المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم: اللغة العربية

الجهود النحوية و الصرفية للجواليقي ٥٣٩ هـ

(دراسة تحليلية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في علوم اللغة العربية
تخصص النحو و الصرف

إعداد:

خلود بنت عبد الله العمر

بإشراف:

أ. د. عبد الحميد محمود حسّان الوكيل
أستاذ النحو و الصرف في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

١٤٣١ هـ

KINGDOM OF SAUDIA ARABIA
Ministry Of Higher Education
Princess Nora Bent Abdul Rahman University
Deanship of Higher Studies and Scientific Research
Faculty of Arts
Department: Arabic

Grammatical And Morphological Efforts Of Al Jawaliqi 539 AH

(Analytical study)

A dissertation Submitted For a Ph.D. Degree in
Arabic language

Prepared by:

Kholod Abdullah Al Omar

Supervisor:

Prof. Abdul hameed Alwakeel
PhD Arabic Grammar

2010

المقدمـــــــــــــــــــــــــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فهدى به العالمين من الأولين والآخرين ، وتعهد بحفظه إلى يوم الدين ، فقال عز من قائل : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [سورة الحجر آية ٩] ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وهداية للناس أجمعين ، أفصح ولد آدم ، ومن أوتي جوامع الكلم فجاءت سنته ﷺ مفصلة ما أجمل من القرآن ، موضحة ما غمض على الأذهان ، ﷺ وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الأطهار الذين واصلوا الليل بالنهار خدمة لكتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين ..... أما بعد:

فإن من أشرف مقاصد دراسة العربية العناية بالقرآن والسنة المطهرة ، وكانت العربية التي نزل بها القرآن وتحدث بها سيد ولد عدنان مقصد كثير من العلماء للحفاظ عليها من اللحن والتحريف ، ونتيجة للاختلاط والانتشار بدأت العناية بها مبكرًا في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب .

وإن من مظاهر العناية باللغة من قبل المحدثين عنايتهم بما حوته بطون كتب الأقدمين من علوم العربية التي أسهموا بها في خدمتها ، فحوت درراً وكنوزًا تبرزها تلك الدراسات .

ومن أولئك المبرزين القدامى العالم الجليل : أبو منصور موهوب الجواليقي ت (٥٣٩هـ) أحد أعلام الفكر الذي شارك في صنع تراثه ، وتأصيل قواعده ، بما ألمّ به من ثقافات عصره اللغوية والنحوية والصرفية والأدبية والفقه والحديث ، وأحد من تولى زمام التدريس في المدرسة النظامية وهي أعلى مؤسسة علمية في ذلك العصر ، فكان ذا مكانة وشأن كبير .

ولعل ما دعاني إلى دراسة جهوده النحوية والصرفية هي شهرته العلمية في مجال الدراسات اللغوية ، حيث كان محط أنظار كثير من المحدثين والدراسين اللغويين لا سيما وأن له كتباً متخصصة في النحو والصرف لم يسلط عليها الضوء ، فضلاً عن آرائه النحوية والصرفية المبثوثة في كتبه اللغوية، وكتب من عاصره من العلماء كابن الشجري، وابن بري، ومن بعدهم كابن منظور والسيوطي والخفاجي .

واعتمدت على خمس كتب من مؤلفات أبي منصور – وهي ما استطعت أن أحصل عليه – وهي : المعرب من الكلام الأعجمي ، وشرح أدب الكاتب ، والمختصر في النحو ، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، والرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب .

وغايتي من هذه الدراسة كشف النقاب عن هذه الجهود النحوية والصرفية، والكشف عن مذهبه النحوي من خلال آرائه، واختياراته ، وترجيحاته ، وبيان موقفه من الأصول النحوية فيما يعترضه من قضايا .

وللنظر في مقولة تلميذه الأنباري : إن له آراء غريبة في النحو وأنه في اللغة أمثل منه في النحو.

أسباب اختيار الموضوع:

١- شهرة الجواليقي العلمية في الدّراسات اللغوية رغم الجهود النحوية والصرفية المبثوثة في كتبه ومؤلفاته.

٢- أنه لم يدرس دراسة نحوية وصرفية مستقلة من خلال كتبه اللغوية، فأردت توضيح ذلك من خلال هذه الدراسة.

أهداف الدراسة:

١- كشف النقاب عن جهوده النحوية والصرفية في كتبه المطبوعة والمخطوطة حيث إن دراسته لغوياً تناولها باحثون سابقون.

٢- الكشف عن اتجاهه من المدارس النحوية من خلال آرائه، وعن اختياراته وترجيحاته.

٣- بيان موقفه من الأصول النحوية، و الوقوف على تأثيره فيمن بعده.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وانتظمت هذه الدراسة في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة ، وتمهيد، و يقفوها أهم النتائج.

على النحو التالي :

* **المقدمة** : وتشمل أسباب اختيار الموضوع .. وأهدافه .

* **التمهيد** : ويشمل التعريف بأبي منصور بإجمال :

اسمه ، لقبه ، عصره ، مكانته العلمية ، شيوخه ، تلاميذه ، آثاره ، وفاته .

* **الفصل الأول** : (**الجهود النحوية**)

ويشمل عرض القضايا النحوية التي عرضها الجواليقي في كتبه ، وعند غيره مرتبة ترتيب ابن مالك في ألفيته ، مع مراعاة لمّ النظير إلى نظيره بعدًا عن التكرار .

ابتدأت ذلك بعرض نص أبي منصور النحوي ، وما اشتمل عليه ، وتحليل هذا الرأي بعرضه على الآراء والأقوال الخلافية الأخرى .

واجتهدت في بيان من أخذ بهذه الآراء من العلماء ، مدعمة ذلك بما استدلّ به هؤلاء على أقوالهم من شواهد العربية قدر المستطاع .

وأعقبت ذلك بترجيح واستنتاج .

* **الفصل الثاني**: (**الجهود الصرفية**)

ويشمل عرض القضايا الصرفية التي عرضها الجواليقي في كتبه ، أو عند غيره ، مرتبة ترتيب شافية ابن الحاجب ، مع مراعاة لم النظير إلى نظيره أيضاً .

واتبعت فيه نهج الفصل الأول .

* الفصل الثالث: (تقويم الجهود النحوية و الصرفية)

وجاء في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

وفيه : أصول النحو عنده ، ومذهبه النحوي .

وعمدت فيه إلى ذكر الأصول النحوية كل منها على حده .

أولاً : السماع ، وذكرت فيه: معناه ، وقيمته عند علماء العربية ، وما اشتمل عليه من:

١- القرآن الكريم .

٢- القرآءات القرآنية.

٣- الحديث النبوي الشريف .

٤- كلام العرب (شعره ونثره)

وبينت موقف أبي منصور من ذلك، كلاً على حده، وما استدل به منه في ترجيح الآراء وتأصيل القواعد .

ثانياً : الإجماع ، وذكرت فيه : معناه ، وقيمته عند علماء العربية ، وما احتج به أبو منصور في القضايا والمسائل النحوية والصرفية .

ثالثاً : القياس ، وذكرت فيه : معناه ، وقيمته عند علماء العربية ، وأركانه وموقف أبي منصور منه فيما عرضه من قضايا ومسائل نحوية وصرفية .

- العلة ، وذكرت : تعريفها – وأكثر العلل دوراناً عند أبي منصور مع ضرب أمثلة لذلك.

رابعاً : استصحاب الحال ، وذكرت فيه : معناه ، وموقف أبي منصور منه فيما عرضه من قضايا ومسائل نحوية وصرفية .

– مذهبه النحوي :

وذكرت فيه: ما وافق فيه الجواليقي المذهب البصري في القواعد النحوية، والمصطلحات، و إعمال القياس ، وإجراء العلل .

وعقبت ذلك بذكر أهم الآراء والمسائل النحوية والصرفية التي وافق فيها أبو منصور المذهب الكوفي .

المبحث الثاني : (الموازنة بينه و بين ابن السيد البطليوسي)

وفيه الموازنة بينه وبين ابن السيد البطليوسي في شرحهما لأدب الكاتب: وذكرت فيه مواطن التشابه والاختلاف بينهما .

المبحث الثالث : (المزايا والمآخذ).

- أهم النتائج : وذكرت فيه أهم نتائج البحث وخلاصته .
- الفهارس : واشتملت على فهارس للآيات و القرآءات القرآنية، والأحاديث النبوية و الآثار، والشواهد الشعرية ، وأهم المصادر والمراجع .

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني :

١- صعوبة الحصول على كتب الجواليقي فالكثير منها ليس مطبوعاً، لا سيما المختصر في النحو ، والرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب.

٢- إن محقق شرح أدب الكاتب – وإن كان قد بذل في تحقيقه جهداً – إلا أنه لا يخلو من السقط والسهو والقصور ، لا سيما في ضبط المواد اللغوية ، وتخريج الشواهد والأعلام ، فضلاً عن عدم وجود فهارس لذلك .

وبعد فهذا جهد بذلته وأنهيته بتوفيق الله سبحانه وتعالى ، فإن أصبت فمنه ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت، وقدمت ما باستطاعتي ، ولله بذلك الحمد والمنة .

التمهيـــــــد

اسمـــــه :

أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي الحنبلي اللغوي[١] ، أما لقبه (الجواليقي) فهو نسبة إلى (الجوالق) و قد ذكر أبو منصور نفسه في كتابه المعرب[٢] أنها أحد الكلمات المعربة من الفارسية (كوالة)، و جمعها (جوالق) بفتح الجيم والواو وكسر اللام و ذكر أنها من نادر الجمع.

ولعل هذه التسمية عائدة إلى عمل أهله أو أحد أجداده الجوالق أو بيعها .

---

(١) انظر ترجمته في الأنساب للسمعاني ٣ : ٣٦ ت : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، وزارة المعارف للتحقيقات العلمية والأمور الثقافية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ط ١ ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري : ٢٩٣ ، ت د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة دار المعارف بغداد ١٩٥٩م ، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ١٨ : ٤٦-٤٧ ، ت : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٣ : ٣٣٥ ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي ، مؤسسة الكتب الثقافية ط ١ ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٩: ١١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، معجم الأدباء لياقوت الحموي ٦: ٢٧٣٥ رقم الترجمة (١١٦٩) ت : د. إحسان عباس – دار المغرب الإسلامي ط ١ ، ١٩٩٣م بيروت ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ٥: ٣٤٢ – ٣٤٤ ، ت : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي اليماني : ٣٥٧، ت : د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠ : ٨٩ ، رقم الترجمة (٥٠) ط ٢ بيروت ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، مرآة الجنان وعبرةاليقظان في معرفة حوادث الزمان لعفيف الدين عبد الله اليافعي : ٢٧١ ، مطبعة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن ط ١ ، ١٣٣٨هـ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٢: ٣٤٥ ، ت سهيل زكار ، دار صادر ، بيروت ط ١ ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين الفيروز آبادي : ٢٢٩ – ٢٣٠ ، ت : محمد المصري ، مركز المخطوطات والتراث الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٢ : ٣٠٨، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد لعبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي ٣ : ١٢٩ – ١٣١ ، إعداد : رياض مراد ، حسن مروة ، ياسين الخطيب ، وليد العاني ، دار صادر ، بيروت - ودار البشائر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ٢ : ١٧٤ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي ٤ : ٢٩٠ - ٢٩١، ت د. مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية ط ١ ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، الأعلام للزركلي ٧ : ٣٣٥ ، دار العلم للملايين ط ٥ ، ٢٠٠٢م ، معجم المؤلفين ٣ :٩٤١، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة إعداد وليد بن أحمد الزبيري ، إياد بن عبد اللطيف القيسي ومصطفى بن الحبيب ، وعماد البغدادي ٣ : ٢٧٤٢ – ٢٧٤٣ رقم الترجمة (٣٦٢٧) إصدرات مجلة الحكمة بريطانيا ط ١ ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

(٢) انظر المعرب ت : عبد الرحيم : ٢٥١ دار القلم ، ط ١ ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

وأثبتت المراجع وكتب السير نشأة الجواليقي في بيت علم ودين وأدب و في أسرة بغدادية من البيوتات القديمة منها ، وتأثر بهذه النزعة الدينية التي تميزت بها أسرته حيث جاء أن والده أبا الطاهر أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي ممن روى عن شيوخ عصره ، وكان شيخاً صالحاً سديداً ذا مذهب حسن وتعبد[١].

و إن أسرته كانت ميسورة الحال مما مكن أبا منصور من الانصراف لتلقي العلوم على مختلف أنواعها عن علماء عصره .

عصـــره :

لقد شهد أبو منصور الدولة السلجوقية التي قامت على أنقاض البويهية والتقلبات السياسية والاجتماعية والثقافية التي حدثت في هذا العصر ، وسيطرت هذه الدولة على الحكم في بغداد ، حيث لم يكن للخليفة العباسي إلا أمر السلطة الدينية[٢].

وتميز المجتمع العراقي في هذه الفترة بالطبقية المتعددة وكثرة الطوائف والملل وقد دان هذا المجتمع بالإسلام ، وكان مذهب أهل السنة المذهب الرسمي فيه .

وعرف هذا العصر القوميات المتعددة أيضاً من عرب وفرس وترك وديلم وأكراد.

و لم يختلف عن سابقه بوفرة العلماء وكثرة التصنيف إلا بما شاع من التوسع في إنشاء المدارس النظامية ، فلم يعد المسجد المكان الوحيد الذي يتحلق فيه التلاميذ وطلاب المعرفة .

وقد تنافس سلاطين السلاجقة ووزراؤها على إنشاء هذه المدارس، وبنى نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أول مدرسة نظامية ببغداد سنة ٤٥٧هـ[٣] والتي تولى أبو منصور زمام التدريس فيها .

تم توالى إنشاء هذه المدارس في باقي العواصم الإسلامية على أسس المذهب السني ليحارب بذلك المذاهب المنحرفة الأخرى كالشيعية والباطنية ، وتنافس الوزراء تبعاً لذلك في استقطاب أهل العلم والمعرفة ، فشهد هذا العصر كوكبة من أفذاذ الفقهاء والعلماء في مختلف علوم الفكر الإسلامي، من هؤلاء العلماء :

---

(١) انظر الأنساب ٣ : ٣٦٩ – ٣٧٠ ، وانظر المنتظم ١٧ : ١٥٠ .
(٢) انظر تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين محمد الأصفهاني : ٢١ – ٣٦ ت: يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
(٣) انظر تاريخ دولة آل سجلوق ص : ٢٠٢ .

عبدالقاهر الجرجاني[١]، والميداني[٢] ، والتبريزي[٣]، وابن الشجري[٤]، وابن الخشاب[٥]، وأبو البركات الأنباري[٦]، والسمعاني[٧]، والزمخشري[٨]، والجواليقي وغيرهم.

مكانـــته العلميـــة :

حظي أبو منصور بمكانة علمية مرموقة، حيث ألم بثقافات عصره اللغوية والنحوية والصرفية

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، النحوي، اللغوي، البلاغي، أول من استنبط علمي البيان والمعاني، ت ٤٧١هـ. من مؤلفاته: (شرح الإيضاح، أسرار العربية، دلائل الإعجاز).
انظر ترجمته في: (نزهة الألباء: ٤٣٤، إنباه الرواة ١٨٨:٢، إشارة التعيين: ١٨٨، البلغة: ١٣٤، بغية الوعاة ١٠٦:٢، شذرات الذهب ٣٤٠:٣، طبقات المفسرين للداودي ٣٣٠:١، الأعلام ٤٨:٢).

(٢) الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري ، إمام في علوم العربية من مصنفاته (مجمع الأمثال ، ونزهة الطرف في علم الصرف ، والسامي في الأسامي ، وشرح المفضليات) ت: ٥١٨هـ.
انظر : ترجمة في (إنباه الرواة ١ : ١٥٦ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٨٩ رقم الترجمة (٢٨٤) ، إشارة التعيين : ٤٦ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٤٢١ ، البلغة : ٦٣ ، بغية الوعاة ١ : ٣٠٦ ــ ٣٥٧ ، الأعلام ١ : ٢١٤).

(٣) التبريزي : هو يحيى بن محمد الشيباني الخطيب التبريزي، عالم في اللغة والنحو والأدب، تتلمذ على يد أبي العلاء المعري، والخطيب البغدادي، وابن الدهان، من مؤلفاته: (تهذيب إصلاح المنطق، وشرح حماسة أبي تمام والمعلقات والمفضليات)، ت: ٥٠٢هـ.
انظر (نزهة الألباء: ٣٧٢، إنباه الرواة ٢٨:٤، إشارة التعيين: ٣٨٢، بغية الوعاة ٣٣٨:٢).

(٤) ابن الشجري : أبو السعادات ، هبة الله على بن محمد بن حمزة العلوي ، نحوي لغوي عارف بالأدب وأحوال العرب من مؤلفاته : (الأمالي ، والحماسة) ت : ٥٤٢هـ.
انظر ترجمته في : (نزهة الألباء : ٤٨٥ ، إنباه الرواة ٣ : ٣٥٦ ، وفيات الأعيان ٦ : ٤٥ ، إشارة التعيين : ٣٧٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ١٢٩٤، البداية والنهاية ١٢: ٢٢٣ ، بغية الوعاة : ٣٢٤١٢ ، شذرات الذهب ١٣٢:٤ ، الأعلام ٨ : ٧٤).

(٥)ابن الخشاب: عبد الله بن أحمد بن الخشاب، أبو محمد، أعلم معاصريه بالنحو و اللغة و شتى فروع العربية و الفرائض و الحساب و الحديث، أخذ النحو عن أبي الحسن علي الاستراباذي، و من ثم الشجري، و أخذ اللغة عن أبي منصور الجواليقي ت: ٥٦٧هـ من مؤلفاته: (شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو، و المرتجل في شرح الجمل للزجاجي، و الرد على التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق، و نقد المقامات الحريرية).
انظر ترجمته في: (إنباة الرواة ٢: ٩٩-١٠١، سير أعلام النبلاء ٥٢٣:٢٠، إشارة التعيين: ١٥٩، البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة: ١٢٠، بغية الوعاة ٢: ٢٩- ٣١، الأعلام ٦٧:٤).

(٦) أبو البركات الأنباري: عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنباري، من علماء اللغة، والأدب، والرجال. ت: ٥٧٧هـ. من مؤلفاته: (أسرار العربية، نزهة الألباء، الإنصاف في مسائل الخلاف).
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ١٦٩:٢، وفيات الأعيان ١٩٣:٣، إشارة التعيين: ١٨٥، البداية والنهاية ٣٠١:١٢، البلغة: ١٣٣، بغية الوعاة ٨٦:٢، شذرات الذهب ٢٥٨:٤، الأعلام ٣٢٧:٣).

(٧) السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب كتاب الأنساب، أحد تلامذة أبي منصور ت:(٥٦٢)هـ.
انظر : ترجمته في (المنتظم ١٨ : ١٧٨ ــ ١٧٩ ، وفيات الأعيان ٣ : ٢١٢ ــ البداية والنهاية ١٢ : ٣٤٧٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٤٥٦ رقم الترجمة (٢٩٢) ، شذرات الذهب ٤ : ٣٨٤ ، الأعلام ٤ : ١٥٥).

(٨) الزمخشري : أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، إمام عالم بالدين والتفسير واللغة والأدب. ت: ٥٣٨هـ. من مؤلفاته: (المفصل، الفائق في غريب الحديث، شرح الفصيح لثعلب، المستقصي في الأمثال، الكشاف، أساس البلاغة).
انظر ترجمته في: (نزهة الألباء: ٤٦٩، إنباه الرواة ٢٦٥:٣، معجم الألباء ١٢٦، وفيات الأعيان ١٦٨:٥، إشارة التعيين: ٣٤٥، البداية والنهاية ٦١٩:٢، بغية الوعاة ٢٨١:٢، طبقات المفسرين للسيوطي: ١٢٠، طبقات المفسرين للداودي ٣١٤:٢، الأعلام ١٧٨:٧).

والفقه والحديث والتاريخ ، ولا أدلّ على ذلك من الآثار والمصنفات المختلفة التي ورثها لنا والتي تدل على رسوخ قدمه في مثل هذه العلوم، فضلاً عن توليه كرسي التعليم في المدرسة النظامية ، وتقريب الخليفة العباسي المقتفي[١] لأمر الله له ، واتخاذه إماماً له في صلواته ، وشيخاً في حلقة جامع القصر عنده.

وتذكر كتب السير أن هذا الخليفة قد قرأ على الجواليقي بعض الكتب وانتفع بها.

وكان لأبي منصور شخصيته المتميزة التي أثنى عليها من ترجم له :

فقد وصفه تلميذه أبو البركات الأنباري بأنه من كبار أهل اللغة[٢].

و قال عنه ابن خلكان[٣]: كان إماماً في فنون الأدب وهو من مفاخر بغداد[٤].

و قال عنه ياقوت الحموي[٥] : كان من كبار أهل اللغة ، إماماً في فنون الأدب[٦].

و ذكر السمعاني: أنه من مفاخر بغداد بل العراق ، وانتشر ذكره ، وشاع في الآفاق، و قرأ عليه أكثر فضلاء بغداد[٧].

- وقد روى تلميذه ابن الجوزي [٨]في المنتظم : (إنه كان كثير الصمت ، شديد التحري فيما يقول : متـــيقناً محققاً ، ولربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه فيتوقف فيها

---

(١) انظر المنتظم ١٨ : ٤٧١ ، الكامل في التاريخ ٩ : ١١ ، وفيات الأعيان ٥ : ٣٤٢ ، إشارة التعيين ٣٥٨ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٩١ .
المقتفي لأمر الله العباسي : محمد بن أحمد المقتفي (ابن المستظهر العباسي) من أعظم الخلفاء العباسيين بويع سنة ٥٣٠هـ والسلاحقة قابضون على أزمة الأمور ، فجمع مالاً وافراً وقوة ، وقبض على من كان منهم ببغداد ، واشتغل بأعمال الدولة ، وهو أول من انفرد بإدارة شؤون الملك بنفسه ، ت : ٥٥٥ هـ .
انظر : ترجمة في : (تاريخ دولة آل سلجوق : ٣٧٣ – ٣٧٥ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٤٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٣٩٩ ، رقم الترجمة (٢٧٣)).

(٢) انظر نزهة الألباء : ٢٩٣ .

(٣) ان خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، المؤرخ الحجة ، والأديب، صاحب وفيات الأعيان، وهو من أشهر كبت التراجم وأضبطها ت : (٦٨١) هـ.
انظر ترجمته : (البداية والنهاية ١٣ : ٣٨٢٩ ، كشف الظنون : ٢٠١٧ ، الأعلام ١: ٢٢٠ ، معجم المؤلفين ١ : ٢٣٧).

(٤) انظر وفيات الاعيان ٥ : ٣٤٢ .

(٥) ياقوت الحموي: أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، شهاب الدين: مؤرخ ثقة من أئمة الجغرافيين، و من العلماء باللغة و الأدب. ت: ٦٢٦هـ من مصنفاته (معجم البلدان، إرشاد الأديب و يعرف بمعجم الأدباء، المشترك وضعاً و المفترق صقعاً، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، المبدأ و المآل، و الدول، و معجم الشعراء)، انظر ترجمته في: (إنباه الرواة على إنباه النحاة ٤: ٨٠- ٩٨، سير أعلام النبلاء ٢٢:٣١٢، البداية و النهاية ١٣:٣٦٧٢، الأعلام ٨:١٣١).

(٦) انظر معجم الأدباء ٦ : ٢٧٣٦ .

(٧) انظر الأنساب ٣ : ٣٧٠ .

(٨) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي عالم في العربية . ت (٥٩٧)هـ.
انظر ترجمته : (وفيات الأعيان ٣ : ١٤٠ – ١٤٢ ، البداية والنهاية ١٣ : ٣٥٩٥ – ٣٥٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٢ : ٣٥٢ رقم الترجمة (٣١٩) ، الأعلام ٣ : ٣١٦ ، معجم المؤلفين ٢ : ١٠٠).

حتى يتيقن، و كان كثير الصوم والصمت)[١].

- وجاء في إنباه الرواة: (إمام في اللغة والنحو والأدب وهو من مفاخر بغداد) [٢].

ولا أدلّ على شدة تحريه ، وإلمامه بالعلوم الأخرى ما رواه ابنه إسماعيل[٣]: أن شاباً دخل على والده وهو بمجلسه بجامع القصر بعد صلاة الجمعة ، والناس يقرأون عليه ، فقال : يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ، و لم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما مني ، وتعرفني معناهما فقال : قل ، فأنشد:

وَصْلُ الحبيبِ جنانُ الخلدِ أسكنها ... وهجرُهُ النارُ يُصْليني به النارا

فالشمسُ بالقوسِ أمستْ وهي نازلةٌ ... إنْ لَمْ يزرني وبالجوزاءِ إن زارا

وعندما سمع الجواليقي هذين البيتين لم يجب السائل عنهما، و قال: هذا معنى من علم النجوم وتسييرها لا من صنعة أهل الأدب فأمسك، وامتنع عن الإجابة ، و لم يأت موعد المجلس القادم حتى كان أبو منصور قد ألم بشيء من هذا العلم[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن أبا منصور أحد الخطاطين الماهرين الذين عرفوا في عصره، والذي تنافس عليه العلماء ليحظوا منه بنسخ أحد آثارهم .

يقول تلميذه السمعاني في خطه : (كان.. مليح الخط كثير الضبط) [٥].

ويقول ياقوت الحموي : (كان مليح الخط ، يتنافس الناس في تحصليه والمغالاة به)[٦].

و جاء ذلك أيضاً في إنباه الرواة[٧]، ووفيات الأعيان[٨]، وإشارة التعيين[٩].

شيوخه :

تيسر لأبي منصور أن يلتقي بجلة علماء عصره، و صفوتهم، ويأخذ عنهم ، فالتقى بعدد غير قليل منهم من أشهرهم:

---

(١) انظر المنتظم ١٨ : ٤٧ .
(٢) انظر إنباه الرواة ٣ : ٣٨٥ .
(٣) إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي ، ابن أبي منصور الأكبر ت (٥٧٥) هـ.
انظر ترجمته : (معجم الأدباء ٢ : ٧٣٦ – ٧٣٧ ، رقم الترجمة (٢٥٦) ، إنباه الرواة ١ : ٢٤٥ ، وفيات الأعيان ٥ : ٣٤٣ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٥١٩ ، بغية الوعاة ١ : ٤٥٧ ، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو والفقه ١ : ٥٣٠).
(٤) انظر معجم الأدباء ٦ : ٢٧٣٦ ، إنباه الرواة ٣ : ٣٣٧ .
(٥) انظر الأنساب ٣ : ٣٦٩ .
(٦) انظر معجم الأدباء ٦ : ٢٧٣٥ .
(٧) انظر ٣ : ٣٣٥ .
(٨) انظر ٥ : ٣٤٢ .
(٩) انظر : ٣٥٨ .

١-أبو زكريا يحيى بن محمد الشيباني المعروف بالتبريزي ، من أكبر أئمة الأدب واللغة وأشهرهم في عصره و من آثاره : تهذيب إصلاح المنطق ، وشرح الحماسة ، وشرح القصائد ، وغير ذلك . درّس الأدب واللغة والنحو في المدرسة النظامية ، ولا زمه أبو منصور ١٧ سنة ، وروى عنه مصنفاته ، وخلفه في التدريس في المدرسة النظامية ، وهو أعمق أساتذته وأكثرهم تأثيراً فيه ، وإفادة ، يدل على ذلك كثرة ذكر الجواليقي له في مصنفاته لا سيما : شرح أدب الكتاب[١] ، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة [٢]، حيث يقول : أخبرني بذلك شيخي التبريزي .

٢-أبو الحسن : المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي الطيوري ت (٥٠٠)هـ ، كان مكثراً صالحاً أميناً ، سمع عن العلماء الكثير ، ونسخ بخطه ومتعه الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية[٣].. وقد نقل عنه الجواليقي الكثير في كتابه شرح أدب الكاتب[٤].

٣-أبو طاهر بن أبي الصقر الأنباري:محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل اللخمي،من شيوخ الأمصار، سمع خلقاً كثيراً وروى عنهم، كان ثقة، أميناً، من الجوالين في الآفاق والمكثرين، ت (٤٦٣) هـ[٥].

٤-أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البندار المعروف بابن البسري شيخ بغداد في عصره ت (٤٧٤) هـ[٦]. وقد أكثر الجواليقي من ذكره في شرح أدب الكاتب[٧].

٥-أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي، كان يقلب بالكامل،وهو مسند العراق ومحدثه، كان يحضر مجالسه العلماء و السادات، ت: (٤٩١)هـ[٨].

٦-القاضي أبو الفرج محمد بن الحسن بن الحسين البصري ، أخذ عنه أبو منصور الأدب واللغة ت : (٤٩٩) هـ [٩].

---

(١) انظر مثلاً ص : ٢٤٩/١١٤/٥٦/٣٦/١٤ .
(٢) انظر مثلاً ص : ٤٥/٢٨/١٢ .
(٣) انظر ترجمته في : (المنتظم ٨١:١٧ ، شذرات الذهب ٣ : ٤١٢ ، لسان الميزان ٥ : ٩ لابن حجر العسقلاني، حيدر آباد : ١٣٣١هـ ، الأعلام ٥ : ٢٧١ ، معجم المؤلفين ٢ : ٤٨٩).
(٤) انظر مثلاً ص : ٢١١/١٣٤/١٣٣/٦٨/٧٧ .
(٥) انظر ترجمته في (المنتظم ٢٣٢:١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٣٣ ، رقم الترجمة (١١٥٢) ، شذرات الذهب ٣ : ٣٥٤).
(٦) انظر ترجمته في : (معجم الأدباء ٧ : ٢٧٤ ، والأنساب ٢ : ٢٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ١٠٩ رقم الترجمة (٧٤)).
(٧) انظر مثلاً ص : ١٣٦/١٣٥/١٨٥ .
(٨) انظر ترجمته في : (المنتظم ١٧: ٤٣-٤٤ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٩٦ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٣٨٤ ، ٣٣٨٥ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٧ رقم الترجمة (٢٤)).
(٩) انظر ترجمته في (الأنساب ٣ : ٣٧٠).

٧-أبو المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم أحد علماء العربية وأدبائها ت : (٤٩٨)هـ[١].
أشار إليه أبو منصور كثيراً في شرح أدب الكاتب[٢].

٨-أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين المعروف بالسراج ، القارئ البغدادي ، عالم بالقرآءات والنحو واللغة، صنّف : مصارع العشاق ، ومناقب السودان ، وحكم الصبيان ، ت : (٥٠٠)هـ[٣].

٩-أبو سعد العلاء بن الحسين بن وهب بن الموصلايا البغدادي، الكاتب الفاضل في الإنشاء للخلفاء ، كان يقال له : منشئ دارالخلافة ، ت (٤٩٧)هـ[٤].

١٠-أبو الحسن علي بن محمد بن الخطيب الأنباري يعرف بابن الأخضر ت (٤٨٦)هـ[٥].

١١-أبو طاهر بن سوّار : أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر المقريء، نسخ الكثير بخطه من الحديث، وصنف (كتاب المستنير) في القرآءات ، ت : (٤٩٦)[٦].

تلاميـــــذه :

قرأ على الجواليقي كثير من علماء بغداد وأدبائها ، وقد طرحت لنا الكتب الكثير من أسماء هؤلاء العلماء ، لا سيما وأن أبا منصور قد تولى التدريس في المدرسة النظامية التي مكّنت هؤلاء العلماء من ملاقاته والأخذ عنه فكانوا كثر، يدل على ذلك ما ذكره تلميذه السمعاني في ترجمته : (وانتشر ذكره في الآفاق ، وقرأ عليه أكثر فضلاء بغداد)[٧].

ومن أشهر هؤلاء التلاميذ :

١- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري صاحب (الإنصاف في مسائل الخلاف) و (أسرار العربية) وغيرها ، قدم إلى بغداد صغيراً ، وانتظم في المدرسة النظامية وأخذ عن أبي منصور اللغة والأدب.

٢- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المؤلف الموسوعي ، الذي شهر بكثرة المؤلفات التي اختلف المؤرخون في عددها وأخذ عن أبي منصور علوم العربية ، وتأثر به وسار على نهجه

---

(١) انظر ترجمته في (المنتظم ١٧ : ٩٣) .
(٢) انظر ص : ٢٤٩/١٩٤/١٤٢/٩٢/٣٧ .
(٣) انظر ترجمته في : (المنتظم ١٧ : ١٠٢ – ١٠٤ ، معجم الأدباء ٣ : ٧٧٧ – ٧٨١ رقم الترجمة (٢٨١) ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٣٨٦ – ٣٣٩٧ ، شذرات الذهب ٤ : ١٢٩ ، الأعلام ٢ : ١٢١ ، معجم المؤلفين ١ : ٤٨٥).
(٤) انظر ترجمته في (المنتظم ١٧ : ٨٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٣٩٣ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٨٠ ، الأعلام ٤ : ٢٤٥ ، معجم المؤلفين ٢ : ٣٨٣).
(٥) انظر ترجمته في (المنتظم ٨:١٧ ، وشذرات الذهب ٣ : ٣٧٩) .
(٦) انظر ترجمته في (المنتظم ٨١:١٧ ، غاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٨٦، شذرات الذهب ٣ : ٤٠٣).
(٧) انظر الأنساب ٣ : ٣٦٨ .

في تأليف كتابه (تقويم اللسان) حيث حذا حذوه في (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) ، ت (٥٩٧)هـ.

٣- أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب كتاب (الأنساب) كان أبوه رفيقاً لأبي منصور حيث كان واعظًا بالمدرسة النظامية .

٤- أبو محمد بن الخشاب : عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن نصر كان حجة زمانه ، وكان له يد في كل علم من العلوم ، ت : (٥٦٧) هـ.

٥- ابن المؤلف أبو محمد إسماعيل بن موهوب الجواليقي اللغوي النحوي ، كان إمام أهل الأدب بعد أبيه ، واختص بتأديب أولاد الخلفاء ، وقد خلف أبيه في حلقة جامع القصر ، وكان مثل والده مليح الخط ، و قد نسخ بخطة مخطوطة (شرح أدب الكاتب) لوالده ، ت (٥٧٥) هـ.

٦- ابن المؤلف الثاني ، أبو طاهر : إسحاق بن موهوب الجواليقي ، شارك أخاه في السماع والأدب ، وتصدّر للإفادة ت : (٥٧٥) هـ[١].

٧- تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي النحوي المقرئ ، أحد علماء عصره في فنون الآداب وعلوم السماع ، ت (٦١٣)[٢].

٨- أبو الحسن علي بن بردوان بن زيد بن الحسن الكندي ، ابن عمّ تاج الدين أبي اليمن ، أحد الأدباء الفضلاء ، ت : (٥٦٥) [٣].

٩- أحمد بن محمد بن النقيب البغدادي الشهرستاني ، قدم بغداد وقرأ اللغة والنحو على يد أبي منصور وتولى الحسبة فيها [٤].

١٠- أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أبي زيد النحوي المعروف بالفصيحي ، من أهل (استراباذ)، قدم بغداد واستوطنها ، ودرّس النحو بالمدرسة النظامية ت(٥١٦) هـ ، وكان أحد تلامذة أبي منصور [٥].

١١- علي بن عبد الرحيم السلمي الرقي اللغوي المعروف بابن العصار ، قرأ على أبي منصور ،

---

(١) انظر ترجمته في (إنباه الرواة ١:٢٦٥).
(٢) انظر ترجمته في : (إنباه الرواة ٢ : ١٠ – ١٤، معجم الأدباء ٣: ١٣٣٠ – ١٣٣٤ ، رقم الترجمة (٥٠٤) ، سير أعلام النبلاء ٢٢ : ٣٤ رقم الترجمة (٢٨) ، إشارة التعيين : ١٢٢ ، البلغة : ١٠٢ ، شذرات الذهب ٥ : ١٣٦ ، الأعلام ٣ : ٥٧).
(٣) انظر ترجمته في : (إنباه الرواة ٢ : ٢٣٥ ، معجم الأدباء ٤: ١٦٦٨ رقم الترجمة (٧٢٧) ، بغية الوعاة ٢: ١٥٢ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٩٦ – ٣٩٧).
(٤) انظر ترجمته في : (بغية الوعاة ١ : ٣٨٨) وقد أورد السيوطي له شعراً هناك .
(٥) انظر ترجمته في (نزهة الألباء : ٣٧٤ ، معجم الأدباء ٥: ١٩٦٤ رقم الترجمة (٨٣٤) ، إنباه الرواة ٢ : ٣٠٦ ، إشارة التعيين : ٢٢٧ ، البلغة : ١٥٦ ، بغية الوعاة ٢ : ١٩٧ – ١٩٨).

ولازمه حتى برع في فنه ، ت : (٥٧٦) هـ[١].

١٢- أبو منصور محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج العتابي البغدادي ، أخذ اللغة و الأدب عن أبي منصور، وبرع في النحو واللغة، ت : (٥٥٦)هـ[٢]، وغيرهم من العلماء كثير .

مؤلفاتـــــــه :

يعد الجواليقي أحد علماء القرن السادس الهجري الذي تميز بالتزام خط واحد في التأليف اللغوي ، ومايتصل به من لحن العامة ، والمعرب والدخيل، ومع ذلك فلا نعدم أن نجد له تصانيف أخرى نحوية وصرفية ، وعروضية.

من أشهر هذه المصنفات :

١- (شرح أدب الكاتب لابن قتيبة)[٣]:

وقد عني فيه أبو منصور بشرح خطبة الكتاب ، وتفسير أبياته، واستدراك ما رأى أن ابن قتيبة أخطأ فيه ، وتصويب ذلك ، والسواد الأعظم منه انصب على شرح الأبيات شرحاً لغوياً نحوياً ، وقد التزم الجواليقي في شرحه الترتيب الذي التزمه ابن قتيبة في تقسيم كتابه وتبويبه.

٢- (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم):

وفيه التزم أبو منصور بجمع مادة علمية كبيرة من المفردات المعربة من بطون مصنفات سابقيه ومروياتهم التي وصلت إليه ، ورتبها ترتيباً أبجدياً على حروف المعجم ، ملتزماً بالحرف الأول منها دون الثاني ، وكان يذكر المرويات واللغات المختلفة في هذه الألفاظ ، وما اختلف من الآراء في أصلها ، مستدلاً على ذلك بشعر فصحاء العرب ،وخطبهم ، وأقوالهم .

وقصر فيه المؤلف الألفاظ المعربة دون المولدة وهو ما التزم به في مقدمة كتابه[٤].

وكان هذا الكتاب موضع اهتمام لدى العلماء ، لا سيما وأنه أول مؤلف خاص بالمعربات ،

---

(١) انظر ترجمته في : (إنباه الرواة ٢: ٢٩١ ، معجم الأدباء ٤: ١٧٩٤ رقم الترجمة (٧٧٩)، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٥٧٨ ، رقم الترجمة (٣٦١) ، بغية الوعاة ٢ : ١٧٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٤٤١).

(٢) انظر ترجمته في : (معجم الأدباء ٦ : ٢٥٧ ، رقم الترجمة (١٠٨٠) ، إنباه الرواة ٣ : ١٨٨ ، البلغة : ٢٠٩ ، بغية الوعاة ١ : ١٧٣).

(٣) ابن قتيبة الدينوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، من أئمة الأدب ، كان عالماً بالنحو واللغة ، وغريب القرآن والشعر ، من مصنفاته : (أدب الكاتب ، المعاني ، عيون الأخبار ، الشعر والشعراء، تفسير غريب القرآن) ت : ٢٧٦هـ .
انظر ترجمته في : (طبقات النحويين : ١٨٣. ، نزهة الألباء : ٢٧٢ ، الفهرست لابن النديم : ١١٥، إنباه الرواة ٢ : ١٤٣ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٢ ، إشارة التعيين : ١٧٢ بغية الوعاة ٢ : ٦٣ ، شذرات الذهب ٢ : ١٦٩ ، طبقات المفسرين للداودي ١ : ٧ ، الأعلام ١ : ٤٠) .

(٤) انظر مقدمة المعرب : ٥ .

فقد وضع ابن بري[١] عليه حاشية سماها (حاشية ابن بري على كتاب المعرب)[٢] فضلاً عن اعتماد اللغويون عليه في معاجمهم ومصنفاتهم كلسان العرب ، ومختار الصحاح ، وتاج العروس ، وشفاء الغليل.

٣- (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) .

وهو كتاب جيد يدور حول الأخطاء اللغوية الشائعة على ألسنة العامة ، وقد قسم المؤلف الكتاب إلى أبواب، أدرج فيها المفردات التي تتكلم فيها العامة فيما يتناسب والباب ، ثم يذكر صوابها في فصيح الكلام .

والكتاب زاخر بالشواهد الشعرية والنثرية التي اعتمد عليها المؤلف في تصويباته، والتزم الفصيح من كلام العرب دون سواه كما نص على ذلك في مقدمته[٣] .

ولابن بري حاشية على هذا الكتاب حققهما معاً عز الدين التنوخي ، وطبع بواسطة المجمع العلمي العربي .

٤- (الرد على الزجاج من مسائل أخذها على ثعلب) :

وهو أحد المؤلفات النحوية اللغوية الصغيرة القيمة ، أظهر فيه المؤلف الاعتداد بالأصول النحوية من سماع وقياس وإجماع وانتصر فيه لثعلب الكوفي [٤] في تسع مسائل ، ورد عليه ثمانية، وقد حقق هذا المؤلف الأستاذان : د. عبد المنعم أحمد صالح ، وصبيح حمود الشاتي[٥] .

٥- (المختصر في النحو):

وهو أحد مؤلفات الجواليقي النحوية ، والتي تدل دلالة واضحة على تضلعه في هذا العلم، وهو كتاب على مسماه ، ضم فيه المؤلف أبواب النحو المعروفة : كباب المعرب والمبني، والمعرفة والنكرة ،

---

(١) ابن بري: أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري ، أحد علماء العربية ، من مؤلفاته : (التعريب والمعرب ، المعروف بحاشية ابن بري على المعرب ، والرد على الخشاب ، وله حواش على درة الغواص للحريري ، وصحاح الجوهري)، ت : ٥٨٢هـ .
انظر ترجمته في : (إنباه الرواة ٢ : ١١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢١ : ١٣٦ ، رقم الترجمة (٦٩) ، إشارة التعيين : ١٦١ ، البلغة : ١٢١ ، بغية الوعاة ٢ : ٣٤ ، الأعلام ٤ : ٧٣).

(٢) أطلق على هذه الحاشية اسم (في التعريب والمعرب) وقد حققها د. إبراهيم السامراني وطبعت بواسطة مؤسسة الرسالة عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

(٣) انظر : ٥ .

(٤) ثعلب : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس. المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو و اللغة، كان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ و صدق اللهجة، درس كتب الكسائي و الفراء. ت ٢٩٣هـ . من مصنفاته: (الفصيح، قواعد الشعر، شرح ديوان زهير، مجالس ثعلب، ما تلحن فيه العامة، معاني الشعر، الشواذ، إعراب القرآن) وغيرها.
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين:١٤١، الفهرست: ١١٠، تاريخ العلماء: ١٨١، نزهة الألباء:٢٩٣، إنباه الرواة ١:١٧٣، معجم الأدباء ٥:١٤٦، إشارة التعيين :٥١، تذكرة الحفاظ ٢:٦٦٦، البلغة:٦٥، طبقات القراء ١:١٤٨، بغية الوعاة ١:٣٩٦، شذرات الذهب ٢:٢٠٩، طبقات المفسرين للداودي ١:٩٤، الأعلام ١:٢٦٧).

(٥) وقد حصلت على نسخة منه .

والاسم وأنواعه ، والفعل وأقسامه .... نهاية بباب الإمالة .

وامتاز هذا الكتاب بالوضوح والسهولة ، وقرب المأخذ ، والبعد عن التعقيد ، رغم ضمه لأغلب المسائل والقضايا الخلافية بين المدرستين الكوفية والبصرية .

وقد حقق هذا الكتاب : محرم جلبي في رسالة ماجستير لكلية الآداب بجامعة بغداد[١] .

٦- (ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم):

وهو من أصغر المصنفات فيما جاء على فعلت وأفعلت ، لذلك جاء سهل المجتنى، يضع بين يدي كل قارئ أفعالاً عديدة مرتبة هجائياً على بناء فعلت وأفعلت ، وما يترتب على ذلك من اختلاف معناها وتعديتها أو لزومها وقد حقق هذا الكتاب ماجد الذهبي ونشر بواسطة دار الفكر عام ١٤٠٢هـ .

٧- (مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار) :

ولهذا الكتاب مكانة صرفية كبيرة حيث تناول أبنية سيبويه في الكتاب، وما فاته منها أيضاً ، فيذكر وزنها وما تجمع عليه ، ومعناها، مستدلاً على جميع ذلك بفصيح كلام العرب وشعره .

وتزداد قيمة هذا الكتاب أيضاً إذا أخذنا بالاعتبار أنه شرح مختصر لعمل ألفه أبو الفتح محمد بن عيسى بن عثمان العطار[٢]، والذي عدت عليه العوادي فلم يصل إلينا.

وقد حقق هذا الكتاب د. دفع الله عبد الله سليمان ، الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة الملك سعود[٣].

٨- (كتاب العروض) :

وقد ذكره ابن الأنباري في (نزهة الألباء) للجواليقي فقال : (كان يصلي إماماً بالإمام المقتفي لأمر الله وصنّف له كتاباً لطيفاً في علم العروض) [٤].

٩- (شرح مقصورة ابن دريد)[٥].

وذكر الأستاذ عز الدين التنوخي في مقدمته[٦] على كتاب (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) أن للجواليقي كتاباً بعنوان (غلط الضعفاء من الفقهاء) و لم تشر المصادر إلى أن الجواليقي ألَّف ذلك.

---

(١)وقد حصلت على نسخة منه .
(٢) انظر : ترجمته في (سير أعلام النبلاء ١٢ : ١٤٤ ، رقم الترجمة (٧٦) ، وبغية الوعاة ١ : ٢٠٦).
(٣) وحصلت على نسخة من هذا الكتاب .
(٤) انظر نزهة الألباء : ٢٧٧ .
(٥) ومنه نسخة وحيدة مخطوطة في كوبريلي برقم ١٣٢٤ .
(٦) انظر مقدمته ص: ٢ .

وذكر صاحب كشف الظنون[1] أيضاً أن له كتاباً بعنوان: (شرح المثل السائر في أدب الكاتب)، و (المثل السائر) لابن الأثير ت (٦٣٧) هـ[2] وهو لم يدرك عصر الجواليقي بعد ، ولعل ذلك وهم ، لأن الجواليقي له شرح أدب الكاتب لابن قتيبة .

وفـــاتـــه:

اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاة أبي منصور بين (٥٣٩)هـ و (٥٤٠)هـ ، واتفقوا على أنها كانت يوم الأحد الخامس عشر من محرم[3] .

والأرجح أنها في سنة (٥٤٠) هـ ، لأن أول المحرم من سنة(٥٣٩)هـ يوم الثلاثاء، والخامس عشر منه يوم الثلاثاء أيضاً ، أما سنة (٥٤٠)هـ فأول (المحرم) يوم الأحد والخامس عشر منه يوم الأحد وهو يوافق اليوم الذي أرخ به موته .

وذكرت كتب التراجم أن يوم وفاته كان يوماً مشهوداً حضره الخلفاء، والوزراء، ورجال الدولة، وعلماؤها ، يقول تلميذه السمعاني في وصف هذا اليوم: (صلى عليه قاضي القضاة الزينبي بجامع القصر، وحضر الصلاة الأكابر وصاحب المخزن ، وجماعة أرباب الدولة، والعلماء، والفقهاء ، وكان يوماً مشهوداً .. ودفن الجواليقي بباب حرب[4] عند والده رحمهما الله تعالى) [5].

وما هذا التكريم والإجلال إلا لأجل المكانة العلمية المرموقة التي حظى بها هذا العالم في عصره.

---

(١) ص: ١٥٨٦ .

(٢) ابن الأثير : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، المحدث اللغوي الأصولي، أخذ النحو و سمع الحديث من أبي بكر يحيى بن سعدون الأزدي القرطبي النحوي، و ابن الدهان البغدادي النحوي، ت: ٦٠٦هـ.
من مصنفاته: (الإنصاف في الجمع بين الكشف و الكشاف، البديع، الباهر في الفروق، تهذيب فصول ابن الدّهان، و النهاية في غريب الحديث و الأثر... و غيرها).
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣:٢٥٧، بغية الوعاة ٢: ٢٧٤-٢٧٥، سير أعلام النبلاء ٢١:٤٨٩، البداية و النهاية ١٣:٣٦٨١، الأعلام ٥:٢٧٢).

(٣) انظر الأنساب ٣٦٩١٣ ، نزهة الألباء ٢٩٤، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٨: ٤٧، إنباه الرواة على أنباء النحاة ٣ : ٣٣٦ ، معجم الأدباء ٦ : ٢٧٣٥ ، إشارة التعيين : ٣٥٧ ، مرآة الجنان : ٢٧١ .

(٤) باب حرب ببغداد : محلة تجاور قبر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه – وأبي بكر الخطيب ، وبشر الحافي ، ومن لا يحصى من العلماء انظر معجم البلدان ١ : ٢٠٧ .

(٥) انظر الأنساب ٣ : ٣٧٠ .

الفصل الأول: الجهود النحوية

المعرب والمبني:
١- أقسام زمن الفعل ، وبناء فعل الأمر

قال الجواليقي في باب أقسام الأفعال:

(وهي ثلاثـــة أضـــرب تنقسم بأقسام الزمان ماض، وحاضر، ومستقبل، والماضي ماقرن به الماضي من الأزمنه نحو قولك: قام أمس ، وقعد أوّل من أمس .

والحاضر ما قرن به الحاضر من الأزمنة نحو قولك: هو يقرأ، وهو يُصلّي الساعة وهذا اللفظ أيضاً يصلح للمستقبل إلا أن الحال أولى به من الاستقبال.

تقول : هو يقرأ غدًا ، ويصلّي بعد غدٍ ،فإن أردت إخلاصه للاستقبال ، قلت : سيقرأ غدًا وسوف يصلي بعد غدٍ .

و المستقبل ما قرن به المستقبل من الأزمنة نحو قولك: سينطلق غدًا، وسوف يقوم غدًا، وكذلك جميع أفعال الأمر والنهي تقول: قم غدًا، ولا تقعد غدًا) [١].

و في باب المعرب والمبني يقول: (الكلام في الأعراب والبناء على ضربين : معرب ومبني، والمعرب على ضربين: أحدهما الاسم المتمكن والآخر الفعل المضارع، وما عداهما من سائر الكلام، فمبني غير معرب)[٢].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى تقسيم الأفعال تبعاً للزمن وهذا من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين [٣].

---

(١) انظر المختصر في النحو: ٦٣، بدون طبعة، ١٩٧١م.
(٢) انظر المختصر في النحو: ٥٣.
(٣) انظر هذه المسألة في: آمالي ابن الشجري ٢:٣٥٥، ت:الطناحي،بدون ط ،و بدون ت، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٥٩،ت: حسن محمد،ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، رقم المسألة (٧٢)، أسرار العربية:٣١٧، ت:البيطار، بدون ط و بدون ت، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:١٣و١٧، ت: طليحات، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، التبيين عن مذاهب النحويين:١٧٦،ت:العثيمين،ط١٤٢١،١هـ - ٢٠٠٠م رقم المسألة (١٥)، شرح المفصل ٧:٦١ ،ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٦ بدون ط و بدون ت، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١:٥٨، ت: الشعار،ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ١:٩٢ ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م،توضيح المقاصد و المسالك ١:٤٩،ت: أحمد عزوز، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، شرح ابن عقيل ١: ٤٠-٤١، ط،١٤١٦،تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ١:١٧١،ت: علي فاخر وزملائه، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، التذييل و التكميل ١:٦٧،ت: هنداوي، ط١٤٢١،١هـ - ٢٠٠٠م، التصريح على التوضيح ١:٥٥ ،بدون ط و بدون ت، همع الهوامع ١:٣٠، ت: شمس الدين، ط١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، حاشية الصبان شرح الأشموني ١:٨٨، ط١،

فالكوفيون يذهبـــون إلى أنهما قسمان: ماض ومضارع، أما فعل الأمر للمخاطب فهو مقتطع عندهم من المضارع، وليس له قسم بذاته.

وقد ذكر السيرافي[١] في شرحه للكتاب أن الكوفيين يقسمون الأفعال إلى ثلاثة أقسام هي الماضي والمستقبل والفعل الدائم، والمراد بالفعل الدائم[٢] عندهم اسم الفاعل نحو قائم وذاهب وأشباهه، وقد خطأهم في عدِّ اسم الفاعل مع الأفعال بدخول علامات الأسماء عليه.

و ما ذكره السيرافي من التقسيم الثلاثي للأفعال عند الكوفيين ليس المراد به التقسيم الزمني، لأن التقسيم الزمني عندهم للفعل ثنائي، بل المراد به ما يقابل الفعل الماضي والفعل المستقبل الشامل لفعلي المضارع والأمر عندهم.

واحتجوا على اقتطاع فعل الأمر للمخاطب من المضارع بأن حروف المضارعة ، ولام الأمر فيه مقدرة، فـــ(قم) و (اذهب) عندهم على تقدير: لتقم ولتذهب، وإنما حذفتا لكثرة الاستعمال، قال بذلك الفراء[٣] في معـــاني القرآن[٤]، وابن الأنبـــاري في إيضاح الوقف والابتداء[٥]، وتبعهم ابـــن جـــني في

=١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، حاشية الخضري ١: ٥٠-٥١، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، المدارس النحوية:١٩٧،ط١، ١٩٨٧م، الكوفيون في النحو و الصرف:١٠٨،ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، القياس في النحو العربي:٧٦،١٩٩٧م.

(١) انظر شرح كتاب سيبويه ١:٤٩٣، مخطوطة مصورة عن دار الكتب المصرية، (١٣٧) نحو.

يقول السيرافي في ذلك: (وقسم الكوفيون الأفعال ثلاثة أقسام: ماض، و مستقبل، و هو ما في أوله الزوائد الأربع نحو يقوم و أقوم و تقوم و نقوم، و الثالث الفعل الدائم و هو قائم، وذاهب، و ضارب و أشباهه، و هو الحال، و كان فيما سموه من ذلك فعلاً دائماً غلط من وجوه: منها أن (قائم) و (ضارب) و نحوها أسماء بدخول عوامل الأسماء عليها، و منها أن إعرابها كإعراب الأسماء في الرفع و النصب و الخفض، و منها أنها يدخل عليها التنوين و الألف و اللام و الإضافة فكيف يجوز أن يسموا قائماً أو ضارباً فعلاً و فيها علامات الأسماء كلها؟ و منها أنهم سموه دائماً و هذه التسمية تبطل معناها لأن الذي سموه دائماً ليس بفعل ماض و لا مستقبل فهو فعل في الوقت الحاضر، و معنى ذلك أنه يدوم و يبقى).

أبو سعيد السيرافي: محمد بن أبي سعيد بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، عالم بالشعر، والعروض، والنحو، واللغة. ت: ٣٦٨هـ. من مؤلفاته: (شرح كتاب سيبويه، أخبار النحويين البصريين، الإقناع في النحو).

انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١١٩، نزهة الألباء: ٣٧٩، الفهرست: ٩٣، إنباه الرواة ١:٣٤٨، وفيات الأعيان ١:١٦٢، إشارة التعيين: ٩٣، بغية الوعاة ١:٧٥٥).

(٢) (الفعل الدائم) من مصطلحات الكوفيين التي سجلت في تصانيفهم، و تصانيف من خلفوهم من النحاة. انظر مجالس ثعلب: ٤٦٣، ٤٥٦،ت: هارون، ط١، بدون ت، و معاني القرآن للفراء ١:١٦٥،بدون ط و بدون ت، و انظر المدارس النحوية:١٦٦، و اختيارات الفراء النحوية في كتابه معاني القرآن (دراسة و تحليل): ٤٠٧.

(٣) الفراء: أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو، واللغة، والأدب، كان رأساً في قوة الحفظ، أخذ عن الكسائي، ت: ٢٠٧هـ.

من مؤلفاته: (معاني القرآن، المذكر والمؤنث، المصادر، المقصور والممدود، كتاب اللغات).

انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١٣١، نزهة الألباء: ١٢٦، إنباه الرواة ٤:٦-٢٣، وفيات الأعيان ٦:١٧٦، إشارة التعيين: ٣٧٩، تذكرة الحفاظ ١:٣٧٢، البداية والنهاية ١:٢٦١، طبقات القراء ٢:٣٧١، بغية الوعاة ٢:٣٣٣، شذرات الذهب ٢:١٩، طبقات المفسرين للداودي ٢:٣٦٦، الأعلام ٨:١٤٥).

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١:٤٦٩.

(٥) انظر إيضاح الوقف و الابتداء ١: ٢٢٢-.٢٢٣ ،ت:محيي الدين رمضان، ط مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠هـ.

المحتسب[١]، وأبو زرعة بن زنجلة في حجة القرآءات[٢] . واستدلوا على ذلك أيضا بشبوهما في فصيح الكلام. فقد جاء في إحدى القرآءات قوله تعالى:

â ùî<7ùî0 ùKøîn•qãá[٣] وقوله صلوات الله عليه: (لتأخذوا مصافكم).[٤]

وفي الشعر قوله:

لِتَقُمْ أنت يَا ابن خَيْر قُرَيْشٍ فَتَقْضى حَوَائِجَ المسْلِمِيْنَا[٥]

وتبع القـــول بالتقسيم الثنائي الزمني للأفعـــال القـــول بإعراب فعل الأمـــر للمخاطب تبعاً لاقتطاعه من المضارع واستدلوا[٦] على إعرابه بإعراب ضده الفعل المنهي عنه في نحو: (لا تفعل) وبحذف حرف العلة من نظيره المعتل في نحو: اغزُ وارمِ.

وعلى أنه مجزوم بلام مقدره فيما جاء منه كما في قول الشاعر:

---

(١) انظر المحتسب ١:٤٣٣، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
(٢) انظر حجة القرآءات:٣٣٣، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
(٣) يونس: ٥٨، نسبت هذه القراءة للنبي عن طريق أبِّي بن كعب، و رويت عن عثمان بن عفان، و أنس بن مالك، و الحسن البصري، و محمد بن سيرين، و أبي عبد الرحمن السلمي، و أبي جعفر يزيد بن القعقاع، و العطاردي، و عاصم الحجدري، و أبي التَّيَّاح، و قتادة، و الأعرج، و هلال بن يساف، و الأعمش، و عمرو بن فائد، و علقمة بن قيس، و يعقوب الحضرمي، وغيرهم.
انظر معاني القرآن للفراء ١:٤٦٩، تفسير الطبري ٥:٤٢٢٠،ت:البكري وزملائه، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، إعراب القرآن للنحاس ٢:٢٥٩،ت: زاهد، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، شواذ القرآءات لابن خالويه:٥٧،عناية: برجستراشر بدون ط و بدون ت، الكشف ١:٥٢٠،ت:رمضان، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الكشاف ٣:١٥٠،ت:عادل أحمد، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات ١:٤٣٣، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٥٩، أسرار العربية:٣١٨، التبيان في إعراب القرآن ٢:١٤٠، شرح المفصل ٧:٦١، تفسير القرطبي ٧:٦٥٣، البحر المحيط ٦:٧٦،بدون ط، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الدر المصون ٦:٢٢٥،ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الحجة في القرآءات:٣٣٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠:٣٥٨، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الاقتراح في علم أصول النحو:٣٧،ط١، ١٩٨٨م، فتح القدير ٣:٦٣٦،ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١:٤٧٠، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٥٩، أسرار العربية: ٣١٨، البحر المحيط ٦:٧٧، الدر المصون ٦:٢٢٥، حجة القرآءات: ٣٣٣.
و الرواية عند الترمذي في التفسير عن معاذ بن جبل قال: أبطأ عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر حتى كادت الشمس أن تطلع، قال: ثم خرج، و أقيمت الصلاة، فصلى بنا صلاة تجوّز بها فلما سَلَّم قال: (كما أنتم على مصافكم). انظر كتاب التفسير ، تفسير سورة ص ٥:٤٦.
(٥) البيت من الخفيف بلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٦٠، مغني اللبيب ١:٤٤٤، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ٢:٢٧٩، التصريح على التوضيح ١:٥٥.
و يروى: (كي تقضي).
المعنى: لتكن أنت أفضل من يقضي حوائج المسلمين ويلبي طلباتهم.
الشاهد: قوله: (لتقم) حيث أمر المخاطب بالفعل المضارع المقرون بلام الأمر، على أن ذلك هو الأصل في رأي الكوفيين.
(٦) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٧:٦١، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:١٨، شرح المفصل ٧:٦١، التصريح على التوضيح ١:٥٥، بدون ط و بدون ت، حاشية الدسوقي ٢:٥١،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، حاشية الخضري ١:٥٢.

محمدُ تَفْدِ نفسَكَ كُلُّ نفسٍ إذا ما خِفْت مِنْ أَمْرٍ تَبَالا [1]

وإن كانت اللام محذوفة في مثل ذلك إلا أنها عاملة قياساً على حروف الجر التي تعمل محذوفة نحو: (رب)، و ما حكى من قول رؤبة (خيرٍ)[2] على تقدير (بخير) في جواب من قال : (كيف أصبحت)؟

أما البصريون فقسمة الأفعال عندهم ثلاثية، وجميعها مبنية –لأن الأصل في الأفعال البناء– ماعدا المضارع فإنه معرب لأجل مشابهة الاسم.

و استـــدلوا علـــى بناء فعل الأمر ببناء أسماء الأفعال[3] المأخوذة من لفظ الأمر كـــ(نزالِ) و (تراكِ) و(مناع).

و ردّوا على ما جاء من قياس فعل الأمر للمخاطب بالفعل المنهي عنه بأن الأخير مشتمل على حروف المضارعة التي توجب له الإعراب بخلاف فعل الأمر.

و ما جاء من شواهد عمل فيه الجازم محذوفاً كما في : (تفد نفسك).

فالمراد بذلك السياق الدعاء[4] لا الأمر، فضلاً عن ضعف عمل الجازم محذوفاً، كما هو الحال في حروف الجر[5].

و ما جاء من عمل بعض حروف الجر محذوفة نحو (رب) فذلك لبقاء ما يدل عليها، و هي (الواو).

و ما روى عن رؤبة من قوله (خيرٍ) فلا خلاف في أنه من الشاذ النادر الذي لا يقاس عليه.

---

(١) البيت من الوافر مختلف في نسبته، قيل لحسان أو لأبي طالب أو للأعشى أو لمجهول و هو في الكتاب ٣:٨، معاني القرآن للأخفش:٦٣،ط٢، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، المقتضب ٢:١٣٢ بدون ط و بدون ت، شرح الأبيات مشكلة الإعراب:٦٣، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الأصول لابن السراج ٢:١٧٥،ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، سر صناعة الإعراب ١:٣٩١،ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، آمالي ابن الشجري ٢: ١٥٠-١٥١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٦٣، أسرار العربية: ٣١٩-٣٢١، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:١٨، التبيين عن مذاهب النحويين: ١٧٨، شرح المفصل ٧:٣٥، ٦:٦٢، ٩:٢٤، المقرب :٢٩٨، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٠٥،٣٠٧،٤٧٣،٢:٢٥٤، رصف المباني:٢٥٦، بدون ط و بدون ت، الجنى الدّاني:١١٣، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، شرح شذور الذهب:٢٧٥، ط دار الطلائع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، مغني اللبيب ١:٤٣٩، همع الهوامع ٢:٤٤٤، خزانة الأدب ٩: ١٢-١٠٨،ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الدرر اللوامع ٢:١٨٤، بدون ط و بدون ت.
اللغة: التبال: سوء العاقبة.
المعنى: أن الشاعر يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بأن كل النفوس مستعدة لتفديك إذا ما خفت أمراً من الأمور.
الشاهد: قوله: (تفد) يريد: لتفد، فأضمر لام الأمر على قول الكوفيين، وهذا من أقبح الضرورات، لأن الجازم أضعف من الجار، و حرف الجر لا يضمر. انظر الدرراللوامع ٢:١٨٤.
(٢) انظر الإنصاف ٢:٧٩.
(٣) انظر المقتضب ٢:٣، الإنصاف ٢:٦٧، اللباب ٢:١٧.
(٤) انظر التبيين عن مذاهب النحويين: ١٨٠، اللباب ٢:١٩.
(٥) اللباب ٢:١٩، شرح المفصل ٧:٦١، حاشية الصبان ١:٨٨، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي يقوى رأي البصريين في مثل هذه المسالة، وذلك لتعدد جهات القياس عند الكوفيين فيها؛ فتارة يقيسون بالنظير، و تارة بالضد، و تارة بحروف الجر و غيرها، في حين اعتمد البصريون على القول بأصالة البناء للأفعال.

وما جاء من استشهادهم بقوله: â ÿ(qãn•ÿøKtù â فقد أنكر الكسائي[١] – و هو من الكوفيين القراء – ذلك و عدّه عيباً لقلته.

فضلاً عن إنكار المبرد[٢] إعمال لام الأمر محذوفة، وضعف ذلك حتى في الضرورة.

وأجد أنهم اعتمدوا على القليل المسموع، المخالف للقياس على الكثير المستفيض، لأجل ذلك خالفوا الجمهور.

وقد عدَّ بعض المعاصرين[٣] رأي الكوفيين هذا مخالفاً لمنهجهم الذي يعتمد على احترام السماع قليلا كان أو كثيرًا، حيث رفضوا السماع في مثل هذه المسألة مع أنه كثير، و قدَّموا القياس فيها. [٤]

و الجواليقي[٥] فيما تقدم موافق للبصريين في مسألة تقسيم زمن الأفعال إلى ثلاثة أقسام، وعد فعل الأمر دالا على الاستقبال لأن المراد به أن يعمل بعد زمن المتكلم، وجعله مبنياً لأن الأصل في الأفعال البناء، كما أن الأصل في الأسماء الإعراب.

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١:٤٦٩، إتحاف فضلاء البشر ٢:١١٦، ذكر الشيخ البناء في الإتحاف أن هذه قليلة لأن الأمر باللام، إنما يكثر في الغائب، و المخاطب المبني للمفعول، نحو: لتُعن بحاجتي يا زيد.
الكسائي: أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة، أخذ القراءة عن حمزة الزيات، وقرأ النحو على معاذ الهراء، وأخذ عنه الرؤاسي في الكوفة، كان مؤدباً للأمين والمأمون ولدي الرشيد، ت: ١٨٢هـ وقيل ١٨٣ أو ١٨٩ أو ١٩٢هـ.
من مؤلفاته: (كتاب معاني القرآن، مختصر النحو، القرآءات، ماتلحن به العامة).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١٢٧، تاريخ بغداد ١١:٤٠٣، نزهة الألباء: ٨١، الفهرست: ٩٧، إنباه الرواة ٢:٢٥٦، وفيات الأعيان ٣:٢٩٥، إشارة التعيين: ٢١٧، البداية والنهاية ١١:٢٠١، البلغة: ١٥٢، طبقات القراء ١:٥٣٥، بغية الوعاة ٢:١٦٢، الأعلام ٤:٢٧٣).
(٢) انظر رأيه في المقتضب ٢:١٢٣، أسرار العربية: ٣٢١، الإنصاف ٢:٧٦.
المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الثمالي، الأزدي، يلقب بالمبرد، أخذ عن السجستاني، والمازني، وقرأ كتاب سيبويه على الجرمي، ثم المازني، من نحوي بصري، غزير الحفظ، إمام في العربية والأدب والأخبار، ت: ٢٨٥هـ. من مؤلفاته: (الكامل، المقتضب، الفاضل).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين واللغويين: ١٠١، نزهة الألباء: ١٧٩، الفهرست: ٨٧، إنباه الرواة ٣:٢٤١، وفيات الأعيان ٣:٣١٣، إشارة التعيين: ٣٤٢، البداية والنهاية ١١:٧٩، البلغة: ٢١٦، طبقات القراء ٢:٢٨٠، شذرات الذهب ٢:١٩٠، طبقات المفسرين للداودي ٢:٢٦٧، الأعلام ٧:١٤٤).
(٣) منهم د.سعيد جاسم الزبيدي في كتابه (القياس في النحو العربي نشأته و تطوره):٧٦، ط١، ١٩٩٧م، دار الشروق للنشر و التوزيع، و د. عبدالفتاح الحموز في كتابه (الكوفيون في النحو و الصرف): ٦٣، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
(٤) و الراجح أن الكوفيين هم من يميل إلى القياس أكثر من البصريين في هذه المسألة.
(٥) انظر أبو منصور الجواليقي و جهوده في اللغة: ١٥٩، ط١، ١٩٩٤م.

٢- (مذروان) و(ثنايين)

ومما جاء من المثنى مخالفاً بابه (مذروان) و(ثنايان)، وقد ذكرهما أبو منصور فقال:

(قال أبو محمد[١]: وقالوا مِذروان[٢]، والأصل مذريان.

والمذروان فرعا الإليتين، يقول قائل: كيف قال (والأصل مذريان) وهو من الواو من ذرا يذرو؟

فالأصل الواو، فكيف جعل ابن قتيبة الأصل الياء؟

فالقول: إن كل مقصور على أربعة أحرف فتثنيته بالياء، سواء كان من الواو أو الياء.

ولزيادة الحرف الرابع بني بالياء، لأنها أخف من الواو، فأراد ابن قتيبة بالأصل ما استعملته العرب، ولم يرد أصل الكلمة.
وكذلك قولهم: (عقلته بثنايين)، بياء غير مهموزة، لأنه لا يفرد واحده، فيقال ثناء، وذلك أن الواو والياء متى وقعتا طرفاً بعد ألف زائدة همزتا، فإذا ثني مثل هذا بقيت همزته بحالها، فقيل في تثنيتة (كساء) (كساءان) و(رداء) (رداءان).

فأما قولهم (عقلته بثنايين) غير مهموز فإن همزته تحصَّنت، ومن حيث إنه لم يفرد واحده فتتطرف ياؤه.

ولو تطرفت لاستحقت الهمزة، بأن يقال: (ثناء) فيقال: (ثناءان)[٣] ومعنى (عقلته بثنايين) أن تشد يديه بطرفي حبل، فهو حبل واحد تشد بأحد طرفيه يد البعير، وبالطرف الآخر اليد الأخرى.

واتفق البصريون والكوفيون على ألا يهمزوه.

---

(١) أدب الكاتب: ٤٢٠.
(٢) المذروان، بكسر الميم، لفظة تطلق على طرفي الألية، وقيل على طرفي القوس أيضاً، وناحيتا الرأس والمنكبين، وزعم غيرهم أن المراد بها الطرفان والجانبان من كل شيء. انظر: العين (مذر) ٨:١٨٦، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.، جمهرة اللغة (ذرو) ١:٨٣١، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.، معجم مقاييس اللغة (ذرو): ٣٥٢،ط١،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، مجمل اللغة (ذرو): ٣٥٧،ط١،١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، تهذيب اللغة (ذرا) ١٥:٩،بدون ط و بدون ت، المحكم لابن سيدة (ذرو) ١٠:١١٢، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، المخصص لابن سيدة ١٤:٤٢٨، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، في باب تثنية المقصور، غراس الأساس لابن حجر العسقلاني (ذرى): ١٣٥، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، لسان العرب (ذرا) ٢:٤٦٠، ط١، ١٩٩٨م، القاموس المحيط (ذأى): ٣٣٠، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، تاج العروس (ذرو) ٣٨:٤٨، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
(٣) وذلك أن قاعدة تثنية الممدود تنص على أنه متى ماكانت الهمزة في الممدود أصلية فإنها تبقى كقّراءان، ووضّاءان، في تثنية قرّاء ووضاء، وتقلب واوا إن كانت للتأنيث نحو: حمراوان، وصفراوان، وإن كانت منقلبة عن الأصل جاز بقاؤها أو قلبها واوا نحو كساءان أو كساوان، والتصحيح أرجح.

وخُطِيء الليث في تجويز همزه)[1].

ذكر الجواليقي في نصه السابق نوادر ماجاء على صيغة المثنى من الأسماء، التي لزمتها علامة التثنية، فسلم آخرها من القلب، وهي (مذروان) و(ثنايان).

وقد اختلف في أصل اشتقاقهما، وفي مجيء مفرد لهما على رأيين[2]:

الرأي الأول: يرى أن لهما مفردين من لفظهما وهما (مذرى) في (مذروان) قاله[3] أبو عمرو بن العلاء[4]، و(ثناء) في (ثنايين) قاله الليث[5].

والرأي الثاني – وهو رأي جمهور النحاة[6]- أن (مذروين) و(ثنايين) مفردان جاءا على صيغة المثنى، وعلامة التثنية فيهما لازمة، وليست في نية الانفصال.

وقد أجمل سيبويه[7] حديثه عنهما فقال: (وسألته – أي الخليل- عن الثنايين فقال: هو بمنزلة النهاية،

---

(١) شرح أدب الكاتب: ٣٤٦.

(٢) انظر الرأيين في آمالي القالي ١:١٩٩، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ليس في كلام العرب: ٨٥،ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، إيضاح الشعر: ١٣٥، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، تهذيب اللغة (ثنى) ١٣٤:١٥، المحكم لابن سيدة (ذرو) ١١٢:١٠، شرح المفصل ١٤٩:٤، لسان العرب (ثنى) ٣٥٤:١، القاموس المحيط (ذرو): ٣٣٠، (ثنى): ١٢٦٧، تمهيد القواعد ٣٨٤:١، المزهر ١٩٤:٢-١٩٥،ط دار الجيل، بدون ت، تاج العروس (ذرو) ٤٨:٣٨.

(٣) ونسب لأبي عبيدة أيضاً في ارتشاف الضرب ٥٦٤:٢، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، المزهر ١٩٤:٢، الصحاح (ذرا): ٣٨٨، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، تعليق الفرائد ٢٣٦:١، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، تاج العروس (ذرو) ٤٨:٣٨.

(٤) أبو عمرو: زبان بن العلاء التميمي، المازني، البصري، إمام العربية، والإقراء مع الصدق والثقة والزهد، أحد القراء السبعة المشهورين، وليس فيهم أحد أكثر شيوخاً منه، ت: ١٥٤هـ.

انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ٣٥، نزهة الألباء: ٣١، الفهرست: ٤٢، وفيات الأعيان ٤٦٦:٣، إشارة التعيين: ١٢١، فوات الوفيات ٢٨:٢، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٨٨:١، بغية الوعاة ٢٣١:٢، شذرات الذهب ٢٣٧:١، الأعلام ٤١:٣).

(٥) نسب هذا الرأي لليث الأزهري في تهذيب اللغة (ثنى) ١٣٤:١٥، والجواليقي في شرح أدب الكاتب: ٣٤٦، وابن منظور في لسان العرب (ثنى) ٣٥٤:١.

الليث: بن نصر بن سيار الخرساني، اللغوي، النحوي، صاحب الخليل، أخذ عنه اللغة والنحو، وأملى عليه- كما قيل- كتاب العين، وكان من أكتب الناس في زمانه، وكان بارعاً في الأدب والشعر والغريب، كما قال ابن المعتز، إلا أنه لم تؤرخ وفاته.

انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ٢٨:١، إنباه الرواة ٤٢:٣، طبقات الشعراء المحدثين: ١٢٤- ١٢٥، إشارة التعيين: ٢٧٧، البلغة: ١٧٨-١٧٩، معجم الأدباء، الفهرست، بغية الوعاة ٢٧٠:٢).

(٦) منهم ابن قتيبة في (أدب الكاتب: ٤٢٠) والمبرد في (المقتضب ١٦٣:٢، ٤٠:٣- ٤١)، وابن دريد في (جمهرة اللغة (ذرو) ٨٣١:١)، والأزهري في (تهذيب اللغة (ثنى) ١٣٥:١٥)، وابن خالويه في (ليس في كلام العرب: ٨٥)، وأبو عبيد في (الغريب المصنف ٣١٠:٢، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، وأبو علي القالي في (الآمالي ٢٠١:١)، وابن جني في (علل التثنية: ٦٢، بدون ط، ١٩٩٢م - ١٤١٣هـ، والمنصف ١٣٢:٢، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م)، والجوهري في (الصحاح (ذرا): ٣٧٠)، وابن الشجري في (أماليه ٢٧:١)، وابن سيدة في (المخصص ٤٢٨:١٤، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، والميداني في (مجمع الأمثال ٣٠٥:١) وابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث (ثنا) ٢٢٥:١)، وابن يعيش في (شرح المفصل ١٤٩:٤)، وابن مالك في (شرح الكافية ٢٤١:٢، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م،وشرح التسهيل ٩٤:١، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٣٨٤:١)، والدماميني (في تعليق الفرائد ٢٦٢:١)، وابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ٢٧٨:١،ط١، ١٤٠٥هـ).

(٧) انظر الكتاب ٣٨٧:٤.

لأن الزيادة في آخره لا تفارقه، فأشبهت الهاء[١]. ومن ثم قالوا: مِذروان، فجاءوا به على الأصل، لأن مابعده من الزيادة لا يفارقه).

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي تتجلى صحة الرأي الثاني لأمور ارتبطت في بناء هذين اللفظين وهي:

١- أنه لم يسمع إلا المثنى فيهما، فلم يسمع (مذرى) ولا (ثناء) مفردا لهما[٢].

٢- أن علامة التثنية فيهما وإن كانت زائدة على بنية الكلمة، إلا أنها ليست في نية الانفصال، بدليل صحة الواو في (مذروين) والياء في (ثنايين).

ولو كانت في نية الانفصال لقيل في حال التثنية (مذريان) و(مذريين) كما هو حال المقصور الرباعي فصاعدا في قلب (واوه) (ياء)[٣]، ولقيل (ثناءان) و(ثنائين) كما هو حال الممدود أيضاً في قلب (ياءه) همزة.

وذلك نحو: (ملهى) و(ملهيان)، و(كساء) و(كساءان)[٤].

وفي ذلك يقول أبو علي القالي[٥]: (وليس لهما واحد، لأنه لو كان لهما واحد فقيل (مذرى) لقيل في التثنية مذريان بالياء وماكانت بالواو).

وفي (ثنايين) يقول ابن خالويه[٦]:(قالوا: عقلته بثنايين، أي بحبلين، فلم يهمزوا؛ لأنه لم يفرد له واحد، فلو أفرد فقيل: ثناء، لوجب أن يقولوا في التثنية (ثنائين)).

٣- أنهما يقعان على واحد مثنى في نفسه، فالثنايان تقع على الحبل الواحد يشد بأحد طرفيه يد، وبطرفه الثاني أخرى، وكذلك المذروان تقع على الإلية بطرفيها.

---

(١) يقصد هاء التأنيث المنقلبة عن التاء.

(٢) انظر أدب الكاتب: ٤٢٠، ليس في كلام العرب: ٨٥، آمالي ابن الشجري ١:٢٧، النهاية في غريب الحديث والأثر (ثنا) ١:٢٢٥، التبصرة والتذكرة ٢:٦٣٥، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٣) انظر المقتضب ١:١٨٩، ٣:٤٠، علل التثنية: ٦٣، المنصف ٢:١٦٤، كشف المشكل: ١٨٦، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، شرح الشافية للرضي ٣:١٦٦، شرح الكافية ٢:٢٤، شرح التسهيل ١:٩٤، ارتشاف الضرب ٢:٥٦٣، تمهيد القواعد ١:٣٨٠، تعليق الفرائد ١:٢٥٩.

(٤) انظر المقتضب ١:١٩١، ٢:١٦٣- ١٦٤، علل التثنية: ٦٣، مجمع الأمثال ١:٣٠٥، المخصص ١٤:٤٢٨، سر صناعة الإعراب ٢:٧٠٩، شرح المفصل ٤:١٤٩، شذا العرف في فن الصرف: ١٠٩- ١١٠.

(٥) الآمالي ١:١٩٩.

أبو علي القالي: هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي اللغوي، كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب، أخذ النحو والعربية عن ابن درستويه، والزجاج وابن دريد، وابن السراج وغيرهم، له كتاب الآمالي وهو من أمهات كتب الأدب العربي، ت: ٣٥٦هـ.

انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١٨٥-١٨٨، إنباه الرواة ١:٢٣٩- ٢٤٤، إشارة التعيين: ٥٧، البلغة: ٦٩، بغية الوعاة ١:٤٥٣، الأعلام ١:٣٢١).

(٦) ليس في كلام العرب: ٨٥.

٤- أنه جاء مثل ذلك في اللغة كثيرًا مما ليس له مفرد من لفـــظه، كالاثنان، والضِبْعان[١]، هـــذا وقد أفرد السيوطي في المزهر[٢] باباً ذكر فيه المثنى الذي لايعرف له واحد.

٥- أن في صحة الواو والياء في هاتين اللفظتين، وعدم قلبهما دلالة صريحة على أن حرفي التثنية حرفا إعراب، وليسا إعراباً أو دليل إعراب[٣].

والجواليقي فيما تقدم اختار المعنى الشائع في (مذروين) وهو (طرفا الإلية)، وهذا المعنى الشائع، المشهور[٤] الذي استخدمته العرب، حيث جاء في المثل:
جاء ينفض مذرويه [٥].

وجاء في قول عنترة[٦] في هذا المعنى أيضاً:

---

(١) هو ذكر الضباع ويجمع على ضباعين وضباع، انظر إيضاح الشعر: ١٣٦.
(٢) انظر المزهر ٢:١٩٤- ١٩٦.
السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، أغزر العلماء المصريين في عصره تأليفاً في جميع الميادين، ت: ٩١١هـ. من مؤلفاته: (همع الهوامع، والأشباه والنظائر في النحو، المزهر، الإقتراح، بغية الوعاة).
انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٨:٥١، البدر الطالع ١:٣٢٨، الأعلام ٣:٣٠١).
(٣) وهذا هو مذهب سيبويه والبصريين. انظر إيضاح الشعر: ١٣٥، علل التثنية: ٦٢، المحكم (ذرو) ١٠:١١٢، سر صناعة الإعراب ٢:٧٠٩، اللباب ١:١٠٤.
(٤) وممن أخذ بهذا المعنى من النحاة ووسمه بالشهرة الخليل في (كتاب العين (مذر) ٨:١٨٦)، وأحمد بن فارس بن زكريا في (مجمل اللغة (ذرو): ٣٥٧)، وابن دريد في (جمهرة اللغة (ذرو) ١:٨٣١)، والميداني في (مجمع الأمثال ١:٣٠٥)، وأبي هلال العسكري في (جمهرة اللغة ١:٤٦٢)، وابن حجر في (غراس الأساس (ذرى): ١٥٣)، وابن سيدة في (المحكم (ذرو) ١٠:١١٢، المخصص ١٤:٤٢٨)، والزمخشري في (المستقصي في أمثال العرب ٢:٤٦،ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، وابن الشجري في (أماليه ١:٢٦)، والصميري في (التبصرة والتذكرة ٢:٦٣٥)، وابن مالك في (شرح التسهيل ١:٩٤)، وأبي حيان في (ارتشاف الضرب ٢:٥٦٣)، وابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ١:٢٧٨)، وممن ذهب إلى أنها تطلق على جانبي الرأس أيضاً أبو علي القالي، انظر الآمالي ١:٢٠١.
وممن ذهب إلى أنها تطلق على الجانبين من كل شيء ابن قتيبة في (أدب الكاتب: ٤٢٠)، والأزهري في (تهذيب اللغة (ذرا) ١٥:٨- ١٣٥)، وابن خالويه في (ليس في كلام العرب: ٨٥)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٤:١٤٩)، وابن منظور في (لسان العرب (ذرا) ٢:٤٦٠)، والفيروزآبادي في (القاموس المحيط (ذرو): ١٢٨٤)، وناظر الجيش في (تمهيد القواعد ١:٣٨٣)، والدماميني في (تعليق الفرائد ١:٢٦٢).
(٥) انظر المثل في المقتضب ١:١٩١، جمهرة اللغة (ذرو) ١:٨٣١، مجمع الأمثال ١:٣٠٥، جمهرة الأمثال ١:٣١٨، المستقصي في أمثال العرب ٢:٤٦، آمالي ابن الشجري ١:٢٦، لسان العرب (ذرا) ٢:٤٦١، غراس الأساس (ذرى): ١٥٣، القاموس المحيط (ذرو): ١٢٨٤، المزهر ٢:١٩٥.
ويروى: جاء يضرب مذرويه، ويضرب هذا المثل فيمن يأتي باغياً متهدداً.
(٦) عنترة: بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، وأعزهم شيمة ونفسا، عده ابن سلام من شعراء الطبقة السادسة، من فحول الجاهلية في نجد، أمه حبشية اسمها زبيبة، ت: ٢٢ ق هـ.
انظر ترجمته في (طبقات فحول الشعراء ١:١٥٢، الشعر والشعراء: ١٥٣، الأغاني ٨:٢٤٤، الأعلام ٥:٩١).

أحولي تنفض استك مذرويها لتقتلني! فها أنا ذا، عمارا[١].

وعلل قلب (الواو) ياء في المقصور الرباعي فصاعدا لأجل الخفة وتطرف الواو، و لم يعلل ذلك بالحمل على الانقلاب في المضارع[٢].

وقاس صحة البناء في (مذروين) و(ثنايين) في عدم انفصال الواحد، بأسماء صيغة على بناء المؤنث دون تقدير دخول التاء على المذكر، نحو: الشقاوة، والعَظَايَة[٣]، والإداوة[٤].

وظهور الدقة اللغوية عنده في قراءته لنص ابن قتيبة، واستدراكه على قوله: (والأصل مذريان) بأن المراد بالأصل ما استعملته العرب وجاء على أقيستهم، وليس أصل (مذروان)، لأن ذلك يفضي بأن لها مفرد من لفظها، وهذا يتنافى مع ماجاء فيها.

ذكره أن عدم همز (ثنايين) مما اتفق عليه البصريون والكوفيون على حد سواء، وقد ذكر ذلك قبله الأزهري[٥] في تهذيب اللغة.

---

(١) البيت من الوافر في ديوان عنترة: ٢٣٤، وآمالي القالي ١:٢٠١، وإيضاح الشعر: ١٣٥، المستقصي في أمثال العرب ٢:٤٦، آمالي ابن الشجري ١:٢٦، سر صناعة الإعراب ٢:٤٦٩، سمط اللآلي ١:٤٨٣، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، شرح المفصل ٤:١٤٩، شرح التسهيل ١:٩٤، لسان العرب (ذرا) ٢:٤٦، (عمر) ٤:٤٢٨، تمهيد القواعد ١:٣٨٣، تاج العروس (ذرو) ٣٨:٤٨، وبلا نسبة في كتاب العين (مذر) ٨:١٨٦، تهذيب اللغة (ذرا) ١٥:٧، جمهرة اللغة ١:٨٣١، ليس في كلام العرب: ٨٥، المخصص ١٤:٤٢٩.

اللغة: عمارا: منادى مرخم بأداة نداء محذوفة، وهو عمارة بن زياد العبسي، أحد سادة عبس.

والمعنى: أن عنترة يخاطب عمارة، وكان قد بلغة أنه يقول لقومه أنكم قد أكثرتم ذكر هذا العبد، ووددت أني لقيته خالياً حتى أضرب عنقه.

الشاهد: أنه استخدم (مذروين) على أنها طرفي الألية، وهو المعنى الشائع فيها.

(٢) المنصف ٢:١٦٤.

(٣) العظاية : هي دويبة أكبر من الوزغة. انظر الصحاح (عظا): ٧١٧، القاموس المحيط (عظا): ١٣١٣، تاج العروس (عظى) ٣٩:٣٢.

(٤) الإداوة: المِطْهَرَة والجمع: الأداوى. انظر الصحاح (أدا): ٣٣، القاموس المحيط (أدو): ١٢٥٨، تاج العروس ٣٧:٢٤.

(٥) انظر تهذيب اللغة (ثنى) ١٥:١٣٥، وكذلك ابن منظور في لسان العرب (ثنى) ١:٣٥٤.

٣- الحذف دون تعويض في الاسم المنقوص

قال أبو منصور في قول الأعشى:[١]

(و لقد شربت ثمانياً و ثمانيا و ثمانَ عشرة و اثنتين و أربعا [٢]

و جه الكلام (ثمانِ عشرة) بكسر النون، لتدل الكسرة على الياء) [٣]

و قال في موضع آخر من شرح أدب الكاتب:

(و ثماني عشرة تثبت فيها الياء، تارة، و تحذف أخرى، و إثباتها أكثر) [٤]

أشار الجواليقي إلى مسألة ثبوت الياء و حذفها من كلمة (ثمان) إذا ما كانت مضافة أو مفردة، فتثبت إذا كانت (ثمان) مضافة نحو: رأيت ثماني عشرة امرأة، و مررت بثماني عشرة امرأة. [٥]

و تسقط مع التنوين عند الرفع و الجر، و تثبت عند النصب كما هو الحال في الاسم المنقوص.

أما إذا كانت مفردة غير مضافة فتحذف الياء منها. [٦]

و قد استدرك تبعاً لذلك أبو منصور على الأعشى حذف الياء مع أنها مضافة دون التعويض عنها بالكسرة الدالة عليها في قوله: (ثمانَ عشرة)، و كان القياس أن يقول: (ثماني عشرة) بالتمام، أو (ثمانِ عشرة) بالحذف و التعويض.

و ما قاله هو الموافق للقياس فيما حذف لأجل الضرورة الشعرية، و قد عقد النحاة[٧] لذلك أبواباً أوردوا فيها ما حذف من الحروف و عوض عنها بالحركات.

---

(١) الأعشى: أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، معروف بأعشى قيس وأعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، أحد أصحاب المعلقات، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى من فحول الجاهلية، كان يغني بشعره، فسمي (صناجة العرب) ت: ٧هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ١٥٩، طبقات فحول الشعراء ١:٦٥، المؤتلف والمختلف: ١٢، الأغاني ٥:١٢، خزانة العرب ١:١٨١، الأغاني ٧:٣٤١).

(٢) البيت من الكامل لأعشى بكر، و لم أجده في ديوانه طبع دار صادر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، و هو له في أدب الكاتب: ١٧١، و تهذيب اللغة (ثمن) ١٥:١٠٧، الصحاح للجوهري (ثمن): ١٤٥، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٦٥، لسان العرب (ثمن) ١:٣٥٠، مختار الصحاح (ثمن): ٦٠، المصباح المنير (ثمن): ٦٠، تاج العروس (ثمن) ٣٤:١٨٥.
و المعنى: يقول الجواليقي في معنى هذا البيت: إنما عدد ما شرب، و لم يجمله إرادة التكثير و التعظيم، انظر شرح أدب الكاتب: ٢١١.
الشاهد: قوله (ثمان عشرة).

(٣) انظر لسان العرب (ثمن) ١:٣٥٠.

(٤) شرح أدب الكاتب: ٢١١.

(٥) انظر تهذيب اللغة (ثمن) ١٥:١٠٧.

(٦) انظر أدب الكاتب: ١٧١، همع الهوامع ٣:٤٧٨.

(٧) انظر ما حذف لأجل الضرورة الشعرية الكتاب ١: ٢٦- ٣٢، (باب ما يحتمل الشعر)، و ضرائر الشعر: ١١٩- ١٢٢، و الأشباه و النظائر ٢: ٥٩- ٦٤، في باب (إنابة الحركة عن الحرف و الحرف عند الحركة).

من ذلك ما أنشده سيبويه[١] من قول خفاف بن ندبة السلمي[٢]:

كنواحِ ريشِ حمامةٍ نجديةٍ وَ مَسَحْتِ باللّثتين عَصْفَ الإثمدِ [٣]

حيث حذف الياء من (نواح ريش)، و عوض عنها بالكسرة.

و قال أيضاً: [٤]

فِطرتُ بمُنْصُلِي في يعملاتٍ دوامي الأيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيْحَا [٥]

بالحذف و التعويض في (الأيد)

و منه قول الأعشى بالحذف و التعويض أيضاً:

و أخو الغوانِ متى يشأ يَصْرِمْنَه و يَكُنَّ أعداءً بُعَيْدَ وِدَادِ [٦]

و من ذلك حذف ياء المتكلم، و التعويض عنها و هو كثير في التنزيل[٧] و منه قوله تعالى: ï$7ë»ƒ â [٨]á è¤qà?$ù

---

(١) انظر الكتاب ١:٢٧.

(٢) خفاف بن ندبة: بن عمير بن الحارث، و (ندبة) أمه، و اشتهر بالنسبة إليها، مخضرم أدرك الجاهلية و الإسلام، و شهد فتح مكة، و هو أحد فرسان قيس و شعرائها، بقي إلى زمن عمر رضي الله عنه.
انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء: ٢١٧، الإصابة ١:٤٥٢، المؤتلف و المختلف: ١٠٨، الأعلام ٢:٣٠٩).

(٣) البيت من الكامل في ديوان خفاف: ٥٤١، جمع و تحقيق: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، ١٩٦٨م، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١:٣٦٥، سر صناعة الإعراب ٢:٧٧٢، المنصف ٢:٢٢٩، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٧٧، شرح المفصل ٣:١٤٠، ضرائر الشعر: ١٢٠، لسان العرب (يدي) ٦:٥١١، مغني اللبيب ١:٢٠٦.
اللغة: نواحي الريش: أطواقه و جوانبه. نجدية: تسكن نجد. عصف الإثمد: ما سحق منه.
المعنى: أن شفتي المحبوبة كنواحي ريش الحمامة في رقتها، و لثتها تضرب إلى السمرة، فكأنها مسحت بالأثمد.
الشاهد: قوله: (كنواح ريش).

(٤) انظر الكتاب ١:٢٧.

(٥) البيت من الوافر و اختلف فقيل لمضرس بن ربعي، و قيل ليزيد بن الطثرية. انظر المنصف ٢:٧٣، الخصائص ٣:١٣٣، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٧٧، المقاصد النحوية ٤:٥٩١، ضرائر الشعر: ١٢٠، لسان العرب (يدي) ٦:٥١١، مغني اللبيب ١:٤٤٠، الأشباه و النظائر ٢:٦٠.
اللغة: المنصل: السيف. اليعملات: جمع يعملة و هي الناقة القوية على العمل. السريح: جلود أو خرق تشد على أخفاف الناقة.
المعنى: لقد أسرعت بعقر نوقي بسيفي هبة، و تكرمة للأضياف مع شدة حاجتي إليهن لكوني مسافراً.
الشاهد: قوله: (الأيد).

(٦) البيت من الكامل في ديوان الأعشى: ٥١، و الكتاب ١:٢٨، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١:١٨١، سر صناعة الإعراب ٢:٥١٩، ٧٧٢، الخصائص ٣:١٣٣، المنصف ٢:٧٣، الأشباه و النظائر ٢:٦٠، همع الهوامع ٣:٢٤٥، الدرر اللوامع ٢:٥٣٨.
اللغة: الغواني: النساء المستغنيات بحسنهن عن الزينة. يصرمنه: يقطعن مودّته. الوداد: الحب.
المعنى: من يصاحب الجميلات لا يأمن أن يقطعن وصاله في أي وقت، و يتحولن إلى أعداء.
الشاهد: قوله: (الغوانِ) حيث حذف الياء، و عوض عنها بالكسرة ضرورة.

(٧) انظر ذلك في المنصف ٢:٧٣.

(٨) الزمر: ١٦.

الترجيح و الاستنتاج:

و تجدر الإشارة إلى أن الجوهري[1] قد حمل ما جاء من قول الأعشى (ثمانَ عشرة) على أن هذه لغة لبعض العرب يحذفون ياء المنقوص من الأصل في غير الرفع و الجر، فيقولون: (طوال الايدِ)، و الأصل الأيدي، و (المهتدِ) و الأصل (المهتدي) إلا أن هذا مخالف لفصاحة الأعشى.

و أجد لقول الأعشى مخرجاً و هو أن مثل هذه الأعداد مبنية على فتح الجزأين نحو (ثلاثة عشر) و(خمسة عشر) .... فالفتح على النون فتح لازم لأجل البناء.

و فيما تقدم موافقة الجواليقي لابن قتيبة في لزوم الياء في (ثماني عشره) حال الإضافة، و منع حذفها في الضرورة الشعرية دون تعويض، و هو الموافق للقياس، و على هذا الرأي الأزهري في تهذيب اللغة. [2]

---

(١) انظر الصحاح (ثمن): ١٤٥.
الجوهري: اسماعيل بن حمّاد الجوهري، أبو منصور الفرابي، من أئمة اللغة و النحو و الصرف، يضرب المثل في خطه، من مصنفاته: (الصحاح، العروض، و مقدمة في النحو) ت: ٣٩٣هـ.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢٢٩:١، إشارة التعيين: ٥٥، البلغة: ٦٦، ٦٧، سير أعلام النبلاء ٨٠:١٧ رقم الترجمة (٤٦)).
(٢) (ثمن) ١٠٧:١٥.

النكرة و المعرفة:
مجيء اسم الإشارة بمعنى الموصول

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[1]: (وقال ابن مُفَرِّغ الحميري[2])

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عليكِ إمارة أمِنْتِ، وهذا تحملين طليق[3]

... وهذا مبتدأ، وطليق خبره، و(تحملين) جملة في موضع الحال. و التقدير: (وهذا طليق في حال حملك له).

ويقال أن (هذا) في معنى (الذي) وقد حكاه جماعة.

و(تحملين) صلته، و(هو) في موضع رفع بالابتداء، و(طليق) خبره، وتقديره: (والذي تحملين طليق)

ويجوز حذف العائد من الصلة إذا كان متصلاً لطول الاسم بالصلة) [4].

---

(١) أدب الكاتب: ٢٨٤.

(٢) ابن مفرِّغ: هو يزيد بن ربيعة، أبو عثمان الحميري، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، يقال أنه كان عبداً للضحاك بن يغوث الهلالي، فأنعم عليه، وكان هجاءه مقذعاً، وله مديح، ت:٦٩هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٢٣١، طبقات فحول الشعراء: ٦٨٦، وفيات الأعيان ٣٤٢:٦، خزانة الأدب ٣٠١:٤، الأعلام ١٨٣:٨).

(٣) البيت من الطويل في ديوان يزيد الحميري ١٧٠، جمع وتحقيق :د.عبد القدوس أبو صالح ط٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م والجمل للفراهيدي: ١٨٠، معاني القرآن للفراء ١٧٧:٢، أدب الكاتب:٢٨٤، تفسير الطبري ١١٤١:٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٧:١، إيضاح الشعر:٤٢٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٣:١، جمهرة اللغة (عدس) ٧٦٤:١، إيضاح الشعر: ٤٢٣، تهذيب اللغة (عدس) ٦٩:٢، الصحاح (عدس): ٦٨٠، التبصرة والتذكرة للصميري ٥١٩:١، المخصص ٨١:٤، آمالي ابن الشجري ٤٤٣:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٢٣:٢، اللباب في علل البناء والإعراب ١٢٠:٢، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٩٥، شرح المفصل ١٦:٢، تفسير القرطبي ٣٨٦:١، شرح الكافية للرضي ٢٣:٣، التذييل والتكميل ٤٩:٣، ارتشاف الضرب ١٠١٠:٢، شرح الجمل لابن عصفور ١٠٦:١، لسان العرب (عدس) ٢٧٤:٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٤٨:٢، الدر المصون ٤٧٧:١، ائتلاف النصرة:٨١، شرح شذور الذهب:١٦٦، تخليص الفوائد وتلخيص الشواهد:١٥٠، تعليق الفرائد ٢٠٣:٢، شرح الاشموني ١٤٦:١، التصريح على التوضيح ١٣٩:١-٢٠٢:٢، خزانة الأدب ٣٠٩:٤، حاشية الصبان ٢٣٣:١، حاشية الخضري ١٤٠:١.
اللغة:عدس: اسم صوت لزجر البغل وهو هاهنا اسم لبغلة ابن مفرغ. انظر تهذيب اللغة (عدس) ٦٩:٢، الصحاح (عدس): ٦٧٦، لسان العرب (عدس) ٢٧٤:٤. عباد: هو عباد بن زياد بن أبي سفيان، أخا معاوية. إمارة: ولاية. طليق: مُطلق.
المعنى: يذكر الشاعر خلاصه من السجن، ويخاطب بغلته في ذلك، وأن ليس لعباد بن زياد إمرة عليه بعد ذلك.
الشاهد: قوله (وهذا تحملين طليق) حيث جعل الكوفيون (هذا) اسماً موصولاً بمعنى (الذي) وهو في موضع رفع بالابتداء، و(طليق) خبره والتقدير (والذي تحملين طليق)، والبصريون يجعلون (هذا) وباقي أسماء الإشارة على بابها ولاتكون بمعنى الأسماء الموصولة.

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٤٩.

مجيء اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول مسألة خلافية بين النحاة[١]، منشؤها خلاف آخر حول الأصل الوضعي للأسماء الموصولة (الذي) و(التي) وهل هما ثلاثيتا الوضع كما يرى البصريون، أم منقولتان من اسمي الإشارة (ذي) و(تي).

فالكوفيون[٢] يجيزون ذلك معتمدين على ماجاء من نصوص أقيم فيها اسم الإشارة مقام الاسم الموصول في معناه، وفي افتقاره إلى جملة صلة بعده.

من هذه النصوص قوله تعالى: [illegible][٣] فـ (تلك) اسم إشارة بمعنى الاسم الموصول، والتقدير[٤]: وما التي بيمينك... وقوله تعالى: [illegible] على تقدير[٦]: أنتم الذين تقتلون... ومثله أيضاً قوله تعالى: [illegible][٥] على تقدير[٨][٧]: أنتم الذين جادلتم...

ومن كلام العرب الفصحاء قول ابن المفرِّغ: (وهذا تحملين طليقُ) على تقدير[٩]: الذي تحملين طليق.

---

(١) انظر هذه المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٢٣-٢٢٧، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة المسألة الثانية والثمانون: ٨١، واللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٢٠.

(٢) نسب لهم هذا في الاقتضاب: ٣٩٦، وآمالي ابن الشجري ٢:٤٤٣، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ١:٣٢٧، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٢٣، والتبيان في إعراب القرآن ١:٧٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١:٤٧٧، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي خ:٥٨٢ر١، البحر المحيط ١:٤٦٨، التذييل والتكميل ٣:٤٩، ارتشاف الضرب ٢:١٠١٠، الدر المصون ١:٤٧٧، شرح الأشموني ١:١٤٦، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد :١٥٠، حاشية الصبان ١:٢٣٢، وحاشية شيخ زاده ٣:٣١١، روح المعاني ١:٣١٢، ٨:٤٨٩ ونسبه أبو علي الفارسي للبغداديين في إيضاح الشعر: ٤٢٣، ولثعلب وحده في لسان العرب (ذا) ٢:٤٤٢.

(٣) طه: ١٧.

(٤) انظر تفسير الطبري ٧:٥٥٧٤، إعراب القرآن للنحاس ٣:٣٦، إيضاح الشعر: ٤٢٤، الكشاف ٤:٧٤، آمالي ابن الشجري ٢:٤٤٣، الاقتضاب: ٣٩٦، تفسير البيضاوي ٢:٤٥، التبيان في إعراب القرآن ٢:١٨١، غرائب التفسير ١:٧١٤، تفسير القرطبي ١١:١٦٩، التذييل والتكميل ٣:٤٩، ارتشاف الضرب ٢:١٠١٠، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٣:٨٦، اللباب في علوم الكتاب ١٣:٢٠٨، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٣:٣١١، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤:٥٢٤، فتح القدير ٣:٤٩٧، روح المعاني ٨:٤٨٩.

(٥) البقرة:٨٥.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:١٤٩، إعراب القرآن للنحاس ١:٢٤٣، تفسير البيضاوي ١:٧٣، الكشاف ١:٢٩٢، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:٢٤٨، التبيان في إعراب القرآن ١:٧٤، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٥٩، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١:٣٢٧، تفسير القرطبي ١:٤٤٣، الدر المصون ١:٤٧٦، اللباب في علوم الكتاب ٢:١٢٠، فتوح الغيب: ٥٨٢ر١، فتح القدير ١:٢٢٦، روح المعاني.

(٧) النساء: ١٠٩.

(٨) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٢٣، عيون التفاسير ١:٢٣٧، تخليص الشواهد: ١٥٠، فتح القدير ١:٨١١.

(٩) انظر إعراب القرآن للنحاس ١:٢٤٣، إيضاح الشعر: ٤٢٣، التبصرة والتذكرة: ٥١٩، آمالي ابن الشجري ٢:٤٤٣، الاقتضاب: ٣٩٦، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٢٠، الإنصاف ٢:٢٢٤، شرح جمل الزجاجي

وحذف عائد الصلة لطول الصلة به.

والبصريون[1] يمنعون ذلك، فأسماء الإشارة عندهم على بابها الذي تستحقه في الأصل وهو دلالتها على صريح الإشارة، وفي ذلك تمسك بالأصل واستصحاب للحال.

وما احتج به الكوفيون من شواهد قرآنية وشعرية فأسماء الإشارة في جميعها على بابها وليست بمعنى الموصول.

فالمعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾[2]: أي شيء هذه؟ فـ (تلك) بمعنى (هذه) وليست بمعنى (التي).

وخرجوا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ﴾[3] على سبعة أوجه، هي:[4]

الأول: أن تكون (أنتم) مبتدأ، و(هؤلاء) اسم إشارة في موضع الخبر، و(تقتلون) حال، وهو الظاهر[5].

الثاني: أن تكون (أنتم) مبتدأ، و (هؤلاء) الخبر، على تأويل حذف مضاف تقديره: ثم أنتم مثلُ هؤلاء، و(تقتلون) حال أيضاً، والعامل فيهما معنى التشبيه، إلا أنه يلزم منه الإشارة إلى الغائبين؛ لأن المراد بهم أسلافهم، وعلى هذا يكون نزل الغائب منزلة الحاضر.

الثالث: أن تكون (أنتم) المبتدأ و (تقتلون) الخبر، و(هؤلاء) اسم إشارة منادى بأداة نداء محذوفة والتقدير: ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون..

الرابع: أن (هؤلاء) منصوب على الاختصاص بإضمار (أعني)، و(أنتم) مبتدأ، و(تقتلون) الخبر، وفيه اعتراض بينهما بجملة الاختصاص.

=لابن عصفور ١:١٠٧، التذييل والتكميل ٣:٤٩، ارتشاف الضرب ٣:١٠١١، شرح الأشموني ١:١٤٦، التصريح على التوضيح ١:١٣٩، خزانة الأدب ٦:٤١.

(١) نسب ذلك لهم في كل من: الاقتضاب: ٣٩٦، التبيان في إعراب القرآن ١:٧٤، الإنصاف ٢:٢٢٣، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٢٠، شرح الكافية للرضي ٢:٢٣، البحر المحيط ١:٤٦٨، ارتشاف الضرب ٢:١٠١٠، التذييل والتكميل ٣:٤٩، ائتلاف النصرة: ٨١، التصريح على التوضيح ١:١٣٩، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ١ر٥٨٢، روح المعاني ١:٣١٢.

(٢) طه:١٧.

(٣) البقرة:٨٥.

(٤) انظر هذه الأوجه في كل من إعراب القرآن للنحاس ١:٢٤٣، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٢٥، التبيان في إعراب القرآن ١:٧٤، تفسير البيضاوي ١:٧٣، تفسير القرطبي ١:٤٤٤، البحر المحيط ١:٤٦٧، الدر المصون ١:٤٧٦، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١:٣٢٧، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٥٩، اللباب في علوم الكتاب ١:٢٤٧-٢٤٩، تفسير أبي السعود ٦:٩، روح المعاني ١:٣١١، وفتح القدير ١:٢٢٥.

(٥) انظر الدر المصون ١:٤٧٤، اللباب في علوم الكتاب ٢:٢٤٦، خزانة الأدب ٦:٤٣.

الخامس: أن تكون منصوبة على الذم والتقدير: أذم هؤلاء[١].

السادس: أن تكون (أنتم) مبتدأ، و(هؤلاء) تأكيد له، و(تقتلون) الخبر.

السابع: أن تكون (أنتم هؤلاء) مبتدأ وخبر، وجملة (تقتلون) مستأنفة، مبينة للجملة قبلها، والمعنى: أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى، وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم تقتلون أنفسكم، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم. وهذا الوجه ذكره الزمخشري[٢] في سورة آل عمران في قوله تعالى: ätwèd Lê R'¯dâ

á ¾ïî NaŠ9 $JŠÏ OEÎ f »m [٣]

وأجابوا بمثل ذلك في قوله تعالى: ätwèd OE R'¯dâ _ ätwèd OE R'¯dâ Nèã OE‰ á... [٤]

وأما قول ابن مفرغ فلا حجة فيه عند البصريين لاحتمال كون (تحملين) في موضع النصب على الحال من اسم الإشارة (هذا) والتقدير: وهذا محمولاً طليق[٥]، أو في موضع رفع الخبر لـــ (هذا) و(طليق) خبر ثانٍ، كما يقال: هذا حلوٌ حامض[٦]، أو صلة موصول محذوف ضرورة، والتقدير: (وهذا الذي تحملين طليق)[٧].

وزاد أبو علي الفارسي في إيضاح الشعر[٨] احتمالين آخرين في (تحملين) وهما:

أن تكون صفة لموصوف محذوف، تقديره: (وهذا رجل تحملين)[٩]، وحذف الهاء من الصفة كما حذفت في: الناس رجلان رجل أكرمت، ورجل أهنت، والتقدير: أكرمته و أهنته.

والآخر: أن تكون صفة لـــ (طليق) قدمت على موصوفها، فصارت في موضع النصب على الحال.

ومع ذلك فلم يمنع البصريون مجيء (ذا) بمعنى (الذي) وتكون في ذلك مثل (ما) الموصولة في أنها تستعمل

---

(١) انظر هذا الوجه في فتح القدير ٢٢٥:١.
(٢) انظر هذا الوجه في الكشاف ٥٦٧:١، اللباب في علوم الكتاب ٢٤٩:٢، وتفسير أبي السعود، دار المصحف١٢٤:١.
(٣) آل عمران: ٦٦.
(٤) النساء: ١٠٩.
(٥) انظر الإنصاف ٢٢٦:٢، التذييل والتكميل ٤٩:٣، تخليص الشواهد: ١٥٠، خزانة الأدب ٤٣:٦.
(٦) قاله أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ٢٤٣:١، وأبو حيان في التذييل والتكميل ٤٩:٣.
(٧) قاله الأنباري في الإنصاف ٢٢٧:٢، وضعفه البغدادي في خزانة الأدب بأن حذف الموصول الاسمي، وبقاء صلته لم يعهد، وأن هذا لا يقول به بصري. انظر ٤٢:٦.
(٨) انظر ايضاح الشعر: ٤٢٤.
(٩) ضعف البغدادي هذا الوجه لأنه فيه تخريج على الضرورة؛ لأن حذف الموصوف وبقاء صفته وهي جملة بدون أن يكون بعضاً من مجرور بـ (من) أو (في) خاص بالضرورة أو الشذوذ. انظر خزانة الأدب ٤٢:٦.

بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، مفرداً كان أو مثنى أو مجموعاً إلا أنهم اشترطوا في ذلك شرطين:

الأول: أن تكون مسبوقة بـــ (ما) أو (من) الاستفهاميتين نحو: ماذا فعلت؟[(١)] ومن ذا قام؟.

الثاني: ألاَّ تكون للإشارة، لأنها لو كانت كذلك لدخلت على المفرد، نحو: من ذا الذاهب؟ وماذا التواني؟ والمفرد لا يصلح أن يكون صلة لغير (أل).

وقد صرح سيبويه في جواز ذلك فقال: (هذا باب إجرائهم (ذا) وحده بمنزلة (الذي)، وليس يكون كالذي إلا مع (ما) أو (من) في الاستفهام ، فيكون (ذا) بمنزلة (الذي)، ويكون (ما) حرف استفهام، وإجراؤهم إياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد، أما إجراؤهم (ذا) بمنزلة (الذي) فهو قولك: ماذا رأيت؟ فيقول: متاع حسن... وأما إجراؤهم إياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد فهو قولك: ماذا رأيت؟ فتقول: خيراً؛ كأنك قلت ما رأيت؟ ...)[(٢)].

وزاد بعضهم[(٣)] شرطاً وهو أن لا يكون بعد (ذا) اسم موصول، نحو: `Bâ ‰$#Œ “ ßÿê„ ÿ‰Ÿâ ÿç%

žvÎ ÏfÎRÏîÏ¾ á[(٤)].

الاستنتاج:

إجازة الجواليقي فيما تقدم لكلا الرأيين (البصري والكوفي) لا سيما وأنه لم يرجح أحدهما على الآخر؛ بل احتج للرأي القائل بمجيء (هذا) اسماً موصولاً بمعنى (الذي) في جواز حذف العائد لطول الصلة به في قول ابن مفرغ.

وهو بذلك يوافق الفراء في إجازته كلا الرأيين كما جاء في كتابه معاني القرآن[(٥)].

---

(١) (ماذا) في قول: ماذا فعلت؟ لها استعمالان: الأول: أن تكون (ما) اسم استفهام في موضع رفع المبتدأ، و(ذا) اسم موصول بمعنى (الذي) في موضع رفع الخبر و(فعلت) صلته، وعلى ذلك يكون جواب الاستفهام (خيُر).
والآخر: أن تتركب (ما) مع (ذا) فتكونا اسماً واحداً مفرداً بمعنى: أيَّ شيء فعلت؟ ويكون في موضع نصب على المفعولية للفعل بعده، ويكون جواب الاستفهام تبعاً لذلك هو: (خيراً) على تقدير فعل محذوف من لفظ المذكور والتقدير: فعلت خيراً.
انظر كتاب الجمل في النحو: ١٨١، التعليقة على كتاب سيبويه ٢:١١٨-١١٩، المسائل المشكلة: ١٤٣-١٤٤، النكت في تفسير كلام سيبويه: ٣٥٨-٣٥٩، آمالي ابن الشجري ٢:٤٤٣، التذييل والتكميل٣:٤٩، ارتشاف الضرب ٢:١٠٠٨، شرح ابن عقيل ١:١٤٤، شرح الأشموني ١:١٤٧، ائتلاف النصرة:٨١، التصريح على التوضيح ١:١٣٨، والنحو الكوفي د.كاظم إبراهيم كاظم:١٤٠، عالم الكتب ط١ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
(٢) انظر الكتاب ٢:٤١٦-٤١٧، والنكت على كتاب سيبويه: ٣٥٨-٣٥٩.
(٣) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ١:٢٣٣، النحو الوافي ١:٣٥٩.
(٤) البقرة: ٢٥٥.

(٥) قال الفراء مفسراً قوله تعالى: $Brâ ‹ï šÏ ÏŠÜŠÏ 7 ƒ»ßq › Ó á طه:١٧ : يعني عصاه، ومعنى (تلك) هذه.

وقوله: (بيمينك) في مذهب صلة لتلك، لأن (تلك) وهذه توصلان كما توصل الذي. انظر معاني القرآن ٢:١٧٧.

ويبدو قوة الرأي القائل بمجيء اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول عند بعض البصريين، فالخليل بن أحمد في كتابه الجمل[١] جعل (هذا) في بيت ابن مفرغ بمعنى (الذي) دون غيره من التأويلات.

والزجاج أيضاً يرى إنزال اسم الإشارة منزلة الموصول، في جميع ما احتج به الكوفيون من الآيات[٢] دون سائر تأويلات البصريين، بل وزاد[٣] على ذلك حيث أنزل (ذلك) منزلة (الذي) في قوله تعالى:

á ß‹è7ø‹Ø»=Ò9$qè 7Ï°E ¼çãÝZƒ Ÿw $Br ¼ç•èÒƒ Ÿw $B «! $Âc rß `Ï ¢qãßƒâ [٤]

وجعل هذا الرأي هو السديد الصائب في كل ما قيل في الآية[٥] فضلاً عن إجازة كلا الرأيين عند البيضاوي[٦] والحنبلي[٧] والسيواسي[٨].

---

(١) يقول الخليل بن أحمد معلقاً على بيت ابن مفرغ: وأما قول الشاعر: .. وهذا تحملين طليق معناه: الذي تحملين طليق، رفع لأنه خبر الذي. انظر كتاب الجمل: ١٨٠.

(٢) يقول الزجاج معلقاً على قوله تعالى: áö.. šc qè? ïwè‾d ÏNº& Ïâ البقرة ٨٥: (هؤلاء) في معنى الذين، وتقتلون صلة لهؤلاء، كقولك: ثم أنتم الذين تقتلون. انظر معاني القرآن ١٤٩:١.

وقال في قوله تعالى: $Brâ ïí ÏŠÙŠÎ 7ƒ qßJ»ä Ï‹ø9 á طه:١٧: (تلك) اسم مبهم يجري مجرى التي، ويوصل كما توصل التي، والمعنى: ما التي بيمينك يا موسى. انظر معاني القرآن ٢٨٨:٣. ونسب هذا الرأي للزجاج أيضاً كل من النحاس في إعراب القرآن ٣٦:٣، وابن الشجري في أماليه ٤٤٣:٢، والقرطبي في تفسيره ١٦٩:١١، وابن الجوزي في زاد المسير ٢٠٦:٥، والشوكاني في فتح القدير ٤٩٧:٣.

(٣) أنزل الزجاج (ذلك) في الآية منزلة (الذي) وجعله في موضع النصب على المفعولية للفعل (يدعو) والتقدير: الذي هو الضلال البعيد يدعو، ويكون (لمن ضره أقرب من نفعه) كلاماً مستأنفاً.

(٤) الحج: ١٢.

(٥) جاء في الآية رأيان آخران وهما أن تكون (يدعو) في معنى يقول، و(من) اسم موصول في موضع رفع بالابتداء، و(ضره أقرب من نفعه) صلته، والخبر محذوف والتقدير: يقول لمن ضره أقرب من نفعه هو مولاي، وهو رأي الأخفش.

والآخر أن (ذلك) في موضع رفع بالابتداء و(لبئس المولى) خبره، و(يدعو) حال مقدمة، والتقدير: ذلك هو الضلال البعيد في حال دعائه إياه. وهو رأي المبرد. انظر إعراب القرآن للزجاج ٣٣٦:٣-٣٣٧، آمالي ابن الشجري ٤٤١:٢-٤٤٢، التبيان في إعراب القرآن ٢١٩:٢.

(٦) انظر تفسير البيضاوي ٤٥:٢.

(٧) اللباب في علوم الكتاب ٢٤٨:٢.

الحنبلي: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، عالم في اللغة و الأدب و التفسير، و العقيدة، حظى بمكانة علمية مرموقة في عصره وصف بأنه (العالم العلامة و البحر الفهامة) من مصنفاته: (اللباب في علوم الكتاب،وحاشيته على المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.... و غيرها. ت: ٨٨٠هـ. انظر ترجمته في: (معجم المؤلفين٥٦٨:٣، هدية العارفين٧٩٤:١، الأعلام ٥٨:٥).

(٨) عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٥٩:١.

السيواسي: أحمد بن محمود، شهاب الدين السيواسي، مفسر من فقهاء الأحناف، رومي من أهل سيواس، ولد وتعلم بها، وانتقل إلى بلدة (آيا ثلوغ) وأقام فيها مدرسا ومرشداً إلى نهاية حياته، ت: ٨٦٠هـ، من مصنفاته: (شرح السراجية، وعيون التفاسير، ورياض الأزهار في جلاء الأبصار، رسالة النجاة من شر الصفات... وغيرها). انظر ترجمته في: (الأعلام ٢٥٤:١).

المبتدأ و الخبر:
١- رافع المبتدأ والخبر

قال أبو منصور:

(اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته، وعريته من العوامل اللفظية، وعرضته لها، وجعلته أولاً لثان يكون الثاني خبرا عنه، ومسندا إليه، وهو مرفوع بالابتداء[١].

فتقول: زيدٌ قائمٌ، ومحمدٌ منطلقٌ.

وخبر المبتدأ هو كل ما أسندته إلى المبتدأ، أو حدثت عنه، وذلك على ضربين: مفرد وجملة.

وهو مرفوع بالمبتدأ، نقول: زيدٌ أخوك، ومحمدٌ صاحَبك، فزيدٌ هو الأخ ومحمدٌ هو الصاحب)[٢].

ذكر الجواليقي فيما تقدم عامل الرفع في المبتدأ والخبر، وهوأحد مواطن الخلاف[٣] بين النحاة على اختلاف مذاهبهم، وجاء ذلك في ستة آراء:

الأول: أن رافع المبتدأ هو الابتداء، ورافع الخبر هو المبتدأ.

وهو مذهب سيبويه[٤] حيث يقول: (... فأما الذي يبنى عليه شيء هو هو فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبدالله منطلق؛ ارتفع (عبدالله) لأنه ذكر ليبنى عليه (المنطلق)، وارتفع

---

(١) وصف الجواليقي الابتداء بثلاثة أوصاف وهي:
١- التجرد من العوامل اللفظية وهو التعري من العوامل اللفظية الأصلية وهي (إن) وأخواتها، و(كان) وأخواتها، و(ظن) وأخواتها، والزائدة نحو: هل من خالق غير الله بزيادة (من)، وبحسبك درهم.
٢- والتعرض للعوامل؛ وعنى بذلك صلاحيته، ومباشرته لها،حتى يخرج من ذلك ماتضمن معنى الشرط، والاستفهام نحو: أيهم يقم أقم معه، وأيهم عندك.
٣- والإسناد: وهو أن يسند إليه خبر هو في معناه.
وبذلك يكون الابتداء عنده من ثلاثة أوصاف، كما هو عند ابن جني في اللمع انظر ص: ٢٩، في حين نجده عند غيره من وصفين هما التجرد، والإسناد فقط. وقد أشار إلى ذلك ابن جمعه في شرحه لألفية ابن معطي فقال: (والابتداء عبارة عن مجموع وصفين هما التجرد والإسناد. ،قال الجزولي: هو جعل الاسم أول الكلام معنى مسنداً إليه الخبر، فكلا العبارتين تدل على أنه معنى مركب من وصفين، ومنهم من جعله علة ذات أوصاف ثلاث وهي التجرد من العوامل اللفظية لفظاً وتقديرا، والتعرض لها، والإسناد). انظر شرح ألفية ابن معطي ٨١٤:٢.
(٢) انظر المختصر في النحو: ٦٤.
(٣) انظر الخلاف في هذه المسألة في إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي: ١٢٢، لعبدالله ابن السيد البطليوسي، ت: د.حمزة النشرتي، طبع دار المريخ، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، أسرار العربية: ٦٧، الإنصاف في مسائل الخلاف رقم المسألة ٥، ٤٩:١، اللباب في علل البناء والإعراب ١٢٥:١، شرح المفصل لابن يعيش ٨٤:١، الإيضاح في شرح المفصل ١٨٣:١، شرح الجمل لابن عصفور ٣٤٠:١، شرح التسهيل ٢٧٠:١، شرح الكافية ١٤٣:١، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٠٨٥:٣، التذييل والتكميل ٢٥٧:٣، أوضح المسالك ١٧٥:١، شرح ابن عقيل ١٤٢:١، تمهيد القواعد على تسهيل القواعد ٨٥٣:٢، ائتلاف النصرة: ٣٠، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ١٨:٣، شرح الأشموني ١٨٣:١، التصريح على التوضيح ١٥٩:١، همع الهوامع ٣١١:١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٨٣:١، حاشية الخضري ١٧٣:١.
(٤) انظر الكتاب ١٢٧:٢.

(المنطلق) لأن المبني على المبتدأ بمنزلته).

وعلل أصحاب هذا الرأي اختيارهم بعدة أمور تضمنها قول الجواليقي السابق وهي:

١- أن العامل في الخبر هو المبتدأ، لقربه منه، وفي ذلك يقول الجواليقي: (..وخبر المبتدأ كل ماأسندته إلى المبتدأ).

٢- أن الابتداء عامل معنوي، والعامل المعنوي ضعيف لايقوى العمل فيه شيئين معاً.

٣- أن الابتداء وصف يوصف به المبتدأ دون الخبر؛ لذلك يعمل به دون الخبر، وفي ذلك يقول: (واعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته...).

وذهب إلى هذا الرأي جمع كبير من النحاة منهم الأخفش[١]، والزجاجي[٢]، والفارسي[٣]، وابن جني[٤]، وابن مالك[٥]، وابن هشام[٦]، وابن عقيل[٧]، والدماميني[٨]، والزبيدي[٩]،

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١:٩.
الاخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي، البصري، أبو الحسن، نحوي، عالم باللغة و الأدب، تتلمذ على سيبويه. ت: ٢١٥ هـ . من مؤلفاته: (معاني القرآن، الاشتقاق، معاني الشعر، شرح أبيات المعاني، كتاب الملوك ...)
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ٧٢، نزهة الألباء: ١٨٤، إنباه الرواة ٣٦:٢، وفيات الأعيان ٣٨٠:٢، إشارة التعيين: ١٣١، البلغة: ١٠٥، بغية الوعاة ٥٩٠:١، شذرات الذهب ٣٦:٢، طبقات المفسرين للداودي ١٨٥:١، الأعلام ٣: ١٠١-١٠٢).
(٢) الجمل للزجاجي: ٣٦.
(٣) الإيضاح العضدي ٧٣:١.
(٤) اللمع في العربية: ٢٩، نسب أبو حيان لابن جني اختياره لرأي الكوفيين، وهو مخالف لما ورد في كتب ابن جني. انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٠٨٥:٣.
(٥) شرح الكافية الشافية ١٤٣:١، شرح التسهيل ٢٦٩:١.
(٦) أوضح المسالك ١٧٥:١.
ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري المصري، من مؤلفاته: (مغني اللبيب، أوضح المسالك ...) ت: ٧٦١هـ.
انظر ترجمته في: (إشارة التعيين: ٤٠٣، بغية الوعاة ٦٨:٢، شذرات الذهب ١٩١:٦، الأعلام ١٤٧:٤).
(٧) شرح ابن عقيل ١٨٩:١.
ابن عقيل: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله القرشي الهاشمي، من مؤلفاته: (شرح على ألفية ابن مالك، المساعد في شرح تسهيل الفوائد...) ت: ٧٦٩هـ.
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ٤٧:٢، شذرات الذهب ٢١٤:٦، الأعلام ٩٦:٤).
(٨) تعليق الفرائد ١٧:٣.
الدماميني: محمد بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي، من مصنفاته: (شرح تسهيل الفوائد، تحفة الغريب...) ت: ٨٣٧ وقيل ٨٣٨ هـ.
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ٦٦:١، شذرات الذهب ١٨١:٧، الأعلام ٥٧:٦، معجم المؤلفين ١١٥:٩).
(٩) ائتلاف النصرة: ٣١.
الزبيدي: أبو عبدالله، سراج الدين، عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي، الزبيدي، اليماني، عالم بالفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، ت: ٨٠٢هـ.
من مؤلفاته: (المحرر في النحو، شرح ملحة الإعراب، والإعلام بمواضع اللام في الكلام، ومقدمة في النحو، ائتلاف النصرة).

والأزهري[1].

ورد المخالف هذا الرأي بثلاثة أوجه هي[2]:

١- أن المبتدأ قد يرفع فاعلا نحو: القائم أبوه ضاحك، فلو كان رافعاً للخبر لأدى ذلك إلى إعمال عامل واحد في معمولين رفعاً ليس أحدهما تابعاً للآخر، وهذا لانظير له.

٢- أن المبتدأ قد يكون اسماً جامداً نحو: (زيد) و(خالد)، والعامل غير المتصرف لايجوز تقديم معموله عليه، والمبتدأ يتقدم عليه خبره، فدل ذلك على أنه غير عامل فيه.

٣- أن المبتدأ عين الخبر في المعنى، ويلزم على هذا القول أن يرفع الشيء نفسه، وهذا لايعهد.

الثاني: أن المبتدأ والخبر يترافعان، فكل منهما يرفع صاحبه، وقيده غيرهم[3] بأن المبتدأ مرفوع بما عاد عليه مما ذكر في الخبر، فإن لم يكن له ذكر فهما يترافعان.

واستدلوا على ذلك: بملازمة كل منهما لصاحبه، فالمبتدأ لابد له من خبر، والعكس كذلك.

وأن عمل كل واحد منهما في صاحبه غير ممتنع؛ لوجود نظائر لذلك في اللغة، كـ (أيا) الشرطية في قوله تعالى: á ó ú ? $B $ â[4] حيث عملت (أيا) الجزم في الفعل، وعمل هو فيهما النصب، فكان كل منهما عاملاً ومعمولاً في آن واحد.

وهذا رأي عامة الكوفيين كالكسائي[5] والفراء[6] و أبي بكر ابن الأنباري[7]، واختاره أبو حيان[8]

=انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ٢:١٠٧، شذرات الذهب ٧:١٧، الأعلام ٤:٥٨).

(١) التصريح على التوضيح ١:١٥٨.

(٢) التذييل والتكميل ٣:٢٥٨، تمهيد القواعد ٢:٨٥٤، التصريح على التوضيح ١:١٥٩، همع الهوامع ١:٣١١، حاشية الخضري ١:١٧٣.

(٣) اللباب ١:١٢٦، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٠٨٥، التذييل والتكميل ٣:٢٦٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٢:٨٥٩، همع الهوامع ١:٣١٢.

(٤) الإسراء: ١١٠.

(٥) شرح ألفية ابن معطي لابن جمعة ٢:٨١٧، ت: د.علي الشوملي طبع مكتبة الخريجي، ط١، ١٤٠٥هـ.

(٦) شرح ألفية ابن معطي ٢:٨١٧.

(٧) الزاهر ١:٥٤، ١٣٩.

أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن دِعامة الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، كان آية من آيات الله في الحفظ، وهو أعلم الكوفيين بمذهبهم النحوي، أخذ عن والده القاسم بن محمد وعن ثعلب والبزاز العسكري، ت: ٣٢٨هـ. من مؤلفاته: (الأضداد، الألفات، شرح السبع الطوال الجاهليات، إيضاح الوقف والابتداء، خلق الإنسان).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين واللغويين: ١٥٣، تاريخ بغداد ٣:١٨١، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين: ١٨٧، نزهة الألباء: ٣٣٠، إنباه الرواة ٣:٢٠١، الكامل في التاريخ ٦:٢٧٤، معجم الأدباء ١٨:٣٠٦، وفيات الأعيان ٤:٣٤١، إشارة التعيين: ٣٣٥، البداية والنهاية ١١:١٩٦، البلغة: ٢١٢، النجوم الزاهرة ٣:٢٦٩).

(٨) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢:١٠٨٥، التذييل والتكميل ٣:٢٦٦.

أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي، الأندلسي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير، والحديث، والتراجم، واللغات، ت: ٧٤٥هـ.
من مؤلفاته: (تفسير البحر المحيط، التذييل والتكميل، ارتشاف الضرب، طبقات نحاة الأندلس، تذكرة النحاة).

والسيوطي[1].

ورد مذهبهم بوجهين هما:

١- أن حق العامل أن يتقدم على معموله، وإذا قلنا أنهما يترافعان، فحق كل واحد منهما التقديم، وهذا محال.

٢- أن في عمل كل واحد منهما في صاحبه امتناع دخول العوامل اللفظية عليهما كـ (كان) و(ظننت) و(إن)؛ حيث لايدخل على المعمول عاملان في آن واحد.

الثالث: أن المبتدأ والخبر مرتفعان بالابتداء.

واستدلوا على ذلك بأن الابتداء علة في رفع المبتدأ، كما أنه عله في رفع الخبر؛ لأنه يقتضيهما معاً.

وقاسوا ذلك بعمل (كأن) عمل (إن) حيث اقتضت التشبيه في شيئين هما المشبه والمشبه به، وكذلك الابتداء عمل في المبتدأ والخبر.

وأخذ بهذا الرأي الصيمري[2]، وعبد القاهر الجرجاني[3]، وحيدرة اليمني[4] والعكبري[5] وابن معطي[6]

=انظر ترجمته في: (إشارة التعيين: ٢٩٠، فوات الوفيات ٤:٧١، طبقات القراء ٢:٢٨٥، بغية الوعاة ١:٢٨٠، شذرات الذهب ٢:١٤٥، طبقات المفسرين للداودي ٢:٢٨٦، الأعلام ٧:١٥٢).

(١) انظر همع الهوامع ١:٣١٢.

(٢) التبصرة والتذكرة للصيمري: ١٠٠، ت: د.فتحي أحمد مصطفى علي الدين، طبع دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

الصيمري: عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري النحوي من نحاة القرن الرابع الهجري، أخذ عن الرماني والنمري، ألف كتاباً في النحو سماه التبصرة والتذكرة، أحسن فيه الرأي والتعليل على قول البصريين.

انظر ترجمته: (إنباه الرواة ٢:١٢٣، إشارة التعيين: ١٦٨، البلغة: ١٢٥، بغية الوعاة ٢:٤٩).

(٣) العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية للجرجاني: ١٥٢، ت:د. البدراوي زهران طبع دار المعارف، ط١، ١٩٨٣م، ترشيح العلل في شرح الجمل للخوارزمي: ٧٩.

(٤) انظر كشف المشكل في النحو: ٢١٤، ت: د. هادي عطية الهلالي، طبع دار عمار، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

حيدرة اليمني: علي بن سليمان بن أسعد بن إبراهيم الحارثي اليمني، من أئمة أهل اليمن بالفقه، وأعلمهم بالشعر والنحو واللغة، له مؤلف سماه (كشف المشكل في النحو) ت: ٥٩٩هـ.

انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ٢:١٦٨، الأعلام ٤:٢٩١).

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب ١:١٣٠.

العكبري: عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين، أبو البقاء، العكبري، النحوي، عالم، ضرير، أحاط بثقافة عصره الفقهية، والمنطقية، والنحوية، واللغوية، أخذ عن ابن الخشاب وابن العصار، ت: ٦١٦هـ. من مؤلفاته: (اللباب، وإعراب شرح الحماسة، شرح الإيضاح، شرح اللمع، مسائل خلافية في النحو).

انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:١١٦، إشارة التعيين: ١٦٣، البداية والنهاية ١٣:٨٥، البلغة: ١٢٢، بغية الوعاة ٢:٣٨، شذرات الذهب ٥:٦٧، الأعلام ٤:٨٠).

(٦) شرح ألفية ابن معطي ٢:٨١٦.

ابن معطي: أبو الحسن، يحيى بن عبدالمعطي بن عبد النور المغربي الحنفي، اشتهر باسم (ابن معطي) له منظومته الشهيرة في النحو، كما نظم في العروض والقرآءات، ت: ٦٢٨هـ. من مؤلفاته: (الألفية، شرح أبيات سيبويه، شرح الجزولي، الفصول الخمسون).

انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ٦:١٩٧، البداية والنهاية ١٣:١٣٤، بغية الوعاة ٢:٣٤٤، الأعلام ٨:١٥٥).

وابن جمعة[١] والزبيدي[٢].

ورد على مذهبهم بأن الابتداء عامل معنوي، والعامل المعنوي ضعيف، لايقوى العمل في شيئين.

الرابع: أن المبتدأ والخبر ارتفعا بتجردهما للإسناد، والمراد بذلك تعريهما من العوامل اللفظية.

وعللوا[٣] ذلك بأنه قد ثبـــت اعتبار التعري من العوامل اللفظية عاملاً معنوياً موجباً لرفع المبتدأ، فلابد من اعتباره عاملاً في رفع الخبر أيضاً؛ لأنه يقتضيهما معاً، كما هو الحال في عمل (ظننت).

وأخـــذ بـــهذا الرأي الجـــرمي[٤] والسيرافي[٥] والزمخـــشري[٦] وصدر الأفاضل[٧]، وابن الحاجب[٨]، وابن عصفور[٩].

---

(١) شرح ألفية ابن معطي ٢:٨١٦.
ابن جمعة: عز الدين، أبو الفضل، عبد العزيز بن جمعة بن زيد بن عزير القواس الموصلي، أديب عالم، ت: ٦٩٦هـ. من مؤلفاته: (شرح ألفية ابن معطي، شرح كافية ابن الحاجب).
انظر ترجمته: (بغية الوعاة ٢:٩٩، الأعلام ٤:١٦).
(٢) ائتلاف النصرة: ٣١.
(٣) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١:٣٤٠، الإيضاح في شرح المفصل ١:١٨٢.
(٤) انظر رأيه في ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٠٨٥، شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي ١:٢٧٢، ت: د.الشريف البركاتي، طبع المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، التذييل والتكميل ٣:٢٦٠، تمهيد الفوائد بشرح تسهيل الفوائد ٢:٨٥٦.
الجرمي: أبو عمر، صالح بن إسحاق الجرمي، البصري، النحوي، اللغوي، الفقية. ت: ٢٢٥هـ، من مؤلفاته: (مختصر النحو، غريب سيبويه، العروض).
انظر ترجمته في: (نزهة الألباء: ٥٧٧، الفهرست: ٨٤، إنباه الرواة ٢:٨٠، إشارة التعيين: ١٤٥، البداية والنهاية ١٠:٢٩٣، طبقات القراء ١:٣٣٢، بغية الوعاة ٢:٨، شذرات الذهب ٢:٥٧، الأعلام ٢:١٨٩).
(٥) انظر رأيه في ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٠٨٥، التذييل والتكميل ٣:٢٦١، تمهيد القواعد ٢:٨٥٦.
(٦) انظر شرح المفصل ١:٨٣.
(٧) انظر ترشيح العلل في شرح الجمل: ٨٠.
صدر الأفاضل: أبو الفضل، القاسم بن الحسين بن محمد الطرائفي، الخوارزمي، عالم بالنحو، واللغة، والأدب، والفقه. ت: ٦١٧هـ. من مؤلفاته: (ترشيح العلل في شرح الجمل، التخمير في شرح المفصل).
انظر ترجمته في: (معجم الأدباء ١٦:٢٣٨، بغية الوعاة ٢:٢٥٢، الأعلام ٥:١٧٥).
(٨) انظر الإيضاح في شرح المفصل ١:١٨٢.
ابن الحاجب: أبوعمر، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، مقرىء، فقيه مالكي، أصولي ونحوي، كان أبوه حاجب الأمير عز الدين موسك الصلاحي لذا يقال له ابن الحاجب. ت: ٦٤٦هـ. من مؤلفاته: (الآمالي النحوية، الكافية..).
انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ٣:٢٤٨، إشارة التعيين: ٢٠٤، البداية والنهاية ١٣:١٧٦، طبقات القراء ١:٥٠٨، بغية الوعاة ٢:١٣٤، الأعلام ٤:٢١١).
(٩) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١:٣٤٠، ٣٤٢.
ابن عصفور: أبوالحسن، علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن عصفور الحضرمي، الأشبيلي، كان من بقية الحاملين للواء العربية بالمغرب، كان كثير المطالعة، ت: ٦٦٩هـ. من مؤلفاته: (الممتع في التصريف، الضرائر، المقرب، شرح جمل الزجاجي).
انظر ترجمته في: (إشارة التعيين: ٢٣٦، البلغة: ١٦٠، بغية الوعاة ٢:٢١٠، شذرات الذهب ٥:٣٣٠، الأعلام ٥:٢٧).

ورد[١] على هذا الرأي بأنه لا يجوز أن يكون تعرِّيه من العوامل اللفظية عاملاً، لأن ذلك عدم العامل، وعدم العامل لايكون عاملاً.

الخامس: أن يكون العامل في المبتدأ الابتداء، والعامل في الخبر المبتدأ والابتداء معاً.

واستدلوا على ذلك بأن الخبر لايقع إلا بعدهما، فوجب أن يكونا عاملين فيه.

وهذا هو رأي المبرد[٢] وفيه يقول: ... زيد منطلق، فزيد مرفوع بالابتداء، والخبر رفع بالابتداء، والمبتدأ...).

وارتضى هذا الرأي ابن السراج[٣].

ورد[٤] عليه بأن فيه أمرين لم يعهدا وهما:

١ - تقوية العامل المعنوي وهو الابتداء بعامل لفظي وهو المبتدأ.

٢ - اجتماع عاملين معنوي ولفظي في معمول واحد وهو الخبر.

السادس: أن العامل في المبتدأ الابتداء، والعامل في الخبر الابتداء بواسطة المبتدأ.

وعلة ذلك عندهم عدم انفكاك المبتدأ عن الابتداء، ووقوعه أبداً بعده، والمبتدأ يقتضي الخبر، فالابتداء إذاً يعمل في الخبر أيضاً بواسطة المبتدأ لا به.

وقاسوا[٥] ذلك بالنار التي تسخن الماء بواسطة القدر والحطب، فالتسخين حاصل عند وجودهما لا بهما.

وأخذ بهذا الرأي أبو البركات[٦] وابن يعيش[٧].

ورد[٨] على ذلك بأن فيه ما لا يعهد من تقوية عامل معنوي وهو (الابتداء) بعامل لفظي وهو (المبتدأ).

---

(١) انظر اللباب في علل البناء والإعراب ١:١٢٦، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٥٢.

(٢) المقتضب للمبرد ٢:٤٩، نسب أبو حيان للمبرد اختياره لرأي سيبويه في ارتشاف الضرب ٢:١٠٨٥، وهذا مخالف لما سطره المبرد بخط يده في المقتضب.

(٣) الأصول لابن السراج ١:٥٨.

ابن السراج: أبوبكر، محمد بن السري بن سهل بن السراج، أحد علماء النحو والأدب، ت: ٣١٦هـ.

من مؤلفاته: (الأصول في النحو).

انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١١٢، نزهة الألباء: ٣١٤، الفهرست: ٢٩٢، إنباه الرواة ٣:١٤٥، إشارة التعيين: ٣١٣، البداية والنهاية ١١:١٧٥، بغية الوعاة ١:١٠٩، شذرات الذهب: ٢٧٣، الأعلام ٧:١٣٦).

(٤) شرح التسهيل ١:٢٧١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٢:٨٥٦، التصريح على التوضيح ١:١٥٩.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٥١، شرح التسهيل ١:٨٥.

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٥١.

(٧) شرح المفصل ١:٨٥.

ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن علي بن المفضل الأندلسي الأصل، الموصلي ثم الحلبي المولد والمنشأ من كبار أئمة العربية، ت: ٦٤٣هـ. من مؤلفاته: (شرح تصريف ابن جني، شرح المفصل).

انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٤:٣٩، وفيات الأعيان ٧:٤٦، إشارة التعيين: ٣٨٨، البلغة: ٢٤٣، طبقات القراء ٢:٢٩١، بغية الوعاة ٢:٣٥١، شذرات الذهب ٥:٢٢٨، الأعلام ٨:٢٠٦).

(٨) شرح التسهيل ١:٢٧١، تمهيد القواعد ٢:٨٥٦.

الترجيح والاستنتاج:

وأرى قوة رأي سيبويه لأن جعل الابتداء عاملاً في المبتدأ، والمبتدأ عامل في الخبر تدرج في العمل ومراعاة الجوار.

والجواليقي فيما تقدم أخذ برأي البصريين، و لم يذكر ما عداه من الآراء الأخرى، ولعله يرى أن الخلاف في مثل هذه الآراء لفظي لا فائدة فيه[1].

٢- الإخبار بظرف الزمان عن الجثة وتقدير متعلق الظرف

قال أبو منصور:

(والظرف على ضربين: ظرف زمان وظرف مكان، وسمي ظرفاً لتضمنه الأشياء كما تتضمنها الأوعية.

والكـــوفيون يسمونه المحلّ لحلول الأشياء فيه، وهو منصـــوب أبدا، ويزاد فيه معنى (في) وليست من لفظه، فإن ظهرت إلى اللفظ لم يكن ظرفاً وصار اسماً صريحاً، وجعل التضمن لـــ (في).

فظرف الزمان نحو السنة، والشهر، واليوم، وغدوة، وعشية، وما أشبه ذلك.

وهو يتضمن الأحداث دون الجثث، تقول: (القتالُ اليوم)، ولاتقول:(زيد اليوم) لأنه لا فائدة فيه.

وظرف المكان نحو: خلف، وقدّام، وفرسخ، وميل، وما أشبه ذلك، وهو يتضمن الأحداث والجثث تقول: القتال أمامك، وزيد وراءك)[2].

وقال أيضاً في المختصر:

(واعلم أن الظرف قد يقع خبرا عن المبتدأ، فإن كان المبتدأ جثة ووقع الظرف خبرا عنه لم يكن الظرف إلا من ظروف المكان، تقول: زيدٌ خلفك، فزيد مرفوع بالابتداء والظرف بعده متعلق بالخبر، والتقدير: زيدٌ مستقر خلفك، فحذف اسم الفاعل تخفيفاً للعلم به وأقيم الظرف مقامه، فانتقل الضمير الذي كان في اسم الفاعل إلى الظرف، وارتفع بالظرف كما كان يرتفع باسم الفاعل...

وظروف الزمان لا تكون أخبارا عن الجثث لأنه لا فائدة في ذلك فأما قولهم: الليلة الهلال فإنما تقديره: الليلة حدوث الهـــلال أو طلوع الهـــلال فحذف المضاف، وأقيـــم المضاف إليه مقامه،

---

(١) انظر شرح الأشموني على الألفية ١:١٨٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١:٢٨٤.
(٢) شرح أدب الكاتب: ٤٧.

قال تعالى:â r Ï@«øèS@Ï8 ápƒö) [1] تقديره: وسأل أهل القرية، ومثله قول الشاعر:

أكل عام نَعَمٌ تَحوونه يُلْقحُهُ قومٌ وتَنْتجونه[2]

أي: أكل عام حدوث نعم .... [3].

أشار أبو منصور فيما تقدم إلى تعريف الظرف، ومأأطلقه النحاة من المسميات عليه، وامتناع وقوع ظرف الزمان خبرا عن الجثة، إلا بحصول الفائدة، وأن متعلق الظرف، كون عام يقدر بـــ (مستقر).

والظرف هو كل ماضمن معنى (في)[4] من اسم وقت أو مكان، وسمي ظرفاً تشبيهاً له بالأواني والأوعية التي تحوي الأشياء فيها[5].

ويسميه الكوفيون بـــ (المحلّ) و(الصفة).
أما تسمية (المحل) فهو لفظ أطلقه الفراء[6]، يريد به أن الظروف محل للأحداث تقع فيها.
أما (الصفات) فلفظ أطلقه الكسائي[7] على الظروف؛ لأنها وصف للزمان والمكان.
وتلزم النصب على الظرفية، مالم تسبق بـــ (في) فإن سبقت كانت أسماء صريحة مجرورة، وجعل تضمن الظرفية لـــ (في).

---

(١) يوسف: ٨٢.
(٢) الرجز لقيس بن حصين بن يزيد الحارثي في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١:٢١١، وخزانة الأدب ١:٣٩٠، ولقيس بن عاصم المنقري في الكامل لابن الأثير ١:٣٨٠، وبلا نسبة في الكتاب ١:١٢٩، تهذيب اللغة (نعم) ٣:١٣، اللمع في العربية: ٣١، المخصص لابن سيدة ١٧:١٩، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٦٥، شرح الجمل لابن عصفور ١:٣٣١، شواهد التوضيح والتصحيح: ١٥٥، الإيضاح في شرح المفصل ١:١٨٩، لسان العرب (إبل) ١:٦٩، (نعم) ٦:٢٢، تخليص الشواهد: ١٩١، الأشباه والنظائر ٣:٢٠٢، تاج العروس (نعم) ٣٣:٢٩١.
وروى: (في كل عام) بالجار بدل الهمزة.
اللغة: النعم: الإبل والشاء. تحوونه: تملكونه وتضمونه. يلقحه: يجعله حاملاً. تنتجونه: تتولون ولاده.
المعنى: أتضمون الإبل والشاء، في كل عام من أهلها، بعدما غدت لواقح، وتتولون نتاجها، وفيه إشارة إلى إغارتهم، ونهبهم الغير.
الشاهد: (أكل.... نعم) حيث حذف المضاف، وناب عنه المضاف إليه (نعم) حتى يصح الإخبار بظرف الزمان (كل عام) عن الجثة: (نعم)، والتقدير: أكل عام حواية أو إحراز أو حدوث نعم.
(٣) المختصر في النحو: ٦٦-٦٧.
(٤) الظروف ليست متضمنة لـ (في) حقيقة، ولكنها تحمل معنى الظرفية، ولو كانت متضمنة معنى (في) لأوجب ذلك بنائها لتضمنها معنى الحرف، كما ضمنت (متى) و(أين) و(كيف) همزة الاستفهام، فلا تظهر معها، ولما جاز ظهور (في) مع الظروف، دَلَّ على أنها لا تتضمن معناها؛ وهي معربة على أصلها. انظر أسرار العربية: ١٧٨.
(٥) أسرار العربية: ١٧٧، التصريح على التوضيح ١:٣٣٧، همع الهوامع ٢:١٠٢.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١:١١٩، ٣٦٢، المذكر والمؤنث للفراء: ١٠٩، ونسب له في الأصول لابن السراج ١:٢٠٤، أسرار العربية: ١٧٧، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٥٥، التصريح على التوضيح ١:٣٣٧، حاشية الخضري ١:٣٩٥، وبدون نسبة في اللباب ١:٢٧١، واستخدام الفراء لفظ (الصفات) في معاني القرآن ١:٣٤٥.
(٧) نسب له في الأصول لابن السراج ١:٢٠٤، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٥٥، التصريح على التوضيح ١:٣٣٧، حاشية الخضري ١:٣٩٥، ونسبت هذه التسمية لجميع الكوفيين في البسيط ٢:٨٣٨.

وإذا كان المبتدأ اسم ذات – والذات الشيء المرئي بعينه – جاز الإخبار عنه بظرف المكان[1]، نحو: زيد خلفك، وعمرو أمامك.

أما إذا كان اسم معنى – وهو المصادر والأغراض – كالقتال والشرب والنوم؛ فيجوز وقوع ظرف الزمان والمكان خبرا عنه، نحو: القتال غدا أو أمامك.

وعلة ذلك أن المصادر لما كانت أغراض منتهية تؤقت بوقت دون آخر؛ جاز الإخبار عنها بظروف الزمان لأن ذلك يفيد المخاطب زمان حدوثها، بخلاف الذوات فهي موجودة في كل الأحيان في عصرها، فإذا قلت: (زيدٌ اليوم، أو غدا) لم تفد المخاطب شيئا؛ لأن (زيدا) لم يخل من عصره.

وماجاء من تلك الصيغ – والتي أخبر فيها بظرف الزمان عن اسم العين – فالنحاة فيها على قولين:

قول عدَّ ذلك شاذا، وماجاء منه فهو على تقدير مضاف محذوف ناب عنه المضاف إليه، والتقدير في: (الليلة الهلال)، و(اليوم خمرٌ) أي: الليلة طلوع الهلال، واليوم شربُ خمر.

وقول ذهب إلى جواز مثل تلك الصيغ دون شذوذ؛ وإن كان نادرا شريطة الفائدة[2]، فمتى ماحصلت الفائدة، واتضح المعنى، جاز الإخبار بظرف الزمان عن اسم العين.

وفي حصول الفائدة تفصيل[3] على مايلي:

١- أن تحمل هذه الصيغ معنى الشرط نحو: الرطب شهري ربيع، أي: الرطب إذا جاء الحرُّ.

٢- أن يكون اسم الذات مشابها اسم المعنى في حدوثه في وقت دون آخر نحو: الهلال، الرطب، لأنهما يظهران في وقت دون آخر.

٣- أن يضاف اسم معنى عام للظرف نحو: أكل يومٍ ثوبٌ تلبسه.

٤- أن يكون اسم الذات عاماً والظرف خاص؛ إما بالإضافة نحو: نحن في شهر رجب، أو بالوصف نحو: نحن في زمان طيب.

٥- أو مسؤول باسم الذات عن ظرف خاص، نحو: في أي شهر نحن؟

---

(١) الكتاب ١:١٣٧، المقتضب للمبرد ٣:٢٧٤- ٤:٣٥١، الأصول لابن السراج ١:١٩٤، اللمع في العربية: ٣١، أمالي ابن الشجري ١:٨٠-٣٠٩، ٣٧٦، ٣:١٥٥، التبصرة والتذكرة ١:١٠٣، أسرار العربية: ٧٥، اللباب في علل البناء والإعراب ١:١٤٠، شرح المفصل ١:٨٩، الإيضاح في شرح المفصل ١:١٨٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١:٣٣١، شرح الكافية الشافية ١:١٥١، شرح التسهيل ١:٣١٩، التصريح على التوضيح ١:١٦٧، همع الهوامع ١:٣٢٢، حاشية الخضري ١:١٨٣.

(٢) أجازه ابن يعيش وابن مالك – وإن كان نادراً – إذا كان المعنى ظاهراً؛ لوجود القرنية الدالة على ذلك نحو أن يقال: (زيدٌ اليوم) أو (زيدٌ غداً) لمن يتوقع وصوله أو حضوره. انظر شرح التسهيل ١:٩٠، شرح الكافية الشافية ١:١٥١، شرح المفصل ١:٩٠.

(٣) شرح التسهيل ١:٣١٩، شرح ابن عقيل ١:٢٠٢، التصريح على التوضيح ١:١٦٦، حاشية الخضري ١:١٨٣.

وهذا كله تفصيل يشمله حصول الفائدة، والقرينة الحالية الدالة على المعنى فيه.

ولا خلاف بين النحاة في كون متعلق الظرف الواقع خبرا مقدرًا بكون عام يفيد الاستقرار والكينونة، إلا أنهم اختلفوا فيه على رأيين:

الرأي الأول: جعل المتعلق فعلا، مقدر بـــ (استقر) أو (كان)، والخبر فيه جملة فعلية. وعللوا[١] ذلك بأن الفعل له أصل العمل، والاسم فرع منه، وتقدير الأصل بالعمل أولى من الفرع.

وبأن الظرف الواقع في صلة الموصول يكون جملة، وكذلك حاله إن وقع خبرا.

وذهـــب إلى ذلك الأخفش[٢] والفارسي[٣] والزمخشري[٤] وأبو البركات الأنباري[٥] وابن يعيش[٦]، وابن الحاجب[٧].

والرأي الثاني: جعل المتعلق اسما مقدرا بـــ (كائن) أو (مستقر)، والخبر فيه مفرد.

وعللوا[٨] ذلك بأن الأصل في الخبر أن يكون مفرداً، والإخبار بالجملة فرع عنه، لذلك روعي الأولى بمتعلق الظرف.

وبتعين كون المتعلق اسما في مواضع، يتعذر تقدير الفعل بعدها؛ كأن يقع الظرف بعد (أمَّا)[٩] نحو: (أما عندك فزيد)، أو (إذا) الفجائية نحو: (خرجت فإذا عندك زيدٌ) حيث لا يليهما الفعل.

وبالتصريح بمتعلق الظرف وهو اسم، نحو قول الشاعر:

لك العِزُّ إنْ مولاك عَزَّ وإنْ يُهنْ فأنت لدى بُحْبُوحَةِ الهَوْنِ كائنُ[١٠]

---

(١) أسرار العربية: ٧٤، التبيين عن مذاهب النحويين ٢٤٩-٥٢١، اللباب في علل البناء والإعراب ١:١٤٠، شرح المفصل ١:٩٠، الإيضاح في شرح المفصل ١:١٨٨، شرح التسهيل ١:٣١٧، التذييل والتكميل ٤:٤٩، شرح ابن عقيل ١:١٩٩، التصريح على التوضيح ١:١٦٦، همع الهوامع ١:٣١٧.

(٢) نسب له في التصريح على التوضيح ١:١٦٦، شرح الأشموني ١:١٩٠.

(٣) نسب له في التذييل والتكميل ٤:٤٩، التصريح على التوضيح ١:١٦٦.

(٤) شرح المفصل ١:٩١.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٢٢٦، أسرار العربية: ٧٣.

(٦) شرح المفصل ١:٨٨.

(٧) الإيضاح في شرح المفصل ١:١٨٨، همع الهوامع ١:٣٢١.

(٨) انظر المصادر المذكورة بالهامش رقم (١).

(٩) (أمَّا) من الحروف البسيطة – غير المركبة – نائبة مناب أداة الشرط وفعله، لذلك يتعذر تقدير الفعل بعدها، انظر مبحث (أمَّا) ص: ٣٦٤ .

(١٠) البيت من الطويل بلا نسبة في شرح التسهيل ١:٣١٧، مغني اللبيب ٢:١١٦، شرح ابن عقيل ١:١٩٩، همع الهوامع ١:٣٢١، شرح شواهد مغني اللبيب ٢:٨٤٧، شرح أبيات مغني اللبيب ٦:٣٢٢، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢:٥٣٩، الدرر اللوامع ١:٢٠٢، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١:١٨٢.

اللغة: المولى: السيد أو العبد. الهوان: الذل. بحبوحة: السعة.

الشاهد: قوله: (لدى ... كائن) حيث صرح بمتعلق الظرف (كائن) وهو اسم لافعل.

وذهب إلى ذلك ابن السراج[١]، والأزهـــري[٢]، وابن جـــني[٣]، وابن الشجري[٤]، وابن عطية[٥]، وابن عصفور[٦]، وابن مالك[٧]، والشنقيطي[٨]، وقيل[٩] هو ظاهر اختيار سيبويه.

الترجيح والاستنتاج:

ويظهر من تسمية البصريين الظروف تأثرهم بالفكر الفلسفي[١٠]، يقابل ذلك مجافاة الكوفيين لها بتسميتهم الظروف بالمحال والصفات.

ولما كان مصطلح (الصفة) أقل دورانا، وشيوعاً عند الكوفيين لم يشر إليه الجواليقي في نصه كما أشار إلى مصطلح (المحل).

وقد ذكر بعض النحويين[١١] أن مصطلح (الصفة) لفظ للكسائي، دون الفراء، وحقيقة الأمر أن لفظ (الصفة) مصطلح منسوب للكوفيين، وقد استخدمه الفراء[١٢] أيضاً.

وفي الظاهر أن كثرة شيوع حذف المضاف، ونيابة المضاف إليه عنه، مسوغ جوز به الجواليقي وغيره الإخبار بظرف الزمان عن الجثة.

وأرى أن ما ذهب إليـــه ابن مالك من أهمية وجود القرينة[١٣] الدالة على المعنى فيما أخبر به بظرف الزمان عن الجثة أعم من التفصيل الذي فصله بعض النحاة، أو اشتراط معنى الشرط فيها، فظهور القرينة

---

(١) الأصول ١:٦٣.
(٢) التصريح على التوضيح ١:١٦٦.
(٣) اللمع في العربية: ٣١، مغني اللبيب ٢:١١٦، حاشية الدسوقي ٢:٥٣٩.
(٤) آمالي ابن الشجري ٢:٣٠.
(٥) مغني اللبيب ٢:١١٥.
ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبدالرحيم بن تمام بن عطية الغرناطي، إمام في اللغة والنحو والحديث والأحكام والتفسير، روى عن الغساني والصفدي، وروى عنه ابن مضاء وأبو القاسم بن حبيش، من مصنفاته تفسير القرآن العظيم (المحرر الوجيز) ت: (٥٤١ وقيل ٥٤٢، وقيل ٥٤٦ هـ). انظر ترجمته في: (البلغة: ١٢٩، بغية الوعاة ٢:٧٣، طبقات المفسرين للسيوطي: ٦٠، طبقات المفسرين للدّاودي ١:٢٦٠).
(٦) شرح الجمل لابن عصفور ١:٣٣٠.
(٧) شرح الكافية الشافية ١:١٤٩، شرح التسهيل ١:٣١٧، التذييل والتكميل ٤:٤٩، شرح الأشموني ١:١٨٩.
(٨) الدرر اللوامع ١:٢٠٣.
(٩) نسبه له ابن مالك في شرح الكافية ١:١٥٠، وشرح التسهيل ١:٣١٧، ونقل ذلك ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك ١:١٩٨، وفي شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١:١٩٠، ونسب له اختيار الفعل في أسرار العربية: ٧٣.
(١٠) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٣١٠.
(١١) الأصول لابن السراج ١:٢٠٤، التصريح على التوضيح ١:٣٢٧، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١:٣٩٥.
(١٢) ورد لفظ (صفة) مقصود به الظرف في معاني القرآن للفراء ١:٣٤٥، والمذكر والمؤنث: ١٠٩.
(١٣) شواهد التوضيح والتصحيح: ١٥٥.

المعنوية فيما رواه أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم: (فغداً اليهود، وبعد غدٍ النصارى)[١].
وعنه صلى الله عليه وسلم: ... وماجائزته يا رسول الله؟ قال: (يومٌ وليلة)[٢]، أي: (جائزته يوم وليلة)[٣]، كافياً في جواز الإخبار بظرف الزمان عن الجثة.

وأن كون متعلق الظرف اسماً كما اختاره الجواليقي – وإن كان في اختيار الفعل وجه في العربية – أولى في رأيي لعدة أمور: وهي أن متعلق الظرف واجب الإضمار، فالأولى كونه اسماً؛ لخفته حيث إن الاسم جامد لا يتصرف بخلاف الفعل.
وأن المصادر تأتي على حالة واحدة، بخلاف الأفعال فهي تختلف بالأزمنة.

وأن المصادر تسبق الأفعال، وهي كائنة وموجودة قبل مجيء الفاعل، فلما كانت قبل الفعل كانت أولى منه بالسبق[٤].
وأن إضمار الأسماء أقل من إضمار الجمل، وكلما قل الإضمار كان التقدير به أولى[٥].

وأن كل موضع كان فيه الظرف خبرا، وقد تعلق بفعل أمكن تعلقه باسم فاعل أيضاً[٦].

لاسيما وأنه جاء التصريح بمتعلق الظرف وهو اسم – وإن كان كونا خاصا – في قوله تعالى: $Bù=Bâ
‘ä#ç¢Ga•#ãZç‰¼á[٧].

والجواليقي فيما تقدم وافق البصريين في استخدام (الظرف) مصطلحاً لما دلّ على زمان ومكان متضمناً معنى (في).

---

(١) انظر صحيح البخاري (٦٠)، كتاب الأنبياء (٥٤) باب حدثنا أبو اليمان، صحيح مسلم (٧)، كتاب الجمعة (٦) باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١:١٦٦.
تتمة الحديث: نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتينا من بعدهم.
الشاهد: حذف المضاف من اسم العين (اليهود) و(النصارى) والمخبر عنهما بظرف زمان، والتقدير: غداً تعييد اليهود، وبعد غدٍ تعييد النصارى.
(٢) انظر صحيح البخاري (٧٨)، كتاب الأدب: (٣١) باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، صحيح مسلم (١)، كتاب الإيمان: (١٩) باب الحث على إكرام الجار والضيف وقول الخير أو لزوم الصمت وكون ذلك كله من الإيمان.
(٣) انظر صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢١:١٧٦، مجلد رقم (١٠) دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني ١٥:١٨٣ دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٨م-١٩٩٨م، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي للسيوطي ٢:٣٨٠، ت: د. سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
(٤) انظر الإيضاح في علل النحو: ٥٧.
(٥) انظر شرح المفصل ١:٩٠.
(٦) شرح الكافية ١:١٥٠.
(٧) النمل: ٤٠.

واختار كون متعلق الظرف كوناً عاماً مقدرًا باسم فاعل محذوف للعلم به، وهو (مستقر) أو (كائن).
وأشار إلى أهمية وجود القرينة المعنوية فيما أخبر به بظرف الزمان عن الجثة.
واستدل على ماجاء من ذلك بالقرآن وكلام فصحاء العرب، وجعل ذلك على تقدير مضاف محذوف ناب عنه المضاف إليه.

كان وأخواتها:
تقديم خبر (ليس) عليها

قال الجواليقي:

(ويجوز تقديم أخبار (كان) وأخواتها على أسمائها، وعليها نفسها.

تقول: كان قائماً زيدٌ، وقائماً كان زيدٌ.

وكذلك ليس قائماً زيدٌ، وقائماً ليس زيدٌ) [1].

مثَّل الجواليقي فيما تقدم على جـــواز تقديم خبر (ليس) علـــيها في قوله: (قائـــماً ليس زيدٌ)، وتلك من مسائل الخلاف بين المدرستين الكوفية والبصرية[2]، بل وبين الكوفيين والبصريين أنفسهم، حيث كان لمتقدمي البصرة فيها رأي، ولمتأخريهم رأي آخر.

فالكوفيون[3] لايجيزون تقديمه بحجة عدم تصرف (ليس)، كما هو الحال في (نعم) و(بئس) وفعل التعجب و(عسى)، في عدم تقدم منصوبها عليها[4]، ولنقصان فعليتها أيضاً، حيث جاز ترك نون الوقاية

---

(١) انظر المختصر في النحو: ٧٤.
(٢) انظر هذه المسألة في الخصائص ١:١٨٩، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٥١-١٥٤ رقم المسألة (١٨)، أسرار العربية: ١٤٠، اللباب في علل البناء والإعراب ١:١٦٨-١٦٩، التبيين عن مذاهب النحويين: ٣١٥ رقم المسألة (٤٧)، شرح المفصل ٧:١١٤، كشف المشكل في النحو: ٢٢٢، شرح التسهيل ٢:٣٥١، عمدة الحافظ وعدة اللافظ ١:٢٠٦، شرح الألفية لابن الناظم: ٥٥، شرح الرضي للكافية ٤:٢٠١، ارتشاف الضرب ٣:١١٧١، البحر المحيط ٦:١٢٧، توضيح المقاصد والمسالك ١:١٨١، الدر المصون ٦:٢٩٢، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١:٢٢٠-٢٢١، شرح قطر الندى وبل الصدى: ١١٢، المساعد ١:٢٦٢، شرح ابن عقيل ١:٢٥٨، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٣:١١١٩، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ١٢٣ مسألة رقم (٩) من مسائل الأفعال، شرح ألفية ابن معطي ٢:٨٦١، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١:١٩٦، شرح الأشموني ١:٢٣٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠:٤٤٣، التصريح ١:١٨٨، همع الهوامع ١:٣٧٣، شرح شواهد شرح التحفة الوردية للبغدادي ١:١٦٤، ت د. عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد ط١ ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، حاشية الصبان ١:٣٤٥، حاشية الخضري ١:٢٢٠، حاشية شيخ زاده ٢:٣٦.
(٣) نسب لهم ذلك في المصادر السابقة.
(٤) إذ لايجوز أن يقال نحو: رجلاً نِعم زيدٌ، ولا: مازيداً أحسنُ، ولا: (عسى أن يقوم زيداً)، وتجعل (أن يقوم) في موضع نصب.
انظر التبيين عن مذاهب النحويين: ٣١٨.

معها في قوله: إذا ذهب القوم الكرام ليسي[١].

فضلاً عن الشبة الموغل فيها بالحروف كـ (ما) النافية حيث سمع عدم إعمالها، وإجرائها مجرى الحروف نحو: ليس الطيبُ إلا المسك[٢].

وأخذ بهذا الرأي المبرد[٣]، والزجاج[٤]، وابن السراج[٥]، والسيرافي[٦]، وابن عبد الوارث[٧] ،

---

(١) البيت من مشطور الرجز وصدره: عددت قومي كعديد الطيس، في ملحق ديوان رؤبة بن العجاج: ١٧٥، وكتاب العين (طيس) ٧:٢٨٠، تهذيب اللغة (طيس) ١٣:٢٨، (ليس) ١٣:٧٤، سر صناعة الإعراب ٢:٣٢، شرح المفصل ٣:١٠٨، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٢٧، شرح ابن عقيل ١:١٠٥، لسان العرب (طيس) ٤:٢١٥، (ليس) ٥:٥٤٤، الجني الدّاني: ١٥٠، مغني اللبيب ١:٣٤٤-٦٤٨، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١:٩٩، تخليص الشواهد: ٩٩، جواهر الأدب: ١٥، المقاصد النحوية ١:٢٤٤، شرح الأشموني ١:١٠١، التصريح على التوضيح ١:١١٠، همع الهوامع ١:٢١٤، ٢:٢١٥، خزانة الأدب ٥:٣١٧-٣١٨، ٣٨٣، ٩:٢٦٨، حاشية الصبان ١:١٨٠، حاشية الخضري ١:١٠٩، حاشية الدسوقي ١:٤٦٦.
اللغة: ليسي: استثناء لنفسه من القوم الكرام الذَّاهبين.
المعنى: أن الشاعر يفتخر بقومه الكرام، ويتحسَّر على ذهابهم، إذ ذهبوا إلا إياه فيبقى بعدهم خلفاً عنهم.
الشاهد: قوله: (ليسي) حيث لم تتصل بالفعل الناقص نون الوقاية، مما يدلل نقصان فعليته.
(٢) انظر مجالس العلماء للزجاجي المجلس الأول: ٣، أمالي القالي ٣:٣٩، أمالي ابن الشجري ١:٣٠٢، الأشباه والنظائر ٥:٥٢-٥٣، ٦:٧٦، وابن يعيش في شرح المفصل ٧:١١٤.
(٣) نسب له هذا الرأي ابن جني في (الخصائص ١:١٨٩)،وابن الأنباري في (الإنصاف ١:١٥١)،وابن مالك في (شرح التسهيل٢:٣٥١، وعمدة الحافظ١:٢٠٦)،وابن الناظم في(شرحه: ٥٥)،والرضي في(شرح الكافية ٤:٢٠١)، وأبو حيان في(ارتشاف الضرب ٣:١١٧١، والبحر المحيط ٦:١٢٧)،والمرادي في(توضيح المقاصد ١:١٨١)،و ابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ٢:٨٦١)،وابن هشام في (شرح قطر الندى: ١١٢)،وابن عقيل في(المساعد ١:٢٦٢،وشرح ابن عقيل ١:٢٥٨)،وناظر الجيش في(تمهيد القواعد ٣:١١١٩)،وعبداللطيف الزبيدي في(ائتلاف النصرة: ١٢٣) ، والأشموني في (شرحه ١:٢٣٤)، والسيوطي في (همع الهوامع ١:٣٧٣)،ود.شوقي ضيف في(المدارس النحوية: ١٣٤).
أخذ ابن جني في الخصائص على المبرد مخالفته لرأي البصريين في تجويز تقدم خبر (ليس) عليها، وفي ذلك يقول:(..وذلك كإنكار أبي العباس جواز تقديم خبر (ليس) عليها، فأحد مايحتج به عليه أن يقال له: إجازة هذا مذهب سيبويه وأبي الحسن وكافة أصحابنا، والكوفيون أيضاً معنا، فإذا كانت إجازة ذلك مذهباً للكافة من البلدين، وجب عليك – يا أبا العباس- أن تنفر عن خلافه، وتستوحش منه، ولا تأنس بأول خاطر يبدو فيه..) انظر الخصائص ١:١٨٩-١٩٠.
(٤) نسب له هذا الرأي كل من ابن عقيل في (شرحه ١:٢٥٨)، وأبي حيان في (ارتشاف الضرب ٣:١١٧١)، والمرادي في(توضيح المقاصد ١:١٨١)،والأشموني في(شرحه ١:٢٣٤)، والسيوطي في (همع الهوامع ١:٣٧٣).
(٥) نسب له هذا الرأي كل من ابن مالك في (شرح التسهيل ٢:٣٥١، وعمدة الحافظ ١:٢٠٦)، وابن الناظم في (شرحه: ٥٥)، وابن عقيل في (المساعد ١:٢٦٢، وشرحه على الألفية ١:٢٥٨)، وأبو حيان في (ارتشاف الضرب ٣:١١٧١)، والمرادي في (توضيح المقاصد ١:١٨١)، وناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٣:١١١٩)، وابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ٢:٨٦١)، وابن هشام في (شرح قطر الندى: ١١٢).
(٦) نسب له هذا الرأي كل من ابن يعيش في (شرح المفصل ٧:١١٤)، وابن الناظم في (شرحه على الألفية: ٥٥)، وأبي حيان في (ارتشاف الضرب ٣:١١٧١)، وابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ٢:٨٦١)، وابن مالك في (شرح التسهيل ٢:٣٥١)، والأشموني في (شرحه على الألفية ١:٢٣٤) والسيوطي في (همع الهوامع ١:٣٧٣).
(٧) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١١٧١، وهمع الهوامع ١:٣٧٣.
ابن عبد الوارث: محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي النحوي، أبو الحسن ابن أخت أبي علي الفارسي النحوي، تتلمذ على يديه، وصار إماماً في النحو بعده، استوزره الأمير إسماعيل بن سبكتكين صاحب (غزنة)، ثم رحل إلى (جرجان) وأقرأ أهلها، ومنهم عبد القاهر الجرجاني، وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد مكاتبات مدونة ت: ٤٢١هـ.
انظر ترجمته في (نزهة الألباء: ٤١٧، إنباه الرواة ٣:١١٦-١١٨ بغية الوعاة ١:٩٤، الأعلام ٦:٩٩).

والجرجاني[١]، وأبو البركات الأنباري[٢]، والسهيلي[٣]، وابن مالك[٤]، والرضي[٥]، وأبو حيان[٦]، والمرادي[٧]، والسمين الحلبي[٨]، وابن هشام[٩]، وابن عقيل[١٠]، وابن قيم الجوزية[١١]، وناظر الجيش[١٢]، والزبيدي[١٣]، والأشموني[١٤]، والأزهري[١٥]، والفاكهي[١٦].

---

(١) نسب له هذا كل من ابن مالك في (عمدة الحافظ ١:٢٠٦)، وأبي حيان في (ارتشاف الضرب ٣:١١٧١)، والمرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ١:١٨١)، وناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٣:١١١٩)، والأشموني في (شرحه على الألفية ١:٢٣٤)، والسيوطي في (همع الهوامع ١:٣٧٣).
(٢) انظر رأيه في الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٥٤، أسرار العربية: ٢٥٨.
(٣) انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٣:١١٧١.
السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي، عالم باللغة والنحو والقرآءات و السير، ت:٥٨١هـ. من مصنفاته: (الروض الأنف، نتائج الفكر، تفسير سورة يوسف، التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين). انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:١٦٢، إشارة التعيين: ١٨٣، البداية والنهاية ١٢:٣٥٣١، البلغة: ١٣١، طبقات القراء ١:٣٧١، بغية الوعاة ٢:٨١، شذرات الذهب ٤:٢٧١، الأعلام ٣:٣١٣).
(٤) انظر رأيه في عمدة الحافظ ١:٢٠٨، وشرح التسهيل ٢:٢٣٨.
(٥) انظر شرح الرضي على الكافية ٤:٢٠١.
الرضي: هو رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، عالم بالعربية، له شرح على الشافية والكافية لابن الحاجب ت ٦٨٨هـ.
انظر ترجمته: (إشارة التعيين: ٢٣٦، بغية الوعاة ٢:٢١٠، شذرات الذهب ٥:٣٣٠، الأعلام ٥:٢٧).
(٦) انظر البحر المحيط ٦:١٢٧، ارتشاف الضرب ٣:١١٧١.
(٧) انظر توضيح المقاصد والمسالك ١:١٨١، وزاد المرادي: أنه ينبغي أن يمنع تقديم خبر أخوات (كان) عليها قولاً واحد.
المرادي: الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، نحوي لغوي، من مؤلفاته: (شرح التسهيل، شرح المفصل، الجنى الدّاني...) ت: ٧٤٩هـ.
انظر ترجمته في: (بغية الوعة ١:١٥٧، شذرات الذهب ٦:١٦٠، طبقات المفسرين للدّاودي، ت علي محمد عمر ١:١٣٩، ط مطبعة أميرة القاهرة ط٢ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، الأعلام ٢:٣١١).
(٨) انظر الدر المصون ٦:٢٩٢.
السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن شهاب الدين الحلبي، الشافعي، من مؤلفاته: (شرح تسهيل الفوائد، الدر المصون)، ت: ٧٥٦هـ.
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ١:٤٠٢، شذرات الذهب ٦:١٧٩، طبقات المفسرين للدّاودي ١:١٠٠، الأعلام ١:٢٧٤).
(٩) انظر شرح قطر الندى وبل الصدى: ١١٢.
(١٠) انظر شرح ابن عقيل ١:٢٥٨.
(١١) انظر ارشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١:١٩٧.
(١٢) انظر تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٣:١١٢١.
ناظر الجيش: محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي المعروف بناظر الجيش، تتلمذ على كثير من العلماء، ولازم أبا حيان، وتاج الدين التبريزي، والتقي السبكي، والتقي الصائغ، ت: ٧٧٨هـ.
وتذكر المصادر أنه لم يؤلف سوى كتابين هما: (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، وشرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان).
انظر ترجمته في: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥:٦١، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١١:١٤٣، حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة ١:٥٣٧، شذرات الذهب ٦:٢٥٩، الأعلام ٧:١٥٣).
(١٣) انظر ائتلاف النصرة: ١٢٣.
(١٤) انظر شرح الأشموني ١:٢٣٤.
(١٥) انظر شرح التصريح على التوضيح ١:١٨٨.
(١٦) كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٤٦٦.

أما البصريون فقد أجازوا تقديمه محتجين بقوله تعالى: á ùãã $ùrçÇ B š [ø ôÎ Pöq w&â[1]

حيث قدم معمول الخبر (مصروفاً) وهو (يومَ) على (ليس)، والمعمول لايقع إلا حيث يقع العامل، وبحملها على (كان) في جواز تقديم خبرها عليها.

ونسب هذا الرأي لمتقدمي البصريين[2]، واختلف[3] في النقل عن سيبويه فقيل أجازه وقيل منعه، وأخذ به الفراء من الكوفيين[4]، وأبو علي الفارسي[5]، وابن جني[6]، والصيمري[7]، وابن برهان[8]، والزمخشري[9]، والشلوبين[10]، والعكبري[11]، وابن عصفور[12]،

=الفاكهي: عبدالله بن أحمد بن علي أبو محمد الفاكهي المكي، الشافعي، النحوي، عاش مخضرماً بين أواخر عصر المماليك وأوائل الأتراك العثمانيين، كان بارعاً في مجال اللغة والنحو والفقه، ت: ٩٧٢هـ في مكة المكرمة.
من مصنفاته: (مجيب النّدا إلى شرح قطر الندا، وكتاب الحدود النحوية، الفواكة الجنية على متممة الآجرومية، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب).
انظر ترجمته في: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٨:٢١٤، الأعلام ٤:٦٩).

(١) هود: ٨.

(٢) انظر الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ١:١٣٨، وشرح المفصل ٧:١١٤، ارتشاف الضرب ٣:١١٧١، التصريح على التوضيح ١:١٨٨.

(٣) انظر ذلك في ارتشاف الضرب ٣:١١٧٢، وشرح ابن عقيل ١:٢٥٨، وشرح قطر الندى وبل الصدى: ١١٢، وتمهيد القواعد ٣:١١١٩، ائتلاف النصرة: ١٢٣، همع الهوامع ١:٣٧٣.
في حين ذكر ابن الناظم أن مذهب سيبويه هو الجواز انظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٥٥.

(٤) نسب له ذلك كل من ابن يعيش في (شرح المفصل ٧:١١٤)، وأبي حيان في (ارتشاف الضرب ٣:١١٧٢)، والأزهري في (التصريح ١:١٨٨).

(٥) انظر رأيه في الإيضاح العضدي ١:١٠١، ونسب له ذلك أيضاً في شرح المفصل ٧:١١٤، التسهيل ٢:٣٥١، عمدة الحافظ ١:٢٠٦، شرح ابن الناظم على الألفية: ٥٥، شرح قطر الندى: ١١٢، تمهيد القواعد ٣:١١١٩.

(٦) انظر الخصائص ١:١٨٩، اللمع في العربية: ٣٧،

(٧) انظر التبصرة والتذكرة ١:١٨٧.

(٨) انظر رأيه في شرح التسهيل ٢:٣٥١، عمدة الحافظ ١:٢٠٧، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٥٥، ارتشاف الضرب ٣:١١٧١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣:١١١٩، التصريح علي التوضيح ١:١٨٨، همع الهوامع ١:٣٧٣.
ابن برهان: هو أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر الأسدي العكبري عالم بالعربية واللغة والتواريخ وأيام العرب، من أهل بغداد، ت: ٤٥٦هـ، من مؤلفاته: (الاختيار، وأصول اللغة، واللمع في النحو).
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:٢١٢، سير أعلام النبلاء ١٨:١٢٤، نزهة الألباء: ٤٢٨، تاريخ بغداد ١١:١٧، إشارة التعيين: ١٩٩، بغية الوعاة ٢:١٢٠، الأعلام ٤:١٧٦).

(٩) انظر رأيه في الكشاف ٣:١٥٥، شرح المفصل ٧:١١٤، شرح التسهيل ٢:٣٥١، ارتشاف الضرب ٣:١١٧١، تمهيد القواعد ٣:١١١٩، التصريح على التوضيح ١:١٨٨، همع الهوامع ١:٣٧٣.

(١٠) انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٣:١١٧١، التصريح على التوضيح ١:١٨٨، همع الهوامع ١:٣٧٣.
الشلوبين: عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الأزدي، أبو علي الشلوبين أو الشلوبيني، من كبار العلماء بالنحو واللغة، مولده ووفاته بأشبيلية، ت: ٦٤٥هـ.
من مؤلفاته : (القوانين، وشرح المقدمة الجزولية، حواش على كتاب المفصل للزمخشري، تعليق على كتاب سيبويه).
انظر ترجمته في (إنباه الرواة ٢:٣٣٢-٣٣٣ ، إشارة التعيين:٢٤١، وفيات الأعيان ٣:٤٥١- ٤٥٢، بغية الوعاة ٢٢٤-٢٢٥، البلغة ١٦٢-١٦٣، شذرات الذهب ٥:٢٣٢-٢٣٣، الأعلام ٥:٦٢).

(١١) انظر التبيين: ٣١٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢:٢٤.

(١٢) انظر رأيه في المقرب: ١٠٤، وارتشاف الضرب ٣:١١٧١، التصريح على التوضيح ١:١٨٨، همع الهوامع ١:٣٧٣.

وابن الناظم[١]، والبيضاوي[٢]، والسيواسي[٣].

ورد[٤] على المجوزين بأن (يوم) في الآية في موضع رفع بالابتداء، وقد بنيت على الفتح لإضافتها للفعل، فضلاً عن أن (يوم) ظرف والظروف يتوسع فيها ما لايتوسع في غيرها.

وبأن قاعدة (تقدم المعمول حيث يتقدم العامل) منخرمة؛ بأن هناك من المواضع التي يتقدم فيها المعمول، لايتقدم فيها العامل نحو قوله تعالى: á ötF? Ÿxù @Íh‰¡ 9$$B&r ÇÙÈ ögø? Ÿxù OŠÏŠ$$B'ùâ [٥]

فاليتيم منصوب بـــ (تقهر)، والسائل منصوب بـــ (تنهر) وقد تقدما على (لا) الناهية، ولايتقدم العامل وهو المجزوم على (لا).

الترجيح والإستنتاج:

وفي رأيي يقوي رأي الكوفيين ومن قال بقولهم في هذه المسألة حيث إن السماع لايقوى قوة القياس فيها، فما استشهد به من الآية المذكورة قد خُرِّج على عدة تخريجات مما ضعَّف الاستدلال بها.

ولأن أبا حيان[٦] قد نصّ في كتابه البحر المحيط بأنه قد تتبع جملة من دواوين العرب فلم يظفر بشاهد تقدم فيه خبر (ليس) عليها ولا معموله، إلا ما دَلّ عليه ظاهر هذه الآية.

وقد وافق الجواليقي متقدمي نحاة البصرة وبعض متأخريها في هذه المسألة، وقدَّم السماع فيها على القياس، مخالفاً بذلك رأي جمهور المتأخرين في زمانه ومابعده.

---

(١) انظر شرحه على ألفية ابن مالك: ٥٥.
ابن الناظم: أبوعبدالله، محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الدمشقي الشافعي النحوي، بدر الدين، معروف بابن الناظم، إمام في النحو والمعاني والبديع والعروض، ت: ٦٨٦هـ
من مؤلفاته: (شرح ألفية ابن مالك، شرح لامية الأفعال لابن مالك، تتمة شرح التسهيل، مقدمة في العروض). انظر ترجمته في: (طبقات القراء ١:١٨٠، بغية الوعاة ١:٢٢٥، شذرات الذهب ٥:٣٩٨، الأعلام ٧:٣١).
(٢) انظر تفسير البيضاوي ١:٤٥٣، دار صادر، ٢٠٠١م.
(٣) انظر عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢:١٩٤.
(٤) انظر شرح الرضي للكافية ٤:٢٠١، الدر المصون ٦:٢٩٢، الكوفيون والمنهج الوصفي المعاصر: ١١٨.
(٥) الضحى: ٩-١٠.
(٦) انظر ٦:١٢٧.

أفعال المقاربة:
١- حذف (أن) من خبر (عسى)

قال الجواليقي:

(و يجوز أن تحذف (أن) من خبر (عسى) فتقول: عسى زيد يقوم، قال هدبة بن خشرم[١]:

عسى الهمُّ الذي أَمْسَيْت فِيْه يكونُ وراءَهُ فرجٌ قَريبُ[٢])[٣]

أجاز أبو منصور في نصه السابق حذف (أن) المصدرية من خبر (عسى)، و لم يقيد ذلك بالندرة أو الضرورة الشعرية، يدل على ذلك قوله: (و يجوز أن تحذف (أن) ... .

و قد جاء رأي الجواليقي في ذلك مماثلاً لرأي ابن جني في اللمع في العربية[٤] حيث يقول: (و يجوز أن تحذف (أن) فتقول عسى زيد يقوم ... ثم ذكر قول هدبة بن خشرم.

و هذا مخالف لرأي أبي علي الفارسي[٥] و البصريين[٦]، حيث منعوا حذف (أن) من خبر (عسى) معللين[٧] ذلك بأنها وضعت لدلالة على دنو الخبر رجاء أو حصولا، فلما قارنت بهذا المعنى المستقبل لزم

---

(١) هدبة بن خشرم: بن كرْز، من بني عامر بن ثعلبة، من سعد هذيم، من قضاعة، شاعر، فصيح، مرتجل، راوية، من أهل بادية الحجاز، روى صاحب الأغاني أن هدبة راوية الحطيئة، و الحطيئة راوية كعب بن زهير، و أبيه، و كان جميل راوية هدبة، و كُثيِّر راوية جميل، و كان لهدبة ثلاثة إخوة كلهم شاعر، و أمه أيضاً شاعره. ت نحو: ٥٠ هـ.
انظر ترجمته في (الشعر و الشعراء: ٤٦٤-٤٦٧، الاشتقاق: ٥٤٧، سمط اللآلي ٢٤٩، ٦٢٩، معجم الشعراء للمزرباني: ٥٣١- ٥٣٢، جمهرة أنساب العرب: ٤٤٨، خزانة الأدب ٩: ٣٣٥-٣٤٢، الأعلام ٧٨:٨).
(٢) البيت من الوافر لهدبة بن الشخرم في ديوانه ص ٥٤ تحقيق وجمع يحيى الجبوري، طبع منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، بدون ط ١٩٨٦م، والكتاب ١٥٩:٣، المقتضب ٧٠:٣، الأضداد: ٢٣، آمالي القالي ٧٢:١، شرح أبيات سيبويه ١٠٧:٢، اللمع في العربية: ١٠١، العقد الفريد ١٨٢:٣، أسرار العربية: ١٢٨، شرح المفصل ١١٧:٧، ضرائر الشعر: ١٥٣، المقرب: ١٠٧، شرح عمدة الحافظ ٨١٦:٢، توضيح المقاصد ١٩٤:١، الجنى الدّاني: ٤٦٢، البحر المحيط ٤١٢:٥، الدر المصون ٣٨٧:٢، معجم الشعراء: ٥٣٢، شرح ابن عقيل ٣٠٢:١، شرح الأشموني ٢٧٦:١، التصريح على التوضيح ٢٠٦:١، همع الهوامع ٤١٧:١، مصباح الراغب: ٦٠٨، العوامل المائة النحوية: ٢٩٣، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٧:٣، خزانة الأدب ٣١٩:٩-٣٣١، حاشية الخضري ٢٤٣:١، الدرر اللوامع ٢٩١:١، محيط المحيط (عسى): ٦٠٣.
ويروى: (الكرب) مكان (الهم).
والشاهد فيه: قوله: (عسى الكرب... يكون) حيث وقع خبر (عسى) (يكون) جملة فعلية غير مقترنة بـ (أن) المصدرية، وهو مخصوص بالشعر.
(٣) انظر المختصر في النحو: ١٢٠.
(٤) انظر ص:١٠١.
(٥) انظر رأيه في التعليقة على كتاب سيبويه ٢٦٩:٢، و نسب له ذلك في ضرائر الشعر: ١٥٣، خزانة الأدب ٣٣٢:٩، الدرر اللوامع ٢٩٢:١.
(٦) انظر الجنى الدّاني: ٤٦٢، توضيح المقاصد ١٩٥:١، ضرائر الشعر: ١٥٣، شرح ابن عقيل ٣٠٢:١، التصريح على التوضيح ٢٠٦:١، خزانة الأدب ٣٣٢:٩، الدرر اللوامع ٢٩٢:١.
(٧) انظر أسرار العربية: ١٢٧.

اقتران خبرها بما يدل على الاستقبال و هو (أن) المصدرية.

و لم يأت خبر (عسى) في التنزيل إلا مقترنا بها.

و حملوا ما جاء من شواهد تخالف ذلك على الضرورة، و منعوا ذلك في سعة الكلام.

و ذكر بعض النحاة[١] أن ظاهر كلام سيبويه في الكتاب[٢] يعطي أن حذفها جائز في الكلام حيث يقول: (و اعلم أن من العرب من يقول: عسى يفعلُ، يشبهها بكاد يفعل، فيفعل حينئذٍ في موضع الاسم المنصوب في قوله: (عسى الغوير أبؤساً)[٣]، فهذا مثل من أمثال العرب أجروا فيه (عسى) مجرى كان)[٤].

ثم اتبع ذلك بثلاث شواهد لم يقترن فيها خبر (عسى) بـــ (أن).

إلا أن أبا علي الفارسي في كتابه التعليقة[٥] على كتاب سيبويه نص على أن ذلك للضرورة، و أن ماجاء منه فهو حمل لخبر (عسى) على خبر (كاد) حيث يجرد خبرها من (أن) المصدرية لأنها تدل على مقاربة الحال.

يقول بعد أن أشار إلى كلام سيبويه المتقدم: (... فحكم (عسى) أن يستعمل بعدها (أن)، و حكم (كاد) ألا يستعمل بعدها (أن)، و هذا على جميع ما في التنزيل من هذا، ثم يُضطّر الشاعر فيشبه (عسى) بـــ (كاد)، و (كاد) بـــ (عسى)، فيقع بعد كل واحد منهما (يفعل) في موضع نصب، ...)

و قال بمثل قول الفارسي المبرد في المقتضب[٦]، و الهروي في الأزهية[٧]، و أبو البركات في أسرار العربية[٨]، و ابن عصفور في المقرب[٩].

و ممن حمـــل حـــذف (أن) على القلة دون الضرورة كل مـــن المـــرادي[١٠]، والسمين الحلبي[١١]،

---

(١) منهم المرادي في (الجنى الدّاني: ٤٦٣، و توضيح المقاصد ١:١٩٥)، ابن عصفور في (ضرائر الشعر: ١٥٣)، و ابن عقيل في (شرحه ١:٣٠٢) و البغدادي في (خزانة الأدب ٩:٣٣١)، و الشنقيطي في (الدرر اللوامع ١:٢٩٢).

(٢) انظر الكتاب ٣: ١٥٨-١٥٩.

(٣) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢:٣٤١ برقم ٢٤٣٥، و جمهرة الأمثال ٢:٥٠، برقم: ١٢٠٩
اللغة: الغوير: تصغير غار. الأبوس: جمع بأس و هو الشدة.
و يضرب هذا المثل في أن الشر قد يأتي من قبل الشخص.

(٤) انظر الكتاب ٣:١٥٩.

(٥) انظر التعليقة ٢:٢٦٩.

(٦) ٣:٦٩.

(٧) :٦١.

(٨) :١٢٨.

(٩) :١٠٧.

(١٠) انظر الجنى الدّاني: ٤٦٢، توضيح المقاصد و المسالك ١:١٩٤.

(١١) الدر المصون ٢:٣٨٧.

وابن هشام[١]، وابن عقيل[٢]، والحنبلي[٣]، والأشموني[٤]، ومحمد المفتي[٥]، وخالد الأزهري[٦]، والدسوقي[٧].

هذا و لم يشترط بعض المحدثين القلة أو الضرورة في تجريد خبر (عسى) من (أن) كما عند حسن الكرمي في معجمه الهادي[٨]، و المعلم بطرس البستاني في الوافي[٩].

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أنه جاء من الشواهد ما لا يمكن رده أو حمله على الضرورة، فسيبويه[١٠] أورد في الكتاب ثلاثـــة شواهد، و ابن عصفور[١١] أربعة في ضرائر الشعر، و كذلك البغدادي[١٢] في الخزانة.

وهذه ستة شواهد حذفت فيها (أن) المصدرية من خبر (عسى) و هي:

١- قول الشاعر:

و ماذا عسى الحجاجُ يبلغُ جهدَه إذا نَحْنُ جَاوَزْنا حَفِيرَ زِياد[١٣]

٢- ما رواه المبرد[١٤] و هو:

عسى فارِجُ الكَرْبِ عَنْ يُوسُفٍ يُسَخِّرُ لِي رَبَّةَ المَحْمَلِ[١٥]

---

(١) مغني اللبيب ١:٣٠٦.
(٢) انظر شرحه ١:٣٠٢.
(٣) اللباب في علوم الكتاب ٣:٥٢٦.
(٤) انظر شرح الأشموني ١:٢٧٦.
(٥) انظر مصباح الراغب: ٦٠٨.
(٦) انظر التصريح على التوضيح ١:٢٠٦، العوامل المائة النحوية: ٢٩٢.
(٧) انظر حاشيته ١:٤١٦.
(٨) انظر (عسى) ٣:٢١٣.
(٩) انظر (عسى): ٦٠٣.
(١٠) انظر الكتاب ٣:١٥٩.
(١١) انظر الضرائر ١٥٣.
(١٢) انظر الخزانة ٩:٣٣٢.
(١٣) البيت من الطويل لمالك بن الريب في الشعر و الشعراء: ٢٢٨، و ضرائر الشعر: ١٥٢، و للفرزدق في ديوانه ١٦٠، دار صادر.
الرواية: يروى قناة زياد مكان حفير زياد.
اللغة و المعنى: الحجاج: الحجاج بن يوسف الثقفي، و الشاعر في هذا البيت يهجوه.
الشاهد: قوله: (عسى الحجاج يبلغُ) حيث جرّد خبر (عسى) (يبلغ) من (أن) المصدرية، و هلمّ جرا في البواقي.
(١٤) انظر الكامل للمبرد ٢:٨١٥، ت: محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة (ط٤) ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.
(١٥) البيت من المتقارب ذكره المبرد بن سفيان بن عيينة، أنه سأل عن رجل قد أثرى، و جالس الخلفاء، يقال له: يحيى بن جامع السهمي فلما سأل أنشد يقول:

و أسهرُ لَيْلِي مَعَ العاكفينَ و أتْلُو من المُحْكَمِ المُنْزَلِ
عسى فارج الكرب عن يوسف يسخّر لي رَبّة المحمل.

فقال سفيان بن عيينة: حلالاً حلالاً. انظر الكامل ٢:٨١٥.
اللغة: ربة المحمل: ربة المنزل.

٣- و قول جميل بثينة: [١]

و قالت: تَرَفَّق في مقالة ناصحٍ عسى الدَّهْرُ يوماً بَعْدَ نَأْيٍ يُسَاعِف[٢]

٤- و قول الشاعر:

عسى فَرَجٌ يَأتي بِهِ اللهُ، إنه لَهُ كُلَّ يوم في خَلِيْقَتِه أمْرُ[٣]

٥- و قوله:

عسى الله يُغْنِي عَن بلادِ ابن قادرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكَوبِ[٤]

٦- قوله:

فأما كيسٌ فنجا و لكن عسى يَغْتر بي حَمِقٌ لئيمٌ[٥]

و فيما تقدم موافقة رأي الجواليقي لظاهر كلام سيبويه في جواز حذف (أن) المصدرية من خبر (عسى) دون تقييد ذلك بالضرور ة أو الندرة، و هو بذلك يخالف البصريين في لزومها.

---

(١) جميل بثينة: جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو، شاعر من عشاق العرب، أحب بثينة، من فتيات قومه، شعره من أعذب الشعر، و أرقه، و أقل مافيه المدح، و أكثره في النسيب، و الغزل، و الفخر. ت ٨٢ هـ.

انظر ترجمته: (الشعر و الشعراء: ٢٨٦-٢٩٣، طبقات فحول الشعراء: ٦٤٨، سير أعلام النبلاء ٤: ١٨١-٣٨٥، سمط اللآلي: ٢٩-٣٠، المؤتلف و المختلف: ٩٦، البداية و النهاية ٩:٢٣٦٦، خزانة الأدب ١: ٣٨٠-٣٨٢، الأعلام ٢:١٣٨).

(٢) البيت من ديوان جميل بثينة: ٥٥ ت: حسين نصار، دار مصر، ١٣٨٢هـ.

اللغة: النأي: البعد. يساعف: أي يعين على الوصل.

الشاهد: قوله: (عسى الدهر ... يساعف).

(٣) البيت من الطويل بلا نسبة في الدر المصون ٢:٣٨٧، شرح شذور الذهب ٢٧٠، شرح ابن عقيل ١:٣٠٣، اللباب في علوم الكتاب ٣:٥٢٦، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١:٢٤٣.

الشاهد قوله: (عسى فرج يأتي ...).

(٤) البيت من الطويل في ديوان هدبة بن خشرم ص: ٧٦، و الكتاب ٤:١٣٩، ٣:١٥٩، ٤:٤٤١، التبصرة و التذكرة ٢:٧١٥، خزانة الأدب ٩:٣٣١، و سماعة النعامي في شرح أبيات سيبويه ٢:١٠٦، و شرح التصريح ٢:٣٥١، لسان العرب (عسى) ٤:٣٣٩، و بلا نسبة في المقتضب ٣:٦٩، ٤٨، اللمع في العربية: ١٥٩، ضرائر الشعر: ١٥٣، شرح المفصل ٧:١١٧، ٩:٩٢.

اللغة: المنهمر: السائل. الجون: الأسود. الرباب: ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه. السكوب: المنصب.

الشاهد: قوله: (عسى الله يغني).

(٥) البيت من الوافر نسبه السيرافي لمرَّار بن سعيد الأسدي. انظر شرح أبيات سيبويه ٢:٦١، و بلا نسبة في الكتاب ٣:١٥٩، ضرائر الشعر: ١٥٣، الدر المصون ٢:٣٨٧، اللباب في علوم الكتاب ٣:٥٢٧، خزانة الأدب ٩:٣٣١.

اللغة: الحَمِق: الأحمق.

المعنى: يقول الشاعر مفتخرا بنفسه أن الكيس من الشعراء لا يتعرض لي، و لا يطمع في مساواتي، و من طمع منهم في ذلك كان أحمقا. و البيت الذي قبل هذا البيت هو:

تخبّأ معشرُ الشعراءِ مني كما اختبأت من القمر النجومُ

الشاهد: قوله: (عسى يغتر ...).

٢- اقتران خبر (كاد) بـ (أن) المصدرية

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد: (وتقول كاد فلان كذا، ولايقال كاد أن يفعل)[١].

إنما لم يستعمل (كاد) بأن؛ لأن (كاد) لمقاربة الفعل ومشارفته، و(أن) للاستقبال والتراخي، وقرب وقوع الفعل خلاف بعده.

لكن (كاد) شبهت بـــ(عسى) فاستعملت بـــ(أن) كما شبهت (عسى) بـــ(كاد)، فاستعملت بغير (أن) في نحو قوله: عسى الهمُّ الذي أمسيتَ فيه.

وأنشد الراجز: قد كاد من طول البلى أن يَمْصَحَا[٢])[٣].

ناقش الجواليقي في نصه السابق علة عدم اتصال خبر (كاد)[٤] بـــ (أن) المصدرية، بأن (كاد) من أفعال المقاربة، وهي دالة بذاتها على الحال وقرب حدوث الفعل؛ وهذا مخـــالف لما تقتضية (أن) المصـــدرية من تخلص الفعل بعدها للاستقبال.

ثم علل أيضاً ماجاء من خبرها مقترناً بـــ (أن) بأن ذلك حمل لها على (عسى)، كما أن (عسى) تحمل على (كاد) في تجرد خبرها من (أن) لاشتراكهما في معنى المقاربة.

وفند رأيه بشاهدين من الشعر حملت فيه (كاد) و(عسى) على بعضهما.

ويعد اقتران خبر (كاد) بـــ (أن) المصدرية أمرا مرفوضاً عند البصريين[٥]، وماجاء من ذلك مسموعاً

---

(١) أدب الكاتب: ٢٨٥.

(٢) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ١٧٢، ت: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة ط٢، ١٩٨٠م، والكتاب ٣:١٦٠، شرح الجمل للزجاجي: ٢٨٣، الاقتضاب: ٣٩٦، النكت في تفسير كتب سيبويه: ٤١٩، شرح المفصل ٧:١٢١، ضرائر الشعر: ٦١، لسان العرب (كود) ٥:٤٤٨، مصح ٦:٦١، المقاصد النحوية ٢:٢١٥، خزانة الأدب ٩:٣٥٠، الدرر اللوامع على همع الهوامع ١:٢٩٠، تاج العروس (كود) ٩:٦٩.
وبلا نسبة في أدب الكاتب: ٢٨٥، المقتضب ٣:٧٥، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٩٥، أسرار العربية: ١٢٩، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٠٣، المقرب: ١٠٨، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ٣٢٩، همع الهوامع ١:٤١٧.
اللغة: مصح: ذهب وانقطع.
المعنى: هذه الدار كادت تزول آثارها من تعاور السنين عليها.
الشاهد: قوله: (كاد... أن يمحصا) حيث اقترن خبر (كاد) بـ (أن) المصدرية، وهذا منافٍ لمعنى (كاد) الذي يقتضي المقارنة.

(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٥٠.

(٤) انظر الكتاب ٣:١٦٠، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:١٠٦، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤١٩، أسرار العربية: ١٢٨، شرح المفصل ٧:١٢١، المقرب: ١٠٨، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٠٣، الدرر اللوامع ١:٢٩٢.

(٥) الجني الدّاني: ٤٦٢، التصريح على التوضيح ١:٢٠٦، الدرر اللوامع ١:٢٩٢.

فهو محمول عندهم على الضرورة الشعرية[١].

بل وشدد الأنباري في ذلك وقال: (إنه لم يأت من ذلك لا في قرآن ولا في كلام فصيح)[٢].

إلا أن ظاهر كلام سيبويه يعطي أنه جائز في الكلام على قلته، لأنه قال: (واعلم أن من العرب من يقول: عسى يفعل، تشبيها بـ (كاد))[٣].

وتبع سيبويه في رأيه هذا الزجاجي[٤] وابن جني[٥] وابن مالك[٦] وابن هشام[٧].

وظاهر كلام ابن هشام الجواز نظرا لكثرة المسموع منه، و لم يقيد ماجاء منه بالحمل على (عسى).

وظاهر كلام الكوفيين يشعر باطراد اقتران خبر (كاد) بـ (أن) بدليل احتجاجهم[٨] بعمل (أن) محذوفة في قول الشاعر:

فَلَمْ أَرَ مِثْلَها خُبَاسَةَ واجدٍ فنهنهت نفسي بعدما كدتُ أَفْعَلَه[٩]

أراد: بعد ماكدت أن أفعله، فحذف (أن) وأبقى عملها.

وعلق الأشموني[١٠] على ذلك بأن فيه إشعارا باطراد اقتران خبر (كاد) بـ (أن) لأن العامل لا يحذف ويبقى عمله إلا إذا اطرد ثبوته.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٨٥، التعليقة على كتاب سيبويه ٢٦٩:٢، المقتضب ٧٥:٣، الإنصاف في مسائل الخلاف ٩٦:٢، أسرار العربية: ١٢٨، شرح ألفية ابن معطي ٩٠٣:٢، ضرائر الشعر: ٦١، خزانة الأدب ٣٥١:٩، الدرر اللوامع ٢٩٢:١.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٩٦:٢.

(٣) الكتاب ١٥٨:٣.

(٤) شرح الجمل: ٢٨٣.

(٥) اللمع في العربية: ١٠١.

(٦) شواهد التوضيح والتصحيح: ١٥٩، شرح التسهيل ٣٩١:١.

(٧) تخليص الشواهد: ٣٢٩.

(٨) انظر ذلك في الإنصاف في مسائل الخلاف ٩٥:٢ المسألة رقم (٧٧).

(٩) البيت من الطويل منسوب لمرئ القيس انظر ديوانه ٧٧٠:٢، بشرح أبي سعيد السكري، ت: أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م. وله أو لعمرو (لعله تحريف عامر) ابن جوين الطائي في المحكم لابن سيدة (خبس) ٨٧:٥، ولسان العرب (خبس) ٢١٦:٢، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٤٣٠:٣، ولعامر بن جوين الطائي في الكتاب ٣٠٧:١، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٢١:١، ولعامر بن طفيل في الإنصاف في مسائل الخلاف ٩٢:٢-٩٥. وبلا نسبة في جمهرة اللغة (خبس) ٢٩٠:١، المخصص لابن سيدة ١٨٢:١٥، المقرب: ٢٩٦، شواهد التوضيح والتصحيح: ١٦١، شرح التسهيل ٥٠:٤، رصف المباني: ١١٣، تخليص الشواهد: ١٤٨، مغني اللبيب ٤٢٠:٢، شرح الأشموني ٢٧٧:١.
ويروى: (حباسة) بدل (خباسة) وهي الظلمة.
اللغة: الخباسة: الغنيمة. انظر جمهرة اللغة (خبس) ٢٩٠:١، تهذيب اللغة (خبس) ١٨٧:٧، المحكم لابن سيدة ٨٧:٥. نهنهت: أي كففت وزجرت. انظر الأفعال لابن القطاع ٢٨٥:٣.
المعنى: لم أر مثلها غنيمة محب، وقد زجرت نفسي ومنعتها بعدما كدت أن أقع فيه.

(١٠) شرح الأشموني على الألفية ٢٧٨:١.

أما الأندلسيون فنصّوا على أن اقتران خبر (كاد) بـــ (أن) بابه الشعر لاغير[١].

وهم بذلك قريبون من المذهب البصري، إلا أنهم يقصرونه على الضرورة.

الترجيح والاستنتاج:

وحقيقة الأمر أنه قد جاء من النصوص ما اقترن فيه خبر (كاد) بـــ (أن)، فيما لا يمكن رده، أو حمله على الضرورة أو الشذوذ، ولا يمنع عدم وروده في القرآن من جواز ذلك، لاسيما مجيئه في فصيح الكلام، نحو مااستشهد به النحاة[٢] من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ماكدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب)[٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (كاد الفقر أن يكون كفراً)[٤].

وقول الشاعر:

كادت النفسُ أَنْ تفيضَ عليه إذ غَدَا حَشْوَ رِيْطَةٍ وَبُرُودِ[٥].

وقد خالف الجواليقي رأي ابن قتيبة في منعه اقتران خبر (كاد) بـــ (أن) وجاء تعليله مفندا لذلك.

وعَدَّ مسألة الحمل على النظير مسوغاً لمخالفة ماهو شائع.

وبدا في رأيه وتعليله في هذه المسألة مشابه كبار النحاة أمثال سيبويه والفارسي وابن جني وابن هشام.

وفيما تقدم اعتداد الجواليقي بالأصول النحوية من السماع والقياس، وجاء رأيه موفقاً بينهما.

---

(١) انظر توضيح المقاصد والمسالك ١٩٦:١، شرح ابن عقيل ٣٠٤:١، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢٤٤:١

(٢) شرح المفصل ١٢١:٧، شواهد التوضيح والتصحيح: ١٦٠، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ٣٢٩، شرح ابن عقيل على الألفية ٣٠٤:١، خزانة الأدب ٣٥٢:٩.

(٣) انظر صحيح البخاري (٩) كتاب مواقيت الصلاة (٣٦) باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت. والرواية في الصحيح بدون (أن)، وهي: ماكدت أصلي العصر....

(٤) انظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي: ٣١١. ت:عبد الله محمد الصديق ،عبد الوهاب عبد اللطيف، مصر ١٩٥٦م.

(٥) البيت من الخفيف لأبي زيد الطائي في الاقتضاب: ٣٨٩. وبلا نسبة في أدب الكاتب: ٢٧٧، لسان العرب (نفس) ٢٣١:٦، (فيض) ١٨٠:٥، مغني اللبيب ٤٥٦:٢، شرح شذور الذهب: ٢٧٣، شرح ابن عقيل ٣٠٤:١، شرح الأشموني ٢٧٩:١، التصريح على التوضيح ٢٠٧:١، خزانة الأدب ٣٥١:٩، حاشية الخضري ٣٤٥:١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٨٤:١.

ويروى: (إذ ثوى) بدل (إذ غدا).

اللغة: تفيض: تهلك. الريطة: الثوب الذي يشبه اللحاف، كلها نسج واحد، وجمعها رَيْط، ورياط، والمراد بها هنا الكفن. انظر تهذيب اللغة (ريط) ١٥:١٤، المحكم لابن سيدة ٢١٦:٩. البرود: الثوب المخطط، انظر جمهرة اللغة (برد) ٢٩٩:١، تهذيب اللغة (برد) ١٠٧:١٤.

المعنى: كادت النفس تفارق الجسد لفقد ذلك الرجل الذي لفَّ بأكفانه.

الشاهد: (كادت...أن تفيض) حيث اقترن خبر (كاد) بـ (أن) المصدرية.

إن وأخواتها:
١- رافع الخبر في باب (إن) و أخواتها

يقول الجواليقي:

(و هي إنّ، و أنّ، و كأنّ، و لكنّ، و ليت، و لعلّ. فهذه الحروف كلها تدخل على المبتدأ و الخبر، فتنصب المبتدأ، و يصير اسمها، و ترفع الخبر و يصير خبرها، و اسمها مشبه بالمفعول المقدم، و خبرها مشبه بالفاعل). [١]

من مسائل الخلاف بين الكوفيين و البصريين فيما يتعلق بالعامل (رفع خبر (إن) و أخواتها). [٢]
فالكوفيون يذهبون إلى أن (إن) و أخواتها لا ترفع الخبر، بل هو باقٍ على رفعه قبل دخولها، في حين يذهب البصريون إلى أنها رافعة له.

و تبع السهيلي[٣] الكوفيين في رأيهم و أشار إلى ذلك في كتابه نتائج الفكر حيث يقول فيه: ((إن) وأخواتها... لم تكن أفعالاً كعلمت و ظننت فتعمل في الجملة كلها و إنما أرادوا إظهار تشبثها بالجملة فاكتفوا بتأثيرها في الاسم الأول، يدلك على أنها لم تعمل في الاسم الثاني إنه لا يليها، لأنه لا يلي العامل ماعمل فيه غيره، فلو عملت فيه لوليها، كما يلي (كان) خبرها و يلي الفعل مفعوله).

و قد اعتمد الكوفيون في تأصيل رأيهم بأن هذه الحروف لم تعمل إلا لمشابهتها الفعل؛ لذا أعملت بالاسم دون الخبر حتى لا تتساوى مع الفعل الذي هي فرع عنه، فضلاً عن ضعفها و الذي تبدى في عدة أمور منها:

١- عدم جواز تقديم خبرها على اسمها، فلا يقال: إن قائمٌ زيدا.

٢- دخول (إذن) على خبرها الجملة الفعلية التي فعلها مضارع، و نصبها هذا الفعل على الرغم من أنها في الظاهر غير واقعة في صدر الكلام كما في قول الشاعر:

---

(١) انظر المختصر في النحو: ٧٦.
(٢) انظر المسألة في الأصول في النحو ١:٢٣٠، الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ١٦٧-١٧٤. المسألة (٢٢)، أسرار العربية: ١٥٠، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين و الكوفيين:٣٣٣ المسألة (٥١)، اللباب في علوم الكتاب ١:٢١٠، ترشيح العلل في شرح الجمل: ١٤١، كشف المشكل في النحو: ١٣٣، شرح المفصل ١:١٠٢، شرح الجمل لابن عصفور ١:٤١٥، الإيضاح في شرح المفصل ١:٢٠٨، شرح التسهيل ٢:٩، توضيح المقاصد و المسالك ١:٢٠٠، ارتشاف الضرب ٣:١٢٣٧، ابن عقيل ١: ٣١٨-٣١٩، التصريح على التوضيح ١:٢١٠، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٤٥٣، ائتلاف النصرة بين نحاة أهل الكوفة و البصرة: ١٦٧ المسألة (٤٦) من مسائل الحروف، همع الهوامع ١:٤٣١، حاشية الخضري ١:٢٥٤، المدارس النحوية: ١٦٩، الكوفيون في النحو و الصرف: ١٣١.
(٣) انظر نتائج الفكر: ٣٤٢-٣٤٣.

لا تَتْرُكَنِّي فيهم شَطِيْرا إني إذنْ أَهْلكَ أو أطيرا. [1]

٣- سماع إهمالها عن بعض العرب في نحو: إن بك زيدٌ مأخوذٌ. [2]

أما البصريون فيحتجون لعمل (إن) و أخواتها في الخبر بأنها قويت لمشابهتها الفعل الماضي و أحصوا هذا الشبه في عدة أمور[3]: وهي:

١- إنها جاءت على وزنه، و بنائه على الفتح.
٢- دخول (نون) الوقاية عليها كما تدخل عليها في نحو: إنني، و لكنني ....
٣- و اشتمالها على معناه فالمعنى في (إنّ) و (أنّ) و (لكنّ)، و (كأن) و(ليت)، و (لعل) : حققت و استدركت و شبهت و تمنيت و ترجيت.

و الأفعال بهذه المعاني تقتضي اسمين فاعلاً و مفعولاً، و كذلك هذه الحروف؛ إلا أن المنصوب معها مقدم، و المرفوع مؤخر لأنها فرع من الفعل، و لا بد من المخالفة بينهما، و قيل: أن تقديم المنصوب معها إشارة إلى أنها حروف عاملة أشبهت الأفعال وليست أفعالاً.

و ردّوا على ما ساقه الكوفيون من (أن إعمالها في الخبر يؤدي إلى التسوية بالأصل) بقولهم هي كاسم الفاعل حيث يعمل عمل الفعل، و هو مشبه به.

و من (عدم جواز تقديم الخبر عليها) بأنها فرع عن الأصل و هو الفعل، و لتتحقق المفارقة بينهما.
و ردّوا على (إن الخبر باقٍ على رفعه) بأن عامل الرفع فيه و هو المبتدأ قد زال بعمل (إن) وأخواتها فيه.
و ردّوا على (عمل (إذن) في الخبر و هو جملة فعلية) بأن الخبر[4] في مثل ذلك محذوف تقديره: (إني أُذلُّ

---

(١) البيت من الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٠٨:١١، أساس البلاغة (شطر) ٥٠٧:١، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٦٧:١، شرح المفصل ١٧:٧، المقرب: ٢٨٧، رصف المباني: ٦٦، لسان العرب (شطر) ٤٣٦:٣، الإيضاح في شرح المفصل ٢٠٨:١، الجنى الدّاني: ٣٦٢، مغني اللبيب ٥٤:١، التصريح على التوضيح ٢٣٤:٢، همع الهوامع ٢٩٦:٢، خزانة الأدب ٤٥٩:٨، الدرر اللوامع ١٣:٢، تاج العروس (شطر) ٨٨:١٢.
الرّواية: يروى في اللسان و تاج العروس: (لا تَدَعَنّي) مكان (لا تتركني).
اللغة: الشطير: الغريب. أهلك: أموت. أطير: أذهب بعيدا.
الشاهد: قوله: (إني إذن أهلكَ) حيث أعمل (إذن) في الفعل المضارع (أهلك) مع أنها غير مصدرة في الكلام، مما يوحي بضعف عمل (إن) فيما بعدها، إذ لو كانت عاملاً قوياً لما عملت (إذن) فيما بعدها على رأي الكوفيين.
(٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١٦٨:١، التبيين: ٣٣٧، دروس في المذاهب النحوية:١٣٤.
(٣) انظر المقتضب ١٠٨:٤، كشف المشكل في النحو: ٢٣٤، شرح الجمل لابن عصفور ٤١٥:١، المقرب: ١١٧، التبصرة و التذكرة ٢٠٣:١، شرح المفصل ١٠٢:١، الإيضاح في شرح المفصل ٢٠٨:١، رصف المباني: ١١٨، الجنى الدّاني: ٣٩٣، شرح الجمل لابن هشام: ١٤٥، مصباح الراغب: ١٣٧، العوامل المائة النحوية: ٢٠٢.
(٤) انظر اللباب ٢١١:١، الجنى الدّاني: ٣٦٢، خزانة الأدب ٤٥٩:٨، الدرر اللوامع ١٣:٢، دروس في المذاهب النحوية: ١٣٤.

إذن أهلك) لدلالة ما بعده عليه، أو لوقوع جملة (أذن أهلك) في موضع الخبر، فضلاً عن شذوذ هذا الشاهد.

و ردّوا عـــلى (سماع إهمالها عن بعض العرب) بأن ضمير الشأن في مثل ذلك مقدر، و بمجيء إعمالها في شواهد كثيرة، نحو قوله تعالى: â ÎbŠ! $Z≠$ 3R% áÆZ[1]،وقوله: â ÎbŠ ’Ì ¥Œ ¥• šY áÆZ[2] .

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي إن ما ذهب إليه البصريون من عمل (إن) و أخواتها في الخبر هو الصواب؛ لأنه ليس في كلام العرب عامل في الأسماء النصب لا يعمل الرفع فيها أيضاً. [3]

و بأن عمل (إن) و أخواتها في الخبر أقوى منه في المبتدأ؛ حيث يتجلى العامل المعنوي أيضاً، ففي قولنا: (إن زيداً قائمٌ). (إنّ) هاهنا أكدت القيام، و لم تؤكد (زيداً)، فجاء العامل فيه لفظياً ومعنوياً معاً، وقد عَدَّ د.شوقي ضيف[4] رأي البصريين في هذه المسألة أدخل في القياس، وأحكم في القواعد.

في حين رأى بعـــض المعاصرين[5] أن الكوفـــيين في هذه المســـألة يخالفون منهجهم الذي التزموا به من احترام ظاهر النص، إذ لا محوج لادعاء رفع الخبر على الأصل قبل دخول (إن و أخواتها).

و فيما تقدم موافقة الجواليقي[6] للبصريين في إعمال (إن) و أخواتها في الخبر و إشارته إلى مسألة إعمالها بشبهها بالفعل، وشبه اسمها بالمفعول المقدم، و خبرها بالفاعل المؤخر، و هو بذلك ينوه إلى مسألة المخالفة بينها وبين الأصل الذي حملت عليه و هو الفعل؛ لأن المقدم فيه هو الفاعل، و المؤخر المفعول.

---

(١) المزمل: ١٢.
(٢) البقرة: ٢٤٨.
(٣) دروس في المذاهب النحوية: ١٣٥، ط٢، ١٩٨٨م.
(٤) انظر المدارس النحوية: ١٦٩، ط١، ١٩٨٧م.
(٥) انظر الكوفيون في النحو و الصرف: ١٣٢، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
(٦) انظر أيضاً أبو منصور الجواليقي و جهوده في اللغة: ١٦٠، ط١، ١٩٩٤م.

٢- دخول لام الابتداء على خبر (لكنّ)

يقول الجواليقي:

(وتدخل اللام المفتوحة في خبر (إنّ) المكسورة دون سائر أخواتها زائدة مؤكدة، تقول: إنّ زيدا لقائمٌ، ولو قلت: ليت زيدا لقائمٌ، أو نحو ذلك لم يجز)[١].

منع الجواليقي فيما تقدم دخول لام الابتداء على خبر أخوات (إن) مطلقاً، سوى (إن)، في حين ذهب الكوفيون[٢] إلى جواز دخولها على خبر (لكن): نحو: لكن زيداً لقائمٌ قياساً على (إن) لاشتراك كل منهما في جواز العطف على الاسم بعد انقضاء الخبر[٣]، ولمعنى الابتداء فيهما.

واحتجوا على ماذهبوا إليه بالقياس والسماع:
فالقياس يكمن في أن (لكنّ) مركبة[٤]، ولهم في تركيبها أقوال:

١- فالفراء[٥] يذهب إلى أنها مركبة من (أنّ) زيدت عليها اللام والكاف، وحذفت الهمزة.
٢- وبعض الكوفيين[٦] يذهبون إلى أنها مركبة من (لا) و(إنّ) والكاف زائدة، وحذفت الهمزة تخفيفاً بعد نقل حركتها إلى الكاف.

---

(١) انظر المختصر في النحو: ٧٤.
(٢) انظر هذه المسألة في كل من: معاني القرآن للفراء ١:٤٦٥-٤٦٦، إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ١٦٥، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٩٣-٢٠٠ رقم المسألة (٢٥)، التبيين عن مذاهب النحويين: ٣٥٣-٣٥٨ رقم المسألة (٥٤)، اللباب ١:٢١٧، شرح المفصل لابن يعيش ٨:٦٤-٨٧، الإرشاد إلى علم الإعراب للقرشي الكيشي: ١٨٧، شرح التسهيل ٢:٢٩، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٦٨، شرح الرضي للكافية ٤:٣٦٣، رصف المباني: ٢٧٨-٢٧٩، ارتشاف الضرب ٥:٢٣٩٧، الجنى الدّاني: ٦١٩، مغني اللبيب ١:٥٦٢، تخليص الشواهد: ٣٥٨، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩١١، المساعد ١:٣٢٢، شرح ابن عقيل ١:٣٣٣، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٣:١٣٥٢، ائتلاف النصرة: ١٧٢ مسألة رقم (٤٩) من مسائل الحروف، مصباح الراغب: ٦٦٣، شرح الأشموني ١:٣٠٦، همع الهوامع ١:٤٤٦، العوامل المائة النحوية: ٢١٧، خزانة الأدب ١٠:٣٨٦، حاشية الخضري ١:٢٦٤، الدرر اللوامع ١:٣٢٠.
(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٩٦، الإرشاد إلى علم الإعراب: ١٧٠، شرح الرضي على الكافية ٤:٣٦٣، توضيح المقاصد والمسالك ١:٢٠٨، شرح ابن عقيل ١:٣٤٥، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١:٢٣٦، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٣:١٣٨٦، التصريح على التوضيح ١:٢٢٦-٢٢٦، مصباح الراغب: ٦٦٠، حاشية الخضري ١:٢٧٠.
(٤) انظر الصحاح (لكن): ٩٥٥، إصلاح الخلل الواقع في الجمل، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٩٤، اللباب ١:٢٠٦، الإرشاد إلى علم الإعراب: ١٧٨، شرح المفصل ٨:٦٤، رصف المباني: ٢٧٩، لسان العرب (لكن) ٥:٥١٩، الجنى الدّاني: ٦١٧، مغني اللبيب ١:٥٥٩، القاموس المحيط (لكن): ١٢٣١، التصريح على التوضيح ١:٢١٢، العوامل المائة النحوية: ٢١٦، حاشية الخضري ١:٤٢٦، ولمزيد من التفصيل في مسألة تركيب (لكن) ينظر منهج الكوفيين في الصرف د.مؤمن صبري غنام ١:١١٤-١١٧.
(٥) انظر رأي الفراء في معاني القرآن ١:٤٦٥-٤٦٦، والمدارس النحوية: ٢٠٣، ومنهج الكوفيين في الصرف ١:١١٤.
(٦) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٩٥، التبيين عن مذاهب النحويين: ٣٥٧، الإرشاد إلى علم الإعراب: ١٧٨، شرح المفصل ٧:٧٩، شرح الكافية للرضي ٤:٣٧٢، العوامل المائة النحوية: ٢١٦.

٣- قال آخرون إنها مركبة من لا و(كأن)، ونقلت كسرة الهمزة إلى الكاف، بعد سلب حركتها، وحذف الهمزة فصارت (لكن) واختاره الأزهري[١].

وعززوا هذا التركيب بما جاء في اللغة من كلمات زيدت عليها بعض الحروف نحو: (كمنذ) و(كهين) ... وغيرها.

أما السماع فيكمن بما جاء في الشاهد: ولكنني مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيْد[٢].

وماقال به الكوفيون ممتنع عند جمهور البصريين[٣]؛ فهم لا يسلمون بمبدأ التركيب أصلاً؛ لأن (لكن) عندهم حرف بسيط، نادر البناء، ولا مثال له في الأسماء ولا الأفعال، وأن زيادة الكاف في وسط الكلام، وحذف الهمزة من (إن) في مثل هذا يحتاج إلى دليل قاطع[٤].

لذا عدَّ الرضي[٥] مذهب التركيب في (لكن) متكلف، وضرب من علم الغيب، فضلاً عن أن معنى الابتداء فيها منتقض بما تفيده من معنى الاستدراك.

أما ماذكروه من المسموع فهو مردود لشذوذه، ولعدم معرفة قائله، مع احتمال التأويل فيه حيث قدّر الزجاجي[٦] والزمخشري[٧] وابن مالك[٨] وغيرهم[٩] أن المراد بـــ (لكنني) (لكنْ إنني) فحذفت الهمزة تخفيفاً، ونون (لكن) أيضاً، للتخفيف استثقالا لاجتماع الأمثال، وكان حذفها أولى لاستقبالها ساكناً

---

(١) انظر العوامل المائة النحوية: ٢١٦.
(٢) هذا عجز بيت من الطويل وصدره: يَلُومُوْنَنِي فِيْ حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي.
ذكر جمهور النحاة أن ماذكر عجز بيت لايعرف صدره وقد أورده ابن الناظم في شرحه للألفية كاملاً: ٦٨.
وانظر عجز البيت في معاني القرآن للفراء ٤٦٥:١، الصحاح (لكن): ٩٥٥، سر صناعة الإعراب ٣٨٠:١، إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ١٦٥، الإنصاف ١٩٦:١، التبيين: ٣٥٤، اللباب في علل البناء والإعراب ٢١٧:١، شرح المفصل ٦٢:٨، شرح التسهيل ٢٩:٢، شرح الرضي للكافية ٣٦٣:٤، رصف المباني: ٢٧٩، لسان العرب (لكن) ٥١٩:٥، ارتشاف الضرب ٢٣٩٧:٥، الجني الدّاني: ٦١٨، شرح ألفية ابن معطي ٩١٢:٢، مغني اللبيب ٥٦٢:١، تخليص الشواهد: ٣٥٧، جواهر الأدب: ٨٧، شرح ابن عقيل ٣٣٣:١، المساعد ٣٢٣:١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٣٠٢:٣، ائتلاف النصرة: ١٧٢، شرح الأشموني ٣٠٦:١، همع الهوامع ٤٤٦:١، الأشباه والنظائر ٣٨:٤، خزانة الأدب ٣٨٦:١٠-٣٨٧-٣٨٨، الدرر اللوامع ٣٢٠:١، مصباح الراغب: ٦٦٣.
والرواية: (لكميد) مكان (لعميد).
اللغة: العميد والمعمود: الذي أضناه العشق وهدّه. انظر العين (عمد) ٥٨:٢، جمهرة اللغة (عمد) ٧٩٠:١، الصحاح (عمد): ٧٤٠، لسان العرب (عمد) ٤٢٤:٤.
الشاهد: قوله: (ولكنني... لعميد) حيث دخلت اللام على خبر (لكن)، وهذا جائز عند الكوفيين.
(٣) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٦).
(٤) انظر اللباب ٢٠٦:١، شرح المفصل ٧٩:٧، شرح الرضي للكافية ٣٧٢:٤، الجني الدّاني: ٦١٧.
(٥) انظر شرح الكافية ٣٧٢:٤.
(٦) انظر كتاب اللامات: ١٧٧، رصف المباني: ٢٧٩.
(٧) انظر شرح المفصل ٦٢:٧.
(٨) انظر شرح التسهيل ٢٩:٢.
(٩) انظرالتبيين: ٣٥٥، رصف المباني: ٢٧٩، تخليص الشواهد: ٣٥٩، مصباح الراغب: ٦٦٣، خزانة الأدب ٣٨٨:١٠.

بعدها.

و أن اللام فيه زائدة كما دخلت على خبر المبتدأ في قول:
أم الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة[١].

ونوه ابن السيد البطليوسي في رده على الكوفيين في (إصلاح الخلل الواقع في الجمل): (أن القياس يمنع دخول لام الابتداء على خبر (لكن) والتي تفيد الاستدراك المترتب على كلام قبلها منفي لفظا أو تقديرا، والذي غالباً مايقترن بالباء وليس اللام نحو: مازيد بقائم) [٢].
وتجدر الإشارة إلى أن من النحاة من حسن رأي الكوفيين؛ فابن يعيش[٣] يصفه بأنه قول حسن، لندرة البناء في (لكن) وعدم النظير، ويؤيده دخول اللام في خبره كما تدخل في خبر إن...

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن مذهب الكوفيين في هذه المسألة يقوم على أصل معياري متوهم لديهم لا محوج إليه؛ لأن فيه عدولا عن الظاهر المطرد.
لذا عدَّ بعض المعاصرين[٤] رأي الكوفيين هذا بأنه مخالف لطبيعة اللغة، وما تواتر منها.
وفيما تقدم موافقة الجواليقي في هذه المسألة جمهور البصريين، حيث نصّ على أن لام الابتداء لا تدخل إلا على خبر (إن) دون سائر أخواتها، لما فيها من التوكيد ومعنى الابتداء اللذين تشملهما اللام.

---

(١) البيت من الرجز لرؤبة أو لعنترة بن عروس. انظر ملحق ديوان رؤبة: ١٧٠، جمهرة اللغة ٢:٥٥٣، الصحاح (شهرب): ٥٦٧، سر صناعة الإعراب ١:٣٧٨، المحكم لابن سيدة (شهرب) ٤:٤٧٣، شرح المفصل ٣:١٣٠، شرح التسهيل ٢:٣٠، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٦٨، شرح الرضي للكافية ٤:٣٦٤، رصف المباني: ٣٣٦، لسان العرب (شهرب) ٣:٤٨٧، الجني الدّاني: ١٢٨، أوضح المسالك ١:٣٢٥، تخليص الشواهد: ٣٥٨، مغني اللبيب ١:٤٤٧، المساعد ١:٣٢٣، شرح ابن عقيل ١:٣٣٦، تمهيد القواعد ٣:١٣٥٢، شرح الأشموني ١:٣٠٦، التصريح على التوضيح ١:١٧٤، همع الهوامع ١:٤٤٨، الدرر اللوامع ١:٣٢١، تاج العروس (شهرب) ٣:١٠٦.
اللغة: أم الحليس: كنية امرأة. الشهربة: العجوز الكبيرة، انظر المحكم (شهرب) ٤:٤٧٢، لسان العرب (شهرب) ٣:٤٨٧، تاج العروس (شهرب) ٣:١٠٦. (من): بدل.
المعنى: أنها قد خرفت حيث ترضى بلحم الرقبة وهو مرذول عندهم.
الشاهد: قوله: (لعجوز) حيث زيدت اللام على خبر المبتدأ شذوذاً.
(٢) انظر إصلاح الخلل: ١٦٦.
(٣) انظر شرح المفصل ٨:٧٩.
(٤) انظر الكوفيون في النحو والصرف، والمنهج الوصفي المعاصر: ١٢٧.

لا النافية للجنس:
١- بناء المفرد النكرة بعد (لا) النافية للجنس

يقول الجواليقي:

(اعلم أنّ (لا) تنصب النكرة بغير تنوين مادامت تليها، وتبني معها على الفتح كـ (خمسة عشر) تقول: لا رجلَ في الدار، ولا غلامَ لك. فإن فصلت بينهما، بطل عملها، تقول: لا لك غلامٌ، ولا عندك جاريةٌ.....)[١].

بناء أو إعراب المفرد النكرة الواقع بعد (لا) النافية للجنس مسألة خلافية بين المدرستين الكوفية والبصرية[٢].

١- فالكوفيون[٣] يذهبون إلى أنه معرب منصوب بغير تنوين، وهو رأي الكسائي[٤]، والفراء[٥] حيث يقول في معاني القرآن:(..لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوا بها لم تنصب بنون...)[٦].

وأخذ بهذا الرأي الجرمي[٧] والزجاج[٨] وأبو بكر الأنباري[٩] والزجاجي[١٠] والسيرافي[١١]،

---

(١) انظر المختصر في النحو: ٧٨-٧٩.
(٢) انظر هذة المسألة في إعراب القرآن للنحاس ١:١٧٩، التبصرة والتذكرة ١:٢٨٦، آمالي ابن الشجري ٢:٥٢٨، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٣٤١-٣٤٤ رقم المسألة (٥٣)، أسرار العربية: ٢٤٦، التبيين عن مذاهب النحويين: ٣٦٢ رقم المسألة (٥٦)، اللباب في علل البناء والإعراب ١:٢٢٧، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٥٤، شرح المفصل ٢:١٠٦، شرح التسهيل ٢:٥٨، شرح الكافية للرضي ٢:١٥٥، الإرشاد في علم الإعراب: ٢٩٧، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٣٩، رصف المباني: ٢١٤، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:٢٩٦، الجني الدّاني: ٢٩٠، الدر المصون ١:٨٢، أوضح المسالك ٢:١٥، المساعد ٢:٣٤٠، تمهيد القواعد ٣:١٤١٩، ائتلاف النصرة: ٥٠ رقم المسألة (٣٢)، همع الهوامع ١:٤٦٦.
(٣) نسب لهم هذا الرأي في إعراب القرآن للنحاس ١:١٧٩، وآمالي ابن الشجري ٢:٥٢٨، والإنصاف ١:٣٤١، اللباب ١:٢٢٧، التبيين: ٣٦٢، ترشيح العلل في شرح الجمل: ١٥٤، الإرشاد في علم الإعراب: ٢٩٧، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٣٩، ارتشاف الضرب ٣:١٢٩٦، والمسائل النحوية والصرفية في كتابه الزاهر: ٦٨، ٧٥ رسالة ماجستير للطالبة نعيمة الغسلان.
(٤) انظر رأي الكسائي في الأصول لابن السراج ١:٣٨١، وإعراب القرآن للنحاس ١:١٧٩.
(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١:١٢٠، إعراب القرآن للنحاس ١:١٧٩.
(٦) انظر ١:١٢٠. يقصد عدم التنوين، وهو مايعني أنها مبنية.
(٧) نسب له هذا الرأي في ارتشاف الضرب ٣:١٢٩٦، وهمع الهوامع ١:٤٦٧.
(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه ١:٦٩، ونسب له هذا الرأي في اللباب ١:٢٢٧، وترشيح العلل في شرح الجمل: ١٥٤، شرح التسهيل ٢:٥٨، شرح الكافية للرضي ٢:١٥٥، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٣٨، ارتشاف الضرب ٣:١٢٩٦، الجني الدّاني: ٢٩٠، الدر المصون ١:٨٢، اللباب في علوم الكتاب ١:٢٦٥.
(٩) انظر رأيه في الزاهر ١:١٤.
(١٠) انظر رأيه في الجمل: ٢٣٧، وهمع الهوامع ١:٤٦٧.
(١١) انظر رأيه في اللباب ١:٢٢٧، ترشيح العلل: ١٥٤، شرح التسهيل ٢:٥٨، شرح الكافية للرضي ٢:١٥٥، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٣٨، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٢٩٦، الجني الدّاني: ٢٩١.

ونسب للمبرد[١] إلا أن ماجاء في كتابه المقتضب[٢] مخالف لذلك تماماً.

ومن قال بإعراب هذا الاسم اختلفوا في علة إعرابه؛ فذهب قوم إلى أن (لا) متضمنة معنى الفعل[٣]، والتقدير في: لارجلَ في الدار: لا أجد رجلاً، أو لا أرى رجلاً في الدار، والتنوين حذف للإضافة.

وذهب آخرون منهم الفراء إلى أن (لا) هاهنا بمعنى (غير) التي بمعنى (ليس)، وحملت (لا) على (ليس) في النصب لأنها نظيرتها في النفي[٤].

وقال غيرهم أنها محمولة على (إن) الناصبة، نظيرتها في الإثبات، إلا أن الاسم لم ينون لأجل انحطاط الفرع عن الأصل في العمل[٥].

وقيل بل العلة الموجبة للإعراب هي استصحاب حال اسم (لا) المضاف والمشبه به[٦] لما كانا معربين، وجب أن يكون المفرد معرباً أيضاً.

٢- في حين ذهب البصريون[٧] – وهو رأي الجمهور[٨] – إلى أن الاسم المفرد النكرة بعدها مبني

---

(١) نسب له هذا الرأي ابن يعيش في (شرح المفصل ١٠٦:٢)، وأبو حيان في (ارتشاف الضرب ١٢٩٦:٣)، وابن هشام في (مغني اللبيب ٤٦٣:١)، والأشموني في (شرحه ٣٣٤:١)، والسيوطي في همع الهوامع (٤٦٧:١)، والصبان في (حاشيته ١٢:٢).

(٢) وماجاء في كتاب المقتضب مخالف لذلك فهو يقول بقول سيبويه بأن الاسم المفرد النكرة الواقع بعد (لا) مبني في محل نصب، وقد تركب مع (لا) كما تركبت (خمسة عشر) وفي ذلك يقول: (... فأما ترك التنوين، فإنما هو لأنها جعلت وماعملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر) انظر المقتضب ٣٥٧:٤.

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤١:١، التبيين عن مذاهب النحويين: ٣٦٥، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٢٩٨، ائتلاف النصرة: ٥١.

(٤) انظر الأصول لابن السراج ٣٨١:١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤١:١، والتبيين عن مذاهب النحويين: ٣٦٥.

(٥) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤٢:١، التبيين عن مذاهب النحويين: ٣٦٥.

(٦) انظر شرح ألفية ابن معطي ٩٤٠:٢.

(٧) نسب لهم هذا الرأي في الأصول ٣٨١:١، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٩:١، وآمالي ابن الشجري ٥٢٨:٢، والإنصاف ٣٤١:١، والتبيين: ٣٦٢، الإرشاد في علم الإعراب: ٢٩٧، شرح ألفية ابن معطي ٩٣٨:٢، ارتشاف الضرب ١٢٩٦:٣.

(٨) أخذ بهذا الرأي جمهور النحاة منهم الأخفش في (معاني القرآن: ٢٨)، والمازني في (ارتشاف الضرب ١٢٩٦:٣)، والمبرد في (المقتضب ٣٥٧:٤)، وابن السراج في (الأصول ٣٧٩:١)، والفارسي في (الإيضاح العضدي ٢٥٤:١)، ومكي في (مشكل إعراب القرآن: ٧٤)، والرماني في (معاني الحروف: ٨٠)، وأبي البركات الأنباري في (الإنصاف ٣٤٢:١، وأسرار العربية: ٢٤٦)، والعكبري في (اللباب ٢٣٠:١، والتبيان في إعراب القرآن ٢٠:١)، وصدر الأفاضل في (ترشيح العلل: ١٥٢)، وابن معطي في (شرح ألفية ابن معطي ٩٣٨:٢)، وابن يعيش في (شرح المفصل ١٠٦:٢)، وابن عصفور في (شرح الجمل ٤٠٧:٢)، وابن مالك في (شرح التسهيل ٥٨:٢)، والرضي في (شرح الكافية ١٥٥:٢)، وابن الناظم في (شرح الألفية: ٧٢)، وابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ٩٣٨:٢)، والقرشي الكيشي في (الإرشاد إلى علم الإعراب: ٢٩٧)، والمالقي في (رصف المباني: ٢٦٤)، وأبي حيان في (البحر المحيط ٦٢:١، وارتشاف الضرب ١٢٩٦:٣)، المرادي في (الجني الدّاني: ٢٩٠)، وابن هشام في (أوضح المسالك ١٥:٢)، وابن عقيل في (شرحه ٣٦٣:١، والمساعد ٣٤:٢)، وناظر الجيش في (تمهيد القواعد ١٤١٩:٣)، وعبداللطيف الزبيدي في (ائتلاف النصرة: ٥٠)، والدماميني في (تعليق الفرائد ٩٤:٤)، والأشموني في (شرحه ٣٣٢:١)، وخالد الأزهري في (التصريح ٢٣٥:١)، والحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ٢٦٥:١)، والمفتي في (مصباح الراغب: ٢٧٢).

في محل نصب.

واستدلوا على بنائه بما ذكره الجواليقي بأن الفصل بين (لا) وبينه يوجب الإعراب كما في قوله: لا لك غلامٌ، ولا عندك جاريةٌ.

وبأن (لا) اختصت بالنكرة العامة التي هي جنس، وقد خالفت بذلك باقي حروف النفي، إذ ليس منها ماهو مختص بضرب من الأسماء.

والقائلون بالبناء اختلفوا أيضاً في موجبه:

فالخليل[١] وسيبويه[٢] يذهبان إلى أن التركيب هو الموجب للبناء، حيث تركبت (لا) مع الاسم بعدها كما تركبت (خمسة عشر)، وأخذ بهذا الرأي ابن السراج[٣]، وابن الشجري[٤]، وابن يعيش[٥]، وابن مالك[٦]، والمرادي[٧]، وابن عقيل[٨]، وناظر الجيش[٩].

وذهب آخرون إلى أن موجبه هو تضمن (لا) واسمها معنى حرف الجر (من) لأن الأصل في: لا رجل في الدار، لا من رجل في الدار، وأخذ بهذا الرأي الأنباري[١٠] والعكبري[١١]، وصدر الأفاضل[١٢] وابن عصفور[١٣] والمالقي[١٤]، والسمين الحلبي[١٥]،والأشموني[١٦]، والحنبلي[١٧]، والفاكهي[١٨]، والخضري[١٩].

وفي حين جمع بين العلتين كل من الفارسي[٢٠]، و الصيمري[٢١]، وابن الناظم[٢٢]، وابن قيم

---

(١) انظر شرح المفصل ٢:١٠٦.
(٢) انظر الكتاب ٢:٢٧٤.
(٣) انظر الأصول ١:٣٨٠.
(٤) انظر آمالي ابن الشجري ٢:٥٢٨.
(٥) انظر شرح المفصل ٢:١٠٦.
(٦) انظر شرح التسهيل ٢:٥٥.
(٧) انظر الجني الدّاني: ٢٩٠.
(٨) انظر شرح ابن عقيل ١:٣٦٣، والمساعد ٢:٣٤٠.
(٩) انظر تمهيد القواعد ٣:١٤١٩.
(١٠) انظر الإنصاف ١:٣٤٢.
(١١) انظر التبيين: ٣٦٣.
(١٢) انظر ترشيح العلل في شرح الجمل: ١٥٢.
(١٣) انظر شرح الجمل ٢:٤٠٧.
(١٤) انظر رصف المباني: ٢٦٤.
(١٥) انظر الدر المصون ١:٨٢.
(١٦) انظر شرح الأشموني ١:٣٣٢.
(١٧) انظر اللباب في علوم الكتاب ١:٢٦٥.
(١٨) انظر كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٤٤٢.
(١٩) انظر حاشية الخضري ١:٢٨٢.
(٢٠) انظر الإيضاح العضدي ١:٢٥٤.
(٢١) انظر التبصرة والتذكرة ١:٢٨٦.
(٢٢) انظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٧٢.

الجوزية[1].

الترجيح و الاستنتاج:

وفي رأيي ضعف الرأي الكوفي لمخالفته النظائر[2]، إذ لايكون الاسم المعرب منصوباً بدون تنوين، وهو رأي خـــارج عن قوانين العربية[3]، حيث لا يمنع التنوين الأسماء إلا لسبب كمنع الصرف، أو الإضافة، أو دخول الألف واللام وغيرها..

فضلاً عن أن الأخذ بهذا الرأي يوجد في اصطلاحات اللغة قسم جديد لانعرفه من الأسماء المعربة الممنوعة التنوين[4].

لذا نجد بعض المعاصرين[5] اكتفى في هذه المسألة بجعل العامل في الاسم الواقع بعد (لا) هو العلة السماعية وأن التنوين حذف تخفيفاً، وما مر من تعليلات الكوفيين يدل على أنهم يدورون في فلك التأويل والتقدير والتخمين.

والجواليقي موافق لرأي الجمهور في بناء اسم (لا) المفرد النكرة وقد جاء رأيه معللاً وممثلاً بأن الفصل يوجب فيه الإعراب، وقد جعل علة البناء هي التركيب كما قال سيبويه.

٢- (لا جرم)

قال أبو منصور:

(وقولهم: (لاجرم)

قال الفـــراء هي بمنزلة لابد ولا محالة، ثم كثرت في الكـــلام حتى صارت كقولك: حـــقاً، وأصله من جرمت: أي كسبت، قال الشاعر:

ولقد طَعَنْتُ أبا عيينةَ طعنةً جَرَمَتْ فزارةَ بعدها أَن يغضبوا[6]

---

(١) انظر إرشاد السالك ١:٢٥٩.
(٢) انظر شرح التسهيل ٢:٥٨.
(٣) انظر رصف المباني: ٢٦٤.
(٤) النحو الوافي ١:٦٩٤، عباس حسن، ط٣، دار المعارف، مصر.
(٥) انظر الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر ١٦٩-١٧٠.
(٦) البيت من الكامل لأبي أسماء بن الضريبة أو لعطية بن عفيف، انظر الكتاب ٣:١٣٨، ومعاني القرآن للفراء ٢:٩، والمقتضب ٢:٣٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣:٣٧، وتهذيب اللغة (جرم) ١١:٦٥، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:١٠٣، والمحكم لابن سيدة (جرم) ٧:٤١٥، وغرائب التفسير ١:٥٠٢، والاقتضاب: ٣١٣، وتنقيح الألباب لابن خروف: ٢٢٨، ولسان العرب (جرم) ١:٤١٣، والتذييل والتكميل ٥:٩١، اللباب في علوم الكتاب ٧:١٨٠، خزانة الأدب ١٠:٣١١.
المعنى: قال الشاعر ذلك في رثاء كرز العقيلي، وكان طعن أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم الحاجر.

جَرَمتْ معناها: (كسبت)، وهو يتعدى إلى مفعولين، كما أن (كسبت) كذلك، و(فزارة) المفعول الأول، و(أن يغضبوا) المفعول الثاني.

وقال أبو عبيدة[1]: معناه أحقت الطعنةُ لهم الغضبَ.

وروى قوم (جرمت فزارةُ) بالرفع، على أن يكون الفعل لفزارة، قالوا: معناه حققت فزارة الغضب.

وحقيقة معنى لاجرم أن (لا) نفي لكلام، و(جرم) بمعنى (كسب)، وقوله تعالى: â Ÿw _•P &#xNaN;لا &#xNaN;لا

Î 'Ÿ$Fƒ&#xNaN;Ÿ•ó á [2] (لا) نفي لما ظنوا أنه ينفعهم، فرد ذلك، فقيل: لاينفعهم ذلك، ثم ابتدىء فقيل

â Ÿw _•P &#xNaN;لا &#xNaN;Ÿ•ó Ÿ$Fƒ&#xNaN;Ÿ' Î &#xNaN;لا &#xNaN;Ÿ•ó ÈdŠ&#xNaN;Ÿ$Fƒ&#xNaN;Ÿ•ó ŠÆ{Fƒ&#xNaN;Ÿ$ÇŽ¢ÇŽ rÇŽc šá أي: كسب ذلك العمل لهم الخسران)[3].

ذكر أبو منصور (لاجرم) في موضعين، حال كونها متصرفة كما في الشاهد الشعري المذكور، وحال كونها مسبوقة بـــ (لا) كما في الآية الكريمة.

و(لاجرم) موضع خلاف بين النحاة سواء كان هذا الخلاف في (لا) أو في (جرم) ومعناها.

ولعل أبرز هذه الآراء فيما يختص بـــ (لاجرم) مع (أن وصلتها) في قوله تعالى:

â Ÿw _•P &#xNaN;لا &#xNaN;Ÿ•ó Ÿ$Fƒ&#xNaN;Ÿ' Î &#xNaN;لا &#xNaN;Ÿ•ó...á:

١- أن (لا) زائدة، ليس لها عمل، ولزمت (جرم) لزوم المثل، وتركبت معها، وصارتا فعلاً ماضياً بمعنى (حقَّ)، ومابعدها من (أن) وصلتها في موضع رفع الفاعل، والتقدير: لاجرم خسرانُهم.

وهذا رأي سيبويه[4] والمبرد[5]، والسيرافي[6]، وهو رأي أبي عبيدة كما نص أبو منصور على

=الشاهد: أن (جرم) فعل متعدٍ نصب مفعولين الأول (فزارة) والثاني المصدر المؤول من (أن يغضبوا).

(١) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي، البصري، النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، قال عنه الجاحظ: لم يكن بالأرض أعلم بجميع العلوم منه، ت: ٢٠٨ وقيل ٢٠٩هـ.

انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١٧٥، نزهة الألباء: ١٣٧، إنباه الرواة ٣:٢٧٦- ٢٨٧، وفيات الأعيان ٥:٢٣٥، إشارة التعيين: ٣٥٠، البلغة: ٢٢٤، بغية الوعاة ٢:٢٩٤، شذرات الذهب ٢:٢٤، الأعلام ٧:٢٧٢).

(٢) هود: ٢٢.

(٣) شرح أدب الكاتب: ١٣٢.

(٤) الكتاب ٣:١٣٨، معاني القرآن للزجاج ٣:٣٧، إعراب القرآن للنحاس ٢:٢٧٧، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:١٠٣، كتاب الأزهية: ١٥٢، أمالي ابن الشجري ٢:٥٣٠، المحكم لابن سيدة (جرم) ٧:٤١٦، التبيان في إعراب القرآن ٢:٢٦، شرح كتاب سيبويه: ٢٢٧، تفسير القرطبي ٥:٢٢، ارتشاف الضرب ٤٠:١٧٩٠، البحر المحيط ٦:١٣٧، الجني الدّاني: ٤١٤، الدر المصون ٦:٣٠٣، خزانة الأدب ١٠:٣١١.

(٥) المقتضب ٢:٣٥١.

(٦) شرح أبيات للسيرافي ٢:١٠٣.

ذلك.

٢- أن (لا) نفي، وجواب لكلام سابق تقدم، كأنه قيل: (لن ينفعهم فعلهم، فأجيب بـــ (لا)، ثم ابتدئ بـــ (جرم)، وهي فعل ماض أيضاً بمعنى (كسب) وفاعلها مستتر فيها، وأن وما بعدها في موضع نصب المفعول، والتقدير: كسب ذلك الفعل الخسرانَ لهم.

وهو رأي الزجاج[١] والأزهري[٢].

٣- أن (لا) نافية الجنس، و(جرم) اسمها مبني معها على الفتح في موضع نصب وهو رأي الكوفيين[٣] وهم فيه على قولين:

الأول:أن (لاجرم) بمعنى: لابد، ولامحالة،و(أن) وصلتها في موضع رفع خبر (لا) وعلى هذا الفراء[٤].

الثاني: أنها بمعنى لا صد، ولا منع عن خسرانهم، فـــ (أن) ومابعدها في موضع نصب باسقاط حرف الجر، وعلى هذا الكسائي[٥].

٤- أن (لاجرم) بمعنى (حقاً) استعملت استعمال القسم، قاله الفراء[٦]، ولذلك فسرها المفسرون: حقاً إنهم في الآخرة هم الأخسرون[٧].

أما من حيث التعدي واللزوم فهي على ثلاثة آراء:

الأول: أنها متعدية لمفعول به واحد، إذا كانت بمعنى (حق) والتقدير في الشاهد الشعري المذكور: أحقت الطعنةُ الغضبَ لفزارة، و(الطعنة) فاعل (حق)، و(الغضب) مفعولها.

الثاني: أنها متعدية لمفعول أو مفعولين إذ كانت بمعنى (كسب).

والتقدير: كسبت الطعنة فزارةَ الغضبَ.

وهو رأي الفراء[٨]، واختاره الزمخشري[٩].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣:٣٧، إعراب القرآن للنحاس ٢:٢٧٧، غرائب التفسير ٢:٥٠١، التبيان في إعراب القرآن ٢:٢٦، تفسير القرطبي ٥:٢٢، الدر المصون ٦:٣٠٣، فتح القدير ٢:٦٨٥.

(٢) تهذيب اللغة (جرم) ١١:٦٦.

(٣) ارتشاف الضرب ٤:١٧٩٠، الجني الدّاني: ٤١٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢:٨، تهذيب اللغة (جرم) ١١:٦٥، الأزهية: ١٥٣، آمالي ابن الشجري ٢:٥٣٠، غرائب التفسير ٢:٥٠١، التذييل والتكميل ٥:٩٠.

(٥) معاني القرآن للكسائي: ١٦١، ونسب له في إعراب القرآن للنحاس ٢:٢٧٨، المحكم لابن سيدة (جرم) ٧:٤١٦، البحر المحيط ٦:١٣٧، تفسير القرطبي ٥:٢٢، الإتقان في علوم القرآن: ٤١٥.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢:٨، تهذيب اللغة (جرم) ١١:٦٥، شرح كتاب سيبويه لابن خروف: ٢٢٧، لسان العرب (جرم) ١:٤١٣، الجني الدّاني: ٤١٥، الإتقان في علوم القرآن: ٤١٥، همع الهوامع ٢:٤٠٨، فتح القدير ٢:٦٨٥.

(٧) تفسير الطبري ٦:٤٣١٧.

(٨) معاني القرآن للفراء ٢:٩.

(٩) الكشاف ٢:١٩٣.

الثالث: أنها لازمة، ونسب لقطرب[1].

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أنه وإن تعددت الآراء وتباينت في (لا) من كونها نافية، أو جواباً أو زائدة، إلا أن معنى (جرم) فيها متقارب يصب في معنى الثبوت.

وأن جعل (لا) زائدة، وهي في بداية الكلام فيه بعد، لما بين الزيادة والابتداء من تناقض.

ويقوى عندي رأي الزجاج والله أعلم لعدم الاختلاف عنده بين (لاجرم) و(جرم) المتصرفة غير المسبوقة بـــ (لا) من حيث الفعلية في كل، وأنها بمعنى كسب، ونصب مابعدها على المفعولية.

وتظهر فائدة هذا الخلاف فيما يختص بالوقف والابتداء، فعلى رأي الزجاج يجوز الوقف على (لا) والابتداء بـــ (جرم)؛ لأنه ليس لـــ (لا) عمل فيها، في حين لا يجوز الوقف عليها عند الفراء وغيره لأن (لا) عامله في (جرم).

وفيما يختص بـــ فتح أو كسر همزة (إن)، حيث يجب فتح همزة (إن) في جميع الآراء، لأنها تقدر بمصدر في محل نصب أو رفع، ويجب كسرها، إذا كانت (لاجرم) بمعنى (حقاً)، لأنها واقعة في جواب القسم.

ويمكن التخلص من الخلاف في كون (جرم) متعدية لواحد أو لاثنين أو كونها لازمة بإجرائها مجرى (كسب)، في كونها متعدية لواحد كما يقال: جرم ذنباً، أي: كسبه، وجرمته ذنباً، أي: أكسبته إياه[2]، وبمثل ذلك قوله تعالى:á...>$¹&$B @#B Nà6 7ŠÃ ã b& þí$)© tùaYBìgt ẅ â[3] حيث نصبت (جرم) مفعولين الأول: الـــضمير المتصل بها، والثاني: (أن) وما اتصل بها، والتقدير: لا تكسبنكم عداوتي إصابة العذاب[4].

والجواليقي فيما تقدم أشار إلى هذه الأوجه المتعددة في (لاجرم) واستدل عليها بأحد شواهد العربية.

---

(١) خزانة الأدب ٣١٢:١٠.
أبو علي قطرب: محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقطرب، نحوي، عالم بالأدب و اللغة، ثقة من أهل البصرة، لقبه (بقطرب) أستاذه سيبويه، حيث كان يباكره بالأسحار للقراءة عليه، و (قطرب) دويبة تدب و لا تفتر. ت:٢٠٦ هـ من مؤلفاته: (المثلثات، الأزمنة، الأضداد، خلق الإنسان، غريب الحدث، معاني القرآن).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين:٩٩، إنباه الرواة ٢١٩:٣، إشارة التعيين:٣٣٨، بغية الوعاة ٢٤٢:١، شذرات الذهب ١٥:٢، الأعلام ٩٥:٧).
(٢) الكشاف ١٩٣:٢، الدر المصون ٣٧٦:٦، اللباب في علوم الكتاب ١٨٢:٧.
(٣) هود: ٨٩، هذه هي قراءة العامة، بفتح (ياء) يجرمنكم وهي مضارع (جرم) الثلاثي، وقرأ ابن وثاب والأعمش يجرمنكم بضم (الياء) وهي مضارع (أجرم) ونسبها الزمخشري لابن كثير، انظر الكشاف ٢٢٨:٣، البحر المحيط ١٩٩:٦، إتحاف فضلاء البشر ١٣٤:٢، حاشية شيخ زاده ٦٠:٣، اللباب في علوم الكتاب ١٨٢:٧.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢٦:٢، معاني القرآن للزجاج ٦٠:٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٩:٢، الكشاف ٢٢٨:٣، التبيان في إعراب القرآن ٤٠:٢، تفسير البيضاوي ٤٦٩:١، طبع دار صادر، ٢٠٠١م، تفسير القرطبي ٨٤:٥، البحر المحيط ١٩٩:٦، الدر المصون ٣٧٧:٦، فتح القدير ٧٢٢:٢.

وعزا أحد هذه الآراء للفراء، والآخر لأبي عبيدة.
وقد وافق رأي الزجاج في كون (لا) غير زائدة، و(جرم) بمعنى كسب وإن لم يشر إليه.

ظنّ و أخواتها:

١- اتحاد ضميري الفاعل و المفعول في باب (ظنّ)، و بعض أفعال خاصة

قال أبو منصور:
(وقوله[١]: (وأراني يروى بفتح الهمزة وضمها على مالم يُسَمّ فاعله.

وإنما تعدى هذا الفعل إلى ضميري الفاعل والمفعول، وأنت لا تقول: ضربتني، لأنه من أفعال الشك واليقين، وهي غير مؤثرة)[٢].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى مسألة اتحاد ضميري الفاعل والمفعول في الفعل القلبي (رأى).
وهذا مما تختص به أفعال القلوب حيث جاء أن أفعال القلوب سوى (هب وتعلم) يجوز إعمالها في ضميرين متصلين لمسمى واحد[٣].
وضرب ابن مالك في شرح التسهيل[٤] لذلك أمثلة منها: علمتُني فقيرا إلى العفو والمغفرة، وظننتَكَ مهملاً.

ومن التنزيل قوله تعالى: á ø_ćÓ¾ą§ b‰â [٥] أي: أن رأى نفسَه مستغنياً[٦].

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٤.
(٢) شرح أدب الكاتب: ٩٨.
(٣) انظر الكتاب ٣٦٦:٢، معاني القرآن للفراء ٣٣٤:١، المقتضب ٢٧٧:٣، تفسير الطبري ٨٧١٤:١٠، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٢:٥، التعليقة على كتاب سيبوية ٨٦:٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه : ٣٤٢، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١٣٦٢:٢، الكشاف ٤٠٥:٦، آمالي ابن الشجري ٥٧:١، التبيان في إعراب القرآن ٥٠٦:٢، تفسير البيضاوي ٦٠٩:٢، شرح المفصل ٨٨:٧، تفسير القرطبي ٣٦٣:١٠، شرح التسهيل ٩٢:٢، شرح الكافية للرضي ١٧٠:٤، المحرر في النحو ٦٩٤:٢، لسان العرب (رأى) ١٠:٣، البحر المحيط ٥٠٨:١٠، الدر المصون ٦٢٢:٤، تمهيد القواعد ١٥٣٦:٣، اللباب في علوم الكتاب ٤١٧:٢٠، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٣٢٠:٤، حاشية شيخ زاده ٦٧٦:٤، روح المعاني ٤٠٤:١٥.
(٤) ٩٢:٢.
(٥) العلق: ٧.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣٣٤:١، تفسير الطبري ٨٧١٤:١٠، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٢:٥، التفسير ١٣٦٢:٢، تفسير السمعاني ٢٥٧:١، الكشاف ٤٠٥:٦، آمالي ابن الشجري ٥٧:١، تفسير البيضاوي ٦٠٩:٢، التبيان ٥٠٦:٢، زاد المسير في علم التفسير ٢٩٢:٨، تفسير البغوي ٤٦١:٦، صفوة التفاسير ٥٨٢:٣، تفسير القرطبي ٣٦٣:١٠، المحرر في النحو ٦٩٤:٢، البحر المحيط ٥٠٨:١٠، الدر المصون ٦٢٢:٤، عيون التفاسير ١٣٦٢:٢، تفسير الخازن ٤٦١:٦، اللباب في علوم الكتاب ٤١٧:٢، فتح القدير ٦٢٩:٥، حاشية شيخ زاده ٦٧٦:٤، أيسر التفاسير: ٥٩٤، روح المعاني ٤٠٤:١٥.
وهذه الآية نزلت في أبي جهل حين ناصب الرسول صلى الله عليه وسلم العداء، ونهاه أن يصلي عند الكعبة.

يقول الفراء في اختصاص أفعال القلوب في ذلك (والرؤية من الأفعال الناقصة التي يعديها المخاطب إلى نفسه بالمكنى، مثل: ظننتُني، ورأيتُني، ولايقولون ذلك في الأفعال التامة، ولايقولون للرجل: قتلتَك، بمعنى: قتلت نفسَك، ولا أحسنت إليك، كما يقولون: متى تظنُّك خارجاً؟)[1].

ولما كانت الأفعال التامة لايجوز اتحاد ضميري الفاعل والمفعول فيها، نحو: ضربتُني وقتلتُني أجاز النحاة[2] المغايرة بينهما نحو: ماضربني إلا أنا، وما أكرمني إلا أنا، حيث اختلف الضميران من جهة أن أحدهما متصل والآخر منفصل.

وقد نبه سيبويه[3] إلى أن العرب قد استغنت عن ذلك مع الأفعال التامة بكلمة (النفس)، وذكر أنه لايجوز لك أن تقول للمخاطب: اضربْكَ، ولا اقتُلْك، ولا ضربْتَكَ، لما كان المخاطب فاعلاً، وجعلت مفعوله نفسَه قبحُ ذلك، لاستغنائهم بقولهم: اقتلْ نفسَك، وأهلكت نفسك، عن الكاف.

إلا أن العرب استثنت من الأفعال التامة فعلين هما: (عدم) و(فقد) فقالوا: عدمتُني وفقدتني[4].

وجاء هذا في شعر جران العود[5] في قوله:

لَقَدْ كَانَ لِيْ عَنْ ضَرَّتين عَدِمْتُني وعمّا أُلاقي مِنْهُما مُتَزَحْزَحُ[6]

وإن كان ذلك قد حُمل على الضرورة[7]، إلا أن الأعلم الشنتمري في (النكت)[8] قد جعل لذلك

---

(١) انظر معاني القرآن ١:٣٣٤.
(٢) انظر شرح المفصل ٧:٨٨.
(٣) الكتاب ٢:٣٦٦.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١:٣٣٤، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٤٤، آمالي ابن الشجري ١:٥٧، شرح المفصل ٧:٨٨، الدر المصون ٤:٦٢٢.
(٥) جران العود: عامر بن الحارث النميري، شاعر وصَّاف، أدرك الإسلام وسمع القرآن وأكثر من الاقتباس منه في شعره، ومعنى (جران العود) مقدّم عنق البعير المسنّ، كان يلقب نفسه به في شعره، له ديوان شعر، شرحه أبو سعيد السكري، لم تذكر المراجع تاريخ وفاته.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء ٤٨٣-٤٨٥، الأعلام ٣:٢٥٠، معجم المؤلفين ٢:٢٧).
(٦) البيت من الطويل في ديوان جران العود برواية أبي سعيد السكري: ٤٠، دار الكتب المصرية ١٣٥٠هـ، ومعاني القرآن للفراء ١:٣٣٤، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٤٣، آمالي ابن الشجري ١:٥٨، شرح المفصل ٧:٨٨، شرح التسهيل ٢:٩٣، الدر المصون ٤:٦٢٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣:١٥٣٧.
والرواية في الشطر الثاني مغايرة عند الفراء وفيه: (وماكنت ألقى من رزينة أبرحُ).
اللغة: ضرتين: زوجتي جران العود. متزحزح: مخرج.
المعنى: لقد كان لي متزحزح عن الجمع بين ضرتين، بألا أتزوج ثنتين، ولو كنت أعلم ما سيكون لي من الشقاء والتعب ماجمعت بينهما.
الشاهد: قوله: (عدمتُني) حيث جاء فاعل ومفعول (عدم) ضميرين متصلين لمسمى واحد، وعومل معاملة أفعال القلوب في جواز ذلك.
(٧) حمله على الضرورة الفراء في معاني القرآن ١:٥٧، وابن الشجري في أماليه ١:٥٨، والسمين الحلبي في الدر المصون ٤:٦٢٢، وناظر الجيش في تمهيد القواعد ٣:١٥٣٧.
(٨) انظر ص: ٣٤٢.
الأعلم الشنتمري: يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي، أبو الحجاج، عالم بالأدب واللغة والنحو، ولد في شنتمريه الغرب، ورحل إلى قرطبة، كان مشقوق الشفة العليا، فاشتهر بالأعلم، ت: ٤٧٦هـ، من مؤلفاته:

مخرجاً، هو أن معنى (عدمتني) و(فقدتني) يؤول إلى معنى أفعال القلوب حيث إن معنى عدمت الشيء وفقدته: علمته غير موجود، وإذا كان في معنى العلم أجري مجراه.

واختلفت تعليلات النحاة في منع اتحاد الضميرين في سائر الأفعال دون أفعال القلوب.

فيعلل الفراء[١] ذلك بأن العرب أرادت بذلك الفصل والمغايرة بين الفعل القلبي الذي يلغى[٢]، وبين الفعل الذي لايجوز الغاؤه.

وجاء تعليل الزجاج[٣] مغايرا للفراء بأن أفعال القلوب لها تأثير على المفعول الثاني؛ لأن فعل الظن والعلم واقع فيه، لا في المفعول الأول فيقول: (وأما أفعال القلب التي هي ظننت وأخواتها فإنه يجوز ذلك فيها ويحسنه، فيتعدى ضمير الفاعل فيها إلى ضمير المفعول الأول دون الثاني فتقول: ظننتني عالماً، وحسبتَك غنياً، وذلك لأن تأثير هذه الأفعال إنما هو في المفعول الثاني، ألا ترى أن الظن والعلم إنما يتعلقان بالثاني لأن الشك وقع فيه، والأول كان معروفاً عنده فصار ذكره كاللغو فلذلك جاز أن يتعدى ضمير الأول إلى الثاني لأن الأول كالمعدوم، والتعدي في الحقيقة إلى الثاني).

وفصّل الرضي[٤] في شرح الكافية مبدأ (التأثير في المفعول الثاني)، فذكر أن أصل الفاعل أن يكون مؤثرا، والمفعول به متأثرا فيه، وأصل المؤثر أن يغاير المُتَأثر، فإن اتحدا معنى كره اتفاقهما لفظاً، فلذا لا تقول: ضرب زيدٌ زيداً، وأنت تريد ضرب زيدٌ نفسه، أما أفعال القلوب فإن المفعول به فيها ليس الأول في الحقيقة بل هو مضمون الجملة، فجاز اتفاقهما لفظاً، لأنهما ليسا في الحقيقة فاعلا ومفعولا به.

الترجيح والاستنتاج:

وأرى أنه يمكن أن يعلل جواز اتحاد الضميرين في أفعال القلوب دون غيرها بأن المفعولين فيهما أصلهما المبتدأ والخبر، وهما مغايران للفاعل في المعنى لذا جاز اتحادهما في اللفظ، وهذا بخلاف الأفعال التي لاتقتضي إلا منصوبا واحدا، حيث يحل محل المكنى فيها كلمة (نفس).

وفيما تقدم اشتمال قول الجواليقي رغم إيجازه الشديد على تعليل اختصاص أفعال القلوب باتحاد ضميري الفاعل والمفعول، وجاء تعليله موافقاً لتعليل الزجاج، وجاء ذلك في قوله: (.. أنها- أي رأى-

---

=(شرح الشعراء الستة، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحصيل عين الذهب، والنكت على كتاب سيبويه، شرح ديوان علقمة الفحل....) وغيرها.

انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٤:٦٥- ٦٧، سير أعلام النبلاء ١٨:٥٥٥، وفيات الأعيان ٧:٨١، إشارة التعيين: ٣٩٣، بغية الوعاة ٢:٣٥٦، شذرات الذهب ٣:٤٠٣، البلغة: ٢٤٦، الأعلام ٨:٢٣٣، معجم المؤلفين ٣:٣٠٢).

(١) انظر معاني القرآن ١:٣٣٤.

(٢) المراد بالإلغاء هو ترك عمل أفعال القلوب المتصرفة لفظاً ومعنى نحو: زيدٌ ظننت خارج، وزيد خارج ظننت، وهذا الحكم فيها جائز وليس واجباً.

(٣) انظر رأيه في شرح المفصل ٧:٨٨.

(٤) انظر شرح الكافية للرضي ٤:١٧٠.

من أفعال الشك واليقين وهي غير مؤثرة) وهذا القول فيه اختصار وحذف، والتقدير: ... غير مؤثرة في المفعول الأول، الذي هو الفاعل في المعنى، والذي جاز اتحاد الضميرين فيه دون المفعول الثاني الذي يقع عليه الفعل القلبي.

٢-الخلاف في تعدية (رأى) التي بمعنى (اعتقد) إلى مفعولين.

قال أبو منصور:

(قال ابن قتيبة: فإني رأيت أكثر أهل زماننا عن سبيل الأدب ناكبين..)[١].

قال أبو منصور: (رأيت) هنا بمعنى (علمت) وهو يتعدى إلى مفعولين لا يقتصر على أحدهما.

قال الشاعر:

تقواه أيها الفتيان إني رأيت الله قد غلب الجدودا

رأيت الله أكبر كل شيء محاولة وأكثرهم جنودا[٢]

وتستعمل (رأيت) بمعنى الإحساس بالبصر، تقول: رأيت زيدا، أي: أبصرته، فتتعدى إلى مفعول واحد.

وقد ترد متعدية إلى مفعول واحد فقط، وذلك من أفعال القلوب، والمعنى فيها: الرأي والاعتقاد.

وعلى هذا قالت العرب: فلان يرى التحكيم.

قال ابن برهان: وعليه تأوّل أبو يوسف[٣] قوله تعالى:â $%$ &'1 7$!a á[٤]، والتقدير بما أراكه

---

(١) انظر أدب الكاتب: ١٢.

(٢) البيتان من الوافر للشاعر الجاهلي خدّاش بن زهير في نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢٠٠، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ٢:٢٧١، وبلا نسبة في المقتضب ٤:٩٧، المسائل الحلبيات للفارسي: ٧١، والمنصف ١:٢٩٠، سر صناعة الإعراب ١:١٩٨، تفسير القرطبي ١:١٧٤، شرح التسهيل ٢:٨١، تخليص الشواهد: ٤٢٥، شرح ابن عقيل ١:٣٨١، تمهيد القواعد ٣:١٤٧٣، شرح الأشموني على الألفية ١:٣٤٩، حاشية الخضري ١:٢٩٤.

ويروى: (الفتكان) بدل الفتيان، و(الجنودا) بدل الجدودا في الأول، و(محافظة) بدل محاولة، و(أعظمهم) بدل أكثرهم.

والشاهد: قوله:(رأيت الله أكبر...) حيث نصب بـ(رأى)العلمية المفعولين الأول لفظ الجلالة،والثاني قوله: أكبر كل... .

(٣) أبو يوسف: القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة إمام المذهب الفقهي المشهور، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي، والعمادي، والرشيد، وهو أول من دُعي بقاضي القضاة، ت: ١٨٢هـ، من مؤلفاته: (الخراج، والآثار، والنوادر، والرد على مالك بن أنس).

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية: ٢٧٦٦-٢٧٦٧، تاريخ بغداد ١٤:٢٤٢، سير أعلام النبلاء ٩:٤٩٠ رقم الترجمة (١٨٤)، الفهرست لابن النديم: ٢٠٣، الأعلام ٨:١٩٣).

(٤) النساء: ١٠٥.

الله، ولو كان (أراك) بمعنى (أعلمك) مع كونه من أفعال القلوب لوجب أن يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل الثالث هو الثاني، ولايصح حذف المفعول الثالث.
ولايصح في هذه الآية حذف مفعول به ثالث)[1].

ذكر أبو منصور فيما تقدم (رأى) وجعل ذلك على ثلاثة أضرب:
الأول: (رأى) التي بمعنى (علم)، والمتعدية إلى مفعولين، لايجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر[2]، لأن أصلهما المبتدأ والخبر.
وذلك نحو: رأيت زيدا جوادا، ورأيته عالماً.
ومثّل الجواليقي لذلك بقول الشاعر:

رأيت الله أكبر كلّ شيء..

الثاني: (رأى) البصرية، وهي متعدية إلى مفعول واحد، ومثّل لذلك بـــ: رأيت زيدا، أي: أبصرته.
الثالث: (رأى) التي بمعنى النظر والاعتقاد، وهي متعدية إلى مفعول واحد أيضاً[3].
وجعل الجواليقي من ذلك قول العرب: فلان يرى التحكيم.
وجعل الفارسي[4] منه أيضا قول: يرى الوعيد، ويرى القول بالعدل.
وأضاف غيرهم[5]، رأيت رأي الخوارج، ويرى أبو حنيفة حلّ كذا....
وكل هذا بمعنى يعتقد ذلك ويذهب إليه.

وجعل الفارسي[6] منه في التنزيل قوله تعالى:â ¤ÏRρ$ ¨Β öΝä3 ?• #Œ$Β öΝä3 ?• ”2 á[7]، أي: ماتراه، على حذف مفعول واحد وهو عائد الصلة[8].
وتدخل همزة التعدية على (رأى) هذه فتعديها إلى مفعول ثانٍ هو ليس الأول في المعنى.

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٦.
(٢) انظر الكتاب ١:٤٠، المقتضب ٣:٩٥، المسائل الحلبيات: ٧٠، شرح المفصل ٧:٨٣، المقرب: ١٢٩، شرح التسهيل ٢:١٠٢، شرح الكافية ١:٢٤٦، شرح ابن عقيل ١:٤٠٣، تمهيد القواعد ٣:١٥٥٨، شرح الأشموني ١:٣٧٣، التصريح على التوضيح ١:٢٥٨، همع الهوامع ١:٤٨٨، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١:٤٨.
(٣) انظر في ذلك المسائل الحلبيات: ٧٠، التبيان في إعراب القرآن ١:٢٩٥، تفسير البيضاوي ١:٢٣٨، طبع دار صادر، ٢٠٠١م، تفسير القرطبي ٥:٣٢٨، شرح التسهيل ٢:١٠٢، الدر المصون ٤:٨٧، تمهيد القواعد ٣:١٥٥٧، اللباب في علوم الكتاب ٧:٤، شرح الأشموني ١:٣٥٠، حاشية شيخ زادة ٢:٦٦، حاشية الصبان ١:٢٧، حاشية الخضري ١:٢٩٤.
(٤) انظر المسائل الحلبيات: ٦٩.
(٥) الدر المصون ٤:٨٧، اللباب في علوم الكتاب ٧:٤، حاشية الصبان ٢:٢٧، حاشية الخضري ١:٢٩٤.
(٦) انظر المسائل الحلبيات: ٦٩، وأيضاً التبيان في إعراب القرآن ٢:٣٥٠، اللباب في علوم الكتاب ١٦:٣٣٢.
(٧) الصافات: ١٠٢.
(٨) ويجوز أن تكون (ما) مع (ذا) اسماً واحداً مركباً في موضع النصب بـ (ترى).

ويجوز حذفه، كما نقل الجواليقي عن بعض المفسرين كأبي يوسف[١] في تأوله قوله تعالى في خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم: â ¾ ‘ 7 1 $! ª á [٢] أي: بما أراكه، فتعدت (رأى) هنا إلى مفعولين حذف الثاني منهما وهو عائد الصلة.

وفصل الجواليقي ومن قبله الفارسي[٣] في هذه المسألة، فجعلا همزة التعدية في هذه الآية داخلة على (رأى) التي بمعنى الرأي والاعتقاد، لا التي بمعنى البصر؛ لأن حكم الرسول صلى الله عليه وسلم في الأمور لايكون بالبصر بل بالوحي أو الاجتهاد.

وليست التي بمعنى (علم) المتعدية إلى مفعولين؛ لأنها لو كانت كذلك لتعدت بهمزة التعدية إلى ثلاثة مفاعيل لايجوز الاقتصار على الثاني أو الثالث منهما.

وفي الآية تعدى الفعل (رأى) إلى مفعولين حذف ثانيهما؛ فثبت بذلك أنها من (رأى) التي بمعنى الرأي والاعتقاد.

ويرى الرضي أن ما مُثِّل به من ذلك ليس فيه دليل قاطع على تعدية (رأى) هذه لواحد، حيث يجوز أن يقال في قول: رأى أبو حنيفة حلَّ كذا، رأى أبو حنيفة كذا حلالاً، فتتعدى إلى مفعولين.

وخرَّج ماجاء منها متعدياً إلى واحد بأنه من إضافة مصدر المفعول الثاني إلى الأول[٤].

واستدل أبو حيان[٥] على مذهب من جعلها متعدية للاثنين بقول الشاعر:

رأى الناس إلا من رأى مثل رأيه خوارج تراكين قصد المخارج[٦]

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي مع قوة قول الرضي في العربية إلا أنه يحتاج إلى تأويل وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إليه والله أعلم.

وفيما تقدم تتجلى ثقافة الجواليقي النحوية الدقيقة في تفرقته بين معاني (رأى) الثلاثة، ومايترتب على ذلك من تعديتها إلى مفعول أو مفعولين.

---

(١) انظر كشف الأسرار عن أصول البزدوي ٣:٢٠٧ لعبد العزيز بن أحمد البخاري، بيروت ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، المسائل الحلبيات: ٧٠.

(٢) النساء: ١٠٥.

(٣) المسائل الحلبيات: ٧٠، وانظر اللباب في علوم الكتاب ٧:٤، حاشية شيخ زاده ٢:٦٦.

(٤) انظر حواشي التصريح على التوضيح ١:٢٥٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢:٢٦، حاشية الخضري ١:٢٩٤، ولم أجد هذا الرأي له في شرح الشافية، ولاشرح الكافية.

(٥) انظر البحر المحيط ٣:٤٨، وهمع الهوامع ١:٤٨٣.

(٦) البيت من الطويل بلا نسبة في ارتشاف الضرب ٥:٢٢٨٤، والبحر المحيط ٣:٤٩، وهمع الهوامع ١:٤٨٣، والدرر اللوامع ١:٣٦٤، ومعجم شواهد النحو الشعرية: ٣١٨، ومعجم شواهد العربية ١:٧٨.
الشاهد: قوله: (رأى الناس... خوارج) حيث نصبت (رأى) مفعولين هما: الناس وخوارج، وهي بمعنى الاعتقاد.

واستدل على ماذهب إليه بقول كبار المفسرين كأبي يوسف الكوفي، وجاء رأيه موافقاً رأي كبار النحاة كأبي علي الفارسي.

الفاعل:

١- رافع الفاعل

قال الجواليقي:

(أعلم أن الفاعل عند أهل العربية كل اسم ذكرته بعد فعل، و اسندت و نسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم.

و هو مرفوع بفعله، و حقيقة رفعه بإسناد الفعل إليه، و الواجب[١] و غير الواجب فيه سواء). [٢]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى عامل الرفع في الفاعل، وذكر أنه ما أسند إليه من فعل أو ماضمن معنى الفعل، فالفعل نحو: قام زيد، وما ضمن معنى الفعل يشمل المصدر، و اسم الفاعل، والصفة المشبهة... .

و هذا هو الرأي الصحيح[٣]، و المعول عليه، و هو رأي سيبويه. [٤]

إلا أنه قد جاءت أقوال أخر في عامل الرفع في الفاعل و هي: [٥]

الأول: أنه مرفوع لشبهه بالمبتدأ؛ فكما أن الفاعل يخبر عنه بالفعل، فكذلك المبتدأ يخبر عنه بالخبر.

و ردّ على هذا بأن الشبه عامل معنوي، و العمل لا ينسب للعامل المعنوي، مع وجود العامل اللفظي الذي هو الفعل. [٦]

الثاني: أنه مرفوع بالإسناد، و عليه ابن هشام. [٧]

---

(١) يقصد المثبت و المنفي.

(٢) انظر المختصر في النحو: ٦٩.

(٣) انظر الكتاب ١:٣٣، الأصول لابن السراج ١:٧٢، المقتضب ١:٨، اللمع في العربية: ٣٣، النكت على كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري: ٥١، أسرار العربية: ٧٩، كشف المشكل في النحو: ٢٠٣، شرح التسهيل ١:٧٤، الإيضاح في شرح المفصل ١:١٥٧، شرح الجمل لابن عصفور ١:١٠٣، شرح التسهيل ٢:١٠٥، ارتشاف الضرب ٣:١٣٢١، توضيح المقاصد و المسالك ١:٢٤٠، شرح شذور الذهب: ١٥٨، شرح قطر الندى وبل الصدى: ١٥٤، المساعد ١:٤٦٤، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٤:١٥٧٩، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٨٩، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١:٢٩٥، التصريح على التوضيح ١:٢٦٨، مصباح الراغب: ٨١، همع الهوامع ١:٥١١.

(٤) انظر الكتاب ١: ٣٣-٣٤.

(٥) انظر هذه الأقوال في: اللباب في علل البناء و الإعراب ١:١٥١، شرح المفصل ١:٧٤، شرح الجمل لابن عصفور ١:١٠٣، شرح التسهيل ٢:١٠٧، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٣٢١، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٤:١٥٨٠، همع الهوامع ١:٥١١.

(٦) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١:١٠٣، شرح التسهيل ٢:١٠٧، شرح شذور الذهب: ١٥٨، تمهيد القواعد ٤:١٥٨٠، همع الهوامع ١:٥١١.

(٧) انظر همع الهوامع ١:٥١١. و نسب هذا الرأي ابن مالك لخلف الأحمر، و انظر شرح التسهيل ٢:١٠٧.

و ردّ[1] بأن الإسنـــاد نسبة بين المسند و المسند إليه، و النسبة معنوية، و العامل المعنوي كما تقدم لا يعدل إليه مع وجود العامل اللفظي.

الثالث: كونه فاعلا في المعنى، و عليه خلف الأحمر. [2]

و ردّ[3] بأن (زيد) في نحو: (ما قام زيد)، و (مات زيد) فاعل و هو لم يفعل شيئاً.

الرابع: أنه يرتفع بإحداثه الفعل، نقل[4] ذلك ابن عمرون[5] عن بعض الكوفيين و يرد عليه بما تقدم.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أن جميع هذه الأقوال واهية، و لا معول عليها، و لا يترتب عليها حكم لفظي أو معنوي سوى الرأي الأول الذي عليه الجمهور[6]، و هو أن العامل في الفاعل هو إسناد الفعل إليه أو ما في معناه.

و دَلل الجواليقي على ذلك بأن الفاعل يرتفع في النفي كما يرتفع في الإثبات كما تقول: (ما قام زيد، و لم يذهب عمرو) فيرفع و إن كان قد نفي عنه القيام، و الذهاب، كما لو أوجب له ذلك نحو: (قام زيدُ، و ذهب عمرو).

---

(١) انظر شرح المفصل ١: ٧٤-٧٥، شرح الجمل لابن عصفور ١:١٠٣، شرح التسهيل ٢:١٠٧، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٣٢١، تمهيد القواعد ٤:١٥٨٠، همع الهوامع ١:٥١١.

(٢) انظر اللباب في علوم الكتاب ١:١٥١، ارتشاف الضرب ٥:١٣٢١، التصريح على التوضيح ١:٢٦٩، همع الهوامع ١:٥١١.

خلف: أبو محرز، خلف بن حيّان، المعروف بالأحمر، راوية، عالم بالأدب و الشعر، من أهل البصرة، معلم الأصمعي، أخذ عنه أهل البصرة و الكوفة. ت ١٨٠ هـ من مصنفاته: (جبال العرب، و مقدمة في النحو). انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء: ٢٨، تهذيب اللغة ١:١٠، إنباه الرواة ١: ٣٨٣- ٣٨٥، إشارة التعيين: ١١٣، سير أعلام النبلاء ٩:٩٢، رقم الترجمة (٣٠)، البلغة: ٩٨، بغية الوعاة ١:٥٥٤، الأعلام ٢:٣١٠).

(٣) انظر تمهيد القواعد ٤:١٥٨٠، همع الهوامع ١:٥١١.

(٤) انظر همع الهوامع ١:٥١١.

(٥) ابن عمرون: محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعد بن عمرون، الحلبي النحوي، أخذ النحو عن ابن يعيش، و برع به، و تصدَّر لإقرائه، جالس ابن مالك، و أخذ عنه البهاء بن النحاس، و روى عنه الشّرف الدمياطي، ت. ٦٤٩ هـ.

من مصنفاته: (شرح المفصل).

انظر ترجمته: (إشارة التعيين: ٣٣٧، البلغة ٢١٣- ٢١٤، بغية الوعاة ١:٢٣١، معجم المؤلفين ١٨:٢٤٧).

(٦) انظر الكتاب ١:٣٣، المقتضب ١:٨، الأصول لابن السراج ١:٧٢، النكت على كتاب سيبويه: ٥١، أسرار العربية: ٧٩، اللباب في علوم الكتاب ١:٥١، كشف المشكل في النحو: ٢٠٣، شرح المفصل ١:٧٤، الإيضاح في شرح المفصل ١:٣١٦ ،شرح الجمل لابن عصفور ١:١٠٣، شرح التسهيل ٢:١٠٥، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٣٢١، توضيح المقاصد و المسالك ١:٢٤٠، المساعد ١:٤٦٤، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٤:١٥٧٩، شرح قطر الندى: ١٥٤، شرح شذور الذهب: ١٥٨، ترشيح العلل: ٨٩، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١:٢٩٥، مصباح الراغب: ٨١، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٣٦٩، التصريح على التوضيح ١:٢٦٨، همع الهوامع ١:٥١١، حاشية الخضري ١:٣١٦.

٢- تقديم الفاعل على الفعل، أو ما في معناه

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[١] ... و أنشد للزباء[٢]

ما للجمالِ مَشيِها وئيدا أجندلا يَحْمِلْنَ أَمْ حديدا

أم صَرَفاناً بارِدًا شديدا أم الرِّجالُ قُبَّضاً قعودا [٣]

.... و (مشيِها) خفض على البدل من (الجمال) بدل الاشتمال، و التقدير: ما لمشي الجمال وئيدًا، و الوئيد من المشي: الرويد و نصبه على الحال، و (ما) استفهام على سبيل الإنكار ...) [٤]

أجاز الكوفيون[٥] تقديم الفاعل على المسند، كما في نحو: (زيد قام)، و استدلوا على صحة ذلك بالشاهد الشعري الذي أورده الجواليقي من قول الزباء: (ما للجمال مشيها وئيدًا).

---

(١) انظر أدب الكاتب: ١٥١.

(٢) الزباء: الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع، الملكة المشهورة في العصر الجاهلي، صاحبة تدمر، و ملكة الشام و الجزيرة، أمها يونانية من ذرية كليو بطرة ملكة مصر، و قد وليت تدمر، و كانت تابعة للرومان، ثم غلبتهم، و امتد حكمها من الفرات إلى بحر الروم، و من صحراء العرب إلى آسية الصغرى، ت ٣٥٨ ق هـ.
انظر ترجمتها في:(مجمع الأمثال ٤١٣:١، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري: ١٢٣-١٢٦ ت: إحسان عباس و عبد الحميد عابدين، القاهرة ١٩٥٨ م، خزانة الأدب ٢٧٥:٨، الأعلام ٤١:٣).

(٣) البيتان من الرجز المشطور في كتاب العين ١١١:٧، معاني القرآن للفراء ٢: ٧٣-٤٢٤، أدب الكاتب: ١٥١، جمهرة اللغة ٦٩٥:٢، الصحاح (وأد): ١١٩، مجمع الأمثال للميداني ٤١٨:١، أساس البلاغة (وأد) ٣١٦:٢، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٥٧، شرح عمدة الحافظ: ١٧٩، شواهد التوضيح و التصحيح: ١٧١، شرح التسهيل ١٠٨:٢، لسان العرب (وأد) ٣٨٧:٦، (صرف) ٣٦:٤، (زهق) ٢٠٩:٣، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢٩٧:١، مغني اللبيب ٣٢٦:٢، شرح الأشموني ٣٨٨:١، التصريح على التوضيح ٢٧١:١، همع الهوامع ٥١١:١، خزانة الأدب ١٩١:٥، ٢٧٤:٧، ٢٤٦:١٠، تاج العروس (وأد)، (صرف)، (زهق)، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٦٥:٢، حاشية الخضري ٣٢١:١، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢٩٧:٣، الدرر اللوامع ٣٨٦:١.
و البيت الثاني جاء غير منسوب في تهذيب اللغة (صرف) ١٦٣:١٢.
و يروى: (جُثَّماً) مفرد جاثم مكان قُبَّضاً.
اللغة: وئيدا: أي على تؤدة. انظر الصحاح (وأد): ١١١٩، لسان العرب (وأد) ٣٨٧:٦، الجندل: الحجارة. انظر مختار الصحاح(ج د ل): ٦٥، الصرفان: الرصاص، و قيل جنس من التمر. انظر أدب الكاتب: ١٥١، جمهرة اللغة ٦٩٥:٢، تهذيب اللغة (صرف) ١٦٣:١٢. قُبَّضاً: جمع قابض و هو المجتمع.
المعنى: هذه الأبيات قالتها الزباء في قصتها المشهورة مع قصير بن سعد صاحب جذيمة، و كان قد احتال عليها، و جعل الرجال في توابيت، على الجمال، فلما رأتها تسير مثقلة، انكرت ذلك، و قالت هذه الأبيات.
الشاهد: قوله: (... مشيُها وئيداً) حيث قدُّم الفاعل (مشي) على المسند (وئيداً) على رأي الكوفيين.

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٠٣.

(٥) انظر رأيهم في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٥٧، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٣٢٦:٢، شرح التسهيل ١٠٨:٢، شرح ابن عقيل ٤٢٣:١، شرح الأشموني ٣٨٨:١، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢٩٧:١، التصريح على التوضيح ٢٧١:١، همع الهوامع ٥١١:١، حاشية الصبان ٦٥:٢، حاشية الخضري ٣٢١:١، حاشية الدسوقي ٢٩٧:٣، الدرر اللوامع ٣٨٦:١، الكوفيون في النحو و الصرف و المنهج الوصفي المعاصر: ١٦٢. د. الحموز. دار عمار ط١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

و ذكر ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب[١] أن الكوفيين رووا (مشيها) بالرفع و النصب و الجر...
فبالرفع على أن (مشيُها) فاعل للصفة المشبهة العاملة فيه و هي (وئيدا)، و قد تقدم عليها؛ و كان القياس أن يقال: وئيدا مشيُها؛ و ليست (مشيها) مبتدأ، لعدم صحة وقوع (وئيدا) خبر له، لأنه جاء منصوباً على الحال، فتعين كون (مشيُها) فاعلاً لـــ(وئيدا) مقدماً عليه.
و البصريون[٢] يمنعون تقديم الفاعل على مسنده، و (زيد) في نحو (زيد قام) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية بعده (قام) و فاعل هذا الفعل عندهم ضمير مستتر فيه.

و هم أمام قول الزباء على قسمين:

قسم جعل تقديم الفاعل في مثل ذلك ضرورة[٣] لجأ إليها الشاعر لأجل الوزن، كما أجازوا تقديم (وصال) على (يدوم) ضرورة [٤]في قول المرَّار الفقعسي[٥]: ....

و قلما وصالٌ على طولِ الصُّدُوْدِ يَدومُ. [٦]

و قسم منع ذلك مطلقاً و أول الرفع في (مشيها) على أمور: [٧]
منها أن يكون (مشيها) مبتدأ، و خبره محذوف، بقى معموله و هو (وئيدًا) و التقدير: مشـــيها ظـــهر

---

(١) انظر الاقتضاب: ٣٥٧.
(٢) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٥).
(٣) انظر الاقتضاب: ٣٥٨، إرشاد السالك ٢٩٨:١، حاشية الصبان ٦٤:٢، الدرر اللوامع ٣٨٦:١.
(٤) انظر ضرائر الشعر: ٢٠٢، شرح التسهيل ١٠٩:٢، خزانة الأدب ٢٤٤:١٠، حاشية الصبان ٦٥:٢.
(٥) المرار الفقعسي: المرَّار بن سعيد بن حبيب الفقعسي، أبو حسان: شاعر إسلامي، من شعراء الدولة الأموية، نسبته إلى فقعس من بني أسد بن خزيمة، كان يهاجي المساور بن هند.
انظر ترجمته في (الشعر و الشعراء: ٤٧١- ٤٧٢، معجم الشعراء للمرزباني: ٣٩٦، الترجمة رقم (٧٥٢)، سمط اللآلي: ٢٣١، خزانة الأدب ٢٣٦:٧، الأعلام ١٩٩:٧).
(٦) عجز بيت من الطويل و صدره: صددتِ فأطولتِ الصُّدودَ و قلما .
انظر ديوان المرار الفقعسي: ٣٧٥ (ضمن شعراء أمويون)، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٠٤:١، الأزهية: ٩١، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٥٨٨:١، ٣٢٧:٢، خزانة الأدب ١٠: ٢٤٤- ٢٤٥- ٢٤٧- ٢٤٩، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢٩٨:٣، الدرر اللوامع ٢٧٤:٢، و بلا نسبة في الكتاب ٢: ٣١ - ١١٥:٣، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٤، المقتضب ٨٤:١، المنصف ١: ١٩١ – ٩٦:٢ ، الخصائص ١: ١٤٤- ٢٥٨، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٣٨:١، ضرائر الشعر: ٢٠٢، الممتع في التصريف: ٤٨٢:٢، شرح التسهيل ١٠٩:٢، شرح المفصل ٧: ١١٦ – ١٣٢:٨، ٧٦:١٠، لسان العرب (طول) ٢٠٨:٤ (قلل) ٣١٣:٥، همع الهوامع ١٣:٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٦٥:٢، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٣١٩:١.
المعنى: أن طول الإعراض و الصدِّ بين المتحابين لا يبقى من المودة و المحبة شيء.
الشاهد: قول: (وصالٌ ... يدوم) حيث قدم الفاعل (وصال) على فعله و هو (يدوم) ضرورة على رأي الأعلم و ابن عصفور و برهان الدين ابن قيم الجوزية، و قد رده البصريون على أن (وصال) مرتفع بفعل محذوف يفسره المذكور و هو (يدوم).
(٧) انظر الاقتضاب: ٣٥٨، مغني اللبيب ٣٢٦:٢، التصريح على التوضيح ٢٧١:١، حاشية الصبان ٦٥:٢، حاشية الدسوقي ٢٩٧:٣، الدرر اللوامع ٣٨٦:١.

أو أثبت وئيدا. و جعلوا ذلك مثل قولهم في المثل: (حكمُك مُسَمِّطاً)[1] أي: حكمك لك مسمطاً.
أو يكون مبتدأ، و خبره (وئيدا) و يكون حالا سَدَّ مسد الخبر.
أو يكون بدلا من ضمير الجار و المجرور في (للجمال) العائد على ما الاستفهامية.
أما رواية النصب في (مشيها) فعلى المصدرية، و العامل محذوف، تقديره: تمشي مشيَها ... .
و الجر على أن يكون بدل اشتمال من (الجمال) قبله المجرورة، لاسيما و قد اشتمل (مشيها) على ضمير يعود على المبدل منه.
و قد ضعف الشيخ خالد الأزهري [2]جميع التخريجات التي خرجها النحاة، في رفع (مشيها) و لم يجز سوى النصب و الجر فيها حيث يقول:
(.. أما الضرورة فلا داعي إليها لتمكنها – يعني الزباء صاحبة البيت – من النصب على المصدرية، أوالجر على البدلية من الجمال بدل اشتمال، و أما الابتدائية فتخريج على شاذ، و أما الإبدال من الضمير فلأنه إما بدل بعض أو اشتمال، و كلاهما لابد فيه من ضمير يعود على المبدل منه لفظاً أو تقديرا، أو على تقدير تكلفة ففيه ضعف من وجه آخر، و هو أن الضمير المستتر في الظرف ضمير (ما) الاستفهامية، و إذا أبدل (مشيها) منه وجب أن يقترن بهمزة الاستفهام لأن حكم ضمير الاستفهام حكم ظاهره).

الترجيح و الاستنتاج:

و حقيقة تظهر ثمرة الخلاف في مثل ذلك في سياق التثنية و الجمع في نحو: الزيدان قام، أو الزيدون قام، فعلى رأي الكوفيين يجوز ذلك، و هو ممتنع عند البصريين إذ لا بد من المطابقة في (قام) للمسند إليه تثنية أو جمعاً.
و عَدَّ عبد الفتاح الحموز[3] المذهب الكوفي في هذه المسألة مذهباً أكثر احتراماً لظاهر النص من المذهب البصري، حيث لم يلجأ إلى التأويل أو التقدير بلا داعٍ أو محوج.
و عَلَّل تسليمهم لظاهر النصوص بما يسمى بالعلة السماعية، و هي العلة التي يتقيدون فيها بالسماع والقياس أياً كان.

---

(١) انظر المثل في مجمع الأمثال ١:٣٧٦. و يروى: (خذ حكمك مسمّطاً).
اللغة: المُسَمَّط: المرسل الذي لا يُرد.
و المعنى: أنه مُرسل جائز لا يُعقب.
الشاهد: أن (حكمك) مبتدأ، و خبره محذوف، لسد الحال مسده.
(٢) انظر التصريح ١:٢٧١.
(٣) انظر الكوفيون في النحو و الصرف و المنهج الوصفي المعاصر: ١٦٢- ١٦٣.

و فيما تقدم موافقة الجواليقي[1] للمذهب البصري في منع تقديم الفاعل على مسنده، في مثل قول الزباء، و تضـــعيفه للمذهب الكوفي لاسيـــما في عدم إشارته للـــرأي المخالف، فضلاً عن اختياره رواية الجر في (مشيها) دون الرفع و النصب، على أن تكون (مشيها) بدل اشتمال من (الجمال) لاتصالها بالضمير العائد على المبدل منه، و هذا أظهر الأوجه، و أبعدها تكلفاً كما يبدو.

تعدي الفعل و لزومه:

١- (هلك) بين التعدي و اللزوم

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد: (هلكت الشيءَ و أهلكته)[2].
قال العجاج[3]:

و مهمةٍ هالكِ من تعرجا هائلةٌ أَهْوَالُهُ من أَدْلَجَا [4]

المهمة: القفر من الأرض، و (هالك) من وصف (المهمة)، و (من تعرج) في معنى الذين تعرجوا فيه، و الألف و اللام في معنى (الذي)، فيصير المعنى: هالك المتعرجين فيه.

ويجوز أن يكون (هالك) من فعل المتعرجين، و الضمير العائد إلى المهمة محذوف تقديره: (ومهمة هالكٍ متعرجوه)، كما نقول: (ومكان مهتد سالكوه)، فإذا نقلت الضمير و أدخلت الألف و اللام قلت: (ومكان مهتدٍ السالكين) بنصب (السالكين) وتنوين (مهتد).

---

(١) انظر رأي الجواليقي في كتاب أبو منصور الجواليقي و جهوده في اللغة: ١٥٧، تأليف مصطفى عويضة، دار طوباس للنشر و التوزيع ط١ ١٩٩٤م.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٢٩٨.
(٣) العجاج: عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر التميمي، أبو الشعشاع، راجز مجيد من الشعراء، ت: ٩٠هـ. انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ٢:٧٥٣، الشعر و الشعراء ١:٢٣٠، الأعلام ٤: ٨٦-٨٧).
(٤) البيت من الرجز في ديوان العجاج بن رؤبة رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه: ٣٣٤ ت:د.عزة حسن ، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، العين (هلك) ٣: ٣٧٨، الغريب المصنف ١: ٢٥٩، أدب الكاتب:٢٩٨، جمهرة اللغة (هلك) ٢: ٣٦٩، تهذب اللغة (هلك) ٦: ١٥، الخصائص ٢: ٢١٢، الصحاح (هلك): ١١٠٣ ، المخصص ٢: ١٢٨ ، باب الهلاك و أفعاله، المحكم (هلك) ٦: ٣٤٧ ، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب:٤٠٣ ، لسان العرب (هلك) ٦: ٣٤٧، الأشباه والنظائر ٢: ٣٩٧، تاج العروس (هلك) ٢٧: ٢٤٢، المعجم الكامل في لهجات الفصحى ، د.داؤد سلوم:٤٧ ، عالم الكتب ط١ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
اللغة: التعرُّج: التحبُّس يقال: تعرَّج على القوم، و عَرَّج، أي: عطف عليهم و أقام. انظر ديوان رؤبة شرح الأصمعي:٣٣٥ . هائلة: مخيفة، مروعة . أدلج: الدّلجة: السير ليلاً، و الاسم منه الدَّلج بالتحريك و الدُّلجة، و الدَّلجة. انظر لسان العرب (دلج) ٢: ٤٠٣ .
المعنى : أن من سار ليلاً في هذه الأرض القفر هاله أهوالها و روعته .

ويجوز الإضافة فتقول: (مهتدي السالكين) وهذا التفسير على غير الوجه الذي ذكره ابن قتيبة بمعنى (أهلكت).

ويقول: (هلكت) لا يتعدى، وتقدير بيت العجاج مستقيم على أن (هالكاً) لا يتعدى. والذين جعلوا (هلكت) بمعنى (أهلكت) في التعدي استـــشهدوا بهذا البيـــت، وجعلوا الفعل للمهمة، و (هائلة) من وصف (المهمة) و (أهواله) فاعلة و (من أدلج) مفعول، يعني أن أهواله تهول من أدلج فيه). [١]

علق الجواليقي في نصه هذا على ما ذكره ابن قتيبة في باب الأبنية في كتابه (أدب الكاتب) فيما يتعلق بتعدية و لزوم الفعل (هلك).

فذكر ابن قتيبة[٢] أن (هلك) يتعدى و يترل مترلة (أهلك) فيقول: هلكت الشيء و أهلكته.
وقال الزجاج بمثل قوله في كتابه (فعلت و أفعلت) [٣] في باب الهاء من فعلت و أفعلت والمعنى واحد: وهلكت الرجلَ و أهلكته، وهبطت الرجلَ و أهبطته).

وأشار إلى ذلك ابن القوطية[٤] في كتابه (الأفعال) [٥] أيضاً فقال: وهلكت الشيءَ هلْكاً و هلاكاً، وأهلكته فهلك هو).

وابن جني[٦] في الخصائص، و الجوهري[٧] في الصحاح، وابن سيدة في المحكم[٨]، والمخصص[٩].
والشائع في (هلك) أنه فعل ثلاثي لازم لا يتعدى بنفسه، يقول الجوهري[١٠] في لزومه: هلك الشيءُ يَهْلِك هلاكاً و هلوكاً .

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٥٦ ــ ٢٥٧.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٢٩٨.
(٣) انظر ص: ٩٨ ت: ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، بدون ط ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، التاريخ من مقدمة المحقق.
(٤) ابن القوطية: محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي، أبو بكر، المعروف بابن القوطية، مؤرخ، من أعلم أهل زمانه باللغة و الأدب، من أهل أشبيلية، من مؤلفاته (الأفعال الثلاثية و الرباعية، المقصور و الممدود، تاريخ فتح الأندلس، شرح رسالة أدب الكاتب). ت ٣٦٧هـ.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ١٧٨:٣، إشارة التعيين: ٣٢٨- ٣٢٩، وفيات الأعيان ٥١٢:١، البلغة: ٢٠٦، ٢٠٧، بغية الوعاة ١٩٨:١، الأعلام ٦: ٣١١- ٣١٢).
(٥) :١٢.
(٦) ٢: ٢١٢.
(٧) (هلك): ١١٠٣.
(٨) (هلك) ٤: ١٣٩.
(٩) ٢: ١٢٨.
(١٠) انظر الصحاح (هلك):١١٠٣ ، محيط المحيط (هلك): ٩٤٣ ، الوافي (هلك): ٦٨٠، معجم تصريف الأفعال العربية: ٥٦٧ تأليف: حسن بيومي، خليل كلفت ، أحمد الشافعي، دار الياس العصرية، القاهرة ط١ ، ١٩٨٩م.

ويتعدى بهمزة النقل إلى مفعوله فيقال: أهلكته، إلا أنه نسب تعديته بنفسه لبني تميم، وجعل ذلك لغة لهم، ذكر ذلك أبو عبيد[١] فقال: (تميم تقول: هلكه يهلكه هلكاً، بمعنى أهلكه).

ونسب ذلك لهم كل من الأزهري[٢]، و ابن جني[٣]، و الجوهري[٤]، و أبي جعفر اللبي[٥]، وابن سيده[٦] ، و ابن منظور[٧] وجعل[٨] ذلك لغة للعجاج بن رؤبة التميمي.

وروى الزمخشري في شرح الفصيح[٩] عن رؤبة أنه كان يقول: (كان أبي يقول إذا ضَجِر من إنسان: هلكه اللهُ).

واستدلوا[١٠] على ذلك أيضاً بقول العجاج:(و مهمة هالك من تعرجا)

فـ (هالك) في الشاهد بمعنى (مُهلك) أي أنها من (هلك) المتعدية التي بمنزلة (أهلك).

دَلّ على ذلك نصبها للمفعول بعدها وهو (من) الموصولة، التي بمعنى (الذي)، و التقدير: هالكِ الذي تعرج فيه و (هالك) هاهنا اسم فاعل وقع وصفاً للمهمة، على سبيل النعت الحقيقي.

وعلى هذا الوجه احتج من قال بتعدية (هلك) وإنزالها منزلة (أهلك) في لغة التميميين.

إلا أن الجواليقي أورد وجهاً آخر يحتمله الشاهد، وهو أن تكون (هالك) بالتنوين وصفاً من فعل المتعرجين على سبيل النعت السببي، كما نقول: زيدٌ حسنٌ وجهُهُ.

فتكون (هالك) صفة مشبهة من الفعل اللازم (هلك) ولا نصب للمفعول آنذاك.

وعلى هذا الوجه احتج من ذهب إلى لزوم الفعل (هلك) في بيت العجاج.

---

(١) انظر الغريب المصنف ١: ٢٥٩.
أبو عبيد: هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء الخرساني البغدادي، من كبار العلماء بالحديث، و الأدب، و الفقه، و اللغة، قال عنه عبد الله بن طاهر: علماء الإسلام أربعة: و عد منهم ابن سلام في زمنه، أخذ عن الكسائي، و شجاع بن نصر، و أبي عبيدة، و الأصمعي، و اليزيدي. ت: ٢٢٤هـ، من مصنفاته: (أدب القاضي، فضائل القرآن، المذكر و المؤنث، المقصور و الممدود، الغريب المصنف، و غريب الحديث.... و غيرها).
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١:١٩، إنباه الرواة ٣: ١٢-٢٣، البلغة: ١٢٧، البداية و النهاية ١٠:٢٨٦١، إشارة التعيين: ٢٦١، بغية الوعاة ٢: ٢٤٣-٢٥٤، الأعلام ٥:١٧٦).
(٢) تهذيب اللغة (هلك) ٦: ١٥.
(٣) الخصائص ٢: ٢١٢.
(٤) الصحاح (هلك): ١١٠٣.
(٥) تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح ١: ٨٦.
(٦) انظر المخصص ٢: ١٢٨.
(٧) انظر لسان العرب (هلك) ٦: ٣٤٧.
(٨) نسب ذلك للعجاج كل من الخليل في (العين (هلك) ٣: ٣٧٨) ، و أبي عبيد في (الغريب المصنف ١: ٢١٢) ، و ابن دريد في (جمهرة اللغة (هلك) ٢: ٣٦٩) ، و ابن سيدة في (المحكم (هلك) ٤: ١٣٩) و الزبيدي في (تاج العروس (هلك) ٢٧: ٢٤٢).
(٩) ١: ٢٧.
(١٠) انظر العين (هلك) ٣: ٣٧٨ ، أدب الكاتب: ٢٩٨ ، تهذيب اللغة (هلك) ٦: ١٥، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٠٣ ، لسان العرب (هلك) ٦: ٣٤٧.

وأشار ابن جني في الخصائص[1] إلى جواز الوجهين في قول العجاج وجاء بما مثل ذلك في: (هبط الشيء و هبطته) في احتمال الوجهين في شاهد شعري، فقال:

(ومثل ذلك هبط الشيءُ و هبطته قال:

ما رَاعَنِي إلا جَنَاحٌ هَابِطاً على البُيُوتِ قوطهُ العُلابِطَا[2]

أي: مهبطاً قوطه ، وقد يجوز أن يكون أراد: هابطا بقوطه، فلما حذف حرف الجر نصب بالفعل ضرورة. و الأول أقوى).

الترجيح و الاستنتاج:

في رأيي لا مجال لوقوع الخلاف في تعدية (هلك) حيث أثبت ذلك أئمة أهل اللغة كالخليل[3]، و أبي عبيد[4]، و ابن قتيبة[5]، و المبرد[6]، و الزجاج[7]، و ابن دريد[8]، و الأزهري[9]،

---

(١) انظر ٢: ٢١٣.

(٢) البيت من الرجز في نوادر أبي زيد الأنصاري : ٧٣ ، المنصف ١: ٢٧ ، آمالي ابن الشجري ٢: ١٦٨، الصحاح (قوط): ٨٩٢، لسان العرب (قوط) ٥: ٣٤٢، (جنح) ١: ٤٧٠ ، (لعط) ٥: ٥٠٣ ، (هبط) ٦: ٢٩٩ ، الأشباه و النظائر ٢: ٣٩٨ ، تاج العروس (قوط) ٢٠ :٣٠ ، (جنح) ٦: ٢٠٢ .

ويروي (رياح) و (خيال) مكان (جناح) ، و (الجدار) مكان (البيوت).

اللغة: جناح: اسم راعٍ ، الهبوط: نقيض الصعود، القوط: القطيع من الغنم يكون ضخماً و غير ضخم و الجمع الأقواط، انظر آمالي ابن الشجري ٢: ١٦٨، الصحاح (قوط) ٨٩٢، تاج العروس (قوط) ٢٠: ٣٠ ، العُلابط: مفرد عُلبطة و هي الغنم الخمسون و المائة إلى ما بلغت من العدة ، و قيل: هي الكثيرة الضخمة ، انظر نوادر أبي زيد الأنصاري : ١٧٣ ، آمالي ابن الشجري ٢: ١٦٨ ، لسان العرب (علبط) ٤: ٤٠٥ .

المعنى أن الشاعر يصف قطيع غنم ضخم يرعى حول البيوت، يهجم عليه سرحان و يصطفي منه أفضله، فيقول بعد هذا البيت:

ذاتَ فُضُولٍ تَلْعَطُ الملاعِطا فيها ترى العُقَرَ و العوائِطا

تخال سِرحانَ الفلاة الناشِطا إذا استمى أُدْبِيِّها العُلامِطا

الشاهد: إنزال (هابط) منزلة (مهبط) التي من (أهبط) المتعدية بهمزة النقل، والتي نصبت ما بعدها على المفعولية وهو (قوط) ، أو تكون (هابط) لازمة ، ونصبت (قوط) ضرورة على نزع الخافظ .

(٣) العين (هلك) ٣: ٣٧٨.

(٤) الغريب المصنف ١: ٢٥٩.

(٥) أدب الكاتب: ٢٩٨.

(٦) انظر رأيه في المخصص ٢: ١٢٨.

(٧) فعلت و أفعلت: ١٢.

(٨) جمهرة اللغة (هلك) ٢: ٣٦٩.

ابن دريد: أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، من أئمة اللغة، والأدب كان يقال فيه، هو أشعر العلماء، وأعلم الشعراء، ت: ٣٢١هـ، من مؤلفاته: (المقصورة الدريدية، الاشتقاق، المقصور والممدود، جمهرة اللغة).

انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣:٩٢، إشارة التعيين: ٣٠٤، البلغة: ١٩٣، بغية الوعاة ١:١٧٦، الأعلام ٦:٨٠)

(٩) تهذيب اللغة (هلك) ٦: ١٥.

وابن القوطية[١]، وابن جني[٢]، والجوهري[٣]، وابن سيدة [٤]، وابن القطاع[٥]، وابن السيد البطليوسي[٦]، والزمخشري [٧]، والجواليقي[٨]، وأبي جعفر اللبي[٩]، وابن منظور[١٠]، والفيروزآبادي[١١]، والفيومي المقري[١٢]، والسيوطي[١٣]، والزبيدي[١٤].

إلا أن الأمر منوط بشيوع ذلك أو قلته عند بني تميم.

فالزمخشري[١٥] يرى أن الفصيح الشائع هو هلك الشيءُ و أهلكه و ليس هلكه.

وقول ابن دريد[١٦] في الجمهرة يوحي بقلة ذلك حيث يقول: (وقد قالوا: هلكه الله أيضاً في معنى أهلكه الله).

فضلاً عمّا رواه أبو عبيدة[١٧] من قول رؤبة بن العجاج أنه يقول: (هلكتني بمعنى أهلكتني، قال: وليست هذه بلغتي).

---

(١) كتاب الأفعال: ١٢.
(٢) الخصائص ٢: ٢١٢
(٣) الصحاح (هلك) ١١٠٣.
(٤) المحكم (هلك) ٤: ١٣٩.
(٥) الأفعال ٣: ٣٣٨.
ابن القطاع: أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، عالم باللغة والأدب، من أبناء الأغالبة السعديين أصحاب المغرب، ت: ٥١٥هـ، من مؤلفاته: (كتاب الأفعال) و(أبنية الأسماء) و(لمح الملح) و(الشافي في القوافي).
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢٣٦:٢، إشارة التعيين: ٢١٣، البلغة: ١٤٩، بغية الوعاة ١٥٣:٢، الأعلام ٢٦٩:٤).
(٦) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٤٠٣.
(٧) أساس البلاغة (هلك) ٢: ٣٧٨ ، شرح الفصيح ١: ٢٧.
(٨) كتاب ما جاء على فعلت و أفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم: ٧٥ ، ت: ماجد الذهبي ، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م.
(٩) تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح ١: ٨٦.
(١٠) لسان العرب (هلك) ٦: ٣٤٧.
(١١) القاموس المحيط (هلك): ٩٥٨.
الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، من أئمة اللغة و الأدب، كان مرجع عصره في اللغة و الحديث و التفسير. ت: ٨١٧هـ . من مصنفاته: (القاموس المحيط، و المغانم المطابة في معالم طابة، و ينسب إليه تنوير المقابس في تفسير ابن عباس ....و غيرها).
انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ١٢٦:٧، طبقات المفسرين للداودي ٢٧٤:٢، بغية الوعاة ١: ٢٣٧- ٢٧٥، القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي لزين الدين عمر بن أحمد بن علي الحلبي ٣٧٤:٢، ت: حسن إسماعيل مروة، و خلدون حسن مروة، قدم له: محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، الأعلام ١٤٦:٧).
(١٢) المصباح المنير (هلك):٣٨٠.
الفيوميء المقريء: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبو العباس، لغوي، اشتهر بكتابه المصباح المنير، ولد و نشأ بالفيوم بمصر، و رحل إلى حماة بسورية فقطنها. ت: نحو: ٧٧٠هـ.
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ٣٨٩:١،كشف الظنون:١٧١٠، الأعلام ٢٢٤:١،معجم المؤلفين ٢٨١:١).
(١٣) الأشباه و النظائر ٢: ٣٩٧.
(١٤) تاج العروس (هلك) ٢٧: ٢٤٢.
(١٥) شرح الفصيح ١: ٢٧.
(١٦) (هلك) ٢: ٣٦٩.
(١٧) انظر ذلك في تهذيب اللغة (هلك) ٦: ١٥ ، لسان العرب (هلك) ٦: ٣٤٧، تاج العروس (هلك) ٢٧: ٢٤٢.

فذلك يدلل قلة ذلك في لغة بني تميم ، لاسيما و أن ذلك ليس لغة لرؤبة بن العجاج، مما حدا ببعض المحدثين[١] في دراساتهم للهجة بني تميم إلى عدم جعل ذلك سمة عامة في لهجتهم، وعلل بعضهم[٢] لذلك بأن بيت العجاج هو الشاهد الوحيد في المعجم العربي، فلا يحكم عليه بشيوع ذلك عندهم.

وعُدَّ (هلك) فعلا لازماً في معجم تصريف الأفعال العربية[٣].

و فيما تقدم استخدام الجواليقي التنظير و ضرب المثل في إيضاح الوجهين في (هالك من تعرج) و جعل على الوجه الأول قوله: (مكان مهتدٍ السالكين) بتنوين (مهتد)، و نصب (السالكين) على المفعولية له، وذلك على سبيل النعت الحقيقي لـ (مكان)، لذا راعى المطابقة في الإفراد بين (مكان) و (مهتد).

وعلى الوجه الثاني جعل (مكان مهتدي السالكين) ، فـ (مهتدي) اسم فاعل من وصف (السالكين) التي بعده، على سبيل النعت السببي ، لذا راعى فيه المطابقة مع ما بعده في الجمع فقال (مهتدي) بالجمع مراعاة للسالكين، وحذف النون للإضافة.

و استدراكه على ابن قتيبة الوجه الآخر في عدم تعدية (هالك من تعرج) في قول العجاج، حيث لم يذكر ابن قتيبة فيها سوى وجه واحدٍ وهو تعديتها.

---

(١) منهم د. ضاحي عبد الباقي في رسالته المسماة بـ (لغة تميم دراسة تاريخية وصفية) ص: ٣٧٥ – ٣٧٦ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة بدون ط و بدون تاريخ. يقول د. ضاحي: (عزي إلى تميم قولهم : (هلك) في مقابل (أهلك) عند غيرهم، وبهذه اللغة قال العجاج: ومهمة هالك من تعرجا . وعلى الرغم من نسبة (هلك) إلى تميم فإننا وجدنا أبا عبيدة يقول: (أخبرني رؤبة أنه يقول: هلكتني بمعنى أهلكتني ، قال: و ليست بلغتي) و رؤبة هذا ابن العجاج فهو سعدي تميمي، و كلامه هذا يجعلنا نميل إلى عدم شيوع (هلك) بين التميميين).

(٢) هي د. خولة تقي الدين الهلالي في كتابها دراسة لغوية في أراجيز رؤبة و العجاج ، ص: ١٢٩ ، طبع دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام العراقي ١٩٨٢ م.

(٣) معجم تصريف الأفعال العربية: ٥٦٧ تأليف حسن بيومي، خليل كلفت، أحمد الشافعي، دار الياس العصرية، القاهرة ط١ ١٩٨٩م.

٢- (بعث) بين التعدي واللزوم

قال أبو منصور:

(وقوله[١]: (بعثت به) والصواب بعثته؛ لأن (بعثت) متعد بنفسه، فاستغنى عن حرف الجر.

قال تعالى: â $Z=ƒq»ƒ B `. /èVZ$ á[٢] **ولم يقل من بعث بنا.**

وقال عز اسمه: â §é $Y#è/ Ë `. /è‰dN ßq › Ó4 á[٣]([٤]).

صوَّب الجواليقي قول ابن قتيبة (بعثت به) وهو على لسان أحد الكتاب الضعاف[٥].

فذكر أن (بعث) فعل متعد بنفسه، ولا سبيل لإدخال الجار عليه.

وذكر أهل اللغة[٦] أن (بعث) كمنع، في تعديه إلى واحد، ومعنى (بعثه): أي أرسله.

إلا أن ابن سيدة[٧] ذكر أن للفعل صيغة أخرى وهي: (بعثت به) وهي نفس الصيغة التي ذكرها ابن قتيبة، ومعناها: أرسلته مع غيره.

ويكون لـ (بعث) من ذلك صيغتان ومعنيان مختلفان:

(بعثته) أي: أرسلته وحده.

(بعثت به) أي: أرسلته مع غيره.

ويكون في إدخال (الباء) هنا معنى مغايرا لمعنى تعدية الفعل اللازم بها، ألا وهو معنى المصاحبة[٨] والمعية للغير.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أنه يمكن تخريج قول ابن قتيبة (بعثت به) من وجهين:

---

(١) انظر أدب الكاتب: ١٣.

(٢) يس: ٥٢.

(٣) الأعراف: ١٠٣.

(٤) انظر أدب الكاتب: ٤١.

(٥) يصف فيه برذوناً (وهو الفرس غير الأصيل يستعمل للحمل) أهداه، فقال: بعثت به إليك أبيض الظهر والشفتين، فقيل له: لو قلت: أرثم ألمظ، قال: فبياض الظهر ماهو؟ قالوا: لاندري، قال: إنما جهلت من الشفتين ماجهلتم من الظهر. انظر أدب الكاتب: ١٣.

(٦) انظر جمهرة اللغة (بعث) ١:٢٥٠، تهذيب اللغة (بعث) ٢:٣٣٤، مقاييس اللغة (بعث) ١:٢٦٦، المحكم لابن سيدة (بعث) ٢:٩٦، الأفعال لابن القطاع (بعث) ١:٨٢، أساس البلاغة (بعث) ١:٦٦، لسان العرب (بعث) ١:٢٢٢، القاموس المحيط (بعث): ١٦٥، المصباح المنير (بعث): ٤٢، تاج العروس (بعث) ١:٦٠٣.

(٧) المحكم (بعث) ٢:٩٢، لسان العرب (بعث) ١:٢٢٢، تاج العروس (بعث) ١:٦٠٣.

(٨) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٥٨، شرح المفصل ٨:٢٢، شرح التسهيل ٣:١٤٨، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٦٩٦، رصف المباني: ١٤٤، الجنى الدّاني: ٤٠، مغني اللبيب ١:٢٠١، شرح الأشموني ٢:٨٩، همع الهوامع ٢:٣٣٥.

الأول: أنه ذكرها قاصداً معناها وهو (أرسلته مع غيره) لأنه في صدد حديثه عن إرسال فرس، والفرس لا ترسل إلا مع سائسها، و(الباء) فيها باء المصاحبة، لا (باء) التعدية، التي يتعدى الفعل اللازم بها.
الثاني: أنه ذكرها على لسان الكاتب الضعيف، وليس على لسانه.
إلا أني أرجح الأول لصحته وسلامته، وبقاء الحرف فيه على أحد معانيه التي ذكرها أهل اللغة فيه وهو معنى (المصاحبة).
والجواليقي فيما تقدم وافق جمهور أهل اللغة في كون الفعل (بعث) متعد بنفسه.
واستدل على ذلك بقول أهل اللغة، وبما جاء في التنزيل حيث استشهد بأيتين على سبيل الاستدلال لا الحصر.

٣- (مصح) بين التعدي و اللزوم

ذكر الجواليقي في التكملة [١] الفعل (مصح) و جعله متعديا بنفسه، و ذكر أنهم يقولون في الدعاء للمريض: **مصح الله ما بك، أي: أذهبه، و ذكر أن غيرهم يجيز مسح.**
ثم عقب ذلك بقول النضر بن شميل أنه كان يقول: **الصواب: مصح اللهُ ما بك، بالصاد أي: أذهبه.**
فالجواليقي و النضر بن شميل يعدان الفعل (مصح) فعلا متعديا بنفسه، حيث نصب مفعوله مباشرة و هو الاسم الموصول (ما) في (مصح اللهُ ما بك)، و بدليل المعنى الذي أورداه و هو أنه بمعنى (أذهبه).
وقد عقب ابن بري على الجواليقي في حاشيته على التكملة، و خَطّأ النضر بن شميل، وذكر أن الصحيح في (مصح) أنه فعل لازم لا يتعدى سوى بالهمزة و الباء، وهو في ذلك كـ (ذهب) وأن الصواب أن يقال: مسح الله ما بك.

يقول في ذلك: (هذا يدل على غلط النضر بن شميل في قوله: مَصَحَ الله ما بك. بالصاد، و وجه غلطه أن مَصَحَ بمعنى ذهب لا يتعدى إلا بالباء وبالهمزة، فيقال: مَصَحْتُ به، أو أمْصَحته بمعنى أذهبته، والصواب في ذلك ما رواه الهروي في الغريبين قال: مسح الله ما بك، بالسين، أي: غسلك وطهرك من الذنوب، ولو كان بالصاد لقال: مصح الله بما بك أو أمصح الله مابك). [٢]

و بالرجوع إلى كتب اللغة و معاجمها أجد أن كثيرا منها قديمها و حديثها عَدَّ (مصح) فعلا لازما لأنه بمعنى ذهب، وزال، وانقطع، و وَلّى وجاء عنهم: (مصح مصوحاً: ذهب، و انقطع، وغاب في الأرض،

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٤٣، و انظر ذلك أيضاً في لسان العرب (مصح) ٦:٦١.
(٢) انظر حاشيته على التكملة: ٤٣، و انظر أيضاً لسان العرب (مصح) ٦:٦١.

و الكتابُ: دَرَس، و النارُ همدت، و الظلّ: قَصُر، و الدارُ: عفت ...) [١]
فالخليل في العين[٢] جعله لازما، و لم يُشر إلى تعديته.

و كذلك ابن القوطية في (الأفعال) [٣]، و الأزهري في تهذيب اللغة [٤]، و ابن فارس في مجمل اللغة[٥].
أما الجوهري في الصحاح فقد عدّاه بالباء فقط، و ذكر: مصحت بالشيء ذهبت به.[٦]

و بمثل قوله قال ابن القطاع في (الأفعال)[٧]، و تبع هذا القول من المعاجم الحديثة (معجم تصريف الأفعال العربية)[٨] حيث عَدَّ (مصح) لازماً، و عَدَّاه بالهمزة فقط.
أمّا من ذهب إلى كونه لازماً و متعدياً بنفسه ابن دريد في جمهرة اللغة حيث جعله بمعنى (مسح) و(أذهب) فقال: (و مصح الله ذنوبك) [٩] أي أذهبها.

ومثله ابن سيدة في المحكم [١٠] حيث جعله متعدياً بنفسه، وبالتضعيف فقال: (و مَصَحَ اللهُ ما بك، مَصْحاً و مَصَّحه: أذهبه).

---

(١) انظر ما تقدم في العين (مصح) ١٢٨:٣، جمهرة اللغة (مصح) ٦٣٣:١، كتاب الأفعال لابن القوطية (مصح): ٢٩٥، تهذيب اللغة (مصح) ٤: ٢٧٥-٢٧٦، و مجمل اللغة (مصح): ٦١٩،الصحاح (مصح): ٩٨٩، المحكم ١٧٤:٣، كتاب الأفعال لابن القطاع (مصح) ١٨٣:٣، لسان العرب (مصح) ٦١:٦، القاموس المحيط: ٢٤٢، تاج العروس (مصح) ٧٦:٧، معجم متن اللغة ٣٠٥:٥، الكافي: ٩٣٧، معجم الرائد ١٣٨٧:٢، أقرب الموارد ١٢١٦:٢.
(٢) ١٢٨:٣.
(٣) :٢٩٥.
(٤) ٤: ٢٧٥-٢٧٦.
(٥) :٦١٩.
ابن فارس: أبو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، طريقته في النحو طريقة الكوفيين، وهو من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمذاني، والصاحب بن عباد ت: ٣٩٥هـ، من مؤلفاته: (الصاحبي، مقاييس اللغة، المجمل في اللغة، الانتصار لثعلب).
انظر ترجمته في: (نزهة الألباء: ٣٩٢، إنباه الرواة: ١٢٧، إشارة التعيين: ٤٣، البداية والنهاية ٢٩٦:١١، بغية الوعاة ٣٥٢:١، طبقات المفسرين للسيوطي: ٢٦، الأعلام ١٩٣:١.
(٦) :٩٨٩.
(٧) ١٨٣:٣.
(٨) هذا المعجم من تأليف: حسن بيومي، و خليل كلفت، و أحمد الشافعي: ٥٤٥، دار إلياس العصرية، القاهرة ط١ ١٩٨٩ م.
(٩) ٦٣٣:١.
(١٠) ١٧٤:٣.

واختار ذلك الفيروزآبادي في القاموس[١]، و الزبيدي[٢] في تاج العروس[٣]، وأخذ بهذا الرأي من المحدثين: الشيخ أحمد رضا في كتابه (متن اللغة)[٤]، و محمد خليل الباشا في الكافي[٥]، و جعل تعديته على أن يكون بمعنى أزال و طمس.
و جبران مسعود في الرائد[٦]، و سعيد الخوري في أقرب الموارد. [٧]

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي – و إن كان الغالب في معاني (مصح) أن يكون لازماً – أن أمر تعديته ليس بالخطأ لاسيما أنه قد سمع: مصح اللهُ ما بك، و مصح الله ذنوبَك، و يقوي ذلك أمور منها:

الأول: أنه على زنة فَعَل يَفْعُل و هو من الأوزان المشتركة بين الأفعال المتعدية و اللازمة [٨] نحو: قَتَل يَقْتُل، و قَعَد يَقْعُد.

الثاني: أنه ليس على الوزن الخاص بالأفعال الثلاثية اللازمة و هو فَعُل يَفْعُل كـ كَرُم يَكْرُم.

الثالث: قياسه بما مثله و هو الفعل (مسح) المتعدي، و (مصح) بمعنى (مسح) فيحمل عليه في التعدي واللزوم. و هذا أحد المعايير التي ذكرها ابن السراج في الأصول [٩] في تمييز الأفعال المتعدية من اللازمة.

فضلاً عمّا ذكره ابن سيدة [١٠] من أن (مسح) لغة في (مصح) و إذا ما ثبت ذلك فالفعل متعدٍ لا محالة.

و الجواليقي فيما تقدم عَدَّ الفعل (مصح) متعدياً بدليل سماع: مصح الله ما بك، و لم يجعله لازماً قياساً

---

(١) ٢٤٢.

(٢) مرتضي الزبيدي: هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، عالم باللغة والحديث والأدب ،الرجال والأنساب، من كبار المصنفين، ت: ١٢٠٥هـ.
له من المصنفات: (تاج العروس في شرح القاموس، إتحاف السادة المتقين، مختصر العين للخليل، التكملة والصلة والذيل للقاموس).
انظر ترجمته في: (فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ٥٢٦:١، ت: د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار المعروف بتاريخ الجبرتي ٧٣:٢ ت: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، الأعلام ٧٠:٧).

(٣) ٧٦:٧.

(٤) (مصح) ٣٠٥:٥.

(٥) (مصح): ٩٣٧.

(٦) (مصح) ١٣٨٧:٢.

(٧) (مصح) ١٢١٦:٢.

(٨) انظر قضايا التعدي و اللزوم في الدرس النحوي، أبو أوس إبراهيم الشمسان: ١٤، دار المدني ط١ ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

(٩) يقول ابن السراج اختلف النحويون في (دخلت البيت) هل هو متعد أو غير متعد ..... و (دخلت) مثل (غرتُ) إذا أتيت الغور، فإن وجب أن يكون (دخلت) متعدياً و جب أن يتعدى (غرت). انظر الأصول ١٧٠:١، و انظر أيضاً قضايا التعدي و اللزوم: ٢١.

(١٠) ١٧٤:٣، و نقل ذلك ابن منظور في لسان العرب (مصح) ٦١:٦، و الزبيدي في تاج العروس (مصح) ٧٦:٧، و سعيد الخوري في أقرب الموارد (مصح) ١٢١٦:٢.

على (ذهب) لأنه في معناه.

٤- (أضاء) بين التعدي واللزوم

قال الجواليقي :

(قال أبو محمد: (أضاءت النار، وأضاءت النار غيرها) [١] قال الجعدي[٢]:

فَلَمّا دَنَوْنَا لِجَرْسِ النُّبُوح وما نبصُر الحيَّ إلا التماسَا

أَضَاءتْ لنا النارُ وجهاً أَغَرَّ مُلْتَبِساً بالفؤادِ التِبَاسَـــا [٣]

قوله: (أضاءت لنا النار وجهاً أغَرَّ) وهذا يسمى التضمين .

والمعنى: أبدت لنا النار لما قربنا من أصوات الحيّ وجهاً أبيض ملتبساً بالفؤاد ، أي مختلفاً حبه بفؤادي.

ويقال: ضاءت النار وأضاءت غيرها) [٤].

ذكر الجواليقي فيما تقدم الفعل (أضاء) وما يعتريه من التعدي واللزوم، ولهذا الفعل ثلاث حالات:
الأولى: أن يكون متعدياً[٥]، وعلى هذا المبرد[٦]، والسيواسي[٧]، ورجحه العكبري[٨].

---

(١) أدب الكاتب: ٣٠٨.
(٢) الجعدي: قيس بن عبدالله بن عُدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى لقب بـ النابغة، لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، شاعر مفلق، صحابي من المعمرين ت: نحو ٥٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ١٨١، طبقات فحول الشعراء ١:١٢٣، معجم الشعراء للمرزباني: ٢٣٧، خزانة الأدب ٣:١٥٨، الأعلام ٥:٢٠٧).
(٣) البيتان من المتقارب في ديوان النابغة الجعدي القصيدة رقم ٤ ص: ٨٠،، منشورات دار الكتاب الإسلامي دمشق ١٩٦٤م، والشعر والشعراء: ١٨٥، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٧٠، والبيت الثاني في أدب الكاتب: ٣٠٨، ومجمل اللغة (ضوأ): ٣٩٧، أساس البلاغة (ضوأ) ١:٥٨٨، الصحاح (ضوأ): ٦٢٨، لسان العرب (ضوأ) ٤:١٤٤، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١:٣٣، تاج العروس (سلط) ١٩:١٩٦، و(ضوأ) ١:٢٢٤.
الرواية في الديوان (لا نبصر) مكان (ما نبصر).
اللغة: الجرس: الصوت. النبوح: ضجة الحيّ وجَلَبَتُهم، والنبوح أيضاً جماعات الناس الكثيرة. انظر جمهرة اللغة (نبح) ١:٢٨٥، تهذيب اللغة (نبح) ٥:١١٧، شرح أدب الكاتب للجواليقي: ٢٦٢. التماساً: أي ليلاً. وجهاً أغرّ: أي أبيض. الملتبس: المختلط.
والمعنى: أن الشاعر أقبل في الليل البهيم لملاقاة محبوبته، فلما دنا من الحيّ الذي قصده، أبدت له النار وجه محبوبته الأغر.
والشاهد: قوله: (أضاءت وجهاً) حيث عُدِّي الفعل (أضاء) إلى مفعوله وهو (وجهاً) إما بنفسه، وإما بتضمينه معنى الفعل (أبدى) المتعدي.
(٤) شرح أدب الكاتب ٢٦٢-٢٦٣.
(٥) انظر البحر المحيط ١:١٢٨.
(٦) انظر رأيه في تفسير القرطبي ١:٢١٦، الدر المصون ١:١٨٠، اللباب في علوم الكتاب ١:٣٩٨.
(٧) عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٣٤.
(٨) التبيان في إعراب القرآن ١:٣٤.

الثانية: أن يكون لازماً بمعنى (ضاء)[1] اللازم.

يقول ابن الأثير[2]: يقال: ضاءت وأضاءت بمعنى، أي: استنارت، وصارت مضيئة.

ويرى ابن عاشور[3] أن الهمزة تكون فيه حينئذٍ للصيرورة ، والمعنى : صار ذا ضوء .

ويساوي (ضاء) في قول امرئ القيس:

يُضيء سَنَاهُ ، أو مصابيحَ راهبٍ أهانَ السَّلِيْطَ بالذُّبَالِ المفتَّلِ[4]

و(يضيء) وهو المضارع من (أضاء) جاء لازم .

وقد ذكر ابن الجوزي في زاد المسير هذين المذهبين فقال[5]:

في (أضاءت) قولان: أحدهما أن يكون من الفعل المتعدي كقول الشاعر :

أضاءتْ لهم أحسابُهم و وجوهُهم دُجَى الليل حتى نظَّم الجَزْعَ ثاقبُه[6]

---

(١) انظر زاد المسير في علم التفسير ١:٣٣، التحرير والتنوير ١:٣٠٨.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (ضوأ) ٣:١٠٥، ولسان العرب (ضوأ) ١:١٤٤، التحرير والتنوير ١:٣٠٨.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١:٣٠٨.

ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، أحد أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، ت: ١٣٩٣هـ، له مصنفات مطبوعة من أشهرها: (مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الإجتماعي في الإسلام، التحرير والتنوير، موجز البلاغة....وغيرها).

انظر ترجمته في: (الأعلام ٦:١٧٤).

(٤) البيت من الطويل من معلقة امرئ القيس رقم البيت ٧١.

انظر ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري ١:٢٧٨، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام: ١٤٣، شرح القصائد السبع للزوزني: ٣٨، وشرح القصائد العشر للتبريزي:٦٦، تهذيب اللغة ٢:٣٣٦، لسان العرب (سلط) ٣:٣١٨، التحرير والتنوير ١:٣٠٨.

الرواية: (أمالَ) مكان (أهانَ)، و(مصابيح) بالرفع والجر مكان النصب.

اللغة: سناه: ضوءه. مصابيح راهب: هي السُّرج. السليط: الزيت عند عامة العرب، وعند أهل اليمن دهن السمسم.

انظر جمهرة أشعار العرب: ١٤٣، شرح القصائد العشر:٦٧، الصحاح (سلط):٥٠٦، المحكم (سلط) ٨:٤٣٤، القاموس المحيط (سلط): ٦٧١. الذُّبَال: جمع ذبالة وهي الفتيلة.

المعنى: ضوء هذا البرق يشبه ضوء مصباح الراهب، إذا أنعم صبَّ الزيت عليه فيضيء.

الشاهد: قوله: (يضيء سناه) حيث جاء الفعل: أضاء يضيء لازماً.

(٥) ١:٣٣-٣٤.

(٦) البيت لأبي الطمحان القيني،أو للقيط بن زرارة،والأول هو:حنظلة بن شرقي،أحد بني القين، من قضاعة،شاعر فارس، معمر، عاش في الجاهلية، وكان فيها من عشراء الزبير بن عبدالمطلب، وهو ترب له، أدرك الإسلام و أسلم، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل في اسمه ونسبه: ربيعة بن عوف بن غنم بن القين، ت: نحو ٣٠هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٢٥٢، سمط اللالئ ١:٣٣٢، خزانة الأدب ٨:٩٥، الأعلام ٢:٢٨٦).

والثاني: لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي التميمي، فارس وشاعر جاهلي، من أشراف قومه، كنيته (أبو دختنوس) وقيل (أبو نهشل)، قتل في يوم، بين تميم وبني عامر بن صعصعه، وكان من أعظم أيام العرب وأشدها، وكان رئيس تميم فيه، ت: ٥٣ ق هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء:٤٧٧، معجم البلدان ٣:٥٢، الأعلام ٥:٢٤٤).

والشاهد من الطويل وهو أحد أشهر أبيات العرب في المدح وهو لأبي الطمحان في الكامل للمبرد ١:٦٨، ٣:١٠٣٤، الأغاني ١٣:٢٩، المؤتلف والمختلف: ٢٢٢، ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١:٢٢ طبع عالم الكتب، زاد المسير في علم التفسير ١:٣٣، تفسير القرطبي ١:٢٠٧، لسان العرب (خضض) ٢:٢٧١، تخليص

وقال الآخر: أضاءت لنا النار وجهاً أغر ..

ثانيهما: أنه من الفعل اللازم (ضاء) قال الزجاج: يقال : ضاء القمر و أضاء .

الثالثة: أنه يأتي لازماً و متعدياً، و هو ماعليه الجمهور[١]، وقيل التعـــدي فيه أكثر وأشهر[٢].

يقول أبوعبيد في تهذيب اللغة[٣]، أضاءت النار، وأضاءها غيرها .

ويقول الهمذاني[٤] في الفريد في إعراب القرآن[٥] ، ويجوز أن تكون أضاء متعدية ولازمة .

ويجيز الوجهين الفخر الرازي[٦] حيث يقول : التعدي واللزوم كلاهما جائز ، يقال : أضاءت النار بنفسها ، وأضاءت غيرها ، وكذلك أظلم الشيء بنفسه ، وأظلم غيره ، أي صيره مظلماً.

ومما جاز فيه مجيء (أضاء) لازماً ومتعدياً قوله تعالى: â ùÎ=Ê&! $#ur Ä$ Nöqm ¼ çnÍ dE $! $#

=الشواهد وتلخيص الفوائد:٢٠٢، خزانة الأدب ٨:٩٦-٩٧، التحرير والتنوير ١:٣٠٨، الأعلام ٢:٢٨٦، وللقيط بن زرارة الدارمي في الشعر والشعراء ٤٧٨، الحيوان ٣:٩٣.

اللغة: الجَزْع: بالفتح الخرز اليماني، فيه سواد وبياض تُشَبَّه به الأعين. قال ابن بري: سُمي جَزْعا لأنه مُجَزَّع أي مقطع بألوان مختلفة، أي قُطِّع سواده ببياضه وصفرته. انظر الصحاح (جزع): ١٧١، مختار الصحاح (جزع):٨٦، تاج العروس (جزع) ٢٠:٢٣١.

الشاهد: قوله: (أضاءت... دُجَى الليل) حيث جاء الفعل (أضاء) متعدياً، ونصب مفعولاً به وهو (دجى).

(١) منهم الخليل في (العين (ضوأ) ٧:٧٤)، وابن القوطية في (الأفعال:٨٨)، والأزهري في (تهذيب اللغة (ضوأ) ١٢:٩٦)، وابن جني في (الألفاظ المهموزة وعقود الهمز:٣٣)، وابن فارس في (مجمل اللغة (ضوأ):٣٩٧)، الجوهري في (الصحاح (ضوأ):٦٢٨)، والأصفهاني في (المفردات (ضوأ): ٥١٤)، وابن سيدة في (المحكم (ضوأ) ٨:٢٥٥) وابن القطاع في (الأفعال (ضوأ) ٢:٢٨٣)، والبغوي في تفسيره ١:٤٨، والزمخشري في (أساس البلاغة (ضوأ) ١:٥٨٨، والكشاف ١:٢٠٧)، وابن الجوزي في (زاد المسير ١:٣٣)، العكبري في (التبيان ١:٣٤)، والهمذاني في (الفريد في إعراب القرآن المجيد ١:٢٣١)، والبيضاوي في (تفسيره ١:٣٠)، والقرطبي في (جامع البيان١:٢٠٧)، وابن منظور في (اللسان (ضوأ) ١:١٤٤)، النيسابوري في (غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١:١٧٣)، والسمين الحلبي في (الدر المصون ١:١٨٠)، والفيومي المقرئ في (المصباح المنير (ضوأ): ٢١٨)، وأبو حيان في (البحر المحيط ١:١٢٨، والنهر الماد من البحر ١:٦٨)، والحنبلي في (اللباب ١:٣٩٨)، وحسن سعيد الكرمي في (معجم الهاوي أضاء ٣:٩٣)، والمعلم بطرس البستاني في (محيط المحيط:٥٤)، عبدالله البستاني في (الوافي:٣٦٦)، وأحمد رضا في (متن اللغة ٣:٥٧٠)

(٢) انظر البحر المحيط ١:١٢٨.

(٣) انظر تهذيب اللغة (ضوأ) ١٢:٩٦.

(٤) الهمذاني: المئتَجَب بن أبي العز بن رشيد، أبو يوسف الهمذاني، عالم بالعربية و القرآءات، اشتهر و توفى بدمشق، من مصنفاته: (شرح المفصل للزمخشري، و شرح الشاطبية، و الفريد في إعراب القرآن المجيد) ت: ٦٤٣هـ.

انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ٢:٣١٠، سير أعلام النبلاء ٢٣:٢١٩، بغية الوعاة ٢:٣٠٠، الأعلام ٧:٢٩٠).

(٥) انظر الفريد ١:٢٣١.

(٦) انظر التفسير الكبير ١:٧٥، دار إحياء التراث العربي.

الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، إمام مفسر، أحد علماء زمانه في المعقول والمنقول، وعلوم الأوائل، ت: ٦٠٦هـ، من مصنفاته: (مفاتيح الغيب، لوامع البيان في شرح أسماء الله تعالى والصفات، معالم أصول الدين، أسرار التنزيل، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.... وغيرها).

انظر ترجمته في: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأحمد بن القاسم ابن أبي ضبيعة ٢:٢٣، طبع بمصر، ١٣٠٠هـ- ١٢٩٩م، سير أعلام النبلاء ٢١:٥٠٠، البداية والنهاية ١٣:٣٦١٩، الأعلام ٦:٣١٣).

[1] á ÏÐÍqâ، وقوله: ámŠÏ ¦(ø±B NGŸ9 ä$Ê& $J=ää [2].

فعلى احتمال كونه متعدياً في الآيتين مفعوله في الآية الاولى (ما) الموصولة، وفي الثانية محذوف وتقديره: أضاء لهم طريقاً وهو رأي المبرد[3].

وعلى احتمال كونه لازماً فـــ (ما) في الآية الأولى إما أن تكون زائدة، (وحوله) ظرف، والعامل فيه (أضاءت)، والفاعل ضمير النار فيها، والمعنى: حصل ضوء النار حوله غير بعيد عنه.

وإما أن تكون موصولة وهي فاعل (أضاءت)، وأنث على إرادة المعنى، والتقدير : فلما أضاءت الجهة التي حوله.

أو أن تكون نكرة موصوفة، وهي الفاعل أيضاً، والتقدير: فلما أضاءت جهة حوله .

ويقوي مجيء (أضاء) في هذه الآية لازماً قراءة ابن السميفع وابن أبي عبلة (فلما ضاءت ماحوله)[4].

و(أضاء) في الآية الثانية لازم على قول الجمهور، والضمير في (مشوا فيه) عائد على البرق، والمعنى: كلما لمع البرق مشوا في نوره[5]، خلافاً للمبرد.

الترجيح والإستنتاج :

وفي رأيي أن السياق المعنوي هو المتحكم في تعدية هذا الفعل ولزومه؛ فإن قدر(أضاء) في معنى (لمع) كان لازماً، والمعنى في قوله تعالى: ámŠÏ ¦(ø±B NGŸ9 ä$Ê& $J=ää [6] أي: كلما لمع لهم نوره مشوا فيه، وقياس الفعل (أضاء) على ما مثله وهو (لمع) من معايير التمييز بين المتعدي واللازم[7]، لاسيما إذا ما قيس أيضاً بما هو ضده وهو الفعل (أظلم) حيث إن اللزوم فيه أكثر وأشهر[8].

ومتى ماكان في معنى (نوّر) فهو متعدٍ كما في الآية السابقة والمعنى: (كلما نوّر لهم طريقاً مشوا فيه).

---

(١) البقرة:١٧.
(٢) البقرة:٢٠.
(٣) انظر رأيه في تفسير القرطبي ١:٢١٦، الدر المصون ١:١٨٠، اللباب في علوم الكتاب ١:٣٩٨.
(٤) البقرة:١٧ انظر هذه القراءة في معجم القرآءات القرآنية ١:١٧٥، والكشاف ١:٢٠٧، والتفسير الكبير للفخر الرازي ١:٧٥، تفسير القرطبي ١:٢٠٧، البحر المحيط ١:١٢٨.
(٥) انظر هذه الأوجة الإعرابية في: إعراب القرآن للنحاس ١:١٩٣، الكشاف ١:١٩٢، التبيان في إعراب القرآن ١:٣٤، تفسير البيضاوي ١:٣٠، زاد المسير في علم التفسير ١:٣٣-٣٤، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١:٢٣١، تفسير القرطبي ١:٢٠٧، البحر المحيط ١:١٢٨، النهرالماد من البحر ١:٦٢، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب خ ٣٣٦ر١، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ١:١٥٦، اللباب في علوم الكتاب ١:٣٩٨، فتح القدير ١:١٣١، روح المعاني ١:١٦٧.
(٦) البقرة:٢٠.
(٧) انظر هذه المعايير في قضايا التعدي واللزوم في الدرس النحوي:٢١، أبو أوس إبراهيم الشمسان، دار المدني للطباعة، جدة، ط١ ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
(٨) انظر حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ١:١٧٠.

ولزوم الفعل (أضاء) عند الجواليقي أكثر من التعدي وذلك لعدة امور:

١- لجوءه إلى تضمين (أضاء) معنى (أبدى) المتعدي، في بيت النابغة الجعدي، لاسيما وأن هذا البيت مما احتج النحاة فيه على تعدية هذا الفعل.
٢- أنه اكتفى بالإشارة للرأي القائل بتعديته حيث قال: (ويقال ضاءت النار وأضاءت غيرها)[١].
٣- أن (أضاء) عنده بمعنى (ضاء) اللازمة، ذكر ذلك في كتابه ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد[٢]، وهو بذلك يخالف الزجاج، حيث عدّ الزجاج هذين الفعلين في باب ماجاء على فعلت وأفعلت والمعنى مختلف[٣].

٥- (نصحتك) و (نصحت لك)

قال أبو منصور:

(و يقولون نصحتك و الأجود نصحت لك.

و أنشد النابغة الذبياني[٤]:

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي و لم تنجح لديهم وسائلي[٥])[٦]

ذكر الجواليقي فيما تقدم (نصح)، و أن الأفصح فيها تعديتها باللام. و قد تعددت أقوال النحاة في (نصحت لك) بين أصالة اللام و زيادتها.

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب:٢٦٣.
(٢) انظر ماجاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم ص:٥٢، ت:ماجد الذهبي، دار الفكر.
(٣) انظر فعلت و أفعلت للزجاج ص:١٥٢، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٥ هـ .
(٤) النابغة الذبياني: أبو أمامة، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، شاعر جاهلي، عده ابن سلام من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء، ت ١٨ ق هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ١:٥٢، الشعر والشعراء: ٨٧، الأعلام ٣:٥٤).
(٥) البيت من الطويل في ديوان النابغة الذبياني ت: كرم البستاني دار صادر: ٩٣، و معاني القرآن للفراء ١:٩٢، إصلاح المنطق: ٢٨١، أدب الكاتب: ٢٨٩، الصحاح (نصح): ١٠٤٤، المحكم لابن سيدة (نصح) ٣:١٥٧، المخصص ١٢:٢٥١، شرح الفصيح للزمخشري ١:٢٣٢، لسان العرب (نصح) ٦:١٩٤، البحر المحيط ٥:٨٣، اللباب في علوم الكتاب ٩:١٨١، تاج العروس للزبيدي (نصح) ٧:٩٨.
و الرواية في الديوان: (... فلم يتقبلوا وصاتي) مكان (رسولي)، و (وسائلي) مكان (رسائلي).
اللغة: بني عوف: هم بنو مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان.
و المعنى: أن الشاعر قد حذر بني عوف من غزو عمرو بن الحارث الأصغر الغساني لهم، لكنهم لم يأخذوا بتحذيره.
الشاهد: قوله: (نصحت بني ...) حيث استخدم النابغة الذبياني اللغة الضعيفة في (نصح) و هي تعديتها بنفسها دون اللام.
(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٥٢.

١- فقول يذهب إلى أن (نصحت لك) و (نصحتك) لغتان عن العرب، و أن الأولى أفصح من الثانية و على هذا الرأي ابن السكيت[١]، و ابن قتيبة[٢]، و الجوهري[٣]، و الهروي النحوي[٤]، و القرطبي[٥]، و ابن منظور[٦]، و الحنبلي[٧]، و الفيومي المقري[٨]، و الزبيدي[٩].

٢- و قول يذهب إلى تساوي هاتين اللغتين في الفصاحة فكلاهما مسموع عن العرب، سواء تعدت (نصح) بنفسها أم باللام، لا سيما و أن تعديتها بنفسها جاءت في شعر فصحاء العرب كالنابغة الذبياني.

و على هذا القول الخليل بن أحمد[١٠]، و ابن دريد[١١]، و الأزهري[١٢]، و ابن سيدة[١٣]، وابن القطاع[١٤]، و الفيروزآبادي[١٥].

٣- و قول آخر يذهب إلى أن (نصح) فعل لازم لا يتعدى بنفسه، و عدَّ قول (نصحتك) لحنا، وعلى هذا الكسائي في (ما تلحن فيه العامة)[١٦]، و الفراء أيضاً في (معاني القرآن)[١٧] حيث ذكر أن العرب لا تقول: (نصحتك) و لا (شكرتك) إنما تقول: (نصحت لك) و (شكرت لك).

٤- و قول آخر أيضا يذهب إلى أنها فعل متعدٍ بنفسه، و أن اللام فيه زائدة لأجل المبالغة و التأكيد في النصح.

و على هذا الزمخشري في (الكشاف)[١٨] و السيواسي في (عيون التفاسير)[١٩] و ابن عاشور

---

(١) انظر إصلاح المنطق: ٢٨١.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٢٨٩.
(٣) انظر الصحاح (نصح) ١٠٤٤.
(٤) انظر إسفار الفصيح ٤٧٨:١.
(٥) انظر تفسيره ٢٠٤:٧.
(٦) انظر لسان العرب (نصح) ١٩٤:٦.
(٧) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٨١:٩.
(٨) انظر المصباح المنير (نصح) ٣٦٠.
(٩) انظر تاج العروس (نصح) ٩٨:٧.
(١٠) انظر معجم العين (نصح) ١١٩:٣.
(١١) انظر مجمل اللغة (نصح) ٦٣٤:١.
(١٢) انظر تهذيب اللغة (نصح) ٢٥١:٤.
(١٣) انظر المحكم (نصح) ١٥٧:٣، المخصص ٢٥١:١٢.
(١٤) انظر الأفعال ٢١٦:٣.
(١٥) انظر القاموس المحيط (نصح): ٢٤٤.
(١٦) انظر ص: ١٠٢، ت: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، و دار الرفاعي بالرياض، ط١، ١٤٠٣ هـ.
(١٧) ٩٢:١.
(١٨) انظر ٤٥٦:٢.
(١٩) ٦٤:٢.

في (التحرير و التنوير)[1].

و جـــعلوا اللام في قوله تعالى: á ßâ9 ß Á®r 'îr Ï»=™í ïâáïéâ [2] زائدة للمبالغة في دلالة إمحاض النصيحة، و أنها وقعت لذات المنصوح مقصودا بها دون غيره.

٥- و يخالف ابن درستويه[3] أهل اللغة في (تصحيح الفصيح)[4] حيث جعل (نصح) فعل متعد إلى مفعولين الأول بنفسه، و الثاني باللام، و أن المفعول الأول قد يحذف لثبوته في ذهن السامع، وتبقى اللام مع مجرورها بعده، و احتج لهذا الـــرأي بالأصـــل المعـــنوي للفعل (نصح) و أنه من (النصح) الذي هو في الأصل من الخياطة و الإصلاح، و أن (نصحت ثوبي)، بمعنى (خطته) و(أصلحته)، و مَثَّل لتعديته لمفعولين بـــ: نصحت لزيد رأيه.

و أنكر تبعا لذلك من ردّ تعدية (نصح) بحجة عدم سماع ذلك؛ بأن المفعول الأول له حذف للدلالة عليه.

و تبعه في هذا الرأي اللخمي[5] في شرحه للفصيح[6]، و ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب[7].

و رُدّ[8] قول ابن درستويه بأن مثل ذلك دعوى هو مطالب بإثباتها، و لو كان يتعدى إلى اثنين لسمع في موضع ما، و في عدم سماعه دليل على بطلانه.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن القول بلزوم (نصح) و تعديتها باللام هو الأقوى بدليل مجيئها في التنزيل كذلك نحو قوله

---

(١) انظر ٥:١٩٤.
(٢) الأعراف: ٦٢.
(٣) ابن درستويه: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه، ابن المرزبان، عالم من علماء اللغة، فارسي الأصل، شديد الانتصار للبصريين، اشتهر و توفى في بغداد، سنة: ٣٤٧هـ. من مؤلفاته: (تصحيح الفصيح، و الكتاب، و الإرشاد في النحو، معاني الشعر، أخبار النحويين ...) و غيرها.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:١١٣، إشارة التعيين: ١٦٢، البلغة: ١٢١، البداية و النهاية ١١:٢٣٣، بغية الوعاة ٢:٣٦، طبقات المفسرين للدّاودي ١:٢٢٣، الأعلام ٤:٧٦).
(٤) انظر ص: ١٦٨-١٦٩.
(٥) اللخمي: محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف أبو عبد الله اللخمي، عالم باللغة و الأدب و النحو و التاريخ. تتلمذ على أبي بكر العربي، و أبي الخليل، و أبي طاهر السلفي، و تتلمذ على يده الخولاني، و أبو عبد الله الكناني، و السبتي، و الجذامي.... ت: ٥٧٧هـ.
من مصنفاته: ((الدر المنظوم) و هو كتاب في سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم، و شرح الفصيح، و شرح المقصورة الكبرى، و شرح مقصورة ابن دريد، و الفصول و الجمل في شرح أبيات الجمل.... و غيرها).
انظر ترجمته في: (البلغة: ١٨٩، إشارة التعيين: ٢٩٨، بغية الوعاة ١: ٤٨-٤٩، الأعلام ٥:٣١٨).
(٦) انظر شرح الفصيح للخمي: ١٠٥.
(٧) انظر: ٢٦٦.
(٨) انظر تاج العروس (نصح) ٧:٩٨.

تعـــــالى: â (qßs ÁR #Œî) â ¾ïÎqß‘r ÷ á[1]، و قـــــوله: â ’îr '!$™í ßà6 ¢ø‹n ’îr ÏM»¨™í ßàáèÁ¢ â ÁR&r á[2]، و قوله: â ÁRr ßMs á[3]، فضلا عن أن هذا هو الشائع المستخدم فيها.

و الجواليقي فيما تقدم وافق ابن قتيبة في أن كلا من (نصحت لك) و (نصحتك) لغتان عن العرب ذكرهما في باب (ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما)[4].

و استدل على أن (نصحتك) لغة أيضا عنهم لمجيئها في شعر فصحاء العرب كالنابغة الذبياني.

و الجواليقي في ذلك يقدم السماع على القياس و الإجماع في عدٍّ مثل ذلك لغة قليلة عن العرب وليست لحنا أو زائدة.

٦- الخلاف في تعدية (عيَّر) بالباء

قال أبو منصور:

(قال أبو محمد[5]: (وتقول عَيِّرتَني كذا ولا يقال: عيرتني بكذا.

قال النابغة:

وعيرتني بنو ذبيان رهبته وهل عَلَيَّ بأن أخشاك من عار؟[6]

وأنشد أبو محمد للمتلمس[7]:

---

(١) التوبة: ٩١.
(٢) الأعراف: ٧٩.
(٣) الأعراف: ٦٢، و انظر أيضاً (هود: ٣٤).
(٤) انظر أدب الكاتب: ٢٨٩.
(٥) انظر أدب الكاتب: ٢٨٦.
(٦) البيت من البسيط في ديوان النابغة الذبياني: ٥٧، ت: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، أدب الكاتب: ٢٨٦، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٩٦، شرح أدب الكاتب: ٢٥١، لسان العرب (عير) ٣٧٦:٤، تاج العروس (عير) ٩٩:١٣، وبلا نسبة في المحكم لابن سيدة (عير) ٢٣٧:٢.
ويروى: (خشيته) بدل (رهبته).
اللغة: عيرتني: التعيير هو السب. رهبته: خشيته. عار: مذمة.
المعنى: كان النعمان بن الحارث قد حمى وادي يقال له (ذا أقر) فاحتماه الناس، وتربعته بنو ذبيان، فنهاهم النابغة، وحذرهم وخوفهم إغارة الملك، فتربعوه، وعيروه خوفه النعمان، فقال ماتقدم.
الشاهد: قوله: (و عيرتني.. رهبته) حيث عدّى الفعل (عيّر) بنفسه، دون حرف جر.
(٧) المتلمس: جرير بن عبد العزى، أو عبد المسيح، من بني ضُبيعة من ربيعة، شاعر جاهلي، من أهل البحرين، خاله طرفة بن العبد، كان ينادم ملك العراق عمرو بن هند، ثم هجاه، ت: ٥٠ ق هـ.
انظر ترجمته في (الشعر والشعراء: ١٠٤، طبقات فحول الشعراء ١٥٥:١، معاهد التنصيص ٣١٢:٢، خزانة الأدب ٣١٨:٦، ٣١٩، الأعلام ١١٩:٢).

تُعيِّرُني أُمِّي رجالٌ وَلَن ترى أَخَا كَرَمٍ إلا بأَنْ يَتَكرَّما[١].

وأنشد أبو محمد[٢] لليلى الأخيلية[٣]:

أعيَّرتَني دَاءً بِأُمِّكَ مِثْلُهُ وأي حَصَانٍ لا يُقَال لَهَا هلا[٤])

وقد نهى ابن قتيبة عن تعديته (عيَّرت) بالباء، واستعمله في قوله: إن قريشاً كانت تعَيَّرُ بأكل السخينة، وكذلك عامة العلماء ينهون عن (الباء) في (عيرته بكذا) ويستعملونه في كلامهم)[٥].

ذكر الجواليقي في نصه السابق أمرين:

الأول: منع تعدية الفعل (عيِّر) بالباء.

الثاني: استدراكه على ابن قتيبة والعلماء، منع ذلك، والسقوط فيه.

والفعل (عيِّر) بالتشديد من الأفعال المتعدية بنفسها إلى مفعولين، دون واسطة.
فتقول: (عيَّرَتْه كذا)، إلا أنه قد يأتي متعدياً بالباء نحو: (عيَّرته بكذا)[٦].

إلا أن من أهل اللغة[٧] من ذكر أن تعديته بالباء من قول العامة، وليس من قول الفصحاء.

---

(١) البيت من الطويل في ديوان المتلمس: ١٤، ت: حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م، أدب الكاتب: ٢٨٦، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٩٦، آمالي ابن الشجري ١:١٣٨، مختارات شعراء العرب لابن الشجري: ١١٨، ت: علي محمد البجاوي، نهضة مصر ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
ويروى: (يعيرني) بدل (تعيرني)، (لا أرى) مكان (ولن ترى).
والمعنى: أن المتلمس كان ولد في أخواله بني يشكر، ونشأ فيهم، حتى كادوا يغلبون على نسبه، وإنما هو واحد من بني ضبيعة، فسأل عمرو بن هند الحارث اليشكري عنه، وعن نسبه، فادعاه، فغضب المتلمس لذلك، وقال في بيته: لن ترى إنساناً له كرم وحسب إلا يتكرم عن الشيء الذي يبلغه ويعفو.
الشاهد: قوله: (تعيرني..) بمثل الشاهد السابق.
(٢) أدب الكاتب: ٢٨٦.
(٣) ليلى الأخيلية بنت عبدالله بن الرحال بن شداد بن كعب، من بني عامر بن صعصعة، شاعرة فصيحة ذكية، اشتهرت بأخبارها مع تربة بن الحمير، كان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة، لها ديوان شعر، ت: ٨٠ هـ.
انظر ترجمتها في: (الشعر والشعراء: ٢٩٦، الأغاني ١١:٢١٠- ٢٥١، المقاصد النحوية ٢:٤٧، الأعلام ٥:٢٤٩).
(٤) البيت من الطويل في ديوان ليلى الأخيلية: ٩٧، ت: د.عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بدون تاريخ، بيروت، لبنان، أدب الكاتب: ٢٨٦، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٩٧، لسان العرب (هلا) ٦:٢٥٣، تاج العروس (هلا) ٣١:٨٤.
ويروي: (جواد) مكان (حصان).
اللغة: هلا: كلمة زجر، وتسكين للفرس الأنثى، إذا نزل بها الفحل. وإذا استخدمت للإنسان كانت من قبيل المجاز.
والمعنى: أن ليلى تهجو النابغة الجعدي، وترد عليه حينما هجاها بقوله: ألا حيِّيا ليلى وقولا لها هلا.
(٥) شرح أدب الكاتب للجواليقي: ٢٥٢.
(٦) آمالي ابن الشجري ١:١٣٨، شرح الحماسة ١:٢٣٩ لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، نشر: أحمد أمين، عبد السلام هارون، طبع دار الجيل، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م، لسان العرب (عير) ٤:٧٤٦، المصباح المنير (عير): ٢٦١، تاج العروس (عير) ١٣:٩٩.
(٧) لسان العرب (عير) ٤:٤٧٦، القاموس المحيط (عير): ٤٤٧، تاج العروس (عير) ١٣:٩٩.

وشدد الحريري[١] في مسألة تعديته بالباء، وذكر في (درة الغواص)[٢] أنه لم يسمع تعديته بالباء في كلام بليغ، ولا شعر فصيح.

وذكر أن ماروى من قول المقنع الكندي[٣]:

يعيرني بالدَّين قومي وإنما تدينت في أشياء تكسبهم حمداً[٤]

هو تحريف من الرواة، والرواية الصحيحة للبيت هي: (يعاتبني في الدين قومي).

حيث يقال: عاتبه في الدَّين، ولايقال: عيرته بالدَّين.

ثم أورد شاهدا من الشعر الفصيح على سبيل الاستدلال لا الحصر وهو قول أبي ذؤيب الهذلي[٥]:

وَعَيَّرنِي الوَاشُون أني أُحِبُّهَا وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظاهرٌ عَنْكَ عَارُهَا[٦].

أضف إلى ذلك الأبيات الفصيحة التي ذكرها الجواليقي ومن قبله ابن قتيبة في بيان صحة ذلك.

---

(١) الحريري: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، أديب كبير، صاحب المقامات الحريرية ت: ٥١٦.
من مؤلفاته: (مقامات أبي زيد السروجي، درة الغواص في أوهام الخواص، ملحة الإعراب، توشيح البيان).
انظر ترجمته في: (نزهة الألباء ٤٥٣- ٤٥٧، إنباه الرواة ٣:٢٣، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: ٢٦٣، ٢٦٥، البلغة: ١٧٣، بغية الوعاة ٢:٢٥٧- ٢٥٩، شذرات الذهب ٤:١٩١، الأعلام ٥:١٧٧).
(٢) درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري: ١٤٨- ١٤٩، ت: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
(٣) المقنع الكندي: محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن الأسود بن عبدالله الكندي، شاعر من أهل حضرموت، ومولده بها، اشتهر في العصر الأموي، وكان مقنعاً طول حياته ت ٧٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٤٩٨، سمط اللآلي: ٦١٥، الأغاني ١٠:١١٣- ١١٥، الأعلام ٦:٣١٩).
(٤) انظر ديوان الحماسة بشرح الرافعي ٢:٣٧، الشعر والشعراء: ٤٩٨، درة الغواص في أوهام الخواص: ١٤٩.
ويروى: (ديوني) مكان (تدينت).
المعنى: أن الشاعر يخاطب قومه ويعاتبهم بهجرانهم له وتعييرهم إياه بالدين، وهو مما يزيدهم فخرا وحمدا.
(٥) أبو ذؤيب: خويلد بن خالد بن محرِّث، من بني هذيل بن مدركة، شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية و الإسلام، وسكن المدينة، اشترك في الغزو و الفتوح، و عاش إلى أيام عثمان بن عفان ت:٢٧ هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ١:١٣١، الشعر و الشعراء: ٤٤٠-٤٤٢، خزانة الأدب ١:٤٠٣، الأعلام ٣:٣٢٥).
(٦) البيت من الطويل لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١:٢١، من نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، طبع الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بدون طبعة، وبدون تاريخ، تهذيب اللغة (ظهر) ٦:٢٥٤- ٢٥٥، شرح الحماسة للمرزوقي ١:٢٣٨، وفي لسان العرب (ظهر) ٤:٢٣٥، تاج العروس (ظهر) ١٢:٢٦٢- ٢٦٣، وبلا نسبة في لسان العرب (شكا) ٣:٤٦٥.
ويروي: (وعيَّرها) مكان (وعيرني).
اللغة: الواشي: النمام. شكاة: مايوضع موضع العيب والذم. ظاهر عنك: أي زائل. انظر لسان العرب (ظهر) ٤:٢٣٤، تاج العروس (ظهر) ١٢:٢٦٢، شرح الحماسة للمرزوقي ١:٢٣٨.
المعنى: أن الوشاة أشاعوا خبر حب الشاعر، وانتشر فيه الذكر القبيح، إلا أنه لم يعلق به ولم ينله منه شيء، وقد تمثل عبدالله بن الزبير بالشطر الثاني من هذا البيت، حين عيره رجل أمَّه ذات النطاقين، فقال: أن هذا ليس عار بل لقب لقبه إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر تهذيب اللغة للأزهري (ظهر) ٦:٢٥٤، شرح الحماسة للمرزوقي ١:٢٣٨، لسان العرب (ظهر) ٤:٢٣٥.

وبمثل قول الحريري قال ابن قتيبة[١]، وابن سيدة[٢]، وابن منظور[٣].

ثانياً: استدرك الجواليقي على ابن قتيبة، والعلماء أيضاً، منعهم تعدية الفعل (عيَّر) بالباء في حين وقعوا فيما نَهَوا عنه من ذلك؛ حيث عداه ابن قتيبة بالباء في قوله: (إن قريشاً كانت تعير بأكل السخينة)[٤].

الترجيح والاستنتاج:

وحقيقة ليس ابن قتيبة وحده من عداه بالباء، بل كثير من أهل اللغة كابن سيدة[٥]، وابن منظور[٦]، ومرتضي الزبيدي[٧].

أما الزمخشري في أساس البلاغة[٨] فقد سلم من ذلك كله، وأتى بفعل آخر متعد بالباء وهو الفعل (نبز) فقال: إن قريشاً نبزوا بأكل السخينة.

ولعل وقوع العلماء في مثل ذلك هو ماجعل ابن الشجري[٩] والمرزوقي[١٠] يشيران إلى مجيء الصيغتين جميعاً (عيرته كذا) و(عيرته بكذا) و لم يجعلا ذلك من قول العامة، بل ذكرا أن الأفصح والأشهر هو (عيرته كذا).

وقد أورد المرزوقي[١١] في شرحه للحماسة شاهدا لعدي بن زيد[١٢] جاء فيه (عير) متعدياً بالباء، تدليلا منه على مجيء الصيغتين معًا في الشعر الفصيح وهو:

أيها الشامتُ المعيِّر بالدَّهْـ ـــــر أأنت المُبَرَّأ الموفُورُ[١٣]

---

(١) أدب الكاتب: ٢٨٦.

(٢) المحكم (عير) ٢:٢٣٧.

(٣) لسان العرب (عير) ٤:٤٧٦.

(٤) السخينة: طعام رقيق يتخذ من سمن ودقيق، وقيل سمن وتمر، وهو دون العصيدة في الرقة، وفوق الحساء، عملته قريش في زمن قحط فنبزوا به. انظر العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٣:٢٩٤، المطبعة الشرقية بالقاهرة، ١٣٠٥هـ، تهذيب إصلاح المنطق ٢:٢٣٠، تهذيب اللغة (سخن) ٧:١٧٧، المحكم (سخن) ٥:٨١، لسان العرب (سخن) ٣:٢٦١، تاج العروس (سخن) ٣٥:٩٠، أساس البلاغة (سخن) ١:٤٤٤.

(٥) انظر المحكم (سخن) ٥:٨١.

(٦) انظر لسان العرب (سخن) ٣:٢٦١، وعدى ابن منظور الفعل (عير) بالباء في عبارة أخرى وهي قوله: عير رجلٌ عبدالله بن الزبير بأمه. انظر (شكا) ٣:٤٦٥.

(٧) تاج العروس (سخن) ٣٥:٩٠.

(٨) أساس البلاغة (سخن) ١:٤٤٤.

(٩) آمالي ابن الشجري ١:١٣٨.

(١٠) شرح الحماسة للمرزوقي ١:٢٣٨.

(١١) شرح الحماسة للمرزوقي ١:٢٣٨.

(١٢) عدي بن زيد: بن حمار بن زيد العبادي من زيد مناة التميمي، شاعر، من دهاة العرب، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الرابعة من الجاهليين، كان قروياً من أهل الحيرة، فصيحاً، أحسن العربية والفارسية، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، ت: ٣٥ ق هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ١٣٥، طبقات فحول الشعراء ١:١٤٠- ١٤١، جمهرة أشعار العرب: ٣٩٠، خزانة الأدب: ٣٩٠، خزانة الأدب ١:٣٦٧، الأعلام ٤:٢٢٠).

(١٣) البيت من الخفيف في ديوان عدي بن زيد: ٨٧، ت: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، الشعر والشعراء: ١٣٥، طبقات فحول الشعراء ١:١٤١، آمالي ابن الشجري

وأرى أن هذا الفعل قد كَثُر على الألسنة تعديته بالباء، حتى في عصرنا الحاضر، مما جعل ذلك شائعاً دارجاً بين العلماء والعامة أيضاً، يؤيد ذلك إشارة المرزوقي، وابن الشجري إلى مجـــيء الصيغتين جميعاً في الشعر الفصيح، إلا أن مجيء (عيرته كذا) أكثر وأشهر.

والجواليقي فيما تقدم اعتَدَّ بالسماع والرواية فيما جاء من الشعر الفصيح على تعدية (عَيَّر) بنفسه.

ودقته في الاطلاع على أصول العلماء ومصادرهم، ومايرونه، لاسيما وأنه ذكر عبارة جاءت عنهم، عدّوا الفعل (عيَّر) فيها بالباء وهي: (أن قريشاً كان تعير بأكل السخينة).

وفي عدم إشارته أن صيغة (عير بكذا) من لفظ العامة احترام للعلماء لاسيما ابن قتيبة، حيث لم يذكر سوى: أنهم ينهون عنه ويقعون فيه.

ويعد هذا أحد المواضع التي استدرك الجواليقي فيها على ابن قتيبة.

المفعول المطلق:

١ ـ أصل الاشتقاق

قال الجواليقي:

قوله[١]: (والمصدر الفعل، والمصدر اسم الحدث، والفعل عبارة عنه، وسمي مصدرا عند البصريين لأن الفعل صدر عنه، وأخذ منه، فهو أصل له.

وقال الكوفيين: سُمِّي مصدرا لأنه صدر عن الفعل وأخذ منه، ولكل واحد من القولين حجج)[٢].

ويقول في المختصر: (أعلم أن المصدر كل اسم دَلّ على حدث، وزمان مجهول. وهو وفعله من لفظ

=١٣٧:١، شرح الحماسة للمرزوقي١:٢٣٩١، كتاب الشعر للفارسي: ٢١٦، ت: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
ويروى: (المبرد) مكان (المبرأ).
اللغة: المعيِّر: هو عدي بن مرينا الأسدي. بالدّهر: أي بنوائبه.
المعنى: النهي عن الشماتة لأجل السلامة.
الشاهد: قوله: (المعيّر بالدهر) حيث عَدَّا الفعل بالباء.
(١) المراد به قول ابن قتيبة في مقدمة أدب الكاتب: (وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ومن الكتابة إلا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة إلا في القلم والدواة، ولكنها لمن شدَّ شيئاً من الإعراب، فعرف الصَّدر والمصدر والحال والظرف وشيئاً من التصاريف والأبنية...) انظر:١٥.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب:٤٦.

واحدة والفعل مشتق من المصدر)[1].

أشار الجواليقي في تفسيره لكلام ابن قتيبة إلى مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين وهي اشتقاق الفعل من المصدر أو العكس[2].

فالكوفيون يذهبون إلى أن الفعل هو الأصل، والمصدر فرع عنه، ومشتق منه، ودللوا على ذلك بأمور منها: إعتلال المصدر تبعاً لاعتلال فعله، وصحته تبعاً لذلك نحو قام قياماً و قَاوَم قِوَاماً[3].

وأن الفعل يعمل في المصدر، فهو تابع له، ورتبة المعمول بعد عامله، وبأنه يذكر مؤكدا لفعله ورتبة المؤكد بعد المؤكّد.

وبمجيء أفعالٍ لا مصادر لها نحو: نعم و بئس و حبذا ، وفعلا التعجب.

في حين ذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل، والفعل مشتق منه، ودللوا على ذلك بأن المصدر يدل على الحدث المجرد، بخلاف الفعل الذي دلالته مركبة من الحدث والزمن، والمركب فرع عن الفرد. وبأن المصدر لا تدخل عليه الزوائد التي تدخل على الفعل كما في: اضرب ويضرب و استضرب .... فكان أصل المادة التي تدخلها التصريفات المتعددة. وبأنه مستغن عن الفعل والفعل غير مستغن عنه، فكل فعل له فاعل، فلما لم يقم بنفسه كان فرعاً عن المصدر.

وبأن المصادر مختلفة كاختلاف سائر الأجناس[4] تقول: قعدت قعوداً، وكذَّب كِذَّاباً، وذهب ذهاباً،

---

(١) انظر المختصر في النحو:٨٣.

(٢) انظر هذه المسألة في كل من الإيضاح في علل النحو: ٦٠-٦١، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب:٣١، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٢١٧-٢٢٤، المسألة (٢٨)، أسرار العربية : ١٧١-١٧٦، نتائج الفكر: ٦٧-٦٩، التبيين عن مذاهب النحويين: ١٤٣-١٤٩ المسألة (٦)، شرح المفصل ١:١١٠، كشف المشكل في النحو:٢٨٠، ترشيح العلل في شرح الجمل :١٢٥، شرح الجمل لابن عصفور ١:٢٨، شرح التسهيل ٢:١٧٨، الإيضاح في شرح المفصل ١:٢١٨، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٣٨٩، توضيح المقاصد والمسالك ١:٢٨٣، المساعد على تسهيل الفوائد ١:٤٦٤، شرح ابن عقيل ١:٥٠٧، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١:٣٥٤، شرح ألفية ابن معطي ١:٢٢٠-٢٢١، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٤:١٨١٥-١٨١٦، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة أهل الكوفة والبصرة:١١١ المسألة الأولى من مسائل الفعل، التصريح على التوضيح ١:٣٢٥، همع الهوامع ٢:٧٢-٧٣، الأشباه والنظائر ١:١٣٨، حاشية الصبان ٢:١٦٤، حاشية الخضري ١:٣٧٧، دروس في المذاهب النحوية: ١٤٧-١٥٧، المدارس النحوية: ١٩٧.

(٣) والمعنى أن (قام) أصلها (قَوَم) تحركت الواو، وانفتح ماقبلها فقلبت ألفاً ولذلك قلبت الواو في المصدر ياء. أما (قِواماً) فلم تقلب الواو ياء مع وقوعها متوسطة إثر كسرة لأنها لم تقلب في الفعل (قَاوَم) لسكون ما قبلها.

(٤) انظر الإيضاح في علل النحو: ٥٩، شرح المفصل ١:١١٠، الإيضاح في شرح المفصل ١:٢٢٠، شرح الجمل لابن عصفور ١:٢٩، شرح ألفية ابن معطي ١:٢٢١، قال ابن عصفور مؤكداً على أن هذه الحجة هي المعتبرة في إثبات اشتقاق الفعل من المصدر: (والصحيح أن هذه الأدلة غير كافية في إثبات أن الفعل مشتق من المصدر، إذ لا يثبت أكثر من أن المصدر قبل الفعل و أصل بنفسه، وإذا كان أصلاً في نفسه أو كان قبل الفعل، لم يلزم أن يكون الفعل مشتقاً من المصدر. لكن الدليل القاطع أن يقال: استُقرئت المشتقات، فوجدت تدل على ما اشتقت منه وزيادة، وتلك الزيادة تعني فائدة الاشتقاق، ....) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١:٣٠.

ولو كان مشتقاً لجرى على سنن واحد في القياس، و لم يختلف كاختلاف أسماء الفاعلين والمفعولين[١].

وبأن هناك من المصادر ما ليس لها أفعال نحو: وَيْل، و وَيْح، و وَيْس، و وَيْب، ولو كان الفعل أصلاً لكانت لهذه المصادرأفعال.

وردّوا على ما ساقه الكوفيون بأن الغرض من إعلال المصدر وصحته تبعاً لفعله هو المشاكله والتناسب، وليس في ذلك دليل على الفرعية أو الأصالة.

فضلاً عما أضافه ابن عصفور[٢] بأن الإعـــلال أصـــل في الأفعال، وليس الأسماء فتتبع الأسماء الأفعال في إعلالها لأن الأصل يحمل على الفرع فيما هو أصل في الفرع.

وأن الفعل يعمل فيه مردود بعمل الحروف في الأسماء والأفعال وليست أصلاً لهما.

وبأن المصدر يأتي مؤكدا للفعل مردود بأن الشيء يؤكد نفسه نحو: ذهب زيدٌ زيدٌ ، فلو دلَّ التوكيد على الفرعية للزم كون الشيء فرع لنفسه وهذا محال.

وقد ذكر الجواليقي فيما تقدم الخلاف بين الكوفيين والبصريين فيما يتعلق بمصطلح (المصدر) وعلة إطلاقه، فالكوفيون يعللون تلك التسمية لأجل أنه صدر عن الفعل، والمصدر عندهم في تأويل المصدور، على أنه اسم مفعول، كما قالوا: (مركب) و (مشرب) على تقدير مركوب و مشروب.

والبصريون يعللون التسمية لأجل أن الفعل صدر عنه فكان اسم مكان، والمصدر هو الموضع الذي تصدر عنه الإبل.

وفي المسألة رأي ثالث انفرد به أبو طلحة[٣]، فهو يرى أن كل من المصدر والفعل أصل بذاته، وليس أحدهما مشتقاً من الآخر، وهو بذلك يخالف جمهور البصريين والكوفيين في إثبات مسألة الاشتقاق.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي – و إن كان هذا الخلاف لا طائل فيه كما قال أبو حيان[٤] – يقوى رأي البصريين؛ لأن ماساقه الكوفيون من علل تتـــعلق بمسألة العـــامل والتأكيد والإعـــلال ليس فيها حجة لأنها تتركب من السياقات المختلفة للمفردات، أما مسألة الاشتقاق فهي تبحث في المفردات مجردة عن سياقاتها.

---

(١) وذلك أن أسماء الفاعلين والمفعولين تكون من الثلاثي على فاعل ومفعول، ومن الرباعي على مُفْعِل و مُفْعَل.. وهكذا حيث لم تجر على سنن واحد.

(٢) انظر شرح الجمل ١:٢٩.

(٣) انظر رأيه في توضيح المقاصد والمسالك ١:٢٨٣، شرح ابن عقيل ١:٥٠٧، تمهيد القواعد تسهيل الفوائد ٤:١٨١٦، شرح الأشموني ١:٤٦٨، التصريح على التوضيح ١:٣٢٥، همع الهوامع ١:٧٣، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١:٣٧٧.

أبو طلحة: هو محمد بن طلحة بن محمد بن عبدالملك بن أحمد بن خلف بن الأسعد الأموي الأشبيلي، إمام في العربية، عالم بالكلام، عرف بالذكاء والعقل، والسمت، تتلمذ على أبي إسحاق بن ملكون، وكان يميل في النحو إلى مذهب ابن الطراوة ت: (٦١٨)هـ . انظر ترجمته في: (إشارة التعيين:٣١٥، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ١٩٨-١٩٩، بغية الوعاة ١:١٢١).

(٤) انظر همع الهوامع ٢:٧٣.

فضلاً عن أن هناك معمولات تتقدم على عواملها كالمفعول وخبر كان والظرف....

وقد ذكر د.الحموز[١] أن علل الكوفيين هذه علل وصفية محضة تقوم على النظر في بعض الألفاظ المستقرأة دون غيرها من هذا الباب.

وفيما تقدم موافقة الجواليقي البصريين في اشتقاق الفعل من المصدر، حيث أشار إلى ذلك في كتابه المختصر[٢].

و لم يذكر في نصه حجج كلا الفريقين بل اقتصر فيما يتعلق بالمصطلح، وكأنه يرى عدم الخوض في مثل ذلك كما يرى ذلك ابن السيد[٣] في الاقتضاب، وأبو حيان[٤].

٢- تثنية المصدر و جمعه

قال أبو منصور:

(و العلوم: جمع علم مصدر (عَلِم)، و جاز جمعه لاختلاف أنواعه، فإن لم تختلف أنواعه، و لم تدخله الهاء لم يُثن و لم يجمع). [٥]

و يقول في موضع آخر:

(و هو لأحد ثلاثة أشياء: توكيد الفعل، كضربت ضرباً، و بيان النوع كقمت قياماً، و عدد المرات كضربت ضربات، و هو موحد أبدا لأنه اسم الجنس، فإن اختلفت أنواعه، أو دخلته الهاء جاز تثنيته و جمعه). [٦]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى تَثْنية المصادر و جمعها[٧]، و هي مسألة اتفق النحاة في جزء منها، واختلفوا في آخر.

و مما هو معلوم أن المصادر على نوعين، نوع مبهم، و هو المصدر المؤكد لعامله و مثل له الجواليقي بـــ

---

(١) الكوفيون في النحو والصرف: ١٦١.
(٢) انظر المختصر في النحو: ٨٣.
(٣) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣١.
(٤) همع الهوامع ١:٧٣
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٥.
(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ٤٧.
(٧) انظر هذه المسألة في اللمع في العربية: ٤٥، توجيه اللمع: ١٦٩، شرح اللمع: ١٧٤، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك ١:٣٥٨، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٢:٣٩٢، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٢١٣، شرح الألفية لابن الناظم: ١٠٣، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٣٩٠، اللباب في علوم الكتاب ١٥:٥١٢، ارتشاف الضرب ٣:١٣٥٨، توضيح المقاصد و المسالك ١:٢٥٨، أوضح المسالك ١:١٨٩، شرح ابن عقيل ١: ٥١٠-٥١١، المساعد ١:٤٦٦، شرح الأشموني ١:٤٧١، التصريح على التوضيح ١: ٣٢٨- ٣٢٩، همع الهوامع ٢:٧٣، حاشية الخضري ١:٣٨١.

(ضربت ضرباً)، و هذا النوع لا يثنى و لا يجمع باتفاق النحاة، و ذلك راجع لسببين[1] ذكر الجواليقي أحدهما و هو أن المصدر المؤكد لعامله من قبيل اسم الجنس المبهم نحو: الماء و التراب و العسل و التمر، و هو دال في ذاته على القليل و الكثير، لكونه موضوعا لحقيقة هذا الجنس، فالتراب مثلا يدل على القليل و ما لا زيادة عليه، فلا يمكن أن يضم شيئان أو أشياء منه إليه.

و الثاني: أن لفظ المصدر في هذه الحالة بمنزلة تكرير الفعل، و لذلك قلنا إنه مؤكد له، و لما كان الفعل لا يثنى و لا يجمع كان المصدر بمنزلته، و النوع الثاني المصدر المختص، و هو ضربان:

مبين للعدد، و مبين للنوع، و إنما كان هذا المصدر مختصاً في هذين الضربين، لأنه دال على معنى زائد على عامله بخلاف المؤكد له.

فالمبين للعدد و الذي مثل له الجواليقي بـــ : (ضربت ضربات) دل على تأكيد الفعل إضافة إلى بيان عدده.

و لا خلاف بين النحاة في جواز تثنية هذا النوع من المصادر و جمعها، فيقال: جلست جلسة وجلستين وجلسات.

أما المبين للنوع فإضافة إلى أنه أكد عامله، بين نوعه أيضاً، و مثل له الجواليقي بـــ (قمت قياماً طويلاً)، و قد اختلف النحاة فيه، فظاهر كلام سيبويه[2] وتبعه الشلوبين[3]، أنه لا يثنى و لا يجمع، و ما جاء منه مجموعاً فيقتصر فيه على السماع، ولا يقاس عليه.

و ذهب ابن جني[4]، و تبعه كثير من النحاة[5] منهم الجواليقي، وابن مالك[6] إلى أنه يثنى ويجمع مستدلين على ذلك بالسماع، حيث جاء في فصيح الكلام.

---

(١) انظر المصادر السابقة في هامش (٧) في الصفحة السابقة.

(٢) انظر الكتاب ٤٠١:٣، و نسب له هذا الرأي في ارتشاف الضرب ١٣٥٨:٣، أوضح المسالك ١٨٩:١، توضيح المقاصد ٢٨٥:١، المساعد ٤٦٦:١، شرح ابن عقيل ٥١١:١، شرح الأشموني ٤٧١:١، التصريح ٣٢٩:١.

و سيبويه لم يصرح بالمنع في الكتاب، إلا أن ظاهر كلامه يدل على ذلك حيث قصر ما جاء من ذلك على السماع يقول: (و لو سميت رجلاً (ضَرْب) لقلت: ضربون، و ضروب، لأنه قد صار اسماً، بمنزلة عمرو، و هم قد يجمعون المصادر فيقولون: أمراض و أشغال و عقول، فإذا صار اسماً فهو أجدر أن يجمع بتكسير).

(٣) انظر رأيه في المصادر السابقة.

(٤) انظر اللمع: ٤٥.

(٥) منهم الأصبهاني في (شرح اللمع: ١٧٤)، و ابن الخباز في (توجيه اللمع: ١٦٩)، و ابن الحاجب في (شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٣٩٢:٢)، و القرشي الكيشي في (الإرشاد إلى علم الإعراب: ٢١٣)، و ابن قيم الجوزية في (إرشاد السالك ٣٥٨:١)، و ابن الناظم في (شرح الألفية: ١٠٣)، و أبي حيان في (ارتشاف الضرب ١٣٥٨:٣)، و ابن هشام في (أوضح المسالك ١٨٩:١)، و ابن عقيل في (شرحه ٥١٠:١، و المساعد ٤٦٦:١)، و الأشموني في (شرح الألفية ٤٧١:١)، و الفاكهي في (كشف النقاب ٣٩٠:٢)، و الحنبلي في (اللباب ٥١٢:١٥)، و الأزهري في (التصريح ٣٢٨:١)، و السيوطي في (همع الهوامع ٧٣:٢)، و الخضري في (حاشيته ٣٨١:١).

(٦) انظر شرح الكافية الشافية ٢٩٤:١.

فجاء جمع الظن في قوله تعالى: [illegible] [1]، و جمع اللب في قوله: [illegible] [2]، و جاء جمع شغل في قول الأعشى:

فاذهبي ما إليك أدركني الحلمُ عداني عن هيجِكم أَشْغَالِي [3]

و جاء في (حلم) (حلوم) و (أحلام).

و عللوا صحة الجمع و التثنية في مثل ذلك لاختلاف الأنواع و تعددها في مثل هذه المصادر، فجمع (الظن) على (ظنون) لأن القوم فيهم من كان ظنه صادقاً و منهم من كان كاذباً، و هلمّ جرا في البواقي.

و ضرب الجواليقي مثلاً بـــ (عِلْم) و (علوم) حيث جاز جمعه على ذلك لاختلاف أنواعه.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أن المصدر المختص حري به أن يثنى و يجمع، لأن التثنية و الجمع فيه أحد المعاني التي جيء به من أجلها، فإذا ما قيل: (جلست جلسة) فقد دَلّ على المرة الواحدة، و كذلك إذا قيل جلستين و جلسات.

و مثله المبين للنوع أيضاً حيث إن التثنية و الجمع سيقا لأجل بيانه.

و فيما تقدم موافقة الجواليقي لجمهور النحاة في جواز تثنية المصدر المبين للعدد و جمعه، و الذي عبر عنه بقوله: (ما تدخله الهاء) و أراد بذلك التاء المربوطة في وزن اسم المرة (فَعْلة).

و مخالفته سيبويه في جواز ذلك في المصدر المبين للنوع معللاً ذلك باختلاف أنواعه.

---

(١) الأحزاب: ١٠.

(٢) البقرة: ٢٦٩.

(٣) انظر ديوانه ص: ١٦٢، و هو بيت من قصيدة للأعشى يمدح فيها الأسود بن المنذر اللخمي، و انظر توجيه اللمع لابن الخباز: ١٧٠.

و يروى: (عداني عن ذكركم).

اللغة: الحلم: الأناة. عداني: صرفني. هيجكم: ذكركم.

الشاهد: قوله: (أشغالي) حيث جمع المصدر (شغل) و جاز ذلك فيه لتعدد أنواعه.

٣- نصب المصدر بفعل من غير لفظه

قال الجواليقي:

(قال العجاج يصف الثور و الكلاب و أنه يعطف عليها يطعنها بقرنه:

و بــجَّ كُــلَّ عــاندٍ نعــورِ أجوف ذي ثوارةٍ ثَؤُورِ
قَضْب الطبيب نائطَ المصْفورِ[١]

... و قَضْب الطبيب يعني قَطْعَه، و هو منصوب على المصدر إما ببجّ لأنه في معناه، و إما بفعل يدل عليه بجَّ، تقديره: و بجَّ كل عاند و قَضَبَه قَضْباً مثل قَضْب الطبيب ...). [٢]

و قال في موضع آخر:

(أَرْمِي عليها و هي فَرْعٌ أَجْمَعُ وهي ثلاثُ أَذْرع و أصْبَعُ
وهي إذا أَنْبَضتَ عنها تسجع تَرَنُّمَ النَّحلِ أبى لا يهجــع[٣]

... الترنم من الرنيم و هو تطريب الصوت، و نصب (ترنم) بإضمار فعل تقديره: ترنم ترنم النّحل أي: مثل ترنم النحل، و يجوز أن يكون منصوباً بتسجع لأنه في معنى (ترنم)، و هو مثل قولهم: تَبَسَّمَتْ وميض البرق ...). [٤]

---

(١) الرجز في أدب الكاتب:١١١، و الاقتضاب في شرح أدب الكتاب:٣٤٢، لسان العرب (صفر) ٤٩:٤، (نعر) ٢١٤:٦، تاج العروس (صفر) ١٧٤:١٢، (نعر) ١٤٢:١٤، (نوط) ٨٣:٢٠، (بجج) ٢٣٣:٥، و بلا نسبة في كتاب العين (نعر) ١١٩:٢، (صَفر) ١١٣:٧، تهذيب اللغة (صفر) ١٦٨:١٢، المحكم لابن سيدة (بجج) ٢٢٧:٧، و لم أجده في ديوان العجاج ت: عزة حسن، دار الشرق العربي، ط ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.
اللغة: بجَّ: شق. العاند: عرق ينفجر منه الدم فلا ينقطع. النعور: العرق الذي يخرج منه الدم. و قيل خرج نعور: أي يصوِّت من شدة خروج الدم. انظر تاج العروس (نعر) ١٤٢:١٤. أجوف: عميق. ذو ثورة: أي ذو دم ثائر. ثؤور: ظاهر. القضب: القطع. المصفور: الذي في بطنه الماء الأصفر. انظر كتاب العين (صفر) ١١٣:٧، لسان العرب (صفر) ٤٩:٤، شرح أدب الكاتب:١٨٤.
المعنى: أنه شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه فثار الدم بطبيب قضب نائط رجل مصفور فثار منه الماء الأصفر.
الشاهد: في قوله: (و بجَّ ... قَضْب الطبيب) حيث جاز نصب المصدر (قَضْب) بالفعل الظاهر (بج) لأنه في معناه، أو بفعل مقدر من لفظ المصدر دَلّ عليه الفعل الظاهر (بج).
(٢) شرح أدب الكاتب: ١٨٤.
(٣) الرجز لحميد الأرقط. في التصريح على التوضيح ٢٨٦:٢، و بلا نسبة في الكتاب ٢٢٦:٤، أدب الكاتب: ٣٤٧، تهذيب اللغة ١٨٤:٣، الخصائص ٣٠٩:٢، المخصص ٣٨:٦، ٦٥:١٤، ٨٠:١٦، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٣٢، لسان العرب (رمى) ١٢٦:٣، (علا) ٤٢٠:٤، (فرع) ١١٧:٥.
اللغة: الفرع: القوس. و هي ثلاث أذرع و أصبع: أي أنها قوس تامة. الإنباض: هو جذب و تر القوس ثم إرساله.
المعنى: أن هذه القوس قد عُملت من غُصْن، و لم تعمل من شق عود، و إذا كانت من غصن كان أقوى لها، و إذا انبضت صوتت تصويتاً كصوت رنيم النحل.
الشاهد: في قوله: (تسجع ترنم النحل) حيث جاز نصب المصدر (ترنم) بتسجع أو بفعل مقدر من لفظه.
(٤) شرح أدب الكاتب: ٢٩٥.

و قال أيضاً في بيت ذي الرمة[1]:

(نَصِي الليلَ بالأيام حتى صلاتنا مقاسمةً يَشْتَقُّ أنصافَها السفرُ[2]

... و مقاسمة منصوب (بيشتق)، و يجوز أن يكون منصوباً بإضمار فعل دَلّ عليه يشتق، و إذا لم يكن المصدر من لفظ الفعل و كان في معناه، فمن النحويين من ينصبه بالفعل الذي بمعناه و منهم من يمنع ذلك، و يقول: لا ينصبه إلا فعل من لفظه و يجعل الفعل الذي ليس من لفظه دالاً على فعل من لفظه يعمل فيه) [3].

تطرق الجواليقي في نصوصه السابقة إلى مسألة نصب المصدر بفعل غير جار على لفظه و ذكر من ذلك عدة مصادر جاءت في أبيات ذكرها ابن قتيبة[4] في أدب الكاتب و هي: (قضب الطبيب)، (ترنم النحل)، (مقاسمة) و نصب المصدر بفعل غير جار على لفظه مسألة خلافية سلك النحاة فيها مسلكين.[5]

الأول: أن ينصب المصدر بالفعل الظاهر لأنه في معناه و عليه المازني[6].

---

(١) ذو الرمة: غيلان بن عقبة بن نهيش بن مسعود العدوي، شاعر فحل، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية في الإسلام، يعد من شعراء الطبيعة حيث يذكر النوى، و الحصى، و المطر، و الوعل كثيراً. ت: ١١٧هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء: ٥٤٩، الشعر و الشعراء: ٣٥٦، خزانة الأدب ١:١١٩، الأعلام ٥:١٢٤).

(٢) البيت من الطويل في ديوان ذي الرمة: ٢١٧، و أدب الكاتب: ٣٣٢، تهذيب اللغة (وصى) ١٢:٢٦٧، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤١١، لسان العرب (وصى) ٦:٤٥٢.
اللغة: نصي: نواصل، يقال: وَصَى يَصِي وصياً إذا وصل. انظر المحكم (وصى) ٨:٣٩٥، الأفعال لابن القطاع (وصى) ٣:٣٣٠. حتى صلاتنا مقاسمة: أي قصرت لأجل السفر. يشتق: يَشق.
المعنى: يصف أنهم يصلون الليل بالنهار في مداومة السفر، فيقصرون الصلاة، لأجل السفر. و يقول بعد هذا البيت:
نبادر أدبارَ الشعاع بأربع من اثنين عند اثنين ممساهما قَفْرُ
الشاهد: قوله: (مقاسمةً نَشْتَق ..) حيث أجاز نصب المصدر (مقاسمة) بالفعل (يشتق) أو بفعل من لفظ المصدر مقدر دَلّ عليه الفعل الظاهر.

(٣) شرح أدب الكاتب: ٢٧٣.

(٤) انظر أدب الكاتب ص:١١١، ٣٤٧، ٣٣٢.

(٥) انظر الرأيين جميعاً في المدخل لعلم تفسير كتاب الله للسمرقندي: ٢٩٠، الكشاف ٦:٢١٧، التبيان في إعراب القرآن ٢:٤٦٨، شرح المفصل ١:١١٢، المقرب:٤٩١، تفسير القرطبي ٢٩:٥٠٦، توضيح المقاصد و المسالك ١:٢٨٣، ارتشاف الضرب ٣:١٣٥٤، الدر المصون ١٠:٤٧٢، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٤:٨٢٦، اللباب في علوم الكتاب ١٩:٣٩٠، همع الهوامع ٢:٧٥، الدرر اللوامع ١:٤٤٢.

(٦) نسبه ذلك له كل من أبي حيان في (ارتشاف الضرب ٣:١٣٥٤)، و السيوطي في (همع الهوامع ٢:٧٥).
المازني: أبو عثمان، بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب النحوي، البصري، إمام في العربية، متسع الرواية، درس على الأخفش الأوسط، ودرس عليه المبرد، والفضل اليزيدي، وغيرهما. ت: ٢٤٩هـ.
من مؤلفاته: (الديباج) و(التصريف)، و(الألف واللام) و(علل النحو).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ٨٧، نزهة الألباء: ٢٤٢، الفهرست: ٨٤، إنباه الرواة ١:٢٨١، إشارة التعيين: ٦١، البداية والنهاية ١:٣٥٢، طبقات القراء ١:١٧٩، بغية الوعاة ١:٤٦٣، شذرات الذهب ٢:١١٣).

الثاني: أن ينصب بفعل مقدر من لفظه، دَلَّ عليه الفعل الظاهر، و عزي هذا الرأي للجمهور. [١]
و فصل ابن جني[٢] في ذلك فذكر أنه إن أريد بالمصدر توكيد عامله فيلزم أن يقدر له فعل من لفظه، وإن أريد بالمصدر بيان النوع أو العدد فينصب بالفعل الظاهر.

و هذا الخلاف في ناصب المصدر جار عليه أيضاً إذا كان الفعل الظاهر السابق له من لفظه، لكنه غير جار عليه كما في قوله تعالى: á$%&7R ÇJ öF$`Ï /aF;R% ª! $ â[٣] و مثله قول القطامي[٤]:

خيرُ الأمر ما اسْتَقْبَلْتَ مِنْه وَ لَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَه اتِّبَاعَا. [٥]

فـــ(أنبتكم) و (تَتَبَّعَه) من لفظ (نباتا) و (اتباعا) إلا أنهما غير جارين عليهما فهما يسميان اسم مصدر و هو ما نقصت حروفه عن حروف فعله، و مصدر (أنبتكم) هو (إنباتاً) و (تَتَبَّعَه) (تتبُّعَا)
و جاء في ذلك ثلاثة آراء:

١- رأي ينـــصب (نباتا) و(اتباعا) بالـــفعل الظاهر، وعليه المـــازني[٦] أيضاً، وابن قـــتيبة[٧]،

---

(١) انظر هامش رقم (٥) في الصفحة السابقة.
(٢) انظر الخصائص ٣١١:٢، و نقل رأيه أبو حيان في (ارتشاف الضرب ١٣٥٤:٣)، و السيوطي في (همع الهوامع ٧٥:٢).
(٣) نوح: ١٧. و مثل ذلك قوله تعالى:@6;?r â á WwÏFÒ ïøÎ) المزمل:٨ ، أي تبتلاً. و قوله:$ZÏ6»ƒ$«Î ¢qÒ¤ . r â

Ï á $Y#¤ النبأ:٢٨، أي: تكذيباً.

(٤) القطامي: عمير بن شييم بن عمر بن عباد التغلبي، شاعر غزل فحل، عده ابن سلام من الطبقة الثانية من الإسلاميين، يلقب بالقطامي، وبصريع الغواني، ت: ١٣٠هـ. انظر ترجمته: (طبقات فحول الشعراء: ٥٣٥، الشعر والشعراء: ٤٨٦، الأغاني ١٧٥:٢٣، الأعلام ٨٨:٥).
(٥) البيت من الوافر في ديوان القطامي: ٣٥ ت: د. إبراهيم السامرائي و زميله، دار الثقافة بيروت ١٩٦٠م. و الكتاب ٨٢:٤، الشعر و الشعراء: ٤٨٦، أدب الكاتب: ٤٣٩، طبقات فحول الشعراء ٥٣٩:٢، المقتضب ٢٠٤:٣، الخصائص ٣١١:٢، المدخل لعلم تفسير كتاب الله: ٢٩١، آمالي ابن الشجري ٣٩٥:٢، الكشاف ٥٥٣:١، شرح المفصل ١١١:١، تفسير القرطبي ٤٣٩:٣، لسان العرب (تبع) ٢٩٣:١، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ١٨٢٦:٤، خزانة الأدب ٣٢٥:٢.
الرواية: روى ابن سلام في طبقات فحول الشعراء: (وخير الرأي) مكان و خير الأمر. انظر ٥٣٩:٢.
المعنى: أن خير الأمر ما قد تدبرت أوله، فعرفت إلام تعود عاقبته، و شره ما ترك النظر في أوله و تتبعت أوآخره بالنظر.
الشاهد: قوله: (تتبعه اتباعا) حيث وقع (اتباعا) مصدرًا لغير فعله الجاري عليه و هو (تتبعه) لأن المعنى واحد.
(٦) انظر همع الهوامع ٧٤:٢.
(٧) أدب الكاتب: ٤٣٩.

وابن الشجري[١]، و السمرقندي[٢]، و العكبري[٣]، و القرطبي[٤]، و السمين الحلبي[٥]، والحنبلي[٦]، و السيواسي[٧]، و الألوسي[٨]، و ابن عاشور[٩].

٢- و رأي ينصبهما بفعل مقدر دَلّ عليه الفعل الظاهر و التقدير في الآية الكريمة:إذا أنبتكم نبتم نباتا.[١٠]

و التقدير في قول القطامي: اتبعته اتباعا، فَدَّل تتبعه على اتبعته.

وعلى هذا الرأي الخليل[١١]، و المبرد[١٢]، و الزجاج[١٣]، و النحاس[١٤]، و الزمخشري[١٥]، وابن عطية[١٦]، و ابن خروف[١٧]، و ابن يعيش[١٨]، و نسب لسيبويه[١٩].

---

(١) آمالي ابن الشجري ٢:٣٩٥.
(٢) المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى: ٢٩٠.
أبو النصر السمرقندي: هو أحمد بن محمد بن أحمد، المعروف بالحدادي، عالم من أئمة القرآءات و التفسير و العربية، و الحديث، قام برحلات عديدة في طلب العلم، اجتمع فيها بأكابر علماء عصره، منهم أبي سعيد السيرافي، و أبي حفص الكناني، و أبي يحيى الخياط، و أبي القاسم الضرير، كانت وفاته بعد الأربعمائة، من مصنفاته: (كتاب المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، الموضح لعلم القرآن، الغنية في القرآءات).
انظر ترجمته: (الأنساب ٤: ٧٣-٧٤، الجواهر المضيئة في طبقات الحنيفية ٤:١٧٨).
(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢:٤٦٨.
(٤) تفسير القرطبي ٣:٤٣٩.
(٥) الدر المصون ١٠:٤٧٢.
(٦) اللباب في علوم الكتاب ١٢:٣٩٠.
(٧) عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٤:٢٥١.
(٨) روح المعاني ١٥:٨٤.
(٩) التحرير و التنوير ٢٩:٢٠٤.
(١٠) انظر المقتضب ٣:٢٠٤.
(١١) نسب له هذا كل من السمرقندي في (المدخل لعلم تفسير كتاب الله:٢٩٠)، و القرطبي في (تفسيره ٢٩:٥٠٧)، و الحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ١٩:٣٩٠)، و الشوكاني في (فتح القدير ٥:٣٩٦).
(١٢) انظر المقتضب ٣:٢٠٤، و انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٣:١٣٥٤.
(١٣) انظر معاني القرآن و إعرابه ٥:١٧٩، و انظر رأيه أيضاً في تفسير القرطبي ٢٩:٥٠٧، اللباب ١٩:٣٩١، و فتح القدير ٥:٣٩٦.
(١٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٥:٤٠.
(١٥) انظر الكشاف ٦:٢١٧.
(١٦) انظر المحرر الوجيز ١٥:١١٩.
(١٧) نسب له هذا الرأي أبو حيان في (ارتشاف الضرب ٣:١٣٥٤)، و ناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٤:١٨٢٦)، و السيوطي في (همع الهوامع ٢:٧٥).
(١٨) شرح التسهيل ١:١١٢.
(١٩) نسبه ابن يعيش له في (شرح المفصل ١:١١٢)، و ابن خروف في (ارتشاف الضرب ٣:١٣٥٤)، و في (تمهيد القواعد ٤:١٨٢٦).
و الظاهر من كلام سيبويه أنه يجيز نصب المصدر بالفعل غير الجاري عليه، إذا كان في معناه، ذكر ذلك في باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد: و ذلك قولك: اجتوروا تجاورًا، و تجاوروا اجتوارًا، لأن معنى اجتوروا و تجاوروا واحد. و مثل ذلك: انكسر كسراً و كُسِر انكسارا، لأن معنى كُسِر و انكسر واحد. و قال الله تبارك و تعالى: á$%7R ÇJ öF{$ `Ï /aF;R& ª! $# â لأنه إذا قال: أنبته فكأنه قال: قد نَبَت. و قال عز وجل:

و قد حَسَّن الأخفش[١] و أبو حيان[٢] كلا المذهبين.

٣- و رأي فصل في ذلك و ذهب إلى أنه إن كان معنى المصدر مغايرًا لمعنى الفعل الظاهر كالآية الكريمة فنصبه بفعل مضمر؛ لأن النبات ليس بمعنى الإنبات، فلا يصح توكيده به، و إن كان غير مغاير له فينصب به كقول رؤبة:

وَ قَد تَطَوّيتُ انْطِوَاءَ الحِضْبِ بين قتادِ رَدْهَةٍ و شِقْبِ [٣]

و (انطواء) غير جار على (تطويت) لأن مصدر (تطويت) (تطويا)، إلا أنه نصب به؛ لأن التطوي و الانطواء في معنى واحد.

وعلى هذا الرأي ابن جني[٤]، و ابن عصفور[٥]، و حسنه المرادي[٦].

الترجيح و الاستنتاج:

و اتفق مع ابن مالك[٧] في ترجيح الرأي الأول و ذلك راجع لظهوره و عـــدم كلفته، و أسوة بما جاء

=á WÍÎ? ïnØ) @6;?r â المزمل:٨، لأنه إذا قال (تَبَتَّل) فكأنه قال: (بَتَّل). و زعموا أن في قراءة ابن مسعود:

(و أُنزل الملائكة تنزيلا) الفرقان:٢٥؛ لأن معنى أُنزل و نُزِّل واحد. قال القطامي:

و خير الأمر ما استقبلت منه و ليس بأن تَتَبَّعه اتباعا

لأن تَتَبّعت و اتَّبعتُ في المعنى واحد). انظر الكتاب ٤: ٨١-٨٢.

(١) انظر معاني القرآن للأخفش ٢:٥٥٠، ١:٦١.

(٢) انظر النهر الماد من البحر ٥:٤٣٠، البحر المحيط ١٠:٢٨٤.

(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه: ١٦، رقم البيت: ٣٢-٣٣، و الكتاب ٤:٨٢، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١:٢٩٨، و الصحاح (حضب) :٢٤١، آمالي ابن الشجري ٢:٣٩٥، شرح المفصل ١:١١٢، المقرب :٤٩١، تفسير القرطبي ٣:٤٣٩، لسان العرب (حضب) ٢:١٠٢، (طوى) ٤:٢٠٩، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٤:١٨٢٦، همع الهوامع ٢:٧٥، الدرر اللوامع ١:٤٤٠.

اللغة: تطويت: الطي نقيض النشر. الحِضْب: ضرب من الحيات، وقيل هو الذكر الضخم منها. انظر جمهرة اللغة (حضب) ١:٢٧٨، مجمل اللغة (حضب) :١٤٥، الصحاح (حضب) :٢٤١، لسان العرب (حضب) ٢:١٠٢. القتاد: شجر معروف. الرِّدهة: نقرة في الجبل أو في الصخرة. انظر الصحاح (رده):٤٠٢، القاموس المحيط (رده):١٢٤٦. الشقب: مهواة ما بين كل جبلين. انظر شرح أبيات سيبويه ١:٢٩٨. جمهرة اللغة (شقب) ١:٣٦٢، تهذيب اللغة (شقب) ٨:٣٣٦.

المعنى: أنه ينساب في مشيته انسياباً كانسياب الحية في المهواة بين الجبلين، وهذه الأبيات يمدح فيها بلال بن أبي بردة.

الشاهد: نصب المصدر (انطواء) بالفعل (تطويت) لأنه في معناه.

(٤) الخصائص ٢:٣١١.

(٥) المقرب: ٤٩١.

(٦) توضيح المقاصد و المسالك ١:٢٨٣.

(٧) انظر رأيه في شرح التسهيل ٢:١٨٢، حيث يقول: (و الصحيح في المصدر الموافق معنى لا لفظاً كونه معمولاً لموافقة معنى؛ و لأنه لو كان المخالف لفظاً لا ينتصب إلا بفعل من لفظه لم يجر أن يقع موقعه ما لا فعل له من لفظه نحو: حلفت يمينا، و قوله: (فلا تميلوا كل الميل) (النساء: ١٢)، (فا جلدوهم ثمانين جلدة) (النور: ٤) و (لا تضرونه شيئا) (هود: ٥٧). فهذه و أمثالها لا يمكن أن يقدر لها عامل من لفظها، بل لابد من كون العامل فيما وقع منها ما قبله مما هو موافق معنى لا لفظاً. و وجب إفراد هذا الحكم فيما له فعل من لفظه ليجري الباب على سنن واحد).

من المصادر المبينة للنوع و العدد في عدم إمكانية تقدير عامل من لفظها، فيرى لزوم اطراد هذا الحكم أيضاً فيما له فعل من المصادر ليجري الباب على سنن واحد.

و فيما تقدم ذكر الجواليقي لكلا الرأيين معاً فيما تناوله من نصوص دون ردّ أيِّهما يدلل على قوة واستواء كل منهما عنده، و إن كان يبدو تقويته للرأي الأول – و هو رأي المازني – حيث احتج له بما سمع من قولهم: (تبسمتْ وميضَ البرق) حيث نصبوا المصدر (وميض) بـــ(تبسمت) لأنه في معناه و إن لم يكن من لفظه. [1]

و لم يشر إلى مسألة نصب المصدر بفعل من لفظه غير جار عليه لأن جميع المصادر التي جاءت في النصوص غير جارية على أفعالها.

٤- (مرحبًا) و (أهلاً)

قال أبو منصور:

(وقوله[2]: مرحبًا وأهلاً.

قال الفراء[3]: هو منصوب على المصدرية، وفيه معنى الدعاء، كأنه قال: رحب الله بك مرحبًا وأهَّلك، والرحب والسعة)[4].

أشار أبو منصور فيما تقدم إلى نصب مرحبًا وأهلا، وقد جاء فيهما رأيان:

الأول: أنهما منصوبان على المصدرية، بأفعال محذوفة وجوباً لأنهما في سياق الدعاء، كأنه قيل: رحّب الله بك مرحبًا، وأهلّك أهلا.

وهو رأي سيبويه[5] حيث يقول: (وخزلوا الفعل لأن هذا الكلام صار عندهم بدلا من سَبَّحت، كما كان مرحباً بدلا من: رحبت بلادك وأهلت...)[6]

ويقول أيضاً: (..وقلت: (بك) بعد مرحبًا لتبين من تعني، فصار بدلا من اللفظ من : رحبت بلادك)[7]

وهو رأي الفراء أيضاً ونقله عنه ابن الأنباري في الزاهر[8] والأضداد[9]، واحتج لنصبهما على المصدرية

---

(١) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٠٦٣.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٤٢.
(٣) انظر رأيه في الزاهر ١:٢٣٤، والأضداد: ٢٥٧، ولسان العرب (رحب) ٣:٤٨.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ١٢٧.
(٥) انظر الكتاب ١:٣٢٧-٣٢٨.
(٦) انظر المصدر السابق.
(٧) انظر المصدر السابق.
(٨) انظر الزاهر ١:٢٣٤.
(٩) انظر الأضداد: ٢٥٧.

بقول الشاعر:

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا فهـــذا مقيل صـــالح وصـــديق[١]

وعـــلى هـــذا الـــرأي ابن الأعـــرابي[٢]،وأبـــو عبـــيدة[٣]، والمـــبرد[٤]، والزجاج[٥]، والنحاس[٦]، وابن عصفور[٧]، والقرطبي[٨]، وأبو حيان[٩]، والسيوطي[١٠].

الرأي الثاني: أنهما منصوبان على المفعولية في سياق الخبر، بأفعال ليست من لفظهما، محذوفة وجوباً، تقدر بـــ: أنزل، أو أقم، أو أتيت، أو أصبت أهلا ومرحباً[١١].

وهو رأي الخليل[١٢]، وقد علل لحذف العامل فيهما وجوباً بكثرة الاستعمال، ولظهور المعنى المراد بهما.

فقال عندما سئل عن نصب ذلك: (... فيه كمين الفعل، أراد: انزل أو أقم، فنصب بفعل مضمر، فلما عرف معناه المراد أميت الفعل)[١٣]

ونسب ابن الأنباري في الزاهر[١٤] هذا الرأي للأصمعي، وتبعه الزجاجي[١٥] والسيرافي[١٦]،

---

(١) البيت من الطويل لعمرو بن الأهتم المنقري في الحماسة البصرية ٢:٢٣٧، وشرح المفضليات للتبريزي ٢:٦٠٤، وبلا نسبة في معاني القرآن ٢:١٨٥، إعراب القرآن للنحاس ٢:٤٧١، ودقائق التفسير: ٤٦١، تفسير القرطبي ١١:٤٩.

ويروى البيت في بعض هذه المصادر:

فسيراً فإما حاجة تقضيانها وإما مقيل صالحُ وصديق

ولاشاهد في هذه الرواية

الشاهد: قوله: (أهلاً ومرحباً) حيث جاءتا بالنصب على المصدرية أو المفعولية بفعل محذوف وجوباً.

(٢) انظر رأيه في تهذيب اللغة (رحب) ٥:٢٦.

ابن الأعرابي: أبو عبدالله، محمد بن زياد بن الأعرابي، عالم باللغة، والنحو، راوية للشعر، من مؤلفاته: (النوادر، الخيل، تاريخ القبائل، تفسير الأمثال، الأنواء)، ت: ٢٣١ وقيل ٢٣٢ هـ.

انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣:١٢٨، وفيات الأعيان ٣:٧٩، فوات الوفيات ٤:٣٣٦، بغية الوعاة ١:١٠٥، الأعلام ٦:١٣١).

(٣) انظر مجاز القرآن ٢:١٨٦.

(٤) انظر المقتضب ٣:٢١٨.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه ٤:٣٣٩.

(٦) انظر إعراب القرآن ٣:٤٧٠.

(٧) انظر شرح الجمل ٢:٥٧١-٥٨٦.

(٨) تفسير القرطبي ١٥:١٩٠.

(٩) انظر ارتشاف الضرب ٣:١٣٦٠، البحر المحيط ٩:١٦٩.

(١٠) انظر همع الهوامع ٢:٣-١٥.

(١١) انظر الكتاب ١:٢٩٥، الزاهر ١:٢٣٤، إعراب القرآن للنحاس ٣:٤٧٠، تهذيب اللغة (رحب) ٥:٢٦، المحكم (رحب) ٣:٣١٨، الاقتضاب: ١١٨، أساس البلاغة (رحب): ٣٤٢.

(١٢) انظر العين (رحب) ٣:٢١٥، وانظر أيضاً الكتاب ١:٢٩٥، تهذيب اللغة (رحب) ٥:٢٦، لسان العرب (رحب) ٣:٤٨.

(١٣) انظر العين (رحب) ٣:٢١٥.

(١٤) انظر ١:٢٣٤.

(١٥) انظر الجمل: ٣٠٥.

(١٦) انظر شرح أبيات سيبويه ١:٢٠٢.

والأزهري[١]، وابن سيدة[٢] وأبو زكـــريا التبريزي[٣] وابن السيد البطليوسي[٤]، والزمخـــشـــري[٥]، وابن يعيش[٦]، وابن الحاجب[٧]، والرضي[٨]، وابن منظور[٩]، السمين الحلبي[١٠]، وابن هشام[١١]، والفيومي المقريء[١٢].

ولا تلزمان تبعاً ذلك النصب مطلقاً، بل تتصرفان، فيدخلهما الرفع والجر.

ومن ذلك قول أبي الأسود الدؤلي[١٣]:

إذا جئت بواباً له قال مرحباً ألا مرحبٌ واديك غير مضيقُ[١٤].

و(مرحبٌ) بالرفع مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: لك مرحبٌ، أو خبر والمبتدأ محذوف والتقدير: هذا مرحب[١٥].

وقول طفيل الغنوي[١٦]:

---

(١) انظر تهذيب اللغة (رحب) ٢٦:٥.
(٢) انظر المحكم (رحب) ٣١٨:٣.
(٣) انظر تهذيب إصلاح المنطق ١٦٤:٢.
(٤) انظر الاقتضاب: ١١٨.
(٥) انظر أساس البلاغة (رحب): ٣٤٢.
(٦) انظر شرح المفصل ٢٨:٢.
(٧) انظر شرح الكافية للرضي ٣٣٩:١.
(٨) انظر شرح الكافية للرضي ٣٤١:١.
(٩) انظر لسان العرب (رحب) ٤٨:٣.
(١٠) انظر الدر المصون ٣٩٢:٩.
(١١) انظر شرح الجمل للزجاجي: ٣٧٠.
(١٢) انظر المصباح المنير (رحب): ١٣٥.
(١٣) أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، واضع علم النحو، وأول من نقط المصحف الشريف، ووضع الحركات والتنوين، له شعر جيد، توفي (٦٧ أو ٦٩)هـ، انظر (طبقات فحول الشعراء ١٢:١، الشعر والشعراء: ٤٩١، طبقات النحويين: ٢١، إنباه الرواة ٤٨:١، وفيات الأعيان ٥٣٥:٢، بغية الوعاة ٢٢:٣، الأعلام ٢٣٦:٣).
(١٤) البيت من الطويل انظر ديوانه: ١٤١، وله في الكتاب ٢٩٦:١، الزاهر ٢٣٤:١، دقائق التصريف: ٤٦٢، شرح أبيات سيبويه ٢٠٢:١، الدرر اللوامع ٣٩٨:١. وغير منسوب في المقتضب ٢١٩:٣، الأضداد: ٢٥٨، شرح أبيات سيبويه للنحاس: ١٦٢، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١١٨، همع الهوامع ١٥:٢.
ويروى (مرحباً ومرحبٌ) بالنصب والرفع.
المعنى: المقصود هو أبو ماعز عبد الرحمن بن عبد الله الأسدي، خرج أبو الأسود إليه في حاجة فلما رآه أبو ماعز رحب به وأكرمه.
(١٥) الكتاب ٢٩٦:١، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١١٨، همع الهوامع ١٦:٢، الدرر اللوامع ٣٩٨:١.
ويرى السيرافي أن (واديك) مبتدأ وخبره (مرحب)، و(غير مضيق) وصف لمرحب، والمعنى: ألا واسع واديك. انظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٠٢:١.
(١٦) طفيل الغنوي: طفيل بن عوف بن كعب الغنوي، شاعر جاهلي، كان من أوصف الناس للخيل، ولقب بـ (طفيل الخيل)، وكان يقال له في الجاهلية (المُحَبِّر) وذلك لحسن شعره، توفي (١٣ ق هـ).
انظر ترجمته في (الشعر والشعراء ٣٠٠-٣٠١، الأغاني ٣٣٧:١٥، خزانة الأدب ٤٨:٩-٤٩، الأعلام ٢٢٨:٣).

وبالسهب ميمون النقيبة قوله: لملتمس المعروف أهلٌ ومرحبٌ[1].

أي: هذا أهل ومرحب، على حذف المبتدأ، أو لك أهل ومرحب، على حذف الخبر[2].

وجاءت (مرحبًا) مجرورة في قول الشاعر:

فآب بِصَـــالحِ مايَبْتَغِي وَقُلْتُ لَهُ ادخلْ في المرحَبِ[3].

الترجيح والاستنتاج:

وأرى تساوي الرأيين في نصب (مرحبًا وأهلا)؛ لأن هذا يعتمد على نية المتكلم وقصده، فإن قصد الدعاء فهي نصب على المصدرية، وإن قصد الإخبار فهي نصب على المفعولية.

إلا أن الحذف في الرأي الثاني أكثر منه في الأول، فعلى الأول المحذوف العامل وحده، وعلى الثاني المحذوف العامل، والموصوف الذي نابت (مرحبًا وأهلا) منابه، والتقدير: حللت مكاناً، أو أرضاً رحباً، وأناساً أهلا.

و الجواليقي فيما تقدم خالف ابن قتيبة في نصب (مرحباً وأهلاً) على المفعولية، و أخذ برأي الفراء وسيبويه.

٥- (عَمْر الله)

قال أبو منصور:

(قوله[4]: (لعمر الله) هو قسم ببقائه عز وجل، والعُمْر البقاء، ويقال: عُمْر، وعَمْر.

ولا يستعمل في القسم إلا الفتح؛ لأن القسم كثر في الكلام فاستعمل فيه المفتوح لأنه الأخف.

وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف، تقديره: لعمرك قسمي، أو ماأقسم به.

فإن حذفت اللام نصبت فقلت: عمرَ الله، ونصبه إما بفعل القسم، أو على حذف الباء، أو على

---

(١) من الطويل ديوان طفيل الغنوي: ٣٨، الكتاب ١:٢٩٦، والزاهر ١:٢٣٤، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١:٢٤٧، شرح المفصل ٢:٢٩، الدرر اللوامع ١:٣٩٩، وغير منسوب في المنصف ٣:٣٨، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١١٨، شرح ألفية ابن معطي ١:٥٣٢، همع الهوامع ٢:١٦.
ويروي: ميمون الخليقة.
اللغة: السهب: اسم موضح بعينه، وأصله: ماانخفض من الأرض وسهل، ميمون: مبارك، النقيبة: الطبيعة.
المعنى: أن الشاعر يرثي رجلاً من قومه كريماً جوادا، مات ودفن بالسهب، وكان إذا جاءه من يطلب العطاء، فرح وجاد بعطائه.
(٢) الكتاب ١:٢٩٦، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١:٢٤٧، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١١٨، شرح ألفية ابن معطي ١:٥٣٢، همع الهوامع ٢:١٦، الدرر اللوامع ١:٣٩٩.
(٣) البيت من الوافر غير منسوب في الأضداد: ٢٥٨، والزاهر ١:٢٣٤.
الشاهد: قوله: (في المرحب): حيث جاءت (مرحباً) مجرورة.
(٤) انظر أدب الكاتب: ٤١.

المصدر، كأنك قلت: عمرتك الله تعميراً، فجعلت العمر في موضع التعمير)[1].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى رفع (لعمر الله)، وإلى الأوجه الإعرابية الجائزة فيه بعد إسقاط اللام.

و(عمر الله) من الألفاظ الدالة دلالة صريحة على القسم، وجاء في رفعه قولان:

الأول: أنه مبتدأ، وخبره محذوف وجوباً تقديره: لعمر الله قسمي، أو ما أقسم به.

يقول سيبويه في بيان ذلك: (وذلك قولك: لعمرُ اللهِ لأفعلن، وأيمُ الله لأفعلن، وبعض العرب يقول: أيمنُ الكعبة لأفعلنّ، كأنه قال: لعمر الله المقسَمُ به، وكذلك أيم الله، وأيمن الله، إلا أنّ ذا كثر في كلامهم، فحذفوه كما حذفوا غيره)[2].

وهذا هو مذهب الجمهور[3].

الثاني: أن تكون (لعمر الله) مبتدأ وخبره جواب القسم.

وعلى هذا الرأي الفراء[4] وابن الأنباري[5] وتبعهم ابن عطية[6].

يقول ابن الأنباري في الزاهر: (وعمرُك موضعه رفع بجواب اليمين. قال الفراء: الأيمان ترتفع بجواباتها...)[7].

وقد جوّز ابن عصفور[8] الوجهين، وجعل التقدير: لقسمي عمر الله، أو لعمر الله قسمي.

أما الأوجه الإعرابية الجائزة في نصب (عمر) بعد إسقاط اللام فهي ثلاثة أوجه:

١ - النصب على المصدرية، بفعل محذوف وجوباً، تقديره: عمرتك الله تعميرا، ثم نزل (عمر) منزلة (التعمير) على حذف الزوائد. فالضمير المتصل المفعول الأول، ولفظ الجلالة مفعول ثان.

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٣.
(٢) انظر الكتاب ٣:٥٠٢-٥٠٣.
(٣) المقتضب ٢:٣٣٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣:١٥٠، الأصول في النحو ١:٤٣٤، إعراب القرآن للنحاس ٢:٣٨٧، آمالي ابن الشجري ٢:١٠٨، المحكم لابن سيدة (عمر) ٢:١٤٨، غرائب التفسير ١:٥٩٣، الكشاف ٣:٤١٤، اللباب في علل البناء والإعراب ١:١٤٥، شرح ألفية ابن معطي ٢:٨٤٥، شرح المفصل، الإيضاح في شرح المفصل ١:١٩٦، تفسير القرطبي ٥:٤٠٠، شرح التسهيل ١:٢٧٧، شرح الكافية ١:١٥٣، البحر المحيط ٦:٤٩٠، ارتشاف الضرب ٣:١٠٩٠، التذييل والتكميل ٣:٢٨٣، الدر المصون ٧:١٧٣، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ١٦٢، مغني اللبيب ٢:٤٠٦، شرح ابن عقيل ١:٢٣٤، شرح الأشموني ١:٢٠٧، التصريح على التوضيح ١:١٨٠، همع الهوامع ١:٣٣٨، حاشية الصبان ١:٣١٨.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢:٢٤٦-٢٤٧.
(٥) انظر الزاهر ١:٣٩١.
(٦) انظر المحرر الوجيز ١٤:٥٥، والدر المصون ٩:٤٠١.
(٧) انظر الزاهر ١:٣٩١.
(٨) انظر التذييل والتكميل ٣:٢٨٣، ارتشاف الضرب ٣:١٠٩٠، مغني اللبيب ٢:٤٠٦، التصريح على التوضيح ١:١٨٠، همع الهوامع ٢:٣٩٦، الأشباه والنظائر ٣:١٦٠، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٣:٤١٣، شرح المقرب لعلي محمد فاخر ٢:٦٨٧ ط١ ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

وهذا مذهب سيبويه[١] والجمهور[٢].

٢- النصب على المفعولية[٣]، لفعل محذوف أيضاً، تقديره: سألت الله عمرك.

٣- النصب على نزع الخافض[٤]، والتقدير: أقسم بعمر الله.

الترجيح والاستنتاج:

وأرى أن جعل المحذوف من (لعمر الله) الخبر أولى من المبتدأ لأن الحذف من الأعجاز والأوآخر أكثر منه في الصدور[٥].

فضلاً عن تعين كون الخبر هو المحذوف في (لعمرك)؛ لدخول لام الابتداء على المبتدأ.

وأن جعل الخبر هو جواب القسم مستبعد لأن جملة جواب القسم لا تقدر بمفرد[٦]. وليس فيها ضمير يعود على المبتدأ[٧]، لاسيما وأنها قد سدت مسده، وأغنت عن ذكره، فصار محذوفاً للعلم به.

وأرى أن نصب (عمرك) على المصدرية أقوى من الوجهين الآخرين، لأنه شابه كثيرا المصادر المنصوبة بأفعال هي بدل من اللفظ بها.

ويضعف نصبه على نزع الخافض لأنه من ألفاظ القسم المستغنية[٨] عن حرف القسم، فضلاً عن كونه لم يأت متصلاً به فيما جاء عن العرب.

والجواليقي فيما تقدم وافق سيبويه والجمهور في كون المحذوف من (عمر الله) الخبر وليس المبتدأ.

و لم يرجح أحد أوجه النصب فيه بعد حذف لام الابتداء مما يدلل تساويها عنده.

وقدر الخافض المحذوف منه (الباء) في حين قدره المبرد والنحاس بـــ (الواو).

---

(١) انظر الكتاب ٣٢٢:١.

(٢) الغريب المصنف ٤٢٦:٢، المقتضب ٣٢٨:٢، الزاهر ٣٩١:١، تهذيب اللغة (عمر) ٣٨١:٢، الخصائص ٢٢٢:٢، المحتسب ١٨٤:١، التبصرة والتذكرة ٤٤٨:١، المحكم ١٤٨:٢، آمالي ابن الشجري ١٠٩:٢، دقائق التصريف ٤٦٣:٢، شرح المفصل ١٢٠:١، الإيضاح في شرح المفصل ٢٣٦:١، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٧٦:٢، شرح الكافية ٣٩١:١، شرح التسهيل ١٨٤:٢، ارتشاف الضرب ١٣٨٢:٣، الدر المصون ١٧٤:٧، همع الهوامع ٤١٠:٢، حاشية الخضري ٢٠٤:١.

(٣) شرح المفصل ١٢٠:١، الإيضاح في شرح المفصل ٢٣٦:١، تفسير القرطبي ٤٠٠:٥، الدر المصون ١٧٤:٧.

(٤) انظر المقتضب ٣٢٧:٢، تهذيب اللغة (عمر) ٣٨٢:٢، آمالي ابن الشجري ١٠٩:٢، شرح المفصل ١٢٠:١، شرح الكافية للرضي ٣٩١:١، ارتشاف الضرب ١٧٧٠:٤.

(٥) انظر الأشباه والنظائر ١٠٦:٣.

(٦) انظر الدر المصون ٤٠١:٩.

(٧) انظر شرح ألفية ابن معطي ٨٤٥:٢.

(٨) انظرشرح الكافية الشافية ٣٩٠:١.

٦- الخلاف في إعراب (رأيك)

قال الجواليقي:

(ونصب (رأيك) على معنى (فَرَ رأيك) ، لأنه مصدر، والعامل فيه الفعل الذي صدر عنه، و(رأى) يكون بمعنى (نظر)، وبمعنى (علم)، وإضمار الفعل جائز في كل المصادر المأمور بها، لأن الأمر لايكون إلا بالفعل؛ فإذا أضمرته دلَّ المصدر عليه،ولو كان خبرا لم يجز فيه الإضمار، لأن الخبر يكون بالفعل وغيره.

وإن كتب (فرأيك موفقاً) ثنى موفقاً وجمعه فقال: فرأيكما موفقين، ورأيكم موفقين.

ولا يجوز الإفراد على هذا الوجه، فإن جعل التوفيق للرأي لم يثنَ ولم يجمع فكتب فرأيكما موفق، ورأيكم موفق)[١].

تناول الجواليقي كلمة (رأيك)، وعامل النصب فيها، وحكم الوصف المشتق بعدها من التثنية والجمع، تبعاً لاختلاف الأساليب في الإنشاء والخبر.

وذكر ابن قتيبة سلفاً (رأيك)[٢]، وأنها كلمة يكتبها الكاتب إلى الأكفاء والمساوين، دون الرُّؤساء والأستاذين[٣]؛ لما فيها من معنى الأمر.

ثم عرج الجواليقي عليها، وبين اختلاف سياقاتها.

فإذا كان الأسلوب إنشاءً[٤] (أمراً) فـ (رأيك) مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظ المصدر في سياق الطلب[٥]، والتقدير: فَرَ رأيك.

هذا وإضمار ناصب المصدر المأخوذ من لفظه كثير الاستعمال[٦].

وإذا كان السياق خبرا، فلا يجوز حذف الفعل ها هنا، إذ لا دليل عليه.

---

(١) شرح أدب الكاتب: ٨٧.
(٢) أدب الكاتب: ٢٠.
(٣) الأستاذين: الواحد أستاذ، وهو الماهر بصنعته، وهي كلمة غير عربية، ولم توجد في الشعر الجاهلي، ولو كانت عربية لوجب أن يكون اشتقاقها من (الستذ)، وليس ذلك بمعروف. انظر المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ١٢٥.
(٤) الإنشاء: هو الكلام الذي لايحتمل صدقاً ولا كذباً، وهو قسمان طلبي وغير طلبي، فالطلبي مايكون بالأمر، والنهي، والتمني، والاستفهام، والنداء، وغير الطلبي مايكون في التعجب والمدح والذم والدعاء وصيغ العقود والقسم وبعض أفعال المقاربة، وهي: كاد وكرب، وأفعال الرجاء: (عسى)، و(حرى) و(اخلولق).
أما الخبر فهو مايقدر فيه أمراً من الأمور، احتمل الصدق أو الكذب. انظر الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) للخطيب القزويني ١٨ و١٣٥ بتصرف، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٥) الإيضاح في شرح المفصل ٢٢٣:١، آمالي ابن الشجري ٣٦٩:١، شرح المفصل ١١٣:١، شرح التسهيل ١٨٧:٢، التصريح على التوضيح ٣٣٠:١، همع الهوامع ٧٨:٢.
(٦) آمالي ابن الشجري ٣٦٩:١.

وقد ذكر الجواليقي[1] العلة في ذلك بأن الخبر يكون بالفعل وغيره، فليس ثم دليل عليه.

الاستنتاج:

وتظهر فائدة اختلاف السياق خبرا وإنشاء بالنظر في الوصف المشتق في قول: (فرأيك موفقاً) وهو ماأشار إليه الجواليقي في مسألة تثنية الوصف وجمعه في مثل ذلك.

فإن كان الأسلوب إنشاء فالوصف (موفقاً) للمضاف إليه وهو الضمير في (رأيك)، فيجوز حينئذٍ تثنيته وجمعه، فيقال: (فرأيكما موفقين)، و(رأيكم موفقين).

وأما إذا كان الأسلوب خبرا، فيلزم إفراد (موفق)، ورفعها على الخبرية، فيقال: (فرأيك موفق) فلم تعد حالاً هاهنا، بل هي خبر للمصدر، ويلزم فيها الإفراد والتذكير تبعاً له.

ويتجلى فيما تقدم النظرة النحوية الدقيقة عند الجواليقي، فيما يختص بالتفرقة بين الأساليب المختلفة، لاسيما في مقام اللفظ الواحد، ومايتبع ذلك من اختلاف وضع الوصف المشتق سواء كان للمصدر (رأي) أو لما أضيف إليه.

وفي ذلك إشارة نحوية دقيقة منه فيما يختص بجعل الحال من المضاف إليه.

وفي ذلك يقول السيوطي[2]: (فإن كان المضاف بمعنى الفعل حسن جعل المضاف إليه صاحب حال، لأنه في المعنى فاعل أو مفعول، نحو قوله تعالى: â (ïøÎ) ÈB öãÅ_Ìøó¨Z9 $#uqèd ÏM»ysÎ=»¢Á9 $#ä-[3]، ونحو: عرفت قيام زيد مسرعاً).

المفعول فيه:
١- (قبل) و (بعد)

قال أبو منصور:

(قبل وبعد معربتان بالنصب والجر إذا كانتا مضافتين أو نكرتين، فإن قطعتهما عن الإضافة بنيتهما على الضم، لأن الفتح والكسر يكون فيهما إعراباً، وإنما استحقا البناء، لأن معناهما يفهم بالإضافة، فلما دلتا مفردتين على ما تدلان عليه مضافتين بنيتا لخروجهما عن بابهما ومفارقتهما طريقتهما، فإن نكرتهما أعربتهما لزوال العلة التي أوجبت لهما البناء، فتقول: جئت قبلا وبعدا، ومن قبل ومن بعد، ويسميها النحويون في حال الحذف غاية، لأن نهاية الكلمتين ما أضيفتا إليه، فلما حذف المضاف إليه

---

(١) شرح أدب الكاتب: ٨٨.
(٢) همع الهوامع ٢:٢٣٤، وانظر خزانة الأدب ٣:١٥٣، والدرر اللوامع ١:٥٥٤.
(٣) يونس: ٤.

صار آخر كل واحدة منهما غاية لها)[1].

تضمن نص أبي منصور القول عن قبل وبعد، فذكر مواضع إعرابهما وبنائهما، وعلة اختيار الضم حركة بناء لهما، وعلة تسميتهما غاية.

أولاً: لـــ (قبل) و(بعد) ثلاث حالات في الإعراب وحالة واحدة في البناء، فمواضع الإعراب هي[2]:

١- النصب على الظرفية، أو الجر بـــ (من) إذا أضيفا، وذكر المضاف إليه.

ومثل له الجواليقي بقول: أما بعدَ حمد الله، وكقوله تعالى:

á íd-ÁA9$Ï‰è/ .`B {JGRqÝÎB â[3].

٢- النصب على الظرفية، أو الجر بـــ (من) مع حذف المضاف إليه، ونيته في اللفظ، فيكون محذوفاً بمنزلة الموجود.

وعليه القرآءة[4] الشاذة: â ÈbrßÏ6 `B ÈbqF$-ÌÎ [5]á Å‰è/ .`Br ßÏ6 `B ÈbqF$-ÌÎ أي: من قبل الغلب ومن بعده.

٣- النصب على الظرفية، أو الجر بـــ (من) إذا حذف المضاف إليه لفظاً ومعنى، ويكون بمنزلة غير الموجود، وتلزم (قبل) و(بعد) في هذه الحالة التنوين.

نحو: جئت قبلا وبعدا.

وعليه قول الشاعر:

---

(١) شرح أدب الكاتب: ٢.

(٢) انظر المقتضب ٣:١٧٤، مجالس ثعلب ١:١٠٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤:١٣٤، الأصول في النحو ٢:١٤٢، الزاهر ٢:٣٤٩، إعراب القرآن للنحاس ٣:٢٦٤-٢٦٥، التعليقة على كتاب سيبويه ٣:١٠٠، آمالي ابن الشجري ٢:٥٩٥، المحكم لابن سيدة (بعد) ٢:٣٢، أسرار العربية: ٣١، كشف المشكل في النحو: ١٧٥، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٧٢، شرح ألفية ابن معطي ١:٥٤٧، شرح المفصل ٤:٨٨، الإيضاح في شرح المفصل ١:٥٠٨، المقرب: ٢٣٦، تفسير القرطبي ٧:٣٣٥، شرح الكافية ١:٤٣٢، شرح التسهيل ٣:٢٤٧، لسان العرب (بعد) ١:٢٢٥، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٨١٧، شرح شذور الذهب: ١٠٣، شرح ابن عقيل ٢:٦٩، شرح الأشموني ١:٤٨، ٢:١٦٩، التصريح على التوضيح ٢:٥٠، همع الهوامع ٢:١٤١، حاشية الخضري ٢:٥١٨، الدرر اللوامع ١:٤٨٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢:٤٠٥.

(٣) المائدة: ١٠٦.

(٤) هي قراءة شاذة منسوبة للسماك، والجحدري، وعون العقيلي في ترشيح العلل في شرح الجمل: ٧٣، شرح المفصل ٤:٨٨، شرح شذور الذهب: ١٠٦، البحر المحيط ٨:٣٧٥، التصريح على التوضيح ٢:٥٠، وغير منسوبة في شرح القصائد لابن الأنباري: ٤٥٦، إعراب القرآن للنحاس ٣:٢٦٣، شواذ العكبري ٢:٢٧٩، تفسير القرطبي ٧:٣٣٦، شرح التسهيل ٣:٢٤٧، لسان العرب (بعد) ١:٢٢٥، شرح الأشموني ٢:١٦٨، همع الهوامع ٢:١٤١، فتح القدير ٤:٢٨٢.

(٥) الروم: ٤.

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً   أكاد أغصُ بالماء الحميم[١].

وذهب البعض إلى أن (قبل) و(بعد) في هذه الحالة مؤلان بالمشتق، ويكونان في موضع النصب على الحال، أو غيرها مما يقتضي النصب، فيخرجان بذلك من الظرفية إلى الإسمية.
أضاف ذلك الشيخ ياسين العليمي[٢] في حاشيته على التصريح: (يعني أن القائل بالتنكير لعدم تضمن الإضافة يرى أنهما غير واقعين على الزمان، بل معناهما اسم مشتق نكرة واقع على ذات أو معنى غير زمان منصوب على الحال أو غيرها)[٣].

٤- وموضع البناء عندما يضافان، ويحذف المضاف إليه لفظاً، وينوي معناه، وفي هذه الحالة يبنيان على الضم، في محل نصب على الظرفية، أو في محل جر إن سبقتهما (من).

وعلى هذا قوله تعالى: â !$# BF{ `Ë @6% `Ër . /è%á[٤].

ثانياً: وفي علة بناء (قبل) و(بعد)، واختيار الضم حركة بناء لهما خلاف بين النحاة.
فجمهور البصريين[٥] يرون سبب بنائهما أنهما خالفتا سائر الظروف حيث تضمنتا معنى المضاف إليه المحذوف، فدلتا وهما مفردتان على ماتدلان عليه مضافتين، لذلك استحقا البناء بمخالفتهما سائر الظروف.

---

(١) البيت من الوافر منسوب لعبد الله بن يعرب في: التصريح ٢:٥٠، شرح شواهد شذور الذهب: ٧٧، الدرر اللوامع ٢:٤٨٤. وليزيد بن الصعق في خزانة الأدب ١:٤٠٧، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢:٣٢١، أمالي ابن الشجري ٣:٢٠٣، إعراب القرآءات الشواذ للعكبري ٢:٢٧٩، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٧٣، شرح المفصل ٤:٨٨، شرح الكافية الشافية ١:٤٣٢، شرح التسهيل ٣:٢٤٧، شرح ألفية ابن معطي ١:٥٧٤، لسان العرب (حمم) ٢:١٦٢، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٨١٧، الدر المصون ١:٩٩، ٩:٣١، شرح شذور الذهب: ١٠٤، شرح قطر الندى: ٢٧، شرح ابن عقيل ٢:٦٩، شفاء العليل ٢:٧١٤، شرح الأشموني ٢:١٦٩، همع الهوامع ٢:١٤٣، حاشية الخضري ٢:٥٢٠، حاشية الصبان ٢:٤٠٧.
ويروى البيت: بالماء الفرات.
اللغة: ساغ: سهل. الحميم: البارد، وهو من الأضداد انظر كتاب الأضداد: ١٣٨، لابن الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ١٤١١هـ ١٩٩١م.
الشاهد: قبلاً، بالتنوين على حذف المضاف إليه لفظاً ومعنا.
(٢) ياسين العليمي: بن زين الدين الحمصي، عالم من علماء العربية، اشتهر بمصر وتوفي فيها، له حواشي كثيرة منها: (حاشية على ألفية ابن مالك)، و(حاشية على متن القطر وشرحه للفاكهي)، و(حاشيته على التصريح على التوضيح) ت: ١٠٦١هـ.
انظر ترجمته في: (معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١٩٤٠- ١٩٤٦، الأعلام ٨:١٣٠).
(٣) التصريح على التوضيح ٢:٥٠-٥١.
(٤) الروم: ٤.
(٥) المقتضب للمبرد ٣:١٧٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤:١٣٤، ونقل هذا الرأي منسوباً للبصريين في الزاهر ٢:٣٤٩، إعراب القرآن للنحاس ٣:٢٦٥، تهذيب اللغة (بعد) ٢:٢٤٤، أمالي ابن الشجري ٣:٢٠٣، المحكم لابن سيدة (بعد) ٢:٣٢، شرح أدب الكاتب: ٢، أسرار العربية: ٣١، شرح ألفية ابن معطي ١:٥٤٧، شرح المفصل ٤:٨٦، تفسير القرطبي ٧:٣٣٥، شرح الكافية الشافية ١:٤٣٣، لسان العرب (بعد) ١:٢٢٥، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٨١٦، التصريح على التوضيح ٢:٥١.

أما علة اختيار الضم حركة بناء، ففيه تفصيل عند نحاة البصرة:

فذهب الخليل[١] وتبعه القرطبي[٢] إلى أن علة اختيار الضم حركة بناء هو شبههما بالمنادى المفرد حيث يبنى على الضم، وإذا أضيف زال بناؤه، وكان في موضع نصب.

ونقل سيبويه[٣] رأي الخليل فقال: فإنما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعد، وشبهه بهما مفردين، إذا كان مفردا، فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً...)
وذهب سيبويه[٤] إلى أن علة اختيار الضم هو كونهما غايتين ويقول: (فهذه الحروف وأشباهها لما كانت كانت مبهمة غير متمكنة شبهت بالأصوات وبما ليس باسم ولا ظرف... فأما ما كان غاية نحو (قبلُ) و(بعدُ) و(حيثُ) فإنهم يحركونه بالضمة).

وعلل ابن خالويه[٥]، وأبو البركات[٦] وابن مالك[٧]، وابن يعيش[٨]، وابن الحاجب[٩] الضم حال بنائهما ليكون لهما مزية عمّا بنى والبناء فيه لازم كـ (كمْ) و(منْ).

وجعلوا الضم الحركة الواجبة حال بنائهما لعلتين:

أن الضم لم يكن فيهما حال إعرابهما؛ فهما معربان بالفتح والكسر، وحتى لا تلتبس حال بنائهما بحال إعرابهما.

وتعددت تعليلات الكوفيين في ذلك أيضاً
فالفراء يعلل الضم فيهما حال بنائهما بشبههما بـ (حيثُ) و(نحنُ) إذ يحمل كل منهما أكثر من معنى في نفسه.
فيقول: (إنما اختاروا لها الضم لتضمنها معنيين: معناها في نفسها، ومعنى المحذوف بعدها، فقويت، فحملت أثقل الحركات؛ كما قالوا: الخصبُ حيثُ المطر، فضموا (حيث) لتضمنها معنى محلين، كأنهم

(١) انظر رأيه في الكتاب ١٩٩:٢، وغير منسوب في شرح المفصل ٨٦:٤، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤٨:١، حاشية ياسين العليمي على التصريح على التوضيح ٥٠:٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٩٨:١.
(٢) تفسير القرطبي ٣٣٥:٧.
(٣) الكتاب ١٩٩:٢.
(٤) الكتاب ٢٨٥:٣-٢٨٦.
(٥) ليس في كلام العرب: ٩٣.
(٦) أسرار العربية: ٣١.
(٧) شرح الكافية الشافية ٤٣٢:١.
(٨) شرح المفصل ٨٦:٤.
(٩) الإيضاح في شرح المفصل ٥٠٩:١.

قالوا: الخصبُ في مكان فيه المطر. وكذلك (نحنُ) ألزموا الضم لتضمنه معنى التثنية والجمع)[1].
أما هشام الضرير[2] فيرى – كما ذكر عنه ابن الأنباري[3] – أنهم لم يجعلوا الكسر والفتح حركة بناء لهما حتى لا يشبهان بالكسر المضاف إلى ياء المتكلم، ولا بالفتح حتى لا يشبهان الاسم الممنوع من الصرف، ولم يبق لهما سوى الضم.

ثالثاً: تسميتهما غاية.
المقصود بالغاية هو نهاية حد الكلام ومنتهاه، وهذه الظروف تسمى غايات لأنها تدل على آخر الكلام.

وذكر أبو علي الفارسي[4] أن الغاية في الحقيقة هو الاسم الذي يضاف إليه الاسم المبني على الضم، لأن غاية الشيء نهايته، ونهايات هذه الأسماء المبنية على الضم هي ما تضاف إليه.

فهذه الظروف تكون غايات عند حذف المضاف إليه، ونيته معنى ولا يكون ذلك إلا حال بنائها، فتكون هي غاية الكلام بعد حذفه وهو مارجحه الجواليقي.

وجاء عن بعض النحاة[5] أن (قبل) و(بعد) ليسا ظرفين في الأصل، بل هما وصفان نابا عن موصوف محذوف وهو الظرف، والتقدير: في جاء زيدٌ قبل عمرو، جاء زيدٌ زماناً قبل زمان مجيء عمرو، مثلها (بعد) أي زماناً بعد زمان مجيء عمرو، ثم حذف الظرف (زماناً) اتساعاً وناب عنه وصفه.

الترجيح والاستنتاج:

وأرى أن تضمن (قبل) و(بعد) معنى المشتق حال كونهما نكرتين في موضع النصب كما نقل ذلك ياسين العليمي[6] يقوى لأنهما في هذه الحالة يدلان على التقدم والبعد العام المطلق دون تقييد أو غاية، بخلاف ما إذا كانا مقيدين نحو: جئت قبل الصلاة أو بعدها.

---

(١) نقل رأيه أبو بكر الأنباري، انظر الزاهر ٣٤٩:٢، وغير منسوب في شرح المفصل ٨٦:٤، وشرح الأشموني ٤٨:١.
(٢) هشام: أبو عبد الله، هشام بن معاوية الضرير، النحوي، الكوفي، أحد أصحاب الكسائي، بارع في النحو ت: ٢٠٩هـ. من مؤلفاته: (مختصر النحو، الحدود، القياس).
انظر ترجمته في: (نزهة الألباء: ٢٢٢، إنباه الرواة ٣٦٤:٣، إشارة التعيين: ٣٧١، بغية الوعاة ٣٢٨:٢، الأعلام ٨٨:٨).
(٣) الزاهر ٣٤٩:٢.
(٤) التعليقة على كتاب سيبويه ١٠٠:٣.
وزاد العكبري وجهاً آخر في علة تسميتها غاية: بأنها حدود ونهايات لما تحيط به، وغاية الشيء آخره، فسميت بمعناه، اللباب في علل البناء والإعراب ٨٣:٢.
(٥) قال بهذا الرأي أبو حيان، انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨١٧:٤، ونقله السمين الحلبي ولم يستحسنه انظر الدر المصون ٩٩:١.
(٦) حاشية التصريح على التوضيح ٥٠:٢-٥١.

يؤيد هذا المعنى ما أطلقه المبرد[1] على قول: جئت قبلا وبعدا، أي: أولا وآخرا، دون قيد، ومثله قول الزجاج[2] في (من قبلٍ ومن بعدٍ) بالجر والتنوين أي: من متقدم، ومن متأخر، فأولاهما بالمشتق.

وأن العلة في بناء (قبل) و(بعد) في الكلام هو أنهما أدتا معنى جزئياً غير مستقل بعد حذف المضاف إليه في اللفظ، والذي كان سيؤدى كاملاً تاماً لو ذكر المضاف إليه، فلما نقصت (قبل) و(بعد) في تأدية المعنى كاملاً بنيتا في هذه الحالة، وأعربتا في غير ذلك.

وإن تعددت الآراء في علة اختيار الضم حركة بناء مع قوة هذه الآراء في العربية، إلا أن أظهرها هو أن الضم ليس حركة إعراب في (قبل) و(بعد) لأجل ذلك اختير حركة لبنائهما وهو ما اختاره الجواليقي.

وأرى إن جعل (قبل) و(بعد) وصفان نابا عن ظرف محذوف يقدر بـــ (زمان) فيه تقدير مالا يلزم تقديره، وذهاب إلى معنى فرعي وترك الأصل وهو الظرفية، فضلا عن أن هذا المعنى لا يســـتقيم وكثير من المواضع التي تأتي فيها (قبل) و(بعد).

والجواليقي فيما تقدم ذكر حالات (قبل) و(بعد) فيما يتعلق بالإعراب والبناء، ووافق سيبويه والبصريين في علة اختيار الضم حركة بناء لهما، وأشار إلى أن لفظ غاية لايطلق عليهما إلا إذا حذف المضاف إليه منهما ونوى معناه، أما إذا كان مذكورا أو محذوفاً فليستا غاية، لأن غاية الشيء منتهاه، والمضاف إليه هو نهاية القول.

---

(١) المقتضب ٣:١٧٥.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤:١٣٤.

٢- (الآن)

قال أبو منصور:

(و(الآن) في غير هذا الموضع[١] مبني لتضمنه معنى الإشارة، وقيل لأنه لم يسمع له نكرة، فخالف ماعليه الأسماء، وقيل حذفت منه الألف واللام، وضمن معناهما فبني، وزيدت فيه الألف ولام أخرى، وبني عـــلى حركة لسكون ماقبل آخره، وفتح لأن الفتحة أخف الحركات، أو لأن الفتحة من الألف، وهو من شاذ ما بني لأن فيه الألف واللام وسبيلهما أن تمكنا مادخلتا عليه.

وأصله: (أوان)، فحذفت الألف وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها.

وقيل ألفه منقلبة من (ياء)، تقول: آن يئين أينا.

وأخبرت عن ابن الأنباري أنه قال: (الآن) تفتح نونه وتكسر، فمن كسرها قال أصله من (الآوان)، ومن فتحها قال أصله (آن) لك، فدخلت الألف واللام، والنون لازم لها الفتح.

فأما (الآن) في هذا الموضوع فحكمه أن يعرب[٢].

قرأت على أبي زكريا[٣] عن عال بن عثمان بن جني[٤] عـــن أبيه قال:

اللام في قولهم (الآن) حد الزمانين، غير اللام في قوله تعالى:â %qá ` »[٥]، لأن في قولهم: (الآن حد الزمانين) بمنزلتهم في قولهم: (الرجل أفضل من المرأة)، (والملك أفضل من الإنسان)، أي: هذا الجنس أفضل من هـــذا الجنس، كذلك (الآن) إذا رفعه جعله اسم جنـــس هـــذا المستعمل،

---

(١) المراد بقوله: (في غير هذا الموضع) هو موضع (الآن) التي جاءت في معرض حديث ابن قتيبة، والمراد بها الزمان الحاضر، وسموه (حد الزمانين) لأنه يفصل بين الماضي والمستقبل، وهو مستعمل في صناعة الكلام على ضربين ضرب في الحقيقة، والآخر في المجاز.
أما ضرب الحقيقة فهو الزمان الحاضر الذي لايقع فيه فعل أو حركة، وهو المذكور في قول ابن قتيبة والذي سماه (بحد الزمانين) وهو اسم لهذا الحد.
وأما ضرب المجاز فهو المستعمل عند الجمهور في صناعة النحو، في مثل قولهم: قمت الآن، وخرج زيد الآن، وهو ههنا ظرف للزمان الحاضر.
(٢) المراد بها (الآن) وهي الاسم الموضوع لحد الزمانين.
(٣) أبو زكرياء: هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن موسى الخطيب التبريزي، وهو شيخ أبي منصور وأستاذه.
(٤) هو أبو سعد عال بن أبي الفتح عثمان بن جني البغدادي النحوي المشهور، كان نحوياً مثل والده، أخذ العربية عنه وعن أبي علي الفارسي. كان حسن الخط، جيد الضبط، محققاً لما يكتبه، روى عن أبيه وعن عيسى بن علي الوزير، ت: ٤٥٧ وقيل ٤٥٨.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣٨٥:٢، ومعجم الأدباء ٣٩:١٢، بغية الوعاة ٢٥:٢).
(٥) البقرة: ٧١.

في قولك: (كنت الآن عنده) و(سمعت الآن كلامه) فمعنى هذا كنت في هذا الوقت الحاضر بعضه، وقد تصرمت أجزاء منه عنده، فهذا معنى غير المعنى في قولهم: الآن حد الزمانين، فاعرفه)[1].

عرض الجواليقي في نصه السابق الآراء المتعددة في علة بناء (الآن)، بعد أن بين رأيه فيها سابقاً، ثم بين أصلها، وما يفترق فيه (الآن) الذي هو حد الزمانين و(الآن) الذي هو ظرف زمان.
فـ (الآن) ظرف زمان للوقت الحاضر، مبني على الفتح، وظرفيته لازمة[2] له في أغلب أحواله.
وقد وقع الخلاف بين النحاة فيه ابتداء من ناحية بنائه وإعرابه[3].

فالجمهور متفق على أنه مبني على الفتح إلا أنهم اختلفوا في علة ذلك.

فالبصريون[4] فيه على أقوال:

الأول: أنه مبني لتضمنه معنى اسم الإشارة (هذا)، وأن المعنى في قولهم: (جئت الآن) أي: في هذا الوقت.
ولما كانت (هذا) مبنية، وقد شابهتها (الان)، بنيت مثلها.

وذهب إلى هذا الرأي الخليل[5]، وسيبويه[6]، وأبو عمر الجرمي[7]، والمازني[8]، والزجاج[9]، وأبو الحسن

---

(١) شرح أدب الكاتب ص:٣٠.
(٢) حيث يخرج من الظرفية إلى الأسمية، كما في قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أتدرون ماهذا؟) قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: (هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار، الآن حتى انتهى إلى قعرها).
فـ (الآن) في الحديث الشريف اسم يعرب مبتدأ، وخبره قوله: (حيث انتهى)، إلا أن ورود ذلك قليل لا يقاس عليه.
انظر الحديث في صحيح مسلم (٥١) كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، (١٢) باب في شدة حر جهنم، وبعد قعدها، وما تأخذ من المعذبين رقم الحديث (٣١) (٢٨٤٤). وانظر مسند أحمد بن حنبل ٣٧١:٢.
(٣) انظر هذه المسألة، ومايتعلق بها في تهذيب اللغة (الآن) ٢٤٨:١٥، آمالي ابن الشجري ٥٩٦:٢، المحكم لابن سيدة (أين) ٥٣٢:١٠، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢١، شرح أدب الكاتب للجواليقي: ٣٠، الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٥:٢، التبيان في إعراب القرآن ٦٧:١، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٣:٤، تفسير القرطبي ٤١٠:١، شرح التسهيل ٥١٨:٢، لسان العرب (أين) ١٤٧:١، الدر المصون ٤٣٢:١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل القواعد ١٩٧٧:٤، اللباب في علوم الكتاب ١٧٢:١، همع الهوامع ١٣٤:٢.
(٤) علة بناء (الآن) مسألة خلافية بين نحاة البصرة والكوفة انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٥:٢-٥٨ رقم المسألة (٧١)، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ٦٤ رقم المسألة (٥٢).
(٥) نسب له في تهذيب اللغة (الآن) ٥٤٨:١٥، ولسان العرب (أين) ١٤٨:١.
(٦) نسب له في تهذيب اللغة (الآن) ٥٤٨:١٥، وآمالي ابن الشجري ٥٩٦:٢، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٨:٢، لسان العرب (أين) ١٤٨:١.
(٧) نسب له في آمالي ابن الشجري ٥٩٦:٢.
(٨) انظر المصدر السابق.
(٩) انظر رأيه في معاني القرآن وإعرابه ١٣٨:١، إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧:١، تهذيب اللغة للأزهري (الآن) ٥٤٧:١٥، آمالي ابن الشجري ٥٩٧:٢، المحكم لابن سيدة (أين) ٥٣٢:١٠، سر صناعة الإعراب ٣٥١:١، التبيان في إعراب القرآن ٦٧:١، شرح المفصل ١٠٣:٤، لسان العرب (أين) ١٤٨:١، ارتشاف الضرب من لسان العرب

الأخفش[١]، وابن الشجري[٢]، وابن السيد البطليوسي[٣]، والجواليقي[٤]، وأبو البركات الأنباري[٥]، والقرطبي[٦]، وناظر الجيش[٧].

ورد على هذا الرأي بأن أسماء الإشارة لا تدخلها الألف واللام، وقد دخلتا على (الآن) فوقعت المخالفة بينهما

الثاني: أنه بني لأنه وقع في أول وضعه معرفاً بالألف واللام، وسبيل ماتدخل عليه الألف واللام أن يكون نكرة ثم يعرف، فلما خالف (الآن) سائر الأسماء المناظرة له، بني، وذهب إلى هذا الرأي المبرد[٨] وابن السرّاج[٩].

الثالث: أنه بني لمشابهة الحروف من حيث لزومه وضعاً واحدا فلا يثنى ولا يجمع ولا يصغر، قال ذلك أبو سعيد السيرافي[١٠]، واختاره ابن مالك[١١].

الرابع: أنه بني لتضمنه معنى حرف التعريف وهو الألف واللام، كما هو الحال في بناء (أمس)، وأما الألف واللام فيه فحرفان زائدان وليسا للتعريف، قال ذلك: أبو علي الفارسي[١٢] واختاره ابن جني[١٣] وابن سيدة[١٤] والزمخشري.[١٥]

=١٤٢٤:٣، تفسير القرطبي ٤١٠:١، الدر المصون ٤٣٢:١، اللباب في علوم الكتاب ١٧٢:١، همع الهوامع ١٣٦:٢.

(١) نسبه له الشجري في (أماليه ٥٩٦:٢).
أبو الحسن الأخفش: علي بن سليمان بن الفضل نحوي أخذ عن المبرد وثعلب واليزيدي وأبي العيناء، لقب بالأخفش الصغير، ت ٣١٥هـ.
من تصانيفه: (الأنواء) و(التثنية) و(الجمع) و(تفسير كتاب سيبويه).
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢٧٦:٢، إشارة التعيين: ٢١٩، البداية والنهاية ١٨٧:١١، تاريخ بغداد ٤٣١:١١، البلغة: ١٥٣، بغية الوعاة ١٦٧:٢، شذرات الذهب ٤٦٦:٢، والأعلام ١٠٣:٥).

(٢) آمالي ابن الشجري ٥٩٦:٢.

(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢١.

(٤) شرح أدب الكاتب: ٣٠.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٨:٢.

(٦) تفسير القرطبي ٤١٠:١.

(٧) تمهيد القواعد بشرح تسهيل القواعد ١٩٧٨:٤.

(٨) انظر آمالي ابن الشجري ٥٩٧:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٧:٢، شرح المفصل ١٠٣:٤.

(٩) آمالي ابن الشجري ٥٩٧:٢، المصباح المنير (أون): ٢٤.

(١٠) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٨:٢.

(١١) شرح التسهيل ٢١٩:٢، همع الهوامع ١٣٦:٢، وأجاز ابن مالك أيضاً الوجه الأول القائل بتضمنه معنى اسم الإشارة (هذا) انظر شرح التسهيل ٢١٩:٢.

(١٢) المحكم لابن سيدة (أين) ٥٣٢:١٠، وآمالي ابن الشجري ٥٩٧:٢، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٢، التبيان في إعراب القرآن ٦٧:١، الدر المصون ٤٣٢:١، اللباب في علوم الكتاب ١٧٢:١، لسان العرب (أين) ١٤٨:١.

(١٣) سر صناعة الإعراب ٣٥٢:١، لسان العرب (أين) ١٤٨:١.

(١٤) المحكم لابن سيدة (أين) ٥٣٢:١٠.

(١٥) شرح المفصل ١٠٣:٤، الإيضاح في شرح المفصل ٥١٥:١، شرح التسهيل ٢١٩:٢.

ورد على ذلك بأن الشيء لا يضمن معنى شيء آخر، ثم يزاد عليه مثله.

الخامس: أنه بني لإبهامه ولوقوعه على كل زمن حاضر، والتعريف فيه بما فيه من الألف واللام، كما هو الحال في (الذي) و(التي).

قال ذلك ابن يعيش[١] وقد انفرد بهذا الرأي، وقال فيه: (...والذي أراه أن تعريفه مما فيه من اللام الظاهرة... وأما علة بنائه فلإبهامه ووقوعه على كل حاضر من الأزمنة فإذا انقضى لم يصلح له، ولزمه حرف التعريف فجرى مجرى (الذي) و(التي) فاعرفه)[٢].

أما الكوفيون[٣] فجعلوا علة بنائه على الفتح أنه منقول من فعل ماض وهو آن يئين، أي: (حانَ)، ثم بقي على فتحته بعد دخول الألف واللام عليه.

وجعلوا نظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (...وأنهاكم عن قيلَ وقالَ...)[٤].

وقولهم: (ما رأيته مذ شَبَّ إلى دَبَّ)[٥].

قال بذلك الفراء[٦]، وأبو بكر ابن الأنباري[٧] في أحد قوليه.

ورد على ذلك بأنه لو كان (الآن) مثل هذه لما دخلت عليه الألف واللام؛ لأنهما لا يدخلان على مانقل من فعل ماض، ولا اشتهر في (الان) الإعراب والبناء كما اشتهر في هذه، فإنه يقال: من شبٍّ إلى دَبٍّ وعن قيلٍ وقالٍ.

وذهب قوم إلى أنه معرب[٨] منصوب على الظرفية، وليس مبنياً.

---

(١) شرح المفصل ٤:١٠٤.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر الانصاف في مسائل الخلاف ٢:٥٨ مسألة رقم (٧١)، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ٦٤ رقم المسألة (٥٢).

(٤) انظر صحيح البخاري (١٣) كتاب الرقاق (٢٢) باب مايكره من قيل وقال، صحيح مسلم (٣٠) كتاب الأقضية (٥) باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة... وهو حديث المغيرة بن شعبة عنه صلى الله عليه وسلم وتتمته: (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيلَ وقالَ، وكثرة السؤال، وإضاعة المال).

(٥) هذا مثل في جمهرة اللغة (دبب) ١:٤٥، تهذيب اللغة (الآن) ١٥:٥٤٧، المستقصي في أمثال العرب للزمخشري ١:٢٥٧، لسان العرب (أين) ١:١٤٨.
ويروي: أعييتني من شُبٍّ إلى دُبٍّ.
والمعنى: من لدن أن كان صغيراً إلى أن دَبَّ كبيراً على العصا، وقال ابن دريد: المثل على مخاطبة التأنيث، ولك أن تفتح (التاء) على مخاطبة التذكير.

(٦) نسب له في تهذيب اللغة (الآن) ١:٥٤٦، آمالي ابن الشجري ٢:٥٩٧، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٢، شرح التسهيل ٢:٢٢٠، الدر المصون ١:٤٣٣، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤:١٩٧٩، همع الهوامع ٢:١٣٦.

(٧) وأجاز أبو بكر خفضها على نية إخراجها من الفعل الماضي إلى نية الأسماء، انظر تهذيب اللغة (الآن) ١٥:٥٤٧، شرح أدب الكاتب: ٣٠، لسان العرب (أين) ١:١٤٨.

(٨) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٤٢٣، شرح شذور الذهب: ١٢٩، تمهيد القواعد ٤:١٩٧٩، همع الهوامع ٢:١٣٧.

واستدلوا على ذلك بجر (الان) بـــ (من) في قول أبي صخر الهذلي[١]:

كأنهما ملآنِ لم يتغيرا وقد مرَّ للدّارين مِنْ بعدنا عصرُ[٢]

وأجاز ذلك ابن الأنباري[٣] في أحد قوليه، على نية إخراج (الان) من حيز الفعل الماضي إلى حيز الأسماء.

واختار السيوطي[٤] هذا الرأي، و(الان) عنده منصوب على الظرفية الزمانية، وإن دخلته (من) جرَّها، وعلل ذلك بعدم كفاية الأدلة القاطعة لبنائه.

وفي ذلك يقول: (والمختار عندي القول بإعرابه، لأنه لم يثبت لبنائه علة معتبرة، فهو منصوب على الظرفية..)[٥]

وضعف هذا الرأي ابن مالك[٦] باحتمال أن تكون الكسرة في (الآن) كسرة بناء، ويكون في بناء (الآن) لغتان: الفتح والكسر، إلا أن الفتح أكثر وأشهر.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن حمل بناء (الآن) على المشابة باسم الإشارة (هذا) أقوى، ولايعني عدم دخول الألف واللام على (هذا) عدم اشتراكهما في الناحية المعنوية، وحمل أحداهما على الآخر.

والجواليقي فيما تقدم استقصى جميع الآراء في علة بناء (الآن)، دون إغفاله أحداً منها.

---

(١) أبو صخر الهذلي: عبد الله بن سالم (وقيل: سلم) السهمي الهذلي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان متعصباً لبني مروان، موالياً لهم، وله في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة ت: نحو ٨٠هـ. انظر ترجمته في: (الأغاني ١٠٨:٢٤، سمط اللآلي: ٣٩٩، خزانة الأدب ٢٤٥:٣-٢٤٧، الأعلام ٩٠:٤-٩١).

(٢) البيت من الطويل في شرح أشعار الهذليين ٩٥٦:٢، لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، ت: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، طبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ، وآمالي القالي ١٤٨:١، طبع دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، وسر صناعة الإعراب ٥٣٩:٢، والمنصف ٢٢٩:٣، وضرائر الشعر: ١١٥، ولسان العرب (أين) ١٤٨:١، وشرح شذور الذهب: ١٢٨، الدرر اللوامع ٤٧٩:١. وبلا نسبة في الخصائص ٣١١:١، وآمالي ابن الشجري ١٦٨:٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٩٢:٣، شرح المفصل ٣٥:٨، شرح التسهيل ٢٢٠:٢، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٤٢٤:٣، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٢٦، المساعد ٥١٦:١، اللباب في علوم الكتاب ١٧٢:١، تمهيد القواعد ١٩٧٩:٤، الأشباه والنظائر في النحو ١٣٣:٢، همع الهوامع ١٣٧:٢.
اللغة: ملآن: أي من الآن.
والشاهد فيه: قوله: (ملآن) حيث احتج بالبيت بعض النحويين على أن (الآن) فيه معربة بدليل جرها بـ (من).

(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٠، لسان العرب (أين) ١٤٨:١. ونقل رأيه في تهذيب اللغة للأزهري دون نسبة: (الآن) ٥٤٧:١٥.

(٤) همع الهوامع ١٣٧:٢.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) شرح التسهيل ٢٢٠:٢، همع الهوامع ١٣٧:٢.

وأخذ برأي البصريين لاسيما الرأي الأول الذي قال به الخليل وسيبويه، وقد صدَّر به حديثه عن (الآن).
وبدت دقته النحوية واللغوية في تفرقته بين معنى (الان) المجازي المبني، والحقيقي المعرب.
وإشارته في نهاية حديثه إلى حثيثه دقيقة في التفرقة بين (أل) في (الآن) والتي هي بمعنى حد الزمانين، و(الان) الظرفية، فبين أنها في الأولى جنسية وضرب لذلك بمثلين وهما: الرجل أفضل من المرأة، والملك أفضل من الإنسان، وفي الثانية بمعنى الإشارة، فمعنى كنت الآن عنده، أي: كنت في هذا الوقت الحاضر...
ولقد نقل لنا رأياً آخر للكوفيين لم يذكره الأنباري في الإنصاف، ولا الزبيدي في ائتلاف النصرة، وهو أنهم يرون بإعراب (الآن)، ودخول الكسر فيها كما نقل ذلك عن ابن الأنباري.

٣- (سوى) بين الظرفية و الاسمية

قال الجواليقي في جواب ما استفتى فيه عن صحة مجيء (سوى) بمعنى غير:
(و أما (سوى) فلم يختلفوا في أنها بمعنى (غير)، و تكون أيضاً بمعنى الشيء نفسه، يقول: رأيت سواك أي غيرك.
و حكى ذلك أبو عبيد عن أبي عبيدة.
و قال الأعشى:
و ما قصدت من أهلها لسوائكا [1]
أي: لغيرك، فهذه بمعنى (غير) و هي أيضاً غير ظرف.
و تقدير الخليل لها بالظرف في الاستثناء بمعنى مكان و بدل، لا يخرجها عن أن تكون بمعنى (غير)). [2]

---

(١) عجز بيت من الطويل و تمامه: تَجَانَفَ عن جوّ اليَمَامةِ ناقتي.
و هو للأعشى في ديوانه:١٣١، دار صادر ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م ، و الكتاب ١:٤٠٨، المقتضب ٤:٣٤٩، الأضداد: ٤٤-١٩٨، شرح أبيات الكتاب للسيرافي ١:٢٢٠، تهذيب اللغة (سوا) ١٣:١٢٧، أساس البلاغة (جنف) ١:١٥٢، الصحاح (سوا): ٥٢٠، آمالي ابن الشجري ٢:٣٧٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٢٧٣، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٢١، شرح المفصل ٢:٨٤، الإيضاح في شرح المفصل ١:٣١٩، لسان العرب (سوا) ٣:٣٧٤، (جنف) ١:٤٧٢، مصباح الراغب ١:٢٦٦، ائتلاف النصرة:٤٠، همع الهوامع ٢:١٢٠، الأشباه و النظائر ٥:١٧٢، خزانة الأدب٣: ٤٠٣-٤٠٤، الدرر اللوامع ١:٤٧٠، تاج العروس (جنف) ٢٣:٥٧.
الرواية: و يروى: (ما عدَلتْ) مكان (ما قصدتْ).
المعنى: الأعشى يمدح هوذة بن علي الحنفي، و يستجدي منه العطاء ، و يقول: إن ناقته عدلت و مالت عن جل أهل اليمامة. و لم تقصد سواه. و جعل الميل فعل الناقة، و إنما هو فعل صاحبها.
الشاهد: قوله: (لسوائكا) حيث أدخل حرف الجر على (سوائك) فجعله اسماً متمكناً بمعنى (غير).
(٢) انظر رأيه هذا في آمالي ابن الشجري ٢:٣٦٦، و الأشباه و النظائر ٥: ١٦٤-١٦٥ .

مما اختلف فيه البصريون و الكوفيون[١] من الظروف (سوى)، فالبصريون يذهبون إلى أنها ظرف غير متمكن، بمعنى مكان أو بدل فإذا قيل: مررت برجل سواك أي: بدلك، أو مكانك، و هي تلزم النصب على الظرفية بدليل ظهور النصب عليها عند مدّها، و بدليل دخول الموصول عليها في نحو:

جاء الذي سواك.

و ما جاء منها اسماً فبابه الشعر.

يقول سيبويه[٢] في باب ما ينتصب من الظروف: (و من ذلك أيضاً: هذا سَوَاءَك، و هذا رجل سَواءَك. فهذا بمنزلة مكانك إذا جعلته في معنى بدلك، و لا يكون اسماً إلا في الشعر ...).

و هذا رأي الخليل[٣]، و المبرد[٤]، و السيرافي[٥]، و الأنباري[٦]، و أبي نزار النحوي[٧]، وابن يعيش[٨]، و ابن الحاجب[٩]، و ابن عصفور[١٠]، و ابن عقيل[١١]، والمفتي[١٢]، و الأشموني[١٣]، و الأزهري[١٤]، و نسب للجمهور.[١٥]

---

(١) انظر الرأيين معاً في آمالي ابن الشجري ٢:٣٧٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٢٧٢- ٢٧٦، رقم المسألة (٣٩)، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤١٩- ٤٢٢، رقم المسألة (٧١)، الإيضاح في شرح المفصل ١: ٣١٩-٣٢٠، شرح المفصل ٢:٨٤، شرح التسهيل ٢:٣١٦، المساعد ١:٥٩٤، شرح ابن عقيل ١:٥٥٥، ارتشاف الضرب ٣:١٥٤٦، شرح الأشموني ١:٥٢١، مصباح الراغب: ٢٦٥، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٤٣٦، التصريح على التوضيح ١:٣٦٢، الأشباه و النظائر ٥:١٧٢، همع الهوامع ٢:١١٨.

(٢) انظر الكتاب ١:٤٠٧، و نسب هذا الرأي لسيبويه في كل من: الإيضاح في شرح المفصل ١:٣١٩، شرح التسهيل ٢:٣١٥، توضيح المقاصد و المسالك ١:٣٠٧، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٢٢، شرح ابن عقيل ١:٥٥٥، إرشاد السالك ١:٣٩٥، لسان العرب (سوا) ٣:٣٧٤، شرح الأشموني ١:٥٢١، تمهيد القواعد ٥:٢٢٢٦، مصباح الراغب: ٢٦٥، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٤٣٩.

(٣) انظر شرح الأشموني ١:٥٢١.

(٤) انظر المقتضب ٤:٣٤٩.

(٥) انظر شرح أمثلة سيبويه ١: ٢٢٢- ٣٦٩.

(٦) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٢٧٦، أسرار العربية: ٢٠٧.

(٧) انظر رأيه في آمالي ابن الشجري ٢: ٣٦٤- ٣٦٥، و الأشباه و النظائر ٥:١٦٢.
أبو نزار: الحسن بن صافي بن عبدالله بن نزار، من كبار النحويين، لقب نفسه بملك النحاة، كان من فقهاء الشافعية، ولد ببغداد سنه ٤٨٩هـ كان ذكياً فهماً فصيحاً، إلا أنه كان عنده عجب بنفسه ت:٥٦٨هـ. له مصنفات في الفقه والنحو والأدب والشعر منها: العمدة في النحو، والمقتصد في الصرف، والتذكرة الشعرية، و (أسلوب الحق) في تعليل القرآءات العشر. انظر ترجمته في (إنباه الرواة ١:٣٠٥-٣١٠، إشارة التعيين :٩١، البداية والنهاية ١٢:٣٤٩٢، البلغة ٨٤-٨٥، بغية الوعاة ١:٥٠٤-٥٠٥، الأعلام ٢:١٩٣، معجم المؤلفين ٣:٢٣٠).

(٨) شرح المفصل ٢:٨٣.

(٩) الإيضاح في شرح المفصل ١: ٣١٥- ٣٢٠.

(١٠) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢:٣٩١، و نسب له في كل من: توضيح المقاصد و المسالك ١:٣٠٧، ارتشاف الضرب ٣:١٥٤٧، شرح ابن عقيل ١:٥٥٥.

(١١) شرح ابن عقيل ١:٥٥٥، المساعد ١:٥٩٤.

(١٢) انظر مصباح الراغب: ٢٦٥.

(١٣) انظر شرح الأشموني ١:٥٢١.

(١٤) انظر التصريح على التوضيح ١:٣٦٢.

(١٥) نسبه كل من الأنباري في (الإنصاف ١:٢٧٢)، و ابن عقيل في (شرحه ١:٥٦٠)، و أبي حيان في (ارتشاف الضرب ٣:١٥٤٧) و الأشموني في (شرحه على الألفية ١:٥٢١)، و الأزهري في (التصريح ١:٣٦٢)، و ناظر

في حين ذهب الكوفيون إلى خروج (سوى) عن الظرفية، و تنزيلها منزلة (غير) من الأسماء حيث يعتورها الإعراب على اختلاف وجوهه، و إنما استجيز ذلك بها تشبيهاً لها بـــ (غير) من حيث استعملوها استثناء .

و احتج الجواليقي لهذا الرأي و عده الصواب وذلك لأمرين:

أحدهما: أن قول القائل: (رأيت سواك) أي: (رأيت غيرك) فمعناهما واحد.

ثانيهما: أن القول بظرفيتها في الاستثناء لا يخرجها عن مجيئها اسماً بمعنى (غير) و استدلوا على اسميتها بدخول حروف الخفض عليها كما في قول الأعشى المتقدم:

و ما قَصدتْ مِن أَهْلِها لسوائِكا

و قول المرار العجلي: [1]

و لا يَنْطِقُ الفحشاءَ مَنْ كَان مِنْهمُ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَ لا مِنْ سِوَائِنا [2]

و برفعها على الابتداء كما قول الشاعر:

و إِذا تُبَـــاعُ كَـــرِيمةٌ أَوْ تُشْتَـــرى فَسِوَاكَ بَائِعُها وَ أَنتَ المشْتَرِي [3]

و زاد ابن مالك [4] في احتجاجه لهذا الرأي و تصويبه شاهدين من الحديث النبوي الشريف على اسمية

=الجيش في (تمهيد القواعد ٥:٢٢٢٦)، و الفاكهي الشافعي في (كشف النقاب ٢:٤٣٦)، و السيوطي في (همع الهوامع ١:١١٨).

(١) المرار العجلي: هو المرار بن سلامة العجلي، شاهر جاهلي، أدرك الإسلام، و لم يعرف فيمن أسلموا، ذكر له المرزباني أبياتاً قالها يوم ذي قار. انظر ترجمته في: (معجم الشعراء للمرزباني رقم الترجمة ٧٥٤، سمط اللآلي ١:٢٣١، الأعلام ٧:٢٠٠).

(٢) البيت من الطويل في الكتاب ١: ٣١-٤٠٨، و المقتضب ٤:٣٥٠، و المخصص ١٤:٥٨، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٢٧٢، التبيين عن مذاهب النحويين:٤٢١، شرح التسهيل ٢:٣١٦، شرح ابن عقيل ١:٥٥٦، المقاصد النحوية ٣:١٢٦، تمهيد القواعد ٥:٢٢٢٦، لسان العرب (سوا) ٢:٣٧٤، شرح الأشموني ١:٥١٧، خزانة الأدب ٣:٤٠٥، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١:٤٢٣.

الرواية: (و لا ينطق المكروه) مكان (و لا ينطق الفحشاء).

الشاهد: قوله: (من سوائِنا) حيث خرجت (سواء) عن الظرفية، و اعتبرت اسماً بدخول حرف الجر عليها، و هذه ضرورة عند سيبويه.

(٣) البيت من الكامل قائله ابن المولى، محمد بن عبد الله بن مسلمة المدني، يخاطب به يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب.انظر شرح التسهيل ٢:٣١٥، شرح ابن عقيل ١:٤٢٣، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٥:٢٢٢٨، شرح الأشموني على الألفية ١:٥١٩، التصريح على التوضيح ١:٣٦٢، همع الهوامع ٢:١١٨، حاشية الصبان ٢:٢٣٥، حاشية الخضري ١:٤٢٣، الدرر اللوامع ١:٤٦٨.

اللغة و المعنى: الكريمة: من الخصال ما يمدح بها صاحبها، و أراد بالبيع: انصراف الرغبة عن الفضائل، و بالشراء: النهوض إليها.

الشاهد: قوله: (فسواك) حيث خرجت (سوى) عن الظرفية المكانية، و جاءت مبتدأ، و هذا ضرورة عند سيبويه.

(٤) انظر شرح التسهيل ٢:٣١٤.

(سوى) و أنها بمعنى غير، و هما: قوله صلى الله عليه و سلم: (سألت ربي ألا يسلط على أمتي عدوًّا من سوى انفسهم)[١] و قوله صلى الله عليه و سلم: (ما أنتم فيمن سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض). [٢]

وأخذ بهذا الرأي الزجاج[٣]، والزجاجي[٤]، والصيمري[٥]، وابن الشجري[٦]، وابن قيم الجوزية[٧]، و ابن مالك[٨]، و ابن هشام[٩]، و البغدادي[١٠]، و هو ظاهر كلام ابن منظور[١١] في اللسان، و السيوطي[١٢] في الهمع.

و ذهب[١٣] الرماني[١٤] و العكبري إلى رأي وسط بين الرأيين المذكورين و هو أن (سوى) ظرف متمكن، فتأتي ظرفاً كثيرا، و غير ظرف قليلاً.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي يقوى رأي الكوفيين و من قال بقولهم في صحة إعراب (سوى) لاعتوار العوامل اللفظية والمعنوية عليها و ثبوت ذلك في النظم و النثر معاً.
لذا جاء احتجاجهم معتمدا على القياس و السماع[١٥] معاً.

---

(١) انظر مسند أحمد بن حنبل، في باقي مسند الأنصار من حديث ثوبان ١١٨:٢.
(٢) أخرجه البخاري في (٨١) كتاب الرقاق (٤٥) كيف الحشر في قوله عز وجل: (إن زلزلة الساعة ...) رقم الحديث ٦٥٢٨ وانظر إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٥٢٩:١٣، عمدة القاري ٦٠٢:١١.
(٣) انظر رأيه في كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٤٣٦:٢.
(٤) انظر رأيه في همع الهوامع ١١٨:٢، ارتشاف الضرب ١٥٤٦:٣.
(٥) انظر التبصرة و التذكرة ٤٢٣:١.
(٦) آمالي ابن الشجري ٥٤٢:٢.
(٧) انظر إرشاد السالك ٣٩٥:١.
(٨) شرح التسهيل ٣١٤:٢.
(٩) قطر الندى: ٢٢٢، شرح شذور الذهب: ٢٦٠، و نسب له في كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٤٣٦:٢.
(١٠) انظر خزانة الأدب ٤٠٣:٣.
(١١) انظر لسان العرب (سوا) ٣٧٤:٣.
(١٢) انظر همع الهوامع ١١٨:٢.
(١٣) انظر المساعد: ٥٩٤:١، ارتشاف الضرب ١٥٤٦:٣، شرح الأشموني ٥٢١:١، التصريح على التوضيح ٣٦٢:١، همع الهوامع ١١٨:٢.
(١٤) الرّماني: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني من كبار النحاة، و اللغويين، و إمام الفقه و التفسير على مذهب المعتزلة، له نحو مئة مصنف منها: (معاني الحروف، النكت في إعجاز القرآن، شرح أصول ابن السراج، منازل الحروف، التفسير) ت: ٣٨٤ هـ.
انظر ترجمته في: (نزهة الألباء: ٣٨٩، إنباه الرواة ٢٩٤:٢، إشارة التعيين: ٢٢١، البداية و النهاية ٣١٤:١١، البلغة : ١٠٤، بغية الوعاة ١٨٠:٢، طبقات المفسرين للسيوطي: ٨١، شذرات الذهب ١٠٩:٣، الأعلام ٣١٧:٤).
(١٥) انظر الكوفيون في النحو و الصرف و المنهج الوصفي المعاصر: ١٠٥.

و جاء رأي الجواليقي موافقاً لرأي الكوفيين القائلين بخروج (سوى) عن الظرفية المكانية، إلى الاسمية، واعتماده في جواب فتواه على الأصول النحوية؛ حيث اعتمد على السماع فيما جاء من أقوال الفصحاء كالأعشى، و كان ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

و على القياس و الحمل على النظير مع (غير) التي تشترك مع (سوى) في الاستثناء، و الاسمية.

و على الإجماع حيث أجمع أهل اللغة على مجيء (سوى) في معنى (غير).و نجد في نصه أيضاً أنه احترم الرأي المخالف، حيث لم يخطئه في حين نجد أبا نزار النحوي[1] في مثل هذه الفتوى مخطئاً للرأي القائل باسميتها.

الاستثناء:

(حاشا) في الاستثناء بين الحرفية و الفعلية

قال الجواليقي في باب الاستثناء:

(أما (خلا) و(حاشا)، فيكونان فعلين فينصبان، ويكونان حرفين فيجران، تقول: قام القوم خلا زيدٍ، وخلا زيدا، وحاشا عمرو، وحاشا عمرا.

قال الشاعر:

حاشا أبي ثوبان إنّ به ضَنًّا عن المَلْحَاةِ والشَّتْمِ[2]) [3].

---

(١) يقول أبو نزار في جواب فتواه: (و أما (سوى) فقد نُصَّ على أنها لا تأتي إلا ظرف مكان، و أن استعمالها اسماً منصرفاً بوجوه الإعراب، بمعنى (غير) خطأ) انظر آمالي ابن الشجري ٢: ٣٦٤- ٣٦٥.

(٢) البيت من الكامل للجميح الأسدي وهو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن إلياس بن مضر بن عدنان، أحد فرسان بني أسد وشعرائها، ت ٥٣ ق هـ.

انظر ترجمته في: (سمط اللالي: ٨٩٥، معجم الشعراء للمرزباني: ٣٨٦ رقم الترجمة ٧٣٢، الأعلام ٨٩٥:٧).

والبيت في الأصمعيات: ١٩٤، واللمع في العربية: ٥٧، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٥٩:١، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤١٠، تفسير القرطبي ١٦٥:٩، شرح التسهيل ٣٠٨:٢، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ١٢٢، لسان العرب (حاشا) ٩٤:٢، الجني الداني: ٦٢، البحر المحيط ٢٦٥:٦، الدر المصون ٤٨١:٦، شرح ألفية ابن معطي ٦١٠:١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٢٢٠٦:٥، ائتلاف النصرة: ١٧٨، شرح الأشموني ٥٢٦:١، همع الهوامع ٢١١:٢، خزانة الأدب ١٧٠:٤، تاج العروس (حاشا) ٢١٩:٣٧، حاشية الصبان ٢٤٤:٢، الدرر اللوامع ٥٤٠:١.

والرواية الصحيحة لهذا البيت كما في الأصمعيات، وشرح التسهيل وتمهيد القواعد، وشرح الأشموني، وخزانة الأدب والدرر اللوامع هي:

حاشى أبي ثَوْبَانَ إنّ أبَا ثَوْبَانَ ليس ببُكْمةٍ فَدْم.

اللغة: ضنًّا: بخلاً بسبب الحرص. الملحاة: الملامة. الشتم: السباب.

المعنى:أن الشاعر يهجو بني رواحة، ويستثني منهم أبا ثوبان لأنه حريص على ألا يناله سباب أو لوم.

الشاهد: (حاشا أبي ثوبان) حيث جاء الاسم (أبي ثوبان) مجرورا بـ (حاشا) على أنها حرف جر في الاستثناء، وقد روي البيت بالنصب أيضاً في أبي ثوبان على أن (حاشا) فعل.

(٣) انظر المختصر في النحو: ١٥٦.

اختلف النحاة[١] بين حرفية (حاشا) أو فعليتها في الاستثناء على ثلاثة آراء:

١ - فالبصريون يذهبون إلى أنها حرف وليست فعلاً، واستدلوا على ذلك بالسماع والقياس.

فالسماع يكمن فيما جاء بعدها مجرورا من شواهد نحو ما أورده الجواليقي من قول: (حاشا أبي ثوبان...).

أما القياس فيكمن في عدم اتصال نون الوقاية[٢] بـــ (حاشا) حيث يقال: (حاشاي)، ولو كانت فعلاً للزمته النون نحو: حاشاني.

وبعدم دخول (ما) المصدرية[٣] عليها كما دخلت على (ماخلا) و(ماعدا).

وقد أثبت سيبويه[٤] حرفيتها في الكتاب حيث قال: (وأمّا حاشا فليس باسم، ولكنه حرف يجر مابعده كما تجرّ (حتى) مابعدها، وفيه معنى الاستثناء).

وقد رجح الأنباري رأي سيبويه في الإنصاف[٥]، وأسرار العربية[٦]، ومثله العكبري في التبيين[٧]، والزبيدي في ائتلاف النصرة[٨]، وابن جمعة[٩]، وجعله المالقي[١٠] هو الكثير الشائع في (حاشا)، ونسبوا هذا الرأي لأكثر البصريين[١١].

---

(١) انظر المسألة في الأصول لابن السراج ١:٢٨٨-٢٨٩، الصحاح للجوهري (حاشا): ٢٣٦، التبصرة والتذكرة ١:٣٨٥، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٢٥٨-٢٦٤ رقم المسألة ٣٧، أسرار العربية: ٢٠٧، التبيين عن مذاهب النحويين رقم المسألة (٦٩)، شرح المفصل ٢:٨٤، تفسير القرطبي ٩:١٦٥، شرح التسهيل ٢:٣٠٦، شرح الألفية لابن الناظم: ١٢٢، شرح الرضي للكافية ١:١٢٢-١٢٣، رصف المباني: ١٧٩، لسان العرب (حاشا) ٢:٩٤، البحر المحيط ٢٦٩-٢٧٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٥٣٣، توضيح المقاصد والمسالك ١:٣١٤، الدر المصون ٦:٤٨٢، أوضح المسالك١:٢٧٥، شرح ابن عقيل ١:٥٦٥، المساعد ١:٥٨٨، مصباح الراغب: ٢٦١، تمهيد القواعد ٥:٢٢٠٣-٢٢٠٥، ائتلاف النصرة: ١٧٧ رقم المسألة (٥٥) من مسائل الحروف، شرح الأشموني ١:٥٢٨، التصريح على التوضيح ١:٣٦٥، همع الهوامع ٢:٢١٢، تاج العروس (حشو) ٣٧:٢١٩، حاشية الصبان ٢:٢٤٤-٢٤٥.

(٢) انظر أسرار العربية: ٢٠٨، التبيين: ٤١١، ارتشاف الضرب ٣:١٥٣٣، تمهيد القواعد ٥:٢٢٠٥، إرشاد السالك ١:٤٠٢، مصباح الراغب: ٢٦١.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر الكتاب ٢:٣٤٩، وانظر رأي سيبويه أيضاً في التبصرة والتذكرة ١:٣٨٥، أسرار العربية: ٢٠٧، شرح المفصل ٢:٨٥، تفسير القرطبي ٩:١٦٥، شرح التسهيل ٢:٣٠٦، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ١٢٢، شرح الرضي للكافية ١:١٢٢، لسان العرب (حاشا) ٢:٩٤، ارتشاف الضرب ٣:١٥٣٢، توضيح المقاصد والمسالك ١:٣١٤، أوضح المسالك ٢:٢٥٧، تمهيد القواعد ٥:٢٢٠٣، التصريح ١:٣٦٥، همع الهوامع ٢:٢١٢، تاج العروس (حشو) ٣٧:٢١٩.

(٥) ١:٢٦٢.

(٦) : ٢٠٩.

(٧) : ٤١٠.

(٨) : ١٧٨.

(٩) ١:٦٠٩.

(١٠) انظر رصف المباني: ١٧٩.

(١١) انظر الإنصاف ١:٢٥٩، أسرار العربية: ٢٠٧، التبيين: ٤١٠، ارتشاف الضرب ٣:١٥٣٢، تمهيد القواعد ٥:٢٢٠٤، ائتلاف النصرة: ١٧٨، مصباح الراغب: ٢٦١، همع الهوامع ٢:٢١٢.

٢- أما الكوفيون[١] فيذهبون إلى أنها فعل، واستدلوا على ذلك بالسماع والقياس أيضاً، حيث سمع تصرفها فجاء: حاشيته، وأحاشيه وعليه قول النابغة:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشِ من الأقوام من أحد[٢]

وبمجيئها وبعدها اللام الجارة كقوله تعالى: mâ« · ¼ á[٣]، ولو كانت حرف جر لم تدخل على حرف جر آخر.

وبدخول الحذف عليها، والحذف لايكون إلا في الأفعال، حيث قالوا: (حاشَ لله) في (حاشا لله).

وخرّج أصحاب هذا الرأي ماجاء من أسماء مجرورة بعد (حاشا) على تقدير (لام) جر حذفت لكثرة الاستعمال[٤].

وقال بهذا الرأي الفراء[٥]، والمازني[٦]، والكسائي[٧]، وأبوبكر الأنباري[٨]، ورجح التبريزي[٩] في شرح القصائد كونها فعلاً، وذكر أن النصب بها أجود من الجر.

٣- في حين ذهب بعض البصريين إلى جواز الأمرين، فتكون (حاشا) في الاستثناء على رأيهم تارة حرفاً وتارة فعلاً تبعاً لما بعدها.

---

(١) نسب لهم ذلك في المصادر السابقة.

(٢) البيت من البسيط من معلقة النابغة الذبياني المشهورة في مدح النعمان بن منذر والاعتذار إليه، في ديوانه: ٣٣، والأصول لابن السراج ١:٢٨٩، تهذيب اللغة (حاشا) ٥:١٤١، الصحاح للجوهري (حاشا): ٢٣٦، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٢٥٨، أسرار العربية: ٢٠٨، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٣٥٦، التبيين: ٤١٣، التبصرة والتذكرة ١:٣٨٥، تفسير القرطبي ٩:١٦٥، شرح المفصل ٢:٨٥، ٨:٤٨-٤٩، شرح التسهيل ٢:٣٠٩، شرح الرضي للكافية ١:١٢٤، لسان العرب (حاشا) ٢:٩٤، الجني الدّاني: ٥٥٩، الدر المصون ٦:٤٨٤، شرح ألفية ابن معطي ١:٦١١، ائتلاف النصرة: ١٧٧، همع الهوامع ٢:٢١٣، تاج العروس (حشو) ٣٧:٢١٩، حاشية الخضري ١:٤٢٨.

المعنى: أن لا أحد يشبه النعمان بن منذر في كرمه وأخلاقه، ولا أستثني أحداً من الناس.

الشاهد: قوله: (ولا أحاشي..) حيث جاء بالفعل المضارع من (حاشا) التي تستعمل في الاستثناء، فدّل على أنه فعل متصرف.

(٣) يوسف: ٣١.

(٤) انظر ذلك في تهذيب اللغة (حاشا) ٥:١٤٠، شرح التسهيل ٢:٣٠٧، شرح الرضي للكافية ١:١٢٣، لسان العرب (حاشا) ٢:٩٤.

(٥) انظر رأي الفراء في تهذيب اللغة (حاشا) ٥:١٤٠، شرح المفصل ٢:٨٥، شرح الكافية للرضي ١:١٢٣، ارتشاف الضرب ٣:١٥٣٣، توضيح المقاصد والمسالك ١:٣١٣، مصباح الراغب: ٢٦١.

(٦) شرح ألفية ابن معطي ١:٦١٠، شرح ابن عقيل ١:٥٦٥، التصريح على التوضيح ١:٣٦٥.

(٧) شرح ألفية ابن معطي ١:٦١٠.

(٨) انظر رأيه في تهذيب اللغة (حاشا)٥:١٤٠، لسان العرب (حاشا) ٢:٩٤، تاج العروس (حشو) ٣٧:٢٢٠.

(٩) انظر شرح القصائد: ٣٥٦. يقول التبريزي: معنى لا أحاشي لا أستثني كما تقول: حاشى فلاناً، وإن شئت خفضت إلا أن النصب أجود لأنه قد اشتق منه فعل وحذف منه كما يحذف من الفعل قال الله عز وجل:

á ¼ · »m ` ¨ ¨ râ

فإذا كان ما بعدها منصوباً فهي فعل، وتكون حينئذ بمعنى استثنى، وإن كان مابعدها مجرورا فهي حرف جر قال بذلك المبرد[١] واختاره الزجاج[٢] والفارسي[٣] وابن جني[٤]، والجوهري[٥]، وابن عطية[٦]، وابن مالك[٧]، والقرشي الكيشي[٨]، وابن الناظم[٩]، والرضي[١٠]، وأبو حيان[١١]، و المرادي[١٢]، وابن هشام[١٣]، و ابن عقيل[١٤]، و ابن قيم الجوزية[١٥]، و ناظر الجيش[١٦]، والأشموني[١٧]، ومرتضي الزبيدي[١٨] والصبان[١٩].

ووصف ابن يعيش[٢٠] هذا القول بأنه قول متين يؤيده السماع.

---

(١) انظر رأيه في المقتضب ٣٩١:٤، وأيضاً في الأصول لابن السراج ٢٨٩:١، التبصرة والتذكرة ٣٨٥:١، والصحاح (حاشا): ٢٣٦، الإنصاف ٢٥٨:١، أسرار العربية: ٢٠٨، شرح المفصل ٨٥:٢، تفسير القرطبي ١٦٥:٩، شرح الكافية للرضي ١٢٤:١، البحر المحيط ٢٦٩:٦، ارتشاف الضرب ١٥٣٣:٣، لسان العرب (حاشا) ٩٤:٢، الجني الدّاني: ٥٥٩، الدر المصون ٤٨٢:٦، شرح الأشموني ٥٢٨:١، التصريح على التوضيح ٣٦٥:١، تاج العروس (حشو) ٢١٩:٣٧.

(٢) التصريح ٣٦٥:١.

(٣) الدر المصون ٤٨٤:٦.

(٤) اللمع في العربية: ٥٧.

(٥) انظر الصحاح (حاشا): ٢٣٦.

(٦) انظر البحر المحيط ٢٦٩:٦، الدر المصون ٤٨٢:٦.

(٧) شرح التسهيل ٣٠٧:٢، شرح ابن عقيل ٥٦٥:١، التصريح ٣٦٥:١.

(٨) انظر الإرشاد إلى علم الإعراب: ٢٦٠.
القرشي الكيشي: محمد بن أحمد بن عبداللطيف، شمس الدين القرشي الكيشي ذو الفنون، مدرس النظامية ببغداد، له كتاب الإرشاد في علم الإعراب في النحو سار فيه على مذهب البصريين في أغلبه ت: ٦٩٥هـ.
انظر ترجمته في: (الوافي بالوفيات، معجم المؤلفين ٢٧٨:٨).

(٩) شرح الألفية لابن الناظم: ١٢٢.

(١٠) شرح الكافية للرضي ١٢٣:١.

(١١) ارتشاف الضرب ١٥٣٣:٤.

(١٢) الجني الدّاني: ٥٥٨، توضيح المقاصد والمسالك ٣١٣:١.

(١٣) أوضح المسالك ٢٥٧:٢.

(١٤) انظر المساعد ٥٨٨:١، شرح ابن عقيل ٥٦٥:١.

(١٥) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٤٠٢:١.

(١٦) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٢٢٠٣:٥.

(١٧) شرح الأشموني ٥٢٨:١.

(١٨) تاج العروس (حشو) ٢١٩:٣٧.

(١٩) حاشية الصبان ٢٤٣:٢.
الصبان: محمد بن علي الصبان، أبو العرفان، عالم بالعربية و الأدب، من أهل مصر. ت: ١٢٠٦ هـ. من مؤلفاته: (الكافية الشافية في علمي العروض و القافية، و حاشية على شرح الأشموني على الألفية، أرجوزة في علم العروض، إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى و أهل بيته الكرام، إسعاف الراغبين، الرسالة الكبرى في البسملة و غيرها...).
انظر ترجمته في: (الأعلام ٢٩٧:٦، معجم المؤلفين ١٧:١١).

(٢٠) انظر شرح المفصل ٨٥:٢.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي يقوي هذا الرأي بثبوته في السماع حيث روى النصب[١] بعد (حاشا) في الاستثناء كل من أبي زيد وأبي عمر الشيباني[٢] والفراء والأخفش وابن خروف[٣] وحكى الشيباني عن بعض العرب قولهم: (اللهم اغفر لي، ولمن سمع حاشى الشيطانَ وأبا الأصبغ[٤]) بنصب (الشيطان)، وحيث روى قول الجميح الأسدي بالوجهين[٥] في قوله: (حاشا أبا ثوبان وأبي ثوبان).

والجواليقي فيما تقدم موافق للمبرد ولمتأخري النحاة في جواز الأمرين حيث نص على ذلك صراحة في تمثيله لكلا الرأيين في قوله: (حاشا عمروٍ وحاشا عمرا)، وبمقارنته (حاشا) مع (خلا) الثابتة فعليتها، ويبدو أنه مسلم بفعلية (حاشا) حيث لم يستشهد بالسماع على فعليتها، مثلما استشهد على حرفيتها بقول الجميح الأسدي: (حاشا أبي ثوبان) وكأنه يرجح الفعلية فيها أكثر من الحرفية.

---

(١) أثبت ذلك كل من ابن السراج في (الأصول ٢٨٨:١)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٨٥:٢)، ابن مالك في (شرح التسهيل ٣٠٦:٢)، و المالقي في (رصف المباني: ١٧٩)، والمرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ٣١٤:١)، وابن عقيل في (شرحه ٥٦٥:١)، وابن جمعه في (شرح ألفية ابن معطي ٦١١:١)، وناضر الجيش في (تمهيد القواعد ٢٢٠٤:٥، والأشموني في (شرحه ٥٢٦:١)، وخالد الأزهري في (التصريح ٣٦٥:١)، والصبان في (حاشيته ٢٤٤:٢).

(٢) أبو عمر الشيباني: إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء، إمام في اللغة، والأدب، سكن بغداد ومات بها، كان يُلزم مجالسه، ويكتب أماليه. من مصنفاته: (كتاب اللغات، والخيل، والنوادر، والجيم، غريب الحديث)، ت: ٢٠٦هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١٣:١، نزهة الألباء: ١٢٠، البلغة: ٦٨، بغية الوعاة ٤٣٩:١-٤٤٠، الأعلام ٢٩٦:١).

(٣) ابن خروف: أبو الحسن، علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي الأندلسي، الأشبيلي عالم بالعربية والنحو، ت: ٦٠٩هـ. من مؤلفاته: (شرح كتاب سيبويه سماه تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، وشرح الجمل للزجاجي).
انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ١٠٠:٧، إشارة التعيين: ٢٢٨، البلغة: ١٥٧، طبقات القراء ٥٧٤:١، بغية الوعاة ٢٠٣:٢، الأعلام ٣٣٠:٤).

(٤) أبو الأصْبغ: بفتح الهمزة، وسكون الصاد، وذكر الشيخ خالد الأزهري في التصريح (٣٦٥:١)، أنه جعل قريناً للشيطان تنبيهاً على التحاقه به في خساسة القدر وقبح الفعل مبالغة في الذم.

(٥) أثبتت رواية النصب عن المفصل الضبي انظر شرح التسهيل ٣٠٨:٢، الجني الدّاني: ٥٦٢، تمهيد القواعد ٢٢٠٦:٥، شرح الأشموني ٥٢٦:١، حاشية الصبان ٢٤٤:٢.

الحال:
نصب (وحده)

قال أبو منصور:

(وقولهم: (فلان نسيج وحْدِه)[1]

أي هو واحد في معناه ليس له ثان كأنه ثوب نسج على حِدَته لم ينسج معه غيره.
و (وحده) منصوب في جميع كلام العرب إلا في ثلاثة مواضع:
نسيج وحدِه – وهو مدح - ، وعُيير وحدِه، وجُحيش وحدِه.
وهما ذم يراد بهما رجل نفسِه لا ينتفع به غيره، وهي نكرات. وهو في غير هذا منصوب، كقولك: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وفي نصبه ثلاثة أقوال:

قال قوم من البصريين: هو منصوب على الحال.
وقال يونس[2]: (وحده) عندهم بمنزلة (عنده).
وقال هشام: (وحده) منصوب على المصدر وفعله وَحَد يَحِدُ)[3].

ذكر الجواليقي فيما تقدم (وحده) وأن في نصبه ثلاثة أرآء[4]:
الأول: أنه منصوب على الحال.
ونسب لجماعة من البصريين[5] كما ذكر الجواليقي وعليه الخليل[6] وسيبويه[7] وهو عندهما مصدر واقع

---

(١) انظر هذا القول في أدب الكاتب: ٤٤، جمهرة اللغة (نسج) ١:٥٤٠، تهذيب اللغة ٥:١٩٩، جمهرة الأمثال ٢:٣٠٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥:١٦٠، لسان العرب (وحد) ٦:٤٠٨، تاج العروس (وحد) ٩:١٥٢.
(٢) يونس: هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبيّ الولاء، البصري، النحوي، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع من العرب، وله قياس في النحو، ومذهب تفرّد به، سمع منه الكسائي والفراء ت: ١٨٢هـ، من مصنفاته: (معاني القرآن، اللغات، النوادر).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ٥١، نزهة الألباء: ٤٩، إنباه الرواة ٤:٦٨، إشارة التعيين: ٣٩٦، البداية والنهاية ١٠:١٨٤، بغية الوعاة ٢:٣٦٥، الأعلام ٨:٢٦١).
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ١٢٨-١٢٩.
(٤) انظر الأصول في النحو ١:١٦٦، الزاهر ١:٢٣٢، تهذيب اللغة ٥:١٩٩، الصحاح (وحد): ١١٢٦، شرح المفصل ٢:٦٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٢٦٩، لسان العرب (وحد) ٩:١٥٠، ارتشاف الضرب ٤:١٨١٣، الدر المصون ٩:٤٦٢، شرح الأشموني على الألفية ٢:٨، الأشباه والنظائر ٧:١٧٢، همع الهوامع ٢:٢٣٢، تاج العروس (وحد) ٩:١٤٩-١٥٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢:٢٥٦، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١:٤٣٣.
(٥) انظر الزاهر ١:٢٣٢، تهذيب اللغة ٥:١٩٩، الصحاح (وحد): ١١٢٦، لسان العرب (وحد) ٦:٤٠٨، تاج العروس (وحد) ٩:١٥٠، ونسبه لأهل البصرة ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر ٥:١٦٠.
(٦) انظر العين (وحد) ٣:٢٨١، والكتاب ١:٣٧٨، وارتشاف الضرب ٣:١٥٦٦، والأشباه والنظائر ٧:١٧٢.
(٧) انظر الكتاب ١:٣٧٨.

موقع الحال بمعنى منفردا، أو موحدا.

وقد أدرجه سيبويه في الكتاب تحت باب (ماينتصب على أنه حال..)

وقيل هو مصدر على حذف الزوائد، واقع موقع الحال[١]، وقيل: مصدر لم يلفظ له بفعل كـ (الأخوة) و(الأبوة) و(الخئولة) واقع موقع الحال[٢].

واختلف في صاحب الحال تبعاً لذلك، فقيل: هو حال من الفاعل، فإذا قلت: رأيت زيدا وحده، أي: رأيته حال إيحادي له بالرؤية.

وقيل: حال من المفعول، على معنى: رأيته في حال أنه مفرد بالرؤية[٣].

وأخذ بنصب (وحده) على الحال: المبرد[٤]، و ابن السراج[٥]، و الزجاجي[٦]، و ابن سيدة[٧]، والزمخشري[٨]، وابن عصفور[٩]، وابن مالك[١٠] وأبوحيان[١١]، والسمين الحلبي[١٢]، وابن عقيل[١٣]، وابن قيم الجوزية[١٤]، وابن جمعة[١٥]، والأشموني[١٦]، والسيوطي[١٧] والخضري[١٨].

الثاني: أنه منصوب على المصدرية بفعل من لفظه محذوف وجوباً.

وهو رأي هشام الضرير[١٩]، ونسبه ابن الأنباري للأصمعي[٢٠].

---

(١) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢:٢٧٠، ارتشاف الضرب ٣:١٥٦٧، ٤:١٨١٣، الدر المصون ٩:٤٦٢، شرح ألفية ابن معطي ١:٥٦٩، همع الهوامع ٢:٢٣٢.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) أخذ بالقول الأول سيبويه والأكثرون، وبالثاني المبرد وأبو بكر بن طلحة، انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢:٢٧٠، وارتشاف الضرب ٣:١٥٦٦، التصريح على التوضيح ١:٣٧٣، الأشباه والنظائر ٧:١٧٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢:٢٥٦، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١:٤٣٣.

(٤) انظر المقتضب ٣:٢٣٩.

(٥) انظر الأصول ١:١٦٥.

(٦) انظر الجمل: ١٨٩.

(٧) انظر المحكم (وحده) ٣:٤٩٠.

(٨) انظر الكشاف ٣:٥٢٣.

(٩) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢:٢٧٠.

(١٠) انظر شرح التسهيل ٢:٣٢٦.

(١١) انظر ارتشاف الضرب ٣:١٥٦٥.

(١٢) انظر الدر المصون ٩:٤٦٢.

(١٣) انظر شرح ابن عقيل ١:٥٧٣.

(١٤) انظر إرشاد السالك ١:٤٠٥.

(١٥) انظر شرح ألفية ابن معطي ١:٥٦٩.

(١٦) انظر شرح الأشموني ٢:٨.

(١٧) همع الهوامع ٢:٩١١، وقوى السيوطي كما سيأتي النصب على الظرفية أيضاً انظر همع الهوامع ٢:٢٣٢.

(١٨) انظر حاشية الخضري ١:٤٣٣.

(١٩) انظر الزاهر ١:٢٣٢، تهذيب اللغة ٥:١٩٩، ارتشاف الضرب ٣:١٥٦٧، لسان العرب (وحد) ٦:٤٠٨.

(٢٠) انظر الزاهر ١:٢٣٢.

ويقوي هذا الرأي سماع الفعل من ذلك وهو: وَحَد يَحِد إذا انفرد[١].

وأنه مثل زيد إقبالا وإدبارا[٢]، أي: زيدٌ يقبل إقبالا ويدبر إدبارا، في حذف العامل.

الثالث: أنه منصوب على الظرفية، فيجري مجرى (عنده). فمعنى: (جاء زيدٌ وحده) أي: على وحده، ثم حذف الجار، وانتصب (وحده) على الظرفية.

وهو رأي يونس[٣]، ونقل عن هشام[٤] أيضاً في أحد قوليه، ونسب للكوفيين[٥].

ويقويه سماع إظهار الجار مع (وحده) نحو: جلس على وحده، وجلسا على وحديهما، وجلسوا على وحدهم[٦].

وأن العرب تحذف الخافض بعد إدخاله[٧].

وأن العرب قالت: (زيد وحده) وهو دليل على ظرفيته، حيث وقع خبرا، كما تقول: (زيد عندك)[٨].

وقد قوى السيوطي هذا الرأي، وقال في (زيد وحده): (أي زيد موضع التفرد، وهذا المثال مسموع، وهو أقوى دليل على ظرفيته، حيث جعلوه خبرا لا حالا)[٩].

وقد اعترض على هذا الرأي بأن ماليس بزمان ولا مكان لا ينبغي أن يجعل ظرفاً بقياس[١٠].

وأن مانقل من قولهم: (جلس على وحده) وجلسا على وحديهما، وجلسوا على وحدهم، لاحجة فيه لأنه من قبيل التصرف القليل في الكلام الذي لايقاس عليه[١١].

الترجيح والاستنتاج:

ومع قوة هذه الآراء في العربية إلا أنني أرجح رأي سيبويه في نصب (وحده) على الحال، وتأويله بالمشتق، حيث إنه أقرب المعاني في قول: (رأيت زيدا وحده) أي: رأيته منفرداً، وجعل صاحب الحال من المفعول؛ إذ لو كان من الفاعل لقيل: مررت بزيدٍ وحدي.

---

(١) انظر العين (وحد) ٣:٢٨١، الزاهر ١:٢٣٢، تهذيب اللغة ٥:١٩٩، الصحاح (وحد): ١١٢٦، لسان العرب (وحد) ٦:٤٠٨، تاج العروس (وحد) ٩:١٥٠.
(٢) ارتشاف الضرب ٣:١٥٦٧، الأشباه والنظائر ٧:١٧٤.
(٣) انظر الكتاب ١:٣٧٧، الأصول لابن السراج ١:١٦٦، الزاهر ١:٢٣٢، تهذيب اللغة (وحده) ٥:١٩٩، شرح المفصل ٢:٦٣.
(٤) انظر ارتشاف الضرب ٣:١٥٦٧، الأشباه والنظائر ٧:١٧٣، همع الهوامع ٢:٢٣٢.
(٥) انظر الصحاح (وحد): ١١٢٦، شرح ألفية ابن معطي ١:٥٦٩.
(٦) ليس في كلام العرب: ٧٣، المحكم (وحد) ٣:٤٩٠، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٢٦٩، ارتشاف الضرب ٣:١٥٦٧، الأشباه والنظائر ٧:١٧٣.
(٧) التذييل والتكميل (خ) ٣:١٦٩.
(٨) انظر ارتشاف الضرب ٣:١٥٦٧، شرح الأشموني ٢:٨، همع الهوامع ٢:٢٣٢.
(٩) انظر همع الهوامع ٢:٢٣٢.
(١٠) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢:٢٦٩.
(١١) انظر المصدر السابق.

والجواليقي فيما تقدم عرض جميع هذه الآراء دون ترجيح وأشار إلى وجه الجر في (وحده) وهي ثلاث مواضع، واحد في المدح واثنان في الذم، تسمع ولا يقاس عليها.

حروف الجر:
١- دخول (إلى) على (عند)

بقول أبو منصور:

(يقولون: قد جئت إلى عندك.

و هو خطأ، يقال: جئت من عنده، و لا يقال: جئت إلى عنده؛ لأن (عند) لا تدخل عليها من حروف الجر غير (من) وحدها). [١]

أشار الجواليقي إلى خطأ يرتكبه العوام، وهو دخول(إلى) على الظرف (عند) فيقولون: (جئت إلى عنده) و قد نص النحاة [٢]على أن (عند) من الظـــروف التي لا يدخل عليها من حروف الجر سوى (من)، ولا تقع في تصاريف الكلام مجرورة إلا بها، كقوله تعالى:

á 8Ÿ‰ZÃ ôÜù #•âã MðJØ bîù â:[٣]، و قوله تعالى:á «! $Ÿ‰ZÃ ôÈ @Ø@Ïâ [٤]

و قد علل الحريري[٥] في درة الغواص تخصيص (من) بدخولها على (عند) بأنها أمّ حروف الجر، و لأم كل باب اخـــتصاص تمتاز به و تنـــفرد بمزيته، كـــما خـــصت (إن) المكـــسورة بدخول لام الابتداء في خبرها... .

و الجواليقي بإشارته لهذا الخطأ يتفق مع النحاة و أهل اللغة في عدم جواز دخول (إلى) على (عند)، حيث منع ذلك كل من الجـــوهري في الصحاح[٦]، و الحريري في درة الغواص [٧]، وابن الجوزي في تقويم اللسان[٨]، و الفيروزآبادي في القاموس[٩]، و ابن هشام في المغني[١٠]، و ابن عقيل في شرحه[١١]،

---

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٢٨.
(٢) انظر الصحاح (عند): ٧٤٨، درة الغواص: ٢٧-٢٨، لسان العرب (عند) ٤:٤٤٠، مغني اللبيب ١:٣١٤، شرح ابن عقيل ١:٥٣٤، القاموس المحيط (عند): ٣٠٢، المصباح المنير (عند): ٢٥٦، تقويم اللسان :٢٥ ، مختار الصحاح (عند): ٢٥١، تاج العروس (عند) ٨:٢٤٩.
(٣) النساء: ٧٨.
(٤) القصص: ٢٧.
(٥) انظر: ٢٧- ٢٨.
(٦) (عند): ٧٤٨.
(٧) ٢٧ – ٢٨.
(٨) : ٢٥.
(٩) (عند): ٣٠٢.
(١٠) ١:٣١٤.
(١١) ١:٥٣٤.

والفيومي المقري في المصباح المنير[١]، و الرازي في مختار الصحاح[٢]، و الحنبلي الحلبي في بحر العوّام[٣]، والزبيدي في تاج العروس. [٤]

الترجيح و الاستنتاج:

و ما أشار إليه الجواليقي في صدد ذلك يتفق و الأساليب اللغوية الصحيحة. [٥]

و في رأيي أن مما زاد سوء دخول (إلى) على (عند) في قولهم: (جئت إلى عنده) اتفاق معنيهما في ذلك؛ فـــ(عند)[٦] تفيد القرب المكاني، و كذلك (إلى) حيث تفيد انتهاء الغاية المكانية، فضلاً عن مجيء (إلى) بمعنى (عند). [٧]

---

(١) (عند): ٢٥٦.

(٢) (عند): ٢٥١.

الرازي: أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، زين الدين، اللغوي الأديب المفسر.

من مصنفاته: (مختار الصحاح، شرح المقامات الحريرية، الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز، و روضة الفصاحة و كنز الحكمة .. و غيرها) ت:بعد ٦٦٦هـ.

انظر ترجمته في: (الأعلام ٦:٥٥).

(٣) انظر بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام، ت: عزالدين التنوخي: ٣١، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٣٧ هـ.

(٤) (عند) ٨:٢٤٩.

(٥) انظر أبو منصور الجواليقي و جهوده في اللغة لمصطفى عويضة: ١٥٧ ــ ١٥٨.

(٦) ومن معانيها أيضاً الحضور الحسي كقوله تعالى:â ù=Ø ‘ä# ‰Ç¢ â النمل: ٤٠، و المعنوي كقوله تعالى:â ‰Ç¢Ø ¾Ï Ø`Bé ÈÅ$ ¨Ø»Ç â النمل: ٤٠، و للقرب كذلك نحو: قوله تعالى: â ‰Ç¢Ø

â النجم: ١٤-١٥، انظر مغني اللبيب ١:٣١٤.

(٧) أثبت هذا المعنى كل من المرادي في (الجنى الدّاني: ٣٨٩)، و ابن هشام في (مغني اللبيب ١:١٥٨)، و خالد الأزهري في (العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية: ١٧١)، و الدسوقي في (حاشيته على مغني اللبيب ١:٢٠٨)، و عليه قول الشاعر:

أم لا سبيلَ إلى الشباب و ذِكرُهُ أشهى إليَّ من الرحيق السَّلسَل.

٢- تضمن (عن) معنى الباء

قال أبو منصور:

(قال أبو محمد[١]: يقال: رميت عن القوس، بمعنى: بالقوس.

قال امرؤ القيس[٢]:

تَصُدُّ وتُبْدِي عن أَسِيْل وتَتَّقِي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ[٣].

وقول ابن قتيبة: (أن (عن) في هذا البيت بمعنى الباء، أي: تصدُّ بأسيل) فجعل (عن) من صلة (تصد)، وليس كذلك وإنما (عن) من صلة (تبدي) أي: تبدي عن خد أسيل، و(تبدي) تتعدى بعن، كما قال:

يوم تبدي البيض عن أسؤقها[٤])[٥].

عرض الجواليقي في نصه السابق لرأي ابن قتيبة في مسألة تناوب حروف الجر.

وتضمن هذا الرأي أمرين وهما:

---

(١) أدب الكاتب: ٣٤٨.

(٢) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب، ولد بنجد، واشتهر بلقبه، أخذ الشعر عن خاله المهلهل، وقاله وهو صغير، عده ابن سلام على رأس الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، ت: ٨٠ ق هـ.
انظر (طبقات فحول الشعراء ١:٥١، الشعر والشعراء: ٥٢، الأغاني ٩:٩٣، خزانة الأدب ١:٣٢١، الأعلام ٢:١١).

(٣) البيت من الطويل في ديوان امرئ القيس ١:٢١٦، شرح أبي سعيد السكري ١:٢١٦، أدب الكاتب: ٣٤٩، إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني: ٢٣٧، ت محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبقة الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، كتاب الأزهية في علم الحروف: ٢٧٩، شرح القصائد لابن الأنباري: ٦٠، شرح المعلقات السبع لأبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني: ١٩، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، المخصص لابن سيدة ١٤:٢٣٩، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام للقرشي: ١٢٧، ت: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، بدون ط، بدون ت، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٣٥، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٥٧، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٦٩، الجني الدَّاني: ٢٤٩، خزانة الأدب ١٠:١٣٧. وبلا نسبة في لسان العرب (خدم) ٢:٢٣٠، (وجر) ٦:٤٠٣، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦:٢٩٧٠.
ويروي: (عن شتيت) بدل (أسيل) والمراد ثغر شتيت أي متفرق الأسنان.
اللغة: الصدَّ: الإعراض. تبدي: تظهر. الأسيل: الخد المطامن المستوي. بناظرة: فيها قولان، قالهما ابن السيد البطليوسي، الأول: أراد العين، والثاني: أراد بقرة ناظرة، وفيه مضاف محذوف، أي: بعين بقرة ناظرة انظر الاقتضاب: ٤٣٦. الوحش: واحدة وحشي. وجرة: اسم موضع. مطفل: ظبية ذات طفل، وخص المطفل لأنها تحنو على ولدها.
المعنى: أن هذه المرأة تعرض عنا وتبدي عن خد أسيل، وهي حذرة من الرقباء، كالظبية المطفل كثيرة التلفت والتشوف.
والشاهد فيه: (تصد عن أسيل) حيث جعل (عن أسيل) من صلة (تصد) وأخرج (عن) من بابها، إلى معنى حرف الجر (الباء).

(٤) الشاهد فيه: (تبدي عن أسؤقها) حيث تعدى الفعل (بدا) بـ (عن).

(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٩٧.

مسألة التنازع في العمل عنده، وإنابة (عن) عن (الباء) في بعض السياقات.

وقد عارض الجواليقي ابن قتيبة فيما ذكره، وجاء مفندا رأيه بوجه آخر في العربية قوي.

فابن قتيبة[١] يرى - و مثله في ذلك أبي عبيدة [٢]، و الفراء[٣]، و الباقلاني[٤]، و الهروي[٥]، و ابن الشجري[٦]، و ابن سيدة[٧]، و المالقي[٨]، و ابن مالك[٩]، و نسب للكوفيين[١٠]- نيابة (عن) و هي حرف جر يفيد المجاوزة مناب (الباء).

وأورد ابن قتيبة شواهد على ذلك، منها قول العرب: رميت عن القوس، أي: بالقوس[١١]، كلاهما بمعنى واحد وهو معنى الاستعانة.

وقوله تعالى: â $Br ƒZÜß Ãçö$ lq# á[١٢] أي: بالهوى[١٣]، لأن النطق يتعدى بالباء.

وذكر قول امرئ القيس المشهور: تصدُّ وتبدي عن أسيل.

فجعل (عن أسيل) من صلة (تصدُّ) والمعنى فيها: تصد بأسيل، فأعمل العامل الأول وهو (تصد) دون

---

(١) أدب الكاتب: ٣٤٨، الاقتضاب: ٤٣٦، شرح أدب الكاتب: ٢٩٧، همع الهوامع ٢:٥٣٨.

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢:٢٣٦ ت: د.محمد سزكين، طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون تاريخ، أدب الكاتب: ٤٣٩، تفسير القرطبي ١٧:٧٥، فتح القدير ٥:١٣٩.

(٣) معاني القرآن ٢:٢٦٧، الجني الدَّاني: ٢٤٧.

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني: ٢٣٨.

الباقلاني: هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، بصري المولد والنشأة، برع في علوم العربية، وعلم الكلام، كان جيد الاستنباط، وسريع الجواب، كان سفيراً إلى ملك الروم، ت ٤٠٣هـ. من مؤلفاته: (إعجاز القرآن)، و(هداية المسترشدين)، و(الانتصار)، و(التمهيد).

انظر ترجمته في: (الأعلام ٦:١٧٦، معجم المؤلفين ٣:٣٧٣، كشف الظنون: ٢٠٤٤٢).

(٥) كتاب الأزهية في علم الحروف: ٢٧٩.

(٦) آمالي ابن الشجري ٢:٦١١.

(٧) المخصص ١٤:٢٣٩.

(٨) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٦٩، الجني الدَّاني: ٢٤٩.

(٩) شرح التسهيل ٣:١٦٠، الجني الدّاني: ٢٤٦، مغني اللبيب ١:٢٩٧، همع الهوامع ٢:٣٥٨.

(١٠) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦:٢٩٧٩، همع الهوامع ٢:٣٥٨.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٢:٢٦٧، أدب الكاتب: ٣٤٨، الأزهية في علم الحروف: ٢٧٩، المخصص لابن سيدة ١٤:٢٣٨، شرح أدب الكاتب: ٢٩٧، مغني اللبيب ١:٢٩٧، تمهيد القواعد ٦:٢٩٦٩، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٤:٤٠٨.

(١٢) النجم: ٣.

(١٣) أدب الكاتب: ٣٤٩، مجاز القرآن ٢:٢٣٦، الأزهية: ٢٧٩، آمالي ابن الشجري ٢:٦١١، المخصص لابن سيدة ١٤:٢٣٩، إلا أن كثير من المفسرين ذهبوا إلى أن (عن) هنا على بابها والمعنى لا يصدر نطقه عن هوى نفسه ورأيه بل عن الوحي، فهي بمعنى المجاوزة، انظر تفسير الطبري ٩:٧٦٧٧، الكشاف ٥:٦٣٦، التبيان في إعراب القرآن ٢:٤٢٤، تفسير القرطبي ١٧:٧٥، البحر المحيط في التفسير ١٠:١٠، الدر المصون ١٠:٨٣، اللباب في علوم الكتاب ١٨:١٥٧، فتح القدير ٥:١٣٩، وجاء أيضاً في مغني اللبيب ١:٢٩٧، تمهيد القواعد ٦:٢٩٧٠، شرح الأشموني ٢:٩٦.

الثاني (تبدي) في باب التنازع، لتقدمه والعناية به، كما هو الحال عند الكوفيين[١].
ولما كانت (تصد) تتعدى بالباء دون (عن) نحو قولنا: صددت بوجهي عنه[٢] لزم ابن قتيبة أن يخرج (عن) من بابها إلى معنى (الباء) ليكون المعنى (تصد بأسيل) وفي ذلك إبقاء لـــ (صد) على أصل وضعه من تعديته إلى مفعوله بالباء.

هذا ورد[٣] رأي ابن قتيبة من وجهين:
الأول: أن فيه حذف معمول الفعل الثاني (تبدى)، وكان يلزم أن يقال عند إعمال الأول: (تصدّ وتبدي عنه عن أسيل) وهذا خلاف المختار بين البصريين والكوفيين.
الثاني: أن فيه إخراج (عن) من بابها إلى آخر بعيد.

الترجيح والاستنتاج:
والجواليقي في هذه المسألة خالف ابن قتيبة، وأعمل العامل الثاني وهو (تبدي) على مذهب البصريين، وعده فعلا لازماً يتعدى بـــ (عن) بمعنى (ظهر) يؤيد ذلك ماجاء في أفعال ابن القطاع، قال: بدا الشيء بدوا، وأبدى: ظهر[٤]، فجعله ابن القطاع متعدياً ولازماً.
وفي إعمال الثاني قول آخر[٥] وهو تضمين (تبدي) معنى (تكشف) المتعدية لمفعولين الثاني منهما بـــ(عن) والأول محذوف.

ولابد من التضمين في هذا الرأي؛ لأن (تبدي) فعل متعد لواحد، تقول: أبداه إبداء أي: أظهره، ولولا التضمين لكانت (عن) في الشاهد إما زائدة بالنسبة لـــ (تبدي)، أو بمعنى الباء بالنسبة لـــ (تصدّ).
إلا أن ماذهب إليه الجواليقي أظهر؛ لأن فيه إبقاء (عن) على بابها وفيه السلامة من التضمين.

وبدا الجواليقي في هذه المسألة في مصاف كبار النحاة الذين شرحوا قول امرئ القيس كأبي بكر ابن الأنباري[٦]، والزوزني[٧]،

---

(١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٨٧ المسألة رقم (١٣) القول في أولى العاملين بالعمل في باب التنازع، والتبيين عن مذاهب النحويين: ٢٥٢ مسألة رقم (٣٤) التنازع في العمل، كشف المشكل في النحو: ٤٧٢، توضيح العلل في شرح الجمل: ٩١، ائتلاف النصرة: ١١٣.
(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٣٦، خزانة الأدب ١٠:١٣٨.
(٣) انظر المصادر السابقة.
(٤) كتاب الأفعال ١:١٠٢.
(٥) انظر لسان العرب (خدم) ٢:٢٣٠، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦:٢٩٧٠، خزانة الأدب ١٠:١٣٨.
(٦) انظر شرح القصائد: ٦٠.
(٧) شرح القصائد السبع للزوزني: ١٩.
الزوزني: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حسين الزوزني، عالم باللغة والنحو والعربية، قاض من أهل زوزن، ت: ٤٨٦هـ، من مؤلفاته: (شرح القصائد السبع) و(المصادر) و(ترجمان القرآن).

وأبـــي ســـعيـــد السكري[1]، وابن السيد البطليوسي[2].

وأخذ باختيار البصريين في إعمال العامل الثاني دون الأول في مسألة التنازع.

وقد خلا رأيه في هذه المسألة من التضمين، والبعد، وخروج الحروف عن بابها، لاسيما في إنزاله (بدا) منزلة الفعل اللازم.

وحقيقة لم ينكر الجواليقي مسألة تناوب حروف الجر بعضها عن بعض[3]، بدليل إيراده شواهد عدة على ذلك، إلا أنه يرى بقاء الحرف على أصل معناه الموضوع له متى أمكن ذلك، وهو في هذه المسألة اعتد بالسماع فيما استدل به.

=انظر ترجمته: (بغية الوعاة ١:٥٣١، الأعلام ٢:٢٣١، كشف الظنون ١:١٧٤، معجم المؤلفين ١:٦٠١).

(١) انظر ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري ١:٢١٦.

السكري: الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكي السكري، أبو سعيد، عالم بالأدب، راوية، من أهل البصرة، جمع أشعار كثير من الشعراء كامرئ القيس و النابغة و زهير و الحطيئة، و أخبار بعض القبائل و أشعارها. ت:٢٧٥هـ من مصنفاته:(شرح ديوان الفرزدق،شرح ديوان كعب بن زهير، شرح ديوان الشعراء الهذليين، أخبار اللصوص). انظر ترجمته في: (نزهة الألباء:٢٧٤، إنباه الرواة ١:٣٢٦، سير أعلام النبلاء ١٣:١٨٦، إشارة التعيين:٨٨ ، البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة: ٨٢-٨٣، بغية الوعاه ١:٥٠٢، الأعلام ٢:١٨٨).

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٣٦.

(٣) مذهب جمهور النحاة أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، ولايقاس على ذلك، وإنما هو مقتصر على السماع، وعلى ماتحمله الجملة من دلالات الألفاظ. وعلى هذا المذهب أبو عبيدة في (مجاز القرآن ٢٣١٢-٢٣٣)، والأخفش في (معاني القرآن: ٥١، ١٤٠)، وأبو زيد الأنصاري في (النوادر: ١٦٣)، والأصمعي في: (الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢:٤٢٥، تم التحقيق والإعداد بمركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض ط الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م. وارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٧٢٦، وخزانة الأدب ١٠:١٥٠)، والمبرد في: (المقتضب ٢:٣١٩، الكامل: ١٠٠٠)، وابن السراج في: (الأصول في النحو ١:٤١٤)، والزجاجي في: (حروف المعاني والصفات: ٢٧، ٧٦-٨٤) ت: حسن فرهود، طبع دار العلوم ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، وابن جني في (الخصائص ٢:٣١٠ ولكنه قيد ذلك بحسب الأحوال الداعية إلى ذلك، والمسوغة إليها، في حدود ضيقة). وابن فارس في: (الصاحبي: ٢٣٩) ت: أحمد صقر، طبع دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ، والهروي في: (الأزهية: ٢٦٧)، وابن سيدة في (المخصص ١٤:٢٣٧)، والتبريزي في: (شرح القصائد العشر: ٢٤٢)، وابن السيد البطليوسي في: (الاقتضاب: ٤٣٢)، والكرماني في: (غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:٧٢٣، ٢:١٣١٧) وابن الشجري في: (أماليه ٢:٦٠٦)، والمالقي في: (رصف المباني ٨٣-١٤٤-٣٦٩)، والأشموني في: (شرحه ٢:٨٥-٨٩-٩٠)، والصبان في: (حاشيته ٢:٣٢٧)، والشوكاني في: (فتح القدير ٣:٥١٥- ٤:١١٣).

٣- حذف لام الخفض في (لاه ابن عمك)

قال أبو منصور:

(وأنشد أبو محمد[١] لذي الإصبع العدواني[٢]:

لاه ابنُ عَمِّك لا أَفْضَلْت في حَسَبٍ عَنِّي ولا أَنْتَ دَيَّاني فَتَخْزُونِي[٣].

قوله: (لاه ابنُ عمك): أراد: لله ابنُ عمك، فحذف لام الجر، ولام التعريف.

و(ابنُ عمك) مبتدأ، و(لله) خبره، والكلام تعجب وتفخيم.

وروى أحمد بن عبيد[٤]: (لاه ابنِ عمِّك) على الخفض، وقال: هو قسم.

والمعنى: ورَبِّ ابن عمك، وقوله: (لا أفضلت) جواب القسم)[٥].

ذكر الجواليقي في نصه قولهم: (لاه ابن عمك) وهي أحد الأساليب الشائعة عند العرب التي طرأ عليها

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٣٥٢.

(٢) ذو الأصبع العدواني: هو حرثان بن عمرو بن عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان، وقال ابن الأنباري في شرح المفضليات هو: أحمد بن عبيد، وكان الأصمعي يقول: هو ابن السموءل بن محرّث بن شبابة بن ربيعة، ثم ذكر نسبه حتى قيس بن غيلان، وهو شاعر جاهلي،مجيد، سُمي ذا الإصبع لأن حية نهشته في إصبعه، ت: ٢٢ ق هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٤٧٦، سمط اللآلي: ٢٨٩، خزانة الأدب ٥:٢٧٨-٢٧٩، الأعلام ٢:١٧٣).

(٣) البيت من البسيط في أدب الكاتب: ٣٥٢، جمهرة اللغة ١:٧٠٥، مجالس العلماء: ٥٧، إيضاح الشعر: ٥٠، الأزهية في علم الحروف: ٢٧٩، سمط اللآلي: ٢٨٩، المحكم ٥:٢٨٣، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٤١، تهذيب إصلاح المنطق ٢:٢٦٢، أساس البلاغة (خزا) ١:٢٤٥، المقاصد النحوية ٣:٢٨٦ القاهرة ١٩٣٦م، آمالي المرتضي (غرر الفوائد ودرر القلائد) لعلي بن الحسن المرتضي ١:٢٥٢، ت: أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٩٦٧م، لسان العرب (خزا) ٢:٢٥٣، (فضل) ٥:١٣٨، (دين) ٢:٤٣٨، مغني اللبيب ١:٢٩٤، المؤتلف والمختلف: ١١٨، خزانة الأدب ٧:١٥٨، الدرر اللوامع ٢:٦٣، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١:٤٠٢. ولكعب الغنوي في الأزهية في علم الحروف ص:٩٧. وبلا نسبة في الخصائص ٢:٢٩٠، آمالي ابن الشجري ٢:٩٥، والإنصاف في مسائل الخلاف ١:٣٦٨، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين بن علي الإربلي: ٣٢٣، ت: إميل بديع يعقوب، دار النفائس، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩١م، شرح ألفية ابن معطي ١:٤١٥، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٥٤، ٣٦٨، الجنى الدّاني في حروف المعاني: ٢٤٦، شرح المفصل ٨:٥٣، شرح ابن عقيل ٢:٢٥، شرح الأشموني ٢:٩٤، الأشباه والنظائر في النحو ١:١٠٣، ٢:١٢١، ٣٠٣، همع الهوامع ٢:٣٥٩، حاشية الصبان: ٣٣٦١٢، حاشية الخضري ١:٤٧٢.

ويروي: (يوماً) بدل (عني).

اللغة: لاه: أي لله. أفضلت: زدت فضلاً. الحسب: الشرف الثابت في الآباء. الديَّان: صاحب الأمر. تخزوني: تقهرني.

المعنى: لله أمر ابن عمك لا أنت أفضل مني حسباً، ولا أشرف نسباً، ولا ولي أمري فتقهرني.

(٤) أحمد بن عبيد: لعله أبو العلاء أحمد بن عبيد بن الحسن بن شُقير البغدادي النحوي، روى عن أبي عمر الزاهد، وابن دريد، وابن فارس.

انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ١:١١٩، بغية الوعاة ١:٣٣٣، الأعلام ١:١٦٦).

(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٠٣.

التخفيف بالحذف نظرا لكثرة استعمالها[١].

وهي أحد المسائل المشكلة عند النحاة، وقد أفرد لها الفارسي جزءاً في: المسائل البصريات[٢] والحلبيات[٣]، وإيضاح الشعر[٤].

واختلف في المحذوف منها على رأيين:

الأول: أن المحذوف لام الجر، ولام التعريف، والتقدير في قولهم لا أبوك: (لله أبوك)، وعلى هذا سيبويه[٥] والجمهور[٦].

يقول سيبويه فيها: (لاهِ أبوك، حذفوا لام الإضافة[٧]، واللام الأخرى، ليخففوا الحرف على اللسان، وذلك ينوون...)[٨].

واستدلوا على صحة قولهم بأمور[٩]:

أنه قد عهد حذف لام الجر من لفظ الجلالة كثيرا، نحو: (الله لأفعلن)[١٠] وذلك لكثرة دوران لفظ الجلالة على الألسنة.

وأن اللام في (لاه) مفتوحة، وهذا يؤكد كونها اللام الأصلية، التي هي فاء الكلمة، ولو كان الجارة لكسرت.

---

(١) انظر الكتاب ٣:٤٩٨، مجالس العلماء: ٥٧، تهذيب اللغة ٦:٤٢٢، إيضاح الشعر للفارسي: ٥١، المسائل الحلبيات: ١٠١، المسائل البصريات: ٩١٠، شرح المفصل ٨:٥٣، الأشباه والنظائر في النحو ١:١٠٤، خزانة الأدب ٧:١٥٨، الدرر اللوامع ٢:٦٤.

(٢) انظر ص: ٩٠٩-٩١٢، المسألة رقم ١٧٣.

(٣) انظر ص: ١٠١-١٠٢.

(٤) انظر ص: ٥-٥٩، باب: (من حذف حروف المعاني).

(٥) انظر الكتاب ٣:٤٩٨.

(٦) ممن أخذ بهذا الرأي الزجاجي في (مجالس العلماء: ٥٧)، والأزهري في (تهذيب اللغة (الله) ١:٤٢٢)، والهروي في (الأزهية: ٢٧٩)، وابن الشجري في (أماليه ٢:١٩٥)، وابن السيد البطليوسي في (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٤٢)، والتبريزي في (تهذيب إصلاح المنطق ٢:٢٦٢)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٩:١٠٤)، وابن عصفور في (المقرب: ٢١٦)، وابن منظور في (لسان العرب ٢:٢٥٣)، وابن هشام في (مغني اللبيب ١:٢٩٤)، والأزهري في (التصريح على التوضيح ٢:١٥)، والسيوطي في (الأشباه والنظائر في النحو ١:١٠٣)، والبغدادي في (خزانة الأدب ٧:١٥٨)، والصبان في (حاشيته ٢:٣٣٦)، والدسوقي في (حاشيته على مغني اللبيب)١:٤٠٢، والخضري في (حاشيته على شرح ابن عقيل ١:٤٧٢).

(٧) المراد بها لام الجر.

(٨) انظر الكتاب ٣:٤٩٨.

(٩) انظر تفصيل ذلك في مجالس العلماء: ٥٧، إيضاح الشعر: ٥١، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٤٢، آمالي ابن الشجري ٢:١٩٥، الأشباه والنظائر في النحو ١:١٠٣، خزانة الأدب ٧:١٥٩.

(١٠) يقول سيبويه في جواز ذلك: (ومن العرب من يقول: (اللهِ لأفعلن) وذلك لأنه أراد حرف الجر، وإياه نوى، فجاز حيث كثر في كلامهم، وحذفوه تخفيفاً وهم ينوونه)، انظر الكتاب ٣:٤٩٨، وانظر ذلك أيضاً في المسائل البصريات: ٩١١.

وأنه لم يعهد حذف حرف أصلي من بنية الكلمة إلا بما جاء لعلل، نحو: لم يَكُ، و لم أبلْ، و لم أدرِ.
وأن الكسرة في (لاهِ) ليست كسرة إعراب نتيجة حذف العامل، بل هي كسرة بناء نتيجة تضمن الاسم معنى حرف التعريف، كما تضمن (أمسِ) معنى حرف التعريف عند الحجازيين.

الثاني: أن المحذوف هو لام التعريف، واللام الأصلية (فاء الكلمة)، وعلى هذا الرأي أبو العباس بن المبرد[١].

واستدل على صحة رأيه بأن في ذلك تمسكاً بالقاعدة في عدم جواز حذف حروف المعاني، لاسيما مع بقاء عملها.

ونقل السيوطي[٢] قوله: (.. وهذا أولى؛ لأن في مذهبكم حذف الجار وإبقاء عمله، وهو مع ذلك حرف معنى، وأما أنا فلم أحذف حرف المعنى، بل حذفت مالا معنى له).

وأن اللام الجارة في (لاه) حقها الكسر، إلا أنها فتحت لمجاورتها الألف، أو لأنها تفتح مع المضمرات كما في: (لَنا)، و(لَكم)، و(لَه)، أو على لغة من قال: (المال لَزيد)[٣].

الترجيح والاستنتاج:

ولا يخفى ضعف رأي المبرد لأن حذف الجار مع لفظ الجلالة شائع، وأن فتح اللام الجارة في (لاه أبوك) مردود من ثلاث جهات:

١- أن فيه تحوير الكلام عن جهته، وأصل وضعه.
٢- أن فيه أخذ باللغة الضعيفة، لقلة من يقول: المال لَزيد، والعامة على كسر هذه اللام.
٣- أن لو كانت اللام جارة في (لاه أبوك) وفتحت لمجاورتها الألف لوجب أن تكسر في قولهم: (لَهْيَ أبوك)[٤] على القلب، ولاتفتح لزوال المعنى الذي أوجب فتحها، وهو مجاورة الألف، فدلّ على أن فتحتة اللام لم تكن لأجل المجاورة.

---

(١) جاء نسبة هذا الرأي للمبرد في بعض المصادر التي ذكرت هذه القضية نحو: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٤٢، شرح المفصل ٩:١٠٤، والأشباه والنظائر في النحو ١:١٠٣.
(٢) انظر الأشباه والنظائر في النحو ١:١٠٣.
(٣) وهي لغة لبعض العرب يخالفون فيها الأصل من كسر لام الجر مع الظاهر فيفتحونها معه، يقولون: المال لَزيد، والفرس لَعمرو، وقرأ بعضهم: (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) (إبراهيم: ٤٦) بفتح اللام.
كما أن منهم من يكسر اللام مع المضمر، فيقول: المال له، وهذا كله شاذ لايقاس عليه. انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٥٢.
(٤) (لَهْيَ) أصلها (لاه) اعتراها القلب المكاني، فجاءت لام الكلمة مكان عينها، وسكنت اللام لما كانت مكان العين، وحرّك آخر الكلمة بالفتح. انظر الكتاب ٣:٤٩٨.

والجواليقي فيما تقدم وافق جمهور النحاة في كون المحذوف اللام الجارة مع لام التعريف، و لم يشر فيما تقدم إلى رأي المبرد كما هي عادته في استبعاد الآراء الضعيفة.

واعتدّ بالرواية حيث ذكر رواية أخرى لقول ذي الإصبع العدواني وهي: (لاه ابنِ عمك)، وجعل المعنى (ورَبِّ ابنِ عمك)، على أن اللام هنا للقسم، وليست للتعجب، وجواب القسم قوله: (لأفضلت)، وهذا الرأي لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

الإضافة:

١ـ إضافة الاسم إلى ما يوافقه في المعنى

قال الزجاج[١]:

(وقلت[٢]: (هو عرق النّسا)[٣] وهذا خطأ، إنما يقال: هو النساء، ولا يقال عِرق النَّسا.

كما لا يقال: عرق الأبجل[٤]، ولا عرق الأبهر[٥].

قال امرئ القيس:

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَه في النَّسا فَقُلْتُ هُبِلْتَ أَلا تَنْتَصِرْ[٦]

---

(١) انظر رأي الزجاج في معجم الأدباء ٥٦:١، المخصص لابن سيدة ٤٢:٢، القاموس المحيط (نسو): ١٣٣٨، والأشباه والنظائر ١٤:٨، المزهر ٢٠٤:١، تاج العروس (نسو) ٣٤:٤٠.

(٢) أي ثعلب، وانظر رأيه في تصحيح الفصيح: ٢٦٤، إسفار الفصيح للهروي ٥٨٠:٢، المخصص ٤٢:٢، معجم الأدباء ٥٦:١، شرح الفصيح للزمخشري ٣٦٢:٢، شرح الفصيح للخمي: ١٣٨، والمزهر ٢٠٤:١، الأشباه والنظائر ١٤:٨.

(٣) عرق النَّسا: بفتح النون والقصر، ويثنى على نسيان، وهو عرق في الفخذ، ينحدر إلى الساق، وهما نسيان في الفخذين جميعاً، فإذا جمعوا قالوا: أنساء. انظر العين (نسي) ٣٠٥:٧، الصحاح (نسا): ١٠٣٥، إسفار الفصيح ٥٨٢:٢، المخصص ٤٢:٢، المحكم (نسى) ٥٨٢:٨، لسان العرب (نسى) ١٨١:٦، القاموس المحيط (نسو): ١٣٣٨، تاج العروس (نسو) ٣٤:٤٠.

(٤) الأبجل: عرق من الفرس والبعير في اليد بمنزلة الأكحل من الإنسان. انظر جمهرة اللغة (بجل) ٢٦٢:١، تهذيب اللغة ٩٩:١١، الصحاح (بجل): ٧٤.

(٥) الأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه، ويسمى عرق الحياة، وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما باقي الشرايين. انظر العين (بهر) ٤٨:٤، جمهرة اللغة (بهر) ٣٤٧:١، تهذيب اللغة ٥٣٤:٦، الصحاح (بهر): ١١٢.

(٦) البيت من المتقارب في ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري ٦٢٤:٢، وإصلاح المنطق: ١٦٤، تصحيح الفصيح: ٢٦٤، إسفار الفصيح: ٥٨١، شرح الفصيح لابن ناقيا ١٧١:١، شرح الفصيح للخمي: ١٣٨، شرح الفصيح للزمخشري ٣٦٢:٢، لسان العرب (نسا) ١٨١:٦، المزهر ٢٠٤:١، الأشباه والنظائر ٨:٨، تاج العروس (نسو) ٣٤:٤٠.
اللغة: فقلت: أي للثور. هُبلت: ثكلت. والهُبُول: الثكول.
والمعنى: ألا تدنو فتطعن الثور.
الشاهد قوله: (في النسا) حيث جاءت دون أن تسبقها كلمة عرق.

قال أبو منصور: قوله: (لا يقال عِرق النَّسا) ليس كما قال، لأنه يقال: عِرق النَّسا.

وجاء في التفسير: أن يعقوب عليه السلام كان يأخذه عِرق النَّسا، كذا روى بهذا اللفظ، وفي التفسير أيضاً: كان يعقوب يشتكي عِرق النّسا.

وقال أبو زيد الأنصاري[1]: يقال نسيان ونسوان، لتثنية عِرق النّسا.

وكذلك قال ابن السكيت: وهو عرق النّسا، وروى أبو عبيد عن الفراء كذلك.

وقد ذكر الزجاج في كتابه معاني القرآن كذلك فكيف يعّد خطأ ما يستصوبه.

وإذا كان لشيء اسمان وخيف اللبس أضافوا أحدهما إلى الآخر للتبيين، وزوال اللبس كما قالوا: صلاة الأولى، ومسجد الجامع، وحبة الخضراء.

وكذلك أضافوا اللقب إلى الاسم، فقالوا: قيس قُفَّةَ، وسعيد كرز، وقيس هو فقه، وزيد بطة.

وليس قول امرئ القيس: (فأنشب أظفاره في النّسا) بمانع من أن يقال: عرق النَّسا.

ولم يقولوا: عرق الأبجل، ولا عرق الأكحل، لأنهما لا حاجة بهما إلى التبيين، كما احتاج إليه النّسا)[2].

استدرك أبو منصور فيما تقدم على الزجاج تخطئته ثعلب في قوله: (عرق النَّسا)، وأن ذلك من إضافة الشيء إلى نفسه.

وإضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى سواء كان مرادفه أو وصفه مسألة خلافية بين النحاة جاءت على رأيين[3].

---

(١) أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أحد أئمة الأدب واللغة، من أهل البصرة، كان سيبويه إذا قال: (سمعت الثقة) عني بذلك أبا زيد الأنصاري، ت: ٢١٥، من مؤلفاته: (النوادر، وخلق الإنسان، ولغات القرآن...) وغيرها.
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١٦٥، نزهة الألباء: ١٧٣، الفهرست: ٨١، إنباه الرواة ٣٠:٢، إشارة التعيين: ١٢٨، البلغة: ١٠٢، طبقات القراء ٣٠٥:١، بغية الوعاة ٥٨٢:١، شذرات الذهب ٣٤:٢، الأعلام ٩٢:٣).
(٢) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٢١- ٢٣.
(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨:٤، إسفار الفصيح ٥٨١:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٨٩:١، اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩١:١، شرح المفصل ١٠:٣، الإيضاح في شرح المفصل ٤١٥:١، تفسير القرطبي ١٩٤:٩، لسان العرب (نسا) ١٨١:٦، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٠٦:٤، توضيح المقاصد والمسالك ٣٨٦:١، الدر المصون ٦٨٠:٨، ائتلاف النصرة: ٥٤ رقم المسألة (٣٥)، همع الهوامع ٤١٩:٢، فتح القدير ٢١٦:٥.

الأول: يجيز مثل ذلك متى ما اختلف اللفظان، دون تأويل يحور اللفظ عن ظاهره.
وعلى هذا الرأي الكسائي[١]، والفراء[٢]، وأبو زيد الأنصاري[٣]، وأبو بكر ابن الأنباري[٤]، وابن الطراوة[٥]، واللخمي[٦]، وابن طاهر[٧]، وابن بري[٨]، وابن خروف[٩]، والقرطبي[١٠]، وابن مالك[١١] عند أمن اللبس، والمرادي[١٢]، والزبيدي[١٣].
ونسب للكوفيين[١٤].

واستدل هؤلاء النحاة على صحة ذلك بأمور يمكن إجمالها فيما يلي:

أن اختلاف اللفظين المضافين يؤدي إلى زيادة معنى أحدهما دون الآخر بخلاف ما إذا اتفقا فلا فضل لأحدهما على الآخر.

وبأن الصفة في طبيعتها تدل على معنى زائد على الذات الذي هو الموصوف فكانت بهذا الاعتبار مغايرة له.

وأنها في مثل هذه الصيغ قد ذهب بها مذهب الجنس، ففي قولهم: (حبة الخضراء) جعلت (الخضراء) جنساً لكل أنثى من الحب موصوفة بالخضرة.

---

(١) انظر لسان العرب (نسا) ١٨١:٦، وتاج العروس (نسو) ٣٤:٤٠.
(٢) انظر معاني القرآن ٣٣٠:١، وانظر توضيح المقاصد والمسالك ٣٨٦:١.
(٣) انظر الرد على الزجاج: ٢٢.
(٤) انظر إيضاح الوقف والابتداء ١١٩:١.
ويتضح رأيه في باب ما لا يتم الوقف عليه، حيث ذكر منه منع الوقف على المضاف دون ما أضيف إليه وجعل من ذلك قوله تعالى: â dbqà)Ïm ;tƒ#uä Ÿw tbqè=yèøgs† الواقعة: ٩٥، وقوله تعالى: â ÉOó¡Ïm §ŽÉ9ø9$# ÇÚö‘F{$# يوسف: ١٠٩، فذكر أن الوقف على (حق) و(الدار) قبيح دون المضاف إليه.
(٥) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٠٦:٤، شرح الأشموني على الألفية ١٤١:٢.
ابن الطراوة: أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي، أديب لغوي، له آراء في النحو تفرد بها، ت: ٥٢٨هـ، من مؤلفاته: (الترشيح في النحو والمقدمات على كتاب سيبويه، ومقالة في الاسم والمسمى).
انظر ترجمته في: (إشارة التعيين: ١٣٥، البلغة: ١٠٨، بغية الوعاة ٦٠٢:١، الأعلام ١٣٢:٣).
(٦) شرح الفصيح: ١٣٨.
(٧) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٠٦:٤.
ابن طاهر: محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الأشبيلي، عُرف بالحَذبّ: الرجل الطويل. نحوي مشهور. من مصنفاته: (كتاب الإيضاح، وتعليقة على كتاب سيبويه سماها الضرر)، ت: ٥٨٠هـ.
انظر ترجمته في: (الوافي بالوفيات ١١٣:٢، البلغة ١٨٦- ١٨٧، بغية الوعاة ٢٨:١).
(٨) انظر لسان العرب (نسا) ١٨١:٦، تاج العروس (نسو) ٣٤:٤٠.
(٩) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٠٦:٤.
(١٠) انظر تفسير القرطبي ١٩٤:٩.
(١١) انظر شواهد التوضيح والتصحيح: ٢٤٨، وانظر توضيح المقاصد والمسالك ٣٨٦:١.
(١٢) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣٨٦:١.
(١٣) انظر تاج العروس (نسو) ٣٤:٤.
(١٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨:٤، والإنصاف ٣٨٩:١، اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩١:١، شرح المفصل ١٠:٣، الإيضاح في شرح المفصل ٤١٥:١، تفسير القرطبي ١٩٤:٩، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٠٦:٤، ائتلاف النصرة: ٥٤، توضيح المقاصد والمسالك ٣٨٦:١، همع الهوامع ٤١٩:٢، فتح القدير ٩٦:٥.

وبكثرة المسموع من ذلك سواء كان من القرآن الكريم أو شعر فصحاء العرب وكلامهم بما لا يمكن دفعة بحال.

ومن شواهد التنزيل قوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ﴾ [1]، وقوله: ﴿ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ﴾ [2]، و قوله: ﴿ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ﴾ [3]، و قوله: ﴿ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ﴾ [4].

ومن شعر فصحاء العرب قول الراعي النميري[5]:

وَقَرَّبَ جَانِبَ الغربي يأدو مَدَبَّ السَّيل واجتنب الشَّعَارا[6].

ومن كلام العرب: صلاة الأولى، ومسجد الجامع، وبقلة الحمقاء.

الرأي الثاني: لا يجيز مثل هذه الصيغ إلا على تأويل حذف مضاف ناب وصفه عنه.

و على هذا الرأي الأصمعي[7]، و الزجاج[8]، و ابن السراج[9]،

---

(١) الواقعة: ٩٥.
(٢) القصص: ٤٤.
(٣) ق: ٩.
(٤) الأنعام: ٣٢. بلام واحدة، وهي لام الابتداء، وخفض (الآخرة) على الإضافة، قرأ بها ابن عامر وحده، وقرأها الباقون بلامين.
انظر كتاب السبعة: ٢٥٦، التيسير في القرآءات السبع: ٨٤، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٤٢٩:١، إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٩:٢، حجة القرآءات لابن زنجلة: ٢٤٦.
(٥) الراعي النميري: هو حصين بن معاوية من بني نمير، كان يقال لأبيه في الجاهلية معاوية الرئيس، وكان سيداً في قومه، وقيل هو: عبيد بن حصين، ويكنى: أبا جندل، وإنما قيل له الراعي لأنه كان يصف الإبل في شعره.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٢٧٠، طبقات فحول الشعراء ٥٠٢:٢، خزانة الأدب ١٤٢:٣).
(٦) البيت من الوافر انظر ديوان الشاعر: ١٤٧، والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٩٠:١، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (شعر) ٤١٩:١، ولسان العرب (شعر) ٤٤٣:٣، (دبب) ٣٥٠:٢، تاج العروس (شعر) ٩٦:١٢.
ويروى: تعدّى الجانب الوحشي.
اللغة: مدب السيل: موضع جريه. اجتنب: ابتعد. الشعار: الشجر الملتف، وقيل الشعار: ماكان من شجر في لين ووطاء من الأرض نحو الدهناء، وماشابهها. انظر تهذيب اللغة (شعر) ٤١٩:١، تاج العروس (شعر) ٩٦:١٢.
والمعنى: اجتنب الشجر مخافة أن يُرمى فيها، ولزم مدرج السيل.
الشاهد: قوله: (جانب الغربي) حيث أضاف اسماً إلى آخر يوافقه في المعنى.
(٧) انظر إصلاح المنطق: ١٦٤، والصحاح (نسو): ١٠٣٥، والمخصص ٤٢:٢، تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي ٤٠٨:١، شرح الفصيح للخمي: ١٣٧، لسان العرب (نسا) ١٨١:٦، تاج العروس (نسو) ٣٤:٤٠.
الأصمعي: أبو سعيد، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها، ويتلقى أخبارها، ويكافأ عليها بالعطايا، ت: ٢١٦هـ. من مصنفاته: (الإبل، وخلق الإنسان، المترادف، والوحوش وصفاتها، والأصمعيات، المقصور والممدود، الأضداد، الفرق).
انظر ترجمته في: (الاشتقاق لابن دريد ٢٧٢:٢، تهذيب اللغة للأزهري ١٠:١، إنباه الرواة على إنباه النحاة ١٩٧:٢، البلغة: ١٣٦، بغية الوعاة ١١٢:٢، الأعلام ١٦٢:٤).
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ١٠٨:٣.
(٩) انظر الأصول في النحو ٨:٢.

والنحاس[١]، و ابن جني[٢]، و ابن سيدة[٣]، و الكرماني[٤]، والزمخشري[٥]، وابن الشجري[٦]، والأنباري[٧]، وحيدرة اليمني[٨]، والعكبري[٩]، والخوارزمي[١٠]، وابن يعيش[١١]، وابن عصفور[١٢]، وابن جمعة[١٣]، ونسب للبصريين[١٤].

واستدلوا على صحة رأيهم بأن الإضافة يراد بها التعريف أو التخصيص، والشيء لا يتعرف بنفسه، ولا يتخصص.

وأن الاسم لو كان فيه تعريف لكان مستغنياً بذلك عن الإضافة، وإن لم يكن فيه تعريف احتاج لغيره حتى يعرفه.

وأن حق الوصف أن يتبع الموصوف في إعرابه، وفي إضافته إليه قطع لهذه التبعية، وهذا خلاف المطرد.

وأن الاسم الثاني في الأصل وصف للأول يدل على ذلك إدخال الألف واللام على الأول.

وأن هذا المسموع من ذلك وإن كان كثيرا فهو خلاف القياس.

وهو مؤول على حذف مضاف وهو الموصوف الذي ناب عنه وصفه.

وقدروه في قوله تعالى: á ï‰šÆtøßÏmr M»Z_â[١٥] أي: حب النبت أو الزرع الحصيد، لأن الحصاد يكون فيهما لا في ذات الحب[١٦].

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨:٤.
(٢) انظر الخصائص ٢٦:٣، سر صناعة الإعراب ٣٤:١.
(٣) انظر المخصص ٤٢:٢.
(٤) غرائب التفسير ١٣٧٠:٢.
الكرماني: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، عالم باللغة و النحو و الحديث، اشتهر في بغداد، و تصدى لنشر العلم فيها ثلاثين سنة. ت: ٧٨٦هـ.
من مصنفاته: (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شرح لمختصر ابن الحاجب، ضمائر القرآن، السبعة السيارة... و غيرها).
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٣٦٤:١٥، بغية الوعاة ١: ٢٧٩-٢٨٠، الأعلام ١٥٣:٧).
(٥) انظر الكشاف ٥٩٣:٥، ٤١٢:٦.
(٦) انظر آمالي ابن الشجري ٦٨:٢.
(٧) انظر الإنصاف ٣٩٠:١، أسرار العربية: ٢٨١.
(٨) انظر كشف المشكل: ٣٦٨.
(٩) انظر اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩١:١.
(١٠) انظر ترشيح العلل: ٢٤٠.
(١١) شرح المفصل ١٠:٣.
(١٢) انظر المقرب: ٢٣٤.
(١٣) انظر شرح ألفية ابن معطي ٧٣٨:١.
(١٤) نسب لهم في إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨:٤، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٩٠:١، اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩١:١، ارتشاف الضرب ١٨٠٦:٤، ائتلاف النصرة: ٥٤، همع الهوامع: ٤١٨، فتح القدير ٢١٦:٥.
(١٥) ق: ٩.
(١٦) انظر غرائب التفسير ١١٣٠:٢، الكشاف ٥٩٣:٥، آمالي ابن الشجري ٦٨:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٩٠:١، اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩٢:١، فتح القدير ٩٦:٥.

وفي قوله تعالى: â Ïd «›# qç, m ‘Ÿ<ÉûüÎ6Ÿ2[1] أي: حق الأمر أو الخبر اليقين[2].

وقدروا ماجاء من كلام العرب على: صلاة الساعة الأولى، ومسجد المكان أو الوقت الجامع، وبقلة الحبة الحمقاء[3] ... وهلم جرا.

وأضاف بعضهم أن الغرض من مجيء هذه التراكيب التي ظاهرها إضافة الشيء إلى مايوافقه في المعنى هو المبالغة في التوكيد، فيكون من باب إضافة المترادفين.

فالمعنى في قوله تعالى: â Ïd «›# qç, m ‘Ÿ<ÉûüÎ6Ÿ2[4] أي: يقين حق اليقين، كما يقال: فلان عالم حق العالم، وهو صواب عين الصّواب[5]...

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي قوة الرأي الكوفي لأن فيه استنادًا إلى مسموع كثير لايمكن دفعه، أو تأويل ماجاء منه على حذف موصوف، لأن حمل الكلام على ظاهره أولى.
فضلاً عن أن بعض المسموع لايحسن معه تقدير موصوف محذوف، وإن جاز في بعضها التقدير كما في:

(مسجد المكان أو الوقت الجامع) إلا أن في غيرها لا يستقيم كما في قوله تعالى: â Er‰ïŠ ß 7ï

á þJ‹ï)2[6] على أن يكون: دين الملة أو الشريعة القيمة، فالشريعة والملة هما ذات الدين[7]، فهم هربوا من إضافة الشيء إلى نفسه ووقعوا فيه.

ووقوع التعارض فيما عللوه من تقديرات ففي: (بقلة الحمقاء) جاء التقدير في (الإنصاف)[8]: بقلة الحبة الحمقاء؛ لأن البقلة اسم لما ينبت من تلك الحبة، ووصف الأصل بالحمق هو التحقيق لأنها الأصل، وماينبت منها فرع عنها.

---

(١) الواقعة: ٩٥.
(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨:٤، آمالي ابن الشجري ٦٨:٢، تفسير القرطبي ١٩٤:٩.
(٣) انظر الأصول لابن السراج ٨:٢، سر صناعة الإعراب ٣٥:١، الإنصاف ٣٩٠:١، كشف المشكل في النحو: ٣٦٨، شرح المفصل ١٠:٣، المقرب: ٢٣٤، شرح التسهيل ٢٣٠:٣، ارتشاف الضرب ١٨٠٦:٤، شرح الأشموني ١٤١:٢، التصريح على التوضيح ٣٣:٢.
(٤) الواقعة: ٩٥.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٩٤:٥، إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨:٥، تفسير القرطبي ١٩٤:٩، البحر المحيط ٩٦:١٠، الدر المصون ٢٣٢:١٠، فتح القدير ٢١٦:٥.
(٦) البينة: ٥.
(٧) انظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣١٧٢:٧.
(٨) انظر ٣٩١:١.

وجاء في شرح التسهيل[1] أن التقدير: (حبة البقلة الحمقاء).

فوصف الفرع بالحمق دون الأصل، ولا يخفى مافي ذلك من تعارض.

وأجد أن بعض هذا المسموع يجوز أن يكون من إضافة العام إلى الخاص، وبذلك يتخصص، كما في قولهم، حبة الحمقاء، فأضاف الحمقاء وهي صفة خاصة إلى الحب وهو عام في جنسه كما يقال: شجر الأراك.

ورأي ثعلب – والله أعلم – صحيح ليس بخطأ لأن هذا الاستعمال قد ورد في كلام الصحابة والمفسرين، فما كان لثعلب أن يدع لفظ أصحاب رسول الله ويأخذ بقول امرئ القيس، لاسيما أن قوله شعر ملتزم بقافية.

والجواليقي فيما تقدم وافق الكوفيين في هذه المسألة، وانتصر لثعلب واعتمد في ذلك على السماع والرواية عن أهل اللغة الموثوق بهم أمثال أبي زيد الأنصاري والفراء وابن السكيت وقول المفسرين.

وعلى التعليل أيضاً حيث علل لجواز ذلك باختلاف اللفظين.

وبأن قول امرئ القيس ليس دليلاً على خطأ قول (عرق النسا) فكلاهما مسموع.

وبأن قول الأبهر والأبجل ليسا في حاجة إلى البيان الذي يحتاجه (عرق النسَّا) لاسيما أن العامة تخطئ فيه، فتكسر نونه فيلتبس بلفظ (النِّسا)[2].

أضف إلى ذلك رجوع الجواليقي إلى أصول الزجاج ومصادره، حيث أشار إلى أن الزجاج نفسه قد ذكر (عرق النسا) في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)[3]، وذلك في تفسيره قوله تعالى: Ù$èÖ9$@äâ

á Ø/fäÅžó Î ÓÍ6Ï yx ïm b$Ÿ2 [4] ، فكيف يعد خطأ مايستصوبه.

---

(١) انظر ٣:٢٣٠.
(٢) انظر تصحيح الفصيح لابن درستويه: ٢٦٤، وشرح الفصيح للزمخشري ٢:٣٦٣.
(٣) انظر ١:٣٧٣.
(٤) آل عمران: ٩٣.

٢- إضافة (بينا) إلى المصادر

قال أبو منصور:

(قال أبو محمد[١]: قال أبو ذؤيب:

والدّهر لا يبقى على حَدَثَانه مُسْتَشْعِرٌ حَلَق الحدير مُقَنَّعُ
بَيْنَا تَعَنُّقُه الكماة و رَوُغه يوماً أُتِيْح له جرِيء سَلْفَعُ[٢]

قوله: (مستشعر) فارس جعل له شعارا يلبسه .

وقوله : (بينا تعنقه) كان الأصمعي يرويه (بينا تَعَنُّقِه) بالجر ، ويقول : بينا تضاف إلى المصادر خاصة، والنحويون يخالفونه و يقولون: بينا وبينما عبارتان عن الحين مبهمتان تضافان إلى الجمل التي بعدهما ، فيرفعون ما بعدها بالابتداء، والخبر محذوف .

ويروون (بينا تعنُّقُه الكماة) بالرفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره: (بينا تعنقه الكماة حاصل أي موجود)[٣].

---

(١) أدب الكاتب:٣٩٠.
(٢) الأبيات من الكامل في ديوان أبي ذؤيب الهذلي:٤، اعتنى بنشره واستخراجه يوسف هلّ الألماني، هانوفر، خزانة الكتب الشرقية ١٩٢٩هـ، المفضليات: ٤٢٨، شرح أشعار الهذليين ٣٧:١ لأبي سعيد السكري رواية أبي الحسن علي بن عيسى النحوي، عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري، ت: عبدالستار أحمد خرّاج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، بدون ط، وبدون تاريخ، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام ٥٤٧-٥٤٩ ، سر صناعة الإعراب ٢٥:١ ، ٧١٠:٢ ، الصحاح (بين):١٢١، شرح المفصل ٩٩:٤، ضرائر الشعر:٣٤، لسان العرب (بين) ٢٨٣:١، الأشباه و النظائر ٤٨:٢، خزانة الأدب ٢٥٤:٥، تاج العروس (بين) ١٦٧:٣٣ ، وبلا نسبه في شرح الأبيات مشكلة الإعراب للفارسي:٢٩٠ ، و الخصائص ١٢٤:٣ ، مفردات القرآن للراغب الأصفهاني (بين):١٥٧، شرح الجمل لابن عصفور ٥٦٧:٢ ، شرح التسهيل ٢١٠:٢ ، رصف المباني للمالقي:١١، معنى اللبيب ٦٩٨:١، شرح الجمل لابن هشام:٣٦٨، القاموس المحيط (بين):١١٨٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٩٢٦:٤ ، همع الهوامع ١٥٠:٢ .
و الرواية: تَعائقِه مكان (تعنُّقه) و روْعه مكان (روغه).
اللغة: حدثان الدهر: أوله و ابتداؤه. المستشعر: اللابس الدّرع. المقنع: اللابس للمغفر. الكماة: جمع (كمي) و هو المقاتل الذي يستر نفسه بالسلاح. الروغ: مصدر (راغ) أي: مال و حاد عن الشيء . انظر جمهرة اللغة (روغ) ١٠٩:٢ ، مجمل اللغة (روغ):١٧٢، المحكم (روغ) ٥٧:٦ . السلفع: الجريء من الرجال. انظر تهذيب اللغة (سلفع) ٣٣٩:٣، المحكم (سلفع) ٤٥٠:٢، الصحاح (سلفع):٥٠٧، القاموس المحيط (سلفع): ٧٣٠.
المعنى: أن هذا البطل الشجاع بينما كان يعانق الشجعان و يروغ عنهم أي يلتحم بهم أحياناً ويبتعد أخرى، قُدِّر له شجاع جسور ذو جرأة فأرداه قتيلاً. و المراد: أن الشجاع لا تعصمه شجاعته و جرأته من الموت.
الشاهد: قوله: (بينا تعنُّقِه) حيث أضاف بينا إلى المصدر المفرد، دون الجمل.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٢٤.

(بينا)[1] أصلها (بين) ظرف مكان أو زمان[2]، بحسب ما تضاف إليه. وتلزم الإضافة إلى متعدد نحو: زيد بين الرجال، وزيد بين الرجلين، ومتى أضيفت إلى مفرد وجب تكرارها معطوفة كما في قوله تعالى:â d«› # ï• ä# ø_Íó0 r/•Ï 7 á[3].

وقد تلحقها الألف و (ما) فيقال (بينا) و (بينما)، وهذه الألف ألف إشباعٍ للفتحة التي على النون إذ تتولد عنها إذ مُدَّ الصوت بها.

وإذا لحقتها تخلصت إلى معنى (الحين)، وتلزم حينئذٍ الإضافة إلى الجمل وهذا رأي الجمهور[4] فيها.

إلا أنه جاء ما يخالف ذلك في قول أبي ذؤيب الهذلي: (بينا تعنقِه الكماة).

وللنحاة فيها ثلاثة أقوال:

الأول: أن (بينا) بمعنى (الحين)، وتلزم الإضافة إلى الجمل.

و(تعنق) بالرفع مبتدأ[5]، والخبر محذوف تقديره: بينا تعنقُه الكماة موجود أو كائن... .

وفي الكلام حذف مضاف دال على الزمن والتقدير: بينا أوقات تعنق الكماة .....، وهذا هو رأي الجمهور كما تقدم .

---

(١) انظر ذلك في: مفردات ألفاظ القرآن (بين):١٥٧، آمالي ابن الشجري ٢:٥٠٤، شرح المفصل ٤:٩٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢:٥٦٦، شرح التسهيل ٢:٢١٠، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤:١٩٢٦، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٣٦٨، همع الهوامع ٢:١٤٨، خزانة الأدب ٥:٢٠٣، الدرر اللوامع ١:٤٩١.

(٢) وقد تخرج (بين) عن الظرفية، فتكون اسماً معرباً مرفوعاً كما في قوله تعالي:â 9(‰ ?(Ö ì/•Ï aèÙ á (الأنعام:٩٤) برفع النون انظر الصحاح (بين):١٢١ ، الكشف عن وجوه القرآءات السبع و عللها و حججها ١:٤٤٠، التيسير للدّاني: ٨٧، السبعة:٢٦٣، حجة القرآءات:٢٦١، إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٢٣، لسان العرب (بين) ١:٢٨٣، القاموس المحيط (بين):١١٢٨، المصباح المنير (بين):٥٠ ، همع الهوامع ٢:١٤٨.

(٣) الكهف: ٧٨.

(٤) ومنهم سيبويه في (خزانة الأدب ٥:٢٥٣)، و ابن جني في (الخصائص ٣:١٢٤)، الجوهري في (الصحاح (بين):١٢١)، ابن سيدة في (المحكم ١٠:٥٠٥)، الأصفهاني في (مفردات ألفاظ القرآن :١٥٧)، ابن الشجري في (الأمالي ٢:٥٠٤)، ابن يعيش في (شرح المفصل ٤:٩٨)، ابن عصفور في (شرح جمل الزجاجي ٢:٥٦٦)، ابن مالك في (شرح التسهيل ٢:٢٠٩)، المالقي في (رصف المباني:١٠)، ابن منظور في (لسان العرب (بين) ١:٢٨٣) ، ابو حيان في (همع الهوامع ٢:١٥٠)، المرادي في (الجنى الداني: ١٧٦)، ابن هشام (شرح جمل الزجاجي:٣٦٨)، الفيومي في (المصباح المنير (بين): ٥١) ، الفيروزآبادي في (القاموس المحيط (بين) :١١٨٢)، و ناظر الجيش في (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤:١٩٢٧)، السيوطي في (الأشباه و النظائر ٢:٤٨ ، همع الهوامع ٢:١٤٨)، الشنقيطي في (الدرر اللوامع ١:٤٩١).

(٥) انظر الصحاح (بين):١٢١، شرح المفصل ٤:٩٩، شرح التسهيل ٢:٢٠٩، لسان العرب (بين) ١:٢٨٣ ، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤:١٩٢٧ ، المصباح المنير (بين) ٥٥١، همع الهوامع ٢:١٥٠، خزانة الأدب ٥:٢٥٤، تاج العروس (بين) ٣٣:١٦٧، الدرر اللوامع ١:٤٩١.

الثاني: أن (بينا) بمعنى (بين) وليست بمعنى (الحين)، وتدخل حينئذٍ على المصادر المفردة وتجرها بعدها على الإضافة، كما هو الحال في (تعنق) وهذا هو رأي الأصمعي[١]، والتقدير عنده: بين تعنقه و بين روغانة .

وقد ذكر السكري[٢] رأي الأصمعي بقوله: (كان الأصمعي يقول (بينا) الألف زائدة، إنما أراد (بين تعنقِه وبين روغانه) أي: (بينا يقتلُ ويراوغ إذ يُختل))

وبين الأزهري في تهذيب اللغة [٣]كلا الرأيين فقال: (قال أبو عمرو: سمعت المبرد يقول: إذا كان الاسم الذي يجيء بعد (بينا) اسماً حقيقياً رفعته بالإبتداء، وإن كان اسماً مصدرياً خفضته، وتكون (بينا) في هذه الحال بمعنى (بين).

قال: فسألت أحمد بن يحيى عنه أُعْلمه، فقال: هذا الدُّر إلا أن من الفصحاء من يرفع الاسم الذي بعد (بينا) وإن كان مصدرياً، فيلحقه بالاسم الحقيقي).

وعلى هذا الرأي الرياشي[٤]، وثعلب، والمبرد كما تقدم، وأبو علي الفارسي[٥]، وابن بري[٦]، وأجازه البغدادي[٧].

الثالث: أن الألف في (بينا) كافة[٨]، كفت (بين) عن الإضافة إلى الجمل، (وتعنّق) ليس فيها سوى الرفع على الابتداء، و الخبر محذوف، و الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر لا محل لها من الإعراب حينئذٍ ، وأجاز ذلك المالقي[٩].

إلا أن هذا الرأي ضعف[١٠] بمجيء رواية الجر في (تعنق) مما يدلل على كون الألف في (بينا) للإشباع

---

(١) انظر رأيه في الصحاح (بين):١٢١، شرح المفصل ٩٩:٤، شرح التسهيل ٢٠٩:٢، لسان العرب (بين) ٢٨٣:١، تمهيد القواعد ١٩٢٧:٤، تاج العروس (بين) ١٦٧:٣٣.
(٢) انظر قوله في تاج العروس للزبيدي (بين) ١٦٧:٣٣.
(٣) انظر تهذيب اللغة (بين) ٤٩٩:١٥.
(٤) انظر رأيه في خزانة الأدب ٢٥٤:٥.
الرَّيَّاشِي: العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري، من الموالي، أبو الفضل، لغوي راوية، عارف بأيام العرب، من أهل البصرة. ت:٢٥٧ هـ ، من مصنفاته: (كتاب الخيل، و الإبل، و ما اختلفت أسماؤه من علام العرب) و غيرها .
انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٣٨:١٢، إنباه الرواة ٣٦٧:٢، وفيات الأعيان ٢٤٦:١، إشارة التعيين:١٥٨، سير أعلام النبلاء ٣٧٢:١٢، البلغة:١١٨ -١١٩، بغية الوعاة ٢٧:٢، الأعلام ٢٦٤:٣).
(٥) انظر رأيه في الأبيات مشكلة الإعراب: ٢٨٩.
(٦) انظر رأيه في لسان العرب (بين) ٢٨٣:١، و تاج العروس (بين) ١٦٧:٣٣.
(٧) خزانة الأدب ٢٥٤:٥.
(٨) انظر رصف المباني: ١١.
(٩) انظر المصدر السابق.
(١٠) انظر الجنى الدّاني:١٧٦، مغني اللبيب ٦٩٨:١.

وليست كافة.

الترجيح و الاستنتاج:

وفي رأيي لا ضير في جواز جر المصادر بعد (بينا) لاسيما وأن (بينا) ظرف، والظروف يتوسع فيها، فضلاً عن مجيء ما مثل ذلك فيما أنشده الخليل بن أحمد[١] :

بينا غِنى بَيْتٍ وبهجتِهِ ذَهَبَ الغِنَى وَتَقوَّضَ البيتُ

وروى البيت برفع (بهجتُه) أيضاً.

و اعتداد الجواليقي بالسماع في هذه المسألة، لاسيما فيما جاء مخالفاً لرأي الجمهور في (بينا)، حيث ذكر رأي الأصمعي و احتج له؛ في جواز إضافة (بينا) إلى المصادر المفردة، بحجة مجيء ذلك في كلام العرب.

٣- حذف المضاف الموصوف في (أيام البيض)

قال الجواليقي :

(و من ذلك قولهم:

الأيام البيض [٢] فيجعلون البيض وصفاً للأيام ، و الأيام كلها بيض، وهو غلط ، و الصواب أن يقال : أيام البيض أي : أيام الليالي البيض؛ لأن البيض وصف لها دون الأيام فتحذف الموصوف وهو الليالي و تقيم الصفة مقامها و هو البيض ، وتضيف الأيام إليها ، و الليالي البيض الثالثةُ عشر، والرابعة عشر، و الخامسة عشر، و سميت بيضاً لطلوع القمر من أولها إلى آخرها .....) [٣]

---

(١) البيت من الكامل في ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٣٤١، و لسان العرب (بين) ١:٢٨٣، تاج العروس (بين) ٣٣:١٦٧.

والبيت الذي قبله هو:

كُنْ كيفَ شِئتَ فَقَصْرُك الموتُ لا مَرْحلٌ عنه و لا فوتُ

اللغة: التَّقَوّض: الانهدام، يقال قوضتُ البناء: نقضته من غير هدم، و تقوضتِ الحِلَق و الصفوفُ: انتقضت و تفرقت. انظر تهذيب اللغة (قوض)٩:٢١٤، الصحاح (قوض):٨٩٢، المحكم لابن سيدة (قوض) ٦:٥١٧، لسان العرب (قوض) ٥:٣٤١، المصباح المنير (قوض):٣٠٨، القاموس المحيط (قوض): ٦٥٣.

الشاهد:قوله: (بينا غنى ..... وبهجته) حيث أضاف بينا إلى مصدر مفرد و هو (غنى)، بدليل جر المعطوف عليه (بهجته) و هذا مخالف للجمهور، و على رواية الرفع تكون (بينا) على الأصل في إضافتها للجمل و (غنى) مبتدأ و خبره محذوف.

(٢) كانت عادة العرب أن تسمى كل ثلاث من ليالي الشهر باسم فتقول: ثلاث غُرَر، وغرة كل شيء أوله، وثلاث نفل لأنها زيادة على الغرر، وثلاث تُسَع لأن آخر أيامها التاسع، و ثلاث عُشَر لأن أول أيامها العاشر، وثلاث بيض لأنها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها، وثلاث دُرع لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها ، وثلاث حنادس لسوداها ، وثلاث دادئ لأنها بقايا ، وثلاث مُحاق. انظر ذلك في الغريب المصنف لأبي عبيدة ١:٢٢٨ ، والمخصص لابن سيدة في باب أسماء أيام الشهر ولياليه ٢ : ٣٧٨-٣٧٩ .

(٣) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٧.

صحح الجواليقي [١] فيما تقدم ماشاع من قول: (الأيام البيض) .

و المراد بالبيض هي الليالي الثلاثة من كل شهر و هي الثالثة عشر و الرابعة عشر و الخامسة عشر، وسميت هذه الليالي بيضاً لأنها تبيض بنور القمر لظهوره فيها من أول الليل إلى آخره .

فذكر أن قول: (الأيام البيض) على الوصف خطأ، لأن البيض ليست وصفاً للأيام؛ لأن الأيام كلها بيض ، فهي تبيض بنور الشمس من الفجر حتى غروبها .

وأن الصواب أن يقال: (أيام البيض) على الإضافة و الحذف، و التقدير: أيام الليالي البيض، فيكون في ذلك حذف المضاف الموصوف و هو (الليالي) و نيابة وصفه عنه و هو (البيض)؛ لأن البيض في الأصل وصف لهذه الليالي لأنها تبيض بطلوع القمر فيها.

وقد وافق الجواليقي في رأيه هذا كل من ذكر عبارة (الأيام البيض) كابن بري[٢]، وابن الأثير[٣]، والنووي[٤]، وابن منظور[٥]، والفيروزآبادي[٦]، والعيني[٧] ، والقسطلاني[٨]، والزبيدي[٩].

---

(١) ونقل رأيه كل من العيني في (عمدة القاري في (٣٠) كتاب الصوم (٦٠) باب صيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة و خمس عشرة ٨: ٢٠٢) ، وابن حجر العسقلاني في (فتح الباري (٣٠) كتاب الصوم ، باب (٦٠) باب صيام البيض ٤: ٢٨٤) ، والزبيدي في تاج العروس (بيض) ١٨: ١٤٠.

(٢) انظر رأيه في لسان العرب (بيض) ١: ٢٧٨ ، وتاج العروس (بيض) ١٨: ١٤٠.

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر (بيض) ١: ١٧٣ .

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء و الاثنين و الخميس ٨ : ٤٩ .

النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه، و الحديث، مولده و وفاته في نوا (من قرى حوران بسورية) و إليها نسبته، تعلم و أقام في دمشق، ت: ٦٧٦هـ. من مصنفاته: (منهاج الطالبين، المنهاج في شرح صحيح مسلم، تهذيب الأسماء و الصفات، حلية الأبرار، التقريب و التيسير، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين..).

انظر ترجمته في: (النجوم الزاهرة ٧:٢٧٨، الأعلام ٨: ١٤٩-١٥٠).

(٥) انظر لسان العرب (بيض) ١ :٢٧٨ .

(٦) القاموس المحيط (بيض) : ٦٣٨ .

(٧) عمدة القاري (٣٠) كتاب الصوم (٦٠) باب صيام البيض ٨: ٢٠٢ .

العيني: محمود بن أحمد بن الحسين بن يوسف بن محمود، أبو محمد، بدر الدين العيتنابي القاهري المعروف بالعيني، إمام عالم بالحديث، و الفقه، و العربية، و التاريخ، تتلمذ على يده الإمام كمال الدين بن الهمام، و شمس الدين السخاوي، و الحافظ ابن رزيق، و قاضي القضاة عز الدين الحنبلي. ت: ٨٥٥هـ من مصنفاته: (شرح الشواهد الواقعة في شروح الألفية، و الحواشي على التوضيح، و شرح تسهيل ابن مالك، و مقدمة في التصريف، و شرح العوامل الجرجانية... و غيرها).

انظر ترجمته في: (القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ٢:٣٧٨، بغية الوعاة ٢: ٢٧٥- ٢٧٦، الأعلام ٧:١٦٣).

(٨) إرشاد الساري (٣٠) كتاب الصوم (٦٠) باب صيام البيض ٤: ٥٤٩.

القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، القتيبي، المصري، أبو العباس شهاب الدين، من علماء الحديث و اللغة، تتلمذ على يد الشيخ خالد الأزهري، و الفخر المقسمي، و الجلال البكري. ت: ٩٢٣هـ . من مصنفاته: (لطائف الإرشاد في علم القرآءات، و شرح البردة، و نفائس الأنفاس في الصحبة و اللباس، و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري... و غيرها).

انظر ترجمته في: (النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني الحضرمي الهندي: ١٦٤- ١٦٦، ت: د. أحمد حالو، و محمود الأرناؤوط، و أكرم البوشي، طبع دار صادر بيروت ط٢ ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ١:١٩٦، الأعلام ١:٢٣٢).

(٩) تاج العروس (بيض) ١٨: ١٤٠.

وحقيقة أن هذا القول وهو (الأيام البيض) لم يشع على ألفاظ العوام فقط بل كان هو الشائع في رواية الحديث: (كان يأمرنا أن نصوم الأيام البيض)[١].

وجاء أيضاً أنه سُئل الحسن البصري[٢] لم صام الناس الأيام البيض..

إلا أن ابن حجر العسقلاني[٣] قد صوَّب قول : (الأيام البيض) وصحح وقوع (البيض) وصفاً للأيام؛ وعلل ذلك بأن اليوم الكامل يشمل النهار و الليل معاً، وليس النهار فقط؛ و أنه متى ما جعلت (البيض) وصفاً لليوم فهو صائب لأنها صفة لليلة هذا اليوم ، ذكر ذلك في فتح الباري في كتاب الصوم في باب (٦٠) باب صيام البيض: (قيل: المراد بالبيض الليالي وهي التي يكون القمر فيها من أول الليل إلى آخره، حتى قال الجواليقي: من قال الأيام البيض فجعل البيض صفة الأيام فقد أخطأ، وفيه نظر لأن اليوم الكامل هو النهار بليلته ، وليس في الشهر يوم أبيض كله إلا هذه الأيام لأن ليلها أبيض ونهارها أبيض فصح قوله: (الأيام البيض) على الوصف).

لكن قول ابن حجر هذا مخالف لما جاء في تعريف اليوم ومدة ما يدخل تحته فقد ذكر جميع أهل اللغة[٤] أن اليوم معروف مقداره وهو من طلوع الشمس إلى غروبها، دون الليل.

و في الشرع[٥] من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، حتى جعل من فعل شيئاً بالنهار و أخبر به بعد غروب الشمس يقول: فعلته أمس الأحدث أو الأقرب؛ لأن فعله في النهار الماضي[٦].

---

(١) انظر الحديث إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٠) كتاب الصوم (٦٠) باب صيام البيض ٤: ٥٤٩ ،ولسان العرب (بيض) ١: ٢٧٨ ،و النهاية في غريب الحديث و الأثر (بيض) ١: ١٧٣ . وهذا الحديث رواه ابن بطال عن شعبة عن أنس بن سيرين عن عبد الملك بن المنهال عن أبيه قال: (أمرني النبي صلى الله و عليه و سلم بالأيام البيض وقال هو صوم الدّهر).
(٢) انظر إرشاد الساري ٤: ٥٤٩.
(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤: ٢٨٤.
ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين من أئمة العلم و التاريخ، ولع بالأدب و الشعر ثم انكب على الحديث، و رحل إلى اليمن و الحجاز و غيرهما لسماع الشيوخ، ذاع صيته، و علت شهرته فأصبح حافظ الإسلام في عصره. ت: ٨٥٢هـ. من مصنفاته: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري، سبيل السلام في شرح بلوغ المرام، إنباء الغمر بأبناء العمر، لسان الميزان، الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام).
انظر ترجمته في: (القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ١:١٧٧، سير أعلام النبلاء ١٥:٢٩٤، رقم الترجمة (١٣٧)، الأعلام ١:١٧٨).
(٤) انظر هذا التعريف في معجم العين (يوم) ٨ : ٤٣٣ ، تهذيب اللغة (يوم) ١٥: ٦٤٥ ، مفردات ألفاظ القرآن (يوم) : ٨٩٤ ، لسان العرب(يوم) ٦ : ٥٢٤، القاموس المحيط (يوم) :١١٧٣ ، المصباح المنير (يوم) : ٤٠٦ ،الكليات لأبي البقاء الكفوي(يوم) :٩٨١ ، تاج العروس (يوم) ٣٤: ٨٣.
(٥) انظر عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٨: ٢٠٢ ، الكليات (يوم) :٩٨١ ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤: ٥٤٩ ، تاج العروس (يوم) ٣٤: ٨٣ .
(٦) انظر المصباح المنير (يوم) : ٤٠٦ .

وقد وصف الإمام العيني [١] تعليل ابن حجر هذا بأنه كلام واه ، وتصرف غير موجه لأن قوله : لأن اليوم الكامل هو النهار بليلته غير صحيح، و القول ما قاله الجواليقي، ثم قال:
إذا قالت حذام فصدقوها.

الترجيح و الاستنتاج:

وفي رأيي يمكن أن يستقيم قول: (الأيام البيض) إن جعل من قبيل النعت السببي [٢]، و التقدير: الأيام البيض لياليها ، و بهذا يستقيم وقوع البيض وصفاً للأيام، و الذي يعود فيه ضمير على الموصوف و هو (الأيام) ، و العائد هو الضمير في (لياليها) المحذوفة ، وهذا يشابه في رأيي تخريج ابن جني [٣] لقولهم:(هذا جحر ضبٍ خربٍ). [٤]

حيث منع الجر في (خربٍ) مراعاة للجوار لـــ (ضب) بل خرّج ذلك على تقدير مضاف محذوف تقديره: (جحر ضبٍ خربٍ جحره) فحذف المضاف والمضاف إليه وهو (جحره).

وفي ذلك يقول: (وتلخيص هذا أن أصله: هذا جحر ضبٍّ خربٍ جُحره ، فيجري (خربٍ) وصفاً على (ضبٍّ) وإن كان في الحقيقة للجحر ، كما تقول مررت برجل قائم أبوه ، فتجري (قائما) وصفاً على (رجل) و إن كان القيام للأب لا للرجل ، لما ضمن من ذكره . و الأمر في هذا أظهر من أن يؤتى بمثال أو شاهد عليه . فلما كان أصله كذلك حذِف الجحر المضاف إلى الهاء ، و أقيمت الهاء مقامه فارتفعت ، لأن المضاف المحذوف كان مرفوعاً، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس (خرب) فجرى وصفاً على (ضبٍّ) – وإن كان الخراب للجحر لا للضب – على تقدير حذف المضاف).

---

(١) انظر عمدة القاري ٨: ٢٠٢.
(٢) النعت السببي هو الذي يدل على معنى في شيء بعده ، له صلة وارتباط بالمنعوت، نحو: هذا بيت متسع أرجاؤه ،ويعجبني الحقل الناضر زرعه ... وعلامته أن يذكر بعده اسم ظاهر مرفوع به مشتمل على ضمير يعود على المنعوت مباشرة ، ويربط بينه وبين هذا الاسم الظاهر الذي ينصبّ عليه معنى النعت ، وحكمه أن يطابق المنعوت في أمرين معاً هما : حركة الإعراب و التعريف و التنكير. انظر التبصرة والتذكرة : ١٧٨ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١: ١٤٧ ، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢: ٥٩٠ ، شرح الأشموني ٢: ٣١٩.
(٣) انظر الخصائص ١: ١٩٣ باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة، وقد وافق ابن جني في رأيه السيرافي وقوى قوله ، وإن كان أسبق منه ، انظر شرح الكتاب للسيرافي (خ) ١: ١٥٠ ، مصورة عن دار الكتب المصرية: ١٣٧ نحو. وانظر رأيه أيضاً في ارتشاف الضرب ٤: ١٩١٤ ، المغني ٢: ٧٨٨ ، المساعد ٢: ٤٠٣ ، الهمع ٢ : ٤٤١ ، وخزانة الأدب ٥: ٨٥ .
(٤) هذا قول من أقوال العرب و كثيرًا ما يتردد في مصنفاتهم على أن الجر في (خربٍ) هو مراعاة الجوار لـ(ضب) ، وإلا حقه الرفع لأنه في الحقيقة وصف للجحر . انظر القول في الكتاب ١: ٣٤٦، ٤٣٧، المقتضب ٤: ٧٣، الزاهر ١: ٣٢٠، أسرار العربية:٣٣٨، شرح التسهيل ٣: ٣٠٨، شرح الكافية للرضي ٢: ٣٢٨، شرح ألفية ابن معطي ١: ٦٥٤، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤: ١٩١٢، شرح شذوذ الذهب: ٢٩٦، المساعد ٢: ٤٠٣، الاقتراح في علم أصول النحو:٦٦، حاشية الصبان ٣: ٨٣.

و في هذه المسألة أجاز الجـــواليقي حذف الموصوف و إقامة وصفه مقامه لاسيما فيما يعلم من الكلام أو مقتضى الحال ، وهذا رأي جمهور النحاة.

و أن ما أشار إليه ابن بري[1] من تخطئة قول :(الأيام البيض) ، ونقله ابن منظور والفيروزآبادي عنه قد أخذه من الجـــواليقي من كتابه (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) إلا أنه لم يُعْزَ إليه ، لاسيما و أن ابن بري له حاشية على هذا الكتاب المذكور.

و أن ما استدركه الجواليقي من قول (الأيام البيض) ليس من قول العامة، بل هو القول الواقع و المشهور عند أهل اللغة و الحديث ؛ حتى أن من وافق الجواليقي في تصحيح مثل هذا تجده يذكره في موضع آخر فيقول: (الأيام البيض).

و في رأيي تعد الإشارة إلى مثل ذلك سبق للجواليقي، اعتمد على الدراية النحوية في التراكيب و الفروق اللغوية الدقيقة بين الكلمات فيما يتصل بالصياغة لذا كان رأيه معتمداً عند شراح صحيح البخاري كالإمام العيني و القسطلاني و ابن حجر.

(١) انظر لسان العرب (بيض) ١:٢٧٨، و تاج العروس (بيض) ١٨:١٤٠.

المضاف إلى ياء المتكلم:

قدني و قدي

قال أبو منصور:

(أنشد أبو محمد[1] للنابغة الذبياني واسمه زياد، ويكنى أبا أمامة:

قالت ألا ليْتَما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتِنَا ونِصْفُه فَقَدِ[2]

... و(قدى) أي: حسبي.

وهي كلمة تستعمل مع المضمرات كثيرا، ولايعرف استعمالها مع الظاهر.

وإذا جاءت مع المضمر فإنما يخاطب بها المواجه، وحذف النون في (قدني) عند سيبويه للضرورة، وعند الفراء لغة)[3].

ذكر الجواليقي فيما تقدم (قدي)، وهي إحدى الكلمات الثنائية، وذكر فيها أمرين:

١- وقوعها اسماً.

٢- الخلاف بين سيبويه والفراء في حذف نون الوقاية منها.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٦.

(٢) البيت من البسيط في ديوان النابغة: ٣٥ تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر بيروت، بدون تاريخ، الكتاب ١٣٧:٢، شرح أبيات سيبويه ١٦٦:١، الخصائص ٤٦٢:٢، اللمع في العربية: ١٥٣، الأزهية في علم الحروف ١١٤:٨٩، آمالي ابن الشجري ٣٩٧:٢، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٤٥٧، ت: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، المستقصي في أمثال العرب ٢٠:١، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٧:٢-٢٠، شرح عمدة الحافظ ٢٣٣:١، شرح الكافية ٢٣:١، شرح المفصل ٥٨:٨، رصف المباني في حروف المعاني ٢٩٩-٣١٦-٣١٨، لسان العرب (قدد) ٢٠٨:٥، تذكرة النحاة لأبي حيان: ٣٥٣، ت: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٩٨٦م، تخليص الشواهد: ٣٦٢، شرح شذور الذهب: ٢٨٠، مغني اللبيب ١٣٥:١-٥٨٤-٥٩٠، التصريح على التوضيح ٢٢٥:١، خزانة الأدب ٢٧٢:١٠-٢٧٥، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١٧٥:١، الدرر اللوامع ١٢٠:١. وبلا نسبة في المقرب: ١٢١، شرح قطر الندى: ١٥١، شرح الأشموني ٣١١:١، همع الهوامع ٢٢٠:١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣١١:١.

ويروي: (الحمام) بالنصب، و(أو) بدل الواو في (ونصفه).

اللغة: قالت: أي زرقاء اليمامة. قد: حسب.

المعنى: ألا ليت هذا الحمام كله لنا، أو نصفه مضافاً إلى حمامتنا فهو كاف لأن يصير عدده مئة. وهذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني، يخاطب بها النعمان بن المنذر، ويعاتبه ويعتذر إليه مما اتهم به عنده، ويطلب منه أن يكون في حكمة زرقاء اليمامة وكانت قد اجتاز بها قطاً وارد، فحرزت فوقع في شبكة، فوجدوه كما قالت.

وقد استشهد النحاة بهذا البيت على إعمال (ليتما) المتصلة بها (ما) الكافة حملاً لها على أخواتها، برواية النصب في (الحمام)، وبالرفع على إهمالها.

(٣) شرح أدب الكاتب: ١٠٣.

أولاً: تكون (قدي) اسماً[1] ويكون لها معنيان[2]:

المعنى الأول: أن تكون بمعنى (حَسْب)، أي: (كافٍ)، وتتصل بها المضمرات آنذاك، ويقل اتصالها بالظاهر فيقال: قدِي وقدْني، وقدْك.

والضمائر المتصلة بها في محل جر بالإضافة، ويجوز فيها إثبات النون وحذفها، وهذا مذهب البصريين.

المعنى الثاني: أن تكون اسم فعل ماض بمعنى (كفى)، وزاد ابن هشام[3] (يكفي) ويلزمها نون الوقاية مع ياء المتكلم، كما تلزم مع سائر الأفعال وتتصل بالظاهر والمضمر نحو قد زيدا درهمٌ، وقدك درهمٌ.

ومابعدها نصب على المفعولية، و(درهم) فاعل لها.

وهذا المعنى نقله الكوفيون عن العرب.

ثانياً: في حذف نون الوقاية من (قدني) مع ياء المتكلم رأيان:

الأول: منع حذفها إلا في الضرورة، ولايجوز في سعة الكلام، علة ذلك أن نون الوقاية إنما اتصلت بـــ (قدْني) – وكان قياسها أن تتصل بالأفعال – وقاية لسكون الدال من أن تحرك بالكسر عند اتصالها بياء المتكلم، ومثل (قدني) في ذلك (لدنّي) و(عنّي) و(منّي).

وهذا رأي سيبويه والخليل[4].

وفي حذفها اضطرارا في الشعر يقول سيبويه[5]: (وقد جاء في الشعر: قطي[6] وقدي فأما الكلام فلابد فيه من النون، وإن اضطر الشاعر فقال: (قدي) شبهه (بحسبي)؛ لأن المعنى فيهما واحد).

الثاني: أن (قدني) و(قدي) لغتان تكلمت بهما العرب، وليس حذف النون من (قدي) ضرورة.

---

(١) وتأتي حرفاً فتختص بالدخول على الفعل المتصرف الخبري، المثبت، المجرد من الجازم والناصب وحرف التنفيس. انظر الكتاب ١:٩٨، المقتضب ١:٤٢، الأزهية في علم الحروف: ٢١١، رصف المباني: ٣٩٣، الجني الدّاني: ٢٥٣، مغني اللبيب ١:٣٤٣، همع الهوامع ٤:٤٩٤.

(٢) الأزهية في علم الحروف: ٢١١، المحكم لابن سيدة (قد) ٦:١١٤، شرح المفصل ٣:١٢٤، شرح التسهيل ٤:١٠٧، لسان العرب (قطط) ٥:٢٨٢، مغني اللبيب ١:٣٤٣، شرح ابن عقيل ١:١١٠، تمهيد القواعد ١:٤٩١، خزانة الأدب ٥:٣٧٢-٣٧٤، حاشية الدسوقي ١:٤٦٥، حاشية الخضري ١:١١١.

(٣) مغني اللبيب ١:٣٤٣.

(٤) انظر الكتاب ١:٣٧١، ونقل ذلك عنه في شرح المفصل ٣:١٢٤، شرح أدب الكاتب: ١٠٣، الجني الدّاني: ٢٥٣، الدر المصون ٧:٥٣١، تمهيد القواعد ١:٤٨١، اللباب في علوم الكتاب ١٢:٥٣٩، خزانة الأدب ٥:٣٧٣.

(٥) الكتاب ١:٣٧١.

(٦) قطي وقطني مثل قدي وقدني، أصلها قطٌ بمعنى حَسْب، وفيها الخلاف القائم بين البصريين والكوفيين، في كونها بمعنى (حسب)، (كفى).

واحتج أصحاب هذا الرأي بأن نون الوقاية قد حذفت من (لدن) في قرآءة نافع[١] في قوله تعالى:â %Ø/ Ì`©Ø 'ãØ#Ø¿á[٢] بتخفيف نون (لدن) وكسرها[٣].

ويقول الراجز:

قَدْنِي مِن نَصر الخُبَيْبَيْنِ قَدِي ليس الإمامُ بالشَّحِيْحِ المُلْحِدِ[٤]

فجاء باللغتين (قدى) و(قدني).

وهذا مذهب سائر النحويين ونسبه الجواليقي للفراء.

الترجيح والاستنتاج:

وأرى إن جعل (قدى) و(قدني) لغتان، أظهر حيث سمع كلاهما عن العرب.

وقد اختار ابن مالك[٥] ذلك وقال في الألفية:

وفي لدنِّي لدنِي قلَّ وفي قدْنِي وقطني الحذف أيضاً قد يفي.

ففي قوله: (يفي) إشـــعار بأن حذف نون الوقاية من (قدني) مسموع في الكلام، ولايعد في الشواذ ولا

---

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي النعيم المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، اشتهر بالمدينة، وإليه انتهت رياسة القرآءة فيها ت ١٦٩هـ، انظر (وفيات الأعيان ٥:٣٦٨، طبقات القراء ٢:٣٣٠، الأعلام ٥:٨).

(٢) الكهف: ٧٦.

(٣) معاني القرآن للكسائي: ١٨٨، تفسير الطبري ٧:٥٣٩٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣:٣٤٨، إعراب القرآن للنحاس ٢:٤٦٧، تهذيب اللغة (لدن) ١٤:١٢٣، كتاب السبعة: ٣٩٦، التيسير في القرآءات السبع: ١١٨، الكشف عن وجوة القرآءات السبع ١:٦٩، حجة القرآءات: ٤٢٤، الكشاف ٣:٦٠٢، التبيان في إعراب القرآن ٢:١٥٦، غرائب التفسير ١:٦٧١، تفسير القرطبي ١١:٢٢، رصف المباني: ٣٦١، البحر المحيط ٧:٢١٩، الدر المصون ٧:٥٣١، تخليص الشواهد: ١٠٧، شرح ابن عقيل ١:١١٠، اتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٢٢.

(٤) الرجز لحميد بن مالك بن الأرقط في المحكم لابن سيدة (قد) ٦:١١٥، لسان العرب (قدد) ٥:٢٠٨، (خبب) ٢:٢١٤، تخليص الشواهد: ١٠٧، تاج العروس (خبب) ٢:٢٠٥، المقاصد النحوية شرح شواهد شروح الألفية للعيني ١:٣٥٧، طبع دار صادر بدون طبعة وبدون تاريخ، خزانة الأدب ٥:٣٨٢، ٣٧١، ٣٨٢، ٣٧٣، ٣٧٤، إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٢٢٢، ولأبي بجدلة في شرح المفصل ٣:١٢٤، ولحميد بن ثور في لسان العرب (لحد) ٥:٢٤٢.
وبلا نسبة في الكتاب ٢:٣٧١، نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢٠٥، إعراب القرآن للنحاس ٢:٤٦٧، تهذيب اللغة (لدن) ١٤:١٢٤، شرح الأبيات مشكلة الإعراب: ١٧٧، آمالي ابن الشجري ٢:٣٩٧، حجة القرآءات: ٤٢٥، شرح التسهيل ١:٧١، ١٣٧، ٤:١٠٧، رصف المباني: ٣٦٢، الجني الدّاني: ٢٥٣، التذييل والتكميل ١:٢٦٨، مغني اللبيب ١:٣٤٣، شرح ابن عقيل ١:١١١، تمهيد القواعد ١:٣٣٥، ٤٩١، الأشباه والنظائر ٤:٢٤١، همع الهوامع ١:٢١٥، حاشية الدسوقي ١:٤٦٦، حاشية الخضري ١:١١٢.
ويروي: (الأمير) و(أميري) بدل (الإمام). و(أم) بدل (نصر).
اللغة: الخبيبان: هما عبد الله ومصعب أبنا الزبير. الإمام: الخليفة. الشحيح: البخيل. الملحد: هو من استحل الحرمات وانتهكها.
الشاهد: مجيء اللغتين (قدى) و(قدني).

(٥) شرح التسهيل ٤:١٠٩، خزانة الأدب ٥:٣٧٣.

في الضرائر.

وأرى والله أعلم أن حذف النون من (قدني) لا بأس به لعلتين:

١ - أنها اسم، والأسماء لا تدخلها نون الوقاية.
٢ - أنها حملت على (حسبي) لاسيما أنهما في مثل المعنى والكيفية.

وإن جعل (قدي) اسماً بمعنى (حسب) أقرب من جعلها اسم فعل لأن اســـم الفعل يتطلب فاعلا ظاهرا أو مضمرا.

وفي (قدي) الثانية من قول الشاعر: (قدني من نصر الخبيبين قدي) إن جعلت اسم فعل فقد حذف فاعلها، وحذف الفاعل غير جائز، فالأحرى جعلها اسماً بمعنى (حسب) وهي توكيد لـــ (قدني) المتقدمة.
والجواليقي فيما تقدم اختار رأي البصريين في كون (قدى) اسماً بمعنى (حسب) و لم يذكر رأي الكوفيين فيها.

إعمال المصدر:
وقوع الاسم موقع المصدر

قال الجواليقي:

(قال أبو إسحاق[١]:
وقلتَ: حلمتُ في النومِ أحلم حُلْما وحُلُماً، والحُلُم ليس بمصدر، وإنما هو اسم.

قال تعالى: á öaZB Neçs{qèd} ô ûï%$â [٢].

وإذا كان للشيء مصدرٌ واسم، لم يوضع الاسم موضع المصدر، ألا ترى أنك تقول: حَسِبتُ الشيء أحسِبه حَسْباً وحسباناً وحِسَاباً.

والحَسْب: المصدر، والحساب: الاسم، فلو قلت: ما بلغ الحَسْب إليك – ورفعت الحسب إليك – لم يجز، وأنت تريد الحساب.

---

(١) انظر رأيه في شرح الفصيح للخمي: ١٢١، والأشباه والنظائر ٨:١٤، المزهر ١:٢٠٤.
(٢) النور: ٥٨.

قال الجواليقي: أما الحُلُم فهو مصدر واسم، وفيه لغتان: حُلْم وحُلُم، وإذا توالت الضمتان في اسم كان لك أن تخفف.

مثل العُسْر والعُسُر، والبُسْر والبُسُر، فهو كما ذكر أبو العباس مصدر.

وليس كل فعل يكون له مصدر واسم، فمن الأفعال مايكون اسمها ومصدرها واحداً، نحو: كَفَر كُفْراً، وعَلِم عِلْما، وقتل قتلاً.

وقولك: (إذا كان للفعل مصدر واسم لم يوضع الاسم موضع المصدر...)

وهذا مخالفة لسائر النحويين في تجويز أن يوضع الاسم موضع المصدر.

قال القطامي:

أكفراً بعد رد الموت عَنِّي وبعد عطائك المائة الرتاعا[1].

فهذا وضع الاسم موضع المصدر وأعمله في الاسم كما يعمل المصدر، فدَلَّ على أنه بمنزلته، ولذلك قالوا:

أجبته جابة، وأطعته طاعة، وضعا موضع الإجابة والإطاعة.

في المثل: ساء سمعاً، فأساء جابةً[2].

---

(١) البيت من الوافر في ديوان القطامي: ٣٧، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٥٥، شرح عمدة الحافظ ٢:٦٩٥، لسان العرب (عطا) ٤:٣٦٩، معاهد التنصيص ١:١٧٩، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦:٢٨٥٧، التصريح على التوضيح ٢:٦٤، خزانة الأدب ٨:١٣٧- ١٣٨.
وبلا نسبة في إيضاح الشعر: ٢٦١-٢٦٩، الأصول لابن السراج ١:١٤٠، الخصائص ٢:٢٢٣، آمالي ابن الشجري ٢:٣٩٦، شرح الجمل لابن عصفور ٢:١١٩، البحر المحيط ٦:٢٣٣، شرح شذور الذهب: ٤٢١، شرح ابن عقيل ٢:٩٤، شرح الأشموني ٢:٢٠٥، همع الهوامع ٣:٥٢، الأشباه والنظائر ٢:٤١١، حاشية الصبان ٢:٤٣٥، الدرر اللوامع ٢:٣٢٦، حاشية الخضري ٢:٥٣٧.
اللغة: أكفراً: جحوداً بالنعمة، الرتاع: جمع راتعة، وهي الإبل التي تبرك كي ترعى كيف شاءت لكرامتها على أصحابها.
المعنى: الشاعر يمدح زفر بن الحارث الكلابي الذي خلصه من الأسر، ورد عليه ماله وأعطاه مائة بعير من غنائم القوم الذين أسروه.
الشاهد: نصب (عطاء) بمعنى الإعطاء. و(المائة) المفعول الأول لـ (عطاء) والآخر محذوف تقديره: وبعد إعطائك إياي المائة الرتاعا.
(٢) أمثال العرب للمفضل الضبي: ١٧٠، ت: د.إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط١،٢، بيروت، مجمع الأمثال للميداني ٢:١٠١، إصلاح المنطق: ٢٥٤، تهذيب إصلاح المنطق ٢:٥٩، جمهرة الأمثال للعسكري ١:٢٥- ٤٩٤.
برواية: أساء سمعاً.
اللغة: الجابة: اسم مثل الطاعة والطاقة، والمصدر منها الإجابة.

وقد يقام اسم الفاعل مقام المصدر في قولهم: قم قائماً، أي: قم قياما.

وإذا جاز أن يوضع اسم الفاعل موضع المصدر كان وضع الاسم موضع المصدر أولى)[1].

استدرك أبو منصور على أبي إسحاق الزجاج تخطئته ثعلب في جواز وقوع (الحُلُم) الذي هو اسم موقع (الحُلْم) الذي هو مصدر.

وفي جواز وقوع الاسم موقع المصدر خلاف بين النحاة[2]، جاء ذلك في رأيين:

الأول: جواز وقوعه وإعماله عمل المصدر مطلقاً، في سعة الكلام، وليس قصرا على الضرورة الشعرية.

محتجين بما جاء من الشواهد على إعماله، منها قول القطامي السابق: بعد عطائك المائة...

حيث أوقع (عطاء) وهو اسم، موقع (الإعطاء) المصدر، ونصب بها المفعولين، الأول الضمير المتصل والثاني (المائة).

وقول حسان بن ثابت[3]:

لإنَّ ثوابَ اللهِ كلَّ موحِّد جنانٌ من الفردوس فيها يخلدُ[4].

فأوقع (ثواب) موقع (الإثابة)، ونصب بها (كلَّ).

ومثل ذلك حديث الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم: (من قُبْلَة الرجل امرأَته الوضوء)[5]، فنصب (امرأته)

=ويضرب هذا المثل في الرجل يخطيء السمع فيسيء الإجابة، أول من قال هذا المثل سهيل بن عمرو، كان خرج مع ابنه أنس، فلقيا رجلاً، فقال لأنس: أين أمك؟ يريد وجهتك، فقال أنس: أمي خرجت إلى أم حنظلة تطحن دقيقاً، فقال أبوه: أساء سمعاً.

(١) انظر كتاب الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٢٤.

(٢) انظر الأصول لابن السراج ١:١٣٩- ١٤٠، شرح الجمل لابن عصفور ٢:١٢٠، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦:٢٨٥٩، شرح شذور الذهب : ٤١٢- ٤١٤، شرح ابن عقيل ٢:٩٤، شرح الأشموني ٢:٢٠٥، همع الهوامع ٣:٥٢، حاشية الصبان ٢:٤٣٣- ٤٣٦، حاشية الخضري ٢:٥٣٦- ٥٣٨، الدرر اللوامع ٢:٣٢٦.

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، صحب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو شاعره، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً، وقد اشتهرت مدائحه في الغسانيين، ت: ٥٤هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ١٩٢، الأغاني ٤:١٤١، المؤتلف والمختلف: ٨٩، سير أعلام النبلاء ٢:٥١٢، أسد الغابة ١:٤٨٢، الإصابة في تمييز الصحابة ١:٣٢٥، الأعلام ٢:١٧٥).

(٤) البيت من الطويل في ديوان حسان بن ثابت ٣٣٩، ت: سيد حنفي حسنين، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
انظر شرح عمدة الحافظ ٢:٣٨٢، شرح التسهيل ٣:١٢٣، لسان العرب (فردوس) ٥:١٠٧، البحر المحيط ٧:٢٣٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦:٢٨٥٧، الدرر اللوامع ٢:٣٢٦.
وبلا نسبة في شرح شذور الذهب : ٤١٣، شرح الأشموني ٢:٢٠٧، همع الهوامع ٣:٥٢، حاشية الصبان ٢:٤٣٦.
ويروى: ...حناناً ....

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الطهارة، باب: الوضوء من قبلة الرجل امرأته ص:٥٣، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، الحلبي.

بـــ (قبلة) لما وقعت موقع (التقبيل).

ومن المثل العربي قولهم: ساء سمعاً فأساء جابة.

وقول العرب: أجبته جابة، وأطعته طاعةً.

فأوقع (جابة) و(طاعة) موقع (الإجابة) و(الإطاعة) ونصبتا على المصدرية.

لأجل ذلك أجاز الكوفيون والبغداديون[١] الإعمال في ذلك كله.

الرأي الثاني: ويمكن إجمال ماجاء منه على مايلي:

١- منع إعمال الاسم عمل المصدر إلا في الضرورة، لأن ماجاء من ذلك قليل لايمكن القياس عليه.

٢- أن مثل (طاعة)، و(جابة)، و(ثواب) مصادر حذفت منها الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وأصلها: إطاعة، وإجابة، وإثواب[٢].

٣- أن ماجاء منصوباً معمولاً بالاسم، فهو على تقدير عاملٍ محذوف ناصب له، يفسره ماقبله[٣]، وعلى هذا الرأي البصريين[٤].

الترجيح والاستنتاج:

وحقيقة أن ماذكره الجـــواليقي مـــن أن (الحُلْم) و(الحُلُم) لغتان سكنت الضمة على اللام، اســـتثقالاً من توالي ضمتين في كلـــمة واحدة هو ما أثبته أهل اللغـــة كالنحاس[٥]، والأزهري[٦]، والهروي[٧]، وابن سيدة[٨]، والزمخشري[٩]، والقرطبي[١٠]، وابن منظور[١١]، وأبي حيان[١٢]، والفيروزآبادي[١٣]،

---

(١) انظر شرح شذور الذهب: ٤١٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦:٢٨٥٩، شرح الأشموني ٢:٢٠٥، همع الهوامع ٣:٥٢، الدرر اللوامع ٢:٥٢٤.
(٢) الأصول لابن السراج ١:١٤٠، شرح التسهيل ٣:١٢٢، حاشية الخضري ٢:٥٣٧.
(٣) انظر همع الهوامع ٣:٥٢.
(٤) انظر شرح شذور الذهب: ٤١٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦:٢٨٥٩، شرح الأشموني ٢:٢٠٥، همع الهوامع ٣:٥٢، الدرر اللوامع ٢:٥٢٤.
(٥) انظر إعراب القرآن ٣:١٤٧.
(٦) انظر تهذيب اللغة (حلم) ٥:١٠٦.
(٧) انظر إسفار الفصيح ١:٥١٩.
(٨) انظر المحكم (حلم) ٣:٣٦٣.
(٩) انظر شرح الفصيح ١:٢٩٨.
(١٠) انظر تفسير القرطبي ١٢:٥٨٥.
(١١) انظر لسان العرب (حلم) ٢:١٤٥.
(١٢) انظر البحر المحيط ٨:٦٨.
(١٣) انظر القاموس المحيط (حلم): ١٦٩٠.

والفيومي[١]، والزبيدي[٢]، والشوكاني[٣].

يؤيد ذلك أيضاً قراءة الحسن البصري[٤] (الحُلْم) بسكون اللام في قوله تعالى: â ûïÏ%©!$# 9ôqèèÒ{ ...á ÒaZÏB Nèq

فضلاً عما ذكره المفسرون[٦] من أن المراد بـــ (الحُلُم) في قوله تعالى: â ûïÏ%©!$# 9ôqèèÒ{ Nèq ...á ÒaZÏB [٧] هو الاحتلام، فالمعنى المقصود هو المصدر لا الاسم، أي: لم يبلغوا الاحتلام.

لاسيما أن العرب تلجأ إلى تخفيف الضمتين المتواليتين[٨]، وهذه لغة تنسب لبكر بن وائل، وأناس كثيرين من بني تميم[٩].

وفي رأيي أن الزجاج لم يكن موفقاً في الاستدلال بالآية الكريمة، لأن المراد بـــ (الحُلُم) فيها هو الاحتلام على قول المفسرين،لأجل ذلك اعترض عليه ابن خالويه[١٠] أيضاً بأن هذه الآية حجة عليه لا له.

واستدلاله بالحسْب وأنها مصدر، والحساب اسمها لايقع موقعها مخالف؛ لأن العرب قد استغنت بالحساب عن الحَسْب، لاسيما إذا كان الحسْب لفظاً يشبه الكفاية، نحو: حَسْبُك، أي: كفاك[١١].

---

(١) انظر المصباح المنير (حلم): ٩٢.
(٢) انظر تاج العروس (حلم) ٣١:٢٧٤.
(٣) انظر فتح القدير ٤:٧٠.
الإمام الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، فقيه ، مجتهد ، من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء ، تولى القضاء بها ، وألف العديد من المصنفات ت : (١٢٥٥)هـ ، من مصنفاته : (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، الدرر البديهية في المسائل الفقهية ، فتح القدير ، تحفة الذاكرين ، التحف في مذاهب السلف وغيرها).
انظر ترجمته في : (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢ : ٢١٤ ــ ٢٢٥، طبع بمصر ١٣٤٨هـ ، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر لمحمد بن محمد بن زبارة اليمني الصنعاني ٢ : ٢٩٧ ، طبع بمصر، ١٣٥٠هـ).
(٤) الحسن البصري: أبو سعيد الحسن بن يسار تابعي، جليل، إمام أهل البصرة في العلم والفقه والفصاحة، وأحد القراء الأربعة عشر، ت: ١١٠هـ.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٤:٥٦٣ رقم الترجمة (٢٢٣)، البداية والنهاية ٩:٢٥٤٧- ٢٥٥١، غاية النهاية في طبقات القراء ١:٢٣٥، الأعلام ٢:٢٢٦).
(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣:١٤٦، الكشاف ٤:٣٢٠، تفسير القرطبي ١٨:٥٨٥، البحر المحيط ٨:٦٨، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٤٤٨، فتح القدير ٤:٧٠، إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٣٠٢.
(٦) انظر تفسير الطبري ٧:٦٠٨٥، الكشاف ٤:٣١٩، تفسير البيضاوي ٢:٧٢٧، الأشباه والنظائر ٨:١٤.
(٧) النور:٥٨.
(٨) انظر أدب الكاتب: ٣٧١، المقتضب ١:١١٧.
(٩) انظر الكتاب ٤:١١٣.
(١٠) انظر الأشباه والنظائر ٨:١٤.
(١١) انظر الأشباه والنظائر ٨:١٥.

فضلاً عما ذكره ابن درستويه في تصحيح الفصيح من جواز وقوع (الحساب) مصدراً بمعنى المحاسبة[1].

وإذا كان البصريون قد أجازوا وقوع جابة وطاعة وثواب موقع المصدر على تقدير حذف الهمزة فـــ (الحلم) أولى لأن لفظه لفظ المصدر دون تقدير.

وأن تقدير عامل محذوف ناصب لمعمول الاسم الواقع موقع المصدر لا يستقيم في بعض المواضع، فضلاً عن كون العمل للاسم أظهر وأبين.

وأرى – والله أعلم – أنه لا بأس ولا غموض في وقوع الاسم موقع المصدر، لأنه متى ماوقع موقعه وانسلخ من اسميته، وكان دالاً على الحدث، وليس على الذات، فلا مانع من وقوعه موقع المصدر.

والجواليقي فيما تقدم وافق الكوفيين في إعمال الاسم عمل المصدر، واحتج لذلك بالسماع مما جاء منه من القرآن الكريم، والمثل العربي الفصيح، وشعر فصحاء العرب، وبما جاء من لغات القبائل العربية، وأقوال المفسرين.

التعجب:

التعجب من الألوان و العيوب و العاهات

قال الجواليقي:

(.... و اعلم أن فعل التعجب إنما مبناه من الثلاثي ... فإن تجاوز ثلاثة أحرف لم يجز أن تبني فيه فعل التعجب ... و كذلك الألوان و العيوب الظاهرة، لا تقول في الحمرة: ما أحمره ! و لا من الصفرة: ما أصفره ! و لا من الحوَل: ما أحوله و لا من العرج: ما أعرجه ! فإن أردت ذلك قلت: ما أشد حمرته ! و ما أقبح حوله ! و عرجه ....) [2].

من مسائل الخلاف بين المدرستين الكوفية و البصرية [3]جواز التعجب من الألوان و العيوب.

---

(١) انظر تصحيح الفصيح: ١٩٢.
(٢) انظر المختصر في النحو: ١١٧.
(٣) انظر هذه المسألة في كل من الصحاح للجوهري (بيض): ١١٩، أسرار العربية: ١٢١، الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ١٤١-١٤٦ المسألة السادسة عشر، اللباب في علل البناء و الإعراب ١:٢٠١، شرح المفصل ٦:٩٣، المقرب: ٧٨، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢: ٣٨-٣٩، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ١٨٤، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٦٣، لسان العرب (بيض) ١:٢٧٨، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:٢٠٨٢، التبصرة و التذكرة ١:٢٦٧، مختار الصحاح (بيض): ٥٠، ائتلاف النصرة: ١٢٠-١٢١، المصباح المنير (بيض): ٥٠، خزانة الأدب ٨: ٢٣٣-٢٣٥، تاج العروس للزبيدي (بيض) ١٨:١٣٤.

فأجاز الكسائي[١] و هشام[٢] و الأخفش[٣] الأوسط التعجب من العيوب و الألوان، نحو: ما أعوره! وما أحوله! و ما أخضره! .

وخص بعض الكوفيين ذلك في البياض و السواد دون غيرهما من سائر الألوان، لأنهما أصل ذلك.

و اعتمدوا في تجويز ذلك على السماع و القياس.

أما السماع فعلى قول طرفة بن العبد: [٤]

إذا الرِّجالُ شَتَوا و اشتَدّ أكلهم فأنتَ أَبْيَضُهُم سِرْبالَ طَبَّاخِ [٥]

و قول الرّاجز:

جاريةٌ في دِرْعِهَا الفَضْفَاضِ تُقَطِّعُ الحديثَ بالإيْمَاضِ

أَبْيَضُ مِنْ أختِ بَنِي أباض[٦]

---

(١) انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٤:٢٠٨٢، و المدارس النحوية: ١٨٩.

(٢) انظر المصدرين السابقين

(٣) انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٤:٢٠٨٢، المدارس النحوية: ١٨٩

(٤) طرفة بن العبد: بن سفيان بن سعيد البكري، الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، و من أصحاب المعلقات، اتصل بالملك عمرو بن هند فكان من ندمائه. ت: ٦٠ ق هـ.

انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ١:١٣٨، الشعر و الشعراء: ١٠٨-١١٥، معجم الشعر للمرزباني: ٢١، المؤتلف و المختلف: ١٤٦، خزانة الأدب ٢:٣٦٧، الأعلام ٣:٢٢٥).

(٥) البيت من البسيط في ديوان طرفة بن العبد: ١٨، دار صادر بيروت، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، لسان العرب (بيض) ١:٢٧٨، و تاج العروس (بيض) ١٨:١٣٤، و بلا نسبة في تهذيب اللغة (بيض) ١٢:٨٩، الصحاح (بيض): ١١٩، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٤١، شرح المفصل ٦:٩٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٣٨، المقرب: ٧٨، شرح الجمل لابن هشام: ١٨٥، المصباح المنير (بيض): ٥٠، ائتلاف النصرة: ١٢١، مختار الصحاح (بيض): ٥٠، التصريح على التوضيح ١:٣٢٥، الأشباه و النظائر ٨:١٣٩، خزانة الأدب ٨:٢٣٣.

الرواية: تعددت الروايات في هذا البيت حيث جاءت:

إن قلت نصر فنصر كان شرَّ فتىً قدماً و أبيضهم سربال طبَّاخ

أما الملوك فأنت اليوم الأمهم فتىً لؤماً و أبيضهم سربال طبّاخ.

اللغة: شتوا: دخلوا في الشتاء. اشتد: صار شديداً. السربال: القميص، أو كل ما يلبس.

المعنى: يهجو طرفة الملك عمرو بن هند بالبخل، و الشح، لاسيما في فصل الشتاء، إذ هو مضنة الجوع لدى الفقراء، فلا تزال ملابس طباخه بيضاء؛ لأنه لا يعمل و لا يولم لأحد وليمة.

الشاهد: قوله: (أبيضهم) حيث جاء على وزن (أفعل) التفضيل فيصاغ التعجب منه.

(٦) الرجز في ديوان رؤبة بن العجاج: ١٧٦ و بلا نسبة في الصحاح (بيض): ١١٩، و الأصول لابن السراج ١:١٠٤، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٤٢، شرح المفصل ٦:٩٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٣٩، لسان العرب (بيض) ١:٢٧٨، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:٢٠٨٣، مغني اللبيب ٢:٥٠١، شرح الجمل لابن هشام: ١٨٤، مختار الصحاح (بيض): ٥٠، المصباح المنير (بيض): ٥٠، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٦٣، الاقتراح في علم أصول النحو: ٥٨، خزانة الأدب ٨:٢٣٣، تاج العروس (بيض) ١٨:١٣٤.

الرواية: جاءت روايات متعددة لهذا الرجز لاسيما صدره حيث روى:

جارية في درعها الفضفاض أبيض من أخت بني إباض.

وجاء:

ياليتني مثلك في البياض أبيض من أخت بني إباض.

وجارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالإيماض.

فمجيء (أبيض) في الشاهدين على وزن (أفعل) التفضيل يدل على جوازه في التعجب لاشتراك كلا المعنيين في المبالغة و التوكيد.

أما القياس فيمكن في أن السواد و البياض أصلا الألوان، و يتركب الباقي منهما، فجاز لذلك التعجب منهما دون غيرهما.

و هذا لا يجوز عند البصريين[1]، لأن البياض و السواد كغيرهما من سائر الألوان لا يُصاغ التعجب منهما على صيغتيه (ما أفعله) و (أفعل به) و حملوا الشاهدين المذكورين على الشذوذ، و على أن (أبيض) فيهما ليس المراد بها (أفعل) التفضيل، بل هي (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) و الذي يعد من باب الصفة المشبهة، فكأنه قيل: أنت مُبْيَضّهم.

و القول في الشاهد الثاني على أن (من) و مجرورها في محل رفع على الصفة لـــ (أبيض) و التقدير: أبيض كائنٌ من أخت...

الترجيح و الاستنتاج:

و البصريون في هذه المسألة متمسكون بالأصل النحوي؛ لأن العلة في منع التعجب من السواد و البياض و سائر الألوان أنها جاءت على أكثر من ثلاثة أحرف نحو: ابيضَّ و اسوَدَّ و احمرَّ، و الحذف فيها يخل بالمعنى لذا يصاغ التعجب منها بـــ (ما أشد) و ما جرى مـــجراه نحو: ما أقل، و ما أعظم، و ما أكبر، وما أصغر ..... .

فضلاً عن كون البياض و السواد في الشخص شيئاً ثابتاً فيه، لا يتغير، فجرى مجرى أعضائه التي لا معنى للأفعـــال فيها كاليـــد و الرجل و ما أشبه ذلك، فلا معنى في قول: ما أرجله من الرجل، و ما أيداه من اليد.

=اللغة: درعها: قميصها. الفضفاض: الواسع. الإيماض: الإشارة الخفية. بنو إباض: قوم اشتهروا ببياض بشرتهم. المعنى: أن هذه الجارية أشد بياضاً من بني إباض، و هي تلبس ثوباً واسعاً، و بإشارة منها ينقطع حديث الناس، و يشتغلون بالنظر إليها.
الشاهد: قوله: (أبيض) حيث جاء على وزن أفعل التفضيل، فيصاغ التعجب منه على رأي الكوفيين.
(١) انظر الكتاب ٤:٩٧، الأصول لابن السراج ١:١٠٤، الصحاح (بيض): ١١٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٧٨، الإنصاف ١:١٤٣، أسرار العربية: ١٢١، التبصرة و التذكرة ١:٢٦٧، كشف المشكل في النحو: ٣٢٧، ترشيح العلل في شرح الجمل: ١١٣، شرح المفصل ٦:٩٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٣٨، المقرب: ٧٨، شرح التسهيل ٣:٤٥، عمدة الحافظ ٢:٧٤٦، لسان العرب (بيض) ١:٢٧٨، مختار الصحاح (بيض): ٥٠، شرح ألفية ابن معطي ٢:٦٩٣، شرح الجمل لابن هشام: ١٨٣، شرح ابن عقيل ٢:١٤٥، إرشاد السالك ١:٥٦٧، شرح الأشموني ٢:٢٦٩، التصريح ٢:٩٣، خزانة الأدب ٨:٢٣٤، مصباح الراغب: ٦١٦، تاج العروس (بيض) ١٨:١٣٤، حاشية الخضري ٢:٥٧٥.

إلا أن من المعاصرين[١] من عَدَّ رأي الكوفيين في هذه المسألة متفقاً و المنهج الوصفي، الذي من أسسه احترام الكلام العربي شاذه و مطرده، حتى لو كان شاهداً أو شاهدين.

و قد ناقش مجمع اللغة العربية [٢]هذه القضية، و رأى التخفف من شرط ألا يكون الوصف من المتعجب منه على (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) و هو ما يكون في الألوان و العيوب موافقاً في ذلك رأي الكوفيين.

و أرى – والله أعلم – أن رأي البصريين هو الأولى، و يقتصر على ما سمع فيما تقدم، و يكون من القليل الذي لا يقاس عليه.

و الجواليقي[٣] فيما تقدم موافق لرأي البصريين في منع التعجب من الألوان و العاهات.

نعم و بئس:

١- نعم و بئس بين الاسمية و الفعلية

قال الجواليقي:

(أعلم أن نعم و بئس فعلان ماضيان غير متصرفين، و معناهما المبالغة في المدح و الذم ...) [٤].

من مسائل الخلاف[٥] بين المدرستين الكوفية و البصرية فعلية (نعم) و (بئس) أو اسميتهما، و هي من المسائل التي أسهب في بيانها الأنباري في الإنصاف[٦]، و في المسألة ثلاثة آراء:

١- أكثر الكوفيين[٧] و الفراء[٨] يذهبون إلى اسميتهما، يقول الفراء في معاني القرآن: (و العرب

---

(١) انظر الكوفيون في النحو و الصرف و المنهج الوصفي المعاصر: ٤٦.

(٢) انظر في أصول اللغة ١:١٢١، محمد خلف الله و محمد شوقي أمين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(٣) انظر أبو منصور الجواليقي و جهوده في اللغة: ١٦١.

(٤) انظر المختصر في النحو: ١١٧-١١٨.

(٥) انظر هذه المسألة في: أسرار العربية: ٩٦، اللباب في علل البناء و الإعراب ١:١٨٠، آمالي ابن الشجري ٢:٤٠٤، شرح الكافية الشافية ١:٤٩٣، شرح التسهيل ٣:٥، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢:٦١، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٥٤، المساعد ٢: ١٢٠-١٢١، شرح ابن عقيل ٢: ١٥٠-١٥١، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٦٧، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١:٥٧٢، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:٢٠٤١، شرح الأشموني ٢:٢٧٥، التصريح على التوضيح ٢:٩٤، همع الهوامع ٣: ١٧-١٨، مصباح الراغب: ٦٢٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣:٣٨، حاشية الخضري ٢:٥٧٨، الدرر اللوامع على همع الهوامع ٢:٢٧٨. و انظر أيضاً الكوفيون في النحو و الصرف للحموز: ١٠٢، و أبو منصور الجواليقي و جهوده في اللغة:١٦٢.

(٦) هي المسألة الرابعة عشر من الإنصاف ١: ٩٨-١٢٢. و انظر أيضاً المسألة الرابعة في ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة: ١١٥-١١٨.

(٧) نسب لهم هذا الرأي ابن الشجري في (الآمالي ٢:٤٠٤)، و ابن الأنباري في (الإنصاف ١:٩٨، و أسرار العربية:٩٦)، و العكبري في (اللباب:١٨٠)، و ابن عصفور في (شرح الجمل ٢:٦١)، و ابن مالك في (شرح التسهيل ٣:٥)، و أبو حيان في (ارتشاف الضرب: ٤:٢٠٤١)، و ابن عقيل في (شرحه على الألفية ٢:١٠١، و المساعد ٢:١٢٠) و محمد المفتي في (مصباح الراغب:٦٢٠)، و الأشموني في (شرحه ٣:٢٧٥)، و الأزهري في (التصريح ٢:٩٤)، و الحموز في (الكوفيون في النحو و الصرف:١٠٢).

(٨) انظر معاني القرآن ١:١٤١، و نسب له هذا الرأي في آمالي ابن الشجري ٢:٤٠٤، و شرح التسهيل ٣:٥، و شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢:٦١، توضيح المقاصد ٢:٥٤، شرح ابن عقيل ٢:١٥١، المساعد ٢:١٢٠، و الدرر اللوامع ٢:٢٧٨.

توحد نعم و بئس، و إن كانتا بعد الأسماء.

فيقولون: أما قومُك فنعموا قوماً، و نعم قوماً، و كذلك بئس. و إنما جاز توحيدهما لأنهما ليستا بفعل يلتمس معناه، إنما أدخلوهما لتدلا على المدح و الذم، ألا ترى أن لفظهما لفظ (فَعَل) و ليس معناهما كذلك ...). [1]

و استدلوا على اسميتها بأمور منها: دخول بعض خصائص الأسماء عليهما، نحو حروف الجر عليهما في النثر و الشعر معاً في نحو قولهم:(ما زيد بنعم الرجل)، و قول بعض فصحاء العرب: (نِعْمُ السَّيْرُ على بِئْسَ العَيْر). [2]

و من الشعر قول حسان :

ألسْتَ بِنِعْمَ الجارُ يُؤْلَفُ بَيْتُهُ أَخَا قِلَّةٍ أو مُعْدِمَ المالِ مُصْرِما [3]

و دخول حروف النداء كما في قول بعض العرب: يا نعم المولى و يا نعم النصير و دخول لام الابتداء نحو: إن محمدا لنعم الرجل.

و مما خالفت فيه الأفعال أنه لا يحسن اقتران زمن معين بهما، كما أنهما غير متصرفتين، فضلاً عن صَوغهما على زنة فعيل، و ليس ذلك في أوزان الفعل الماضي.

٢- يذهب البصريون و تبعهم الكسائي[4] إلى أنهما فعلان ماضيان لما فيهما من خصائص الأفعال، كاتصال تاء التأنيث الساكنة بهما نحو: نعمت المرأة هند، وبئست كذلك.

و رفعهما للظاهر و المضمر بعدهما نحو: نعم الرجل زيدٌ، و المضمر نحو: نعم رجلاً زيدٌ.

---

(١) انظر معاني القرآن ١:١٤١.

(٢) انظر هذا القول في آمالي ابن الشجري ٢:٤٠٥، الإنصاف ١:٩٩، شرح الكافية الشافية ١:٤٩٤، شرح التسهيل ٣:٥، إرشاد السالك ١:٥٧٢، التصريح على التوضيح ٢:٩٤، همع الهوامع ٣:١٧، حاشية الخضري ٢:٥٧٨، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٥:١٥٢٣.

اللغة: العَيْر: بفتح العين و سكون الياء (الحمار) و جمعه (أعيار) و الأنثى (عيرة) انظر الصحاح (عير):٧٥٨، لسان العرب (عير) ٤:٤٧٥.

(٣) البيت من الطويل في شرح ديوان حسان بن ثابت: ٣٦٩، عبدالرحمن البروقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، و آمالي ابن الشجري ٢:٤٠٥، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٩٨، شرح المفصل ٧:١٢٧، ائتلاف النصرة: ١١٥، خزانة الأدب ٩:٣٩١، و بلا نسبة في أسرار العربية: ٩٧.

و يروى: (ألستُ) بضمير المتكلم مكان المخاطب، و (أخا ثَلّة) مكان (أخا قِلّة)

اللغة: يؤلفه: أي يجعله يألف و يعتاد. أخو قلة: المقل الفقير. المصرم: أصل الصرم من الناقة المصرمة و هي التي انقطع لبنها و جفّ ضرعها، و المصرم في الشاهد بمعنى المقطوع المعدم. انظر تهذيب اللغة (صرم) ١٢:١٨٤، المحكم (صرم) ٨:٣٢٢.

المعنى: ألست بخير من يكرم الفقراء، و المحتاجين، و قد جعلتهم يألفون بيتي، و يعتادونه.

الشاهد: قوله: (بنعم) حيث دخلت الباء على (نعم) مما يدلل على اسميتها، لأن ذلك من خصائص الأسماء، و ذهب البصريون إلى أن الحكاية فيه مقدره، و المجرور محذوف تقديره: ألست بجار مقول فيه: نعم الجار ...

(٤) انظر رأيه في آمالي ابن الشجري ٢:٤٠٤، اللباب في علل البناء و الإعراب ١:١٨٠، شرح التسهيل ٣:٥، شرح الكافية الشافية ١:٤٩٣، المساعد ٢:١٢٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:٢٠٤١، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٥٤، شرح ألفية ابن معطي ٢:٩٦٧، مصباح الراغب:٦٢٠، شرح الأشموني ٢:٢٧٥، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٥:١٥٢٣.

و لأن الضمير يتصل بهما على حدّ اتصاله بالأفعال الماضية، نحو: نعما رجلين، و نعموا رجالاً، كما يقال: قاما، و قاموا.

و أنهما مبنيان على الفتح، و لو كانا اسمين لما كان موجب لبنائهما.

و ردوا على ما تقدم من دخول حروف الجر عليهما بأن الحكاية مقدرة في مثل ذلك، والمجرور في الأمثلة السابقة محذوف تقديره: ما زيد برجل مقول فيه: نعم الرجل، و نعم السير على عير مقول فيه: بئس العير

و أما دخول حرف النداء عليهما، فالمنادى في مثل ذلك مقدر للعلم به، كما يحذف بعد فعل الأمر، و بعد (ليت). [1]

و دخول اللام عليهما في خبر (إنّ) لأنهما أشبـــها الأسماء بنقلهما من معنى الماضي إلى الحال، وبدخول حرف النداء و حروف الجر في الظاهر.

أما صوغ (نعم) على (فعيل) فيجوز أن يكون إشباعاً لكسرة العين و صيرورتها ياء، لأن أصل (نِعْم) هو (نَعِم)[2] ، فضلاً عن كون (نَعِيْم) رواية شاذة انفرد بها أبو علي قطرب.

الترجيح و الاستنتاج:

و لو سلمنا بأن الخلاف بين المدرستين يكمن في فعلية أو اسمية (نعم) و (بئس) مجردتين لوجدنا أن المدرسة الكوفية تقيس هاتين الكلمتين على الأسماء التي من خصائصها دخول الحروف عليها، لاسيما وأن دخول الحروف عليها جاء في سعة الكلام، و ليس في الشعر فقط.

لذا عَدَّ سعيد الأفغاني[3] رأي الكوفيين في هذه المسألة أقرب إلى الفطرة اللغوية من مذهب إخوانهم البصريين.

و تبعه عبد الفتاح الحموز أيضاً[4]، بأن الكوفيين أكثر احتراماً لظاهر النص اللغوي في مثل ذلك.

و تجدر الإشارة إلى ما ذكره ابن عصفور في المقرب[5]، و نقله عنه المرادي في توضيح المقاصد[6] أنه لا خلاف بين البصريين و الكوفيين في فعلية (نعم) و (بئس)، و إنما الخلاف بينهما في إسنادهما إلى الفاعل.

---

(١) انظر ذلك في مسألة حذف المنادى بعد (ياليت و يا ربّ)
(٢) انظر المقتضب ٢:١٤٠، الصحاح (بئس):٧١، كتاب ترشيح العلل:١٠٦، مختار الصحاح (بئس):٣٢.
(٣) انظر من تاريخ النحو لسعيد الأفغاني: ٧٧، مكتبة الفلاح، الكويت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.
(٤) انظر الكوفيون في النحو و الصرف و المنهج الوصفي المعاصر: ١٠٢.
(٥) انظر المقرب:٦٩، و انظر أيضاً: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:٢٠٤١، التصريح على التوضيح ٢:٩٤، همع الهوامع ٣:١٨.
(٦) انظر توضيح المقاصد ٢:٥٤، ت: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، ط١ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

فالبصريون يذهبون إلى أن (نعم الرجل) جملة فعلية من فعل ماض، و فاعل، و كذلك (بئس الرجل).

و الكسائي يذهب إلى أنهما في مثل ذلك اسمان محكيان، و قعا موقع (تأبط شرًّا) و (حضر موت) فـــ(نعم الرجل) اسم عنده للممدوح، و (بئس الرجل) اسم للمذموم، و هما في الأصل جملتين فعليتين نقلتا من أصلهما و سُمِّي بهما.

في حين يذهب الفراء إلى أنهما جملتان فعليتان وقعتا وصفين لموصوف محذوف نابتا عنه فحكم له بحكمه.

و أرى أنه يجوز كلا الرأيين الأول و الثاني في (نعم) و (بئس) إذا ما نظرنا إلى المعنى اللغوي المجرد لهما فإذا كانا بمعنى الممدوح زيدٌ، و المذموم عمرو، فتنزل بذلك منزلة الأسماء، و تكون مبتدأ، و إذا كانا بمعنى استحق زيدٌ المدح، و استحق عمرو الذم فيحكم على ذلك بفعلتيهما الماضية، ورفع ما بعدهما على الفاعلية.

أما إذا كان الخلاف بين المدرستين في نحو ما نقل ابن عصفور فأرى أن رأي البصريين أقرب إلى الصواب و الظاهر؛ لأن فيه حكماً باستصحاب الحال، دون القول بالتركيب أو النقل و النيابة.

و الجواليقي[1] في (نعم) و (بئس) يرى رأي البصريين، و هو الرأي الذي عليه الجمهور.

٢- (أل) الداخلة على فاعل (نعم) و (بئس)

قال الجواليقي:

(اعلم أن (نعم) و (بئس) فعلان ماضيان غير متصرفين، ومعناهما المبالغة في المدح والذم. ولايكون فاعلهما إلا اسمين معرفين باللام، تعريف الجنس.....)[2].

اختلف النحاة في (أل) الداخلة على فاعل (نعم) و (بئس) على قولين[3]:

قول يرى أنها (أل) الجنسية[4]، التي تفيد استغراق جميع الجنس، فإذا ما قيل: (نعم الرجل زيد) و (بئس

---

(١) انظر أبو منصور الجواليقي و جهوده في اللغة: ١٦٢.
(٢) انظر المختصر في النحو: ١١٧-١١٨.
(٣) انظر هذة المسألة في كل من ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٠٤٣:٤، توضيح المقاصد والمسالك على ألفية ابن مالك ٥٨:٢-٥٩، المساعد على تسهيل الفوائد ١٢٦:٢، شرح ابن عقيل ١٥١:٢، شرح الأشموني ٣٨٠:٢، التصريح على التوضيح ٩٥:٢، شرح ألفية ابن معطي ٩٦٩:٢-٩٧٠، همع الهوامع ٢٠:٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤٢:٣-٤٣، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٥٧٩:٢.
(٤) (أل) الجنسية هي التي لا تعرف شخصاً بعينه، لكنها استغرقت ، وشملت أفراد الجنس كله، وعلامتها صحة وقوع (كل) موقعها، وقد تكون (أل) لاستغراق خصائص الجنس و أوصافه نحو: (أنت الرجلُ علماً) أي الجامع

الرجل عمرو) أفادت (أل) مدح أو ذم جميع الجنس حقيقة ومن ضمنهم (زيد) و (عمرو) فهما فردان من أفراد هذا الجنس ومندرجان تحته. وعلى هذا المعنى فالمراد المبالغة في إثبات المدح أو الذم لجميع الجنس لئلا يتوهم أن ذلك الوصف طارئ على المخصوص.

وقيل: بل هي للجنس مجازا، والمراد بها المخصوص بعينه إلا أنه نزل منزلة جميع الجنس لغرض المبالغة.

وممن ذهب من النحاة إلى أنها للجنس سيبويه[١] والمبرد[٢]، والأنباري[٣]، والعكبري[٤]، وابن يعيش[٥]، وابن الحاجب[٦]، وابن عصفور[٧]، وبرهان الدين ابن قيم الجوزية[٨]، والأشموني[٩]، وقيل هو رأي الجمهور[١٠].

والآخر يرى أنها للعهد[١١]، واختلف القائلون بذلك على رأيين، أحدهما: أنها للعهد الذهني وهو ماحصل في علم المخاطب، وله به عهد، دون سابق ذكر، أو مشاهدة؛ والغرض من ذلك إيقاع إبهام، ثم يأتي التفسير بالمخصوص بعده لتفخيم أمره.

ثانيهما: أنها للعهد في الشخص المذموم أو الممدوح؛ فإذا قيل: (زيد نعم الرجل) فكأنه قيل: نعم هو.

=لأوصاف الرجال العلماء وخصائصهم. انظر في ذلك مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١:١٠٨-١٠٩ ، الاختصار والتكميل لشرح ابن عقيل ١:١٥٠.

(١) يقول سيبويه: (... إذا قلت: (عبدالله نعم الرجلُ) فإنما تريد أن تجعله من أمة كلهم صالح، ولم ترد أن تعرِّف شيئاً بعينه بالصلاح بعد نعم) انظر الكتاب ٢:١٧٧. ونسب له هذا الرأي في شرح التسهيل ٣:١٢، والمساعد ٢:١٢٦.

(٢) المقتضب ٢:١٤١.

(٣) أسرار العربية: ١٠٤.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ١:١٨٣.

(٥) شرح المفصل ٧:١٣٠.

(٦) شرح الرضي على الكافية ١:٢٤٥.

(٧) شرح الجمل لابن عصفور ٢:٦٨-٦٩.

(٨) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١:٥٧٢.

(٩) شرح الأشموني ٢:٣٨٠.

(١٠) نسب للجمهور في ارتشاف الضرب ٤:٢٠٤٣، توضيح المقاصد والمسالك ٢:٥٨، شرح الأشموني ٢:٣٨٠، همع الهوامع ٣:٢٠.

(١١) تنقسم (أل) العهدية إلى ثلاثة أقسام الأول: العهد الذكري: أي المعهود سابقاً، كقوله تعالى: $ZtÙ™ö& $RÎâ

áAqÏ%$$ãqäd Â èù ÇîÈ ZwqÏ‘ šc qãd 4‹Î $ZtÙ™ö& $K. ßøæ #‰g© ZwqÏ‘ ÓãÎ

(المزمل:١٥-١٦). الثاني: العهد الحضوري: وهو ماحضر في الحسّ والمشاهدة كقولهم: القرطاس لمن سدد سهماً، وأراد له أن يرمي، فيقال له ذلك، والمعنى: أصبِ القرطاس. الثالث: العهد العلمي ويسمى (الذهني) وهو المذكور في المتن. انظر الاختصار والتكميل ١:١٥٠-١٥١.

ونسب هذا الرأي لأبي إسحاق بن ملكون[١]، وأبي عبدالله الشلوبين الصغير[٢]
ونسبه للجواليقي تلميذه الأنباري في نزهة الألباء[٣]، وأبو حيان في ارتشاف الضرب[٤] وابن عقيل في المساعد[٥]، والأزهري في التصريح[٦]، وبعض المعاصرين[٧].

الاستنتاج:

وهذه النسبة قد تكون غير مؤكدة أو خاطئة أو منقولة، أو يكون الجواليقي نفسه قد عَدَل عنها إلى غيرها، إلا أن المعول عليه ماجاء في نص كلامه في المختصر من أن (أل) جنسية.

ويبدو لي أن الخلاف في هذه المسألة خلاف معنوي شخصي، لا يترتب عليه حكم لفظي، حيث يبقى تفسير الأمر مرتبطاً بقصد المتكلم.

---

(١) انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٤:٢٠٤٣، والمساعد ٢:١٢٦، التصريح على التوضيح ٢:٩٥، همع الهوامع ٣:٢٠.

أبو اسحاق بن ملكون: إبراهيم بن محمد بن منذر بن ملكون الحضرمي، النحوي، من أهل أشبيلية مولداً و وفاة، من مؤلفاته: (إيضاح المنهج، المبهج على الحماسة، شرح الجمل للزجاجي، النكت على التبصرة للصميري). ت:٥٨١هـ. انظر ترجمته في : (إشارة التعيين:١٨، البلغة:٤٨، بغية الوعاة ١:٤٣١، الأعلام ١:٦٢، معجم المؤلفين ١:١٠٨).

(٢) انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٤:٢٠٤٣، همع الهوامع ٣:٢٠

أبو عبدالله الشلوبين الصغير: محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المالقي يعرف بالشلوبين الصغير، عالم بالعربية و القرآءات، تتلمذ على ابن عصفور، من مؤلفاته: (شرح أبيات سيبويه، وإكمال شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية) مات في نحو :٦٦٠هـ عن نحو أربعين سنة. انظر ترجمته في : (البلغة:٢١٠، بغية الوعاة ١:١٨٧، معجم المؤلفين ١١:٣٨).

(٣) :٢٧٧

(٤) ٤:٢٠٤٣

(٥) ٢:١٢٦

(٦) ٢:٩٥

(٧) منهم مصطفى عويضة في كتابه: أبو منصور الجواليقي وجهوده في اللغة: ١٥٨ ، إلا أنه يؤخذ عليه عدم اطلاعه على كتاب المختصر في النحو حتى يثبت صحة ما نسب إليه من آراء نحوية.

أفعل التفضيل:

المطابقة و عدمها في أفعل التفضيل المضاف إلى معرفة

اختار الجواليقي فصاحة المطابقة في (أفعل) التفضيل المضاف إلى معرفة، و خطَّأ ثعلب في الفصيح في قوله: (و اخترنا أفصحهن، فقال: الصواب: فُصَحاهنّ)[1]

(أفعل) التفضيل في اللفظ لا يخلو من ثلاث حالات: [2]

الأولى: أن يكون مجردا من (أل) و الإضافة، و يلزم في ذلك الإفراد و التذكير.

الثانية: أن يكون معرفاً بـــ (أل)، و يلزم المطابقة فيها لما قبله.

الثالثة: أن يكون مضافا، فإذا أضيف إلى نكرة نحو: هند أفضل امرأه، و الزيدان أفضل رجلين، فيلزم الإفراد و التذكير، و تلزم المطابقة في المضاف إليه.

أما إذا ما أضيف إلى معرفة و قصد به التفضيل فقد جوّز[3] الجمهور فيه المطابقة و عدمها نحو: زيد أفضل الرجال، و هند فضلى النساء، و الزيدان أفضلا الرجال، ... بالمطابقة.

و بعدمها نحو: الزيدان أفضل الرجال، و هند أفضل النساء.

إلا أن ابن السراج[4] قد أوجب الإفراد و التذكير في ذلك، و جعل ابن الأنباري[5] ذلك هو الفصيح وهو ما جاء عن العرب.

---

(١) انظر رأي الجواليقي في ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥:٢٣٢٦، و الدر المصون ٢:١٠، و المساعد ٢:١٧٧، و همع الهوامع ٣:٧٧.

(٢) انظر المقتضب ١:١٦٨، شرح المفصل ٦: ٩٥-٩٦، شرح التسهيل ٣: ٥٨-٥٩، عمدة الحافظ ٢: ٧٥٩-٧٦٠، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٧٧، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٤٩-٢٥٠، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٣: ٢٥٧-٢٦٥، المساعد ٢: ١٧٢-١٧٥، شرح ابن عقيل ٢: ١٦٥-١٦٧، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٦: ٢٦٦٠-٢٦٦٣، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٠٥، مصباح الراغب: ٥٢٠، شرح الأشموني ٢:٣٠٦، التصريح على التوضيح ٢: ١٠٢-١٠٥، همع الهوامع ٣:٧٦، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣: ٦٩-٧٠، شذا العرف في فن الصرف: ٩٣-٩٤.

(٣) انظر شرح المفصل ٦:٩٦، شرح التسهيل ٣:٥٩، عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ ٢:٧٦٠، البحر المحيط ١:٥٠١، ارتشاف الضرب ٥:٢٣٢٥، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٨١، الدر المصون ٢:١٠، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٣:٢٦٥، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٥٠، المساعد ٢:١٧٦، شرح ابن عقيل ٢:١٦٩، تمهيد القواعد ٦:٢٦٨٣، شرح الأشموني ٢:٣٠٦، مصباح الراغب: ٥٢١، اللباب في علوم الكتاب ٢:٣٠١، همع الهوامع ٣:٧٦، حاشية الصبان ٣:٧٠، حاشية الخضري ٢: ٥٩٠-٥٩١.
أما إذا لم يقصد به التفضيل بقيت المطابقة، كقولهم: (الناقص و الأشج أعدلا بني مروان) أي: عادلا بني مروان؛ إذ ليس في بني مروان عادل غيرهما.

(٤) انظر رأي ابن السراج في شرح التسهيل ٣:٥٩، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥:٢٣٢٦، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٨٠، الدر المصون ٢:١٠، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٥٠، أوضح المسالك ٣:٢٦٦، المساعد ٢:١٧٧، شرح ابن عقيل ٢:١٦٩، تمهيد القواعد ٦:٢٦٧٧، شرح الأشموني ٢:٣٠٦، اللباب في علوم الكتاب ٢:٣٠١، التصريح على التوضيح ٢:١٠٦، همع الهوامع ٣:٧٦، حاشية الصبان ٣:٧٠.

(٥) انظر رأيه في المساعد ٢:١٧٧، ارتشاف الضرب ٥:٢٣٢٦، همع الهوامع ٣:٧٧.

إلا أنه رُدّ على ما تقدم بصحة الوجهين في السماع و القياس. [١]

أما السماع فقد جاءت المطابقة في قوله تعـــالى: ŽÉŸ2 & þ/ö% è¤ä 'î $Zùè_ 7ï°‹.r â

á ø4Šm 4?ã Ä $Y9$š Ý •ôn& ¤Ìä‰É G9r â[٢]، وعدمها في قوله تعالى: á gŠÌÌ÷ƒ ä[٣]

أما القياس فلأن (أفعل) التفضيل إذا ما أضيف إلى معرفة فإنه يحمل على المعرف بأل لاشتراكهما في التعريف، لذا جازت مطابقته لما قبله.

و يحمل على المجرد من (أل) و الإضافة، لأن معنى (من) فيه مراد فيشابهه في الإفراد و التذكير.

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أن السيوطي[٤] قد رجّح رأي الجواليقي في فصاحة المطابقة من عدمها، لأنه يرى أن شبه أفعل التفضيل المضاف إلى معرفة لما فيه (أل) أقوى من شبه المجرد منها، إذ أن كلاً منهما معرفة.

النعت:

١- الوصف بالمصدر

قال أبو منصور:

(قال أبو إسحاق[٥]: وقلت: رجل عَزَب[٦] وامرأة عزبة وهذا خطأ إنما يقال: رجل عَزْبٌ وامرأة عَزْب، لأنه مصدر وصف به، فلا يثنى ولايجمع، ولا يؤنث كما يقال رجل خصم، وامرأة خصم.

وقد أتيت بباب من هذا النوع في هذا الكتاب، وأفردت هذا منه، قال الشاعر:

يامَنْ يَدُلُّ عَزْباً على عَزَبْ[٧].

---

(١) انظر شرح التسهيل ٣:٥٩، عمدة الحافظ ٢:٧٦٠، ارتشاف الضرب ٥:٢٣٢٦، مصباح الراغب: ٥٢٢، المساعد ٢:١٧٦، تمهيد القواعد ٦:٢٦٧٦، التصريح على التوضيح ٢:١٠٦، همع الهوامع ٣:٧٦.

(٢) الأنعام: ١٢٣.

(٣) البقرة: ٩٦.

(٤) انظر همع الهوامع ٣:٧٧.

(٥) انظر المزهر ١:٢٠٤، الأشباه و النظائر ٨: ١٥-١٦.

(٦) العَزَب: بفتح العين والزاي: الذي لا أهل له رجلاً كان أم امرأة، والاسم من العزب العزبة. انظر جمهرة اللغة (عزب) ١:٣٤٩، المحكم لابن سيدة (عزب) ١:٥٣٠، تهذيب اللغة للأزهري (عزب) ٢:١٤٧، لسان العرب (عزب) ٤:٣٢٤، شرح الفصيح للخمي: ٣٣٥.

(٧) شطر بيت من الرجز تتمته: على ابنة الحمارس الشيخ الأزب.
وروى شطره الثاني في المخصص: فيجتني مالاح من طيْب الرطب.
البيت لعمرة بنت الحمارس في تصحيح الفصيح لابن درستويه: ٥٠٥، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (عَزب) ٢:١٤٧، المحكم لابن سيدة (عزب) ١:٥٣٠، المخصص لابن سيدة ٤:٣٥٥، ٣٥٦، أساس البلاغة (عزب) ١:٦٥٠، لسان العرب (عزب) ٤:٣٢٤، شرح الفصيح للخمي: ٣٣٥، تاج العروس (عزب)٣:٢٢٦، الأشباه والنظائر ٨:٩٠.

قال الشيخ رحمه الله (الجواليقي) قد منع أبو إسحاق ما جوَّزه العلماء، ومايوجبه القياس.

أخبرنا أبو زكريا عن هلال بن المحسن[١] عن الجراح[٢] عن ابن الأنباري عن أبيه الطوسي[٣] عن أبي عبيد عن الفراء أنه قال: امرأة عَزَبة لا زوج لها، وقد قاله الكسائي ورواه غيرهما من العلماء فهذا طريق الرواية.

وأما طريق القياس، فأنه إذا كان الوصف يصلح للمذكر والمؤنث وجب أن تلحق به الهاء، فيقال: عَزْبة، كما يقال: قائمة وقاعدة.

وقالوا: امرأة قاعدة من القعود، لأن المذكر يشركها فيه، فهذا يقوي قول أبي العباس[٤]، ولايدل قول ابنة الحمارس:

(يامن يدل عزباً على عَزبِ) على أنه لا يجوز عزبة، وأما المصدر فهو العُزبة والعُزوبة.

وأما استشهاده بالخصم أنه لا يثنى ولا يجمع، فقد قالوا: خصمان، وخصوم، قال تعالى:

á <Ù è/ 4?ã $Z Ò è/ Ó ö/ è$JÁ z â[٥][٦].

اشتمل نص أبي منصور السابق في رده على الزجاج جواز تأنيث المصدر الواقع نعتاً والمشترك فيه الذكر والأنثى.

ومما هو ثابت[٧] في مسألة الوصف بالمصدر أن المصادر لا تثنى ولا تجمع في الغالب بل تبقى على أصلها من الإفراد والتذكير، ولما كانت تقع على القليل والكثير استغنى بذلك عن تثنيتها وجمعها.

---

(١) هو أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الكاتب، سمع من الفارسي والرماني وأبي بكر الجراح، ت: ٤٤٨هـ.
انظر (نزهة الألباء: ٢٥٦، وفيات الأعيان ٢: ٢٦٧-٢٦٩، شذرات الذهب ٣:٤٥٣، كشف الظنون: ١٣٩٤، معجم المؤلفين ٤:٦٤، هدية العارفين ٢:٥١٠).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الجراح الخزاز، صاحب أبي بكر الأنباري، روى أكثر تصانيفه، ت: ٣٨١هـ.
انظر (نزهة الألباء: ٢٥٧، تاريخ بغداد ٥:٨١-٨٢، إنباه الرواة ١:١٦٩).

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن سنان الطوسي اللغوي، من أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام، عالم، لغوي، راوية لأخبار القبائل وأشعار الفحول، لم يكن له مصنف.
انظر (نزهة الألباء: ٢٤١، إنباه الرواة ٢:٢٨٥، بغية الوعاة ٢:١٧٢).

(٤) ثعلب.

(٥) ص:٢٢.

(٦) الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٢٨.

(٧) الكتاب ٢:١٢٠، جمهرة اللغة لابن دريد: باب مايكون الواحد والجمع منه سواء في النعوت ٢:٧١٢، تهذيب اللغة للأزهري (عدل) ٢:٢١٠، المحكم لابن سيدة (عدل) ٢:١٢، المخصص لابن سيدة باب مايكون واحداً يقع على الواحد والجميع ١٧:١٥٣، اللباب في علل البناء والإعراب ١:٢٦٤، شرح الفصيح للخمي: ١٣١، شرح المفصل ٣:٥٠، شرح الجمل لابن عصفور ١:١٤٦، لسان العرب (عدل) ٤:٢٧٥، تمهيد القواعد بشرح تسهيل القواعد ٧:٣٣٤١، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٤٦، شرح الأشموني ٢:٣٢٢، التصريح على التوضيح ٢:١١٣، حاشية الصبان ٣:٩٤.

من تلك المصادر عَدْل، وطِفْل، وضَيف، ورِضا، وكَرَم، وزَوْد، وفِطْر....، فيقال في ذلك: رجل عدل، وامرأة عدل، ورجال عدل.....

وقد تدخلها التثنية، والجمع والتأنيث على قلة، نحو: رجل ضيف، ورجال أضياف وضيوف وضيفان، وامرأة ضيفة....

وأن ماجاء من تلك المصادر موصوف بها، وقد دخله التأنيث أو الجمع أو التثنية فإنه جار مجرى الوصف الحقيقي[١]، وليس المراد به أصل المصدرية؛ لأن الأصل في المصادر كما تقدم الإفراد والتذكير، فإذا ماقيل: رجلان عدلان، وامرأة عدلة، فالمقصود بذلك حقيقة وصف الرجلين والمرأة بأنهم عادلون.

وهذا كله غير مطرد، بل يكتفي بما سمع منه، ولايقاس عليه[٢].

ولما كانت المصادر جامدة لا تحتمل الضمير الواجب عوده على الموصوف كان النحاة فيها على رأيين:

الأول: وهو ماعليه الكوفيون: أن المصدر الموصوف به مترلٌ مترلة المشتق[٣]، فإذا قيل: رجل عدل، أي: عادل، ورجال عدل: عادلون.

الثاني: وهو ماعليه البصريون، أن ماجاء من هذه المصادر موصوفاً بها، فهو على حذف مضاف ناب عنه المضاف إليه.

والتقدير: رجل ذو عدل، ورجال ذوو عدل، وامرأة ذات عدل.

هذا وقد تفاوت شراح الفصيح فيما نقله ثعلب من قول (امرأة عزبة):

١- فابن درستويه[٤] يخطيء ثعلباً في ذلك، ويجعله من قول العامة، ويذكر أن هذا لايجوز في المصادر إذا غلبت على الوصفية، وجرت مجرى الأسماء.

٢- أما الهروي في إسفار الفصيح[٥] فقد صحح قول ثعلب، وزاد فيه: رجال عازبون، وأعزاب، ونساء عازبات، وأجاز إضافة التاء إلى (عزب).

---

(١) الكتاب ١٢٠:٢، المحكم لابن سيدة (عدل) ١٢:٢، التبيان في إعراب القرآن ٢٢٠:١، شرح المفصل ٥٠:٣، لسان العرب (عدل) ٢٧٥:٤، الدر المصون ٢٤٨:٨، اللباب في علوم الكتاب ٤٦:١٤.

(٢) انظر المصادر السابقة رقم (١) وانظر أيضاً تمهيد القواعد ٣٣٤١:٧، التصريح على التوضيح ١١٣:٢، شرح الأشموني ٣٢٢:٢، حاشية الصبان ٩٤:٣.

(٣) رَدَّ ذلك ابن عصفور، لأن فيه إخراج للمصدر عن أصله، والبقاء على الأصل أولى. انظر شرح الجمل لابن عصفور ١٤٧:١.

(٤) انظر تصحيح الفصيح: ٥٠٥.

(٥) انظر ٩٠٧:٢.

ومثله الزمخشري في شرح الفصيح[١] حيث وصف قول امرأة عزبة وعزب بالفصاحة.

الترجيح والاستنتاج:

وأرجح صحة قول (امرأة عزبة) لأمور:

١- ثبوت ذلك بالرواية، حيث نقل ذلك كثير من أهل اللغة كالخليل[٢] والفراء[٣] والكسائي[٤]، والأزهري[٥] والهروي[٦]، وابن سيدة[٧]، والزمخشري[٨]، وابن منظور[٩].

٢- أن فيه المطابقة بين المذكر والمؤنث في وصفيهما، لاسيما إذا كان الوصف يقع عليهما معاً.

٣- عدم التعارض مع المنقول، فليس قول الراجزة:

(يامن يدل عزباً على عزب) دليلاً أو مانعاً من قول (عزبة)، بل يجوز أن يكون الدّاعي إلى ذلك قافية البيت البائية، بدليل الشطر الثاني للشاهد وهو:

على ابنة الحمارس الشيخ الأزب[١٠].

٤- ماذكره الجواليقي من ثبوت التاء في مصدر (عزب) وهو العزوبة.

٥- أن (خَصْم) وهو المصدر الذي استدل به الزجاج على أنه يقع للواحد والجمع جاء مطابقاً لموصوفه في التنزيل في قوله تعالى: á <Ù è/ 4?ã $Zè/ Ö/ Ès$JÁ z â[١١].

وقد قالوا أيضاً: خصمان، وخصوم، فلا وجه لاستدلال الزجاج به.

٦- أن تخصيص أبي منصور دخول الهاء على الوصف الذي يشترك فيه الجنسان دليل على دقته، وتحريه؛ حيث يُخرِج بذلك الوصف الذي تنفرد به الإناث كـ (طاهر)، و(حائض)، و(طامث) و(كاعب) حيث لاتدخله الهاء لأمن اللبس[١٢].

---

(١) انظر ٢:٦٨٩.
(٢) انظر رأيه في المخصص لابن سيدة ٤:٢٢، في باب نعوت النساء مع أزواجهن، إلا أني لم أجده في كتاب العين مادة (عزب).
(٣) انظر رأيه في تهذيب اللغة (عزب) ٢:١٤٧، وكتاب الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٢٨.
(٤) انظر تهذيب اللغة (عزب) ٢:١٤٧.
(٥) انظر المصدر السابق.
(٦) انظر إسفار الفصيح ٢:٩٠٧.
(٧) انظر المحكم (عزب) ١:٥٣٠، والمخصص ٤:٢٢.
(٨) انظر أساس البلاغة (عزب) ١:٦٥٠، وشرح الفصيح للزمخشري ٢:٦١٨٩.
(٩) انظر لسان العرب (عزب) ٤:٣٢٤.
(١٠) الأزب: الكريه الذي لايدنى من حرمته.
(١١) ص: ٢٢.
(١٢) هذا إذا لم تجري هذه الأوصاف على الفعل، فإن جرت دخلت عليها الهاء نحو قوله تعالى:

á ÖMè Ê ö $ ã pè Ê @à2 @dõ? $gR• ? Pöf â الحج: ٢.

والجواليقي فيما تقدم اعتد بالسماع والرواية فيما جاء من المصادر مطابقاً لموصوفه، وجاء قوله متفقاً مع قول كثير من أهل اللغة كما تقدم.

وجاء ردّه على الزجاج شاملاً للأصول النحوية من السماع والقياس وبما جاء في التنزيل وشعر فصحاء العرب.

٢- وصف المفرد بالجمع

قال أبو منصور:

(و جمع الخَلَق[١] خلقان و أخلاق.

و قالوا: ثوب أخلاق للواحد فوصفوه بصيغة الجمع، كما قالوا: حبل أرماث[٢]، و نحو ذلك.

قال الشاعر:

جاء الشتاء و قميصي أخلاق. [٣]

و تأويل ذلك أن القميص و إن كان واحدا فهو مضموم بعضه إلى بعض من قطع متفرقة فصارت الأخلاق لازمة لتلك القطع). [٤]

مما هو ثابت أن الصفة تتبع موصوفها في أربعة أمور[٥] هي: الإعراب، و التعريف و التنكير،

=انظر أدب الكاتب: ٢٠٥، المقتضب ١٦٣:٣، جمهرة اللغة ٧٣٤:٢ (باب مالا تدخله الهاء من المؤنث)، المخصص ٨٣:١٦ (باب ماجاء من صفات المؤنث على فاعل)، شرح أدب الكاتب: ٢١٦، شرح الفصيح للخمي: ٢٣٦، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٥٨:٢.

(١) الخَلَق: مصدر و هو البالي. انظر العين (خلق) ١٥١:٤، تهذيب اللغة (خلق) ٣٠:٧، تهذيب إصلاح المنطق ٢١٢:٢، شرح الفصيح للزمخشري ٥٩٦:٢، شرح الفصيح للخمي: ٢٣٧.

(٢) الأرماث: مثل الأرمام، و حبل أرماث أي بالٍ. انظر جمهرة اللغة (رمث) ٤٦٨:١، تهذيب اللغة (رمث) ٨٧:١٥، مجمل اللغة لابن فارس (رمث): ٢٦٥، الصحاح (رمث): ٤٢٦، القاموس المحيط (رمث): ١٧٠.

(٣) البيت من الرجز لم ينسب إلى أحد، و عزا الفراء إسناده لأبي الجرّاح العقيلي. انظر معاني القرآن ٤٢٧:١، العين (شرذم) ٣٠٢:٦، تأويل مشكل القرآن: ٢٨٨، المدخل لعلم تفسير كتاب الله: ٢٨٥، تهذيب اللغة (خلق) ٣٠:٧، الأزهية في علم الحروف: ٣٠، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٢، شرح الفصيح للزمخشري ٥٩٧:٢، لسان العرب (توق) ٣١٧:١، تاج العروس (خلق) ١٤٧:٢٥.

و تتمته: (شَرَاذِمٌ يضحك منه التّوّاقُ).

اللغة: أخلاق: جمع خلق و هو الثوب البالي. شراذم: أي قطع بالية. التوّاق: قيل: اسم ابن الشاعر.

الشاهد: قوله: (قميص أخلاق) حيث وصف القميص و هو مفرد بـ (أخلاق) و هي جمع تكسير لـ (خلق).

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ١٥.

(٥) انظر اللمع: ٦٥، شرح اللمع للأصبهاني: ٢٤٦، الإرشاد في علم الإعراب للقرشي الكيشي: ٣٦٩، توجيه اللمع لابن الخباز: ٢٥٨، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٢٦٩، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك ٥٩١:٢، المقرب: ٢٤٢، الكافية الشافية ٦٢٤:٢، شرح الكافية الشافية ٥١٥:٢، شرح التسهيل ٣٠٦:٣، شرح الكافية للرضي ٣٠٦:٢، توضيح المقاصد و المسالك ٨٦:٢، أوضح المسالك ٢٧٠:٣، المساعد ٤٠٢:٢، تمهيد القواعد ٣٣١٤:٧، التصريح على التوضيح ١٠٩:٢، مصباح الراغب: ٣١٧، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٥١٤:٢، همع الهوامع ١٣٢:٣، حاشية الخضري ٦٠١:٢.

والتأنيث و التذكير، و الإفراد و التثنية و الجمع.
فلا يطرد وصف المفرد بالمثنى و الجمع و العكس، بل تلزم المطابقة بينهما.

و الجواليقي أشار في نصه إلى ما جاء عن العرب مخالفاً هذه القاعدة فذكر قولهم: حبل أرماث، و قول الشاعر: (و قميصي أخلاق).

و أشار ابن خالويه[١] إلى ما تقدم، و ذكر أنه ليس في كلام العرب ما وصف المفرد فيه بالجمع سوى ما تقدم.

و تجدر الإشارة إلى أن المسموع عن العرب من هذا كثير، فقد أحصى منه ابن جني في الخصائص[٢] قولهم: برمة أعشار، و جفنة أكسار[٣]، و ثوب أكباش[٤]، و كبد أفلاذ، و ثوب أهباب[٥]، وأخباب[٦]، وحبل أرمام، و أقطاع، و أحذاق، و ثوب أسماط[٧]، و أرض أحصاب[٨]، و بلد أمحال[٩]، و ماء أسدام. [١٠]

و أحصيت للنحاة في ذلك عدة مذاهب:

١- فالفراء في معاني القرآن يرى إنزال المفرد منزلة الجمع و العكس سمة من سمات العربية، قال بذلك في صدد تفسيره لقوله تعـــالى: ‰Ëé» ¡ B ¢(rèÃ3è‹ b‰ ûüÏÎô3tƒ b‰. $B â

$ ‹á[١١] فقال: (هو المسجد الحرام وحده، وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع، وربما

---

(١) انظر ليس في كلام العرب: ٤٧.
(٢) انظر الخصائص ٢:٤٨٤، و الأزهية في علم الحروف: ٣٠، تاج العروس (خلق) ٢٥:١٤٧.
(٣) أي عظيمة موصلة لكبرها أو لقدمها.
(٤) ثوب أكباش: هي ضروب من برود اليمن. قال الأزهري: ثوب أكباش هكذا اقرأنيه المنذري بالكاف و الشين، و لست أحفظه لغيره. انظر تهذيب اللغة (كبش) ١٠:٢٩، لسان العرب (كبش) ٥:٣٦٧.
(٥) ثوب أهباب: أي بالي، و يقال ثوب هبايب و خبايب، إذا كان متقطعاً، و يقال لقطع الثوب: هِبَبٌ. انظر الصحاح هبب: ١٠٨٤، المحكم (هبب) ٤:١٠٨، لسان العرب (هبب) ٦:٢٩٦، القاموس المحيط (هبب): ١٤٣.
(٦) ثوب أخباب: أي مقطع. انظر الصحاح (خبب): ٢٨٠، المحكم (خبب) ٤:٥٢٥، القاموس المحيط (خبب): ٧٧.
(٧) ثوب أسماط: أي غير محشو ببطانة. انظر جمهرة اللغة ٢:١٧٩، تهذيب اللغة (سمط) ١٢:٣٤٨، مجمل اللغة: ٣٢١، أساس البلاغة ١:٤٧٣.
(٨) أرض أحصاب: أي ذات حصى. انظر الأزهية: ٣٠، الصحاح (حصب): ٢٣٨، القاموس المحيط (حصب): ٧٤.
(٩) بلد أمحال: أي قحط. انظر العين (محل) ٣:٢٤٣، الأزهية: ٣٠، لسان العرب (محل) ٦:٢٣.
(١٠) ماء أسدام: المتغير من طول القدم. انظر الأزهية: ٣١، لسان العرب (سدم) ٣:٢٦٧.
(١١) التوبة: ١٧.

بالجمع إلى الواحد، ألا ترى الرجل على البرذون فتقول: قد أخذت في ركوب البراذين، و ترى الرجل كثير الدّراهم، فتقول: إنه كثير الدّرهم، فأدى الجمع عن الواحد، و الواحد عن الجمع، و كذلك قول العرب: عليه أخلاق نعلين، و أخلاق ثوب...) [١]

ثم أنشد قول الراجز: جاء الشتاء و قميصي أخلاق.

و تبعه ابن قتيبة[٢] في تأويل مشكل القرآن، و عدَّ مثل هذه الجموع عُنِي بها المفرد، و عقد لها باباً كبيرا سماه باب (مخالفة ظاهر اللفظ معناه).

و مثله السمرقندي في المدخل لعلم تفسير كتاب الله، و جعل مثل ذلك سائغا في كلام العرب، و ذكر منه نظائر عدة في القرآن الكريم، و كلام العرب و أشعارهم.

فيقول: (قلنا: سائغ في كلام العرب ذكر الواحد بلفظ الجمع، و ذكر الجمع بلفظ الواحد والتثنية بلفظ الجمع، و الجمع بلفظ التثنية، و نظائر ذلك كثير، نحو قوله تعالى: â @Ïè_r

$Y6ÏB#uqç£ÍÌÏi•J)ø9$#á[٣]، و المراد بها سماء واحدة.

و قوله تعالى: â ÏM»6ÍhÏ9$`Ï B#uqèÏ?ÏM»9$$Ï%Ï$Ï?á[٤]، قيل: و الخطاب للرسول وحده.

و قوله تعالى: â ÏqèÅ_ö$Ï‘A$%á[٥]، و لم يقل: ارجعني ...). [٦]

و قد عزا القرطبي هذا الرأي لأهل المعاني. [٧]

٢- و عَدَّ الهروي في الأزهية ما جاء من هذه الصفات على زنة (أفعال) مفردًا لا جمعًا، و جعل ذلك مطردا فيها.

يقول: (فكل ما في كلام العرب (أفعال) بفتح الألف فهو جمع إلا ثلاثة عشر حرفاً يقال: ثوب أسمال، و أخلاق، و برمة أعشار ....)[٨] ثم طفق في تعداد ما جاء من ذلك على زنة (أفعال) و صف بها المفرد.

و قال بقوله الزمخشري في الكشاف في تعليقه على قوله تعالى: â `Ï `»¡YYYø=z $RÎ

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٤٢٦- ٤٢٧.
(٢) انظر تأويل مشكل القرآن: ٢٨٩.
(٣) نوح: ١٦.
(٤) المؤمنون: ٥١.
(٥) المؤمنون: ٩٩.
(٦) انظر المدخل لتفسير كتاب الله تعالى: ٢٣٨- ٢٣٩.
(٧) انظر تفسير القرطبي ١٠:١٠٢.
(٨) انظر الأزهية: ٣٠.

[1]á ï‹ÎG6Ÿ 8 $±B& pÿÖÜe

فمنع أن تكون (أمشاج) تكسيرا لـــ (مشج) أو (مشيج) لأن في ذلك مخالفة بينها و بين موصوفها المفرد (نطفة).

و قال: (نطفة أمشاج كبرمة أعشار، هي ألفاظ مفردة غير جموع، و لذلك وقعت صفاتٍ للأفراد)[2]

٣- أما النحاس[3] في إعراب القرآن فجعل هذا من باب حذف المضاف المفرد، و التقدير: نطفة ذات أمشاج، و برمة ذات أعشار.

٤- و أضاف الرضي[4] في شرح الكافية قولاً رابعاً و هو أن مثل هذه الصفات جموع تكسير على وزن (أفعال) أحد أوزان جموع القلة، و جموع القلة حكمها حكم المفرد، لذا جاز الوصف بها.

٥- أما ابن خالويه[5] فعَدَّ ما تقدم من وصف المفرد بالجمع على تأويل معنى الجمع في الموصوف المفرد، فـــ (قميص أخلاق) على تأويل أن الثوب مؤلف من قطع، كل واحدة منه خَلَق.

و مثله (ثوب أسمال)، و (برمة أعشار) على تأويل أن البرمة مجتمعة من عشر قطع.

و (نطفة أمشاج) على تأويل أن النطفة مركبة من أشياء كل منها مشيج.

و هَلّم جرّا في البواقي.

و قال بهذا القول الأزهري[6] في تهذيب اللغة، و ابن جني[7] في الخصائص، و ابن السيد البطليوسي[8] في الاقتضاب، و العكبري[9] في التبيان، و البغدادي[10] في خزانة الأدب، وأجازه الرضي[11] في شرح الكافية.

الترجيح و الاستنتاج:

و حقيقة أتفق مع قول الفراء و ابن قتيبة في عَدَّ مثل هذه الجموع على معنى المفرد، لأن فيه بعد عن

---

(١) الإنسان: ٢.
(٢) انظر الكشاف ٦:٢٧٤.
(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ٥:٩٥.
(٤) انظر شرح الكافية ٢:٣٠٦.
(٥) انظر ليس في كلام العرب: ٤٧.
(٦) انظر تهذيب اللغة (خلق) ٢٥:٣٠.
(٧) الخصائص ٢:٤٨٤.
(٨) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٢.
(٩) انظر التبيان في إعراب القرآن ٢:٤٧٩.
(١٠) انظر خزانة الأدب ١:٢٣٣.
(١١) انظر شرح الكافية ٢:٣٠٦.

التأويل و دعوى الحذف.

لاسيما و أنه جاء منه الكثير سواء كان في سعة الكلام و نظمه.

فقد جاء في معلقة أمرئ القيس ما مثل ذلك في قوله:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ (١)

و إنما هي تربية واحدة. (٢)

و قال في نفس معلقته أيضاً:

يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عن صَهَوَاتِهِ و تُلْوِي بِأَثْوابِ العَنِيْفِ المُثَقَّلِ (٣)

و إنما هي صهوة واحدة. (٤)

و قال ذو الرمة أيضاً:

براقةُ الجيدِ و اللباتِ واضحةٌ كأنها ظبيةٌ أَفْضَى بها لَبَبُ (٥)

و إنما هي لبة واحدة(٦)، و ذكرها بلفظ الجمع.

---

(١) البيت من الطويل في ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري ١:٢١٤، و جمهرة أشعار العرب: ١٢٧، شرح المعلقات السبع للزوزني: ٢٠، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٤٣، المدخل لتفسير كتاب الله تعالى: ٢٨٦.
و يروى: مصقولة بالسجنجل.
اللغة: مهفهفة: خفيفة اللحم. المفاضة: المسترخية البطن. ترائب: واحدتها التريبة، و هي موضع القلادة من الصدر. السجنجل: لفظة رومية، قال السكري هي قطع الفضة و سبائكها، و قال القرشي: المرآه الصافية، و قيل: الزعفران، و قيل: ماء الذهب.
و المعنى: أن محبوبته خفيفة اللحم ضامرة البطن في بياض.
الشاهد: قوله: (ترائبها) فأنزل الجمع منزلة المفرد تريبة.
(٢) انظر المدخل لتفسير كتاب الله تعالى: ٢٨٦.
(٣) البيت من الطويل في ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري ١:٢٥٦، و جمهرة أشعار العرب: ١٣٧، و شرح المعلقات السبع للزوزني: ٣٢، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٥٨.
و يروى: (يُطيرُ الغلامُ الخِفَّ).
اللغة: يزلّ: ينزلق. الخِفّ: الخفيف. الصهوات: جمع صهوة و هي مقعد الفارس من ظهر الفرس. يلوى بأثواب: أي يرميها. العنيف: ضد الرقيق. المثقل: الثقيل.
المعنى: أن الشاعر يصف فرسه إذا ركبه الغلام الخفيف زل عنه، و إذا ركبه الثقيل لم يتمالك أن يصلح ثيابه و ذلك لسرعته و شاطه.
الشاهد قوله: (صهواته) حيث عبر بالجمع عن المفرد صهوة.
(٤) انظر المدخل لتفسير كتاب الله تعالى: ٢٨٦.
(٥) البيت من البسيط في ديوان ذي الرّمة:٦٠، العين (لب) ٨:٣١٨، جمهرة اللغة ١:٣٣٤، جمهرة أشعار العرب: ٧٤٧، أساس البلاغة (فضو) ٢:٢٧، المدخل لتفسير كتاب الله تعالى: ٢٠٩- ٢٨٥.
اللغة: براقة: لامعة. اللبات: جمع لبة و هو موضع القلادة. أفضى: صار بها إلى الفضاء. اللبب: ما استرق من الرمل، و قيل مكان معروف.
(٦) انظر المدخل لتفسير كتاب الله تعالى: ٢٨٦.

و جاء من ذلك في القرآن الكثير[١] مما أغنى عن ذكره هنا.

و الجواليقي قال بالرأي القائل بتأويل معنى الجمع في المفرد، و جاء رأيه موافقاً رأي ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب[٢].

و تجدر الإشارة إلى أن هذا الرأي هو رأي الكسائي كما نص على ذلك ابن السيد.

٣- حذف تاء التأنيث من (خَلَق) و (جديد)

قال أبو منصور:

(و تقول عبرنا على القنطرة الجديد بغير هاء لأنها في تأويل مفعول، و ما كان من ذلك بغير هاء إذا ذكرت الموصوف كعين كحيل، و كف خضيب.

و تقول: عبرنا على القنطرة العتيقة بالهاء؛ لأنها ليست في تأويل مفعول، فلا وجه لحذف الهاء منها).[٣]

و قال في موضع آخر: (و الخلق يستعمل في المذكر و المؤنث بغير هاء لأنه مصدر). [٤]

أشار الجواليقي إلى أحد الألفاظ التي تلزم التذكير مع موصوفها حتى و إن كان مؤنثاً، و هي كلمة (خَلَق)[٥] و مثلها ضدها كلمة (جديد). [٦]

فقد سمع عن العرب منهما[٧]: ملحفة خَلَق، و دار خَلَق، و رمة خَلَق، و مثلها ملحفة جديد، و دار جديد.

---

(١) انظر تأويل مشكل القرآن ٢٨٨-٢٨٩، و المدخل لتفسير كتاب الله تعالى: ٢٨٣- ٢٨٥.
(٢) انظر الاقتضاب:١٢.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٥٥.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ١٥.
(٥) (خَلَق): الثوب البالي، سُمِّي خلقاً لملاسته، و من ذلك قيل للصحراء الملساء خلقاً. انظر العين (خلق) ١٥١:٤، المذكر و المؤنث للفراء ٤٥، الأفعال لابن القطاع (خلق): ٣١، تهذيب اللغة (خلق) ٧: ٢٩-٣٠، تهذيب إصلاح المنطق ٢١٢:٢، شرح أدب الكاتب: ١٥، شرح الفصيح للزمخشري ٥٩٦:٢، شرح الفصيح للخمي: ٢٣٧، إسفار الفصيح للفهري اللبي ٧٨٨:٢، لسان العرب (خلق) ٣٠٥:٢، تاج العروس (خلق) ١٤٧:٢٥.
(٦) الجديد: هي التي فرغ النسّاج من نسجها، و قطعها عن المنوال. انظر تصحيح الفصيح: ٤٢٢، المذكر و المؤنث لابن الأنباري ٣٨:٢، تهذيب اللغة (جدد) ٤٥٥:١٠، الصحاح (جدد): ١٥٨، المحكم (جدد) ١٨٦:٧، شرح الفصيح للزمخشري ٥٦٩:٢، شرح الفصيح للخمي: ٢٣٧، كتاب الأفعال لابن القطاع ١٧٧:١، شرح المفصل ١٠٢:٥، إسفار الفصيح ٧٨٨:٢، المصباح المنير (جدد) ٦٤، لسان العرب (جدد) ٣٨٦:١، تاج العروس (جدد) ٢٧١:٧.
(٧) انظر المصادر السابقة.

و قد اختلف البصريون و الكوفيون في تعليل حذف التاء منهما على رأيين: [١]

١- فالكوفيون يذهبون إلى أن علة ذلك هو أن (خَلَق) و (جديد) مما جاء على باب فعيل[٢] والمراد به (مفعول)، فهما في الأصل: مجدود، و مُخلّق.

و هذا باب كثير في اللغة، فمنه: كف خضيب، أي: مخضوب، و عين كحيل، أي: مكحول، و امرأة قتيل، أي: مقتولة ... .

و يذكر ابن الأنباري هذا الرأي في المذكر و المؤنث فيقول: (و يقال: ملحفة جديد، بغير هاء، لأن المعنى مُجَدَّدة، و مجدودة، من جددت الشيء قطعته و فصلته، فكانت بمنزلة قولهم: امرأة جريح و صريع.

و يقال: ملحفة خَلَق، بغير هاء). [٣]

٢- و البصريون لا يرون ذلك، بل القياس عندهم إثبات التاء فيهما، كما ثبتت في الصفات نحو: صغيرة، و كبيرة، و طويلة، و مريضة ... .

و أن حذفها شاذ لا يقاس عليه.

ومنعوا حمل (جديد) على معنى مفعول،لأنه في معنى فاعل[٤]، وفعله من جَدَّ الشيءُ يجدّ إذا صار جديدا.

يقول الرضي في بيان ذلك: (و يحمل فعيل بمعنى فاعل، فتحذف منه التاء، نحو ملحفة جديد، من جَدَّ يجدّ جدّة عند البصريين، و قال الكوفيون هو بمعنى مجدود من جدّه بمعنى قطعة). [٥]

و قد نقل الفهري اللبي كلا الرأيين في إسفار الفصيح فقال: (و أما قوله: جديد و خَلَق فإن الجديد ضد الخلق، و الخلق البالية التي قد لانت و أملست من طول ما مرّ عليها من الزمان، و الجديد: هي التي فرغ النساج من نسجها، و قطعها عن المنوال، و هي فعيل في تأويل مفعولة بمعنى مجدودة، و هي المقطوعة. وهذا قول الكوفيين.

وقال البصريون: إنما حذفوا الهاء من مِلْحَفه جديد و خَلَق على غير قياس، و ليس جديد من المعدول عن

---

(١) انظر الرأيين في: شرح المفصل ١٠٢:٥، شرح الكافية للرضي ٣٣٣:٣، إسفار الفصيح ٢: ٧٨٨-٧٨٩.
(٢) انظر رأي الكوفيين في المصادر السابقة و انظر أيضاً تصحيح الفصيح لابن درستويه: ٤٢٢، و الصحاح (جدد): ١٥٨، و المخصص ١٥٦:١٦، المحكم (جدد) ١٨٦:٧، شرح الفصيح للخمي: ٢٣٧، و مختار الصحاح (جدد): ٦٤.
(٣) انظر المذكر و المؤنث ٢: ٣٨-٣٩.
(٤) انظر شرح المفصل ١٠٢:٥، شرح الكافية للرضي ٣٣٣:٣.
(٥) انظر شرح الكافية ٣٣٣:٣.

مفعول، لأنه لا يجوز فيهما مفعول، و كان القياس أن تثبت فيهما الهاء، و لكنهما جاءا شاذين).[1]

أما ابن درستويه في تصحيح الفصيح فقد خالف بين (جديد) و (خَلَق) فوافق الكوفيين في كون (جديد) فعيل بمعنى مفعول، و قال بقول البصريين في خَلَق.

فقال: (و أما قوله: ملحفه جديد و خَلَق فهما مما يوصف به المذكر و المؤنث، و هما من بابين مختلفين لأن الجديد منقول من مفعول إلى فعيل، ... و أما خَلَق ففي معنى الفاعل، و لكن قد سُمّى الوصف فيه بالمصدر...).[2]

و قال بمثل قوله الجوهري[3] في الصحاح، و ابن سيدة[4] في المخصص، و التبريزي[5] في تهذيب إصلاح المنطق، و اللخمي[6] في شرح الفصيح، و الرازي[7] في مختار الصحاح.

و منع النحاة إثبات التاء في خَلَق و جديد، و عد الزمخشري[8] إثباتها من قول العامة.

أما الفراء فقد عزا إثباتها لبعض القيسيين وقال:(بعض قيس يقولون خلقة وجديدة، قال: ولست اشتهيها).[9]
و انفرد الفراء[10] بتأويل حذف العرب التاء في (خلق) و لزوم التذكير فيها بأنهم يضيفونها أكثر مما يفردونها فيقولون: (أعطني خلق ملحفتك)، و (خَلَق عمامتك)، فلما طرحوا الإضافة أمضوه في الانفراد على ذلك المعنى.

الترجيح و الاستنتاج:

و لا اتفق مع الفراء في تعليله حذف التاء من (خَلَق)، فليس حذف المضاف إليه علة ذلك، لاسيما أن تاء التأنيث تثبت حال الإضافة نحو: ملحفة جديدة النسيج، و هند صغيرة القوم.
و أرى أن الخلاف بين الكوفيين و البصريين راجع إلى الأصل اللغوي لكلمتي (جديد) و (خَلَق).

---

(١) انظر إسفار الفصيح ٢: ٧٨٨-٧٨٩.
(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٤٢٢.
(٣) انظر الصحاح (جدد): ١٥٨.
(٤) انظر المخصص ١٦:١٥٦.
(٥) انظر تهذيب إصلاح المنطق ٢:٢١٢.
(٦) انظر شرح الفصيح للخمي: ٢٣٧.
(٧) انظر مختار الصحاح (جدد): ٦٤.
(٨) انظر شرح الفصيح للزمخشري ٢:٥٩٦.
(٩) انظر المذكر و المؤنث: ٢٨، و انظر رأيه أيضاً في المذكر و المؤنث لابن الأنباري ٢:٣٩، و تاج العروس (خلق) ٢٥:١٤٧.
(١٠) انظر المصادر السابقة.

فالكوفيون يحملون (جديد) على مجدود، لأن المجدود في الأصل: المقطوع[1]، من قولهم: جددته إذا قطعته، و منه قيل: جددت النخل، إذا صرمتها، و هذا وقت الجداد، أي القطع. [2]

و ذكر ابن سيدة أن (القطع) هو الأصل في (جَدَد)، و غيره مثال عليه: (و أجد ثوباً، و استجده، لبسه جديدا، وهو من ذلك، أي من جَدَدَ، واصل ذلك كله القطع، فأما ما جاء منه في غير ما يقبل القطع فعلى المثل بذلك كقولهم: جدّد الوضوء و العهد) [3]

ويحملون (خلق) على (جديد) في معنى مفعول لاطراد ذلك في لسان العرب.

أما البصريون فيحملون (جديدا) على المعنى الثانوي لا الأصلي، فيجعلونها بمعنى (فاعل) اعتمادا على الفعل منه و هو: جَدَّ الشيء يجدّ إذا صار جديدا.

و لا اتفق معهم في حمل (خَلَق) على معنى (فاعل) بل أرى أنها من المصادر التي لا تؤنث ولا تثنى و لا تجمع، لأنها تدل على القليل والكثير من جنسها، نحو امرأة عدل، و نساء عدل، إلا أن تصير محدودة فتضارع المفعول به، أو تختلف أجناسها.[4]

و الجواليقي فيما تقدم وافق الكوفيين في شق، و خالفهم في الشق الآخر فوافقهم في كون (جديد) مما جاء على (فعيل) و المراد به (مفعول)، حيث نص على أنها مثل عين كحيل، وكف خضيب، مما يلزم منه حذف تاء التأنيث.

و وافق البصريين في كون (خَلَق) من المصادر لأجل ذلك حذفت التاء منها، وهو بذلك يتوافق مع ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب. [5]

---

(١) انظر المذكر و المؤنث لابن الأنباري ٢:٣٨، الصحاح (جدد): ١٥٨، شرح الفصيح للخمي: ٢٣٨، المصباح المنير (جدد): ٦٤، مختار الصحاح (جدد): ٦٤.
(٢) انظر تصحيح الفصيح لابن درستويه: ٤٢٢.
(٣) انظر المحكم (جدد) ٧:١٨٦.
(٤) انظر شرح الفصيح للخمي: ٢٣٨.
(٥) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٢.

٤ـ الخلاف في مجيء (أسودة) مؤنثاً لـ (أسود)

و استدرك أبو منصور على ثعلب قوله:

(أسودُ سالخٌ[١]، و لا تضف، و الأنثى أسودة)[٢].

قال أبو منصور:

اعلم أن الأسود إنما هو صفة له بالسواد، ثم غلب على الموصوف حتى صار كالاسم، فاستغنى عن ذكر الموصوف فهو كالأبطح[٣]، و الأجرع[٤]، و الأبرق[٥] الذي كان صفة، ثم صار كالاسم.

و كما يقال في مؤنثه بطحاء، و جرعاء، و برقاء.

و لا يقال: أبطحة، و لا أجرعة، و لا أبرقة.

فكذلك يجب أن يقال في الأنثى سوداء، و لا يقال: أسودة.

فهذا نعت خالص في الأصل.

و قياسه أن يقال: سوداء لأنه و إن استغنى عن الموصوف فقد جرى بمنزلة أحمر، و أصفر مما لا يجوز في مؤنثه أحمرة، و لا أًصفرة.

و مما يوضحه أنه يقال للعجم: الحمراء. فهذا نعت قد صار اسماً لهم و لم يقل أحمرة.

و قيل: للجامعة: الدهماء. [٦]

---

(١) المراد بأسود سالخ: الأسود من الحيات، لأنه يسلخ جلده كل عام. قال شمر: الأسود: أخبث الحيات و أعظمها، و أنكاها، و ليس شيء من الحيات أجرأ منه، و ربما عارض الرفقة، و تبع الصوت، و هو الذي يطلُبُ بالنَّحل، و لا ينجو سليمه. انظر تصحيح الفصيح لابن درستويه: ٤٩٦، تهذيب اللغة (سود) ٣١:١٣، الصحاح (سلخ): ٥٠٥، مجمل اللغة (سلخ): ٣١٨، إسفار الفصيح للهروي ٨٩٦:٢، شرح الفصيح للخمي: ٣٢٦، تاج العروس (سود) ١٣٠:٨.

(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٤٩٦.

(٣) الأبطح: مسيل واسع فيه دُقاق الحصى، و الجمع أباطح. انظر تهذيب اللغة ٣٩٩:٤، الصحاح (بطح): ٩٥، مجمل اللغة: ٥٥، آمالي ابن الشجري ٢١٣:٣.

(٤) الأجرع: أرض ذات رملة مستوية لا تنبت شيئاً. انظر تهذيب اللغة ٣٦١:١، الصحاح (جرع): ١٩٧، مجمل اللغة: ١٠٠.

(٥) الأبرق: أرض غليظة فيها حجارة و رمل و طين مختلطة، تجمع على الأبارق. انظر تهذيب اللغة ١٣٢:٩، الصحاح (برق): ٨٧، مجمل اللغة (برق): ٤٩، آمالي ابن الشجري ٢١٣:٣.

(٦) دهماء الناس: جماعتهم. انظر الصحاح (دهم): ٣٥٩، مجمل اللغة: ٢٢٠، القاموس المحيط (دهم): ١١٠٩.

و للقيد: أدهم.

و لا يقال للجامعة: أدهمة و لا للحلقة أدهمة)[1].

استدرك أبو منصور فيما تقدم على ثعلب إيقاعه (أَسْودة) اسماً لمؤنث الأسود من الحيات.

و ذكر أن القياس: (سوداء).

و ذكر أن السواد في الأصل وصف لها، فكان حقه أن يوافق القياس فيما جاء من الألوان على أفعل وفعلاء.

يقول الفراء في المقصور و الممدود مثبتاً ذلك: (و ما كان من نعت لذكر على (أفعل) فإن أنثاه إذا كانت على فعلاء ممدودة يكتب بالألف مثل حمراء و سوداء و بيضاء)[2].

و ذكر أن أسود و سوداء و إن كانا في الأصل وصفين إلا أنهما نزلا منزلة الأسماء فحذف موصوفهما.

و كان الأصل أن يقال حية[3] أسود و سوداء.

و قرن ذلك بما نزل من الصفات منزلة الأسماء نحو: أبرق و أبطح و أجرع، و أن الأصل فيه مكان أبرق و أبطح و أجرع[4].

كما أنه لا يقال لمؤنث من هذه الصفات: أبرقة، و أبطحة، و أجرعة.

و ممن خطأ ثعلب أيضاً من شراح الفصيح:

١- ابن درستويه في تصحيح الفصيح حيث منع مجيء (أسودة) اسماً للحية، و إن كان مسموعاً لأن إطلاقه عليها مما وهمت به العامة؛ حيث إنهم سمعوا (أسودة) اسماً لبئر بماحاذاة جبل أسود، فَسَمَّوا ذلك فقال: (و ذكر ثعلب في الحية الأنثى (أسودة)، و الذي قاله غلط، و إنما سمعوا اسم بئر بالبادية يسمى (أسودة) لأنها بجنب جبل أسود.

و ليس ذلك بوصف، إنما هو اسم سميت به، و هذا نعت خالص.

---

(١) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٥١-٥٢.

(٢) انظر المقصور و الممدود للفراء: ١٢.

(٣) حية: من الأسماء الموضوعة التي تجري على الذكر و الأنثى و هي في ذلك مثل حِنظه و حِبّة، و روي عن الكسائي أنه سمع طرح الهاء من الذكر إلا في قولهم: رأيت حيّة على حَيَّة، فإن الهاء لم تطرح من ذكره، و ذلك أنه لم يقل حَيّة و حيّ. انظر المذكر و المؤنث لابن الأنباري ١:١٢٤.

(٤) يقول ابن الشجري في ذلك: (أن الأبطح و مؤنثه مما أخرجته العرب عن الوصفية، فلم يجروه على ما قبله فيقولوا: مكان أبطح، و لا بقعة بطحاء، و كذلك الأبرق و البرقاء، فالأبطح و الأبرق صفتان غالبتان بمعنى أنهما غلبا على الاسمية، فلم يجريا على موصوف، و جُمع المذكر منهما على الأفاعل: الأباطح و الأبارق، كما جمع الاسم عليه كالأزمل و الأزامل، و لم يجمعوا مؤنثهما على قياس باب (حمراء) فيقولوا: بُطْح و بُرْق لمفارقتهما له؛ من حيث لم يجريا على موصوف، بل شبهوهما لتأنيثهما و فتح أولهما بباب و (جَفْنة) فقالوا: بطحاوات و برقاوات، كصحراوات، كما شبهوا باب (الكُبرى) لتأنثيه و ضم أوله بباب (غرفة) فقالوا: الكُبَر، كما قالوا: الغرف. انظر ٣: ٢١٢-٢١٣.

و قياسه أن يقال للأنثى سوداء سالخ إن عرفت من الذكر، و ألا يقال: (أسودة) لأن الأسود هاهنا و إن استغنى به عن المنعوت فقد جرى مجرى النعوت بمنزلة أحمر و أصفر و نحوهما، مما لا يجوز في مؤنثه أحمرة، و أصفرة)[1].

٢- أبو منصور محمد الجبّان[2] في شرحه للفصيح، حيث نسب قول ثعلب للكوفيين، و أنكر أن تكون (أسودة) مؤنثاً لـــ (أسود) حتى لو كان اسماً على الحقيقة. فقال: (هذا شيء من قِبل الكوفيين، لأن أسود إن كان وصفاً فتأنيثه سوداء، و إن كان اسماً غير وصف فلا لفظ منه لمؤنثه مختصٌ)[3].

و تجدر الإشارة إلى أن من شراح الفصيح أيضاً من انتصر لثعلب و عَدَّ قوله صحيحاً منقولاً عن الثقات؛ لأن (أسود) و (أسودة) اسمان على الحقيقة و ليسا وصفين بدليل جمعهما على: أساود، وأسودات.

يقول الهروي النحوي في إسفار الفصيح: (و هذا الذي أنكر على ثعلب رحمه الله لا يقدح فيما رواه عن علماء الكوفيين و لو لم يصح له سماع ذلك منهم لما أثبته في كتابه، و إذا ورد الشيء المسموع عمن يوثق به تقبل ذلك، و إن كان خارجاً عن القياس.

و مع هذا فإن غيره من أهل اللغة أيضاً حكى رأيت أسودات كثيرة، أي: حيات، فجمع أسودة على أسودات)[4].

و قال بمثل قوله اللخمي في شرحه للفصيح و عَدَّ (أسود) و (أبطح) و (أبرق) و (أجرع) مما ضارع الأسماء فجمع جمعها على (أفاعل). [5]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أن قوة قول ثعلب تكمن في أمور و هي:

---

(١) انظر تصحيح الفصيح: ٤٩٧.

(٢) هو أبو منصور محمد بن علي بن عمر الجبّان الرازي، بارع في الأدب، و اللغة، من أهل الريّ، قدم أصبهان، و روى بها، و أخذ الناس عنه، كان من أصحاب أبي علي الفارسي، لم تؤرخ سنة وفاته، إلا أنه كان حيّاً سنة ٦١٤هـ.

من مصنفاته: (الشامل في اللغة، و هو كتاب كبير على الحروف، و شرح الفصيح، و ذكر له ياقوت الحموي من المصنفات: أبنية الأفعال، و كتاب سماه: انتهاز الفرص في تفسير المقلوب من كلام العرب).

انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣:١٩٤، بغية الوعاة ١: ١٨٥-١٨٦).

(٣) انظر شرح فصيح ثعلب لابن الجبان: ٣٢٧، ت: عبد الجبار قزاز، المكتبة العلمية، لاهور ط الأولى ١٤٠٦هـ.

(٤) انظر إسفار الفصيح ٢:٨٩٦.

(٥) انظر شرح الفصيح للخمي: ٣٢٦.

١- إثبات أهل اللغة (أسودة) و هي أنثى الأسود من الحيات في مصنفاتهم كالجوهري[١]، والهروي[٢]، و ابن سيدة[٣]، و ابن منظور[٤]، و الزبيدي[٥].

٢- أن (أسود) و (أسودة) نزلتا منزلة الأسماء بدليل جمعهما جمع تكسير على (أفاعل)، و جمع مؤنث سالم.

لا سيما و أن سيبويه[٦] قد أثبت أيضاً بطحاوات، و برقاوات حيث استعملت استعمال الأسماء كما قالوا: صحراوات.

٣- أنه لو كان المراد بـ (أسود) و (أسودة) الصفات لجمعا على (فُعْل) و هو القياس المطرد لما جاء على زنة أفعل فعلاء نحو حُمْر، و صُفْر، و سُوْد[٧].

٤- أن قول الجواليقي في (أسود) أنه نعت خالص، مخالف بأنه قد يخرج من معناه الوصفي إذا نقل إلى العلمية، لذا نجد الأخفش[٨] يصرف نحو (أحمر) و (أسود) إذا تسمى بهما لزوال معنى الوصفية.

و أرجح رأي الجواليقي لأمور منها:

١- أنه موافق للقياس المطرد.

٢- ما ذكره الخليل في العين[٩] من أن واحد الأساود من الحيات هو (أسود)، و لم يذكر له مؤنث، و هذا يقوي رأي ابن درستويه من أن تأنيث (أسود) على (أسودة) وهم عند الناس لسماعهم (أسودة) علماً على بئر في البادية.

٣- ما ذكره ابن سيدة[١٠] و الزبيدي[١١] من أن قول (أسودة) في الحيات من النادر الشاذ المخالف

---

(١) انظر الصحاح (سود): ٥٢٢.
(٢) انظر إسفار الفصيح ٨٩٦:٢.
(٣) انظر المحكم (سود) ٦٠٠:٨.
(٤) لسان العرب (سود) ٣٦٢:٣.
(٥) انظر تاج العروس (سود) ١٣٠:٨.
(٦) انظر الكتاب ٦٤٧:٣.
(٧) انظر التبصرة و التذكرة ٦٧٢:٢، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٣٩، شرح اللمع لابن خباز: ٤٥٥، شرح المفصل ٦٤:٥، المقرب: ٤٧٢، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٣١:٣، شرح الكافية الشافية ٢٦٠:٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٩٥، شرح الشافية للرضي ١٦٨:٢، توضيح المقاصد و المسالك ٤٢:٣، إرشاد السالك ٩٠٠:٢، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٨٠:٤، شرح ألفية ابن معطي ١١٩٠:٢، تمهيد القواعد ٤٧٧٣:٩، شرح ابن عقيل ٤١٨:٢، شرح الأشموني ٣٨٧:٣، التصريح على التوضيح ٣٠٠:٢، همع الهوامع ٣١١:٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٧٩:٤، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٨٢٢:٢.
(٨) انظر رأيه في آمالي ابن الشجري ٢١٣:٣.
(٩) انظر العين (سود) ٢٨٢:٧.
(١٠) انظر المحكم (سود) ٦٠٠:٨.
(١١) انظر تاج العروس (سود) ١٣٠:٨.

للقياس.

و الجواليقي فيما تقدم اعتمد القياس على السماع فيما يرد من الأسماء و الصفات، فقد نص سيبويه[١] على أن وزن فعلاء يأتي أسماء و صفات، و ذكر أن مما يأتي على الصفات حمراء، و سوداء، و صفراء.

و اعتمد على القياس أيضاً في أن مؤنث ما جاء على (أفعل) من الصفات التي تنزل منزلة الأسماء نحو الأبطح و الأبرق و الأجرع هو بطحاء و برقاء و جرعاء، و على نحو ما قيل للعجم: حمراء، و لجماعة الناس: دهماء.

٥- الوصفان (قريب) و (بعيد) بين الإفراد و التذكير أو المطابقة

(قال الجواليقي:

قال الشاعر:

فلما وَدَّعــونا و استــقلوا على صُهْبٍ هواديهن قودُ

كتمت عواذلي ما في فؤادي و قلت لهن ليتهم بعيدُ[٢]

.... و بعيد يقع للواحد و الاثنين و الجمع و المؤنث بلفظ واحد، و كذلك قريب

قال الله تعالى:á ‰‹ë7Ï šú üÏÏÎ»ø9$$Î/ Ïd $Br â[٣] المعنى: مكان بعيد و قريب، و من بناه على قَرُبَ و بَعُدَ و لم ينو المكان ثنى و جمع و أنث). [٤]

---

(١) انظر الكتاب ٣:٦٤٧.

(٢) البيتان من الوافر لأبي جنة الأسدي و اسمه حكيم بن مصعب أو ابن عبيد الأسدي خال ذي الرمة، جاء ذكره في المؤتلف و المختلف للآمدي، و شرح أدب الكاتب للجواليقي: ٩٨.

و انظر البيتين في الاقتضاب: ١٠٧، الآمدي: ١٤٦،و ذكر ابن السيد أن أبا علي البغدادي ذكرهما في كتاب النوادر و لم أجدهما فيه.

اللغة: صهب: الأصهب من الإبل الذي يخالط بياضه حمرة، و هو أن يحمَّر أعلى الوبر و تبيض أجوافه. انظر تهذيب اللغة (صهب) ٦:١١٢، المحكم (صهب) ٤:٢٠٩، لسان العرب (صهب) ٤:٨٠. الهوادي: الأعناق و المراد أعناق الإبل. انظر تهذيب اللغة (هود) ٦:٣٨٧. القود: الطول منهن. انظر تهذيب اللغة (قود) ٩:٢٤٧، المحكم (قود) ٦:٥٣٦، لسان العرب (قود) ٥:٣٣٩. العواذل: جمع عاذلة و هن اللائمات.

و المعنى: أخفيت عن عواذلي ما أجده من الوجد و الحزن لفراق المتحملين، و أظهرت لهن السرور ببعدهم خوفاً من لائمتهن.

الشاهد: (ليتهم بعيد) حيث ألزم (بعيد) الإفراد و التذكير، رغم مجيئها خبرا عن جمع و هو الضمير المتصل بـ (ليت) و ذلك لأنها وصف لموصوف محذوف تقديره: مكان بعيد.

(٣) انظر هود: ٨٣.

(٤) شرح أدب الكاتب: ٩٨.

أشار الجواليقي في نصه إلى كلمتي قريب و بعيد، و ذكر أنهما تلزمان الإفراد و التذكير، لأنهما في الأصل وصفان لموصوف محذوف، و التقدير: مكان قريب و مكان بعيد، و إن أريد بهما الوصف من (قَرُب) و (بَعُد) طابقتا موصوفيهما.

يقول أبو عمرو بن العلاء[١] فيهما: (القريب في اللغة يكون بمعنى القرب، و بمعنى المسافة، تقول العرب: هذه امرأه قريبة منك، إذا كانت بمعنى القرابة، و قريب منك إذا كانت بمعنى المسافة).

و يقول ابن السكيت[٢] أيضاً بمثل قوله: (تقول العرب: هو قريب مني، و هما قريب مني، و هم قريب مني، و كذلك المؤنث هي قريب مني، و هي بعيد مني، و هما بعيد، و هم بعيد، فتوحِّد قريباً و تذكره، لأنه و إن كان مرفوعاً فإنه في تأويل هو في مكان قريب مني).

و يقول الخليل بن أحمد أيضاً في (قريب و بعيد) إذا أريد بهما المسافة: (القريب و البعيد يستوي فيهما المذكر و المؤنث و الواحد و الجمع). [٣]

و بمثل ذلك ذكر أبو عبيدة في مجاز القرآن[٤] فقال: (هذا موضع يكون في المؤنثة و الثنتين و الجميع منها بلفظ واحد، و لا يدخلون فيها الهاء لأنه ليس بصفة، و لكنه ظرف لهن و موضع، و العرب تفعل ذلك في قريب و بعيد قال:

فإن تُمْسِ ابنةُ السَّهمي منّا بعيدا لا نكلمها كلاما [٥]

و قال الشَّنْفَرَى: [٦]

تؤرقني و قد أَمْسَتْ بعيدا و أَصْحَابِيْ بعيهم أو تَبَالَة. [٧]

---

(١) انظر رأيه في تفسير البغوي الملحق مع تفسير الخازن ٥٢٢:٢، دار الكتب العلمية لبنان ط١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، و تاج العروس (قرب) ٤:٤.
(٢) انظر رأيه في تهذيب اللغة (قرب) ١٢٥:٩، تاج العروس (قرب) ٤:٤.
(٣) انظر رأيه في تفسير البغوي الملحق مع تفسير الخازن ٥٢٢:٢، دار الكتب العلمية لبنان ط١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، و تاج العروس (قرب) ٤:٤.
(٤) انظر مجاز القرآن ٢١٦:١.
(٥) البيت من الوافر، و لم أجده فيما بين يدي من مصادر.
الشاهد: قوله: (ابنة السهمي ... بعيدا) حيث جاءت (بعيدا) بالإفراد و التذكير، و هي خبر مؤنث (ابنة) لأن المراد البعد المكاني.
(٦) الشَّنْفَرَى: عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، يماني، من فحول الطبقة الثانية، كان من فتاك العرب و عدائيهم، و هو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم. ت: ١٠٠ ق هـ.
انظر ترجمته في (الأغاني ١٧٨:٢١، سمط اللآلي: ٤١٣، الطرائف الأدبية ٢٧-٢٩، خزانة الأدب ٣٢٢:٣، الأعلام ٨٥:٥).
(٧) البيت من الوافر لم أجده في ديوان الشنفرى، ت: طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
عيهم: اسم موضع، تبالة: موضع باليمن، جاء ذكره في مجمع الأمثال للميداني في قولهم:

فإن جعلوها صفة بمعنى مقتربة، قالوا: (هي قريبة، و هما قريبتان، و هن قريبات)
و هو رأي الليث أيضاً كما نقل ذلك الأزهري[1] في تهذيب اللغة.

و وافق القول المتقدم في قريب و بعيد ما جاء في التنزيل، و ما جاء في شعر فصحاء العرب، قال تعالى: šÆ Ï Θƒr& «! $M#q' J) â[2]، و قوله: á $6ƒr& ãqã? pã$¡ 9$@è9 7 ƒ ã$Br â[3]، و قوله: á ûüÎ=Å¡ 3$[4].

و قول امرئ القيس:

له الويلُ إنْ أَمْسَى و لا أُمُّ هاشمٍ قريبٌ و لا البَسْبَاسَةُ ابنةُ يَشْكُرَا [5]

أما الفراء[6] فقد وافق هذا القول في شق و خالفه في آخر، فوافقه أن القرب و البعد إن أريد بهما قرب النسب و بعده لزما المطابقة لموصوفهما، أما إذا أريد بهما قرب و بعد المسافة جاز الوجهان فيها الإفراد و التذكير، أو المطابقة.

يقول في معاني القرآن في تفسيره قوله تعالى: á ûüÎ=Å¡ 3$šÆ Ï Θƒr& «! $M#q' J) â[7]:

(ورأيت العرب تؤنث القريبة في النسب لا يختلفون فيها، فإذا قالوا: دارك منا قريب، أو فلانة منك قريب في القرب و البعد ذكّروا، و أنثوا.

=ما حللت تبالة لتحرمَ الأضياف ٣:٢٣٧، رقم المثل ٣٧٥٠.
الشاهد: (أمست بعيدا) حيث جاء (بعيدا) بالتذكير و الإفراد، ظرف مكان، مع أنها خبر لمؤنث.
(١) تهذيب اللغة (قرب) ٩:١٢٥.
(٢) الأحزاب: ٦٣.
(٣) الأعراف: ٥٦.
(٤) هود: ٨٣.
(٥) البيت من الطويل انظر الديوان ١:٤١٥ بشرح أبي سعيد السكري ١:٤١٥، إعراب القرآن للنحاس ١:٣٠٦، ٢:١٣٢، تفسير القرطبي ٧:١٩٩، لسان العرب (قرب) ٥:٢٢١، النهر الماد من البحر ٥:٥٥٤، البحر المحيط ٥:٧٢، الدر المصون ٥:٣٤٦، اللباب في علوم الكتاب ١٠:١٦٢، الأشباه و النظائر ٥:٢٣٢، فتح القدير ٢:٣٠٢، تاج العروس (قرب) ٤:٣.
اللغة: له الويل: له الشقاء و الحزن الطويل. أم هاشم: كنية ابنة عفزر محبوبة الشاعر. البَسْبَاسة: قال ابن الكلبي بسباسة من بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. انظر جمهرة أنساب العرب ١٩٠-١٩٢، و شرح أبي سعيد السكري لديوان امرئ القيس ١:٤١٥.
الشاهد: (و لا أم هاشم قريب) حيث جاءت (قريب) بالإفراد و التذكير و هي خبر عن مؤنث.
(٦) انظر رأيه في معاني القرآن ١: ٣٨٠-٣٨١، المذكر و المؤنث للفراء: ١١٢، و إعراب القرآن للنحاس ٢:١٣١، تهذيب اللغة (بعد) ٢:٢٤٤، دقائق التفسير ٢: ٣١٤-٣١٥، فتح البيان للقنوجي ٤:٣٨٠، تفسير القرآن للسمعاني ٢:١٩٠، الصحاح (قرب): ٨٤٦، تفسير البيضاوي ١:٣٤٢، زاد المسير ٣:١٦٥، البحر المحيط ٥:٧١، النهر الماد من البحر ٢:٥٥٣، تفسير القرطبي ٧:١٩٩، لسان العرب (بعد) ١:٢٢٤، الدر المصون ٥:٣٤٦، اللباب ٩:١٦١، فتح القدير ٢:٣٠٢، تاج العروس (قرب) ٤:٤.
(٧) الأعراف: ٥٦.

و ذلك أن القريب في المعنى و إن كان مرفوعاً فكأنه في تأويل: هي من مكان قريب.

فجعل القريب خلفاً من المكـــان؛ كما قال الله تبارك و تعـــالى: šú ïÏÎ»@9$ `Ï ‘Ï $Br â

á $6ƒÌ% ãqã? pã$¡ 9$@è9 7 ƒÍ‰ãã$Br â [2]، و قال: á ‰<ÈÎ [1]، و لو أنث فبنى على بعدت منك فهي بعيدة، و قربت منك فهي قريبة كان صواباً حسناً)[3].

و ذكر أن ذلك لغة للعرب، و احتج لمجيء قريب و بعيد بالوجهين بقول عروة بن حزام العذري: [4]

عشية لا عفراء منك قريبة فتدنو و لا عفراء منك بعيد [5]

و قال معلقاً على الشاهد: (و من قال بالرفع و ذكَّر لم يجمع قريباً و لم يثنه، و من قال: إن عفراء منك قريبة أو بعيدة ثنَّى و جمع) [6].

و وافقه في قوله أبو حاتم السجستاني في المذكر و المؤنث[7]و الطبري في تفسيره[8]، و ابن عطيـــة في المحرر الوجيز. [9]

---

(١) هود: ٨٣.
(٢) الأحزاب: ٦٣.
(٣) انظر معاني القرآن ١:٦٨١، المذكر و المؤنث: ١١٢.
(٤) عروة العذري: عروة بن حزام بن مهاجر الضني من بني عذرة، شاعر من متيمي العرب، كان يحب ابنة عم له اسمها (عفراء) ، طلبت أمها منه مهراً لا قدرة له عليه، فتزوجت بأموي، فمات متيماً بحبها ت: ٣٠ هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء: ٤١٨-٤٢١، خزانة الأدب ٣: ٢٠٤-٢٠٦، الأعلام ٤:٢٢٦).
(٥) البيت من الطويل في ديوان عروة بن حزام: ٢٨ ت: إبراهيم السامرائي، و أحمد مطلوب، مجلة كلية الآداب، العدد الرابع، بغداد ١٩٦١ م، معاني القرآن للفراء ١:٣٨١، تفسير الطبري ٥:٣٥٣٩، تهذيب اللغة (قرب) ٩:١٢٥، (بعد) ٢:٢٤٥، تفسير القرآن للسمعاني ٢:١٩٠، سمط اللآلي: ٤٠١، زاد المسير في علم التفسير ٣:١٦٥، النهر الماد من البحر ٢:٥٥٣، البحر المحيط ٥:٧١، لسان العرب (قرب) ١:٢٢٤، الدر المصون ٥:٣٤٦، اللباب في علوم الكتاب ١٠:١٦١، خزانة الأدب ٣:٢٠٣، تاج العروس (قرب) ٤:٤.
الرواية: يروى (ليالي) مكان (عشية)، و (دان مزارها) مكان (منك فتدنو) و (تسلو) و (تسلى) و (فترحى) مكان (فتدنو).
المعنى: ليست عفراء بقريبة المنال فيرجى وصالها، و لا بعيدة فينقطع الرجاء بها.
الشاهد: قوله: (عفراء ... بعيدة)، (عفراء ... قريب) حيث جاءت (بعيد و قريب) بالوجهين المطابقة في الأول، و الإفراد و التذكير في الثاني على إرادة المكان، و هو رأي الفراء.
(٦) معاني القرآن للفراء ١:٣٨١.
(٧) :٧١.
أبو حاتم: سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني البصري الجُشمي النحوي، اللغوي المقرئ، من كبار العلماء باللغة و الشعر من أهل البصرة، له نيف و ثلاثون كتاباً منها: (ما تلحن في العامة، الأضداد، المعمرين، المذكر و المؤنث، تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية) ت: (٢٤٨)هـ و قيل: (٢٥٥).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين:٩٤، نزهة الألباء:٢٥١، إنباه الرواة ٢:٥٨، سير أعلام النبلاء ١٢:٢٦٨، إشارة التعيين:١٣٧، البداية و النهاية ١١:٣٠٢، طبقات المفسرين للدَّاودي ١:٢١٢، البلغة:١٠٩، بغية الوعاة ١:٦٠٦، ٦٠٧، الاعلام ٣:١٤٣).
(٨) ٢:١٢١، ٨:٢٤٥.
(٩) ٥:٥٣٣.

إلا أن من نحاة البصرة من خالف هذا القول و لجأ إلى التخريجات المتعددة؛ فعلي بن سليـــمان الأخفش[١] مثلاُ يخطيء أبا عبيدة في عَدّه (قريب و بعيد) ظرفين، بأنه لو كانا كذلك للزما النصب على الظرفية المكانية.

و رُدَّ[٢]عليه بأن الظروف يتوسع فيها فتعطى حكم الأسماء الصريحة، فتقول: زيدُ أمامُك، و عمرو خلفُك برفع أمام و خلف، و قد نص النحاة على أن نحو: (إن قريباً منك زيد) أن (قريبا) اسم إن، و(زيدُ) خبرها، و ذلك على الإتساع.

و ردَّ الزجاج[٣] على الفراء أيضاً قوله بأن سبيل المذكر و المؤنث أن يجريا على أفعالهما، لأن كل ما قرب من مكان أو نسب فهو جار على ما يصيبه من التأنيث و التذكير، و أن ليس ثم مخالفة بين قريب و بعيد و موصوفيهما، و لجأ إلى التأويل لتحقيق المطابقة.

فأول الرحمة في قوله تعالى: â bÎ‘ qHM$« ‹ö¼Ã ÈBŠ$ŒÆ 3Ø$ŠÅÅÏüû á[٤]على إرادة العفو والغفران، و هو رأي النضر بن شميل[٥]، و اختاره النحاس. [٦]

و أوله الأخفش[٧] على إرادة المطر، و غيره على الثواب و الرحم. [٨]

و أرجأ ابن كثير[٩] التذكير في (قريب) إلى إضافة الرحمة إلى الله تعالى.

---

(١) انظر رأيه في الدر المصون ٣٤٦:٥،وإعراب القرآن للنحاس ١٣٢:٢،دقائق التفسير ٣١٥:٢،فتح البيان للقنوجي٣٨٠:٤،البحر المحيط٧٢:٥، الدر المصون ٣٤٦:٥، اللباب في علوم الكتاب ١٦٢:٩، فتح القدير ٢٠٣:٢. علي بن سليمان الأخفش: أبو الحسن الأخفش الصغير النحوي، من مصنفاته: (شرح سيبويه، الأنواء..).ت:٣١٥هـ انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢٧٦:٢، بغية الوعاة ١٦٧:٢، الأعلام ٢٩١:٤).

(٢) انظر الدر المصون ٣٤٦:٥، اللباب في علوم الكتاب ١٦٢:٩.

(٣) انظر رأيه في معاني القرآن ٢٧٩:٢، تهذيب اللغة (بعد) ٢٤٥:٢، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٦٥:٣، فتح البيان للقنوجي ٣٨٠:٤، البحر المحيط ٧١:٥، الدر المصون ٣٤٦:٥، لسان العرب (بعد) ٢٢٤:١، اللباب في علوم الكتاب ١٦١:٩، فتح القدير ٣٠٢:٢.

(٤) الأعراف: ٥٦.

(٥) انظر رأيه في تفسير القرطبي ١٩٩:٤، البحر المحيط ٧١:٥، الدر المصون ٣٤٤:٥، اللباب في علوم الكتاب ١٦٠:٩، فتح القدير ٣٠٢:٢.

(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٣١:٢.

(٧) انظر معاني القرآن للأخفش: ١٩٣، و انظر رأيه في إعراب القرآن للنحاس ١٣٢:٢، و البحر المحيط ٧١:٥، و غرائب التفسير و عجائب التأويل ٤٠٨:١.

(٨) انظر الأوجه الإعرابية في هذه الآية في كل من تفسير الطبري ٣٥٣٩:٥، تفسير القرآن للسمعاني ١٩٠:٢، غرائب التفسير و عجائب التأويل ٤٠٨:١، التبيان في إعراب القرآن ٤٢٨:١، زاد المسير في علم التفسير ١٦٥:٣، دقائق التفسير ٢: ٣١٤-٣١٥، تفسير القرطبي ١٩٩:٧، البحر المحيط ٧١:٥، الدر المصون ٥: ٣٤٤-٣٤٥، اللباب في علوم الكتاب ١٦١:٩، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٦٣:٢، الأشباه و النظائر ٥: ٢٣٠-٢٣٥، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٢٤٧:٢، فتح البيان للقنوجي ٣٨٠:٤، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ٢٧٥٦:٧.

(٩) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٩:٣.

ومنهم من لجأ إلى الحذف، وجعل (قريب) صفة لموصوف مذكر حذف وبقيت صفته، والتقدير: إن رحمة الله شيء قريب،ومنهم من جعل ذلك على إرادة النسب كحائص ولابن وتامر والمعنى ذات قرب.

أو تشبيه فعيل بمعنى فاعل بفعيل بمعنى مفعول فيستوي فيه المذكر و المؤنث كجريح، كما حمل هذا عليه حيث قالوا: أسير و أسراء، و قبيل و قبلاء، حملاً على رحيم و رحماء، و عليم و علماء، و حكيم وحكماء.

و رُد [1]ذلك بأن فعيلاً بمعنى مفعول لا ينقاس، و على تقدير اقتياسه فإنما يكون من الثلاثي المجـــرد لا من المزيد فيه.

و أول ابن سيدة[2] الساعة في قوله تعالى: â Br$ ãA$ ãqà ?ãp$¡ 9$@è9 7 ƒÍ&ãA$ á $6ƒÌ% على إرادة البعث، أو لأنها من المؤنث المجازي.

هذا بعض ما قيل في توجيه ذلك، و الكلام فيه كثير، حيث أحصى ابن هشام في رسالة له الأوجه الإعرابية الجائزة في توجيه تذكير كلمة (قريب) في قوله تعالى: â bÎ) ‘ qçM$ «! Ìƒ% ÈÞ ÆŠ

$ÅÅ¡ó ûüÏZÅ á [3]على أربعة عشر وجهاً منها القوي و الضعيف، و قد سردها السيوطي في كتابه الأشباه و النظائر. [4]

أما ابن الأنباري[5] فقد منع الحمل على المعنى و التأويل في مثل هذه الآيات؛ لأن في ذلك صرف اللفظ عن ظاهره، و ظاهره هو الإفراد و التذكير.

لذا جعل الكوفيون [6](قريب) و (بعيد) في مثل ذلك وصفين لمكان محذوف نابتا عنه، و وافقهم العكبري[7] في بعض ذلك.

=ابن كثير: عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدّمشقي الفقيه، الشافعي، الحافظ المؤرخ ت: ٧٧٤ هـ من مؤلفاته: (تفسير القرآن العظيم، البداية و النهاية، علوم الحديث، قصص الأنبياء)
انظر ترجمته في: (البداية و النهاية ٣٣:١٤، طبقات المفسرين للدّاودي ١١٠:١، البدر الطالع ١٥٣:١، الأعلام ٣٢:١).

(١) الدر المصون ٣٤٥:٥، اللباب في علوم الكتاب ١٦١:٩.
(٢) انظر المحكم لابن سيدة (قرب) ٣٨٨:٦.
(٣) الأعراف: ٥٦.
(٤) الأشباه و النظائر ٥: ٢٦٠-٢٧٢.
(٥) انظر رأيه في تاج العروس للزبيدي (قرب) ٤:٤.
(٦) نسب هذا الرأي لهم الكرماني في غرائب التفسير و عجائب التأويل ٤٠٨:١.

(٧) قال بذلك في قوله تعالى:â Br$ ‘ Ïd `Ï$ ùÜÎ»9$ ú šÏ7ê ‰<á هود: ٨٣، حيث جعل (بعيد) نعتاً لـ(مكان) محذوف، و أجاز أن تكون خبراً لـ (هي)، و لم تؤنث لأن العقوبة و العقاب بمعنى، و التقدير: و ما العقاب بعيداً من الظالمين، انظر التبيان ٣٩:٢.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى ألا تقيد (قريب) و (بعيد) بالبعد المكاني، أو النسبي، بل و الزمني أيضاً، إذ أن بعض الآيات تتطلب البعد الوقتي، نحو قـــوله تعـــالى: á $6ƒÌ% ãqã? pã$¡ 9$@è9 7 ƒÍ‰ãã$Br â[1]، و قوله: á ‰‹è7Î šú ïÏÎ»¢9$`Ï ‘Ï $Br â[2] أي: وقت قريب أو بعيد.

و أقوى من ذلك أن تكون (قريب) و (بعيد) مما جاء على وزن (فَعيل) و الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث و الجمع، و قد جاء التنزيل بذلك في قوله تعالى: á Î•ĝß 7Ï‰Ë ‰è/ è 6 Í=J‰Br â[3] وقوله: á ÑÀ6 ÉƒÏ‰ ¹ ¤ â[4].

و الجواليقي في هذه المسألة موافق للقدماء من أئمة النحو و اللغة كأبي عمرو بن العلاء، و الخليل، والليث[5]، و أبي عبيدة، و ابن السكيت، و الطبري[6]، و الأزهري[7]، و قد رجح هذا القول ابن بري[8]، و ابن عاشور[9] في التحرير و التنوير، و احتجاجه لهذا الرأي بما جاء في القرآن الكريم ،وبما سمع من فصحاء العرب كقول أبي جنة الأسدي.

---

(١) الأحزاب: ٦٣.
(٢) هود: ٨٣.
(٣) التحريم: ٤.
(٤) النور: ٦١.
(٥) انظر رأيه في تهذيب اللغة (قرب) ٩:١٢٥.
(٦) انظر رأيه في جامع البيان ٥:٣٥٣٩.
(٧) انظر رأيه في تهذيب اللغة (قرب) ٩:١٢٥.
(٨) انظر رأيه في لسان العرب (قرب) ٥:٢٢١، تاج العروس (قرب) ٤:٣.
(٩) انظر التحرير و التنوير ٨:١٧٧.

٦- حذف الموصوف و إقامة وصفه مقامه

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[١]: قال لبيد[٢]:

وكثيرةٍ غُرَباؤُها مَجْهولَـــةٍ تُرْجَى نوافِلُها ويُخْشَى ذَامُها[٣]
غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذّحول كأنها جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِياً أقـــدامُها

فقوله: (وكثيرة) يريد ورب جماعة كثيرة غرباؤها، ثم حذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه.
هذا أصح ماقيل فيه. إلا أن إقامة الصفة مقام الموصوف في مثل هذا قبيح، لما يقع فيه من الإشكال.
ألا ترى أنك لو قلت مررت بجالس كان قبيحاً، ولو قلت مررت بظريف كان حسناً؟
و (غلب) من صفة الجماعة أيضاً واحدهم أغلب)[٤].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى حال لا يحسن فيها حذف الموصوف، وإقامة وصفه مقامه؛ لأن ذلك يوقع في اللبس.

والنحاة أمام حذف الموصوف على قسمين: قسم يشدد في حذفه ويشترط الدليل عليه.

فابن جني[٥] يمنع حذف الموصوف في اختيار الكلام، لأن في ذلك استبهام المعنى، ويجعل ذلك بابه

---

(١) أدب الكاتب: ٣٥٨.
(٢) لبيد بن ربيعة: أبو عقيل بن مالك العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف، في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وعد من الصحابة، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية، ت: ٤١هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ١٧١، المعمرون من العرب وطرف من أخبارهم للسجستاني: ٨٥، ت: محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع للنشر، بدون تاريخ، الأغاني ١٥:٣٥٠، الإصابة ٣:٤٠٧، الإعلام ٥:٢٤٠).
(٣) البيت من الكامل في ديوان لبيد بن ربيعة من معلقته، رقم القصيدة ٤٨، البيت ٧٠. ص: ٣١٧ ت: إحسان عباس ط: مطبوعات حكومة الكويت ط٢ ١٩٨٤م، وانظر شرح القصائد لابن الأنباري: ٥٨٥، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد القرشي: ٢٦٤ ت: علي محمد البجاوي ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر. بدون تاريخ، شرح القصائد السبع للزوزني: ١١٢، شرح القصائد العشر للتبريزي: ١٩٩، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٥٦.
اللغة: وكثيرة: الواو واو ربَّ المحذوفة مع مجرورها الموصوف والتقدير: وربّ جماعة كثيرة.
الغرباء: هم الذين لا يحسنون القيام فيها ولا تدبير أمورها. مجهولة: أي لايعرف بعضهم بعضاً. ترجي: تعطي. النوافل: الغيمة والعطايا. ويخشى ذامها: أي يخاف من الذم والعيب فيها. الغلب: الغلاظ الأعناق. التشذر: التهدد. الذحول: الأحقاد والواحد (ذحل). البديِّ: اسم مكان، وقال ابن الأنباري أن البدي واد لبني عامر. الرواسي: الثوابت.
ويروي: (غلب تشاذر) والتشاذر نظر البعض إلى بعض بمآخير الأعين.
والمعنى: أن الشاعر يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب. ويريد: رب دار كثر غاشينها لأن دور الملوك يغشاها الوفود، وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً، وترجى عطايا الملوك، وتخشى معايب تلحق في مجالسها.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٣١٣.
(٥) انظر الخصائص ٢:٣٦٨.

الشعر دون النثر.

يقول في الخصائص: (وقد يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه، وأكثر ذلك في الشعر، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره، وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظان الإيجاز والاختصار، وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به، ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ماينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان) [١].

ويرى أن هذا الحذف قد يؤدي إلى اللبس فلذلك لا يجوز أن يقال: (مررت بطويل) لأنها ليست صفة خاصة بموصوف معين.

ويؤكد ضعف حذفه وإقامة وصفه مكانه أن من الصفات ما لايجوز حذف موصوفها كالجمل.

وقال بمثل هذا القول في سر صناعة الإعراب، ووصف حذفه بالقبيح حيث يقول: (أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه على كل حال قبيح، وهو في بعض الأماكن أقبح منه في بعض) [٢].

وعلى نهج ابن جني سار ابن القيم الجوزية[٣] في رده كثيرا من تخريجات النحاة المنصوص على أنها من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، فرد تقدير الموصوف في قوله تعالى :

áûüŽÅó ß ŠÆ Ï Ò ƒ‰ « $M# q ' ÐÎâ [٤] على أن المعنى شيء قريب أو لطف قريب أو بر قريب[٥].

وبين أن حذف الموصوف وإقامة وصفه مقامه إنما يحسن بشرطين:

أحدهما: أن تكون الصفة خاصة يعلم ثبوتها لذلك الموصوف بعينه لا لغيره.

---

(١) انظر المصدر السابق في الهامش رقم (٥) في الصفحة السابقة.

(٢) ١:٢٨٤.

(٣) انظر بدائع الفوائد ٣:٢٦، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، بدون ط وبدون تاريخ.

ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (وقيل: سعيد) الزرعي، الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين المشهور بابن قيم الجوزية، من كبار العلماء برع في التفسير والفقه والحديث وعلوم العربية ت: ٧٥١هـ. من مصنفاته: (زاد المعاد، وأعلام الموقعين، وبدائع الفوائد وغيرها).

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٤:٤٠٧٩، بغية الوعاة ١:٦٢، ذيل طبقات الحفاظ ٣٨٠، ذيل تذكرة الحفاظ: ٣٢٦، الأعلام ٦:٥٦).

(٤) الأعراف: ٥٦.

(٥) تعددت آراء النحاة في تذكير (قريب) وهي خبر عن (رحمة) المؤنثة، فقيل: لأن الرحمة في معنى العفو والغفران والرحم وهو اختيار النضر بن شميل و الزجاج والنحاس والكرماني.

وقيل لأن الرحمة مراد بها المطر، وهو قول الأخفش، وقيل: التذكير على إرادة النسب، أي: ذات قرب، وقيل: ذكر (قريب) لأن المراد المكان والتقدير: مكان رحمة الله قريب، وهو رأي أبي عبيدة في مجاز القرآن ١:٢١٦، وقيل: بل من حذف الموصوف وإقامة وصفه مقامه. انظر هذة الآراء في إعراب القرآن للنحاس ٢:١٣١-١٣٢، التبيان في إعراب القرآن ١:٤٢٨، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:٤٠٨، تفسير القرطبي ٧:١٩٩، البحر المحيط ٥:٧٠، الدر المصون ٥:٣٤٥، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢:٦٣، اللباب في علوم الكتاب ٩:١٦٠، فتح القدير ٢:٣٠٢.

الثاني: أن تكون الصفة قد غلب استعمالها مفردة على الموصوف كالبر والفاجر والعالم والجاهل والرسول والنبي، وجعل من ذلك قوله تعالى: ’Å9 ‘$Éú|ãù$ bÎr ÇÌÈ ÕŠÏèR ’Å9 ‘#•£{$ bÎâ áÕŠÏtb.[١]

ثم بين أن سوى ذلك لايحسن الاقتصار على الصفة دون الموصوف فمنع[٢] أن يقال: جاءني طويل، ورأيت جميلاً أو قبيحاً، وأنت تريد: جاءني رجل طويل، رأيت رجلاً جميلاً أو قبيحاً.

في حين نجد من النحاة من يجيز حذفه شريطة ظهور المعنى وبيانه فابن عصفور[٣] يشترط في حذفه وإقامة الصفة مقامه أن تكون الصفة خاصة بجنس الموصوف نحو: (مررت بكاتب) فكاتب يلزم منها أن يكون الموصوف بها إنساناً، أو أن تستعمل هذه الصفة استعمال الأسماء نحو الأبطح (لمسيل الوادي)[٤] والأبرق (للمكان ذي الحجارة)[٥] والأجرع (للمكان الخشن)[٦].

أما السهيلي في نتائج الفكر[٧] فقد قسم حذف الموصوف وبقاء وصفه إلى خمسة أقسام وهي:

١- قسم لايجوز حذف موصوفه، نحو: رأيت سريعاً، ولقيت خفيفاً.

٢- قسم يقبح حذف موصوفه، وهو مع ذلك جائز، نحو: لقيت ضاحكاً، ورأيت جاهلاً.

٣- قسم يستوي فيه حذف الموصوف وذكره، نحو: أكلت طيباً، وشربت عذباً. وذلك لدلالة الفعل على الموصوف المحذوف والتقدير: أكلت أكلاً طيباً وشربت شراباً عذباً.

٤- قسم يقبح فيه ذكر الموصوف لكونه حشوا في الكلام نحو: أكرم الشيخ، وقِّر العالم.

٥- قسم لايجوز فيه ذكر الموصوف البتة نحو: الأبطح، والأبرق (للمكان) ، والأسود (للحية)، والأخيل (للطائر).

في حين نجد سيبويه يتوسع في حذف الموصوف حيث حكى[٨]: مافيهم يفضلك في شيء، يريد مافيهم

---

(١) الانفطار: ١٣.

(٢) بدائع الفوائد ٣:٢٦.

(٣) المقرب: ٢٤٩.

(٤) انظر جمهرة اللغة (بطح) ١:٢٧٨، تهذيب اللغة (بطح) ٤:٣٩٨، مجمل اللغة (بطح): ٥٥، الصحاح (بطح): ٩٥، لسان العرب (بطح) ١:٢١٨، القاموس المحيط (بطح): ٢١٣.

(٥) جمهرة اللغة (برق) ١:٣٣٤، تهذيب اللغة (برق) ٩:١٣١، مجمل اللغة (برق): ٤٩، الصحاح (برق): ٨٧، لسان العرب (برق) ١:٩٥، القاموس المحيط (برق): ٨٦٦.

(٦) انظر معجم العين (جرع) ١:٢٢٥، جمهرة اللغة (جرع) ١:٥١٨، تهذيب اللغة (جرع) ١:٣٦٠، مجمل اللغة (جرع): ١٠٠، الصحاح (جرع): ١٦٧، والقاموس المحيط (جرع): ٧٠٩.

(٧) نتائج الفكر: ٢١٠ ت: د.محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع، بتاريخ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م من مقدمة المحقق.

(٨) الكتاب ٢:١١٥.

أحدٌ يفضلك، ومامنهم مات حتى رأيته في حال كذا وكذا، والتقدير ما منهم واحد مات[١].

أما ماجاء من قول لبيد بن ربيعة في معلقته:

(وكثيرةٍ غُرَباؤُها مَجْهولَةٍ)

فلم يحسن النحاة حذف الموصوف بـــ (كثيرة) لأن ذلك أوقع في اللبس، و لم يبن المراد، فقد اضطرب في تقدير الموصوف بها حتى ربا ذلك على ستة معانٍ؛ فقد قدّره أبو زيد القرشي[٢] في جمهرة أشعار العرب بـــ خطة كثيرة أو حرب.

وقدره ابن قتيبة في المعاني الكبير[٣] بـــ قبة أو خطة أو قصة ، وابن الأنباري في شرح القصـــائد[٤] بـــ قبة أو جماعة، والزوزني في شرح المعلقات السبع[٥] بـــ مقامة أو دار،و اقتصر ابن السيـــد في الاقتضاب[٦] على معنى (قبة).

أما التبريزي في شرح القصائد العشر[٧] فقد ذكر فيها خمسة معان، ثم عقب ذلك بقوله: (وإقامة الصفة مقام الموصوف في مثل هذا قبيح لما يقع فيه من الإشكال)

الترجيح والإستنتاج:

يبدو أن الجواليقي يمنع حذف الموصوف وإقامة وصفه مقامه متى لم يقم دليل مقالي أو مقامي على حذفه كما هو الحال في قول لبيد (كثيرة)، ونحو: (مررت بجالس)، إذ يحتمل أن يكون الجالس إنساناً أو حيواناً أو شيئاً آخر، لذا وصم الجواليقي ذلك الحذف بالقبيح.

في حين نجده يجيز حذف الموصوف متى ما استقر في ذهن السامع، لذا حَسَّن قول (مررت بظريف) لأن

---

(١) الكتاب ٢:٣٤٥.
(٢) انظر الجمهرة: ٢٦٤.
أبو زيد القرشي: محمد بن أبي الخطاب القرشي راوية عالم بالشعر، صنف كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ت ١٧٠هـ. انظر ترجمته في: (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١:٣٦٨ لإسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي اسطنبول ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م، الأعلام ٦:١١٤، معجم المؤلفين ٣:٢٧٥، هدية العارفين ٢:٨٠).
(٣) المعاني الكبير ١:١١٣، حيدر آباد ١٣٦٨هـ.
(٤) شرح القصائد: ٥٨٥.
(٥) شرح المعلقات: ١١٢.
(٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٥٦.
(٧) انظر شرح المعلقات العشر: ١١٩-٢٠٠.

الظرف وصف خاص بالإنسان دون غيره من المخلوقات، وهو بذلك يتوافق مع جمهور النحاة[١] في إجازة مثل ذلك إذا توافرت القرائن الحالية واللفظية والتي تدل على العنصر أو العناصر المحذوفة، والتي نبه ابن جني[٢] على أهميتها بقوله: (قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته).

العطف:

١- العطف بـ(لكن) بعد الإيجاب

يقول الجواليقي في شأن (لكن) المخففة:

(و معنى (لكن) الاستدراك، تقول: ما قام زيدٌ لكنْ عمرو.

و ما رأيت أحدا لكن جعفرا.

إلا أنها لا تستعمل في العطف إلا بعد النفي.

و لو قلت: قام زيدٌ لكن عمرو. لم يجز. فإن جاءت بعد الواجب، وجب أن تكون بعدها الجملة، تقول: قام زيد لكن عمرو لم يقم، و مررت بمحمدٍ لكن جعفرا لم أمرر به). [٣]

ذكر الجواليقي في نصه (لكن) المخففة، و أنها أحد حروف العطف، إذا وقعت بعدها المفردات، و لا تأتي حينئذ إلا في سياق النفي، نحو: ما قام زيدٌ لكن عمرو.

---

(١) انظر الأصول لابن السراج ٣:٤٦٣، وشرح القصائد لابن الأنباري: ٥٨٥، إعراب القرآن للنحاس ٣:٣٣٤، شرح المعلقات السبع: ١١٢، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٣٣، آمالي ابن الشجري ١:١٦٤، ٣٢٧، ٢:٩٩، إعراب الحديث النبوي للعكبري (١٢٦-١٨٣)، ترشيح العلل في شرح الجمل (٢٤٧)، شرح المفصل (٣:٥٩)، المقرب: ٢٤٩، ضرائر الشعر: ١٧٠، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ١٧٨، مغني اللبيب ٢:٣٦٠، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢:١٩٠، توضيح المقاصد والمسالك ٢:١٠٢، القولة الشافية بشرح القواعد الكافي للقيرواني:٢٧، عيون التفاسير للفضلاء السماسير للسيواسي ٣:٣١٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٧:٣٣٧٠، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢:٣٢٨، التصريح على التوضيح ٢:١١٨، همع الهوامع ٣:١٢٧، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢:٦٠٨، حاشية الدسوقي ٣:٤٠٠. وانظر أيضاً في ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الحديث، طاهر سليمان حموده: ١١٦، الدار الجامعية- مصر ١٩٩٩، والحذف في المثل العربي د.عبد الفتاح أحمد الحموز:١٣٥، دار عمار للنشر والتوزيع ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م ، التأويل النحوي في القرآن الكريم للحموز أيضاً: ٥٠٢، مكتبة الرشد الرياض ط١ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م. حذف المفردات في الحديث النبوي الشريف في كتاب (اللؤلؤ والمرجان) دراسة نحوية تطبيقية للطالبة خلود عبدالله العمر: ١٤٤، رسالة ماجستير، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٢) انظر الخصائص ٢:٣٦٢.

(٣) انظر المختصر في النحو: ٩٠.

و هي في ذلك تفيد معنى الاستدراك الذي ينفي الحكم عن المتقدم و يثبته للمتأخر[١]، و في ذلك رأيان:

١- فالكوفيون[٢] يجيزون العطف بها بعد النفي و الإيجاب معا، فيجيزون نحو: (قام زيد لكن عمرو) معتمدين في ذلك على القياس في حمل (لكن) في العطف على (بل) التي يعطف بها في سياق النفي و الإيجاب معا، والوجه الجامع بينهما عندهم هو اشتراكهما في المعنى حيث إن كلاً منهما تثبت الحكم للثاني دون الأول، فضلا عن كون كل منهما حرف عطف.

٢- أما البصريون[٣] فيعطفون بـــ(لكن) بعد النفي لا غير؛ لأن مجيئها في سياق الإيجاب يوجب الخطأ أو النسيان، و إذا كان المعنى كذلك فالاكتفاء بـــ(بل) أولى لأنها وضعت لهذا المعنى، ولا داعي عندهم للإكثار من الحروف الموجبة للغلط و النسيان.

لذا أردف الأنباري[٤] رده على الكوفيين في الإنصاف بأمثلة من اللغة العربية استغنى بها عن غيرها لأنهما في المعنى سواء، و منها:

١- الاستغناء بـــ (إليك) عن (حتَّاك).

٢- و بـــ (مثلك) عن (كَكَ).

٣- و بـــ (ترك) و مصدرها و اسم الفاعل منها عن (ودع)، و (وذر). [٥]

و مَنَع حمل (لكن) على (بل)؛ لأن اشتراكهما في العطف في سياق النفي لا يقتضي اشتراكهما في

---

(١) انظر المقتضب ٤:١٨٠، ١:١٢، إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ٩٣، آمالي ابن الشجري ٢:٥٣٦، كشف المشكل في النحو ١:٣٩١، اللباب في علل البناء و الإعراب ١:٤٢٦، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٣٠١، شرح المفصل ٨:١٠٥، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٢١٤، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢:٣٣٥، المقرب: ٢٥٥، شرح الجمل لابن عصفور ١: ١٩٨-١٩٩، عمدة الحافظ و عدة اللافظ ٢:٦٣٣، شرح التسهيل ٣:٣٧٠، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٦، شرح الكافية للرضي ٤:٤١٩، رصف المباني: ٢٧٥، ارتشاف الضرب ٤:١٩٩٨، توضيح المقاصد و المسالك ٢:١٣٩.

(٢) نسب لهم هذا الرأي في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٤، أسرار العربية: ٣٠٤، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٠٠، شرح الكافية للرضي ٤:٤٢٠، توضيح المقاصد و المسالك ٢:١٣٩، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٩٩٨، مغني اللبيب ١:٥٦٣، شرح شذور الذهب: ٤٤٧، المساعد ٢:٤٦٦، ائتلاف النصرة: ١٤٩، شرح الأشموني ٢:٣٨٧، التصريح على التوضيح ٢:١٤٧، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢:١٩٦، و الكوفيون في النحو و الصرف: ١٠٨.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢: ٢٢-٢٣.

(٥) استغنت العرب بـ (ترك) و مصدرها و اسم الفاعل منها عن (وذر) و (ودع) و لم يأت منهما سوى المضارع و الأمر نحو قوله تعالى: á bqßJè/ öÏŠøÊ 'Î ÑÈâ‹Rr â الأنعام: ١١٠، و قوله: `Ï 'Å $B ŧrâEr â

á ¼[°rø brâ‹ƒr ÑâZÏ bqÇFãûï‰Ï â البقرة: ٢٧٨، و قوله: á ŧ/ÈhS البقرة: ٢٣٤.

انظر إسفار الفصيح للهروي ١:٥٧٠.

الإيجاب أيضا، و أن (لكن) تخالف (بل) في دخول حرف العطف الواو عليها.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن حمل (لكن) على (بل) في العطف و الإيجاب ينافي الأساليب العربية الفصيحة المسموعة، والملفوظ بها، لذا لم نجد الكوفيين يزججون رأيهم بأمثلة سمعت عن العرب تثبت مجيء (لكن) بعد الإيجاب لغرض الخطأ أو النسيان و هذا ما أشار إليه ابن هشام في المغني[١] و الأزهري في التصريح[٢] ردا على الكوفيين.

فضلا عن أن القياس على (بل) في الإيجاب لأجل الخطأ و النسيان لا يحسن، لأنه من الأساليب النادرة التي لا يقاس عليها، و شرط المقيس عليه أن يكون متواترا مطردا. [٣]

و الجواليقي فيما تقدم موافق لرأي البصريين في مجيء (لكن) المخففة في العطف بعد النفي، و هو الرأي المعول عليه و الذي عليه الجمهور. [٤]

و رد على رأي المخالف – و إن كان لم يشر إليه – بإن مجيئها في سياق الإيجاب لا يصح إلا فيما كان من باب عطف الجمل لا المفردات، و هذا جائز و زجح رأيه بمثالين هما: قام زيد لكن عمرو لم يقم، ومررت بمحمد لكن جعفرا لم أمرر به.

و الجواليقي في هذه المسألة يقدم السماع على القياس، بيد أن الكوفيين يقدمون القياس[٥] فيها.

---

(١) انظر ١:٥٦٣.
(٢) انظر ٢:١٤٧.
(٣) انظر أسرار العربية: ٣٠٥.
(٤) و هو رأي سيبويه في (الكتاب ١:٤٣٥)، و المبرد في (المقتضب ٤:١٠٨)، و أبي منصور الأزهري في (تهذيب اللغة (لكن) ١٠:٢٤٨)، و الجوهري في (الصحاح (لكن): ٩٥٤)، و ابن سيدة في (المحكم (لكن) ٧:٣٣)، و الأعلم الشنتمري في (النكت: ٢١٣)، و ابن السيد البطليوسي في (إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ٩٣)، و ابن الشجري في (الآمالي ٢:٥٣٦)، و أبي البركات في (الإنصاف ٢:٢٤، و أسرار العربية: ٣٠٤)، و حيدرة اليمني في (كشف المشكل في النحو: ٣٩١)، و العكبري في (اللباب ١: ٤٢٦-٤٢٧)، و صدر الأفاضل في (ترشيح العلل: ٣٠١)، و القرشي الكيشي في (الإرشاد: ٤٠٠)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٨:١٠٥)، و ابن الحاجب في (الإيضاح في شرح المفصل ٢:٢١٤)، و ابن قيم الجوزية في (إرشاد السالك ٢:٦٣٣)، و ابن عصفور في (المقرب: ٢٥٥، و شرح الجمل ١:١٩٨)، و ابن مالك في (شرح التسهيل ٣:٣٧٠، و عمدة الحافظ ٢:٦٣٣)، و ابن الناظم في (شرح الألفية: ٢٠٦)، و الرضي في (شرح الكافية ٤:٤٢٠)، و المالقي في (رصف المباني: ٧٥)، و ابن منظور في (لسان العرب (لكن) ٥:٥١٩)، و أبي حيان في (ارتشاف الضرب ٤:١٩٩٨)، و المرادي في (توضيح المقاصد ٢:١٣٩، الجنى الدّاني: ٥٩٠-٥٩١)، و ابن هشام في (شرح شذور الذهب: ٤٤٧، مغني اللبيب ١:٥٦٣)، و ابن عقيل في (المساعد ٢:٤٦٦)، و ناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٧:٣٤٩١)، و الزبيدي في (ائتلاف النصرة: ١٤٩)، و المفتي في (مصباح الراغب:٦٨٤)، و الأشموني في (شرحه ٢:٣٨٧)، و الأزهري في (التصريح ٢:١٤٧)، و مرتضي الزبيدي في (تاج العروس (لكن) ٣٦:٦٣)، و الكفوي في (الكليات: ٧٩٢)، و الصبان في (حاشيته ٣:١٦٣)، و الخضري في (حاشيته ٢:٦٣٠).
(٥) انظر الكوفيون في النحو و الصرف: ١٠٨.

٢- الخلاف في توكيد ضمير الرفع عند العطف

يقول الجواليقي:

(فإن كان المضمر مرفوعاً متصلاً، لم تعطف عليه حتى تؤكده، تقول: قم أنت وزيدٌ. ولو قلت: قمْ وزيدٌ من غير توكيده، لم يحسن. قال تعالى: ﴿á pŸgø$$7 ã r–r MR& ôâ3ö$$a﴾[١].

وربما جاء في ضرورة الشعر غير مؤكد، قال عمر بن أبي ربيعة[٢]:

قُلْتُ إِذَ أقبلتْ وزُهْرٌ تَهادَي كَنِعاجِ المَلا تعسَّفْنَ رَمْلا[٣]). [٤]

اشترط الجواليقي في نصه المتقدم تأكيد الضمير المرفوع المستتر عند العطف عليه، وهذه مسألة خلافية بين النحاة[٥] على قولين:

---

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) عمر بن أبي ربيعة: هو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب، أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، له ديوان شعر ت: ٩٣هـ. انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٣٧١، طبقات فحول الشعراء ٢:٦٤٨-٦٤٩، سير أعلام النبلاء ٤:٣٧٩ رقم الترجمة (١٥٢)، الأغاني ١:٧٠، وفيات الأعيان ٣:٤٣٦، الأعلام ٥:٥٢)

(٣) البيت من الخفيف في ديوان عمر بن أبي ربيعة: ١٧٧ دار القلم، بيروت، الكتاب ٢:٣٧٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٤٦، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:٨٥، اللمع في العربية: ٧٤، الخصائص ٢:٣٨٨، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:١٣-١٥، اللباب في علل البناء والإعراب ١:٤٣١، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٠١، شرح المفصل ٣:٧٦، إرشاد السالك ٢:٦٣٦، شرح الجمل لابن عصفور ١:٢٠٠، تفسير القرطبي ١:٢٨١، شرح التسهيل ٣:٣٧٤، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، توضيح المقاصد والمسالك ٢:١٤٣، الدر المصون ١:٢٧٩، شرح ابن عقيل ٢:٢١٨، تمهيد القواعد ٧:٣٤٩٧، ائتلاف النصرة: ٦٣، شرح الأشموني ٢:٣٩٣، مصباح الراغب: ٣٢٦، فتح القدير ١:١٦٣، حاشية الخضري ٢:٦٣١.
ويروى: قلت: إذا أقبلت تهادى رويداً ويروى أيضاً (الفلا) مكان (الملا).
اللغة: الزهر: جمع الزهراء وهي البيضاء المشرقة، تهادى: تتهادى أي تتمشى، النعاج: بقر الوحش، تعسَّفْنَ: التعسف السير على غير هدى، الملا: الصحراء.
المعنى: شبه مشي النساء بمشي بقر الوحش التي وقعت في رمل متعقد يتعب من مشى فيه.
الشاهد: قوله: (أقبلتْ وزهرٌ) حيث عطف (زهر) على الضمير المستتر المرفوع في (أقبلت) من غير فصل، على رأي الكوفيين، والوجه أن يقال: (أقبلت هي وزهر) على تأكيد الضمير المستتر.

(٤) انظر المختصر في النحو باب عطف النسق: ٩٢.

(٥) انظر هذه المسألة في إعراب القرآن للنحاس ١:٢١٣، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:٨٥، الإيضاح العضدي: ١٥١، اللمع في العربية: ٧٤، التبصرة والتذكرة ١:١٣٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٤٦، صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٤:٢١٩، الكشاف ١:٢٥٤، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:١٣-١٥ رقم المسألة (٦٦)، كشف المشكل في النحو: ٤٠٠، اللباب ١:٤٣١، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٣٠٣، شرح المفصل ٣:٧٦، الإيضاح في شرح المفصل ١:٤٥٥، إرشاد السالك ٢:٦٣٥، شرح الجمل لابن العصفور ١:٢٠٠، المقرب: ٢٥٥-٢٥٦، تفسير القرطبي ١:٢٨١، شرح التسهيل ٣:٣٧٤، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٢:٦٤٥، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، شرح الكافية للرضي ٢:٣٣٢-٣٣٤، البحر المحيط ١:٢٥٢، ارتشاف الضرب ٤:٢٠١٣، توضيح المقاصد والمسالك ٢:١٤٢، الد المصون ١:٢٧٨، شرح شذور الذهب: ٤٤٨، أوضح المسالك ٣:٣٤٦، شرح ابن عقيل ٢:٢١٨، المساعد ٢:٤٦٩، تمهيد القواعد ٧:٣٤٩٦- ٣٤٩٧، ائتلاف النصرة: ٦٣ رقم المسألة (٥) من مسائل الأسماء، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١١:٤١١، إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ٨:١٧٠، اللباب في علوم الكتاب ١:٥٤٦-٥٤٧، حاشية الطيبي خ ١ر٤٩١، فتح الباري شرح صحيح

١ - فالكوفيون[١] يجيزون العطف على الضمير المتصل والمستتر المرفوع دون تأكيد، أو فصل، في سعة الكلام مطلقاً، محتجين على ذلك بالسماع والقياس؛ أما السماع فقد جاء منه الكثير، فمن التنزيل قوله تعالى:

á 4?ãF$ÈèW qèr ÇÏÈ 3 qG7$ ¢ rêâ [٢] فعطف (هو) على الضمير المستكن في الفعل (استوى)[٣] العائد على جبريل عليه السلام، دون فصل أو توكيد، والمعنى استوى جبريل ومحمد بالأفق الأعلى.

ومثله من الشعر الفصيح قول عمر بن أبي ربيعة المتقدم: (أقبلتْ وزهرٌ).

وقول الشاعر:

ورَجَا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأبٌ لَهُ لِيَنَالا[٤].

فعطف (أب) على الضمير المرفوع في (لم يكن).

وقول الآخر:

وَلَستُ بِنَـــازِلٍ إلا أَلَـــمَّتْ برحلي أو خيالتُها الكذوبُ[٥].

=البخاري ٤٩:٧، شرح الأشموني ٣٩٢:٢-٣٩٣، التصريح على التوضيح ١٥١:٢، همع الهوامع ١٨٨:٣-١٨٩، حاشية الصبان ١٦٨:٣، فتح القدير ١٦٣:١، حاشية الخضري ٦٣١:٢-٦٣٢، التحرير والتنوير ٤٢٨:١.

(١) نسب لهم هذا الرأي في الإنصاف ١٣:٢، اللباب ٤٣١:١، تفسير القرطبي ٢٨١:١، شرح الكافية للرضي ٣٣٢:٢، ارتشاف الضرب ٢٠١٣:٤، البحر المحيط ٢٥٢:١، الدر المصون ٢٧٨:١، شرح شذور الذهب: ٤٤٨، أوضح المسالك ٣٤٦:٣، تمهيد القواعد ٣٤٩٦:٧، ائتلاف النصرة: ٦٣، مصباح الراغب: ٣٢٦، عمدة القاري ٤١١:١، فتح الباري ٤٩:٧، إرشاد الساري ١٧٠:٨.

(٢) النجم: ٦-٧.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٩٥:٣، الإنصاف ١٣:٢، تفسير القرطبي ٧٥:١٧، الدر المصون ٨٥:١٠.

(٤) البيت من الكامل لجرير بن عطية الغطفي في ديوانه ص٣٢٨ من قصيدة بلغت أربعين بيتاً، الإنصاف ١٤:٢، المقرب: ٢٥٦، شرح الجمل لابن عصفور ٢٠١:١، شرح التسهيل ٣٧٤:٣، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، أوضح المسالك ٣٤٦:٣، تمهيد القواعد ٣٤٩٧:٧، التصريح على التوضيح ١٥١:٢، شرح الأشموني ٣٩٣:٢، همع الهوامع ١٨٨:٣، الدرر اللوامع ٤٧٦:٢.

اللغة: الأخيطل: تصغير الأخطل التغلبي، السفاهة: الفساد والضعف.

المعنى: أن سفاهة رأي الأخطل جعلته يطلب ما لم يكن هو ولا أبوه ليحصلا عليه.

الشاهد: قوله: (مالم يكن وأبٌ) حيث عطف (أب) على الضمير المستتر المرفوع في (يكن) دون فصل حملاً على الضمير المنصوب، على مذهب الكوفيين في جواز ذلك، وهو عند البصريين على الضرورة.

(٥) البيت من الوافر لرجل من بحتر انظر شرح الحماسة للمرزوقي ٣١٠:١، شرح الكافية للرضي ٣٣٣:٢، لسان العرب (خيل) ٣٤١:٢، المقاصد النحوية ١٧٠:٢، همع الهوامع ١٩٤:٣، خزانة الأدب ١١٧:٥، الدرر اللوامع ٤٨٢:٢.

اللغة: ألمت: أنزلت، الرحل: كل ما أعد للرحيل من وعاء للمتاع، الخيالة: الطيف، الكذوب: صفة للخيالة ولم يؤنثها لأنها على وزن (فعول) يستوي فيه المذكر والمؤنث.

المعنى: أني لا أنزل محلاً إلا رأيت هذه المرأة ملمة برحلي في حال اليقظة، أو رأيت خيالها الكاذب في النوم، والمراد أنه لا ينفك منها لا في يقظة ولا نوم.

الشاهد: قوله: (إلا المت أو خيالتُها) حيث عطف (خيالة) على الضمير المرفوع في (ألمت) دون توكيد، مما يدل جوازه في رأي الكوفيين، وعلى الضرورة عند البصريين.

وقول الراعي النميري:

فَلما لَحِقْنَا والجِيَادُ عَشِيَّةً دَعَوا: يَا الكَلَب واعْتَزَيْنَا لِعَامِرِ[1].

وسمع العطف دون فاصل في الحديث النبوي الشريف فيما رواه البخاري[2] من قول علي[3] رضي الله عنه في فضائل أبي بكر رضي الله عنه: (... لأني كثيراً ماكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر .....)[4]، بالعطف على الضمير المرفوع في (كنت)، ومثله في صحيح البخاري أيضاً في كتاب المظالم من قول عمر بن الخطاب: (كنت وجارٌ لي من الأنصار)[5].

وزاد على ذلك ما رواه سيبويه عن العرب من قولهم: (مررت برجل سواء والعدمُ)[6]، بعطف (العدم) على الضمير المستكن في (سواء) حيث يقدر بمشتق بمعنى: مستوٍ هو والعدم، وقولهم: (قم وزيدٌ)[7].

---

(١) البيت من الطويل للراعي النميري: في ديوانه:١١٤،في الكتاب ٢:٣٨٠، وشرح أبيات سيبويه ٢:٤١، لسان العرب (عزا) ٣:٣٣٠، والرواية في الديوان: فلما التقت فرساننا ورجالهم دعوا: يالكلب واعتزينا لعامر.
اللغة: لحقنا: أي لحقناهم بعد إغارتهم علينا، الجياد: الخيل، اعتزينا: انتسبنا، عامر: المراد به عامر بن صعصعه.
المعنى: أن الشاعر يخاطب في هذا الشعر ابن نعاج الكلبي، وكان قاتل بني نمير في فتنة ابن الزبير.
الشاهد: قوله: (لحقنا والجيادُ) حيث عطف (الجياد) على الضمير المتصل المرفوع في (لحقنا) دون توكيد، أو فاصل، وهو جائز عند الكوفيين، ضرورة عند البصريين.

(٢) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، إمام المسلمين، والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين، صاحب كتاب الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، وهذا هو اسم كتابه كما سماه هو ونقله عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وله: (التاريخ، والضعفاء، الأدب المفرد، خلق أفعال العباد)، ت: ٢٥٦هـ.
انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١١:٢٩٤٤، سير أعلام النبلاء ١٥:٤٣٣، وفيات الأعيان ٤:١٨٨، الأعلام ٦:٣٤، والإمام البخاري وصحيحه: ١١٥، د.عبد الغني عبد الخالق، دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ط١ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين و أحد العشرة المبشرين بالجنة، و ابن عم النبي صلى الله عليه و سلم و صهره، ت: ٤٠هـ.
انظر ترجمته في: (الاشتقاق لابن دريد: ١١-١٩-٢٦، معجم الشعراء للمرزباني: ١٦٨ رقم الترجمة (٣١١)، البداية و النهاية ٧: ٢٠١- ٤٠٢٠، الإصابة في تمييز الصحابة ٤:٢٦٩، الأعلام ٤: ٢٩٥-٢٩٦).

(٤) انظر الحديث في صحيح البخاري في (٦٢) كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٥) باب فضائل أبي بكر الصديق بعد النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث (٣٦٧٧) تتمته: قال ابن عباس: (إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وضع على سريره – إذ رجلٌ خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيراً ....) لكن الحديث جاء برواية الفصل مع التوكيد عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس (٦) باب فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) انظر الحديث في صحيح البخاري في (٤٦) كتاب المظالم والغصب (٢٥) باب الغرفة والعُلِّيّة المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، رقم الحديث (٢٤٦٨) وتتمته: ... في بني أمية بن زيد – وهي من عوالي المدينة – وكنّا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوماً، وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله. وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذ هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذون من أدب نساء الأنصار ...).

(٦) انظر شرح التسهيل ٣:٣٧٣، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، أوضح المسالك ٣:٣٤٦، شرح شذور الذهب: ٤٤٨، شرح ابن عقيل ٢:٢١٨.

(٧) البحر المحيط ١:٢٥٢.

أما القياس فيكمن في الحمل على الضمير المنصوب حيث يجوز العطف عليه دون فاصل.

٢- أما البصريون فيشترطون التوكيد أو الفصل بين المعطوف والضميرالمستتر المرفوع، لأنه الأكثر في الأساليب العربية ، قال تعالى: [illegible] [1]، وقوله: [illegible] [2]، وقوله: [illegible] [3] وسواء كان الفاصل توكيدا كما تقدم أو بآخر كالمفعول في قوله تعالى: [illegible] [4] حيث فصل الضمير المتصل المنصوب في (يدخلونها) بين (واو الجماعة) والمعطوف (من)، أو بـــ (لا) نحو: [illegible] [5].

وماجاء سوى ذلك في سعة الكلام فهو قبيح، إلا ما جاء في الضرورة الشعرية.

يقول سيبويه في وصف ذلك: (وأما ما يقبح أن يشركه المظهرُ فهو المضمر في الفعل المرفوع، وذلك قولك: فعلت وعبدُالله، وأفعلُ وعبدُالله ....)[6].

وشرط التوكيد أو الفصل هو ماعليه الجمهور[7] واعتلوا لذلك بعلل عديدة تصب جميعها في أن مثل هذا العطف دون فاصل كالعطف على جزء الكلمة وهو ممتنع.

---

(١) البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩.
(٢) المائدة: ٢٤.
(٣) الأنبياء: ٥٤.
(٤) الرعد: ٢٣.
(٥) الأنعام: ١٤٨.
(٦) انظر الكتاب ٢:٣٧٨.
(٧) على هذا الرأي كل من الخليل في (الكتاب ٢:٣٧٨)، الفراء في (معاني القرآن ٣:٩٥)، والسيرافي في (شرح أبيات سيبويه ٢:٨٥)، ابن جني في (اللمع: ٧٤)، الصميري في (التبصرة والتذكرة ١:١٣٩)، الأعلم الشنتمري في (النكت: ٣٤٦)، والزمخشري في (الكشاف ١:٢٥٤)، والكرماني في (صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٤:٢١٩)، وأبو البركات في (الإنصاف ٢:١٥)، وحيدرة اليمني في (كشف المشكل: ٤٠٠)، القرشي الكيشي في (الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٠١)، العكبري في (اللباب١:٤٣١، التبيان ١:٤٨)، وصدر الأفاضل في (ترشيح العلل: ٣٠٣)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٣:٨٧)، وابن الحاجب في (الايضاح في شرح المفصل ١:٤٥٥)، وابن قيم الجوزية في (إرشاد السالك ٢:٦٣٥)، وابن عصفور في (المقرب: ٢٥٥، وشرح الجمل لابن عصفور ١:٢٠٠)، والبيضاوي في (تفسيره ١:٥٤)، وابن الناظم في (شرح الألفية: ٢٠٨)، والرضي في (شرح الكافية ٢:٣٣٢)، والمرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ٢:١٤٢)، السمين الحلبي في (الدر المصون ١:٢٧٨)، وابن هشام في (شرح شذور الذهب: ٤٤٨، وأوضح المسالك ٣:٣٤٦)، وابن عقيل في (المساعد ٢:٤٦٩، وشرح ابن عقيل ٢:٢١٨)، والزبيدي في (ائتلاف النصرة: ٦٣)، والطيبي في (فتوح الغيب الحاشية خ: ٤٩١ر١)، وابن حجر العسقلاني في (فتح الباري ٧:٤٩)، والمفتي في (مصباح الراغب: ٣٢٦)، والأزهري في (التصريح على التوضيح ٢:١٥١)، والبغدادي في (خزانة الأدب ٥:١١٨)، والصبان في (حاشيته على شرح الأشموني ٣:١٦٨)، والشوكاني في (فتح القدير ١:١٦٣)، والخضري في (حاشيته على شرح ابن عقيل ٢:٦٣١).

وقد بين الأعلم الشنتمري[١] ذلك في كتابه النكت في تفسير كتاب سيبويه بأن بعض ضمائر الرفع المتصلة تؤثر في بنية الأفعال، بتسكينها أو ضمها نحو: قمْت وذهبوا؛ وبذلك تختلط مع أفعالها فتصير معها كالكلمة الواحدة؛ لأجل ذلك استقبح النحاة العطف عليها.

وزاد ابن جمعة[٢] بأن الفصل بالتوكيد ضروري لا سيما في ضمائر الرفع المستترة لأن ليس لها علامة تبينها سوى التوكيد بالضمير المنفصل، وحمل المتصل على المستتر.

وتجدر الإشارة إلى أن من البصريين من لم يشدد في مسألة الفصل بالتوكيد وغيره، فأبو حيان[٣] ينسب الجواز لأبي علي الفارسي، والنحاس يجيزه في إعراب القرآن[٤] في سعة الكلام على بعد، وأجازه ابن مالك[٥] في السعة و لم يقيد بالضرورة، وأورد عدة شواهد تؤيد ذلك في شرح التسهيل.

وأجازه ابن القيم الجوزية في إرشاد السالك[٦]، وناظر الجيش في تمهيد القواعد[٧]، وعدَّ شراح صحيح البخاري كالعيني[٨] والقسطلاني[٩] حديث ابن عباس[١٠] ردًّا على حجج المانعين.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي – وإن كان الكوفيون استندوا في رأيهم على السماع والقياس معاً – إلا أن المستفيض المتواتر من الأمثلة والصيغ اللغوية الشعرية والنثرية جاءت على الفصل مما يقوي المذهب البصري. وأجد أن ما اشترطه النحاة من الفصل بالتوكيد وغيره يكمن في ضرورة وجود طول أو فاصل بين الضمير المستتر المرفوع والمعطوف، حتى يبرز ويبين، لذا لم يقتصر الفصل بالتوكيد أو بالمفعول أوبـ(لا) بل جاء

---

(١) : ٣٤٦.
(٢) شرح ألفية ابن معطي ٢:٧٩٦.
(٣) انظر ارتشاف الضرب ٤:٢٠١٣، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢:١٤٤.
(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ١:٢١٣.
(٥) انظر شرح التسهيل ٣:٣٧٣.
(٦) انظر ٢:٦٣٥.
(٧) ٧:٣٤٩٧.
(٨) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١١:٤١١.
(٩) انظر إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ٨:١٧٠.
(١٠) ابن عباس: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، صحابي جليل، لازم الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث، ينسب إليه كتاب تفسير القرآن، دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل، ت: ٦٨هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب الأسماء والصفات ١:٢٧٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢:٣٦٥، وفيات الأعيان ٣:٦٢، الإصابة ٤:٩٠، الأعلام ٤:٩٥).

في غير ذلك كالتمييز[١] والنداء[٢]، وهو مانبـــه عليه ابن جني[٣] في تعليقه على قول الشاعر: (إلا ألمت برحلي أو خيالتها) بأن الكلام قد طال بكلمة (رحلي) حيث فصلت بين الضمير المستتر في (ألمت) وبين المعطوف فنابت ذلك مناب التأكيد.

والجواليقي فيما تقدم موافق لرأي البصريين في ضرورة توكيد الضمير المتصل المرفوع في سعة الكلام، وقصر مخالفة ذلك على الضرورة الشعرية.

وأيد رأيه بالسماع حيث ذكر قوله تعالى: á pYgøS 7 ã r–r MR& ôãöS$â: [٤] وقول عمر بن أبي ربيعة وهو في ذلك الاختصار والاقتضاب يشابه ابن جني في اللمع[٥].

---

(١) منه قول الشاعر: مُلئت رعباً وقومٌ كنت راجيهم لما دهمتْك من قومي باساد.
الشاهد فيه قوله: (ملئتَ رعباً وقومٌ) حيث فصل بالتمييز (رعبا) بين المعطوف (قوم) والضمير المتصل المرفوع في (مُلئت).
انظر همع الهوامع ٣:١٨٨، الدرر اللوامع ٢:٤٧٥-٤٧٦.
(٢) ومنه قول الشاعر: لقد نلت عبدالله وابنك غاية من المجد من يظفر بها نال سؤددا.
الشاهد: قوله: (نلت عبدالله وابنك) حيث فصل بين المعطوف (ابن) وبين الضمير المتصل المرفوع بالنداء، وأداة النداء هنا محذوفة والتقدير (ياعبدالله). انظر همع الهوامع ٣:١٨٨، الدرر اللوامع ٢:٤٧٥.
(٣) انظر خزانة الأدب ٥:١١٨.
(٤) البقرة: ٣٥.
(٥) اللمع في العربية: ٧٤.

٣- العطف على الضمير المجرور

قال الجواليقي:

(فإن كان المضمر مجرورا، لم تعطف عليه إلا بإعادة الجار.

تقول: مررت بك و بزيدٍ، و نزلت عليه و على جعفر.

و لو قلت: مررت بك و زيدٍ كان لحناً.

على أنهم قد أنشدوا:

فاليوم قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَ تَشْتِمُنَا فاذهب فما بِكَ و الأيامِ من عَجَبِ[١]**).** [٢]

ذكر الجواليقي فيما تقدم ضرورة إعادة الخافض عند العطف على الضمير المجرور كما في (مررت بك وبزيدٍ)، و (نزلت عليه و على جعفرٍ).

و هذه مسألة خلافية[٣] بين نحاة الكوفة و البصرة جاءت في ثلاثة أقوال:

---

(١) البيت من البسيط بلا نسبة في الكتاب ٣٨٣:٢، معاني القرآن و إعرابه للزجاج ٦:٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٣١:١، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١٤٥:٢، حجة القرآءات لزرعة بن زنجلة ١٤٥:١٩٠، اللمع في العربية: ٧٤، الكشاف ٦:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٤:٢، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٠٢، شرح المفصل ٧٨:٣، ٧٩، المقرب: ٢٥٦، شرح الجمل لابن عصفور ٢٠٢:١، تفسير القرطبي ٥: ٧-٩، شرح التسهيل ٣٧٦:٣، عمدة الحافظ و عدة اللافظ ٦٦٢:٢، شواهد التوضيح: ١٠٩، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، شرح ألفية ابن معطي ٧٩٧:٢، شرح الكافية للرضي ٣٣٦:٢، البحر المحيط ٣: ٤٩٨-٤٩٩، توضيح المقاصد و المسالك ١٤٥:٢، المقاصد النحوية ١٦٣:٤ ، تمهيد القواعد ٣٥٠٠:٧، ائتلاف النصرة:٦٣، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٦٣٩:٢، شرح الأشموني ٣٩٤:٢، همع الهوامع ٣٨٢:١، ١٨٩:٣،اللباب في علوم الكتاب ١٤٦:٦، حاشية الصبان ١٧٠:٣، فتح القدير ٦٧٤:١، الدرر اللوامع ٢٤٦:١- ٤٧٧:٢، مصباح الراغب: ٣٢٧

اللغة: قرَّبت: شرعت. الشتم: السَّبَّ.

المعنى: يقول: اليوم شرعت في هجائنا و سبِّنا، و هذا الأمر ليس بعجيب؛ لأن الهجاء من طبعك، كما لا يعجب الناس ما يفعله الدّهر.

الشاهد: قوله: (فما بك و الأيام) حيث عطف (الأيام) على الكاف في (بك) المجرورة بحرف الجر دون إعادة الخافض على رأي الكوفيين.

(٢) انظر المختصر في النحو باب عطف النسق: ٩٢-٩٣.

(٣) انظر المسألة في كل من تفسير الطبري ٢١١٦:٣، معاني القرآن و إعرابه للزجاج ٦:٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٣١:١، شرح أبيات سيبويه ١٤٥:٢، اللمع في العربية: ٧٤، حجة القرآءات لزرعة بن زنجلة: ١٩٠، التبصرة و التذكرة ١٤٠:١، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٣٧٥:١، الكشاف ٦:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢: ٣-١٢ المسألة (٦٥)، كشف المشكل في النحو: ٤٠٠، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٠٢، اللباب في علل البناء و الإعراب ٤٣٢:١، التبيان في إعراب القرآن ٢٥٥:١، ترشيح العلل: ٣٠٣، الإيضاح في شرح المفصل ٤٥٦:١، شرح الجمل لابن عصفور ٢٠٢:١، المقرب ٢٥٥-٢٥٦، تفسير القرطبي ٧:٥، شرح التسهيل ٣٧٥:٣، عمدة الحافظ: ٦٦٠-٦٦٥، شواهد التوضيح: ١٠٧، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٩، شرح الكافية للرضي ٢: ٣٣٤-٣٣٦، شرح ألفية ابن معطي ٧٩٦:٢، البحر المحيط ٣: ٤٩٨-٤٩٩، توضيح المقاصد و المسالك ١٤٤:٢، الدر المصون ٥٥٤:٣، شرح شذور الذهب: ٤٤٨-٤٤٩، المساعد ٤٧٠:٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٤٩٨:٧، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢٣٠:٥، ائتلاف النصرة: ٦٢ المسألة (٤٩) من مسائل الأسماء، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٦١٧:٨، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٦٣٨:٢، حاشية فتوح الغيب خ ١٢٧٥، شرح الأشموني ٣٢٤:٢، التصريح على التوضيح ١٥١:٢، همع الهوامع ١٨٩:٣، مصباح الراغب: ٣٢٧، اللباب في علوم الكتاب ٦: ١٤٦-١٤٧، اتحاف فضلاء البشر ١: ٥٠١-٥٠٢، فتح القدير ٦٧٤:١، الدرر اللوامع ٤٧٧:٢، التحرير و التنوير ٢١٨:٤.

١ - فالكوفيون[١] لا يرون ضرورة ذلك، بل يجيزون العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض في السعة مطلقاً، محتجين في ذلك بالسماع، و بما تواتر من شواهد من التنزيل و الشعر و النثر.

أما شواهد التنزيل فهي كثيرة و منها قوله تعالى: ¾ïÎ bqèäu$¡? “ ï‰Ÿ@©$#(qà?#r â

بخفض (الأرحام)[٣]. [٢] á P‰nöF{$r

و قوله تعالى: 4=Fã$Br £ÎgŠÏù tÌà6 ‹Ïÿãª!$è@è ät¡Ï9$’Î 7Rqèÿ„r â

فـ (ما) في موضع خفض لأنه عطف على الضمير المخفوض في (فيهن).[٥] [٤] átÌà6 øæ

و قوله تعالى: 7øÎ) AÌRé$Ï bqäÜsãbqäÜsçr tÌàB Éëe2$’Î bqãÅ¸$ÇÅ©â

فـ (المقيمين) في موضع خفض بالعطف [٦] á oq=Á9$ûüÏŠÉ)ãr 7îï‰ `B AÌRé$Br

على الكاف في (إليك)، و التقدير: يؤمنون بما أنزل إليك و المقيمين الصلاة يعني من الأنبياء عليهم السلام، و يجوز أن يكون عطفاً على الكاف في (قبلك)، و التقدير: و من قبل المقيمين الصلاة، يعني من أمتك. [٧]

و قوله تعالى: ¾ïÎ ÷ÝÙà2 r «!$#(ÎŽô³ç„ `ã‰¹ r â بعطف [٨] á Ò=ÝàZ9$#Éó J9$r

(المسجد الحرام) على الضمير المجرور في (به). [٩]

و من الشواهد الشعرية ما ذكره الجواليقي سلفاً.

---

(١) نسب لهم ذلك في المصادر السابقة في هامش (٣) في الصفحة السابقة.

(٢) النساء: ١.

(٣) قرأ بها حمزة الزيات و هو أحد القراء السبعة، و قرأ الجمهور بها بالنصب و المعنى اتقوا الأرحام أن تقطعوها. انظر السبعة: ٢٢٦، حجة القرآءات لزرعة بن زنجلة: ١٨٨، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٣٧٥:١، التيسير في القرآءات السبع: ٧٨، الإنصاف ٣:٢، شرح المفصل ٧٨:٣، تفسير القرطبي ٦:٣، شرح عمدة الحافظ ٦٦١:٢، شرح التسهيل ٣٧٦:٣، البحر المحيط ٤٩٧:٣، النهار الماد من البحر ٩:٢، توضيح المقاصد ١٤٥:٢، الدر المصون ٥٥٤:٣، تمهيد القواعد ٣٤٩٩:٧، مصباح الراغب: ٣٢٧، و نسبت هذه القراءة أيضاً لابن عباس، و الحسن، و أبي رزين، و مجاهد، و قتادة، و النخعي، و الأعمش، و يحيى بن ثابت. انظر الإنصاف ٣:٢، تفسير القرطبي ٦:٣، شرح التسهيل ٣٧٦:٣، البحر المحيط ٤٩٧:٣، تمهيد القواعد ٣٤٩٩:٧، اللباب في علوم الكتاب ١٤٤:٦.

(٤) النساء: ١٢٧.

(٥) انظر الإنصاف ٣:٢، و شرح التسهيل ٣٧٥:٣.

(٦) النساء: ١٦٢.

(٧) انظر الإنصاف ٤:٢.

(٨) البقرة: ٢١٧.

(٩) انظر الإنصاف ٤:٢، التبيان في إعراب القرآن ١٤٢:١، شرح الجمل لابن عصفور ٢٠٤:١، البحر المحيط ٣٨٧:٢، الدر المصون ٣٩٤:٢.

و قول الشاعر:

نُعَلِّقُ فِي مثل السَّوَارِي سيـــوفَنَا و ما بينها و الكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ. (١)

و قول الشاعر:

هَلَّا سَأَلتَ بِذِي الجَمَاجِمِ عَنْهُمُ و أَبِـــي نُعَيْمٍ ذِي اللـــوَاءِ المُحْرَقِ. (٢)

و قول الآخر:

أَكُرُّ عـــلى الكتـــيبة لا أبـــالي أفيـــها كـــان حتـــفي أم سواها. (٣)

أما شواهد النثر فقد جاء عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال: (إنما مثلكم و اليهودِ و النصارى

---

(١) البيت من الطويل لمسكين الدّارمي في ديوانه: ٥٣، ت: عبد الله الجبوري، و خليل العطية، بغداد، ١٩٧٠م، و معاني القرآن للفراء ١:٢٥٣، ٢:٨٦، تفسير الطبري ٣:٢١١٦، التبصرة و التذكرة ١:١٤٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٥، شرح المفصل ٣:٧٩، تفسير القرطبي ٣:٧، شرح التسهيل ٣:٣٧٧، شرح عمدة الحافظ ٢:٦٦٣، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، البحر المحيط ٢: ٣٨٧- ٣:٤٩٩، لسان العرب (غوط) ٥:٧١، الدر المصون ٢:٣٩٥، تمهيد القواعد ٧:٣٥٠٠، شرح الأشموني ٢:٣٩٥، اللباب في علوم الكتاب ٦:١٤٦، خزانة الأدب ٥: ١٢٣-١٢٥، حاشية الصبان ٣:١٧٠، فتح القدير ١:٦٧٤.
و يروى: نفائف و نقانف مكان نفانف.
اللغة: السواري: جمع سارية و هي العمود. الغوط: جمع غائط، و هو المطمئن من الأرض. نفانف: جمع نفنف و هو المهواة بين الجبلين.
المعنى: أن الشاعر يفتخر بفوارس قومه، و أنهم كالسواري حين يعلقون سيوفهم، و بين السيف و كعب الرجل منهم مسافة طويلة.
الشاهد في قوله: (بينها و الكعبِ) حيث عطف (الكعب) بالواو على الضمير المتصل المخفوض بإضافة الظرف (بين) إليه، دون إعادة الخافض.
(٢) البيت من الكامل بلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٦، شرح التسهيل ٣:٣٧٧، شرح عمدة الحافظ ٢:٦٦٢، البحر المحيط ٢:٣٨٧، الدر المصون ٢:٣٩٥، تمهيد القواعد ٧:٣٥٠٠، خزانة الأدب ٥:١٢٣.
اللغة: ذو الجماجم: اسم موضع بين الدهناء و متالع في ديار تميم و يوم الجماجم من وقائع العرب الشهيرة في الإسلام و سميت بذلك لكثرة القتلى فيها. انظر تهذيب اللغة (جمم) ١٠:٥٢٠، الصحاح (جمم): ١٩٠، لسان العرب (جمم) ١:٤٦٤.
المعنى: هلا أخبرت عن يوم الجماجم، و ما حدث فيه، و ما جمعنا من خلاله من غنائم و عزة، و هلا سألت عن أبي نعيم و ما أبلى فيه من بلاء حسن.
الشاهد: قوله: (عنهم و أبي نعيم) حيث عطف (أبي نعيم) على الضمير المتصل المجرور محلاً في (عنهم) دون إعادة الخافض.
(٣) البيت من الوافر للعباس بن مرداس في ديوانه: ١٢٦، ت: يحيى الجبوري، مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، بغداد، ١٩٦٨م، و الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٢٧٤- ٢:٥، و شرح الحماسة للمرزوقي ١:١٥٨، ديوان المعاني ١:١١٤، شرح التسهيل ٣:٣٧٧، البحر المحيط ٢:٣٨٨، الدر المصون ٢:٣٩٤، تمهيد القواعد ٧:٣٥٠١، اللباب في علوم الكتاب ٦:١٤٦، خزانة الأدب ٥:١٢٣، فتح القدير ١:٦٧٥.
و الرواية في الديوان: (أشدّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها).
اللغة: أكرّ: أهجم. الحتف: الموت و الهلاك.
المعنى: أن الشاعر يفخر بقوته و شجاعته فهو في الهجوم لا مبالياً بالهلاك في هذه الكتيبة أم في غيرها.
الشاهد: قوله: (أفيها ... أم سواها) حيث عطف (سوى) بـ (أم) على الضمير المجرور في (فيها) دون إعادة الخافض.

كرجل استعمل عمالاً ..) [1] بجر (اليهود).

و ما حكاه قطرب أيضاً عن العرب قولهم: (ما فيها غيره و فرسِه)[2]، و قد نص ثعلب في مجالسه[3]، و ابن الأنباري في الوقف و الابتداء[4] على جواز ذلك دون تحفظ.

و أخذ بهذا الرأي قطرب[5] و يونس بن حبيب [6] و الأخفش[7]، و جعله الكرماني هو الرأي الصواب في شرحه للبخاري[8]، و كذلك الشلوبين. [9]

و صححه ابن مالك في شرح عمدة الحافظ[10]، و شرح التسهيل[11]، و شواهد التوضيح[12] حيث يقول: (و الجواز في العطف على الضمير المجرور أصح من المنع، لضعف احتجاج المانعين، و صحة استعماله نثرا و نظماً). [13]

و احتجّ لإجازة ذلك بالقياس حملا على جواز التوكيد و البدل في الضمير المجرور، و للعطف عليه أسوة بهما.

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخاري (٣٧) كتاب الإجارة (٩) باب الإجارة إلى نصف النهار، و انظره أيضاً في شروح البخاري عمدة القاري ٦١٦:٨، و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢٣٠:٥، فتح الباري ٥٦٣:٤، صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٠٢:١٠.
تتمة الحديث: فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط ثم عملت النصارى على قيراط قيراط، ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين، فغضبت اليهود و النصارى و قالوا: نحن أكثر عملاً، و أقل عطاء، قال: هل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟ قالوا: لا، فقال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء))
الشاهد: قوله: (مثلكم و اليهود) حيث عطف (اليهود) بالواو على الضمير المتصل المجرور بـ (مثلكم) دون إعادة الخافض.
(٢) انظر شرح التسهيل ٣٧٦:٣.
(٣) انظر مجالس ثعلب: ٣٢٤.
(٤) إيضاح الوقف و الابتداء ٥٩٢:٢.
(٥) انظر شرح عمدة الحافظ ٦٦١:٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، شرح شذور الذهب: ٤٤٩، إرشاد السالك ٦٣٩:٢، شرح الأشموني ٣٩٦:٢، ائتلاف النصرة: ٦٣، تمهيد القواعد ٣٥٠٠:٧، همع الهوامع ١٨٩:٣، التصريح ١٥٢:٢.
(٦) نسب هذا ليونس بن حبيب في شرح التسهيل ٣٧٥:٣، شواهد التوضيح و التصحيح: ١٠٧، عمدة الحافظ ٦٦٥:٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٠٨، توضيح المقاصد و المسالك ١٤٥:٢، الدر المصون ٤٧٧:٢، المساعد ٤٧٠:٢، ائتلاف النصرة: ٦٢، تمهيد القواعد ٣٤٩٩:٧، شرح الأشموني ٣٩٤:٢، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢٣٠:٥، همع الهوامع ١٨٩:٣.
(٧) نسب له في المصادر السابقة.
(٨) انظر صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٠٣:١٠.
(٩) انظر رأيه في شرح عمدة الحافظ ٦٦٥:٢، توضيح المقاصد و المسالك ١٤٥:٢، الدر المصون ٤٧٨:٢، المساعد ٤٧٠:٢، تمهيد القواعد ٣٤٩٨:٧.
(١٠) ٦٦٦:٢.
(١١) ٣٧٥:٣.
(١٢) :١٠٧.
(١٣) شواهد التوضيح: ١٠٧.

و مثله أبو حيان[١] في البحر المحيط، و النهر الماد من البحر.[٢]

و هو ظاهر كلام ابن عقيل في المساعد[٣]، وابن هشام في شرح شذور الذهب[٤] والزبيدي في ائتلاف النصرة[٥]، والقسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري[٦]، والأزهري في التصريح[٧]، وابن عاشور في التحرير و التنوير[٨]، وبعض المحدثين.[٩]

٢- و البصريون يشترطون إعادة الخافض عند العطف لأنه الكثير المتواتر نحو قوله تعالى:

[illegible][١٠]،وقوله تعالى: [illegible][١١]،و [illegible]

[illegible][١٢] ...

و استدلوا على صحة مذهبهم بأمور:

١- أن الجار و المجرور معاً كالشيء الواحد، و العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار كالعطف على جزء الكلمة أو كالعطف على الجار، و كلاهما غير جائز.

و اعتل بهذه العلة كل من ابن عطية[١٣]، و الصيمري[١٤]، و الزمخشري[١٥]، و الأنباري[١٦]، و ابن الحاجب[١٧]، و ابن عصفور[١٨]، و الرضي[١٩]، و الخوارزمي[٢٠]،

---

(١) ٣:٤٩٩.
(٢) ٢:٩.
(٣) ٢:٤٧٠.
(٤) :٤٤٩.
(٥) :٦٣.
(٦) ٥:٢٣٠.
(٧) ٢:١٥١.
(٨) ٤:٢١٨.
(٩) أخذ بهذا الرأي من المحدثين د. عبد الفتاح الحموز في (الكوفيون في النحو و الصرف و المنهج الوصفي المعاصر: ٣٣)، و د.عايدة البصلة في (المسائل النحوية و الصرفية في كتاب فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب لشرف الدين الطيبي: ٩٠٤).
(١٠) فصلت: ١١.
(١١) غافر: ٨٠.
(١٢) البقرة: ١٣٣.
(١٣) انظر رأيه في البحر المحيط ٣:٤٩٩.
(١٤) التبصرة و التذكرة ١:١٤٠.
(١٥) الكشاف ٢:٦.
(١٦) الإنصاف ٢:٧.
(١٧) الإيضاح في شرح المفصل ١:٤٥٦.
(١٨) انظر شرح الجمل ١:٢٢.
(١٩) انظر شرح الكافية ٢:٣٣٤.
(٢٠) انظر ترشيح العلل: ٣٠٤.

و المفتي. [١]

٢- أن الضمير المجرور يشبه التنوين، و التنوين لا يعطف عليه، فكما لا يعطف على التنوين ينبغي ألا يعطف على الضمير، و استدلوا على استواء الضمير و التنوين بأنه يقال: (يا غلامِ) بحذف (الياء)، كما يحذفون التنوين منه في النداء، و هما على حرف واحد، و مكملان للاسم و لا يفصل بينهما و بينه بالظرف، و الأمر ليس كذلك في الاسم الظاهر.

و قد اعتل بهذه العلة الفارسي[٢] و القرشي الكيشي[٣]، و قال بكلتا العلتين مكي القيسي[٤]، و ابن جمعة[٥] و ابن الناظم[٦].

٣- أنه لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور، نحو: مررت بزيدٍ و كَ، فينبغي ألّا يجوز عكسه.

و قد اعتل سيبويه بهذه العلة حيث يقول: (و لا يجوز أن تعطف على الكاف المجرورة الاسم لأنك لا تعطف المظهر على المضمر المجرور). [٧]

و على هذه العلة أيضاً المازني. [٨]

و حمل البصريون ما تقدم من شواهد[٩] استدل بها الكوفيون على تقدير خافض

---

(١) انظر مصباح الراغب: ٣٢٧.
(٢) انظر التعليقة على كتاب سيبويه ١:١٦٢.
(٣) انظر الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٠٢.
(٤) انظر الكشف عن وجوه القرآءات السبع ١:٣٧٥.
(٥) انظر شرح ألفية ابن معطي ٢:٧٩٧.
(٦) انظر شرح الألفية: ٢٠٩.
(٧) انظر التعليقة على كتاب سيبويه ١:١٦٢.
(٨) انظر رأي المازني في معاني القرآن للزجاج ٢:٦، إعراب القرآن للنحاس ١:٤٣١، التبصرة و التذكرة ١:١٤٠، شرح الجمل لابن عصفور ١:٢٠٢، تفسير القرطبي ٥:٧، البحر المحيط ٣:٤٩٩.

(٩) حيث عَدّوا الواو في قوله تعالى: 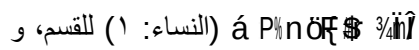 (النساء: ١) للقسم، و جوابه قوله تعالى: 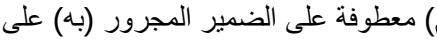 ، أو على أن (الأرحام) معطوفة على الضمير المجرور (به) على نية إعادة الخافض.

و أن (ما) في قوله تعالى: 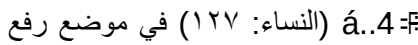 (النساء: ١٢٧) في موضع رفع عطفاً على الضمير المستتر في (يفتيكم)، أو على لفظ الجلالة، أو على الابتداء، على أن الخبر محذوف، و التقدير: و المتلو عليكم في الكتاب يفتيكم، أو شبه الجملة (في الكتاب)، أو أن تكون (ما) موضع جر، على أن الواو للقسم، أو على نية إعادة الخافض، أو في موضع نصب، و الناصب محذوف تقديره: و يبين لكم ما يتلى عليكم.

و على أن (و المقيمين) في قوله تعالى: 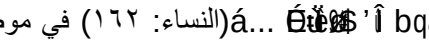 (النساء: ١٦٢) في موضع نصب على المدح و التقدير: أعني أو أمدح المقيمين، أو في موضع جر على إعادة الخافض.

محذوف لدلالة ما قبله عليه، أو على العطف على غير الضمير المجرور، أو على الشواذ.

٣- و رأي يذهب [١]إلى جواز العطف على الضمير المخفوض إن أُكِّد، فإن لم يؤكد فهو ممتنع نحو: (مررت بك أنت و زيد)، و عليه الجرمي و الزيادي.

و قد تعقب الرضي [٢]هذا الرأي بأن تأكيد المجرور بالمرفوع خلاف القياس، و أن إعادة الخافض أخف و أقرب.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي قوة الرأي الكوفي المستند في إجازة ذلك بالسماع المطرد في أفصح الكلام من التنزيل و كلام فصحاء العرب.

فضلاً عن القياس في جواز التأكيد و البدل في الضمير المجرور.

و مما يؤكد صحة ذلك أيضاً أن العطف على الضمير المجرور قد جاء بـــ (الواو) و بـــ (لا) و بـــ (أو) و بـــ (أم) على اختلاف حروف العطف.

في حين اعتمد الرأي البصري على القياس وحده في المنع.

و يبدو أن الجواليقي يقدم القياس على السماع في هذه المسألة، و يوافق جمهور البصريين في منع العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض، بل و نجده يشدد في ذلك حيث عَدَّ ما جاء من ذلك في سعة الكلام لحناً.

إلا أنه يحمل على الضرورة دون الشواذ ما جاء من شعر فصحاء العرب من ذلك.

=وعلى أن (المسجد الحرام) في قوله تعالى: :â r ¹ ‰ ã ` ™ô©Î è@Ï $ « r 2 ø—Í ïÍ á.. (البقرة: ٢١٧) في موضع جر عطفاً على (سبيل الله).

(١) انظر شرح الكافية للرضي ٣٣٦:٢، تمهيد القواعد ٣٥٣:٧، شرح الأشموني ٣٩٦:٢، همع الهوامع ١٩٠:٣، الدرر اللوامع ٤٧٧:٢.

(٢) انظر شرح الكافية ٣٣٦:٢.

النداء:
١- الألف الفاصلة بين همزتي الاستفهام و القطع

قال الجواليقي في باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع:

(أنشد أبو محمد: [١]

أيا ظبية الوعساء بين جُلاجِلٍ و بين النقا آءنت أَمْ أُمّ سالم [٢]

روى أبو عمرو: (ها أنت)، يقول: ها أنت ظبية أم أُمّ سالم ...) [٣]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى إحدى طرق العرب في نطق همزة الاستفهام عند دخولها على همزة القطع وهي زيادة ألف ساكنة بينهما، و الغرض من زيادتها كراهة اجتماع همزتين متتاليتين.

فيقولون[٤] في نحو: أأنتم قلتم: أاأنتم قلتم، و في أإذا: أاإذا، و في أأنزل، أاأنزل.

وهذه لغة مسموعة عن العرب، أثبتها النحاة[٥]وهي إحدى الطرق التي قرأ بها هشام السلمي[٦] عن ابن عامر[٧] في قوله تعالى: âá ÑèÐÖÉZêÑ9 Þ% ÑG?ö<R&äâ:، و قوله[٨] $¥#•ê$Zär $¥FB #Œä& â

---

(١) انظر أدب الكاتب: ١٦٦.

(٢) البيت من الطويل لذي الرّمة في ديوانه: ٥١١، و في الكتاب ٣:٥٥١، المقتضب للمبرد ١:١٦٣، جمهرة اللغة ٢:٦٦٣، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:١٧٨، الخصائص ٢:٤٦٠، سر صناعة الإعراب ٢:٧٢٣، الأزهية في علم الحروف: ٣٦، أمالي ابن الشجري ٢:٦٣، آمالي ابن الحاجب ١:٤٥٧، ٢:٦٧٧، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:١٩، شرح المفصل ١:٩٤، ٩:١١٩، شرح الشافية للرضي ٣:٦٤، الجنى الدّاني: ١٧٨- ٤١٩، الدر المصون ١:١١٠، رصف المباني: ٢٧- ١٣٦، همع الهوامع ٢:٢٧، خزانة الأدب ٥: ٢٤٣- ١١:٧١، الدرر اللوامع ١:٤٠٥.

الرواية: (فيا ظبية) مكان (أيا ظبية).

اللغة: الوعساء: رملة لينة. جلاجل: جبل بالدهناء. النقا: الكثيب من الرمل.

المعنى: شدة التقارب بين الظبية و بين المرأة المتغزل فيها في الجمال.

الشاهد: قوله (آأنت).

(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢١١.

(٤) انظر رصف المباني: ٢٥.

(٥) أثبتها سيبويه في (الكتاب ٣:٥٥١)، و ابن قتيبة في (أدب الكاتب: ١٦٦)، و المبرد في (المقتضب ١:١٦٣)، و الأعلم الشنتمري في (النكت: ٥٢٨)، و الهروي في (الأزهية: ٣٦)، و ابن جني في (سر صناعة الإعراب ٢:٧٢٣)، و العكبري في (التبيان ١:٢٥)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٩:١٣٠)، و الرضي في (شرح الشافية ٣:٦٤)، و المالقي في (رصف المباني: ٢٥- ٢٦)، و المرادي في (الجنى الدّاني: ١٧٨).

(٦) هشام السلمي: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي، أبو الوليد، قاريء دمشق و عالمها و خطيبها، كان فصيحاً بليغاً له كتاب (فضائل القرآن). ت: ٢٤٥ هـ.

انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ٢:٣٥٤، سير أعلام النبلاء ١١:٤٢٠، الأعلام ٨:٨٧).

(٧) انظر هذه القرآءات في إعراب القرآن للنحاس ١:١٨٥، سر صناعة الإعراب ٢:٧٢٣، الأزهية: ٣٦، التبيان ١:٢٥، تفسير القرطبي ١:١٨٢، رصف المباني: ٢٥، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٢٩، البحر المحيط ١:٧٩، الدر المصون ١:١١٠، اللباب في علوم الكتاب ١:٣١٤، اتحاف فضلاء البشر ١:٣٧٦.

ابن عامر: أبو عمران عبدالله اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة الإقراء فيها، أخذ القراءة عرضاً عن الصحابي الجليل أبي الدرداء مقرىء أهل الشام، ت: ١١٨هـ.

انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ١:٤٢٣، تهذيب التهذيب ٥:٢٧٤، الأعلام ٤:٩٥).

(٨) البقرة: ٦.

á$Jàär[1]، و قوله: âAÌRâ ãø!$ïøãöðá...[2].

و قد أشار سيبويه إلى هذه الألف في الكتاب، و جعلها إحدى أساليب العرب في التخفيف عند توالي المتماثلات فيقول: (و من العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام و بين الهمزة ألفاً، إذا التقتا، و ذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا، كما قالوا: اخشينان، ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة، ثم ذكر قول ذي الرّمة: أيا ظبية الوعساء ...)[3]

فسيبويه يقرن هذه الألف في غايتها بالألف التي تفصل بين نون النسوة و بين نون التوكيد في الفعل حتى لا تجتمع الأمثال، نحو: لتنصرنانِّ يا نسوة، و لتسعينانِّ.

و قد أطلق المرادي[4] عليها مسمى الألف الفاصلة بين الهمزتين.

و استدل الجواليقي على ثبوت هذه الألف لغة لبعض العرب بشعر أحد فصحائها، و هو ذو الرّمة في قوله المتقدم (آأنت).

و برواية أبي عمرو بن العلاء لهذا البيت (ها أنت) بإثبات الألف بعد الهاء المبدلة من همزة الاستفهام.

و قد نطق ذو الرمة بهذه الألف في موضع آخر حيث قال:

آ أن تَرَسَّمْتَ من خَرقَاءَ مترلةً ماءُ الصّبابة من عينيك مَسْجُومُ [5]

و جاءت الألف في قول الآخر:

حُزُقٌّ إذا ما القومُ أَبْدَوا فُكَاهةً تفكّرَ آإياه يَعْنُون أم قِردا [6]

---

(١) الصافات: ٥٣.
(٢) ص: ٨.
(٣) انظر الكتاب ٣:٥٥١.
(٤) انظر الجنى الدّاني: ١٧٨.
(٥) البيت من البسيط في ديوان ذي الرّمة: ٤٧١، و مجالس ثعلب ١:١٠١، جمهرة اللغة ١:٢٩٤ ــ ٢:٢٤ ــ ٢٤٤، و سر صناعة الإعراب ١:٢٢٩ ــ ٢:٧٢٢، الخصائص ٢:١٣، و المقرب: ٥٤٠، شرح المفصل ٨:٧٩، ١٤٩، ١٠:١٦، الممتع في التصريف ١:٤١٣، لسان العرب (رسم) ٣:٧٢، (عنن) ٤:٤٥٠، (عين) ٤:٤٨٣، رصف المباني: ٢٦- ٣٧٠، خزانة الأدب ٤:٣١٩، ١٠:٣١٤، ١١:٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٣، ٤٩٤.
الرواية: يروى (أعن ترسمَت) مكان (آ أن ترسمت).
اللغة: ترسمت: تأملت رسمها. خرقاء: اسم معشوقة ذي الرّمة. الصبابة: رقة الشوق. مسجوم: من سجمت العين الدمع، أي: أسالته.
المعنى: أتبكى لأجل تأملك دار المحبوبة.
الشاهد: قوله: (آ أن) حيث زاد ألفاً فاصلة بين همزة الاستفهام، و همزة القطع.
(٦) البيت من الطويل لجامع بن عمرو بن مرخية الكلابي في سر صناعة الإعراب ٢:٧٢٣، شرح المفصل ٩:١١٨، شرح الشافية للرضي ٣:٦٤، لسان العرب (حزق).
اللغة: حُزُقّ: السيء الخلق البخيل. قِرْد: اسم رجل.
الشاهد: قوله: (آ إياه) بمثل ما تقدم.

وذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب[1] أنه لا بد من إثبات ألفين فيما تقدم و ذلك أنها ثلاث ألفات في الحقيقة فتحذف واحدة استثقالاً لاجتماع ثلاث ألفات، و ذكر أنه لا يجوز أن تحذف اثنتين فتخل بالحرف.

الاستنتاج:

المام الجواليقي باللغات و الروايات المغمورة لاسيما فيما يتعلق بالناحية الصوتية في تحقيق الهمزة، واحتجاجه لذلك بالسماع، و بما رواه الثقات كأبي عمرو بن العلاء.

٢- نداء ما فيه (أل)

قال الجواليقي:

(و اعلم أنك لا تنادي اسماً فيه الألف و اللام، لا تقول: يا الرجل، و لا يا الغلام؛ لأن الألف واللام للتعريف، و (ياء) تحدث في الاسم ضرباً من التخصيص، فلم يجتمعا لذلك.

إلا أنهم قد قالوا: يا اللهُ، اغفر لي. بقطع الهمزة و وصلها، فجاء هذا في اسم الله تعالى خاصة لكثرة استعماله، و لأن الألف و اللام فيه صارتا بدلاً من همزة (إله) في الأصل). [2]

نداء ما فيه (أل) من مسائل الخلاف بين المدرستين الكوفية و البصرية. [3]

١- فالكوفيون و البغداديون[4] يذهبون إلى جواز نداءه بحرف النداء (يا) دون وصله بـــ (أي) في سعة الكلام و اختياره، نحو: يا الرجل و يا الغلام.

محتجين على ذلك بالسماع و القياس.

أما السماع فيكمن عندهم في ثلاثة شواهد شعرية أوردها النحاة في مؤلفاتهم دون عزوّ إلى

---

(١) انظر: ١٦٦.
(٢) انظر المختصر في النحو: ١٠١.
(٣) انظر المسألة في اللمع في العربية: ٨٢، التبصرة و التذكرة ١:٣٤٤، الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٣١٢-٣١٦ رقم المسألة (٤٦)، أسرار العربية: ٢٢٩، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٤٤-٤٤٨، رقم المسألة (٨١)، اللباب في علوم الكتاب ٢:٣٣٥، شرح المفصل ٢:٨، شرح الجمل لابن عصفور ٢:١٨٧، المقرب: ١٩٤، شرح التسهيل ٣:٣٩٨، عمدة الحافظ و عدة اللافظ ١: ٢٩٨- ٢٩٩، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٢١٨، شرح الكافية للرضي ١:٣٧٤، ارتشاف الضرب ٤:٢١٩٣، أوضح المسالك ٤: ٣٠-٣١، المساعد ٢: ٥٠٢-٥٠٣، شرح ابن عقيل ٢:٢٤١، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٤٣، ائتلاف النصرة: ٤٦ رقم المسألة (٢٥)، تمهيد القواعد ٧: ٣٥٥٧-٣٥٥٨، التصريح ٢:١١٣، مصباح الراغب: ١٧٤- ١٧٦، همع الهوامع ٢:٣٦، الأشباه و النظائر ٣:٢٢٢، خزانة الأدب ٢: ٢٥٦- ٢٥٧، حاشية الصبان ٣:٢١٥، الدرر اللوامع ١:٤١٧.
(٤) نسب لهم هذا الرأي ابن السراج في (الأصول ١:٣٧٢)، و ابن الناظم في (شرح الألفية: ٢١٨)، و أبو حيان في (ارتشاف الضرب ٤:٢١٩٣)، و ابن هشام في (أوضح المسالك ٤:٣١)، و الأشموني في (شرحه ٣:٣٠)، و الشنقيطي في (الدرر اللوامع ١:٤١٦).

قائليها، فالأول قول الشاعر:

فيا الغلامانِ اللّذَان فَرَّا إيّاكُما أَن تُحْدِثانِ الشرّا [1]

و قول الآخر:

فَدَيْتُكِ يا الّتِي تَيَّمْتِ قَلْبِي وَ أَنْتِ بَخِيْلَةٌ بالوُدِّ عَنِّي [2]

و الثالث:

عبَّاسُ يَا المَلِكُ المتوِّجُ و الّذي عَرَفَتْ له بَيْتَ العُلا عَدْنَانُ. [3]

أما القياس فيكمن عندهم في مجيء ذلك في اسم الله تعالى نحو: يا الله.

و بأن (يا) النداء لا تفيد ضرباً من التعريف – كما قيل – بدليل دخولها على الأعلام، والمضاف إلى المعرف، و جميع ذلك معارف، و بدخولها على النكرات في نحو: (يا رجلاً كلمني) دون أن تحدث فيها تعريفاً.

٢- أما البصريون فيمنعون ذلك في سعة الكلام، و يقصرون نداء ما فيه (أل) على وصله بـــ (أي) نحو: يا أيها الرجل، و يا أيها الغلام.

و ما جاء من شواهد السماع فهي محمولة على حذف الموصوف (أيها) و بقاء وصفه، أو على الضرورة الشعرية التي لا يقاس عليها.

---

(١) البيت من الرجز المشطور بلا نسبة في المقتضب ٤:٢٤٣، و الأصول لابن السراج ١:٣٧٣، كتاب اللامات: ٣٤، الإنصاف ١:٣١٢، أسرار العربية: ٢٣٠، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٤٦، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:٣٣٥، شرح المفصل ٢:٩، المقرب: ١٩٤، شرح الجمل لابن عصفور ٢:١٨٧، شرح التسهيل ٣:٣٩٨، عمدة الحافظ و عدة اللافظ ١:٢٩٩، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٢١٨، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢:٦٧٠، المساعد ٢:٥٠٣، شرح ابن عقيل ٤:٢٤١، ائتلاف النصرة: ٤٦، شرح الأشموني ٣:٢٩، التصريح على التوضيح ٢:١٧٣، خزانة الأدب ٢:٢٥٧، همع الهوامع ٢:٣٦، الدرر اللوامع ١:٤١٦.
الرواية: يروي البيت (فيا غلامان) مكان (فيا الغلامان)، و (تكسبان) مكان (تحدثان)، و (شرًّا) مكان (الشَّرا).
الشاهد فيه: قوله (فيا الغلامان) حيث أجاز النداء مباشرة لما هو محلى بأل، و القياس أن يفصل بينهما بـ (أيها).
(٢) البيت من الوافر بلا نسبة في الكتاب ٢:١٩٧، و المقتضب ٤:٢٤١، و كتاب اللامات: ٣٤، و الأصول لابن السراج ١:٤٥٤، الإنصاف ١:٣١٣، أسرار العربية: ٢٣٠، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٤٥، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:٣٣٥، شرح المفصل ٢:٨، تفسير القرطبي ٥:٧٧، شرح الجمل لابن عصفور ١:١٨٨، شرح التسهيل ٣:٣٩٩، لسان العرب (لتا) ٥:٤٧٦، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٤٣، مصباح الراغب: ١٧٥، التصريح على التوضيح ٢:١٧٣، همع الهوامع ٢:٣٦، خزانة الأدب ٢:٢٥٦، الدرر اللوامع ١:٤١٧.
الرواية: يروى (بحبك يا التي) و (من أجلك ...) مكان (فديتك).
اللغة: تيمَتْه: أي ذللته لكثرة عشقه لها. الودّ: الحب.
المعنى: فديتك بروحي يا من ذللتِ قلبي العاشق لك، مع أنك تبخلين بالمحبة و الود عني.
الشاهد: قوله: (يا التي) حيث أجاز دخول (يا) على الاسم الموصول المحلى (بأل) مباشرة دون وصله بـ (أيتها)، و هذا ضرورة عند البصريين، جائز عند الكوفيين.
(٣) البيت من الكامل بلا نسبة في أوضح المسالك ٤:٣١، شرح الأشموني ٣:٢٩، التصريح على التوضيح ٢:١٧٣، همع الهوامع ٢:٣٦، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣:٢١٥، الدرر اللوامع ١:٤١٦.
اللغة: المتوج: على زنة اسم المفعول كالمعظَّم و المكرَّم، و هو الذي ألبس التاج.العلا: الشرف. عدنان: أراد أولاد عدنان الذي هو أبو عرب الحجاز.
الشاهد: قوله: (يا الملك) حيث أدخل (يا) النداء على الاسم المحلى (بأل)، و هذا من الضرورات.

بل منع المبرد [١]في المقتضب الضرورة في قول: (فيا الغلامان) بحجة أن الشاعر لم يكن مضطرا لو قال: (فيا غلامان) و عَدَّ ذلك من الشاذ الذي لا يجوز.

و قال بمثل قوله ابن مالك[٢] و ناظر الجيش[٣] و الأزهري[٤] و البغدادي[٥] و الشنقيطي[٦] لاسيما و أن رواية التجريد من (أل) في (الغلامان) في قول: (فيا الغلامان اللذان ...) أثبتها الشنقيطي[٧] في الدرر.

و ما جاء من نداء الموصول في قول: (من أجلك يا التي) فعلى أن (أل) فيه لازمة فصارت كالجزء من الكلمة.

و ردّ الجواليقي في نصه السابق على ما سيق في جواز ذلك في لفظ الجلالة، بأن ذلك إنما جاز لكثرة استعمال هذا اللفظ في الدعاء، و بأن (أل) فيه عوض من همزة (إله) فصارت كالجزء منه. [٨]

و تجدر الإشارة إلى أن من نحاة البصرة من حمل ما تقدم على القلة دون الشذوذ، أو الضرورة كالقرشي الكيشي[٩] و المفتي. [١٠]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى قوة الرأي البصري في هذه المسألة، و قد جاء رأي الجواليقي موافقاً له، و إن لم يُشِر إلى الرأي المخالف، إلا أن في كلامه ردا على ما سيق من علل القياس التي تجيز نداء ما فيه (أل) بـــ (يا) النداء، وذلك حين ذكر أن (يا) تفيد ضربا من التخصيص دون التعريف، و قد أصاب في رأيي المحك، لأنه لو ذكر أنها تفيد التعريف كما ذكره الأنباري و العكبري و غيرهم لجاء مردودا عليه بما تقدم من علل ساقها الكوفيون في القياس.

---

(١) انظر المقتضب ٤:٢٤١.
(٢) انظر شرح التسهيل ٣:٣٩٨.
(٣) انظر تمهيد القواعد ٧:٣٥٥٧.
(٤) انظر التصريح على التوضيح ٢:١٧٣.
(٥) خزانة الأدب ٢:٢٥٧.
(٦) الدرر اللوامع ١:٤١٦.
(٧) انظر الدرر ١:٤١٦.
(٨) انظر ما جاء بمثل رد الجواليقي في الكتاب ٢:١٩٥، اللباب ٢:٣٣٦، شرح المفصل ٢:٩، المقرب: ١٩٤، شرح الجمل لابن عصفور ٢:١٨٨، عمدة الحافظ و عدة اللافظ ١:٣٠٠، شرح الألفية لابن الناظم: ٢١٨، ارتشاف الضرب ٤:٢١٩١، ائتلاف النصرة: ٤٦، مصباح الراغب: ١٧٤، شرح ابن عقيل ٢:٢٤٢، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٤٣، التصريح ٢:١٧٣، همع الهوامع ٢:٣٧، الأشباه و النظائر ٣:٢٢٢، حاشية الخضري ٢:٦٥٠.
(٩) الإرشاد في علم الإعراب ١:٢٨.
(١٠) مصباح الراغب: ١٧٦.

و هو بذلك يشابه كبار النحاة كابن جني في اللمع [1]حين أشار إلى مسألة التخصيص التي تفيدها (يا) النداء، دون التعريف.

و في رأيي أن الجواليقي – و إن كان رجل لغة من الدرجة الأولى – لم يعتد بما جاء من شواهد السماع؛ لأن ما شاع و استفاض من الأمثلة القرآنية، و الشواهد اللغوية و التي تصل ما فيه (أل) عند نداءه بـــ (أي) أكثر من أن تخالف بثلاث شواهد.

٣- اللهم في النداء

قال أبو منصور:

(وتقول في النداء: اللهم اغفر لي.

وأصله: يا الله، فحذفت (يا) من أوله، وجعلت الميم في آخره، عوضاً من (يا) في أوله، ولا يجوز الجمع بينهما إلا أن يضطر شاعر قال:

إني إذا ما حَدَثٌ أَلَمّا أقول يا اللهمّ يا اللهمَّا[2])[3].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى لفظة (اللهم) في النداء، وما اعتراها من حذف.

وقد جاء فيها رأيان:

الأول: أن أصل (اللهمّ): يا الله، حذفت (يا) وعوض عنها بالميم المشددة في (اللهمّ). وهذه الميم لاتجتمع مع (يا) النداء، إلا في ضرورة الشعر، لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض عنه.

وهو رأي الخليل[4] وسيبويه.

يقول سيبويه في الكتاب: (وقال الخليل - رحمه الله - : (اللهم) نداء، والميم هنا بدل من (يا)، فهي فيما

---

(١) انظر اللمع في العربية: ٨٢.

(٢) الرجز منسوب لأبي خراش الهذلي في نوادر أبي زيد الأنصاري: ١٦٥، شرح أشعار الهذليين ١٣٤٦:٣، شرح التصريح ١٧٢:٢، ونسبه البغدادي لأمية بن الصلت في خزانة الأدب ٢٥٨:٢، وبلانسبة في المقتضب ٢٤٢:٤، تهذيب اللغة ٤٢٦:٦، سر صناعة الإعراب ٤١٩:١، التبصرة والتذكرة ٣٥٦:١، المخصص ١٢٢:١، المحكم ٣٥٩:٤، آمالي ابن الشجري ٣٤:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣١٧:١، أسرار العربية: ٢٣٢، شرح المفصل ١٦:٢، الإيضاح في شرح المفصل ٢٩٠:١، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٥٧، تفسير القرطبي ٤٢٥:٤، شرح التسهيل ٤٠١:٣، رصف المباني: ٣٠٦، شرح الكافية الشافية ١١:٢، شرح الكافية للرضي ٣٨٤:١، شرح ألفية ابن معطي لابن جمعة ١٠٨٢:٢، أوضح المسالك ٣٠:٤، لسان العرب (أله) ٩٨:١، شرح ابن عقيل ٢٤٢:٢، المساعد ٥١١:٢، شرح الأشموني ٣٠:٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢١٦:٣، روح المعاني ١٠٩:٢.
ويروى: (خطب) مكان حدث.
اللغة: الحدث: مايحدث من أمور الدهر. ألمّ: قارب ونزل.
الشاهد: قوله: (يا اللهم يا اللهم) حيث جمع بين (يا) النداء، والميم التي هي عوض عنها، ضرورة.

(٣) انظر المختصر في النحو: ١٠٢.

(٤) انظر الجمل في النحو: ١٣٦.

زعم الخليل – رحمه الله – بمنزلة (يا) في أولها)[1].

وهو رأي البصريين[2]، واختيار الجمهور[3].

الثاني: أن الميم في (اللهمّ) عوض عن جملة محذوفة تقديرها: (أمنّا بخير) أي: اقصدنا، والأصل: (يا الله أمنا بخير) إلا أن العرب تركت الهمز في (أمنا) وأوصلت الميم بالهاء في لفظ الجلالة (الله)، وصارا كالحرف الواحد، ثم سقطت (يا) النداء لكثرة الاستعمال.

وهو رأي الفراء[4] وابن الأنباري[5]، ونسب لثعلب[6] ولعامة الكوفيين[7].

واستدلوا على ذلك بأمور:

١ - أن الميم ليست عوضاً من (يا) النداء، بدليل اجتماعهما في قول الراجز:

وماعليك أن تقولي كُلَّما
سَبّحت أو صليت يا اللهمّ ما
اردد علينا شيخنا مُسَلَّما[8]

---

(١) الكتاب ١٩٦:٢.
(٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٣١٧:١ رقم المسألة (٤٧)، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ٤٤٩ رقم المسألة (٨٢)، ائتلاف النصرة: ٤٧ رقم المسألة (٢٥).
(٣) انظر المقتضب ٢٣٩:٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣١:١، الأصول في النحو ٣٣٨:١، إعراب القرآن للنحاس ٣٦٤:١، التعليقة على كتاب سيبويه ٣٤٢:١، الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ٢١٠، غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢٢٩:١، آمالي ابن الشجري ٣٤٠:٢، الكشاف، تفسير البيضاوي ٦١٥:١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣١٧:١، أسرار العربية: ٢٣٢، كشف المشكل في النحو: ٣٣٢، شرح المفصل ١٦:٢، شرح الجمل لابن عصفور ٢٠٧:٢، المقرب: ٢٠٠، شرح التسهيل ٤٠٠:٣، شرح الكافية للرضي ٣٨٣:١، لسان العرب (أله) ٩٨:١، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٠٦، البحر المحيط ٨٥:٣، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢١٩١:٤، الدر المصون ٩٧:٣، ائتلاف النصرة: ٤٧، شرح الأشموني ٣٠:٣، التصريح ١٧٢:٢، الأشباه والنظائر ٣٥٦:٣، حاشية الصبان ٢١٦:٣، حاشية الخضري ٦٥١:٢.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢٠٣:١، وانظر أيضاً الأصول في النحو ٣٣٨:١، إعراب القرآن للنحاس ٣١٨:١، تهذيب اللغة ٤٢٥:٦، التبصرة والتذكرة ٣٤٦:١، آمالي ابن الشجري ٣٤٠:٢، شرح المفصل ١٦:٢، الإيضاح في شرح المفصل ٢٨٩:١، رصف المباني: ٣٠٦، الدر المصون ٩٨:٣.
(٥) انظر الزاهر ٥١:١-٥٢.
(٦) نسبه له ابن الأنباري في الزاهر ٥١:١.
(٧) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٣١٧:١، أسرار العربية: ٢٣٢، ارتشاف الضرب ٢١٩١:٤، الدر المصون ٩٨:٣، المساعد ٥٠٩:٢، ائتلاف النصرة: ٤٧، شرح الأشموني ٣١:٣، التصريح ٢٢٤:٢، الأشباه والنظائر ٣٥٦:٣، حاشية الصبان ٢١٦:٣، روح المعاني ١٠٩:٢.
(٨) الرجز غير منسوب في الجمل للفراهيدي: ١٣٧، ومعاني القرآن للفراء ٢٠٣:١، والزاهر ٥١:١، معاني القرآن وإعرابه ٣٩٤:١، تهذيب اللغة ٤٢٦:٦، الإنصاف ٣١٧:١، أسرار العربية: ٢٣٣، كشف المشكل: ٣٣٢، شرح الجمل لابن عصفور ٢٠٧:٢، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٥٦، المقرب: ٢٠١، شرح الكافية للرضي ٣٨٤:١، رصف المباني: ٣٠٦، الدر المصون ٩٨:٣، شرح الجمل لابن هشام: ٢٤٧، ائتلاف النصرة: ٤٧، خزانة الأدب ٢٥٩:٢.
المعنى: أمر الشاعر ابنته أو زوجته بالدعاء له أثناء غيابه بالسلامة والعودة.

وقول الآخر: .... أقول يا اللهمّ يا اللهمّا[١].

٢- أن الميم لا تزاد في نواقص الأسماء إلا مخففة مثل: الفم، وابنم، أما الميم المشددة فلا تزاد[٢].

٣- القياس على ماجاء من التراكيب التي طرأ عليها الحذف والتركيب، نحو: (هَلمَّ) وأصلها: هل أم، و(أيش) أصلها: أي شيء، و(ويلمه) وأصلها: ويل أمه[٣].

وقد رُدّ هذا الرأي ووصف بالخطأ والسخف[٤] لأمور منها:

١- أن الأصل عدم الحذف، لاسيما فيما كثر فيه نحو: ماتقدم[٥].

٢- أن العرب لم تجمع بين (يا) النداء و(اللهم)، سوى ماجاء في بعض الرجز الذي لا يعرف قائله[٦].

٣- أن (اللهم) قد تجتمع مع ما اقتطعت منها نحو: (اللهم أمنا...) ولو كانت كذلك لما اجتمعتا، لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه[٧].

٤- أن (اللهم) لم تأت في سياق النداء[٨] فقط بل جاءت لغرض التقرير والتمكين في نحو: (اللهم نعم) في جواب من قال: أزيد قائم؟ وفي بيان قلة وقوع المذكور نحو: أنا لا أزورك اللهم إذا لم تدعني، ولو كانت عوضاً عن (آمنا) لما جاز ماتقدم.

٥- عدم الافتقار إلى حرف العطف[٩] في قول: اللهم اعف عن زيد، واللهم اغفر لي، ولو كان كما قالوا لافتقر إلى حرف العطف.

٦- أنه لو كان الأمر كما قالوا لجاز أن يقال: اللهم، ويحسن السكوت عليها، لأنها

=الشاهد: قوله: (يا اللهم) حيث اجتمعت (يا) النداء، مع الميم المشددة في (اللهم) مما يدلل كون (الميم) المشددة ليست عوض عنها.

(١) تقديم تخريجه.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١:٢٠٣.

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٣١٧. أسرار العربية: ٢٣٢، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٥١.

(٤) انظر ارتشاف الضرب ٤:٢١٩١، يقول أبو حيان فيه: (وهو قول سخيف لا يحسن أن يقوله من عنده علم).
وانظر أيضاً معاني القرآن وإعرابه ١:٣٣٢، إعراب القرآن للنحاس ١:٣٦٤، الإيضاح في شرح المفصل ١:٢٩٠.

(٥) انظر التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٥٢، التصريح على التوضيح ٢:١٧٢.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:٣٣٢، أمالي ابن الشجري ٢:٣٤٠، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٤٩، شرح المفصل ٢:١٦، رصف المباني: ٣٠٦، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٨٢.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١:٣٦٤، الإنصاف ١:٣١٩، أسرار العربية: ٢٣٢.

(٨) انظر ارتشاف الضرب ٤:٢١٩٣، التصريح على التوضيح ٢:١٧٢.

(٩) انظر شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٨٢.
وقد رد الكوفيون على هذا: بأن عدم الافتقار إلى الضمير بين الفعلين راجع إلى أن الفعل الثاني ليس مغايراً للأول، بل هو تفسير له.

جملة دعائية تامة [1].

الترجيح والاستنتاج:

وأرى قوة مذهب البصريين لأمور منها:

أنه اختيار الجمهور، وأن هذا من خصائص لفظ الجلالة فهو لفظ مخالف للأسماء والأعلام[2] التي تحذف منها آداة النداء، فلك أن تقول: زيد أقبل، وأنت تريد: يا زيد أقبل، ومنه قوله تعالى:ß# ß¹qãâ &ãÌ Úð ãô d«‹#...á[3]، ولاتقل: الله اغفر لنا، فلما كان لابد من قول: (يا الله) علمت أن الميـــم في (اللهم) عوض من حرف النداء المحذوف مع لفظ الجلالة خاصة.

وأن (اللهم) لم تأت إلا في النداء، فلا يقال: غفر اللهم لزيد، ولا سخط اللهم على زيد، وهذا دليل على أن الميم بدل من حرف النداء[4].

وأن قول (اللهم أمنّا بخير) فيه تكرار فعلين متواليين أولهما ما نابت الميم المشددة عنه، والأصل عدم التكرار[5].

وأرى أن قياس الكوفيين في هذه المسألة استند على أصل معياري متوهَّم قام على حذف وتركيب واختصار غير مسبوق[6].

وتجدر الإشارة إلى أن من المحدثين[7] من رَدّ هذين القولين في (اللهم) لبعدهما عن الصواب، وحمل الميم في (اللهم) على أن تكون للتعظيم كما في زرقم وفسحم وأضرابهما، أو أن تكون كالتي في (إلوهيم) في العبرية.

والجواليقي فيما تقدم أخذ المذهب البصري، و لم يذكر من خالفه من الآراء.

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٤:٤٢٥.
(٢) انظر آمالي ابن الشجري ٢:٢٤١.
(٣) يوسف: ٢٩.
(٤) انظر الأصول لابن السراج ١:٣٣٨.
(٥) انظر آمالي ابن الشجري ٢:٣٤١، الإنصاف ١:٣٢٠، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٥، شرح المفصل ٢:١٦، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٨٢، التصريح ٢:١٧٢.
(٦) انظر الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر: ١٢٦.
(٧) وهو د.عبد الفتاح الحموز في كتابه الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر: ١٢٦.

٤- ضمة اللام في نحو (يا أيها الرجلُ) بين الإعراب و البناء

قال الجواليقي فيما استفتى فيه من ضمة اللام في نحو (يا أيها الرجلُ):

(ضمة اللام من قولك: (يا أيها الرجل) وشبهه ضمة إعراب، ولا يجوز أن تكون ضمة بناء، ومن قال ذلك فقد غفل عن الصواب، وذلك أن الواقع عليه النداء (أيُّ) المبني على الضم لوقوعه موقع الحرف، و (الرجل) وإن كان مقصودا بالنداء، فهو صفة (أيّ) فمحال أن يبنى أيضا لأنه مرفوع رفعاً صحيحاً، ولهذا أجاز فيه أبو عثمان النصب على الموضع، كما يجوز في: (يا زيدُ الظريفَ)، وعلة رفعه أنه لما استمر الضم في كل منادى معرفة، أشبه ما أسند إليه الفعل، فأجريت صفته على اللفظ، فرفعت، ومحال أن يُدّعى تكرير حرف النداء مكان (ها) ومكان الألف واللام؛ لأن المنادى واحد، و إنما تقدر الألف واللام بدلا من حرف النداء فيما عُطف بالألف واللام، نحو: يا زيدُ والرجلُ، لأن المنادى الثاني غير الأول، فيحتاج أن يُقدر فيه تكرير حرف النداء، فقد صارت الألف و اللام هناك كالبدل فيه، وليس كذلك يا أيها الرجل، لأنه بمنزلة: يا هذا الرجلُ، والألف واللام فيه للتعريف)[١].

اختلف النحاة في ضمة اللام في نحو: (يا أيها الرجلُ) على قولين نقلهما ابن الشجري في أماليه[٢]، والسيوطي في الأشباه والنظائر[٣] وهمع الهوامع[٤] أيضاً ، فالقول الأول وهو قول أبي نزار ملك النحاة: أنها ضمة بناء وليست إعراب، وعلل[٥] ذلك بأمرين هما: أن (الرجل) في (يا أيها الرجل) قامت مقام (يا زيدُ) فزيد منادي مبني على الضم، وكذلك (الرجل) لأنه هو المنادى حقيقة، وليست (أيّ)، وبأن الإعراب في الأسماء لا يتوجب إلا بوجود العامل، ولا عامل هنا لرفع (الرجل) سوى أن يكون مبنياً على الضم لأنه منادى معرفة.

---

(١) انظر آمالي ابن الشجري ٢:٣٦٥، والأشباه والنظائر ٥:١٦٢-١٦٣، أبو منصور الجواليقي وجهوده في اللغة: ١٥٩.

(٢) ٢:٣٦٥.

(٣) ٥:١٦٢-١٦٣.

(٤) ٢:٣٨.

(٥) يقول أبو نزار في هذا الصدد : (الضمة في اللام من قولهم: يا أيها الرجلُ، ضمة بناء، وليست ضمة إعراب، لأنه ضمة الإعراب لابد لها من عامل يوجبها. ولاعامل هنا يوجب هذه الضمة. والألف واللام ليست ها هنا للتعريف؛ لأن التعريف لايكون إلا بين اثنين في ثالث، والألف واللام هنا في اسم المخاطب، والصحيح أنها دخلت بدلاً من (يا)، و (أيُّ) وإن كان منادى فنداؤه لفظي، والمنادى على الحقيقة هو الرجل، ولما قصدوا تأكيد التنبيه، وقدّروا تكرير حرف النداء، كرهوا التكرير فعوّضوا عن حرف النداء ثانياً (ها) في (أيُّها)، وثالثاً الألف واللام، فالرجل مبني بناء عارضاً، كما أن قولك: (يا زيد) ، يُعلم منه أن الضمة فيه ضمة بناءٍ عارض). انظر آمالي ابن الشجري ٢:٣٦٤، الأشباه والنظائر ٥:١٦١.

وعلى رأيه هذا فـــ (أل) في (الرجل) ليست للتعريف، لأن الرجل تعرف بالنداء السابق، بل هي عوض من أداة نداء ثالثة محذوفة، منعاً للتكرار.

والقول الثاني : قاله أبو منصور أن ضمة اللام في (يا أيها الرجل)[1] ضمة إعراب؛ لأن (الرجل) هاهنا صفة لـــ (أي) التي هي المنادى في اللفظ، لذا تلزم البناء، وهي هاهنا وصلة يتوصل بها إلى نداء ما فيه (أل). وهذا رأي الجمهور[2] قاطبة.

واستدل الجواليقي على إعراب (الرجل) بما نقله أبو عثمان المازني[3] من جواز النصب في قول: (يا أيها الرجلَ) على أنها صفة اتباعاً لموضع (أي)، قياساً على قولهم: (يا زيدُ الظريفَ) في جواز الرفع أو النصب إتباعاً للفظ (زيد) أو محله.

وعلل إعراب (الرجل) بالرفع هاهنا باطراد الضم في كل منادى مفرد، فأجريت صفته على لفظه فرفعت، وصار اطراد الضم في المنادى المفرد بمنزلة العامل الذي يوجب لوصفه الرفع، فصار كعامل الابتداء الذي أوجب رفع المبتدأ، وكعامل الإسناد[4] الذي أوجب للفاعل الرفع أيضاً.

و (أل) عند الجواليقي في (يا أيها الرجل) للعهد الحضوري، وهو ما حضر في الحس والمشاهدة يدل على ذلك قوله: (أنها بمنزلة يا هذا الرجل) وليست عوضاً من (يا) نداء محذوفة؛ لأن في ذلك تكرار حروف في نفس المعنى.

وبأن (أل) لاتكون كالبدل من أداة نداء محذوفة سوى ما جاء في سياق العطف بألف واللام على

---

(١) (يا أيها الرجلُ) اسلوب نداء مافيه (أل)، حيث تدخل بينه وبين حرف النداء (أيُّها)، و (أيُّ) اسم مبهم مفرد معرفة بالنداء مبني على الضم، والهاء حرف تنبيه، وهي عوض مما كانت (أي) تضاف إليه، وترفع (الرجل) لأنه صفة (أي). انظر الكتاب ١٨٨:٢، المقتضب ٢١٦:٤، الأصول ٣٣٧:١-٣٣٨، التعليقة على كتاب سيبويه ٣٣٧:١، الصحاح (أيّ) : ٦٨، أسرار العربية: ٢٢٨، التبصرة والتذكرة ٣٤٤:١، المختصر في النحو :١٠١.

(٢) انظر المصادر السابقة وأيضاً : معجم العين (أيي) ١٠٨:٤، تهذيب اللغة ٦٥٦:١٥، شرح المفصل ٧:٢، الايضاح في شرح المفصل ٢٧٠:١، المقرب :١٩٤، شرح التسهيل ٤٠٠:٣، لسان العرب (أي) ٤١:١، شرح ابن عقيل ، شرح ألفية ابن معطي ١٠٤٤:٢، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٣٥٦٤:٧، شرح الأشموني ٣٤:٣، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٦٧٥:٢، التصريح على التوضيح ١٧٤:٢، همع الهوامع ٣٨:١، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للحريري ٤٧٥:٢، مصباح الراغب: ١٧٤، حاشية الصبان ٢٢٤:٣، حاشية الخضري ٦٥٤:٢، حاشية الدسوقي ٢١٥:١.

(٣) انظر رأي أبي عثمان في آمالي ابن الشجري ٣٦٥:٢، الإيضاح في شرح المفصل ٢٧٠:١، شرح التسهيل ٤٠٠:٣، شرح ألفية ابن معطي ١٠٤٤:٢، تمهيد القواعد شرح تسهيل القواعد ٣٥٦٣:٧، الأشباه والنظائر ١٦٢:٥، همع الهوامع ٣٨:٢.

ورأيه مخالف لما عليه الجمهور إذ لايجوز في وصف (أي) سوى الرفع اتباعاً للفظ فقط، وردّ رأيه بأمرين هما: الأول: أن النصب إنما يكون بالحمل على الموضع، والحمل لا يكون إلا بعد تمام الكلام، والنداء لم يتم بـ (يا أيها) دون الوصف فلم يجز الحمل على الموضع هنا. الثاني: أن المقصود بالنداء هو (الرجل) وإنما أتي بـ (أيّ) ليتوصل بها إلى ندائه فجعلوا لفظه كلفظ المنادى المفرد، إذ هو في المنادى في التقدير.

(٤) انظر همع الهوامع ٥١١:١.

المنادى في نحو: (يا زيدُ والرجلُ)، وذلك لأن المنادى الثاني وهو (الرجل) ليس هو الأول[١].

وزاد ابن الشجري[٢] على ماذكره الجواليقي من إعراب (الرجل)، أن النعت المضاف في باب النداء لا يجوز فيه إلا إتباع المحل كما في: يا أيها الرجلُ ذو المال.

وأنشد لرؤبة قوله:

يا أيها الجاهلُ ذو التنزي[٣].

ففي هذا دليل قاطع على أن ضمة اللام في الرجل ضمة إعراب لا بناء.

الاستنتاج:

وفيما تقدم موافقة الجواليقي الجمهور في أن ضمة اللام في (الرجل) ضمة إعراب لا بناء.

واشتمال رده على جميع الأصول النحوية حيث استدل بالقياس في حمل الاطراد وهو عامل معنوي في رفع (الرجل) على عامل الإسناد والابتداء وهما معنويان أيضاً.

وبالسماع حيث احتج بما نقله المازني من قول العرب: (يا أيها الرجلَ) بنصب الرجل، وباستصحاب حال المنادى المفرد حيث لم يأت إلا بالضم مطلقاً.

---

(١) انظر آمالي ابن الشجري ٢:٣٦٥.
(٢) انظر آمالي ابن الشجري ٢:٣٦٩.
(٣) الرجز لرؤبة ولم أجده في ديوانه، والكتاب ٢:١٩٢، المقتضب ٤:٢١٨، الأصول لابن السراج ١:٣٣٧. وبعده: لاتوعدني حية بالنكر.
اللغة: التنزي: قال الليث: النزو: الوثبان والمراد تسرع الإنسان إلى الشر. انظر تهذيب اللغة (نزو) ١٣:٢٥٨، المحكم (نزو) ٩:١٠٧-١٠٨، المصباح المنير (نزو): ٣٥٧.
الشاهد: قوله (ذو التنزي) حيث رفع الوصف المضاف (ذو) اتباعاً لرفع (الجاهل).

٥- حذف أداة النداء من النكرة

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[١]: (والأرشم الذي يَتَشْمَّم الطعام ويحرص عليه قال البَعِيْث[٢]) يهجو جريراً[٣]:

لقىً حَمَلَتْهُ أُمُّه وَهِي ضَيْفَةٌ فَجَاءَتْ بِيَتْنٍ لِلضِّيَافَةِ أَرْشَما[٤]

ويروي (بِنَزٍّ).

اللقي الشيء الملقى، ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار فعل تقديره: أهج لقياً أو ذم لقياً.

ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف، ومخرجة على الذم، كأنه قال: أنت لقيٌ.

---

(١) أدب الكاتب: ١٢٦.

(٢) البَعيث: المجاشعي هو خداش بن بشر بن خالد، أبو زيد التميمي المعروف بالبعيث، شاعر و خطيب، من أهل البصرة، كانت بينه و بين جرير مهاجاة دامت نحو اربعين سنة. عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية من فحول الإسلام. ت ١٣٤هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء: ٣٦٣، طبقات فحول الشعراء: ٥٣٥، المؤتلف و المختلف: ٥٦، الأعلام ٣٠٢:٢).

(٣) جرير: بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكعبي اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره، عده ابن سلام من الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام، عاش عمره يناضل شعراء زمنه كالفرزدق، و الأخطل، كان عفيفاً في شعره. ت: ١١٠هـ.
انظر ترجمته في (الشعر و الشعراء: ٣٠٩، طبقات فحول الشعراء ٣٧٤:٢، سير أعلام النبلاء ٥٩٠:٤، الأغاني ٨:٥، المؤتلف و المختلف: ٧١، البداية و النهاية ٢٦٠:٩، الأعلام ١١٩:٢).

(٤) البيت من الطويل للبعيث يهجو فيه جريراً. انظر أدب الكاتب: ١٢٦، تهذيب اللغة (ضيف) ٧٥:١٢، (رشم) ٣٦٣:١١، (نزَّ) ١٦٩:١٣، (نزل) ١١:١٣، المحكم (رشم) ٦٤:٨، (ضيف) ٢٣٠:٨، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٤٦، وتاج العروس (نزل) ٢٧٠:٣٠، (نزر) ١٨٩:١٥، (بتن) ١٤٧:٣٦، بلا نسبة في معجم العين (رشم) ٢٦٢:٦، مجمل اللغة (رشم): ٢٥٠، (ضيف): ٣٩٨، الصحاح (رشم): ٤٠٨، (يتن): ١١٦٧، والمخصص ١٦:٣ في باب الحرص والشره، و ٣٠:١٧ باب مايكون واحدا ويقع على الواحد والجميع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، ونسب في تهذيب اللغة لجرير في (لقى) ٣٠١:٩ وهو خطأ.
ويروى: فجاءت به يتن الضيافة أرشماً، ويروى أيضاً من نزالة أرشماً، ومرشماً مكان (أرشماً)، ولقد مكان لقي.
اللغة: ضيفه: أي نزلت منزلة الأضياف. يتن: اليتن الذي يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه، وكانوا يتشاءمون به لخروجه مقلوباً، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً، وإذا خرج كذلك سهلت ولادته على أمه، لأن ذراعيه تنضمان إلى جنبه فينخرط من الرحم في سرعة، وإذا خرجت رجلاه أولاً تجافت ذراعاه عن جنبيه فاعترض في رحم أمه فربما كان سبب هلاكها. انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٤٦، وانظر كذلك الأفعال لابن القوطيه: ١٧٥، مجمل اللغة (يتن): ٧١٤، الصحاح (يتن): ١١٦٧، تهذيب إصلاح المنطق ٦٦:١.
الأرشم: قيل هو الذي ليس بخالص اللون ولا حُرَّه، وقيل: هو الشره ورشم رشماً إذا تشمم الطعام وحرص عليه وهو المراد في البيت. انظر معجم العين (رشم) ٢٦٢:٦، تهذيب اللغة (رشم) ٣٠١:١١، الأفعال لابن القوطية (رشم): ١٠١، الصحاح (رشم) ٤٠٨، المخصص ٦٦:٣ باب الحرص والشره، المحكم (رشم) ٦٤:٨، الأفعال لابن القطاع (رشم) ٢٤:٢.
وإن كانت الرواية بـ: بنزٍّ فالنز هو الخفيف كثير التحرك عند الضيافة والاستطعام.
والمعنى: أن البعيث في هذا يهجو جرير بن عطية الخطفي بأنه قد حملت به أمه وقد دعيت إلى ضيافة، فجاءت به حريصاً على الضيافات محباً في الدعوات.

وقد جوز بعضهم نصبه على النداء وهو بعيد، لأن النكرة لا يحذف منها حرف النداء، لاتقول: راكباً تعال، تقديره: يا لقياً.

ولايجوز أن يكون منصوباً على الحال، ويكون العامل حملته؛ لأن اللقي هو المطروح بعد الولادة في موضع ليلتقط، فيمتنع أن يكون حملته في حال ما هو لقي....) [1]

منع الجواليقي - في تعليقه على بيت البعيث – نصب (لقي) على النداء بأداة نداء محذوفة والتقدير: يالقياً حملته أمه... متبعاً في ذلك الجمهور[2] في منع حذف أداة النداء من النكرة.

إلا أن من النحاة – ومنهم ابن السيد البطليوسي[3] في تعليقه على هذا الشاهد في الاقتضاب – من أجاز جعل (لقي) منادى بأداة نداء محذوفة، وإن كان نكرة في الأصل؛ إلا أنه لما تخصص بالوصف الذي بعده، وهو: (حملته أمه وهي ضيفة) طال به فشابه المنادى المضاف والذي يجوز فيه حذف أداة النداء كما في قوله تعالى: â‘$Y/ ÷ŽÉ9ô¹$# ¨bÎ) ©!$# tbqè=yèøÿtƒ ÏM»tƒÏ‰ö/F{$# [4]، وقوله: á«!$$Î/ (#qè=ÏHxå ¨bÎ) ©!$# ¼çms9 (#qãèÎ7¨?$# [5] أي: ياعباد الله[6]

---

(١) شرح أدب الكاتب: ١٩١.

(٢) منع الجمهور حذف أداة النداء في سبع مواضع، الأول: من لفظ الجلالة (الله) إذا لم تلحقه الميم المعوضه عن ياء النداء، الثاني: المستغاث به، الثالث: المندوب، الرابع: المتعجب منه، الخامس: المضمر نحو: يا أنت، السادس: اسم الإشارة عند البصريين، وجوازه عند الكوفيين في نحو ياهذا وياهؤلاء، السابع: اسم الجنس في الغالب عند البصريين، وجوازه عند الكوفيين في نحو ما جاء في المثل: (اطرق كرا)، (وافتد مخنوقُ) وفيما سوى ذلك فحذفه جائز لقوة الدلالة عليه بعد حذفه. انظر ذلك في: اللمع في العربية: ٨٠، شرح المفصل ١٥:٢،١٦، المقرب: ١٩٤، شرح الجمل لابن عصفور ١٨٤:١، شرح ألفية ابن معطي ١٠٤١:٢، توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ١٦٦:٣، شرح عمدة الحافظ ٢٩٤:١، شرح الكافية ٣:٢، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٦٥٦:٢، مصباح الراغب ١٩٣:١، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٢٣٧، الدر المصون ٤٧٣:٦، شرح الأشموني ٢٠:٣، التصريح على التوضيح ١٦٤:٢، همع الهوامع ٣٣:٢، الأشباه والنظائر ٢٢٥:٣، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للفاكهي ٤٧٩:٢، حاشية الصبان ٢٣:٣، حاشية الخضري ٦٤٤:٢، وانظر ذلك أيضاً في النداء في اللغة والقرآن د.أحمد محمد فارس: ٢٥، دار الفكر اللبناني ط١ ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، التراكيب اللغوية في العربية، دراسة وصفية تطبيقية د.هادي نهر٢٠٠، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٨٧م، حذف المفردات في الحديث النبوي الشريف في كتاب (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) دراسة نحوية تطبيقية رسالتي للماجستير: ٤٢٥.

(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٤٧.

(٤) آل عمران: ٨.

(٥) الدخان: ١٨.

(٦) قوله تعالى: (عباد الله) يحتمل وجهين:- الأول: ماذكر من كونه منادى بأداة نداء محذوفة، والمعنى: أدّوا إليَّ ما أمركم الله تعالى به تعالى يا عباد الله، وهو تفسير ابن عباس، ومفعول (أدوّا) آنذاك محذوف للعلم به.

الثاني: أن يكون مفعولاً لـ (أدّوا) كقوله تعالى: â ¨bÎ) ©!$# ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»tƒ#uä طه: ٤٧.

وقد ذكر هذين الوجهين دون ترجيح أحدهما على الآخر الفراء في معاني القرآن ٤٠:٣، والنحاس في إعراب القرآن ١٢٨:٤ والزمخشري في الكشاف ٤٦٨:٥ والعكبري في التبيان في إعراب القرآن ٣٩٤:٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤٣٩:٢٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٠١:٩، والسمين الحلبي في الدر المصون ٦٢٠:٩ والحنبلي في اللباب في علوم الكتاب ٣١٩:٧ والشوكاني في فتح القدير ٧٤٨:٤، وشيخ زادة في حاشيته على تفسير البيضاوي ٣١٣:٣، والأشموني في حاشيته ١٧:٣، والصبان في حاشيته على شرح الأشموني ٢٠٠:٣، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٩٦:٢٥، ولم أجد من رجح الوجه الثاني على الأول سوى إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية في إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٦٥٦:٢.

في أحد الوجهين، وماشابه المضاف لطوله نحو: خيرا من زيد أقبل[١] أي: ياخيراً من زيد أقبل.

وفي ذلك يقول ابن السيد[٢]: (فمن روى فجاءت (بيتن) جعله هجوا وجعل قوله: (لقي) منادى أراد: يالقياً، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع لأنه قصد جريرا ولكن لما كان مابعده من صفته أشبه المضاف إليه لطوله فنصبه، وصار بمترلة قولك: ياخيرا من زيد، ويدل على أنه في موضع نصب تنوينه إياه....).

وقد صرح المرادي[٣] في توضيح المقاصد والمسالك بأن حذف أداة النداء من النكرة قد جاء عن بعضهم في نحو: رجلاً خذ بيدي، على تقدير: يارجلاً خذ بيدي، إلا أن هذا مخالف[٤] لما هو متفق عليه.

كما منع الجواليقي نصب (لقي) على الحال؛ لعدم صلاحية (حملته) في العمل فيه؛ وعلل ذلك بأن اللقي هو المطروح بعد الولادة في موضع ليلتقط فيه، فيمتنع كون حملته في حال ماهو ملقى.

ثم ذكر بعد ذلك جواز النصب والرفع فيها.

فعلى الرفع جعلها خبرا لمبتدأ محذوف في سياق الذم، على تقدير: هو لقيٌ. ونظائر ذلك في اللغة كثيرة، فقد ذكر الفراء[٥] أن العرب ترفع وتنصب بالذم والمدح لأن فيهما مع الأسماء مثل معنى الدعاء في قولهم: ويلا له وثوابا له، وبعدا وسقيا ورعيا[٦].

وجعل[٧] من ذلك قوله: á bqãÅ ë ŵ Ñ§ù Òðã Ñðç Ä¼â[٨] حيث أجاز الرفع فيها على أنها خبر لمبتدأ محذوف في سياق الذم والتقدير: هم صمٌّ، هم بكمٌ[٩] ....، والنصب أيضاً على تقدير: أعني

(١) انظر شرح الأشموني ٣:١٧، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣:٢٠٠.

(٢) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٤٧. أراد ابن السيد فيما تقدم بأن بيت البعيث يحتمل وجهين:

الأول: أنه هجو لجرير وهو الظاهر من أمره.

الثاني: إذا ماروي بـ (فجاءت بنز) وهو الوليد كثير الحركة، قال قوم: هو هجو لجرير أيضاً، وقال غيرهم هو من صفة البعيث وفيه مدح لنفسه حيث إنه لم ينعم برغد العيش وصفائه، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدعة، واحتجوا على ذلك بالبيتين الذين قبل هذا البيت وهما:

فإنك قد جاريت سابق حلبة نجيب جياد بين فرعين معلما
لزاز حضار يسبق الخيل عفوه على الدفعة الأولى وفي العقب مرجما.

(٣) انظر رأيه في توضيح المقاصد والمسالك ٢:١٦٦، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٣:٢٠٣، وحاشية الخضري على ألفية ابن مالك ٢:٦٤٤.

(٤) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣:٢٠٣، حاشية الخضري علي الألفية ٢:٦٤٤.

(٥) انظر معاني القرآن ١:١٦.

(٦) أراد الفراء بذلك بأنه قد يحذف الفعل المقدر بـ أمدح أو أذم مع بقاء مفعوله، والمبتدأ أيضاً في سياق الاستئناف مع بقاء خبره، كما يحذف الفعل الناصب للمصدر وجوباً في سياق الدعاء على الشخص كما في: ويلاً له وبعداً وسحقاً، أو له كما في: ثواباً له، وسقياً ورعياً.

(٧) معاني القرآن للفراء: ١:١٦.

(٨) البقرة: ١٨.

(٩) انظر هذا التقدير في معاني القرآن للزجاج ١:٨٩، وإعراب القرآن للنحاس ١:١٩٤، والفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني ١:٢٣٤، والتبيان في إعراب القرآن ١:٣٤، وتفسير القرطبي ١:٢٠٧، والنهر الماد من البحر ١:٦٤، والبحر المحيط ١:١٣٣، واللباب في علوم الكتاب ١:٣٨٣، وعيون التفاسير للفضلاء السماسير

صماً[1]، في قراءة[2] â ¼ãW÷ƒ¨Š ÏM≈oΨÍ←!$ŸÒ ÏM≈tƒ$t↔Î/ ÏM≈oΨÍ←!$ŸÒ á bqèÅ_öçï ÷ŵ ÏNθÙ ، و مثله الرفع والنصب في قولـــه تعالى: á ÎöxîÈ,Ïù$$Î/ ÏM≈oΨÍ←!$ŸÒ[3] على تقدير[4]:

أعني أشحة، أو هم أشحة على الذم في قراءة الرفع[5].

والنصب والرفع في قوله تعالى: â ¼çμ•Βöθs% ÏM≈oΨÍ←!$ŸÒ á É=Ïϑs% ÏM≈oΨÍ←!$ŸÒ[6] والتقدير[7]: أذم أو أشتم حمالةَ الحطب، أو على الرفع في قراءة الجمهور والتقدير: (هي حمالةُالحطبِ) في صفة حال أم جميل – زوجة

=٣٣:١، وتفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٥٢:١ لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار المصحف، القاهرة، لبنان بدون تاريخ، روح المعاني ١٧٢:١، التحرير والتنوير ٣١٣:١.

(١) انظر هذا التقدير في إعراب القرآن للنحاس ١٩٤:١، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٣٤:١، وتفسير القرطبي ٢٠٧:١، والنهر الماد من البحر ٦٥:١، والبحر المحيط ١٣٣:١، وفتح القدير ١٣٠:١، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٢:١.

وجوّز في النصب في (صماً) موضعين آخرين هما:

الأول: النصب على الحال وفيه وجهان: أن يكون حالاً من الضمير المنصوب في (تركهم). ثانيهما: أن يكون حالاً من المرفوع في (لايبصرون).

الثاني: النصب على أنه المفعول الثاني للفعل (ترك). وقد حسن أبو حيان من هذه الأوجه الثلاثة النصب على الذم في كتابه النهر الماد من البحر ٦٥:١.

(٢) قرأ بالنصب في (صم بكم عمي فهم لايرجعون) عبدالله بن مسعود وحفصة رضي الله عنهما. انظر معاني القرآن للفراء ١٦:١، شواذ القرآءات لابن خالويه: ٣، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٤:١، وتفسير القرطبي ٢٠٧:١، والبحر المحيط ١٣٣:١، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٣:١، فتح القدير ١٣٠:١، ومعجم القرآءات القرائية: ١٧٦، إعداد: د.أحمد مختار عمر و د.عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب ط٣ ١٩٩٧م.

(٣) الأحزاب: ١٩.

(٤) النصب في (أشحة) على وجهين أحدهما: ماذكر من النصب على الذم ، ثانيهما: النصب على الحال من ضمير المنافقين في قوله تعالى: á.. öΝßγ≈oΨÍ←!$ŸÒ ûüÏèϱ≈yz ÏM≈oΨÍ←!$ŸÒ الأحزاب: ١٨. انظر ذلك في معاني القرآن للفراء ٣٣٨:٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٠٨:٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥:٤، الكشاف ٥٧:٥، تفسير القرطبي ٤٦٠:٢١، البحر المحيط ٤٦٤:٨، الدر المصون ١٠٥:٩، غرائب الفرقان ورغائب الفرقان ٩١٣:٢، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٢:١٥، تفسير أبي السعود ٩٦:٧، فتح القدير ٣٥٥:٤، روح المعاني ١٦٢:١١.

(٥) قرأ (أشحة) بالرفع ابن أبي عبلة، انظر البحر المحيط ٤٦٥:٨، الدر المصون ١٠٥:٩، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٢:١٥.

(٦) المسد: ٤.

(٧) قرأ الجمهور بالرفع في (حمالة) وقرأ عاصم بن أبي النجود وحده بالنصب على الشتم. انظر إعراب القرآءات السبع ٥٤٢:٢، السبعة لابن مجاهد: ٧٠٠، الكشف عن وجوه القرآءات السبع وعللها وحججها ٣٩٠:٢، التيسير في القرآءات السبع: ١٨٣، حجة القرآءات لزرعة بن زنجلة ٧٧٦:٢، وإتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٦٣٦:٢، معجم القرآءات القرآنية ٥٠٦:٥. انظر المصادر السابقة وإعراب القرآن للنحاس ٣٠٦:٥، ومعالم التنزيل ٥٨٢:٨، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٣٣٩:٨، التبيان في إعراب القرآن ٥١٥:٢، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١٤٠٥:٢، تفسير القرطبي ٤٦٢:٣٠، الدر المصون ١٤٥:١١، اللباب في علوم الكتاب ٥٥٤:٢٠، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٣٤١:٤، تفسير أبي السعود ٢١١:٩، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٤٦:٤، روح المعاني ٤٩٩:١٥.

أبي لهب – في الآخرة، وفي ذلك يقول مكي القيسي[١]: (قرأ عاصم[٢] بالنصب على الذم لها، لأنها كانت قد اشتهرت بالنميمة، فجرت صفتها على الذم لها لا للتخصيص، وفي الرفع أيضاً ذم لها ....).

و مثل ذلك الرفع على الذم أيضاً في قوله تعالى: á @Šî% ÓFBâ[٣] على تقديـــر: (هو متاع قليل)[٤] في ذم حال الكفار في الحياة الدنيا.

الاستنتاج:

موافقة الجواليقي لجمهور النحاة في منع حذف أداة النداء مع النكرة، وعدم حمل ماجاء من ذلك على المنادى الشبيه بالمضاف.

واستعماله التعليل المعنوي في منع كون (لقي) حالاً لـــ (حملته) – وإن كان اللفظ يحتمله – بحجة أن اللقى هو المطروح بعد الولادة، فلا يكون (حملته) عاملاً فيه حينئذٍ.

---

(١) مكي القيسي: مكي بن أبي طالب حُموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ عالم بالتفسير بالتفسير والعربية ولد في القيروان، وسكن قرطبة وخطب وأقرأ بجامعها ت: ٤٣٧ هـ، من مصنفاته: (كتاب الكشف عن وجوه القرآءات السبع وعللها، والتبصرة في القرآءات السبع، والمنتقى في الأخبار ، والموجز في القرآءات، والإيجاز، وشرح كلا وبلى ونعم) وغيرها.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣١٣:٤، سير أعلام النبلاء ٥٩١:١٧، إشارة التعيين: ٣٥٤، بغية الوعاة: ٢٢٥، البلغة: ٢٥٥، الأعلام ٢٨٦:٧).

(٢) أبو بكر: عاصم بن بهدلة أبي النجود الكوفي، شيخ قراء الكوفة، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عبدالرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وأبي عمرو الشيباني، ت: ١٢٧هـ.
انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ٩:٣، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٦:١، الأعلام ٢٤٨:٣).

(٣) آل عمران: ١٩٧.

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٧٩:١، معالم التنزيل ١٥٤:٢، مغني اللبيب ٤٠٣:٢، تفسير أبي السعود ١٣٤:٢، تفسير القرطبي ٦٥٦:٤، اللباب في علوم الكتاب ١٣٠:٦، فتح القدير ٦٦٨:١، روح المعاني ٣٨٠:٢.

٦- حذف المنادى في: يا ليت، و يا رُبَّ

قال أبو منصور[١] معلقاً على بيت زهير بن مسعود الضبي[٢]:

يا ليت شعري و المُنَى ضَلَّةُ و المــرءُ ما يَأْمَلُ مكــذوب[٣]

المنادى محذوف تقديره: يا هؤلاء ليت شعري، و شعري بمعنى علمي ...).

و قال في موضع آخر معلقاً على قول الراجز:

قالت سليمى لا أُحِبُّ الجَعْدِين و لا السِّبــاطَ إنهــــم مَنَاتِيْن

يا رُبَّ جَعْدٍ فيهمُ لو تَدرِيْــن يَضْرِبُ ضَرْبَ السُّبْطَ المقادِيْم[٤]

وقوله: (يا ربّ جعد) المنادى محذوف تقديره: يا هذه ربّ جعد يضرب المقاديم ضرباً مثل ضَرْب السبط) [٥].

جوز الجواليقي حذف المنادى بعد أداة النداء في نحو: يا ليت شعري، و يا رُبَّ، و ليس هذا الموضع مما أجازه الجمهور في حذف المنادى، و بقاء أداة النداء، فقد أجازوا[٦] حذفه شريطة مجيئه في سياق الأمر

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب ص:١٦٦.

(٢) لم أجد لهذا الشاعر ترجمة مخصوصة له، و قد ذكر ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب معلقاً على شاهد ذكره ابن قتيبة لهذا الشاعر: أنه لا يعلم من هو، و لا ما يتصل به من الشعر انظر ص:٣٢٨، إلا أن ابن منظور قد أورد له أبياتاً في لسان العرب في: (تأق) ١:٢٩٠، (تمر) ١:٣١٢، (عتق) ٤:٢٥٢، (غسس) ٥:٣٥، (ودأ) ٦:٤١٥.

(٣) البيت من السريع من منظومة أبيات ذكر بعضها ابن قتيبة في أدب الكاتب في باب معرفة ما في الخيل، و ما يستحب في خلقها ص:٨٧، و في الاقتضاب ص:٣٢٨.

اللغة: ضلة: أي ضلال. و المرء ما يأمل مكذوب: أي كذب ما تمناه حين حدثته به نفسه.

(٤) الأبيات بلا نسبة في أدب الكاتب: ٣٣٥، و الاقتضاب: ٤١٤، و رواها الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي عبيد في (جعد) ١:٣٤٩، و كذلك ابن منظور عنه في لسان العرب (جعد) ١:٤٢٨، ٤٢٩، و أرجأها في موضع آخر لضبّ بن نُعرة (نتن) ٦:١٣٦.

اللغة: الجعدين: جمع جعد، و الجعد من الرجال المجتمع بعضه إلى بعض، و هي صفة مدح في الرجال، و عكسها السّبط الذي ليس بمجتمع، و تكون (الجعد) صفة ذم أيضاً فتأتي بمعنى البخيل أو القصير متردد الخلق. انظر العين (جعد) ١:٢١٨، تهذيب اللغة (جعد) ١:٣٤٨، المحكم (جعد) ١:٣٠٣، الصحاح (جعد):١٧٤، لسان العرب (جعد) ١:٤٢٨. مناتين: جمع منتن وهو المذموم، و الجعد في البيت الثاني المقصود به الرجل القصير. السُّبط: الطويل، يقال: رجل سَبط الجسم و سَبْطه: طويل الألواح مستويها. انظر لسان العرب (سبط) ٣:٢٣٥، المقاديم: جمع مقدام و هو الرجل الجريء المقدام في الحرب. انظر شرح أدب الكاتب:٢٧٧.

و المعنى: أنه ربّ قصير من الرجال يكون في قوة الرجال الطوال المقاديم.

و الشاهد: في كلا الموضعين أن هناك منادى محذوف بعد أداة النداء في: (يا ليت ..) و (يا ربّ ..).

(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٧٧.

(٦) أجازه الكسائي في (معاني القرآن للكسائي:٢٠٨)، و قطرب في (حجة القرآءات: ٥٢٧) و الفراء في (معاني القرآن ٢:٢٩٠)، الطبري في (تفسيره ٨:٦٢٨١)، و الزجاج في (معاني القرآن و إعرابه ٤:٨٨)، و ابن الأنباري في (الزاهر ٢: ٧-٨)، و النحاس في (إعراب القرآن ٣:٢٠٦)، وابن خالويه في (إعراب القرآءات السبع و عللها

أو الدعاء، و جُوّز حذفه بعدهما لكثرة ثبوته؛ و ذلك لأن الآمر و الناهي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور أو المدعو بتقديمه على الأمر أو الدعاء، كما يقال:

يا هذا أقبل، و يا هذا اُسْلم في الدعاء.

و قد ثبت حذف المنادى و بقاء أداة النداء في التنزيل كما في قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾[1] بتخفيف (ألا)، و عدم تقدير (أن) بعدها و الوقف على (يا) ثم الابتداء بـــ (اسجدوا) بلفظ الأمر على تقدير منادى محذوف، و هو: ألا يا هؤلاء اسجدوا... [2]

و مثله أيضاً في سياق الدعاء قول ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دارَ ميَّ على البلى و لا زالَ مُنْهَلاً بجرعائِكِ القَطْرُ. [3]

=١٤٨:٢)، و الجوهري في (الصحاح١١٦٦:١)، و أبو زرعة في (حجة القرآءات:٥٢٦)، و مكي القيسي في (الكشف عن وجوه القرآءات السبع و عللها و حججها ١٥٨:٢)، و الزمخشري في (الكشاف ٤٤٨:٤، و المفصل:٤٨)، و ابن الشجري في (الآمالي ٤٠٩:٢)، و أبو البقاء العكبري في (التبيان في إعراب القرآن ٢٧٩:٢، و ذكر رأيه العيني أيضاً في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٠٠:١)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٢٤:٢)، و ابن الحاجب في (شرح الكافية للرضي ٤٢٩:١)، و الصنعاني في (التهذيب الوسيط:١٨٧)، و ابن جمعه في (شرح ألفية ابن معطي ١٠٤٦:٢)، و ابن مالك في (شرح التسهيل ٣٨٩:٣، و شواهد التوضيح و التصحيح:٥٩-٦٠)، و الرضي في (شرح الكافية ٤٢٩:١)، و العيني في (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ١٠٠:١)، الكرماني في (شرحه للبخاري ٤٠:١)، و الحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ٤٩٢:٦)، و السيوطي في (عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ١٩٧:٣).

و قد خولف هذا الرأي بأن (يا) في مثل ذلك ليست للنداء بل هي حرف تنبيه، و ليس هناك منادى محذوف، و على هذا الرأي كل من أبي عبيدة في (مجاز القرآن ٩٣:٢)، و الأخفش في (معاني القرآن للأخفش ٤٦٥:٢)، و ابن جني في (الخصائص ١٩٦:٢، ٢٧٨)، و المالقي في (رصف المباني:٤٥٢)، و أبي حيان في (ارتشاف الضرب ٢١٨١:٤، و البحر المحيط ٦٦:٧)، و المرادي في (الجني الدّاني:٣٥٧)، و السمين الحلبي في (الدر المصون ٥٩٨:٨).

(١) النمل: ٢٥.

(٢) قرأ بها الكسائي، و الباقون بتشديد اللام لاندغام نون (أن) فيها. انظر السبعة لابن مجاهد:٤٨٠، و حجة القرآءات:٥٢٦، و الكشف عن وجوه القرآءات السبع و عللها و حججها ١٥٦:٢، التيسير في القرآءات السبع:١٣٦، إتحاف فضلاء البشر في القرآءات الأربعة عشر ٣٢٥:٢.

(٣) البيت من الطويل مطلع قصيدة غزلية طويلة لذي الرمة و هي في ديوانه:٢١١ ت: زهير فتح الله، و في معاني القرآن للزجاج ٨٨:٤، و إعراب القرآن للنحاس ٢٠٦:٣، و الصحاح (يا) :١١٦٦، حجة القرآءات:٥٢٦، آمالي ابن الشجري ٤٠٩:٢، تفسير القرطبي ١٦٩:١٣، شرح التسهيل ٣٨٩:٣، شواهد التوضيح و التصحيح: ٥٩-٦٠، لسان العرب (يا) ٥٠٧:٦، البحر المحيط ٢٣٠:٨، التذييل و التكميل ٢: ١٢٢-١٢٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣: ١٠٧٦-٣٥٢٨، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٠٠:١، صحيح البخاري بشرح الكرماني ٤٠:١، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي الشريف ١٩٧:٣.

اللغة: ألا يا اسلمي: دعاء للدار. ميَّ: اسم معشوقته. البلى: مصدر بَلِي الثوب و نحوه. منهلًا: منسكباً منصباً. بجرعائك: الجرعاء رملة مستوية لا تنبت شيئاً. انظر جمهرة اللغة (جرع) ٥١٨:١، تهذيب اللغة (جرع) ٣٦١:١، المحكم (جرع) ٣١٤:١.

القطر: المطر.

الشاهد: حذف المنادى، و بقاء أداة النداء في سياق الدعاء.

على تقدير: يا دار اسلمي.

و في حذف المنادى بعد الياء في نحو: يا ليت .. و يا ربَّ قولان: [1]

١- قول يرى بمثل ما يراه الجواليقي لأن الياء في مثل ذلك للنداء، و لا بد من منادى لفظاً أو تقديرًا حتى لا تباشر الياء حرفاً أو آداة.

٢- و قول آخر يبطل ذلك ويرى أن (يا) في مثل ذلك للتنبيه مثل (ألا) و ليست للنداء لأجل ذلك باشرت الحرف و الآداة.

و هذا الرأي هو رأي أبي علي الفارسي[٢]، و أخذ به ابن مالك، و شدد في بطلان تقدير المنادى في ذلك، و عَدَّ القول به قولاً ضعيفاً.

و أشار إلى ذلك في موضعين: في شرح التسهيل[٣]، و في شواهد التوضيح و التصحيح [٤]في تعليقه على حديث عائشة[٥] رضي الله عنها فيما جاء في صحيح البخاري على لسان ورقة بن نوفل[٦] في قوله: (يا ليتني فيها جذعاً إذ يخرجك قومك). [٧]

---

(١) انظر القولين معاً في شرح التسهيل ٣٨٩:٣، و شواهد التوضيح و التصحيح: ٥٩-٦٠، البحر المحيط ٧٠٥:٣، صحيح البخاري بشرح الكرماني ٤٠:١، عمدة القاري ١٠٠:١، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢٢٣:١، اللباب في علوم الكتاب ٤٩٢:٦، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ١٩٦:٣، كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري ٢٤٠:١، و خزانة الأدب (٢٠٨:١١).

(٢) انظر رأيه في التبيان في إعراب القرآن ٢٨٦:٢، و البحر المحيط ٧٠٥:٣، و الدر المصون ٣٤:٤، اللباب في علوم الكتاب ٤٩٢:٦.

(٣) ٣٨٩:٣.

(٤) :٥٩-٦٠.

(٥) عائشة بنت عبد الله (أبي بكر الصديق) بن عثمان، أم المؤمنين، أفقه نساء المسلمين، و أعلمهن بالأدب و الدين. تزوجها النبي صلى الله عليه و سلم في السنة الثانية للهجرة، و توفيت بالمدينة، ت: ٥٨هـ.
انظر ترجمتها في: (الإصابة في تمييز الصحابة ١٣٩:٨، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، عمر رضا كحالة ٩:٣، طبع مؤسسة الرسالة ط٥، ١٩٨٤م، الأعلام ٢٤٠:٣).

(٦) ورقة بن نوفل: بن أسد بن عبد العزى، من قريش حكم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، و تنصر و قرأ كتب الأديان، أدرك أوائل عصر النبوة، و هو ابن عم خديجة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه و سلم، و قد اختلف في إسلامه، و قد ذكر الإمام النووي في تهذيب الأسماء أن ما قاله في حديث عائشة رضي الله عنها: يا ليتني فيها جذعاً إذ يخرجك قومك دليل على إسلامه. ت: ١٢ ق هـ . انظر تهذيب الأسماء و اللغات للنووي ١٤٤:٢، البداية و النهاية ٥٣٩:١، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي٨٢:١، ت: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ط١ ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

(٧) انظر الحديث في صحيح البخاري (١) كتاب بدء الوحي (٣) باب حدثنا يحيى بن بكير، الحديث الرابع من هذا الباب، و صحيح مسلم في (١) كتاب الإيمان (٧١) باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تتمة الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، و كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، و هو التعبد، الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، و يتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق و هو في غار حراء؛ فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال:

فقال: (قلت: يظن كثير من الناس أن (يا) التي تليها (ليت) حرف نداء، و المنادى محذوف.

فتقدير قول ورقة على هذا: يا محمد ليتني كنت حيّاً. و تقدير قوله تعالى: ÅMYä ÓÍGŠ»ƒâ

á ÑGèB: يا قوم ليتني كنت معهم. وهذا الرأي عندي ضعيف.) [1]

و أرجأ ابن مالك ضعف حذف المنادى في مثل ذلك إلى أمور و هي:

١- أن المتكلم بمثل ذلك غالباً ما يكون وحده و ليس معه منادى ثابت و لا محذوف، كقول مريم عليها السلام: á $šÅZB Ykq ÅMZà2 r #<»d @6% MB ÓÍFø»ƒ â: [2]

٢- أن هذين الموضعين ليسا من المواضع التي تثبت حذف المنادى فيها كما هو الحال في ثبوته بعد الأمر و الدعاء.

٣- أن (يا) في مثل هذه الأساليب مراد بها التنبيه لا النداء، و أشار إلى دخولها على حبذا في قول جرير:

يا حبذا جبل الريان من جبل و حبذا ساكن الريان من كانا. [3]

وقد أخذ بهذا الرأي أبو حيان[4] و الكرماني. [5]

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي قوة كلا الرأيين في العربية لاسيما و قد أثبتهما جلة من العلماء دون ترجيح أحدهما على

=á Ç È @ã ôB `»¡ MS$,={ Ç È ,={ " Y% 7î Eo$ ûâ فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال: (زملوني زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة و أخبرها الخبر ((لقد خشيت على نفسي)) فقالت خديجة: كلا و الله، ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، و تحمل الكلَّ، و تكسب المعدوم، و تقري الضيف، و تعين على نوائب الدهر، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد ابن عم خديجة، و كان امرأ تنصر في الجاهلية، و كان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، و كان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن اخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه و سلم بخبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، و إن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

(١) انظر شواهد التوضيح و التصحيح:٥٩، و ما مثله في شرح التسهيل ٣:٣٨٩.

(٢) مريم: ٢٣.

(٣) البيت من البسيط من قصيدة طويلة لجرير يهجو بها الأخطل. انظر ديوان جرير:٤٩٣، و أسرار العربية:١١١، و شرح المفصل ٧:١٤٠، المقرب:٧٤، شواهد التوضيح و التصحيح:٦٢، لسان العرب (حبب) ٧:٢، الجنى الدّاني:٣٥٧، الدر المصون ٤:٣٤، اللباب في علوم الكتاب ٦:٤٩٢، معجم ما استعجم: ٦٩٠-٨٦٧، همع الهوامع ٣:٣٠، خزانة الأدب ١١: ٢٠٧-٢٠٩، الدرر اللوامع ٢:٢٩٥.
الشاهد: وقوع (يا) النداء حرف تنبيه و دخولها على (حبذا).

(٤) البحر المحيط ٣:٧٠٥.

(٥) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١:٤٠.

الآخر كالسمين الحلبي في الدر المصون[١]، و الكرماني في شرحه لصحيح البخاري[٢]، و السيوطي في كتابه عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي[٣]، و القسطلاني في إرشاد الساري[٤]، و البغدادي في الخزانة. [٥]

و ذكر الجواليقي لرأي واحد، دون الآخر أو الإشارة إليه، يدلل تضعيفه له.

و ما ذكره ابن مالك بأن المتكلم بنحو: يا ليت، و يا ربّ قد يكون وحده، تُعُقب بجواز تجريد المتكلم من نفسه نفساً يخاطبها، و يتحدث إليها، كما هي عادة الناس، و يكون التقدير في قوله تعالى على لسان مريم: á#‹»d ŒÖ% MB ÓÍFø»ƒ â[٦] أي: يا نفسي ليتني مت ...

فضلاً عن كون أحد الشاهدين الذين ذكرهما الجواليقي و هو شاهد الرجز كانت المتكلمة تحادث صاحبتها.

و أن هذا الخلاف الواقع في (يا) في هذين الأسلوبين من كونها أداة للتنبيه أو للنداء، قد وقع أيضاً فيما أجازه النحاة من حذف المنادى في سياق الأمر و الدعاء، كما في قوله تعالى: ÷ ¢rŠàí ó„ žv‰ â

á äó= ,ŠÎ•ìà “ ï‰Ó[٧]

وتبع الجواليقي في رأيه كل من أبي البقاء العكبري[٨]، والسيواسي[٩]، والعيني[١٠]، و رجـــحه الشنقيطي.[١١]

---

(١) ٣٤:٤.
(٢) ٤٠:١.
(٣) ١٩٦:٣.
(٤) ٩٢:١.
(٥) ١١: ٢٠٧-٢٠٨.
(٦) مريم: ٢٣.
(٧) النمل: ٢٥.
(٨) انظر رأيه في التبيان في إعراب القرآن ٧٨٦:٢، و نقل رأيه العيني في عمدة القاري ١٠٠:١، و الحنبلي في اللباب ٤٩٢:٦.
(٩) عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢٢٣:١.
(١٠) عمدة القاري ١٠٠:١.
(١١) انظر كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري ٢٤٠:١.

الندبة:
ندبة النكرة و الأسماء الموصولة

قال أبو منصور:

(واعلم أنك لا تندب إلا بأشهر أسماء المندوب، ليكون ذلك عذرا لك في تفجعك عليه، ولاتندب نكرة ولا مبهما، فلا تقول: وا هذاه، ولا واتلكاه.

وكذلك لاتقول: وامن لايعنيني أمر هوه، لما قدمنا.

ولكن تقول: وا من حفر بئر زمزماه، لأنه معروف)[1].

ندبة النكرة والأسماء الموصولة مسألة خلافية بين النحاة[2].

١ - فالكوفيون يذهبون إلى جواز ندبة النكرة في نحو: واراكباه، قياساً على ندبة المعرفة، لأن النكرة قريبة من المعرفة بالإشارة، أما الاسم الموصول فندبته جائزة قياساً على ندبة الأعلام لأن الأسماء الموصولة معارف بصلاتها، ويعزز ندبتها قول العرب: وامن حفر بئر زمزماه[3].

٢ - أما جمهور النحاة من البصريين[4] فلا يجيزون إلا ندبة الأعلام ومايقاربها من المعارف، ويمنعون ذلك في النكرة، وفي الاسم الموصول، وفي الضمائر وأسماء الإشارة واسم الجنس المفرد.

بل وشدد بعضهم كالرضي[5] حيث منع ندبة الأعلام غير المشهورة. واستثنوا من ذلك الاسم الموصول بصلة تعينه، وترفع الإبهام عنه كما في قول: وامن حفر بئر زمزماه، فالمقصود به علم وهو عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد عرف بحفر بئر زمزم.

إلا أن الرياشي[6] خالف الجمهور وأجاز ندبة اسم الجنس المفرد في نحو: وا رجلاه محتجاً بما جاء في

---

(١) انظر المختصر في النحو: ١٠٧.
(٢) انظر المسألة في الكتاب ٢:٢٢٧، الأصول لابن السراج ١:٣٥٨، اللمع في العربية: ٨٧، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٣٣٧-٣٣٨ رقم المسألة (٥١)، شرح المفصل ٢:١٤، شرح الجمل لابن عصفور: ٢٣٠، شرح التسهيل ٣:٤١٤، شرح الكافية للرضي ١:٤٢٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٢٤، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥:٢٢١٥، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٥٨، توضيح المقاصد والمسالك ٢:٢١١، شرح ابن عقيل ٢:٦٦٥، المساعد ٢:٥٣٥، أوضح المسالك ٤:٥٠، إرشاد السالك ٢:٦٩٤، ائتلاف النصرة: ٤٩ رقم المسألة (٣٠)، شرح الأشموني ٣:٥٨، التصريح على التوضيح ٢:١٨٢، همع الهوامع ٤:٣٩، حاشية الصبان ٣:٢٤٩- ٢٥٠.
(٣) انظر هذا القول في شرح المفصل ٢:١٤، شرح التسهيل ٣:٤١٥، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٢٤، توضيح المقاصد والمسالك ٢:٢١١، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٥٨، أوضح المسالك ٤:٥١، ائتلاف النصرة: ٥٠، حاشية الخضري ٢:٦٦٥.
(٤) انظر المصادر المذكورة في رقم (٢).
(٥) انظر شرح الكافية للرضي ١:٤٢١.
(٦) انظر رأيه في ارتشاف الضرب من لسان ٥:٢٢١٦، المساعد ٢:٥٣٥، شرح الأشموني ٣:٥٨، التصريح على التوضيح ٢:١٨٢، همع الهوامع ٢:٤٩.

الأثر من قول: (وا جبلاه)[1] إلا أن النحاة[2] عدّوا ذلك من النادر الذي لايقاس عليه.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن ندبة النكرة والمبهمات من الأسماء تنافي الغرض الذي من أجله شرعت الندبة، فالنادب لايندب إلا من يهمه أمره أو يعز عليه من قريب أو صديق.

وأجد أن الكوفيين قد اعتمدوا في هذة المسألة على الحمل على الضدِّ والنظير دون السماع[3].

الجواليقي موافق لجمهور البصريين في منع ندبة النكرة والاسم الموصول، بل وشدد في ذلك حين منعها في اسم الإشارة أيضاً، واكتفى في بيان ذلك بذكر مثال لما منعت ندبته.

وجاء تعليله بالمنع أن الغاية من الندبة أن يذكر المندوب بأشهر أسمائه ليكون ذلك عذرا له في تفجعه على المندوب، و جاء تعليله مماثلا لتعليل كبار النحاةكالخليل[4] و سيبويه[5] وابن جني[6] في اللمع.

الترخيم:
١- ترخيم الثلاثي

و يقول الجواليقي في ترخيم الثلاثي:

(... فإن كان الاسم على ثلاثة أحرف، لم يجز أن ترخمه، لأنه أقل الأصول، فلم يحتمل الحذف، لئلا يلحقه الإجحاف به. فإذا كان الثالث هاء التأنيث، جاز ترخيمه). [7]

أشار الجواليقي في نصه إلى ترخيم الثلاثي، سواء كان مختوما بتاء التأنيث نحو: ثبة و عِزة فهو جائز بالإجماع[8] فيقال: يا ثبَ و يا عِزَ، أو غير ذلك، و هو موطن الخلاف بين المدرستين الكوفية والبصرية[9] على رأيين:

---

(١) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢:٢٣٠، المساعد ٢:٥٣٥، شرح الأشموني ٣:٥٨.
(٢) انظر الكتاب ٢:٢٢٧، والمصادر السابقة.
(٣) لأجل ذلك عدَّ الحموز رأي الكوفيين في هذة المسألة يتناسب والمنهج الوصفي المعاصر البعيد عن التأويل والمنطق. انظر الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر: ١٠١.
(٤) انظر الكتاب ٢:٢٢٧.
(٥) انظر الكتاب ٢:٢٢٧.
(٦) انظر اللمع في العربية: ٨٧.
(٧) انظر المختصر في النحو: ١٠٤.
(٨) انظر إصلاح الخلل الواقع في الجمل لابن السيد: ٢٤٢، آمالي ابن الشجري ٢:٣٠٥، ترشيح العلل الواقع في الجمل: ١٧٥، شرح المفصل ٢:٢٠، المقرب: ٢٠٥، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٢٧، أوضح المسالك ٤:٥٤، شرح ابن عقيل ٢:٢٦٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٧:٣٦٢٠، مصباح الراغب: ١٨٤.
(٩) انظر المسألة في كل من الأصول لابن السراج ١:٣٦٥، و اللمع في العربية: ٨٥، إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ٢٤٢، آمالي ابن الشجري ٢:٣٠٥، ترشيح العلل الواقع في الجمل: ١٧٥، الإنصاف في مسائل الخلاف

١- فالكوفيون و البغداديون[١] يذهبون إلى جواز ترخيم الاسم الثلاثي مطلقاً في حين ذهب الفراء[٢] إلى جوازه في الثلاثي متحرك الوسط في نحو: (عُمَر) و (حَكَم) معللاً ذلك بأن حركة الوسط تقوم مقام الحرف الرابع، فيقال فيما تقدم: يا عُمَ، و يا حَكَ.

و احتج الكوفيون على صحة ذلك بالقياس على بعض الأسماء الثلاثية التي طرأ على لاماتها الحذف نحو (يد) و (دم). [٣]

٢- أما البصريون و تبعهم الكسائي[٤] فيمنعون ذلك معللين بأن الغاية من الترخيم هي التخفيف والاسم الثلاثي خفيف، و أن ما قيس عليه من الكلمات في نحو: (يد) و (دم) كلمات يسيرة، قليلة الاستعمال، لا تقوى لأن تكون أصلا يقاس عليه؛ لاسيما و أن الكثير المستفيض من الأسماء المعتلة اللام لا تحذف لاماتها سواء كان ما قبلها حرف ساكن نحو: (ظَبْي) و (نِحْي) و(غَزْو) أو متحرك نحو: (عَصا) و (رحى) و (عمى) حيث تقلب اللامات ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن ترخيم الثلاثي مطلقاً رأي لا يستند على سماع أو قياس يقويه إلا فيما يتعلق بمتحرك الوسط و هو ما أجازه الفراء و تبعه ابن الناظم[٥] و ذلك لأجل طوله بحركة الوسط، لاسيما أن الجرجاني[٦] قد أشار إلى أن رأي الفراء لم ينكره البصريون.

=٣٣٢:٢ - ٣٣٤، أسرار العربية: ٢٣٦، اللباب في علل البناء و الإعراب ٣٤٧:١، التبيين: ٤٥٦-٤٥٧، شرح المفصل ٢٠:٢، المقرب: ٢٠٥، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٢٨، شرح الكافية للرضي ٣٩٥:١، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥: ٢٢٣١-٢٢٣٢، توضيح المقاصد و المسالك ٢٢٠:٢، أوضح المسالك ٥٧:٤، المساعد ٥٥٢:٢، شرح ألفية ابن معطي ١٠٦٧:٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٦٢٧:٧، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٦٩٩:٢، ائتلاف النصرة ٤٨ رقم المسألة (٢٨) من مسائل الأسماء، شرح الأشموني ٦٨:٣، التصريح على التوضيح ١٨٥:٢، همع الهوامع ٦١:٢، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٤٨٢:٢، حاشية الصبان ٢٦٠:٣.

(١) نسب لهم هذا الرأي ابن الناظم في شرح الألفية: ٢٢٧.

(٢) انظر رأي الفراء في كل من الأصول لابن السراج ٣٦٥:١، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٢٢٨، توضيح المقاصد و المسالك ٢٢٠:٢، المساعد ٥٥٢:٢، شرح ألفية ابن معطي ١٠٦٧:٢، شرح الأشموني ٦٨:٣، التصريح على التوضيح ١٨٥:٢.

(٣) طرأ على اللام في يد و دم الحذف حيث حذفت الواو و الياء منهما لأجل التخفيف.

(٤) انظر رأيه في الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٣٢:٢، ارتشاف الضرب ٢٢٣٢:٥، و توضيح المقاصد و المسالك ٢٢٠:٢، المساعد ٥٥٢:٢، ائتلاف النصرة: ٤٨، همع الهوامع ٦١:٢.

(٥) شرح الألفية لابن الناظم: ٢٢٨.

يقول ابن الناظم في رأي الفراء: ما ذهب إليه الفراء لا يلزم منه عدم النظير، إذ في الأسماء المتمكنة ما هو على حرفين ثانيهما متحرك كـ (غدٍ) و (يدٍ) فلو كان الثلاثي ساكن الوسط لم يجز بإجماع، لأنه في موقع عدم النظير.

(٦) انظر رأي الجرجاني في المساعد ٥٥٢:٢.

و الجواليقي موافق لجمهور البصريين في منع ترخيم الثلاثي، محتجا بأن ترخيمه يخرجه من حيز الأصول، و هذه العلة التي أعتلها الجواليقي هي ذات العلة التي أعتلها كبار النحاة كالخليل[١]، و سيبـــويه[٢]، وابن السراج[٣]، و ابن جني. [٤]

٢- ترخيم المضاف بحذف عجز المضاف إليه

قال الجواليقي:

(واعلم أنك لاترخم نكرة، ولامضافاً، ولا مشابهاً بالمضاف من أجل طوله، ولا جمع ماكان معرباً في النداء؛ لأنه لم يكن مبنياً على الضم فيتسلط عليه الحذف)[٥].

لا خلاف في جواز ترخيم المفرد[٦] سواء كان علما مختوما بالتاء نحو: يا فاطم، أو غير مختوم نحو: يا سعا، في ياسعاد شريطة أن يكون رباعيا أو أكثر، أو أن يكون مركبا تركيب مزج، فيرخم بحذف عجزه[٧] فتقول في (يامعدي كرب): يامعدي، وفي ياحضرموت: ياحضرَ، أما الاسم المضاف فترخيمه موطن خلاف بين الكوفيين والبصريين[٨].

١- فالكوفيون يذهبون إلى جواز ترخيم المضاف بحذف المضاف إليه، واحتجوا على ذلك بالسماع والقياس.

---

(١) انظر آمالي ابن الشجري ٢:٣٠٥.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) الأصول ١:٣٦٥.
(٤) انظر اللمع في العربية: ٨٥.
(٥) المختصر في النحو: ١٠٤.
(٦) انظر شروط الترخيم في كل من الكتاب ٢:٢٤٠، المقتضب ٤:٢٦٠، الأصول لابن السراج ١:٣٥٨، اللمع في العربية: ٨٥، التبصرة والتذكرة ١:٣٦٦، آمالي الشجري ٢:٣٠١، إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ٢٤٠، المختصر في النحو: ١٠٢-١٠٣، أسرار العربية: ٢٣٦، اللباب في علل البناء والإعراب ١:٣٤٥، الإرشاد في علم الإعراب: ٢٩١، شرح المفصل ٢:٢٠، المقرب: ٢٠٥، شرح التسهيل ٣:٤٢٢، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٢٢٧، شرح الكافية للرضي ١:٣٩٧، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٦٦، توضيح المقاصد والمسالك ٢:٢٢٠، أوضح المسالك ٤:٥٤، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك ٢:٦٩٨، ارتشاف الضرب ٥:٢٢٢٧، شرح ابن عقيل ٢:٢٦٥، ترشيح العلل: ١٧٥، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٧:٣٦٢٠، ائتلاف النصرة: ٤٨، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٤٨٢، شرح الأشموني ٣:٦٣-٦٩، التصريح علي التوضيح ٢:١٨٤، همع الهوامع ٢:٥٧-٥٨، مصباح الراغب: ١٨٣، حاشية الصبان ٣:٢٦٠، حاشية الخضري ٢:٦٧٥.
(٧) انظر المقتضب ٤:٢١، واصلاح الخلل الواقع في الجمل: ٢٤٣، وتمهيد القواعد ٧:٣٦٢٤.
(٨) انظر المسألة وآراء كلاً الفريقين في كل من الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٣٢٣-٣٣١ رقم المسألة (٤٨)، وأسرار العربية: ٢٣٨، الإرشاد في علم الإعراب: ٢٩٢، والتبيين عن مذاهب النحويين ٤٥٣-٤٥٥ رقم المسألة (٨٣)، واللباب في علل البناء والإعراب ١:٣٤٦، شرح الكافية للرضي ١:٣٩٦، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥:٢٢٢٧، توضيح المقاصد والمسالك ٢:٢٢٠-٢٢١، المساعد ٢:٥٦٣، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٠٦٧، أوضح المسالك ٤:٥٣، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٧:٣٦٦٣، ائتلاف النصرة: ٤٧ المسألة (٢٧)، مصباح الراغب: ١٨٣، شرح الأشموني ٣:٦٩، التصريح على التوضيح ٢:١٨٤، همع الهوامع ٢:٥٩، خزانة الأدب ٢:٢٩٠، الدرر اللوامع ١:٤٣٣.

أما السماع فيكمن في أربعة شواهد أورد سيبويه منها ثلاثة في الكتاب وكلها جاءت على ترخيم المضاف بحذف آخر المضاف إليه وهي:

قول زهير بن أبي سلمى[١]:

خُذُوا حَظَّكُمْ يا آل عِكْرِمَ واحفظوا أَوَاصِرَنا وَالرِّحْمُ بالغيب تُذْكَرُ[٢].

وقول رؤبة:

إِمَّا تَرَيْنِي اليَوْمَ أُمَّ حَمْزِ قارَبْتُ بين عَنَقي وجَمْزي[٣].

وقول الآخر:

أَبَا عُروَ لا تَبْعَدْ فَكلُّ ابنِ حُرَّةٍ سَيَدْعُوهُ داعي ميتةٍ فَيُجِيْبُ[٤].

ورابع أورده ابن مالك في التسهيل[٥] دون عزو وهو:

---

(١) زهير : بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، و في أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى من فحول الجاهلية، و هو صاحب إحدى المعلقات، له ديوان مطبوع ترجم كثير منه إلى الألمانية. ت: ١٣ ق هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ٦٣:١، المعمرين للسجستاني: ٩١، الشعر و الشعراء: ٧٣، البداية و النهاية ٤٧٦:١، الأغاني ٣٦٦:١٠، خزانة الأدب ٢٩٣:٢، الأعلام ٥٢:٣).
(٢) البيت من الطويل في ديوان زهير بن أبي سلمى ص: ٥٧ ، ت: الأستاذ علي حسن فاعور، والكتاب ٢٧١:٢، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٩٣:١، التبصرة والتذكرة ٣٧٢:١، آمالي الشجري ٦٩:٣، الإنصاف ٣٢٣:٢، أسرار العربية: ٢٣٩، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٥٤، اللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٦:١، شرح المفصل ٢٠:٢، ضرائر الشعر: ١٣٨، لسان العرب (فرد) ١٠٧:٥، (عذر) ٢٨٦:٤، (عكرم) ٤٠٠:٤، (رحم) ٥٣:٣، ارتشاف الضرب ٢٢٢٨:٥، توضيح المقاصد والمسالك ٢٢٠:٢، المساعد ٥٦٣:٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٦٦٣:٧، ائتلاف النصرة: ٤٨، شرح الأشموني ٦٩:٣، مصباح الراغب: ١٨٣، همع الهوامع ٥٩:٢، خزانة الأدب ٢٩٠:٢، الدرر اللوامع ٤٣٣:١.
اللغة: آل عكرم: بنو عكرمة حصفة بن قيس عيلان. الأواصر: جمع آصرة وهي كل مايعطفك على آخر. الرحم: القرابة.
المعنى: أن الشاعر يذكر بني عكرمة بما بينهم من أواصر ورحم، وبأن ينالوا حظهم من إخاء ومودة قبيلة الشاعر.
الشاهد: في قوله: (يا آل عكرمَ) حيث رخم المضاف بحذف آخر المضاف إليه، والأصل: (يا آل عكرمة) وهذا جائز على مذهب الكوفيين، ومحمول على الضرورة عند البصريين.
(٣) البيت من الرجز في ديوان رؤبة ص: ٦٤، والمقتضب ٢٥١:٤، المخصص لابن سيدة ١٩٥:١٤، والتبصرة والتذكرة ٣٧٣:١، أسرار العربية: ٢٤٠، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٢٥:١، شرح التسهيل ٤٣٢:٣، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٦٥٣:٧.
اللغة: العنق والجمز: نوعان من السير السريع، ولكن الجمز أشد فهو أقرب إلى الوثب منه إلى السير. انظر تهذيب اللغة (جمز) ٦٢٩:١٠، المحكم لابن سيدة (جمز) ٣٠٤:٧، لسان العرب (جمز) ٤٥٧:١.
المعنى: أنك تريني اليوم – يا أم حمزة – وقد اختلطت خطواتي بسبب الكبر.
الشاهد: في قوله: (يا أم حمْز) والأصل: (يا أم حمزة) انظر الشاهد قبله.
(٤) البيت من الطويل بلا نسبة في التبصرة والتذكرة ٣٧٣:١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٢٤:٢، أسرار العربية: ٢٣٩، التبيين عن مذاهب النحويين: ٤٥٤، اللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٧:١، شرح التسهيل ٤٣٢:٣، شرح الكافية للرضي ٣٩٤:١، شرح ألفية ابن معطي ١٠٦٧:٢، أوضح الالمسالك ٥٣:٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٦٥٣:٧، التصريح على التوضيح ١٨٤:٢، خزانة الأدب ٢٩٧:٢.
اللغة: البعد: الهلاك. ابن حرَّة: كناية عن الرجل الكريم. سيدعوه داعي ميتة: أي سيصيبه الموت. يجيب: يلبي.
المعنى: أن الشاعر يدعو لأبي عروة ألا يموت، ثم يستدرك قائلاً أن كلاً سيموت.
الشاهد: قوله: (أبا عروَ) والأصل: (يا أبا عروة) وانظر الشاهدين السابقين.
(٥) انظر شرح التسهيل ٤٣٢:٣.

أيا ابن عفرا أَبْنِ عُذْراً فقد صدرت منك الإساءةُ واستحققت هجرانا[1].

والقياس يكمن في أنهم قاسوا المضاف على المركب تركيب مزج في جواز ترخيمه، وعلى المفرد أيضاً حيث إن المضاف والمضاف إليه في مقام الاسم المفرد.

وتبع ابن مالك[2] الكوفيين في إجازة ذلك.

وتوسط أبو حيان[3] في رأيه فأجاز ما أجازه الكوفيون وابن مالك شريطة أن يكون المضاف إليه مختوماً بالتاء دون غيرها، وماسوى ذلك فهو ممنوع.

٢- أما البصريون[4] فيمنعون ترخيم المضاف، وجميع ماتقدم من شواهد محمول على الضرورة الشعرية، والعلة عندهم في منع ترخيمه هي أن المضاف إليه – الذي طرأ عليه الترخيم بالحذف – ليس هو المنادى بعينه بل المضاف، وبأن المنادى المفرد والمركب تركيب مزج إنما ساغ ترخيمهما نتيجة التغير الذي طرأ عليهما وهو البناء، والتغيير يأنس بالتغيير، أما المضاف لما كان معرباً منصوباً على النداء و لم يطرأ عليه البناء لم يسغ له الترخيم.

وتجدر الإشارة إلى أن من نحاة البصرة من رد هذه العلة، ومنهم القرشي الكيشي[5] حيث ذكر أن علة التغيير يأنس بالتغيير مردودة بامتناع الإجحاف بعد الإجحاف.

الاستنتاج:

موافقة الجواليقي لرأي البصريين في منع ترخيم المضاف بحذف جزء من المضاف إليه وهو بذلك يقدم القياس على السماع فيما جاء عن العرب من شواهد

وعلل ذلك بعلتين هما: عدم دخول البناء على المضاف، وطول المضاف بالمضاف إليه.

---

(١) البيت من البسيط بلا عزو في شرح التسهيل ٤٣٢:٣، وتمهيد القواعد ٣٦٥٣:٧.
ويروي: (أنا ابن عفرا) مكان (أيا ابن عفرا).
الشاهد: قوله: (أيا ابن عفرا) والأصل: (أيا ابن عفراء) وانظر الشواهد السابقة.
(٢) انظر شرح التسهيل ٤٣٢:٣.
(٣) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٢٢٧:٥، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٦٦٣:٧.
(٤) ممن شدد في ترخيم المضاف وعدّه ضرورة لايقاس عليها سيبويه في (الكتاب ٢٤٠:٢)، وابن جني في (اللمع في العربية: ٨٥)، وابن الأنباري في (الإنصاف ٢٢٥:٢) و(أسرار العربية: ٢٣٦) والعكبري في (التبيين: ٤٥٣)، و(اللباب ٣٤٦:١)، والقرشي الكيشي في (الإرشاد في علم الإعراب: ٢٩١) وابن الناظم في (شرحه للألفية: ٢٢٧)، وابن منظور في (لسان العرب (عكرم) ٤٠٠:٤) والمرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ٢٢١:٢)، وابن هشام في (أوضح المسالك: ٥٢)، وابن عقيل في (المساعد ٥٦٣:٢، وشرح ابن عقيل ٢٦٥:٢) والزبيدي في (ائتلاف النصرة: ٤٨)، والمفتي في (مصباح الراغب: ١٨٣)، والأزهري في (التصريح ١٨٤:٢)، والصبان في (حاشيته على شرح الأشموني ٢٦٠:٣).
(٥) انظر الإرشاد في علم الإعراب: ٢٩٢.

التحذير:
الخلاف في ذكر الواو بعد (إياك) و نحوه

قال أبو منصور:

(وقوله: (إياك وأن تفعل كذا، ولا تقول: إياك أن تفعل بلا واو، ألا ترى أنك تقول: إياك وكذا، ولايقال: إياك كذا)[1].

والعلة في ذلك أن لكل واحد من الاسمين فعلا ينصبه مقدرا غير فعل صاحبه، وهو معطوف عليه بالواو، فإذا قال: (إياك والشرَ).

فالتقدير: احفظ نفسك واتق الشر.

قال الشاعر:

فإياك والأمرَ الذي إن تَوَسَّعَتْ موارِدُهُ ضَاقَتْ عليك المصادرُ[2]

وكذلك المثل: فإياه وإيّا الشواب[3].

ثم قال: وقد جاء في الشعر وهو قليل وأنشد عجز بيت وأوله:

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٨٥.

(٢) البيت من الطويل في ديوان طفيل الغنوي: ١٠٢، ت: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة ١٩٨٦م، وجاء فيه أن هذا البيت يروى لمضرس بن ربعي الفقعسي، وله أو لطفيل في شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب البغدادي، مطبوع مع شرح شافية ابن الحاجب للاسترابادي، ت: محمد نور الحسن، محمد الدمراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٥٥٢:٢، المحتسب ١١٤:١، المنصف ١٤٥:٢، الممتع في التصريف ٣٩٧:١، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٩٧:١، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١١٥٢، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥١، ١٩٥٣م، شرح المفصل ١١٨:٨، ٤٢:١٠، لسان العرب (أيا) ١٤٣:١، (هيا) ٣٨٢:٦، شرح شافية ابن الحاجب ٢٢٣:٣.
ويروى: (هياك) بدل (إياك)، و(مصادره) بدل (المصادر).
اللغة: الموارد: المداخل، المصادر: المخارج.
المعنى: احذر الأمر الذي تعددت مداخله، فإن الخروج منه صعب أو مستحيل.
استشهد النحاة بهذا البيت على إبدال الهمزة هاء في (إياك).

(٣) هذا المثل رواه الخليل عن العرب، انظر المحكم لابن سيدة (شبب) ٦٢٦:٧، شرح التسهيل ١٤٦:١، شرح الكافية الشافية ٤١:٢، لسان العرب (شبب) ٣٨٨:٣، ارتشاف الضرب ١٤٧٩:٣، شرح الأشموني ٨٧:٣، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٦٧١:٧، همع الهوامع ١٨:٢.
تتمته: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب.
اللغة: الشواب: جمع الشابة من النساء.
والمعنى: إذا كبر الرجل فليحذر مقاربة النساء الشابات حتى لا يفتن بهن.
وفي المثل شذوذان: ١- مجيء التحذير فيه للغائب (إياه). ٢- إضافة (إيا) إلى اسم ظاهر وهو (الشواب)، وهذا لا يقاس عليه.

ألا أبلغ أبا عمرو رسولاً وإيـــاك المحـــاين أن تحينا[1])[2].

ذكر أبومنصور في نصه بعضاً من أسلوب التحذير، لاسيما فيما يلزم فيه وجود العاطف، وأن حذفه قليل لايقاس عليه.

ويلزم إضمار الناصب في أسلوب التحذير في ثلاثة[3] مواضع وهي:

١- إذا كان المنصوب على التحذير (إياك) وأخواتها: (إياك) و(إياكما) و(إياكم) و(إياكن)، نحو: إياك والشر.
٢- إذا كان المنصوب مكرراً نحو: (الدم الدم والهدم الهدم[4]).
٣- إذا كان المنصوب معطوفاً عليه، نحو: أهلك والليل.

واختلف النحاة في إعراب المعطوف بعد (إياك) كما في: (إياك والأسد) على ثلاثة آراء[5]:-

الأول: أن يكون معطوفاً على (إياك)، وهو مذهب السيرافي وجماعة، واختاره ابن عصفور[6].

ورد هذا بأن العطف يقتضي التشريك، ولا اشتراك ها هنا، لأن (إياك) خائفاً، و(الأسد) مخوفاً منه.

---

(١) البيت من الوافر بلا نسبة في أدب الكاتب: ٢٨٥.
اللغة: رسولاً: أي رسالة، المحاين: المهالك.
(٢) شرح أدب الكاتب: ٢٥٠.
(٣) انظر الكتاب ١:٢٥٣، المقتضب ٣:٢١٢، آمالي ابن الشجري ٢:٩٧، اللباب في علل البناء والإعراب ١:٤٦٣، أسرار العربية: ١٦٨، شرح المفصل ٢:٢٥، شرح الكافية ٢:٤١، ارتشاف الضرب ٣:١٤٧٩، شرح شذور الذهب: ٢١٦، تمهيد القواعد ٧:٣٦٧٢، شرح الأشموني ٣:٨٤، التصريح على التوضيح ٢:١٩٢، همع الهوامع ٢:١٧، خزانة الأدب ٣:٦٥، حاشية الصبان ٣:٢٧٨.
(٤) انظر مجمع الأمثال ١:٤٦٧.
ويضرب هذا المثل عند استجلاب منفعة للوفاق والاتحاد، فيقول أحد المتحدين للآخر: احذر سفك دمي، لأن دمي دمك، وهدمي هدمك، متعاهدين على ذلك.
(٥) شرح التسهيل ٢:١٦٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٤٧٨، تمهيد القواعد ٧:٣٦٧٣، شرح الأشموني ٣:٨٤، التصريح على التوضيح ٢:١٩٣، همع الهوامع ٣:١٨.
(٦) انظر التصريح على التوضيح ٢:١٩٣، همع الهوامع ٣:١٨.
ولكن ظاهر كلام ابن عصفور في شرحه لجمل الزجاجي مخالف لذلك، حيث يقدر فعلاً ناصباً لما بعد العاطف واجب الإضمار، وهو بذلك يتبع رأي الجواليقي، وفي ذلك يقول: (وأما الاسم الذي بعد الواو في: (إياك والأسدَ)، وأمثاله تقديره: (إياك باعد واحذر الأسد) إلا أن هذا الفعل الذي ينتصب (الأسد) باضماره لايظهر، لأن مافي (إياك) من التحذير يدل عليه). شرح جمل الزجاجي ٢:٥٧٣.

وعقب أنصار هذا الرأي: بأن المعنى المشترك بين (إياك) ومابعد (الواو) هو الخوف.

الثاني: أن يكون منصوباً بفعل آخر مقدر، والتقدير: واحذر الأسد.

فيكون العطف في نحو: (إياك والأسد) من باب عطف الجمل، وهذا مذهب الجواليقي[١] وابن طاهر[٢] وابن خروف[٣] والعيني[٤].

الثالث: أن يكون من باب عطف المفرد على المفرد المحذوف قبله، والتقدير: احذر تلاقي نفسك والأسد، فحذف الفعل الناصب وجوباً مع فاعله (احذر)، ثم حذف المفعول به وهو مضاف (تلاقي) وناب عنه المضاف إليه (نفسك) ثم حذف المضاف (نفس) وانفصل الضمير، و(الأسد) بالنصب عطفاً على المفرد (تلاقي) قبلها، وهذا هو مذهب ابن مالك[٥].

هذا ولا يجوز حذف العاطف بعد (إيا)، وجعل النحاة ماجاء من ذلك شاذا، لايقاس عليه، وزعموا[٦] أن ابن أبي إسحاق[٧] أجازه في الشعر في قول الشاعر:

إيِّاك إيِّاك المراءَ فإنَّهُ إلى الشَّرِّ دعاءٌ وللشر جالِبُ[٨].

---

(١) شرح أدب الكاتب: ٢٤٩.

(٢) شرح التسهيل ٢:١٦٠، ارتشاف الضرب ٣:١٤٧٨، تمهيد القواعد ٧:٣٦٧٣، التصريح على التوضيح ٢:١٩٣، همع الهوامع ٣:١٨.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) عمدة القاريء في شرح صحيح البخاري لبدر الدين محمود العيني ٨:١٧٥، إشراف صدقي جميل العطار ط١، ١٤١٨هـ ٩٩٨م دار الفكر.

(٥) شرح التسهيل ٢:١٦١.

(٦) الكتاب ١:٢٧٩، إنباه الرواة ٤:٧٥، شرح ألفية ابن معطي ١:٤٩٦، ارتشاف الضرب ٣:١٤٧٨، خزانة الأدب ٣:٦٤.

وجاء في إنباه الرواة: (قال ابن سلام: قلت ليونس بن حبيب تجيز (إياك زيداً)؟ فقال: قد أجاز ابن أبي إسحاق للفضل بن عبدالرحمن في قوله: إياك إياك المراء...).

(٧) ابن أبي إسحاق: عبدالله بن أبي إسحاق زيد الحضرمي، النحوي البصري، كان يميل إلى القياس في النحو، وقيل عنه: أول من علل النحو، يعد من أول الطبقة الرابعة من النحاة، كان مقرئاً فاضلاً، ت ١١٧هـ.

انظر (طبقات النحويين:٣١، إنباه الرواة ٢:١٠٤، الوافي بالوفيات ١٧:٦٦).

(٨) البيت من الطويل للفضل بن عبدالرحمن القرشي في إنباه الرواة ٤:٧٦، ومعجم الشعراء: ٣١٠، وخزانة الأدب ٣:٦٤، وفي معجم شواهد النحو الشعرية له أو ليزيد بن عمرو أو للعرزمي: ٢٦٩.

وبلا نسبة في الجمل في النحو: ١١٩، الكتاب ١:٢٧٩، المقتضب ٣:٢١٣، كتاب اللامات للزجاجي: ٧٠، ت: مازن المبارك، دار الفكر ط٢، ١٩٨٥م، الخصائص ٣:١٠٢، اللباب في علل البناء والإعراب ١:٤٦٣، شرح ألفية ابن معطي ١:٤٩٦، شرح المفصل ٢:٢٥، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢:٢٧٣، شرح التسهيل ٢:١٦٠، رصف المباني: ١٣٧، لسان العرب (إيا) ١:١٤٤، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣:١٤٧٩، تمهيد القواعد على تسهيل الفوائد ٧:٣٦٧٢، مغني اللبيب ٢:٤٨٢، شرح الأشموني ٣:٨٥، التصريح على التوضيح ٢:١٠٤.

اللغة: إياك: احذر، (إياك) الثانية توكيد. المراء: الجدال والمنازعة. جالب: مسبب.

المعنى: ينصح الشاعر بعدم المراء؛ لأنه مسبب للشر.

الشاهد: في قوله: (إياك المراء) حيث حذف العاطف، والتقدير: والمراء، أو (من المراء) على تقدير: من أن تماري، فحذف الجار بعد أن نزل المصدر (المراء) منزلة (أن تماري).

الترجيح والاستنتاج:

والجواليقي فيما تقدم لم يجعل العطف مع (أيا) وأخواتها من باب عطف المفرد على المفرد، بل قدر عاملاً آخر ناصباً للمعطوف.

وهو بذلك يخالف رأي الجمهور حيث يجعل العطف مع (أيا) عطف جملة على جملة، ويجعل (إياك) في (إياك والشر) جملة مستقلة حذف عاملها، وكذلك (الشر) جملة مستقلة أيضاً، عطف بينهما بالواو.

وتبعه في ذلك ابن طاهر وابن خروف.

واستدل على ضعف حذف العاطف في أسلوب التحذير، بما أورده من قول الشاعر: (وإياك المحاين...) بأن المسموع من الشعر والمثل وكلام فصحاء العرب هو إثبات العاطف، وماجاء غير ذلك فهو قليل لا يقاس عليه.

وقد اعتمد في تعليله ضعف حذف الواو في أسلوب التحذير على مااطرد وتواتر من ذلك في كلام الفصحاء.

أسماء الأفعال و الأصوات:
١- (شتـان)

يقول أبو منصور:

(قال أبو محمد[١]: (شتانَ ما هما) بنصب النون و لا يقال مابينهما قال الأعشى:

و قد أُسَلِّي الهَمَّ حِيْنَ اعْترى بِجَسْرَةٍ دَوْسَرَةٍ عاقِرِ

شَتَّانَ ما يومي على كُورِها و يومُ حيَّانَ أخي جابِرِ [٢]

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٧٦.

(٢) الشاهد من السريع من قصيدة للأعشى (ميمون) يهجو فيها علقمة و يمدح عامر بن الطفيل في قصيدة بلغت ستين بيتاً، انظر ديوان الأعشى: ٩٦، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، و أدب الكاتب: ٢٧٦، إصلاح المنطق: ٢٨٢، تصحيح الفصيح: ٢٤٧، تهذيب اللغة (شت) ٢٦٩:١١، المخصص لابن سيدة ٢٥٢:١٤، المحكم (شت) ٦٠٩:٩، إسفار الفصيح للهروي ٨٢٢:٢، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٨٨، شرح الفصيح للخمي: ٢٦٩، خزانة الأدب ٢٥٩:٦، و بلا نسبة في المقرب لابن عصفور: ١٤٨، و شرح شذور الذهب: ٤٠٤، و تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٨٧٦:٨.

اللغة: الجسرة: العظيمة من النوق، و الدوسرة كذلك. انظر جمهرة اللغة (جسر) ٥١٣:١، (دسر) ٧٤١:١، تهذيب اللغة (جسر) ٥٧٤:١٠، (دسر) ٣٥٦:١٢، الصحاح (جسر): ١٧٢، (دسر): ٣٤٢، القاموس المحيط (دسر): ٣٩١. العاقر: التي لم تحمل و ذلك أصلب لها. انظر شرح أدب الكاتب: ٢٤٢. الكور: الرحل بأداته، و جمعه أكوار و كيران. انظر الصحاح (كور): ٩٢٨، القاموس المحيط (كور): ٤٧٢، مختار الصحاح (كور): ٣١٥. حيَّان: رجل من بني حنيفة كان ينادم الأعشى، و له أخ يقال له: جابر.

المعنى: أن يومي في الرحيل و الركوب على كور هذه الناقة ليس كيومي مع حيَّان و شربنا و نعيمنا. أي: هذا مفترق.

و قال أيضاً[1]: و ليس قول من قال: (لشتان ما بين اليزيدين) بحجة، و أنشد لربيعة الرقي و يكنى أبا أسامة[2]:

لَشَتَّانَ ما بين اليزيدين في الندى يزيدِ سُلَيمٍ و الأغرِّ ابن حاتمِ

فهَمُّ الفتى الأزدِّي إتلافُ ماله و همُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدَّراهِمِ [3]

و شتان مصروفة على (شتَتَ)، و الفتحة في النون هي الفتحة في التاء، و الفتحة تدل على أنه مصروف عن الفعل الماضي، و قيل هي كسبحان من التسبيح اسم مصدر). [4]

ذكر الجواليقي في نصه السابق كلمة (شتان) و هي إحدى المسائل الخلافية بين النحاة، و فيها رأيان[5]، رأي يقول بأنها اسم فعل من الماضي جاء في سياق الخبر، بمعنى افترق و تباعد، أو بُعد.

و هو مرتجل و ليس منقولاً لوقوعه بدءا اسماً للفعل الماضي (افترق)، لذا لزم بناؤه.

و هذا رأي جمهور[6] النحاة قديماً و حديثاً.

=الشاهد: قوله: (شتان ما يومي...) فشتان اسم فعل ماضي بمعنى افترق، و دخلت على مثنى بالعطف و هو (يومي و يوم حيان) و (ما) زائدة لا محل لها من الإعراب، و (يومي) فاعل لـ (شتان) لأنها تعمل عمل فعلها الماضي.

(١) أي: ابن قتيبة انظر أدب الكاتب: ٢٧٦.

(٢) ربيعة الرقيّ: ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيذار الأسدي، أبو ثابت، أو أبو شبانة، شاعر غزل مقدم، كان ضريراً، عاصر المهدي العباسي و مدحه بعدة قصائد، قال صاحب الأغاني: و هو من المكثرين المجيدين و إنما خمل ذكره و أسقطه من طبقته بعده عن العراق، و تركه خدمة الخلفاء، و مخالطة الشعراء. ت: ١٩٨هـ.

انظر ترجمته في: (الأغاني ١٥:٣٧، خزانة الأدب ٦:٢٨٠، الأعلام ٣:١٦).

(٣) البيتان من الطويل في ديوان ربيعة الرقي: ٦٠ تحقيق و جمع و دراسة يوسف حسين بكّار، دار الأندلس، بيروت، ط٢ ١٩٨٤م، أدب الكتاب: ٢٧٦، تصحيح الفصيح و شرحه: ٤٤٧، الكامل في اللغة ١:٣٧٠، و إصلاح المنطق: ٢٨٢، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٨٩، المخصص لابن سيدة ١٤:٢٥٢، و المحكم (شت) ٧:٦٠٩، العقد الفريد لابن عبد ربه ١:٢٧٨، شرح الفصيح للخمي: ٢٦٩، لسان العرب (شتت) ٣:٣٩٥، شرح المفصل ٤:٣٧، ٦٨، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨:٣٨٧٦، خزانة الأدب ٤:٣٢٦، و بلا نسبة في تهذيب اللغة (شت) ١١:٢٧٠، شرح شذور الذهب: ٤٠٤، و الإيضاح في شرح المفصل ١:٥٠٣.

اللغة: اليزيدان: هما يزيد بن حاتم المهلبي و هو الممدوح، و يزيد بن أبي أسيد السلمي.

و المعنى: قال ربيعة الرقي هذه القصيدة مفضلاً يزيد بن حاتم على يزيد بن أسيد لأنه كان أكثر عطاء للشاعر من سابقه.

و الشاهد: قوله: (لشتان ما بين اليزيدن ...) حيث وقع بعد (شتان) (ما) الموصولة، و هي فاعل (شتان)، و (بين) صلتها، و قد منع الأصمعي ذلك، و أجازه جمهور النحاة لسلامته في القياس.

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٤٢- ٢٤٣.

(٥) نقل الرأيين جميعاً كل من ابن يعيش في (شرح المفصل ٤:٣٦)، و المرادي في (توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٤٠)، و البغدادي في (خزانة الأدب ٦:٢٦٧)، و أبو حيان في (ارتشاف الضرب ٥:٢٣٠٤)، و ناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٨:٣٨٧٤)، و الزبيدي في (تاج العروس (شت) ٤:٣٢٨).

(٦) أخذ بهذا الرأي جمع كبير من النحاة منهم الأزهري في (تهذيب اللغة ١١:٢٦٩)، و الجوهري في (الصحاح (شت): ٥٣٤)، و ابن سيدة في (المخصص ١٤:٢٥٢)، و ابن السيد البطليوسي في (الاقتضاب: ٣٨٩)، و الراغب الأصفهاني في (مفرداته: (شت): ٤٤٥)، و اللخمي في (شرح الفصيح:٢٦٩)، و ابن الشجري في (الآمالي ٢:١٧٥)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٤:٣٦)، و ابن عصفور في (المقرب: ١٤٧)، و ابن مالك في (شرح عمدة الحافظ و عدة اللافظ: ٧٣٩)، و المرادي في (توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٤٠)، و أبي حيان في (ارتشاف الضرب ٥:٢٣٠٤)، و السمين الحلبي في (الدر المصون ٨:٢٥٢)، و الفيروزآبادي في (القاموس

و رأي يرى أنها مصدر على زنة (فعلان) كـ (سبحان)، و بني لما وقع موقع الفعل الماضي مخالف بذلك غيره من المصادر.

قال بذلك الزجاج[١]، و أبو حاتم[٢]، و ابن درستويه[٣]، و المرزوقي[٤]، و الهروي[٥].

و يذكر الزجاج رأيه في كتابه (ما ينصرف و ما لا ينصرف)[٦]: (وشتان موضوع موضع المصادر مبني على (فعلان)، و الفعل من هذا مصدره الفعل).

و كذلك ابن درستويه في تصحيح الفصيح[٧]: (فإذا قلت: شتان زيد و عمرو فكأنك قلت: (شتَّ زيد و عمرو) أي: اختلفا، فأقمت المصدر مقام الفعل، و اضمرت الفعل و رفعت زيدا و عمرا بذلك المضمر...).

و ذكر ذلك الهروي أيضاً في إسفار الفصيح[٨].

و تعقب بعض النحاة[٩] هذا الرأي لإظهار وهمه من جهتين:

و هي أن (سبحان) ليست مثل (شتان) فالأولى معربة، و الثانية مبنية.

و بمجيء مصادر على زنة (فعلان) نحو (ليَّان) من: لوى يلوي لياناً، و (شنان) من: شنئته شنَاناً، و لو وقعا موقع الفعل لم يبنيا بل ظلا معربين.

و لا خلاف في بنائها على الفتح إلا أنهم اختلفوا في علة ذلك على قولين:

قول يرى ذلك؛ لأنها مصروفة من الفعل الماضي (شَتَتَ) و الفتحة في نون (شتانَ) هي الفتحة ذاتها في

=المحيط (شت): ١٥٤)، و الفيومي في (المصباح المنير (شت): ١٨٣)، و ابن هشام في (شرح شذور الذهب: ٤٠٢)، و الحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ١٣:٢٧٧)، و محمد بن عزّ الدين المفتي في (مصباح الراغب: ٤٢٦)، و ابن قيم الجوزية في (إرشاد السالك ٢:٧١٤)، و ناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٨:٣٨٧٤)، و السيوطي في (همع الهوامع ٣:٨٤)، و البغدادي في (خزانة الأدب ٦:٢٦٧)، أما أبو بكر الأنباري فلم يصرح بكونها اسم فعل أو مصدر بل ذكر أنها تعمل عمل فعلها انظر الزاهر ٢:٤٩١، إلا أن الزبيدي ذكر في تاج العروس أن ابن الأنباري ذكر أنها اسم فعل على الصحيح انظر (شت) ٤:٣٢٨. و من المحدثين: الشيخ أحمد رضا في (معجم متن اللغة (شتان) ٣:٢٧٣)، و محمد خليل الباشا في (الكافي (شتان): ٥٨٣)، و الشيخ عبد الله البستاني في (الوافي (شتان): ٢٠٥).

(١) انظر ما ينصرف و ما لا ينصرف: ١٢٥.

(٢) انظر رأيه في توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٤٠، و شرح المفصل ٤:٣٦.

(٣) انظر تصحيح الفصيح و شرحه: ٤٤٧.

(٤) خزانة الأدب ٦:٢٦٧، تاج العروس (شت) ٤:٣٢٨.

(٥) انظر إسفار الفصيح ٢:٨٢١.

(٦) : ١٢٥.

(٧) : ٤٤٧.

(٨) ٢:٨٢١.

(٩) منهم ابن سيدة في (المخصص ١٤:٢٥٢)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٤:٣٦)، و البغدادي في (خزانة الأدب ٦:٢٦٧).

تاء (شَتَّتَ) لتكون دالة بذلك على الفعل الماضي الذي وقعت موقعه، و هي بذلك مثل (سُرعانَ) و(وُشكانَ) مصروف من (سَرُعَ) و (وَشُكَ) تقول: (سرعان ذا خروجاً) و (وشكان ذا خروجاً) وأصله: سَرُع ذا خروجاً، و وشك ذا خروجاً. [١]

قال بذلك ابن السكيت[٢]، و أبو منصور الأزهري[٣]، و الجوهري[٤]، و ابن يعيش[٥]، و ابن منظور[٦]، و الفيروزآبادي[٧]، و الزبيدي[٨].

و قول يترل (شتان) مترلة الأدوات، و يرى أن حركة بنائها في الأصل السكون إلا أن نونها حُركت بالفتح لالتقاء الساكنين و اتباعاً لحركة التاء في (شتان).

قال بذلك الزجاج[٩]، و ابن الأنباري[١٠]، و الهروي[١١].
يقول ابن الأنباري: (و نفتح النون في (شتان)؛ لاجتماع الساكنين، و شبهها بالأدوات)[١٢].
و يقول الهروي في إسفار الفصيح: (و نون (شتان) مفتوحة عن طريق إتباع الفتح الفتح إذا كانت الألف من جنس الفتحة، و لا يكون ما قبلها إلا فتحة)[١٣].
و أجاز الفراء[١٤] بنائها على الكسر، و كأنه معتمد في ذلك على السماع، و تأول النحاة هذا الكسر على قولين:
فمنهم من ذهب إلى أن كسرها دليل على تثنيتها و أن مفردها (شِتّ).
يقول في ذلك ابن الأنباري[١٥]: (و من قال (شتان ما أخوك و أبوك) أجاز كسر النون في هذا الوجه من (شتان) على أنه تثنية (شت)).

---

(١) انظر إصلاح المنطق لابن السكيت: ٢٨٢، و مثله في مصباح الراغب ٢:٤٢٦، و همع الهوامع ٣:٨٤.
(٢) إصلاح المنطق: ٢٨٢.
(٣) تهذيب اللغة (شت) ١١:٢٦٩.
(٤) الصحاح (شت): ٥٣٤.
(٥) شرح المفصل ٤:٣٦.
(٦) لسان العرب (شت) ٣:٣٩٥.
(٧) القاموس المحيط (شت): ١٥٤.
(٨) تاج العروس (شت) ٤:٣٢٧.
(٩) ما ينصرف و ما لا ينصرف: ١٢٥.
(١٠) الزاهر ٢:٤٩١.
(١١) إسفار الفصيح ٢:٨٢٣.
(١٢) انظر الزاهر ٢:٤٩١.
(١٣) انظر إسفار الفصيح ٢:٨٢٣.
(١٤) انظر رأيه في تصحيح الفصيح و شرحه: ٤٤٦، و إسفار الفصيح ٢:٨٢١، و الاقتضاب: ٣٨٩، و شرح الفصيح للزمخشري ٢:٦٢٤، و شرح الفصيح للخمي: ٢٦٩، القاموس المحيط (شت): ١٥٤، خزانة الأدب ٦:٢٦٥، تاج العروس (شت) ٤:٣٢٧.
(١٥) انظر رأيه في الزاهر ٢:٤٩٢، و في لسان العرب (شت) ٣:٣٩٥، خزانة الأدب ٦:٢٦٥.

في حين خطأ ابن درستويه[1] ذلك، و أنه يلزم من قال أن (شتان) مثنى (شتّ) أن يقول فيه في موضع النصب و الجر (شتين) بالياء، و أن هذا لا يجيزه عربي و لا نحوي.

و منهم من ذهب إلى أن كسر النون في (شتان) لغة فيه[2]، و أن الأفصح و الأكثر هو فتحها، و هو الصواب.

و لما كانت (شتان) بمعنى افترق و تباعد اقتضى ذلك دخولها على متعدد[3] حتى يحقق الافتراق والتباعد بين الشيئين.

يقول الهروي[4] في معناها: (و معناها تفرقا و اختلفا و بعد ما بينهما جداً، و لا يكون (شتان) إلا لاثنين أو جماعة، و لا يكون لواحد، لا يقال: (شتان زيدُ)؛ لأن الواحد لا يتشتت).

لذا جاء في استخدامها ثلاثة أساليب، وقع الخلاف في أحدها، و هذه الأساليب هي:

١- (شتان زيدٌ و عمرو)

بإيقاع فاعل مثنى بالعطف بعد (شتان) و هو (زيد و عمرو) و رفع (زيد) على الفاعلية لـ (شتان) لأنها تعمل عمل فعلها الماضي، و عطف (عمرو) عليه.

و لا خلاف في هذا الأسلوب.

٢- (شتان ما زيد و عمرو)، و (شتان ما هما).

على أن (ما) هنا زائدة، و رفع (زيد) و (هما) على الفاعلية، و عطف (عمرو) على (زيد).

و عليه قول الأعشى المتقدم (شتان ما يومي ... و يوم حيَّان ...).

و لا خلاف في هذا الأسلوب.

٣- (شتان ما بين زيد و عمرو)، و (شتان ما بينهما).

على أن (ما) هنا موصولة، في موضع رفع الفاعل، و (بين) صلتها، و هي مضافة، و ما بعدها مضاف إليه.

و يكون المعنى: شتان الذي بين زيد و عمرو.

و هذا الأسلوب الذي وقع الخلاف فيه؛ حيث منعه الأصمعي[5]، و تبعه في ذلك

---

(١) تصحيح الفصيح و شرحه: ٤٤٨.

(٢) منهم ابن عصفور في (المقرب: ١٤٨)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٣٨:٤)، و البغدادي في (خزانة الأدب ٢٦٥:٦).

(٣) إرشاد السالك ٧١٤:٢، شرح المفصل ٣٨:٤، خزانة الأدب ٢٦٦:٦، الإيضاح في شرح المفصل ٥٠٣:١.

(٤) انظر إسفار الفصيح ٨٢١:٢.

(٥) انظر رأي الأصمعي في التهذيب اللغة (شت) ٢٦٩:١١، و المحكم (شت) ٦٠٨:٧، و المخصص ٢٥٢:١٤، و الصحاح (شت): ٥٣٣، و توضيح المقاصد و المسالك ٢٤٠:٢، شرح المفصل ٣٨:٤، شرح الفصيح للخمي:

ابن قتيبة[١] و ابن فارس[٢]، و الأزهري[٣]، و عده ابن الجوزي[٤]، و علي القسطنطيني[٥] من قول العامة.

و قد نقل ابن السكيت[٦] منع الأصمعي لذلك فقال: (و قوله في قول الشاعر: لشتان ما بين اليزيدين... إنه ليس بحجة، إنما هو مولد، و الحجة هو قول الأعشى).

و يقول ابن قتيبة[٧] ما مثله في أدب الكاتب: (و لا يقال: شتان ما بينهما و ليس قول الآخر: لشتان ما بين اليزيدين... بحجة).

و لما لم يأت عن الأصمعي تعليل لمنعه (شتان ما بينهما) فقد اضطرب النحاة في تعليل ذلك على عدة آراء:

١- فابن يعيش[٨] يذكر أن علة منع ذلك هو ناحية المعنى؛ لأن معنى (شتان) هو التباعد، و التباعد يقتضي اثنين و (ما) الموصولة مفرد، و هذا ممتنع.

٢- مجيء (شتان) بكسر النون على أنها مثنى، و هي خبر مقدم، و (ما) زائدة، و (بين) هي المبتدأ، و هذا لا يستقيم في هذا الأسلوب للإخبار بالمثنى عن المفرد[٩].

لأجل ذلك منع ابن الأنباري[١٠] كسر نون (شتان) في (شتان ما بينهما) و أجازه في (شتان ما زيد و عمرو).

٣- ما علله الرضي[١١] في شرح الكافية بأن العلة التي من أجلها منع الأصمعي هذا الأسلوب أن (ما) تحتمل وجهين الأول: أن تكون زائدة و تكون (بين) فاعل (شتان) و يلزم ذلك أن يكون

=٢٦٩، مختار الصحاح (شت): ١٨٧، شرح شذور الذهب: ٤٠٤، الإيضاح في شرح المفصل ٥٠٣:١، لسان العرب (شت) ٣٩٥:٣، تمهيد القواعد ٣٨٧٧:٨، تاج العروس (شت) ٣٢٦:٤، خزانة الأدب ٢٦٤:٦، الوافي (شتان ٢٠٥)، متن اللغة (شتان) ٢٧٣:٣.

(١) أدب الكاتب: ٢٧٦.

(٢) الصاحبي: ٢٣٢، ت: أحمد صقر، طبع دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ.

(٣) تهذيب اللغة (شت) ٢٦٩:١١.

(٤) انظر تقويم اللسان: ١٤٨. ت: عبد العزيز مطر، القاهرة ١٩٦٦م.

(٥) خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: ٣٨.

علي بن بالي القسطنطيني الأديب و المؤرخ التركي، المعروف بمنق، أحد العلماء المشهورين في القرن العاشر الهجري، أثنى عليه حاجي خليفة و نعته بالعالم المشهور. ت: ٩٢٢هـ. من مصنفاته: (إفاضة الفتاح في حاشية تغيير المفتاح لابن كمال في المعاني و البيان، ترجمة نصاب الاحتساب، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، حاشية على شرح السيد للمفتاح) و غيرها.

انظر ترجمته في: (هداية العارفين ٧٤٩:١، الأعلام ٢٦٥:٤).

(٦) إصلاح المنطق: ٢٨٢.

(٧) أدب الكاتب: ٢٧٦.

(٨) شرح المفصل ٣٨:٤.

(٩) انظر هذا الرأي في تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٨٧٧:٨.

(١٠) انظر الزاهر ٤٩٢:٢، و لسان العرب (شت) ٣٩٥:٣، خزانة الأدب ٢٦٥:٦.

(١١) شرح الكافية للرضي ١٠٣:٣.

فاعل (شتان) مفرد غير متعدد و هذا ممتنع.

الثاني: أن (ما) موصولة و هي الفاعل و يلزم ذلك المحذور المتقدم في الوجه الأول.

الترجيح و الاستنتاج:

و الجمهور[١] يجيز هذا الأسلوب لسماعه، و لموافقته القياس.

و قد تعقب ابن بري[٢] منع الأصمعي و ذكر أن قوله ليس بشيء؛ لمجيء ذلك في أشعار فصحاء العرب كأبي الأسود الدؤلي، و البعيث، و الأحوص الأنصاري[٣].

و في رأيي لا ضير من قول (شتان ما بينهما) إذا كانت (شتان) بمعنى (بَعُد)؛ فلا يلزم لذلك الفاعل المتعدد، و يسلم الفاعل المفرد بعدها، و يكون المعنى في (شتان ما بينهما): بعد الذي بينهما، لأجل ذلك جعل كثير من أهل اللغة[٤] قديماً و حديثاً (شتان) مصروفة من (بعد) و ليست من (افترق) أو (تباعد).

والجواليقي فيما تقدم وافق جمهور النحاة في أن (شتان) اسم فعل مصروف من الماضي و ليست مصدراً.

---

(١) منهم الفراء في (شرح الفصيح للزمخشري ٢:٦٢٥)، و ثعلب في (التلويح في شرح الفصيح للهروي: ٧٩، ت: د. محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبة التوحيد، مصر، ط١ ١٣٦٨هـ)، و ابن الأنباري في (الزاهر ٢:٤٩٢)، و الأصفهاني في (مفرداته (شتت): ٤٤٥)، و ابن سيدة في (المحكم (شت) ٧:٦٠٨)، و المرادي في (توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٤٠)، و اللخمي في (شرح الفصيح: ٢٧٠)، ابن الحاجب في (الإيضاح ١:٥٠٣)، و أبي حيان في (ارتشاف الضرب ٥:٢٣٠٤)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٤:٣٨)، و ابن قيم الجوزية في (إرشاد السالك ٢:٧١٥)، و الفيومي المقري في (المصباح المنير (شت): ١٨٢)، الفيروزآبادي في (القاموس المحيط (شت): ١٥٤)، و ناظر الجيش في (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨:٣٨٧٧)، و البغدادي في (خزانة الأدب ٦:٢٦٤).

(٢) انظر لسان العرب (شت) ٣:٣٩٥. و استشهد ابن بري بقول أبي الأسود الدّولي:

شتان ما بيني و بينك إنني على كل حال، أستقيم و تظلع.

و قول البعيث:

و شتان ما بيني و بين ابن خالد أمية، في الرِّزق الذي يقتسم.

و قول الآخر:

شتان ما بيني و بين رعاتها إذا صرصر العصفور في الرُّطب النَّعد.

و قال الأحوص الأنصاري أيضاً:

شتان حين يَنِثّ الناس فعلهما ما بين ذي الدّم و المحمود إن حمدا.

(٣) الأحوص: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، شاعر هجاء، عده ابن سلام من شعراء الطبقة السادسة من فحول الإسلام، لقب بالأحوص لضيق في مؤخرة عينيه، كان معاصراً لجرير و الفرزدق. ت: ١٠٥هـ.

انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء: ٦٥٥-٦٦٨، الشعر و الشعراء: ٣٥١، الأغاني ٤:٢٢٤، خزانة الأدب ٢: ١٥-١٦، الأعلام ٤:١١٦).

(٤) قال بهذا المعنى الجوهري في (الصحاح (شت): ٥٣٣)، و الرازي في (مختار الصحاح (شت): ١٨٧)، و الفيومي في (المصباح المنير (شت): ١٨٣)، و الفيروزآبادي في (القاموس المحيط (شت): ١٥٤)، و الشيخ أحمد رضا في (معجم متن اللغة (شتان) ٣:٢٧٣)، و محمد خليل الباشا في (الكافي (شتان): ٥٨٣)، و عبد الله البستاني في (الوافي (شتان): ٢٠٥).

ونقل رأي ابن قتيبة في منع (شتان ما بينهما) دون بيان رأيه في ذلك، سواء كان مخالفاً أم موافقاً، و لم يذكر هذا الأسلوب أيضاً في كتابه تكلمة إصلاح ما تغلط فيه العامة لاسيما و قد عد بعض النحاة ذلك من أغلاط العوام.

وجمع في نصه المقتضب المسائل الخلافية المتعلقة في (شتان) سواء الاختلاف في اسميتها أو مصدريتها، وعلة بنائها على الفتح، و ما منع من الأساليب فيها.

٢- (ويـلمــه)

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[١]:

و تكتب ويلُمِّهِ موصولة إن لم تُهمز،

قال المتنخل الهذلي: [٢]

لقد عجبت و ما بالدهر من عجب أنّي قُتِلتَ و أنت الحــازمُ البطلُ

وَيْــلُمِّهِ رجــلاً تأبــي بــه غبناً إذا تجرد لا خَــالٌ وَ لا بَــخَــل [٣]

فــ (ويلمه) كلمة تقال عند التعجب و لا يراد بها الدعاء عليه). [٤]

و قال في موضع آخر: [٥]

(و أصله ويلُ أمه، يقال ذلك للعِفْر من الرجال ثم جعل الكلمتان كلمة واحدة، و بنيتا اسماً واحدا).

---

(١) انظر أدب الكاتب: ١٧٦.

(٢) المتنخل الهذلي: مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي، من مضر، أبو أثيلة، شاعر من الهذليين، قال عنه الأصمعي: هو صاحب أجود قصيدة طائية قالتها العرب، و قد أوردها القرشي كاملة في الجمهرة.
انظر ترجمته في: (معجم الشعراء للمرزباني ٣٠٤، رقم الترجمة (٥٦٨) جمهرة أشعار العرب: ٤٧٧، الأعلام ٢٦٤:٥).

(٣) البيتان من البسيط من قصيدة للمتنخل يرثى بها ابنه (أثيلة)، و كان خرج مع ابن عمّ له فأغاروا على قوم فقتلوه، انظر ديوان الهذليين ٣٤:٢، نسخة مصورة عن دار الكتب، و الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٦٢، و البيت الثاني في أدب الكاتب: ١٧٦.
الرواية: (فقد عجبت) مكان (لقد عجبت).
اللغة: أنّى: بمعنى كيف. الغبن: النقص. التَّجرد: هاهنا التشمير للأمر، و التأهب له. و أصله أن يتجرد الإنسان من ثيابه إذا حاول فعل أمر.
المعنى: كيف قتلت، و أنت البطل الشجاع، ثم لم يعجب من الدهر؛ لأنه يقتل فيه القوي، و ينجو الضعيف. ثم يصف ابنه لا مخيلة فيه و لا تكبر.
الشاهد: (ويلمه) و هي كلمة مركبة من (ويل أمه) يراد بها التعجب.

(٤) شرح أدب الكاتب ٢١١-٢١٢.

(٥) انظر رأيه في لسان العرب (ويل) ٥٠٢:٦.

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى كلمة (وَيْلُمِّه) و هي إحدى الكلمات النوادر التي أوردها أبو زيد الأنصاري[١]، و التي في أصلها الدعاء على الشخص، ثم استعملت في معنى التعجب.

و قد اختلف فيما طرأ على هذه الكلمة من الحذف تبعاً لاختلاف المسموع فيها، فقد ذكر ابن سيدة في المحكم[٢] أن فيها لغتين هما: وَيْلِمَّه بكسر اللام، و وَيْلُمَّه بضمها.

و قد فصل ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب[٣] هاتين اللغتين فذكر أن (وَيْلِمّه) بكسر اللام فيها ثلاثة أوجه:

الأول: أن المراد (وَيْلَ أُمِّه)، بنصب (ويل)، و إضافته إلى الأم، و من ثم حذف الهمزة من كلمة (أم) لكثرة الاستعمال، و كسر لام (ويل) إتباعاً لكسرة الميم. كما قيل: (مررت بأمريء القيس) فكسروا الراء إتباعاً لكسرة الهمزة.

و على هذا الوجه الرياشي[٤]، و ابن سيدة[٥]، و الجواليقي.

الثاني: أن المراد (ويلٌ لأمه) برفع (ويلٌ) على الابتداء، و الجار و المجرور (لأمه) على الخبر، و حذف لام (ويل)، و همزة (أم). فتكون اللام المسموعة في هذا الوجه هي لام الجر.

وعلى هذا الوجه ابن قتيبة في أدب الكاتب[٦]، و الفارسي في الحلبيات[٧]، و ابن الشجـــري في أماليه.[٨]

الثالث: أنهم لا يريدون الويل و لكنهم أرادوا (وي) التعجبية[٩] التي جاءت في قول عنترة:

و لقد شفى نَفْسِي وَ أَبْرَأَ سُقْمَها قيلُ الفوارس وَيْكَ عنترَ أقدمِ [١٠]

و التي تلحقها (كأنّ) المشددة في قوله تعالى: á bre¥ 3¤¤ÎÏ¥ ¼çR(3≠r â .[١١]

---

(١) انظر النوادر لأبي زيد: ٢٤٤، و انظر أيضاً المسائل الحلبيات: ٤٣، و سر صناعة الإعراب ٢:٧٤٥، الخصائص ٣:٢١٧، المحكم لابن سيدة (ويل) ١٠:٤٦١، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٣٦، آمالي ابن الشجري ٢: ١٨٠-١٨١، الممتع في التصريف ١:١٠١، لسان العرب (ويل) ٦:٥٠٢.

(٢) انظر (ويل) ١٠:٤٦١، و انظر أيضاً القاموس المحيط (ويل): ١٠٦٩، و تاج العروس (ويل) ٣١:٥٥.

(٣) انظر ص: ٣٦٣.

(٤) انظر رأيه في نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢٤٤.

(٥) انظر المحكم (ويل) ١٠:٤٦١.

(٦) انظر ص: ١٦٧.

(٧) انظر ص: ٤٣.

(٨) انظر ص: ٢:١٨١.

(٩) انظر العين ٨:٤٤٢، المفردات: ٥٥٠، شرح المفصل ٤:٧٦، الإيضاح في شرح المفصل ١:٥٠٧، الجنى الدّاني: ٣٥٣، المساعد ٢:٦٥١.

(١٠) البيت من الكامل من معلقة عنترة بن شداد انظر الديوان: ٢١٩، جمهرة أشعار العرب: ٣٧٣، شرح المعلقات السبع للزوني: ١٥٢، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٢٤٩، الاقتضاب: ٣٦٥.

(١١) القصص: ٨٢.

فعلى هذا يكون حذف همزة (أم) لا غير، و اللام المسموعة في (ويلِمه) هي لام الجر، و هذا الوجه المختار عن ابن السيد[١]، و ابن الأثير[٢] لقلة دواعى الحذف فيه.

و ذكر أن (ويلُمَّه) بضم اللام فيها وجهان ذكرهما ابن جني و هما:

أن المراد (ويل لأمه) بحذف لام (ويل)، و همزة (أم)، و إلقاء حركتها على لام الجر بعدها، كما حكى عنهم (الحمدُ لُله) بضم لام الجر في (لله) إتباعاً لضمة الدال، و هي قراءة شاذة لابن أبي عبلة. [٣]

و الثاني أن يكون حذف همزة (أم)، و لام الجر و تكون اللام المسموعة في (ويلمه) هي لام (ويل).

و زاد في الخصائص[٤] وجهاً ثالثاً و هو أن أصلها (ويل أمّ) فحذف الهمزة ، و زاد الهاء في الآخر مبالغة كـــ (داهية).

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى جواز ما تقدم في (ويلمه) حيث ثبت[٥] أنه يجوز في (ويل) أن تنصب، و تضاف، و أن تعرف باللام، و أن ترفع على الابتداء لكونها نكرة فيها معنى الدعاء، و هو أحد مسوغات الابتداء بالنكرة.

و الجواليقي فيما تقدم اختار مسألة التركيب في (ويلمه)، و أنه يراد بها التعجب، دون النظر إلى أصلها، لاسيما و أن التركيب قد جاء في اللغة في سوى ذلك نحو (حيّهل) في: حي على الصلاة، و (لاب لك) في: لا أب لك، و (هلّم) في أمَّ يا رجل، و خالف ابن قتيبة في جعله (ويل) مضافة، دون رفعها على الابتداء.

---

(١) انظر الاقتضاب: ٨٢.
(٢) انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٣٦.
(٣) انظر مختصر شواذ القرآءات لابن خالويه: ١، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات ١:١١٠.
(٤) ٣:٢١٧، و انظر الممتع في التصريف ١:١٠١.
(٥) انظر شرح المفصل ١:١٢١، الدر المصون ١٠:٦٣٣، فتح القدير ٥:٤٨٢، و انظر أيضاً المسائل النحوية و الصرفية في كتاب الزاهر لابن الأنباري رسالة ماجستير للطالبة نعيمة الغسلان: ٣٠٦.

ما لا ينصرف:

١- الخلاف في صرف العلم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط

قال أبو منصور:

(قال أبو محمد[١] في باب ما لا ينصرف:

(و ما كان منها على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن فمنهم من يصرفه، و منهم من لا يصرفه و أنشد: لم تتلفع بفضل مئزرها دعدٌ و لم تُغْذَ دعدُ في العلب [٢] فجمع في هذا البيت بين اللغتين ...). [٣]

أشار الجواليقي إلى مسألة جواز صرف العلم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط في نحو (هِنْد) و (دَعْد)، وهي أحد مسائل الخلاف بين النحاة. [٤]

و مما هو مسلم به أن العلم المؤنث بالتاء الزائدة الدالة على التأنيث يمنع من الصرف، سواء كان لمذكر نحو: (طلحة) و (حمزة) و (معاوية)، أو لمؤنث نحو: فاطمة و خديجة.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ١٩٨.

(٢) البيت من المنسرح في ديوان جرير بن عطية: ٧٦ طبع دار صادر، و ينسب لعبد الله بن قيس الرقيات. انظر الكتاب ٣:٢٤١، أدب الكاتب: ١٩٨، الكامل للمبرد ١:٣١٤، ما ينصرف و ما لا ينصرف: ٦٨، المنصف ٢:٧٧، الخصائص ٣:٦١، الصحاح (دعد): ٣٤٤، (لفع): ٩٥١، التبصرة و التذكرة ٢:٥٥٢، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٦٧، توجيه اللمع لابن الخباز: ٤١٥، شرح المفصل ١:٧٠، آمالي ابن الحاجب ١:٣٦٥، لسان العرب (دعد) ٢:٣٨٧، (لفع) ٥:٥١٠، البحر المحيط ١:٣٧٩، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٨٦، شرح شذور الذهب: ٤٥٦، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٣٠٢، شرح الأشموني ٣:١٥٥، مصباح الراغب: ٥٧، تاج العروس (دعد) ٨:٤٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣:٣٧٣.

و يروى: (تتقنع) مكان (تتلفع)، و (لم تسق) مكان (ولم تغذ)، و (بالقلب) مكان (بالعلب).

اللغة: التلفع: التقنع و الاشتمال بالثوب، و قيل: هو إدخال فضل الثوب تحت أصل العضد. انظر العين (لفع) ٢:١٤٥، الصحاح (لفع): ٩٥١، لسان العرب (لفع) ٥:٥١٠، الفضل: الزائد. المئزر: الرداء. دعد: اسم امرأة. العلب: جمع علبة، و هي إناء من جلد يشرب به الأعراب.

و المعنى: أن الشاعر يصف (دعد) بأنها لا تلبس لبس الأعرب، و لا تشرب شربهم، و لا تأكل أكلهم، فهي حضرية، لا تعرف شظف العيش، و لا خشونة البادية.

الشاهد: قوله: (دعد) في الموضعين، حيث جاز الصرف و عدمه في (دعد)؛ لأنه علم مؤنث ثلاثي ساكن الوسط عربي غير أعجمي، و لا منقول من مذكر، فجاء به الشاعر منوناً في الموضع الأول، و غير منون في الموضع الثاني، و كلاهما جائز على رأي الجمهور.

(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢١٥.

(٤) انظر هذه المسألة في الكتاب ٣:٢٤١، المقتضب ٣:٣٥٠، ما ينصرف و ما لا ينصرف: ٦٧-٦٩، التبصرة و التذكرة ٢:٥٥٢، توجيه اللمع لابن الخباز: ٤١٤، ٤١٥، شرح الجمل للأصبهاني: ٣٢٣، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٤٤، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ١:٢٨٤، آمالي ابن الحاجب ١:٣٩٥، إرشاد السالك ٢:٧٤٩، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٤٩، البحر المحيط ١:٣٧٩، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٧٩، شرح قطر الندى: ٢٨٦، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٣٠٢، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٤:١١٥، شرح شذور الذهب: ٤٥٦-٤٥٧، شرح الأشموني ٣:١٥٤، التصريح على التوضيح ٢:٢١٨، مصباح الراغب: ٥٧، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢: ٥٣٧- ٥٣٨، همع الهوامع ١: ١١٣-١١٤، حاشية الصبان ٣:٣٧٣، حاشية الخضري ٢: ٧١٠- ٧١١، و الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة و الواقع اللغوي: ١٤٧- ١٥٠.

و سواء كان فوق الثلاثي كما تقدم، أو ثلاثياً نحو هبة و دغة.

و يمنع أيضاً إن كان مؤنثاً معنوياً زائدا على ثلاثة أحرف نحو:

(زينب) و (سعاد)، أو ثلاثياً محرك الوسط نحو: (لظى) و (سقر) إن كانا علمين على مؤنث.

أما إن كان ثلاثياً ساكن الوسط كما في: (هِنْد) و (دَعْد) فللنحاة فيه خمسة مذاهب:

المذهب الأول: جواز الصرف و منعه. و عليه سيبويه[١] و الجمهور. [٢]

أما الجواز فلأجل خفة سكون الوسط فيه، الذي قاوم أحد سببي منع الصرف، فلم يبق إلا سبب واحد، و السبب الواحد لا يمنع الصرف.

و المنع فلاجتماع علتين مانعتين فيه و هما العلمية و التأنيث.

يقول سيبويه في الكتاب في باب تسمية المؤنث: (اعلم أن كل مؤنث سميته بثلاثة أحرف متوالٍ منها حرفان بالتحريك لا ينصرف، فإن سمعته بثلاثة أحرف فكان الأوسط منها ساكناً و كان شيئاً مؤنثاً أو اسماً الغالب عليه المؤنث كسعاد، فأنت بالخيار: إن شئت صرفته، و إن شئت لم تصرفه، و ترك الصرف أجود و تلك الأسماء نحو: قِدْر، و عَنْز، و دَعْد، و حُمْل، و نُعْم، و هِنْد، و قد قال الشاعر فصرف ذلك و لم يصرفه:

(لم تتلفع بفضل مِئْزِرها دَعْدٌ و لم تُغْذَ دعدُ في العلب). [٣]

و تبع جواز الأمرين اختلاف النحاة في الأجود منهما فذهب الجمهور إلى أن المنع أجود، و ذهب أبو علي الفارسي[٤] إلى أن الصرف أجود.

المذهب الثاني: أنه لا يجوز فيه إلا المنع، لأنه القياس؛ لاجتماع علتين فيه، و عليه الزجاج. [٥]

و خطأ من أجاز صرفه بأن السكون لا يكون سبباً في تغيير حكم أوجبه علتين مانعتين، و حمل صرف (دعد) في الشاهد الشعري على الضرورة الشعرية إذ لا خلاف بين النحاة في جواز ذلك.

---

(١) انظر الكتاب ٣:٢٤١.
(٢) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٤).
(٣) انظر الكتاب ٣:٢٤١.
(٤) انظر رأيه في توضيح المقاصد و المسالك ٢:٣٨١، و شرح الأشموني ٣:١٥٥، و همع الهوامع ١:١١٣.
(٥) انظر ما ينصرف و ما لا ينصرف: ٦٨.

يقول في كتابه ما ينصرف و ما لا ينصرف: (و زعموا أنه يجوز صرف المؤنث في المعرفة الذي أوسطه ساكن، و أنشد سيبويه:

لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ... .

فصرفها في البيت، و منع صرفها فيه أيضاً، أما ما قالوه من أنه ينصرف فحق صواب، و أما إجازتهم صرفه فاحتجوا فيه بأنه لما سكن الأوسط، و كان مؤنثاً لمؤنث خفّ فصرف.

و هذا خطأ فلو كانت هذه العلة توجب الصرف لم يجز ترك الصرف.

فهم مجمعون معنا على أن الاختيار ترك الصرف، و عليهم أن يبينوا من أين يجوز الصرف، و إذا بينوا وجب ألا يكون ترك الصرف

فأما الاستشهاد بأن الشاعر في البيت صَرَف و ترك الصرف:

فأما ترك الصرف فجيد، و هو الوجه، و أما الصرف فعلى جهة الاضطرار، و قد أجمعوا أن جميع ما لا ينصرف ينصرف في الشعر). [1]

و تبع الزجاج في هذا الرأي ابن يعيش[2]، و ابن الناظم[3]، و ابن هشام في شرح شذور الذهب[4]، والفاكهي في كشف النقاب. [5]

المذهب الثالث: أنه إن كان هذا العلم المؤنث علماً على بلد نحو: (فَيْد)، فلا يجوز صرفه، و إن كان علماً على امرأة نحو (هِنْد) و (دَعْد) جاز.

و على هذا الفراء[6]، و عَلّل ذلك بأن أسماء البلاد ثقيلة لعدم شيوعها و ترددها على الألسنة بخلاف أسماء الإناث التي تشيع و تتردد كثيرا حتى خَفَّت.

المذهب الرابع: أنه يتحتم المنع في العلم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط إذا انضمت إليه عجمة نحو: (حِمْص) و (جُوْر)؛ لأن انضمام العجمة يقوي علة المنع فيه، و لا يقال إن المنع لأجل العجمة و العلمية

---

(١) انظر المصدر السابق.
(٢) انظر شرح المفصل ١:٧٠.
(٣) انظر شرح الألفية لابن الناظم: ٢٤٩.
(٤) انظر ص: ٤٥٦.
(٥) انظر ٢: ص ٥٣٦.
(٦) انظر رأيه في توضيح المقاصد و المسالك ٢:٣٨١، و شرح الأشموني ٣:١٥٥، همع الهوامع ١:١١٣.

دون التأنيث لأن العجمة لا تمنع صرف الثلاثي.

يقول المبرد في ذلك: (فإن سميت مؤنثاً باسم على هذا المثال أعجمي، فإنه لا اختلاف فيه أنه لا ينصرف في المعرفة، و ذلك نحو امرأة سميتها بـــ (خشّ)، أو بـــ (دلّ) أو بـــ (جاز) لأنه جمع مع التأنيث عجمة، فاجتمع فيه مانعان). [١]

و قيل بجواز الصرف و منعه فيه.

المذهب الخامس: أنه يتحتم المنع أيضاً في العلم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط المنقول من المذكر نحو (زيد) علماً على امرأة.

و على هذا الخلـــيل[٢]، و سيبويه[٣]، و الأخفش[٤]، و المـــازني[٥]، و الصيمـــري[٦]، و ذكـــر المرادي[٧] أن هذا رأي الجمهور.

فهم يرون أن في النقل من المذكر إلى المؤنث ثقل يعادل الخفة التي بها صرف من صرف (هِنْد)و (دَعْد). و جعل الصرف أولى كل من عيسى بن عمر[٨] و الجرمي[٩] و المبرد. [١٠]

يقول الشنتمري في النكت معللاً لرأي هؤلاء: (و كان عيسى بن عمر يرى صرف ذلك أولى، و إلى هذا ذهب المبرد، لأن زيدا و أشباهه إذا سُمى به المؤنث فأقل أحواله أن يصير مؤنثاً فيثقل بالتأنيث، وكونه خفيفاً في الأصل لا يوجب له ثقلاً أكثر من الثقل الذي في أصل المؤنث). [١١]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح جواز صرف العلم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط لعدة أمور:

---

(١) انظر المقتضب ٣:٣٥١.
(٢) انظر المقتضب ٣:٣٥١، و شرح الرضي على الكافية ١:١٣٧.
(٣) انظر الكتاب ٣:٢٤٢.
(٤) انظر المقتضب ٣:٣٥١.
(٥) انظر المصدر السابق.
(٦) انظر التبصرة و التذكرة ٢:٥٥٣.
(٧) انظر توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٧٩، و انظر أيضاً التبصرة و التذكرة ٢:٥٥٣.
(٨) انظر رأيه في الكتاب ٣:٢٤٢، و ما ينصرف و ما لا ينصرف: ٦٨، التبصرة و التذكرة ٢:٥٥٣، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٤٤، شرح الكافية للرضي ١:١٣٧، البحر المحيط ١:٣٧٩، شرح شذور الذهب: ٤٥٦، شرح الأشموني ٣:١٥٤.
(٩) انظر رأيه في شرح الكافية للرضي ١:١٣٧، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٧٩، التصريح على التوضيح ٢:٢١٨، شرح الأشموني ٣:١٥٤.
(١٠) انظر المقتضب ٣:٣٥٠، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٧٩، التصريح على التوضيح ٢:٢١٨.
(١١) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٤٤.

١ - أن هذا مما أجمع عليه النحاة، لأن إجماعهم عليه لم يكن إلا لشهرة ذلك في كلام العرب. [١]

٢ - أن سكون الوسط في الثلاثي أحد العلل المعتبرة في الصرف، لاسيما في الأعلام الثلاثية الأعجمية نحو (نوْح) و (لُوْط)، حيث لم تأتِ هذه الأعلام الثلاثية إلا مصروفة في القرآن. [٢]

٣ - أن (الخفة) هي الموجبة في الأصل لدخول التنوين في الأسماء، كما نص على ذلك سيبويه[٣]، فلا خلاف إذاً في اعتبارها علة في دخول الصرف في نحو (هند) و (دعد).

٤ - أن ابن الخباز[٤] في توجيه اللمع منع أن يكون صرف (دعد) في الشاهد لأجل الضرورة، و عَدَّ هذا القول جهلاً بالعروض، لأن الشاهد من بحر المنسرح الأول و تأليفه من سته أجزاء منها خمسة مزاحفة مطوية، فلا وجه لميل الشاعر إلى سلامة الجزء الرابع دون غيره.

و أرى قوة مذهب عيسى بن عمر و المبرد في جواز صرف (زيد) إذا كان علماً على مؤنث، لأنه والحالة كهذه يتساوى مع هِنْد و دَعْد في الحركات و السكنات، فلا دعوى لمنع صرفه كما يرى ذلك سيبويه و الجمهور.

و الجواليقي فيما تقدم يوافق مذهب الجمهور في جواز صرف العلم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط و منع صرفه، و ذكر على ذلك أحد شواهد العربية التي اجتمعت فيها اللغتان.

---

(١) انظر المصدر السابق هامش (١١) في الصفحة السابقة.

(٢) جاءت (لوط) مصروفة في قوله تعالى: á ûüÎ™ëG3&s `ÏG$ÛqèbÎr â الصافات: ١٣٣، و في قوله تعالى:

á‰‹ëÎ7Î Nà6 ZÏ Ïqè‡ãq% $Br â الأنبياء: ٧٤، و في قوله تعالى: á$VÏÏãr $VÏãñ ç›Y?#ä $ÛqèrÂ هود:

٨٩. راجع سرد الأيات التي وردت فيها كلمة (لوط) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص: ٨٣٤.

و جاءت (نوح) مصروفة أيضاً في قوله تعالى: á ÿÏBq% 4Î ‰nqç$ZÏ™ö& 6)9r â هود: ٢٥. و المؤمنون: ٢٣،

و العنكبوت: ١٤، و قوله تعالى: á ûüÉÅ»ù $Bq% (qç. ÏÎ ãÏ% `Ï &qçPq%r â الذاريات: ٤٦. و انظر سرد الأيات التي وردت فيها كلمة (نوح) في المعجم المفهرس أيضاً ص: ٩٣٨- ٩٣٩.

(٣) يقول سيبويه في الكتاب: (و اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء، لأن الأسماء هي الأولى، و هي أشد تمكناً، فمن ثم لم يلحقها تنوين و لحقها الجزم و السكون ...) انظر الكتاب ١: ٢٠-٢١، و انظر أيضاً ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ٣٠.

(٤) انظر توجيه اللمع: ٤١٥.

٢-المسموع من الألفاظ المعدولة

قال أبو منصور:

(وقول ابن قتيبة[١]: (ويقال: (أحاد) و(ثُناء) و(ثُلاث) و(رباع) ولم نسمع فيما جاوز ذلك شيئاً على هذا البناء غير قول الكميت[٢]: فوق الرجال خصالاً عُشارا[٣])

فإنه قد روى لنا يحيى بن علي[٤]، عن هلال بن المحسن، عن ابن الجراح، عن ابن الأنباري، عن أبيه، عن الرستمي[٥]، عن ابن السكيت أنه قال: قال لنا أبو عمرو[٦]: يقال أحاد، وثناء، وثلاث، ورُباع وخُماس، وكذلك إلى العشرة)[٧].

استدرك الجواليقي على ابن قتيبة ماذكره في (أدب الكاتب) من قصر بعض الألفاظ المعدولة على السماع نحو: أحاد، وثناء، وثلاث، ورباع، وعشار.

وقد قصرها على السماع أيضاً أبو عبيدة في مجاز القرآن[٨]، والبخاري في صحيحه[٩]، والطبري في

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٣٩٤-٣٩٥.

(٢) الكميت: الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو المستهل، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها، منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، أشهر شعره (الهاشميات) وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين، ت: ٦٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٣٩٠، وطبقات فحول الشعراء ١:١٩٥، معجم الشعراء: ٢٨٥ رقم الترجمة (٥٣٠)، سير أعلام النبلاء ٥:٣٨٨، خزانة الأدب ١:١٥٣، الأعلام ٥:٢٣٣).

(٣) البيت من المتقارب للكميت يمدح به أبان بن عبدالملك وتتمته:
ولم يَسْتَرِيثُوك حتى رَمَيْـ ـتَ فوق الرجال خِصالاً عشارا
انظر ديوان الكميت ١:١٩١، أدب الكاتب: ٣٩٥، تفسير الطبري ٣:٢١٢٩، الخصائص ٣:١٨٤، درة الغواص في أوهام الخواص: ١٢٣، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨:٣٠١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٢:٥١٩، شرح المفصل ١:٦٢، تفسير القرطبي ٣:١٩، شرح الشافية للرضي ١:١١٤، لسان العرب (عشر)، همع الهوامع ١:٩٢، خزانة الأدب ١:١٧٧-١٧٨، الدرر اللوامع ١:٢٣.
اللغة: يستريثوك: يجدونك رائثاً، أي: بطيئاً. رميت: زدت. خصال: صفات.
المعنى: لما نشأت نشئ الرجال، أسرعت في بلوغ الغاية التي يطلبها طُلاب المعالي، ولم يقنعك ذلك، حتى زدت عليهم بعشر خصال.
الشاهد: قوله: (عشارا) حيث إنها معدولة عن عشرة عشرة.

(٤) هو شيخه التبريزي.

(٥) الرستمي: أبو جعفر، أحمد بن محمد بن رستم الطبري، من اللغويين الكوفيين، روى عن الفراء، وعن نصير بن يوسف، من مؤلفاته: (غريب القرآن، المقصور والممدود، النحو، التصريف).
انظر ترجمته في (بغية الوعاة ١:٣٨٧، طبقات المفسرين للدّاودي ١:٧٢).

(٦) هو أبو عمرو الشيباني.

(٧) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٢٨.

(٨) ١:١١٦، وانظر رأيه أيضاً في عمدة القاري ١٢:٩٨، التصريح على التوضيح ٢:٢١٤، همع الهوامع ١:٩٣.

(٩) انظر شرح المقدمة الكافية ١:٢٦٧، وانظر قول البخاري في عمدة القاري (٦٥)، كتاب تفسير القرآن(٤) سورة النساء ١٢:٩٨، وانظر أيضاً في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦٥) تفسير القرآن (٤) سورة النساء ١٠:١٢٩، صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٦:٧٢، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨:٣٠١، التصريح على التوضيح ٢:٢١٤.

تفسيره[١]، ووافقهم الحريري في درة الغواص[٢]؛ حيث خطَّأ أبا الطيب المتنبي في استخدامه كلمة (سُداس) في إحدى قصائده[٣]، والأعلم الشنتمري في النكت[٤]، وابن الخباز في توجية اللمع[٥]، وكذلك ابن الحاجب في شرح المقدمة[٦]، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري[٧]، وابن عصفور في شرح الجمل[٨]، والفاكهي في كشف النقاب[٩].

وقد تعقب الجواليقي على ابن قتيبة قصره هذه الألفاظ المعدولة على السماع، بأن السماع عن العرب منها من أحاد إلى عشار.

واحتج لذلك بالنقل المتواتر عن شيخه التبريزي، عن ابن المحسن عن ابن الجراح عن ابن الأنباري عن أبيه عن الرستمي عن ابن السكيت، عن أبي عمرو الشيباني، وأبي حاتم السجستاني، والنحاة أمام هذا المسموع على رأيين:

١- رأي يرى السماع فيه فيما جاء على زنة (فُعال) من واحد إلى عشرة، وفيما جاء على (مَفْعل) من واحد إلى خمسة وعشرة.
وعلى هذا الرأي ابن قيم الجوزية[١٠]، وابن الناظم[١١] والسمين الحلبي[١٢]، وابن عقيل[١٣] والقسطلاني[١٤]، وناظر الجيش[١٥].

٢- ورأي يرى مجيئ السماع في كلا البنائين من الواحد إلى العشرة، وعلى هذا أبو حيان[١٦]

---

(١) انظر ٣:٢١٢٩.
(٢) انظر: ١٢٤.
(٣) عاب الحريري على المتنبي قوله:
أحاد أم سُدَاس في أُحادِ ليلتنا المنوطة بالتناد.
انظر الديوان ١:٣٥٣.
فقال: .. عدل بلفظة (ست) إلى (سداس)، وهو مردود عند أكثر أهل اللغة..
(٤) :٤٤٠.
(٥) :٤٢٣.
(٦) ١:٢٦٧.
(٧) انظر (٦٥) كتاب تفسير القرآن، (٤) سورة النساء ٨:٣٠١.
(٨) ٢:٣٤١.
(٩) ٢:٥٣٠.
(١٠) انظر إرشاد السالك ٢:٧٤٤.
(١١) انظر شرح الألفية: ٢٤٣.
(١٢) انظر الدر المصون ٣:٥٦٢.
(١٣) انظر شرحه ٢:٢٩٩.
(١٤) انظر إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري ١٠:١٢٩.
(١٥) انظر تمهيد القواعد ٨:٤٠٥٣.
(١٦) انظر رأيه في همع الهوامع ١:٩٢.

وابن هشام[١] والأزهري[٢]، وظاهر كلام السيوطي[٣]، وتبع هذا الخلاف خلاف آخر[٤] في موقف النحاة أمام الألفاظ المعدولة غير المسموعة عن العرب، وهم إزاء ذلك على ثلاثة أقوال:

أ- فالبصريون[٥] يقصرون ماجاء معدولاً من هذه الألفاظ على المسموع عن العرب، ولا يجيزون قياس البواقي عليها.

وجعل ابن عصفور هذا القول هو الصائب[٦].

ب- والكوفيون[٧] يجيزون القياس في البواقي غير المسموعة، بحجة وضوح القياس فيها، وتبعهم المبرد في (المقتضب)[٨]، وأبو إسحاق الزجاج في (ماينصرف وما لاينصرف)[٩] وابن جني في الخصائص[١٠].

ج- وذهب آخرون إلى أنه يقاس على ماسمع في وزن (فُعال) لكثرته، أما (مَفْعل) نحو: مخمس ومسدس ومسبع.... فلا ؛ لقلته.

ومثل هذه الألفاظ المعدولة تمنع الصرف للعدل والوصفية، حيث أنها معدولة عن العدد الأصلي المكرر مرتين للتوكيد، فكلمة (أحاد) مثلاً معدولة عن الكلمة العددية الأصلية المكررة: (واحدا واحدا).

ولم تستعمل هذه الألفاظ المعدولة في التنزيل إلا وصفاً نحو: قوله تعالى: þ3í»J¤Sè¨`â

$B {qS¤RSâ[١١]، أو حالاً نحو قوله: á ì»/âr]»=r 4¥B p7sÏô& þíré¸xIâ

---

(١) انظر أوضح المسالك ١١٢:٤.
(٢) انظر التصريح على التوضيح ٢١٤:٢.
(٣) انظر همع الهوامع ٩٣:١.
(٤) انظر هذا الخلاف في النكت على تفسير كتاب سيبويه: ٤٤٠، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤١٩، درة الغواص: ١٢٣، صحيح البخاري بشرح الكرماني ٧٢:١٦، إرشاد السالك ٧٤٤:٢، شرح المقدمة الكافية ٢٦٧:١، شرح الجمل لابن عصفور ٣٤١:٢، تفسير القرطبي ١٩:٣، شرح الكافية للرضي ١١٤:١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٥١٨:١٢، فتح الباري ٣٠٠:٨، إرشاد الساري ١٢٩:١٠، الدر المصون ٥٦٢:٣، المحرر في النحو ١٠١٢:٢، شرح ابن عقيل ٢٩٩:٢، تمهيد القواعد ٤٠٥٣:٨، مصباح الراغب: ٥٠، أوضح المسالك ١١٢:٤، همع الهوامع ٩٢:١.
(٥) نسب لهم هذا الرأي في شرح الكافية للرضي ١١٤:١، وشرح ابن الناظم للألفية: ٢٤٣، المحرر في النحو ١٠١٣:٢، الدر المصون ٥٦٢:٣، إرشاد الساري ١٢٩:١٠، التصريح على التوضيح ٢١٤:٢.
(٦) انظر شرح الجمل ٣٤١:٢.
(٧) انظر المصادر السابقة المذكورة في الرقم الهامشي (٥).
(٨) انظر ٣٨٠:٣، وانظر شرح الكافية للرضي ١١٤:١.
(٩) :٥٩، وانظر رأيه أيضاً في النكت: ٤٤٠، شرح الكافية للرضي ١١٤:١، شرح ابن الناظم للألفية: ٢٤٣، الدر المصون ٥٦٢:٣، تمهيد القواعد ٤٠٥٣:٨.
(١٠) ١٨٤:٣.
(١١) فاطر:١، كلمة (مثنى) و(ثلاث) و(رباع) صفات لـ (أجنحة).

Ûَ$ < 9 B Nâ9 `Ï$ ¡Ï9$ ä$ B Ø_Ø Ø=ê r »ì/î r á [1]، أو خبراً نحو: (صلاة الليل مثنى مثنى)[2].

وزعم الفراء[3] أن مثل هذه الأعداد المعدولة معارف بنية الألف واللام، وعلى هذا المذهب تكون في الآيتين السابقتين بدلاً، ولا تنعت النكرة بالمعرفة، ولا يجيء الحال معرفة إلا بتأويل.

الترجيح والاستنتاج:

إن استدراك الجواليقي على ابن قتيبة ماسمع من الألفاظ المعدولة إلى العشرة، جاء مستنداً على النقل المتواتر المطرد بالسند الصحيح، المنصوص على أسماء ناقليه ابتداء من شيخه التبريزي حتى أبي عمرو الشيباني، ومانقله الجواليقي في هذا توافرت فيه شروط لزوم اللغة وصحتها الخمسة، التي نص عليها الزركشي[4]، وهو ثبوتها عن العرب بسند صحيح، وعدالة ناقليتها، وأن يكون النقل عمّن قوله حجة، والنقل عن الرواة بالحس، أو السمع عنهم حساً.

٣-ما جاء في صرف (قزح) و منعها

يقول الجواليقي:

(و يقولون لقوس السحاب: قوس قدح، و هو تصحيف قبيح، و الصواب قزح، و اختلف العلماء في تفسيره، فروى عن ابن عباس أنه قال: لا تقولوا قوس قُزح، فإن قزح اسم شيطان، و لكن قولوا: قوس الله.

و قيل: القزح الطرائق التي فيها الواحدة (قُزحة) فمن جعله اسم شيطان لم يصرفه لأنه كعمر، و من قال هو جمع قزحة، و هي خطوط من صفرة و حمرة و خضرة صَرَف، و يقال: قزح اسم ملك موكل به، و قيل قزح اسم جبل بالمزدلفة رؤي عليه فنسب إليه). [5]

ذكر الجواليقي في نصه كلمة (قزح) و هي إحدى الكلمات التي تعددت الأقوال في صرفها و في منعها الصرف.

---

(١) النساء: ٣، كلمة (مثنى) و(ثلاث) و(رباع) أحوال من (النساء).
(٢) انظر صحيح البخاري (١٩) كتاب التهجد، باب (١٠) كيف كان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم، وكم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل، رقم الحديث ١١٣٧، وتتمته: (... فإذا خِفت الصبح فأوتر بواحدة).
(٣) انظر معاني القرآن ١:٢٥٤، وانظر أيضاً الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة والواقع اللغوي: ١٠٥.
(٤) انظر المزهر ١:٥٨، وانظر هذه الشروط أيضاً في (في أصول النحو العربي) لدكتور السعيد شنوقة: ٨٣-٨٤، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع ط١، ٢٠٠٨.
(٥) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٥٦.

و قوس (قُزَح) بضم القاف، و فتح الزاي عبارة عن ظاهرة جوية تظهر في الأفق المقابل للشمس[١]، بشكل قوس في السحاب يتكون من مجموعة من ألوان الطيف المتتابعة.

و قد اختلف في معنى (قزح) الذي يضاف لهذا القوس على ثمانية أقوال:

١- أن (قُزح) هو الارتفاع[٢]، و قَزَح الشيء: إذا ارتفع، و سعر قازح أي: مرتفع، و سمي (قوس قزح) بهذا لأنه يكون مرتفعاً.

و بهذا المعنى يصرف (قزح) في المعرفة و النكرة، إذ ليس فيه سوى العلمية، و لا يمنع الاسم من الصرف لعلة واحدة.

٢- أنه من (التقزيح)[٣] و هو التحسين و التلوين و سُمي بذلك لتلونه و حسنه أمام الناظر.

و (قزح) بهذا المعنى كسابقه مصروف في النكرة و المعرفة.

٣- أن (قُزَح) جمع (قُزْحة)[٤] مثل (غُرَف) و (غرفة) و القزحة: الطريقة الواحدة التي تتركب منها ألوان هذا القوس، و تكون مجتمعة مع طرائق أخرى مكونة قوس السحاب.

و (قزح) ههنا لا تفصل عن (قوس) التي قبلها، فلا يقال: (تأمل قزح فما أبين قوسه، بل يقال: .. قوس قزح ما أبينه)[٥].

و (قزح) في هذا المعنى ينصرف على تقدير كونه جمع (قزحة) في المعرفة و النكرة أيضاً. [٦]

و يقول أبو العباس ثعلب[٧] فيها: (و يقال: إن قُزَحاً جمع (قُزحة) و هي خطوط من صفرة وحمرة و خضرة، فإذا كان هكذا ألحقته بـــ (زَيد))

أي:أنك تصرفه كما تصرف زيدا لوجود علة واحدة فيه و هي العلمية.

٤- قيل: أنه اسم للشيطان[٨] مستندين في ذلك ببعض الأحاديث التي وردت عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه و سلم، أنه قال: لا تقولوا: قوس قزح، فإن قزح

---

(١) و سببه انعكاس أشعة الشمس من رذاذ الماء المتطاير من ماء المطر أو غيره مكونه هذا الموشور البلوري الذي هو (قوس المطر أو السحاب).
(٢) انظر القاموس المحيط (قزح): ٢٣٧، لسان العرب (قزح) ٥:٢٥٢، تاج العروس (قزح) ٧:٣٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث و الأثر (قزح) ٤:٥٧، القاموس المحيط (قزح): ٢٣٦، تاج العروس (قزح) ٧:٣٢.
(٤) انظر جمهرة اللغة (قزح) ١:٦١١، مجمل اللغة لابن فارس (قزح): ٥٤٩، تهذيب اللغة للأزهري (قزح) ٤:٢٨، المخصص لابن سيدة ٩:٤٢٥ (باب أمارات الغيث)، المحكم (قزح) ٢:٥٦٤، النهاية في غريب الحديث و الأثر (قزح) ٤:٥٨، الصحاح (قزح): ٥٧، لسان العرب (قزح): ٢٣٧، المصباح المنير (قزح): ٢٩٨، معجم الوافي (قزح): ٤٩٩، أقرب الموارد (قزح) ٢:٩٩٥، الرائد (قزح) ٢:١١٧٣، و معجم الوافي (قوس قزح): ٨١٤.
(٥) تاج العروس (قزح) ٧:٣٢.
(٦) النهاية في غريب الحديث و الأثر (قزح) ٤:٥٨، الوافي (قزح): ٤٩٩، الهادي (قزح) ٣:٥١١، أقرب الموارد (قزح) ٢:٩٩٥، الكافي (قزح): ٨١٤.
(٧) انظر رأي أبي العباس في تهذيب اللغة (قزح) ٤:٢٨، تاج العروس (قزح) ٧:٣٣.
(٨) جمهرة اللغة (قزح) ١:٦١١، مجمل اللغة (قزح): ٥٤٩، تهذيب اللغة (قزح) ٤:٢٨، المخصص لابن سيدة ٩:٤٢٥، المصباح المنير (قزح): ٢٩٨، تاج العروس (قزح) ٧:٣٢.

الشيطان، و لكن قولوا: قوس الله عزَّ و جلّ فهو أمان أهل الأرض)[١].

و (قزح) على هذا المعنى ممنوع من الصرف في المعرفة، و مصروف في النكرة، و امتنع من الصرف في حال المعرفة لعلتين هما العلمية و العدل، فالعلمية لأنه علم للشيطان كما تقدم، والعدل لأنه علم سُمِع ممنوعاً من الصرف على وزن (فُعَل) التي قدر النحاة[٢] أنها معدولة عن (فاعل) و هي بذلك مثل (عمر)، و (مُضر)، و (زُفَر)، و (زُحَل)، و (جثم)...

و سئل أبو العباس ثعلب[٣] عن صرف (قزح) في هذا المعنى فقال: (من جعله اسم شيطان ألحقه بزحل)

و قد منع المبرد[٤] صرف (زحل) لعلتين هما العلمية و العدل حيث إن (زحل) علم سمع ممنوعاً من الصرف على زنة (فُعل) معدولة عن (زاحل).

٥- قيل إنه اسم ملك موكل به[٥] كما قال الجواليقي، و قيل: اسم ملك موكل بالسحاب[٦]، و به قال أبو العباس ثعلب[٧]، و قال فيه: (فإن كان هكذا ألحقته بعمر) و(قزح) و في هذا أيضاً ممنوع من الصرف للعلمية و العدل كما في سابقه).

٦- و قيل هو اسم لملك من ملوك العجم قال بذلك الفيروزآبادي[٨]، و استبعده الزبيدي[٩] لعدم مجيئه في كتاب آخر.

٧- و جاء أن (قزح) اسم لجبل بالمزدلفة[١٠]، وهو القرن الذي يقف عنده الإمام في الصلاة فيها.

---

(١) انظر الحديث في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٣٠٩:٢، مطبعة السعادة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، زاد المعاد في هدى خير العباد، لابن قيم الجوزية ٤٧٢:٢، النهاية في غريب الحديث و الأثر (قزح) ٥٧:٤، تاريخ بغداد ٤٥٢:٨، المخصص لابن سيدة ٤٢٥:٩، و المحكم (قزح) ٥٦٤:٢.

(٢) أدب الكاتب: ٢٠١، ما ينصرف و ما لا ينصرف: ٥٢، اللمع في العربية: ١٠٩، انظر نزهة الطرف في موانع الصرف لمحمد بن أحمد الحنفي الشهير بالحريزي ٤٣، ت: فايزة عمر المؤيد، بدون طبعة ١٤١٥هـ، مصباح الراغب ٥٢:١، المقتضب ٣٢٣:٣، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للحريري ٥٤٠:٢، شرح المفصل ٦٢:٥، شرح قطر الندى و بل الصدى: ٢٨٢، شرح شذور الذهب: ٤٥٢، التصريح على التوضيح ٢٢٤:٢، حاشية الخضري ٧٠٣:٢، الممنوع من الصرف في اللغة العربية د. عبد العزيز علي سفر: ٢٠٥، جامعة الكويت ٢٠٠٠م، منع الصرف بين الاستعمال و التعقيد النحوي د. فوزي حسن الشايب: ٧١٣، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق جمادى الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م جـ٤ المجلد ٧١، الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة و الواقع اللغوي د. إميل يعقوب: ١٣٤.

(٣) انظر تهذيب اللغة (قزح) ٢٨:٤، تاج العروس (قزح) ٣٣:٧.

(٤) انظر رأيه في المصدرين السابقين.

(٥) تهذيب اللغة (قزح) ٢٨:٤، لسان العرب ٢٥٢:٥.

(٦) القاموس المحيط (قزح): ٢٣٦، تاج العروس (قزح) ٣٣:٧.

(٧) تهذيب اللغة (قزح) ٢٨:٤، تاج العروس (قزح) ٣٣:٧.

(٨) القاموس المحيط (قزح): ٢٣٦.

(٩) تاج العروس (قزح) ٣٣:٧.

(١٠) الصحاح (قزح): ٨٥٧، لسان العرب (قزح) ٢٥٢:٥، النهاية في غريب الحديث و الأثر (قزح) ٥٨:٤، مختار الصحاح (قزح): ٢٩٠، القاموس المحيط (قزح): ٢٣٦، تاج العروس (قزح) ٣٢:٧.

و قد جاء ذكر هذا الجبل غير مصروف عند الإمام الترمذي[1] في صحيحه، و أبي داؤد في سننه[2]، و الإمام أحمد بن حنبل[3] في مسنده من حديث علي رضي الله عنه قال: أصبح يعني الرسول صلى الله عليه و سلم وقف على قزح، فقال: هذا قزحُ و هو الموقف، و جمع كلها موقف[4].

و هو في جميع ذلك ممنوع من الصرف أيضاً للعلمية و العدل.

الترجيح و الاستنتاج:

تكامل الثقافة اللغوية و النحوية عند الجواليقي فيما يتناوله من مسائل شاعت على ألسنة العامة، حيث استطاع حشد جميع الأقوال و المعاني المختلفة و المتعلقة بكلمة (قزح) و ما ترتب على ذلك من اختلاف وضع (قزح) في الصرف و عدمه، فبدا في ذلك بشخصية المعلم المتدرج فيما يقدمه من مادة.

و اعتمد في هذه المسألة فيما عدَّه ممنوعاً من الصرف للعلمية، و العدل على السماع، حيث جاءت (قزح) غير مصروفة عن العرب حال كونها علماً، لذلك جعل الجواليقي العدل تقديرياً[5] في (قزح)

---

(١) انظر سنن الترمذي (الحج عن رسول الله) (ما جاء أن عرفة كلها موقف) ٢:١٨٥، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة و بدون تاريخ.
الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، أبو عيسى من أئمة علماء الحديث و حفاظه، تتلمذ للبخاري ت: ٢٧٩هـ من مصنفاته: (صحيح الترمذي، و الجامع الكبير، الشمائل النبوية، التاريخ، العلل) و غيرها.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٣:٢٧٠، البداية و النهاية ١١:٢٩٧٩، شذرات الذهب ٢:٣٤٢، الأعلام ٦:٣٢٢).
(٢) انظر مختصر سنن أبي داؤد للحافظ المنذري (المناسك): الصلاة بجمع ١:٤٠٣، ت: أحمد محمد شاكر و محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
أبو داؤد: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، إمام أهل الحديث في زمنه، رحل رحلة كبيرة في طلب العلم ت: ٢٧٥هـ.
من مصنفاته: (السنن، المراسيل، الزهد).
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٣:٢٠٣، البداية و النهاية ١١: ٢٩٦٨- ٢٩٦٩، تاريخ بغداد ٩:٥٦، شذرات الذهب ٢:٣٣٠، الأعلام ٣:١٢٢).
(٣) انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢:٨ ت: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، عادل مرشد، كامل الخراط، محمد رضوان العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
أحمد بن حنبل: أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، نشأ منكباً على طلب العلم، أعلم أهل زمانه في الحديث. ت: ٢٤١هـ. من مصنفاته: (المسند، الناسخ و المنسوخ، الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن، التفسير، فضائل الصحابة... و غيرها).
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١١:١٧٧، البداية و النهاية ١٠: ٢٩٠١- ٢٩٠٣، طبقات الفقهاء: ٨٩، شذرات الذهب ٢:٢٢٤، تاريخ بغداد ٥:٧٨).
(٤) انظر الحديث أيضاً في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. الحج عن رسول الله، ما جاء أن عرفة كلها موقف، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، و بدون تاريخ.
(٥) العدل عند النحاة قسمان: عدل تقديري هو المذكور في المسألة، و عدل تحقيقي: و هو الذي يدل عليه دليل غير منع صرفه، بحيث لو صرف هذا الاسم لم يكن صرفه عائقاً عن فهم ما فيه من العدل و ملاحظة وجوده، و

عـــن (قازح) حتى لا تكون العلمية وحدها علة لمنع الصرف.

لذلك عُدَّ العدل التقديري فيما كان على وزن (فُعل) أمرا حتماً في الأعلام حتى لا تنخرم قاعدة معلومة و هي منع الصرف لعلتين. و هذا كله مجاله السماع لا القياس.

٤-(سراويل) بين العربية و العجمة

قال الجواليقي في المعرب:

(و مما عرب من الأعجمية السراويل). [١]

و ذكر أنها مما وقع فيها إبدال السين من الشين فقالوا: سراويل و أصلها شروال..). [٢]

(سراويل) أحد الألفاظ التي وقع الاختلاف في كونها عربية أم أعجمية و تبع ذلك اختلاف في إفرادها أو جمعها، و ما ترتب على ذلك من جواز الصرف و منعه، و جاء ذلك في رأيين: [٣]

الأول: أنها لفظة أعجمية عربت، و هي مفرد نكرة مؤنث للإزار الواحد.

يقول سيبويه فيها: (سراويل شيء واحد، و هو أعجمي أعرب كما أعرب الآجر، إلا أن سراويل أشبه من كلامهم ما لا ينصرف في نكرة و لا معرفة، كما أشبه (بَقَّمُ) الفعل، و لم يكن له نظير في الأسماء. فإن حقرتها اسم رجل لم تصرفها كما لا تصرف (عناق) اسم رجل). [٤]

=ذلك نحو: (سحر) و (مَثنى) فإن الدليل على العدل فيهما ورود كل منهما بصيغة تخالف الصيغة الممنوعة من الصرف بعض المخالفة مع اتحاد المعنى في الصيغتين، فاللفظة الأولى وردت بـ (أل) التعريف: (السحر)، و جاءت الثانية بصيغة: اثنين اثنين. انظر هذا في الكليات لابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: ٦٤٠، ت: د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، الممنوع من الصرف في اللغة العربية د. عبد العزيز سفر: ٢٠٥، العدل في النحو العربي، سميرة دخيل الله الأزوري ٦٧-٦٨، الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة و الواقع اللغوي ١٠٣.

(١) انظر المعرب: ٣٩١.

(٢) انظر المعرب: ٩٥-٩٦.

(٣) انظر الرأيين في المقتضب ٣:٣٤٦، المذكر و المؤنث لابن الأنباري ١:٣٨٣، ما ينصرف و ما لا ينصرف: ٦٤، المحكم (سرل) ٨:٤٧٢، شرح المفصل ١:٦٤، الإيضاح في شرح المفصل ١:١٤٥، إرشاد السالك في شرح ألفية ابن مالك ٢:٢٧٦، شرح الكافية الشافية ٢: ٩٨-٩٩، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٤٧، شرح الكافية للرضي ١: ١٥٠-١٥١، شرح الشافية للرضي ١:٢٧٠، لسان العرب (سرل) ٣:٢٨٠، توضيح المقاصد و المسالك ٢: ٢٧٥-٢٧٦، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ١:١٠٨، شرح ابن عقيل ٢:٣٠١، شرح ألفية ابن معطي ١:٤٥٥، شرح الأشموني ٣:١٤٩، التصريح على التوضيح ٢:٢١٢، همع الهوامع ١:٨٩، خزانة الأدب ١:٢٣٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣: ٣٦٣- ٣٦٤، تاج العروس (سرول) ٢٩:١١٤، الدرر اللوامع على همع الهوامع ١:٢١، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢:٧٠٧، النحو الوافي ١:٢١٤، الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة و الواقع اللغوي: ٦٠.

(٤) الكتاب ٣:٢٢٩.

و جاء في صرفها قولان: منع الصرف و جوازه.

أما منع الصرف فيها فلأنها مفرد جاء على وزن (فعاليل) أحد صيغ منتهى الجموع، و التي تمنع الصرف مطلقاً في التعريف و التنكير لأنها علة تقوم مقام علتين، وعلى هذا الرأي أكثر النحاة. [١]

و هو رأي سيبويه حيث ذكر في الكتاب تعليل منع الصرف للمفرد المماثل لصيغة (مفاعل) و(مفاعيل)، و ما ألحق بهما فقال: (اعلم أنه ليس شيء يكون على هذا المثال إلا لم ينصرف في معرفة، ولا نكرة.

وذلك لأنه ليس شيء يكون واحدا يكون على هذا البناء، والواحد أشد تمكناً، وهو الأول، فلما لم يكن هذا من بناء الواحد الذي هو أشد تمكناً وهو الأول تركوا صرفه؛ إذ خرج من بناء الذي هو أشد تمكناً.
و إنما صرفت (مُقاتلا) و (عُذافرا)[٢] لأن هذا المثال يكون للواحد). [٣]

و يذكر الزجاج تعليل منع صرفها في (ما ينصرف و ما لا ينصرف) فيقول: (فأما (سراويل) فاسم أعجمي أشبه من كلام العرب ما لا ينصرف.

و إنما هي بالفارسية (شَرْوَال): فبنتها العرب على ما لا ينصرف من كلامها.
فإذا صغرتها صرفتها إلا أن تكون اسم رجل). [٤]
و يذكر ابن يعيش في المفصل أن هذا الرأي هو ما عليه جمهور النحويين فيقول: (و أما سراويل فهو عند سيبويه و النحويين أعجمي وقع في كلام العرب فوافق بناؤه ما لا ينصرف في معرفة، و لا نكرة وهو قناديل، و دنانير ..). [٥]
و هي أحد الألفاظ المؤنثة التي أوردها الفراء[٦] و ابن الأنباري[٧] في كتابيهما المذكر و المؤنث.

---

(١) انظر المصادر المذكورة في الرقم الهامشي (٣) في الصفحة السابقة.
(٢) العُذافِر: الغليظ الشديد. يقال: جمل عذافر و عَذَوفر: صلب عظيم شديد، و الأنثى (عذافرة) و هو وصف للناقة الشديدة الأمينة الوثيقة الظهيرة، و يسمى الأسد عذافر أيضاً لشدته. انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ٢٦٣، جمهرة اللغة ٦٣٧:٢، تهذيب اللغة ٣٥٩:٣، الصحاح (عذفر): ٦٨٤، لسان العرب (عذفر) ٢٨٨:٤.
(٣) الكتاب ٢٢٩:٣.
(٤) انظر ما ينصرف و ما لا ينصرف: ٦٤.
(٥) انظر شرح المفصل ٦٤:١.
(٦) انظر المذكر و المؤنث للفراء: ٢٦.
(٧) انظر المذكر و المؤنث لابن الأنباري ٣٨٣:١.

أما من صرفها فلأنها اسم جنس مفرد أعجمي، و لا عبرة في العجمة الجنسية، بخلاف ما إذا تُسمي بها فإنها تمنع الصرف للعلمية و التأنيث.

الثاني: أنها عربية، جمع سروال، و قيل: سروالة بالتاء، و قيل: جمع سِرْويل، و ليس في الكلام فعويل غيرها.(١)

و على هذا فهي ممنوعة من الصرف لأنها جمع تكسير متناهي على صيغة (فعاليل).
نص على ذلك الأخفش(٢) حيث ذكر أنه سمع من العرب من يقول: سروالة.
و قال أبو حاتم السجستاني: من العرب من يقول سروال. (٣)

و قال المبرد في المقتضب أن من العرب من يراها جمعاً، واحدها سروالة. (٤)

و نقل الحريري في المقامات أن سراويل جمع سروال، كشماليل جمع شملال(٥). (٦)

و نقل تجويز الرأيين معاً ابن الحاجب(٧) فذكر أن سراويل إذا لم يصرف – و هو الأكثر – فقد قيل إنه أعجمي حمل على موزانه، و قيل عربي جمع سروالة).

و احتج أصحاب هذا الرأي بقول الشاعر:
عَلَيْه مِنَ اللؤمِ سِرْوَالةٌ فَلَيْسَ يَرِقُّ لمسْتَعْطِفِ. (٨)

و رد هذا الشاهد بأمور منها:

---

(١) انظر القاموس المحيط (سرول): ١٠١٤، و تاج العروس (سرول) ١٤٨:٢٩.
(٢) انظر رأيه في توضيح المقاصد و المسالك ٢٧٥:٢، التصريح على التوضيح ٢١٢:٢.
(٣) انظر رأيه في المذكر و المؤنث لابن الأنباري ٣٨٣:١، توضيح المقاصد و المسالك ٢٧٥:٢، التصريح على التوضيح ٢١٢:٢.
(٤) انظر المقتضب ٣٤٥:٣، و انظر أيضاً شرح المفصل ٦٤:١، شرح الكافية للرضي ١٥١:١، التصريح على التوضيح ٢١٢:٢.
(٥) الشملال: هو الكساء، و قيل الشملال: الخفيف من كل شيء. انظر الصحاح (شمل): ٥٦٣.
(٦) انظر رأيه في التصريح على التوضيح ٢١٢:٢.
(٧) انظر إرشاد السالك لابن قيم الجوزية ٧٤٦:٢، أوضح المسالك ١٠٩:٤، التصريح على التوضيح ٢١٢:٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٦٣:٣، حاشية الخضري ٧٠٧:٢.
(٨) البيت من المتقارب، غير منسوب. انظر المقتضب ٣٤٦:٣، المحكم ٤٧٢:٨، شرح المفصل ٦٤:١، شرح الكافية الشافية ٩٩:٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٤٧، شرح الكافية للرضي ١٥١:١، شرح الشافية للرضي ٢٧٠:١، لسان العرب (سرل) ٢٨٠:٣، توضيح المقاصد و المسالك ٢٧٦:٢، شرح ألفية ابن معطي ٤٥٥:١، شرح الأشموني ١٤٩:٣، التصريح على التوضيح ٢١٢:٢، همع الهوامع ٨٩:١، خزانة الأدب ٢٣٢:١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٦٤:٣، تاج العروس (سرول) ١١٤:٢٩، الدرر اللوامع على همع الهوامع ٢١:١، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٧٠٧:٢.
الشاهد: قوله: (سروالة) على أنها مفرد (سراويل) و هي كلمة عربية منعت الصرف لكونها على وزن (فعاليل).

١ - أنه مصنوع، و قيل: قائله مجهول. [١]

٢ - ما قاله السيرافي من أن (سروالة) في معنى (سراويل)، و هي لغة فيها، إذ ليس مراد الشاعر عليه من اللؤم قطعة من جزء السراويل. [٢]

٣ - أن سماع (سروالة) لا يقتضي كونها مفرد (سراويل). [٣]

٤ - أنه لو كان جمعاً، و سمى به المفرد للزم من ذلك نقل الجمع إلى اسم الجنس، و هذا منتف؛ لأن الثابت إنما هو نقل الجمع إلى العلم. [٤]

٥ - فضلاً على ما ذكره ابن قيم الجوزية[٥] من أن سماع هذا المفرد في الأصل لم يثبت.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي قوة كلا الرأيين، فالرأي القائل بأن (سراويل) عربية و هي جمع (سروال) أو (سروالة) يقوى بنقل أهل اللغة له كالأخفش، و السجستاني، و المبرد، و ابن سيدة، و الحريري، و ابن الحاجب كما ذكر، و كلهم نقلة أثبات، نقلوا هذا كما نقلوا غيره، و أخذناه بالرضا و القبول فلا معنى لرد قولهم.

و يقوى الرأي القائل بأنها مفرد أعجمي ممنوع من الصرف في التعريف و التنكير لعدة أمور منها:

أ. أن هذا رأي جمهور أهل اللغة و النحو كما تقدم.

ب. أن هذا الرأي أجازه أيضاً أهل اللغة الذين أجازوا الوجه الآخر في (سراويل).

ج. مجيء (شروال) باللغة الفارسية في ذات و معنى (سراويل). [٦]

د. أن الثابت في القول هو منع صرفها حيث جاء ذلك في شعر فصحاء العرب، كقول ابن مقبل:

أَتَى دُوْنَها ذَبُّ الرِّيادِ كأنه فتىً فارسيٌّ في سَرَاويلَ رامحُ. [٧]

---

(١) انظر شرح الألفية لابن الناظم: ٢٤٧، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٧٥، شرح الأشموني ٣:١٤٩، التصريح على التوضيح ٢:٢١٢، خزانة الأدب ١:٢٣٢، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢:٧٠٧، الدرر اللوامع ١:٢١.

(٢) انظر شرح الشافية الكافية لابن مالك ٢:٩٩، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٧٦، خزانة الأدب ١:٢٣٢، الدرر اللوامع ١:٢١.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر شرح الكافية للرضي ١:١٥١، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٧٦، شرح الأشموني ٣:١٥٠.

(٥) انظر إرشاد السالك ٢:٧٤٦.

(٦) انظر المعرب: ٩٥.

(٧) البيت من الطويل في ديوان ابن مقبل ص:٤١، ت: عزَّة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٢م.

و في جمهرة اللغة ١:٤٦، و آمالي القالي ٢:١٦٤، و المخصص ٨:٣٩، ١٢:١٢، ١٥:١٧٠، شرح المفصل ١:٦٤، شرح الكافية الشافية ٢:٩٨، شرح الكافية للرضي ١:١٥٠، لسان العرب (ذبب) ٢:٤٥٠، (رود) ٣:١٤٥، (سرل) ٣:٢٨٠، خزانة الأدب ١:٢٢٧، و نسبه أبو هلال العسكري في ديوان المعاني للراعي النميري ٢:١٣٢.

و أنشد ابن بري أيضاً:

يُلِحْنَ من ذي دَأَبٍ شِرواط
مُعْــتَجَــرٍ بخَــلَقٍ شِــمْطَــاط
علــى سراويــلَ له أَسْمَاطِ [1]

و الجواليقي فيما تقدم يوافق الجمهور في أعجمية (سراويل) و أنها أحد الألفاظ المعربة.

٥-(جهنم) بين العربية والعجمة

قال الجواليقي:

(قال ابن الأنباري[2] في (جَهَنَّم) قولان:

قال يونس بن حبيب و أكثر النحويين: جهنم اسم للنار التي يعذب بها الله في الآخرة. و هي أعجمية، لا تجري للتعريف و العجمة.

و قيل: إنه عربي، و لم يجر للتأنيث و التعريف.

و حكى عن رؤبة أنه قال: (رِكِيَّةٌ جِهِنَّامٌ)[3]: بعيدة القعر.

=و يروى شطره الأول: يمشى بها و يرود مكان (أتى دونها).
اللغة: دون: قدّام. الذبّ: هو الثور الوحشي، و يقال له: ذبّ الرياد لأنه يرود: أي يذهب و يجيء و لا يثبت في موضع. انظر آمالي القالي ٢:١٦٤، و الصحاح (ذبب): ٣٦٩، لسان العرب (ذبب) ٢:٤٥٠.
المعنى: تشبيه الشاعر ما على قوائم الثور الوحشي من الشعر بالسراويل، و هو من لباس الفرس، و لهذا شبهه بفتى فارسي، و شبه قرنه بالرمح، و لهذا قال: (رامح) أي: ذو رمح.
الشاهد: قوله (سراويل) حيث جاءت ممنوعة من الصرف.
(١) الرجز لجّسَّاس بن قطيب في تهذيب اللغة ٥:٢٤٩، ١١: ٣١٠-٣٢٠، الصحاح (شمط): ٥٦٢، المخصص ٦:١٩١، أساس البلاغة (سمط) ١:٤٧٤، ديوان الأدب ٢:٧٤، لسان العرب (شمط) ٣:٤٧٣، (شرط) ٣:٤٢١، (سرل) ٣:٢٨٠، تاج العروس (شمط) ١٩:٢٢٤، (شرط) ١٩:٢١٧، (دأب) ٢:٢٣٩، (أطط) ١٩:٧١، (سمط) ١٩:٢٠٢، (ليط) ٢٠:٤٦، (خلط) ١٩:١٤٢.
و يروى: (محتجر) مكان (معتجر) و (زجل) مكان (دأب).
اللغة: اللوح: الظهور. الدّأب: شدة السير و السوق. الشرواط: الطويل. المعتجر: هو الفرس الذي مَدَّ ذنبه نحو عجزه في العدو. الشمطاط: واحد الشماطيط و هي الجماعة المتفرقة.
المعنى: أنه يصف زمرة من النوق في سوقهن الشديد.
الشاهد: قوله: (سراويل) حيث منعت الصرف.
(٢) انظر قول ابن الأنباري في الزاهر ٢:١٤٦.
(٣) انظر هذا القول في جمهرة اللغة ٢:٦٨٠، تهذيب اللغة ٦:٥١٥، الصحاح (جهنم): ١٩٦، النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:٣٢٣، زاد المسير في علم التفسير ١:٤٩١، لسان العرب (جهنم) ١:٤٨١، القاموس المحيط (جهنم): ١٠٩٠، البحر المحيط ٢:٣١٧، النهر الماد من البحر ١:٢٩١، الدر المصون ٢:٣٥٥، اللباب في علوم الكتاب ٣:٤٦٦، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ١١٤، تاج العروس (جهنم) ٣١:٢٢٩، روح المعاني ١:٤٩١.

و قال الأعشى:

دَعَوْتُ خَليلي مِسْحَلا و دعوا له جهنّامَ، جَدْعاً للهجـــين المُذَمَّمِ [1]

فترك صرفه يدل على أنه أعجمي معرب). [2]

ذكر الجواليقي فيما تقدم الخلاف في أصل كلمة (جهنم)، و ما تبع ذلك من الخلاف في علة منع صرفها.

و ذكر فيها قولين: [3]

الأول: و هو ما ذهب إليه يونس بن حبيب[4] و أكثر النحويين أن (جهنم) أعجمية معربة.

أصلها (كهنام) فأبدلت الكاف جيماً، و حذفت الألف، فصارت (جهنم) علماً على النار التي يعذب الله بها في الآخرة.

و من قال بذلك احتج بقول الأعشى المتقدم: (و دعوا له جَهَنّام)

حيث ترك صرفها، و هي علم على رجل، و منعت الصرف لأجل ذلك و العجمة.

و ممن قال بعجمية جهنم من العلماء أيضاً:

---

(١) البيت من الطويل في ديوان الأعشى: ١٨٣، من قصيدة طويلة له بلغت ٦٢ بيتاً، و انظر البيت أيضاً في الصحاح (جهنم): ١٩٦، المحكم (جهنم) ٤٧٢:٤، زاد المسير في علم التفسير ١٩٠:١، لسان العرب (جهنم) ٤٨١:١، تاج العروس (جهنم) ٢٢٨:٣١.
اللغة: مسحل: اسم شيطان الأعشى الذي يلهمه الشعر. جهنام: هو لقب عمرو بن قطن من بني سعد بن قيس بن ثعلبة، و كان يهاجي الأعشى، و يقال: هو اسم تابعه. انظر الصحاح (جهنم): ١٩٦، المحكم ٤٧٢:٤، لسان العرب (جهنم) ٤٨١:١، تاج العروس (جهنم) ٢٢٩:٣١، جدعاً: بمعنى قطعاً و هو مصدر للدعاء على الإنسان محذوف العامل وجوباً. الهجين: الذي أبوه عربي و أمه غير عربية و هو ذم عند العرب. تهذيب اللغة (هجن) ٥٨:٦، الصحاح (هجن): ١٠٨٩، القاموس المحيط (هجن): ١٢١٩.
و المعنى: أن الشاعر يهجو عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان حين جمع بينه و بين جهنام ليهاجيه. فذكر أنه سيدعو شيطانه (مسحل) لذلك.
الشاهد: قوله: (جهنام) حيث جاءت علماً على رجل، و منعت الصرف للعلمية و العجمة، و كان هذا حجة على من اعتبر (جهنم) أعجمية معربة.
(٢) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٤٩.
(٣) انظر القولين معاً في تهذيب اللغة ٥١٥:٦، الصحاح (جهنم): ١٩٦، تفسير الخازن و البغوي ٢٥٠:١، تفسير البيضاوي ١١٤:١، زاد المسير في علم التفسير ١٩٠:١، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣٢٣:١، لسان العرب ٤٨١:١، البحر المحيط ٣١٧:٢، الدر المصون ٣٥٥:٢، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٦:٣، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ١١٤، تاج العروس ٢٢٩:٣١، روح المعاني ٤٩١:١، التحرير و التنوير ٢٧١:٢.
(٤) انظر رأي يونس بن حبيب في تهذيب اللغة ٥١٥:٦، لسان العرب (جهنم) ٤٨١:١، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٦:٣، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ١١٤.

١ - اللحياني[١]، حيث نقل ذلك عنه ابن سيدة في المحكم[٢]، وابن منظور في لسان العرب[٣]، والزبيدي في تاج العروس. [٤]

٢ - أبو علي الفارسي كما في تاج العروس. [٥]

٣ - الراغب الأصفهاني، حيث نص في مفرداته[٦] أن (جهنم) كلمة فارسية الأصل معربة.

٤ - ابن الأثير، في النهاية في غريب الحديث و الأثر، حيث يقول: (و قد تكرر في الحديث النبوي ذكر جهنم، و هي لفظة أعجمية، اسم لنار جهنم...). [٧]

٥ - ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير. [٨]

٦ - الألوسي في روح المعاني. [٩]

الثاني: أنها عربية الأصل مشتقة من (الجَهْم) الذي هو الكراهة و الغلظة.

و منه قولهم (ركية جِهِنَّام) إذا كانت بعيد القعر.

و سميت نار الآخرة به لبعد قعرها، و تبع ذلك أن النون فيها زائدة، و منعت الصرف للعلمية والتأنيث.

و ممن قال بعربيتها من العلماء:

١ - أبو حاتم السجستاني كما في جمهرة اللغة. [١٠]

٢ - الجوهري في الصحاح. [١١]

---

(١) اللحياني: أبو الحسن، علي بن المبارك، وقيل بن حازم اللحياني، من بني لحيان من هذيل بن مدركة، وقيل سمي بذلك لعظم لحيته، عالم لغوي مذكور، أخذ عن الكسائي وأبي زيد والأصمعي ، عاصر الفراء، وتصدر في أيامه، له كتاب النوادر.
انظر ترجمته: (نزهة الألباء: ٢٣٥، مراتب النحويين: ١٤٤، إنباه الرواة ٢:٢٥٥، البلغة: ١٥٠، بغية الوعاة ٢:١٨٥، المزهر ٢:٤١٠).

(٢) انظر ٤:٤٧٢.

(٣) ١:٤٨١.

(٤) ٣١:٢٢٩.

(٥) ٣١:٢٢٩.

(٦) (جهنم): ٢٠٩.
الراغب: أبو القاسم الأصفهاني الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب، لغوي، أديب مفسر، من أهل أصبهان من مؤلفاته: (محاضرات الأدباء، حل متشابهات القرآن، الذريعة إلى مكارم الشريعة). ت: ٥٠٢ هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات المفسرين للدّاودي ٢:٣٢٩، بغية الوعاة ٢:٢٩٧، البلغة: ٩١، الأعلام ٢:٢٥٥).

(٧) انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:٣٢٣.

(٨) ١:١٩٠.

(٩) ١:٤٩١.

(١٠) (جهنم) ٢:٢٨٠.

(١١) (جهنم): ١٩٦.

٣- ابن خالويه، حيث جاء عنه في لسان العرب: (بئر جِهِنّام للبعيدة القعر، و منه سميت جهنم، قال فهذا يدل أنها عربية ...)[١]

٤- أبو حيان حيث نص على ذلك في كتابيه البحر المحيط [٢]، و النهر الماد من البحر[٣]، و منع القول بتعريبها، و أنها ملحقة بأوزان العربية، بل هي على زنة (فعنّل)، أحد أوزان العربية.

٥- الفيروزآبادي[٤]، حيث جرى في القاموس المحيط على أنها عربية لم تجر للعلمية و التأنيث.

و على هذا القول بعض المحدثين. [٥]

الترجيح و الاستنتاج:

و مع قوة كلا الرأيين في جهنم سواء القول باشتقاقها أو بتعريبها، و احتجاج كل رأي بالسماع إلا أنني أرجح القول بأصلها الأعجمي لأمور:

١- أن هذا ما نقله أكثر النحويين.

٢- مجيء هذه الكلمة في شعر الأعشى و هو أحد الشعراء[٦] الطوافين الذين زاروا بلاد فارس، وأرض النبط، و نجران، و بلاد حمير، و وصل كما يقول في شعره إلى الحبشة. فكان هذا عاملاً رئيساً في ورود ألفاظ كثيرة من لغات هذه البلاد في شعره.

٣- دخول التغيير و التبديل و الحذف في هذه الكلمة، و هو أحد ضوابط[٧] معرفة الكلمات المعربة، و قد نص أهل اللغة على أن أصل (جهنم) (كَهْنَام)[٨] بالكاف التي ابدلت جيماً، وحذفت الألف منها.

٤- مجيء الاختلاف في وزنها بين الملحق بالخماسي (فَعَلّل)، و بين (فعنّل) على زيادة النون، و قد رُدّ الأخير بأنه بناء قليل في العربية. [٩]

---

(١) انظر لسان العرب (جهنم) ١:٤٨١.
(٢) ٢:٣١٧.
(٣) ١:٢٩١.
(٤) انظر القاموس المحيط (جهنم): ١٠٩٠.
(٥) منهم محمد خليل الباشا في معجمه (الكافي (جهنم): ٣٤٥)، و حسن سعيد الكرمي في معجمه (الهادي ١:٣٨٤).
(٦) انظر الشعر و الشعراء: ١٥٩، المؤتلف و المختلف: ١٢، الأغاني ٦:١٢، خزانة الأدب ١:١٨٢.
(٧) انظر المعرب ٢٢-٢٣، و شفاء الغليل: ٣٦.
(٨) انظر مفردات الراغب: ٢٠٩، النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:٣٢٣، لسان العرب (جهنم) ١:٤٨١، اللباب في علوم الكتاب ٣:٤٦٦، الدر المصون ٢:٣٥٥، تاج العروس ٣١:٢٢٩، معجم متن اللغة (جهنم) ١:٥٩٢، محيط الهادي (جهنم): ١٢٣، معجم الهادي ١:٣٨٤، الكافي: ٣٤٥.
(٩) احتج أبو حيان على ثبوت وزن (فعنّل) في كلام العرب، و أن (جهنم) جاءت عليه فقال: (و قد ذهب بعض أصحابنا إلى أن فعنلاً بناء مفقود في كلامهم، .... و الصحيح إثبات هذا البناء، و جاءت منه ألفاظ، قالوا: ضغنّط من الضغاطة، و هي الضخامة، و سفنّج، و هجنّف: للظليم، و زونّك للقصير سمي بذلك لأنه يزوك في مشيته،

٥- وجود هذه الكلمة في الآرامية (gehinnam) و في الحبشة (gahanam)[١] و لا أرجح كون جهنم من الأصل الفارسي كما قال الأصفهاني في مفرداته[٢]، و الألوسي في روح المعاني[٣]، حيث أني لم أجدها في معجم الألفاظ الفارسية.[٤]

و يبدو أن الجواليقي يرى أنها أحد الألفاظ المعربة، بدليل إيرادها في كتاب المعرب، مع أنه نقل الرأي المخالف و ما يؤيده من السماع.

٦- (الفردوس) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(قال الزجاج[٥]: الفردوس: أصله رومي أعرب، وهو البستان.

كذلك جاء في التفسير، وقد قيل: (الفردوس) تعرفه العرب، وتُسمى الموضع الذي فيه كرم فردوساً.

وقال أهل اللغة: (الفردوس) مذكر، وإنما أنث في قوله تعالى: [illegible] [٦] لأنه عنى به الجنة.

وفي الحديث: (نسألك الفردوس الأعلى)[٧]. قال الزجاج: وقيل (الفردوس): الأودية التي تنبت ضروباً من النبت.

وقيل: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية.

قال: و(الفردوس) أيضاً بالسريانية، كذا لفظه (فردوس)، قال: ولم نجده في أشعار إلا في شعر

=أي: يتبختر. و هذا كله يدل على زيادة النون في جهنم، و امتنعت الصرف للعلمية و التأنيث..) انظر البحر المحيط ٢:٣١٧، و النهر الماد من البحر ١:٢٩١.

(١) انظر التطور النحوي لبراجشتراسر: ٢٢٦.

(٢) انظر (جهنم): ٢٠٩.

(٣) ١:٤٩١.

(٤) انظر القاموس الفارسي. تأليف د. عبد النعيم محمد حسنين. أستاذ الفارسية بكلية الآداب، عين شمس، دار الكتاب اللبناني بيروت ط١ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٥) انظر رأيه في معاني القرآن ٣:٢٥٧.

(٦) المؤمنون: ١١.

(٧) الحديث في صحيح البخاري (٥٦) كتاب الجهاد والسير (٤) باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال هذه سبيلي أو هذا سبيلي، رقم الحديث ٢٧٩٠، وفي مسند أحمد بن حنبل في باقي مسند الأنصار حديث عبادة بن الصامت ٢:٣٤٠، وسنن الترمذي في صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ماجاء في صفة درجات الجنة ٢:٢٥٠.

حسّان.

وحقيقته: أنه البستان الذي يجمع كل مايكون في البساتين، لأنه عند أهل كل لغة كذلك.

وبيت حسان:

وإنّ ثواب اللهِ كلَّ مُوحّدٍ جِنَانٌ من الفردوسِ فيها يُخَلَّدُ[١].

وقال ابن الكلبي[٢] باسناده: الفردوس البستان بلغة الروم.

وقال الفراء: وهو عربي أيضاً، والعرب تسمي البستان الذي فيه الكرم (فِردوساً). وقال السُّدِّي[٣]: (الفردوس) أصله بالنبطية (فرداساً). وقال عبد الله بن الحارث[٤]: (الفردوس): الأعناب)[٥].

ذكر الجواليقي في نصه كلمة (الفردوس)، وهي إحدى الكلمات التي اضطرب أهل اللغة في تحديد أصلها واشتقاقها على آراء متباينة جاءت في أربعة أقوال[٦]:

الأول: أنه عربي الأصل. واستدلوا على ذلك بعدة أمور:

أ- اشتقاقه وتصريفاته، وتعدد معانيه، فهو من الفردسة وهي السعة، ومنه صدر مفردس أي: واسع[٧].

---

(١) البيت من الطويل انظر ديوان حسان: ٢٥، معاني القرآن للزجاج ٢٥٧:٣، تهذيب اللغة (فردس) ١٥١:١٣، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٥٥:١، الزاهر ٦١٥:١، لسان العرب (فردس) ١٠٧:٥، الدر المصون ٥٥٩:٧، روح المعاني ٣٧٠:٨، تاج العروس (فردس) ١٦٦:١٦.
والقصيدة في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) ابن الكلبي: لعله هشاماً بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، أبو المنذر، عالم بالأنساب وأيام العرب وأخبارها كأبيه (محمد بن السائب) كثير التصانيف من أهل الكوفة، من مؤلفاته: (جمهرة الأنساب، الأصنام، نسب الخيل، ألقاب قريش، كتاب الأقاليم، افتراق العرب، ملوك الطوائف...وغيرها)، ت: ٢٠٤هـ.
انظر ترجمته في: (الفهرست لابن النديم: ٢٠٠، الأعلام ٨٧:٨- ٨٨).

(٣) السُّدِّي: إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، عالم بالتفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، ت: ١٢٨.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٢٦٤:٥، الأعلام ٣١٧:١).

(٤) عبد الله بن الحارث: لعله عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، صحابي، سكن مصر، وهو آخر من مات بها من الصحابة روى عنه المصريون أحاديث كثيرة، ت: ٨٦هـ.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٣٨٧:٣، الأعلام ٧٧:٤).

(٥) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٤٧٠.

(٦) انظر هذه الآراء في تفسير الطبري ٥٤٣٩:٧، تفسير القرآن العظيم ٢٣٩٤:٧، معاني القرآن للزجاج ٢٥٧:٣، تهذيب اللغة (فردس) ١٥٠:١٣، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٥٥:١، الصحاح (فردس): ٨٠٣، زاد المسير في علم التفسير ١٤٧:٥، تفسير المراغي ٢٠:٦، تفسير البغوي ٢١١:١٦، المحكم لابن سيدة (فردس) ٦٤٩:٨، تفسير القرطبي ٦٣:١٦، الد المصون ٥٥٩:٧، القاموس المحيط (فردس): ٥٦٢، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٢٢٩، المصباح المنير (فردس): ٢٧٧، روح المعاني ٣٧٠:٨، التحرير والتنوير ٥٠:٨، تاج العروس (فردس) ١٦٦:١٦، التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعربات الرشيدية، د.نور الدين آل علي: ١٦٣، طبع دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

(٧) انظر جمهرة اللغة ٥٨٤:٢، تهذيب اللغة (فردس) ١٥٠:١٣، الأفعال لابن القطاع (فردس) ٤٩٢:٢، الصحاح (فردس): ٨٠٣، القاموس المحيط (فردوس): ٥٦٢، لسان العرب (فردس) ١٠٧:٥، المصباح المنير (فردس): ٢٧٧، تاج العروس (فردس) ١٦٦:١٦، المعربات الرشيدية تأليف: عبد الرشيد عبد الغفور الحسيني المدني التتوي

وقال الليث[١]: كرم مفردس أي مُعَرَّش.

وعلق أبو عمرو[٢] بن العلاء على قول العجاج: وكاهلاً وَمَنْكباً مُفَرْدَسا[٣].

(مفردساً أي: محشواً مكتنزاً).

وجاء[٤] أيضاً: فردسه: صرعه، والفردسة: الصَّرع القبيح.

و نقل الصاغاني[٥] أن باب الفردوس هو أحد أبواب دار الخلافة[٦].

وعلى ذلك فـ (فردوس) كلمة رباعية مزيدة بالواو على زنة (فعلول)[٧] وتجمع على فراديس[٨].

وقد تعددت المعاني التي يطلق عليها اسم (الفردوس) وإن كان أغلبها يدخل تحت مسمى البستان أو مايشمله.

فذكر السدي والضحاك وابن الأنباري أن الفردوس البستان الذي فيه شجر العنب[٩]، وقال الزجاج[١٠] هو الأودية التي تنبت ضروباً من النبات.

وذكر قتادة[١١] أنه ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها.

ونقل المبرد[١٢] فيما سمع من كلام العرب أنه الجنة الملتفة بالأشجار.

=أحد علماء القرن الحادي عشر الهجري: ١٦٣، من كتاب التعريب. قام بترجمة الكتاب إلى العربية والتعليق عليه د. نور الدين آل علي و د.أمين عبد المجيد بدوي.

(١) تهذيب اللغة (فردس) ١٣:١٥٠، لسان العرب (فردس) ٥:١٠٧، تاج العروس (فردس) ١٦:١٦٦.

(٢) انظر رأيه في المصادر السابقة.

(٣) الرجز في ديوان العجاج: ١٦٥، وتهذيب اللغة (فردس) ١٣:١٥١، لسان العرب (فردس) ٥:١٠٧، تاج العروس (فردس) ١٦:١٦٦.

(٤) انظر ذلك في المحكم لابن سيدة (فردس) ٨:٦٤٩، الأفعال لابن القطاع ٢:٤٩٢، لسان العرب (فردس) ٥:١٠٧.

(٥) الصاغاني: الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني، الحنفي، رضي الدين، أعلم أهل زمانه في اللغة، محدث، فقيه، له تصانيف كثيرة منها: (مجمع البحرين، العباب، التكملة، الشوارد في اللغة، الأضداد، مشارق الأنوار.... وغيرها)، ت: ٦٥٠هـ.

انظر ترجمته في: (إشارة التعيين: ٩٨، فوات الوفيات ١:٣٥٨، بغية الوعاة ١:٥١٩، شذرات الذهب ٥:٢٠٥، الأعلام ٢:٢١٤).

(٦) تاج العروس (فردس) ١٦:١٦٦.

(٧) جمهرة اللغة ٢:٥٨٤.

(٨) الصحاح (فردس): ٨٠٣، لسان العرب (فردس) ٥:١٠٧، تاج العروس (فردس) ١٦:١٦٥، قاموس الرائد ٢:١١١١، والهادي ٣:٣٩٢، والكافي: ٧٤٨.

(٩) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥:٢٠٣، المذكر والمؤنث ١:٤٥٦، تفسير البغوي ١٦:٢١١.

(١٠) معاني القرآن ٣:٢٥٧، وانظر رأيه أيضاً في: تهذيب اللغة (فردوس) ١٣:١٥١، المحكم (فردوس) ٨:٦٤٩، زاد المسير في علم التفسير ٥:١٤٧، الدر المصون ٧:٥٥٩، المصباح المنير: ٢٧٧، روح المعاني ٨:٣٧٠.

(١١) انظر رأيه في فتح البيان في مقاصد القرآن ٨:١١٥، تفسير البغوي ١٦:٢١١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥:٢٠٣، تفسير القرطبي ١٦:٦٣.

(١٢) انظر زاد المسير في علم التفسير ٥:١٤٧، الدر المصون ٧:٥٥٩، روح المعاني ٨:٣٧٠.

وقال ثعلب[١]: كل بستان يحوَّط عليه فهو فردوس.

وقيل[٢]: هو الروضة المستحسنة، بالإطلاق دون تقييد.

ب- ماجاء منه في التنزيل والحديث النبوي الشريف.

فقد جاء ذكره في القرآن في موضعين، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾[٤].

وجاء في حديثه صلى الله عليه وسلم في باب درجات المجاهدين في سبيل الله[٥] فقال: (... فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة — أراه قال: وفوقه عرش الرحمن — ومنه تفجر أنهار الجنة).

وجاء[٦] أيضاً: (أنه ليس في الجنة أعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر).

ج- وماجاء منه في الشعر العربي الفصيح.

وقد ذكر الجواليقي[٧] أن الزجاج[٨] يقول: أنا لم نجد لفظ الفردوس في أشعار العرب سوى ماجاء في شعر حسان بن ثابت.

---

(١) الدر المصون ٥٥٩:٧، زاد المسير في علم التفسير ١٤٧:٥.

(٢) انظر تفسير غريب مافي كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني: ٣٠١، تفسير البغوي ٢١١:١٦، تاج العروس ١٦٦:١٦.

(٣) الكهف: ١٠٧.

(٤) المؤمنون: ١١.

(٥) انظر الحديث في صحيح البخاري (٥٦) كتاب الجهاد والسير، (٤) باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال هذه سبيلي، وهذا سبيلي، وأخرجه البخاري أيضاً في (٩٧) كتاب التوحيد، باب (٢٢) وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ هود: ٧، وقوله تعالى: ﴿وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ التوبة: ١٢٩.

وتتمته: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا: يارسول الله، أفلا نبشِّر الناس؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله مابين الدّرجتين كما بين السماء والأرض...).

(٦) روي ذلك عن كعب وأخرجه الطبري ٥٤٣٩:٧، وجاء أيضاً في تفسير البغوي ٢١١:١٦، روح المعاني ٣٧٠:٨.

(٧) المعرب: ٤٧٠.

(٨) انظر قول الزجاج أيضاً في معاني القرآن ٢٥٧:٣، وزاد المسير في علم التفسير ١٤٧:٥.

وحقيقته أنه قد جاء في غير ذلك فقد جاء في شعر أمية بن الصلت في قوله:

كانت منازلُهُم إِذْ ذَاكَ ظاهرةً فيها الفَرَاديسُ والثوم والبصل[١].

وقول عبد الله بن رواحة[٢]:

في جنان الفردوس ليس يخافو ن خروجاً منها ولا تحويلاً[٣].

وجاءت كلمة الفردوس أيضاً في قول جرير بن عطية:

وإِنَا لَنَرْجُو أَنْ تُرَافِقَ رُفْقَةً يَكُونون للفردوسِ أوَّل وارِدِ[٤].

وقول العجاج بن رؤبة المتقدم، وقول حسان بن ثابت أيضاً المذكور في نص الجواليقي السابق.

لأجل ذلك ذهب كثير من العلماء إلى أن (الفردوس) كلمة عربية الأصل قال بذلك الفراء[٥] وابن دريد[٦] وأبو بكر الأنباري[٧] وابن القطاع[٨] وابن الأثير[٩]، والبيضاوي[١٠]، والسيواسي[١١]، والخفاجي[١٢]، والزبيدي[١٣]، وكثير من المحدثين[١٤].

---

(١) البيت من البسيط في ديوان أمية بن الصلت: ٤٣٧، مطبوعات د.عبد الحفيظ السطلي، بيروت، ١٣٥٣م، وفي تفسير الطبري ٥٤٣٩:٧، والدر المصون ٥٥٩:٧، البحر المحيط ٢٣٢:٧، روح المعاني ٣٧٠:٨.

(٢) عبد الله بن رواحة: بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو محمد، صحابي، يعد من الأمراء والشعراء والراجزين، كان يكتب في الجاهلية، وأحد النقباء الأثنى عشر، شهد بدراً وأحد والخندق والحديبية، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في إحدى غزواته، ت: ٨هـ.

انظر ترجمته في: (الإصابة في تمييز الصحابة ٧٢:٤ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٤١:٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٣٠:١، الأعلام ٨٦:٤).

(٣) البيت من الخفيف لعبد الله بن رواحة، في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٥٥:١، وزاد المسير في علم التفسير ١٤٧:٥.

(٤) البيت من الخفيف في ديوان جرير طبع دار صادر، بيروت: ١٣٧، بدون طبعة ١٩٩١م.

وهذه القصيدة في مدح خالد بن عبد الله القسري، ويسأله أن يفك قيده ويطلقه من سجنه.

(٥) انظر رأيه في المذكر والمؤنث ٤٥٥:١، تفسير القرطبي ٦٣:١٦، الصحاح: ٨٠٣، لسان العرب (فردس) ١٠٧:٥، تاج العروس (فردوس) ١٦٥:١٦، التحرير والتنوير ٥٠:٨.

(٦) جمهرة اللغة ٥٨٤:٢.

(٧) المذكر والمؤنث ٤٥٥:١.

(٨) كتاب الأفعال ٤٩٢:٢.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٢٧:٣.

(١٠) تفسير البيضاوي ٢٥:٢.

(١١) عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٦٣:٣.

(١٢) شفاء الغليل: ٢٢٩.

(١٣) تاج العروس (فردوس) ١٦٦:١٦.

(١٤) منهم د.وهبة الزحيلي في (التفسير المنير في القصيدة والشريعة والمنهج) ٣٩:١٦، طبع دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، وجبران مسعود في معجم (الرائد ١١١١:٢) والشيخ عبد الله البستاني في (الوافي: ٤٦٢)، ومحمد خليل الباشا في (الكافي: ٧٤٨).

الثاني: أنها معربة واختلف في أصلها، فقيل يونانية الأصل، نقل ذلك جمع كبير من أهل العلم[١] عن ابن مجاهد[٢] أنه قال: الفردوس البستان بالرومية.

وقيل هو الكرم بالنبطية نقل ذلك عن السِّدي[٣].

وقيل: أنه سرياني الأصل نقل ذلك عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار[٤] عن الفردوس فقال: هي جنات الأعناب بالسريانية[٥].

وقيل: كلمة حبشية[٦].

وقيل: أنها فارسية الأصل، نقل ذلك السمين الحلبي[٧]، وقد جاءت أيضاً في كتاب المعربات الرشيدية[٨]، وهو كتاب موضوعة الكلمات الفارسية المعربة.

الاستنتاج:

وفي رأيي أن اختيار الجواليقي الأصل اليوناني للفردوس هو الأقوى فقد حقق بعض المحدثين[٩] ذلك وذكروا أنها يونانية الأصل (برادِيُسس) وهذه الكلمة مما نقل من الفارسية القديمة وأصلها (pairidaeza) نقلها زنفون اليوناني إلى اللغة اليونانية، وأطلقها على حدائق ملوك الفرس.

وأن سبب هذا التضارب بين هذه الآراء في أصل هذه الكلمة راجع إلى مجيئها بهذا المعنى وهو البستان المليء بالكرم وشتى أنواع النبات في جميع هذه اللغات، وهو ماتنبه له الجواليقي في قوله: (وحقيقته أنه

---

(١) انظر رأي ابن مجاهد في زاد المسير في علم التفسير ١٤٧:٥، المذكر والمؤنث ٤٥٤:١، المحكم لابن سيدة (فردس) ٦٤٨:٨، الدر المصون ٥٥٩:٧، لسان العرب (فردس) ١٠٧:٥، المصباح المنير: ٢٧٧، فتح القدير ٤٣٧:٣، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: ٧٥، تاج العروس ١٦٥:١٦، التحرير والتنوير ٥٠:٨.

(٢) مجاهد بن جبر، أبو العجاج المكي، تابعي، مفسر، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، وقرأه عليه ثلاث مرات، ت: ١٠٤هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٤٤٩:٤، طبقات الفقهاء: ٤٥، صفة الصفوة ١١٧:٢، الأعلام ٢٧٨:٥).

(٣) المذكر والمؤنث ٤٥٤:١، فتح البيان في مقاصد القرآن ١١٥:٨، فتح القدير ٤٣٧:٣، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: ٧٥، روح المعاني ٣٧٠:٨.

(٤) كعب الأحبار: كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، أسلم في زمن أبي بكر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، ت: ٣٢هـ.

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٠٥٥:٤، سير أعلام النبلاء ٤٨٩:٣، الأعلام ٢٢٨:٥).

(٥) الدر المصون ٥٥٩:٧، فتح البيان في مقاصد القرآن ١١٥:٨، فتح القدير ٤٣٧:٣، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: ٧٥، التحرير والتنوير ٥٠:٨، روح المعاني ٣٧٠:٨.

(٦) روح المعاني ٣٧٠:٨.

(٧) الدر المصون ٥٥٩:٧.

(٨) المعربات الرشيدية كتاب من تأليف عبد الرشيد عبد الغفور الحسيني المدني التتوي، من علماء القرن الحادي عشر الهجري من بلدة (تته) من مضافات الهند، كان شاعراً وأديباً بارعاً، تشهد مؤلفاته الفارسية والعربية على تضلعه في لغتي الفرس والعرب على السواء.

وقد قام بترجمة كتابه (المعربات الرشيدية) د.نور الدين آل علي، و د.أمين عبد المجيد بدوي: ١٦٣، وجاء هذا الكتاب مرفقاً مع كتاب التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية، لدكتور: نور الدين آل علي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٩) وهو د.ف. عبد الرحيم، انظر حاشية المعرب: ٤٧٠.

البستان الذي يجمع كل مايكون في البساتين، لأنه عند أهل كل لغة كذلك).

وأن التأنيث فيها عائد إلى معنى الجنة في قوله تعالى: $kŽÏ tnè ¨ #Sdy8bqè? šú ï%¹

z á brâ»[1]، وهذا هو الصواب وهو ما اختاره أبو حاتم[2].

وهو فيما تقدم استطاع جمع الآراء المتباينة في كلمة الفردوس معزوة إلى قائليها من مفسرين ولغويين.

٧-(طالوت) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(وطالوت اسم أعجمي. قال الله تعالى: â=ùÂ $#[3]á ŠqZÏ ¹ Nqè Ú @ Á ù

فَتَرْكُ صرفه دليل على أنه أعجمي، إذ لو كان فَعَلُوتاً من الطول كالرغبوت والرهبوت والتربوت لصرف، وإن كان قد روي في بعض الآثار أنه كان أطول من كان في ذلك الوقت)[4].

ذكر الجواليقي في نصه كلمة (طالوت)[5] وأنه قد جاء فيه رأيان[6]:

الأول: أنه اسم أعجمي معرب من العبرانية، وأصله فيها: (شاول) وجاء (شاؤل).

وهو في ذلك ممنوع من الصرف لعلتين، العلمية والعجمة الشخصية.

الثاني: أنه عربي مشتق من الطول.

---

(١) المؤمنون: ١١.

(٢) انظر رأيه في آمالي الزجاجي في المناظرة التي جرت بينه وبين عبد الله التوزي: ١١٧- ١١٨، ت: الأستاذ عبد السلام هارون، المؤسسة العربية، وكذلك الأشباه والنظائر ٥:٤٨- ٤٩.

(٣) البقرة: ٢٤٩.

(٤) انظر المعرب: ٤٤٧.

(٥) طالوت: اسم ملك من سبط بنيامين بن يعقوب من بني اسرائيل بعثه الله إليهم مؤتمراً على الجيش.
انظر تفسير الطبري ٢:١٤٤٦، الكشاف ١:٤٧٢، تفسير البغوي ١:٢٩٧، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٥:١٨٦، طبع دار الفكر ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، تفسير القرطبي ١:٢٠٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١:٥٣٤، ت: مقبل بن هادي الوادعي دار الأرقم، الكويت ط١ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، عيون التفاسير للفضلاء السماسير لشهاب الدين أحمد بن محمود السيواسي، ت: د.بهاء الدين دارتما، اسطنبول ١:١٢١ دار صادر ط١ ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، تفسير البيضاوي ١:١٣٠، النهر الماد من البحر ١:٢٤٦، الدر المصون ٢:٥١٩، اللباب في علوم الكتاب ٤:٢٧٠، فتح القدير ١:٤٥٣، حاشية شيخ زاده على روح المعاني ١:٥٥٨، المعرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، د.محمد السيد علي بلاسي: ٢٥٧، الكلام المعرب في قواميس العرب د.سميح أبو مغلي: ٧٢، دار الفكر، ط١.

(٦) انظر الرأيين في الكشاف ١:٤٧٢، تفسير الفخر الرازي ٥:١٨٦، تفسير البيضاوي ١:١٣٠، الدر المصون ٢:٥١٩، عيون التفاسير ١:١٢١، اللباب في علوم الكتاب ٤:٢٦٨، حاشية شيخ زادة ١:٥٥٧، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي: ٤٧٤، ٢ر٤٨٥، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تأليف: حسين بن أبي العز الهمذاني ١:٤٨٨ ت: د.فهمي حسن النمر، د.فؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، الدوحة.

و وزنـــه (فَـــعَلوت) مثل الرهبـــوت[١] و الـــرغبوت[٢]، والرحموت[٣]، والتربوت[٤]، وكلها أسماء عربية جاءت على مثل وزنه.

وأصل (طالوت) (طَوَلُوْت) تحركت الواو وانفتح ماقبلها، فقلبت ألفاً لمناسبة ماقبلها.
و لعل الذي دعاهم إلى ادعاء ذلك هو صفة الطول التي وصف بها، فقد نعته الله تعالى بالطول و سباطة الجسم على لسان نبي بني إسرائيل صمويل[٥]، فقال تعالى: Ùà6 øæ ¤ç8ÿÜð $©©$ bÎ A$%â

.[٦]á Ëóí Ë øø Ëtëø$ 'Î ÆÜó ¼¤ç$#–r

وقد جاء أنه أطول من كل إنسان برأسه ومنكبه[٧].

إلا أن ذلك رُدَّ بأنه لو كان لما منع الصرف، لأن العلمية وحدها لاتكفي لمنع صرفه.

إلا أن أنصار هذا الرأي خرّجوا عدم صرفه على عدة أمور وهي:

١ - أن عجمتة عارضة؛ لوقوعه علماً على رجل أعجمي، وليست أصلية.

٢ - أنه عربي منع الصرف مجاراة وتنظيرا بينه وبين جالوت الأعجمي وهو غريمه في الحرب.

---

(١) الرَّهَبُوت: من الرهبة، وهو الخوف والاسم منه: الرهبوت، والرَّهَب، والرُّهبي والرَّهبوتي، يقال: رجل رهبوت خير من رحموت، أي: لأن تُرهب خير من أن تُرحم. انظر تهذيب اللغة (رهب) ٢٩٣:٦، مفردات الراغب (رهب): ٣٦٧، المحكم (رهب) ٣١٠:٤، الصحاح (رهب): ٤٣٢، القاموس المحيط (رهب): ٩٢، لسان العرب (رهب) ١٣١:٣، مختار الصحاح (رهب): ١٥١.
(٢) الرَّغَبوت: من رَغب والاسم منه: الرَّغَبوت، والرُّغْبي، والرَّغْبي، والرَّغبا، الضراعة والمسألة. انظر المحكم لابن سيدة (رغب) ٥١٦:٥، الصحاح (رغب): ٤١٥، لسان العرب (رغب) ٩١:٣.
(٣) الرَّحَموت: من الرحمة، وهي الاسم منه ومعناه التعطف والمغفرة، ولم تذكر هذه الكلمة إلا مزدوجة مع (الرهبوت) في قول: رهبوت خير من رحموت. انظر القاموس المحيط (رحم): ١١١١.
(٤) التَّرَبُوت: فيه قولان: الأول أنه من التراب، يقال: جمل تربوت أي ذلول شبه بالتراب لذلته. الثاني: أنه (دربوت) من الدّربة، والتاء فيه بدل من الدال في (دربوت) قاله سيبويه، قال اللحياني: بكر دربوت وتربوت وكذلك ناقة دربوت، وهي التي إذا أخذت بمشفرها ونهزت عينها تبعتك.
انظر تهذيب اللغة (ترب) ٢٧٣:١٤، المحكم (ترب) ٤٨٠:٩، الصحاح (ترب): ١٢٥، لسان العرب (ترب) ٣٧٠:٣، القاموس المحيط (ترب): ٦١.
(٥) صمويل: أو شمويل (بالعبرية) بن بالي بن علقمة بن أبي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهو من سبط النبوة من بني إسرائيل، وهو المعنى في قوله تعالى: ’ ?• Ïâ% ‹Ï

á $Z6 ÎB $Z9 ÷ è Ÿ$ Ç ÉZ (÷ › Ï ‰è/ . Ï ÷ ÏÍ/ . Ï Z J$ البقرة: ٢٤٦.

انظر تفسير الطبري ١٤٣٧:١، تفسير الفخر الرازي ١٨٤:٥، تفسير البغوي ٢٩٦:١.
(٦) البقرة: ٢٤٧.
(٧) عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١٢١:١، تفسير البيضاوي ١٣٠:١، حاشية شيخ زادة ٥٥٨:١.

٣- أن هذا الاسم لم يعرف في اللغة العبرانية، كداوود وشاوول.
٤- أنه منع من الصرف لمصيره بالإبدال من (فَعَلوت) إلى (فاعول) أي من (طَوَلوت) إلى (طالوت)، ووزن (فاعول) معروف كثير في الأسماء الأعجمية نحو: هاروت وماروت وشاوول وداوود.
٥- أنه عبراني وافق العربية في اشتقاقه، كما وافق (حنطاء) (حنطة)، و(بشمالا لها رحمانا رحيما) (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو من الطول كما لو كان عربياً، وهو ممنوع من الصرف لابدَّ للعلمية والعجمة.

أشار إلى ذلك الزمخشري[١] والنيسابوري[٢] على ضعف، وإن كانا مقرين بكونه أعجمي.

يقول الزمخشري: (وزعموا أنه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم، ووزنه إن كان من الطول (فَعَلوت) منه، أصله (طولوت)، إلا أن امتناع صرفه يدفع أن يكون منه، إلا أن يقال: هو اسم عبراني وافق عربياً، كما وافق حنطاء حنطة، و(بشمالا لها رحمانا رحيما) (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو من الطول كما لو كان عربياً، وإن كان أحد سببيه العجمة، لكونه عبرانياً)[٣].

وقد رجح الرأي القائل بالاشتقاق كل من الطيبي[٤] وابن عاشور[٥]، يقول ابن عاشور محققاً ذلك: (وهذا الملك هو الذي سُمي في الآية (طالوت) هو (شاول) و(طالوت) لقبه، وهو وزن اسم مصدر من الطول، على وزن (فَعَلُوت) مثل جبروت وملكوت ورهبوت ورغبوت ورحموت، ومنه طاغوت،

---

(١) انظر الكشاف ١:٤٧٢.
(٢) انظر تفسير غرائب القرآن ٢:٦٦٦.
النيسابوري: هو الحسن بن حمد بن الحسين القمي النيسابوري، نظام الدين، و يقال له الأعرج، من أئمة اللغة و التفسير، اشتغل بالحكمة و الرياضيات، أصلة من بلدة (قم) و منشأة و سكنه في نيسابور، ت: ٧٢٨ هـ.
من مصنفاته: (تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، لب التأويل، شرح الشافية، أوقاف القرآن)
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ١:٥٢٥، الأعلام ٢:٢١٦).
(٣) انظر الكشاف ١:٤٧٢.
(٤) انظر فتوح الغيب: ٤٠٤، ٤٨٥ر٢.
الطيبي: هو الحسن وقيل الحسين بن محمد وقيل بن عبدالله، شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، قال عنه ابن خلدون: أنه كان إماماً في سائر الفنون. ت: ٧٤٣هـ.
من مصنفاته : (فتوح الغيب، الكاشف عن حقائق السنن، الخلاصة في أصول الحديث، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان).
انظر ترجمته في: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٢:٦٨ ت: محمد سليم جاد الحق، دار الكتب الحديثة مصر ط٢ ١٣٨٥، بغية الوعاة ١:٥٢٢-٥٢٣، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٦:١٣٧، معجم المؤلفين ٤:٥٣، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني ١:٢٢٩، مكتبة ابن تيمية القاهرة، بدون ط وتاريخ، الأعلام ٢:٢٥٦).
(٥) انظر التحرير والتنوير ٢:٤٨٩.

وطالوت وصف به للمبالغة في طول قامته، ولعله جعل لقباً في القرآن للإشارة إلى الصفة التي عرف بها صمويل، ولمراعاة التنظير بينه وبين جالوت، أو كان ذلك لقبه في قومه قبل أن يؤتى الملك، وإنما يلقب بأمثال هذا اللقب، من كان من العموم، ووزن (فَعَلوت) وزن نادر في العربية ولعله من بقايا القديمة السامية، وهذا هو الذي يؤذن به منعه من الصرف، فإن منعه من الصرف لا علة له إلا العلمية والعجمة، وجزم الراغب بأنه اسم عجمي ولم يذكر في كتب اللغة ذلك ولعله عومل معاملة الاسم العجمي لما جعل علماً على هذا العجمي، فعجمته عارضة وليس هو عجمياً بالأصالة، لأنه لم يعرف هذا الاسم في لغة العبرانيين كداوود وشاوول، ويجوز أن يكون منعه من الصرف لمصيره بالإبدال إلى شبه وزن (فاعول)...).

الترجيح والإستنتاج:

وفي رأيي قوة الرأي القائل بأعجمية هذا الاسم حيث اتفق أهل اللغة والتفسير كابن دريد[١]، والراغب الأصفهاني[٢] والزمخشري[٣]، والفخر الرازي[٤] والحلبي[٥] والقرطبي[٦] والسيواسي[٧]، والحنبلي[٨]، والألوسي[٩] على عجمته، حتى أن بعض أهل اللغة لم يذكروه في مصنفاته في مادة (طول)[١٠].

بل دعى ابن دريد[١١] إلى عدم الالتفات إلى من قال باشتقاقه بعد أن ذكر ماجاء على وزن (فاعول) في العربية، فيقول: (فأما طالوت وجالوت وصابون فليس بكلام عربي، فلا تلتفت إليه وإن كان طالوت وجالوت في التنزيل، فهما اسمان أعجميان، وكذلك داوود).

ووصف البيضاوي[١٢] القول باشتقاقه بأنه تعسف يدفعه منعه من الصرف.

وليست طالوت الكلمة الأعجمية الوحيدة التي وقع الاختلاف بين عجميتها واشتقاقها فمثلها وعلى

---

(١) انظر جمهرة اللغة ٢:٦٦٠.
(٢) انظر المفردات (طول): ٥٣٣.
(٣) انظر الكشاف ١:٤٧٢.
(٤) انظر تفسيره ٥:١٨٦.
(٥) الدر المصون ٢:٥١٩.
(٦) جامع البيان ١:٢٠٨.
(٧) عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:١٢١.
(٨) انظر اللباب ٤:٢٧٠.
(٩) انظر روح المعاني ٢:٥٥٧.
(١٠) لم يأت لـ (طالوت) ذكر في تهذيب اللغة، والمحكم، وأساس البلاغة، والصحاح، ولسان العرب، والقاموس المحيط، والمصباح المنير، ومختار الصحاح.
(١١) انظر جمهرة اللغة ٢:٦٦٠.
(١٢) تفسير البيضاوي ١:١٣٦، طبع دار صادر، ٢٠٠١م.

وزنها (صابون)[1] و(قابوس)[2] وهذا يدلل كون اللغويين العرب يحاولون اشتقاق الدخيل من أصول عربية، إلا أن منع الصرف في مثل ذلك يقوي عجمية تلك الأعلام.

والجواليقي فيما تقدم قال بعجمة هذه الكلمة، واستدل على ذلك بمنعها الصرف، وهو رأي سائر أئمة اللغة.

٨-(إبليس) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(و إبليس: ليس بعربي و إن وافق (أَبْلس) الرجل إذا انقطعت حجته، إذ لو كان منه لصرف. ألا ترى أنك لو سميت رجلاً بـــ (إِخْرِيط)[3] و (إِجْفِيل)[4] لصرفته في المعرفة.

و منهم من يقول هو عربي و يجعل اشتقاقه من أبلس يبلس أي: يَئِس، فكأنه أبلس من رحمة الله أي يَئس منها، و القول هو الأول) [5].

ذكر الجواليقي في نصه كلمة (إبليس)، و ما جاء من خلاف في اشتقاقها بعد أن ذكر رأيه فيها.

و في اشتقاق (إبليس) رأيان: [6]

---

(١) اختلف في (صابون) ذهب ابن منظور والفيومي إلى أنها عربية مشتقة من الفعل (صَبن)، والصابون: الذي تغسل به الثياب. يقول الفيومي المقريء: (الصابون من (صبن)، قال: والصابون فاعول، كأنه اسم فاعل من ذلك، لأنه يصرف الأوساخ والأدناس مثل الطاعون اسم فاعل لأنه يطعن الأرواح).
ويذهب الأزهري وابن دريد والجواليقي إلى أنها أعجمية.
انظر تهذيب اللغة (صبن) ٢٠٩:١٢، المحكم (صبن) ٣٤٢:٨، الصحاح (صبن): ٥٧٦، لسان العرب (صبن) ١٣:٤، القاموس المحيط (صبن): ١٢١٠، مختار الصحاح (صبن): ٢٠١، المصباح المنير (صبن): ٢٠٠، المعرب من الكلام الأعجمي: ٤٢٧.
(٢) وقابوس أيضاً قيل أنها مشتقة من القبس وهو شعلة النار، وقيل بل هي أعجمية معربة. انظر جمهرة اللغة ٦٥٩:٢، ٨٠٩، الصحاح (قبس): ٨٣٣، لسان العرب (قبس) ١٨٩:٥، القاموس المحيط (قبس): ٥٦٤.
(٣) الإخريط: نبات ينبت في الجُدُد، و قيل هو ضرب من الحمض، و سمي إخريطاً لأنه يخرط الإبل أي: يرقق سلحها. انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني: ٣١، جمهرة اللغة (خرط) ٦٩٢:١، ٦٤١:٢، ٦٨٨، ٧٠٠، تهذيب اللغة (خرط) ٢٢٨:٧، المحكم (خرط) ١٠:٥، الصحاح (خرط): ٢٩٠، القاموس المحيط (خرط): ٦٦٤، لسان العرب (خرط) ٢٤٢:٢، تاج العروس (خرط) ١٢٩:١٩.
(٤) الإجفيل: الجبان، و رجل إجفيل: نفور جبان يهرب من كل شيء. انظر جمهرة اللغة (جفل) ٥٥٥:١، تهذيب اللغة (جفل) ٨٩:١، المحكم (جفل) ٤٢٨:٧، الصحاح (جفل): ١٧٨، القاموس المحيط (جفل): ٩٧٧، لسان العرب (جفل) ٤٣٦:١، تاج العروس (جفل) ١٢٣:٢٧.
(٥) المعرب من الكلام الأعجمي: ١٢٢.
(٦) انظر الرأيين في: في جمهرة اللغة ٤٦٢:٢، المسائل الحلبيات: ٣٥٢، المنصف لابن جني ١٢٧:١، آمالي ابن الشجري ١٦٧:٣، المحكم لابن سيدة (بلس) ٥١٢:٨، إعراب القرآن للنحاس ٢١٢:١، زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ت: ٥٩٧هـ ٥٦:١، ت: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني ٢٧٣:١، التبيان في إعراب

الأول: أنها كلمة عربية مشتقة من الفعل: أبلس يبلس فهو مبلس، و منه قوله تعالى: á bqÝîÇ Pöfrâ

á bqÝîÇaïŠi tÈ #Œî â:[1]، و قوله á bqÈÝ ÇÈÉÊ îÇpèã$¡ 9$[2].

و الإبلاس: اليأس و الانكسار و البعد عن رحمة الله، و عن الخير.

و الهمزة حينئذٍ فيه زائدة على بنية الكلمة و وزنها الصرفي: (إفعيل)[3]

إلا أن هذا الاسم لم يأت إلا ممنوعاً من الصرف.

و علل أصحاب هذا الرأي ذلك بأن منعه من الصرف لأمرين[4]: العلمية و شبه العجمة منه، وهو أنه وإن كان مشتقاً من الإبلاس فإنه لم يسم به أحد من العرب فصار خاصاً بمن أطلق الله عليه هذا الاسم، فشابه الأسماء الأعجمية في ذلك.

الثاني: أنه لا نظير له في الأسماء العربية.

بين ذلك الطبري[5] في جامع البيان، بعد أن ذكر اشتقاق (إبليس) من الإبلاس فقال: (فإن قال لنا قائل: فإن كان إبليس كما قلت (إفعيل) من الإبلاس فهلا صرف و أجري؟ قيل: ترك إجراؤه استثقالاً إذا كان اسماً لا نظير له من أسماء العرب، فشبهته العرب إذا كان ذلك بأسماء العجم التي لا تجري، وقد قالوا: مررت بإسحاق فلم يجروه، و هو من أسحقه الله إسحاقاً، إذ كان وقع مبتدأ اسما لغير العرب ثم تسمت به العرب فجرى مجراه، و هو من أسماء العجم في الإعراب، فلم يصرف).

=القرآن ١:٤٨، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٤٢، النهر الماد من البحر المحيط ١:٣٤، البحر المحيط ١:٢٤٤، تفسير القرطبي ١:٢٧٦، القاموس المحيط (بلس): ٥٣٤، الدر المصون ١:٢٧٦، تاج العروس (بلس) ١٥:٢٤٧، روح المعاني ١:٢٣١، التحرير و التنوير ١:٤٢٤، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير و بهامشه (نهر الخير على أيسر التفاسير) لأبي بكر جابر الجزائري ١:٤٣، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، معجم متن اللغة ١:٣٣٦، و الوافي (بلس): ٤٨، معجم أقرب الموارد (بلس): ٥٨.

(١) الروم: ١٢.

(٢) المؤمنون: ٧٧.

(٣) انظر تفسير الطبري ١:٣٣٢، آمالي ابن الشجري ٣:١٦٧، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١:٢٧٣، تفسير القرطبي ١:٢٧٦، الدر المصون ١:٢٧٦، البحر المحيط ١:٢٤٤، التحرير و التنوير ١:٤٢٤.

(٤) انظر العلتين في المسائل الحلبيات: ٣٥٢، إعراب القرآن للنحاس ١:٢١٢، المنصف ١:١٢٧، آمالي ابن الشجري ٣:١٦٧، زاد المسير في علم التفسير ١:٥٦، الفريد في إعراب القرآن ١:٢٧٣، النهر الماد من البحر ١:٣٤، روح المعاني ١:٢٣١.

(٥) جامع البيان ١: ٣٣٢- ٣٣٣.

وقد قال بهذا الرأي جمع كبير من النحاة كالخليل[١]، و ابن القوطية[٢]، و الأزهـــري[٣]، والجوهري[٤]، و ابن فارس[٥]، و الراغب[٦]، و ابن سيدة[٧]، و ابن القطاع[٨]، و ابن منظور[٩]، والفيومي[١٠]، و ابن دريد[١١] إذ ذكره بادئ ذي بدء مشتقاً من مادة (بلس).

و نسب[١٢] هذا الرأي لأبي عبيدة، إلا أن ما جاء في كتابه مجاز القرآن[١٣] يخالف ذلك. حيث يقول: (و لم يصرف إبليس لأنه أعجمي).

يقول الخليل[١٤] في اشتقاقه: (المبلس: الكئيب الحزين المتندم، و سمي إبليس لأنه بلس من الخير، أي: أويس، و قيل لعن، و المبلس: البائس).

و يقول ابن القوطية[١٥] كذلك: (الرباعي الصحيح أبلس إبليس يئس من رحمة الله).

و يذكر الأزهري[١٦] (إبليس) و يشير إلى اشتقاقه، دون الإشارة إلى ما قيل في عجمته فيقول: (و قيل: إن إبليس سمي بهذا الاسم، لأنه لما أويس من رحمة الله أبلس إبلاساً).

و مثله في ذلك ابن فارس[١٧] حيث يقول في (بلس): (الإبلاس: اليأس، و من ذلك اشتق اسم إبليس).
إلا أنه تعقب[١٨] هذا الرأي من ثلاث جهات:

---

(١) العين مادة (بلس) ٢٦٢:٧.
(٢) كتاب الأفعال، ت: علي فورة: ١٧١، مكتبة الخانجي للطبع و النشر و التوزيع، ط٢، ١٩٩٣م.
(٣) تهذيب اللغة (بلس) ٤٤٢:١٢.
(٤) الصحاح (بلس): ١٠٦.
(٥) مجمل اللغة (بلس): ٦٠.
(٦) مفردات الراغب (بلس): ١٤٣.
(٧) المحكم لابن سيدة (ابلس) ٥١٢:٨.
(٨) كتاب الأفعال ٩٢:١.
(٩) لسان العرب (بلس) ٢٤٥:١.
(١٠) المصباح المنير (بلس): ٤٦.
(١١) جمهرة اللغة (بلس) ٣٥٨:١.
(١٢) نسب هذا الرأي لأبي عبيدة كل من النحاس (في إعراب القرآن ٢١٢:١)، و جمال الدين الجوزي في (زاد المسير في علم التفسير ٥٦:١)، و ابن الشجري في (الآمالي ١٦٧:٣)، و أبو حيان في (البحر المحيط ٢٤٤:١)، و القرطبي في (تفسيره ٢٧٦:١)، و الألوسي في (روح المعاني ٢٣١:١)، و ابن عاشور في (التحرير و التنوير ٤٢٤:١).
(١٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ت: محمد سزكين ٣٨:١، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
(١٤) العين (بلس) ٢٦٢:٧.
(١٥) الأفعال: ١٧١.
(١٦) تهذيب اللغة (بلس) ٤٤٢:١٢.
(١٧) مجمل اللغة (بلس): ٦٠.
(١٨) انظر المسائل الحلبيات: ٣٥٢، إعراب القرآن للنحاس ٢١٢:١، المنصف لابن جني ١٢٨:١، آمالي ابن الشجري ١٦٧:٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٧٣:١، التبيان في إعراب القرآن ٤٨:١، النهر الماد من البحر ١٠٣:١، البحر المحيط ٢٤٤:١، الدر المصون ٢٧٦:١، روح المعاني ٢٣١:١، التحرير و التنوير ٤٢٤:١.

الأولى: أن منع صرفه يدفع ذلك.
الثانية: أن ما قيل من أنه (ليس له نظير في وزنه في العربية) مخالف لأن وزن (إفعيل) كثير في العربية نحو: إغريض[١]، و إحريض،[٢] و إحليل[٣] ... و لا خلاف في صرف نحو ذلك عند التسمية به.
الثالثة: إن قصد أنه (لا نظير له في التراكيب العربية على هذا المثال لا الوزن) فهو مخالف بمجيء نحو: (إحريض) أيضاً فإنه منفرد بهذا التركيب على هذا المثال، و لو تُسمي به لم يمنع الصرف.

الرأي الثاني: أنها أعجمية معربة، و لم تذكر المصادر القديمة الأصل الذي أخذت منه هذه الكلمة، إلا أن بعض المصادر الحديثة[٤] ذكرت أنها يونانية الأصل (Dia'bolos) أي: (ديافوليس) و معناه عندهم النَّمام و العدوّ الشيطان و موقع الخلاف.

و منع من الصرف لأجل العلمية و العجمة.

و لأجل ذلك جعل أبو اسحاق الزجاج أحرف هذه الكلمة كلها أصول على زنة (فعليل)[٥] و لم يجعل الهمزة زائدة على (إفعيل).

و قد أخذ بهذا الرأي جمع كبير من النحاة و أهل اللغة، فقد حققه ابن النحاس[٦] و الفارسي في الحلبيات[٧]، و ابن جني[٨] في المنصف، و ابن الشجري[٩] في الآمالي، و ابن الجوزي في زاد المسير[١٠]، و تبعهم في ذلك الهمذاني[١١]، و السيواسي[١٢]، والعكبري[١٣]، و القرطبي[١٤]،

---

(١) الإغريض: هو طلع الشجر، انظر جمهرة اللغة ٦٤١:٢، لسان العرب (غرض) ٢٧:٥، القاموس المحيط (غرض): ٦٤٨.
(٢) الإحريض: صبغ أحمر، و هو العصفر. انظر جمهرة اللغة ٦٤١:٢، لسان العرب (حرض) ٦١:٢، القاموس المحيط (حرض): ٦٣٩.
(٣) الإحليل: هو مخرج البول و اللبن. انظر جمهرة اللغة ٦٤١:٢، لسان العرب (حلل) ١٤٤:٢، القاموس المحيط (حلل): ٩٨٦.
(٤) انظر التعريب في القديم و الحديث: ١٢، و معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا (بلس) ٣٣٦:١.
(٥) البحر المحيط ٢٤٤:١.
(٦) إعراب القرآن ٢١٢:١.
(٧) : ٣٥٢.
(٨) ١٢٧:١.
(٩) ١٦٧:٣.
(١٠) زاد المسير في علم التفسير ٥٦:١.
(١١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٧٣:١.
(١٢) عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٤٢:١.
(١٣) التبيان في إعراب القرآن ٤٨:١.
(١٤) تفسير القرطبي ٢٧٦:١.

وأبـــو حيان[١]، و السمين الحلبي[٢]، و ابن عاشور[٣]، و الألوسي[٤]، و بعض المحدثين. [٥]

الترجيح و الاستنتاج:

يعد الجواليقي أحد العلماء الذين جزموا بأعجمية كلمة (إبليس)، و أنها ليست مشتقة، و إن وافقت (أبلس) الرجل.

و في رأيي أن لجوءه إلى ذكر الرأي الآخر المخالف – و إن كان يراه ضعيفاً – عائد إلى أمرين:

١- أن ذكر الرأيين في كلمة (إبليس) كان سمة سائدة في جميع المصنفات التي ذكرت هذه الكلمة قبل الجواليقي و بعده.
٢- قوة الرأي الآخر القائل باشتقاقها من الفعل (أبلس) لاسيما فيما يتعلق بمعنى هذا الفعل وما نقل من المأثور[٦]من أن ابليس كان اسمه الحارث، و قيل عزازيل، و لما امتنع من السجود لآدم تكبرا و استعلاء، أبلسه الله و طرده و أبعده عن الخير، فسمي إبليساً.

و في صلة هذه القصة و معنى الفعل (أبلس) قوة للرأي القائل باشتقاقها، إلا أن منعها من الصرف ولا علة لذلك سوى العجمة و العلمية يضعفه.

و قد برر ابن عاشور عدم جزم بعض النحاة و أهل اللغة بأعجمية هذه الكلمة بعدم وجود مصدر مؤكد لذلك، و لصلاحية اشتقاقها من الفعل (بلس).

٩-(آدم) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

و أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلها أعجمية إلا أربعة أسماء، و هي: آدم، و صالح، و شعيب، ومحمد...)[٧]

لا خلاف بين النحاة في منع صرف آدم، إلا أن الخلاف بينهم في علة ذلك، و هذا الخلاف راجع إلى

---

(١) البحر المحيط ١:٢٤٤، النهر الماد من البحر ١:٣٤.
(٢) الدر المصون ١:٢٧٦.
(٣) التحرير و التنوير ١:٤٢٤.
(٤) روح المعاني ١:٢٣١.
(٥) منهم د. محمد حسن عبد العزيز في كتابه (التعريب في القديم و الحديث: ٤٧) و محمد علي الصابوني في (صفوة التفاسير ١:١٩٠)، و سعيد الخوري الشرتوني اللبناني في (أقرب الموارد (بلس): ٥٨).
(٦) انظر تفسير الطبري ١: ٣٣١- ٣٣٣، الإتقان في علوم القرآن: ٧٥٨.
(٧) انظر المعرب: ١٠٢.

خلاف آخر و هو القول بعربية هذا الاسم أو عجمته:

فذهب قوم إلى أنه عربي، و اختلف في اشتقاقه على أربعة أقوال[١]:

١- أنه مشتق من الأُدْمة – بضم فسكون – و هي حمرة تميل إلى السواد، و سُمي آدم بذلك لمجيء هذا اللون في خلقته.

و اختلفوا في الأدمة بعد ذلك، فزعم قوم[٢] أنها السمرة، و زعم آخرون أنها البياض، مأخوذة من قولهم: ناقة أدماء، إذا كانت بيضاء. [٣]

٢- أنه مشتق من أديم الأرض، و أديمها وجهها، و أديم كل شيء ظاهر جلده، و أخذ بهذا القول جمع من العلماء منهم ابن عباس[٤]، و سعيد بن جبير[٥]، و القرطبي[٦].

٣- أنه مشتق من أدمت بين الشيئين: إذا خلطت بينهما[٧]؛ لأن خلقه عليه السلام كان من ماء وطين مخلطاً.

٤- ما قاله الطبري[٨] أن (آدم) في الأصل فِعْلٌ رباعي سُمِّي به أبو البشر (آدم) فنقل من الفعلية إلى الاسمية، و جعل علماً لهذا النبي، و هو أيضاً من (أديم الأرض).

وآدم في هذه الأقوال الأربعة ممنوع من الصرف للعلمية و وزن الفعل، و قد أخذ بهذا

---

(١) انظر هذه الأقوال في معجم العين (أدم) ٢٢٥:٨، معاني القرآن للزجاج ١٠٥:١، تهذيب اللغة (أدم) ١٥:١٤، مفردات الراغب (أدم): ٧٠، المحكم لابن سيدة (أدم) ٣٩٠:٩، الكشاف ٢٥٢:١، التبيان في إعراب القرآن ٤٥:١، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٤٠:١، زاد المسير في علم التفسير ٥٤:١، اللباب في علوم الكتاب ٥١٢:١، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء باب (١) باب خلق آدم و ذريته ٤٤٩:٦، تعليق: الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط٢ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (١) باب خلق آدم ٣:١١، تفسير القرطبي ٢٦٣:١، لسان العرب (أدم) ٥٣:١، النهر الماد من البحر ٩٩:١، فتح البيان في مقاصد القرآن ١٢٨:١، تفسير البغوي ٧٩:١، الدر المصون ٢٦٢:١، فتح القدير ١٥٩:١، حاشية شيخ زادة ٢٤٧:١، روح المعاني ٢٢٥:١، تاج العروس (أدم) ١٠٤:٣١، التحرير و التنوير ٤٠٨:١.

(٢) انظر زاد المسير في علم التفسير ٥٤:١، تفسير القرطبي ٢٦٣:١، اللباب في علوم الكتاب ٥١٢:١.

(٣) انظر العين (أدم) ٨٨:٨، تهذيب اللغة (أدم) ٢١٤:١٤، المحكم لابن سيدة (أدم) ٣٩٠:٩.

(٤) انظر زاد المسير ٥٤:١، و عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (١) باب خلق آدم و ذريته ٣:١١.

(٥) تفسير الطبري ٣١٦:١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (١) باب خلق آدم و ذريته ٣:١١.

سعيد بن جبير: الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعي، كان أعلم أهل الكوفة على الإطلاق، أخذ العلم عن ابن عباس،وابن عمر،ثم كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه،قال: أتسألونني و فيكم ابن أم دهماء يعني سعيداً. ت: ٩٥هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٣٢١:٤، طبقات ابن سعد ١٧٨:٦، الأعلام ٩٣:٣).

(٦) تفسير القرطبي ٢٦٣:١.

(٧) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (١) باب خلق آدم ٤٤٩:٦، روح المعاني ٢٢٥:١.

(٨) انظر تفسير الطبري ٣١٦:١.

الـــرأي جمع كبير من العـــلماء: منـــهم الخليل[١]، و النـــحاس[٢]، والزجاج[٣]، وابن سيدة[٤]، والراغب الأصفهاني[٥]، و العيني[٦]، و ابن عطية[٧]، والعكبري[٨]، والسيواسي[٩]، والبغوي[١٠]، وابن منظور[١١].

و ذهب قوم إلى أنه علم أعجمي على زنة (فاعَل)[١٢] – بفتح العين – و هو بناء كثير في الأعلام الأعجمية و مثله: شالخ، و آزر، و عازر، و عابر.

و اختلف في مصدره فقيل عبري[١٣]، و هو من (الإدام) و هو التراب باللغة العبرية، رجحـــه الألوسي[١٤]، و ابن عاشور[١٥]، و ذكر ابن حجر العسقلاني[١٦] أنه سرياني و هو عند أهل الكتاب (آدَام) بإشباع فتحة الدال نحو خاتام على زنة (فاعال).

و قد منع الزمخشري[١٧] – و البيضاوي[١٨] – القول باشتقاقه، و عدا ذلك تعسفاً لا طائل منه يقول الزمخشري: (و اشتقاقهم (آدام) من الأدمة، و من أديم الأرض، نحو: اشتقاقهم (يعقوب) من العقب، و(إدريس) من الدرس، و (إبليس) من الإبلاس، و ما آدم إلا اسم أعجمي، و أقرب أمره أن يكون على فاعل، كآزر، و عازر....).

---

(١) انظر العين (أدم) ٨٨:٨.
(٢) انظر إعراب القرآن ٢٠٩:١.
(٣) انظر معاني القرآن و إعرابه ١٠٥:١.
(٤) انظر المحكم (أدم) ٣٩٠:٩.
(٥) انظر مفردات القرآن (أدم): ٧٠.
(٦) انظر عمدة القارء شرح صحيح البخاري (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (١) باب خلق آدم ٣:١١ .
(٧) انظر المحرر الوجير ٩٥:١.
(٨) انظر التبيان في إعراب القرآن ٤٥:١.
(٩) انظر عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٤٠:١.
(١٠) انظر تفسير البغوي ٧٩:١.
البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، يلقب بمحيي السنة، البغوي عالم بعلوم العربية و التفسير و الفقه و الحديث، نسبته إلى (بغا) من قرى خرسان ت: ٥١٠هـ. من مصنفاته: (التهذيب، شرح السنة، لباب التأويل في معالم التنزيل، مصابيح السنة، الجمع بين الصحيحين).
انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ١٤٥:١، سير أعلام النبلاء ٤٣٩:١٩، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٤٥:٤، لعبد القادر بدران، طبع في دمشق ١٣٢٩- ١٣٥١هـ، طبقات الحفاظ للسيوطي، الأعلام ٢٥٩:٢).
(١١) انظر لسان العرب (أدم) ٥٣:١.
(١٢) الكشاف ٢٥٢:١، الدر المصون ٢٦٢:١، النهر الماد من البحر ٩٨:١، اللباب في علوم الكتاب ٥١٢:١.
(١٣) انظر الدر المصون ٢٦٢:١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (١) باب خلق آدم و ذريته ٣:١١، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (١) باب خلق آدم و ذريته ٤٤٨:٦.
(١٤) روح المعاني ٢٢٥:١.
(١٥) التحرير و التنوير ٤٠٨:١.
(١٦) انظر فتح الباري ٤٤٨:٦.
(١٧) الكشاف ٢٥٢:١.
(١٨) تفسير البيضاوي٥٥:١، طبع دار صادر، ٢٠٠١م.

و على هذا الرأي فـ (آدم) يمنع من الصرف للعلمية و العجمة الشخصية، و أخذ بهذا الرأي أبو حيان[١]، و السمين الحلبي[٢]، و الفيروزآبادي[٣]، و ابن حجر العسقلاني[٤]، و الحنبلي[٥]، و شيخ زاده[٦]، و الزبيدي[٧]، و الألوسي[٨]، و ابن عاشور[٩].

الترجيح و الاستنتاج:

و بالرجوع إلى القواميس و الموسوعات الأجنبية نجد أنها تنص على الأصل العبري لهذه الكلمة.

فقاموس (Merriam Webster) ذكر أنها من أصل عبري دخلت إلى اليونانية ثم إلى اللاتينية ثم إلى الإنجليزية عن طريق العربية. حيث جاء

(Middle English, from late latin, from Greek Hebrew Adham)[١٠]

و بمثل هذا جاء في قاموس (Etymology Dictionary)[١١] فضلاً عن أن ذلك قد نصت عليه الموسوعة اليهودية المسماة (Jewish Encyclopedia)[١٢].

و الجواليقي فيما تقدم أخذ بالرأي القائل بعربية آدم، و تبدو الاستقلالية الفكرية اللغوية عنده حيث لا يلجأ إلى القول بعجمة بعض الأسماء إذا كان هناك مخرجًا قويًا يرى اشتقاقها، و مع أنه يوافق الزمخشري في كثير من مسائل التعريب، إلا أنه خالفه في القول باشتقاق (آدم).

هذا و قد أخذ كثير من المحدثين[١٣] برأي الجواليقي.

---

(١) النهر الماد من البحر ١:٩٩.
(٢) الدر المصون ١:٢٦٢.
(٣) نقل رأيه الزبيدي في تاج العروس (أدم) ٣١:١٠٤، إلا أني لم أجده في القاموس المحيط مادة (أدم): ١١٠٥.
(٤) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (١) باب خلق آدم ٦:٤٤٩.
(٥) اللباب في علوم الكتاب ١:٥١٢.
(٦) حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ١:٢٤٧.
(٧) تاج العروس (أدم) ٣١:١٠٤.
(٨) روح المعاني ١:٢٢٥.
(٩) التحرير و التنوير ١:٤٠٨.
(١٠) :333.
(١١) :515.
(١٢) :352.
(١٣) منهم الشيخ أحمد رضا في (متن اللغة (آدم) ١:١٥٤)، و سعيد الخوري الشرتوني في (أقرب الموارد (آدم) ١:٧)، و حسن سعيد الكرمي في (الهادي (آدم) ١:٤٩)، و جبران مسعود في (الرائد (آدم) ١:٦٨).

١٠- (أيوب) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(وأيوب[١]: أعجمي.

وقال أبو علي[٢]: قياس همزة أيوب أن تكون أصلاً غير زائدة، لأنه لا يخلو أن يكون (فيعولاً) أو (فَعُّولا).

فإن جعلته (فَيْعولاً) كان قياسه – لو كان عربياً - أن يكون من (الأوب) مثل (قَيُّوم). ويمكن أن يكون (فعُّولا) مثل (سَفّود) و(كَلُّوب)، وإن لم يعلم في الأمثلة هذا، لأنه لاينكر أن يجيء العجمي على مثال لا يكون في العربي.

ولايكون من (الأوب) وقد قلبت الواو فيه إلى الياء: لأن من يقول (صُيَّم) في (صُوّم) لا يقلب إذا تباعدت من الطرف، فلا يقول إلا (صُوَّام).

وكذلك هذه العين إذا تباعدت من الطرف وحجز الواو بينه وبين الآخر - لم يجز فيه القلب)[٣].

ذكر الجواليقي فيما تقدم أيوب وقد جاء فيه قولان:

الأول: أنه علم أعجمي وافق لفظه لفظ العربي[٤].

الثاني: أنه عربي مشتق من آب يؤوب، والهمزة فيه أصل، على وزن فيعول، وهو في ذلك نظير (قيِّوم) من قام يقوم، وقيل سمي أيوب بذلك لأنه كان كثير الإياب والرجوع إلى الله تعالى في كل حال[٥]، قال

---

(١) أيوب: علم لأيوب بن موص بن رازح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. انظر اسمه كاملاً في فتح الباري (٦٠) أحاديث الأنبياء (٣) باب قوله تعالى: á.... ž‡Ø9$ÓÍ¡ii B 'ô ÿq/‘ 3‘ Š$R Ø) šU q/&râ

الأنبياء: ٨٣، ٥١٩:٦، وإرشاد الساري (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (٢) باب قوله تعالى: 3‘ Š$R Ø) šU q/&râ

á..ÿ ٣٢٤:٧ ، وعمدة القاري (٥) كتاب الغسل (٥) باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة ٦٢:٣، والأعلام في القرآن ٧٥:١، الأسماء البشرية في القرآن: ٤٤.

(٢) انظر المسائل الحلبيات: ٣٦٦، وحاشية ابن بري على المعرب: ٢٨.

(٣) انظر المعرب: ١٠٧.

(٤) انظر المسائل الحلبيات: ٣٦٦.

(٥) انظر الأسماء البشرية في القرآن: ٤٤.

تعالى: á è #r& ¥çR) ¨Ÿ2 ¨Nèd #ì$ ¹ ç»R¯ ` r $R)â[1] .

يقول الطبري مختارا اشتقاق أيوب: (وكذلك أيوب إنما هو فيعول، من آب يئوب نظير (قيوم) من قام يقوم)[2].

أما أبو علي[3] الفارسي فذكر أن (أيوب) لايخرج من وزنين – وإن كان في أصله أعجمياً – (فيعول) كما قال الطبري، إلا أن قلب الواو التي هي عين الكلمة ياء في (أيوب) لم يرد إذ ليس ثمَّ موجب للقلب.

و(فعّول) نحو كلّوب[4] وسفّود[5]، وإن كان كثيراً في العربية[6]، إلا أن بناء (أ ي ب) لم يعهد في مثل هذا الوزن، يقول أبو علي في ذلك: (وإن لم يعلم في الأمثلة هذا لأنه لا ينكر أن يجيء العجمي على مثال لا يكون في العربي).

الاستنتاج:

يبدو أن الجواليقي أحد العلماء الذين لا يرون اشتقاق الأعلام الأعجمية فلا يدخلها التصريف حينئذٍ، ومتى ماوافق الأعجمي لفظ العربي في حروفه فليس أحدهما مأخوذا من الآخر.
وهو بذلك يوافق ابن جني حيث حقق عبارة اللغويين الذين يرون ذلك فقال في المنصف: (وإذا كان ضرب من كلام العرب لا يمكن فيه الاشتقاق، ولايسوغ فيه التصريف مع أنه عربي، فالأعجمي بالامتناع من هذا أولى، وهو به أحرى، لبعد مابين الأعجمية والعربية، ألا ترى أنك لا تجد لإبراهيم ولا لإسماعيل ونحوهما اشتقاقاً ولا تصريفاً كما لاتجدهما في قد وهل وبل فالأمر فيهما واحد)[7].

---

(١) ص: ٤٤.
(٢) انظر تفسير الطبري ١:٣٣٣.
(٣) انظر المسائل الحلبيات: ٣٦٦.
(٤) كُلُّوب: المنشال. انظر الصحاح (كلب): ٩٢١، القاموس المحيط (كلب): ١٣٢، المصباح المنير (كلب): ٣١٩.
(٥) سفُّود: الحديدة التي يشوى بها اللحم، الصحاح (سفد): ٤٩٦، القاموس المحيط (سفد): ٢٨٩، المصباح المنير (سفد): ١٦٨.
(٦) ومما جاء على وزن (فعّول) أيضاً: خَرُّوب: وهو نبت، وعَبُّود وهو جبل، وهَبّود: جبل أيضاً، وسَنّوت: وهو الكمون، لغة يمانية، وقعّود: وهو البئر العميقة، وقُلّوح: موضع، وبلّوق: أرض لاتنبت شيئاً تزعم العرب أنها من بلاد الجن. للاستزادة انظر جمهرة اللغة ٢:٦٦٩.
(٧) انظر المنصف ١:١٢٧.

١١- (إسحاق) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(وإسحاق[١]: أعجمي، وإن وافق لفظ العربي يقال:أسحقه الله يسحقه إسحاقاً) [٢].

جاء في إسحاق قولان:

قول يرى عجمته، وهو الراجح عند أهل اللغة، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة الشخصية[٣].

وقول يرى اشتقاقه من السُّحْق[٤] الذي هو البعد، من قولهم: أسحقه الله إسحاقاً، أي: أبعده.

وقيل من السَّحق الذي هو الإرتفاع، يقولون: أسحق الضرع أي: ارتفع.

والإسحاق: ارتفاع الضرع ولزوقه بالبطن لقلة اللبن فيه[٥].

يقول الرازي[٦] في مختار الصحاح في مادة سحق:

(وإسحاق اسم رجل فإن أردت به الاسم الأعجمي، لم تصرفه في المعرفة لأنه غُيِّر عن جهته فوقع في كلام العرب غير معروف المذهب، وإن أردت المصدر من قولك أسحقه السفر إسحاقاً أي: أبعده صرفته لأنه لم يتغير).

وقد ردت مسألة اشتقاقه بمجيئه ممنوعاً من الصرف.

---

(١) إسحاق علم للنبي إسحاق بن إبراهيم بن تارح بن ناجور بن ساروغ بن راغو بن مالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.
انظر اسمه في إرشاد الساري (٦٠) أحاديث الأنبياء (١٣) باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ٣٠٨:٧، الأعلام في القرآن، يحيى عبدالله المعلمي ٥٩:١ دار المعلمي للنشر- الرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الأسماء البشرية في القرآن محمد فنخور العبدلي: ٣١، دار الشريف للنشر والتوزيع ط١ ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
(٢) انظر المعرب: ١٠٦.
(٣) قال بعجمته أغلب أهل اللغة كابن دريد في (جمهرة اللغة (سحق) ٦١٧:١)، والزجاج في (ماينصرف ومالاينصرف: ٦١)، والنحاس في (إعراب القرآن ٢٦٥:١)، وابن كمال في (تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية: ١١٦) ت: د.سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القري- معهد اللغة العربية، وحدة البحوث، بدون ط، وبدون تاريخ، الجوهري في (الصحاح (سحق): ٤٧٩)، ابن سيدة في (المحكم (سحق) ٥٦٢:٣)، ابن مالك في (شرح عمدة الحافظ ٨٥٧:٢)، وناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٤٠٠٣:٨)، والرازي في (مختار الصحاح (سحق): ١٦٦)، والفيروزآبادي في (القاموس المحيط (سحق): ١٦٦)، وابن منظور في (لسان العرب (سحق) ٢٥٥:٣)، الحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ٥٠٩:٢)، د.محمد حسن عبدالعزيز في (التعريب في القديم والحديث: ١٥٦).
(٤) انظر هذا الرأي معاني القرآن للكسائي: ٧٩، تفسير الطبري ٣٣٣:١، مفردات الراغب (سحق): ٤٠١، لسان العرب (سحق) ٢٥٥:٣، تمهيد القواعد ٤٠٠٣:٨.
(٥) انظر العين (سحق) ٣٦:٣، تهذيب اللغة (سحق) ٢٥:٤، مجمل اللغة (سحق): ٣٣٢، الأفعال لابن القوطية: ٧٤، جمهرة اللغة (سحق) ٦١٢:١، المحكم لابن سيدة (سحق) ٥٦١:٢، أساس البلاغة (سحق) ٤٤٢:١، الأفعال لابن القطاع ١٢٣:٢، الكافي (سحق): ٦٢، الوافي (سحق): ٢٧٤.
(٦) مختار الصحاح (سحق): ١٦٦.

إلا أن أصحاب هذا الرأي عللوا منعه الصرف بأنه جعل علماً على هذا الأعجمي ابتداء، وإن العرب لم تسم به من قبل وإن كان في أصله مشتقاً من السحق.

أشار إلى هذا المعنى الطبري[١] بعد أن قال باشتقاق إسحاق: (... وقد قالوا مررت بإسحاق فلم يجروه- وهو من أسحقه الله إسحاقاً؛ إذا كان وقع مبتدأ اسماً لغير العرب، ثم تسمت العرب به، فجرى مجراه).

ولا خلاف بين النحاة في صرف (إسحاق) إن قصد به المشتق من السحق، وإن قصد العلم الأعجمي فلا يصرف حينئذٍ.

قال بذلك الكسائي[٢] والراغب[٣] الأصفهاني أيضاً.

يقول الكسائي في إسحاق: (وإن شئت صرفت إسحاق وجعلته من السحق، وصرفت يعقوب وجعلته من الطير).

ويقول الراغب أيضاً: (وأسحق الضرع أي: صار سحقاً لذهاب لبنه، ويصح أن يجعل إسحاق منه فيكون حينئذٍ مصروفاً).

هذا و لم يعد ابن دريد[٤] (إسحاق) عربياً مشتقاً، بل عده علماً أعجمياً وافق عربياً، وأن العرب لم تتسمّ به من قبل، بل تسمت بـــ (مساحق).

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن إسحاق كلمة أعجمية من أصل عبري نص على ذلك قاموس (Merriam Webster) وذكر أنها دخلت إلى اللاتينية عن طريق العبرية، حيث جاء فيه: (Late latiam, from Hebrew)[٥].

وهو الرأي الذي عليه الجواليقي، وجمهور أهل اللغة كما تقدم.

---

(١) تفسير الطبري ١:٣٢٣.
(٢) معاني القرآن: ٧٩.
(٣) مفردات الراغب (سحق): ٤٠١.
(٤) جمهرة اللغة (سحق) ١:٦١٧.
(٥) Isaac:505

١٢- (جُدَّة) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(يقال: كنا عند (جُدَّة) النهر، وهو شاطئه.

إذا حذفوا الهاء كسروا الجيم فقالوا: (جِدٌّ).

و منه (الجُدَّة) ساحل البحر بحذاء مكة.

و قال أبو حاتم عن الأصمعي: وأصله أعجمي نبطيّ (كِدّا) فأعرب). [١]

ذكر الجواليقي فيما تقدم كلمة (جُدة) وهي المدينة المعروفه المحاذية لمكة المكرمة.

وقد ذكر ابن سيدة فيها عده اللغات فذكر جُدَّة، و جِدّة، و جَدّة، و ذكر أن الأخيرتين عن ابن الأعرابي. [٢]

وذكر الأزهري في تهذيب اللغة أن الهاء قد تحذف منها فتكسر الجيم حينئذٍ فيقولون (جِدّ). [٣]

وذكر الجواليقي فيها رأيين:

الأول: أنها أعجمية من أصل نبطي، (كدّا)، فعربت.

نقل ذلك أبو حاتم عن الأصمعي في تهذيب اللغة[٤]، ولسان العرب[٥].

الثاني: أنها عربية الأصل، تعددت استعمالاتها، ومعانيها:

١- فقد جاء في العين أن الجُدّة: جدة النهر، أي ما قرب من الأرض.
و جدّة: ساحل البحر بمكة، و الجادّة: الطريق. [٦]

٢- و ذكر ابن كيسان[٧] أن الجُدّة بالضم الطريق في الماء، و زاد أنها الموضع التي ترفأ إليه السفن.

---

(١) انظر المعرب: ٢٥١.
(٢) انظر المحكم ٧:١٨٤.
(٣) انظر تهذيب اللغة ١٠:٤٥٨.
(٤) ١٠:٤٥٩.
(٥) (جدد) ١:٣٨٥.
(٦) انظر العين ٦: ٨-٩.
(٧) انظر رأيه في شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل: ١٥٥.
ابن كيسان: أبو الحسن، محمد بن أحمد بن كيسان، كان بصرياً كوفياً، يحفظ القولين، و يعرف المذهبين، أخذ عن ثعلب و المبرد، وكان يميل إلى المذهب البصري أكثر، كان أبو بكر الأنباري شديد التعصب على ابن كيسان، فيقول: خلط المذهبين فلم يضبط مذهب الكوفيين و لا مذهب البصريين. ت ٣٢٠هـ. من مصنفاته: (علل النحو، وغريب الحديث...).

٣- و هي أحد الألفاظ التي أوردها ابن دريد في كتابه الاشتقاق[١]، و نص على أن كل خط جُدّة، و الجدة هي ساحل البحر، وذكر منها:

أتان جَدود: الحائل التي لا لبن لها، و ناقة جداء: لا لبن لها، و صحراء جداء أيضاً لا ماء فيها.

٤- ذكر ابن دريد[٢] و غيره[٣] أن الجُدَّه أيضاً: الخطة في ظهر الفرس أو الحمار يخالف لونه.

و قد جاءت جدة بهذا المعنى في شعر امرئ القيس في قوله:

كأنّ سراته و جدة متنه كنائنُ يجري فوقهن دليصُ. [٤]

٥- ذكر الأزهري في تهذيب اللغة أن جمعها (جُدَد)[٥]، و قد جاء في التنزيل في قوله تعالى:

á ŒÙ ‹Ï Š‰ã Æ$6Ê ¢$` Ïr â[٦]

قال الفراء[٧] في معنى جدد: الخطط و الطرق تكون في الجبال، خُطط بيض، و سود، و حُمر، كالطرق تكون في الجبال.

٦- و قال الأزهري في تهذيب اللغة: و جادّة الطريق سميت جادّة لأنها خُطّة مستقيمة ملحوبة.[٨]

٧- و زاد الجوهري في اشتقاقاتها قولهم: كساء مجدد: أي فيه خطوط مختلفة.[٩]

٨- و ذكر الزمخشري في أساس البلاغة أحد استعمالاتها المجازية فذكر أنهم يقولون: ركب فلان

=انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١٥٣، تاريخ بغداد ٣٣٥:١، نزهة الألباء:٣٠١، الفهرست:١٢٠، إنباه الرواة ٥٧:٣، إشارة التعيين: ٢٨٩، البداية و النهاية ١١٧:١١، بغية الوعاة ١٨:١، شذرات الذهب ٣٣٢:٢، الأعلام ٣٠٨:٥).

(١) انظر الاشتقاق: ٥٠٢.

(٢) انظر جمهرة اللغة ٥٠٧:١.

(٣) نظر الصحاح (جدد): ١٥٧، مجمل اللغة: ٨٩، لسان العرب (جدد) ٣٨٥:١، تاج العروس (جدد) ٢٧١:٧، فتح القدير ٤٥٨:٤، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ١٠٩:٤.

(٤) البيت من الطويل في ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري ٦١٦:٢، وفي معاني القرآن للفراء ٣٦٩:٢، معاني القرآن للزجاج ٢٠٣:٤، تهذيب اللغة (جدد) ٤٥٧:١٠، لسان العرب (جدد) ٣٨٥:١، و تاج العروس (جدد)٢٧٠:٧.

ويروى: و (سراتيه) مكان (سراته)، و (ظهره) مكان (متنه).

اللغة: سراته: ظهره. جدة الظهر: الخط الذي يتوسط ظهر الحمار. كنائن: جمع كنانه وهي الجعاب. انظر الصحاح (كنن): ٩٢٥، مجمل اللغة كنّ: ٥٦٠، المصباح المنير (كنن): ٣٢٢. الدليص: الذهب الذي له بريق. انظر جمهرة اللغة ٧٧٩:١، الأفعال لابن القوطيه (دلص): ١٢٤، الأفعال لابن القطاع (دلص) ٣٤١:١.

المعنى: أنه يشبة جُدَّة الحمار بالجعاب المذهبة.

الشاهد: قوله: (جُدَّه ظهره) حيث جاءت جُدَّه بهذا المعنى في شعر فصحاء العرب مما يدل كونها عربيه أصلية.

(٥) انظر تهذيب اللغة ٤٥٧:١٠.

(٦) فاطر: ٢٧.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣٦٩:٢، و انظر هذا المعنى أيضاً في معاني القرآن للأخفش: ٢٧١، معاني القرآن للزجاج ٢٠٣:٤، المحتسب ٢٤٤:٢، الكشاف ١٥٣:٥، عيون التفاسير ٣٢٩:٣، اللباب في علوم الكتاب ١٢٨:١٦، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٣٢٩:٣، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ١٠٩:٤.

(٨) انظر تهذيب اللغة ٤٥٧:١٠.

(٩) انظر الصحاح (جدد): ١٥٧.

جُدّه من الأمر: أي طريقة و رأياً فيه. [١]

٩- ذكر الأصفهاني في مفرداته أن جُدّة من قولهم: طريق مجدود، أي: مقطوع، يقال: جددت الشيء: قطعته، ومنه جادّة الطريق. والجدود، والجدّاء من الضأن التي انقطع لبنها. [٢]

١٠- و جاء في القاموس عن ثعلب: أن الجُدّة من كل شيء العلامة. [٣]

١١- ذكرها الخفاجي[٤] في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، و رجح أنها عربية، و نقل أن العامة يفتحون الجيم منها، و يزعمون أنها سميت بذلك لأن حواء مدفونة فيها، و قال: إنه لا أصل لذلك. [٥]

الترجيح والاستنتاج:

وأرجح أن تكون (جُدّة) عربية الأصل وذلك لعدة أمور:-

١- ثبوت اشتقاقها، و تعدد استعمالاتها و معانيها.

٢- تعدد اللغات[٦] فيها يدلل على أصالتها في العربية.

٣- أن هذا الرأي هو ما عليه جمهور أهل اللغة كما تقدم، و هو ما سارت عليه المعاجم الحديثة. [٧]

و ظاهر قول الجواليقي أنه يرى عربية (جُدّة) حيث ذكر هذا الرأي أولاً، و اجتح له بذكر معاني هذه الكلمة في العربية و تعدد استعمالاتها.

و هو متأثر فيما تقدم بكلام الأزهري في تهذيب اللغة. [٨]

---

(١) انظر أساس البلاغة ١:١٢٥، و انظر أيضاً مجمل اللغة: ٨٩.

(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٨، و انظر أيضاً النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:٢٤٤، و اللباب في علوم الكتاب ١٦:١٢٨.

(٣) انظر القاموس المحيط (جدد): ٢٧١.

(٤) الخفاجي: هو أحمد بن محمد بن عمر بن شهاب الدين، الخفاجي، المصري، عالم بالأدب و اللغة و النحو و الفقه و التفسير، أخذ عن أبي بكر الشنواني علوم العربية، و إبراهيم العلقمي، و نور الدين الزيادي. ت: ١٠٦٩هـ. من مصنفاته: (شرح درة الغواص في أوهام الخواص، حاشية على تفسير البيضاوي، ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب، ريحانة الندمان و ذات الأمثال، و شفاء الغليل.... وغيرها).
انظر ترجمته في: (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لفضل الله بن محب الله ١:٣٣١، بدون ط و بدون ت، كشف الظنون: ٧٤١، الأعلام ١:٢٣٨).

(٥) انظر شفاء الغليل: ١١٥.

(٦) انظر المحكم (جدد) ٧:١٨٤، التبيان في إعراب القرآن ٢:٣٣٥، البحر المحيط ٩:٢٩، اللباب في علوم الكتاب ١٦:١٢٩، فتح القدير ٤:٤٥٨.

(٧) انظر معجم الهادي (جُدَّة): ٣٠٩، و الكافي (جُدَّة): ٣٢٤، ومتن اللغة (جدد): ٤٨٥.

(٨) انظر تهذيب اللغة ١٠:٤٥٧.

١٣- (منجنيق) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(و المنجنيق: اختلف فيه أهل العربية، فقال قوم: الميم زائدة، و قال آخرون: بل هي أصلية.

أخبرنا ابن بندار عن ابن رزمة[١] عن أبي سعيد عن ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: سألت أعرابياً عن حروب كانت بينهم. فقال: كانت بيننا حروب عُوْنٌ[٢]. تفقأ فيها العيون، مرةً نُجْنَق و أخرى نُرْشَق. فقوله: نجنق دال على أن الميم زائدة، و لو كانت أصلية لقال نُمَجْنق.

و كان المازني يقول: الميم من نفس الكلمة و النون زائدة لقولهم: مجانيق، فسقوط النون في الجمع كسقوط الياء في (عيضموز)[٣] إذا قلت عضاميز.

و يقال: (مَنجنيق) بفتح الميم و كسرها.

و قيل: الميم و النون في أوله أصليتان، و قيل: زائدتان، و قيل: الميم أصلية و النون زائدة.

و هو أعجمي معرب. و حكى الفراء: منجنوق بالواو، و حكى غيره: منجليق و قد (جَنَق) المنجنيق. و يقال: (جَنَّق).

و قال جرير:

يَلْقَى الزّلازِلَ أقوامٌ دَلَفْتُ لَهُمْ بالمنجنيق، وَ صَكّاً بالملاطِيْسِ[٤]). [٥]

ذكر الجواليقي فيما تقدم الخلاف في كلمة (منجنيق)[٦] و هي فارسية معربة دلّ على ذلك اجتماع

---

(١) ابن رزمة: محمد بن عبد الله البزاز، ت: قبل ٤٥٤ هـ.
انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣:٩٤، معجم المؤلفين ٣:٤٢٨، سير أعلام النبلاء ١١:٥١٤).
(٢) حروب عُوْنٌ: العوان من الحروب: التي قوتل فيها مرة بعد مرة، و جمعها: عُوْن.انظر الصحاح (عون): ٧٥٧، القاموس المحيط (عون): ١١١٧، المصباح المنير (عون): ٢٦٠.
(٣) العَيْضَموز: بفتح فسكون العجوز و الناقة الضخمة و الصخرة الطويلة العظيمة.انظر لسان العرب (عضمز) ٤:٣٦٢.
(٤) البيت من البسيط من قصيدة بلغت ٣٩ بيتاً يهجو فيها جريرٌ التيمَ. انظر ديوانه: ٢٥٢.
اللغة: دلف: تقدم. الصك: من صكه: ضربه ضرباً شديداً. الملاطيس: الواحد: ملطس و ملطاس و هو الحجر.
انظر جمهرة اللغة (لطس) ٢:١٧٩، المحكم لابن سيدة (لطس) ٨:٤٣٦، الصحاح (لطس): ٩٦٤.
المعنى: أن الشاعر يفخر بشعره و أنه كضرب المنجنيق و المطاليس.
الشاهد: قوله: (بالمنجنيق) حيث جاءت في فصيح الكلام.
(٥) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٥٧١.
(٦) منجنيق: كلمة فارسية معربة من (مَنْ جَه نَيك) بمعنى: ما أجودني، أو من (منجك نيك) أي: الارتفاع الحسن، أو (مَنَك جَنَّك نيك) أي: أسلوب جيد في الحرب. و هي آلة لرمي الحجارة.

القاف و الجيم فيها[١]

و ذكر فيها ثلاثة آراء متباينة و هي:

١- أصالة الميم و النون فيها.
٢- زيادتهما.
٣- أصالة الميم و زيادة النون.

بيد أن التحقيق في هذه الآراء يثبت الرأيين الثاني و الثالث دون الأول لوجود الأدلة من السماع والقياس فيهما.

فابن دريد[٢] يذهب إلى الرأي الثاني، و هو زيادة الميم و النون في (منجنيق) مستدلاً على ذلك بالسماع، و بما جاء عن فصحاء العرب في قولهم: مرة نجنق و مرة نرشق.

و قول الفراء[٣] أنه سمع أعرابياً يقول: جنقوهم بالمجانيق تجنيقاً.

و قول الفارسي عن أبي زيد: جَنَّقونا بالمنجنيق. [٤]

ففي هذا المسموع دليل على زيادة الميم و النون، قرر ذلك ابن دريد في جمهرة اللغة في مادة (جنق) فقال:(استعمل منها المنجنيق، و اختلف فيه أهل اللغة، فقال قوم: الميم زائدة، و قال قوم: بل هي

=انظر كتاب الألفاظ الفارسية المعربة تأليف السيد ادّي شير رئيس أساقفة سعود الكلداني: ١٤٦، طبع المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨، معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية (منذ بواكير العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر) د: محمد ألتونجي: ١٤٦، نشر دار الأرقم، دمشق بدون طبعة و تاريخ، رسالتان في المعرّب لابن كمال و المنشي، ت: د. سليمان إبراهيم العايد: ١٠٣، معهد اللغة العربية، وحدة البحوث و المناهج، بدون طبعة و بدون تاريخ، انظر أيضاً شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٢٧٥، حاشية ابن بري: ١٤٥، الصحاح (منجنيق): ٨٧٢، الكلام المعرب في قواميس العرب، د. سميح أبو مغلي ٧٩، دار الفكر ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، و يذكر د. محمد حسن عبد العزيز في كتابه التعريب في القديم و الحديث أنها كلمة يونانية دخلت إلى الآرامية ثم إلى العربية يؤكد ذلك المراجع الحديثة. انظر: ٦٥ ، و أيضاً معجم المعربات الفارسية: ١٤٦.
قيل أن منجنيق كان اسم لعبة؛ حيث كانوا يملؤون إناء ماء و يضعون فيه دقّ أحجار و قطعاً من الحديد، و كانوا يضعون في الإناء منجنوناً و يضعون عليه قليلاً من الملح فبقدر ما كان يذوب الملح كان المنجنون يخلو فيلقى تلك الحجارة الرقيقة إلى الخارج.
(١) انظر الإقتراح في علم أصول النحو: ٣٤، رسالتان في المعرب: ١٠٣، و هي بذلك كالجرموق و الجردق، و الجوسق، و الجلاهق، و القنج.
(٢) انظر رأيه في جمهرة اللغة مادة (جنق) ١:٥٦٠.
(٣) انظر قوله في تهذيب اللغة (جنق) ٨:٣٠٧، الممتع في التصريف ١:٢٥٤، حاشية ابن بري على المعرب: ١٤٥.
(٤) انظر ذلك في المحكم لابن سيدة (جنق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جنق) ١:٤٧٢.

أصلية. و أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة، و أحسب أن أبا عثمان أيضاً أخبرنا به عن التوزي[١] عن أبي عبيدة قال: سألت أعرابياً عن حروب كانت بينهم، فقال: كانت بيننا حروب عون، تفقأ فيها العيون، مرة نجنق و أخرى نرشق. فقوله: (نجنق) دال على أن الميم زائدة، و لو كانت أصلية لقال: نمجنق، على أن المنجنيق أعجمي معرَّب). [٢]

أما سيبويه فقد قال بالرأي الثالث و هو أصالة الميم، و زيادة النون.

و استدل النحاة على صحة هذا الرأي بعدة أمور تراوحت بين السماع و القياس و هي:

١- ما جاء في تكسيره على (مجانيق)[٣]، إذا سقوط النون في الجمع يدل على زيادتها، و لو كانت أصلية لقيل (مناجيق) على وزن (فعاليل)، و سقوطها كسقوط الياء في (عضاميز) جمع (عيضموز).
٢- ما جاء في تصغيرها على (مُجينيق)[٤] بحذف النون؛ إذ التصغير يرد الأشياء إلى أصولها.
٣- إن ثبوت أصالة الميم في الجمع و التصغير ثبوت في زيادة النون في (منجنيق)؛ إذ لا تجتمع زيادتين في أول الكلمة إلا فيما كان مزيداً من الأفعال: نحو استخرج، و انطلق .... أو ما كان من الأسماء جارياً مجرى الأفعال نحو: منطلق، و مستخرج، .... [٥]
٤- ما سمع أيضاً عن العرب من قولهم: (مَجْنَق المنجنيق)[٦] يثبت أصالة الميم و زيادة النون.
٥- مجيء الميم أولا و بعدها أربعة أصول دليل على أصالتها. [٧]
٦- ثبوت أصلية النون الثانية في (منجنيق) في التصغير و الجمع يدلل كون الأولى زائدة، إذ لو كانت الأولى و الثانية زائدتين لكان وزن (منجنيق) (فنعيلا) و هذا بناء غير موجود. [٨]
٧- أن ما جاء من قول العرب: نجنق، و جنقوهم، و نجنَّق بالتَّضعيف هو من باب تخليط العرب[٩]

---

(١) التوزي: هو عبد الله بن محمد بن هارون التوزي، أبو محمد من أكابر أئمة اللغة و النحو، من طبقة أبي عمر الجرمي، و المازني، و الرياشي، و السجستاني، و هو أكثرهم رواية عن أبي عبيدة، و قد قرأ أيضاً على الأصمعي، ت: ٢٣٣هـ، من مصنفاته: (كتاب الخيل، و الأمثال، و الأضداد...)
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ١٢٦:٢، نزهة الألباء: ٢٣٢- ٢٣٣، بغية الوعاة ٦١:٢، المزهر ٤٠٧:٢).
(٢) جمهرة اللغة (جنق) ٥٦٠:١.
(٣) انظر ذلك في الكتاب ٣٠٩:٤، المنصف ١٤٦:١، شرح التصريف: ٢٥٢، حاشية ابن بري على المعرب: ١٤٥.
(٤) شرح الشافية للرضي ٢٦١:١.
(٥) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات للفارسي: ٥٠٢، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢٥٥:٢، الممتع في التصريف ٢٥٣:١، الممتع في التصريف ٢٥٥:١، حاشية ابن بري على المعرب: ١٤٥.
(٦) انظر القاموس المحيط (منجنيق): ٨٧٢.
(٧) انظر الكتاب ٣٠٩:٤، شرح التصريف: ٥٠٢.
(٨) الممتع في التصريف ٢٥٣:١.
(٩) المنصف ١٤٧:١، الممتع في التصريف ٢٥٤:١.

في الكلمات الأعجمية، و تجرؤهم عليها.

٨- أن جعل الميم و النون زائدتين يقتضي وزنها على (مَنْفَعليلا) و هو بناء غير موجود.

ذكر سيبويه[١] بعض ذلك في (الكتاب) تحت باب علل ما تجعله زائداً من حروف الزوائد، وما تجعله من نفس الحرف، فقال: (و أما منجنيق فالميم منه من نفس الحرف؛ لأنك إن جعلت النون فيه من نفس الحرف فالزيادة لا تلحق بنات الأربعة أولاً إلا الأسماء من أفعالها نحو: مدحرج، و إن كانت النون زائدة فلا تزاد الميم معها، لأنه لا يلتقي في الأسماء و لا الصفات التي ليست على الأفعال المزيدة في أولها حرفان زائدان متواليان. و لو لم يكن في هذا إلا أن الهمزة التي هي نظيرتها لم تقع بعدها الزيادة لكانت حجة، فإنما منجنيق بمنزلة عنتريس[٢]، ومنجنون[٣] بمنزلة عرطليل[٤]، فهذا ثبت. و يقوي ذلك مجانيق و مناجين).

وأخذ بهذا الرأي جمع كبير من النحاة كالمازني[٥]، والفارسي[٦]، وابن جني[٧]، وابن بري[٨]، والعكبري[٩]، وابن عصفور[١٠]، والرضي[١١]، والثمانيني[١٢].

---

(١) الكتاب ٤:٣٠٩.
(٢) العنتريس: الداهية، و الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم، و الجواد الجريئة، و قد يوصف بها الفرس، قال سيبويه: هو من العترسة التي هي الشدة. انظر الغريب المصنف لأبي عبيدة في باب (نعوت الإبل القوية) ٢:٢٩٣، تهذيب اللغة (عترس) ٣:٣٣٧، المخصص لابن سيدة في باب (نعوت الإبل القوية) ٧:١٦٠، الصحاح (عترس): ٦٦٩، لسان العرب (عترس) ٤:٢٥١، شرح الشافية للرضي ١:٢٦٢، القاموس المحيط (عترس): ٥٥٦.
(٣) المنجنون: الرحى التي يطحن بها، و كل دولاب منجنون، و وزنه (فَعْلُول) و يكسر على (مناجين). انظر الصحاح (جنن): ١٩٣، شرح التصريف: ٢٥٤.
(٤) العرطليل: و العرطل هو الطويل، و قيل الغليظ، انظر تهذيب اللغة (عرطل) ٣:٣٤٧، الصحاح (عرطل): ٦٩٤، القاموس المحيط (عرطليل): ١٠٣١.
(٥) انظر رأيه في المنصف لابن جني ١:١٤٧، و المعرب للجواليقي: ٥٧١.
(٦) المسائل البغداديات: ٥٠٢.
(٧) المنصف ١: ١٤٦- ١٤٧.
(٨) حاشية ابن بري على المعرب: ١٤٥.
(٩) اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:٢٥٤.
(١٠) الممتع في التصريف ١:٢٥٤.
(١١) شرح الشافية ١:٢٦٢.
(١٢) شرح التصريف: ٢٥٢.
الثمانيني: أبو القاسم، عمر بن ثابت بن إبراهيم الثمانيني، النحوي، الضرير، تتلمذ على يد ابن جني، وانكب على شرح مؤلفاته، كاللمع، والتصريف وعلى يد أبي القاسم الدقاق، وأخذ عنه ابن طباطبا، والإسكافي، والحلواني، ت: ٤٤٢هـ. من مؤلفاته: (شرح اللمع، وشرح التصريف، المفيد، الفوائد).
وانظر ترجمته في: (نزهة الألباء: ٣٥٠، المنتظم لابن الجوزي ١٥:٣٢٦، ت: محمد عبد القادر عطا ورفاقه، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ. وفيات الأعيان ٣:٤٤٣، إشارة التعيين: ٢٣٨، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ١٦١، بغية الوعاة ٢:٢١٧، شذرات الذهب ٣:٢٦٩، الأعلام ٥:٤٣).

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي قوة الرأي القائل بأصالة الميم و زيادة النون لاعتماده في إثبات ذلك على الاشتقاق و التصغير و التكسير و ذلك يرد الأشياء إلى أصولها، فضلاً عن أن القول بزيادتهما أو أصالتهما إثبات لأبنية ليست في كلام العرب.

و الجواليقي فيما تقدم أحصى جميع الآراء المتباينة، و اللغات المتعددة في كلمة (منجنيق).

و عدم ترجيحه لرأي منها، لاسيما فيما يتعلق بأصالة الميم و زيادتها، حيث ذكر الرأيين معللين مما يدلل قوة كلا الرأيين عنده، و هو بذلك كالأزهري[١]، و ابن سيدة[٢]، و الخفاجي[٣]، و الفيروزآبادي[٤].

و اعتمد في تعليله لكلا الرأيين على السماع، و ما جاء عن فصحاء العرب، معزوا إلى قائليه، و ذلك في قوله: أخبرنا ابن بندار عن ابن رزمة عن أبي سعيد عن ابن دريد... إلى أن انتهى إلى أبي عبيدة.

١٤-(سلسبيل) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(و سلسبيل: من قوله تعالى: á WV<î ¡ tÙ™ 4 B ¡ ê$kŽÏ $Žßã â **[٥]**

و هو اسم أعجمي نكرة، فلذلك انصرف.

و قيل: هو اسم معرفة، إلا أنه أجري لأنه رأس آية.

و عند مجاهد[٦]: حديدة الجرية.

---

(١) تهذيب اللغة (جنق) ٨:٣٠٧.
(٢) المحكم (جنق) ٦:١٥٠.
(٣) شفاء الغليل: ٢٧٥.
(٤) القاموس المحيط (منجنيق): ٨٧٢.
(٥) الإنسان: ١٨.
(٦) انظر رأي ابن مجاهد أيضاً في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٣٠، شرح و مراجعة إبراهيم محمد رمضان، إشراف مكتب الدراسات و البحوث العربية و الإسلامية، منشورات دار مكتبة الهلال بيروت ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م، تفسير القرآن للسمعاني ٦:١١٩، الدر المنثور في التفسير المأثور ٦:٣٠١، تفسير القرآن العظيم ٨:٢٩٢، تفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود بن محكم الهواري ٤:٤٥٠، ت: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي بدون طبعة و بدون تاريخ.

قال الزجاج[١]: هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة فكأن العين سميت بصفتها). [٢]

ذكر الجواليقي في نصه بعض آراء العلماء في (سلسبيل). [٣]

و جاء في معناها و تركيبها عدة أقوال:[٤]

القول الأول: أنها اسم لعين في الجنة، سميت بذلك لسلاسة مائها و عذوبته و سهولة جريه، قال بذلك عكرمة[٥] و مقاتل[٦]، و زاد أنها سميت بذلك لأنها تسيل عليهم في الطرق و في منازلهم، تنبـــع من أصل العرش إلى جنات عدن.

---

(١) انظر معاني القرآن و إعرابه ٢٠٣:٥، و انظر أيضاً في تهذيب اللغة ١٥٦:١٣ (باب رباعي السين)، الكشاف ٢٨١:٦، التفسير الكبير للإمام الرازي ٢٥٠:٢٩، ط٣، دار إحياء التراث العربي بيروت، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٤٠٦:٣، اللباب في علوم الكتاب ٣٨:٢٠، زاد المسير في علم التفسير ١٧٠:٨، تفسير القرطبي ١١٩:٢٩، فتح القدير ٤٦٥:٥، روح المعاني ١٧٧:٢٩.

(٢) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٣٨٠.

(٣) السلسبيل: كل ما سهل جريه أو مدخله و انسجم مع بعضه، و هو على زنة (فعلليل) مثل دردبيس، و قيل (فعفليل) لتكرار السين مرتين و هي أصل. و يجمع على سلاسِب، و سلاليب.
انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٣٠، تهذيب اللغة ١٥٦:١٣ في باب (رباعي السين)، تفسير القرآن العظيم ٢٩١:٨، إعراب القرآن المجيد ٥٩٢:٤، مفردات ألفاظ القرآن (سلس): ٤١٨، الكشاف ٢٨١:٦، التبيان في إعراب القرآن ٤٨٢:٢، الدر المصون ٦١٣:١٠، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ١٥٠:٣، لسان العرب (سلس) ٣٢٤:٣، زاد المسير في علم التفسير ١٧٠:٨، النهر الماد من البحر ٤٨٠:٥، القاموس المحيط (سلسل): ١٠١٦، عيون التفاسير ٢٧٢:٤، تاج العروس (السلسبيل) ١٢٩:٢٩، معجم الرائد (السلسبيل) ٨٣٢:٢، متن اللغة (سلس) ١٨٩:٣، محيط المحيط: ٤٢٠.

(٤) انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ٨٣٧٦:١٠، الزاهر ١٩٦:٢، الكشاف ٢٨١:٦، غرائب التفسير و عجائب التأويل ١٢٨٩:٢، زاد المسير في علم التفسير ١٧٠:٨، الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني ٥٩٢:٤، تفسير القرطبي ١١٩:٢٩، اللباب في علوم الكتاب ٣٨:٢٠، الدر المصون ٦١٣:١٠، التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٥٠:٢٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩١:٨، تفسير الخازن ٣٣٩:٦، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري ١٥٠:٣، البحر المحيط ٣٦٥:١٠، فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٧٢:١٤، تفسير المراغي ٢٨٠:١٠، روح المعاني ١٧٧:٢٩، التحرير و التنوير ٣٩٦:١٤.

(٥) انظر رأيه في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩١:٨، الدر المصون ٣٦٥:١٠، تفسير القرطبي ١١٨:٢٩.
عكرمة: هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، تابعي، من أعلم الناس بالتفسير و المغازي، و هو أحد الثقات الأثبات، كان مولى عبد الله بن عباس، طاف البلدان، و دخل إفريقية و اليمن و الشام و العراق، روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل منهم سبعين تابعياً، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ.
انظر ترجمته في (تهذيب التهذيب ٢٦٣:٧، سير أعلام النبلاء ١٢:٥، البداية و النهاية ٢٥٢٧:٩، الأعلام ٢٤٤:٤).

(٦) انظر رأيه في تفسير القرطبي ١١٨:٩، البحر المحيط ٣٦٥:١٠، تفسير المراغي ٢٨١:١٠، روح المعاني للألوسي ١٧٧:٢٩.
مقاتل: مقاتل بن سليمان بن شير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، من أعلام المفسرين، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، و دخل بغداد، و حدث بها، توفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ.
من مصنفاته: (نوادر التفسير، متشابه القرآن، الرد على القدرية، الناسخ و المنسوخ، الوجوه و النظائر، التفسير الكبير).
انظر ترجمته في (وفيات الأعيان ٢: ١٤٧-١٤٩، سير أعلام النبلاء ٢٠١:٧، تهذيب الأسماء و اللغات ١١١:٢، الأعلام ٢٨١:٧، كشف الظنون: ٢٠٠١).

و كان حقها المنع من الصرف للعلمية و التأنيث. إلا أنها أجريت في قوله تعالى: $kŽÏi $Ÿ2ßãâ

á WVÎ¡ tÙM 4 ¡ê[1]

و خرج ذلك على عدة أمور: [2]

١- أنها جاءت رأس آية، و ما قبلها منصوباً منوناً و هو (قواريرا)[3] و (زنجبيلاً)[4] فصرفت للمشاكلة؛ لأن الموافقة بين رؤوس الآي أخف على اللسان.

٢- أن صرف جميع ما لا ينصرف لغة محكية عن العرب.

٣- أن في صرفها رجوعاً إلى الأصل، لأن الأصل في جميع الأسماء الصرف.

و قد أخذ بهذا الرأي جمع كبير من أهل اللغة و التفسير كالخليل بن أحمد[5]، و مجاهد[6]، و ابن قتيبة[7]، وابن الهواري[8]، والسمعاني[9]، والكرماني[10]، والهمذاني[11]، وابن كثير[12]، والقرطبي[13]، والفيروزآبادي[14]، والنسيابوري[15]، والمراغي[16]، وطنطاوي جوهري[17]، و كثير

---

(١) الإنسان: ١٨.
(٢) معاني القرآن للفراء ٣:٢١٨، معاني القرآن و إعرابه للزجاج ٥:٢٠٣، الزاهر ٢:١٩٦، التفسير الكبير للرازي ٢٩:٢٥١، زاد المسير لابن الجوزي ٨:١٧٠، تفسير القرطبي ٢٩:١١٩، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤:٥٩١، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٣:١٥٠، البحر المحيط ١٠:٣٦٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٣٩، تاج العروس للزبيدي (سلسبل) ٢٩:١٢٨، روح المعاني ٢٩:١٧٨.
(٣) الإنسان: ١٥.
(٤) الإنسان: ١٧.
(٥) انظر معجم العين (سلسبيل) ٧:٣٤٥.
(٦) انظر رأيه في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٣٠، تفسير القرآن للسمعاني ٦:١١٩، زاد السير في علم التفسير لابن الجوزي ٨:١٧١، تفسير كتاب الله العزيز لابن الهواري ٤:٤٥٠، تفسير القرطبي ٢٩:١١٩، روح المعاني ٢٩:١٧٧.
(٧) انظر تفسير غريب القرآن: ٤٣٠.
(٨) انظر تفسير كتاب الله العزيز للهواري ٤:٤٥٠.
ابن الهواري: هو هود بن محكّم الهواري، من علماء القرن الثالث، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.
(٩) انظر تفسير القرآن للسمعاني ٦:١١٩.
(١٠) غرائب التفسير و عجائب التأويل ٢:١٢٨٩.
(١١) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتخب الهمذاني ٤:٥٩٢.
(١٢) انظر تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٨:٢٩١.
(١٣) تفسير القرطبي ٢٩:١١٩.
(١٤) القاموس المحيط (السلسبيل): ١٠١٦.
(١٥) انظر تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري ٣:١٥٠.
(١٦) انظر تفسير المراغي ١٠:٢٨١.
المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، كان مدرساً للشريعة الإسلامية، ت: ١٣٧١هـ، من مصنفاته: (علوم البلاغة، الوجيز في أصول الفقه، تفسير المراغي، الحسبة في الإسلام).
انظر ترجمته في: (الأعلام ١:٢٥٨، معجم المؤلفين ١:٣٠٥).
(١٧) انظر الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات و غرائب الآيات الباهرات للشيخ طنطاوي جوهري ٢٤:٣٢٢، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

من المحدثين. [١]

القول الثاني: أنها وصف للعين، و ليست علماً؛ لأن السلسبيل في أصل اللغة وصف لما كان في غاية السلاسة و العذوبة و الانحدار. [٢]

وخُرِّج معنى (تسمى) في قوله تعالى:â $ZŽãÃ ¡ ¤ ¡ ¤ ™Ù ¡ ¤ Wv‹ á[٣] أي: توصف وتشتهر. [٤]

يقول أبو حيان[٥] في ذلك: (والظاهر أن هذه العين تسمى سلسبيلا بمعنى توصف بأنها سلسه في الإتساع سهلة في المذاق).

و على هذا تكون (سلسبيلا) في الآية مصروفة على وجهها؛ لأن ليس فيها مانع من الصرف سوى علة الوصفية، و هي غير كافية لمنع الصرف.

لذا رجح الفراء[٦] و ثعلب[٧] كونها وصفاً حتى يتناسب إجراؤها في الآية الكريمة.

=طنطاوي جوهري: طنطاوي بن جوهري المصري من أئمة المفسرين واللغويين في عصره، له اشتغال بكثير من العلوم، ولد بمصر، تعلم بالأزهر الشريف مدة، ثم بالمدرسة الحكومية، اشتغل بالتدريس، ت:١٣٥٨هـ بالقاهرة.
من مصنفاته: (الجواهر في تفسير القرآن الكريم، جواهر العلوم، النظام و الإسلام، الأرواح، أين الإنسان، الحكمة و الحكماء، ميزان الجواهر، الفرائد الجوهرية في الطرق النحوية، بهجة العلوم في الفلسفة العربية و موازنتها بالعلوم القصرية).
انظر ترجمته في: (مرآة العصر في تاريخ و رسوم أكابر الرجال في مصر ٢:٢٢٥، جمعة إلياس زخورة، طبع في مصر ١٨٩٧- ١٩١٦، معجم المطبوعات العربية و المعربة ١٢٤٣، ليوسف إلياس سركيس، طبع مصر ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م، الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية ٢:١١٦، لزكي محمد مجاهد، طبع بمصر ١٣٦٨هـ - ١٣٧٤هـ، الأعلام ٣: ٢٣٠-٢٣١).
(١) منهم د. وهبة الزحيلي في كتابه (التفسير المنير في العقيدة و الشريعة ٢٠:٢٩٨)، و سعيد الكرمي في معجمه (الهادي إلى لغة العرب (سلس) ٢:٣٧٢)، و جبران مسعود في (الرائد (السلسبيل) ٢:٨٣٢)، و بطرس البستاني في (محيط المحيط (السلسبيل): ٤٢٠، و هو قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان طبعة جديدة ١٩٩٨م، و الشيخ أحمد رضا في (متن اللغة (السلسبيل) ٣:٨٩)، و أ. نعيمة الغسلان في (المسائل النحوية و الصرفية في كتاب الزاهر لابن الأنباري: ٣١) بحث ماجستير بقسم اللغة العربية بكلية التربية بالرياض، المملكة العربية السعودية.
(٢) انظر معاني القرآن و إعرابه للزجاج ٥:٢٠٣، زاد المسير في علم التفسير ٨:١٧١، الكشاف ٦:٢٨١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٣٨، تاج العروس (سلسبيل) ٢٩:١٢٨.
(٣) الإنسان: ١٨.
(٤) انظر ذلك في البحر المحيط ١٠:٣٦٥، الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني ٤:٥٩١، غرائب التفسير و عجائب التأويل ٢:١٢٨٩، فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي ١٤:٤٧٢، المحرر و الوجيز ١٥:٢٤٧، آمالي ابن الحاجب ١:٢٦٥، تاج العروس للزبيدي (سلسبيل) ٢٩:١٢٨، التحرير و التنوير ١٤:٣٩٦.
(٥) البحر المحيط ١٠:٣٦٥.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣:٢١٧.
(٧) مجالس ثعلب ٢:٦٥٣.

و ذكر الخازن[١] أن أكثر العلماء على أنها صفة لا اسم.
وقد أخذ بهذا الرأي الزجاج[٢]، والراغب الأصفهاني[٣]، والبغوي[٤]، والخازن[٥]، وأبو حيان[٦]، والحنبلي[٧]، والسيواسي[٨]، والألوسي[٩]، والقنوجي[١٠].
ويضعف هذا الرأي مجيء (سلسبيلا) دون تنوين في قراءة طلحة[١١] بن مصرف مما يدلل على كونها اسماً.

القول الثالث: أنها بمعنى: سل سبيلا إليها. [١٢]
و هي بذلك مركبة من فعل أمر، و فاعل مستتر، و مفعول، و تكون على ذلك علماً للعين، لأنه لا يشرب منها إلا من سأل سبيلا إليها بالعمل الصالح.

---

(١) تفسير الخازن ٦:٣٤٠.
الخازن: هو علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، علاء الدين، المعروف بالخازن، عالم باللغة و التفسير و الحديث، من فقهاء الشافعية، بغدادي الأصل، و نسبته إلى (شيحة) من أعمال حلب، كان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية ت ٧٤١هـ. من مؤلفاته: (لباب التأويل في معاني التنزيل و يعرف بتفسير الخازن، و عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام، و مقبول المنقول).
انظر ترجمته في (الدر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٣:٩٧، معجم المطبوعات العربية و المعربة ليوسف سركيس: ٨٠٩، الأعلام ٥:٥).
(٢) معاني القرآن و إعرابه ٥:٢٠٣.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن (سل): ٤١٨.
(٤) معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي نسخة ملحقة بتفسير الخازن ٦:٣٤٠.
(٥) تفسير الخازن ٦:٣٤٠.
(٦) البحر المحيط ١٠:٣٦٥.
(٧) انظر الباب في علوم الكتاب ٢٠:٣٨.
(٨) انظر عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٤:٢٧٢.
(٩) روح المعاني ٢٩:١٧٧.
(١٠) فتح البيان في مقاصد القرآن ١٤:٤٧٢.
القنوجي: حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، من مشايخ العلم والأدب في الهند، من أهل قنوج، وهو ولد العلامة صديق حسن خان، تعلم في دلهي، له تصانيف باللغات الثلاث: العربية والهندية والفارسية، منها: الاختصاص في الحدود والقصاص، وفتح البيان في مقاصد القرآن، ت: ١٣٠٧هـ.
انظر ترجمته في: (معجم البلدان ٧:١٧٦، الأعلام ٢:٢٠٦).
(١١) هو أبو محمد طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمذاني اليامي الكوفي، أقرأ أهل الكوفة في عصره، كان يسمى (سيد القراء) و هو من رجال الحديث الثقات، و من أهل الورع و النسك، شهد وقعة الجماجم ت: ١١٢هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات القراء ١:٣٤٣، سير أعلام النبلاء ٥:١٩١، تهذيب التهذيب ٥:٢٥، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ٥:١٤ لأبي نعيم الأصبهاني طبع بمصر ١٣٥١هـ، الأعلام ٣:٢٣٠).
و انظر هذه القراءة الشاذة في الشواذ لابن خالويه ١٦٦، شواذ القراءة للكرماني: ٢٥٥، مخطوط، و هو نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية المصرية تحت رقم (٢٠٠٧٣ ب)، الكشاف ٦:٢٨١، البحر المحيط ١٠:٣٦٥، الدر المصون ١٠:٦١٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٣٨، روح المعاني ٢٩: ١٧٧-١٧٨.
(١٢) نسب هذا الرأي لعلي بن أبي طالب و ابن المعارك إلا أن أهل التفسير و اللغة طعنوا في هذه النسبة لفصاحة علي بن أبي طلب عن مثل ذلك. انظر ذلك في المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى للسمرقندي: ١٠٦، ١٠٧، غرائب التفسير و عجائب التأويل ٢:١٢٨٩، الكشاف ٦:٢٨١، مفردات ألفاظ القرآن (سل): ٤١٨، زاد المسير في علم التفسير ٨:١٧١، البحر المحيط ١٠:٣٦٥، تفسير القرطبي ٢٩:١١٩، تفسير غرائب و رغائب الفرقان ٣:١٥٠، التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٩:٢٥٠، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٣٨، التحرير و التنوير ١٤:٣٩٦.

و قوى هذا الرأي الكرماني[1] بإنزاله (تسمى) منزلة (تذكر) و يكون ما بعده استئناف كلام: سل من الله سبيلاً، و ذكر أن اتصال سلسبيلاً بالخط لا يدفع هذا التأويل لكثرة نظائره في القرآن. مع أنه عدّ ذلك من غرائب و عجائب التأويل.

وضعف[2] هذا الرأي كثير من أهل التفسير و اللغة لقلة فصاحته، و بعده.

وقد استعرض الجاحظ[3] وابن الأنباري[4] وأبو النصر السمرقندي[5] وغيرهم ضعف هذا التركيب في عدة أمور:

١- عدم وقوع (تسمى) على مفعولها.

٢- فيه إيلاج فعل على فعل.

٣- اتصال اللام بالسين، و لو كانتا كلمتين لانفصلتا.

إلا أن الزمخشري[6] مع تضعيفه لهذا و عدم استقامته في المعنى خرّجه على أن (سلسبيلا) علم منقول عن جملة، نحو: تأبط شراً و ذرَّى حباً.

و إن كانت كذلك فقد تناسب صرفها في هذه الآية و نصبها على المفعولية.

القول الرابع: أنها علم مركب من كلمتين هما السلاسة و السبالة. [7]

يقال: سبلت السماء إذا أمطرت[8]، و تكون العين بهذا التركيب قد جمعت بين صفتي سلاسة الماء ووفرته.

و هذا هو رأي ابن عاشور في التحرير و التنوير[9] حيث يقول: (و عندي أن هذا الوصف ركب من

---

(١) غرائب التفسير و عجائب التأويل ١٢٨٩:٢.

(٢) منهم ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير ١٧١:٨، و أبو حيان في البحر المحيط ٣٦٥:١٠، و السمين الحلبي في الدر المصون ٦١٣:١٠، و الحنبلي في اللباب ٣٩:٢٠، و الألوسي في روح المعاني ١٧٨:٢٩.

(٣) انظر الحيوان للجاحظ ٣٤٤:١ ت: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة و بدون تاريخ.
الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ كبير أئمة الأدب، و اللغة، مولده و وفاته بالبصرة، و هو أحد شيوخ المعتزلة، فلج في آخر عمره، كان مشوه الخلقة، قتلته مجلدات من الكتب و قعت عليه ت: ٢٥٥هـ. من مصنفاته: (البيان و التبيان، الحيوان، سحر البيان، البخلاء، مسائل القرآن، صياغة الكلام، المحاسن و الأضداد، الفرق في اللغة ...) و غيرها كثير.
انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢١٢:١٢، نزهة الألباء: ٢٥٤، سير أعلام النبلاء ٥٢٦:١١، بغية الوعاة ٢٢٨:٢، الأعلام ٧٤:٥).

(٤) انظر الزاهر ١٩٦:٢.

(٥) انظر المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى: ١٠٧.

(٦) الكشاف ٦١٣:٦.

(٧) انظر التحرير و التنوير ٢٦٩:١٤.

(٨) الصحاح (سبل): ٤٧٢، القاموس المحيط (سبل) ١٠١٢، مختار الصحاح (سبل): ١٦٤.

(٩) ٣٦٩:١٤.

مادتي السلاسة و السبالة، فسبيل (فعيل) بمعنى مفعول، رُكب من كلمتي السلاسة و السبيل لإرداة سهولة شربه و وفرة جريه، و هذا من الاشتقاق الأكبر و ليس باشتقاق تصريفي).

و هذا الرأي و إن كان مثله كثير في اللغة نحو: (البسملة) و (الحوقلة) فيما يسمى بالنحت[١]، إلا أنه مع تكلفه لم يسمع عن العرب و يشتهر عنهم كون (سلسبيلا) نحتاً من السلاسة و السبالة.

القول الخامس: أنها نكرة أعجمية[٢]، و ليست عربية، قاله مكي القيسي[٣]، و قد تناسب صرفها في هذه الآية لأنها نكرة.

و قيل[٤] بل هي اسم أعجمي جعل علماً للعين، و قد صرفت للمشاكلة مع رؤوس الآية الأخرى.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي يقوى رأي الجواليقي القائل بعجمة سلسبيل – و إن كان الرأي القائل باسميتها أقوى منه – في أمور و يضعف في أخرى؛ فهو يقوى في قلة الكلفة في إظهار معنى هذه الكلمة.

وفيما ذكره الليث[٥] عن ابن الأعرابي بأن هذه الكلمة – و هي سلسبيل – لم يسمعها عن العرب سوى في القرآن الكريم، لذا لا يرى دخول الاشتقاق فيها.

وأن (سلسبيل) و إن كانت من السلاسة – كما يقول الزمخشري[٦] – إلا أن زيادة الباء فيها غير قياسية لأنها ليست من حروف الزيادة.

و موافقة هذا الرأي للقراءة القرآنية المتواترة و هي صرف (سلسبيل) لأنه يرى عجمتها و تنكيرها.

إلا أنه يضعف لتعدد التصريف و الاشتقاق المذكور فيها، و إجماع أهل اللغة و التفسير على عربيتها.

---

(١) النحت: من ضروب الاشتقاق في اللغة و هو أن تعمد إلى كلمتين، أو جملة، فتنزع من مجموع حروف كلماتها، كلمة فذة، تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها.
و ينقسم النحت في اللغة إلى أربعة أقسام: ١- النحت الفعلي. ٢- النحت الوصفي. ٣- النحت الأسمي. ٤- النحت النسبي. انظر الاشتقاق و التعريب: ١٣ لعبد القادر المغربي، القاهرة ١٩٤٧م، فصول في فقه العربية ٣٠١-٣٠٢، د. رمضان عبد التواب.
(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٩١:٤، فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٧٢:١٤، اللباب في علوم الكتاب ٣٨:٢٠، الدر المصون ٦١٢:١٠.
(٣) انظر إعراب المشكل ٤٣٩:٢، فتح البيان ٤٧٢:١٤، الدر المصون ٨١٢:١٠، اللباب ٣٨:٢٠.
(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني ٥٩١:٤.
(٥) انظر رأيه في الفريد في إعراب القرآن ٥٩١:٤، فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٧٢:١٤، تفسير القرآن للسمعاني ١١٩:٦، التفسير الكبير للإمام الرازي ٢٥٠:٢٩، اللباب في علوم الكتاب ٣٨:٢٠، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٤١٥:٣، التفسير المنير ٢٩٥:٢٠، تاج العروس (سلسبل) ١٢٨:٢٩، تفسير المراغي ٢٨١:١٠.
(٦) الكشاف ٢٨١:٦.

و تبدو الاستقلالية الفكرية اللغوية عند الجواليقي في عدّه (سلسبيل) نكرة أعجمية، وقد خالف بذلك جمهور أهل اللغة و التفسير.

و الجواليقي فيما تقدم استعرض بعض آراء العلماء في كلمة (سلسبيل) و ما تباين فيها من الأقوال بين الاسمية و الوصفية معزوة إلى قائليها، و ما ترتب على ذلك من صرف هذه الكلمة أو منعها.

١٥- (الإنجيل) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(والإنجيل: أعجمي معرب. وقال بعضهم: إن كان عربياً فاشتقاقه من النَجْل وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه.

ونَجَلْت الشيء إذا استخرجته وأظهرته، فالإنجيل مستخرَج به علوم وحكم.

وقيل: هو إفعيل من النَجْل وهو الأصل فالإنجيل أصل لعلوم وحكم)[١].

ذكر الجواليقي كلمة (الإنجيل)[٢] وماوقع فيها من خلاف بين أهل العربية، وماتبع ذلك من خلاف في إشتقاقها وتصريفها.

وجاء في الإنجيل قولان[٣]:

الأول: أنه أعجمي معرب من العبرانية[٤]، وقيل من السريانية[٥]، وذهب المحدثون[٦] إلى أنه من

---

(١) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ١٢٣.

(٢) والإنجيل اسم للوحي الذي أوحى به الله إلى عيسى عليه السلام فجمعه أصحابه، ويطلق عند النصارى على أربعة كتب مختصرة في سيرة المسيح عليه السلام، وشيء من تاريخه، وتعاليمه، وليس لها سند متصل عند أهلها، وهم مختلفون في تاريخ كتابتها أيضاً. ويدخل هذه الكلمة التذكير والتأنيث على إرادة الكتاب أو الصحيفة ويجمع على أناجيل ونجل. انظر الصحاح (نجل): ١٢٠٤، تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي ١:٤٥٠، ت: باسل عيون السود، طبع محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، لسان العرب (نجل) ٦:١٤٦، القاموس المحيط (نجل): ١٠٦١، معجم متن اللغة لشيخ أحمد رضا (نجل) ٥:٤٠٩.

(٣) انظر ذلك في جمهرة اللغة (نجل) ١:٥٦٣- ٢:٦٤٢، المحتسب ١:٢٤٧، غرائب القرآن للبغوي ٢:٦، التبيان في إعراب القرآن ١:١٩٢، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:٢٤١، المحكم لابن سيدة (نجل) ٧:٤٢٦، الفريد في إعراب القرآن المجيد لحسين بن أبي العز الهمذاني ١:٥٣٩، ت: د.فهمي حسن النمر، د.فؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، الدوحة، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥:٢٣، تفسير القرطبي ٤:٣٨٣، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٩، النهر الماد من البحر ١:٤٣٢، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣:٢٠، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخيل: ٤٨، حاشية شيخ زادة ١:٦٠١، التحرير والتنوير ٣:١٤٩، روح المعاني للآلوسي ٢:٧٥.

(٤) قال بأصله العبراني أبو حيان في (النهر الماد من البحر ١:٤٣٢)، وابن الأثير في أحد قوليه (النهاية في غريب الحديث والأثر ٥:٢٣)، وأبو الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري في (فتح البيان في مقاصد القرآن ٢:١٧٢، ت: عبدالله إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م) في أحد قوليه أيضاً.

(٥) قال بأصله السرياني جمع كبير من متقدمي اللغة والتفسير كالثعالبي في (تفسير القرطبي ٤:٣٨٣)، والألوسي في (روح المعاني ٢:٧٥) والبغوي في (معالم التنزيل ٢:٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤:٣٨٣)، وابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث والأثر ٥:٢٣) في أحد قوليه، وصديق بن حسن في أحد قوليه في (فتح البيان ٢:١٧٢).

(٦) قال بأصله اليوناني المراغي في (تفسيره ١:٤٥٠) ومن المحدثين د.محمد السيد علي بلاسي في كتابه (المعرب في القرآن الكريم) دراسة تأصيلية دلالية: ١٦٩- ١٧٠، طبع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بدون ط وبدون تاريخ، والشيخ أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق في (معجم متن اللغة (نجل) ٥:٤٠٩)، ود.محمد حسن عبد العزيز في (التعريب في القديم والحديث: ٢٩، طبع دار الفكر العربي)، وابن عاشور في (التحرير والتنوير ٣:١٤٩).

اليونانية [Evange'li-on] وهو مركب من كلمتين معناها البشارة الحسنة، ومن ثم انتقل إلى الآرامية (أونجيلون) والحبشية (ونجيل) ومن ثم العربية.

القول الثاني: أنه عربي، ومن ثم اختلف أهل اللغة والتفسير في اشتقاقه على عدة آراء متباينة[١] وهي:

١ - أنه مشتق من النَّجْل وهو الأصل.

وسمي بذلك لأنه الأصل الذي يرجع إليه في ذلك الدين.

يقول الفراء في ذلك: (الإنجيل هو مثل الإكليل[٢] والإخريط[٣]، من قولك: هو كريم النَّجْل: تريد كريم الأصل والطبع)[٤].

وقال بذلك أيضاً الزجاج[٥] والقرطبي[٦] واختاره ابن منظور[٧].

٢ - من النَّجْل، وهو الماء الذي يخرج ويتر من الأرض، ومنه سمي الولد والنسل نجلاً لخروجه.

وسمي الإنجيل بذلك لأنه مستَخْرج به علوم وحكم.

وقيل[٨]: لأنه مستخرج من اللوح المحفوظ، وقيل[٩]: أو من التوراة.

يقول ابن دريد في اشتقاقه: (والإنجيل إن كان عربياً فاشتقاقه من النَّجْل وهو ظهور الماء على وجه الأرض، واتساعه فيها؛ يقال: استنجل الوادي، إذا ظهر ماؤه)[١٠].

٣ - أنه من النَّجَل، وهو التوسعة، كما يقال: طعنة نجلاء أي: واسعة.

وقيل[١١] سمي بذلك لأنه كان فيه توسعة لم تكن في التوراة؛ إذ حُلل فيه بعض ماحرم فيها.

يقول العكبري في ذلك: (قيل هو من السعة، من قولهم: نجلت الإهاب إذا شققته، ومنه عين نجلاء: أي واسعة الشق)[١٢].

---

(١) انظر هذه الآراء مثلا في الفريد في إعراب القرآن المجيد ١:٥٣٩، المحكم لابن سيدة (نجل) ٧:٤٢٦، التبيان في إعراب القرآن ١:١٩٢، النهر الماد من البحر ١:٤٣٢، تفسير القرطبي ٤:٣٨٣، تفسير البغوي ٢:٦، حاشية شيخ زادة ١:٦٠١، المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم للشيخ عبدالعزيز عز الدين السيروان (نجل): ٣٩٩، طبع دار العلم للملايين، روح المعاني للألوسي ٢:٧٥.

(٢) الإكليل: كل ما كُلل به الرأس من ذهب أو غيره. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٤١، تهذيب اللغة (كلل) ٩:٤٥٠، المحكم (كلل) ٦:٦٥٩، لسان العرب (كلل) ٥:٤٣٠.

(٣) الإخريط: ضرب من النبات الحامض، سمّى إخريطاً لأنه يخرط الإبل إذا أكلته. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٤١، تهذيب اللغة (خرط) ٧:٢٢٩، لسان العرب (خرط) ٢:٢٤٢.

(٤) انظر رأيه في تهذيب اللغة للأزهري (نجل) ١١:٨٠.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه ١:٣١٧.

(٦) تفسير القرطبي ٤:٣٨٣.

(٧) لسان العرب (نجل) ٦:١٤٦.

(٨) اللباب في علوم الكتاب ٥:١٩، الدر المصون ٣:٢٠، حاشية شيخ زادة ١:٦٠٢.

(٩) روح المعاني ٢:٧٥.

(١٠) انظر جمهرة اللغة ٢:٦٤٢، ذكره في باب (ماجاء على إفعيل).

(١١) روح المعاني ٢:٧٥، الدر المصون ٣:٢٠، تفسير القرطبي ٤:٣٨٣.

(١٢) التبيان في إعراب القرآن ١:١٩٢.

٤ - أنه من التناجل، وهو التنازع.

يقول الآلوسي[١] في هذا المعنى: (وقيل إن الأنجيل من التناجل وهو التنازع، يقال: تناجل النّاس إذا تنازعوا وسمي بذلك لكثرة التراع فيه)[٢].

٥ - أنه من: نَجَلْتُ الشيء إذا رميت به، وسمي الإنجيل بذلك لرميه الباطل وإبعاده عن عباد الله، ذكر ذلك السيواسي[٣] في عيون التفاسير وصححه.

وجاء في وزنه رأيان[٤]:

الأول: أنه على (إِفْعِيل) بكسر الفاء، مثل إزميل[٥]، وإمليس[٦]، وإعليط[٧]، وإفجيج[٨].... وغيرها كثير، وهو بذلك يوافق أبنية العربية.

الثاني: أنه على (أفعيل) بفتح الهمزة، قيل ذلك تبعاً لقراءة الحسن[٩] حيث فتح الهمزة في (الإنجيل) في قوله تعالى: á ÿ‹ÅUMSr p1‘ qc9$A“R&râ [١٠]

واستدل أهل اللغة على عجمة هذا الاسم بهذه القرآءة، لأن (أفعيل) بفتح الفاء ليس من أبنية العرب.

---

(١) الآلوسي: محمد شكري بن عبد الله بن شهاب الدين الآلوسي الحسيني، مؤرخ، عالم باللغة والأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح، ومحاربة أهل البدع، كان متصدراً للتدريس في بغداد، ت ١٣٤٢هـ. من مصنفاته: (بلوغ الأرب في أحوال العرب، تاريخ نجد، أمثال العوام في دار السلام، وتفسير روح المعاني، بدائع الإنشاء، شرح مختصر نخبة الفكر).
انظر ترجمته في: (أعلام العراق لمحمد بهجة الأثري: ٨٦، طبع بمصر ١٣٤٥هـ، لب الألباب لمحمد صالح السهروردي: ٢١٨- ٢٢٤، طبع في بغداد ١٣٥١هـ ١٩٣٣م، الأعلام ٧:١٧٢- ١٧٣).

(٢) انظر روح المعاني ٢:٧٥.

(٣) عيون التفاسير ١:١٤٢.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني ١:٥٣٩، الكشاف ١:٥٢٦، التبيان في إعراب القرآن ١:١٩٢، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٩.

(٥) الإزميل: هي الشفرة التي تكون للحداء. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٤٠، تهذيب اللغة (زمل) ١٣:٢٢٣، المحكم (زمل) ٩:٥٥.

(٦) الإمليس: واحد الأماليس وهي الأرض ليس بها شيء من النبات. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٤١، الصحاح (ملس): ١٠٠١، القاموس المحيط (ملس): ٥٧٥.

(٧) الإعليط: وعاء ثمر المَرْخ. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٤١، الصحاح (علط): ٧٣٥، القاموس المحيط (علط): ٦٧٨.

(٨) الإفجيج: الوادي الضيق العميق بلغة أهل اليمن، وربما سمي الشّقّ في الجبل إفجيجا. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٤١، تهذيب اللغة (فجج) ١٠:٥٠٧، المحكم (فجج) ٧:٢٢٢، الصحاح (فجج): ٧٩٧.

(٩) انظر مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ١٩، عناية برجستراسر، مكتبة المتنبي، المحتسب ١:٢٤٧، اتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ١:٤٦٩، الكشاف ١:٥٢٦، التبيان في إعراب القرآن ١:١٩٢، تفسير القرطبي ٤:٣٨٣، لسان العرب (نجل) ٦:١٤٦، البحر المحيط ٣:١٦، الدر المصون ٣:٢٠، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٩، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١:٥٣٩.

(١٠) آل عمران: ٣.

يقول الزمخشري[١] معلقاً على هذه القراءة: (قرأ الحسن (الأنجيل) بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة، لأن (أفعيل) – بفتح الهمزة – عديم في أوزان العرب).

إلا أن من ذهب إلى عربيتها عَدَّ قرآءة الحسن قرآءة شاذة، لايقاس عليها.

وتعد كلمة (الإنجيل) مما استدركه الآلوسي[٢] على أهل اللغة فيما وقع بينهم من حجاج بين عجميتها وعربيتها، فذكر أنها أعجمية وأن القول باشتقاقها من ألفاظ عربية لا معنى له في الحقيقة فهو كمن يستنتج الضب من الحوت، و لم يبق فيه إلا أن يكون بعد التعريب قد أجروه مجرى أبنيتهم في الزيادة والأصالة وأشار إلى مسألة دخول حرف التعريف عليه بأن أبا علي التبريزي قال: (إنه لايستعمل بدونها على الاتفاق على أعجميته).

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن الإنجيل كلمة عربت فأخضعت لقواعد العربية، وأوزانها، وأبنيتها، واعتراها التصريف فَعُدت أصلاً يشتق منه.

لذا جزم بأعجميتها كل من الزمخشري[٣]، وأبي حيان[٤]، والخفاجي[٥]، وابن عاشور[٦]، والآلوسي[٧]، وكثير من المحدثين[٨].

والجواليقي فيما تقدم رجح كونها أعجمية معربة على وزن (إفعيل) بكسر الهمزة. وذكر الآراء الأخرى في اشتقاقها من أصول عربية، ولعل هذا هو السائد في جميع المصنفات آنذاك.

و لم يشر إلى الوزن الآخر الجائز فيها مما يدلل استبعاده إياه.

---

(١) الكشاف ١:٥٢٦، ومثله الآلوسي في روح المعاني ٢:٧٥.
(٢) انظر ذلك في روح المعاني ٢:٧٥.
(٣) انظر الكشاف ١:٥٢٦.
(٤) انظر البحر المحيط ٣:١٦.
(٥) انظر شفاء الغليل: ٤٨.
(٦) انظر التحرير والتنوير ٣:١٤٩.
(٧) انظر روح المعاني ٢:٧٥.
(٨) منهم: د.محمد السيد علي بلاسي في (المعرب في القرآن الكريم: ١٦٩- ١٧٠، والشيخ أحمد رضا في (معجم متن اللغة (نجل) ٥:٤٠٩)، ود. محمد حسن عبد العزيز في (التعريب في القديم والحديث: ٢٩) وغيرهم.

١٦-(جوهر) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(وجوهر الشيء: أصله. فارسي معرب، وكذلك الذي يخرج من البحر، ومايجري مجراه في النفاسة، مثل الياقوت والزبرجد[١].

قال المَعَري[٢]: ولو حمل على أنه من كلام العرب لكان الاشتقاق دالاً عليه، فإنهم يقولون: (فلان جهير) أي: حسن الوجه والظاهر، فيكون الجوهر من الجهارة التي يراد بها الحسن.
وقد تكلمت به العرب، قال أبو دهبل الجمحي[٣] أو عبد الرحمن بن حسان:[٤]

وهي زَهْرَاء مِثْلُ لؤلؤة الغَوَّا ص مِيزَت من جَوْهَرٍ مَكْنونِ[٥])[٦].

والجوهر[٧]: أصل الشيء، وكل ثمين من الأحجار النفيسة كالياقوت والزبرجد، وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته.

---

(١) الزبرجد: حجر كريم أخضر يشبه الزمرُّد، معرب. انظر جمهرة اللغة (زبرجد) ٦٣٢:٢، تهذيب اللغة (زبرجد) ٢٦٠:١١، المحكم (زبرجد) ٦٠٠:٧، القاموس المحيط: ٢٨٥.
(٢) المعري: أحمد بن عبدالله التنوخي المكنى بأبي العلاء المعري، شاعر وأديب وعالم باللغة والنحو، كان أبوه أيضاً من أهل الأدب، أعطي من قوة الحافظة مايفوق التصور، ولعل للعمى الذي أصابه في صغره يداً في ذلك، ت: ٤٤٩هـ.
من مؤلفاته: (سقط الزند، ورسالة الغفران، اللزوميات).
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٢٣:١٨، إنباه الرواة ٨١:١، إشارة التعيين: ٣٤، البلغة: ٥٧- ٥٨، بغية الوعاة ٣١٥:١- ٣١٧، الأعلام ١٥٧:١).
(٣) أبو دهبل الجمحي: وهب بن زمعة بن أسد، من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قريش، أحد الشعراء العشاق، من أهل مكة، له مدائح في معاوية وعبدالله بن الزبير، وأخبار كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية، في شعره رقة وجزالة، له ديوان شعر، ت: ٦٣هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء ٤١٣:٤١٤، سمط اللآلي ٨٨:٣، خزانة الأدب ٢٩٥:٧، الأعلام ١٢٥:٨).
(٤) عبد الرحمن بن حسان: بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شاعر، ابن شاعر، كان مقيماً في المدينة، وتوفي فيها، اشتهر بالشعر في زمن أبيه، وفي تاريخ وفاته خلاف، ت: ١٠٤هـ.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٦٤:٥، خزانة الأدب ٧١٠٧:٤، الأعلام ٣٠٣:٣، ٣٠٤).
(٥) البيت من الخفيف في ديوان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري: ٣٣٠، جمع وتحقيق: د.سامي مكي العاني، من مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد العدد ١٣ ١٩٧٠م، مطبعة المعارف بغداد، والكامل للمبرد ٣٨٨:١، وفيه أن هذا البيت يتغزل به عبد الرحمن بن حسان ببنت معاوية بن أبي سفيان، ولأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص: ٦٩، ت: عبد العظيم عبد المحسن، بغداد، ١٩٧٢م، ومعجم المعربات الفارسية، د.محمد التونجي: ٦٣.
اللغة: الزهراء: المرأة مشرقة الوجه. انظر القاموس المحيط (الزهرة): ٤٠٣، المصباح المنير (زهر): ١٥٦، مختار الصحاح (زهر): ١٥٩.
الشاهد: قوله: (جوهر) حيث جاءت هذه الكلمة في الشعر الفصيح بمعنى النفاسة.
(٦) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٣٧.
(٧) انظر ذلك في: العين (جهر) ٣٨٩:٣، تهذيب اللغة (جهر) ٥٠:٦، المحكم (جهر) ١٦٣:٤، لسان العرب (جهر) ٤٧٩:١، لسان العرب لابن منظور ٢١٣:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، القاموس المحيط: ٣٦٩، المصباح المنير (جهر): ٧١.

وهي ثلاثية الأصول (ج هـــ ر) على زنة فوعل، الواو فيها مزيدة[١].

وذكر الجواليقي فيها رأيين:

الأول يذهب إلى أنها عربية، وفي اشتقاقها قولان:

١- أنها من الجَهَارَة: وهو حسن المنظر[٢]، والهيئة، ورجل جَهِيْر أي: جميل، وخليق للمعروف، والأجْهَرُ الحسن المنظر والجسم.

قال بذلك المعري[٣]، والفيروزآبادي[٤].

٢- أنها من الجَهْر الذي هو الوضوح والظهور، ذكره الأصفهاني في مفرداته:

(جهر يقال لظهور الشيء، ومنه جهر البئر واجتهره، إذا أظهر ماءها، وقيل: ما في القوم أحد يجهر عيني والجوهر فوعل منه)[٥].

وقد جاءت (جوهر) في مؤلفات بعض أهل اللغة، ولم يشيروا إلى أصلها الفارسي وتعريبها فالخليل[٦] والأزهري[٧] والفيومي[٨] أوردوها في مادة (جهر) وكأنهم بذلك يعنون اشتقاقها منه.

وأوردها ابن جني في سر صناعة الإعراب[٩] وتعامل معها على أنها عربية حيث جعلها أصلاً يقـــاس عليها في الجمع على فواعل، وقاس عليها زورق وزوارق.

وكذلك الثمانيني في شرح التصريف[١٠] جعلها فيما زادت فيه العرب واوا في ثانيه من الأسماء.

هذا وقد ذهب كثير من المحدثين[١١] إلى أنها عربية مشتقة، وليست معربة.

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ٥٦٦:٢، شرح التصريف: ٢٧٠.
(٢) انظر هذا المعنى في جمهرة اللغة (جهر) ٥٢٩:١، أسرار البلاغة (جهر) ١٥٩:١، المحكم (جهر) ١٦٢:٤، لسان العرب (جهر) ٤٧٨:١، القاموس المحيط (جهر): ٣٦٩، أقرب الموارد ١٤٦:١.
(٣) انظر رأيه في المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٣٧، وشفاء الغليل للخفاجي: ١١٣.
(٤) القاموس المحيط (جهر): ٣٦٩.
(٥) انظر مفردات ألفاظ القرآن (جهر): ٢٠٨- ٢٠٩.
(٦) انظر العين (جهر) ٣٨٩:٣.
(٧) تهذيب اللغة (جهر) ٤٩:٦- ٥١.
(٨) المصباح المنير (جهر): ٧١.
(٩) ٧٧٠:٢.
(١٠) : ٢٧٠.
(١١) منهم حسن سعيد الكرمي في الهادي إلى لغة العرب (جوهر) ٣٩٦:١، والشيخ أحمد رضا في متن اللغة (جهر) ٥٨٩:١، وسعيد الخوري الشرتوني في أقرب الموارد ١٤٦:١، وكذلك د.سليمان العايد في هامشه التعريب لابن المنشي: ١٥٠.

القول الثاني: أنها معربة من الفارسية[١].

نصت على ذلك المعاجم الفارسية، فضلاً عن أن هذا هو رأي بعض أهل اللغة.

من هذه المعاجم:

١- معجم المعربات الفارسية[٢]، حيث أشار إلى أن جوهر معرب كوهر، وذكر أن العرب قد استعملته في أشعارها وذكر قول أبي دهبل الجمحي.
٢- قاموس الفارسية[٣] أيضاً ذكر: أن كوهر هو الأصل وتأتي كهر.
٣- وجاء بمثل ذلك في كتاب المعربات الرشيدية[٤].
٤- وجاء في كتاب سيد أدّي شير (الألفاظ الفارسية): (الجوهر تعريب (كوهر) و(كوفر) لغة فيه)[٥].
٥- وأشار إلى ذلك أيضاً ابن المنشي في رسالته (في التعريب)[٦].
٦- نص ابن دريد في الجمهرة على أنها معربة حيث يقول: (فأما جوهر ففارسي معرب، وقد كثر حتى صار كالعربي)[٧].
٧- والجوهري في الصحاح[٨] يقول: الجوهر معرب، الواحدة (جوهرة) إلا أنه لم يشر إلى أصلها الفارسي.
٨- وكذلك الخفاجي في شفاء الغليل[٩] نص على تعريبها دون بيان أصلها، ومثله الـــرازي[١٠] أيضاً في مختار الصحاح.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن كلمة جوهر مما توافقت فيه اللغتان العربية والفارسية، وكما أن أصل جوهر من الجهر،

---

(١) انظر جمهرة اللغة (جهر) ١:٥٢٩، المحكم لابن سيدة (جهر) ٤:١٦٣، التعريب في القديم والحديث د.محمد حسن عبد العزيز: ٣١٠.
(٢) د.محمد التونجي: ٦٣، دار الأدهم دمشق، ط١، ١٩٨٨م
(٣) د.عبد المنعم محمد حسنين (كوهر): ٥٨٠، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
(٤) :١٥٥.
(٥) :٤٦.
(٦) :١٥٠.
(٧) ٣:٣٨٩.
(٨) :١٩٤.
(٩) :١١٣.
(١٠) :٧٤.

فكذلك (كهر) لغة في (كوهر)[1] بالفارسية، وكلاهما بمعنى الأصل، والثمين من الحجر، وقد أخذ بهذا الرأي د.سليمان إبراهيم العايد[2] في تعليقه على كلمة (جوهر) أثناء تحقيقه لرسالة ابن المنشي في التعريب.

وتبدو الثقافة اللغوية الواسعة عند الجواليقي فيما يتصل بالمعربات وأصولها؛ حيث وافق كلامه – في فارسية أصل جوهر – المعاجم والقواميس الفارسية.

وفي إشارته إلى الرأي المخالف – وهو رأي المعري – دليل على قوة هذا الرأي عنده، لاسيما أنه ذكر ما تكلمت به العرب من هذه الكلمة، وما جاء في أشعارها منها، فضلاً عن كونه قد ذكر هذه الكلمة في شرحه لأدب الكاتب وأشار إلى جواز كونها عربية الأصل، فقال: (لفظة الجوهر ليست بالعربية، وإنما هي فارسية معربة، ويجوز أن تكون عربية ووزنها فوعل من الجهر)[3].

١٧-(الآجر) بين العربية والعجمة

قال أبو منصور:

(و الآجُرُّ: فارسي معرب.

و فيه لغات: آجُرّ بالتشديد، و آجُرُ بالتخفيف، و آجور، و يأجور، آجُرُون، و آجِرُون.

و قد جاء في الشعر الفصيح: قال أبو داود الإيادي[4]:

و لقد كان ذا كتائِب خُضْر و بلاطٍ يُشادُ بالآجُرُون. [5]

و يروي: بالآجِرون.

---

(١) :٥٨٠.
(٢) انظر تحقيقه على رسالة ابن المنشي: ١٥٠.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٨.
(٤) أبو داود الإيادي: جارية بن الحجاج الإيادي المعروف بأبي داود، شاعر جاهلي، و أحد وصاف الخيل المجيدين، ساعده على العناية بوصف الخيل أنه كان على خيل الملك المنذر بن النعمان، أورد له الأصمعي قصيدتين في الأصمعيات، أحدهما بلغت أربعين بيتاً، له ديوان شعر.
انظر ترجمته في: (الأصمعيات ١٥٦- ١٦١، سمط اللآلي: ٨٧٩، خزانة الأدب ٩:٥٩١، الأعلام ٢:١٠٦).
(٥) البيت من الكامل انظر ديوانه ص: ٢٠٠ في مجمل اللغة (أجر): ٢٤، معجم المعربات الفارسية: ١٩، التعريب بين القديم و الحديث: ٣٠٤.
الشاهد: قوله: (بالآجرون) حيث وردت هذه الكلمة في الشعر الفصيح على أحد لغاتها.

و قال ثعلبة بن صُعَير المازني[1]: فَدَنُ ابن حيَّة شادَهُ بالآجُرِ [2]

و حكي عن الأصمعي (آجِرَّه).

و الهمز في الآجُرّ فاء الفعل كما كانت في (أرَّجان) بدليل قولهم (الآجور)، فالآجور كالعاقول[3] والحاطوم[4]؛ لأنه ليس في الكلام شيء على (أفْعول)، فإذا ثبت أنها أصل فالهمزة في (آجرّ) هي هذه التي ثبت أنها أصل.

و لو حقرت الآجر كنت في حذف أي الزيادتين شئت بالخيار: فإن حذفت الأولى قلت: (أجيرة) ولا يستقيم أن تعوض من الزيادة المحذوفة، و إن حذفت الآخرة قلت: (أويجرة) و إن عوضت قلت: (أويجيرة)). [5]

ذكر الجواليقي في نصه كلمة (الآجر) و هي كلمة فارسية معربة و أصلها (آكور) و (آكر) بالكاف، وتعريبها (آجور) و (آجر)[6]، و هو التراب الذي يحكم عجنه و تقريضه، ثم يحرق ليبنى به عوضاً من الحجر، و يسمى القرميد. [7]

و قد استدل الجواليقي على أن الهمزة في (آجُرّ) فاء الكلمة بعدة أمور و هي:

١- الاشتقاق و اللغات التي جاءت فيه، و قد تباينت فيما بينها بالتخفيف، و التشديد و الزيادة. فقد تفرعت من (آكور) و (آكر) عدة لغات و هي:

---

(١) ثعلبة بن صُعَيْر: بن خزاعي المازني التميمي المرّي، شاعر جاهلي من شعراء المفضليات، له فيها قصيدة من الطوال.
انظر ترجمته في (سمط اللآلي: ٧٦٩، الأعلام ٢:٩٩).
(٢) هذا البيت في وصف ناقته، و شطره الأول هو:
تضحي إذا دَقّ المطي كأنها. انظر تاج العروس ١٥:٣٥.
اللغة: الفدن: القصر المشيد و جمعه (أفدان). انظر الصحاح (فدن): ٨٠٠، لسان العرب (فدن) ١٠٢:٥، القاموس المحيط (فدن): ١٢٢١، تاج العروس (فدن) ٢٥٤:٣٥.
الشاهد قوله (بالآجُر) حيث جاءت هذه الكلمة في الشعر الفصيح على أحد لغاتها.
(٣) العاقول: العاقول من النهر و الوادي و الرمل: المعوج منه، و يطلق على ما التبس من الأمور. و عاقول البحر: موجه أيضاً. انظر الصحاح (عقل): ٧٢٧، لسان العرب (عقل) ٣٩٦:٤.
(٤) الحاطوم: يقال سنة حاطوم أي: جَدْبة تعقب جَدْباً، و لا يقال حاطوم إلا للجدب المتوالي. انظر جمهرة اللغة ٦٦٠:٢.
(٥) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ١١٨.
(٦) انظر مجمل اللغة (أجر): ٢٤، جمهرة اللغة (أجر) ٤٤١:٢، و انظر كذلك كتاب الألفاظ الفارسية المعربة للسيد ادّي شير: ٧، و معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية: ١٩، الكلام المعرب في قواميس العرب: ٥٨، التعريب بين القديم و الحديث: ٣٠٤، متن اللغة: ١٤٧، معجم الوافي ٤:١، معجم الهادي إلى لغة العرب لحسن سعيد الكرمي ٤٣:١، دار لبنان للطباعة و النشر ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
(٧) وضع مجمع مصر للآجر الكبير مسمى و هو (الطابق) أو (الطاباق) انظر معجم متن اللغة لأحمد رضا: ١٤٧.

الآجُرَّ و مفرده الآجُرَّة، الأجُرُ بالتخفيف و مفرده الآجُرَة، و الأجُر و مفرده الأجُرَة، و الآجور و مفرده الآجورة.

و جاء غير ذلك الياجور و الآجِرون و الآجُرون. [١]

و هذه اللغات فصيحة ساقها الشعراء في قصائدهم كأبي داود الإيادي، و ثعلبة المازني.

و نظرا لتعدد الاشتقاق و اللغات في (الآجرّ) و ثبوت الهمزة في كل منها، جعل الجواليقي ذلك دليلا على أصالة الهمزة فيه، و أنها لا محال فاء الكلمة.

٢- قياسها على همزة (أَرّجان)[٢] فهي فاء الكلمة، و ليست حرفاً زائدا، و وزنها تبعاً لذلك (فَعَّلان) و ليست (أَفْعلان)، و أن الهمزة إن جعلت زائدة كانت فاء الكلمة و عينها في موضع واحد و هو الراء المشددة.

و حقق أبو علي الفارسي[٣] أصالة الهمزة في (أَرَّجان) فقال: (فأمّا (أَرَّجانُ) فوزنه (فَعَّلان) ولا تجعله (أَفْعلان)؛ لأنك إن جعلت الهمزة زائدة جعلت الفاء و العين في موضع واحد، و هذا لا ينبغي أن يحمل عليه شيء لقلته؛ ألا ترى أن الذي جاء من ذلك حروف قليلة. فإن قلت: فإن (فعّلان) بناء لم يجيء في شيء من كلامهم و (أفعلان) قد جاء، نحو: (أنبجان)[٤] و(أرونان)[٥]، فإن هذا البناء و إن لم يجيء في الأمثلة العربية، فقد جاء في العجمية (بـــقَّم)[٦] اسماً و (فَعّلان) مثله إذا لم يتعد بالألف و النون. و لا ينكر أن يجيء العجمي على ما لا يكون عليه أمثلة العرب).

٣- مجي (الآجور) على وزن (فاعول)، و ليس على (أَفْعُول)، لأنه ليس في الكلام شيء على (أفعول)، أما (فاعول) فهو بناء كثير في كلام العرب، و قد ذكر الجواليقي منه العاقول والحاطوم.

---

(١) انظر هذه اللغات في جمهرة اللغة ٤٤١:٢، تهذيب اللغة (أجر) ١٨٠:١١، المحكم لابن سيدة (آجر) ٤٨٥:٧، المسائل الحلبيات: ٣٦٥، الصحاح (أجر): ٢٩، لسان العرب (أجر) ٤٣:١، تاج العروس (أجر) ١٥:٣٥، الألفاظ الفارسية المعربة: ٧، معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية: ١٩، متن اللغة: ١٤٧، معجم الوافي: ٤، الهادي إلى لغة العرب: ٤٣.

(٢) أرجان: مدينة كبيرة كثيرة الخير، بينها و بين شيراز ستون فرسخاً، و بينها و بين سوق الأهواز ستون فرسخاً. و هو فارسي معرب ذكره الجواليقي في كتابه المعرب: ١٣٦، و ذكر ابن منظور أن من الشعراء المتأخرين من يخففه، و أقدم على ذلك لعجمته، انظر لسان العرب (أرج) ٦٠:١.

(٣) انظر المسائل الحلبيات: ٣٦٤.

(٤) (أنبجان): يقال عجين انبجان أي: مُدْرك منتفخ. انظر الصحاح (نبج): ١٠١٥، لسان العرب (نبج) ١٢٥:٦، القاموس المحيط (نبج): ٢٠٦.

(٥) (أرونان): الأرونان الصوت، و يوم أرونان: شديد صعب. الصحاح (رون): ٤٣٩، القاموس المحيط (رون): ١٢٠٢.

(٦) (البَقّم): فارسي معرب، و هو صبغ أحمر، و قد تكلمت به العرب. انظر المعرب: ١٧٦.

و منه أيضاً: الساجور[١]، و الحاجور[٢]، و الصاقور[٣]، و الحالوم[٤]، و الجاموس[٥]، والحاذور[٦]... و غير ذلك كثير، و قد أحصى ابن دريد[٧] من ذلك ست و ستين كلمة جاءت على هذا الوزن، فالهمزة في (الآجر) تبعاً لذلك فاء الكلمة و ليست زائدة.

٤- ثبوتها في التصغير في أوزانه الثلاثة: في (أجيرة) و (أويجرة) و (أويجيرة) و التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، و الحرفان الزائدان الذان اعتراهما الحذف هما الهمزة الساكنة الثانية المدغمة في الأولى، و أحد الرائين.

٥- ما قاله أهل اللغة، و نقله الثقات كالأصمعي[٨]، و أبي علي الفارسي[٩] من أصالة الهمزة في الآجر، و نفي زيادتها.

الاستنتاج:

شمولية الأصول النحوية و تكاملها عند الجواليقي فيما يريد تحقيقه حيث اشتمل تحقيقه لأصالة الهمزة في (الآجر) على:

١- السماع، و ما نقله الثقات فيما جاء من لغات متباية فيها.

٢- ما صحَّ عن أهل اللغة فيما ذكروه من أصالتها.

٣- الرجوع إلى الأصول كالتصغير و الجمع لإثبات الأصالة و الزيادة.

القياس بما يناظر ذلك مما هو مستفيض من أبنية العرب.

---

(١) الساجور: الخشبة تجعل في عنق الأسير كالغل، و تجعل في عنق الكلب أيضاً. انظر جمهرة اللغة ٦٥٧:٢، الصحاح (سجر): ٤٧٦، لسان العرب (سجر) ٢٤٧:٣.

(٢) الحاجور: تقول: أنا منك بحاجور أي: محرَّم عليك قتلي، و قيل هو المنع. جمهرة اللغة ٦٥٧:٢، الصحاح (حجر): ٢١٣.

(٣) الصاقور: فأس تكسر بها الحجارة. جمهرة اللغة ٦٥٧:٢، الصحاح (صقر): ٥٩٥، لسان العرب (صقر) ٥٥:٤.

(٤) الحالوم: لبن يجفَّف شبيه بالأقط، لغة شامية. جمهرة اللغة ٦٥٨:٢، الصحاح (حلم): ٢٢٩، لسان العرب (حلم) ١٤٦:٢.

(٥) الجاموس: نوع من البقر، أعجمي معرب. جمهرة اللغة ٦٥٨:٢، لسان العرب (جمس) ٤٥٧:١.

(٦) الحاذور: الخائف من الناس لا يعاشرهم. جمهرة اللغة ٦٥٨:٢.

(٧) انظر جمهرة اللغة في باب ما جاء على (فاعول) ٦٥٧:٢.

(٨) انظر تهذيب اللغة (أجر) ١٨٠:١١، الصحاح (أجر): ٢٩، المعرب: ١١٨.

(٩) المسائل الحلبيات: ٣٦٥.

١٨- كلمة (مجانس) بين أن تكون عربية أو مولدة

قال أبو منصور:

(قال أبو محمد:

(فأين همة النفس، و أين الأنفة من مجانسة البهائم) [١]

و المجانسة: المشاكلة، و أخبرني ثابت بن بندار، عن محمد بن عبد الواحد[٢]**، عن أبي سعيد السيرافي، عن ابن دريد**[٣] **قال: كان الأصمعي يدفع قول العامة: هذا مجانس لهذا، و يقول: ليس بعربي خالص، يعني لفظة (الجنس))** [٤]

ذكر الجواليقي فيما تقدم رأي الأصمعي في كلمة (المجانسة و الجنس) و أنها ليست عربية خالصة.

و هذا مخالف لما جاء عن أهل اللغة في ذلك.

فقد نص ابن دريد في الجمهرة[٥]، و ابن فارس في مجمل اللغة[٦]، و الجوهري في الصحاح[٧]، و ابن سيدة في المحكم[٨]، و غيرهم[٩] أن الأصمعي كان ينكر أن يقال: هذا يجانس هذا، أي: يشاكله، وهذا مجانس لهذا، أي من شكله.

و ينكر قول المتكلمين أيضاً: (الأنواع مجنوسة للأجناس)[١٠]

و أن ما تقدم من كلام المولدين، و هو توسع منهم فيه.

لذا أورد شهاب الدين الخفاجي تبعاً لذلك كلمة (جانس) في كتابه شفاء الغليل فيما في كلام العرب

---

(١) انظر أدب الكاتب (المقدمة: ١٣).
(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هشام اللغوي الزاهد، من أكابر أهل اللغة، و أحفظهم، أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب،وكان يعرف بغلام ثعلب، يقال أنه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة في اللغة ت: ٤٣٥هـ. انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣: ١٧١-١٧٧، نزهة الألباء: ٣٤٥، تاريخ بغداد: ٣٥٦-٣٥٩، بغية الوعاة ١:١٦٤، الأعلام ٦:٢٥٤).
(٣) انظر جمهرة اللغة ١:٥٤٠.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٧-٣٨.
(٥) انظر ١:٤٥٠.
(٦) انظر: ١١٣.
(٧) (جنس): ١٩٢.
(٨) (جنس) ٧:٢٧٥.
(٩) انظر لسان العرب (جنس) ١:٤٧١، المصباح المنير (جنس): ٧١، مختار الصحاح (جنس): ٧٣، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ١١٧، القاموس المحيط (جنس): ٥٣٧، و انظر أيضاً: معجم الوافي: ١٠٤-١٠٥، معجم متن اللغة ١:٥٨٢، أقرب الموارد ١:١٤٣.
(١٠) انظر المحكم (جنس) ٧:٢٧٥، و تاج العروس (جنس) ١٥:٢٧٤.

من الدخيل[١]، و جعلها أحد الألفاظ المولدة.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أن الأصمعي لم ينكر عربية كلمة (الجنس) و لا (المجانسة) و لا (التجنيس) كما ذكر الجواليقي، بل المنكر عنده مجيء المجانسة و التجنيس في معنى المشاكلة، و أن هذا تصرف من كلام المولدين، والدليل على ذلك:

١- أن لفظة (الجنس) عربية صرفة ثابتة في كتب المتقدمين من أئمة اللغة، و أن المراد بها الضرب من كل شيء، و جمعها الأجناس، و لم يصف أحد منهم ذلك بالمولد. [٢]

٢- أن الأصمعي قد ألف كتاباً سماه (كتاب الأجناس في أصول الفقه)[٣] و لو كانت هذه الكلمة غير عربية فصيحة عنده؛ لما جعلها عنوان كتابه.

٣- أن شهاب الدين الخفاجي، و مرتضى الزبيدي قد نصا على أن المنكر عند الأصمعي هو التصرف في كلمتي المجانسة، و التجانس بمعنى المشاكلة، و ليس لفظ (الجنس) و لا جمعه.

يقول شهاب الدين في شفاء الغليل: ... (و الأصمعي لم ينكر لفظ الجنس و لا جمعه، و إنما أنكر تصرفه). [٤]

و يقول مرتضى الزبيدي في تاج العروس فيما نُقل عن الأصمعي: (... و ما تقدم محل نظر، إذ ليس هذا من قول الأصمعي، و لا هو ممن ينكر عربية لفظ المجانسة و التجنيس لغير معنى المشاكلة، و إذا فرض ثبوت ما ذكر، فلا يلزم منه نفيه بالكلية...) [٥]

و تجدر الإشارة إلى أمرين هامين هما:

أن لفظتي (الجناس) و (التجنس) بمعنى المشاكلة و المماثلة قد استعملهما علماء البديع، و جعلتا اسماً لأحد المحسنات البديعية اللفظية[٦]، و هو ما يعنى بتشابه الكلمتين أو توافقهما لفظاً و كتابة و اختلافهما في المعنى.

---

(١) انظر: ١١٧.
(٢) انظر معجم العين ٦:٥٥، جمهرة اللغة (جنس) ١:٥٤٠، تهذيب اللغة (جنس) ١٠:٥٩٠، مجمل اللغة (جنس): ١١٣، الصحاح (جنس): ١٩٢، المحكم (جنس) ٧:٢٧٥، لسان العرب (جنس) ١:٤٧١، المصباح المنير (جنس): ٧١، مختار الصحاح (جنس): ٧٣، القاموس المحيط (جنس): ٥٣٧، تاج العروس (جنس) ١٥:٢٧٤، معجم الهادي ١:٣٧٥، معجم الكافي: ٣٤٣، الرائد ١:٥٢٨، معجم متن اللغة ١:٥٨٢، معجم أقرب الموارد ١:١٤٣، معجم الوافي: ١٠٤.
(٣) انظر إنباه الرواة ٢:٢٠٢، بغية الوعاة ٢:١١٣.
(٤) انظر: ١١٧.
(٥) انظر (جنس) ١٥:٢٧٥.
(٦) انظر الجناس و أنواعه في الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني و البيان و البديع) للخطيب القزويني ٣٩٣-٣٩٨، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

أن الأزهري في تهذيب اللغة قد أورد لفظ (يجانس) و (مجانس) بمعنى مشاكل دون أن ينص على عدم عربيتها أو أنها مولدة، أو أن يشير إلى رأي الأصمعي فيقول: (يقال: هذا يُجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم، و لا يُجانس الناسَ، إذا لم يكن له تمييز و لا عقل). [١]

و ما نسبه الجواليقي إلى الأصمعي من عدم عربية (الجنس) مخالف لما جاء عن علماء اللغة معزوّا إليه.

و استدل على صحة ما نسبه إليه بالسند المتواتر ابتداء من ثابت بن بندار تلميذ ثعلب و انتهاء بابن دريد.

١٩-الشذوذ في (هاوَن)

قال أبو منصور:

(ويقولون: (الهاوَن)[٢] والصواب أن يقال: (الهاوون) بواوين على مثال (فاعول)؛ لأنه ليس في كلام العرب كلمة على فاعل وهو اسم فوضع موضع العين منه واو)[٣].

صوّب الجواليقي خطأ شائعاً على ألسنة العوام وهو قولهم (هاوَن) على وزن (فاعل)، وجعل الصواب أن يقال: هاوون بواوين على زنة (فاعول) لأنه يجمع على هواوين كقانون وقوانين.

والعلة في ذلك أن (فاعَل) وهو اسم، موضع العين منه واو بناء ليس له نظير في العربية، وأرجع (هاون) إلى (هاوون) لأن وزن (فاعول) بناء كثير في اللغة[٤].

وبعرض رأي الجواليقي هذا على ماجاء في كتب أهل اللغة نجد أن منهم من قال بمثل قوله:

١- فابن دريد[٥] في الجمهرة نص على أن (هاوَن) معربة من الفارسية، ولاينطق بها لأن وزنها فاعل وهو مخالف في العربية، وجعل الصحيح هو هاوون.
٢- وابن فارس[٦] أيضاً في مجمل اللغة قال بمثل قول ابن دريد وجعل الهاوون من الهَوْن، وهاوَن عنده ليست من كلام العرب.

---

(١) انظر (جنس) ١٠:٥٩٠.
(٢) الهاوون: هو النجر ويسمى أيضاً الشوال والمنحاز.
(٣) تكملة إصلاح ماتغلط فيه العامة: ٣٠.
(٤) انظر هذا أيضاً في جمهرة اللغة ٢:٣٨٦، مجمل اللغة (هون): ٦٧٢، درة الغواص: ٦٣٠، تقويم اللسان: ١٨٦، تاج العروس (هون) ٣٦:١٤٥.
(٥) ٢:٣٨٦.
(٦) (هون): ٦٧٢.

٣- وجعل الحريري[١] هاوَن وراوَق[٢] مما توهم فيه الخواص، وذكر في درة الغواص أن فاعَل والعين منه واوا ليس من كلام العرب، وأن الصواب هاوون وراووق لينتظما فيما جاء على فاعول مثل قارون وفاروق وماعون.

وجاء في (هاوَن) رأي آخر مخالف لما تقدم؛ فهو يذهب إلى تصحيحها، وأن وزن (فاعَل) في الأسماء الأعجمية كثير لاسيما وأنها معربة من الفارسية.

لذا أنكر ابن بري[٣] في حاشيته على التكملة قول الجواليقي في ثلاث نقاط:

١- أنه قد ثبت (هاوَن) عند ابن قتيبة والجوهري.
٢- أن وزن (فاعل) قد جاء في اللغة، ولايلزم منه كون العين منه واو أو غيرها من حروف المعجم.
٣- أنه لو كان في كلامهم مثل هاوَن، وكان المسموع هاوونًا، لم يعدل إلى هاون كما لايعدل بقارن إلى قارون وإن كان في كلامهم فاعل.

أما الجوهري[٤] فلم يخطيء (هاوَن) بل جعلها في بداية حديثه عن هذه المادة، حيث قال: (والهاوَن: الذي يدق فيه، معرب، وكان أصله (هاوُوْن)، فحذفوا منه الواو الثانية استثقالاً، وفتحوا الأولى، لأنه ليس في كلامهم فاعُل بالضم).

واستدل الخفاجي على من خطّأ (هاوَن) في حاشيته[٥] على درة الغواص، وذكر أن (فاعل) وزن كثير في الأسماء الأعجمية، وأن ابن قتيبة قد ذكر منه طابَق[٦] وطاجَن[٧] وهاوَن.

وزاد الخفاجي على هذا الوزن (لاوَذ بن نوح) و(لاون) وهو علم رومي، مما كانت عينه واو فيقول: (وفاعل إذاً بالفتح كثير في الأسماء الأعجمية كـــ (بابك) و(لامك) ويجيء في المعتل أيضاً نحو: لاوذ ولاون، ويقال: هاوُون أيضاً بواوين كما في القاموس).

---

(١) انظر درة الغواص في أوهام الخواص: ٦٣٠.
(٢) الراوق، والراووق: المصفاة. انظر الصحاح (روق): ٤٣٨، لسان العرب (روق) ٣:١٥٠، القاموس المحيط (روق): ٨٨٨، تاج العروس (روق) ٢٦:٢١٧.
(٣) انظر رأيه: ٣٠-٣١.
(٤) الصحاح (هون): ١١١٣.
(٥) : ٦٣٠- ٦٣١.
(٦) الطابَق: الآجُرُّ الكبير فارسي معرب. انظر الصحاح (طبق): ٦٣٣، المحكم (طبق) ٦:٢٩١، لسان العرب (طبق) ٤:١٥٨، القاموس المحيط (طبق): ٩٠٢.
(٧) الطاجَن: والطيْجَن: الطابق يُقلى عليه وكلاهما معرب، لأن الطاء والجيم لا يجتمعان في أصل كلام العرب. انظر الصحاح (طجن): ٦٣٣، المحكم (طجن) ٧:٣٠٧، لسان العرب (طجن) ٤:١٦٢، القاموس المحيط (طجن): ١٢١٢، المصباح المنير (طجن): ٢٢١، شفاء الغليل: ٢٠٤، تاج العروس (طجن) ٣٦:١٧٦.

أما ابن سيدة[١] وتبعه الفيروزآبادي[٢] فقد أجاز الأوجه الثلاثة في (هاون) حيث قال: (والهاوَن، والهاوُن، والهاوون، فارسي معرب: هذا الذي يُدَقّ فيه).

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن كلا الرأيين صائب؛ لأن وزن (فاعَل) كثير في الأسماء الأعجمية، وقد ضرب له اللغويين أمثلة عدة، ولا ضير أن ينفرد الأعجمي ببناء ليس له نظير في العربي[٣].

ومن منع مجيء (فاعل) والواو فيه عين الكلمة أيضاً صائب، لأنه وزن ليس له نظير في الأسماء العربية، وفي عدولهم من هاوَن إلى هاوون – لاسيما وأنه هو الأصل- عدول من (فاعل) إلى (فاعول) الذي هو شائع في اللغة وقد أحصى فيه ابن دريد في الجمهرة[٤] مايربو على ٦١ كلمة.

وأن اختلاف الحركة في الكلمة من قواعد معرفة الكلمات المعربة، وقد أشار صاحب كتاب المعربات الرشيدية[٥] إلى ذلك، وضرب لذلك مثالاً بكلمة (دستور) حيث تفتح الدال في الفارسية، وتضم في العربية.

والجواليقي فيما تقدم رصد ظاهرة لغوية شائعة على ألسنة العوام، وماتزال إلى يومنا وهي نطق (الهاوَن) دون (الهاوون).

وقد وافق في نصه رأي كبار أهل اللغة كابن دريد، وابن فارس والحريري.

---

(١) انظر المحكم (هون) ٤:٤٢٩.
(٢) انظر القاموس المحيط (هون): ١٢٤٠.
(٣) انظرالمسائل الحلبيات: ٣٦٤- ٣٦٥- ٣٦٦، حاشية ابن بري على التكملة: ٤٧.
(٤) انظر جمهرة اللغة باب ماجاء على فاعول ٢:٦٥٧- ٦٦٠.
(٥) انظر المعربات الرشيدية: ١١١.

إعراب الفعل:
١-علة إعراب الفعل المضارع

يقول الجواليقي في علة إعراب الفعل المضارع:
(و هذا الفعل المضارع إنما أعرب، لمضارعته الأسماء). [١]

ذهب الكوفيون[٢] إلى أن العلة في إعراب الفعل المضارع دخول المعاني المختلفة و الأوقات الطويلة عليه.

في حين ذهب البصريون[٣] إلى أن العلة في إعرابه هو مشابهته الاسم، و هي العلة التي علل بها سيبويه[٤] في الكتاب، و علل بها النحاة[٥] بعده حيث يقول: (و إنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول: إن عبد الله ليفعل، فيوافق قولك: الفاعل، حتى كأنك قلت: إن زيدا لفاعل، فيما تريد من المعنى. و تلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم، و تلحق (فَعَل) اللام، و نقول: سيفعل ذلك، و سوف يفعل ذلك فتلحقها هذين الحرفين لمعنى، كما تلحق الألف و اللام الأسماء للمعرفة). [٦]

و تكمن مضارعة الفعل المضارع للاسم كما بين سيبويه في ثلاثة أمور هي:

١- مضارعته في حركاته و سكناته المطلقة، دون النظر إلى خصوص الحركة، كما في يَفْعَل وفاعل، ويقوم و قائم.

٢- دخول لام الابتداء عليه دون الماضي و الأمر، كما في إن زيدا ليقوم، و إن زيدا لقائم.

٣- احتماله للحال و الاستقبال، و تخصيصه بأحدهما بأحد القرائن التالية: نحو الآن و غداً، ودخول السين و سوف، و هو بذلك يشابه الاسم في احتماله التخصيص و التعريف عن طريق (أل)

---

(١) انظر المختصر في النحو: ١٠٨.
(٢) نسب لهم هذا الرأي في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٨١، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:٢٠، و تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١: ٢٣١-٢٣٢، همع الهوامع ١:٦٦، المدارس النحوية: ٨٣، الكوفيون في النحو و الصرف: ١٥٨.
(٣) نسب لهم في المصادر السابقة.
(٤) انظر الكتاب ١:١٤.
(٥) انظر الأصول لابن سراج ١:٣٩، التعليقة على كتاب سيبويه ١:١٨، النكت على كتاب سيبويه: ١٨، التبصرة و التذكرة ١: ٧٦-٧٧، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢: ٨١-٨٢، لمع الأدلة: ١٠٨، أسرار العربية: ٢٢، كشف المشكل في النحو: ٢٥٠-٢٥١، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٩٥، اللباب في علوم الكتاب ٢:٢٠، التبيين عن مذاهب النحويين: ١٥٩، ترشيح العلل الواقع في الجمل: ١٣، شرح المفصل ٧:١٢، الإيضاح في شرح المفصل ٢:١١، شرح الجمل لابن عصفور ١:٦٠، شرح التسهيل ١: ٣٤-٣٥، شرح الألفية لابن الناظم: ١٢، توضيح المقاصد و المسالك ١:٤٧، المساعد ١:٢٠، تمهيد القواعد ١: ٢٣١-٢٣٢، شرح الأشموني ١:٤٥، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ١:٣٠٦، مصباح الراغب: ٥٣٣، همع الهوامع ١:٦٦، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١:٨٩.
(٦) انظر الكتاب ١:١٤.

التعريف و الإضافة و الوصف.

الترجيح و الاستنتاج:

و اتوافق مع ابن مالك فيما أضافه في كتابه التسهيل من أن علة الإعراب في الاسم و في الفعل المضارع هو توارد المعاني التركيبية بينهما في الصيغة الواحدة، و لا سبيل إلى إيضاحها إلا بالإعراب، و ضرب لذلك مثالاً توضيحياً و هو قولهم: (لا تأكل السمك و تشرب اللبن)، حيث يشتمل ثلاثة معان لا يتحدد أحدها إلا بالإعراب، و هذه المعاني هي:

١- النهي عن أكل السمك وحده، و إباحة شرب اللبن، عند رفع (تشرب).
٢- النهي عن الجمع بين أكل السمك و شرب اللبن في آن واحد، عند نصب (تشرب).
٣- النهي عنهما معاً سواء كانا في وقت واحد، أو وقتين مختلفين، عند جزم (تشرب).

و في رأيي قوة الرأي البصري حيث اعتمد على القياس في حمل الفعل المضارع على الاسم، و العلة الجامعة بينهما هي علة الشبه و التي تجلت في أربعة أمور، في حين اعتمد الكوفيون في رأيهم على التعليل الوصفي[١] المُسْتَقْرأ من الشواهد و الأمثلة من الكلام العربي عن طريق التأمل و المقارنة.

و موافقة الجواليقي لرأي البصريين في العلة الموجبة لإعراب الفعل المضارع و هي مشابهة الاسم، و هذه العلة هي المعول عليها عند جمهور النحاة.

و إن كان لم يذكر أوجه الشبه بينهما، لأن هذا ما يقتضيه الاختصار و الإيجاز و هما سمتا كتاب المختصر في النحو.

٢-رافع الفعل المضارع

يقول الجواليقي:

(و هذا الفعل المضارع إنما أعرب لمضارعته الأسماء.
و هو مرفوع أبدا، لوقوعه موقع الاسم، حتى يدخل عليه ما ينصبه، أو يجزمه.
و يكون في الرفع مضموما، و في النصب مفتوحا، و في الجزم ساكنا، تقول: هو يضربُ، و لن يضربَ، و لم يضربْ. و هذا هو الصحيح). [٢]

(١) انظر الكوفيون في النحو و الصرف: ١٥٨.
(٢) انظر المختصر في النحو: ١٠٨، و المقصود بالصحيح: أي الفعل الصحيح ضد المعتل.

لا خلاف بين النحاة في إعراب الفعل المضارع، إلا أن الخلاف بينهم في عامل رفعه على أربعة أقوال:[١]

الأول: أن رافعه هو تجرده من الناصب و الجازم.

و استدلوا على ذلك بأن الرفع لا يكون إلا مع التجرد من الناصب و الجازم، و جودا و عدما.

وهذا هو رأي الفراء[٢]، و حذاق الكوفيين كما وصفه ابن مالك[٣] والأشموني[٤]، وهو رأي الأخفش[٥] من البصريين، وابن السيد البطليوسي[٦]، وابن الخباز[٧]، وابن الحاجب[٨]، وابن عصفور[٩]، واختاره ابن مالك [١٠]حيث يقول في الألفية:

ارفع مضارعا إذا يجرد من ناصب و جازم كتسعد.

وهو رأي ابن الناظم[١١] أيضاً والمرادي[١٢]، وابن هشام[١٣]، وابن عقيل[١٤]، وناظر الجيش[١٥]، والأشموني[١٦]، و الأزهري[١٧]، والسيوطي[١٨]، والفاكهي[١٩]، والمفتي[٢٠]، والصبان[٢١]،

---

(١) انظر هذه الأقوال في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢: ٨٣-٨٦، أسرار العربية: ٢٨، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:٢٥، شرح المفصل ٧:١١، شرح عمدة الحافظ و عدة اللافظ ١: ١٠٨-١٠٩، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٥٥، شرح ألفية ابن معطي ١:٣١٤، شرح الكافية للرضي ٤: ٢٦-٢٩، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٩٧، شرح قطر الندى: ٤٧، أوضح المسالك ٤:١٢٩، شرح شذور الذهب: ٢٤، المساعد ٣:٥٩، تمهيد القواعد ٨: ٤١١٨-٤١١٩، شرح الأشموني ٣:١٧٨، التصريح ١:٦٠، همع الهوامع ١:٥٢٦، مصباح الراغب: ٥٤١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣:٤٠٦، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢:٧٢٣، المدارس النحوية: ١٦٩.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر تمهيد القواعد ٨:٤١١٨.

(٤) انظر شرح الأشموني ٣:١٧٨.

(٥) همع الهوامع ٣:٥٢٦.

(٦) انظر إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ٤٨.

(٧) انظر همع الهوامع ١:٥٢٦.

ابن الخباز: أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلي الموصلي، أبو عبدالله، شمس الدين ابن الخباز، من أئمة النحو و اللغة. ت ٦٣٩ هـ.

من مصنفاته: (شرح ألفية ابن معطي، و توجيه اللمع و هو شرح لكتاب اللمع).

انظر ترجمته في (إشارة التعيين: ٢٩، البلغة: ٥٥، بغية الوعاة ١:٣٠٤، الأعلام ١:١١٧).

(٨) انظر الايضاح في شرح المفصل ٢:١١.

(٩) انظر المقرب: ٥٤.

(١٠) انظر شرح التسهيل ٣:٥.

(١١) شرح الألفية لابن الناظم: ٢٥٥.

(١٢) انظر توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٩٧.

(١٣) انظر شرح شذور الذهب: ٢٤، و شرح قطر الندى: ٤٧، و أوضح المسالك ٤:١٢٩.

(١٤) انظر المساعد ٣:٥٩.

(١٥) انظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨:٤١١٨.

(١٦) انظر شرح الأشموني ٣:١٧٨.

(١٧) انظر التصريح ١:٦٠.

(١٨) انظر همع الهوامع ١:٥٢٦.

(١٩) انظر كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٥٥٧.

(٢٠) انظر مصباح الراغب: ٥٤٠.

(٢١) انظر حاشية الصبان ٣:٤٠٦.

والخضري[1].

واعترض[2] على هذا الرأي بأن التجرد عامل عدمي، و العامل العدمي لا يصح أن يكون عاملا في أمر وجودي.

الثاني: أن رافعه هو مضارعته، أي: مشابهته للاسم.

وهو رأي أبي العباس ثعلب. [3]

و اعترض عليه بأن مشابهته للاسم تقتضي إعرابه، لا أن تكون سببا في رفعه أيضا.

الثالث: أن رافعه هو حروف المضارعة المتصلة به، و المجموعة في (أنيت) فالعامل في رفع (أفعل) هو الهمزة، و في (تفعل) هي التاء، و في (يفعل) هي الياء ... و هكذا.

و هذا رأي الكسائي. [4]

و اعترض [5]عليه بأن هذه الحروف جزء من الفعل، و هذا يقتضي أن يعمل الشيء في نفسه، فضلاً عن أن عوامل النصب و الجزم تدخل عليها نحو: لن أكتب، و لا تذهب، و الفعل هاهنا منصوب أولا، و مجزوم ثانيا و في ذلك دخول عامل آخر يقتضي عملا آخر.

الرابع: حاصله أن الرافع للمضارع هو حلوله محل الاسم، فـ (يقوم) في: (زيد يقوم) تحل محل (زيد قائم).

و هو رأي سيبويه[6]، و جمهور البصريين ما عدا الأخفش، يقول سيبويه في باب وجه دخول الرفع في الأفعال المضارعة للأسماء: (اعلم أنها إذا كانت في موضع اسم مبتدإ، أو موضع اسم بني على مبتدإ، أو في موضع اسم مرفوع غير مبتدإ و لا مبني على مبتدإ، أو في موضع اسم مجرور أو منصوب، فإنها مرتفعة، و كينونتها في هذه المواضع ألزمتها الرفع، و هي سبب دخول الرفع فيها). [7]

---

(١) انظر حاشية الخضري ٢:٧٢٣.
(٢) انظر كشف المشكل في النحو: ٢٥٤، شرح المفصل ٧:١٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٥٥، مصباح الراغب: ٥٤١.
(٣) انظر رأيه في توضيح المقاصد ٢:٢٩٧، شرح قطر الندى: ٤٧، همع الهوامع ٣:٥٢٦، المدارس النحوية: ١٦٩.
(٤) انظر رأيه في الإنصاف ٢:٨٣، أسرار العربية: ٢٩، اللباب ٢:٢٥، شرح المفصل ٧:١٢، توضيح المقاصد ٢:٢٩٧، شرح قطر الندى: ٤٧، تمهيد القواعد ٨:٤١١٩، همع الهوامع ٣:٥٢٦، المدارس النحوية: ١٦٩.
(٥) انظر المصادر السابقة.
(٦) انظر الكتاب ٣: ٩-١٠.
(٧) انظر المصدر السابق.

وقال بهذا الرأي كل من المبرد[١]، وابن السراج[٢]، وأبي علي الفارسي[٣]، وابن جني[٤]، والصيمري[٥]، والأعلم الشنتمري[٦]، والزمخشري[٧]، وأبي البركات الأنباري[٨]، وحيدرة اليمني[٩]، والعكبري[١٠]، وصدر الأفاضل[١١]، وابن يعيش[١٢]، والقرشي الكيشي[١٣]، وابن جمعة.[١٤]

و اعترض عليه بأن الفعل المضارع يرتفع في مواضع لا يصح وقوع الاسم فيها نحو وقوعه بعد أدوات التحضيض و العرض نحو: هلا تفعل، و ألا تفعل ... و في خبر أفعال المقاربة المجردة من (أل)، و في الصلة نحو: جاء الذي يقوم ... .

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي – مع صحة مذهب سيبويه – قوة رأي الفراء القائل بأن علة الرفع هي تجرد المضارع من الناصب والجازم؛ لأن هذا القول يقوم على أحد مسالك العلة، وهي مسلك الدوران[١٥] القائم بين (الرفع و التجرد).

و المعنى أنه كلما وجد تجرد المضارع من الناصب و الجازم، و جد الرفع، وكلما امتنع تجرده منها امتنع الرفع.

و يقويه أيضاً أن مبدأ التجريد عامل معنوي يشابه إلى حد كبير عامل الابتداء إذ هو تجريد المبتدأ من العوامل اللفظية الداخلة عليه.

و أجد أن التجريد من الناصب و الجازم هو استخدام للمضارع في أول أحواله و هذا مما لا يخفى.

و الجواليقي موافق لرأي سيبويه و البصريين في علة رفع الفعل المضارع و هو وقوعه موقع الاسم.

---

(١) انظر المقتضب ٤:٨٤.
(٢) انظر الأصول ٢:١٤٦.
(٣) انظر التعليقة على كتاب سيبويه ٢:١٢٩.
(٤) انظر اللمع: ٨٨.
(٥) انظر التبصرة و التذكرة ١:٣٩٥.
(٦) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٥٩.
(٧) انظر شرح المفصل ٧:١١.
(٨) انظر الإنصاف ٢:٨٦، أسرار العربية: ٢٨، و لمع الأدلة: ١٣٢، و الإغراب في جدل الإعراب: ٥٨.
(٩) انظر كشف المشكل في النحو: ٢٥٤.
(١٠) انظر اللباب ٢:٢٥.
(١١) انظر ترشيح العلل: ٢٥.
(١٢) انظر شرح المفصل ٧:١١.
(١٣) انظر الإرشاد إلى علم الإعراب: ٩٥.
(١٤) انظر شرح ألفية ابن معطي ١:٣١٤.
(١٥) انظر الخصائص ١:٢٠٩، الاقتراح في علم أصول النحو: ١١٠، حاشية الخضري ٢:٧٢٣.

و أجد رأيه في ذلك مشابهًا لرأي ابن جني في اللمع. [1]

نصب الفعل المضارع:

١-عامل النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية و واو المعية

قال الجواليقي:

(وأما الواو فإذا كان بمعنى الجمع والجواب، فإن الفعل أيضاً ينتصب بعدها بأن مضمرة، تقول: لا تأكل السمك وتشربَ اللبن، أي: لا تجمع بينهما، فتنصب.

قال الشاعر: لا تَنْه عن خلقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَه عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عَظِيْمُ[2]

أي: لا تجمع بين أن تنهى عن خلق، وأن تأتي مثله.

فإذا أردت أن تنهاه عن الأكل والشرب جميعاً، جزمت. فقلت: لا تأكلِ السمك وتشرب اللبن، وكذلك قولك: لا يَسَعُني شيءٌ ويعجزَ عنك، أي: لا يجتمع في شيء أن يَسَعَني وأن يعجزَ عنك)[3].

ويقول أيضاً:

---

(١) يقول ابن جني: (و هذا الفعل المضارع إنما أعرب لمضارعته الأسماء، و هو مرفوع أبدا بوقوعه موقع الاسم، حتى يدخل عليه ما ينصبه، أو يجزمه، و يكون في الرفع مضموما، و في النصب مفتوحا، و في الجزم ساكنا، تقول: هو يضرب، و لن يضرب، و لم يضرب، و هذا الفعل الصحيح).
انظر اللمع: ٨٨.

(٢) البيت من الكامل مختلف في نسبته حيث نسب للأخطل، ولأبي أسود الدؤلي وللمتوكل الليثي الكناني.
انظر الكتاب ٣:٤٢، معاني القرآن للفراء ١:٣٤، المقتضب ٢:٢٦، الأصول ٢:١٥٤، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:١٣٥، التبصرة والتذكرة ١:٣٩٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٧٤، إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ٢٤٥، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٢:٣٨، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:٤١، شرح المفصل ٧:٢٤، آمالي ابن الحاجب ٢:٨٦٤، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٣٤٢، شرح التسهيل ٣:٣٦، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٥٣، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٦٢، رصف المباني: ٤٢٤، لسان العرب (عظظ) ٤:٣٧٠، أوضح المسالك ٤:١٦٤، شرح شذور الذهب: ٢٣٨، ٣١٢، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٦٦، شرح الجمل لابن هشام: ٢٧٠، مغني اللبيب ١:٦٧٧، شرح ابن عقيل ٢:٣٢٥، المساعد ٣:٩١، تمهيد القواعد ٨:٤٢٢٢، إرشاد السالك ٢:٧٨١، شرح الأشموني ٣:٢١٧، التصريح ٢:٢٣٨، همع الهوامع ١:٣١٢، الأشباه والنظائر ٦:٢٩٤، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٥٦٦، خزانة الأدب ٨:٥٦٥-٥٦٦، حاشية الخضري ٢:٧٣٧، الدرر اللوامع ٢:٢٣.
المعنى: أي لايكن منك نهي عن خلق والإتيان به، لأن ذلك مهانة ومذمة.
الشاهد: قوله: (لاتنه...وتأتيَ) حيث نصب الفعل المضارع (تأتي) بأن مضمرة وجوباً بعد واو الجمع في جواب النهي.

(٣) انظر المختصر في النحو: ١١٢.

(فأما الفاء فإذا كانت جواباً لأحد سبعة أشياء وهي: الأمر، النهي، والاستفهام، والنفي، والتمني، والدعاء، والعرض، فإن الفعل ينتصب بعدها بـــ (أن) مضمرة.

تقول في الأمر: زرني فأزورَك، والتقدير: زرني فأن أزورك. ولايجوز إظهار (أن) هنا، لأنه أصل مرفوض، وكذلك بقية أخواتها.

قال الشاعر:

يا ناق سيري عنقاً فسيحاً إلى سليمـــان فنســـتريحا[1].

وتقول في النهي: لا تشتمه فيشتِمَك.

قال تعالى: â Ÿw? ÏŠ$ ’?ã ‹ ¢ «! XÉŸ2 Šu ó‰ GÅ ÷ / Î ›# 5 á[2].

ونقول في التمني: ليت لي مالاً فأنفقه، ونقول في الدعاء: اللهم ارزقني بعيراً فأحجَّ عليه، ونقول في العرض: ألا تزورنا فتزورَك فنكرمَك)[3].

من مسائل الخلاف[4] بين المدرستين الكوفية والبصرية عامل النصب في الفعل المضارع الواقع بعد واو

---

(١) البيت من الرجز لأبي النجم العجلي في الكتاب ٣:٣٥، والمقتضب ٢:١٣، اللمع: ٩١، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٧٢، سر صناعة الإعراب ١:٢٧٠-٢٧٤، توجية اللمع لابن الخباز: ٣٦٠، شرح المفصل ٧:٢٦، إرشاد السالك ٢:٧٧٩، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٦٠، رصف المباني: ٣٨١، لسان العرب (عنق) ٤:٤٤٥، شرح ألفية ابن معطي: ٣٤٩، شرح قطر الندى: ٦١، شرح شذور الذهب: ٣٠٥، شرح ابن عقيل ٢:٣٢١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨:٤١٩٧، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٥٦٢، التصريح على التوضيح ٢:٢٣٩، همع الهوامع ٢:٣٠٥، الدرر اللوامع ٢:١٨.
اللغة: ياناق: ترخيم ناقة. العَنَق: ضرب من سير الإبل السريع. فسيحاً: واسع الخطى. سليمان: هو سليمان بن عبدالملك بن مروان.
المعنى: أسرعي في السير حتى نستريح من عناء السفر وتعبه.
الشاهد: قوله: (فنستريحا) حيث نصب الفعل المضارع بـ (أن) مضمرة وجوباً فاء الجواب.
(٢) طه: ٦١.
(٣) انظر المختصر في النحو: ١١٠-١١٢.
(٤) انظر المسألة في كل من المقتضب ٢:٢٦، التبصرة والتذكرة ١:٣٩٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٧٤، إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ٢٤٧-٢٤٨، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٠٠، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٨٧-٨٨ رقم المسألة (٧٥)، التبيين في مذاهب النحويين: ٣٧٩ رقم المسألة (٦١)، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:٤٠، الإرشاد في علم الإعراب: ٤٥٢، شرح ألفية ابن معطي ١:٣٤٦، شرح المفصل ٧:٢١، الإيضاح في شرح المفصل ٢:١٤، أمالي ابن الحاجب ٢:٨٦٤-٨٦٥، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٢٥٣، رصف المباني: ٤٢٤، توضيح المقاصد والمسالك ٢:٣١٤، الجني الدّاني: ١٥٤، مغني اللبيب ١:٦٧٧، المساعد ٣:٨٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨:٤٢٢٣، ائتلاف النصرة: ١٢٧ رقم المسألة (١٣) من مسائل الحروف، شرح الأشموني ٣:٢١٥، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٥٦٧، همع الهوامع ١:٣١٢، خزانة الأدب ٨:٥٦٦، حاشية الصبان ٣:٤٤٧، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢:٣٤٧، الدرر اللوامع ٢:٢٣، وانظر أيضاً

الجمع وفاء الجواب.

فـــ (واو) الجمع هي التي تأتي في سياق الطلب والنفي نحو: لاتكن جلدا وتظهرَ الجزع، ولاتأكلِ السمك وتشربَ اللبن.

فالكوفيون[١] يذهبون إلى أن المضارع فيما تقدم منصوب بالصرف[٢] أو الخلاف، ويعنون بذلك أن مخالفة الثاني للأول في الحكم أوجبت النصب له.

مدللين على ذلك بعدم صلاحية تكرار العامل في الفعل الثاني، وهم في ذلك معتمدون على القياس فيما عَدَّوه أصلاً عندهم، حيث حملوا عامل الصرف في المضارع بعد واو الجمع، بعامل المخالفة الذي أوجب النصب للظرف[٣] وللمفعول معه، في نحو: زيدٌ أمامك ولو ترك زيدٌ والأسدَ..

فعامل النصب في (أمامك) و(الأسدَ) هو المخالفة. لذا تسمى هذه الواو عندهم بـــ (واو) الصرف.

يقول الفراء محققاً هذا المعنى في معاني القرآن: (وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصباً على مايقول النحويون من الصرف؛ فإن قلت وما الصرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ماعطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف...)[٤]

وذهب أبو عمر الجرمي[٥] إلى أن العامل هو الواو ذاتها معللاً ذلك بخروجها عما كان لها من العطف.

وهو ظاهر كلام الزجاجي في الجمل[٦]، حيث نسب النصب في المضارع إلى الواو، وسماها بـــ (واو الصرف) مثل الكوفيين.

وسماها بمثله من البصريين أيضاً صدر الأفاضل في ترشيح العلل[٧]، وإن كان لم ينسب العمل إليها.

في حين ذهب البصريون إلى أن الواو على ماهي عليه من العطف، وأن الناصب للمضارع (أن) مضمرة

=اختيارات الفراء النحوية في كتابه معاني القرآن: ٤٠٩، رسالة ماجستير للطالبة هند عبدالعزيز السليمان ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) (الصرف) أحد مصطلحات الكوفيين والفراء الخاصة بعلامات الإعراب والبناء. انظر اختيارات الفراء النحوية: ٤٠٨.

(٣) والظرف في مثل ذلك عند الجمهور متعلق بخبر محذوف، تقديره: زيد كائنٌ أمامك.

(٤) ١:٣٤.

(٥) انظر رأيه في إصلاح الخلل الواقع في الجمل: ٢٤٥-٢٤٩، شرح اللمع للأصبهاني: ٢٩٩، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٨٧، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٢٥٣، شرح المفصل ٧:٢١، المساعد ٣:٨٤، ائتلاف النصرة: ١٢٧، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣:٤٤٧، المدارس النحوية: ١١٤.

(٦) انظر الجمل: ١٩٨حيث يقول: (الواو تنصب بها الفعل المستقبل إذا أردت بها غير معنى العطف، وتسمى واو الصرف لأنها تصرف آخر الكلام على أوله، وذلك قولك: لاتأكل السمك وتشربَ اللبن).

(٧) انظر ترشيح العلل: ١٧٩.

وجوباً بعد الواو.

الترجيح والإستنتاج:

وفي رأيي أن مبدأ الخلاف الذي اعتمد عليه الكوفيون والفراء لا يختلف في وقوعه أحد؛ لأنه المعنى الذي تشتمل عليه هذه الجمل، إلا أن الخلاف في كونه عاملاً، وضعف عمله يكمن في المحاور التالية:

١- أن الفعل المضارع بعد الواو يجوز فيه الرفع والجزم، ولو كان الخلاف عاملاً لم يجز أن يتخطى هذا العامل عامل آخر فيرفع الفعل أو يجزمه.
٢- أنه لو كان عاملا لكان عمله مطردا في كل ما كان مخالفاً، فيلزم النصب على الخلاف في نحو: ما مررت بزيدٍ لكن عمرو، وقام زيد لا عمرو.
٣- زاد ابن السيد في إصلاح الخلل الواقع في الجمل[١]، أن الخلاف لو كان يوجب النصب لوجب أن يكون الوفاق يوجب الرفع أو شيئاً آخر.
٤- أضاف المرادي في الجني الدّاني[٢] أن الخلاف عامل معنوي، والمعاني المجردة لم يثبت لها عمل النصب، كما ثبت عملها الرفع في المبتدأ.
٥- ورد ابن السيد[٣] رأي الجرمي - وإن كان فيه ضرب من السهولة والبعد عن التعقيد والتكلف[٤] - بأن الواو لو لم تكن حرف عطف لجاز دخول حروف العطف عليها كما دخلت على حروف القسم نحو: (وحقك و وحق أبيك لأفعلن) ونحو: (ووالله) (ووالرحمن)، و(ثم والله).
٦- قوة رأي البصريين يكمن في اعتمادهم على الأصول، وهذه الأصول هي:
أ- عدم العمل لعدم الاختصاص، وبذلك يبطل عمل الواو لأنها حرف غير مختص.
ب- أن (أن) هي أم الباب في النصب، وهي تعمل ظاهرة و مضمرة، لذا جاز عملها بعد الواو.
ج- استمرارية العطف بالواو حيث تقدر (أن) ومابعدها بمصدر مقدّر يعطف على مصدر متوهم قبل الواو، وبذلك تبقى الواو على مالها من العمل.

---

(١) انظر ص:٢٤٩.
(٢) :١٥٤.
(٣) انظر إصلاح الخلل: ٢٤٩، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٩٠، مغني اللبيب ١:٦٧٩، حاشية الدسوقي ٢:٣٤٩.
(٤) انظر المدارس النحوية: ١١٤.

ومثل ماقيل في الواو يسحب أيضاً على الفاء التي تأتي في جواب ستة الأشياء التي هي الأمر، والنهي والنفي، والاستفهام، والتمني، والعرض[1].

والجواليقي فيما تقدم موافق لجمهور البصريين في كون العامل في الفعل المضارع بعد واو الجمع وفاء الجواب (أن) مضمرة وجوباً.

واعتمد في بيان ذلك على الصيغ والأمثلة اللغوية الإنشائية والشعرية.

وأجد أن في إطلاقه مسمى واو الجمع بدل واو المعية، دقة لغوية حيث فرَّق بذلك بينها وبين التي تسبق المفعول معه، والتي يطلق عليها أيضاً (واو المعية).

(١) انظر هذه المسألة في الأصول ١٥٣:٢، واللمع: ٩١، سر صناعة الإعراب ٢٧٠:١، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٧٢، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٩٩، الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٩:٢ رقم المسألة (٧٦)، اللباب ٣٧:٢، ترشيح العلل الواقع في الجمل: ١٧٩، توجية اللمع لابن الخباز: ٣٦، شرح المفصل ١٩:٧، إرشاد السالك ٧٧٨:٢، شرح الجمل لابن عصفور ٢٤٨:٢، شرح التسهيل ٣٤:٣، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٦، الإرشاد في علم الإعراب: ٤٤٩، رصف المباني: ٣٨٠، المحرر في النحو ١٠٨٣:٣، توضيح المقاصد والمسالك ٣١٧:٢، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٦٦، شرح الجمل لابن هشام: ٢٦٧، شرح شذور الذهب: ٣٠٢، شرح ألفية ابن معطي ٣٤٥:١، شرح ابن عقيل ٣٢١:٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤١٩٦:٨، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٥٦٢:٢، مصباح الراغب: ٥٤٨، همع الهوامع ٣٠٥:٢، الدرر اللوامع ١٨:٢.

٢-إضمار (أن) الناصبة بعد (حتى)

يقول الجواليقي :

(اعلم أن حتى في الكلام على أربعة أضرب: تكون غاية فتجر الأسماء على معنى (إلى)، وتكون عاطفة كالواو، ويبتدأ بعدها الكلام، وتضمر بعدها (أن) فتنصب الفعل المستقبل، على أحد معنيين: معنى (كي) ومعنى (إلى أن).
تقول إذا كانت بمعنى (كي): أطع الله حتى يدخلَك الجنة، معناه: كي يدخلك الجنة.

وإذا كانت بمعنى (إلى أن) قلت: لأنتظرنّه حتى يقدمَ، معناه: إلى أن يقدم، وتقديرها في الإعراب: حتى أن يُدخلَك الجنة، وحتى أن يقدمَ، إلا أنه لايجوز إظهار (أن) هاهنا لأنه أصل مرفوض)[١].

اختصاص (حتى) بالأسماء وعملها الجر مسألة خلافية بين النحاة[٢].
فالكوفيون[٣] والفراء[٤] يرون أنها غير مختصة بالأسماء، بل تدخل عليها وعلى الأفعال أيضاً.
فتكون جارة للأسماء بعدها حملاً على (إلى)، وناصبة للفعل المضارع بعدها لأنها قائمة مقام (كي) أو(أن) على أنها بمعنى (إلى أن).

ووافقهم الحريري[٥] في هذا الرأي وخالف الجمهور، وخالفهم الكسائي[٦] فجعل الجر بها على تقدير (إلى) ظاهرة أو مضمرة.

---

(١) انظر المختصر في النحو: ١٦٠-١٦٢.
(٢) انظر هذه المسألة في: اللمع في العربية: ٦٢، التبصرة والتذكرة ١:٤١٩، الانصاف في مسائل الخلاف ٢:١٢١ رقم المسألة (٨٣)، أسرار العربية: ٢٦٥، كشف المشكل في النحو: ٣٤٠-٣٤١، ترشيح العلل في شرح الجمل: ١٧٨، شرح المفصل ٧:١٩، الإيضاح في شرح المفصل ٢:١٤، شرح التسهيل ٣:٢٤، شرح الكافية للرضي ٤:٥٣، شرح ألفية ابن معطي ١:٣٨٠، رصف المباني: ١٨٢، توضيح المقاصد ٢:٣١٥، الجني الدّاني: ٥٠٦، شرح شذور الذهب: ٢٩٥، مغني اللبيب ٢:٢٤٨، تمهيد القواعد ٨:٤١٦٨، ائتلاف النصرة: ١٥٣-١٥٤ رقم المسألة (١٨) من مسائل الحروف، شرح الأشموني ٣:٢٠٤، كشف النقاب ٢:٥٦٨، التصريح على التوضيح ٢:٢٣٥، مصباح الراغب: ٥٤١، همع الهوامع ٢:٢٩٩، حاشية الخضري ٢:٧٣٢، حاشية الدسوقي ١:٣٤٠، المدارس النحوية: ٢٠٧، الكوفيون في النحو والصرف: ١٤٥.
(٣) نسب لهم هذا الرأي في الإنصاف ٢:١٢١، الايضاح في شرح المفصل ٢:١٤، شرح التسهيل ٣:٢٤، شرح الكافية للرضي ٤:٥٣، الجني الدّاني: ٥٤٢، مغني اللبيب ١:٢٤٨، المساعد ٣:٧٩، تمهيد القواعد ٨:٤١٦٨، ائتلاف النصرة: ١٥٣، شرح الأشموني ٣:٢٠٤، همع الهوامع ٢:٢٩٩، مصباح الراغب: ٥٤١، حاشية الخضري ٢:٧٣٢، حاشية الدسوقي ١:٣٤٠، المدارس النحوية: ٢٠٧، الكوفيون في النحو والصرف: ١٤٥.
(٤) انظر رأي الفراء في شرح التسهيل ٣:٢٤، الجني الدّاني: ٥٤٢، همع الهوامع ٣:٣٠٠، المدارس النحوية: ٢٠٧.
(٥) انظر رأيه في كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للحريري ٢:٥٦٨.
(٦) جعل الكسائي (إلى) هي الجارة للأسماء بعد (حتى) ، والتقدير عنده في قول: ضربت القوم حتى زيدٍ: هو ضربت القوم حتى انتهى ضربي إلى زيدٍ، فحذف (انتهى ضربي) تخفيفاً، وصار العامل هو (إلى).
انظر الإنصاف ٢:١٢١، شرح التسهيل ٣:٢٤، شرح الكافية للرضي ٤:٥٤، شرح ألفية ابن معطي ١:٣٨٠، المساعد ٣:٧٩، ائتلاف النصرة:١٥٤، همع الهوامع ٢:٣٠٠، حاشية الدسوقي ١:٣٤٠.

أما البصريون فـــ (حتى) عندهم من الحروف المختصة بالأسماء، وهي جارة لاغير. وماجاء بعدها منصوباً من الأفعال فهو على تقدير (أن)، والمصدر المنسبك من (أن) والفعل في محل جر بـــ (حتى).

وهي في ذلك على معنيين كما ذكر الجواليقي ومثّل، هما: التعليل، وانتهاء الغاية.

الترجيح والاستنتاج:

ولايخفى قوة الرأي البصري في (حتى) لأن فيه مبدأ الاختصاص، الذي يوجب العمل، حيث لا يعمل من الحروف إلا ما هو مختص.

وحسن اختيار (أن) ناصبة للفعل بعدها؛ لأن (أن) ومابعدها في تقدير الأسماء التي من شأن (حتى) الدخول عليها.

وأما رأي الكسائي فبعيد، إذ يترتب عليه عدم إعمال (حتى) الجر أصلاً في الأسماء وهذا مخالف، لذا وصف الأنباري[1] رأيه بالشاذ الذي لايعرج عليه.

والجواليقي فيما تقدم موافق للمذهب البصري في جعل (حتى) من حروف الجر المختصة بالدخول على الأسماء.

وجاء رأيه معللا وممثلا بأمثلة وصيغ لغوية قَدَّر فيها (أن) ناصبة للفعل المضارع بعد (حتى)، وأن ظهورها في مثل هذه الصيغ أصل مرفوض.

٣-الخلاف في حذف (لا) النافية بين (أن) المصدرية و الفعل المضارع

قال أبو منصور:

(ومما حذف للدلالة عليه قوله تعالى: á ¤(qÞÂ? b& Ñà6 9 ª! $ÛÎ6ÆÂ [2] لأن البيان لم يوضع للضلال، إنما وضع لإزالته فكان المعنى والله أعلم: لئلا تضلوا.

ومنه قوله تعالى: Â Ï ?q# ‘ Ñ ÍÎmâ á É $ f ìø Ñ [3] يريد: الشمس، فأضمرها، ولم يجر لها ذكر

---

(١) انظر أسرار العربية: ٢٦٥.
(٢) النساء: ١٧٦.
(٣) ص: ٣٢.

ومثل ذلك في القرآن كثير[١].

أشار أبو منصور فيما تقدم إلى حذف (لا) النافية، واستدل على ذلك بقوله تعالى: Nà6 9 ª! $Ûî6ãâ b& ?Ô•q‹ ﴿á[٢].

وهذا موضع خلاف بين النحاة جاء في أربعة آراء:

الأول: أن (لا) النافية، ولام الجر مقدرتان، دَلَّ عليهما المعنى المراد، والتقدير: يبين الله لكم لئلا تضلوا. وعلى هذا الرأي الفراء[٣]، والكسائي[٤]، وابن الأنباري[٥]، ونسب للكوفيين[٦] واستدلوا على ذلك بأن حذف (لام) الجر بعد (أن) والفعل مقيس، وحذف (لا) النافية لدلالة المعنى عليها كثير لا سيما في جواب القسم، نحو قوله تعالى: â $%q9$ ﴿ ?$» ?ùtGø? ﴿àõ? 2èã# Bq߃ # á[٧] أي: لاتفتأ.

وجاء ذلك في الشعر ومنه قول عمرو بن كلثوم[٨]:

نزلتـــم مَنْزِل الأضيـــاف مِنَّا   فَعَجَّلْنَا القِرى أن تَشْتُمونا[٩].

---

(١) شرح أدب الكاتب: ٩٠.

(٢) النساء: ١٧٦.

ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: â $%q9 ﴿ /?4¡ ©ü¤6$R ¡ & c ?﴿ãq8 ﴿ /üP$ÉÊ»Jj Ì$R 2àZ$ ãô d»< # î »ýÿ,û

á الأعراف: ١٧٢، وقوله: â r8+4 Î'$ Ÿõ ÙÇ 'r°Å † &b ?Ü‰% Î 6àN á النحل: ١٥، لقمان: ١٠،

وقوله: â bÎ$©!$ ã¢Î ô•Û 9 ¡¡J»q°Ÿ N $ Ÿõ Ú &b ?#rãŸw á فاطر: ٤١، وقوله: â rw Bgp&r9 ﴿q#äq¼ 9 #$ÅÉ @Ž$@$ÅÉ »Gè% ` !äãN

. f ðÌ/ è Ò÷ 6Nà è7Ì b& Ÿ Ý &ãàJè Nà á الحجرات: ٢، وقوله تعالى: â 'r @ Ž'¡$Zq#$ ‰àò7Î 4 ãNà 9 Nà ŽÌ $`B ¹ Ž9 ¼ ƒ b& ?q9q)#$B `. 0±Ï9 ŽÉ r ..á المائدة: ١٩.

(٣) معاني القرآن ١:٢٩٧، إعراب القرآن للنحاس ١:٥١١، آمالي ابن الشجري ٣:١٦٠، الدر المصون ٤:١٧٦، البحر المحيط ٤:١٥٣، اللباب في علوم الكتاب ٧:١٥٧.

(٤) نسب له في آمالي ابن الشجري ٣:١٦٠، تفسير القرطبي ٣:٤٠٨، الدر المصون ٤:١٧٦، البحر المحيط ٤:١٥٣، اللباب في علوم الكتاب ٧:١٥٧.

(٥) شرح القصائد السبع: ٤٢.

(٦) نسب لهم في إعراب القرآن للنحاس ١:٥١١، التبيان في إعراب القرآن ١:٣١٣، الدر المصون ٤:١٧٦، اللباب في علوم الكتاب ٧:١٥٧.

(٧) يوسف: ٨٥.

(٨) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتَّاب، من بني تغلب، شاعر جاهلي، عده ابن سلام من شعراء الطبقة السادسة من فحول الجاهلية، قتل الملك عمرو بن هند ت ٤٠ ق هـ، له ديوان شعر.
انظر: (الشعر والشعراء: ١٤١، طبقات فحول الشعراء: ١٥١، الأغاني ١١:٥٤، الأعلام ٥:٨٤).

(٩) البيت من الوافر من معلقة عمرو الشهيرة، انظر ديوانه ص: ٩٢ ت: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري: ٤٥، شرح المعلقات السبع للزوزني: ١٢٤، الأزهية

وقول القطامي:

رأينا ما رأى البصراء منا فآلينا عليـــها أن تباعا[١].

أي: لئلا تشتمونا، وأن لا تباعا.

وأخذ بهذا الرأي الطبري[٢] والمالقي[٣].

الثاني: أن يكون على تقدير مضاف منصوب، وهو مفعول من أجله، حذف وأقيم المضاف إليه مقامه وهو المصدر المنسبك من (أن) والفعل.

والتقدير: يبين الله لكم كراهة، أو مخافة الضلالة.

وعلى هذا الرأي البصريون[٤].

واستدلوا على ذلك بأن حذف المضاف ونيابة المضاف إليه منابه أكثر شيوعاً واطرادا في القرآن و في كلام العرب.

ورجح هذا الرأي الزجاج[٥]، والفارسي[٦]، وابن الشجـــري[٧]، والكرمـــاني[٨]، والزمخشـــري[٩]،

=في علم الحروف: ٧١، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٢٨٥، آمالي ابن الشجري ٣:١٦٠، شرح شواهد المغني ١:١١٩. وبدون نسبة في مغني اللبيب ١:٨٢، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١:١٠١.

اللغة: نزلتم: حللتم. الأضياف: الضيوف. القرى: مايقدم للضيف من طعام وشراب. الشتم: السبب.

المعنى: حللتم علينا ضيوفاً، فأكرمناكم، وعجلنا بطعامكم وشرابكم خوفاً من سبابكم، وفي البيت استعارة واضحة، قصد بها الشاعر: أنكم جئتم لحربنا فعاجلناكم بالموت.

الشاهد: قوله: (أن تشتمونا) حيث أضمرت (لا) النافية لدلالة المعنى عليها.

(١) البيت من الوافر في ديوان القطامي ص ٤٣، نشر: بارت، ليدن ١٩٠٢م، ومطبوعات بيروت ١٩٦٠م، تفسير الطبري ٤:٢٦٩٥، البحر المحيط ٤:١٥٣، وغير منسوب في شرح القصائد السبع: ٤٢٠، الدر المصون ٤:١٧٦، اللباب في علوم الكتاب ٧:١٥٧.

اللغة: البصراء: أصحاب الفهم والرأي. فآلينا: منعنا. وهو هاهنا يصف ناقة.

الشاهد: (أن تباعا) حيث أضمرت (لا) النافية لدلالة المعنى عليها.

(٢) تفسير الطبري ٤:٢٦٥٩.

(٣) رصف المباني: ١١٧.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢:١١١، إعراب القرآن للنحاس ١:٥١١، آمالي ابن الشجري ٣:١٦٠، تفسير القرطبي ٣:٤٠٨، الجني الدّاني في حروف المعاني: ٢٢٤، البحر المحيط ٤:١٥٢، الدر المصون ٤:١٧٦، مغني اللبيب ١:٨٣، وبدون نسبة في اللباب في علوم الكتاب ٧:١٥٨، همع الهوامع ٢:٣٢٧، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١:١٠١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢:١١١، وذكرت بعض المصادر أن الزجاج وافق الكوفيين فيما ذهبوا إليه وهذا مخالف لما أورده في كتابه معاني القرآن حيث منع مثل ذلك وقال: (فأما حذف (لا) وهي حرف جاء لمعنى النفي لايجوز).

(٦) الدر المصون ٤:١٧٦، اللباب في علوم الكتاب ٧:١٥٨.

(٧) آمالي ابن الشجري ٣:١٦١.

(٨) غرائب التفسير ١:٣١٤.

(٩) الكشاف ٢:١٨٩.

وأبو حيان[١]، والسمين الحلبي[٢]، والقرطبي[٣]، وابن هشام[٤].
الثالث: أن تكون (أن) بمعنى (لئلا)[٥]، ولاحذف في الآية.

وذهب إلى هذا الرأي الهروي[٦] والمرادي[٧].

ومفعول (يبين) في الآراء السابقة محذوف للعلم به، والتقدير: يبين الله لكم قسمة مواريثكم أو حكم الكلالة[٨]....

الرابع: ويقتضي أن لاحذف في الآية، وأن المصدر المؤول من (أن) والفعل في موضع نصب على المفعولية للفعل (يبين) والتقدير: يبين الله لكم الضلالة فتجتنبوها، لأنه إذا بين الشر اجتنب، وإذا بين الخير ارتكب[٩].

الترجيح والاستنتاج:

ويقوى عندي رأي البصريين؛ لقلة الإضمار فيه، حيث حذف المضاف وناب عنه المضاف إليه، فصار كالمذكور.

وفيما ذهب إليه الهروي والمرادي من جعل (أن) هنا بمعنى (لئلا)، تكلف، وفيه إثبات معنى جديدا لـــ (أن) لم يُثْبت لها عند غيرهم.
والجواليقي فيما تقدم وافق رأيه رأي الكوفيين، واحتج له بدلالة المعنى عليه.

---

(١) البحر المحيط ٤:١٥٢.
(٢) الدر المصون ٤:١٧٦.
(٣) تفسير القرطبي ٤:٤٠٨.
(٤) مغني اللبيب ١:٨٣.
(٥) مغني اللبيب ١:٨٢، رصف المباني: ١١٧، منع المالقي هذا الرأي وعده ليس صحيحاً من حيث جعلها قسماً زائداً على ماذكرناه.
(٦) الأزهية في علم الحروف: ٧٠.
(٧) الجني الدّاني في حروف المعاني: ٢٢٤.
(٨) تفسير الطبري ٤:٢٦٥٩، اللباب في علوم الكتاب ٧:١٥٨.
(٩) غرائب التفسير ١:٣١٤، تفسير البيضاوي ١:٢٥٥، دار صادر، ٢٠٠١م ، الدر المصون ٤:١٧٦، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٢:٨٧.

جزم الفعل:
١-الخلاف في عامل الجزم في جواب الشرط

يقول الجواليقي:

(والشرط وجوابه مجزومان، تقول: إن تقم، أقم.

تجزم (تقم) بـــ (إن)، وتجزم (أقم) بـــ (إن) و(تقم) جميعاً، وكذلك بقية أخواتها تقول: من يقم أقم معه)[١].

اختلف النحاة[٢] في عامل الجزم في جواب الشرط على عدة أقوال تفاوتت بين القوة والضعف.

فالرأي الأول: يذهب إلى أن عامل الجزم في الجواب هو أداة الشرط ذاتها، وقاس أصحابه ذلك على أمرين أحدهما: الابتداء، ثانيهما: (كان) و(ظن) و(إن) حيث يعمل ما تقدم في المبتدأ والخبر معاً.

وبناء على أن أداة الشرط تتطلب كلا الفعلين من الشرط والجواب، وهذا رأي السيرافي[٣] ونسبه لسيبويه[٤] وعليه أكثر البصريين منهم: الصيمري[٥]، والأعلم الشنتمري[٦]، وحيدرة اليمني[٧]، وابن الحاجب[٨]، والابذي[٩]، وابن قيم الجوزيـــة[١٠]، وابن عصفور[١١]، وابن الناظم[١٢]، والقرشي[١٣]

---

(١) المختصر في النحو: ١١٤.
(٢) انظر هذه المسألة في الكتاب ٣:٦٢-٦٣ (باب الجزاء)، مجالس العلماء: ٦٨، المجلس الأربعون، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٠٦-٣٠٧، أسرار العربية: ٣٣٧، الإنصاف في مسائل الخلاف٢:١٢٥-١٣٣ رقم المسألة (٨٤)، توجية اللمع لابن الخباز: ٣٧٥، شرح المفصل ٧:٤١، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٢٤٦، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٥٧، شرح التسهيل ٤:٧٩، شرح الرضي للكافية ٤:٩١، شرح ألفية ابن معطي ١:٣٣١، توضيح المقاصد والمسالك ٢:٣٣٩، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٣٥٥، ائتلاف النصرة: ١٢٨ رقم المسألة (١٤) من الأفعال، التصريح على التوضيح ٢:٢٤٨، شرح الأشموني ٣:٢٥٥، همع الهوامع ٢:٤٦١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤:٢٣.
(٣) انظر شرح الكافية للرضي ٤:٩١.
(٤) انظر الكتاب ٣:٦٢، شرح ألفية ابن معطي ١:٣٣١، توضيح المقاصد ٢:٣٣٩، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٣٥٧.
(٥) انظر التبصرة والتذكرة ١:٤٠٨.
(٦) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٨٥.
(٧) انظر كشف المشكل في النحو: ٣٧٢.
(٨) انظر الإيضاح في شرح المفصل ٢:٢٤٦.
(٩) انظر التصريح على التوضيح ٢:٢٤٨.
الأبذي: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيد بن محمود النفزي الأبذي الغرناطي النحوي البغوي، ت: ٦٥٩. انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ١:٤٢٤).
(١٠) انظر إرشاد السالك ٢:٧٩٤.
(١١) انظر التصريح ٢:٢٤٨.
(١٢) انظر شرح ألفية ابن مالك: ٢٦٦.
(١٣) انظر الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٥٧.

الكيشي، والهرمي[١]، وابن هشام[٢]، والفاكهي[٣] وناظر الجيش[٤].

ويذهب الرأي الثاني إلى أن العامل هو أداة الشرط وفعل الشرط معاً، بناء على أنه يأتي بعدهما جميعاً.

وقاس أصحابه ذلك على المبتدأ والخبر، فكما أن المبتدأ يرتفع بالابتداء، والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ معاً[٥]، فكذلك جواب الشرط.

وهو رأي الخليل[٦] ونسب لسيبويه [٧] أيضاً، وحققه المبرد[٨] في المقتضب وابن جني[٩] في اللمع، والجرجاني[١٠]، والصبان في حاشيته[١١].

ويمكن أن يرد على هذا الرأي بأن الفعل لم يعهد له عمل في الفعل سواء كان عملاً مستقلاً أم مشتركاً[١٢]، وبأن العامل المركب لا يحذف أحد جزئيه ويبقى الآخر، ولا يفصل بينهما[١٣]، وقد فصل بين أداة الشرط وفعلها كما في قوله تعالى:

á ¸ÖÅ ˙ù 8 ‘$ f FÓ$šú ïÏÎ ÈÈ` È Ón& Îrâ[١٤].

والرأي الثالث يذهب إلى أن العامل هو أداة الشرط بواسطة فعل الشرط، وعليه فليس فعل الشرط جزء في العمل، وعليه أبو البركات في الإنصاف[١٥]، وابن يعيش في شرح المفصل[١٦]، وشبها العامل في ذلك بالنار التي تسخن الماء بواسطة القدر والحطب، فالتسخين إنما حصل عند وجودهما لا بهما.

والرأي الرابع أن الجواب والشرط في ذلك مبنيان على السكون، وليسا معربين بالجزم؛ لأنهما جاءا في

---

(١) انظر المحرر في النحو ٣:١٠٦٥.
الهرمي: عمر بن عيسى بن إسماعيل السدوسي الأشعري، إمام عصره في النحو، صنف (المحرر في النحو) ت: ٧٠٢هـ.
انظر ترجمته في: (السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي ٢:٥٤، ٣٨٢، ت: محمد علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، اليمن، ط١، ١٩٨٩م، بغية الوعاة ٢:٢٢٢، معجم المؤلفين ٧:٣٠٣).
(٢) أوضح المسالك ٤:١٨٥، شرح قطر الندى: ٧٢.
(٣) كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٥٨٤.
(٤) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٣٥٧.
(٥) انظر شرح اللمع للأصبهاني: ٣٠٧، شرح المفصل ٧:٤١، شرح الكافية للرضي ٤:٩١، ائتلاف النصرة: ١٢٨، التصريح ٢:٢٤٨.
(٦) انظر الكتاب ٢:٦٣.
(٧) انظر شرح ألفية ابن معطي ١:٣٣١، توضيح المقاصد ٢:٣٣٩.
(٨) انظر المقتضب ٢:٤٩، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٠٧، شرح المفصل ٧:٤١، شرح الكافية للرضي ٤:٩١.
(٩) انظر اللمع: ٩٤.
(١٠) انظر الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٥٧.
(١١) انظر الحاشية ٤:٢٤.
(١٢) انظر أسرار العربية: ٣٣٩، شرح المفصل ٧:٤٢، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٢٤٦.
(١٣) انظر شرح التسهيل ٤:٨٠، التصريح على التوضيح ٢:٢٤٨.
(١٤) التوبة: ٦.
(١٥) انظر الإنصاف ٢:١٢٨.
(١٦) ٧:٤٢.

موقع لا يقع فيه الاسم فذهب مسبب إعرابهما، وعاد مالهما في الأصل من البناء وهو رأي المازني[١].

ولايخفى ضعف هذا الرأي لأنه مخالف لما أجمع عليه العلماء من أن فعل الشرط وجوابه في ذلك معربان لاغير.

الرأي الخامس: أن العامل هو فعل الشرط وحده، وهو رأي الأخفش[٢] وابن مالك في شرح التسهيل[٣]، وقيس ذلك على رفع الخبر بالمبتدأ.

وقد ضعفه ابن الخباز في توجيه اللمع[٤] وذكر أنه رأي رديء جداً حيث لايعمل الفعل في الفعل.

الرأي السادس: أن العامل فيه هو مجاورته وملازقته لفعل الشرط المجزوم، وهو رأي الكوفيين وهم بذلك يحملون الجزم في الجواب على الجر على الجوار، كما في قولهم: هذا حجر ضب خربٍ[٥]، وقد عززوا ذلك بشواهد وأمثلة ثرّة من كلام العرب نظمه ونثره ومن القرآن الكريم وقرآءاته[٦].

إلا أنه رد على هذا الرأي بأن حمل الجر على الجوار غير لازم في حين يثبت الجزم في الجواب، وبأن الجر على الجوار لايكون إلا بالاتصال المباشر مع المخفوض، في حين يلزم جواب الشرط الجزم حتى مع انفصاله عن فعل الشرط[٧]، وبأن الجر على الجوار سبب ضعيف، خرّجه ابن جني بأنه من قبيل النعت السببي، أي: جحر ضب خربٍ جحره.

وزاد الأزهري في التصريح[٨] رأياً لم أجده عند غيره فيما بين يدي من مصادر وهو أن فعل الشرط والجواب تجازماً حملاً على أن المبتدأ والخبر يترافعان، ونسب هذا للكوفيين.

---

(١) انظر رأيه في مجالس العلماء: ٦٨ (مجلس أبي عثمان المازني مع الأخفش)، شرح اللمع: ٣٠٧، الإنصاف ١٢٥:٢، أسرار العربية: ٣٣٧، توجية اللمع: ٣٧٥، شرح المفصل ٤٢:٧، شرح الكافية للرضي ٩١:٤، شرح ألفية ابن معطي ٣٣٢:١، توضيح المقاصد والمسالك ٣٣٩:٢، همع الهوامع ٤٦١:٢.

(٢) انظر رأيه في مجالس العلماء: ٦٨ المجلس الأربعون، شرح الكافية للرضي ٩٢:٤، توجية اللمع: ٣٧٥، توضيح المقاصد والمسالك ٣٣٩:٢، شرح ألفية ابن معطي ٣٣١:١، التصريح على التوضيح ٢٤٨:٢، همع الهوامع ٤٦١:٢.

(٣) ٨٠:٤.

(٤) :٣٧٥.

(٥) كثيراً مايتردد هذا القول في كتب النحو، انظر الكتاب ٦٧:١-٤٣٦، والمقتضب ٧٣:٤، الخصائص ١٩١:١-٢١٨:٣، الزاهر لابن الأنباري ٣٢٠:١، أسرار العربية: ٣٣٨، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٢٦:٢، شرح التسهيل ٣٠٨:٣، شرح الكافية للرضي ٣٢٨:٢، شرح ألفية ابن معطي ٦٥٤:١-٥٩٧، ارتشاف الضرب ١٩١٢:٤، شرح شذور الذهب: ٣٣٠، المساعد ٤٠٣:٢، تمهيد القراعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٣٥٥:٩، حاشية الصبان ٨٣:٣.

(٦) يرى د.عبدالفتاح الحموز أن هذه العلة التي اعتلها الكوفيون علة بعيدة عن الفلسفة والمنطق، والافتراض والتخمين، وغير معقدة؛ لأنها تنبع من روح النص اللغوي. انظر الكوفيون في النحو والصرف: ١٤٠.

(٧) انظر شرح التسهيل ٤٩:٤، وتمهيد القواعد ٤٣٥٥:٩، التصريح على التوضيح ٢٤٨:٢.

(٨) انظر ٢٤٨:٢.

ويرد على هذا الرأي بما تقدم بأن الفعل لم يثبت له العمل في الفعل.

الترجيح والاستنتاج:

واختلاف النحاة فيما تقدم من الآراء – سوى رأي الكوفيين – كاختلافهم في عامل الرفع في المبتدأ والخبر.

وأجد قوة الآراء الذاهبة إلى أن العامل هو أداة الشرط أو فعله أو كلاهما معاً؛ لأن جميع ذلك عوامل لفظية قيست على عوامل أخرى مشابهة لها.

إلا أن قياس الكوفيين يضعف لأن الجوار ليس العامل الحقيقي رفعاً أو جزماً أو نصباً... إنما الذي يفعل ذلك هو المتكلم دون غيره، لكن النحاة نسبوا الرفع والجر... على الجوار لأنه المرشد إلى حركات الإعراب(١).

ومما يقوي رأي الخليل والمبرد في كون العامل هو فعل الشرط، أن لهذا الفعل تأثيرًا على الجواب فمتى ماتغير زمنه إلى الماضي تأثر إعراب الجواب حيث يجوز فيه الرفع(٢) وذلك نحو: إن تأتني أكرمُك أو أكرمْك.

وجاء رأي الجواليقي موافقاً لرأي الخليل والمبرد في كون العامل في جواب الشرط الأداة مع فعل الشرط.

وأجده أحد العلماء الذين كان لهم اختيار في هذة المسألة، حيث اكتفى كثير من النحويين بسرد الآراء المختلفة في عامل الجزم في الجواب دون ترجيح، لاسيما من كانوا في مثل عصره كالأصبهاني في كتابه شرح اللمع(٣)، أو فيمن بعده كابن جمعه في شرح ألفية ابن معطي(٤)، والرضي في شرح الكافية(٥)، وابن الخباز في توجيه اللمع(٦)، والمرادي في توضيح المقاصد(٧) وغيرهم.

---

(١) انظر من قضايا النحو واللغة: ٦٧، د.أميل بديع يعقوب.
(٢) انظر ترشيح العلل في شرح الجمل: ١٨٤، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٢٤٤، شرح ألفية ابن الناظم: ٢٦٧، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٤٦٣، توضيح المقاصد والمسالك ٢:٣٣٩، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٥٨٤، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢:٧٤٩.
(٣) انظر ص:٣٧٥.
(٤) ١:٣٣١.
(٥) ٤:٩١.
(٦) :٣٧٥.
(٧) ٢:٣٣٩.

٢-الجزم في جواب الطلب

(وأنشد لأبي حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع[١]:

رَمَتْهُ أَنَاةٌ من ربيـــعةِ عامـــرٍ نؤومُ الضُّحى في مَأْتَمٍ أَيِّ مَأْتَمِ

فقلن لها سرا فديناك لايـــرح صحيحاً وإلا تقتـــليه فَأَلِممي[٢]

"وقلن لها" أي قالت النسوة التي حوالي هذه المرأة لها.

وقوله: (سرا): يجوز أن يكون مصدرا في موضع الأمر، كأنه قال: (ساريه مسارة) فوقع (السر) موقع (المسار)، ويكون على هذا (لايرح) جواب الأمر، الذي دَلَّ عليه (سرا).

ويجوز أن يكون (سرا) مصدرا في موضع الحال، ويكون (لايرح) مجزوماً بـــ (لا) النهي، ويجعل النهي في اللفظ للرجل والمرأة هي المنهية كما تقول: (لا أرينك هاهنا)....)[٣].

ذكر أبو منصور فيما تقدم كلمة (سرا) وأنها مصدر، احتمل معنيين مختلفين، وماتبع ذلك الاختلاف من اختلاف (لايرح).

والمعنى الأول: على أن (سرا) واقع موقع فعل الأمر، (ساريه) ، الذي يطلب جواباً مجزوماً، والتقدير: ساريه لايرح، أي: اقتليه أو اصرعيه بالعشق لايرح صحيحاً.....

وعلى هذا تكون (لا) نافية، و(يرح) مجزوم في جواب الأمر الذي دل عليه المصدر (سرا).

ولقد أجاز النحاة[٤] أن كل ما كان في معنى الأمر، وأجيب به يكون الجواب مجزوماً؛ لأن العلـــة في

---

(١) الهيثم بن الربيع: ينتهي نسبه إلى نمير بن عامر بن صعصعة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان يروي عن الفرزدق، توفي في حدود ٢١٠هـ.
انظر (الشعر والشعراء: ٥٢٥، المؤتلف: ١٠٣، الأغاني ١٥:٦١-٦٢، خزانة الأدب ١٠:٢٣٤-٢٣٥).

(٢) الأبيات من الطويل للشاعر في آمالي ابن الشجري ١:١٨٥، المحكم لابن سيدة (أتم) ٩:٥١٦، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٩٣، لسان العرب (أتم) ١:٣٥، (أنى) ١:١٢٧، وبلا نسبة في أدب الكاتب: ٢٥، وشرح المفصل ١٠:١٤.
اللغة: أناة: الأناة من النساء التي فيها فتور وكسل عند القيام. انظر تهذيب اللغة (أنى) ١٥:٥٥٤، لسان العرب (أنى) ١:١٢٧. مأتم: المأتم عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر، وهو في الشاهد في الخير، وهو من الأضداد، انظر كتاب الأضداد لابن الأنباري: ١٠٣، تهذيب اللغة (أتم) ١٤:٣٤١، المحكم لابن سيدة (أتم) ٩:٥١٦، لسان العرب (أتم) ١:٣٥، ألممي: قاربي.
المعنى: أن النسوة التي حوالي هذه المرأة قلن لها: ألقى الرجل في فتنة العشق ولا تتركيه يروح صحيحاً، وأدنيه من الموت أوقاربي.

(٣) شرح أدب الكاتب: ١٠٠-١٠١.

(٤) الكتاب ٣:٩٤، آمالي ابن الشجري ١:٢٩٦، شرح المفصل ٧:٤٩، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٣٧، شرح عمدة الحافظ ١:٣٤٥.

جزم جواب الأمر إنما كانت من جهة المعنى الذي يفيد المجازاة، لا من جهة اللفظ، وعلى هذا يكون كل ما كان في معنى فعل الأمر فإنه يجزم جواباً.

وجعلوا من ذلك اسم الفعل المأخوذ من فعل الأمر، فجوابه يكون مجزوماً، ومثلوا له بـــ (صه تنج).

والخبر كذلك إذا دَلَّ على الأمر واحتمل معناه، وعليه قوله تعالى: ¾ïîqñ‘r «ł $ bqžBsê.â

(تؤمنون) فانجزم (يغفر) لأنه جواب [2]á ßã ïyø â: ثم قال[1] á...«ł $è«î™ ’î brñ»gèr

التي بمعنى (آمنوا)[3].

المعنى الثاني: أن تكون (سرّا) مصدرًا واقعاً موقع الحال، ويؤول حينئذٍ بمشتق، والتقدير: قلن لها مسرين.

وعلى هذا ليس لـــ (سرا) عمل في (لايرح) و(لا) ناهية، ويرح مجزوم بها.

الترجيح والاستنتاج:

وأجد في (سرّا) أوجهاً إعرابية أخرى منها:

١- النصب على نزع الخافض، والتقدير: قلن لها في السرِّ، ثم حذف (في)، وانتصب مابعدها.
٢- أن تكون (سرّا) صفة لمصدر محذوف، والتقدير: قلن لها قولاً سرًّا، أي صفته السرّيه، ثم حذف المصدر، وناب وصفه عنه.
٣- النصب على المفعولية للفعل (قلن).

وفي رأيي أن نصب (سرّا) على الحالية أقوى هذه الأوجه؛ لاقتضاء المعنى له، حيث إن النسوة حادثن المرأة في السِّر دون الجهر.

---

(١) الصف: ١١.
(٢) الصف: ١٢.
(٣) يؤيد ذلك قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (آمنوا) بلفظ الأمر، وكذا قراءة زيد بن علي (تؤمنوا) بحذف نون الرفع، على تقدير لام الأمر، والمعنى (لتؤمنوا).

وتحتمل (تؤمنون) غير ماذكر فيجوز أن تكون: ١- جواباً للاستفهام المتقدم في قوله تعالى:4?ã ßã$ø @d â

Bg á..ρ•»g قاله الفراء والمبرد انظر معاني القرآن ١٥٤:٣، المقتضب ٨٢:٢. ٢- خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: تلك

التجارة تؤمنون...، ٣- في موضع النصب بإضمار فعل، تقديره: أعني تؤمنون. ٤- لا محل لها من الإعراب لأنها تفسير لـ (تجارة). انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣١:٥، إعراب القرآن للنحاس ٤٢٢:٤، آمالي ابن الشجري ٢٩٦:١٠، تفسير القرطبي ٣٣٣:٩، البحر المحيط ١٦٧:١٠، الدر المصون ٣١٩:١٠، فتح القدير ٢٩٥:٥.

والجواليقي فيما تقدم أجاز جزم الجواب بالمصدر الدال على فعل الأمر شريطة كونه في معنى المجازاة.

ويرى أن جزم (يرح) بفعل الأمر الذي دَلَّ عليه (سرّا)، وليس على تقدير أداة شرط كما يرى سيبويه[١]، و هو بذلك يوافق الخليل[٢] و المبرد[٣] والزجاج[٤] في جزم الجواب بالطلب نفسه لأنه قام مقام (إن) الشرطية.

أمّا و لولا:
١-(أمَّا) الشرطية

قال أبو منصور:

(أمّا حرف تفصل به الجمل، كأن قائلاً قال: فلان كريم عاقل فقيه، فيقال له على طريق إثبات بعض هذه الصفات ونفي بعضها:

أما كريم فكريم، وأما عاقل فعاقل، أي هذه الصفة هي الثابتة وفيما بقي شك، وفيها معنى الشرط ولابد لها من الجواب بالفاء لتضمنها معنى الشرط، كقولك: "أما زيدٌ فمنطلق، وأما عمرو فذاهب" فزيد وعمرو مرفوعان بالابتداء، وموضعهما بعد الفاء، ومنطلق وذاهب خبر الابتداء، وتقديره مهما يكن من شيء فزيد منطلق، فحذفت هذه الجملة استغناء بأما عنها وعوضت من الحذف عمل مابعد الفاء فيما قبلها إذا قلت: أما زيدا فضربت، لأن الفاء وسائر حروف العطف لا يعمل مابعدها فيما قبلها، وإنما لزم تقدم الاسم في قولك: "أما زيد فمنطلق" لأن (أما) نائبة عن حرف الجزاء والفعل المجازى به، ولابد للفعل من فاعل لذلك وليتها الأسماء دون الأفعال. وبعد منصوب على الظرف، والعامل فيه مافي أما من معنى الفعل)[٥]

ذكر الجواليقي (أمّا) الشرطية، وهي أحد الحروف البسيطة – غير المركبة[٦] – وأشار إلى ما تحتمله

---

(١) انظر الكتاب ٤:٩٣.
(٢) الجمل في النحو: ٢١٢.
(٣) المقتضب ٢:١٣٥.
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣:٣٩.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢.
(٦) انظر مبحث (أما) في الكتاب ٤:٢٣٥، معاني القرآن للفراء ١:٢٢٨، المقتضب ٣:٢٧، الأصول لابن السراج ١:٢٨٠-٢٨١، إعراب القرآن للنحاس ٤:٣٤٦، كتاب الأزهرية: ١٤٤-١٤٦، آمالي ابن الشجري ٢:٧-١٢، التبيان في إعراب القرآن ١:٤١، شرح المفصل لابن يعيش ٩:١١-١٢، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٢٦٠-٢٦٢، شرح الكافية الشافية ٢:١٨١-١٨٢، رصف المباني: ٩٧-٩٨، لسان العرب (أما) ١:١٠٢، الجني الدّاني في حروف المعاني: ٥٢٢-٥٢٧، البحر المحيط ١:١٩٢، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٨٩٣، الدر المصون ١،٢٢٨:٢٢٦، مغني اللبيب ١:١٢٠-١٢٤، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣:٢٩٦-٢٩٨، التصريح على

من معان:

فذكر أنها متضمنة معنى الشرط، وتلزم فاء الجزاء في جوابها.

ومعنى: (أما زيد فمنطلق) كما بينه سيبويه[١]، مهما يكن من أمره فمنطلق، فحذفت (مهما يكن...) ونابت (أما) منابها في المعنى لا في العمل.

وهي في معنى الشرط تتضمن التوكيد أيضاً[٢]، والمعنى: إن زيدا لا محالة منطلق، وهذان المعنيان مدلول عليهما بالمعنى الذي أورده سيبويه.

وتفصَّل الجمل بعدها أيضاً نحو قوله تعالى: $B&r â[٣]á ....ûüÅ» ¡ Jï ÑMR%3ù ÞÝ‹ÿ¡ 9$$B&â

.[٥] á ...b%3ù â#‰ƒ&$$B&râ،[٤] á ....ç#q/& b%3ù Ð»=ãø$

وإثبات بعض الصفات ونفي بعضها، ذكره الجواليقي[٦] وابن يعيش[٧] أيضاً نحو: أن يقال: فلان كريم عاقل، فتقول: أما كريم فكريم، وأما شجاع فشجاع، أي هذه هي الصفات الثابتة، ومابقي فيه شك.

وزاد أبو إسحاق الزجاج[٨] معنى رابعاً وهو الخروج من شيء إلى آخر.

ولايقع بعد (أمّا) إلا الاسم، وهو مرفوع بالابتداء ومابعده الخبر نحو: (أما زيد فمنطلق).

وقد يليها المفعول والمجرور نحو: 7ÎÞ ÞJèŸÎ $B&r â[٩]á ÞgÞ? Ÿù OŠÏŠ$$B'ù â وقوله تعالى:

.[١٠]á Ò ÏÛù

ولاخلاف بين النحاة في كونها غير عاملة، وأن مابعد الفاء يعمل فيما قبلها، لأن حق هذه الفاء أن

=التوضيح ٢:٢٦٠-٢٦٢، همع الهوامع ٣:٤٧٨-٤٨١، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١:١٦٠، حاشية الصبان ٤:٦٦-٦٩، حاشية الخضري ٢:٧٦٤-٧٦٦.

(١) الكتاب ٤:٢٣٥.

(٢) قاله الزمخشري انظر مغني اللبيب ١:١٢٣، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣:٢٩٧، التصريح على التوضيح ٢:٢٦١، حاشية الصبان ٤:٦٢، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١:١٥٨، حاشية الخضري ٢:٧٦٤.

(٣) الكهف: ٧٩.

(٤) الكهف: ٨٠.

(٥) الكهف: ٨٢.

(٦) شرح أدب الكاتب:٢.

(٧) شرح المفصل ٩:١١.

(٨) نسبه له أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ١:٣٤٦، والقرطبي في تفسيره ٩:١٩٤.

(٩) الضحى: ٩.

(١٠) الضحى: ١١.

تكون داخلة على مابعد (أمّا) إلا أنها أخرت عنها لضرب من إصلاح اللفظ لأن أصل: (أما زيد فمنطلق) مهما يكن من شيء فزيد منطلق، ولما نابت (أمّا) مناب (مهما يكن من شيء..) كرهوا أن يولوا الحرف الحرف فقدموا بعض الجواب على الفاء – وهو من مستلزمات (أمّا) وقوع الاسم بعدها – وحتى يكون فاصلاً بين الحرفين[١].

وقد يفصل بين (أمّا) والفاء بالشرط، ولايقع بعدهما آنذاك إلا جواب واحد نحو قوله تعالى: bÎ) $B'ù â

á ÐŠêR ÆMZ_ r ¤$tØ‘r Ø•ù ÇŴÈ ûüÎ/ Ï`Ï bŒ.[٢] واختلف النحاة[٣] لمن يكـــون الجواب المقترن بالفاء (فروح)؟.

فذهب سيبويه[٤] والمبرد[٥] والقرطبي[٦] وأبو حيان[٧] إلى أن الجـــواب لـــ (أمـــا) لتقدمهـــا، وجـــواب الشرط (إن كان..) محذوف، دَلَّ عليه جواب (أمّا).

وذهب الفارسي[٨] في أحد قوليه إلى أن الجواب للشرط، وجواب (أمّا) محذوف، وقوله الآخر كقول سيبويه.

أما الأخفش[٩] والفراء[١٠] فذهبا إلى أن الفاء وما بعدها جواب لـــ (أمّا) وللشرط معاً، ولا حذف في الكلام.

هذا كله إن كان مابعد الفاء يجوز عمله فيما قبلها، وإن كان غير ذلك فعلى رأيين:

---

(١) انظر آمالي ابن الشجري ١٢:٢، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٩٥:٤، البحر المحيط ١٩٢:١، الجني الدّاني: ٥٢٧، الدر المصون ٢٢٧:١، مغني اللبيب ١٢٤:١، همع الهوامع ٤٨١:٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٦٩:٤.

(٢) الواقعة: ٨٨-٨٩، ومثلها ذلك أيضاً في نفس السورة آية: ٩٠-٩١، ٩٢-٩٣.

(٣) انظر المسألة في إعراب القرآن للنحاس ٣٤٥:٤، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١١٨٠:٢، تفسير القرطبي ٢١٦:٥، الجني الدّاني: ٥٢٥، البحر المحيط ٩٥:١٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٩٤:٤، فتح القدير ٢١٦:٥.

(٤) الكتاب ٧٥:٤.

(٥) المقتضب ٧٠:٢، فتح القدير ٢١٦:٥.

(٦) تفسير القرطبي ١٩٤:٩.

(٧) البحر المحيط ٩٥:١٠.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٥:٤، غرائب التفسير ١١٨٠:٢، الجني الدّاني: ٥٢٥، ارتشاف الضرب ١٨٩٤:٤، البحر المحيط ٩٥:١٠.

(٩) انظر رأي الأخفش في تفسير القرطبي ١٩٤:٩، فتح القدير ٢١٦:٥.

(١٠) معاني القرآن للفراء ١٣٠:٢، وفتح القدير ٢١٦:٥.

الأول: وهو رأي الجمهور[١] وتبعهم الجواليقي[٢] إلى منع ذلك في الأسماء الصريحة، وأجازوا عمل (أمّا) في الظروف، والمجرورات، والأحوال، بما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه.

الثاني: ونسب للكوفيين[٣]، جواز ذلك كله، على أن يكون العامل هو الفعل المحذوف الذي نابت (أمّا) عنه، وقدروا الفعل بـ: (مهما ذكرت ...) قال بذلك الفراء[٤].

وتلزم الفاء جواب (أمّا)، ويغلب[٥] حذفها إن دخلت على قول أغنى عنه المقول نحو قوله تعالى: $B'ù â

$ á ...[٦] أي: فيقال لهم: أكفرتم[٧].

وسمع حذفها قليلاً في النثر والشعر، كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله: (أما بعد مابال رجالٍ يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله...)[٨] أي: فما بالهم.

وفي الشعر قول المخزومي[٩]:

فأما القتالُ لا قِتَالَ لَدَيْكُمُ ولكنّ سيراً في عِراض المواكبِ[١٠].

---

(١) المقتضب ٣:٢٧، الأصول لابن السراج ١:٢٨٠، الجني الدّاني: ٥٢٧، ارتشاف الضرب ٤:١٨٩٥، مغني اللبيب ١:١٢٤، شرح الأشموني ٣:٢٩٨.
(٢) شرح أدب الكاتب: ٢.
(٣) الجني الدّاني: ٥٢٧، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٨٩٣-١٨٩٦، المساعد ٣:٢٣٩.
(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٨٩٣.
(٥) ذهب بعض المتأخرين إلى منع حذفها مطلقاً إلا في الضرورة، وجعلوا الجواب في الآية هو: $ á ...

$ á ... ولاحذف لـ (فاء) الجزاء، وحقيقة قوله: $ á ... جواب شرط محذوف تقديره: (إن كفرتم بعدما تبين لكم الحق فذوقوا العذاب..)، وانظر رأي المتأخرين في مغني اللبيب ١:١٢٢، همع الهوامع ٢:٤٨٠، حاشية الخضري ٢:٧٦٦.
(٦) آل عمران: ١٠٦.
(٧) معاني القرآن للفراء ١:٢٢٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:٣٨٢، الكشاف ١:٦٠٧، التبيان في إعراب القرآن ١:٢٢٧، تفسير القرطبي ٢:٥٢٥، شرح الكافية الشافية ٢:١٨٢، الجني الدّاني: ٥٢٣، ارتشاف الضرب ٤:١٨٨٦، شرح الأشموني ٣:٢٩٦، همع الهوامع ٢:٤٧٩، حاشية الصبان ٤:٦٤، حاشية الدسوقي ١:١٥٦، فتح القدير ١:٦٠٦.
(٨) انظر صحيح البخاري (٣٤) كتاب البيوع (٧٣) باب إذا اشترط شروطاً في البيع لايحل، رقم الحديث ٢١٦٨.
(٩) المخزومي: هو الحارث بن خالد بن العاص بن عمرو بن مخزوم، شاعر غزل، من أهل مكة، كان على مذهب عمر بن أبي ربيعة في الغزل، ولاه يزيد بن معاوية إمارة مكة، ت:٨٠هـ، له ديوان شعر، انظر جمهرة أنساب العرب: ١٤٦، الأغاني ٩:٢٢٧، خزانة الأدب ١:٤٣١، الأعلام ٢:١٥٤.
(١٠) البيت من الطويل في ديوان الشاعر: ٤٥ ت: يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٢م، وفي خزانة الأدب ١:٤٣١، والدرر اللوامع ٢:٢١٩، وبلا نسبة في المقتضب ٢:٧١، والمنصف ٣:١١٨، سر صناعة الإعراب ١:٢٦٥، أسرار العربية: ١٠٦، آمالي ابن الشجري ٢:١٠، شرح المفصل ٩:١٢، شرح الكافية ٢:١٨٢، الجني الدّاني: ٥٢٤، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤:١٨٩٦، الدر المصون ١:٢٢٧، مغني اللبيب ١:١٢٠، شرح ابن

وهذان موضعان لا يقاس عليهما في الاختيار.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن ماعلل به الجواليقي من عمل ما بعد فاء الجزاء فيما قبلها لأجل الحذف الذي طرأ على فعل الشرط واستغنى عنه بـــ (أمّا) لايستقم لأن مابعد أمّا كله جواب وفاء الجزاء مؤخرة وهي في نية التقديم.

ولو أن النحاة اكتفوا في تعليل عمل ما بعد فاء الجزاء فيما قبلها بأن له حالة خاصة مع (أمّا) تخالف غيرها من أدوات الشرط لكان حسناً.
والجواليقي فيما تقدم أشار إلى ماتحتمله (أمّا) من معان، ومثّل لجميع ذلك، وعلل للزوم الأسماء بعدها بأنها نائبة مناب حرف الجزاء وفعله.

٢-رافع الاسم بعد (لولا)

ذكر الأنباري في نزهة الألباء[١]، و أبو حيان في الارتشاف[٢] أن أبا منصور الجواليقي من المتأخرين الذين ذهبوا إلى أن الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوع بها.
و هذه مسألة خلافية بين المدرستين الكوفية و البصرية [٣]على رأيين:

١- فالبصريون يذهبون إلى أن الاسم المرتفع بعد (لولا) الامتناعية مرفوع بالابتداء و خبره محذوف وجوباً.

و (لولا) غير عاملة فيه إطلاقاً، محتجين بعدم اختصاصها، لدخولها على الأسماء و الأفعال.

=عقيل ٢:٢٥٩، شرح الأشموني ٣:٢٩٦، الأشباه والنظائر ٢:١٥٣، همع الهوامع ٢:٤٧٩، حاشية الصبان ٤:٦٤، حاشية الدسوقي ١:١٥٦.
اللغة: العراض: الناحية، المواكب: جمع موكب وهو الجماعة من الناس.
المعنى: أن القتال لستم من أهله، ولاتحسنونه، بل أنتم مع الجماعات التي لاتحسن إلا في الاستقبال والاستعراض.
الشاهد: قوله: (لاقتال) حيث حذف فاء الجزاء ضرورة، والتقدير: فلا قتال لديكم.
(١) نزهة الألباء: ٢٧٧.
(٢) ارتشاف الضرب ٣:١٠٧٦.
(٣) انظر هذه المسألة في كل من إعراب القرآن للنحاس ١:٢٣٣، آمالي ابن الشجري ٢:٥١١، الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٧٤-٨١ المسألة رقم (١٠)، التبيين عن مذاهب النحويين: ٢٣٩-٢٤٤ المسألة رقم (٣١)، التبيان في إعراب القرآن ١:٦٣، شرح المفصل ٨: ١٤٥-١٤٦، الإيضاح في شرح المفصل ١: ١٩٤-١٩٥، شرح التسهيل ١:٢٨٣، رصف المباني: ٢٩٣، ارتشاف الضرب ٣:١٠٧٦، ٤:١٩٠٤، الجنى الدّاني: ٥٩٧-٦٠١، الدر المصون ١:٤١٠، ٧:١٤٤، مغني اللبيب ١:٥٢١، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٢: ٨٩٩-٩٠١، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة: ١٦٤-١٦٥، المسألة رقم (٤٢) من الحروف، التصريح على التوضيح ٢:٢٦٣، همع الهوامع ١:٣٣٨، اللباب في علوم الكتاب ٢:١٤٣، حاشية الدسوقي ٢:١٥٢، المدارس النحوية: ٢٠٦، الكوفيون في النحو و الصرف: ١٦٨-١٦٩.

و هو رأي سيبويه يقول في الكتاب[١]: (و لولا تُبتدأ بعدها الأسماء ...).

وأخذ بهذا الرأي جلة من العلماء منهم المبرد[٢]، والنحاس[٣]، والهروي[٤]، وابن الشجري[٥]، والعكبري[٦]، وابن يعيش[٧]، وابن الحاجب[٨]، وابن جمعة[٩]، وابن عصفور[١٠]، والقرطبي[١١]، وابن مالك[١٢]، وأبو حيان[١٣]، والمرادي[١٤]، وابن هشام[١٥]، وابن عقيل[١٦]، والكفوي[١٧]، والحنبلي[١٨]، والأزهري[١٩]، والدسوقي. [٢٠]

٢- أما الكوفيون فلهم في ذلك رأيان: الأول أن الاسم بعد (لولا) مرفوع بفعل محذوف و هو رأي الكسائي. [٢١]

و الثاني: أن الاسم مرفوع بـــ (لولا) نفسها؛ لأنها نابت مناب الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم؛ لأن التقدير في نحو: لولا زيد لفعلت، لو لم يمنعني زيد من الفعل لفعلت.

و قاسوا ذلك على ما نابت فيه الحروف مناب الأفعال، كنيابة (ما) عن (كان) بعد (إن) الشرطية، و نيابة (إمّالا) عن الفعل في قولهم: افعل هذا إمّالا، و نيابة (لا) عن الفعل في قولهم: (من سَلَّم عليك فَسَلِّم عليه، و من لا فلا تعبأ به).

و حذف الفعل عندهم بعد (لولا) لدلالة الحال، و كثرة الاستعمال.

---

(١) انظر الكتاب ٣: ١٣٩-١٤٠.
(٢) المقتضب ٣:٧٦.
(٣) إعراب القرآن ١:٢٣٣.
(٤) الأزهية: ١٦٦.
(٥) آمالي ابن الشجري ٢:٢٩٧.
(٦) التبيين عن مذاهب النحويين: ٢٢٤، التبيان في إعراب القرآن ١:٦٣.
(٧) شرح المفصل ٨:١٤٥.
(٨) الإيضاح في شرح المفصل ٢:٢٣٥، وصف ابن الحاجب رأي الكوفيين في هذه المسألة بأنه ليس ببعيد انظر الإيضاح ١:١٩٤.
(٩) شرح ألفية ابن معطي ٢:٨٤٤.
(١٠) شرح جمل الزجاجي ٣:٢١.
(١١) تفسير القرطبي ١:٣٩٦.
(١٢) شرح التسهيل ١:٢٨٣.
(١٣) ارتشاف الضرب ٣:١٠٧٦.
(١٤) الجنى الدّاني: ٥٩٩، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٣٦٣.
(١٥) مغني اللبيب ١:٥٢١، شرح جمل الزجاجي: ٣٧٦.
(١٦) المساعد ١:٢٠٨.
(١٧) الكليات: ٧٨٨.
(١٨) اللباب في علوم الكتاب ٢:١٤٣.
(١٩) التصريح ٢:٢٦٣.
(٢٠) حاشية الدسوقي ٢:١٥٣.
(٢١) انظر رأيه في الدر المصون ١:٤١٠، و المساعد ٣:٢٢٤، ارتشاف الضرب ٤:١٩٠٤، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٢:٨٩٩، اللباب في علوم الكتاب ٢:١٤٣، التصريح على التوضيح ٢:٢٦٣، همع الهوامع ١:٣٣٨، المدارس النحوية: ٢٠٦.

و استدلوا على أن ما بعدها ليس في موضع رفع بالابتداء بمجيئ همزة (أن) بعدها مفتوحة، إذ لو كانت في موضع الابتداء لوجب كسر همزتها.

و هذا رأي الفراء[١] يقول في معاني القرآن: (و قوله و لولا رجال مؤمنون و نساء مؤمنات..) رفعهم بـــ (لولا) ...).

و أخذ بهذا الرأي من المتأخرين ابن كيسان[٢]، و الزمخشري[٣]، و المالقي[٤]، و رجحه الأنباري[٥] في الإنصاف، و الزبيدي[٦] في ائتلاف النصرة.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي يقوى رأي الكوفيين لسلامته من دعوى الحذف، و لأن فيه استمرار اختصاص (لا) في دخولها على الأفعال، فإذا سلمنا بمبدأ التركيب[٧] في (لولا)، و أنها مركبة من (لو) و (لا) كان المعنى في: لولا زيد لأكرمتك: لو انعدم زيد لأكرمتك، فحذف (انعدام) و نابت عنه (لا) – لأن الانعدام في معنى النفي– ، و لأن (لا) إذا زالت ظهر الفعل الذي تختص (لو) بالدخول عليه.

و الجواليقي فيما تقدم قال برأيهم في هذه المسألة.

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١:٤٠٤، آمالي ابن الشجري ٢:٥١١، ارتشاف الضرب ٤:١٩٠٤، الجنى الدّاني: ٦٠٢، الدر المصون ١:٤١٠، تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد ٢:٨٩٩، اللباب في علوم الكتاب ٢:١٤٣، التصريح على التوضيح ٢:٢٦٣، همع الهوامع ١:٣٣٨، حاشية الدسوقي ٢:١٥٢، المدارس النحوية: ٢٠٦.

(٢) انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٤:١٩٠٤.

(٣) نسب له ذلك في ارتشاف الضرب ٤:١٩٠٤، ائتلاف النصرة: ١٦٥.

(٤) رصف المباني: ٢٩٤.

(٥) انظر الانصاف في مسائل الخلاف ١:٨١.

(٦) انظر ائتلاف النصرة: ١٦٥.

(٧) انظر معجم العين (لولا) ٨:٣٥٠، تهذيب اللغة (لم) ١٥:٣٤٥، المحكم (لو) ١٠:٣٩٩، منهج الكوفيين في الصرف ١:١٢١.

٣-الخلاف في تبادل الضمائر بعد (لولا) الامتناعية

يقول الجواليقي:

(و يقولون: لولاك، و الجيد لولا أنت، قال تعالى: â wöq9 ÓÉR& $YZ9 sBÏZÏü ú šă [1]). [2]

في كلام الجواليقي المتقدم إشارة إلى مسألة خلافية[3] بين النحاة و هي حكم اتصال ضمائر النصب والجر بـــ (لولا) الامتناعية، و ما ينتج عن ذلك الاتصال من خروج (لولا) من حيز حروف الابتداء غير العاملة، إلى حروف الخفض العاملة.

فـــ (لولا) حرف ابتداء يرتفع ما بعدها، لذا يتصل بها من الضمائر ما هو للرفع نحو: لولا أنا، و لولا أنت، و لولا أنتم، و لولا أنتما ...

إلا أنه قد جاء اتصال ضمائر النصب و الجر بها، نحو: لولاي، و لولاه، و لولاك، و لولاهما، ولولاكما، ولولاهم، و لولاكم .... و في ذلك رأيان:

١ - فالمبرد يعد ذلك خطأ و لا يجيز أن يلي (لولا) من المضمرات سوى المنفصل المرفوع معللاً ذلك بأنها من حروف الابتداء، و بأنه لم يأت في القرآن الكريم سوى ذلك، نحو قوله تعالى: â wöq9 ÓÉR& $YZ9 sBÏZÏü šú šá [4]

و ذكر أن أبا عمر الجرمي قد بحث عن صيغة (لولاك) في شعر فصيح فلم يجدها. [5]
صرح بذلك في كتابيه (المقتضب)[6]، و (الكامل)، يقول في (الكامل) ردا على من أجاز اتصال ضمائر النصب و الجر بـــ (لولا): (و الذي أقوله أن هذا خطأ لا يصلح، إلا أن يقول:

---

(١) سبأ: ٣١.
(٢) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٤٢.
(٣) انظر هذه المسألة في الكتاب ٢: ٣٧٣-٣٧٤، معاني القرآن للفراء ٢:٨٥، المقتضب ٣:٧٣، الكامل: ١٢٧٧-١٢٧٨، إعراب القرآن للنحاس ٣:٣٤٨، شرح الكتاب للسيرافي ٢:٢١٥، التعليقة على كتاب سيبويه ٢: ٨٩-٩٠، الأزهية في علم الحروف: ١٧١-١٧٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٤٤-٣٤٥، آمالي ابن الشجري ١: ٢٧٧-٢٧٨، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:١٩٦، شرح المفصل ٣:١١٩، آمالي ابن الحاجب ٢:٤٨٨، رصف المباني: ٢٩٥، البحر المحيط ٨:٥٥١، الجنى الدّاني: ٦٠٥، الدر المصون ٩:١٥٠، اللباب في علوم الكتاب ١٦:٦٨، همع الهوامع ٢: ٣٧٤-٣٧٥، خزانة الأدب ٥:٣٢٩.
(٤) سبأ: ٣١.
(٥) ذكر ذلك الفارسي أيضاً في التعليقة انظر ٢:٩٠.
(٦) انظر المقتضب ٣:٧٣.

(لولا أنت) قال تعالى: á šú üÏÏBsÃ $YÃ9 ÓÉR& wöq9 â و من خالفنا فهو لابد يزعم أن الذي قلناه أجود، و يدعي الوجه الآخر فيجيزه على بعد). [1]

و ذكر أن ما احتج به النحاة على صحة ذلك بقول الثقفي:

و كم موطنٍ لولاي طِحْتَ كما هَوَى بأجـــرامِهِ مـــن قُلَّةِ النِّيْقِ مُنْهَوِي [2]

من الشاذ، و أن قصيدة الثقفي هذه لا تخلو من الشذوذ و الخروج عن القياس، فلا معرج عليها.

و أشار النحاس في إعراب القرآن إلى رأي المبرد و علة تخطئته ذلك و إن كان يرى بمثل قوله في فصاحة (لولا أنت) إلا أنه لا يخطي قول (لولاك) فيقول: (قال تعالى: ÓÉR& wöq9 â á šú üÏÏBsÃ $YÃ9 [3] هذه اللغة الفصيحة و من العرب من يقول: لولاكم حكاها سيبويه، ويكون (لولا) تخفض المضمر و ترفع المظهر بعدها بالابتداء و تحذف خبره، و محمد بن زيد يقول: لا يجوز (لولاكم) لأن المضمر عقب المظهر فلما كان المظهر مرفوعاً بإجماع وجب أن يكون المضمر مرفوعاً أيضاً) [4]

و قد تبع ابن الحاجب[5] المبرد في أماليه، و وصف قول (لولاك) و (لولاه) باللغة الضعيفة.

٢- أما جمهور النحاة بصريهم و كوفيهم فيجيزون ذلك.

---

(١) انظر الكامل ١٢٧٧:٣.

(٢) البيت من الطويل لزيد بن الحكم الثقفي في الكتاب ٣٧٤:٢، معاني القرآن للفراء ٨٥:٢،المقتضب ٧٣:٣، الكامل ١٢٧٧:٣، آمالي القالي ٦٧:١، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١٤٣:٢، المسائل البصريات ٢٨٩:١، الخصائص ٢٦١:٢، المنصف ٧٢:١، سر صناعة الإعراب: ٣٩٥، الأزهية في علم الحروف: ١٧١، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣٤٤، آمالي ابن الشجري ١: ٢٧٧- ٥١٢:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٩٩:٢، شرح المفصل ١١٩:٣، الممتع في التصريف ١٩١:١، رصف المباني: ٢٩٥، الجنى الدّاني: ٦٠٣، لسان العرب (إمالا) ١٠٢:١، (هوا) ٣٧٢:٦، الدر المصون ١٩٠:٩، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٤٨٦:٩، اللباب في علوم الكتاب ٦٨:١٦، همع الهوامع ٣٧٤:٢، خزانة الأدب ٣: ١٢٦-١٢٨ ــ ٥: ٣٢٩-٣٣٤، ١٠:٣٨٥، الدرر اللوامع ٣٨:٢.

الرواية: يروى (و أنت امرؤ) و (و منزلة لولاي).

اللغة: موطن: معركة. طِحت: أهلكت. هوى: سقط. الأجرام: جمع جرم و هو الجسد. القلة: رأس الجبل. النيق: أعلى موضع في الجبل. المنهوي: الساقط.

المعنى: أن الشاعر يعاتب أحد أنسابه بقوله: كم معركة كنت فيها منتصراً بفضل جهودي، حيث كانت الأجساد تتساقط فيها كتساقط المنهوي من قمة عالية.

الشاهد: قوله (لولاي) حيث اتصل بـ (لولا) ضمير نصبٍ على خلاف ما قاله المبرد.

(٣) سبأ: ٣١.

(٤) انظر إعراب القرآن ٣٤٨:٣.

(٥) انظر آمالي ابن الحاجب ٤٨٨:٢.

حيث أجازه الخليل[١]، وسيبويه[٢]، ويونس[٣]، والفراء[٤]، والأخفش[٥]، والفارسي[٦]، والأعلم الشنتمري [٧]، ومن بعدهم. [٨]

محتجين على ذلك بالسماع، حيث روي ذلك عن فصحاء العرب و شعرائهم و منهم:

عمر بن أبي ربيعة في قوله:

أَوْمتْ بكفيها من الهَوْدَجِ لولاكَ في ذَا العامِ لم أَحْجُجِ. [٩]

و قول الثقفي المتقدم:

كم موطنٍ لولايَ طِحْتَ كما هوى.

و قول الأخطل[١٠]:

أَسْمَعْتكُمْ يومَ أَدْعو في مُوَدَّأةٍ لولاكُمُ شاعَ لحمي عِنْدَها وَ دَمِي. [١١]

---

(١) انظر رأيه في الكتاب ٢:٣٧٤.
(٢) انظر الكتاب ٢:٣٧٤.
(٣) انظر الكتاب ٢:٣٧٤.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢:٨٥.
(٥) انظر آمالي ابن الشجري ١:٢٧٧، ٢:٥١٣، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:١٩٦، آمالي ابن الحاجب ٢:٤٨٨، همع الهوامع ٢:٣٧٥.
(٦) انظر التعليقة ٢:٩٠.
(٧) انظر النكت: ٤٤.
(٨) منهم ابن الشجري في (آماليه ١:٢٧٧ – ٢:٥١٢)، و ابن الأنباري في (الإنصاف ٢:١٩٦)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٣:١٢٠)، و المالقي في (رصف المباني: ٢٩٥)، و المرادي في (الجنى الدّاني: ٦٠٥)، و السمين الحلبي في (الدر المصون ٩:١٩٠)، و ناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٩:٤٤٨٦)، و السيوطي في (همع الهوامع ٢:٣٧٥)، و البغدادي في (خزانة الأدب ٥:٣٢٩)، و الشنقيطي في (الدرر اللوامع ٢:٨٣).
(٩) البيت من الطويل في ديوان عمر بن أبي ربيعة: (٤٣)، دار القلم، و التعليقة على كتاب سيبويه ٢:٨٩، و آمالي ابن الشجري ١:١٧٨، و الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٠٠، شرح المفصل ٣:١١٩، ١٢٠، المقاصد النحوية ٣:٤٦٤، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٢٤، همع الهوامع ٢:٣٧٤، خزانة الأدب ٥: ٣٣١-٣٣٣، الدرر اللوامع ٢:٨٥.
الرواية: يروي (بعينيها) مكان (كفيها).
اللغة: أومت: أشارت. الهودج: مركب للنساء يوضع على ظهر البعير.
المعنى: يقول: أشارت بكفيها إليَّ تدعوني إلى لقائها، مدعية بأنها لولا هذا اللقاء لما خرجت إلى الحج.
الشاهد: قوله: (لولاك) حيث اتصل بـ (لولا) الامتناعية الضمير المتصل (الكاف) و هذا جائز عند الجمهور، ممتنع عند المبرد.
(١٠) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، أبو مالك، عدّه بن سلام من شعراء الطبقة الأولى و من فحول الإسلام، ت: ٩٠هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ٢:٤٥١، الشعر و الشعراء ١:٣٢٥، سير أعلام النبلاء ٤:٥٨٩ رقم الترجمة (٢٢٥)).
(١١) البيت من البسيط للأخطل في ديوانه: (٢٧٠) ت: كارين صادر، دار صادر، ط١ ١٩٩٩م. و همع الهوامع ٢:٣٧٤، الدرر اللوامع ٢:٨٦.
الرواية: (ساغ) مكان (شاغ).
اللغة: المودّأة: المهلكة أو حفرة الميت. شاع: تفرق.
المعنى: أي لولا نجدتكم لي لأهدر دمي و مُزِّق لحمي.
الشاهد: قوله: (لولاكم) و هو مثل سابقيه.

و قول الشاعر:

أَتَطْمِعُ فِيْنَا مَن أَرَاقَ دِمَاءَنَا و لولاك لم يَعْرِضْ لأَحْسَابِنَا حَسَنْ[1]

و زاد السيوطي في الهمع قول الشاعر:

وَلَوْلاهُ مَا قَلَّتْ لَدَيَّ الدَّرَاهِمُ خَلِيْلَيَّ إنّ العَامِرِيّ لغارِمٌ. [2]

و قد توالت انتقادات النحاة على المبرد في تلحينه ذلك فالسيرافي يقول عنه: (ما كان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب روى عنه الثقات). [3]

و رد الأعلم الشنتمري عليه في كتاب النكت [4]بأن هذا تحامل منه و تجاوز في الأخذ من النحويين والطعن على العرب حيث يسقط الاستشهاد بشعرٍ رواه النحاة و ينكر ما أجمع الجماعة عليه.

و بمثل ذلك قال ابن الشجري[5]، و ذكر أن (لولاك) قد جاءت عن غير الثقفي و أورد قول عمر بن أبي ربيعة، و أورد شواهد أخرى فصيحة عن العرب.

و وصف الشلوبين[6] و المرادي[7] قول المبرد هذا بالهذيان.

وكان من ثمرة هذا الخلاف خلاف آخر بين النحاة [8] في محل هذه الضمائر المنصوبة والمجرورة بعد (لولا)

١ - فالخليل[9]،و سيبويه[10]،و البصريون[11] يذهبون إلى أنها في موضع خفض بـــ (لولا).

---

(١) البيت من الطويل من مقطوعة لعمرو بن العاص يخاطب فيها معاوية بن أبي سفيان، معاني القرآن للفراء ٢:٨٥، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٠٠، شرح المفصل ٣:١٢٠، لسان العرب (إمّالا) ١:١٠٢، المقاصد النحوية ٣:٢٦٠، خزانة الأدب ٥:٣٣٤.
الرواية: (أيطمع) مكان (أتطمع)، و (لولاه) مكان (لولاك)
اللغة: أراق: سفك. الحسب: الشرف.
الشاهد: قوله: (لولاك) و هو مثل سابقيه.
(٢) البيت من الطويل بلا نسبة في همع الهوامع ٢:٣٧٥، و الدرر اللوامع ٢:٨٦.
الشاهد قوله: (لولاه) و هو مثل سابقيه.
(٣) شرح السيرافي للكتاب ٢:٢١٥.
(٤) انظر النكت: ٣٤٤.
(٥) آمالي ابن الشجري ١:٢٧٧.
(٦) انظر الدرر اللوامع ٢:٨٥.
(٧) انظر الجنى الدّاني: ٦٠٥.
(٨) انظر هذا الخلاف في الكتاب ٢:٣٧٣، معاني القرآن للفراء ٢:٨٥، إعراب القرآن للنحاس ٣:٣٤٨، التعليقة على كتاب سيبويه ٢:٨٩، النكت على تفسير كتاب سيبويه: ٧٤٤، الأزهية في علم الحروف: ١٧٢، آمالي ابن الشجري ١:٢٧٧، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢: ١٩٦-٢٠٢ ، المسألة رقم (٩٧)، آمالي ابن الحاجب ٢:٤٨٨، الجنى الدّاني: ٦٠٤، همع الهوامع ٢:٣٧٥، خزانة الأدب ٥:٣٣٣، الدرر اللوامع ٢:٨٥.
(٩) انظر رأيه في الكتاب ٢:٣٧٣، و الأزهية في علم الحروف: ١٧٢.
(١٠) انظر الكتاب ٢:٣٧٣.
(١١) انظر الإنصاف ٢:١٩٦.

٢- و ذهب الأخفش[١]، والكوفيون[٢] إلى أنها في موضع رفع.

واحتج البصريون لرأيهم بأنه لا سبيل إلى رفعها إذ هي ضمائر نصب و جر، و لا سبيل إلى نصبها لأنه يلزم من ذلك اتصال نون الوقاية مع ياء المتكلم.

واحتجوا لاختصاص (لولا) بالخفض لهذه الضمائر، باختصاص (لدن) بـــ(غدوة)، و اختصاص (عسى) بنصب ضمائر الجر و النصب بعدها، و كان القياس أن لا يقع بعدها من الضمائر إلا ما هو مرفوع لأنها من أفعال المقاربة التي تفيد الرجاء، و يرتفع ما بعدها على الفاعلية.

أما الأخفش و الكوفيون فيجعلون ضمائر النصب و الجر بعد (لولا) نائبة مناب ضمائر الرفع قياساً على نيابة ضمائر الرفع مناب الجر في نحو: (أنا كأنت، و أنت كأنا). [٣]

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أنه لاسبيل إلى تخطئة قول (لولاي) و (لولاه) و (لولاك) و ما تفرع منها لثبوت ذلك بالإجماع و السماع، و أن عدم مجيئه في القرآن لا يمنع وقوعه. [٤]

و لا أرى صحة القياس على (عسى) في اتصال ضمائر النصب و الجر بها لأن ذلك من القليل[٥]، و لا يقاس على القليل النادر.

والجواليقي فيما تقدم موافق لرأي المبرد في تلحين قول (لولاك)، وعدُّ ذلك من قول العوام.

ويبدو أنهما يمنعان مجيء (لولا) حرف خفض، بل يبقيانها على ما هي عليه من الابتداء، و يلزمان مابعدها ضمائر الرفع.

هذا و لم يعتد الجواليقي في هذه المسألة بالسماع ولا بإجماع النحاة، و أجد أنه قدم استصحاب حال (لولا) في مجيء ضمائر الرفع بعدها دون غيرها، إلا أنه ذكر أن الجيد في (لولا) أن يقال: (لولا أنت)، وكأنه يشير بذلك إلى ماهو أفصح فيها وأجود.

---

(١) انظر رأيه في الأزهية في علم الحروف: ١٧٢، آمالي ابن الشجري ١:٢٧٧، الجنى الدّاني: ٦٠٤، همع الهوامع ٢:٣٧٥.
(٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:١٩٦.
(٣) و المعنى أن ضميري الرفع (أنا) و (أنت) في (كأنا) و (كأنت) نابا مناب ضمير الجر.
(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٠٢.
(٥) ذكر ابن هشام في مغني اللبيب أن اتصال ضمائر النصب و الجر في (عسى) قليل نادر. انظر مغني اللبيب ١:٣٠٨.

العدد:

تعليل اتصال تاء التأنيث وحذفها في ألفاظ العدد من ثلاثة إلى عشرة

قال الجواليقي :

(وعدد المذكر بالهاء ، وعدد المؤنث بغير هاء.

وعلة ذلك أن العدد جمع ، والأغلب على الجموع التأنيث ، فجرى العدد عليه ، والمعدود مذكر ومؤنث ، والمذكر الأصل فحصل له التأنيث.

وحذفت الهاء من عدد المؤنث للفرق بينهما)[1].

علل الجواليقي فيما تقدم اتصال تاء التأنيث بالعدد مع المذكر، وحذفها مع المؤنث.

ومعلوم أن العددين (واحد واثنان) يجريان على القياس ، فيذكران مع المذكر ، ويؤنثان مع المؤنث.

ولايجتمعان مع المعدود فلا يقال : واحد رجل ، ولا واحدة امراة ..... الخ وهذا بخلاف الأعداد من (ثلاثة إلى عشرة) فهي تجتمع مع المعدود فيقال : ثلاثة رجال ، وست نسوة ، فيحصل بذلك الاجتماع الفائدة في بيان جنس وعدد المعدود.

ولأجل ذلك الاجتماع حصلت المفارقة بين المذكر والمؤنث في إثبات التاء وحذفها مع العدد.

وقد اختلفت تعليلات النحاة[2] في ذلك وأظهرها:

١- أن العدد من ٣-١٠ صيغ في الأصل على التأنيث ، فهو كالمؤنث بغير علامة ، نحو :عناق ، وعقرب ، وأتان ، لذلك جاء بدون تاء مع المؤنث ، وبها مع المذكر لأجل الفرق بينهما.
وهذا هو رأي سيبويه[3]، والمبرد[4]، وابن سيدة[5].
ويقول سيبويه فيه: (اعلم أن ماجاوز الاثنين إلى العشرة مما واحده مذكر فإن الأسماء التي تبيِّن

---

(١) شرح أدب الكاتب : ٢١٣.
(٢) انظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢:٢٣٣-٢٣٦ ، المخصص لابن سيدة ١٧:١٩٤ ، أسرار العربية ٢١٨-٢١٩، اللباب في علل البناء والإعراب ١:٣٢٠-٣٢١، الإيضاح في شرح المفصل ١:٦٠٨، شرح الجمل لابن عصفور ٢:١٢٣، شرح الجمل لابن هشام: ٢٠٦.
(٣) الكتاب ٣:٥٥٧.
(٤) المقتضب ٢:١٥٧.
(٥) المخصص ١٧:١٩٤.

بها عدّته مؤنثة فيها الهاء التي هي علامة التأنيث.

وذلك قولك : له ثلاثة بنين .....

وإن كان الواحد مؤنثاً فإنك تخرج هذه الهاءات من هذه الأسماء وتكون مؤنثة ليست فيها علامة التأنيث)[١].

٢- أن العدد من ٣-١٠ جمع في الأصل،وجمع المذكر الذي على زنة (فعال) يجمع بالتاء نحو: صبي وصبية ، وغلام وغلمة ، فأثبتوا التاء في عدده.

وجمع المؤنث يأتي بدونها نحو : ركبة و ركب ، وقردة وقِرَد ، فحذفوا التاء من عدده. وهذا هو رأي الفراء . وقد جعله ابن الأنباري[٢] في مقدمة تعليلاته التي ذكرها في ذلك.

٣- أن العدد من ٣-١٠ لما كان جمعاً في الأصل ، والجموع كلها مؤنثة ، أعطي ماجاء منها بالتاء للمذكر، لأنه هو الأصل، وما جاء بدونها للمؤنث، لأنه فرع منه.

وهذا هو رأي الجواليقي[٣]، والخوارزمي[٤]، وابن يعيش[٥]، وابن الحاجب[٦]، وابن مالك[٧]، وأبي حيان[٨]، والمرادي[٩]، وناظر الجيش[١٠]، والخضري[١١].

٤- أن المؤنث يحتمل علامة التأنيث في الغالب، لأجل ذلك جاء العدد معه مذكرا، حتى لايزداد ثقلاً بعلامتي تأنيث، وجاءت علامة التأنيث مع عدد المذكر لأنه أخف من المؤنث.

وهذا هو رأي أبي حاتم السجستاني[١٢]، و الصيمري[١٣]، والسيوطي[١٤].

٥- إن التاء في العدد زيدت للمبالغة، كما زيدت في علاَّمة ونسّابة، والمذكر أفضل من المؤنث فكان أولى بزيادتها[١٥].

---

(١) الكتاب ٣:٥٥٧.
(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢:٢٣٣.
(٣) شرح أدب الكاتب :٢١٣.
(٤) ترشيح العلل في شرح الجمل : ٢٤٣.
(٥) شرح المفصل ٦:١٨.
(٦) الإيضاح في شرح المفصل ١:٦٠٨.
(٧) شرح التسهيل ٢:٣٩٨.
(٨) التذييل والتكميل ٣:١٩٠.
(٩) توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٢:٣٧٤.
(١٠) تمهيد القواعد ٥:٢٤١٥.
(١١) حاشية الخضري على ألفية ابن مالك.
(١٢) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢:٢٣٤.
(١٣) التبصرة والتذكرة ١:٤٨٢.
(١٤) جاء تعليل السيوطي لاتصال التاء مع عدد المذكر في الجمع بين أصلية المذكر وخفته، وفي ذلك يقول: (والنكتة في إثبات التاء في المذكر أن العدد كله مؤنث، وأصل المؤنث أن يكون بعلامة التأنيث، وتركت من المؤنث لقصد الفرق ولم يعكس، لأن المذكر أصل وأسبق، فكان بالعلامة أحق، ولأنه أخف وأبعد عن اجتماع علامتي تأنيث). انظر همع الهوامع ٣:٢١٨.
(١٥) أسرار العربية :٢١٨.

٦- أن المعدود ملتبس بالعدد، وإضافته له كاللازم، فأغنى تأنيث المضاف إليه عن تأنيث العدد، وخرج في المذكر على الأصل[١].

الترجيح والإستنتاج:

وجميع التعليلات التي ذكرها النحاة فيها من قوة الاعتبار والمنطق مايدعو إلى قبولها، وهذا ماحدا بابن عصفور[٢] إلى قبولها جميعها دون استثناء، بل ووصمها بأنها حسنة جدا.

وفي رأيي أن قبول قاعدة العدد من (٣-١٠) على ماهي عليه من مخالفة القياس، وأن تأنيث العدد فيها جاء بالعكس من تأنيث جميع الأشياء أولى من تخريج تعليلات تفضي في آخرها إلى قبول القاعدة، وهو ما أشار إليه الخوارزمي[٣] والفاكهي[٤].

واعتماد الجواليقي في تعليله إثبات التاء وحذفها مع المعدود على مبدأ استصحاب الحال، وهو إبقاء اللفظ على مايستحقه في الأصل عند عدم وجود دليل النقل[٥]، وهو أحد الأدلة المعتبرة. فقد أبقى الجواليقي المذكر على أصله في السبق والأولوية، والمؤنث على ماهو عليه من الفرعية.

و لم يذكر في نصه سوى تعليلٍ واحدٍ وهو مايراه الأقرب دون غيره.

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ١:٣٢١.
(٢) شرح الجمل لابن عصفور ٢:١٢٣.
(٣) ترشيح العلل : ٢٤٣.
(٤) كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للحريري للفاكهي ٢:٥٥٣ ، ت: د.عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.
(٥) الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة لأبي البركات الأنباري:١٤١، ت:سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط٢ ١٣٩١هـ ١٩٧١م ، الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي : ١١٥، ت: د.أحمد سليم الحمصي و د.محمد أحمد قاسم، جروس برس ، ط١ ١٩٨٨م.

الفصل الثاني: الجهود الصرفية

التصريف: الميزان الصرفي:

١- الخلاف في وزن (زيتون)

يقول الجواليقي: (زيتون: فعلون، و هو عند الفراء: فعلول). [١]

أشار الجواليقي إلى رأي الفراء في وزن (زيتون)، و هي إحدى الكلمات التي اختلف في وزنها على ثلاثة أقوال: [٢]

القول الأول: أنها على وزن (فِعْلُول) و عليه الفراء، و أصول هذه الكلمة عنده رباعية مزيدة بالواو.

القول الثاني: أنها على وزن (فِيْعُول) و عليه ابن عصفور[٣]، و أبو حيان[٤]، و السمين الحلبي[٥]، والحنبلي. [٦]

فالياء في (زيتون) مزيدة، و (النون) أصل و هي لام الكلمة.

و احتجوا على ذلك بأمور:

١- سقوط (الياء)، و ثبوت (النون) فيما سمع في الوصف منه، فقالوا: (أرض زِنْتة) أي: يكثر فيها الزيتون. [٧]

٢- أن عدم أصالة (النون) فيها يقتضي أن تكون على وزن (فعلون) و هو وزن غير ثابت في لسان العرب. [٨]

٣- أن (زيتون) ليست من (الزّيت) فكلاهما مادتان مختلفتان، و إن كان الثاني معتصرا منه، فالياء في (الزيت) أصلية، و في الزيتون زائدة. [٩]

٤- أنهم قاسوها على كلمة (قيصوم)[١٠] على وزن (فيعول) ثلاثية الأصول من (قصم).

القول الثالث: أنها على وزن (فعلون)، فالياء في ذلك أصل و هي عين الكلمة، و النون زائدة.

---

(١) شرح أمثلة سيبويه: ٣٣٤.
(٢) انظر هذه الأقوال في الخصائص ٢٠٦:٣، الدر المصون ٧٨:٥، اللباب في علوم الكتاب ٣٢٧:٨، تاج العروس ٣٠١:٤.
(٣) انظر الممتع في التصريف ١٢٥:١.
(٤) النهر الماد من البحر ٤٤٨:٢.
(٥) الدر المصون ٧٨:٥.
(٦) اللباب في علوم الكتاب ٣٢٧:٨.
(٧) انظر الخصائص ٢٠٦:٢، النهر الماد من البحر ٤٤٨:٢، الدر المصون ٧٨:٥، تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(٨) الممتع في التصريف ١٢٥:١، النهر الماد من البحر ٤٤٨:٢، تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(٩) الممتع في التصريف ١٢٥:١، الدر المصون ٧٨:٥، اللباب ٣٢٧:٨.
(١٠) انظر المصادر السابقة.

و احتجوا بما يلي:

١- بالاشتقاق فهو من (الزّيت) يقول الخليل: (زتَّ رأسه، فهو مزيت، و ازْدَت ازدياتاً، أي: ادهنت بالزيت، و هو عصارة الزيتون، و تصغيره مزيتيت).[١]

٢- أن الاحتجاج بما سمع من قول العرب: (أرض زنتة) أصل مماتٍ غير مستعمل فلا يجوز الحمل عليه، يقول ابن جني في الخصائص[٢]: (و أما زيتون فأمره و اضح، و أنه (فعلون) و مثال فائت في الكتاب، و العجب أنه في القرآن و على أفواه الناس للاستعمال، و قد كان بعضهم تجشم أن أخذه من (الزتن)، و إن كان أصلاً مماتاً، فجعله (فيعولا)).

٣- أن زيتون عند ابن جني مثل (ميسون)[٣] من (ميس) فالزوائد أطراف الكلمة.

و على هذا الرأي السيرافي[٤]، و الفارسي[٥]، و الأصفهاني[٦]، و ابن جني[٧]، و الجوهري[٨]، وابن سيدة[٩]، و الزمخشري[١٠]، و ابن منظور[١١]، و الفيروزآبادي[١٢]، و الفيومي المقري[١٣]، والزبيدي[١٤]، و هو الرأي الذي اختاره الجواليقي، و سار عليه المحدثون[١٥] في مصنفاتهم اللغوية.

الترجيح و الاستنتاج:

و حقيقة مع أن الرأي الثاني يقوى في عدم زيادة النون فيه لأن ذلك ليس من المواضع القياسية في زيادتها[١٦]، إلا أنه يضعف في عدم اعتماده على الاشتقاق، و لندرة (فيعلول) في كلام العرب، و لم يبقى

---

(١) انظر العين (زيت) ٣٧٨:٧، و انظر أيضاً مفردات ألفاظ القران: ٣٨٤، الصحاح (زيت): ٤٦٥، الدر المصون ٧٨:٥.
(٢) ٢٠٦:٢.
(٣) الخصائص ٢٠٦:٢.
(٤) انظر رأيه في تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(٥) المسائل الحلبيات: ٨٥٢.
(٦) مفردات ألفاظ القران (زيت): ٣٨٤.
(٧) الخصائص ٢٠٦:٢.
(٨) الصحاح (زيت): ٤٦٥، و نسبه له الزبيدي في تاج العروس أيضاً (زيت) ٣٠١:٤.
(٩) المحكم (زيت) ٨٨:٩.
(١٠) انظر رأيه في تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(١١) لسان العرب (زيت) ٢١٨:٣.
(١٢) القاموس المحيط (زيت): ١٥٢.
(١٣) المصباح المنير (زيت): ١٥٨.
(١٤) تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(١٥) انظر معجم متن اللغة (زيت) ٧٤:٣، محيط المحيط: ٢٨٦، الرائد: ٧٩٠، الوافي: ٣٦٧، الكافي: ٥٢٩، الهادي ٢٩٤:٢.
(١٦) انظر مواضع زيادة النون في: الأصول لابن السراج ١: ٢٣٨-٢٣٩، التصريف الملوكي: ٢٠، سر صناعة الإعراب ٤٤٢:٢، الوجيز في علم التصريف: ٣٤، شرح التصريف: ٢٤٥-٢٥١، الممتع في التصريف ١٢٣:١، إيجاز التعريف: ٩٥، شرح الشافية للرضي ٣٧٦:٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٠٢.

بعد ذلك سوى (فعلون) لاسيما اعتماده على الاشتقاق الذي يحمل عليه، و إجماع أهل اللغة عليه.
و يعد ما ذكره الجواليقي أحد الآراء المغمورة للفراء، حيث لم أقع عليه فيما بين يدي من مصادر.
فضلاً عن كون (زيتون) أحد فوائت الكتاب[١] لسيبويه، و الذي استدركه الجواليقي عليه في كتابه شرح أمثلة سيبويه.

٢- الخلاف في وزن (صيرورة)

قال أبو منصور:
(و صيرورة عند الفراء فَعْلُولة). [٢]

أشار الجواليقي إلى ما خالف فيه الفراء جمهور البصريين في بناء أحد مصادر الأفعال الثلاثية معتلة العين و ذلك في نحو: صيرورة، و قيدودة، و طيرورة.... .

حيث جاء في ذلك ثلاثة أقوال:
أحدها: للفراء[٣] كما ذكر الجواليقي، و هو قول الكسائي[٤] أيضاً في أحد قوليه و نسب للكوفيين[٥]، أن (صيرورة)[٦] و نحوها على وزن (فَعْلولة)، فالياء أصلية و هي عين الكلمة.

و علل الفراء لهذا الوزن بأنه موافق في اللفظ لهذه المصادر، فضلاً عن أن (فعلولة) وزن كثير في ذوات الياء و الواو[٧]، نحو حاد حيدودة، و كان كينونة... .

و ذكر ابن قتيبة[٨] في أدب الكاتب و غيره[٩] أن أصل الفاء في (فَعلولة) عند الفراء مضمومة و ليست مفتوحة، إلا أنهم حركوها بالفتح كراهة أن تصير الياء واواً.

---

(١) انظر الأصول في النحو ١:٢٢٤، في باب ما ذكر أنه فات سيبويه من الأبنية، و انظر الخصائص ٢:٢٠٦.
(٢) انظر شرح أمثلة سيبويه: ٣٣٤.
(٣) انظر رأي الفراء في المقتضب ١:١٢٥، و مجالس العلماء: ٢٣٧، المجلس (١٤١)، أدب الكاتب: ٤٢٥، و المنصف ٢:١٢، و الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٦، و شرح الشافية للرضي ٣:١٥٥، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨١، الأشباه و النظائر ٥:٥٦.
(٤) انظر دقائق التصريف: ٢٦٤.
(٥) نسبه لهم ابن مالك في (شرح الكافية الشافية ٢:٤٠٥)، و زكريا الأنصاري في (المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤).
(٦) صيرورة مصدر الفعل صار يصير صيرا و صيرورة و هو التحول من حال إلى حال.
(٧) انظر الإنصاف ٢:٢٨٦، الممتع في التصريف ٢:٥٠٥.
(٨) انظر: ٤٢٦.
(٩) انظر المنصف ٢:١٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٦، الممتع في التصريف ٢:٥٠٣، المناهج الكافية: ٤٨٤.

ثانيها: و هو قول الخليل[١] و سيبويه[٢] و جمهور البصريين[٣] و الكسائي في أحـــد قوليه كما ذكر ابن المؤدب[٤]، أن صيرورة و نحوها على وزن (فيعلولة)، فالياء في مثل ذلك زائدة في بناء المصدر، و الأصل (صيْيَرورة)، فأدغمت الياءان (الياء الساكنة و عين الكلمة) فصارت (صيِّرورة)، و لما كان الإدغام في حروف العلة ثقيلاً[٥]، فضلاً عن طول مثل هذه الصيغ[٦]، خففت بحذف عينها، فصارت (فيلولة).[٧]

و الحذف في مثل ذلك كالحذف في بناء (فَيْعِل) في نحو: (سيِّد)، و (ميّت)، و (هيِّن)، و (ليِّن)، إلا أنه في نحو (صيرورة) واجب لأنهم لم يستعملوه إلا مخففاً، بخلاف ما جاء على بناء (فيعل) حيث يجوز فيه التخفيف و التشديد كما جاء في قوله صلى الله عليه و سلم: (المؤمن هَيْنٌ لَيْنٌ)[٨] بحذف عينه.

و البصريون في مثل ذلك يخصون مصادر الأفعال المعتلة ببناء يخالف مصادر الأفعال الصحيحة[٩]، كما خصوا (فَيْعِل) بالأسماء المعتلة دون الصحيحة.

ثالثها: زاده ابن القطاع في كتابه (أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر)[١٠]، و أشار إليه ابن الشجري في أماليه[١١] أن (صيرورة) و نحوها على وزن (فعَّلولة) مشددة العين، إلا أنهم خففوها بالحذف كما خففوا (هيّن) فقالوا: (هيْن).
و لا يخفى بعد هذا الرأي لأنه يقتضي تكرار عين الكلمة، و عين الكلمة في مثل ذلك غير مكررة.

---

(١) انظر الكتاب ٤:٣٦٥.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) انظر رأي البصريين في الكتاب ٤:٣٦٥، أدب الكاتب: ٤٢٥، مجالس العلماء: ٢٣٦، المقتضب ١:١٢٥، المنصف ٢:١٠، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:٤٠٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٥٩، آمالي ابن الشجري ٢:١٧٠، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٦، الممتع في التصريف ٢: ٥٠٢-٥٠٥، شرح الكافية الشافية ٢:٤٠٥، شرح الشافية للرضي ٣:١٥٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤، الأشباه و النظائر ٥:٥٧.
(٤) يقول ابن المؤدب: (قال الكسائي: من جعل الياء في (الكينونة) أصلية فهي من الفعل: (فعلولة)، و من جعلها زائدة فهي من الفعل: (فيعلولة) منقوصة قال و كلّ يُخرَّج) دقائق التفسير: ٢٦٤.
(٥) انظر الكتاب ٤:٣٦٦، أدب الكاتب: ٤٢٥، المنصف ٢:١٥، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٥٩، آمالي ابن الشجري ٢:١٧٠، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:٤٠٢، الممتع في التصريف ٢:٥٠٢.
(٦) انظر المنصف ٢:١٠، الممتع في التصريف ٢:٥٠٢، شرح الشافية للرضي ٣:١٥٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤.
(٧) انظر آمالي ابن الشجري ٢:١٧٠، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤.
(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة، انظر الجامع الصغير للسيوطي ٢:١٨٥، وروي الحديث (المسلمون هَيْنون لَيْنون) بالتخفيف، أخرجه المبارك عن مكحول، مرسلاً، و ابن لال و القضاعي عن ابن عمر انظر الجامع الكبير للسيوطي ١:٤٤١، و النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٩، غريب الحديث للخطابي ١:٥٢٩، و الزهد لابن المبارك: ١٣٠. يقول ابن الأثير: قال ابن الأعرابي: العرب تمدح بالهيْن الليْن مخففين، و تذم بهما مثقلين. انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٩.
(٩) انظر منهج الكوفيين في الصرف د. مؤمن غنام ١:٣٥٣.
(١٠) انظر: ٣٩٣.
(١١) ٢:٤٢٩.

و تجدر الإشارة إلى أن ابن قتيبة نقل في أدب الكاتب[١] اعتراض الفراء على وزن (فيعلولة) بأنه بناء لم يأت لمعتل و لا صحيح و بأنه لو كان للمعتل لجاء تام العين في شعر أو سجع كما جاء (ميِّت) و(ميْت) بالتشديد و التخفيف.

و قد رُدّ على اعتراضه بأمور هي:

١- أن بعض الأصول قد تهمل، حتى تصير غير مستعملة، و تستعمل الفروع عنها، كرفضهم استعمال أينق و قسيّ و أشياء و أعياد على الأصل. [٢]

٢- أن (فيعلولة) وزن ثبت في الأسماء و الصفات[٣] نحو (خيسفوجة)[٤] و (خيتعور)[٥] و(عيطموس)[٦]، بيد أنه لم يأت (فعلوله) في موضع من المواضع سوى ما جاء من قولهم (صعفوق). [٧]

٣- أن ادعاء الضمة فتحة لتصح الياء مخالف لما جاء في لسان العرب، لأن المطرد عندهم أن تقلب الضمة كسرة لأجل الياء كما فعلوا في (بيض) لما كرهوا انقلاب الياء واوا في جمع (أبيض) لانضمام ما قبلها فكسروا الفاء لتصح العين.
فقالوا (بِيض) و لم يقولوا (بُيْض). [٨]

الترجيح و الاستنتاج:

و حقيقة أن ما ذهب إليه الفراء من وزن (فعلولة) – و إن كان موافقاً في الظاهر لنطق (صيرورة) ونحوها، و فيه عدم اختصاص المعتل بأبنية ليست في الصحيح – مخالف بما سمع من ظهور التشديد في إحدى هذه المصادر، مما يدلل كون الياء الأولى فيها زائدة، و ليست عين الكلمة.

كما في قول الشاعر:

---

(١) : ٤٢٧.
(٢) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨١.
(٣) انظر المنصف ١٤:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٧:٢، آمالي ابن الشجري ٤٢٩:٢، الممتع في التصريف ٥٠٣:٢، شرح الكافية الشافية ٤٠٥:٢.
(٤) الخيسفوجة: رجل السفينة، و السكان، و قيل اسم موضع أيضاً. انظر تهذيب اللغة (خسفج) ٦٦٩:٧، المحكم ٣٢٢:٥، لسان العرب (خسفج) ٢٥٥:٢.
(٥) الخيتعور: السراب، و قيل ما يبقى من السراب لا يلبث أن يضمحل، و قيل: هو دويبة سوداء تكون على وجه الماء، و قيل: الداهية أيضاً. انظر تهذيب اللغة (ختعر) ٢٧٤:٣، المحكم (ختعر) ٣٩٣:٢، لسان العرب (ختعر) ٢٢١:٢.
(٦) العيطموس: الجميلة من النساء التامة الخلق، و قيل: الناقة التامة الخلق. انظر تهذيب اللغة (عطمس) ٣٣٧:٣، الصحاح: ٧١٧، لسان العرب (عطمس) ٣٦٨:٤.
(٧) الصعفوق: اللئيم من الرجال. انظر تهذيب اللغة (صعفق) ٢٨٢:٣، الصحاح: ٥٩٠، لسان العرب (صعفق) ٤٣١٤
(٨) انظر المنصف ١٢:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٦:٢، الممتع في التصريف ٥٠٤:٢.

قَدْ فَارقتْ قَرِيْنها القرينةْ و شَحَطَتْ عَنْ دارها الظَّعِيْنة
يا ليت أنا ضَمَّنَا سَفِيْنةْ حتى يَعَــوْدَ الوصلُ كــيَّنونة [1]

و الجواليقي فيما تقدم وافق البصريين في وزن صيرورة، و نقل رأي الفراء فيها.

٣- الخلاف في وزن (نَيِّف)

قال أبو منصور:

(وقولهم: مائة ونيِّف، النيف وزنه فَيْعِل)[2].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى وزن (نَيِّف)[3]، وهو أحد مواطن الخلاف بين البصريين والكوفيين[4].
فالبصريون[5] يذهبون إلى أن وزن (نيِّف) فَيْعِل بكسر العين، وأصله (نيوِف) إلا أن عينه قلبت (ياء)، ثم أدغمت الياء في الياء فصارتا حرفاً واحدا مشددا.

يقول سيبويه[6] في باب ماتقلب الواو فيه ياء إذا كانت متحركة، والياء قبلها ساكنة، أو ساكنة والياء بعدها متحركة...

وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو؛ لأنها أخف عليهم، لشبهها بالألف، وذلك قولك في (فَيْعِل)

---

(١) البيت من الرجز بلا نسبة في المنصف ١٥:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٥:٢، الممتع في التصريف ٥٠٥:٢، شرح الشافية للرضي ١٥٢:٣، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨٢، لسان العرب (كون) ٤٥٤:٥، الأشباه و النظائر ٢٠٥:٢، ١٤:٦.
اللغة: شحطت: بعدت. الظغينة: أصلها المرأة ما دامت في الهودج، ثم جرد من بعض معناه فصار يطلق على المرأة مطلقاً.
المعنى: قد هجرت المرأة زوجها، و بعدت الراحلة عن دار قومها و سكنها، فليت سفينة تجمعنا حتى نعيد أيام الوصال الجميلة.
الشاهد: قوله: (كيَّنونة) بالتشديد مما يدلل كون الياء في (فيعلولة) زائدة في بناء المصدر، و ليست عين الكلمة كما في بناء (فعلولة)؛ لأن عين الكلمة في (كيّنونة) هي الياء الثانية المنقلبة عن واو، و الأصل (كيونونة) إلا أنه ادغمت الياءان فصاراتا حرفاً واحدا مشددا، و لم تحذف الثانية للتخفيف. فجأت (كيّنونة) على الأصل.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ١٣٢.
(٣) (النيِّف) بالتشديد: الزيادة والإشراف، وهو من واحد إلى ثلاثة، يقولون: (مائة ونيّف) أي: زاد على المائة حتى أشرف عليها. انظر العين (نيف) ٣٧٦:٨، أدب الكاتب: ٤٨، تهذيب اللغة (ناف) ٤٧٧:١٥، مجمل اللغة (نيف): ٦٣٣، الصحاح (نيف): ١٠٨١، المحكم (نيف) ٥١٧:١٠، لسان العرب (نوف) ٢٧٩:٦، القاموس المحيط (نوف): ٨٥٨، المصباح المنير (نوف): ٣٧٤، تاج العروس (نوف) ٢٤١:٢٤.
(٤) انظر المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٨:٢ رقم المسألة (١١٥)، وائتلاف النصرة: ٨٤ رقم المسألة (٨٨).
(٥) نسب هذا الرأي للبصريين ابن قتيبة في (أدب الكاتب: ٤١٧)، ومكي القيسي في (الكشف عن وجوه القرآءات ٣٣٩:١)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٩٥:١٠)، والسمين الحلبي في (الدر المصون ١٠٥:٣)، والفيومي المقريء في (المصباح المنير (جود): ٧٢)، والحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ١٣٤:٥)، وزكريا الأنصاري في (المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤)، والشيخ يس الحمصي في (حاشيته على التصريح ٣٨١:٢).
(٦) انظر الكتاب ٣٦٥:٤.

سيِّد، وصيِّب، وإنما أصلهما سَيْود، وصَيْوِب.

ويعلل الخليل لمجيء هذا الوزن فيقول: (سَيِّد (فَيْعِل)، وإن لم يكن (فَيْعِل) في غير المعتل، لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل...)[1].

ويفند سيبويه عدم المثلية في هذا الوزن في الصحيح بأن للمعتل أوزاناً في الجموع لم تأت في غيره من الصحيح.

فيقول: (وقالوا: قضاة فجاءوا به (فُعَلة) في الجمع ولا يكون هذا في غير المعتل...)[2].

ويُحدث ابن جني موازنة في المنصف[3] بين هذا الوزن وما يعادله من الصحيح، فيذكر أن (فَيْعِل) في المعتل يعاقب (فَيْعَل) في الصحيح، كما تعاقب (فُعَله) في المعتل في جمع (فاعل) (فَعَلَة) في الصحيح في جمعه نحو: قاض وقضاة، وكاتب وكتبة.

وعلى هذا الرأي جمع كبير من النحاة[4].

أما الكوفيون فلهم في ذلك وزنان آخران هما: (فَيْعَل) و(فَعِيل).

أما (فَيْعَل) فقد أشار إليه سيبويه[5]، وبين ما احتج به أصحابه من نقل حركة العين، إلا أنه لم يعزه، فقال: (وقد قال غيره: هو (فَيْعَل)، لأنه ليس في المعتل (فَيْعِل) وقالوا: غيرت الحركة لأن الحركة قد تقلب إذا غير الاسم؛ ألا تراهم قالوا: (بِصري) وقالوا: (أُموي) وأصل ذلك كله الفتح، وقالوا (دُهري) فكذلك غيروا حركة (فَيْعَل)).

ونسب ابن قتيبة[6] هذا الرأى للفراء، وذكر أنه لا يعرف في الكلام (فَيْعِل)، وإنما هو فَيْعَل نحو:

---

(١) انظر المصدر السابق.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) انظر المنصف ١٦:٢.
(٤) منهم المبرد في المقتضب ١٢٦:٢، ٢٢١، ٢٢٢:١، ١٣٥:٣، وابن دريد في جمهرة اللغة (سود) ٧٧١:١، والأزهري في تهذيب اللغة (مات) ٣٤٢:٤، وأبو علي الفارسي في المسائل المشكلة: ٨٧، وابن جني في المنصف ١٦:٢، والتصريف الملوكي: ٦٢، والخصائص ٤٨٧:٢، والجوهري في الصحاح (موت): ١٠٠٨، والثمانيني في شرح التصريف: ٤٧٦، والكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢٥٠:١، وابن السيد في الاقتضاب: ٢٨١، وابن الأنباري في الإنصاف ٢٨٨:٢، وحيدرة اليمني في كشف المشكل في النحو: ٥٧٤، وابن يعيش في شرح المفصل ٩٥:١٠، وابن عصفور في الممتع ٤٩٩:٢، وابن منظور في لسان العرب (موت) ١٠٨:٦، والسمين الحلبي في الدر المصون ١١٥:٣، والرضي في شرح الشافية ١٥٤:٣، والحنبلي في اللباب في علوم الكتاب ١٣٤:٥، وخالد الأزهري في التصريح ٣٨١:٢، والسيوطي في الهمع ٤٣٣:٣.
(٥) انظر الكتاب ٣٦٥:٤.
(٦) انظر أدب الكاتب: ٤١٧، وانظر المزهر ٥٦:٢.

صَيْرَف، وضيغم، وخيفق.

وعلة الفراء في ذلك أن (فَيْعَل) له نظير في الصحيح، بخلاف (فَيْعِل).

والوزن الآخر هو (فعِيْل) بتقديم عين الكلمة على الياء، ثم تقديم الياء على العين، فتصبح (فَيعل)، ثم قلب (الواو) (ياء) وإدغامها مع الياء فصارت (فيعل).

وعزا هذا الرأي للفراء أبو العلاء المعري[١]، وابن السيد[٢]، وابن يعيش[٣]، وابن عصفور[٤]، والرضي[٥] ونسبه غيرهم[٦] للكوفيين.

وحققه ابن يعيش حيث يقول:

(وذهب الفراء إلى أنه (فعيل) أعلت عين الفعل منه، في مات يموت، بأن قدَّموا الياء الزائدة، وأخرت العين، فصار (فيعل) كما قلتم إلا أنه منقول محمول من (فعيل)، ثم قلبت (الواو) (ياء) كما ذكر، وذلك لقرابة البناء، وأنه ليس في الصحيح ماهو على (فيعل)[٧].

وحجة الكوفيين في هذا الرأي هو حجتهم في الرأي السابق.

الترجيح والاستنتاج:

ومما تقدم من عرض ثلاثة أوزان مختلفة لصيغة واحدة، أجد أن ماذكره سيبويه أقرب إلى اللغة المنطوقة، وليس فيه من التقديم والتأخير، والقلب الذي اعترى الوزنين الآخرين.

فضلاً عن أن الرأيين المنسوبين للفراء قد انتهى بهما المطاف إلى وزن (فَيْعِل) فكأنهما انتهيا من حيث بدأ الأول.

وإن مااحتجوا به من أن الوزن في (فيعَل) كسرت عينه قياساً على (بِصري) و(أموي) في النسب، فهذه

---

(١) انظر رسالة الملائكة: ١٦٩، ت: محمد سليم الجندي، دار صادر بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
(٢) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨١.
(٣) انظر شرح المفصل ١٠:٩٥.
(٤) الممتع في التصريف ٢:٥٠١.
(٥) انظر شرح الشافية ٣:١٥٤.
(٦) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٨، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:٢٥٠، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٣٤، المصباح المنير (جود): ٧٢.
(٧) انظر شرح المفصل ١٠:٩٥.

حالات جاءت على خلاف الأصل وليست مطردة[١].

وإن اختصاص المعتل بوزن (فيعِل) ليس منفردا، بل اختص بوزن آخر وهو (فَيْعَلولة) وهو مصدر لا تجده إلا في المعتل، نحو: شاخ شيخوخة، وصار صيرورة، وكان كينونة[٢].

ولا ضير إذاً بأن يختص المعتل ببناء ليس مثله في الصحيح، كما أن بعض الأبواب تختص ببعض الأحكام دون غيرها، فلا محذور من اختصاص الأجوف ببناء (فيعِل) بكسر العين، وغير الأجوف ببناء (فيعَل) بفتحها، وهذا ما احتج به الرضي[٣] لمذهب سيبويه ورد فيه على الرأيين الآخرين، بعد أن وصف رأي سيبويه بأنه هو الأولى.

والجواليقي فيما تقدم اتبع المذهب البصري في صحة وزن (فَيْعِل) بكسر العين، واقتصر عليه دون أن يذكر الرأي المخالف.

٤- الخلاف في وزن (منجنون)

قال أبو منصور:

(مَنْجَنُون[٤]: قال سيبويه، فَعْلَلُول، و قال فنعلول، و هي البكرة) [٥]

ذكر الجواليقي كلمة (منجنون)، و هي أحد الكلمات التي تردد سيبويه في تحديد وزنها في الكتاب، وتبع ذلك اختلاف الآراء[٦] في الزائد و الأصلي من حروفها، على أربعة أقوال:

الأول: أنها على زنة فَنْعَلُول، بأصالة الميم في أولها، و زيادة النون الثانية و الواو، اعتمادا على ما سمع من تكسيرها على (مجانين) و قد ذكر سيبويه هذا الوزن فيها فقال: (فنعلول و هو اسم، قالوا: منجنون، وهو اسم).[٧]

---

(١) انظر المقتضب ٣:١٤٦، الأصول لابن السراج ٣:٨١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٨، شرح المفصل ٦:١٠، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٦٨، الممتع في التصريف ٢:٤٩٩، شرح الشافية للرضي ٢:٨١، لسان العرب (بصر) ١:٢١٤، (أم) ١:١٠١، شرح ألفية ابن معطي ٢:٣٢، شرح الشافية الكافية ٢:٣١٧، ارتشاف الضرب ٢:٦٣٢، شرح ابن عقيل ٢:٤٦٦، شرح الأشموني ٣:٤٥٦، شرح التصريح ٢:٦١٣، همع الهوامع ٣:٣٦٨، حاشية الخضري ٢:٨٦٤.

وذهب مخالفهم: إلى أن قول (بصري) بكسر الفاء، لاشذوذ فيه؛ لأنه قد جاء عنهم الكسر، والفتح، والضم في فائها، والبصرة هي الأرض الغليظة فيها حجارة بيض. انظر الزاهر لابن الأنباري ٢:١٠٧.

(٢) المقتضب ٢:١٢٦، ٢٢١، ليس في كلام العرب: ٢١، الخصائص ٢:٤٨٧.

(٣) شرح الشافية ٣:١٥٤.

(٤) المنجنون: الدولاب التي يستقى عليها، أو المحالة يُسنى عليها، و هي مؤنثة. الصحاح (جنن): ١٩٣، المحكم ٧:٦٠١، لسان العرب (منجنون) ٦:٩٦، القاموس المحيط (منجنون): ١٢٣٣، تاج العروس (جنن) ٣٤:٢٠٦.

(٥) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه: ٢٩٣.

(٦) انظر التعليقة ٤:٢٧٠، المنصف ١: ١٤٥-١٤٦، شرح التصريف للثمانيني: ٢٥٤، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٤١، شرح المفصل ٦:١٤١، الممتع في التصريف ١:٢٥٥، شرح الشافية للرضي ١:٢٦٣، لسان العرب (منجنون) ٦:٩٦، مجموعة الشافية ٢:١٤٩، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٨٩، تاج العروس (جنن) ٣٤:٢٠٨.

(٧) انظر الكتاب ٤:٢٩٢.

الثاني: مَنْفَعُول: على زيادة الميم و النون في أولها، حملاً على زيادتهما في (منجيق) لاسيما و أنه سمع فيها (منجنين) بالياء. إلا أن هذا القول ردّ لثلاثة أمور هي:

١- أنه لا تجتمع زيادتان في أول الكلمة إلا إذا كانت فعلا أو اسما جاريا مجرى الفعل، و (منجنون) ليست كذلك.

٢- أنه لم يسمع منها (جَنَنَ) و لا (جَنَوْنا) كما سمع: (جنقونا) و (جنقناهم) في (منجنيق)، فتحمل عليه زيادة الميم و النون.

٣- أنه لا يعلم في الكلام (منفعولا) فتحمل عليه.

الثالث: أنها على زنة (فَنْعَلون) فتكون ثلاثية، من (مجن).

الرابع: أنها على زنة فَعْلَلُول، بأصالة حروفها، اعتمادا على ما سمع من تكسيرها على (مناجين) و هو التكسير المشهور عن العرب فيها. (١)

و هو اختيار سيبويه في الكتاب في أحد قوليه: (و يكون على مثال فَعْللول، و هو قليل، قالوا: منجنون، و هو اسم، و حندقوق(٢)، و هو صفة). (٣)

و على هذا القول ابن السكيت(٤)، و الفارسي(٥)، و ابن جني(٦)، وابن سيدة(٧)، و الثمانيني(٨)، و الشنتمري(٩)، و السهيلي(١٠)، ابن يعيش(١١)، وابن عصفور(١٢)، والرضي(١٣)، وابن منظور(١٤)، والجاربردي(١٥)،

---

(١) انظر مجموعة الشافية ٢:١٤٩، المناهج الكافية: ٥٣٨٩.

(٢) الحندقوق: نبت و هو الدُرَق، نبطي معرب. انظر الصحاح (حدق): ٢١٧، المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٦٦، و ذكر ابن يعيش في المفصل أن الحندقوق شبيه بالمنجنون، إلا أنه أطول و أكثر اضطرابًا. انظر ٦:١٤٠.

(٣) انظر الكتاب ٤:٢٩٢.

(٤) انظر رأيه في لسان العرب (جنن) ٦:٩٦.

(٥) انظر التعليقة على كتاب سيبويه ٤:٢٧٠.

(٦) انظر المنصف ١:١٤٥.

(٧) حيث أوردها في المحكم في مادة (منجنن) فيدل على أنها من ذوات الخمسة عنده، انظر ٧:٦٠١.

(٨) انظر شرح التصريف: ٢٥٤.

(٩) انظر النكت: ٦٤١.

(١٠) انظر رأيه في تاج العروس (جنن) ٣٤:٢٠٨.

(١١) انظر شرح المفصل ٦:١٤١.

(١٢) انظر الممتع في التصريف ١:٢٥٥.

(١٣) انظر شرح الشافية ١:٢٦٣.

(١٤) انظر لسان العرب (جنن) ٦:٩٦.

(١٥) انظر مجموعة الشافية ٢:١٤٩.

الجاربردي: أحمد بن الحسن الجاربردي الشافعي، فخر الدين، مواظب على العلم وإفادة الطلاب ت٧٤٦هـ، من مؤلفاته: (شرح الشافية، شرح الكشاف، شرح الحاوي في الفقه). انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ١:٣٠٣، شذرات الذهب ٦:١٤٨، البدر الطالع ١:٤٧، معجم المؤلفين ١:١٩٩).

وابـــن جماعة[١]، و الأنصاري.[٢]

و تجدر الإشارة إلى أنه يؤخذ على الزمخشري في المفصل [٣] أنه أورد كلمة (منجنون) ضمن الأسماء الرباعية التي فيها زيادتان مفترقتان، و ليست (منجنون) من ذلك؛ إذ لو كانت من ذوات الثلاثة من (مجن) و الميم فيها أصلية، و النون الأولى، و الواو و إحدى النونين زائدتان لم تكن مما ذكره الزمخشري، و لو كانت من ذوات الأربعة من (منجن) و النون الأولى أصل، و الواو زائدة مع إحدى النونين، فعلى هذا فليست الزيادتان فيها مفترقتين كما ذكر.

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أن الوزن الراجح هو (فَعْلَلُول)، و أن منجنونا خماسية مزيدة بالواو لأجل الإلحاق بـــ(عضرفوط)[٤]، و أن الميم و النون فيها أصليتان بدليل سماع (منجنين)[٥] و هي أيضا مزيدة بالياء لأجل الإلحاق بـــ (سلسبيل)[٦]، و كل من فعللول و فعلليل وزنان ثابتان عن العرب. [٧]

و ما جاء من تردد سيبويه بين (فنعلول) و (فعللول) في وزن (منجنون) ليس مسلما به و ذلك لأمور:

أولها: ما ذكره السيرافي من أن هذا التردد لم يجده في جميع نسخ الكتاب. [٨]

ثانيها: ما ذكره الفارسي في التعليقة [٩] من أن هذا غلط أُدخل في الكتاب و ليس منه.

ثالثها: ما قاله السهيلي [١٠]، و مراده أن في كلام سيبويه تصحيف، إذا المقصود هو (منحنون) بالحاء المهمله، و لا تعارض في قوله.

فضلا عن أن كلا القولين جاء في الكتاب في باب واحد، و في سطرين متتاليين، فلا يكون المراد بهما كلمة واحدة.

---

(١) انظر المصدر السابق.
(٢) انظر المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٨٩.
(٣) انظر:٢٧ ، و انظر رد ابن يعيش عليه في شرح المفصل ٦:١٤١.
(٤) العضرفوط: حشرة كالعظاية، إلا أنها أكبر منها، و قيل هي ذكر العظاية، و تجمع على عضارف، و عضاريف. انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني: ١٢-١٣، المخصص، كتاب الحشرات ٨:١٠١، مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار: ٢٤٠.
(٥) انظر أبنية الإلحاق في الصحاح: ٣٢٩.
(٦) انظر الصحاح (جنن): ١٩٣، مجموعة الشافية ٢:١٩٤، القاموس المحيط (منجنون): ١٢٣٣.
(٧) انظر شرح التصريف: ٢٥٤، الممتع في التصريف ١:٢٥٦، مجموعة الشافية ٢:١٤٩، المناهج الكافية: ٣٨٨.
(٨) انظر التعليقة ٤:٢٧١.
(٩) انظر المصدر السابق.
(١٠) انظر تاج العروس (جنن) ٣٤:٢٠٨.

هذا و قد سَلَّم بعض المحدثين [1] بهذا التردد و علل له بأن سيبويه أراد إثبات وزن فنعلول لا غير، و لا أرى هذا مسوغاً.

و الجواليقي عرض لكلا الرأيين لسيبويه دون ترجيح أحدهما.

٥- الخلاف في وزن (بَبَّان)

قال أبو منصور:

(و (بَبَّان) [2] كلمة ليست بعربية محضة.

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه قال: إن عشت إلى قابل لأُلحِقَنَّ آخر الناس بأولهم، حتى يكونوا بَبَّانا واحدا[3]. يعني شيئا واحدا.

و قال بعضهم: لم أسمعها في غير هذا الحديث.

و قال الليث: بَبَّان على تقدير فعلان.

و يقال على تقدير: فعّال و النون أصلية، و لا يصرف منه فِعْل). [4]

ذكر الجواليقي كلمة (بَبَّان) في كتابه المعرب، و هي أحد الألفاظ التي اختلف في وزنها، تبعاً للاختلاف في أصالة النون فيها، إضافة إلى الاختلاف في عربيتها، و جاء ذلك على قولين:

الأول: يذهب إلى أنها على زنة (فَعْلان) النون فيها زائدة.

---

(١) هو د. مهدي بن علي آل ملحان القرني في مؤلفه: أبنية الإلحاق في الصحاح. ص: ٣٢٩.
(٢) البان: هي الطريقة الواحدة المتساوية، انظر العين (ببب) ٤١٥:٨، تهذيب اللغة ٥٩٢:١٥، الصحاح (ببب): ٧١، حاشية ابن بري على المعرب: ٤٧، لسان العرب (بين) ١٥٨:١، القاموس المحيط (ببة): ٦٠، تاج العروس (ببب) ٢٨:٢.
(٣) روى هذا الأثر زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر.
و معناه: لأسوِيَنّ بين الناس في العطاء حتى يكونوا شيئاً واحداً، لأنه إذا قسم البلاد المفتوحة على الغانمين بَقِيَ من لم يحضر الغنيمة، و من يجيء بعد من المسلمين بغير شيء منها، لذلك تركها لتكون بينهم جميعاً. انظر تهذيب اللغة ٥٩٢:١٥، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٩١:١، لسان العرب (بين) ١٥٨:١.
(٤) انظر المعرب ١٩٢-١٩٣.

وعلى هذا الليث[١]، و الخليل[٢]، و ثعلب[٣]، و الجوهري[٤]، و ابن سيدة[٥]، و الفيروزآبادي[٦]، وتبعهم الزبيدي. [٧]

فجميع هؤلاء ذكروا (بَبَّان) في مادة (ببب).

الثاني: أنها على زنة (فعّال)، فالنون فيها أصل، و هي لام الكلمة.

و على هذا أبو علي الفارسي[٨]، و ابن بري[٩]، و منع الأول أن تكون من (بَبَّ) لأن هذا لم يأتي في كلام العرب.

يقول في المسائل الحلبيات: (و قولهم: (لولا أن يكون الناس بباناً واحداً) هو فعّال، و النون لام الفعل، ولا يجوز أن تكون زائدة، لأن الحكم بزيادتها يؤدي إلى أن العين، و الفاء، و اللام من موضع واحد، وهذا لم يجيء في شيء من كلامهم...). [١٠]

و رد ثعلب[١١] و ابن سيدة[١٢] قول الفارسي بمجيء قولهم (بَبَّة) و هو لقب عبد الله بن الحارث القرشي والي البصرة. [١٣]

و قد جاء في قول الفرزدق[١٤]:

و بايعت أقواماً وَفيتُ بعهدهم و بَبَّةُ قد بايعته غيرَ نَادِمِ [١٥]

و جاء في الرجز أيضاً في قول:

---

(١) انظر المصدر السابق.
(٢) انظر العين (ببب) ٨:٤١٥.
(٣) انظر رأيه في المحكم ١٠:٥٥٢، تاج العروس ٢:٢٨.
(٤) الصحاح (ببب): ٧١.
(٥) انظر المحكم (ببب) ١٠:٥٥٢.
(٦) انظر القاموس المحيط (بَبَّة): ٦٠.
(٧) انظر تاج العروس (ببب) ٢:٢٨.
(٨) انظر المسائل الحلبيات: ١٣٧، و المحكم ١٠:٥٥٢، و تاج العروس ٢:٢٨.
(٩) انظر حاشيته على المعرب: ٤٨.
(١٠) انظر المسائل الحلبيات: ١٣٧.
(١١) انظر تاج العروس ٢:٢٨.
(١٢) انظر المحكم ١٠:٥٥٢.
(١٣) انظر العين ٨:٤١٥، تهذيب اللغة ١٥:٥٩٣، المسائل الحلبيات: ١٣٧، الصحاح: ٧١، النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:٩١، تاج العروس (ببب) ٢:٢٨.
(١٤) الفرزدق: أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدّارمي، شاعر من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، له نقائض مع جرير، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى في الإسلام، ت: ١١٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٣١٥، الاشتقاق ١:١٩٤، الأغاني ٩:٣٦٧، طبقات فحول الشعراء ١:٢٩٩، وفيات الأعيان ٦:٨٦، البداية والنهاية ٩:٢٦٥، الأعلام ٨:٩٣).
(١٥) البيت ليس في ديوان الفرزدق، طبع دار صادر، بدون ط و بدون ت، و هو في الصحاح (ببب): ٧١، لسان العرب (ببب): ١٥٧.

لأنكحن بَبَّة جاريـــة خِـــدَبَّـــةْ

مُكرمة مُحببةْ تَجُبُّ أَهْلَ الكَعْبَةْ [1]

و ردّ الفارسي على ما تقدم بقوله: (فأما ما روى من قول من قال: لأنكحن ببة ... فزعموا أن أمه كانت ترقصه، و تقول ذلك، فهذا صوت، و ليس باسم جنس، ثم صار لقباً لرجل). [2]

و اختلف في عربيتها فذهب أبو عبيد[3] إلى أنها غير عربية محضـــة، نقـــل الأزهري رأيه فقال: (قال أبو عبيد: و لا أحسب الكلمة عربية، و لم أسمعها في غير حديث عمر). [4]

و قال بقوله أبو سعيد الضرير[5]، و رجّح أن يكون في حديث عمر تصحيف و أن المراد بـــ (بَبَّان) (بَيَّان)، لفظة تطلق على من لا يعرف أصله و لا فصله. يقال له: (هَيَّان بن بيّان).

و رَدَّ الأزهري[6] على أبي سعيد بأن هذا الحديث مشهور رواه ثقات لا يخطئون فيصَحِّفوا، و أن (بَبَّان) لغة يمانية لم تكن فاشية في كلام مَعَدٍّ.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح قول أبي علي الفارسي في كون (ببان) على زنة (فعّال)، لأن تركيب الكلمة من حرفين أولى من تركيبها من حرف واحد.

---

(١) البيت من مجزوء الرجز في جمهرة اللغة ٤٢:١، الاشتقاق: ٧٠، تهذيب اللغة (خدب) ٥٩٣:١٥، الخصائص ٢١٩:٢، المنصف ١٨٢:٢، المحكم لابن سيدة ٦٠٦:١٠، سمط اللآلي: ٦٥٣، شرح المفصل ٣٢:١، لسان العرب (خدب) ٢٢٥:٢، (ببب) ١٥٧:١، همع الهوامع ٢٣٦:١، الدرر اللوامع ١٢٨:١، تاج العروس (خدب) ٢٠٨:٢.
اللغة: بَبَّة: حكاية صوت الصبي، و هو لقب عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي. الخِدب: هو الضخم من كل شيء، و جارية خِدَبة: أي: ممتلئة ضخمة. الجب: الغلبة.
و المعنى: لأنكحن عبد الله جارية هذه صفتها، تغلب نساء قريش في الحسن.
الشاهد: قولها: (مُحبه) حيث جاء اسم المفعول من (أحبّ) على (مُحَبّ)، و ليس على (محبوب).
(٢) انظر المسائل الحلبيات: ١٣٧.
(٣) انظر رأي أبي عبيد في تهذيب اللغة ٥٩٢:١٥، و لسان العرب (ببن) ١٥٨:١.
(٤) انظر المصادر السابقة.
(٥) انظر رأيه في تهذيب اللغة ٥٩٢:١٥، حاشية ابن بري على المعرب: ٤٧، لسان العرب (ببن) ١٥٨:١، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ٨٦.
أبو سعيد الضرير: أحمد بن خالد البغدادي اللغوي، أخذ عن ابن الأعرابي و أبي عمرو الشيباني، و هو أحد من اعتمد عليهم الأزهري في مصنفه تهذيب اللغة. قدم نيسابور و أملى فيها كتباً في معاني الشعر و النوادر، و ردّ على أبي عبيد حروفاً كثيرة من كتاب (غريب الحديث).
انظر ترجمته في (تهذيب اللغة ٢٤:١، إنباه الرواة ٧٦:١، بغية الوعاة ٣٠٥:١، المزهر ٤١١:٢، معجم الأدباء ٣: ١٥-٢٦).
(٦) انظر تهذيب اللغة ٥٨٢:١٥.

و أنها ليست عربية محضة و ذلك لعدة أمور، هي:

١- أنها لم تسمع إلا في قول عمر بن الخطاب كما نَصَّ على ذلك أهل اللغة.
٢- عدم دخول الاشتقاق فيها.
٣- إيراد الخفاجي لها في كتابه شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. (١)
٤- مجيء ما مثلها، و في نفس معناها و هي كلمة (البَأْجُ)، و أول من تكلم بها عثمان بن عفان، وحكم أهل اللغة بأعجميتها. (٢)

و الجواليقي فيما تقدم يرجح كونها غير عربية، و التردد في تحديد وزنها راجع إلى عدم دخول الاشتقاق و التصريف فيها.

القلب المكاني:
١- القلب المكاني في (جاه)

قال الجواليقي:

(والجاه : المنزلة عند السلطان ، وألفه منقلبة من واو.

وقال قوم: هو مقلوب من الوجه ، واستدلوا بقولهم : وجه الرجل إذا صار ذا جاه.

فحولت فاء الفعل إلى موضع العين.

ومثل ذلك : طمرت العين قذاها ، أي : طرحته ، وما أطيبه وأيطبه)(٣).

ذكر الجواليقي في نصه رأيين في أصل كلمة (جاه) ، أخذ بأحدهما ، وذكر الآخر دون أن يعزوه.
فالأول: يقوم على اعتبار القلب المكاني في (جاه)(٤).
حيث إن أصلها (وَجْه) ثم نقلت فاؤها موضع عينها.
ثم نقلت (فَعْل) موضع (فَعَل) ، أي نقلت (جَوْه) موضع (جَوَه) وأعلت الواو نتيجة تحركها وانفتاح

---

(١) انظر ص: ٨٦.
(٢) البأج: كلمة أعجمية يقال: اجعله بأجاً واحداً، أي: شيئاً واحداً. انظر المعرب ١٩٤-١٩٥، و انظر أيضاً الصحاح (بأج): ٧٠، حاشية ابن بري: ٤٧، لسان العرب (بأج) ١:١٥٤، القاموس المحيط (بأج): ١٧٩، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ٨٥.
(٣) شرح أدب الكاتب: ١٤.
(٤) انظر ذلك في الزاهر ٢:٣٩٧ ، إيضاح الشعر: ٥٧ ، تهذيب اللغة (جاه) ٦:٣٥١ ، المحكم لابن سيدة (جوه) ٤:٣٩٦ ، لسان العرب (جوه) ١:٤٩٢ ، البحر المحيط ١:٥٧٨ ، المصباح المنير (وجه):٣٨٦ ، شرح التصريف: ٢٤٩ ، المزهر في اللغة ١:٤٨١.

ماقبلها فقلبت ألفاً.

وذهب آخرون : إلى أن (فَعْل) لم تنقل إلى (فَعَل) ، بل أن الواو انتقلت بحركتها إلى موضع الجيم ، فبقيت الجيم ساكنة ، وحيث إنه لا يبتدأ بساكن حركت بالفتح لأجل الخفة.

وعلل أصحاب هذا الرأي حدوث إعلال القلب وإعلال العين في كلمة واحدة أن هذا نتيجة الضعف الذي اعترى الكلمة نتيجة تبديل أصولها.

ويؤيد هذا الرأي السماع ، حيث روى الفراء عن بعض العرب : أخاف أن تجوهني بِشرٍّ ، بمعنى : توجهني[١].

وهذا هو رأي الفراء[٢] وتبعه أبو بكر بن الأنباري[٣]، وأبو علي الفارسي[٤]، وابن جني[٥]، وهو مذهب جمهور الصرفيين من بعده[٦].

والرأي الثاني : يرى أن (جاه) على أصلها في الميزان الصرفي بلا قلب وهو (جَوَه) ، فعينها أعلت نتيجة تحركها ، وانفتاح ما قبلها.

وهو الرأي الذي اختاره الجواليقي ، ويقوي ذلك الرأي في عدم وقوع القلب أمور وهي :

١- ماذكره الخليل أن تصغير (جاه) هو (جويهة)[٧] ، والتصغير يرد الأمور إلى أصلها ، فأصل العين هو (الواو) ، وليس الجيم .

٢- مانص عليه اللحياني أن (جاه) ليست من (وجه) بل هي من (جُهْت)[٨].

٣- مجيء تصريفات من (جوه) وهي : جاهه بمكروه يجوهه ، أي: جبهه به[٩].

---

(١) انظر الزاهر ٢:٣٩٧، تهذيب اللغة (جاه) ٦:٣٥١، الخصائص ٢:٧٨.

(٢) نسبه له أبو بكر الأنباري في (الزاهر ٢:٣٩٧) ، والأزهري في (تهذيب اللغة (جاه) ٦:٣٥١) ، وابن جني في (الخصائص ٢:٧٨) ، وانظر جهود الفراء أيضاً:٦٥ ، منهج الكوفيين في الصرف ١:٤٠٠ ، المسائل النحوية والصرفية في كتاب الزاهر لابن الأنباري: ٤٦٥ ، رسالة ماجستير لنعيمة الغسلان.

(٣) الزاهر ٢:٣٩٧.

(٤) إيضاح الشعر:٥٧.

(٥) الخصائص ٢:٧٨.

(٦) قال بمبدأ القلب في (جاه) ابن زكريا في (مجمل اللغة (وجه): ٦٩٢) ، وابن سيدة في (المحكم (جوه) ٤:٣٩٦) ، وابن منظور في (لسان العرب (جوه) ١:٤٩٢) ، وابن الحاجب في (شرح الشافية ١:٢٤) ، والفيومي المقرئ في (المصباح المنير (وجه): ٣٨٦) ، والرازي في (مختار الصحاح:٧٦) ، والثمانيني في شرح التصريف : ٣٤٩.

(٧) انظر كتاب العين (جوه) ٤:٦٦.

(٨) انظر المحكم لابن سيدة (جوه) ٤:٣٩٦ ، لسان العرب (جوه) ١:٤٩٢.

(٩) انظر الأفعال لابن القطاع ١:١٩٣ ، الصحاح للجوهري (جوه): ٢٠١ ، القاموس المحيط (جوه): ١٢٤٥.

الاستنتاج:

وفيما تقدم معارضة الجواليقي لرأي جمهور كثير من النحاة في عدم وقوع القلب في كلمة (جاه) ، وأن لها أصلاً منفصلاً عن (وجه).

و لم يعارض مبدأ القلب المكاني، بل أورد عليه عدة أمثلة نحو طحرت وطرحت ، وأطيب و أيطب[١].

ويبدو أن رأي القلب في (جاه) قوي عنده أيضاً ، بدليل ذكره إياه في صدد حديثه ، وقد خالف بذلك عادته في عدم ذكر رأي المخالف ، لاسيما وأن المعنى يعضده أيضاً حيث جاء عن العرب: لفلان وجه عند الناس، أي: جاه وشرف ، وفلان وجه القوم ، أي: هو موضع شرفهم[٢].

٢- القلب المكاني في (آراء)

قال أبو منصور:

(و الرأي أي القلب، و هو ما يراه الإنسان في الأمر و جمعه آراء، و أأراء، على القلب). [٣]

أشار الجواليقي إلى مسألة القلب المكاني[٤] في كلمة (آراء)، و هي جمع (رَأي) التي بمعنى الاعتقاد.

فذكر أن أصل هذا الجمع هو (أرْ أاء) على وزن (أفعال) طرأ عليه قلب و إعلال.

أما القلب فهو نقل عين الكلمة و هي (الهمزة) الثانية المتحركة، إلى ما قبل فاء الكلمة و هي الحرف الساكن الصحيح (الراء) بعد نقل حركة الهمزة إليها.

وهذا القلب المكاني فرار من اجتماع ثلاث ألفات متواليات في عجز الكلمة، الأولى: هي عين الكلمة، و الثانية: هي ألف جمع التكسير، و الثالثة: هي لام الكلمة، فصارت الكلمة (أَأْرَاء).

وفرار من تحقيق همزتين متواليتين ثانيهما ساكنة، قلبت الهمزة الساكنة إلى حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها فصارت (آراء) على وزن (أعفال)، و (آراء) هو الجمع المسموع في (رأي)، حيث ذكر سيبويه[٥] أن كلمة (رأي) لم تكسر على غير هذا الجمع، في حين حكى اللحياني (أرْءٍ) مثل (أرْعٍ)،

---

(١) وجاء رأي آخر أن (أيطب) لغة في (أطيب) وليست قلباً انظر المحكم لابن سيدة (يطب) ٢٢٨:٩ ، لسان العرب (يطب) ٥٧١:٦ ، القاموس المحيط (ياطب): ١٤٥ ، تاج العروس (يطب) ٢٣٨:٤.
(٢) انظر البحر المحيط ٥٧٨:١ ، الدر المصون ٨٢:٢.
(٣) شرح أدب الكاتب: ٢٤.
(٤) انظر المسائل الحلبيات:٥٤ ، الصحاح (رأى): ٣٨١، المحكم (رأى) ٣٤٣:١٠، الأفعال لأبن القطاع (رأى) ٧٣:٢، لسان العرب (رأى) ١٠:٣، مختار الصحاح (رأى): ١٣٣، تاج العروس (رأى) ٥٦:٣٧.
(٥) انظر المحكم (رأى) ٣٤٣:١٠، لسان العرب (رأى) ١٢:٣.

و(رُئِي)، و (رِئِي)[1] في جمع (رأي).

وزاد الجوهري[2] (رَئِيّ) على (فَعِيل) نحو: (ضأن) و (ضئين) وتجدر الإشاره إلى أن همزة (رأي) يعتريها الحذف أيضاً في الأفعال المستقبليه، حيث أجمعت العرب[3] على ترك هذه الهمزة في نحو: أرى، و نرى، و يرى، و ترى.

الاستنتاج:

إشارة الجواليقي للجمع السماعي لكلمة (رأي) و مقلوبه، و إشارته اللغوية الدقيقه إلى أن (آراء) هي جمع (رَأي) التي بمعنى الاعتقاد، حيث يخرج بذلك كلمة (رؤيه) و هي الرؤية المنامية، و التي تجمع على (رؤى).

أبنية الأسماء:

١- الخلاف على ما جاء على فِعِل و فِعَل في الأسماء و الصفات

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[4]: قال سيبويه[5]: ليس من الكلام (فِعِل) إلا حرفان في الأسماء: إِبِل، و الحِبر[6]، وقالوا: بِلِز، و هي الضخمة

قال ابن قتيبة: و قد جاء حرف آخر و هو (إِطِل). [7]

قلت: و قد جاء في الصفات: أتان إِبِد و هي المتوحشة، و رويت عن ابن دريد أنه قال: دِبْس[8]

---

(١) انظر ذلك في المسائل الحلبيات: ٥٤، والمحكم (رأى) ٣٤٣:١٠، الصحاح (رأى):٣٨١، القاموس المحيط (رأى):١٢٨٦.

(٢) الصحاح (رأى):٣٨، لسان العرب (رأى)١٢:٣، مختار الصحاح (رأى):١٣٣، القاموس المحيط (رأى):١٢٨٦.

(٣) وقد أظهرت هذه الهمزة في الضرورة الشعرية، في قول الشاعر:

أُري عينيّ مالم ترأياه كلانا عالمُ بالثُّرَّهات.

وقبل إظهارها لغة لـ (يتم الرباب) وليس ضرورة .

انظر سر صناعة الإعراب ٨٢٦:٢، الخصائص ١٥٥:٣، الممتع في التصريف ٦٢٠:٢، الصحاح (رأى): ٣٨١، لسان العرب (رأى) ٩:٣.

(٤) انظر أدب الكاتب: ٤٠٩.

(٥) ما نقله ابن قتيبة عن سيبويه مخالف لما في الكتاب و سيأتي ذكره لاحقاً. انظر الكتاب ٢٤٤:٤.

(٦) الحِبر: الصفرة في الأسنان. انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ٢٦، أدب الكاتب: ٤٠٩، الصحاح (حبر): ٢٠٥.

(٧) الإطل: الخاصرة. انظر جمهرة اللغة ١٨٤:٢، مجمل اللغة لابن فارس: ٣٢، شرح المعلقات السبع للزوزني: ٣٣، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٥٩.

(٨) الدِبْس، و الدِبس: عسل النحل و التمر. انظر جمهرة اللغة ٣٠٢:١، لسان العرب (دبس) ٣٥٤:١، المصباح المنير (دبس): ١١٥، القاموس المحيط (دبس): ٥٤٣.

ودِبس في الأسماء.

و قال أبو محمد: قال سيبويه: ليس في الكلام (فِعَل) و صف إلا حرف واحد من المعتل يوصف به الجميع و ذلك قولك: قوم عِدَىً.

قال ابن قتيبة: و قال غيره: قد جاء (مكان سِوَى).

قلت: و قد جاء غير ذلك قال تعالى: â $VŠ% $Y/ á[1]، و قالوا: لحم زِيَم[2]، و منازل زِيَم، ومال خِيَر، و زِيَم أيضاً اسم فرس الأخنس بن شهاب قال فيها:

(هذا أوان الشَّدِّ فاشتدِّي زِيَم[3]). [4]

قسم النحاة[5] أبنية الأسماء الثلاثية المجردة إلى عشرة أبنية هي:

فَعْل نحو: بَكْر، و ضَخم، و فِعْل نحو: جِذع، و نِضْو، و فُعْل نحو: قُفْل، و حُلْو، و فَعَل نحو: جَمَل، وحَسَن، و فَعِل نحو: فَخِذ، و فَرِح، و فَعُل نحو: رَجُل، و حَذُر و فُعُل نحو: طُنُب و جُنُب، و فُعَل نحو: صُرَد، و حُطم، و تكون أيضاً على (فِعِل) و (فِعَل)، و نفى سيبويه في الكتاب[6] مجيء أمثلة على هذين البنائين سوى ما جاء من إِبِل، و عِدَىً في الوصف على فِعَل.

يقول في الكتاب: (و يكون (فِعِلا) في الاسم نحو: إِبِل، و هو قليل، لا نعلم في الأسماء و الصفات غيره).

و قال أيضاً في (فِعَل): (و لا نعلمه جاء صفة إلا في حرف من المعتل يوصف به الجميع و ذلك قولهم: قوم عِدَى).

و الفراء[7] يوافق سيبويه حيث منع توالي كسرتين في (فِعِل)، و خصّ هذا البناء في (إِبِل) وحدها، لأنه لم يأت في كلامهم سواها.

---

(١) الأنعام: ١٦١.

(٢) الزيم: يقال لحم زِيَم: أي متعضّل، و منازل زِيَم: متفرقة. انظر مجمل اللغة: ٣٠١، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٢١، أساس البلاغة ١:٤٢٩، المساعد ٤:١١.

(٣) اختلف في نسبة هذا الرجز للحطم القيسي، أو لأبي زغبة الخزرجي، أو لرشيد بن رميض العنوي. انظر جمهرة اللغة ٢:١٧٠، الأغاني ١٥: ١٩٩-٢٠٠، المنصف ١:٢٠، سمط اللآلي: ٥٩، شرح المفصل ٦:١١٢، لسان العرب (خفق) ٢:٢٧٨.

و تتمته: قد لَفَّهَا الليلُ بسوّاق حُطَم.

الشاهد: قوله: (زِيَم) حيث جاءت اسماً على وزن (فِعَل).

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٣٩-٣٤٠.

(٥) انظر الكتاب ٤:٢٤٤، أدب الكاتب: ٤٠٩، المقتضب ١: ٥٤-٥٥، الأصول لابن السراج ٣:١٨١، ليس في كلام العرب: ٣١، المنصف ١: ١٧-٢١، شرح التصريف: ٢٠١-٢٠٤، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٧٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٢٢، الوجيز في علم التصريف: ٢٧، الممتع في التصريف: ٦٠-٦٣، المساعد ٤: ١١-١٢.

(٦) انظر الكتاب ٤:٢٤٤.

(٧) انظر معاني القران ٢:٣٣٠.

إلا أن الجواليقي في نصه السابق استدرك عدة أمثلة جاءت على هذين البنائين:
أما (فِعِل) فقد أثبت عليه (إِبِد)، و (دِبِس)، و (بِلِز) في الوصف، و أثبت على (فِعَل) من الصفات (قِيَم) و قد جاءت في قوله تعالى: â $¨Ψ $ΨϑÏ% á $VϑŠÏ% $Ψ/6 â [1]، و (سِوَى) في قوله تعالى:â $ZÏ3B $Ψ/ á “ ωÎ [2]، و(زِيَم) و خِيَر.
و من الأسماء (زِيَم) اسم فرس.

وقد زاد ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب[3] وصفين على (فِعَل) و هي ماء رِوَىً[4]، و ماء صِرَىً[5].

و احصى ابن خالويه[6] في كتابه (ليس في كلام العرب) سبع أمثلة سوى ما تقدم و هي: حِبِر، و لِعِب الصبيان، و جِلِع[7]، و خِلِب[8]، و وِتِد عن أبي عمر، و بِلِص اسم طائر.

و تجدر الإشارة إلى أن من النحاة من انتصر لسيبويه، و ردّ بعض هذه الأمثلة و لم يعتد بها على هذين البنائين.

فابن عصفور[9] يردُّ (إِطِل) بحجة أن المشهور فيها (إِطْل) بكسر فسكون، و يرى أنها مما اتبعت فيه العين حركة الفاء، للضرورة الشعرية، حيث لم تسمع في غير قول امرئ القيس: (له أيْطلا ظبي و ساقا نعامة)[10]
فيمن رواه على كسر الهمزة و الطاء.

و ردّ (بِلِز) في الصفات بحجة أنها رباعية الأصول و أنها (بِلِزّ) و (بِلِز) مخففة عنها.

---

(١) الأنعام: ١٦١.
(٢) طه: ٥٨.
(٣) انظر: ٢٧٣.
(٤) ماء روىً: أي كثيرٌ.
(٥) ماء صرىً: أي مجتمع مستنقع.
(٦) انظر ليس في كلام العرب: ٣١.
(٧) يقال: جلعت المرأة: أي تركت الحياء، و تكلمت بالقبيح. انظر تهذيب اللغة (جلع) ٣٧٥:١، الصحاح (جلع): ١٨٣، المحكم (جلع) ٣٢٩:١، الأفعال لابن القطاع ١٧٠:١.
(٨) الخِلِب: الحجاب الذي بين القلب و سواد البطن. انظر جمهرة اللغة ٢٩٥:١، تهذيب اللغة (خلب) ٤١٧:٧، الصحاح (خلب): ٣٠٩.
(٩) انظر الممتع في التصريف ٦٣-٦٥.
(١٠) البيت من الطويل من معلقة امرئ القيس انظر ديوانه ٢٦٠:١، جمهرة أشعار العرب: ١٣٨، شرح المعلقات السبع: ٣٣، شرح القصائد العشر: ٥٨.
و تتمته: و إرخَاءُ سِرْحانٍ و تَقْريب تتفُل.
و يروى البيت: إطلا بالكسر في الهمزة و الطاء.

و ردّ (سِوَى) في الوصف على (فِعَل) لأنها في الأصل اسم للشيء المستوى و وصف بها، بدليل أنها لو كانت صفة أصلية لتمكنت في الوصفية، و طابقت موصوفها.

و (حِبَرة) لأن الأفصح المشهور فيها (حِبْرة).

أما (قِيَم) فلا حجة فيها عنده، لأنها مصدر في الأصل مقصور من (قيام)، و لولا ذلك لكانت (قِوَما) لأنها من ذوات الواو، و لا تقلب الواو ياء إذا كانت متحركة عيناً في المفرد لانكسار ما قبلها إلا بشرط أن يكون بعدها ألف، و تكون في مصدر أُعلت عينه نحو: قام قياما، و عاذ عِياذا.

و هذا الاختلاف في بعض هذه الصيغ يفسر تعليل ابن خالويه[١] في عدم إدراج سيبويه لمثل هذه الأمثلة بأنها مختلف فيها سوى (إِبِل).

الترجيح و الاستنتاج:

و اتفق مع هؤلاء النحاة في ردّ بعض هذه الأمثلة فيما كان من باب الإتباع حيث تتبع حركة الفاء حركة العين[٢]، لاسيما إذا كانت العين أحد حروف الحلق، لأن ذلك نوعاً من الانسجام بين حركات هذه الأمثلة، و ليس أصلاً فيها.

و أرى أن ما ذكره الجواليقي من أسماء و صفات على (فِعِل) و (فِعَل) قد أثبتهما جل أهل اللغة والنحو:

فـ (إِبِد) في قولهم: (أتان إِبِد) أثبتها الليث[٣]، و المبرد[٤]، و ثعلب[٥]، و ابن دريد[٦]، و نص الأزهري[٧] في تهذيب اللغة على أن إِبِد و إِبْد لغتان.
و ابن جني[٨]، و ابن فارس[٩]، و الجوهري[١٠] و غيرهم. [١١]

---

(١) انظر ليس في كلام العرب: ٣١.
(٢) هذا الإتباع سمة لهجية رويت عن تميم و أسد؛ لأنهم كانوا ينطقون بإطراد كلمات نحو: بعير، شهيد، زئير بكسر الحرف الأول. انظر في اللهجات العربية: ٩٨.
(٣) انظر تهذيب اللغة ١٤:٢٠٨.
(٤) المقتضب ١:٥٤.
(٥) الصحاح (بلز): ١٠٦.
(٦) جمهرة اللغة ٢:١٨٤.
(٧) تهذيب اللغة ١٤:٢٠٨.
(٨) المنصف ١:١٨.
(٩) مجمل اللغة: ١٩.
(١٠) الصحاح (إبد): ٢٣.
(١١) أثبتها الأعلم الشنتمري في (النكت: ٦٢٢)، و ابن عصفور في (الممتع ١:٦٥)، و الرضي في (شرح الشافية ١:٤٦)، و ابن عقيل في (المساعد ٤:١١).

و استدل الجوهري على سماعها عن العرب بقول الراجز:

لن يُقلع الجَدُّ النَّكِدْ إلا بجَدٍّ ذي الإِبِدْ
في كلِّ ماعامٍ تَلِدْ. [1]

و دِبِس: أثبتها ابن دريد[2] في الجمهرة. فقال: (دِبْس و دِبِس، و رُبما سمي عسل النحل دِبسا بكسر الدال و الباء). و المقري[3] في المصباح و الفيروزآبادي[4] في القاموس.

و قِيَم: أثبتها المبرد[5]، و ابن دريد[6]، و ابن خالويه[7]، و ابن عقيل[8]، و الفيروزآبادي. [9]

و زِيَم: أثبتها ابن دريد[10]، و ابن خالويه[11]، و ابن جني[12]، و ابن فارس[13]، و الجوهري[14]، والأعلم الشنتمري[15]، و الزمخشري[16]، و ابن عقيل. [17]

و أجاز هؤلاء مجيئها اسما لوقوعها اسم فرس.

أما خِير فقد أثبتها الجوهري[18] في الصحاح، و نصّ ابن دريد[19] في الجمهرة على أنها فارسية معربة بمعنى فَضْل.

و أجد أن ما حمل ابن عصفور على رد (سِوَى) في الوصف، أن الأكثر في بناء (فِعَل) أن يكون في

---

(١) الأبيات من منهوك الرجز في الصحاح (إبد): ٢٣، لسان العرب (إبد) ١:٢٥.
(٢) انظر الجمهرة ١:٣٠٢.
(٣) المصباح المنيرة: ١١٥.
(٤) القاموس المحيط: ٥٤٣.
(٥) المقتضب ١:٥٤.
(٦) جمهرة اللغة ٢:٣٦٤.
(٧) ليس في كلام العرب: ٥٧.
(٨) المساعد ٤:١١.
(٩) القاموس المحيط: ١١٥٢.
(١٠) جمهرة اللغة ٢:١٧٠.
(١١) ليس في كلام العرب: ٥٦.
(١٢) المنصف ١:١٩.
(١٣) مجمل اللغة: ٣٠١.
(١٤) الصحاح (زيم): ٤٦٦.
(١٥) النكت: ٦٢١.
(١٦) أساس البلاغة (زيم) ١:٤٢٩.
(١٧) المساعد ٤:١١.
(١٨) الصحاح (خير): ٣٢٥.
(١٩) جمهرة اللغة ١:٧٠٢، ٢:٤٦٢.

الأسماء، كما أن الأكثر في (فُعَل) أن يكون في الصفات. [1]
يقول مكي في إثبات ذلك: (و فِعَل قليل في الصفات نحو: عِدىً، و فُعَل كثير في الصفات نحو: لُبَد وحُطم). [2]
إلا أن قلة ذلك لا يمنع وقوعها وصفاً في (مكان سوى) حيث ثبتت[3] وصفيتها فيه.

و ما استدركه الجواليقي على سيبويه و ابن قتيبة من أمثلة تدل على إلمامه اللغوي الدقيق بصيغ العربية وأمثلتها و لغاتها المتعددة مع نقله الصحيح عن أئمة اللغة كابن قتيبة و ابن دريد و غيرهم.

٢- الخلاف في (قماص) بين ضم الفاء وكسرها فيما جاء من العيوب

قال أبو محمد:
(يقال دابة قِماص[٤]، و لا يقال قُمَاص). [٥]
قال أبو منصور:
(سيبويه[٦] يقول: (قِماص) و العيوب تأتي كثيرا على (فِعال) بكسر الفاء، نحو: النِّفار[٧] والشِّماس[٨] و الضِّراح. [٩]

---

(١) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٣:٢٨٦.
(٢) انظر الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٢:٩٨.
(٣) انظر معاني القران للزجاج ٣:٢٩٣، تفسير القرطبي ١١:١٩٣، الدر المصون ٨:٥٨، عيون التفاسير ٣:٩١، فتح القدير ٣:٥٠٩.
(٤) القماص: هو أن يرفع الفرس يديه و يطرحهما معاً، و يعجن برجليه. انظر جمهرة اللغة ٢:٢٥٥، الأفعال لابن القوطية: ٢٢١، مجمل اللغة (قمص): ١٩٣، جمهرة الأمثال ٢:٢٣٧، الصحاح (قمص): ٨٨٤، أساس البلاغة ٢:١٠١، الأفعال لابن القوطية ٣:٣٥.
(٥) انظر أدب الكاتب: ٢٧١.
(٦) انظر الكتاب ٣:٥٤٠، ٢:٣٠٦.
(٧) النفار: عيب يصيب الدّابة فتنفر و تتباعد. انظر العين (نفر) ٨:٢٦٧، مجمل اللغة: ٦٥٧، المحكم (نفر) ١٠:٢٦٠، أساس البلاغة ٢:٢٩١، لسان العرب (نفر) ٦:٢٣٠.
(٨) الشِّماس: الشُّماس من الدّواب الذي إذا نُخس لم يستقر، و شمست الدابة و الفرس شِماساً: إذا شردت، و جمحت، و منعت ظهرها. انظر العين (شمس) ٦:٢٣٠، مجمل اللغة: ٣٥١، المحكم (شمس) ٨:٥، لسان العرب (شمس) ٣:٤٧١.
(٩) الضِراح: الضَّروح الفرس النفوح برجله، و ضرحت الدابة برجلها تضرح ضَرْحاً و ضِراحاً: رمحت و باعدت: انظر أدب الكاتب: ٤٠٧، جمهرة اللغة ١:٥٩٥، مجمل اللغة (ضرح): ٤٠٤.

و الأدواء تأتي على (فُعال) بضم الفاء مثل القُلاب[١]، و الخُمال[٢]، و النُّحاز[٣]، الدُّكاع[٤]). [٥]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى أحد أخطاء العوام، و التي ذكرها ابن قتيبة في أدب الكاتب و هو ضم الفاء في (القِماص)، و أن الصواب أن تكسر على زنة (فِعال).

و استدل على ذلك بما قاله سيبويه في الكتاب، و هو قول ابن قتيبة أيضاً في أدب الكاتب حيث يقول في باب الصفات بالعيوب و الأدواء:

(قالوا: و الأدواء إذا كانت على (فعال)، أتت بضم الفاء، مثل القُلاب، الخُمال، و النُّحاز، الدُّكاع، والسُّهام[٦]، و السُّكات، و الصُّغار، و الصُّداع، و الكُباد[٧]، و البُوال، و الدّوار، و الخُمار لأنه داء، والعُطاش، و الهُيَام، يقال: عَطِش عَطَشاً، و إذا كان العطش يعتريه كثيرا قالوا: به قُياء، و تقول: فلان يقوم قِياماً كثيرا، إذا أردت أنه يختلف إلى المتوضأ، فإن أردت اسم ما به، قلت: به قُوام.

و قال: و قد جاء (فِعال) بكسر الفاء، في أشياء تقاربت معانيها، فجيء بها على مثال واحد و هو: الفِرار، و الشِّرَاد، و النِّفار، و الشِّماس، و الطِّماح[٨]، و الضِّراح مشبه بذلك...). [٩]

هذا و نص جمهور النحاة[١٠] على أن مصدر الفعل الثلاثي إذا كان دالاً على امتناع و إباء فإنه يصاغ

---

(١) القلاب: قال الأصمعي: القلاب داء يأخذ البعير فيشتكي منه قَلْبَه، فيموت من يومه، و قال كراع: ليس في الكلام اسم داء اشتق من اسم العضو إلا القلاب من القلب، و الكباد من الكبد، و النكاف من النكفتين. انظر الصحاح (قلب): ٨٧٨، مجمل اللغة: ٥٣٠، المحكم ٦:٤٢٢، أساس البلاغة ٢:١٠٠، لسان العرب (قلب) ٥:٣٠٦.

(٢) الخُمال: داء يأخذ في مفاصل الإنسان، و قوائم الخيل، و الشاء، و الإبل تَظْلَع منه، و يداوى بقطع العِرق، و لا يبرح حتى يُقطع منه عرق، أو يهلك. انظر الصحاح (خمل): ٣١٩، مجمل اللغة: ١٩٣، المحكم (خمل) ٥:٢١٤، لسان العرب (خمل) ٢:٣١٨.

(٣) النُّحَاز: داء يأخذ الدّواب و الإبل في رئاتها فتسعل سعالاً شديداً. انظر المحكم (نحز) ٣:٢٢٧، مجمل اللغة: ٦٤٠، أساس البلاغة ٢:٢٥٦، لسان العرب ٦:١٥٢.

(٤) الدُّكَاع: أحد أدواء الإبل، و هو سعال يأخذها، و قيل: الدُّكاع داء يأخذ الإبل و الخيل في صدورها كالسعال، و هو كالخبطة في الناس. انظر العين (دكع) ١:١٩٤، المحكم (دكع) ١:٢٦٧، لسان العرب ٢:٤٠١.

(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٤٠.

(٦) السُّهام: هو الضُمر و التغيير، يقال ناقة ساهمة أي: ضامرة. انظر تهذيب اللغة (سهم) ٦:١٣٩، الصحاح (سهم): ٥٢٠، القاموس (سهم): ١١٢٥.

(٧) الكباد: هو وجع الكبد. انظر تهذيب اللغة (كبد) ١٠:١٢٦، الصحاح (كبد): ٨٩٨، القاموس المحيط (كبد): ٣١٤.

(٨) الطماح: يقال: فرس فيه طماح أي جموع. انظر تهذيب اللغة (طمح) ٤:٤٠٤، الصحاح (طمح): ٦٤٧، القاموس المحيط: ٢٣٢.

(٩) انظر أدب الكاتب ٤٠٥- ٤٠٧.

(١٠) انظر ذلك في الكتاب ٤:١٢، التبصرة و التذكرة ٢:٧٦١، إرشاد السالك ١:٥٤٢، المقرب: ٤٨٦- ٤٨٧، شرح الكافية الشافية ٢:٤٢٧، شرح عمدة الحافظ عدة اللافظ ٢:٧١٥، شرح الألفية لابن الناظم: ١٦٥، شرح الشافية للرضي ١: ١٥٣- ١٥٤، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢:٤٩٠، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٣، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٩٧، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣: ٢١٢- ٢١٣، المساعد ٢:٦٢١، شرح ابن عقيل ٢:١١٦، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨: ٣٧٨٧- ٣٧٨٩، شرح الأشموني ٢:٢٣٣، همع الهوامع ٣:٢٨٣، المزهر ٢:١٠٨، حاشية الصبان ٣:٤٦١، حاشية الخضري ٢: ٥٥٢- ٥٥٣.

على زنة (فِعال)، بخلاف الأدواء فإنها تصاغ على (فُعال)، و في ذلك يقول الناظم:

و فَعَل الـــلازمُ مثل قَعَـــدا لـــه فُعُـــول باطراد كَغَدا

ما لم يكن مستوجباً: فِعالاً، أو فعلاناً، فادر – أو فُعالا

فـــأوّلٌ لـــذي امتناع كـــأبي و الثان للذي اقتضى تقلبا

لِدّا فُعالٌ أو لصوت، و شمل سَيْراً و صوتاً الفعيل كصَهَلْ [1]

و المعنى (فأوّلٌ) من هذه الأربعة، أن يكون مصدر الفعل الثلاثي منه على زنة (فِعال) بكسر الفاء مقيساً فيما دَلّ على امتناع كنفر نِفارا، و جمح جماحاً و شمس شِماساً ....

و في قوله: (للدّا فُعال) أي يطرد (فُعَال) مصدرا لما دَل على داء أي مرض نحو: سَعَل سُعَالاً، و زُكِمَ زُكاماً، و مَشَى بطنه مُشاء .... .

و القماص أحد المصادر التي خالفت هذه القاعدة، حيث جاء الضم و الكسر في فائها.

فقد أوردها سيبويه[2] في الكتاب في موضعين متخلفين تارة بالضم، و تارة بالكسر.

و مثله الميداني[3] في مجمع الأمثال حيث رواها بالوجهين في قولهم: (ما بالعير من قُماص). [4]

و أبو هلال العسكري[5] أيضاً في جمهرة الأمثال، و ابن السيد[6] في الاقتضاب، و الفيروزآبادي[7]، والزبيدي في تاج العروس. [8]

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٤٢٧:٢.

(٢) أوردها في الكتاب بالضم في ٥٤٠:٣٠، و بالكسر في ٣٠٦:٢.

(٣) انظر مجمع الأمثال ٢٥١:٣.

(٤) انظر هذا المثل في الكتاب ٣٠٦:٢، جمهرة الأمثال ٢٣٧:٢ برقم (١٦١١)، و مجمع الأمثال ٢٥١:٣ برقم (٣٧٩٢)، و المحكم ٢٢٠:٦، لسان العرب (قمص) ٣٢٠:٥، و تاج العروس (قمص) ٦٦:١٨.
و يضرب هذا المثل لمن لم يبق من جَلَده شيء، و قيل: يضرب مثلاً للذيل لا يستقر في موضع، تراه يقمص من مكانه من غير صبرٍ، و قيل: يضرب في الذليل بعد العزّة.

(٥) انظر ٢٣٧:٢.
أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، عالم باللغة و الأدب و الشعر، له مصنفات عديدة منها: (التلخيص في اللغة، و شرح الحماسة، و جمهرة الأمثال، و ما تلحن فيه الخاصة، الفرق بين المعاني، العمدة، و كتاب الصناعتين النظم و النثر، و المحاسن في تفسير القران). ت: ٣٩٥هـ.
انظر ترجمته في: (إشارة التعيين: ٩٦، سير أعلام النبلاء ٤١٣:١٦ رقم الترجمة (٣٠١)، بغية الوعاة ١: ٥٠٦-٥٠٧، خزانة الأدب ٢٢٩:١، الأعلام ١٩٦:١).

(٦) انظر ص: ٢١٢.

(٧) انظر القاموس المحيط (قمص): ٦٢٨.

(٨) انظر ٦٦:١٨.

و بضم الفاء و كسرها و فتحها ابن منظور في لسان العرب.

فيقول: (يقال للقَلِق: قد أخذه القِماص، و القَماص، و القُماص: الوثب، قَمَصَ يَقْمُص و يَقْمِص قُماصاً، و قَماصاً). [١]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح ما ذهب إليه الجواليقي، و ابن قتيبة قبله، من فصاحة كسر الفاء في القماص و ذلك لعدة أمور:

١- أن (القماص) يشترك في معناه مع المصادر الأخرى التي ذكرها النحاة على زنة (فِعال) نحو النفار و الشماس فكلها في معنى الإباء و الامتناع.
و قد نص الرضي في شرح الكافية على ضرورة اشتراط هذا المعنى فيما يصاغ على زنة (فِعال) من المصادر.

٢- أن هذا هو القياس الغالب المطرد فيما جاء من مصادر الفعل الثلاثي على زنة (فِعال).

٣- أن من كبار أهل اللغة و النحو من اقتصر على رواية الكسر في (القِماص) دون الضم و منهم:
الخليل في العين حيث نصّ على الكسر دون سواه فقال: (و القِماص بكسر القاف ألا يستقر في موضع تراه). [٢]
و الجوهري في الصحاح[٣]، و الزمخشري في أساس البلاغة[٤]، و الفيومي المقري في المصباح المنير. [٥]

٤- أن من أهل اللغة من روى الوجهين، و نصّ على فصاحة الكسر دون الضم، و منهم أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال[٦]، و الميداني في مجمع الأمثال. [٧]

٥- ما ذكره ابن القوطية في كتاب الأفعال[٨] من أن إجازة الضم في (القماص) على نية كونه داء لازماً للدابة، و ليس شيئاً عارضاً.

---

(١) انظر لسان العرب (قمص) ٥:٣٢٠.
(٢) انظر العين (قمص) ٥:٧٠.
(٣) انظر (قمص): ٨٨٤.
(٤) انظر (قمص) ٢:١٠١.
(٥) انظر (قمص): ٣٠٧.
(٦) انظر ٢:٢٣٧.
(٧) انظر ٣:٢٥١.
(٨) انظر (قمص): ٢٢١.

و قال بقوله هذا ابن القطاع في كتاب الأفعال[١]، و الزبيدي في تاج العروس. [٢]
و هم بذلك يتفقون و القاعدة المطردة فيما جاء على زنة (فُعال) من الأدواء.

و أجد أن الضم في (القماص) قد يقوى أيضاً إذا اعتبر ما ذكره النحاة من مصادر الثلاثي في الأدواء والعيوب قياس غلبة و شيوع لا اطراد، كما ذكر ذلك الصيمري في التبصرة و التذكرة[٣]، و ابن قيم الجوزية في إرشاد السالك[٤]، و الأشموني في شرحه[٥]، بخلاف ابن عصفور[٦] الذي نص على أن وزن (فُعَال) في المصادر الثلاثية مقيس فيما دَلّ على داء أو صوت.

و الجواليقي فيما تقدم وافق ابن قتيبة في عَدّ الضم في (القماص) من قول العامة، و قدّم القياس في ذلك على السماع، و بما جاء من قول متقدمي النحاة كسيبويه.

و خالفهم ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب[٧] حيث أجاز الوجهين في (القماص) محتجاً برواية الثقات من أهل اللغة لذلك.

---

(١) انظر (قمص) ٣:٣٥.
(٢) انظر (قمص) ١٨:٦٦.
(٣) انظر ٢:٧٥٨.
(٤) ١:٥٤٢.
(٥) انظر ٢:٢٣٣.
(٦) انظر المقرب ٤٨٧، و نسب له هذا الرأي المرادي في (توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٣)، و أبو حيان في (ارتشاف الضرب ٢:٤٩٠)، و الأشموني في (شرحه ٢:٢٣٣).
(٧) انظر: ٢١٢.

الإلحاق:
١- الخلاف في ألف (تترى) بين الإلحاق و التأنيث

قال أبو منصور:

(تترى[١] فَعْلَى من الوتر، يقال: جاءت الخيل تترى إذا تبع بعضها بعضا في انقطاع). [٢]

ذكر الجواليقي كلمة (تترى) و هي أحد الألفاظ التي جاء فيها لغتان[٣] التنوين و منعه، و تبع ذلك الاختلاف في ألفها، و وزنها على ثلاثة آراء: [٤]

فمن قال بتنوينها فله فيها وجهان:

الأول: أن الألف بدل من التنوين في الوقف حال النصب.

و تكون (تترا) كـــ (نَصْرا) من (نصرته نصرا).

و وزنها على ذلك (فَعْلا).

قال بهذا الوجه اليزيدي. [٥]

إلا أنه رُدّ بأنه لم يحفظ جريان حركات الإعراب على راء (تترى) فلم يسمع: هذا تترٌ، و رأيت تترا،

---

(١) (تترى) أصلها (وترى) التاء فيها بدل من الواو، و هو إبدال غير قياسي، انظر العين (وتر) ٨:١٣٣، معاني القران و إعرابه للزجاج ٤:١٣، تهذيب اللغة (وتر) ١٤:٣١١، الصحاح (وتر): ١١٢٢، المحكم ٩:٥٣٣، التبيان في إعراب القران ٢:٢٣٦، عيون التفاسير ٣:١٤٧، الممتع في التصريف ١:٣٨٥، لسان العرب (وتر) ٦:٣٩٥، النهر الماد من البحر ٤:٢٢٢، الدر المصون ٨:٣٤٥، تاج العروس (وتر) ١٤:١٨٥.
(٢) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار: ٦٣.
(٣) انظر الكتاب ٣:٢١١، الصحاح (وتر): ١١٢٢، الدر المصون ٨:٣٤٥، تاج العروس (وتر) ١٤:١٨٥.
(٤) انظر هذه الآراء في العين (وتر) ٨:١٣٣، معاني القران للفراء ٢:٢٣٦، تفسير الطبري ٧:٥٩٢٤، معاني القران و إعرابه للزجاج ٤:١٣، إعراب القران للنحاس ٣:١١٤، الصحاح (وتر): ١١٢٢، حجة القرآءات: ٤٨٧، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٢: ١٢٨-١٢٩، المحكم ٩:٥٣٣، التبيان في إعراب القران ٢:٢٣٦، لسان العرب (وتر) ٦:٣٩٥، عيون التفاسير ٣:١٤٧، النهر الماد من البحر ٤:٢٢٥، الدر المصون ٨:٣٤٥، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٢١٨، إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٢٨٤، تاج العروس (وتر) ١٤:١٨٥.
(٥) انظر رأيه في حجة القرآءات: ٤٨٧، و إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٢٨٤.
اليزيدي: أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العَدَوي، اليزيدي، عالم بالعربية و الأدب، من أهل البصرة، اتصل بهارون الرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون، صحب أبا عمرو بن العلاء و روى عنه و عن ابن جريج، و روى عنه ابنه محمد و أبو عبيد القاسم بن سلام، و الموصلي، و الدوري، ت: ٢٠٢هـ من مصنفاته: (النوادر، و المقصور و الممدود، و مختصر في النحو...) و غيرها.
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١:١٧، إنباه الرواة ٤: ٣١-٣٩، البلغة: ٢٤٠، بغية الوعاة ٢:٢٤٠، الأعلام ٨:١٦٣).

ومررت بترٍ، كما سُمِع هذا نصرٌ، و رأيت نصرا، و مررت بنصرٍ.

الثاني: أنها للإلحاق (بجعفر) على وزن (فعلل). فالألف فيها كالألف في أرطى، و معزى، و علقى، فلما نوّن ذهبت الألف لالتقاء الساكنين.

و قال السمين الحلبي في الدر المصون[١] إن هذا الوجه أقرب مما قبله، و لكنه يلزم منه وجود ألف الإلحاق في المصادر، و هو نادر.

و قد أدرجها تبعاً لذلك بعض المحدثين ضمن الملحقات ببناء (فعلل). [٢]

و من قال بلغة منع التنوين في تترى فله وجه واحد و هو:
أن الألف زائدة للتأنيث، كالألف في شكوى، و تقوى، و ذكرى... .
ويلزم من ذلك أن تكون على زنة (فعلى) و منعت التنوين على هذه اللغة لمنعها الصرف للعلمية، والتأنيث.

و هذا هو الوجه المختار يقول الفراء فيه: (أكثر العرب على ترك التنوين، تنزل فيه تترى منزلة تقوى، ومنهم من نوّن فيها و جعلها ألفاً كألف الإعراب، فصارت في تغيُّر واوها بمنزلة التُراث و التُجاه. و إن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصلية فتكون بمنزلة المِعزى، تُنَوَّن و لا تنوّن، و يكون الوقوف عليها حينئذٍ بالياء، و إشارة إلى الكسر. و إن جعلتها ألف إعراب لم تشر لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر، و لا تقول رأيت زيدي، و لا عمري). [٣]

و يقول الجوهري أيضاً في اختيار الوجه الثالث: (و تترى فيها لغتان، تُنون و لا تنوّن، مثل علقى. فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف التأنيث، و هو أجود..). [٤]
و يقول مكي القيسي: (و الاختيار ترك التنوين، لأن الجماعة عليه). [٥]
و قرئ بالوجهين قوله تعالى: á #ŽÐ $Y-ÍâÏ$ZtÙ™ö& Šêâ [٦]

(١) انظر ٨:٣٤٥.
(٢) انظر أبنية الإلحاق في الصحاح دراسة، و تحليل ص: ١٥٠.
(٣) انظر معاني القران ٢:٢٣٦.
(٤) انظر الصحاح (وتر): ١١٢٢.
(٥) انظر الكشف في وجوه القرآءات السبع ٢:١٢٨.
(٦) المؤمنون: ٤٤.

فقرأ (تترا) بالتنوين أبو عمرو، و ابن كثير[١]، و (تترى) بدونه باقي القراء. [٢]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أنه مع قوة الرأي الثاني و الثالث في ألف (تترى)، لا سيما أنّ كلا منهما قراءة سبعية، و لغة عن العرب، إلا أن ألفها للتأنيث أقيس و ذلك لعدة أمور:

١- عدم التصرف.

٢- أن المصادر كثيرا ما تلحقها ألف التأنيث[٣] كالدعوى من دعا، و الشكوى من شكا، والذكرى من ذكر...

٣- أنها هي اللغة المشهورة عن العرب.

٤- أن قراءة عدم التنوين في (تترى) هي ماعليه باقي القراء السبعة.

و هذا هو الوجه الذي اختاره الجواليقي، و اقتصر عليه في مختصر شرح أمثلة سيبويه، و مثله الزمخشري في الكشاف[٤] حيث نص على أن الألف في (تترى) للتأنيث، لا غير و أنها على زنة (فعلى).

---

(١) ابن كثير: أبو معبد، عبدالله بن كثير الداري المكي، أحد القراء السبعة المشهورين، انتهت إليه القرآءة بمكة، وأتم به أهلها في عصره، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما، ت: ١٢٠هـ.
انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ٣:٤١، غاية النهاية في طبقات القراء ١:٤٤٣، الأعلام ٤:١١٥).

(٢) انظر العين ٨:١٣٣، تفسير الطبري ٧:٥٩٢٤، كتاب السبعة لابن مجاهد: ٤٤٦، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٢:١٢٨، التيسير للداني: ١٢٩، حجة القرآءات: ٤٨٧، البحر المحيط ٧:٥٦٤، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٢١٨، الدر المصون ٨:٣٤٥، عيون التفاسير ٣:١٤٧، فتح القدير ٣:٦٥٩، إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٢٨٤.

(٣) انظر الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٢:١٢٩، حجة القرآءات: ٤٨٨.

(٤) انظر ٤:٢٣٢.

٢- (أرطى)

قال أبو منصور:

(قال الأعشى يصف ثورا يحفر كناسه[١]:

يَلُوذُ إِلَى أَرْطَــاةِ حِقْفٍ تَلُفّهُ خَرِيقُ شَمَالٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أَقْتَمَا
مُكِباً عَلى رَوْقيه يَحْفِرُ عِرْقَهَا عَلى ظَهْرِ عُرْيَانِ الطّرِيْقَةِ أَهْيَمَا[٢]

يلوذ يلجأ، وأرطاة واحدة الأرطى وهو شجر ورقه عَبل مفتول....، ووزن أرْطى (فَعْلى)، وألفها الأولى أصل، والثانية للإلحاق لا للتأنيث...)[٣].

ذكر الجواليقي في نصه (أرطى) وقد جاء فيها رأيان تبعاً لاختلاف المسموع في اشتقاقها[٤]:

فالأول: أنهما على زنه (فَعْلَى) – كما ذكر الجواليقي – الهمزة في أولها فاء الكلمة، والألف في آخرها منقلبة عن ياء، نتيجة تحركها وانفتاح ماقبلها فأصل (أرطى) (أرطي)[٥].

والياء زيدت لأجل إلحاقها[٦] بالرباعي على زنة (فعلل) نحو (جعفر).

---

(١) الكناس: هو مولج الوحش من الظباء والبقر، تستكن فيه من الحر والبرد، وسُمي ذلك لأن الوحش تكنس الرمل حتى تصل إليه. انظر جمهرة اللغة (كنس) ٢٠٥:٢، وتهذيب اللغة ٦٣:١٠، والمحكم ٤٦:٤، أساس البلاغة ١٤٨:٢.

(٢) الأبيات من الطويل في ديوان الأعشى: ١٨٧- ١٨٨، دار صادر بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
اللغة: حقف: ما اعوج وانعطف من الرمل. انظر جمهرة اللغة ٦٤٦:١، تهذيب اللغة ٦٨:٤، المحكم ١٧:٣، لسان العرب ١٢٢:٢، المصباح المنير: ٨٩. خريق شمال: الريح الشديدة. اقتم: مغبر. روقية: الروق: القرن من كل ذي قرن. جمهرة اللغة (ورق) ١٢٥:٢، وتهذيب اللغة ٢٨٢:٩، والمحكم ٥٥٢:٦، لسان العرب ١٤٩:٣. على ظهر عريان الطريقة: أي على ظاهر طريق. أهيم: رمل غير متماسك. انظر تهذيب اللغة (هيم) ٤٦٨:٦، المحكم (هيم) ٣٩١:٤، لسان العرب (هيم) ٣٨٠:٦.
المعنى: أن الثور يحفر له كناسه في أصل شجر الأرطى لأن منبته رمل يسهل الاحتفار فيه.
الشاهد: قوله: (أرطاة) مما يدل على أن الهمزة فيه فاء الكلمة، والألف في آخره زائدة للإلحاق.
(٣) شرح أدب الكاتب: ١٩٤.
(٤) انظر المقتضب ٣٣٨:٣، تهذيب اللغة (أرط) ١٦:١٤، التعليقة على كتاب سيبويه ٣٣:٣، مقاييس اللغة (أرط) ٨١:١ طبع دار الفكر، المنصف ٣٨:١، سر صناعة الإعراب ٤٢٨:١، الصحاح (أرط): ٣٨، القاموس المحيط (الأرطى): ٦٥٨، شرح التصريف: ٢٨٨، المحكم لابن سيدة (أرط) ٢٠٦:٩، التبصرة والتذكرة ٦١٥:٢، النهاية في غريب الحديث والأثر (أرط) ٣٩:١، الممتع في التصريف ٢٨٠:١، شرح الشافية للرضي ٣٤٣:٢، شرح الجمل لابن عصفور ٣٥٠:٢، شرح الكافية الشافية ٣٥٤:٢، لسان العرب (أرط) ٦٣:١، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٨٦٢:٢، شرح الأشموني ٦٠:٤، التصريح على التوضيح ٢٢٢:٢، حاشية الصبان ٣٦٥:٤، حاشية الخضري ٧١٥:٢، تاج العروس (أرط) ٦٨:١٩.
(٥) انظر شرح التصريف: ٢٨٧.
(٦) عرف السيوطي الإلحاق: بأن تبني مثلاً من ذوات الثلاثة كلمة على بناء يكون رباعي الأصول، فتجعل كل حرف مقابل حرف، فتفنى أصول الثلاثي، فتأتي بحرف زائد مقابل للحرف الرابع من الرباعي الأصول، فيسمى ذلك الحرف حرف الإلحاق. انظر همع الهوامع ١٠٨:١.

والدليل على أصالة الهمزة، وزيادة الألف في آخرها أنه سمع قولهم: (أديم مأروط): أي جلد مدبوغ بالأرطى.

يقول المبرد في ذلك:((أرطى) ملحق بجعفر، ووزنه (فعلى) ملحق بفعلل، ذلك تقول في الواحدة (أرطأة)). [١]

وعلى هذا استدل النحاة[٢] أن الألف في (الأرطى) ليست للتأنيث – وإن كانت قد جاءت على وزن من أوزانه وهو (فعلى) نحو حبلى وذكرى – بعدة أمور منها:

١- إتصال علم التأنيث بمفردها وهو (أرطاة)، مما يدلل كونها مذكرا، ولو كانت للتأنيث لما اجتمعت علامتا تأنيث في كلمة واحدة.
٢- اعتبار تصغيرها، حيث جاء تصغيرها على (أُريطٍ)، بكسر ماقبل آخرها، وقلبها ياء، ولو كانت ألف تأنيث لبقيت وفتح ما قبلها نحو (حُبَيْلَى) تصغير (حبلى).
٣- تنوينها حيث سمع (أرطىً) في النكرة، ولو كانت للتأنيث لم يدخلها التنوين في النكرة ولا في المعرفة.
٤- وبتذكرها لأن تسميته المذكر بما فيه ألف التأنيث قليل[٣].

الثاني: أنها على زنه (أفعل) فالهمزة زائدة على بنية الكلمة، والألف في آخرها أصل منقلب عن ياء، بدليل قولهم: (أديم مرطي).

وبذلك تكون (أرطى) من الأسماء المعتلة الآخر، والألف في آخرها كالألف في (مرمى) من رميت.

الترجيح والاستنتاج:

ومع اختلاف ماسمع عن العرب في اشتقاقها، وصحة كلا الرأيين، إلا أن جمهور النحاة[٤] رجحوا الرأي

---

(١) المقتضب ٣:٣٣٨.
(٢) انظر الكتاب ٣:٢١١، التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٣٤، شرح التصريف: ٢٨٨، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ٣٠٢، انظر الكتاب ٣:٢١٠ في باب هذا ما لحقته الألف في آخره فمنعه ذلك من الانصراف في المعرفة والنكرة، والمقتضب ٣:٣٢٠ و٣٣٨، ماينصرف وما لا ينصرف: ٣٧، الإيضاح العضدي ١:٣٠٨، سر صناعة الإعراب ٢:٦٥٩، اللمع في العربية: ١٠٥- ١٠٦، كشف المشكل في النحو: ٤٢٦، شرح المفصل ١:٥٦، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٣٣٦، التصريح على التوضيح ٢:٢١٠، ارتشاف الضرب ٢:٨٥٢.
(٣) الكتاب ٣:٢١١، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ٣٠٢.
(٤) أخذ بهذا الرأي جمهور غفير من النحاة منهم الخليل في (العين) (رطأ) ٧:٤٤٩، وسيبويه في (الكتاب) ٣:٢١١، والمبرد في (المقتضب) ٣:٣٣٨، والزجاج في (ماينصرف ومالا ينصرف): ٤٠، وابن السراج في (الأصول في النحو) ٢:٨٤، وابن دريد في (الاشتقاق): ٤٠٤، والأزهري في (تهذيب اللغة) (أرط) ١٤:١٦، والفارسي في (التعليقة) ٣:٣٣، وابن فارس في (مقاييس اللغة) (أرط) ١:٨١، طبع دار الفكر، ابن سيدة في

الأول – وهو ماكان على زنه (فعلى) – وذلك لاستفاضة ماجاء منه عن العرب بما يثبت أصلية الهمزة وعدم زيادتها.

فقد سمع (مأروط) أكثر من (مرطي)، وسمع أيضاً (أَرَطْتُ الأديم) و(أَرَطت الإبل) و(آرطت الأرض وأرّطت) إذا أنبتته.

وفي ذلك يقول ابن جني[1]: (وإنما كان الوجه الأول أقيس؛ لأنك تجعل الهمزة فيه فاءً وذلك أقيس، لأن مأروط أفشى في اللغة من مرطي وكلاهما جائز والأول الاختيار).

وأرى أن فائدة هذا الخلاف تظهر فيما يتعلق بعلل المنع من الصرف في (أرطى).

فإنها إن كانت على وزن (فعلى) مسمى بها فهي ممنوعة من الصرف للعلمية ولشبه ألف الالحاق بألف التأنيث المقصورة[2]، إذا يعدها النحاة مع العلمية علتين لمنع الاسم من الصرف.

وتكون مصروفة في حال النكرة لزوال العلمية منها.

وإن كانت على وزن (أفعل) مسمىً بها أيضاً فهي ممنوعة من الصرف للعلمية ووزن الفعل.

ويعد المالقي[3] أفضل من تناول مسألة مجيء مثل هذا الاسم منوناً تارة، وغير منون تارة أخرى، حيث ربط ذلك بالواقع اللغوي للسليقة العربية حين النطق بمثل هذه الأسماء، ولم يربطه بمسألة التعريف والتنكير كما فعل النحاة.

فذهب إلى أن من نوَّن هذه الأسماء جعل ألفها كالأصلية، ومن لم ينون جعل ألفها كألف التأنيث المقصورة في كونها تمنع من التنوين مطلقاً.

=(المحكم) ٢٠٦:٩، الثمانيني في (شرح التصريف): ٢٨٨، والعكبري في (اللباب) ٢٣٩:٢، والرضي في (شرح الشافية) ٣٦:٢، وابن مالك في (شرح الكافية الشافية) ٣٥٤:٢، وابن عقيل في (شرحه على ألفية ابن مالك) ٣٠٦:٢، والدماميني في (تعليق الفرائد) ١٦٣:٢، والأشموني في (شرحه على ألفية ابن مالك) ٦٣:٤، والزبيدي في (تاج العروس) (أرط) ٦٨:١٩.

(١) المنصف ٣٨:١.

(٢) انظر المقتضب ٣٣٨:٣، والإيضاح العضدي ٣٠٨:١، ماينصرف ومالا ينصرف: ٤١، سر صناعة الإعراب ٦٥٩:٢، الأصول في النحو ٨٤:٢، شرح الجمل لابن عصفور ٣٥٠:٢، شرح الجمل لابن هشام: ٣٠٢، شرح ابن عقيل ٣٠٦:٢، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٧٢٥:٢، شرح الأشموني ٦٣:٤، التصريح على التوضيح ٢٢٢:٢، حاشية الصبان ٣٦٦:٤، حاشية الخضري ٧١٥:٢.

(٣) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٦، هذا وقد ذهب بعض المحدثين إلى ضرورة إلغاء مايسمى بـ (ألف الالحاق في الأسماء) وأن لاتجعل من علل المنع من الصرف، بل تكون جزء مما لحقته ألف التأنيث المقصورة ومنهم د.إميل بديع يعقوب في كتابه المسمى الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة والواقع اللغوي: ١٩٣، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

وفي ذلك يقول: (.... ويكون الاسم معها منوناً وغير منون، فمن نوَّن جعلها كالأصلية إذ هي مناظرة لراء (جعفر)...، ومن لم ينونها أجراها مجرى المؤنث، إذ الألف فيها زائدة كما في ألف التأنيث في (حُبلى)...).

ولابد من الإشارة إلى دقيقة فيما يتعلق بالألف في (أرطى)، وهو أن النحاة ينسبون حرف الإلحاق إليه، وإنما يريدون بذلك أن الألف بدل من حرف الإلحاق المنقلب وهو (الياء)[١].

والجواليقي فيما تقدم وافق جمهور النحاة فيما يتعلق بـــ (أرطى) من حيث الوزن، والأصالة والزيادة فيه، بيد أنه كعادته في إغفال الرأي الآخر لاسيما إن كان يراه ضعيفاً.

أبنية الأفعال:
١ـ ماجاء على فَعَل يَفْعَل

قال الجواليقي:

(وقال أبو محمد[٢]: لم يأت فَعَل يَفْعَل بالفتح في الماضي والمستقبل إذ لم يكن فيه أحد حروف الحلق، إلا في حرف واحد جاء نادرا وهو أَبَى يَأبَى. قال: وزاد أبو عَمْرو:[٣] و رَكَنَ يَرْكَنُ.
وقد جاء غير ذلك وهو قلا يَقْلاَ، وسَلاَ يَسْلاَ، وجَبَا يَجْبَا، وجهه أن الألف أخت الهمزة، والهمزة حرف حلق، فهو كقرأ إذا لينت همزته، فقلت: قرأ يقرأ.

وأما رَكَن يَرْكَن فمركب من لغتين يقال: رَكَنَ يَرْكُن، ورَكِنَ يَرْكَنُ) [٤].

فيما تقدم استدراك من الجواليقي على ابن قتيبة ما ساقه في أدب الكاتب في صدد حديثه عمّا جاء من الأفعال الثلاثية على بناء (فَعَل) (يَفْعَل).

ومما هو ثابت أن العرب تخالف في صيغ الأفعال بين عين ماضيها ومضارعها، وأن ماجاء من الأفعال الثلاثية على (فَعَل) وثانيه أو ثالثه أحد حروف الحلق وهي (الهمزة والحاء، والهاء والخاء والعين والغين) فإنها أجازت فيه فتح عين مضارعه، سواء كان حق هذه العين الكسر أو الضم[٥].

---

(١) شرح الكافية الشافية ٣٦٣:٢، رصف المباني: ٣٦.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٣٢٩.
(٣) هو أبوعمرو الشيباني.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٧٢.
(٥) انظر الكتاب ١٠١:٤، المقتضب ٧١:١، تصحيح الفصيح لابن درستويه: ٣٣، ليس في كلام العرب: ١١، التعليقة على كتاب سيبويه ١٦٥:٤، الخصائص ٣٧٦:٣، إسفار الفصيح للهروي: ٣٣٧، النكت في تفسير كتاب

ومن ذلك قولهم: سَبَحَ يَسْبَحَ، و جَبَه يَجْبَه، قَلَعَ يَقْلَع، و شَدَخ يَشْدَخ، و نَبَح يَنْبَح، وقَرَأ يَقْرَأ، وسَحَر يَسْحَر، وسَأَل يَسْأَل و دَمَع يدمَع.

وإنما أجازت العرب ذلك لأجل التجانس الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة، ومايكون فيها من التأثير والتأثر بحروف الحلق والتي يناسبها من الحركات الفتح دون الضم أو الكسر.

وقد بين سيبويه علة ذلك في الكتاب فقال: (وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ماقبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف، وإنما الحركات من الألف والياء والواو، كذلك حركوهن إذ كن عينات، و لم يفعل هذا بماهو من موضع الواو والياء لأنهما من الحروف التي ارتفعت، والحروف المرتفعة حيزٌ على حدة، فإنما تتناول للمرتفع حركة من مرتفع، وكُره أن يتناول للذي قد سَفَل حركة من هذا الحيز)[1].

وقد تعقب الجواليقي على ابن قتيبة أنه عَدَّ الفعل (أَبَى يَأْبَى) من الشاذ في هذا الباب؛ حيث جاء على (فَعَل يَفْعَل) وليست لامه أو عينه حرف حلق.

وقد احتج على عدم شذوذه بمجيء ما مثله نحو: قلا يقلا، وسلا يسلا، وجبا يجبا، وإن كان القياس في مثل ذلك أن تضم عين الفعل أو تكسر فيقال: أبى يأبِي، وقلا يقلِي، وسلا يسلو، وجبا يجبِي.

إلا أن مجيء هذه الأفعال بالفتح في المضارع لأنها قد شابهت ماكانت لامه همزة من الأفعال نحو: قرأ يَقْرَأ، إذا مالُيِّنت الهمزة وسُهلت فإنها تكون ألفاً، ولأجل هذا التقارب بينهما فتحت عين المضارع في الفعل المعتل اللام، وإن كان هذا ليس لازماً فيها.

ولابد من الإشارة إلى أن للنحاة آراء متعددة في (أبى) (يأبى)، فابن خالويه[2] والجوهري[3] وابن سيدة[4] وابن مالك[5] يصف ذلك بالشذوذ دون تخريج.

وسيبويه يخرج الفتح في مضارعها نتيجة الهمزة التي هي فاؤها، فيكون عامل الهمزة وهي في أول الكلمة

=سيبويه: ٥٨٢، شرح الفصيح للخمي: ٥١، تحفة المجد الصريح للفهري اللبي ٩٨:١، شرح الفصيح للزمخشري ٢٨:١، إيجاز التعريف لابن مالك: ٦٧، شرح الشافية للرضي ١٢٠:١.

(١) انظر الكتاب ١٠١:٤.

(٢) انظر ليس في كلام العرب: ١١.

(٣) الصحاح (أبى): ٢١.

(٤) المحكم (أبى) ٥٥٨:١٠.

(٥) إيجاز التعريف: ٦٨.

كالهمزة وهي وسط الكلمة وآخرها، في أحد قوليه[١].
والمبرد[٢] والرضي[٣] يقولان فيها بمثل قول الجواليقي.

أما ابن درستويه[٤] فكان رأيه مغايرا لمن سبقوه، حيث خطَّأ سيبويه، ووصف رأي المبرد بالفاسد، في كتابه (تصحيح الفصيح)، وجعل العلة في قولهم (أبى) (يأبَى) أنهم غلطوا فيه على التشبيه بما هو في معناه مما ينفتح لحرف الحلق، وهو قولهم (مَنَعَ) (يَمْنَع)، لأن (أَبَى) بمعنى مَنَع وقاس ذلك على قولهم: (يَذَر) بفتح الذال، لأنها بمعنى (يَدَع).

وفي ذلك يقول: (وقولهم: أبى يأبى، زعم سيبويه أنهم فعلوا ذلك؛ لأن في أولها همزة، وهذا غلط منهم؛ لأن فاء الفعل بعيدة عن لامه، وزعم أبو العباس المبرد إنهم إنما فعلوا ذلك؛ لأنهم لما فتحوه صاروا إلى حرف حلقي، وهو الألف، وهذا فاسد؛ لأنه يوجب مثله في كل ما اعتلت لامه، وليست الألف من الحروف الحلقية، ولا لها معتمد في حلق ولا غيره؛ لأنها من الحروف الهاوية في الجوف.....، والذي يذهب إليه في قولهم: أبى يأبَى أنهم إنما غلطوا فيه على التشبيه بما هو في معناه، مما ينفتح لحرف الحلق، وهو قولهم: مَنَعَ يَمنَع....).

واستدرك الجواليقي على ابن قتيبة أيضاً وصفه (ركن يركَن) بالشواذ لأجل فتح العين في مضارعها، وليس عينها أو لامها حرف حلق، بأن هذا من تداخل اللغات وتركبها حيث جاء فيها لغتان هما: رَكَن يركُن، وَ رِكن يركَن[٥].

فيكون العربي قد أخذ من اللغة الأولى الماضي، ومن الثانية المضارع، فتركب له بذلك لغة ثالثة هي (رَكَن يركَن).

وهو بذلك يوافق ابن جني في عده مثل هذة الأفعال مطردة وغير شاذة وقد أفرد لها في الخصائص باباً سماه: في تركيب اللغات[٦]، انتقد فيه من يجعل هذه الأفعال شاذة، ووصفهم بضعف النظر، وأخذ اللغة على ظاهرها، وأن ذلك من باب تراكب اللغات وتداخلها في لغة العربي الواحد، وذكر منها أيضاً قَنَط

---

(١) لسيبويه قولان في أبى يأبى، الأول: ماتقدم، والثاني: أنه حمل (أبى) (يأبى) على قرأ يقرأ. يقول في الكتاب ١٠٥:٤، (وقالوا: أبى يأبى، فشبهوه بيقرأ. وفي يأبى وجه آخر: أن يكون فيه حَسَب يحسِبُ، فُتِحا كما كُسِرا).
(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٣٤.
(٣) شرح الشافية للرضي ١٢٥:١.
(٤) انظر تصحيح الفصيح: ٣٤.
(٥) انظر تهذيب اللغة (ركن) ١٨٩:١٠، الخصائص ٣٧٦:٣، الصحاح (ركن): ٤٢٦، شرح الفصيح للخمي: ٥١، الأفعال لابن القطاع (ركن) ٤٧:٢.
(٦) انظر الخصائص ٣٧٦:٣.

يقْنَط.

الترجيح والاستنتاج:

ولا اتفق مع ابن درستويه في تخطئته حمل الألف في (أبا) (يأبى) بما لامه همزة لأمرين:

الأول: أن حمل الألف على الهمزة في الشبة اللفظي الصوتي، أقوى من حمل (أبى) على (مَنَع) في الجانب المعنوي، وذلك لأن اللغة عبارة عن أصوات تؤثر وتتأثر ببعضها بدليل وقوع الإبدال والإعلال والقلب في الكلمة الواحدة.

الثاني: أن حمل (أبى) (يأبى) على ماكانت لامه همزة، ليس قياساً مطردا في كل ما اعتلت لامه بالألف كما قال ابن درستويه، بدليل مجيء أفعال كثيرة شذت عن باب فَعَل يَفعَل، ولام الفعل فيها حرف حلق، مع أن ذلك قياس مطرد، وقد ذكر الفهري اللبي[1] في كتابه (تحفة المجد الصريح) منها: (نَطَح يَنْطِح، و يَنْكِح، و يَمْنِح، و يَنْضِح، و يرجِحُ، و يأنِح[2]، و يأزِح[3]، و يملِح[4] القدر).

ويبدو الاستقلال الفكري اللغوي عند الجواليقي الذي أَهَّله إلى تعقب ابن قتيبة وتسجيل ماوقع فيه من أخطاء، وما اعتور كتابه من نقص، فانتدب لتصحيح ذلك واستدراكه.

ويعد رأيه في (ركن) (يركَن) أحد الأرآء المتعددة التي وافق فيها ابن جني، وخالف فيها سائر أهل اللغة ممن يرون شذوذها.

---

(١) انظر ١:٩٨.

(٢) يأنح: الرجل إذا زَحَر من ثقل يجده من مرض، انظر الصحاح (أنح): ٥٨، القاموس المحيط (أنح): ٢١٢.

(٣) يأزح: أزح الرجل يَأزح أزوحاً: إذا تَقَبَّض ودنا بعضه من بعض، وزاد أبو عمرو: أزَحَ أي تخلّف. انظر الصحاح (أزح): ٤٠، الأفعال لابن القطاع (أزح) ١:٤٢، القاموس المحيط (أزح): ٢١٢.

(٤) يملح القدر: إذا كثر الملح فيه. انظر الصحاح (ملح): ١٠٠٠، الأفعال لابن القطاع (ملح) ٣:١٧٣، القاموس المحيط (ملح): ٢٤٢.

٢- مجيء صيغة (عُني) لما لم يسم فاعله

قال الجواليقي

(قال أبو محمد: [١]

و عُنيت فأنا أُعْنَى به، و لا يقال: عَنِيْت، قال الحارث بن حلزة: [٢]

و أتانا عن الأرقم أنباء و خَطْب نُعْنَى به و نُساءُ

إنّ إخواننا الأراقم يغلو ن علينا في قِيلِهِم إِحْفَاءُ [٣]

و قوله: (نعنى به) فيه قولان: أحدهما نُهتَم و نُظن به، أي: يعنوننا به، و الآخر: أن يكون من العناية، أن نهتم به كما يقال: عَنيت بحاجتك أعنى بها.

و (نساء) فيه قولان أيضاً: يساء بنا فيه الظنّ،والآخر: نساء نحن له أنفسنا لاهتمامنا بهذا الخطب)[٤].

عقب الجواليقي على ما ذكره ابن قتيبة[٥] في باب (ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله) حيث قصر الفعل (عُنِي) بالبناء للمفعول دون الفاعل.

و ذكر الجواليقي و غيره من أهل اللغة[٦] أن في ذلك لغتين:

الأولى: إسناد الفعل إلى المفعول، و هي اللغة الفصيحة[٧]، نحو: عُنيت بالأمر، فأنا معنيّ به.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٧٤- ٢٧٥.

(٢) الحارث بن حلزة: بن مكروة بن بُديد اليشكري، عده ابن سلام في الطبقة السادسة من فحول شعراء الجاهلية، و هو من أهل بادية العراق، و أحد شعراء المعلقات، ارتجل معلقته في الفخر بين يدي عمرو بن هند ت: ٥٠ ق.هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء: ١١٦، طبقات فحول الشعراء: ١٥١، الأعلام ٢:١٥٤)

(٣) البيتان من الخفيف بن معلقة الحارث التي قالها بين يدي عمرو بن هند في الثأر الذي كان بين تغلب و بكر.

انظر ديوانه: ٢٣ ت: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ط١، ١٤١١ هـ، أدب الكاتب: ٢٧٥، إسفار الفصيح للهروي ١:٣٩٢، شرح المعلقات السبع للزوزني: ١٥٧، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٢٩٦، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٨٧.

اللغة: الأراقم: بطون من تغلب. يغلون: من الغلو و هو مجاوزة الحدّ. الإحفاء: تكلف ما لا يُطاق.

المعنى: أنهم يظلموننا، و يحملوننا ذنب غيرنا، و ما لا نطيقه منهم.

الشاهد: قوله: (نُعنى) حيث جاء الفعل المضارع بصيغة ما لم يسم فاعله، و كذلك الفعل (نُساء).

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٤١.

(٥) أدب الكاتب: ٢٧٤.

(٦) منهم ابن ابن درستويه في (تصحيح الفصيح: ٩١)، و الهروي في (إسفار الفصيح ١:٣٩١، ٣٩٢)، و الأزهري في (تهذيب اللغة ٣:٢١٢)، الزمخشري في (شرح الفصيح ١:١٠٩)، التبريزي في (شرح القصائد العشر: ٢٩٦)، و اللخمي في (شرح الفصيح: ٧٦)، و ابن سيدة في (المحكم ٢:٢٤٧)، و ابن السيد البطليوسي في (الاقتضاب: ٢١٤)، و الفهري اللبي في (تحفة المجد الصريح ١:٣٠٠)، و ابن القطاع في (الأفعال ٢:٣٩٥)، و ابن منظور في (لسان العرب (عنى) ٤:٤٥٢).

(٧) انظر المصادر السابقة.

و هي اللغة المعتبرة عند ثعلب[١] و ابن درستويه[٢] و ابن خالويه. [٣]

الثانية: و هي إسناد الفعل للفاعل، حكاها الأزهري في تهذيب اللغة[٤] عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه قال: عَنِيت بالأمر عناية، أعني، و أنا عانٍ به، على قياس: (إياكِ أعني و اسمعي يا جاره). [٥]

و قولهم:

عانٍ بأُخْرَاها طويلُ الشُّغْلِ له جَفِيْرانِ و أيُّ نَبْلِ[٦]

و لثبوت اللغتين عن العرب اختلف النحاة في التفريق بينهما فابن بري[٧] يفرق بين الصيغتين من حيث التعدية بحرف الجر، فإذا قلت عُنيت بحاجتك، عديته بالباء، و كان الفعل مضموم الأول، و إذا قلت: عَنِيْت عديته بفي، و كان مفتوح العين و احتج بقول الشاعر:

إذا لم تكن في حاجةِ المرءِ عانياً نَسِيْت، و لم ينْفعك عقدُ الرَّتَائِمِ [٨]

و منهم من جعل الفرق الناحية المعنوية كالهروي[٩] النحوي، و التبريزي[١٠]، و الجواليقي فإذا كانت (عُنيت) بالبناء للمفعول فهي على معنى قُصِد لي، و أردت به، و جُعِلت لي بها عناية، أي قصد و إرادة.

و على هذا المعنى أحد الأوجه التي فسر بها الجواليقي قول الحارث بن حلزة، حيث جعل معنى (نُعنى) أي أننا مقصودون بها.

أما إذا كانت (عَنِيت) (أَعني) بالبناء للفاعل فهي على معنى العناية و الاهتمام، و عليه الوجه الآخر

---

(١) انظر رأيه في تصحيح الفصيح: ٩١، و تاج العروس للزبيدي (عنى) ٣٩:٥٨.
(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٩١.
(٣) انظر تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ١:٣٠١.
(٤) انظر ٣:٢١٢.
(٥) انظر المثل في مجمع الأمثال ١:٨٠، و أول من قاله سهل بن مالك الفزاري، و ذلك أنه مَرَّ ببعض أحياء طيء، فنزل عند سيد الحيّ، و لم يجده فأكرمته أخته، فوقع في قلبه حبها، فأنشد بفناء الخباء يوماً و هي تسمع كلامه:

أصبح يهوى حرّةً معطارهْ إياك أعني و اسمعي يا جاره.

و صار هذا مثلاً يضرب لمن يتكلم بكلام و يريد به شيئاً غيره.
(٦) البيت بدون نسبة في الاقتضاب: ٢١٤، و تحفة المجد الصريح ١:٣٠٢، و لسان العرب (عنى) ٤:٤٥٢.
اللغة: الجفيران: مفرد جفير و هو الكنانة.
الشاهد: قوله: (عانٍ) بصيغة اسم الفاعل من الفعل (عَنيت) المبني للفاعل، و ليس المفعول.
(٧) انظر رأي ابن بري في لسان العرب (عنى) ٤:٤٥٢.
(٨) انظر لسان العرب (عنى) ٤:٤٥٢.
الرتائم: جمع الرتيمة و هي أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين يعقدهما غصناً على غصن، و يقول: إن بقت المرأة على العهد و لم تخنه بقى هذا على حاله معقودا، و إلا فقد نقضت العهد.
الشاهد: قوله: (في حاجة المرء عانياً) قال: عانياً على اسم الفاعل من الفعل (عَنى) المبني للمعلوم، و عداه بفي.
(٩) انظر إسفار الفصيح ١:٣٩٢.
(١٠) انظر القصائد العشر: ٢٩٦.

الذي فسر به الجواليقي قول الحارث و المعنى: أننا نهتم، و نعتني بالأمر.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أنه و إن كانت (عُني) بالبناء للمفعول أفصح من بنائها للفاعل لشيوعها و كثرتها في الاستعمال إلا أن هذا لا يمنع ثبوت كلا البنائين عن العرب حيث نص الأزهري[١] على ذلك، و عَدَّ المطرز[٢] أن كلا البنائين فصيحان، و مثله الفهري اللبي في تحفة المجد الصريح[٣]، و ابن القطاع في الأفعال[٤]، واللخمي في شرح الفصيح.[٥]

و فيما تقدم استدراك من الجواليقي على ابن قتيبة الاقتصار على صيغة (عُني) دون (عَني) و الاحتجاج لذلك بثبوت كلا الصيغتين.

و فيه موافقة الجواليقي شيخه التبريزي في جعل الفارق بين الصيغتين الناحية المعنوية، و ليس التعدي بحرف الجر.

---

(١) انظر تهذيب اللغة ٣:٢١٢.
(٢) انظر رأيه في تحفة المجد الصريح ١:٣٠١.
المطرّز: محمد بن علي بن محمد السلمي، أبو عبد الله المطرّز، نحوي مقريء، من أهل دمشق، له المقدمة المطرزية في النحو. ت: ٤٥٦ هـ.
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ١:١٨٩، الأعلام ٦:٢٧٦).
(٣) انظر ١:٣٠١.
(٤) انظر ٢:٣٩٥.
(٥) : ٧٦.

٣- الاستغناء بـ ترك عن (وَدَعَ)

ومما جاء شاذا في السماع، مطردا في القياس (وَدَعَ)، وفيها يقول الجواليقي:

قال أبو منصور:

(يدع: يترك، تقول: دَعْ ذا، وهو يَدَعُهُ، ولا يقال في الأكثر: وَدَع، ولا وادِع، ولكن تارك.

وقد جاء وَدَعَ وهو قليل.

قرأ عروة بن الزبير[١] (ما وَدَعك ربك)[٢] بالتخفيف وسائر القراء بالتشديد، وأنشد الأصمعي لأنس بن زنيم الليثي[٣]:

لَيْتَ شِعْرِيْ عَنْ أَمِيْرِيْ مَا الذِيْ غَالَهُ فِيْ الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ[٤].

وقال آخر: وكان ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذي وَدَعوا[٥])[٦].

---

(١) عروة بن الزبير: أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن عبد العزى القرشي، الأسدي، المدني، التابعي، فقيه المدينة، أمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته أم المؤمنين عائشة، لم يدخل في شيء من الفتن في عصره، ت: ٩٤هـ وقيل ٩٩هـ.
انظر ترجمته في: (كتاب الاشتقاق لأبي بكر بن دريد ٩٤:١، ت: عبد السلام هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد- العراق ط٢، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، تهذيب الأسماء والصفات ٣٣١:١، وفيات الأعيان ٢٥٥:٣-٢٥٨، الأعلام ٢٢٦:٤).

(٢) الضحى: ٣.

(٣) أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله الكناني الدّوئلي، من رهط أبي الأسود الدوئلي، شاعر من الصحابة، نشأ في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه، فأسلم يوم الفتح ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنه. ت: نحو ٦٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٤٩٦، الإصابة في تمييز الصحابة، وخزانة الأدب ٤٢٨:٦، الأعلام ٢٤:٢).

(٤) البيت من الرمل، نسبه الجواليقي لأنس بن زنيم، وكذلك الأزهري في تهذيب اللغة (ودع) ١٣٦:٣، ولسان العرب (ودع) ٤١٨:٦، وتاج العروس (ودع) ١٦٣:٢٢، ولأبي الأسود الدؤلي في المحكم لابن سيدة (ودع) ٣٣١:٢، والمحتسب ٤٣٢:٢، والخصائص ٢٦٧:١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣:٢، والبحر المحيط ٤٩٦:١٠، وخزانة الأدب ١٤٨:٥، ولسويد بن كاهل اليشكري في ديوانه: ٢٥٦، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مراجعة محمد جبار المعيبد، ساعدت وزارة الإعلام العراقية على نشره، بغداد، ط١، ١٩٧٢م، ولسان العرب (ودع). وبلا نسبة في مجمل اللغة (ودع): ٦٩٤، الصحاح (ودع): ١١٣٥، الدر المصون ٣٦:١١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٣١:١، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٢:٢٠، القاموس المحيط (ودع): ٧٦٩، فتح القدير ٦١١:٥، الدرر اللوامع ٢٧٧:٢.
والرواية فيه: سل أميري ما الذي غيره عن وصالي اليوم حتى وَدَعَه.
واللغة: غاله: المه. ودع: ترك.
المعنى: ليتني أعرف ما الذي آلم صاحبي من المحب حتى آثر تركه وهجرانه.
الشاهد: قوله: (ودعه) ورد الفعل الماضي الثلاثي من هذه المادة بتخفيف الدال مفتوحة، والمشهور أن العرب أهملت الماضي الثلاثي من هذه المادة.

(٥) البيت من المنسرح، بلا نسبة في كتاب العين (ودع) ٢٢٤:٢، وتهذيب اللغة (ودع) ١٣٦:٣، والمحكم لابن سيدة (ودع) ٣٣١:٢، لسان العرب (ودع) ٤١٨:٦، خزانة الأدب ٤٢٧:٦، وتاج العروس (ودع) ١٦٤:٢٢.
الشاهد: في قوله: (ودعوا) ورد الفعل الماضي الثلاثي (ودع) من هذه المادة، والمشهور عند العرب إهماله.

(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ٧٩.

ذكر أبو منصور فيما تقدم مادة (وَدَعَ) وماشاع عن العرب في الاستغناء بـــ (ترك) عنها.

واختلف في مجيء الماضي والمصدر واسم الفاعل والمفعول من الفعل (دعْ) على قولين[١]:

الأول: يقول بمبدأ الإماتة.

وهو أن العرب قد أماتت الماضي والمصدر، واسم الفاعل، والمفعول من الفعل (دع) ومثلها (ذر)، فلم يأت فيهما سوى الأمر والمضارع فقالوا: يدع ويذر[٢]، واستغنى عن الباقي بـــ (ترك) ومايتصرف منها، لأنها في معناهما.

فتقول في الماضي من (دَعْ) (تَرَكَ) والمصدر: (التَّركُ) واسم الفاعل (تارك) والمفعول (متروك).

ويذكر الليث[٣] ذلك فيقول:

(العرب قد أماتت المصدر من (يذر) و(يدع) والفعل الماضي، واستعملته في الحاضر والأمر، فإذا أرادوا المصدر قالوا: دعه وذره تركاً).

ومثله سيبويه في منع ذلك مطلقاً حيث يقول:

(وقالوا: يِحِبُّ) فلما جاء شاذا عن بابه على يَفْعَل خولف به، فجاء على ما لم يستعمل كما أن (يَدَعُ) و(يَذَرُ) على وَدَعت و وَذَرْتُ وإن لم يستعمل)[٤].

ومن قال بمبدأ الإماتة عَدَّ ما جاء منها في فصيح الكلام شاذا لا يقاس عليه، وإن كان القياس يقبله محتجين بعدم استعمال العرب لها[٥].

ويتناسب هنا أن نذكر تعليل أبي جعفر النحاس[٦] في عدم اطراد تصريفات (دع) فإن ذلك راجع إلى أمرين:

---

(١) انظر ذلك في كتاب العين (ودع) ٢:٢٢٤، الكتاب ٤:١٠٩، جمهرة اللغة (ودع) ١:٧٩٣، إعراب القرآن للنحاس ٥:٢٤٩، تهذيب اللغة (ودع) ٣:١٣٦، المحتسب ٢:٤٣٢، الخصائص ١:١٠٠، المسائل البغداديات: ٣٠٦، إيضاح الشعر: ١٩٠، المسائل الحلبيات: ١٢٢، الصحاح (ودع): ١١٣٠، آمالي ابن الشجري ٢:١٥٧، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٣، المحكم لابن سيدة (ودع) ٢:٣٣١، عمدة القاري ١٣:٤٩٢، إرشاد الساري ١١:٢١٨، الاقتراح في علم أصول النحو: ٧٣، تاج العروس (ودع) ٢٢:١٦٣.

(٢) الأصل في يدع (يَوْدِع) فلما وقعت الواو بين الياء والكسرة، أعلت بالحذف وأبدلت كسرة الدال فتحة لمقاربة مخرج الحرف الحلقي وهو العين، لأنه متى كانت لام الفعل أو عينه حرفاً من حروف الحلق، فإنه يجيء في الأغلب على (فَعَل) (يَفْعَل) بفتح العين في الماضي والمضارع.

أما (يَذَر) فأصلها (يوذِر) حذفت واوها، وفتحت عينها وإن لم يكن بعدها حرف حلقي، لأنها قد حملت على (يَدَع) لأنها في معناها. انظر ليس في كلام العرب: ١٥، آمالي ابن الشجري ٢:٥٣٢، المسائل الحلبيات: ١٢٢.

(٣) انظر رأيه في تهذيب اللغة (وذر) ٥:١١، وتاج العروس (ودع) ٢٢:١٦٤.

(٤) الكتاب ٤:١٠٩.

(٥) انظر الخصائص ١:١٠٠، وكذلك: ٢٦٧.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٥:٢٤٩.

الأول وهو عدم استعمال العرب لها كما تقدم، والآخر هو ثقل الواو أن تكون أولاً، يدلل على ذلك عدم مجيئها زائدة في أول الكلام.

وهي العلة التي اعتلها المبرد[١] أيضاً حيث يقول:

(لا يكادون يقولون وَدَعَ، ولا (وَذَرَ) لضعف الواو إذا قدمت، واستغنوا عنها بـــ (ترك)).

وممن ذهب من النحاة إلى مبدأ إماتة العرب لتصريفات (دَعْ) الفارسي[٢]، وابن جني[٣]، والجوهري[٤]، والزمخشري[٥]، وأبو البركات الأنباري[٦]، والفيروزآبادي[٧].

أما القول الثاني فيرى قلة استعمال تصريفات الفعل (دَعْ) لا إماتتها، وحجته في ذلك أن هذه التصريفات جاءت في أفصح الكلام، في القرآن والحديث النبوي، والشعر وفي كلام العرب.

أما القرآن فقد جاءت قرآءة ابن عباس[٨] عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما وَدَعك ربك)[٩] بـــالتـــخـــفـــيف[١٠]، وقـــرأ بها جمع كبير من التابعين كعـــروة بن الـــزبير وابنه هشام[١١]

---

(١) انظر رأيه في تفسير القرطبي ٣٣٧:١٠.
(٢٢) البغدايات: ٣٠٦، وكذلك ٥١٢، المسائل الحلبيات: ١٢٣.
(٣) الخصائص ١٠٠:٢.
(٤) الصحاح (ودع): ١١٣٠.
(٥) أساس البلاغة (ودع) ٣٢٦:٢.
(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣:٢.
(٧) القاموس المحيط (ودع): ٧٦٩.
(٨) نسبها لابن عباس الشوكاني في (فتح القدير ٦١١:٥) والزبيدي في (تاج العروس ١٦٣:٢٢)، والقرطبي في (تفسيره ٣٣٧:١٠).
(٩) الضحى: ٣.
(١٠) انظر هذه القراءة منسوبة في جمهرة اللغة (ودع) ٧٩٣:١، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٩:٥، عمدة القاري للعيني ٤٩٢:١٣ في (٦٥) كتاب تفسير القرآن (٢) باب قوله تعالى: â$Bš ãr$ 7 ‘7ﻫ $Br% 4 á الضحى: ٣، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني ت: محمد بن عبد العزيز الخالدي، ٢١٨:١١ في (٦٥) كتاب تفسير القرآن (٢) باب قوله تعالى: â$Bš ãr$ 7 ‘7ﻫ ...á الضحى: ٣، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، تهذيب اللغة (ودع) ١٣٦:٣، المحتسب ٤٣٢:٢، المحكم (ودع) ٣٣١:٢، تفسير القرطبي ٣٣٧:١٠، البحر المحيط ٤٩٦:١٠، الدر المصون ٣٦٠:١١، المصباح المنير (ودع): ٣٨٨، تاج العروس (ودع) ١٦٣:٢٢.

(١١) هشام بن عروة أبو المنذر بن الزبير بن العوام القريشي، الأسدي، المدني، تابعي مشهور، أحد الفقهاء السبعة، رأى عبدالله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبدالله، سمع عن عمه عبدالله بن الزبير، وأباه، وخلائق من أئمة التابعين، ت: ١٤٦ وقيل ١٤٥.
انظر ترجمته في: (الاشتقاق ٩٤:١، تهذيب الأسماء والصفات ١٣٨:٢، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٢٩- ٢٣٢، الأعلام ٨٧:٨).

ومجاهد[١] وأبي حيوة[٢] وغيرهم[٣]، وقرآءة العامة بالتشديد.

وجاء المصدر (الوَدْع) في حديثه صلى الله عليه وسلم في قوله: (لينتهينَّ أقوامٌ عن وَدْعِهِمُ الجُمُعَاتِ، أو لَيُخْتَمَنَّ على قلوبِهِم، وليكونَنَّ من الغافلين)[٤].

واسم الفاعل والمفعول معاً في الشعر الفصيح في قول خفاف بن ندبة[٥]:

إِذَا ما استَحَمّتْ أَرضُه مِن سَمَائِهِ جرى وهو مَوْدُوعٌ وواعِدُ مَصْدَقِ[٦].

ومن فصيح كلام العرب ما نقله الزمخشري[٧] عنهم: إذا قيل لهم ذروه، قالوا: وَذَرْناه.

وغير ذلك كثير من الشواهد الفصيحة[٨] التي تدلل عدم إماتة تصريفات هذا الفعل بل على قلة الاستعمال لها.

---

(١) مجاهد: بن جبر أبو الحجاج المكي، المخزومي بالولاء، تابعي، مفسر من أهل مكة، قال الذهبي عنه: شيخ القراء والمفسرين، أخذ عن ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبدالله وأبي هريرة، ت: ١٠٤هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب الأسماء والصفات ٨٣:٢، سير أعلام النبلاء ٤٤٩:٤ رقم الترجمة ١٧٩، البداية والنهاية ٢٥١٠:٩، الأعلام ٢٧٨:٥).

(٢) رجاء بن حيوة: بن جدول الكندي أبو المقدام، شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء، لازم عمر بن عبدالعزيز في عهدي الإمارة والخلافة، ت: ١١٢هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب الأسماء والصفات ١٩٠:١، سير أعلام النبلاء ٥٧:٤ رقم الترجمة (٢٢٠)، البداية والنهاية ٢٥٧٤:٩، الأعلام ١٧:٣).

(٣) وقرأ بها أيضاً: أبو بحرية، وابن أبي عبلة، ويزيد النحوي، ومقاتل، وأبو البراخسم.

(٤) تتمة الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال وهو على أعواد منبره.....، الحديث رواه ابن عباس وابن عمر، وعند مسلم ابن عمر وأبو هريرة.
انظر سنن ابن ماجة في المساجد والجمعات باب التغليظ في التخلف عن الجمعات ٢٥٩:١، وسنن النسائي في الجمعة باب التشديد في التخلف عن الجمعات ٢٩٦:١ رقم الحديث (١٢٩٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (ودع) ١٦٦:٥.

(٥) خفاف بن ندبة: بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي، أبو خراشة، من مضر، عاش زماناً في الجاهلية، وأدرك الإسلام وأسلم، وشهد فتح ومكة وحنينا، والطائف، وثبت على إسلامه في الردة، أكثر شعره مناقضات مع ابن مرداس، ت: ٢٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٢١٧، الأغاني ٧٣:١٨، خزانة الأدب ١٦:٤، الأعلام ٣٠٩:٢).

(٦) البيت من الطويل في ديوان خفاف بن ندبة: ٣٣، جمع وتحقيق: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م، والأصمعيات: ١٦، ت: د.عمر فاروق الطبَّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم ودار القلم بيروت لبنان، بدون طبعة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م من مقدمة المحقق، إصلاح المنطق: ٧٣، والصحاح (ودع): ١١٣٠، لسان العرب (أرض) ٦٢:١، (ودع) ٤١٧:٦، خزانة الأدب ٤٢٧:٦، ولسلمة بن الخرشب في المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة: ١٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٨٤م، وبلا نسبة في المحكم (ودع) ٣٣٠:٢، همع الهوامع ١٦:٣، الأشباه والنظائر ٤٠٤:٢، الدرر اللوامع ٢٧٦:٢.
اللغة: استحمت: ابتلت من العرق. أرضه: حوافره. مودوع: أي في حال من السكون. مصدق: الصدق.
المعنى: أن الشاعر يصف فرسه بأنه يجري في سكون ودعة، فلا يحمل صاحبه على ضربه، ولا يخيب ظنه به، لأنه يصدق في وعده، ويبلغ راكبه غايته، دونما زجر أو ضرب.
الشاهد: قوله: (مودوع وواعد) حيث جاء اسم المفعول واسم الفاعل من (دَعْ).

(٧) أساس البلاغة (وذر) ٣٢٦:٢.

(٨) انظر ذلك في لسان العرب (ودع) ٤١٨:٦- ٤١٩، وخزانة الأدب ٤٢٦:٦- ٤٢٧، تاج العروس (ودع) ١٦٤:٢٢- ١٦٥.

وينقل أبو منصور الأزهري رأي (شَمِر)[1] – وهو ممن يرفض القول بالإماتة – فيقول: (قال: وزعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر (يدع) و(يذر)، واعتمدوا على الترك، والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وقد رويت عنه هذه الكلمة).

وقد قال بذلك جمع من النحاة كابن الأثير[2]، وأبي حيان[3]، والقرطبي[4]، والعيني[5]، والحنبلي[6]، والفيومي المقرىء[7]، والبغدادي[8]، والسيوطي[9]، والجواليقي كذلك.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي لا سبيل إلى حمل ماجاء من هذه الشواهد على الشذوذ أو الضرورة، لاسيما أن مجيئها على ذلك يوافق القياس.

والجواليقي فيما تقدم أخذ بالرأي الثاني الذي يرى قلة الاستعمال في تصريفات (دَعْ)، وأن الأكثر مجيء تصريفات (ترك) عنها.

واعتمد في ترجيحه لهذا الرأي بثلاثة شواهد، أحدها من القرآن، واثنان من الشعر العربي الفصيح.

---

(١) انظر رأيه في تهذيب اللغة (ودع) ١٣٩:٣.
شَمِر بن حمدويه الهروي، أبو عمرو، لغوي أديب، زار بلاد العراق شاباً، وأخذ من علمائها، كابن الأعرابي، وأبي عبيدة، والأصمعي، والفراء، وأبي حاتم، وأبي نضر، وسلمة، وغيرهم، ألف كتاباً في اللغة كبيرا على حروف المعجم، ابتدأ فيه بحرف الجيم، وكان ضنيناً به، فلم ينسخ في حياته، ففقد بفقده، ت: ٢٥٥هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ٢١:١، إنباة الرواة ٧٧:٢، إشارة التعيين: ١٤١، البلغة: ١١١، بغية الوعاة ٥:٢، الأعلام ١٧٥:٣).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (ودع) ١٦٦:٥.
(٣) البحر المحيط ٤٩٦:١٠.
(٤) تفسير القرطبي ٣٣٧:١٠.
(٥) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤٩٢:١٣ (٦٥) تفسير القرآن (٢) باب قوله تعالى: â$Br šã 7
‘7ﻫ Br$ %’?ä الضحى: ٣.
(٦) انظر اللباب في علوم الكتاب ٣٨٣:٢٠.
(٧) المصباح المنير (ودع): ٣٨٨.
(٨) خزانة الأدب ٤٢٧:٦.
(٩) همع الهوامع ١٦:٣، ومن المحدثين د.زين كامل الخويسكي في كتابه الاستغناء في قضايا النحو والصرف: ٢٢٤.

معاني صيغ الزوائد:

١- مجيء (أفعل) بمعنى (فعّل)

قال الجواليقي في معاني أبنية الأفعال:

(قال أبو محمد[١]: وتدخل (فَعَّلت) على (أفعلت) إذا أردت تكثير العمل والمبالغة فيه.

قال الفرزدق:

مَازِلتُ أفتحُ أبواباً وأُغْلِقُها حتى أَتَيْتُ أَبا عمرو بن عمّارِ[٢]) [٣].

مما هو ثابت أن صيغة (أفعل) تخرج لعدة معان أشهرها[٤] التعدية نحو: أخرجت زيداً، والصيرورة نحو: أغد البعير، أي: صار ذا غدة، والسلب نحو: أشكيته، أي: أزلت شكايته، والتعريض نحو: أقتلت فلاناً إذا عرضته للقتل، وللإعانة نحو: أحلبت فلاناً وأرعيته، أي: أعنته على ذلك، وبمعنى (فَعَل) كاحزنه بمعنى حَزَنه، والإغناء عنه نحو: أذنب بمعنى أثم، ومطاوعته نحو: كَبَبت الرجل، فأكَبّ، وأشار الجواليقي فيما تقدم إلى غير هذه المعاني فذكر أن صيغة (أفعل) قد تأتي بمعنى (فعّل)، ويقرب ذلك ما أشار إليه سيبويه في الكتاب[٥] من أن صيغتي (أفعل) و(فعّل) قد يجيئان في معنى واحد مشتركين، وضرب لذلك بـــ: (وعَّزت إليه) و(أوعزت)، و(خبّرت) و(أخبرت)، و(سمّيت) و(أسميت).

وزاد أبوعلي الفارسي في التعليقة[٦] (أفرحته) و(فرَّحته).

وضرب الجواليقي على ذلك بـــ (أفتح) في قول الفرزدق المتقدم وأن المعنى فيه (فتّح).

وقد توالت آراء النحاة في مجيء (أفتح) في بيت الفرزدق مع أن المعنى مراد به التكثير.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٣١٣.

(٢) البيت من البسيط في ديوان الفرزدق ١:٣٨٢ ت: عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة ١٩٣٦م، من قصيدة يمدح فيها أبا عمرو بن العلاء ويفخر فيها بصحبته. وانظر أيضاً الكتاب ٣:٥٠٦، ٤:٦٣، ٩٥، أدب الكاتب: ٣١٤، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:١٨١، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٧١، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٠٩، شرح المفصل ١:٢٧، شرح الشافية للرضي ١:٩٣.

ويروى: حتى لقيت أباعمرو بن عمار.

اللغة: أفتح أبواباً وأغلقها: أي أكشف عن أحوال الناس. عمّار: جد من أجداد أبي عمرو بن العلاء.

المعنى: يريد أنه مازال ينظر في أحوال الناس فلم ير فيهم مثل أبي عمرو.

الشاهد: قوله: (أفتح) و(أغلق) حيث جاءت صيغة (أفعل) على معنى (فعّل).

(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٦٥-٢٦٦.

(٤) انظر الكتاب ٤:٦٢، شرح الشافية للرضي ١:٩٠، ارتشاف الضرب١:١٧٢-١٧٣، المساعد ٢:٦٠٠، تمهيد القواعد بشرح تسهيل القواعد ٨:٣٧٤٥-٣٧٤٨، همع الهوامع ٣:٢٦٦.

(٥) انظر ٤:٦٢.

(٦) انظر ٤:١٣٥.

فسيبويه[١] يرى أن (فتَّح) فيه أحسن من (أفتح) وعلل ذلك بأن صيغة (أفعل) يراد بها التقليل والتكثير، أما (فعّل) فلا يراد بها سوى التكثير، وهو المراد في الشاهد.

أما ابن قتيبة في أدب الكاتب[٢] فجعل (أفتح) جائزا، إلا أن التشديد أحسن؛ لأنه أشبه بالمعنى المراد، لاسيما وأنه قال (أبواباً) وهي جماعة، ثم ضرب أمثلة[٣] على مجيء (أفعل) و(فعّل) بمعنى واحد نحو: (أجدت وجوّدت) و(أغلقت الأبواب وغلقت) و(أقْفَلت وقفّلت).

وتبع الفارسي ابن قتيبة في التعليقة[٤]، وحسن مجيء (أغلق) أيضاً لأنها بمعنى (غَلَّق).

الاستنتاج:

موافقة الجواليقي لابن قتيبة والفارسي في خروج صيغة (أفعل) إلى معنى (فعّل) معتمداً في ذلك على القياس بمجيء (فعّل) بمعنى (أفعل).

وبالسماع فيما جاء من قول الفرزدق.

٢- الخلاف في معاني الهمزة في (أقْشَع)

قال أبو منصور:

(قال أبو محمد:

أقشع الغيم، و قَشَعَتْه الريحُ، و كذلك ، أَقْشَع القومُ، إذا تفرقوا[٥]... .

قال الجواليقي معلقاً على هذا الباب:

هذا الباب نادر لأنه خلاف القياس، إذ القياس أن يُعَدَّى الفعل بالهمزة إذا كان لازماً، نحو: قام زيدٌ، و أقمت زيدا، و خرج عمروٌ، و أخرجت عمرا.

فأما أقشع الغيمُ نفسه بالألف في اللازم و قَشَعَته الريحُ، بغير ألف في المتعدي، فمخالف للقياس).[٦]

عَدَّ الجواليقي فيما تقدم الفعل (قَشَعَ) مما خالف القياس فيما يتعلق بمسألتي التعدي و اللزوم.

---

(١) انظر ٤:٦٣.
(٢) :٣١٤.
(٣) انظر المصدر السابق.
(٤) التعليقة ٤:١٣٥.
(٥) أدب الكاتب: ٣١٣.
(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٦٥.

حيث يكون متعديا على زنة (فَعَل)، و لازما على زنة (أَفْعَل). [١]
فقد روى أبو عبيد عن الكسائي: قشعت الريحُ السحابَ فأقشعت، قال: و أقشعَ القومُ: إذا تفرقوا. [٢]
لذا عَدَّ أهل اللغة[٣] هذا الفعل من النوادر التي خالفت بابها.
يقول ابن جني في بيان ذلك: (جاء (قشع) معكوسا مخالفا للمعتاد، و ذلك أنك تجد فيها (فَعَل) متعدياً، و (أَفعَل) غير متعد، و مثله شَنَق البعير، و أشنق، و أجفل الظليمُ، و جفلته الريحُ). [٤]
و لأجل هذا الشذوذ اختلفت مذاهب النحاة في معنى هذه الهمزة في (أقشع) و جاءت على رأيين:

الأول: أن تكون للمطاوعة، على معنى: قشعت الريحُ السحابَ فأَقْشَعَ.

و على هذا الرأي جمهور أهـــل اللغة منهم: الخليل[٥]، و الجوهري[٦]، و ابن جني[٧]، و الزوزني[٨]، وابن القطاع[٩]، و ابن مالك[١٠]، و ابن عقيل[١١]، و السيوطي[١٢]، و الشوكاني. [١٣]

يقول ابن عقيل في المساعد في بيان هذا المعنى: (و تكون الهمزة في أفعل لمطاوعة (فعل)، و هذا لم يذكره سيبويه، و ذكره ابن جني في الخصائص، و منه كببت الرجل أسقطته فأكبَّ: فسقط، و قَشَعَت الريحُ السحابَ فرقته، فأقشعَ: تفرَّق). [١٤]

الثاني: أن تكون الهمزة فيه للصيرورة و للدخول في الشيء.

و قد بين الرضي معنى الصيرورة و الدخول في الشيء في شرح الشافية فقال: (و لصيرورته ذا كذا) أي: لصيرورة ما هو فاعل أفعل صاحب شيء، و هو على ضربين: إما أن يصير صاحب ما اشتق منه نحو: أَلْحَم زيد: أي: صار ذا لحم، و أَطْفَلَت: أي صارت ذا طِفْل، و أعسر و أيسر، و أقلّ: أي صار ذا

---

(١) جمهرة اللغة (قشع) ٢:٢٢٣، مجمل اللغة (قشع): ٥٥.
(٢) انظر تهذيب اللغة (قشع) ١:١٧٢، لسان العرب (قشع) ٥:٢٦٥.
(٣) انظر الأفعال لابن القوطية: ٥٥، و الصحاح (قشع): ٨٦١، و المحكم (قشع) ١:١٤٥، و الأفعال لابن القطاع (قشع) ٣:١٣، لسان العرب (قشع) ٥:٢٦٢، تاج العروس (قشع) ٢٢:٨.
(٤) انظر المحكم (قشع) ١:١٤٥، لسان العرب (قشع) ٥:٢٦٢، تاج العروس (قشع) ٢٢:٨.
(٥) انظر العين (قشع) ١:١٢٥.
(٦) انظر الصحاح (قشع): ٨٦١.
(٧) انظر رأيه في مجموعة الشافية ١:٤٦، و المساعد ٢:٦٠.
(٨) انظر تاج العروس (قشع) ٢٢:٨.
(٩) انظر الأفعال ٣:١١٣.
(١٠) انظر رأيه في مجموعة الشافية ١:٤٦.
(١١) انظر المساعد ١:٦٠.
(١٢) انظر همع الهوامع ٣:٢٦٦.
(١٣) انظر فتح القدير ٥:٣٥٠.
(١٤) انظر المساعد ١:٦٠.

عُسْرٍ و يسر و قلة.

و أغدَّ البعير: أي صار ذا غدة، و أراب: أي صار ذا ريبة.

ثم يذكر أن من معنى الصيرورة دخول الفاعل في الشيء، فيقول:

(و من هذا النوع – أي الصيرورة – دخول الفاعل في الوقت المشتق منه (أفعل)، نحو: أصبح و أمسى، و أَفْجر و أَشْهَر: أي دخل في الصباح و المساء و الفجر و الشهر، و كذا منه دخول الفاعل في وقت مااشتق منه (أفعل)، نحو: أشملنا، و أجنبنا، و أدبرنا: أي دخلنا في أوقات هذه الرياح ...)[١].

فيكون معنى (أقشع الغيمُ) أي: صار ذا انقشاع، أو دخل في الانقشاع.

و على هذا الرأي الزمخشري حيث حقق هذا المعنى في الكشاف[٢]، و منع كون (أقشع) للمطاوعة، وجعل مطاوع (قشع) هو (انقشع) لا (أقشع).

يقول في تفسير قوله تعالى:á ÿÿgô r 4?ã $%åæ óÅ ðƒ ` Jù& â[٣]: (يجعل (أكب) مطاوعاً (كبه)، يقال: كببته فأكب) من الغرائب الشواذ، و نحوه: قشعت الريحُ السحابَ فأقشع، و ما هو ذلك، و لا شيء من بناء (أفعل) مطاوعاً و لا يتقن هذا إلا حملة كتاب سيبويه، و إنما (أكب) من باب (أَنْفَضَ)[٤] و (الأم). [٥]

و معناه دخل في الكب و صار ذا كب، و كذلك أقشع السحابُ: دخل في وقت القشع، و جعل مطاوع كب و قشع انكب و اقشع). [٦]

و على هذا الرأي جملة من المفسرين مثل البيضاوي[٧]، و أبي حيان[٨]، و السمين الحلبي[٩]، و شيخ زادة. [١٠]

---

(١) انظر شرح الشافية ١: ٨٨- ٩٠.
(٢) انظر ١٧٦:٦.
(٣) الملك: ٢٢.
(٤) أنْفَضَ: يقول الجوهري: أنفض القومُ: أي هلكت أموالهم، و أنفضوا مثل أرملوا: إذا فني زادهم، و الاسم منه النّفَاض بالضم، و منه قولهم: النُّفاض يُقَطِّر الجَلَب، و كان ثعلب يفتح أوله، و يقول هو: الجدب.
انظر الصحاح (نفض): ١٠٥٩.
(٥) ألأم: يقال ألأم الرجل إلآماً إذا صنع ما يدعوه الناس عليه لئيماً. بمعنى صنع خصال اللؤم. انظر لسان العرب (لأم) ٤٦٥:٥.
(٦) انظر الكشاف ١٧٦:٦.
(٧) انظر تفسير البيضاوي ١٠٨٣:٢، طبع دار صادر، ٢٠٠١م.
(٨) انظر البحر المحيط ٢٢٨:١٠.
(٩) انظر الدر المصون ٣٩٣:١٠.
(١٠) انظر حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٥٢٤:٤.

الترجيح و الاستنتاج:

أنه قد جاء مثل هذا الفعل جملة من الأفعال خالفت القياس في بابها و قد حصرها ابن قتيبة في أدب الكاتب تحت باب (أفعل الشيءُ و فعلته أنا) و ذكر فيه: (... و أَنْسَلَ ريشُ الطائر، و وَبُرَ البعيرُ إذا سقط، و نَسَلته أنا نَسْلاً، و أنْزَفت البئر: إذا ذهب ماؤها، و نزفتها: أنا. و أمْرَتِ الناقة: إذا دَرَّ لبنها، ومريتُها أنا بالمسح، و أشْنَق البعيرُ: إذا رفع رأسه، و شنقته أنا: مددته بالزمام حتى رفع رأسه، و أكبَّ على وجهه قال تعالى: âù ` ƒ/ ðÅó ãa8ãa$?4 r ô_ûgyáî[1]، و كبه الله تعالى على وجهه، قال تعالى:âù ûÈ8ãqdèIî' $Z1á[2]). [3]

و لا أرى سياغة تخصيص معاني مثل هذه الأفعال على زنة (أفعل) في معنى المطاوعة أو الصيرورة؛ لأن ذلك يعتمد على السياق المستعمل فيه هذه الأفعال.

فإذا ما قيل إن الهمزة فيها للمطاوعة فيتحتم أن يذكر الفعلان معاً نحو:

قشع الريحُ السحاب فأقشع.

و نسلت ريش الطائر فأَنْسَل

و نزفت البئرَ فأنزفت....

و كذلك معنى الصيرورة حيث يتحتم أن يكون المعنى المساق فيه هذه الأفعال له.

و هذان معنيان اثنان فقط من جملة السياقات المختلفة لمثل هذه الأفعال.

و أرى أن عَدَّ هذه الأفعال مخالفة للقياس أولى و ذلك لسماعها عن العرب هكذا، و اللغة تؤخذ بالسماع، و لا أرى تخصيص أحد المعنيين لهذه الهمزة في (أفعل) بدليل اختلاف أهل اللغة أنفسهم في تحديد ذلك.

و هذا هو ظاهر كلام الجواليقي فيما تقدم، و قد اعتمد في بيان مخالفة (قشع) للقياس بما يناظرها من الأفعال الثلاثية اللازمة و التي على زنة (فَعَل) نحو: (قام) و (خرج) و التي تتعدى بهمزة النقل إلى مفعول واحدٍ نحو: أقمت زيداً، و أخرجت عمراً.

---

(١) الملك: ٢٢.
(٢) النمل: ٩٠.
(٣) انظر أدب الكاتب: ٣١٣.

٣- (أنـهـك)

قال أبو منصور:

(و منها قول ثعلب[١]: أنهكه السلطان عُقُوبة.

و الصواب: نَهكَه السلطان بغير ألف.

كما تقول: نهكه المرض، و كذا ذكره يعقوب[٢] و غيره)[٣].

استدرك الجواليقي على ثعلب قوله في الفصيح: (أنهكه...) حيث استعمل الفعل الثلاثي (نهك) رباعياً على صيغة الخبر.

و خطأه أيضاً علي بن حمزة البصري[٤] في التنبيهات و قال: (إنما يقال: نَهكَه المرض، و نهكه السلطان عقوبة، و نهكت الثوب لبساً، و المال إنفاقاً، و الدابة سيرا كله سواء بغير ألف)[٥].

و كذلك ابن ناقيا[٦] في شرحه للفصيح[٧].

و اللخمي[٨] أيضاً حيث عَدَّ (أنهكه) من الوهم، و الصواب أن تقال: بغير ألف.

و تجدر الإشارة إلى أن صيغة (أنهكه) لم تثبت عن جمهور أهل اللغة، و منهم:

١- الخليل في العين يذكر (نهكه) و استعمالاتها دون (أنهكه) فيقول:

(النهك: التنقص، و نهكته الحمى، إذا رئي أثر الهزال فيه من المرض، فهو منهوك، و انتَهَكْتُ

---

(١) انظر تصحيح الفصيح: ٦٥، شرح الفصيح للزمخشري ١:٥٢، تحفة المجد الصريح ١:١٧٤، شرح الفصيح للخمي: ٦٣.
(٢) انظر إصلاح المنطق: ٢٠٩.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٤٦.
(٤) علي بن حمزة البصري، أبو القاسم أديب لغوي، من مؤلفاته: (التنبيهات على أغلاط الرّواة، و ردود على: الإصلاح لابن السكيت، و الفصيح لثعلب، و النبات للدينوري، و الحيوان للجاحظ، و المقصور و الممدود لابن ولاد، و غير ذلك). ت: ٣٧٥هـ.
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ٢:١٦٥، سير أعلام النبلاء ١٥:٣٦٤ رقم الترجمة (١٨٨)، الأعلام ٤:٢٨٣).
(٥) انظر التنبيهات على أغلاط الرواة لعلي بن حمزة البصري ص: ١٧٨-١٧٩، (نشر مع كتاب المقصور و الممدود للفراء، ت: عبد العزيز الميمني الرّاجكوتي)، دار المعارف، مصر ١٣٨٧هـ بدون طبعة.
(٦) ابن ناقيا: عبد الله (و قيل عبد الباقي) بن محمد بن الحسين بن داؤد بن ناقيا، أديب لغوي، شاعر، من أهل بغداد من مصنفاته: (ملح الممالحة، و كتاب الجمان في تشبيهات القران، و اختصر الأغاني في مجلد واحد، و شرح الفصيح، و له مقامات أدبية مشهورة...). ت: ٤٨٥هـ.
انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ١:٢٦٦، بغية الوعاة ٢:٦٧).
(٧) انظر شرح الفصيح لابن ناقيا البغدادي: ١٥، تحقيق و دراسة عبد الوهاب محمد العدواني، جامعة القاهرة، ١٣٩٣م ١٩٧٣م، بدون طبعة.
(٨) انظر شرح الفصيح للخمي: ٦٣.

حرمةَ فلان: إذا تناولتها بما لا يحل، و جاء في الأمر: (انهكوا وجوه القوم) أي: ابلغوا جهدهم)[١].

٢- و كذلك يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق، حيث ذكر مقولة ثعلب السالفة دون الهمزة في (نهكه) فقال: (و قد نَهِكته الحُمى، و قد نَهِكه السلطان عقوبة، و أنهكته نَهْكاً و نهكة، ويقال: انهك من هذا الطعام، أي: بالغ في أكله...)[٢].

٣- و ابن دريد في جمهرة اللغة[٣] حيث ذكر أن النَّهْك مصدر نهكه المرض ينهكه نهكاً فهو منهوك و المرض ناهك، و لم يشر إلى صيغة (أنهكه).

٤- و ابن القوطية في الأفعال[٤] ينص على ثلاثية هذا الفعل و أنه قد جاءت فيه لغتان هما نَهِك ونَهَك.

٥- و الأزهري في تهذيب اللغة[٥] قد روى (نهك) ثلاثياً عن الليث و أبي عبيد عن الأصمعي دون الهمزة.

٦- و عدد الجوهري في الصحاح[٦] و ابن سيدة في المحكم[٧] معاني الفعل (نهك) و ما جاء منه في شعر فصحاء العرب، و أقوالهم.

٧- و كذلك الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق[٨].

٨- و قال بقولهم ابن القطاع في كتابه الأفعال[٩]، إلا أنه عزا صيغة (أنهكه) عن ثعلب دون سواه.

٩- و كذلك الرازي في مختار الصحاح[١٠].

في حين نجد من شراح الفصيح من خرّج قول ثعلب في (أنهكه) مما زيد بهمزة التعدية، و نصب مفعولاً به ثان.

و منهم ابن درستويه في تصحيح الفصيح[١١].

و الفهري اللبي في تحفة المجد الصريح حيث يقول مصححاً قول ثعلب، و رادا على علي بن حمزة البصري اعتراضه: (و معنى اعتراض ابن حمزة أن (أنهكه) لم يستعمل إلا ثلاثياً، و استعمله ثعلب رباعياً

---

(١) انظر العين (نهك) ٣:٣٧٩.
(٢) انظر إصلاح المنطق: ٢٠٩.
(٣) انظر ٢:٣٧٢.
(٤) (نهك): ٢٦٤.
(٥) ٦:٢٣.
(٦) (نهك): ١٠٧٣.
(٧) (نهك) ٤:١٤٤.
(٨) ١:٤٨٧.
(٩) (نهك) ٣:٢٥٨.
(١٠) (نهك): ٣٦٥.
(١١) : ٦٥.

هذا على رواية الخبر، و ينفصل عنه بأن يقال: (أنهكه عقوبة) منقول بالهمزة من (نهكه عقوبة) و النقل بالهمزة لا يفتقر إلى السماع عند أكثر النحويين)[1].

و هو ظاهر قول الزمخشري في شرح الفصيح[2].

إلا أن هذا القول يفضي إلى خلاف آخر، و هو الاختلاف في أصل التعدي بهمزة النقل بين السماع والقياس، و هو ما أشار إليه السيوطي في همع الهوامع[3] و جاء في خمسة آراء و هي:

الرأي الأول: أن التعدية بهمزة النقل سماعية في الفعل اللازم، و المتعدي و عليه المبرد.

الرأي الثاني: أنها قياسية فيهما، و على ذلك الأخفش و الفارسي، حيث عَدَّ الأخير منه (جاء وأجأته)[4].

و عليه فيما يبدو ابن درستويه و الفهري كما تقدم في (أنهكه).

الرأي الثالث: أنها قياسية في اللازم، و سماعية في المتعدي، و عليه سيبويه.

الرأي الرابع: أنها قياسية مطلقاً في غير باب علم و عليه أبو عمرو الجرمي.

الرأي الخامس: أنها قياسية فيما يحدث (الفعلية) أي: يكسب فاعله صفة من نفسه لم تكن فيه قبل الفعل نحو: قام، و قعد، فيقال: أقمته، و أقعدته، أي: جعلته على هذه الصفة.

و سماعية فيما ليس كذلك نحو: أشربت زيدا ماء، فلا يقاس عليه نحو: أذبحته الكبش، أي: جعلته يذبحه؛ لأن الفاعل له يصير على هيئة لم يكن عليها.

و على هذا السهيلي في نتائج الفكر حيث يقول: (و أما أكل، و أخذ، و ضرب فلا تنتقل بالهمزة؛ لأن الفعل واقع بالمفعول، ظاهر أثره فيه غير حاصل في الفاعل منه صفة، فلا تقول: أضربت زيدا عمرا، ولا أقتلته خالدا؛ لأنك لم تجعله على صفة في نفسه)[5].

---

(١) انظر تحفة المجد الصريح ١:١٧٤.
(٢) انظر ١:٥٢.
(٣) انظر ٣:٨، و انظر أيضاً قضايا التعدي و اللزوم في الدرس النحوي ٥٣-٥٤، لأبي أوس إبراهيم الشمسان دار المدني، جده، ط١ ١٤٠٧هـ.
(٤) انظر الإيضاح العضدي: ١٩٦.
(٥) انظر نتائج الفكر: ٣٢٨.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح ما ذهب إليه الجواليقي لأمور:

١- أن (نهكه) هي الصيغة المثبتة عند جمهور أهل اللغة و ليس (أنهكه).
٢- أن القول بأن الهمزة في (أنهكه) للتعدية لا يستقيم في رأيي لأن قول: (نهكه السلطان عقوبةً) و(أنهكه السلطان عقوبةً) بنفس المعنى و العمل، لاسيما جواز نصب (عقوبة) على التمييز في كلّ، فلا دعوى إلى تقدير كون الهمزة للنقل، و هي لم تضف عملاً أو معناً، حتى أن الفيومي المقريء في المصباح المنير[١] عدَّ (أنهكه) لغة في (نهكه).
٣- جواز دخول التحريف على هذا الفعل، و أن الأصل فيه الأمر، فقد ذكر الفهري اللبي[٢] اختلاف مجيء هذا الفعل في نسخ الفصيح، حيث جاء في معظمها بألف موصولة على الأمر: (انْهِكْهُ)، و ثبت في بعضها (أنهكه) على الخبر.

و الجواليقي فيما تقدم يقدم الإجماع على ما جاء مسموعاً عن ثعلب.

و يقدم السماع على القياس أيضاً فيما جاء من الأفعال المتعدية بهمزة النقل، حيث لم يشر إلى جواز كون الهمزة في (أنهكه) للتعدية، و هو بذلك يوافق سيبويه.

٤- (أبان) و (استبان)

قال أبو منصور: (وقرئ: â ûüÏ÷ 3$$@<î™ ûüÎKóÏr â[٣] بالرفع و عليه أكثر القراء، فيكون غير واقع، و قد قرأ (سبيل المجرمين) بالنصب. المعنى: و لتستبين أنت يا محمد سبيلَ المجرمين، أي: لتزداد استبانة.

و قُرأ â ¸M»ZÉB ¸M»f#ä[٤] بكسر الياء و فتحها.

فمن كسر، فالمعنى (واضحات)، و من فتح فالمعنى أن الله بيَّنها)[٥].

---

(١) انظر (نهك): ٣٧٣.
(٢) انظر تحفة المجد الصريح ١:١٧٤.
(٣) الأنعام: ٥٥.
(٤) النور: ٣٤.
(٥) شرح أدب الكاتب: ٤٤.

و قال في كتابه (ما جاء على فعلت و أفعلت بمعنى واحد) يقال: (بان الأمر و أبان، إذا وضح). [1]

أشار الجواليقي إلى تعدية و لزوم الفعل (استبان)، و قد أقر النحاة[2]أن الفعل (أبان) و ما تفرّع منه يأتي لازما و متعديا.

فاللازم منه نحو: بان الشيءُ، و أبان بمعنى ظهر و وضح، و بَيَّن، و تبيَّن، و استبان بمعنى: اتضح.
و المتعدي منه نحو: أبنتُ الشيءَ، و بيَّنته، و تَبَيَّنته، و استبنته، بمعنى: أظهرته، و وضحته، و أجليته ... وزاد الجواليقي[3] تأملته و توسمته.
فهذه الأفعال جاءت لازمة على صيغها المتعدية فليست الهمزة في (أبان)، و التضعيف في (بيَّن) و(تبيَّن)، و مجيء صيغة استفعل في (استبان) للتعدية، بل هي زوائد على أصل الفعل اللازم، و ليست علامات على تعديته.
و قد أشار الراغب الأصفهاني[4] في مفرداته إلى هذا المعنى فذكر: أن بان و أبان و استبان أفعال لازمة بمعنى عَجَّل و تَعَجّل، و استعجل.

و قد بين الجواليقي ذلك بمثالين من القران الكريم و قرآءاته المتعددة، فذكر قوله تعالى: ûüÎ7Kóq Kø9r â á ûüÏBÌ•ôÒ ß`øtwG/ä3ª=™ [5] حيث قُرِئ ذلك بالياء في (تستبين) و رفع (سبيل)[6] على الفاعلية للفعل

---

(١) باب الباء: ٣٧.
(٢) انظر العين (بين) ٨:٣٨١، الكتاب ٤:٦٣، جمهرة اللغة (بين) ٢:٤٢٥، الأفعال لابن القوطية (بين): ١٢٨، تهذيب اللغة (بين) ١٥:٤٩٥، مجمل اللغة (بان): ٦٥، مفردات الراغب الأصفهاني: ١٥٧، الصحاح (بين): ١٢٠، المحكم لابن سيدة (بين) ١٠:٥٠٣، الكشاف ٢:٣٥٣، كتاب الأفعال لابن القطاع (بين) ١:١٠٢، التبيان في إعراب القران ١:٢٦٦، تفسير القرطبي ٥:٧٤٨، غرائب التفسير و عجائب التأويل ١:٣٦٣، لسان العرب (بين) ١:٢٨٤، النهر الماد من البحر ٢:٤٠٧، البحر المحيط ٤:٥٢٩، القاموس المحيط (بين): ١١٨٢، مختار الصحاح (بين): ٥١، مختار الصحاح (بين): ٥١، المصباح المنير (بين): ٥١، اللباب في علوم الكتاب ٨:١٨٠، الدر المصون ٤:٦٥٧، اتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:١٣، تاج العروس (بين) ٣٤:١٦٤، معجم الكافي (بين): ٢٢٩، معجم متن اللغة (بين) ١:٣٧٨، الوافي (بين): ٥٧، الهادي (بين) ١:٢٣٠، و انظر أيضاً معجم تصريف الأفعال العربية: ٤١٢.
(٣) شرح أدب الكاتب: ٤٤.
(٤) انظر: ١٥٧.
(٥) الأنعام: ٥٥.
(٦) قرأ بذلك حمزة و الكسائي و أبو بكر، انظر معاني القران للفراء ١:٣٣٧، معاني القران للأخفش: ١٧٩، تفسير الطبري ٤: ٣١٩٦-٣١٩٧، معاني القران للزجاج ٢:٢٠٥، السبعة لابن مجاهد: ٢٥٨، حجة القرآءات لزرعة بن زنجلة: ٢٥٣، الكشف عن وجوه القرآءات السبع و عللها و حججها ١:٤٣٣، التيسير للدّاني: ٨٤، الكشاف ٢:٣٥٣، تفسير البيضاوي ١:٢٠٦، التبيان في إعراب القران ١:٣٧٣، تفسير القرطبي ٥:٧٤٨، اللباب في علوم الكتاب ٨:١٨٠، إتحاف فضلاء البشر ٢:١٣، فتح القدير ٢:١٦٨، حاشية شيخ زادة ٢:١٧٠.

اللازم (استبان) الذي بمعنى (بان)، على أن (سبيل) هاهنا مذكرة على لغة تميم و أهل نجد قاطبة. [١]

و على لزومه أيضا قُرأ (تستبين) بالتاء و رفع (سبيل) على الفاعلية[٢]، على أن (سبيل) هاهنا مؤنثة على لغة أهل الحجاز. [٣]

و بالتاء في (تستبين) و نصب (سبيل) على المفعولية للفعل (استبان) المتعدي و هي قراءة نافع المدني وحده[٤]، و التقدير: و لتستبين أنت يا محمد سبيلَ المجرمين.

فالفعل (استبان) في هذه الحالة جاء متعديا على اعتبار صيغة (استفعل) من صيغ و أدوات التعدية.

و المثال الثاني قوله تعالى: á ¸M»ZÉB ¸M»ƒ#ä â [٥]

حيث قرأت (مبينات) بفتح الياء و كسرها. [٦]

أما الفتح فعلى أن (مبينات) هاهنا اسم مفعول، واحده (مُبَيَّن) من الفعل الرباعي (بَيَّن) المتعدي و يكون المعنى: بينها من يدعيها و أوضحها.

و الكسر على أنها اسم فاعل، واحده (مُبَيِّن) من الفعل الرباعي (بيّن) اللازم، و الذي التضعيف فيه لغة، و ليس علامة تعدية.

و ذكر الجواليقي أن المعنى و الحالة كذلك: آيات واضحات. [٧]

و أجاز السمين الحلبي[٨] أن تكون (بيِّن) هذه متعدية، و المفعول فيها محذوف تقديره: مبيِّنة حالَ مرتكِبها.

---

(١) انظر معاني القران للأخفش: ١٧٩، تفسير الطبري ٣١٩٧:٤، معاني القران للزجاج ٢٠٥:٢، إعراب القران للنحاس ٧٠:٢، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٤٣٣:١، حجة القرآءات: ٢٥٣، الكشاف ٣٥٣:٢، غرائب التفسير و عجائب التأويل ٣٦٣:١، التبيان ٣٧٣:١، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١٨:٢، اللباب في علوم الكتاب ١٨٠:٨، النهر المادّ من البحر ٤٠٧:٢.
(٢) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٦).
(٣) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٦).
(٤) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٦).
(٥) النور: ٣٤.
(٦) انظر تفسير الطبري ٢٢١١:٣، مفردات الراغب الأصفهاني: ١٥٧، السبعة لابن مجاهد: ٢٩٩، حجة القرآءات لزرعة بن زنجلة: ١٩٦، الكشف عن وجوه القرآءات السبع و عللها و حججها ٣٨٣:١، التيسير للدّاني: ٧٩، التبيان في إعراب القران ٢٦٠:١، تفسير القرطبي ٩٠:٣، البحر المحيط ٥٦٩:٣، الدر المصون ٦٣١:٣، ٤٠٢:٨، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢٠٣:٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٠:٦، فتح القدير ٧٠٨:١، تاج العروس ١٦٤:٣٤.
(٧) انظر شرح أدب الكاتب: ٤٤.
(٨) انظر الدر المصون ٦٣١:٣.

و أجد أن مثل هذه الأفعال قد جعلها النحاة قسما منفصلا بذاته عن المتعدي و اللازم، و خصصوا لها أبوابا منفردة بها، فابن قتيبة مثلا في أدب الكاتب يجعل لها بابا سماه (باب فعل الشيءُ و فعل الشيءَ غيره). [1]

و ألف الزجاج[2] فيها ما جاء على فعلت و أفعلت و المعنى واحد.

و ذكرها سيبويه تحت باب افتراق فعلت و أفعلت في الفعل للمعنى، و ذكر فيه: بان الشيءُ نفسُه، وأبينته، و استبان، و استبينته، و المعنى واحد، و جعلها بمترلة حَزِن و حَزّنته، و فتن الرجلُ و فتنته ...)[3]

و قد ناقش ابن جني هذه الظاهرة في الخصائص[4]، و ذكر أن تسوية المتعدي باللازم في مثل (بان) و(أبان) شاذ لا يقاس عليه، و إن كان مُطردا في الاستعمال.

إلا أنه وجد لذلك وجها و مخرجا معنويا لأجله جاز، فذكر أن: كل فاعل سوى الله فإنما الفعل منه شيء أُعيره، و أُعطيه، و أُقدر عليه، فهو و إن كان فاعلا فإنه لما كان مُعانا مُقْدَرا صار كأن فعله غيره، ثم قال: فلما كان قولهم (غاض الماء) أن غيره أغاضه – و إن جرى لفظ الفعل له – تجاوزت العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلا بلفظ الأول متعديا، لأنه قد كان فاعله في وقت فعله إياه إنما هو مشاء إليه أو معان عليه، فخرج اللفظان لما ذكرنا خروجا واحدا فاعرفه). [5]

الترجيح و لاستنتاج:

و في رأيي أن تفسير ابن جني هذا لهذه الظاهرة في الأفعال تفسير منطقي؛ حيث جاء منصبا على الفعل و فاعله معا، ما إذا نسب الفعل إليه، أو إلى غيره، و إن كان هو الفاعل في الحقيقة.

إلا أن من المحدثين[6] من وصم تفسير ابن جني هذا بالغموض و الإبهام رغم وضوحه.

و أرجأ هذه الظاهرة إلى أمرين الأول: هو حذف المفعول في مثل هذه الأفعال الانعكاسية في وظيفتها.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٩٤.
(٢) انظر ص:٥٢.
(٣) الكتاب ٤:٦٣.
(٤) انظر ٢: ٢١٤-٢١٥.
(٥) انظر الخصائص ٢:٢١٥.
(٦) هو أبو أوس إبراهيم الشمسان الأستاذ المساعد بجامعة الملك سعود، في كتابه: قضايا التعدي و اللزوم في الدرس النحوي: ١٣٠-١٣١.

الثاني: ميل بعض الناس إلى استخدام الأفعال المهموزة لازمة، و غيرهم إلى الصيغ المجردة متعدية.

و أجد أن مجيء صيغ التعدي و اللزوم واحدة في مثل (بان) و (أبان) و غيرها، ترجع إلى الاستخدامات اللهجية و اللغات بين القبائل المختلفة، و التي غالباً ما يدفعها الجانب الدلالي متمثلاً في القرائن اللفظية في السياق اللغوي؛ فالتاء مثلا في (تستبين) تحتمل أن تكون للخطاب، و للتأنيث على أن سبيل مؤنثة، فضلاً عن كونها للمضارعة في كلٍ أيضاً.

فهذه قرائن لفظية يحددها الجانب الدلالي و مراد المتكلم؛ و أرى أن هذا هو مراد الجواليقي حينما عزا ذلك إلى لغات العرب و لهجاتها. (١)

و الجواليقي فيما تقدم اعتمد في إيضاح مجيء (استبان) و (بيّن) على صيغة واحدة في التعدي و اللزوم بما جاء في القران الكريم و قرآءاته المتعددة.

و يظهر الإلمام اللغوي الدقيق بالألفاظ و صيغها المتعددة عنده، حيث أشار إلى لطيفة لغوية مفادها: أن صيغة (استفعل) في الفعل اللازم لم تقدم له فضل معنى، في حين أنها تزيد في معنى المتعدي، فذكر أن معنى (تستبين) المتعدية أي: لتزداد استبانة. (٢)

٥- (أكذب) و (كذَّب) المزيدتان

قال الجواليقي:

(و التكذيب مصدر (كذَّبه) إذا نسبه إلى الكذب، و (أكذبه) إذا وجده كاذباً. و قال الكسائي: أكذبته إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه، و كذّبته إذا أخبرت أن كاذب.

و قال ثعلب هما بمعنى واحدٍ). (٣)

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى الخلاف اللغوي بين صيغتي (كذَّب) و (أكذب) المزيدتين، الأولى بالتضعيف، و الثانية بالهمز.

و ما ترتب على ذلك من اختلاف دقيق في المعنى، على رأيين محترمين نقلهما العلماء في مصنفاتهم. (٤)

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٤٤.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ٤٤.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٢- ٢٣.
(٤) انظر الرأيين في تهذيب اللغة (كذب) ١٠:١٦٦، إعراب القران للنحاس ٢:٦٤، الصحاح (كذب): ٩٠٥، حجة القرآءات: ٢٤٧، كتاب الأفعال لابن القطاع ٣:٧٨، التبيان في إعراب القران ١:٣٦٥، تفسير القرطبي ٥:٧٣٠، لسان العرب (كذب) ٥:٣٨٤، البحر المحيط ٤:٤٨٨، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢:١٢، الدر المصون ٤:٦٠٤، اللباب ٨:١١٣.

فالرأي الأول: يذهب إلى أن معنى (كذّبت الرجل) و (أكذبته) سواء، و أن ذلك مثل عظّمته وأعظمته، و وفّيته حقه، و أوفيته، و حزّنته، و أحزنته. لا سيما و أنه قد نقل عن العرب أن (كذّب) و (أكذب) لغتان مسموعتان عنهم.

و هذا هو رأي المبرد[١]، و ثعلب. [٢]

الثاني: أن (أكذبته) بالهمز بمعنى أخبرت أنه جاء بالكذب و رواه و أن (كَذَّبته) نسبت إليه الكذب، ووصفته به.

و هو رأي الكسائي[٣]، و احتج لذلك بأن العرب تقول: (أكذبت الرجل: إذا نسبت الكذب إلى ماجاء به، و كذّبته إذا نسبت الكذب إليه). [٤]

و بقراءة التخفيف[٥] في قوله تعالى: ẅ v ùdâû bqâqà/ " ï%$# 7ŠÅsø9 ¼çRÎ) ãN-èR ©% â:

á brß sŒt «! $ÏM»ƒ$«Î ûüÏÍ»ã9$£Ã»9r š• Rqßg£3ã [٦]

حيث قرأ بالتخفيف نافع المدني و الكسائي: (... لا يُكذبونك..) بسكون الكاف، و كسر الذال، على أنها من (أكذب) و ليست من (كذّب)

قال الكسائي فيها: معنى لا يذكبونك أنهم ليسوا يكذبون قولك فيما سوى ذلك.

فهو يذهب إلى أن (الإكذاب) و هو مصدر (أكذب) يكون في بعض حديث الرجل و أخباره التي يرويها، و (التكذيب) و هو مصدر (كذّب) في كل ما أخبر أو حدّث به.

و قد تبع الفراء[٧] الكسائي في ذلك حيث يقول: (معنى التخفيف – و الله أعلم – إنما يريدون أن

---

(١) انظر رأيه في إعراب القران للنحاس ٦٤:٢.
(٢) انظر رأي ثعلب في الصحاح (كذب): ٩٠٥، الأفعال لابن القطاع (كذب) ٧٨:٣.
(٣) انظر معاني القران للكسائي: ١٣٠، و الصحاح (كذب): ٩٠٥، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٤٣٠:١، حجة القرآءات: ٢٤٧، الأفعال لابن القطاع (كذب) ٧٨:٣، تفسير القرطبي ٧٣١:٥، المصباح المنير (كذب): ٣١٤، لسان العرب (كذب) ٣٨٤:٥، البحر المحيط ٤٨٨:٤، الدر المصون ٦٠٤:٤، فتح القدير ١٥٧:٢.
(٤) انظر المصادر السابقة.
(٥) انظر معاني القران للفراء ٣٣١:٢، تفسير الطبري ٣١٦٦:٤، معاني القران للزجاج ١٩٥:٢، السبعة لابن مجاهد: ٢٥٧، الكشف عن وجوه القرآءات السبع و عللها و حججها ٤٣٠:١، حجة القرآءات: ٢٤٧، التيسير للدّاني: ٨٤، التبيان في إعراب القران ٣٦٥:١، تفسير القرطبي ٧٣٠:٥، لسان العرب (كذب) ٣٨٤:٥، البحر المحيط ٤٨٨:٤، النهر الماد من البحر ٣٨٥:٢، الدر المصون ٦٠٤:٤، عيون التفاسير ١٢:٢، اللباب ١١٣:٨، اتحاف فضلاء البشر ١٠:٢.
(٦) الأنعام: ٣٣.
(٧) انظر معاني القران للفراء ٣٣١:٢.

ماجئت به باطل لأنهم لم يجربوا عليه كذباً فيكذّبوه، إنما أكذبوه أي: ما جئت به كذب لا نعرفه.

و قال بهذا القول الزجاج في معاني القرآن. [١]

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أن التفسير يصدق هذا القول في المعنى حيث روى عن علي بن أبي طالب أنه قال: إن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه و سلم: (إنا لا نكذّبك، إنك عندنا لصادق، و لكن نكذب الذي جئت به) فأنزل الله هذه الآية. [٢]

أما قراءة التشديد فعلى أن المعنى ينسبون الكذب إليك.

و مما يقوي رأي الكسائي و الفراء في احتمال صيغة (أكذب) لهذا المعنى، أن من معاني صيغة (أفعل) التي أثبتها النحاة هي: (وجود الشيء على صفته)[٣]، فذكروا من ذلك أحمدته، و أبخلته، و المعنى وجدته بهذه الصفة، و ليس ذلك بمعنى التكثير الذي هو أحد معاني صيغة (فعّل).

وموافقة الجواليقي للكوفيين في الفرق اللغوي بين صيغتي (كذَّب) و (أكذب) و مخالفته لثعلب و المبرد في اتحاد المعنى فيهما.

و تفريقه بين مصدر هذين الفعلين حيث إن التكذيب مصدر (كذَّب) و الإكذاب مصدر (أكذب).

---

(١) انظر معاني القران للزجاج ١٩٥:٢.
(٢) انظر تفسير الطبري ٣١٦٨:٤، تفسير القرطبي ٧٣١:٥، فتح القدير ١٠:٢.
(٣) انظر الكتاب ٦٠:٤، شرح الشافية للرضي ٩١:١، المساعد ٦٠٠:٢، تمهيد القواعد ٣٧٤٥:٨، همع الهوامع ٢٦٦:٣.

٦- الفرق بين (شيَّد) و (شاد)

قال أبو منصور:

(و تشييد البنيان رفعه و إطالته، و يقال شيدته فهو مُشَيَّد أي مرفوع.
فأما المَشِيْد فالمطلي الشِّيد، و هو الجص، تقول منه: شِدْتُهُ.
و يقال: هما بمعنى واحدٍ). [١]

ذكر الجواليقي فيما تقدم الخلاف[٢] بين صيغتي (شاد) و (شَيِّد) بالتضعيف. فكلاهما اسم مفعول.

فالأولى من شاد يَشِيْد شَيدا فهو مَشِيد على زنة فَعيل بمعنى مفعول. و هو المطلي بالشِّيْد و هو الجص[٣] و نحوه. و عليه قوله تعالى:â r%ÇâŽ Ø‹Bˆ<%‰ á[٤]

و قيل: بل المشيد المزين. [٥]

و الثانية من شَيَّد يُشيِّدُ تَشْييدا فهو مُشيَّد، بالتضعيف أي مُطوّل مرفوع من البناء، و عليه قوله تعـــالى:â ’Îçâ rèŒ 8 Ø‹B±Š%‰ á[٦] أي: في حصون مرتفعة طويلة.

فالتضعيف في (شيَّد) إذا أفاد التكثير و الزيادة.

و حقق الفراء[٧] معنى التكثير في صيغة (شَيَّد) في معاني القران حيث ذكر فرقاً دقيقاً بينها و بين (شاد)، حيث جعل صيغة التشديد فيما يكون في جمع نحو: مررت بثياب مُصَبَّغة، و بكباش مُذبَّحة، فجاز التشديد عنده في نحو ذلك لأن الفعل متفرق، متردد في جمع.

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ١٦.
(٢) انظر الخلاف في ذلك في تفسير الطبري ٣:٢٤١٧، جمهرة اللغة (شاد) ١:٧٧٤، ٢:٤٦٩، الأفعال لابن القوطية: ٨١، تهذيب اللغة (شاد) ١١: ٣٩٣-٣٩٤، مفردات ألفاظ القران (شيد): ٤٦٩، معاني القران للزجاج ٢:٦٤، الصحاح (شاد): ٥٧٣، المحكم (شاد) ٨:٩٨، تهذيب إصلاح المنطق ٢:٧٦، الأفعال لابن القطاع ٢:٢٢٠، لسان العرب (شاد) ٣:٥٠٠، الدر المصون ٤:٤٦، اللباب في علوم الكتاب ٤:٤٦، تاج العروس (شاد) ٨: ٥١-٥٢.
(٣) انظر المصادر السابقة.
(٤) الحج: ٤٥.
(٥) انظر تفسير الطبري ٣:٢٤١٧.
(٦) النساء: ٧٨.
(٧) انظر معاني القران ١:٢٧٧، و انظر رأيه أيضاً في تهذيب اللغة (شاد) ١١: ٣٩٣-٣٩٤، لسان العرب (شاد) ٣:٥٠٠.

أما إذا ما أريد الواحد فإن كان الفعل يتردد في الواحد و يكثر جاز فيه التشديد و التخفيف نحو: مررت برجل مُشجَّج، و بثوبٍ مُخَرَّقٍ.
و إذا ما قيل مررت بكبش مذبوح، فليس فيه سوى التخفيف؛ فلا يقال: مُذَبَّح؛ لأن الذبح لا يكون في الواحد إلا مرة واحدة. و أجاز التشديد في (قصر مُشَيَّد) لأن البناء فيه يتردد و يطول.
و جعل الفراء هذا قياساً على ما جاء في لسان العرب.

أما الكسائي[١] و تبعه الزجاج[٢] و السمين الحلبي[٣] فجعل صيغة التضعيف بعد الجمع، و صيغة التخفيف بعد المفرد.

يقول السمين الحلبي في بيان ذلك في تعليقه على قوله تعالى:â %‹ËB Šq%r â[٤]: (إنما بناه هنا من شاده، و في (النساء) من شَيَّده، لأن هناك بعد جمع (أي: بروج) فناسب التكثير، و هنا بعد مفرد (أي: قصر) فناسب التخفيف، و لأنه رأس آية و فاصلة).

و من العلماء من جعل (شاد) و (شيَّد) بمعنى، و ليس في التضعيف معناً زائداً، و عليه الأصفهاني في مفردات ألفاظ القران[٥]، و الحنبلي في اللباب[٦]، و السيواسي في عيون التفاسير. [٧]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى رَأْيَ من قال بالفرق بين الصيغتين، و ذلك لعدة أمور:
١- أن صيغة (فعّل) في اللغة من صيغ الزوائد التي تدل على التكثير[٨]، و زيادة المبنى فيها لأجل زيادة المعنى، فلو كانت (شَيِّد) و (شاد) بمعنى واحد لما كان للزيادة دعوى.
٢- أن ورود (مُشَيِّدة) صفة للبروج دليل على معنى الزيادة فيها، لأن صفة البروج الظهور[٩]

---

(١) انظر تهذيب اللغة (شاد) ٣٩٤:١١، الصحاح (شاد): ٥٧٣، المحكم لابن سيدة (شاد) ٩٨:٨، لسان العرب (شيد) ٥٠٠:٣، مختار الصحاح (شيد): ١٩٩.
(٢) انظر معاني القران ٦٤:٢.
(٣) الدر المصون ٢٨٨:٨.
(٤) الحج: ٤٥.
(٥) انظر (شاد): ٤٦٩.
(٦) ٥٠٦:٦.
(٧) ٢٢٥:١.
(٨) انظر شرح الشافية للرضي ٩٢:١، و همع الهوامع ٢٦٦:٣.
(٩) انظر الصحاح (شاد): ٨٢، المحكم (شاد) ٤١٢:٧، المصباح المنير (شاد): ٣١، مختار الصحاح (شاد): ٣٦، الدر المصون ٤٦:٤.

والعلو.

بخلاف (قصر مشيد) و التي وصفت بالتخفيف، لأن القصر ليس من صفته ذلك.

٣- أنه قد جاء (أشاد) بمعنى (شيّد) على وزن (أفعل) مزيدة بالهمزة بمعنى رفع الصوت، فجاء (أشاده، و أشاد به: إذا أشاعه و رفع ذكره من أشدت البنيان فهو مشاد و شيّدته إذا طولته، فاستعير لرفع صوتك بما يكرهه صاحبك). [١]

و الجواليقي فيما تقدم أشار إلى الفرق اللغوي بين صيغتي (شيَّد) و (شاد)، و ذكر الرأي الآخر المخالف، بيد أنه بدأ بذكر الرأي الأول الذي يرى زيادة صيغة (شيَّد) بالتشديد على صيغة (شاد) بالتخفيف، و هو الرأي الذي عليه شيخه التبريزي[٢] و جمهور أهل اللغة. [٣]

(١) انظر تهذيب اللغة (شاد) ٣٩٤:١١، مفردات ألفاظ القران: ٤٦٩.

(٢) انظر تهذيب إصلاح المنطق ٧٦:٢.

(٣) منهم الخليل في (العين (شيد) ٢٧٧:٦)، و أبي عبيدة في (تهذيب اللغة ٣٩٤:١١، و المحكم ٩٨:٨، لسان العرب (شيد) ٥٠٠:٣)، و ابن دريد في (جمهرة اللغة ٧٧٤:١ – ٤٦٩:٢)، و ابن القوطية في (الأفعال: ٨١)، و الجوهري في (الصحاح (شيد): ٥٧٣)، و ابن سيدة في (المحكم (شاد) ٩٨:٨)، و ابن القطاع في (كتاب الأفعال ٢٢٠:٢)، و الفيومي المقري في (المصباح المنير: ١٩٨)، و الرازي في (مختار الصحاح: ١٩٩).

٧- مجيء (فاعَل) بمعنى (فعَل)

قال الجواليقي:

(وطالع الشيءَ إذا أشرف عليه ولم يستقص ويبالغ فيه.

وهو مما جاء من (فَاعَلَ) للواحد، وطالع الوَعلُ الماءَ: إذا ورده مشرفا عليه. قال النمر بن تولب: [١]

إذا شاء طَالَعَ مَسْجُورةً تَرَى حولَها النَبْعَ والسَّأْسَمَا[٢]**)**[٣]

من صيغ المزيد الثلاثي (فاعل) وهو بناء يدل في الأصل على المشاركة [٤] بين الفاعل والمفعول نحو ضارب، وشارك وعاون، فإذا ماقيل ضارب زيدٌ عمرا، فإن كل من (زيد) و (عمرو) من جهة المعنى فاعل ومفعول؛ إذ فعل كل واحد منهما بصاحبه مثل مافعل به الآخر.

وهذا هو الأصل في هذا البناء يقول ابن قتيبة مبيناً ذلك: (وتأتي فاعلت من اثنين، وأكثر ماتكون كذلك، نحو: قاتلته، و خاصمته، و نافرته، و سابقته، و صارعته، و ضاربته و هذا كثير ..). [٥]

إلا أنها تخرج لعدة معانٍ وهي: معنى (أفعل) كباعدت الشيء و أبعدته، و ضاعفته و أضعفته.

وبمعنى (فَعَل) للواحد، نحو جاوزت الشيء و جزته، و واعدت زيدا و وعدته، و هو المعنى الذي أشار إليه الجواليقي في كلمة (طالع) التي بمعنى (طلع) أي: ورد على الشيء، وأشرف عليه.

---

(١) النمر بن تولب: بن زهير بن أقيش العكلي، شاعر مخضرم، عاش عمرا طويلا في الجاهلية، و كان فيها شاعر (الرّباب)، و لم يمدح أحدا و لا هجا، و أدرك الإسلام و هو كبير السن، و وفد على النبيّ صلى الله عليه و سلم، كان أبو عمرو بن العلا يسميه (الكيِّس) لحسن شعره. جمع شعره د. نوري القيسي ت: نحو ١٤هـ. انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء:١٩٥، طبقات فحول الشعراء ١:١٦٠، المعمرين:٦٣، جمهرة أشعار العرب:٤١٩، سمط اللآلي:٢٨٥، الأعلام ٨:٤٨).

(٢) البيت من المتقارب في ديوانه، جمع و تحقيق د. نوري حمودي القيسي ص:١٠٣، بغداد، ١٩٦٩م، الصحاح (سسم):٤٩٢، لسان العرب (سسم) ٣:٢٨٣.
اللغة: مسجورة: عين مملؤة. انظر تهذيب اللغة ١٠:٥٧٥، لسان العرب (سجر)٣:٢٤٧، تاج العروس (سجر) ١١:٢٦٩. النبع: شجر تعمل منه القسي. انظر الصحاح (نبع) :١٠١٦، المحكم٢:١٩١، شرح أدب الكتاب:٢١. السأسم: بالهمز و بدونه، شجر أسود، و قيل: هو شجر الآبنوس. انظر الصحاح (سسم): ٤٩٢، لسان العرب (سسم)٣:٢٨٣، تاج العروس (سأم)٣٢:١٧٧.
و المعنى: أنه يتشوف و يرد على عين ماء حولها الشجر المتنوع.
الشاهد: (طالع) حيث جاءت على بناء (فَاعَل) للواحد وليس للمشاركة بين اثنين.

(٣) شرح أدب الكاتب: ٢١.

(٤) انظر معاني صيغة (فَاعَل) في الكتاب٤:٦٨، و أدب الكاتب:٣١٦، شرح الشافية للرضي ١:١٠١، ارتشاف الضرب ١:١٧٢، شرح الشافيه للجاربردي ١:٤٨، المساعد ٢:٦٠٢-٦٠٣، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨:٣٧٥٥، همع الهوامع ٣:٢٦٧.

(٥) انظر أدب الكاتب: ٣١٦.

واحتج لمجيء هذا المعنى بما جاء من قولهم: طالعَ الوعلُ الماء، أي: ورده.

واستدل بقول النمر بن تولت: (إذا شاء طالع مسجورة)، أي وردها.

الترجيح والاستنتاج:

واختلف مع النحاة في عَدّ التشريك في صيغةِ (فاعل) المعنى الشائع الكثير فيها، إذا مجيئها بمعنى (فَعَل) و(أَفْعَل) و بمعنى الإغناء[١] عنهما أكثر من أن يحصى، و قد أورد عليه شواهد عدة كل من الرضي في شرح الشافية [٢]، و ابن عقيل في المساعد[٣]، و ناظر الجيش في تمهيد القواعد. [٤]

واعتمد الجواليقي في بيان مجيء (فَاعَل) للواحد بما جاء عن العرب نثرهم وشعرهم.

(١) و ذلك نحو: بارك الله فيه: أي جعل فيه البركة، و قاسى و بالى به أي: كابد و اكثرت به، و واريت الشيء. بمعنى: أخفيته.
(٢) انظر شرح الشافية ١:١٠١.
(٣) انظر المساعد ٢:٦٠٢.
(٤) انظر تمهيد القواعد ٨:٣٧٥٥.

٨- مجيء (استفعل) بمعنى (أفعل)

قال الجواليقي:

(واستجبتك واستجبت لك قال كعب بن سعد الغنوي[١] يرثي أخاه:

وداعٍ دعا يا من يجيبُ إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مُجيبُ[٢].

قوله: (فلم يستجبه) أي: لم يجبه[٣].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى أحد المعاني التي تخرج إليها صيغة (استفعل) وهي (أفعل)، وجعل من ذلك (استجاب) و(أجاب).

ومما هو ثابت أن صيغة (استفعل) تأتي لعدة معان[٤] منها:

١- أنها على بابها من إفادة الطلب، نحو استغفر، واستعان، واستطعم بمعنى: سأل الغفران، والاستعانة، والإطعام.
٢- التحول: كاستنسر البغاث، أي: صار نسرا.
٣- الاتخاذ: كاستعبد عبدا، واستأجر أجيرا، أي: اتخذه كذلك.
٤- الوجود: كاستعظمته، واستصغرته، بمعنى: وجدته عظيما وصغيرا.
٥- المطاوعة: كأحكمه فاستحكم.

---

(١) كعب بن سعد بن عمر بن عقبة، وقيل علقمة بن عوف بن رفاعة الغنوي، شاعر جاهلي، يقال له: كعب الأمثال، لكثرة مافي شعره من الأمثال، أشهر شعره (بائيته) في رثاء أخيه (أبي المغوار)، عده ابن سلام من طبقة شعراء المراثي ت: ١٠ق.هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ٢١٣:١، معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٧-٢٣٨، رقم الترجمة (٥٠٩)، آمالي القالي ٣١٢:٢، الأعلام ٢٢٧:٥)
(٢) البيت من الطويل من قصيدة لكعب في رثاء أخيه، وكان قد عدد مناقبه في الجود والشجاعة والعفة والإباء.
انظر: الأصمعيات:٧٨، جمهرة أشعار العرب ٢١٣:١، أدب الكاتب: ٣٦٠، تفسير الطبري ٢٣٠:١، ٩٢٧:٢، آمالي القالي ١٥١:٢، تهذيب اللغة ٢١٩:١١، الصحاح (جوب): ١٩٦، المحكم (جوب) ٥٦٨:٧، آمالي ابن الشجري ٩٥:١، تفسير القرطبي ٢٠٦:١، لسان العرب (جوب) ٤٨١:١، الدر المصون ٢٩١:١، ١٥٩:٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٧٤:١، خزانة الأدب ٤٦٢:١٠، تاج العروس (جوب) ١٢٥:١، فتح القدير ١٣٠:١.
اللغة: الندى: العطاء والكرم.
المعنى: ليس من مجيب لداعي الندى سوى أبا المغوار، لأن البيت الذي يلي هذا البيت هو:
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوة لعلّ أبا المغوار منك قريب.
الشاهد: قوله: (يستجبه) حيث جاءت صيغة (استفعل) بمعنى (أفعل).
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٥٢.
(٤) انظر معاني صيغة (استفعل) في أدب الكاتب: ٣١٩، شرح الشافية للرضي ١١٠:١، ارتشاف الضرب ١٧٩:١-١٨٠، همع الهوامع ٢٦٩:٣.

وتجدر الإشارة إلى أن في معنى (استجاب) ومثلها (استوقد) قولين[١]:
الأول: لثعلب[٢]، حيث يرى أنها على بابها من الطلب وأن المعنى: فيطلب الإجابة والإيقاد.
الثاني: للأخفش، في معاني القرآن[٣]، أنها بمعنى (أجاب) و(أقاد).

وزاد السمين الحلبي[٤] موافقاً إياه على ذلك:

استعجل وأعجل، واستثار الشيء وأثاره، واستقرَّ وأقرَّ، واستخلف وأخلف.

ويمكن أن يضاف إلى هذين القولين آخرين:

أحدهما للرماني[٥] حيث ذكر أن بين (استجاب) و(أجاب) فرقاً، فـ (استجاب) لاتكون إلا فيما فيه قبول لما دُعي إليه نحو: [illegible][٦] ، [illegible][٧].

أما (أجاب) فهي أعم منها لأنها تجيب بالمخالفة والقبول.

ثانيهما: لابن عاشور في (التحرير والتنوير)[٨] أن (استجاب) فيها فضل مبالغة وتوكيد وهو ما ليس في (أجاب)، فعنده أن زيادة المبني في (استجاب) لأجل زيادة المعنى.

الترجيح والاستنتاج:

وأقوى هذه الآراء هو رأي الأخفش والذي عليه أكثر أهل اللغة[٩].

---

(١) انظر القولين في: غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:١٢٢، التبيان في إعراب القرآن ١:٣٤، النهر الماد من البحر ١:٦٢، البحر المحيط ١:١٢٧، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١:١٥٩، اللباب في علوم الكتاب ١:٣٧٤، فتح القدير للشوكاني ١:٣٣٧.
(٢) نسب له في الدر المصون ١:١٥٩.
(٣) انظر: ٤٦، وأيضاً تفسير القرطبي ١:٢٠٦، البحر المحيط ١:١٢٧، النهر الماد من البحر ١:٦٢، فتح القدير ١:١٣٠.
(٤) انظر الدر المصون ١:١٥٩، وانظر أيضاً شرح الشافية للرضي ١:١١٠.
(٥) انظر رأيه في الدر المصون ٢:٢٩١.
(٦) آل عمران: ١٩٥.
(٧) الأنبياء: ٧٦.
(٨) انظر ١:٣٠٧.
(٩) أخذ بهذا الرأي الطبري في (تفسيره ١:٢٣٠)، الأزهري في (تهذيب اللغة ١١:٢١٩)، والكرماني في (غرائب التفسير ١:١٢٢)، العكبري في (التبيان ١:٣٤)، والقرطبي في (تفسيره ١:٢٠٦)، وابن منظور في (لسان العرب ١:٤٨١)، وأبو حيان في (البحر المحيط ١:١٢٧، والنهر الماد من البحر ١:٦٢)، والسمين الحلبي في (الدر المصون ١:١٥٩)، والسيواسي في (عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٣٢)، والزبيدي في (تاج العروس (جوب) ١:١٢٣).

وفي كلام الجواليقي المتقدم دليل على أن (استجاب) بمعنى (أجاب) وهو مجيؤها متعدية بنفسها تارة، وبحرف الجر تارة أخرى، كما هو الحال في (أجاب) وذكر من تعديتها قولهم: (استجبتك) حيث نصبت الضمير المتصل الكاف، ومثله قول كعب: (لم يستجبه).

ومن تعديتها بحرف الجر قولهم: (استجبت لك).

وأكثر ماجاءت (استجاب) في القرآن الكريم لازمة نحو: á ¼ç9 $Z6f GÏ$â [1] وقوله: á ŠÍ$s ŠÍ9 >$f FÏ$â [2].

وأرى دليلاً آخر على أنها بمعنى (أجاب) في قول كعب المتقدم وهو قوله: (مجيب) – في عجز الشطر الثاني – ولو كان المراد (استجاب) لقال: (مستجيب).
والجواليقي فيما تقدم موافق للأخفش وابن قتيبة[3] في جواز خروج صيغة (استفعل) عن بابها وهو الطلب إلى صيغة (أفعل).

وحسه اللغوي الدقيق المرتبط بالمعاني في ربطه (استجاب) بمعنى (أجاب) لاسيما فيما يتعلق بمسألتي اللزوم والتعدية.

٩- الخلاف في صحة اشتقاق الفعل من (النثا)

قال أبو منصور:

(... وأمّا النثا بتقديم النون والقصر فهو الخبر يكون في الخير والشر، والفعل منه (نثا) (ينثوه).

وفي صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تنثى فلتاته).

ولاتلتفت إلى قول من قال لا يصرف منه فعل)[4].

ذكر الجواليقي فيما تقدم (النثا) في معرض حديثه عن كلمة (الثناء)[5] ومعناها، وقد عَرَّض في نصه إلى رأي الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي منع أن يشتق منها فعل.

---

(١) الأنبياء: ٧٦.
(٢) آل عمران: ١٩٥.
(٣) انظر أدب الكاتب: ٣٦٠.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٣.
(٥) ذكر الجواليقي كلمة (الثناء) وذكر أنها بمعنى الشكر والحمد، على زنة (فَعَال) من ثنيت على الرجل ثناء وأثنيت أثناء حسناً، ولاتكون في الذم، بخلاف (النثا) المقصور الذي يكون في الخير والشر، وانظر ذلك أيضاً في جمهرة اللغة (ثني) ٢:٤٣٧، تهذيب اللغة (ثني) ١٥:١٤٤، الصحاح (ثني): ١٤٥، مختار الصحاح (ثني): ٦٠.

يقول في كتاب العين في مادة (نثو): (النثا مقصور ما أخبرت عن رجل من سوء أو صالح، لا يشتق منه فعل، تقول: حسن النّثا، وقبيح النثا، وقد يقال: نثاه ينثوه)[١].

وقد تبع الخليل في رأيه هذا الليث بن المظّفر.
ونقل رأيه الأزهري في تهذيب اللغة[٢]، وتصدى للرد عليه، بأن من قال ذلك فإنه لايعرف (النثا).

وقد أبعد ابن جني[٣] في رأيه حيث أجاز أن تكون الثاء بدل من الفاء، وتكون النثا بدل من نفا.

إلا أنه رد على هذا بأن كل من (النثا) و(النفا) له أصل يرد إليه، واشتقاق يحمل عليه، فضلاً عن كون (نثا) من (نثو) فهي واوية اللام، ونفا من (نفي) يائية اللام[٤].
هذا وقد استدل الجواليقي على صحة: نثا ينثو نثوا ونثاً بما جاء في الحديث النبوي في صفة مجلسه صلى الله عليه وسلم: (لاتُنثى فلتأته)[٥] حيث جاء المضارع منها مبني لما لم يسم فاعله.

وجاء مبني للمعلوم في قول الخنساء[٦]:
وقد سمعت فلم أبهج به خبراً مخبرا قام ينثو رجع أخباري[٧]

وفي حديث الدعاء: (يا من تنثى عنده بواطن الأخبار)[٨].

---

(١) انظر ٢٤١:٨.
(٢) انظر (نثا) ١٤٣:١٥، وانظر رأيه أيضاً في لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، تاج العروس (نثا) ١٠:٤٠.
(٣) انظر رأي ابن جني في المحكم لابن سيدة (نثو) ٢١٥:١٠، ولسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، والذي جوّز ذلك عند ابن جني أنه وجد (النثي والنفي) بمعنى واحدٍ وهو ما نثاه الرِّشاء من الماء عند الإستقاء، واحتج لذلك بقول امرئ القيس في معلقته: ومرَّ على القنان من نَفَيانه: فأنزل منه الغصْمَ من كلِّ مَنْزِل، انظر ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري ٢٨٦:١، وشرح القصائد العشر للتبريزي: ٦٨، وشرح القصائد السبع للزوزني: ٣٩، لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦.
(٤) هذا الرد جاء من ابن سيدة في المحكم (نثو) ٢١٥:١٠، وابن منظور في لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، والزبيدي في تاج العروس (نثا) ١٠:٤٠.
(٥) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (نثا) ١٦:٥، تهذيب اللغة (نثا) ١٤٣:١٥، لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦. والمعنى: لا تشاع ولا تذاع فلتاته.
(٦) الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية، أشهر شاعرات العرب ومن أهل نجد، أدركت الإسلام وأسلمت، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية، ت: ٢٤هـ.
انظر ترجمتها في (الشعر والشعراء: ٢١٨، طبقات فحول الشعراء: ٢١٠، الأغاني ٧٢:١٥، الأعلام ٨٦:٢).
(٧) البيت من البسيط في ديوان الخنساء ص: ٦٢، دار الأندلس، بيروت، ط٨، ١٤٠١هـ ١٩٨١م، وانظر أيضاً لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، تاج العروس (نثا) ١٠:٤٠.
اللغة: أبهج: أفرح، ينمي: يردد.
المعنى: أي: تردد تكذيب موت أخيها.
الشاهد: قوله: (ينثو) حيث استخدم الفعل من (النثا) وجاء بصيغة المضارع.
(٨) انظر الأثر في النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦:٥، لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، تاج العروس (نثا) ١٠:٤٠.

وقد أثبت (نثا) (ينثو) جل أهل اللغة في مصنفاتهم المختلفة، فذكر سيبويه[١] أن نثا ينثو نثاءً ونثاً مثل بدا يبدو بداء وبداً، وأثبت ذلك أبو عبيد[٢]، وابن السكيت[٣]، وابن دريد[٤]، وأبو بكر الأنباري[٥]، والأزهري[٦]، والجوهري[٧]، وابن فارس[٨]، وابن سيدة[٩]، والتبريزي[١٠]، وابن السيد البطليوسي[١١]، وابن الأثير[١٢]، وابن منظور[١٣]، والفيومي المقري[١٤]، والفيروزآبادي[١٥]، والزبيدي[١٦].

الترجيح والاستنتاج:

وأرى في هذه المسألة الاستقلال الفكري اللغوي عند الجواليقي والذي بدا في مخالفته كبار أهل اللغة والنحو كالخليل بن أحمد ، والليث بن المظّفر، وجاءت هذه المخالفة معتمدة على الأصول النحوية من المسموع وبما أجمع عليه أهل اللغة.

١٠ - صحة (أمَل) (يأمُلُ) بتخفيف الميم

أجاب الجواليقي فيما استفتي فيه من صحة (أَمَل يأمُلُ) وماتصرف منهما فقال:

(وأما (أمَلَ) (يأمُلُ) فهو (آمل) والمفعول: (مأمول)، فلا ريب في جوازه عند العلماء، وقد حكاه الثقات منهم الخليل وغيره.

---

(١) انظر رأيه في المحكم (نثو) ١٠:٢١٥.
(٢) انظر رأيه في تهذيب اللغة (نثا) ١٥:١٤٢، لسان العرب (نثا) ٦:١٣٨.
(٣) انظر إصلاح المنطق: ١٣٨.
(٤) انظر جمهرة اللغة (نثو) ١:٤٨٢، ٢:٤٣٨.
(٥) انظر رأيه في تهذيب (نثا) ١٥:١٤٣.
(٦) انظر تهذيب اللغة (نثا) ١٥:١٤٢-١٤٣.
(٧) انظر الصحاح (نثا): ١٠١٩.
(٨) انظر مجمل اللغة (نثو): ٦٣٧.
(٩) انظر المحكم (نثو) ١٠:٢١٥.
(١٠) انظر تهذيب إصلاح المنطق ١:٣٥٨.
(١١) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٦.
(١٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (نثا) ٥:١٦.
(١٣) انظر لسان العرب (نثا) ٦:١٣٨.
(١٤) انظر المصباح المنير (نثا): ٣٥١.
(١٥) انظر القاموس المحيط (نثا): ١٣٣٧.
(١٦) انظر تاج العروس (نثو) ٤٠:١٠-١١.

والشاهد عليه كثير، قال بعض المعمرين:

المرءُ يأْمُلُ أن يَعِيْـــــ ـــــشَ وطول عَيْشٍ قَدْ يضرُّه[1]

وقال الآخر:

ها أنا ذا آمُلُ الخلودَ وَقَدْ أَدْرَك عَقْلِي وَمَوْلِدِي حُجُراً[2]

وقال كعب بن زهير[3]:

(والعفو عند رسول الله مأمول)[4]

وقال المتنبي[5] وهو من علماء العربية:

---

(١) البيت من مجزوء الكامل في ديوان النابغة الذبياني: ٧٧، ت: كرم البستاني، طبع دار صادر. وله في الشعر والشعراء: ٨٩، والأضداد لابن الأنباري: ١٩٦، وللنابغة الجعدي في آمالي القالي ٨:٢، وبلا نسبة في آمالي ابن الشجري ٣٦٥:٢، الأشباه والنظائر ١٦٣:٥، خزانة الأدب ١٥١:٩، معجم شواهد العربية: ١٦٩.

وبعده: تفنى بشاشته ويبـ ـقى بعد حلو العيش مره.
وتتابع الأيام حتـ ـى لا يرى شيئاً يسره.
كم شامت بي إن هلك ـت وقائل: لله دره.

الشاهد: (يأمُلُ) على وزن (يفعُلُ) من (فَعَل) بتخفيف الميم.

(٢) البيت من المنسرح نسبه أبو علي القالي وابن السيد البطليوسي والبغدادي للربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض الفزاري الذبياني، شاعر جاهلي من المعمرين، كان أحكم العرب في زمانه، عاش ٣٤٠ سنة.

انظر الشاهد في نوادر أبي زيد الأنصاري: ١٥٩، وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني: ٧، مطبعة السعادة، والمقتضب ١٨٣:٣، وآمالي القالي ١٨٥:٢، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٠٢، وآمالي ابن الشجري ٣٦٦:٣، والأشباه والنظائر ١٦٣:٥، خزانة الأدب ٣٥٩:٧، ٣٦٠، ١٥١:٩، معجم شواهد العربية: ١٤٦.

الرواية: (أدْرَك عمري) مكان (أدرَك عقلي).

والبيت الذي يليه: أبا امرئ القيس، هل سمعت به؟ هيهات هيهات طال ذا عمرا!.

اللغة: حُجُرا: بضم الحاء والجيم وهو أبو امرئ القيس.

الشاهد: قوله: (آمُل) حيث جاءت فعلاً مضارعاً للمتكلم على زنه (أفعُل) من (أمَل) (يأمُل).

(٣) كعب بن زهير: بن سلمى المازني، أبو المضرّب، شاعر من شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد، أدرك الجاهلية والإسلام، وصاحب اللامية المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتي سميت بالبردة، وقد عفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بها،، كان من أعرق الناس بالشعر فأبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، له ديوان شعر مطبوع، ت: ٢٦هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٨٤، طبقات فحول الشعراء ٩٩:١- ١٠٣، معجم الشعراء للمرزباني: ٢٧٥- ٢٧٦ رقم الترجمة (٥١١)، سمط اللآليء: ٤٢١، البداية والنهاية ١١٧٥:٤- ١١٨١، خزانة الأدب ١٥٤:٩، الأعلام ٢٢٦:٥).

(٤) البيت من البسيط من قصيدة (البردة). انظر ديوان كعب بن زهير: ١٢٥، ت: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، والشعر والشعراء: ٢٧٦، طبقات فحول الشعراء ١٠١:١، معجم الشعراء: ٢٧٦، آمالي ابن الشجري ٣٦٦:٢، البداية والنهاية ١١٧٨:٤، الأشباه والنظائر ١٦٤:٥، خزانة الأدب ١٥١:٩- ١٥٢، معجم شواهد العربية: ٢٩٤، وصدر البيت: نبئت أن رسول الله أوعدني.

والرواية: (مبذول) مكان (مأمول).

الشاهد: قوله: (مأمول) حيث جاء اسم المفعول من الفعل الماضي (أمَل) بتخفيف الميم.

(٥) المتنبي: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي، أحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة، والمعاني المبتكرة، ادعى النبوة ثم تاب، ت: ٣٥٤هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٩٩:١٦، رقم الترجمة (١٣٩)، معاهد التنصيص ٢٧:١- ٣٣، شذرات الذهب ١١١:٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢٨٥:٢، وفيات الأعيان ٤٤:١-٤٦، الأعلام ١١٥:١).

(حُرِمُوا الذي أمَلُوا[1])[2].

رَدّ بعض النحاة صيغة (أَمَل) (يأمُلُ) وماتصرف منها من اسم الفاعل والمفعول بحجة عدم سماع (أَمَل) بتخفيف الميم.

ومنهم أبو نزار النحوي[3] الملقب بملك النحاة، فالصيغة المسموعة عنده هي (أمَّل) بتشديد الميم، وتبعاً لذلك يكون المضارع (يُؤمِّل).

واحتج على ذلك بأن صيغة (يفعُلُ) لا تكون إلا مما فتحت عينه في (فَعَل) وليست مما شُدّدت.

يقول في ذلك: (وأمّا (أَمَل ويأمُلُ) فلا يجوز؛ لأن الفعل المضارع إذا كان على (يفعُلُ) بضم العين، كان بابه أن ماضيه على (فَعَل)، بفتح العين، و(أَمَل)، لم أسمعه فعلاً ماضياً.

فإن قيل: نُقدِّر أن (يأمُلُ) فعل مضارع، و لم يأتِ ماضيه، كما أن (يَذَر) و (يَدَع) كذلك.

قلت: قد عُلم أن (يذر) و(يَدَع)، على هذه القضية جاءا شاذّين، فلو كان معهما كلمة أخرى شاذة لنقلت نقلهما، و لم يَجُز أن لا تنقل، وماسمعنا أن ذلك ملحق بما ذكرنا، فلا يجوز: (يأْمُلُ)، ولا (مأمول) إلا أن يُسْمِعْني الثقة (أَمَل) خفيف الميم)[4].

الترجيح والاستنتاج:

وقد جاءت إجابة أبي منصور بصحة هذه الصيغة، حيث أثبتها جلّ أهل اللغة كالخليل بن أحمد في العين[5]، وابن القوطية في الأفعال[6]، والأزهري في تهذيب اللغة[7]، والجوهري في الصحاح[8]، وابن سيدة في المحكم[9]، وابن القطاع

---

(١) البيت من البسيط في ديوان المتنبي انظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ٢:٧٩٦، لناصيف اليازجي، راجعه: د.يوسف فرج عاد، دار نظير عبود، دار الجيل، بيروت، وآمالي ابن الشجري ٢:٣٦٦، الأشباه والنظائر ٥:١٦٤.

وتتمته: حُرِمُوا الذي أمَلُوا وأدرك منهمُ آماله من عاذ بالحرمان

المعنى:

الشاهد: قوله: (أمَلُوا) حيث جاءت بالماضي بتخفيف الميم.

(٢) انظر رأيه في آمالي ابن الشجري ٢:٣٦٤، الأشباه والنظائر ٥:١٦١، خزانة الأدب ٩:١٥٠.

(٣) انظر رأيه في المصادر السابقة.

(٤) انظر نص رأيه في المصادر السابقة.

(٥) (أمل) ٨:٣٤٧.

(٦) (أمل): ١٧٧.

(٧) (أمل) ١٥:٣٩٥.

(٨) (أمل): ١٥٤.

(٩) (أمل) ١٠:٤١٦.

في كتاب الأفعال[١]، وابن الشجري في أماليه[٢]، والرازي في مختار الصحاح[٣]، وابن منظور في لسان العرب[٤]، والفيروزآبادي في القاموس[٥]، والفيومي في المصباح المنير[٦]، والزبيدي في تاج العروس[٧].

وقد أجمع هؤلاء على مجيء: أَمَل خيرَه يَأْمُلُه أَملاً.

واستدل الجواليقي على صحة هذه الصيغة، وماجاء من تصاريفها المختلفة من اسم الفاعل (آمِل) والمفعول (مأمول)، بما جاء في شعر فصحاء العرب؛ حيث جاءت بالمضارع للغائب في قول الشاعر: (المرء يأمُلُ).

وللمتكلم في قوله: (ها اناذا آمُل)، واسم المفعول في قول كعب بن زهير: (مأمول)، والماضي في قول المتنبي: (أَمَلُوا).

وجاء شاهد آخر في مثل هذه القصيدة لكعب بن زهير:

أَرْجُو وَآمُلُ أَن تَدْنُو مَوَدّتُها وَمَا إِخَالُ لَدِيْنَا مِنْكِ تَنْوِيْلُ[٨].

ومثل هذا كثير، لذا ردَّ ابن الشجري[٩] على أبي نزار ردا لاذعاً في أماليه يستنكر فيه ما سطرته يداه من هذا الهراء.

ومع ثبوت (أَمَل) (يأمُلُ) وما تصرف منهما، إلا أن ابن القوطية[١٠] ذكر في (الأفعال) أن (أمَّل)

---

(١) (أمل)١:٣٨.
(٢) ٢:٣٧٠.
(٣) (أمل): ٢٤.
(٤) (أمل) ١:١٠٨.
(٥) (الأمل): ٩٦٣.
(٦) (أمل): ١٩.
(٧) (أمل) ٢٨:١٤.
(٨) البيت من البسيط انظر ديوان كعب بن زهير: ١٢٢، شرح عمدة الحافظ ١:٤٨، شرح ابن عقيل ١:٣٩٧، المقاصد النحوية ٢:٤١٢، شرح الأشموني ١:٣٦٦، التصريح على التوضيح ١:٢٥٨، همع الهوامع ١:٤٩١، خزانة الأدب ٩:١٤٥، حاشية الصبان ٢:٤٠، حاشية الخضري ١:٣٠٣، الدرر اللوامع ١:٣٧٠.
اللغة: الرجاء: توقّع الخير. تدنو: تقترب. إخال: أظنّ. التنويل: العطاء.
المعنى: يتمنى الشاعر لو يكون حبها وشيكاً منه، إلا أنه لا يظن ذلك.
الشاهد: قوله: (آمل) حيث جاء الفعل بصيغة المضارع مخفف الميم.
وفي هذا البيت شاهد آخر على إلغاء عمل الفعل القلبي (إخال) في باب (ظنّ) وأخواتها مع تقدمه على معموله، فرفع (تنويل) على الابتداء، وخبره الجار والمجرور قبله، والقياس فتح همزة (إخال).
(٩) انظر رد ابن الشجري على أبي نزار في آماليه ٢:٣٧٠- ٣٧١، ونقل رده كل من السيوطي في الأشباه والنظائر ٥:١٧٠- ١٧١، والبغدادي في خزانة الأدب ٩:١٥٢.
(١٠) انظر كتاب الأفعال (أمل): ١٧٧.

بالتشديد هي أكثر مانطق به.

وذكر ابن القطاع[1] أيضاً في (كتاب الأفعال) أن الفعل المستخدم هو المضارع (يأمُلُ) دون الماضي (أَمَل).
ولعل هذا هو ماحدا بأبي نزار إلى ماقاله، مع أن هذا لا يُعَدُّ مسوغاً لذلك؛ لثبوت (أَمَل يأْمُلُ) عند جل أئمة اللغة وفي شعر الفصحاء.

والجواليقي فيما تقدم في جواب فتواه اعتمد على مانقله الثقات من أئمة العلم واللغة كالخليل، وماجاء في شعر فصحاء العرب كالنابغة، والربيع بن وهب الفزاري وكعب بن زهير....
وإثباته القياس في مجيء التصريفات المختلفة من (آمل) بالمضارع، واسم الفاعل والمفعول، وجاء ردَّ ابن الشجري في هذه الفتوى مكملاً على مابدأه الجواليقي.

١١- الخلاف في (هُنِ) بين ضم الفاء و كسرها

قال أبو منصور:
(قال أبو اسحاق[2] رحمه الله: (وقلت: (إذا عزَّ أخوك فَهُن)[3].

و الكلام فَهِن، و هو من هان يهين إذا لان، و منه قيل: هَيْن لَيْن. قال: لأن فَهُن من هان يهون، من الهوان.

و العرب لا تأمر بذلك، و لا معنى لهذا الكلام يصح لو قالته العرب.

و معنى (عَزّ) ليس من العزة التي هي المنعة و القدرة، و إنما هو من قولك عزّ الشيء: إذا اشتد ومعنى الكلام: إذا صعب أخوك و اشتد فذلّ له، من الذّل.

---

(١) انظر كتاب الأفعال (أمل) ١:٣٨.
(٢) هو الزجاج.
(٣) انظر هذا المثل في أمثال العرب للمفضل الضبي: ١٣٧، تصحيح الفصيح: ٤٤٠، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١:٦٥، إسفار الفصيح ٢:٨١، فصل المقال لأبي عبيد البكري: ٢٣٥، جمهرة الأمثال للميداني ١:٣٥، المحكم ١:٧٤، ٤:٣٨٣، أساس البلاغة ٢:٣٨٣، شرح الفصيح للزمخشري ٢:٦١٥، شرح الفصيح للخمي: ٢٥٥، لسان العرب (عزز) ٤:٣٢٦، (هين) ٦:٣٨٠، المزهر ١:٢٠٦، الأشباه و النظائر ٨: ١٢-٢١، تاج العروس (هين) ٣٦:١٤٦.
اللغة: عزّ: أي صار عزيزاً قوياً. هُن: أي كن هيناً سهلاً له.
و المعنى: إذا صعب و اشتد أخوك في أمرٍ نازعته إياه فلن و تسهّل لتدوم المودة و المحبة بينكما. و قال أبو عبيد: معناه أن مياسرتك صديقك ليست بضيم يركبك منه، فتدخلك الحميّه به، إنما هو حسن خلق و تفضّل، فإذا عاسَرَك فياسره.
و هذا المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي، و كان أغار على بني ضبة فغنم فأقبل بالغنائم، فقال له أصحابه: اقسمها بيننا، فقال: إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب، فأبوا، فعندها قال: إذا عزّ أخوك فهُن، ثم نزل فقسّم بينهم الغنائم. انظر المصادر السابقة.

و لا معنى للذّل هاهنا كما تقول: إذا صَعُب أخوك فلِنْ له[1].

قال أبو منصور: هذا رَدَّ على العرب لغتها بما يقع له، فهو أقبح مما تقدم.

أما المثل فلا يروى إلا: (فَهُن) بضم الهاء.

و هذه الكلمة من ذوات الواو سواء كانت من الهوان أو من اللين و يراد بها في المثل (اللين).

قال تعالى: á$Zod ÇJ öF{$'?ã bqà÷ƒ šú ï‰ÇÍ»|¡9$$Ï7ãr â[2]

ومنه قيل: هَيْن لَيْن. ليس (هين) من الياء، كما ذكر، و إنما هو تخفيف هيّن ليّن.
و(هَيّن) أصله: هَيْوِن.

كميْت تخفيف: ميّت، و أصله مَيْوِت.

فلما اجتمعت الياء و الواو، و سبقت إحداهما بالسكون قُلبت الواو ياء، و أدغمت في الياء.

فقيل: هَيّن و مَيّت.

فالهَوْن – بفتح الهاء –: الرفق، و الهُون – بضم الهاء –: الهوان، و كلاهما من الواو.

و المثل: إذا عزّ أخوك فهُن: من الهوان أي: فلن له، كما يقال: من القول: قُل.

و لا أحد روى هذه اللفظة إلا بضم الهاء)[3].

استدرك الجواليقي على أبي إسحاق الزجاج تخطئته ثعلب في المثل السائر: (إذا عَزَّ أخوك فهُن).

حيث ذكر الزجاج أن الصواب (فَهِن) بكسر الهاء.

معللاً ذلك بأن (هِن) من هان يهين، التي في قولهم: هَيْن ليْن، فهي يائية الوسط.

---

(١) نقل مقولة الزجاج هذه كل من ابن سيدة في (المحكم ١: ٧٤-٧٥)، و أبي هلال العسكري في (جمهرة الأمثال ٦٦:١)، و اللخمي في (شرحه للفصيح: ٢٥٥)، و ياقوت الحموي في (معجم الأدباء ٥٨:١)، و السيوطي في (الأشباه و النظائر ١٢:٨)، و (المزهر ٢٠٦:١).
(٢) الفرقان: ٦٣.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٤٠-٤١، و انظر أيضاً الأشباه و النظائر ١٢:٨، و المزهر ٢٠٦:١.

و تعقبه أبو منصور في أمرين:

الأول: أن الصواب (فهُن) بضم الهاء؛ لأنها من الهوان أو الهَون، و كلاهما معتل الوسط بالواو لا الياء.

الثاني: أن (الهيْن) التي احتج بها الزجاج ليست يائية الوسط بل هي من الواو.

أما الأمر الأول فهو ما نص عليه أهل اللغة قاطبة[١]:

فالخليل في العين يجعل الهَون و هو السكينة و اللين، و الهوان و هو الذل في مادة (هون)، و كذلك الهيّن فيقول:

(الهَوْن مصدر الهيّن في معنى السكينة و الوقار. تقول: هو يمشي هَوْنا، و جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أحبب حبيبك هوناً ما)[٢]، و تكلم يا فلان على هينتك، و رجل هيّن ليّن، و في لغة: هَيْن لَيْن، و الهُوْن: هو هوان الشيء الحقير، و الهيّن الذي لا كرامة له)[٣].

و مثله ابن دريد في الجمهرة حيث جعل مصدرهما واحدا و هو (الهون) فيقول:

الهَوْن السكون، و جاء على هونه: أي على سكونه كما قالوا: على هينته و الهُون الهوان، قال تعالى:â Ac qè 4?ã ¼çåÅðãâ[٤]á

و يقال: (رجل هيِّن ليِّن)[٥].

و نص الأصفهاني في مفرداته[٦] على ذلك و جعل مضارع (هان) هو (يهون) و ليس (يهين) كما ذكر الزجاج لأنه من الهوان أو من الهَوْن.

---

(١) انظر جمهرة اللغة ٢: ٣٨٥-٣٨٦، تهذيب اللغة (هون) ٦:٤٤٠، الأفعال لابن القوطية: ١٨٦، مجمل اللغة: ٦٧٢، الصحاح (هون): ١١١٣، المحكم (هون) ٤:٤٢٨، أساس البلاغة ٢:٣٨٣، الأفعال لابن القطاع (هون) ٣:٣٦٥، لسان العرب (هون) ٦:٣٨٠، القاموس المحيط (هون): ١٢٤٠، المصباح المنير (هون): ٣٨٢، مختار الصحاح (هون): ٣٧٤-٣٧٥، المزهر ٢:٢٠٦، تاج العروس (هون) ٣٦:١٤٤.

(٢) و نسب هذا الأثر لعلي رضي الله عنه، انظر تهذيب اللغة ٦:٤٤١، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٤، لسان العرب (هون) ٦:٣٧١، تاج العروس (هون) ٣٦:١٤٥.
و هو أحد الأمثال في جمهرة الأمثال ١:١٨٣، و مجمع الأمثال ١:٣٧١.
و تتمته: عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، و أبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما).
و المعنى: لا تبالغ في المحبة و الكره.

(٣) انظر العين (هون) ٤:٩٢.

(٤) النحل: ٥٩.

(٥) انظر جمهرة اللغة ٢:٣٨٦.

(٦) انظر مفردات ألفاظ القران ٨٤٨-٨٤٩.

و جعل من الأول قوله تعالى:â ù'z ×Ïãè ¹ «ë)è $#è< #Ê $ÐqÌè á[1]، و قوله:â $#× öP

ß‘ ¨c š ã< #> $#Ôqè á[2].

و من الثاني قوله صلى الله عليه و سلم: (المؤمن هيِّن ليِّن)[3].

أما الأمر الثاني: و هو أن أصل (هيْن) بالتخفيف (هيّن) بتشديد الياء، و أصل ذلك (هَيْوِن) على زنة (فَيْعِل) واوية العين من (الهون) كما تقدم، وهي في ذلك مثل بناء مَيّت ومَيْوِت، وسَيِّد و سَيْوِد. [4] اجتمعت الياء والواو، و سبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، ثم أدغمتا في بعضهما فصار (هيّن). أما (هيْن) فهي مخففة بحذف الياء المنقلبة عن الواو .

و تجدر الإشارة إلى أن من شراح الفصيح من انتصر لثعلب، وخَطَّأ الزجاج. ونَصَّ على أن الصواب في المثل هو (هُن) بالضم لا غير، وأنها من الهُون أو الهَون و منهم:

١- ابن درستويه في تصحيح الفصيح[5] حيث يجعل هذا المثل متصرف على معان، فهو إما أن يكون من الهوان على سبيل الاستعارة لا الحقيقة لأنه ليس يراد به كن هينا، و لكن يراد به: إذا اشتد أخوك فلِن له: أي إذا صعب و تَعَسّر فتسهل له، لتدوم الأخوة بينكما.

و يجوز أن يكون معناه إذا صار عزيزا، أي ملكاً غالباً فأطعه و تذلل لتسلم.

و يجوز أن يكون من الهَوْن و هو السكون و الهدوّ، و المعنى: إذا تجبر أخوك و تكبر فتواضع أنت؛ لتكن أفضل منه.

---

(١) فصلت: ١٧.
(٢) الأنعام: ٩٣.
(٣) و يروى: المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف، إن قيد انقاد، و إن أنيخ على صخرة استناخ). أخرجه ابن المبارك في الزهد: ١٣٠، و البغوي في شرح السنة ١٣:٨٦، و أحمد في الزهد: ٤٦٣، من قول مكحول، و ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٩، و انظر لسان العرب (هون) ٦:٣٧١.
(٤) هذا على رأي البصريين، و الكوفيون يرون أن ذلك زنة (فَعْيَل) بفتح العين، و الأصل سَيَّد و مَيَّت، ثم غير على غير قياس، كما قالوا في النسب إلى البصرة بصْري فكسروا الباء، و الذي حملهم على ذلك أنه لم يأت (فَيْعِل) في الصحيح مكسور العين بل مفتوحها.
انظر هذه المسألة في: أدب الكاتب: ٤١٧، المقتضب ٢:١٢٦، جمهرة اللغة (سود) ١:٧٧١، آمالي الزجاجي: ٢٤٥، مجالس العلماء: ٢٣٧، أبنية ابن القطاع: ٣٩٣، المنصف ٢: ١٥- ١٧، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ١:٣٣٩، شرح التصريف للثمانيني: ٤٧٦، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٨ رقم المسألة (١١٥)، كشف المشكل في النحو: ٥٧٤، اللباب ٢:٤٠١، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٩، شرح المفصل ١٠:٩٥، لسان العرب (هون) ٦:٣٧٠، الدر المصون ٣:١٠٥، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٣٤، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨.
(٥) انظر ص: ٤٤٠.

٢- و ابن خالويه[١] حيث ذكر أنه رواية هذا المثل بضم الهاء عند العرب أشهر من الفرس الأبلق، وذكر أن هذه رواية أبي عبيدة، و أبي عبيد، و المفضل الضبي[٢]، و أن (هُن) ليست مأخوذة من هان يهين كما ذكر الزجاج، بل هي من الهُوْن.

و أرجأ مقولة الزجاج هذه بأنه كان قليل الفقه باللغة.

٣- أما الزمخشري في شرحه للفصيح[٣] فقد ضَعف رواية الكسر، و ذكر أن الجيّد المشهور هو (هُن) بالضم.

٤- و كذلك اللخمي في شرحه للفصيح[٤] حيث استدل على صحة قول ثعلب بورود هذا المثل في شعر أحد فصحاء العرب، و هو عمرو بن أحمر[٥] في قوله:

و قـــارعـــةٍ مـــن الأيامِ لولا ... سَبِيْلُهُمُ لزاحت عَنْكَ حِينا

دَبَبْتُ لهـــا الضراءَ وقلتُ أبقَى ... إذا عَزّ ابنُ عَمِّك أن تهونا [٦]

و قال: (هكذا صحت رواية هذا البيت بلا اختلاف بين الرواة، وكلُ هذا تقويةٌ لرواية أبي العباس).

---

(١) انظر رأيه في الأشباه و النظائر ٨:٢١.

(٢) المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر الضبي، أبو العباس، راوية، علامة بالشعر والأدب، وأيام العرب، من أهل الكوفة، ت: ١٦٨هـ.
من مؤلفاته: (الأشعار المختارة المعروفة بالمفضليات).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١٩٣، نزهة الألباء: ٦٧، إنباه الرواة ٣:٢٩٨، معجم الأدباء ١٩:١٦٤، إشارة التعيين: ٣٥٢، طبقات القراء ٢:٣٠٧، بغية الوعاة ٢:٢٩٧، الأعلام ٧:٢٨٠).

(٣) انظر شرح الفصيح للزمخشري ٢:٦١٦.

(٤) انظر شرح الفصيح للخمي: ٢٥٥-٢٥٦.

(٥) عمرو بن أحمر: بن العمّرد بن تميم بن ربيعة بن حرام بن فرّاص بن معن الباهليّ، و قيل: عمرو بن أحمر بن العمّرد بن عامر بن عبد شمس بن معن بن مالك، أدرك الإسلام، فأسلم، و غزا ضد الروم، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثالثة من الإسلاميين، توفي في عهد عثمان بن العفان، بعد أن عاش سناً عالية.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ٢:٥٨٠، معجم الشعراء: ٤٢-٤٣ رقم الترجمة (٣٣)، المؤتلف و المختلف: ٤٤، الأعلام ٥:٧٢).

(٦) البيتان من بحر الوافر في ديوان ابن أحمر. شعر عمرو بن أحمر الباهلي ص: ١٥٦، ت: د. حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، و مجمع الأمثال ١:٣٥، شرح الفصيح للخمي: ٢٥٦، فصل المقال: ٢٣٦، الأشباه و النظائر ٨:٢٣.
يروى: (دنيت) مكان (دببت)، و (له) مكان (لها)، و (أوقلت) مكان (وقلت)، و (أتقى) مكان (أبقى)، و (يهونا) مكان (تهونا).
اللغة: القارعة: في اللغة النازلة الشديدة، يقال: قرعتهم قوارع الدهر: أي أصابتهم. انظر لسان العرب (قرع) ٥:٢٣٨.
الشاهد: قوله: (إذا عزّ ابن عمك أن تهونا) على أن (هُن) من (الهون) و هو من الواو لا الياء.

٥- و الهروي[١] أيضاً نصّ على صحة ضم الهاء في (هُن) في كتابه إسفار الفصيح.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح صحة قول الجواليقي و ذلك لعدة أمور:

١- أن (هُن) لو كانت بكسر الهاء، لكانت من الوَهْن الذي هو الضعف، لأن الفعل منه وَهَن يَهِن، و الأمر منه (هِن) بكسر الهاء.
و قد ذكر ذلك ابن درستويه في تصحيح الفصيح فقال: (و لا يكون (هُن) من الوَهْن، لأن فعل الوهن: وهن يهن بكسر الهاء من المستقبل، والأمر منه: فهِن، بكسر الهاء مثل: عِدْ وزِن..)[٢].

٢- أن رواية هذا المثل بالضم في (هُن) جاءت عن الثقات كالمفضل الضبي[٣]، وأبي عبيدة[٤]، وأبي عبيد[٥]، والجاحظ[٦]، والمبرد[٧]، وابن درستويه[٨]، وأبي هلال العسكري[٩]، والهروي[١٠]، وابن سيدة[١١]، وأبي عبيد البكري[١٢]، والميداني[١٣]، والزمخشري[١٤]، واللخمي[١٥]، وغيرهم[١٦].

٣- أن رواية الكسر في (هِن) لم يثبتها سوى الزمخشري[١٧] على ضعف أيضاً.

---

(١) انظر إسفار الفصيح للهروي ٢: ٨١٠-٨١١.
(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٤٤٠.
(٣) انظر أمثال العرب للمفضل الضبي: ١٣٧.
(٤) انظر الأشباه و النظائر ٨:٢١.
(٥) انظر الأشباه و النظائر ٨:٢١.
(٦) انظر البيان و التبيين ١:١٦٢.
(٧) انظر الكامل: ١٤٣٨.
(٨) انظر تصحيح الفصيح: ٤٤٠.
(٩) انظر جمهرة الأمثال ١:٦٥.
(١٠) إسفار الفصيح ٢:٨١٠.
(١١) المحكم ٤:٣٨٣.
(١٢) انظر فصل المقال: ٢٣٥.
أبو عبيد البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم باللغة و الأدب و التاريخ و الجغرافيا، من مصنفاته: (معجم ما استعجم، شرح آمالي القالي، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لابن سلام، أعيان النبات، الإحصاء لطبقات الشعراء..) ت:٤٨٧هـ.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٩:٣٥ رقم الترجمة (٢١)، بغية الوعاة ٢:٤٩، الأعلام ٤:٩٨).
(١٣) انظر مجمع الأمثال ١:٣٥.
(١٤) انظر شرح الفصيح ٢:٨١، و أساس البلاغة ٢:٣٨٣.
(١٥) انظر شرح الفصيح: ٢٥٥.
(١٦) منهم ابن منظور في (لسان العرب (عزز) ٤:٣٢٦، (هين) ٦:٣٨٠)، و الزبيدي في (تاج العروس (هون) ٣٦:١٤٦).
(١٧) انظر شرح الفصيح ٢:٦١٦.

٤- فضلاً عمّا ذكره الزبيدي[١] من أن (هِن) بكسر الهاء لم ترد عن إمام ثبت و لا نقلها أحد من المعتمد عليهم سوى ما رواه بعض الأندلسيين عن الأعلم .

٥- أن الفعل الأجوف معتل الوسط بالواو، تضم فاؤه، و تحذف عينه في الأمر لالتقاء الساكنين[٢]، نحو: قال و قُل، و عاد و عُدْ، و هان و هُن كذلك.

٦- أن ما اعتمد عليه الزجاج من أن (هيْن) أصلها من الياء مخالف بالاجماع، فضلاً عن أن الياء في (هين) ليست أصلية، بل زائدة، وهيْن على زنة (فيل)[٣]، لأن المحذوف هو عين الكلمة.

٧- إرجاء الزجاج أصل (هن) إلى الفعل (هان يهين) و كان الأولى إرجاءه إلى المصدر وهو (الهون) لأنه الأصل في المشتقات.

والجواليقي فيما تقدم اعتمد على الأصول النحوية في رد قول الزجاج؛ فاعتمد على السماع فيما نقل عن الثقات في رواية هذا المثل، و بالأصل اللغوي المسموع للفعل هان يهون هوناً أو هواناً،وبما جاء من القرآن الكريم من هذا الفعل و قول الفصحاء.

واعتمد على قياس (هين) بـــ (ميِّت) و (ليِّن) في بيان أصلها، و على (قُل) بما طرأ عليها من الحذف وضم فائها عند الأمر .

و على الإجماع حيث أجمع أهل اللغة على أن (هُن) بضم الهاء من الهون.

---

(١) انظر تاج العروس (هين) ٣٦:١٤٦.
(٢) انظر أدب الكاتب: ١٨٥ باب الأمر بالمعتل من الفعل.
(٣) انظر شرح التصريف للثمانيني: ٤٧٧.

المشتقات: المصادر:

١ - تعدد مصادر الفعل الثلاثي (حَسَب)

قال الجواليقي:

(يقال: حسبت الشيء أحسبه حِساباً و حِسَابة و حِسْبة، و حُسبانا بالضم، و حِسبانا بالكسر إذا عددته، قال النابغة:

" و أسرعت حِسْبة في ذلك العدد "[١]

و قال تعالى: â$±9ø ðS ( ) ¸ãJ ö2ç tõ7$ 5ó á[٢] **أي بحساب.**

و قال الراجز في (حسابة): (يا جُمْلُ أَسْقاكِ بلا حِسَابة [٣] **)**[٤]

أقر النحاة [٥] أن الفعل الثلاثي (فَعَل) يطرد بناء مصدره على (فَعْل) سواء كان صحيحا أو معتلا نحو: ضَرَب ضَرْبا، و شَرَب شَرْبا، و وعَد وَعْدا، و باع بيعا، و قال قولا.

يقول سيبويه في ذلك: (فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على فَعَل يَفْعُل، و فَعَل يَفْعِل، و فَعِل يَفْعَل، و يكون المصدر فَعْلا و الاسم فاعلا.

---

(١) البيت من البسيط في ديوان النابغة الذبياني ص: ٣٥ ت: كرم البستاني من قصيدة بلغت ٥٠ بيتاً في مدح النعمان بن منذر، و يعتذر عما رماه به المنخل اليشكري و يبريء نفسه، و انظر العين (حسب) ١٤٩:٣، تهذيب اللغة ٣٣٣:٤، الصحاح (حسب): ٢٣٢، لسان العرب (حسب) ٧٩:٢، تاج العروس ١٦٥:٢.
تتمت البيت: فكملت مائه فيها حمامتها و أسرعت حسبة ...
و المعنى: أصب في أمري، و لا تخطيء فيه كما أصابت زرقاء اليمامة في عدد الحمام و لم تخطيء.
الشاهد: قوله (حسبة) حيث جاء مصدرا للفعل (حَسَب).
(٢) الرحمن: ٥.
(٣) البيت من الرجز أنشده ابن الأعرابي لمنظور بن مَرْثد الأسدي. انظر الصحاح (حسب): ٢٣١، لسان العرب (حسب) ٧٨:٢، (ربب) ٣: ، تاج العروس (حسب) ١٦٥:٢.
و يروى: أُسقيت مكان أسقاك.
و تتمته: سُقيا مليكٍ حَسَن الرِّبابة قتلتني بالدال و الخلابة
الشاهد: قوله (حسابة) و هو مصدر مسموع عن العرب للفعل (حَسَب).
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٥٧.
(٥) انظر الكتاب ٥:٤، ٤٥، شرح الجمل للزجاجي: ٤٢٨، التبصرة و التذكرة ٧٥٨:٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٦٠، شرح المقدمة الكافية ٨٢٥:٣، إرشاد السالك ٥٤٠:١، عمدة الحافظ و عدة اللافظ ٧١٣:٢، شرح التسهيل ٤٦٨:٣، شرح الكافية الشافية ٤٢٧:٢، شرح الألفية لابن الناظم: ١٦٥، توضيح المقاصد و المسالك ٢٢:٢، مصباح الراغب: ٤٩٤، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٤١٢:٣، شرح الأشموني ٢٣٢:٢، التصريح على التوضيح ٧٢:٢، همع الهوامع ٢٨٢:٣، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٥٥٥:٢.

فأما فَعَل يَفْعل و مصدره فَقَتَل يَقْتُل قَتْلاً و الاسم قاتل، و خَلَقه يخلقه خَلْقا و الاسم خالق، و دَقّه يدقه دَقّاً و الاسم داق.

و أما فَعَل يَفْعِل فنحو: ضرب يضرب ضربا و هو ضارب، و حَبَس يحبس حَبْسا و هو حابس ...) [١]

إلا أن ابن جودي [٢] منع القياس فيما تقدم، و جعل مصادر الفعل الثلاثي المجرد لا تدرك إلا بالسماع، فلا يقاس على (فَعْل) لو عدم السماع.

و قد ضرب الجواليقي لذلك بالفعل (حَسَبَ)، حيث جاء مسموعا في مصدره خمسة أمثلة و هي:

حِسابا، و حِسَابة، و حِسْبة، و حُسبانا، و حِسبانا.

و استدل على مجيء حِسْبة بقول النابغة: (و أسرعت حسبة).

وأثبت هذا المصدر الخليل[٣]، وابن سيدة[٤]، وابن منظور[٥]، والفيومي المقري[٦]، والفيروزآبادي[٧]، والزبيدي. [٨]

و هو على وزن الهيئة كـــ: (القِعدة)، و (الرِّكبة)، و (الجِلسة)، و استدل على (حُسبانا) بقوله تعـــالى:â$ ¹9 ð S (J) ø ¿ ç q ö 7 $ 5 á. [٩]

و على (حِسابة) بقول الراجز: (أسقاك بلا حسابة).

و أثبت هذا المصدر الليث في تهذيب اللغة فقد نقل عنه الأزهري: (الحِساب و الحِسابة: عُدّك الشيء، تقول: حَسَبْت الشيء أحسبه حِسابا و حسابة و حِسْبة). [١٠]

---

(١) انظر الكتاب ٤:٥.
(٢) انظر همع الهوامع ٣:٢٨٢.
ابن جودي: أبو القاسم، خلف بن فتح بن جُودي القيسي اليابُرِّيّ، يعرف بابن أبي الموتى، نحوي، مقريء، حافظ للحديث، غزير الرواية، روى عن أبي طالب مكي، و أبي عبدة حسان بن مالك، ت: ٤٣٤ هـ.
من آثاره: (شرح مشكل الجمل للزجاجي). انظر ترجمته في (بغية الوعاة ١:٥٥٦).
(٣) انظر العين (حسب) ٣:١٤٩.
(٤) انظر المحكم (حسب) ٣:٢٠٦.
(٥) انظر لسان العرب (حسب) ٢:٧٩.
(٦) انظر المصباح المنير (حسب): ٨٤.
(٧) انظر القاموس المحيط (حسب): ٧٤.
(٨) انظر تاج العروس (حسب) ٢:١٦٥.
(٩) الرحمن: ٥.
(١٠) انظر تهذيب اللغة ٤:٣٣٠.

و الجوهري[١]، و الفيروزآبادي[٢]، و الزبيدي. [٣]

و تجدر الإشارة إلى أن بعض هذه المصادر قد وقع الاختلاف فيها فقد جاء في (حُسبان) في قوله تعالى:

â$9ø ð§ ø(ãtø2 ó7$5 á [٤] أربعة آراء:

١- رأي يرى أنها جمع (حساب) نحو ركاب و ركبان، و شهاب و شهبان.
و على هذا القول أبو عبيد[٥]، و الأخفش[٦]، و أبو الهيثم. [٧]
و قيل بل جمع (حسبانة)، قاله أبو البقاء في التبيان[٨]، و غُلِّط[٩] بأن الحسبانة القطعة من النار، و ليس هذا مراد الآية.

٢- أنها اسم مفرد للفلك المستدير، شبَّهه بحسبان الرّحى الذي باستدارته تستدير الرّحى، و هو قول مجاهد [١٠]، و الخفاجي. [١١]

٣- أنها مصدر للفعل (حَسَب) وعليه ابن السكيت[١٢]، والمبرد[١٣]، وابن دريد[١٤]، وابن فارس[١٥]، وابن القوطية[١٦]، والجوهري[١٧]، وابن سيدة[١٨]، وابن القطاع[١٩]،

---

(١) انظر الصحاح (حسب): ٢٣١.
(٢) انظر القاموس المحيط (حسب): ٧٤.
(٣) انظر تاج العروس (حسب) ٢:١٦٥.
(٤) الرحمن: ٥.
(٥) انظر رأيه في الدر المصون ٥:٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢.
(٦) انظر معاني القران للأخفش: ١٨٢، و انظر أيضاً: إعراب القران للنحاس ٢:٨٤، تهذيب اللغة ٤:٣٣٢، تفسير القرطبي ٧:٤٣، لسان العرب (حسب) ٢:٧٩، البحر المحيط ٢:٥٩٣، الدر المصون ٥:٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢، تاج العروس (حسب) ٢:١٦٨.
(٧) انظر رأيه في تهذيب اللغة ٤:٣٣٢، لسان العرب (حسب) ٢:٧٩، الدر المصون ٥:٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢، تاج العروس (حسب) ٢:١٦٨.
أبو الهيثم: الرازي إمام نحوي لغوي، أدرك العلماء، و أخذ عنهم، عاصر شمر، و ثعلب و المبرد، و ذكر المنذري أنه كان بارعاً حافظاً و لم يكن ضنيناً بعلمه و أدبه، و هو أحد العلماء الذين اعتمد عليهم الأزهري في كتابه تهذيب اللغة، و قال عنه: كان بارعاً حافظاً صحيح الأدب، عالماً ورعاً كثير الصلاة، صاحب سنة، و لم يكن ضنيناً بعلمه. ت: ٢٧٦هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١:٢٦، إنباه الرواة ٤:١٨٨، الفهرست: ٧٨، بغية الوعاة٢:٣٢٩)
(٨) انظر التبيان ١:٣٩٠.
(٩) انظر الدر المصون ٥:٦٤.
(١٠) انظر البحر المحيط ٤:٥٩٣، الدر المصون ١٠:١٥٤.
(١١) انظر تاج العروس (حسب) ٢:١٦٩.
(١٢) انظر رأيه في إصلاح المنطق، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢.
(١٣) انظر رأيه في تهذيب اللغة ٤:٣٢٣، لسان العرب (حسب) ٢:٧٩.
(١٤) انظر جمهرة اللغة ٢:٦٩٥.
(١٥) انظر مجمل اللغة (حسب): ١٤٠.
(١٦) انظر الأفعال: ٤١.
(١٧) انظر الصحاح (حسب): ٢٣١.
(١٨) انظر المحكم (حسب) ٣:٢٠٦.
(١٩) انظر كتاب الأفعال ١:٢١٥.

وأبو حيان[١]، والفيروزآبادي.[٢]

٤- ورأي فصَّل فيه فذكر أن (حُسبانا) بالضم مصدر (حَسَب)، و حِسبانا بالكسر مصدر (حَسِب) التي بمعنى (ظن) و عليه الزمخشري[٣] في الكشاف، و الكفوي[٤] في الكليات.

يقول الزمخشري: (و الحُسبان بالضم مصدر (حَسَب)، كما أن الحِسبان بالكسر مصدر حَسِب). [٥]

و اختلف في (حسابا) على قولين أيضاً:

١- أنها اسم لا مصدر نحو حسبت الحساب، و عليه ابن السكيت. [٦]

٢- أنها مصدر الفعل (حَسَبَ) و هو قول أبي زيد الأنصاري[٧]، و ابن قتيبة[٨]، و ابن دريد[٩]، و ابن القوطية[١٠]، و ابن القطاع. [١١]

الترجيح و الاستنتاج:

و اتفق مع ابن جودي في ضرورة السماع في مصادر الأفعال الثلاثية لاسيما التي لا تدل على معنى مخصوص كما في مصادر الأفعال الدالة على اللون و العيب و الصوت، و السير و الحرف و غيرها.

ولا التي تدل في وزنها على اسمي المرَّة و الهيئة حيث يطرد القياس فيها[١٢]، بدليل مجيء عدة مصادر

---

(١) انظر النهر الماد من البحر ٢:٤٤٣.
(٢) انظر القاموس المحيط (حسب): ٧٤.
(٣) انظر الكشاف ٢:٣٧٧، و الدر المصون ٥:٦٤، و اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢.
(٤) انظر الكليات: ٣٩٧.
(٥) انظر الكشاف ٢:٣٧٧.
(٦) انظر إصلاح المنطق، الدر المصون ٥:٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢.
(٧) قال الأزهري عن أبي عبيد عن أبي زيد الأنصاري: (حَسِبت الشيء أحسبه حِساباً، و حَسَبت الشيء أحسُبه حِساباً و حُسباناً) انظر تهذيب اللغة ٤:٣٣١.
(٨) انظر تأويل مشكل القران: ٤٦٥.
(٩) جمهرة اللغة ١:٢٧٤.
(١٠) كتاب الأفعال: ٤١.
(١١) انظر كتاب الأفعال ١:٢١٥.
(١٢) و ذلك أنه يطرد في كل فعل دال على امتناع قياس مصدره على (فِعال) نحو: أبى إباء، و نفر نِفاراً.
و إذا كان دالاً على تقلب فعلى فعلان نحو: غلى غليان، و نزى نزوان، و جال جولان.
و إذا كان دالاً على داء فعلى فُعال نحو: سعل سعالاً، و زكم زكاماً، و مشى مشاء.
و مثل ذلك إذا كان دالاً على صوت فعلى نحو: البكاء ، و الصراخ، و النباح.
و مثله إذا كان دالاً على سير نحو: الرحيل.
و إذا كان دالاً على حرفة فعلى فعالة نحو: زراعة، و نجارة، و تجارة، و فلاحة.
انظر شرح الجمل للزجاجي: ٤٢٩، التبصرة و التذكرة ٢: ٧٦٣-٧٦٤، إرشاد السالك ١:٥٤٢، شرح التسهيل ٣:٤٧٠، شرح الكافية الشافية ٢: ٤٢٨-٤٢٩، عمدة الحافظ و عدة اللافظ ٢: ٧١٤-٧١٥، توضيح المقاصد ٢:٢٣، شرح الألفية لابن الناظم: ١٦٥، التصريح على التوضيح ٢:٧٣، همع الهوامع ٣:٢٨٥.

للفعل الواحد، و من ذلك (حَسَب).

كما اتفق مع صحة كون (حُسبانا) مصدرا لـــ (حَسَب) لمجيء ما يناظرها من المصادر نحو: الغفران، والشكران، و الكفران، و الرجحان، و الخسران، لاسيما و أن ابن دريد[١] قد عقد في الجمهرة بابا فيما جاء على وزن (فعلان) من المصادر، و استبعد كونها جمعا لأن المصادر لا تجمع.

وأن (حسابا) مصدر أيضاً لوقوعه مؤكدا لفعله في قوله تعالى: á #‰ƒŸ‰© X¡Ïm $g»Zõ™$Ûù â[٢]،

وقوله تعالى: á #ŽÅ„ X¡Ïm Ü™$tã $öù¡ ùÇÐÈ ¾ÏŸŠÙ‹Î ¼ç7»GÏ šÍ ÎrëôB $B'ù â[٣]

و لا يمنع هذا مجيء هذه المصادر أسماء[٤]، كما جاءت (الحسبان) في قوله تعالى: $kŽœ @ÅÜöãrâ

`Ï ë#"_ â[٥] بمعنى: عذاباً[٦]، و كما جاءت (حسابا) في قوله تعالى: á ä$Jù¡ 9$ `Ï $Z7ó¡ãm

:أي[٩] á NÍ$¡Ïm $Zøã Ïî â[٨]، و في قوله تعالى: á X¡Ïm ä$Üã 7Î¢[٧] أي: كثيرا كافيا

جزائهم.[١٠]

و تجدر الإشارة إلى أن من أهل اللغة من أثبت مصادر أخرى لـــ (حَسَب) غير ما ذكره الجواليقي:

فابن دريد[١١] أثبت في الجمهرة (مُحَاسَبَةً) فقال: (حاسبته محاسبة و حسابا).

---

(١) انظر الجمهرة ٢:٦٩٥.
(٢) الطلاق: ٨.
(٣) الانشقاق: ٨.
(٤) انظر تأويل مشكل القران لابن قتيبة حيث أحصى في باب (اللفظ الواحد للمعاني المختلفة) ما يحتمله (الحساب) من معانٍ. ص: ٤٦٥.
(٥) الكهف: ٤٠.
(٦) انظر تفسير الطبري ٧:٥٣٥٣، معاني القران للزجاج ٣:٢٣٦، مفردات ألفاظ القران للأصفهاني: ٢٣٢، الدر المصون ٧:٤٩٦، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٣:٤٨، فتح القدير ٣:٣٩٧، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٣:٢٦٢.
(٧) النبأ: ٣٦.
(٨) انظر تأويل مشكل القران: ٤٦٥، معاني القران للزجاج ٥:٢١٤، جمهرة اللغة ١:٢٧٤، تهذيب اللغة ٤:٣٣١، مفردات ألفاظ القران: ٢٣٣، المحكم ٣:٢٠٦، البحر المحيط ١٠:٣٨٩، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٤:٦٠٩.
(٩) الغاشية: ٢٦.
(١٠) انظر تأويل مشكل القران: ٤٦٥، تفسير الطبري ١٠:٨٦٠٨، إعراب القران للنحاس ٥:٢١٦.
(١١) انظر جمهرة اللغة ١:٢٧٤.

و مَحْسِبَة بالكسر، و مَحْسَبة بالفتح و الكسر أجود، و نقل ذلك ابن سيدة[١] في المحكم، و ذكر أن (مَحْسِبة) بالكسر مصدر نادر على من قال (يحسَب) و أما من قال (يحسِب) فليس بنادر.

و الجواليقي فيما تقدم اعتمد السماع فيما نقل من مصادر الفعل (حَسَب) حيث استدل بشعر فصحاء العرب كالنابغة و غيره، و بما جاء في التنزيل.

و قد وافق الجواليقي في هذه المصادر و عددها ابن القطاع[٢] في كتاب الأفعال، و الفيروزآبادي[٣] في القاموس.

٢- ما جاء من المصادر شاذاً على (التِّفعال)

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد: قال الفراء: وجاء التبيان مكسور الأول وهو مصدر (بيِّنت).

قال ولا يكون التفعال إلا اسماً موضوعاً.

اعلم أن ماجاء على هذا المثال فهو ضربين اسم، ومصدر.

فأما المصادر فتجيء على (تفعال) بفتح التاء، نحو: التهيام، والتهدار، والتلعاب، والترداد.

وهكذا سائر المصادر التي على هذا المثال، ولم يأت منها شيء على (تفعال) بكسر التاء، إلا التلقاء، والتبيان، وهما في القرآن، والتنضال من المناضلة، منهم من يجعله مصدرا، ومنهم من يجعله اسماً، وكذلك قولهم: (جاء بالتيفاق) أي: موافقاً الهلال، ومنهم من يجعله مصدرا، ومنهم من يجعله اسماً.

وأما الأسماء فجاءت على (تفعال) بكسر التاء، هي: التنبال[٤]، والتيتاء[٥]، والتبراك[٦]، والتعشار[٧]، والتقصار[٨]، والتيعار[٩]، والتمراج[١٠]، والتمساح[١١]، والتمتان[١٢]، والتكلام:[١٣]

---

(١) انظر المحكم (حسب) ٣:٢٠٧، لسان العرب (حسب) ٢:٧٩.
(٢) انظر كتاب الأفعال ١:٢١٥.
(٣) القاموس المحيط (حسب): ٧٤.
(٤) التنبال: القصير. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، الصحاح (نبل): ١٠١٧، المزهر ٢:١٣٨.
(٥) التيتاء: هو الذي يحدث عن الجماع. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(٦) التبراك: موضع. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، المزهر ٢:١٣٨.
(٧) التعشار: اسم موضع. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، المزهر ٢:١٣٨.
(٨) التقصار: قلادة قصيرة. جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، الصحاح (قصر): ٨٦٤، المزهر ٢:١٣٨.
(٩) التيعار: حبل مقطوع. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧، المزهر ٢:١٣٨.
(١٠) التمراج: برج صغير للحمام. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(١١) التمساح: دابة تكون في الماء، ويقال أيضاً: رجل تمساح أي: كذاب. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، المزهر ٢:١٣٨.
(١٢) التمتان: واحد التماتين وهي خيوط يضرب بها القسطاط. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(١٣) انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، المزهر ٢:١٣٨.

كثير الكلام، والتلعاب:[١] كثير اللعب، والتمثال[٢]، والتجفاف[٣]، والترياع[٤]، والترعام[٥]، والترياق[٦]، والتيفاق[٧]، فهذه الأسماء التي جاءت على (تفعال) أملاها الشيخ أبو زكريا عن أبي العلاء)[٨].

مما هو ثابت[٩] في كتب اللغة والنحو أن صيغة (التِّفعال) بكسر التاء من صيغ الأسماء، وقد ذكر الجواليقي بعضاً منها، نحو: التنبال والتبراك والتعشار..... وأن (التَّفعال) بفتح التاء من صيغ المصادر، وذكر من ذلك التهيام، والتهدار ...

وقد استدرك على ابن قتيبة قصره مجيء (التِّبيان) بكسر التاء مصدرا للفعل (بَيِّنت)، وأنه قد جاء غير ذلك، فذكر ثلاثة أحرف أخر، وهي:

١ - (التلقاء) من اللقاء والمقابلة، وقد جاءت في موضعين من التنزيل في قوله تعالى: m§ q? $#9râ

.[١١] á í$Z9$É»tø¼& ä$)ø ùèèãÁß ÙùÎÂ #Ê]râ ، وقوله:[١٠] á šú ïø&B ä$)ø

٢ - التنضال.

٣ - و(التيفاق).

والأخيران اختلف فيهما بين المصدرية والاسمية.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن صيغة (التِّبيان) بكسر التاء مصدرا للفعل (بينت) موضع خلاف بين النحاة.

---

(١) انظر جمهرة اللغة ٦٥٧:٢، المزهر ١٣٨:٢.
(٢) التمثال: واحد التماثيل. المزهر ١٣٨:٢.
(٣) التجفاف: هو ما جُلّل به الفرس في الحرب من حديد أو غيره. انظر جمهرة اللغة ٦٥٧:٢، شرح أدب الكاتب: ٣٤٧، المزهر ١٣٨:٢.
(٤) الترياع. موضع. انظر الصحاح (ترع): ١٢٦، المزهر ١٣٨:٢.
(٥) الترعام: اسم شاعر. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(٦) الترياق: دواء السموم، فارسي معرب. انظر المعرب: ٢٩٤، لسان العرب (ترق) ٣٠١:١، شفاء الغليل: ١٤٥.
(٧) التيفاق: كثير الاتفاق. المزهر ١٣٨:٢.
(٨) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(٩) انظر هذه المسألة في الكتاب ٨٤:٤، تهذيب اللغة ٤٩٧:١٥، ليس في كلام العرب: ٨٨-٨٩، الصحاح (بين): ١٢٠، المخصص ٣١٧:١٤، التبيان في إعراب القرآن ٤٢٦:١، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٥٧٥-٥٧٦، شرح المفصل ١٥٦:٩، تفسير القرطبي ١٨٨:٧، شرح الشافية للرضي ١٦٧:١، مختار الصحاح (بين): ٥١، البحر المحيط ٥٨٢:٦، الدر المصون ٣٣١:٥، المصباح المنير (بين): ٥١، اللباب في علوم الكتاب ١٣٠:٩.
(١٠) القصص: ٢٢.
(١١) الأعراف: ٤٧.

فسيبويه ينص في (الكتاب)[1] على أن (التبيان) ومثله (التلقاء) ليسا مصدرين بل اسمين، ولو كانا مصدرين لوجب فتح التاء فيهما.

ونزلهما منزلة اسماء المصادر نحو: أنبت (نباتاً)، وأعطى (عطاء)، وأغار (غارة).

ووافق الزجاج سيبويه في معاني القرآن[2] حيث ذكر أن (التبيان) اسم في معنى (البيان) ومثله (التلقاء)، وذكر أنه لو قرئت (تَبياناً) على وزن (تفعال) بالفتح لكان الوجه، ولكن لا يجوز القراءة به؛ لأنه لم يقرأ به أحد من القراء.

ونص على ذلك ابن عطية[3] في المحرر الوجيز.

وذهب[4] الكوفيون وباقي البصريين إلى أن (التبيان) و(التلقاء) مصدرين جاءا شاذين على حرفهما وكان القياس أن تفتح التاء فيهما، إلا أن هذا يسمع ولايقاس عليه.

وعلى هذا الرأي جل أهل اللغة: كالفراء[5] وابن قتيبة[6]، وكراع النمل[7]، والجوهري[8]، وابن خالويه[9] وغيرهم[10].

الاستنتاج:

وفيما تقدم استدراك من الجواليقي على ابن قتيبة غير (التبيان) فيما جاء شاذا من المصادر على (التفعال) بكسر التاء، وأحصى من ذلك ثلاثة أحرف عليه.

---

(١) انظر ٤:٨٤، وانظر تفسير كلامه في النكت للأعلم الشنتمري: ٥٧٥-٥٧٦.
(٢) انظر ٣:١٧٧.
(٣) انظر رأيه في البحر المحيط ٦:٥٨٢.
(٤) انظر البحر المحيط ٦:٥٨٢.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٦.
(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٦.
(٧) انظر رأيه في اللسان (بين) ١:٢٨٤.
كراع النمل: علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، عالم بالعربية، من أهل مصر، لقب بـ (كراع النمل) لقصره، أو لدمامته، من مصنفاته: (المنصد) في اللغة، و(المنتخب المجرد)، و(أمثلة غريب اللغة)، و(المصحّف)، و(المنظم) و (الأوزان)، ت: ٣٠٩هـ.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:٢٤٠، إشارة التعيين: ٢١٥، بغية الوعاة ٢:١٥٨، الأعلام ٤:٢٧٢).
(٨) انظر الصحاح (بين): ١٢٠.
(٩) انظر ليس في كلام العرب: ٨٩.
(١٠) منهم الأزهري في (تهذيب اللغة (بين) ١٥:٤٩٧)، وابن سيدة في (المخصص ١٤:٣١٧)، والعكبري في (التبيان في إعراب القرآن ١:٤٢٦)، ابن يعيش في (شرح المفصل ٩:١٥٧)، القرطبي في (تفسيره ٧:١٨٨)، الرضي في (شرح الشافية ١:١٦٧)، ابن منظور في (لسان العرب (بين) ١:٢٨٤)، أبو حيان في (البحر المحيط ٦:٥٨٢)، الحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ٩:١٣٠).

تقديمه السماع على القياس في هذه المسألة، لأنه سمع عن العرب أنهم قالوا: (بينت الشيء تبييناً وتبياناً)[1]، بكسر التاء على السواء، وخالف بذلك القياس الذي ينص على أن المصادر على (التَّفعال) بفتح التاء لا كسرها.

٣- الخلاف في (جهة) بين المصدرية و الاسمية

قال الجواليقي:

(والجهة أصلها وجهة، وفيها قولان:

أحدهما: أنها مصدر منقول إلى الاسم.

ومصدر (فَعَل) المعتل الفاء إذا جاء على (فِعْلة) أُعلِّ، نحو: العِدة، والزنة.

حملاً على يَعِد ويَزِن، وأصله: وعدة و وزنة، فاستثقلوا كسرة الواو مع كونها مصدر فعل معتل قد كانت هذه الواو محذوفة فيه.

فألقوا حركتها على الساكن الذي بعدها وحذفوها.

فقالوا: جهة و عدة و زنة.

فأما الاسم فإن الواو تثبت فيه ولا تحذف، تقول: وعدة و وزنة و وجهة قال تعالى:@aïrâ

á$kŽjqèd pgô Ír[2].

والقول الآخر أنه حذفت الواو في (جهة) على غير قياس، وشبه بالمصدر)[3]

ذكر الجواليقي في نصه السابق كلمة (جهة)، وبين أصلها وهو (وجهة)، وأن للنحاة فيها قولين، قول يرى مصدريتها ، وآخر اسميتها[4].

---

(١) انظر تهذيب اللغة (بين) ١٥:٤٩٧، لسان العرب (بين) ١:٢٨٤.
(٢) البقرة : ١٤٨.
(٣) شرح أدب الكاتب : ٨٤.
(٤) انظر هذان الرأيين في الأصول في النحو ٣:٢٧٦ ، المنصف ١:٢٠٠ ، آمالي ابن الشجري ٢:١٥٥ ، البحر المحيط في التفسير ٢:٨ ، الدر المصون ٢:١٧٣ ، ارتشاف الضرب ١:٢٤٠ ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣:٢٧٦ ، المناهج الكافية في شرح الشافية:٤٥٧ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، للألوسي ١:٤١٣ ، ت: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ١٤١٥هـ -١٩٩٤م ، التحرير والتنوير تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ١:٤١٣ ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون طبعه ، وبدون تاريخ.

فالقول الأول: يرى أن (وجهة) مصدر جيء به على الأصل، وقد خالف بابه المقيس عليه؛ فاعتراه شذوذان وهما:

الشذوذ الأول:

عدم حذف فائه مع كونه مصدرا على زنة (فِعلة) من (فعل) معتل بالفاء، إذ القياس حذف فائه لأجل الخفة وذلك نحو: عدة و زنة[1].

الشذوذ الثاني:

أن فيه جمعاً بين العوض والمعوض عنه، وهما الواو التي هي فاء الكلمة، وتاء التأنيث في آخره التي هي عوض من الفاء حال حذفها.

وقد بين سيبويه رأيه فيها، وهذا نص كلامه:

(فأما (فِعْلَة) إذا كانت مصدرا فإنهم يحذفون الواو منها، كما يحذفونها من فعلها، لأن الكسر يستثقل في الواو، فاطرد ذلك في المصدر، وشبه بالفعل إذ كان الفعل تذهب الواو منه، وإذ كانت المصادر تضارع الفعل كثيرا في قيلك: سقياً، وأشباه ذلك.

فإذا لم تكن الهاء فلا حذف، لأنه ليس عوض. وقد أتموا، فقالوا: (وجهة) في (جهة). وإنما فعلوا ذلك بها مكسورة كما يفعل بها في الفعل وبعدها الكسرة، فبذلك شبهت. فأما في الأسماء فتثبت، قالوا: (وِلدة)، وقالوا: (لِدة)، كما حذفوا (عِدة).

وإنما جاز فيما كان من المصادر مكسور الواو إذا كان (فِعلة) لأنه بعدد (يَفْعِل) و وزنه، فيلقون حركة الفاء على العين كما يفعلون ذلك في الهمزة إذا حذفت بعد ساكن. فإن بنيت اسماً من (وعد) على (فِعلة) قلت: وِعدة، وإن بنيت مصدرا قلت (عِدة))[2].

---

(١) انظر التصريف الملوكي :٤٣، سر صناعة الإعراب: ٥٦٠-٦٥٠-٧٣٢، المنصف ١:١٨٤، كتاب المفتاح في التصريف للجرجاني:٥٠ ت:د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، ط١ ١٤٠٧هـ ، الوجيز في علم التصريف للأنباري:٤٠ ت:د.علي حسن البواب، دار العلوم للطباعة ١٤٠٢هـ ، التعريف بضروري التصريف لابن مالك :٥٧، ت: محمد المهدي عمار سالم، نشر دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١ ١٤١٨هـ ، إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك:١٩١، ت: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، وزارة التعليم العالي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة ١ ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
(٢) انظر الكتاب ٤:٣٣٦ – ٣٣٧.

فالظاهر من كلام سيبويه[١] أن (وجهة) مصدر جاء شاذا عن بابه لأجل تمامه.

وقد اختلفت تخريجات النحاة في كون (وجهة) مصدرا، مع مافيه من الشذوذ على ثلاثة تخريجات وهي:

١- أن (وجهة) اسم مصدر[٢]، وأسماء المصادر تخالف حروف أفعالها الأصلية، حيث إن الفعل من (وجهة) هو (اتجه) أو (توجه) وقد خالف (وجهة) كلا الفعلين.
وحيث إنه لم يسمع (وَجَه) (يَجِه) فيحمل عليه، فليس فيه حينئذ الشوذان المذكوران.

٢- أنه مصدر مسموع عن العرب[٣]، كما سمع عنهم (ضيون) و(حيوة) مع مافيهما من مخالفة القياس[٤].

وممن ذهب من النحاة إلى كونها مصدرا المازني في أحد قوليه[٥]،والجرمي[٦]،والشلوبين[٧]، وأبو البقاء العكبري[٨]، وابن المؤدب[٩].

والقول الثاني أن تكون (وِجهة) اسماً للمكان المتوجه إليه، ويكون إثبات الواو فيها قياساً لا شاذا، إذ هي غير مصدر.

وفي ذلك يقول المبرد:
(ولو بنيت اسما على (فِعلة) غير مصدر لم تحذف منه شيئاً، نحو قولك: (وجهة)؛ لأنه لا يقع فيه فَعَل يَفْعِل، و إن كان في معنى المصدر)[١٠].

وقد أخذ بهذا الرأي جمع غفير من النحاة منهم

---

(١) ونسب لسيبويه كون (وجهة) مصدرا، كل من المرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣)، وأبي حيان في (البحر المحيط ٨:٢، ارتشاف الضرب ٢٤٠:١)، والسمين الحلبي في (الدر المصون ١٧٢:٢).
(٢) انظر شرح تصريف العزي: ١٠٩، انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣، البحر المحيط ٨:٢، المنهج الصرفي في الإبدال والإعلال والتعويض والتقاء الساكنين والإدغام، تأليف: عبد الرزاق بسيوني: ١٤٥-١٤٦، دار الطباعة المحمدية، مصر، بدون ط، بدون تاريخ.
(٣) انظر المنصف ٢٠٠:١، الحجة لأبي على الفارسي ١٨٧:٢، دقائق التصريف ٢٤٠:١.
(٤) كان القياس في (ضيون) و (حيوة) أن تقلب (الواو) (ياء) ، ثم تدغم في الياء التي قبلها، لأن (الياء) فيهما متمكنة في التأصيل والتسكين، فيقال: (ضيّن) و (حيّة). انظر القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، د.سعيد جاسم الزبيدي:٥٧ ، دار الشروق ١٩٩٧م.
(٥) انظر المنصف ٢٠٠:١، توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣، الدر المصون ١٧٢:٢، البحر المحيط ٨:٢.
(٦) توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣، ارتشاف الضرب ٢٤٠:١.
(٧) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣.
(٨) التبيان في إعراب القرآن ١٠٦:١.
(٩) دقائق التصريف ٢٤٠:٢.
(١٠) المقتضب ٨٩:١.

الطبري[١]، وابن السراج[٢]، وابن دريد[٣]، والنحاس[٤]، والأزهري[٥]، والجوهري[٦]، وابن الشجري[٧]، وابن سيدة[٨]، وابن منظور[٩] والقرطبي[١٠] والمرادي[١١] والطيبي[١٢] و الحنبلي[١٣] والرازي[١٤] والشوكاني[١٥] وقد تعددت المعاني التي جاءت عليها كلمة (وجهة) وإن كانت كلها تصب في معنى الاسميه لا المصدرية، وذلك في قوله تعالى : á$ŽÏqã qè ïgô ŕ @ãÏrâ[١٦] وهي:

١ - أنها بمعنى القبلة[١٧].
٢ - أنها بمعنى الملة[١٨].
٣ - أنها بمعنى القصد[١٩].

ويحمل الخلاف الكائن في (وجهة) على (جهة) أيضاً، إذ هي فرع عنها.

---

(١) تفسير الطبري ١:٧٧١.
(٢) الأصول ٣:٢٧٦.
(٣) جمهرة اللغة (وجه) ١:٥٧٢.
(٤) إعراب القرآن ١:٢٧١.
(٥) تهذيب اللغة (وجه) ٦:٣٥١.
(٦) الصحاح (وجه) : ١١٢٦.
(٧) آمالي ابن الشجري ٢:١٥٥.
(٨) المحكم لابن سيدة (وجه) ٤:٣٩٧.
(٩) لسان العرب (وجه) ٦:٤٠٥.
(١٠) تفسير القرطبي ١:٥٦٧.
(١١) توضيح المقاصد والمسالك ٣:٢٧٦.
(١٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. لشرف الدين الطيبي ١٦٤ر٢. مخطوط مصور من مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (٦٢٢٤) ف، وهو مصدر عن مكتبة الخزانة العامة بالرباط رقم ١٨٤ف مخطوطات الأوقاف /١٤٦/.
(١٣) اللباب في علوم الكتاب ٣:٥٦.
(١٤) مختار الصحاح (وجه) : ٣٨٠.
(١٥) فتح القدير ١:٢٩٣.
(١٦) البقرة :١٤٨.
(١٧) قال بذلك الطبري في (تفسيره ١:٧٧١)، والأزهري في (تهذيب اللغة (وجه) ٦:٣٥١)، وابن الشجري في (الآمالي ٢:١٥٥)، والمرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ٣:٢٧٦)، وزرعة بن زنجلة في (حجة القرآءات : ١١٦)، وابن سيدة في (المحكم (وجه) ٤:٣٩٧)، والقرطبي في (تفسيره ١:٥٦٧)، والطيبي في (فتوح الغيب ١٦٤ر٢)، وابن منظور في (لسان العرب (وجه) ٦:٤٠٥)، والشوكاني في (فتح القدير ١:٢٩٣).
(١٨) قال بذلك ابن السراج في (الأصول ٣:٢٧٦)، والنحاس في (إعراب القرآن ١:٢٧١)، والحنبلي في (اللباب ٣:٥٦).
(١٩) قال بذلك ابن دريد في (الجمهرة (وجه) ١:٥٧٢)، وابن عاشور في (التحرير والتنوير ٢:٤٢). والفيومي المقرئ في (المصباح المنير (وجه) :٣٨٦).

الترجيح والإستنتاج:

وفي رأيي أن كون (جهة) و (وجهة) مصدران أرجح من كونهما اسمين، لأنه قد ثبت عنهم أن (الجهة) و (الوجهة) بمعنى واحد[١]، ويقول الزجاج في ذلك: (يقال: هذه (جهة) و (وِجهة) و (وَجهة))[٢].

وأن (وِجهة) مصدر غير جار على فعله، لأنه لم يأت عنهم وَجه يَجِه، فالموجب لحذف الواو هو المضارع، ولا مضارع هاهنا حتى يحمل عليه المصدر بل الفعل المستعمل هو توجه و اتجه، والمصدر الجاري عليه هو التوجه والاتجاه فحذفت زوائده، وقيل : (وِجهة) ولا مانع من كون (وجهة) و(جهة) مصدران.

وفيما تقدم تساوي المصدرية والاسمية في كلمة (جهة) عند الجواليقي، بدليل ذكره لكلا الرأيين فيها وتعليله ذلك.

وأخذ بالرأي القائل بأن (وجهة) اسم ، وعلل لذلك بما يلي:

١- مجيئة اسماً للمكان المتوجه إليه في قوله تعالى: á$kŽÏqã qè îpgô_ í @aÏrâ[٣].

بالحمل على النظير والشبيه وهو أحد العلل المعتبرة في النحو[٤]، وقد علل به الجواليقي حذف الفاء من (جهة) حال كونها اسماً بأنها شبهت بالمصدر في نحو (عدة) و (زنة).

---

(١) المحكم لابن سيدة (وجه) ٤:٣٢٧، الصحاح (وجه): ١١٢٦، توضيح المقاصد والمسالك ٣:٢٧٧، لسان العرب (وجه) ٦:٤٠٥، القاموس المحيط (وجه): ١٢٥٥، مختار الصحاح (وجه):٣٨٠.
(٢) معاني القرآن للزجاج ١:١٩٦.
(٣) البقرة:١٤٨.
(٤) الاقتراح في علم أصول النحو : ٧٤.

اسم المرة: وزن اسم المرة من (زنا) و (رَشَد)

و مما انتصر فيه الجواليقي لثعلب مجيء اسم المرة من (زنا) و (رَشد) بكسر الفاء قال أبو منصور:

(قال أبو اسحاق الزجاج[1] رحمه الله: و قلت: هو لرِشدة و زِنية، و إنما هو لرَشدة و زَنية، كما قلت: هو لغَيّة، و الباب واحد، لأنه إنما يريد المرة الواحدة.

و مصادر الثلاثي إذا أردت المرة الواحدة لم تختلف كقولك:

ضربته ضَربة، و جلست جَلسة، و ركبت رَكبة.

و لا اختلاف في ذلك بين أحد من النحويين، و إنما يُكسر من ذلك ما كان هيئة حال، فتصفها بالحسن و القبح، و غير ذلك.

فتقول: هو حسن الجِلسة، و السِّيرة، و الرِّكبة.

و ليس هذا من ذلك.

قال أبو منصور: و هذا أيضاً مثل ما يعدم السماع، لا يرد بالقياس، و إنما يرجع إلى القياس بعد عدم السماع، و لا شك أن أبا إسحاق إذ ذاك قليل السماع، و إذا روى أبو العباس ثعلب ذلك كان قوله حُجة، على أنه قد رواه غيره، و على أنه قد جاء في المصادر: فِعله بكسر الفاء، لا يجوز غيره، و هو قولهم: حَجَّ حِجّة.

و زعم الأثرم[2]: أنه ما سمع إنساناً قط يقول: حَجَّة.

و قال زهير: وقفت بها من بعد عشرين حِجة. [3]

---

(١) انظر رأيه أيضاً في شرح الفصيح للخمي: ١٦٠، و الأشباه و النظائر ٨:٢٠، و المزهر ١:٢٠٦.
(٢) الأثرم: ابو الحسن علي بن المغيرة، الملقب بالأثرم، عالم باللغة و النحو و الغريب، سمع أبا عبيدة، و الأصمعي، و روى عنه الزبير بن بكار، و الحسن بن مكرم، و أبو العباس ثعلب. ت ٢٣٢هـ. و له من الكتب: (النوادر، و كتاب غريب الحديث).
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١:٢٢، إنباه الرواة ٢:٣١٩، سير أعلام النبلاء ١٥:٣٠٣، بغية الوعاة ٢:٢٠٦، المزهر ٢:٤١٢، الأعلام ٥:٢٣).
(٣) البيت من الطويل و هو البيت الرابع من معلقة زهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان و الحارث بن عوف. انظر ديوانه ١٠٣، ت: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، جمهرة أشعار العرب للقرشي: ١٥٤، ت: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٥م، تهذيب اللغة ٦:٤٦٥، ١٥:٤٢٩، شرح القصائد لابن الأنباري: ٢٤١، شرح القصائد السبع للزوزني ٦٣، شرح القصائد العشر للتبريزي: ١٢٨.

و ما رواه أحد إلا بالكسر.

و قد جاء في المصادر (فُعلة) بالضم، و لا يجوز غيره، و هو قولهم:

(رأيته رُؤية)، فكيف يجوز أن يقول: (لا اختلاف في ذلك بين أحد من النحويين).

و قد روى الكسائي[1]: لِرِشدة و زِنية، بالكسر فيهما.

و (هو لِغَيَّة) بالفتح و جاء بالكسر.

قال: و كان قوم من العرب يقال لهم بنو الزِّنية، فسماهم الرسول صلى الله عليه و سلم: بني الرِّشدة، و كذا روي بالكسر.

و قد روي (فَعْلة) و (فِعلة) في حروف رواها الثقات، منها:

فلان بعيد الهِمَّة و الهَمَّة، و أَمَة حَسَنة المِهنة و المَهْنة، و فلان يأكل الحِينة و الحَينة، أي: مرة في اليوم، و الهِيأة و الهَيْأة. [2]

و ليست اللغة كلها بالقياس، فكيف يواجَه أبو العباس، و يُرَدُّ صوابه بالخطأ). [3]

في نص الجواليقي السابق معارضة من الزجاج على أبي العباس ثعلب حول ما أجازه من مجيء اسم المرة مكسور الفاء من الفعل الثلاثي (زنا) و (رشد).

و ما يصاغ للدلالة على المرة من الفعل الثلاثي مصدر على وزن (فَعْلة)[4] بفتح و سكون، كجلس جَلْسَة، و أكل أَكْلة.

و زاد ابن الحاجب[5] أنه إن كان بناء مصدره الأصلي بالتاء يبقى على حاله، و يصاغ المرة منه

=تتمته: فلأيا عرفت الدار بعد توهم.
اللغة: الحجة: السنة. انظر شرح القصائد العشر للتبريزي: ١٢٨.
المعنى: وقفت بها من بعد عشرين سنة و هي قفر.
الشاهد: قوله: (حِجة) حيث جاء اسم المرّة منه بكسر الفاء خلافاً للقياس.
(١) انظر رأيه مطابقاً في تهذيب اللغة (رشد) ٣٢١:١١، لسان العرب (رشد) ٧٤:٣.
(٢) الهيأة: الهَيء و الهيء، هو الدعاء إلى الطعام و الشراب، و دعاء الإبل للشراب. انظر القاموس المحيط (الهيئة): ٥٧.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٣٥- ٣٧.
(٤) انظر قاعدة صوغ اسم المرة و الهيئة من الثلاثي و غيره في التبصرة و التذكرة ٧٦٣:٢، آمالي ابن الشجري ٣٧:٣، إرشاد السالك لابن قيم الجوزية ٥٤٨:١، توضيح المقاصد و المسالك للمرادي ٢٨:٢، شرح الكافية الشافية ٤٣٥:٢، شرح ابن عقيل ١٢٤:٢، شرح الأشموني ٢٤٠:٢، التصريح على التوضيح ٧٧:٢، حاشية الخضري ٥٥٨:٢، حاشية الصبان ٤٦٩:٢.
(٥) انظر شرح الرضي للشافية ١٧٩:١.

بالوصف بالواحدة نحو: رحم رَحْمة واحدة.

أما إذا أريد الهيئة منه فإنه يصاغ على (فِعلة) بكسر فسكون كجلس جِلسة، و كذلك إذا زيدت التاء في مصدره، فإن الهيئة تصاغ منه بالوصف أيضاً نحو: نشدت الضالة نِشدة عظيمة).

و المادة اللغوية التي جرى فيها الخلاف هي (رَشَد و زَنَا) في مجيئهما في قول العرب: (هو لِرِشدة[١] ولِزِنية[٢]) بكسر الفاء فيهما على إرادة المرة، و القياس فتحها.

و قد اختار الكوفيون[٣] كسر الفاء فيهما على إرادة المرة محتجين بما جاء مسموعاً عن الثقات، فقد روى الكسر في فائهما جمع كبير من أهل اللغة كثعلب[٤]، والكسائي[٥]، وابن السكيت[٦]، وابن دريد[٧]، وابن درستويه[٨]، والأزهري[٩]، وابن فارس[١٠]، والهروي[١١]، وابن سيدة[١٢]، والتبريزي[١٣]، والزمخشري[١٤]، و ابن الأثير[١٥]، و اللخمي[١٦]، و غيرهم[١٧].

و قد أخذ بفصاحة كسر الفاء في ذلك الهروي[١٨]، و التبريزي[١٩]، و الزمخشري[٢٠]، و الجواليقي[٢١]،

---

(١) الرشدة: الحلال، و هو من الرّشاد، و الرشد. و قولهم: ولد رشدَة: أي ولد نكاح صحيح.
(٢) الزنية: الفجور و الزنا. يقال: ولد زنية: أي ولد سفاح. انظر هاتين المادتين في تصحيح الفصيح: ٢٩٨، جمهرة اللغة (رشد) ٧٤٢:١، شرح الفصيح للزمخشري ٤٤٧:١، مجمل اللغة (رشد): ٢٠١، تهذيب اللغة (رشد) ٣٢١:١١، (زنا) ٢٥٩:١٣، الصحاح (رشد): ١٤٢، شرح الفصيح للخمي: ١٦٠، المحكم لابن سيدة (رشد) ٢٦:٨، النهاية في غريب الحديث و الأثر (رشد) ٢٢٥:٣، لسان العرب (رشد) ٧٤:١٣، القاموس المحيط (رشد): ٢٨٢، (زنى): ١٢٩٢، المصباح المنير (رشد): ١٣٩، الأشباه و النظائر ٢١:٨.
(٣) نسب هذا الرأي لهم السيوطي في الأشباه و النظائر ٢١:٨.
(٤) انظر رأيه في تصحيح الفصيح: ٢٩٨، شرح الفصيح للزمخشري ٤٤٧:١، إسفار الفصيح للهروي ٢٣٨:٢، شرح الفصيح للخمي: ١٦٠.
(٥) انظر رأيه في تهذيب اللغة (رشد) ٣٢١:١١، لسان العرب (رشد) ٧٤:٣.
(٦) إصلاح المنطق: ٣٢٥.
(٧) جمهرة اللغة (رشد) ٧٤٢:١.
(٨) تصحيح الفصيح: ٢٩٨.
(٩) تهذيب اللغة (رشد) ٣٢١:١١.
(١٠) مجمل اللغة (رشد): ٢٥١.
(١١) إسفار الفصيح ٦٣٨:٢.
(١٢) المحكم لابن سيدة (رشد) ٢٦:٨.
(١٣) تهذيب إصلاح المنطق ١٨٠:٢.
(١٤) شرح الفصيح ٤٤٧:١، أساس البلاغة (رشد) ٣٥٥:١.
(١٥) النهاية في غريب الحديث و الأثر (رشد) ٢٢٥:٣.
(١٦) شرح الفصيح للخمي: ١٦٠.
(١٧) الفيومي في (المصباح المنير (رشد): ١٣٩)، و الفيروزآبادي في (القاموس المحيط (رشد): ٢٨٢، و (زنى): ١٢٩٢)، و الرازي في (مختار الصحاح (رشد): ١٤٢)، و السيوطي في (الأشباه و النظائر ٢١:٨)، و الزبيدي في (تاج العروس (رشد) ٥٥:٨).
(١٨) إسفار الفصيح ٦٣٨:٢.
(١٩) تهذيب إصلاح المنطق ١٨٠:٢.
(٢٠) شرح الفصيح ٤٤٧:١.
(٢١) الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٣٦.

و السيوطي[١] أيضاً حيث انتصر لثعلب ضد الزجاج في هذه المسألة.

أما البصريون[٢] فقد منعوا ذلك، و جعلوا القياس فتح الفاء لا غير لاسيما أنه روي بالفتح أيضاً فقد ذكر الأزهري[٣] أن الفراء قال في كتاب المصادر: هو لِزَنية و هو لغير رَشدة، كله بالفتح.
و قال بمثله أبو زيد الأنصاري و الليث أيضاً، و أجاز الكسائي الفتح فيهما.
و قد جعل ابن قتيبة[٤] كسر الفاء في (زِنية و رِشدة) من قول العامة، و أن الفتح هو الأفصح.
و قد أخذ بهذا الرأي الأزهري[٥]، و ابن سيدة[٦]، و الجوهري[٧]، و ابن الأثير[٨]، و الزبيدي[٩].
و ذهب إلى تجويز الوجهين الرازي[١٠]، و الفيروزآبادي[١١].

و أجازه ابن درستويه في (رشده)، أما (زنية) فقال: (ليس فيها إلا الكسر)[١٢].

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي لا مجال لرد اسم المرّة بكسر الفاء من (زنا) و (رشد) لتواتر النقل في ذلك و إن كان خلاف القياس.

و الجواليقي في انتصاره لثعلب اعتمد على السماع بما رواه الثقات كالأثرم و بما جاء من كلامه صلى الله عليه و سلم في قوله: (من ادعى ولدا لغير رَشدة فلا يرث و لا يورث)[١٣] بكسر الفاء في (رِشدة).

و بما جاء من شعر فصحاء العرب في قول زهير بن أبي سلمى:

(و قفت بها من بعد سبعين حِجة)

---

(١) الأشباه و النظائر ٨:٢١.
(٢) انظر الأشباه و النظائر ٨:٢١.
(٣) انظر تهذيب اللغة (رشد) ١١:٣٢١، و كذلك تاج العروس (رشد) ٨:٥٥.
(٤) أدب الكاتب: ٢٦٩. ذكره في باب (ما جاء مفتوحاً، و العامة تضمه).
(٥) تهذيب اللغة (رشد) ١١:٣٢١.
(٦) المحكم (رشد) ٨:٢٧.
(٧) الصحاح (رشد): ٤٠٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث و الأثر (رشد) ٣:٢٢٥.
(٩) تاج العروس (رشد) ٨:٥٥.
(١٠) انظر مختار الصحاح (رشد): ١٤٢.
(١١) انظر القاموس المحيط (رشد): ٢٨٢، (زنا): ٢٩٢.
(١٢) انظر تصحيح الفصيح: ٢٩٨.
(١٣) تتمه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (لا مساعاة في الإسلام، و من ساعى في الجاهلية فقد الحقته بعصبته...)، النهاية في غريب الحديث و الأثر (رشد) ٣:٢٢٥، لسان العرب (رشد) ٣:٧٤.

فقد أشار الكسائي[1] إلى أنه لم يسمع اسم المرة من (حجّ) إلا بكسر العين.

و يقول ابن الأنباري أيضاً: (الحِجة مكسورة لا تفتح، و سمعت أبا العباس ثعلب يقول: الحجّ الاسم، وبالفتح المصدر)[2].

و على القياس أيضاً فيما جاء على زنة (فُعلة) من المصادر بالضم نحو: (رأيته رُؤية) و جعل اسم المرة منه على حاله بوصفه بالواحدة.

و بما جاء مسموعاً بالوجهين (كسر الفاء و فتحها) نحو: الهِمّة و الهَمّة، و المِهنة و المَهنة.... .

اسم الفاعل: اسم الفاعل من (أيس)

يقول الجواليقي فيما أحصاه من أخطاء العوام:

(و يقولون: أنا مُؤْيِس من خيرك، و الصواب أن يقال: أنا يائس من خيرك.

يقال: يَئِسْتُ و أَيِسْتُ لغتان). [3]

ذكر الجواليقي فيما تقدم خطأً للعوام في صياغة المشتقات، حيث خالفوا القياس فيه.

فالقياس[4] في اسم الفاعل أن يصاغ من الفعل الثلاثي على زنة (فاعِل) نحو: كَتَبَ فهو كاتِب، و شَرَبَ فهو شارِب، و جلس فهو جالِس، و إن كان الفعل الثلاثي أجوف العين معلا قلبت ألفه همزة، نحو: قال فهو قائِل، و عال فهو عائِل، و سَال فهو سائِل.

و من غير الثلاثي على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة و كسر ما قبل الآخر، سواء كان مكسورا في المضارع نحو: انطلق ينطلِق فهو (مُنطلِق)، و استخرج يستخرِج فهو (مُستخرِج)، أو مفتوحا نحو: تَعلَّم يتعلَّم فهو (مُتعلِّم)، و تدحرج يتدحرَج فهو (مُتَدَحرِج) ...

---

(١) انظر لسان العرب (رشد) ٣:٧٤، تاج العروس (حجج) ٥:٢٦١، و وصف ابن منظور و الفيروزآبادي ذلك بالشواذ، و أن القياس هو الفتح انظر لسان العرب (حجج) ٢:٢٧، و القاموس المحيط (حجج): ١٨٣، و انظر هذه المسألة أيضاً في منهج الكوفيين في الصرف: ٤٤٨.

(٢) انظر شرح القصائد: ٢٤١.

(٣) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٣٠.

(٤) االنظر الكتاب ٤:٢٨٢، المقتضب ٢: ١١٣- ١:٧٥، الإيضاح العضدي: ١٧٢، شرح التصريف للثمانيني: ٢٤٣، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٢٢١، الإرشاد إلى علم الإعراب: ١٩٧، شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ٣:٨٣٠، المقرب: ٤٩٨، إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك: ٧٠، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢: ٤٣٥-٤٣٦، شرح ألفية ابن معطي ٢: ٩٨٦-٩٨٧، شرح الألفية لابن الناظم: ١٦٨، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢:٥٠٩، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٣٠، شرح شذور الذهب: ٣٨٦، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٣٩، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٣: ٢١٨-٢٢٠، المحرر في النحو: ٣:١٣١٣، شرح ابن عقيل ٢: ١٢٦-١٢٩، التصريح على التوضيح ٢:٧٩، همع الهوامع ٣:٢٧٨، الخضري ٢: ٥٦٠-٥٦١.

و ما ذكره الجواليقي من خطأ العوام هو قولهم: (مُؤْيِس) حيث صاغوا اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (أَيِسَ) و كان القياس أن يقال: يائس أو آيِس[1] على زنة (فاعل).

هذا و قد جاء عن العرب ألفاظ خالفت القياس فيما تصاغ منه، حيث صِيْغ اسم الفاعل منها على وزن (فاعل) مع أن أفعالها رباعية، و هي:

أعشب فهو (عاشِب)[2]، و أورس فهو (وارِس)[3] و أيفع فهو (يافِع)[4]، وأبقل فهو (باقِل). [5]

و قد أحصاها التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق و منع إعمال القياس فيها فقال: (يقولون بلد عاشب: ذو عشب و قد أعشب، و أبقل الرِّمث إذا أمطر فظهر أول نبته فهو باقل، و لا يقولون مُبْقِل، و أورس الرِّمث إذا اصفر فصار عليه مثل الملاء الصّفر فهو وارس، و أيفع الغلام إذا ارتفع فهو يافع). [6]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أن مثل هذه الألفاظ المسموعة عن العرب تحفظ و لا يقاس عليها، و لا يكون لأحد أن يخضعها للقياس فيقول: (مُعْشِب) و (مُورِس) ...؛ لأن العرب لم تنطق بذلك.

و لا يُحمل ما اخطأت فيه العوام في صياغة المشتقات نحو (أيس فهو مؤيس) على ما سبق، لأن هذا خطأ، مخالف لما هو مسموع و ما هو مقيس عليه.

و فيما تقدم: استدرك الجواليقي على العوام خطأهم في قول (مؤيس) و هو مخالف للسماع و القياس فيما يصاغ عليه.

و استخدم في تصحيحه لخطأ العوام صيغة (يائس) دون (آيس) لأنها الصيغة المشهورة، و الأكثر دوراناً

---

(١) الفعل (أيس) أصله (يأِس) بمعنى واحد و هو ضد الرجاء، طرأ عليه قلب مكاني بين فائه و عينه فقدمت الهمزة على الياء فقيل: آيس يأيَس و آيستُهُ أي: أيأسته و المصدر منهما اليأس و الإياس و كان في الأصل الإييَاس بوزن الإيعاس.
انظر جمهرة اللغة (أيس) ٢٢٢:١، الأفعال لابن القوطية: ١٨٠، تهذيب اللغة للأزهري (أيس) ١٤٣:١٣، الصحاح (أيس): ٦٦، المحكم لابن سيدة (أيس) ٦٣١:٨، الأفعال لابن القطاع ٤٩:١، لسان العرب (أيس) ١٤٥:١، مختار الصحاح (أيس): ٣٠، المصباح المنير (أيس): ٢٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ١٤١، تاج العروس للزبيدي (أيس) ٢٢٩:١٥.

(٢) انظر جمهرة اللغة (عشب) ٣٦٣:١، تهذيب اللغة (عشب) ٤٤٢:١، مجمل اللغة (عشب): ٤٧٧، الصحاح (عشب): ٧٠٦، المحكم لابن سيدة (عشب) ٣٨٠:١، لسان العرب (عشب) ٣٤٠:٤، مختار الصحاح (عشب): ٢٤٠، القاموس المحيط (عشب): ١١٥، تاج العروس (عشب) ٢٣٣:٣.

(٣) انظر جمهرة اللغة (ورس) ٢٨:٢، تهذيب اللغة (ورس) ٥٦:١٣، الصحاح: ١١٣٣، المحكم لابن سيدة (ورس) ٦١٠:٨، شرح الجمل لابن عصفور ٤٠٢:٢، المقرب: ٤٩٨، لسان العرب (ورس) ٤٢٧:٦، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥٠٩:٢، مختار الصحاح (ورس): ٣٨٣.

(٤) اليافع هو المرتفع من كل شي. انظر جمهرة اللغة (يفع) ٣١٢:٢، تهذيب اللغة (يفع) ٢٣٣:٢، الصحاح (يفع): ١١٧١، المحكم لابن سيدة (يفع) ٢٥٨:٢، المقرب: ٤٩٨، مختار الصحاح (يفع): ٣٩٦.

(٥) جمهرة اللغة (بقل) ٣٩٩:١، تهذيب اللغة (بقل) ١٧١:٩، الصحاح (بقل): ١٠١، المحكم لابن سيدة (بقل) ٤٣٤:٦، لسان العرب (بقل) ٢٣٦:١، الاقتراح في علم أصول النحو: ٤٧.

(٦) ٢٤٤:٢.

على الألسنة. [١]

فضلاً عن أنه يرى أن (أيس و يئس) لغتان و ليست إحداهما مقلوبة من الأخرى، و هو بذلك يوافق ابن السكيت[٢]، و ابن دريد[٣]، و الأزهري[٤]، و الجوهري[٥]، و يخالف ابن سيدة[٦] الذي ينص على أن (أيس) مقلوبة من (يأس).

اسم المفعول:

١ - مجيء اسم المفعول من الفعل الرباعي (أحبَّ) على زنة مفعول

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[٧]: و لا يقال: (مُفْعَل) في شيء من هذا إلا حرف واحد. قال عنتره:

و لَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَه مني بِمَنْزِلَة المُحَبِّ المكْرَم[٨]

و (المُحَبّ) جاء على (أحبَّ) و الأكثر في الكلام محبوب). [٩]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى أحد الأفعال الرباعية التي يصاغ اسم المفعول منها على غير القياس، و هو الفعل (أحبّ) فالمسموع في اسم مفعوله (محبوب)، و القياس أن يصاغ على (مُفْعَل) فيقال: (مُحَبّ).

و ليس (أحبّ) فقط هو الذي خالف القياس في ذلك؛ فقد أورد أبو عبيد في الغريب المصنف[١٠]،

---

(١) انظر منهج الكوفيين في الصرف ١:٣٧٥.
(٢) انظر رأيه في تاج العروس (أيس) ١٥:٢٢٩.
(٣) جمهرة اللغة (أيس) ١:١٢٢.
(٤) تهذيب اللغة (أيس) ١٣:١٤٣.
(٥) الصحاح (أيس): ٦٦، لسان العرب (أيس) ١:١٤٥.
(٦) المحكم لابن سيدة (أيس) ٨:٦٣١، لسان العرب (أيس) ١:١٤٥.
(٧) انظر أدب الكاتب: ٤٢٧.
(٨) البيت من الكامل في ديوان عنترة: ١٨٧،و أدب الكاتب: ٤٢٧، جمهرة اللغة ١:٦٩٨، تهذيب اللغة (حبب) ٤:٨، الخصائص ٢:٢١٨، المحكم لابن سيدة (حبب) ٢:٥٤٢، شرح القصائد العشر: ٢١٥، شرح القصائد السبع: ١٣٨، المقرب: ١٢٩، لسان العرب (حبب) ٢:٦، أوضح المسالك ٢:٦٤، شرح شذور الذهب: ٣٧٨، شرح ابن عقيل ١:٤٠٥، شرح الأشموني ١:٣٧٤، الأشباه و النظائر ٢:٤٠٥، همع الهوامع ١:٤٨٩، المزهر ٢:٢٦١، الدرر اللوامع ١:٣٦٧، خزانة الأدب ٣:٢١٥.
المعنى: إنك قد نزلت من قلبي منزلة من يُحَبُّ و يُكْرَم، فتيقني هذا، و لا تظني غيره على الإطلاق.
الشاهد: قوله: (المُحَبّ) حيث جاء اسم المفعول على (مُفْعَل) من (أحبّ) و المسموع فيه (محبوب) و هذا البيت أحد الشواهد النحوية على حذف المفعول الثاني للفعل (تظن) لقيام الدليل عليه، و تقدير الكلام: و لقد نزلت فلا تظني غيره واقعاً.
(٩) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٥-٣٤٦.
(١٠) انظر ٢: ٢٧٢-٢٧٣، و انظر أيضا المزهر ٢: ٢٦٠-٢٦١

وابن قتيبة في أدب الكاتب[١] غيره، يقول أبو عبيد في (باب أفعلته و هو مفعول) (قال أبو زيد: احبّه الله فهو محبوب، و مثله محزون، و مجنون، و مزكوم، و مكزوز[٢]، و مقرور[٣]، و ذلك لأنهم يقولون في هذا كله قد (فُعِل) بغير ألف ثم بني (مفعول) على هذا، و إلا فلا وجه له).

و قال غيره: و مثله آرضه الله[٤]، و أملأه[٥]، و أضْأده[٦] الله من الضؤدة، و الملأة، و الأرض، و كلّه الزكام، و أحمه الله من الحمّى، و أسله الله من السلال، و أهمه الله من الهم، و كل هذا يقال فيه (مفعول)، و لا يقال فيه (مُفْعَل))

و زاد ابن فارس[٧] في مجمل اللغة: أهنه الله فهو مهنون.

و أضاف الجوهري: أنبته الله فهو منبوت[٨]، و أسعده الله فهو مسعود[٩]، و لا يقال (مسعد)، و أوجده الله فهو موجود[١٠].

و لأجل سماع صيغة (محبوب) عن العرب، اختلف أهل اللغة في صحة (حببت) على رأيين، رأي أثبتها و عليه:

سيبويه [١١]حيث ذكر: أن حببته و أحببته بمعنى.

و ذكر الكسائي[١٢]: أن (محبوب) من (حببت)، و قال: كأنها لغة قد ماتت. و أثبتها الفراء[١٣] أيضا وقال: إنها لغة في (أحببت).

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٤٢٧.
(٢) المكزوز: أي موجوع من شدة البرد، أو المضَيّق. انظر الأفعال لابن القوطية: ٢٢٥، الصحاح (كزّ): ٩١١، لسان العرب (كزّ) ٥:٤٠٠، تاج العروس (كز) ١٦:١٦٢.
(٣) المقرور: من أصابه الوجع من البرد. انظر تهذيب اللغة ٨:٢٧٦، الصحاح (قرر): ٨٤٨، المصباح المنير (قرر) ٢٩٥.
(٤) آرضه الله إيراضا: أي أزكمه. انظر تهذيب اللغة (أرض) ١٢:٦٣، الصحاح (أرض): ٣٧، المحكم (أرض) ٨:٢١٩.
(٥) أملأه الله: أي أزكمه. انظر تهذيب اللغة (ملأ) ١٥:٤٠٤، الصحاح (ملأ): ٩٩٩، المحكم (ملأ) ١٠:٤١٤.
(٦) أضأده الله من الضُؤد و الضؤدَة: و هي الزكام أيضا. انظر تهذيب اللغة (ضأد) ١٢:٥٥، الصحاح (ضأد): ٦١١، المحكم (ضأد) ٨:٢١٩.
(٧) هنّ: ٦٧٠.
(٨) انظر الصحاح (نبت): ١٠١٥.
(٩) انظر الصحاح (سعد): ٤٩٣.
(١٠) انظر الصحاح (وجد): ١١٢٤.
(١١) انظر رأيه في المحكم (حبب) ٢:٥٤٢.
(١٢) انظر خزانة الأدب ٣:٢١٦.
(١٣) انظر رأيه في تهذيب اللغة (حبب) ٤:٨.

و حكى أبو زيد نقلا عن البغدادي في (الخزانة)[١] أنه قال: حببت أحب و أنت تحب و نحن نحب.

و أوردها ابن القوطية في الأفعال و قال: و حَبَبْتُ الشيءَ حبا و أحببته. [٢]

و مثله الجوهري في الصحاح[٣]، حيث ذكر أن (محبوب) من حَبّه يحبه و أن (مُحَبّ) من (أحبّه).

و أثبتها ابن القطاع في الأفعال[٤]، و الفيومي المقري في المصباح المنير. [٥]

و رأي ردها، و عليه: الأصمعي[٦] حيث ذكر أنه لا يعرف (حببت).

و أنكرها ابن قتيبة[٧]، و ذكر أن ما جاء من (محبوب) فهو من الرباعي (أحبّ) أو من (حُبَّ) المبني للمجهول و ليس من (حَبّ) المبني للمعلوم، و وافقه ابن جني في الخصائص[٨] و جعل جميع ما تقدم من المسموع الذي ذكره أبو عبيد مصاغًا من الفعل الثلاثي (فُعِل) المبني للمجهول.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي يمكن أن يرد على من أنكر مجيء (حببت) بأمور منها:

١- أن العادة قد جرت أن يتوافق اسم الفاعل، و المفعول في عدة الحروف في الفعل الواحد، إلا أن الفعل (أحبّ) قد تخالف اسما فاعله و مفعوله، فاسم الفاعل منه على (مُحِبّ) و المفعول على (محبوب) و هذا مخالف.

٢- أن كلمة (مُحَبّ) قد جاءت في غير قول عنترة مما يدلل ثبوت سماعها، و من ذلك قول هند بنت أبي سفيان:

لأُنْكَحَنّ بَـبَّـة جاريـة خِـدبّـهْ

مُكْـرَمة مُحَبّـه تجبُّ أهـلَ الكعبة

و قول الآخر:

و من ينادِ آل يربوع يُجَبْ يأتيك منهم خيرُ فتيان العربْ

---

(١) انظر خزانة الأدب ٣:٢١٦.
(٢) انظر: ٣٧.
(٣) (حبّ): ٢٠٣.
(٤) انظر الأفعال ١:٢٤٣.
(٥) انظر المصباح (حبب): ٧٤.
(٦) انظر خزانة الأدب ٣:٢١٦.
(٧) انظر أدب الكاتب: ٤٢٧.
(٨) انظر الخصائص ٢:٢١٨.

المنكِبُ الأيمنُ و الرِّدْفُ المُحَبّ[1]

و يبدو أن الجواليقي يوافق من ذهب إلى عدم مجيء صيغة (حببت)؛ بدليل جعله (محبوب) من (أحب) و ليس (حببت)، و الظاهر أنه يخالف أبا عبيد و ابن قتيبة في قصره السماع على (محبوب) دون (محب) حيث ذكر أن الأكثر المسموع هو (محبوب)، و كأنه يرى أن (مُحَبّ) مسموعة إلا أنها أقل من سابقتها.

٢- خطأ قول (محسوس) و المراد به اسم المفعول من (حَسَّس)

يقول أبو منصور:

(و كذلك قولهم: (المحسوسات) أي: المعلومات، خطأ أيضا.

و الصواب أن يقال المحسسات لأنه يقال: أحسست الشيء و حسَّسْتُ به.

فأما (المحسوسات) فمعناها في اللغة المقتولات يقال: حسَّه إذا قتله.

و كذلك قول العامة (حَسَّ) في معنى (سمع) و (وَجد) غلط، العرب تقول: (أحسَّ) إذا وجد، فأما (حسَّ) فقتل، و حسَّ الدابة بالمحسة[2]، و حسَّ النار إذا رَدّها بالعصا على خبز المِلَّة، و حسَّ اللحم إذا وضعه على الجمر). [3]

ذكر الجواليقي فيما تقدم خطأ للعوام في صياغة أحد المشتقات، و هو اسم المفعول من الفعل الرباعي (حَسَّسَ) و (أحسّ).
فذكر أن العامة يصوغونه من هذين الفعلين على زنة (مفعول) فيقولون: (محسوس).
و ذكر أن هذا خطأ و أن الصواب أن يقال: (مُحَسَّس) أو (مُحَسّ) للشيء المعلوم الذي يدرك بأحد الحواس الخمس: التذوق، و الشم، و البصر ... .

و ذلك لأن اسم المفعول لا يصاغ من الفعل الرباعي على زنة مفعول، بل القياس[4] أن يصاغ من

---

(١) البيت من الرجز بلا نسبة في الخصائص ٢:٢١٩، و الأشباه و النظائر ٢:٤٠٥.
اللغة: المنكب: عريف القوم أو عونهم. الردف: من يخلف الملك أو الرئيس و يعينه.
الشاهد: قوله (مُحَبّ) و القول فيه كالقول في سابقه.
(٢) المحسة: آلة الفرجون التي تنفض التراب عن الدّواب. انظر تاج العروس (حسس) ١٥:٢٨٤.
(٣) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ١٣، و نقل هذا الموضع أيضاً علي بن بالي القسطنطيني في كتابه خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: ٤٨.
(٤) انظر الكتاب ٢:٢٨٢، المقتضب ٢:١١٧-١:٧٥، الإيضاح العضدي: ١٧٢، شرح التصريف للثمانيني: ٢٤٣، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٢٤٢، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٢٠٠، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب

مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، و فتح ما قبل الآخر.

أما كلمة (محسوس) فهي مأخوذة من الفعل الثلاثي (حسَّ) الذي بمعنى قتل و أفنى.

و جاء عند أهل اللغة[١]: (الحَسّ): القتل، و حَسَّ يَحُسُّ حَسًّا، بمعنى قتل قتلا شديدا،

و عليه قوله تعالى: â (? Ø ÷ ¡ q Ò R N ÷ ï ø ö á[٢] أي: تقتلونهم[٣] بإذن منه.

فاسم المفعول من هذا الفعل الثلاثي يكون على وزن (مفعول) أي: (محسوس) و هو المقتول.

و قد جاءت (محسوس) صفة للجراد الذي قتله البرد في حديث عائشة رضي الله عنها: (فبعَثت إليه بجراد محسوس)[٤]، و أطلقت صفة للأرض الميتة مجازا، و التي أبادها البرد و الجراد فقيل: (أرض محسوسة)[٥] أي: مفناة.

أما الفعل الرباعي (أحسّ) فهو الذي بمعنى الإدراك و العلم بأحد الحواس.

يقول الزجاج فيه: (أحس) في اللغة بمعنى وجد و علم[٦]، و أحسست معناه: ظننت و وجدت.[٧]

و منه[٨] قوله تعالى: â ù = ¨ $ ¡ ¡ 4 † ¤ Š ã ¡ § m & $ ¨ á[٩]

=لابن الحاجب ٣: ٨٣٨-٨٣٩، المقرب: ٤٩٨، إيجاز التعريف لابن مالك: ٧٠، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢: ٤٣٥-٤٣٦، ألفية ابن معطي ٢:٩٩٤، إرتشاف الضرب من لسان العرب ٢:٥١٠، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٣١، شرح شذور الذهب: ٣٩٦، شرح قطر الندى: ٢٤٥، أوضح المسالك ٣: ٢٢٠-٢٢١، المحرر في النحو ٣:١٣١٣، شرح ابن عقيل ٢: ١٢٩-١٣٠.

(١) انظر العين (حس) ٣:١٥، جمهرة اللغة (حس) ١:٨٢، كتاب الأفعال لابن القوطية: ٣٩، تهذيب اللغة للأزهري (حس) ٣:٤٠٥، مجمل اللغة لابن فارس (حس): ١٢٢، الصحاح للجوهري (حس): ٢٣٣، المحكم لابن سيدة (حس) ٢:٤٩٥، كتاب الأفعال لابن القطاع (حس) ١:٢٤٦، النهاية في غريب الحديث و الأثر (حس) ١:٣٨٤، لسان العرب (حس) ٢:٨٢، المصباح المنير (حس): ٨٤، مختار الصحاح للرازي (حس): ٨٥، القاموس المحيط (حس): ٥٣٨، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٤.

(٢) آل عمران: ١٥٢.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣:٢٠٠٨، إعراب القران للنحاس ١:٤١١، جمهرة اللغة (حس) ١:٨٢، تهذيب اللغة ٣:٤٠٥، الكشاف ١:٦٤١، تفسير القرطبي ٣:٥٨٥، النهر الماد من البحر ١:٥٧٢، البحر المحيط ٣:٣٧٩، الدر المصون ٣:٤٣٦، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:١٨٥، اللباب في علوم الكتاب ٥:٥٩٧، فتح القدير للشوكاني ١:٦٣٦.

(٤) انظر الحديث في غريب الحديث لابن عبيد ٢:٣٩٢، و مجمل اللغة: ١٢٣، و المحكم لابن سيدة ٢:٣٩٦، و النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:٣٨٥، لسان العرب (حس) ٢:٨٣، تاج العروس ١٥:٢٨٨.

(٥) انظر تهذيب اللغة ٣:٤١٠، لسان العرب (حس) ٢:٨٣، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٨.

(٦) انظر معاني القران للزجاج ١:٣٥٠، انظر الأفعال لابن القوطية: ٣٩، تهذيب اللغة ٣:٤٠٨، كتاب الأفعال لابن القطاع ١:٢٤٦، لسان العرب (حس) ٢:٨٢، اللباب في علوم الكتاب ٥:٥٩٧، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٦.

(٧) انظر الصحاح (حس): ٢٣٤، مختار الصحاح: ٨٥.

(٨) انظر معاني القران للفراء ١:٢١٦، تفسير الطبري ٣:١٨٠٠، معاني القران للزجاج ١:٣٥٠، معاني القران للأخفش: ١٤٢، إعراب القران للنحاس ١:٣٨٠، الكشاف ١:٥٦١، المحرر الوجيز ٣:١٣٦، النهر الماد من البحر ١:٤٨٨، البحر المحيط ٣:١٧٢، الدر المصون ٣:٢٠٧، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:١٥٨، اللباب في علوم الكتاب ٥:٢٥٦.

(٩) آل عمران: ٥٢.

و تحسَّست الشيء تخبّرت عنه، و بحثت[١]، و عليه[٢] قوله تعالى: `Ï fqÝii sFù fqçdÓÍ7»ƒ â

[٣]áïŠÅr #ÏŠqã

فالمَعْلوم و المُدْرَك يصاغ من الفعل (أحس)، و ليس من الفعل الثلاثي (حسَّ).

إلا أنّ ابن بري استدرك على الجواليقي في (حاشيته على التكلمة)[٤] أن من جهابذة العلم و اللغة كأبي علي الفارسي، و أبي عمران الصقلي[٥] من قال: (محسوس) في المدركات و المعلومات، و ذكر أنهم يقولون: (كل محسوس معلوم، و ليس كل معلوم محسوس). [٦]

إلا أنه تعقب قوله هذا بأن الصواب ما قاله الجواليقي، و خَرَّج مقولة أهل العلم على مخرجين هما:

الأول: أنهم قالوا: (محسوس) إتباعاً لـــ (معلوم) المصاغة من الفعل الثلاثي (عَلِم)، كما جاء في قوله صلى الله عليه و سلم: (ارجعن مأزورات غير مأجورات).

الثاني: أنهم صاغوا اسم المفعول على زنة (مفعول) من الرباعي (أحس) و (تحسَّس)، حملا على ما سمع من قولهم: أَحَمَّه الله فهو مَحْمُوم، و أسعده فهو مَسْعُود.
و كان القياس أن يقال: مُحَمَّ، و مُسْعَد.

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أن العامة لم تخطيء في صياغة اسم المفعول من الفعل الرباعي (أحس) و (تَحَسَّس) فقط بل وقعوا فيما هو أكبر من ذلك حيث لم يدركوا الفرق اللغوي بين الفعلين (أحسّ) و (حسّ)، فأنزلوا أحدهما منزلة الآخر.

---

(١) انظر معجم العين (حس) ٣:١٥، الأفعال لابن القوطية: ٣٩، تهذيب اللغة (حس) ٣:٤٠٩، المحكم لابن سيدة (حس) ٢:٤٩٥، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٧.
(٢) انظر تفسير الطبري ٦:٤٦١٩، المحكم لابن سيدة (حس) ٢:٤٩٥، الكشاف ٣:٣١٩، تفسير القرطبي ٩:٢٢٧، البحر المحيط ٦:٣١٥، الدر المصون ٦:٥٤٩، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢:٢٤٨، اللباب في علوم الكتاب ١١:١٩٤، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٧، فتح القدير ٣:٦٨.
(٣) يوسف: ٨٧.
(٤) يقول ابن بري في حاشيته على تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: (كثيراً ما يستعمل هذه اللفظة – أي (محسوس) – أبو علي الفارسي، و أبو عمران الصقلي على جلالتهما في العلم، فيقولون: كل محسوس معلوم، و ليس كل معلوم محسوس، و تجويزهم ذلك إما أن يحملوه على باب أحمه الله فهو محموم، و أسعده فهمو مسعود، و إما أن يكون على جهة الاتباع لمعلوم كما جاء في الحديث: (ارجعن مأزورات غير مأجورات): ١٣.
(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.
(٦) وجدت هذا اللفظ عند أبي علي الفارسي في كتابه البغداديات: ٣٧٥.

وما استدركه الجواليقي على العوام خطأ ما زال إلى وقتنا الحاضر شائعاً، متداولا؛ ليس بين العوام فقط، بل بين المتعلمين و المثقفين؛ فكثيرا ما يطلق لفظ (المحسوس) و المراد به: المعلوم أو المدرك.

و لم يكتف في تصويبه للخطأ بذكر معنى (محسوس) بل طفق يعدد معاني هذا الفعل، و استخداماته المجازية، و الحقيقية.

وإن عدم الإلمام الدقيق بالفروق اللغوية بين المفردات المتشابهة، يؤدي إلى الخطأ في صياغة المصادر والمشتقات و الأبنية المختلفة من الأفعال، و هذا ما أشار إليه الجواليقي، و استطاع إدراكه، و توضيحه، مما يدلل كونه رجل لغة في المقام الأول.

٣- إيقاع اسم المفعول موقع اسم الفاعل

يقول الجواليقي:

(ويقولون: أمر مهول وإنما هو هائل، يقال هالني الشيء يهولني هولاً إذا أفزعك فهو هائل.

والهول المخافة من الأمر لا تدري ماهجم عليه)[١]

أشار الجواليقي في نصه إلى بعض ما تغلط فيه العامة[٢]، مما يترل فيه اسم المفعول مترلة اسم الفاعل.

ومن ذلك قولهم: أمر مَهُول، والصواب أن يقال: هائل، لأنه من الهول، الذي هو المخافة من الأمر لا يدري مايهجم عليه منه كَهَوْلِ الليل وَهَوْل البحر[٣].

وهالني الأمر يهولني هولاً: أفزعني فهو هائل[٤]. وهو الصواب لأن اسم الفاعل من الثلاثي معتل العين يكون على زنة فاعل بإبدال حرف العلة همزة[٥]، نحو: بائع وقائل، ومثل ذلك هائل.

---

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة:٢٦.
(٢) انظر الإشارة إلى هذا الخطأ في تهذيب اللغة (هول) ٤١٤:٦، تقويم اللسان لابن الجوزي:١٨٥، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د.عبدالعزيز المطر:١٣١، طبع دار المعارف ط٢ ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
(٣) انظر تهذيب اللغة (هول) ٤١٤:٦، المخصص باب (الإفزاع والخوف) ١٢٣:١٢، المحكم (هول) ٤٢١:٤، لسان العرب(هول) ٣٦٩:٥، القاموس المحيط (هول): ١٠٧٣.
(٤) انظر أساس البلاغة (هول) ٣٨٢:٢، الصحاح (هول): ١١١٣، المحكم لابن سيدة (هول) ٤٢١:٤، المصباح المنير (هول): ٣٧٢، تاج العروس (هول) ٨٧:٣١.
(٥) انظر المنصف ٢٨٠:١، سر صناعة الإعراب ٩٢:١، الممتع في التصريف ٣٢٨:١، ٤٥٠:٢، شرح الشافية للرضي٢٠٤:٣، إيجاز التعريف: ١٠٧، توضيح المقاصد والمسالك ٢٠٦:٣، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٢٢١، شرح الأشموني ٨٩:٤، التصريح على التوضيح ٣٦٨:٢، همع الهوامع ٤٢٧:٤، حاشية الصبان علي شرح الأشموني ٤٠٢:٤.

وقد أضاف ابن بري[١] في حاشيته على التكملة بعضاً مما تخطيء فيه العامة في خلطهم بين صيغ المشتقات فذكر أنهم يقولون: (يوم مهول، ورجل مذهول العقل، وصوابه هائل وذاهل، وكذلك يقولون: مبغوض، ومتعوب وصوابه مُبْغَض ومُتْعَب).

ووقف النحاة أمام قول (أمر مهول) على قسمين:

قسم عدّ ذلك خطأ من أخطاء العامة منهم:

١- الخليل في كتاب العين[٢] منعه وقال: (ولايقال مهول).
٢- أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة[٣] حيث قال: (تقول هالني هذا الأمر يهولني، وأمر هائل، ولايقال مهول).
٣- ابن جني[٤] حيث نسبه إلى قول العوام فقال: (والعامة تقول: أمر مهول).
٤- ابن الجوزي في تقويم اللسان[٥] نعت قول (أمر مهول) بمثل مانعته الجواليقي.
٥- منعه الفيومي المقريء في المصباح المنير[٦] فقال: (هالني الشيء من باب (قال) أفزعني فهو هائل ولا يقال (مهول) إلا في المفعول).

أما القسم الثاني من النحاة فقد عَدَّ ذلك من المجاز، وأن الغرض من إيقاع اسم المفعول موقع اسم الفاعل في (هول) التأكيد، والمبالغة في إظهار المعنى.
ذكر ذلك الزمخشري في أساس البلاغة[٧] فقال:

(ومن المجاز: مكان مهول؛ فيه هول. وتقول: هذا البلد لو لم يكن مهولاً لكان مأهولاً؛ فهو عكس قولهم: سيل مفعَم).

وتبع الفيروزآبادي[٨] الزمخشري، وعلق ذلك على غرض التأكيد فقال: وهَوْلُ هائلُ ويقال: مهولُ أيضاً كمقولٍ تأكيد له.

---

(١) انظر الحاشية:٢٦.
(٢) العين (هول) ٤:٨٦.
(٣) انظر تهذيب اللغة (هال) ٦:٤١٤.
(٤) انظر رأيه في تاج العروس (هول) ٣١:٨٧.
(٥) : ١٨٥.
(٦) (هول): ٣٨٢.
(٧) انظر أساس البلاغة (هول) ٢:٣٨٢.
(٨) القاموس المحيط (هول): ١٠٧٣.

وتبعهم الزبيدي[1] في تاج العروس.

واحتج من صحح هذا القول بأمور منها:-

١- مجيء ذلك في الشعر الفصيح في قول الشاعر:

ومَهُوْلٍ، مِن المَنَاهِلِ، وَحْشٍ ذِي عَرَاقِيْبَ آجِنٍ مِدفانِ[2].

٢- مجيئه أيضاً في خطب عبد الرحيم بن محمد بن نباته الفارقي[3] صاحب الخطب المنبرية، فضلاً عن تصحيح بعض شراح هذه الخطب لهذا القول.

٣- ما جاء[4]: (أن العرب إذا كان الشيء هُوَله أخرجوه على فاعل، مثل دارع لذي الدرع، وإن كان فيه، أو عليه أخرجوه على مفعول كقولك: مجنون فيه، ومديون عليه ذلك).

والمراد من ذلك أنه متى ما لابس الكلام معنى الملكية والاستحواذ كان على صيغة (فاعل) نحو (دارع) لذي الدّرع، ومتى ما لابس معنى الظرفية أو الاستعلاء كان على صيغة المفعول، نحو: (مجنون) أي: فيه جنون، و(مديون) أي: عليه دين، ويكون المعنى في (مهول): أي فيه هول لأجل ذلك جاء على صيغة المفعول.

وحقيقة أن تنزيل اسم المفعول مقام اسم الفاعل والعكس جاء في الإسلوب القرآني كثيراً و لم يوصم

---

(١) (هول) ٣١:٨٧.

(٢) البيت من الخفيف بلا نسبة في كتاب العين (هول) ٤:٨٦، تهذيب اللغة (هول) ٦:٤١٤، المحكم (هول) ٤:٤٢١، المخصص ١٢:١٢٣ في باب الإفزاع والخوف ، لسان العرب (هول) ٦:٣٦٩، (عرقب) ٤:٣١٦، تاج العروس (هول) ٣١:٨٧، (عرقب) ٣:٢٢٤.

ويروي: (مَخُوفٍ) مكان (مهول).

اللغة: المهول: المُفْزِع، المناهل: جمع منهل وهو كل ما يطؤه الطريق، وماكان على غير الطريق فلا يدعي منهلاً. انظر لسان العرب (نهل) ٦:٢٦٨، عراقب: جمع عرقوب وهي خياشيم الجبال وأطرافها، وهي أبعد الطرق، وقيل: هي الطرق الضيقة في الجبال. انظر تهذيب اللغة (عرقب) ٣:٢٩٠، المحكم (عرقب) ٢:٤٠٩، الصحاح (عرقب): ٦٩٧، لسان العرب (عرقب) ٤:٣١٦، تاج العروس (عرقب) ٣:٢٢٤، آجن: الآجن الماء الذي تغير طعمه ولونه، يقال: أجن الماء يأجِن ويأجُن أجْناً وأجوناً. انظر لسان العرب (أجن) ١:٤٥، القاموس المحيط (أجن): ١١٧٤، مدفان: المدفان ما اندفن من الركية أو الحوض، والجمع دِفان ودُفن. انظر الصحاح (دفن): ٣٤٧، لسان العرب (دفن) ٢:٣٩٧، القاموس المحيط (دفن): ١١٩٦.

الشاهد: مجيء (مهول) بصيغة اسم المفعول من (هال) والمراد بها (هائل) في الشعر العربي الفصيح.

(٣) انظر ذلك في تاج العروس (هول) ٣١:٨٧.

عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباته، أبو يحيى، الخطيب، اللغوي الأديب، أجمعوا أن خطبه لم يعمل مثلها في موضوعها، ولد في (ميافارقين) بـ (ديار بكر في تركيا) و نسبته إليها، وسكن حلب، فكان خطيبها، اجتمع بالمتنبي في خدمة سيف الدولة الحمداني، وكان سيف الدولة كثير الغزوات، فأكثر ابن نباته من خطب الجهاد والحث عليه، ت:٣٧٤هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٦:٣٢١، وفيات الأعيان ١:٢٨٣، الأعلام ٣:٣٤٧-٣٤٨).

(٤) انظر كتاب العين (هول) ٤:٨٦، تهذيب اللغة (هال) ٦:٤١٤، لسان العرب (هول) ٦:٣٦٩، تاج العروس (هول) ٣١:٨٧.

ذلك بالخطأ، وذلك نحو: á#Yqçq B XgÉâ [1] أي ساتراً[2]، و âäzâ ,Ïã `B æ&B

Š#á9ÿ[3] أي: مدفوق[4]، و âùqÎ 'ãÏ±Š7§#Æ<7á [5] أي: مرضي بها[6].

بل وعَدَّ الفراء[7] تنزيل اسم الفاعل منزلة اسم المفعول لغة لأهل الحجاز إذا كان هذا في مذهب النعت فيجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم كقولهم: سر كاتم، أي: مكتوم، وهم ناصب، أي: منصوب.

وأما أبو جعفر النحاس[8] فقد منع إيقاع اسم الفاعل مقام المفعول والعكس، وجعل في ذلك بطلان البيان، وسوء القياس فيقول: (ولو جاز هذا لجاز ضارب بمعنى مضروب والقول عند البصريين أنه على النسب).

وهذا هو مذهب الخليل[9] وسيبويه[10] فجميع ماتقدم يكون من باب النسب في نحو: لابن وتامر والمعنى ذو لبن و ذو تمر، ويكون (أمر مهول): أي ذو هول[11].

الترجيح والإستنتاج:

في رأيي أن تخريج مثل هذه الصيغ على المجاز والمبالغة والتأكيد لها وجهها القوي، إلا أن ذلك يعد

---

(١) الإسراء: ٤٥.
(٢) وجاء أن (مستور) هنا على ظاهره وأن المراد به أن هذا الحجاب لا تراه الأعين فهو مستورعنها، وقيل هو حجاب من دونه حجاب فهو مستور، وقيل: بل بالمراد بالمستور هو الطبع والختم، وقيل: وصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه، أي حجاباً بالغاً الغاية في حجب مايحجبه هو حتى كأنه مستور بغيره.
انظر الكشاف ٥٢٣:٣، التبيان في إعراب القرآن ١٢٩:٢، تفسير القرطبي ٦٠٣:١٥، البحر المحيط ٥٦:٧، الدر المصون ٣٦٢:٧، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١٩:٣، فتح القدير ٣٢١:٣، اللباب في علوم الكتاب ٣٠٠:١٢، التحرير والتنوير ١١٧:٧.
(٣) الطارق :٦.
(٤) تأويل مشكل القرآن: ٢٩٦، تفسير الطبري ٨٥٧٩:١٠، إعراب القرآن للنحاس ١٩٨:٥، التبيان في إعراب القرآن ٤٩٨:٢، تفسير القرطبي ٢٦٣:٣٠، البحر المحيط ٤٥١:١٠، الدر المصون ٤٣٤:١٠، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٢:٢٠، فتح القدير ٥٥٩:٥، عيون التفاسير ٢٩٩:٤، التحرير والتنوير ٢٦٢:١٥.
(٥) الحاقة: ٢١.
(٦) تأويل مشكل القرآن: ٢٩٦، الدر المصون ٤٣٤:١٠، تفسير القرطبي ٤٧٩:٢٩، البحر المحيط ٢٦١:١٠.
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٥:٣، وانظر رأيه أيضاً في تفسير الطبري ٨٥٧٩:١٠، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٨:٥، فتح القدير ٥٥٩:٥.
(٨) إعراب القرآن للنحاس ١٩٨:٥.
(٩) انظر الكتاب ٣٨٢:٣.
(١٠) انظر الكتاب ٣٨٢:٣.
(١١) انظر الدر المصون ٣٦٢:٧.

خلاف الأصل، لذا عَدَّ د.عبدالعزيز المطر[1] - في كتابه لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة – مثل ذلك خلطاً في صيغ المشتقات حيث يقول: (ويخلطون بين صيغتي اسم الفاعل والمفعول في بعض الحالات فيقولون: مذهول العقل ومخمول، ويوم مهول، والصواب ذاهل وخامل وهائل).

ويجوز أن يكون المراد بـــ (أمر مهول) (أمرٌ مُهوِّل) على صيغة اسم الفاعل، إلا أنه طرأ عليه التخفيف فصار (مهول) دون (مهوِّل).

وفي إشارة الجواليقي إلى الخطأ الشائع على ألسنة العوام في (أمر مهول) موافقة لأهل اللغة كابن جني والأزهري، لاسيما أن في ذلك إيقاع اسم المفعول موقع الفاعل وهذا ما قلل أبو عبيدة[2] مجيئه في الأساليب اللغوية.

واعتماده على بيان خطأ هذا القول بالرجوع إلى المعنى اللغوي لكلمة (هول) بأنها من هالني الشيء يهولني، فهو هائل، لأن الهول قد صدر منه فيصاغ على اسم الفاعل لا المفعول.

(١) انظر لحن العامة: ١٣١.
(٢) انظر تأويل مشكل القرآن: ٢٩٧.

التصغير:

١- الشذوذ في (عُريب)، ومجيء التصغير لأجل التعظيم

يقول الجواليقي:

(قال أبو محمد[١]: قال أبو الهندي[٢]:

(ومكن الضِّبَابِ طَعَامُ العُرَيْب ولا تَشْتَهِيْهِ نُفُوسُ العَجَمْ[٣].

العرب مؤنثة لقولهم: العرب العاربة، وكان القياس أن يقال في تصغيرها: عُرَيْبَة، كما يقال في تصغير شمس شميسة؛ لأن تصغير المؤنث الثلاثي تلحق به الهاء كما تلحق صفته.

وقد جاء هذا في أسماء يسيرة، وهذا التصغير على طريق التعظيم، كما قال:

أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك، وعُذَيقها المُرَجَّب[٤]).

---

(١) أدب الكاتب: ١٤٩.

(٢) أبو الهندي: هو عبد المؤمن، وقيل غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي من بني زيد بن رباح اليربوعي، شاعر أموي، أدرك الدولة العباسية، كان ظريفاً ماجناً وصافاً للخمر، وقضى معظم حياته في بلاد الفرس، مات بسجستان سنه ١٨٠هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر الشعراء: ٤٥٨، طبقات الشعراء المحدثين: ١٦٨- ١٧٥، الأغاني ٢٠:٣٢٨- ٣٣٤، سمط الآلي ١٦٨- ٢٠٨).

(٣) البيت من المتقارب في أدب الكاتب: ١٤٩، والمعاني الكبير لابن قتيبة: ٦٥٠، حيدر آباد، الهند ١٩٤٩م، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢:٢١١، القاهرة ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م، الإقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٥٦، الحيوان للجاحظ ٦:٨٨، ت: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٥م، شرح المفصل ٥:١٢٧، لسان العرب (عرب) ٤:٢٩٠، وبلا نسبة في أساس البلاغة ٢:٢٢٣.

اللغة: المكن: هو بيض الضِّباب، واحدة مَكنة ومَكِنة، انظر أدب الكاتب: ١٤٩، جمهرة اللغة (مكن) ٢:٣٦٩، تهذيب اللغة (مكن) ١٠:٢٩٢، المحكم لابن سيدة (مكن) ٧:٧٠، أساس البلاغة (مكن) ٢:٢٢٣. الضباب: واحدة الضب وهو معروف. العريب: تصغير عرب.

المعنى: أن الشاعر في الأبيات التي تسبق هذا البيت عدد ما يشتهيه من صنوف الطعام، وذكر منها القديد، والحنيذ، وبيض الدجاج والضباب، وهو ما لا تشتهيه الأعاجم.

الشاهد: قوله: (عريب) في تصغير (عرب) وهو تصغير على غير قياس، وكان القياس أن يقال: (عريبة) بتاء التأنيث.

(٤) هذه مقولة الحباب بن منذر بن الجموح الأنصاري، قالها يوم السقيفة حينما قدَّم أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب، وأبا عبيدة بن الجراح لكي يبايع المسلمون واحداً منهما، فقام الحباب وقال ذلك وبعدها قوله: (منَّا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش) ومن ثم ذهبت مقولته مثلاً. انظر صحيح البخاري (٨٦) كتاب الحدود، باب (٣١) رجم الحبلي من الزنا إذا احصنت، جمهرة اللغة (رجب) ١:٢٥٨، تهذيب اللغة (رجب) ١١:٥٣، (صغر) ٨:٢٤، الحيوان للجاحظ ١:٣٣٦، الأضداد لابن الأنباري: ٢٩١، زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسيّ ١:٨٦، ت: حميد آدم تويني، وكامل سعيد، مطبعة العاني، بغداد، ط١ ١٩٨٤م، تفسير غريب مافي الصحيحين للحميدي: ٤٠، العقد الفريد ٣:٩٣، مجمع الأمثال للميداني ١:٥٢، المستقصي في أمثال العرب للزمخشري ١:٣٧٧، أساس البلاغة (جذل) ١:١٢٨، آمالي ابن الشجري ٢:٣٨٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٣٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:٢٠٥، شرح الأشموني ٣:٤١٥، لسان العرب (رجب) ٣:٣٦، (عرب) ٤:٢٩٠، (فرخ)

ذكر أبو منصور في نصه السابق وجهين في تصغير (عرب) وهما:

١- عُرَيب. ٢- عُرَيبة.

وذكر أن التصغير في مثل ذلك بابه التعظيم، وليس التحقير والتقليل.

ومما هو معروف عند النحاة[١] أن الاسم الثلاثي المؤنث المجرد من علامة التأنيث – إن لم يسم به مذكر – يصغر على زنة (فُعَيل) بزيادة هاء التأنيث في آخره.

فتصغير قدر، و أذن، و شمس، و هند على:(قديرة)،و(أذينة)،و(شُمَيسة)،و(هنيدة).

وهذه الكلمات مؤنثة بدليل عود الضمير عليها مؤنثاً.

وإن كان الاسم على أكثر من ثلاثة أحرف مما ليس فيه تاء التأنيث، لم تلحقه الهاء وذلك نحو قولهم في تصغير عناق و عقاب: (عَنيق)،و(عقيب)، وذلك لقيام الحرف الرابع مقام الهاء، وذلك طلباً للخفة.

وفي ذلك يقول سيبويه: (اعلم أن كل مؤنث كان على ثلاثة أحرف فتحقيره بالهاء، وذلك قولك في قدم: (قديمة) وفي يد (يُدَيَّة) و زعم الخليل أنهم أدخلوا الهاء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر. قلت: فما بال عناق؟ قال: استثقلوا الهاء حين كثر العدد، فصارت القاف بمنزلة الهاء، فصارت (فعيلة) في العدد والزنة، فاستثقلوا الهاء. وكذلك جميع ماكان على أربعة أحرف فصاعداً)[٢].

ومع وجوب اتصال التاء في الاسم الثلاثي المجرد من علامة التأنيث تغايرت تعليلات النحاة في ذلك.

=١٠٦:٥، (صغر) ٤٥:٤، (قبس) ١٨٩:٥، القاموس المحيط (رجب)، خزانة الأدب ١٠٨:١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٢١:٤، تاج العروس (رجب) ٢٩٧:٢.
اللغة: الجذيل: تصغير الجذل، وهو أصل الشجرة تحتك به الإبل، وتستريح. والعذيق: تصغير عذق: وهو النخلة. المرجَّب: الذي يبنى إلى جانبه دِعامة ترفده لكثرة حمله، ولعزه على أهله. انظر تفسير غريب مافي الصحيحين: ٤٠.
المعنى: أنا من يستشفي برأيي كما تشفي الإبل أولات الجرب باحتكاكها بالجذع، ومن ثم ضربت مثلاً في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه.
(١) انظر الكتاب ٤٨١:٣، المقتضب ٢٤٠:٢، الأصول في النحو ٣٧:٣، التعليقة على كتاب سيبويه ٣٤٣:٣، اللمع في العربية: ١٤٤، المخصص لابن سيدة ١٨٩:١٧ في (باب تحقير المؤنث)، المختصر في النحو: ١٨٥، اللباب ١٧٠:٢، شرح ألفية ابن معطي ١٢٢٠:٢، كشف المشكل في النحو: ٤٣٥، شرح المفصل ١٢٧:٥، المقرب: ٤٤١، شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٧:٢، عمدة الحافظ ٩٥٩:٢، شرح الكافية الشافية ٢٩٥:٢، شرح شافية ابن الحاجب ٢٤١:١، ارتشاف الضرب ٣٧٥:١، شرح الجمل لابن هشام: ٣٢٥، شرح ابن عقيل ٤٤٨:٢، شرح الأشموني ٤٢٨:٣، التصريح على التوضيح ٣٢٤:٢، همع الهوامع ٣٤٧:٣، المناهج الكافية: ٢٢٢، حاشية الصبان ٢٤١:٤، حاشية الخضري ٨٤٨:٢، الدرر اللوامع ٥٦٨:٢.
(٢) الكتاب ٤٨١:٣.

فسيبويه[1] يرجع ذلك – كما تقدم نقلاً عن الخليل – إلى التفرقة بين المذكر والمؤنث؛ لأن كليهما على زنة (فعيل) في التصغير فلزمت التاء للفرق.
أما ابن سيدة[2] فعلل ذلك بأن التصغير من شأنه أن يرد الأشياء إلى أصولها، وهذه الأسماء مؤنثة في الأصل.

فيقول:(وإنما أدخلوا الهاء في المؤنث إذا كان على ثلاثة أحرف، لأن أصل التأنيث أن يكون بعلامة، وقد يردّ في التصغير الشيء إلى أصله فردوا فيه الهاء لما صغروه).

وجاء تعليل أبي البقاء العكبري[3] في اللباب مغايرا لما قبله؛ لأنه يرى أن هذه الأسماء في حال تكبيرها دالة على التأنيث بلفظها المكبر، ولو صُغر هذا اللفظ دون علامة تأنيث لأجحف بلفظها الدال على التأنيث.

وفيه يقول: (فإن كان المؤنث ثلاثياً بغير علامة، رُدت التاء في تصغيره نحو: قُديرة وشميسة، لأنه وضع على التأنيث ولم يكن في المكبر علامة له، فلو لم ترد في التصغير لم يبق من أحكام التأنيث في اللفظ شيء).

وأضاف ابن جمعة[4] في تعليله اتصال تاء التأنيث بالاسم الثلاثي المجرد من علامة التأنيث معنى زائدا وهو ما علل به الجواليقي قبله، وهو أن التصغير وصف لهذا الاسم في المعنى، لذا يجري عليه ما يجري على الوصف، فكما يلزم في وصف المؤنث (التأنيث) يلزم التصغير ذلك.

وفي ذلك يقول:(وإنما وجب رد العلامة إلى الثلاثي في التصغير، إما لأن التصغير يرد الأسماء إلى أصولها، فكما أعاد المحذوف من الثلاثي، أعادها لأنها حذفت من المكبر تخفيفاً.

وإما لأنه وصف في المعنى، ولما لزمت الهاء في وصف المؤنث، لزمت في تصغيره). [5]

وكلمة (عرب) ثلاثية مؤنثة مجردة من علامة التأنيث، بدليل وصفها بالمؤنث، فيقال: العرب العاربة، ويلزم لأجل ذلك اتصال التاء عند تصغيرها، فيقال: (عُريبة).

إلا أنه سمع عن العرب تصغيرها على (عُريب) بدون تاء التأنيث.

---

(١) الكتاب ٣:٤٨١.
(٢) المخصص ١٧:١٨٩ في (باب تحقير المؤنث).
(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٧٠.
(٤) شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٢٠.
(٥) انظر المصدر السابق.

وعد النحاة[١] ماجاء من ذلك شاذا لا يقاس عليه، وقد أدرج ابن دريد[٢] ماسمع من ذلك في أبواب النوادر.

ومن هذه الألفاظ قولهم في تصغير (ناب)، و(حرب)، و(درع)، و(قوس)، و(عرس)، و(ذود)[٣]: (نُييب)، و(حُريب)، و(دُريع)، و(قُويس)، و(عُريس)، و(ذُويد).

كما سمعت جميعها بـــ (تاء) التأنيث أيضاً.

وخرج النحاة[٤] بعض ماجاء من هذه الألفاظ المخالفة للقياس بأن حذف تاء التأنيث منها في التصغير عائد لأمور وهي:

١- أن مكبر هذه الألفاظ في الأصل لمذكر، وذلك نحو (ناب)[٥] لأنها في الأصل للناب من الأسنان وهو مذكر، فتصغر على (نييب).
يقول في ذلك الفراء[٦]: (الناب من الإبل الكبيرة الهرمة أنثى، تصغيرها نييب، والناب من الإنسان مذكر).
٢- أن بعض هذه الألفاظ كالمصادر، في لزوم التذكير نحو (عدل) و(رضا)، وجعلوا[٧] على ذلك

---

(١) الكتاب ٣:٤٨٣، المحكم لابن سيدة (عرب) ٢:١٢٦، المخصص ١٧:١٩٠، اللمع في العربية: ١٤٤، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٢٦، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٢١، شرح المفصل ٥:١٢٧، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٣٧، عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٢:٩٦٠، شرح الكافية الشافية ٢:٢٩٥، شرح الشافية للرضي ١:٢٤١، لسان العرب (حرب) ٢:٤٩، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٣٧٥، شرح ابن عقيل ٢:٤٤٨، شرح الأشموني ٣:٤٢٨، التصريح على التوضيح ٢:٣٢٤، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٢٢، حاشية الخضري ٢:٨٤٩، حاشية الصبان ٤:٢٤٢.
(٢) جمهرة اللغة (أبواب النوادر) ٢:٧٨٣.
(٣) الذود: القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: مابين الثلاث والعشر.
انظر جمهرة اللغة (ذود) ١:٧٤٠، تهذيب اللغة (ذود) ١٤:١٤٩، المحكم (ذود) ٩:٤١٥، لسان العرب (ذود) ٣:٤٧٥، المصباح المنير (ذود): ١٢٩، القاموس المحيط (ذود):٢٨١، تاج العروس (ذود) ٨:٤٢.
(٤) المذكر والمؤنث للفراء: ٧٧-٧٨-٧٩، ت: رمضان عبدالتواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢ ١٩٨٩م، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١:٢٤٩-٥١٩-٥٢٢-٥٤٩، ت: د.طارق الجنابي، دار الرائد العربي، ط٢ ١٤٩هـ ١٩٨٦م، المقتضب للمبرد ٢:٢٤٠- ٢٤١، المخصص لابن سيدة ١٧:١٩٠، شرح المفصل ٥:١٢٧، شرح الشافية للرضي ١:٢٤١، ارتشاف الضرب ١:٣٧٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٢٢.
(٥) المقتضب ٢:٢٤٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١:٢٤٩، شرح المفصل ٥:١٢٧.
(٦) المذكر والمؤنث: ٧٩.
(٧) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١:٥٨٣- ٥٧٩، المقتضب ٢:٢٤٠، المخصص لابن سيدة ١٧:١٩٠، المحكم (ذود) ٩:٤١٦، (حرب) ٣:٣١٢، الصحاح للجوهري (ذود):٣٧٧،(حرب): ٢٢٠، لسان العرب (ذود) ٣:٤٧٥، (حرب) ٢:٤٩، شرح الشافية للرضي ١:٢٤٢، القاموس المحيط (ذود):٢٨١،(حرب):٨٣، تاج العروس (ذود) ٨:٤٢، (حرب) ٢:١٥٣.

(ذود) و(حرب)، وإنما صغرت بغير تاء التأنيث لأجل ذلك.

والفراء[١] يرى تصغير (ذود) بدون التاء، ويقول في ذلك: (وتصغيرها (ذويد) بغير هاء، لأنه في الأصل مصدر).

٣- وقوع بعضها على المذكر والمؤنث سواءً، نحو (فرس) و(قوس) فإن صغرت لمذكر جعلت بدون تاء التأنيث، وإن جعلت لمؤنث فعكس[٢] ذلك.

يقول المبرد[٣]: (والفرس يقع على المذكر والمؤنث، فإن قصدت إلى مذكر قلت: فريس، وإن قصدت إلى مؤنث قلت: فريسة).

وفي جواز تأنيث وتذكير (القوس) يقول الجوهري[٤]:

(القوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال في تصغيرها قويسة، ومن ذكر قال قويس).

وقد ذكر سيبويه هذه الأمور الثلاثة مجتمعة في صدد حديثه عن التصغير وبعد أن ذكر ثلاثة ألفاظ منه وهي: (ناب) و(حرب) و(فرس).

فقال: (وسألته – أي الخليل- عن الناب من الإبل فقال: إنما قالوا: (نييب)؛ لأنهم جعلوا الناب الذكر اسماً لها حين طال نابها، على نحو قولك للمرأة: إنما أنت (بطين)

... وزعم أن (الحرب) بتلك المنزلة، كأنه مصدر مذكر كالعدل، والعدل مذكر، وقد يقال: جاءت العدل المسلمة). [٥]

وذكر في موضع آخر وقوع بعض هذه الأسماء على المذكر والمؤنث: (وتصديق ذلك فيما زعم الخليل قول العرب في الخلق: (خُليق) وإن عنوا المؤنث؛ لأنه مذكر يوصف به المذكر، فشاركه فيه المؤنث، وزعم الخليل أن الفرس كذلك).

ثانياً: ذكر الجواليقي أن التصغير يفيد التعظيم وأورد لذلك شاهدين فيما تقدم، وهذا المعنى في التصغير موضع خلاف بين النحاة، فقد أثبته الكوفيون[٦] لمجيء شواهد عليه، يقول

---

(١) المذكر والمؤنث: ٧٧.
(٢) الكتاب ٣:٤٨٣، المذكر والمؤنث للفراء: ٧٨، المخصص لابن سيدة ١٧:١٩٠، المحكم (قوس) ٦:٥٢١، شرح المفصل ٥:١٢٧.
(٣) المقتضب ٢:٢٤١.
(٤) الصحاح (قوس) : ٨٠٩.
(٥) الكتاب ٣:٤٨٣.
(٦) نسبه للكوفية العكبري في (اللباب ٢:١٥٨)، وابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٠٢)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٥:١١٤)، وابن عصفور في (شرح الجمل ٢:٤٣٣)، وأبو حيان في (ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٣٥١)، وابن عقيل في (المساعد ٣:٤٩٢)، والأشموني في (شرح الألفية ٣:٤١٥)، وخالد

ابن الأنباري[1] في الأضداد: (ومن الأضداد أيضاً التصغير، يدخل لمعنى التحقير، ولمعنى التعظيم، فمن التعظيم قول العرب: أنا سُرَيْسِيْر هذا الأمر، أي: أنا أعلم الناس به، وقول الأنصاري: (أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب) أي: أنا أعلم الناس بها، فالمراد من هذا التصغير التعظيم لا التحقير).

ومما اعتدوا به من شواهد قول لبيد بن ربيعة:

وكلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدْخلُ بينهم دويهيةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأناملُ[2].

فصغر الداهية وهي عظيمة، والمراد بها الموت.

وقول أوس بن حجر[3]:

فويق جبيلٍ شَامِخ الرَّأسِ لم تكُنْ لتبلغه حَتَّى تَكِلَّ وَتَعْمَلا[4].

=الأزهري في (التصريح على التوضيح ٢:٣١٧)، السيوطي في (الهمع ٣:٣٣٩)، والشنقيطي في (الدرر ٢:٥٦٨)، والصبان في (حاشيته ٤:٢٢١)، والخضري أيضاً في (حاشيته ٢:٨٣٩).

(١) الأضداد: ٢٩١-٢٩٢، ومثل ذلك في الزاهر ٢:٣٠١.

(٢) البيت من الطويل في ديوانه: ٢٥٦، ت: د.إحسان عباس، مطبوعات حكومة الكويت، الطبعة الثامنة ١٩٨٤م، الغريب المصنف ٢:٣٤٩، الأضداد لابن الأنباري: ٢٩١، الزاهر ٢:٣٠١، جمهرة اللغة ١:٢١٣، المحكم لابن سيدة (خوخ) ٥:٢٢٨، مجمع الأمثال ١:٥٣، مغني اللبيب ١:٢٦٩، آمالي ابن الشجري ٢:٣٨٤، لسان العرب (خوخ) ٢:٣٢٧، المقاصد النحوية ١:٨، شرح شواهد المغني للسيوطي ١:١٥٠- ٤٠٢، شرح شواهد الشافية للبغدادي: ٨٥، شرح أبيات المغني للبغدادي ١:٢٨١، خزانة الأدب ١:١٠٧، ٦:١٤٧- ١٥٠- ١٥١، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢:٨٣٩، الدرر اللوامع ٢:٥٦٨، تاج العروس (خوخ) ٧:١٤٠.
وغير منسوب في النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٩٢، آمالي ابن الشجري ٢:١٥٧، ١:٣٦، الإنصاف ١:١٣٣، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٠٢، اللباب ٢:١٥٨، شرح المفصل ٥:١١٤، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٢٤، شرح الشافية للرضي ١:١٩١، مغني اللبيب ١:١٠٣، ٢٦٩، ٣٩٢، ٢:٢٩٧، شرح الأشموني ٣:٤١٥، همع الهوامع ٣:٣٣٩، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢١٠، حاشية الصبان ٤:٢٢١، حاشية الدسوقي ١:١٣٣.
ويروى: (تحدث بينهم) بدل (تدخل..) و(بيتهم) بدل (بينهم) و(خويخية) بدل (دويهية).
اللغة: دويهية: تصغير (داهية) وهي المصيبة. الأنامل: جمع أنملة وهي عقدة الأصابع، أو التي فيها الظفر، وأراد الأظافر هنا لأنها التي تصفر عند الموت.
المعنى: سوف يأتي الموت على كل الناس، فتصفر أظافرهم حينها.
الشاهد: قوله: (دويهية) صغرها، والمراد التعظيم.

(٣) أوس بن حجر: أبو شريح بن مالك التميمي، شاعر تميم في الجاهلية، ومن كبرائها، وفي نسبه اختلاف بعد أبيه حجر، لم يدرك الإسلام، وأكثر من الإقامة عند عمرو بن هند في الحيرة، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية من فحول الجاهلية، ت: ٢ ق هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ١١٩، طبقات فحول الشعراء ١:٩٧، الأغاني ١١:٧٣، الأعلام ٢:٣١).

(٤) البيت من الطويل لأوس بن حجر في ديوانه: ٨٧، ت: محمد يوسف نجم، دار صادر للطباعة والنشر، بدون ط ١٩٨٦م، آمالي ابن الشجري ١:٣٦، المقرب: ٢٣٥، لسان العرب (قلزم) ٥:٣١٩، سمط اللآلي: ٤٩٢، المعاني الكبير: ٨٥٩. وبلا نسبة في اللباب ٢:٢٥٩، شرح المفصل ٥:١١٤، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٣٣، مغني اللبيب ١:٢٦٨، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١:١٩٢، شرح الأشموني ٣:٤١٦، خزانة الأدب ٦:١٥١، حاشية الدسوقي على المغني ١:٣٧٠.
ويروى: (شاهق) و(سامق) بدل شامخ، و(لن تناله بقنته) بدل: لم تكن لتبلغه، و(لم يكن ليدركه حتى يكل ويعملا) بضمير الغائب.
اللغة: فويق: تصغير فوق، وكذلك جبيل تصغير جبل. الشاهق: العالي. تكل: تتعب.

وقول عمر بن الخطاب ممتدحًا عبدالله بن مسعود[١]:
(كنيف مليء علماً)[٢].
والبصريون[٣] يمنعون مجيء التصغير لغرض التعظيم، لاسيما في مثل هذه الشواهد التي اعتد بها أصحابها؛ فقد أولوا ماجاء من التصغير فيها بأنه عائد إلى أحد معنيين هما: التحقير أو التقليل.

أشار إلى ذلك ابن يعيش في شرح المفصل بقوله: (وهذا ليس من أصول البصريين وجميع ماذكروه راجع إلى معنى التحقير...). [٤]

وحقيقة لم يكتف البصريون بتأويل ماجاء من تلك الشواهد على معنى التحقير فقط، بل والتقليل والضدِّ والتخصيص.
أما التحقير فردوه إلى تأويلين[٥] وهما: احتقار الناس لصغائر الأمور وتهاونهم بها مع أنها قد تفسد الأمور العظام، وخفاء بعض الأمور عليهم مع أن أثرها واضح وجلي.
ومعنى التقليل[٦] جاء في تقليل مدة حدوث الشيء وسرعة وصوله، كما هو حال سرعة حدوث المصائب.
ومعنى الضديّة[٧] جاء في إنزال الشيء مترلة ضده لغرض المبالغة كما يسمى الملدوغ سليماً تفاؤلاً

=المعنى: يصف الشاعر غنماً في أعلى جبل عالي الذروة، لن يصل إليه مريدوه حتى يبذلوا جهداً وعملاً.
الشاهد: قوله: (جبيل) صغرها، والمراد التعظيم.
(١) عبد الله بن مسعود: أبو عبد الرحمن بن غافل بن حبيب الهذلي، من أكابر الصحابة عقلاً وفضلاً وعلماً وقرباً من الرسول صلى الله عليه وسلم، من أهل مكة، أول من جهر بقراءة القرآن فيها، وافق الرسول صلى الله عليه وسلم في حله وترحاله، وكان صاحب سره، ت ٣٢هـ.
انظر ترجمته في: (الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٤٢:٢، تذكرة الحفاظ ١٣:١، البداية والنهاية ١٦٢:٧، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٥٨:١، الإصابة ١٢٩:٤، الأعلام ١٣٧:٤).
(٢) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٥:١، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٤٤:٢، غريب الحديث لابن الجوزي ٣٠٢:٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٥:٤، الزاهر ٣٠١:٢.
الشاهد: (كنيف) صغرها، و المراد التعظيم.
(٣) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٩٢، شرح ألفية ابن معطي ١٢٠٢:٢، شرح المفصل ١١٤:٥، شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٣:٢، المقرب: ٤٣٥، شرح الشافية للرضي ١٩٢:١، ارتشاف الضرب ٣٥١:١، شرح الأشموني ٤١٥:٣، التصريح على التوضيح ٣١٧:٢، همع الهوامع ٣٣٩:٣، المناهج الكافية: ٢١١، خزانة الأدب ١٥١:٦.
(٤) ١١٥:٥.
(٥) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه٤٩٢:١، اللباب ١٥٨:٢، شرح ألفية ابن معطي ١٢٠٢:٢، شرح المفصل ١١٥:٥، شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٥:٢، شرح الشافية للرضي ١٩١:١.
(٦) التصريح علي التوضيح ٣١٧:٢، المناهج الكافية: ٢١١، خزانة الأدب ١٥٢:٦، الدرر اللوامع ٥٦٨:٢.
(٧) شرح الشافية للرضي ١٩١:١، خزانة الأدب ١٥١:٦.

بشفائه، وكما صغرت الداهية والجبل والكنف لإظهار المكانة.

ومعنى التخصيص زاده محمد الأزهري[١] في تهذيب اللغة، وجعله من أغراض التصغير في تعليقه على قول الحباب بن منذر[٢] المتقدم: (أنا جذيلها المحكك...) حيث أول التصغير هاهنا على معنى اختصاص الرجل بهذا الأمر، ومثلها (كنيف) حيث تخصص عن غيره بالعلم.

الترجيح و الاستنتاج:

وفي رأيي أن جميع ماذكره البصريون من تأويلات قد شملت جميع المعاني التي حوتها الشواهد.
وإن كان معنى التعظيم والفخر فيها ظاهر إلا أنه عائد في غير ذات اللفظ المصغر، حيث جاء في غيره، كما في قول لبيد: (تصفر منها الأنامل)، وفي قول أوس بن حجر: (شامخ)، (مليء علماً) و(المحكك والمرجب) كما في قولي عمر بن الخطاب.

أو يكون عائدًا للظروف والقرائن الحالية الملابسة لمثل هذه الشواهد، وهو مايسمى بالمقام أو السياق[٣] والذي يشمل شخصية المتكلم، وموقفه وغرضه الكلامي، والعوامل والظواهر الإجتماعية ذات العلاقة بنصه اللغوي.
ومثل ذلك ظاهر في الشواهد المتقدمة، إذ لها مقام وسياق عام يدل على التعظيم أو الفخر أو المدح.
و فيما تقدم اعتداد الجواليقي بالقياس والسماع معاً، ولم يرجح أحدهما على الآخر، بدليل ذكره للقاعدة النحوية في تصغير الثلاثي المجرد من علامة التأنيث، وقبوله ماسمع من ألفاظ يسيرة عن العرب حذفت منها علامة التأنيث على غير قياس.
و تعليله بما علل به النحاة من لزوم اتصال تاء التأنيث بالاسم الثلاثي المجرد منها، بأن التصغير وصف للاسم في المعنى فيلزم لذلك اتصال التاء به، اتضح ذلك في كلامه ضمناً في قوله: العرب مؤنثة، تقول: العرب العاربة.....

و عدم لجوئه إلى تعليل حذف التاء من (عريب)، كما فعل غيره، بل جعل هذا من الألفاظ اليسيرة المسموعة عن العرب.

---

(١) انظر تهذيب اللغة (صغر) ٨:٢٤.
(٢) الحباب بن منذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي، صحابي من الشجعان.
انظر ترجمته في: (جمهرة أنساب العرب: ٣٥٩، الإصابة ١:٣١٦).
(٣) هذا ما نبه إليه اللغوي الإنجليزي (فيرث) Firth من وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على مايسمى بالمقام أو السياق، ومانادى به علماء العرب أيضاً.
انظر (علم اللغة): ٣٣٧-٣٤١. د.محمود السعران، دراسات في علم اللغة ٢:١٧٢-١٧٨ د.كمال بشر.
ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٣٠، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩م.

و احتجاجه بما جاء مخالفاً بشواهد فصيحة، عن عرب فصحاء كأبي الهندي، وقول الحباب الأنصاري.
و هو بذلك موافق للكوفيين في مجيء التصغير لأجل التعظيم دون تأويل أو تحوير، كما فعل ذلك جمهور كبير من النحاة وعلماء الحديث الذين شرحوا صحيح البخاري[١].

و قد أضاف شاهداً مما جاء فيه التصغير لغرض التعظيم وهو قول أبي الهندي: (طعام العريب)، وهو ما لم يذكر من قبل فيه.

٢- شذوذ تصغير (عين) على (عوينة)

قال أبو منصور:

(يقولون للجاسوس: ذو العوينتين، وإنما يجب أن يقال: ذو العيينتين)[٢]

مما أحصاه الجواليقي من أخطاء العوام في باب التصغير قولهم: (ذو العوينتين)، وذكر أن الصواب أن يقال: (ذو العيينتين)؛ لأن مفرد ذلك (عين) وهو ثلاثي[٣] على زنة (فَعْل) فيصغر على (فُعَيل)[٤] بضم أوله، وزيادة ياء لأجل التصغير قبل آخره، وبإضافة تاء التأنيث في آخره، لأنه مؤنث دون علامة نحو: (دار، سن، أذن) فيقال: (عُيَينة) وتثنية ذلك (عيينتين) و(عيينتان).

أما الشذوذ في قول العامة أنهم قلبوا عين الفعل التي هي (ياء) واو، فقالوا (عُوينة)، وهذا الخطأ أجده

---

(١) ممن أخذ بهذا الرأي ابن الشجري في (آماليه ٢:٢٥٧) والميداني في (مجمع الأمثال ١:٥٢، وأبو البركات الأنباري في (الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٣٣)، وابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:٢٠٥) وحيدرة اليمني في (كشف المشكل: ٤٣٣)، وابن هشام في (مغني اللبيب ٢:٣٩٧)، والسيوطي في (همع الهوامع ٣:٣٣٩)، والصبان في (حاشيته على شرح الأشموني ٤:٢٢١)، والدسوقي في (حاشية على المغني ١:١٣٣).
ومن علماء الحديث واللغة أيضاً بدر الدين العيني في (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٦:١٠٩)، ومحمد بن يوسف الكرماني في (شرحه للبخاري ٢٣:٢١٩)، وشهاب الدين أحمد القسطلاني في (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٤:٢٤٥).
ومن المحدثين د. إحسان عباس في (تحقيقه لديوان لبيد بن ربيعة: ٢٥٦)، وحنا نصر الحتي في (تحقيقه لديوان لبيد بشرح الطوسي، نشر دار الكتاب العربي، بدون ط، وبدون تاريخ، ود.مؤمن غنام في (منهج الكوفيين في الصرف ٢:٥٨٨) نشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
(٢) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٤٦.
(٣) انظر الكتاب (عين) ٢:٢٥٤، جمهرة اللغة (عين) ٢:٣٣٤، تهذيب اللغة (عين) ٣:٢٠٤، الصحاح (عين): ٧٦١، المحكم (عين): ٢:٢٤٨، المصباح المنير (عين): ٢٦٢، القاموس المحيط (عين): ١٢١٩، لسان العرب (عين) ٤:٤٨٠، مختار الصحاح (عين): ٢٥٦، تاج العروس (عين) ٣٥:٢٢٦.
(٤) انظر الكتاب ٣:٤٨١، المقتضب ٢:٢٣٧، الأصول ٣:٦٨، التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٣٤٤، اللمع لابن جني: ١٣٩، التبصرة والتذكرة ٢:٦٩٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٠٧، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٦٦، آمالي ابن الشجري ٢:٢٥٩، توجية اللمع لابن الخباز: ٥٦٣، كشف المشكل في النحو: ٤٣٥، أسرار العربية: ٣٦١، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٦٤، إرشاد السالك ٢:٩٢٣، المقرب: ٤٤٣، شرح الكافية الشافية ٢:٢٨٧، عمدة الحافظ ٢:٩٤٧، شرح الألفية لابن الناظم: ٣٠٣، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٢٠، أوضح المسالك ٤:٢٩٦، شرح الجمل لابن هشام: ٢٢٥، التصريح على التوضيح ٢:٣٢٣، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٤٨٧، همع الهوامع ٣:٣٤١، حاشية الخضري ٢:٨٤٢.

شائعاً في الشام أيضاً حيث يطلقون على النظارات مسمى (عوينات)، ولا أجد لذلك مسوغاً سوى فرار العامة من نطق ياءين متتاليتين هما عين الفعل، وياء التصغير، فضلاً عن تأثير الضم في فاء الفعل، وماقبله من حرف العلة الواو في (ذو) في قلب عين الفعل واوا.

الاستنتاج:

وهذا الخطأ قد أشار إليه الجوهري في الصحاح[١]، وابن منظور في لسان العرب[٢]، وبعض المحدثين في معاجمهم[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الخطأ قديم جداً حيث ذكره الخليل في معجم العين، ولم يشر إلى مسألة شذوذه حيث قال: (والعين الذي تبعثه لتجسس الخبر، وتسميه العرب ذا العيينتين، وذا العوينتين كله بمعنى واحد)[٤].

٣- تصغير الجموع

قال أبو منصور:

(و أُبَيَّات تصغير أبيات، و إنما جاز تصغير هذا الجمع، لأنه جمع قلة، و جمع القلة يشبه التصغير من حيث إنه تقليل، كما أن التصغير تقليل و شبه الآحاد. ألا ترى أنه يفسر به العدد نحو ثلاثة أكلب.

و أصل العدد أنه يفسَّر بالواحد نحو: أحد عشر درهماً، فلهذا المعنى صُغِّر على لفظه.

فأما جمع الكثرة فلا يجوز تصغيره على لفظه، لأن المراد بتصغير الجمع تقليل عدده، و ذلك ضد الكثرة، فكان يتنافى، لكن يرد إلى أدنى العدد، فإن لم يكن له أدنى عدد رُدّ إلى الواحد، و ألحق الواو و النون إن كان مما يعقل، و الألف و التاء إن كان مما لا يعقل، تقول في جعافر: جعيفرون، و في مساجد مسيجدات.

فأما أسماء الجموع فتحقيرها تحقير الآحاد، تقول في تحقير قوم و رهط قويم و رهيط). [٥]

---

(١) انظر (عين): ٧٦٠.
(٢) (عين) ٤:٤٨٠.
(٣) منهم سعيد الشرتوني في أقرب الموارد (عين) ٢:٨٥٦، والشيخ عبد الله البستاني في الوافي (عين): ٤٣٦.
(٤) معجم العين (عين) ٢:٢٥٥.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٠.

أشار الجواليقي في نصه السابق إلى مسألة تصغير الجموع[1] باختلاف أنواعها، مع التعليل لكل نوع منها.

فذكر أن جموع القلة تصغر على لفظها، حالها في ذلك حال الأسماء المفردة، حيث يضم أولها، و يفتح ثانيها، و تلحقها ياء التصغير ثالثة ساكنة.

و ضرب لذلك مثلاً بـــ (أُبيات) و هي تصغير (أبيات) أحد جموع القلة على وزن (أفعال)، و مثلها أُفيلس تصغير (أفلس) على وزن (أفعل)، و أُريغفة تصغير (أرغفة) على وزن (أفعلة)، و أُغيلمة تصغير (غِلمة) على وزن (فِعْلة).

و علل لحمل جموع القلة في تصغيرها على الأسماء المفردة بعلتين:

أحدهما: أن كلاً منهما يفيد التقليل في ذاته.

ثانيهما: أن جموع القلة تقوم مقام الأسماء المفردة، و استدل على ذلك بأنها تقع تمييزا للعدد من الثلاثة إلى العشرة[2]، كما أن الأسماء المفردة تقع فيما سوى ذلك من الأعداد، في نحو: (ثلاثة أكلب) حيث حلت محل الاسم المفرد في نحو: أحد عشر درهماً.

أما جموع الكثرة فإن كانت للمذكر أو المؤنث السالمين فإنها تصغر على لفظها، و لا خلاف بين النحاة في ذلك، ثم تزاد عليها الواو و النون في الرفع، أو الياء و النون في حالتي النصب و الجر للمذكر، والألف و التاء للمؤنث.

فتقول في تصغير (الزيدوان)، و (العمرون)، و (البكرون) (الزُييدون)، و (العُميرون)، و (البُكيرون).

و تقول في تصغير (الهندات)، و (الفاطمات) (الهُنَيْدَات)، و (الفُطَيْمَات).

أما إن كان جمع الكثرة غير سالم فذكر الجواليقي لتصغيره حالتين:

---

(١) انظر تصغير الجموع في الكتاب ٣: ٤٩٠- ٤٩١، المقتضب ٢:٢٧٩، و كذلك ٢٧٨، الأصول في النحو ٢: ٥٢- ٥٣، إرشاد السالك ٢:٩٢٩، شرح المفصل ٥: ١٣٢- ١٣٣، المقرب: ٤٣٩، المحرر في النحو ١: ٤١٧- ٤١٩، شرح الألفية لابن الناظم: ٣٠٣، شرح الكافية ٢:٢٩٧، شرح الشافية للرضي ١: ٢٦٥- ٢٦٧، توضيح المقاصد و المسالك ٣:٨٥، شرح ابن عقيل ٢:٤٤٣، المساعد ٣: ٥١٦- ٥١٧، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢١٥، التصريح على التوضيح ٢:٣٢٠، حاشية الخضري ٢:٨٤٣.

(٢) انظر الكتاب ١:٢٠٦، ٣:٥٥٧، اللمع في العربية: ١١٤، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٢٩، توجيه اللمع: ٤٣٥، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٢٤٩، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٣:٧٩٥، إرشاد السالك ٢:٨٢٨، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٧٨، أوضح المسالك إلى حل ألفية ابن مالك ٤:٢٧٧.

الأولى: أن يصغر بعد إرجاعه إلى أقل جمع له، إن كان له ذلك.

فيصغر نحو (غلمان) على (غُليمة) بعد إرجاعها إلى جمع قلتها (غِلمة)، و في (نساء) (نُسَيِّه) بعد إرجاعها إلى (نِسوة) و هي أقل الجمع في ذلك على زنة (فِعلة).

الثانية: إن لم يكن له جمع قلة، فيصغر بإرجاعه إلى مفرده، و من ثم زيادة الواو و النون في الرفع، و الياء و النون في حالتي النصب و الجر إذا كان الاسم مذكرا، و الألف و التاء إن كان مؤنثا، أو غير عاقل.

فتقول (رُجيلون) في تصغير (رجال) بعد ردها إلى مفردها (رجل) و (جُرَيّحون) تصغير (جرحى) بعد ردها إلى (جريح)، و (قُديرات) تصغير (قدور) بعد ردّها إلى (قدر).

و هذا هو رأي الخليل[١] في تصغير جموع الكثرة حيث يرى تصغيرها بإرجاعها إلى أقل جمع لها أولا وقال بمثل قوله ابن السراج في الأصول. [٢]

يقول سيبويه في بيان ذلك: (و سألت الخليل عن تحقير الدّور، فقال: أَرُدّه إلى بناء أقل العدد؛ لأني إنما أريد تقليل العدد، فإذا أردت أن أقلله و أحقره صرت إلى بناء الأقل، و ذلك قولك: أُدَيْئِر، فإن لم تفعل فحقرها على الواحد، و ألحق تاء الجمع؛ و ذلك لأنك ترده إلى الاسم الذي هو أقل العدد، ألا ترى أنك تقول للأقل: ظبيات و نملوات و ركوات ففعلات هاهنا بمنزلة (أفعل) في المذكر، و أفعال ونحوهما). [٣]

و جاء عند بعض النحاة[٤] أن تصغير جموع الكثرة اختياريا سواء صغرت بإرجاعها إلى أقل جمعها أو مفردها.

في حين ذهب الكوفيون[٥] إلى جواز تصغير جموع الكثرة على لفظها، إن كان له نظير في الآحاد، فتصغر نحو: (رغفان)، و (شقران)، و (سودان) على (رُغيفان)، و (شُقيران)، و (سُويدان) حملاً على (عُثمان).

---

(١) انظر رأيه في الكتاب ٣:٤٦٠.
(٢) ٣:٥٢.
(٣) انظر الكتاب ٣: ٤٦٠- ٤٦١.
(٤) منهم الزمخشري في المفصل (انظر شرح المفصل ٥:١٣٢)، و ابن معطي في ألفيته (انظر شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢١٥)، و ابن مالك في (شرح الكافية الشافية ٢:٢٩٧)، و الرضي في (شرح الشافية ١:٢٦٦)، و الهرمي في (المحرر في النحو ١:٤١٩)، و ابن عقيل في (المساعد ٣:٥١٧)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٥:١٣١٢)، و ابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢١٥)، و السيوطي في (همع الهوامع ٣:٣٤٩).
(٥) انظر رأيهم في شرح الشافية ١:٢٦٨، تمهيد القواعد ١٠:٤٨٦٨، همع الهوامع ٣:٣٤٩، منهج الكوفيين في الصرف ٢:٦٠٨.

و ذكر أبو منصور أيضاً أن اسم الجمع، و مثله اسم الجنس يصغر على لفظه سواء كان له مفرد نحو (راكب) و (رَكْب)، و (مسافر) و (سَفْر) أم لا، فتقول: (رُكَيب) و (سُفير) في تصغير (رَكْب) و(سَفْر)، و (رهيط) و (قويم) في (رَهْط)، و (قَوْم).

و كذلك في اسم الجنس تقول: (تُمير) و (تفيفيح) في تصغير (تمر) و (تفاح).

في حين ذهب الأخفش[١] إلى رد أسماء الجموع إلى مفردها إن كان لها ذلك عند التصغير، مع زيادة الواو و النون في الرفع، و الياء و النون في حالتي النصب و الجر للمذكر، أو الألف و التاء للمؤنث فيصغر: (رَكْب) و (سَفْر) بردهما إلى مفردهما راكب و مسافر فيقال: (رويكبون) و (مسيفرون).

الاستنتاج:

١- موافقة الجواليقي لجمهور البصريين لاسيما الخليل في تصغير جموع الكثرة بردها إلى أقل جمع لها إن كان لها ذلك.

٢- تعليله تصغير جموع القلة على لفظها بعلة الشبه بينها و بين المفرد، و منع ذلك في جموع الكثرة بعله التناقض بين معنى الكثرة، و معنى التقليل الذي في التصغير.

٤- الخلاف في وقوع تصغير الترخيم في الصفات

قال الجواليقي في ألوان الخيل:

(و الكُميت[٢] مصغر عن طريق الترخيم من أَكْمَتْ، كزهير من أزهر، و لم يستعمل إلا مصغرا، وإنما لزمه التصغير على هذا القول لأن فيه بعض السواد، و بعض الحمرة، و لم يكمل سواده، ولاكملت حمرته، فلذلك استعمل مصغرًا). [٣]

ذكر الجواليقي تصغير الترخيم في كلمة (كُميت)، و أنه أحد الأقول المعتبرة فيها.[٤]

---

(١) انظر رأيه في شرح الشافية ٢٦٦:١، همع الهوامع ٣٤٩:٣.
(٢) الكميت: لونٌ ليس بأشقر و لا أدهم يكون في الخيل و الإبل، و يستوي فيه المذكر و المؤنث. انظر العين (كمت) ٣٤٣:٥، الكتاب ٤٧٧:٣، الغريب المصنف ٣٢١:٢، أدب الكاتب: ١٠٥، تهذيب اللغة (كمت) ١٥٦:١٠، الصحاح (كمت): ٩٢٣، المحكم (كمت) ٧٨١:٦، لسان العرب (كمت) ٤٣٤:٥، المزهر ٢٥٤:٢، تاج العروس (كمت) ٣٨:٥.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ١٧٩، و انظر أيضاً المعرب من الكلام الأعجمي: ٥٥٨.
(٤) جاء في الكميت قولان: أحدهما: أنها معربة من الفارسية (كميته) بمعنى المختلط، و الآخر: أنها عربية جاءت بلفظ المصغر ترخيماً، و هو الرأي الراجح عندي لكثرة تصاريف هذه الكلمة في المعاجم و القواميس العربية.

و المراد بتصغير الترخيم:[1] أن تحذف الزوائد من الاسم حتى تبقى أصوله، فإن كان ثلاثيا صُغر على (فُعيل)، و إن كان رباعيا صغر على (فُعيعِل)، و إن كان مؤنثاً زيدت فيه التاء.

و لا يعوض فيه عن المحذوف، فيقال في نحو (أحمد) و (محمد) (حُميد)؛ لأنه لا يعتد فيهما إلا بالأصل الذي اشتقا منه و هو الحمد. و من غير الثلاثي نحو: (خُريج) في مستخرج، و (دُحيرج) في مدحرج.

هذا و يعد تصغير الترخيم في الصفات موضع خلافٍ بين النحاة[2] على رأيين:

١ - فالفراء[3] و ثعلب [4]و عزى للكوفيين[5] أيضاً يذهبون إلى وقوعه في الأعلام دون سواها.
٢ - و سيبويه[6] و البصريون[7] يذهبون إلى جوازه في الصفات و الأعلام مطلقا.

يقول سيبويه في باب الترخيم في التصغير: (اعلم أن كل شيء زيد في بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه في الترخيم حتى تصغر الكلمة على ثلاثة أحرف، لأنها زائدة فيها، و تكون على مثال (فُعيل) وذلك قولك في (حارث) حُريث، و في (أسود) سُويد، و في (غلاب) غليبة.

ثم يقول: و بنات الأربعة في الترخيم بمنزلة بنات الثلاثة تحذف الزوائد حتى يصير الحرف على أربعة لا زائدة فيه ...).[8]

فهذا تصريح من سيبويه على وقوعه في الصفات، كما ذكر في تصغير أسود، و حارث ... .

=انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٥٥٨، حاشية ابن بري على المعرب: ١٤١، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٢٥٧.

(١) انظر تعريف تصغير الترخيم في الكتاب ٤٧٦:٣، المقتضب ٢٩٣:٢، توجيه اللمع لابن الخباز: ٥٦٤-٥٦٥، المحرر في النحو للهرمي ٤٢:١، شرح المفصل ١٣٧:٥، شرح الشافية للرضي ٣٢٣:١، شرح الكافية الشافية ٣٠٠:٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٣٠٤، توضيح المقاصد و المسالك ٩٣:٣، إرشاد السالك ٩٣٤:٢، شرح ابن عقيل ٤٤٧:٢، المساعد ٥٣٠:٣، شرح ألفية ابن معطي ١٢١٦:٢، التصريح على التوضيح ٣٢٣:٢، حاشية الصبان ٢٤٠:٤، حاشية الخضري ٨٤٧:٢.

(٢) انظر الخلاف في شرح المفصل ١٣٧:٥، شرح الشافية للرضي ٢٨٣:١، توضيح المقاصد و المسالك ٩٣:٣، المساعد ٥٣٠:٣، تمهيد القواعد ٤٨٧٣:١٠، شرح الأشموني ٤٢٧:٣، شرح ألفية ابن معطي ١٢١٦:٢، التصريح على التوضيح ٣٢٣:٢، حاشية الصبان ٨٤٨:٢، حاشية الخضري ٢٤٠:٤.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) نسب له ذلك في توضيح المقاصد ٩٣:٣، و المساعد ٥٣٠:٣، و شرح الأشموني ٤٢٧:٣، التصريح ٣٢٣:٢، حاشية الخضري ٨٤٨:٢.

(٥) انظر توضيح المقاصد ٩٣:٣، المساعد ٥٣٠:٣.

و الظاهر أن الكسائي من الكوفيين موافق للبصريين في تعميم تصغير الترخيم في الأعلام و الصفات، يظهر ذلك في المحاورة التي جرت بينه و بين تلميذه الفراء و التي نقلها ابن المؤدب في دقائق التصريف انظر: ٢٢٩، و انظر أيضاً منهج الكوفيين في الصرف د. مؤمن غنام ٦١٦:٢.

(٦) انظر الكتاب ٤٧٦:٣.

(٧) انظر شرح المفصل ١٣٧:٥، شرح الشافية للرضي ٢٨٣:١، المساعد ٥٣٠:٣، تمهيد القواعد ٤٨٧٣:١٠.

(٨) انظر الكتاب ٤٦٧:٣.

و قد وافق الجواليقي سيبويه و البصريين فيما تقدم حيث عَدَّ (الكميت) أحد الألفاظ التي صغرت ترخيماً و استغني بتصغيرها عن تكبيرها.

و قد قدَّر لها مُكبرا على (أَكْمَتْ)[1] الرباعي، على أنه حذفت منه الهمزة الزائدة، و صغر ترخيما على (فُعيل) فقيل: (كميت).

ومثله في ذلك في اللغة جُميل[2] و كعيت[3] و زهير و قد أورد ابن دريد في الجمهرة [4]على ما جاء من الألفاظ مصغرا ما يربو على الأربعين.

و تعد إشارة الجواليقي إلى تصغير (كُميت) تصغير ترخيم أحد الأمثلة التي يمكن أن يحتج بها على صحة مذهب البصريين في جواز وقوعه في الصفات حيث إن (الكميت) في أصله وصف للخيل أو الإبل التي خالط حمرتها سواد.

و يضاف أيضاً إلى ما احتج به البصريون من صفات أخرى وقع فيها تصغير الترخيم و من ذلك ما جاء في المثل[5]: (يجري بُليق و يذمّ) تصغير (أبلق) و هو وصف الفرس الذي يختلط بياضه بالسواد و ليس علماً.

و قولهم[6]: (عرف حُميق جَمَلَه) تصغير (أحمق) و هو وصف لا علم، وقولهم:[7] (جاء بأم الرُّبَيْقِ على أُريق) تصغير (أورق) قلبت الواو همزة في التصغير.

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٢٨١:١.
(٢) جُميل: طائر شبيه بالعصفور و القنبر، جاء مصغراً. انظر الكتاب ٤٧٧:٣، جمهرة اللغة ٧٠٢:٢، تهذيب اللغة ١٠٩:١١، الصحاح (جمل): ١٨٩.
(٣) كعيت: هو البلبل. انظر الكتاب ٤٧٧:٣، جمهرة اللغة ٧٤٠:٢، تهذيب اللغة ٣٠٣:١، المحكم ٢٦٧:١.
(٤) انظر ٢: ٧٣٩- ٧٤٠.
(٥) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ١٥٢:٣، جمهرة الأمثال لأبي هلال السكري ٤٢٤:٢، و الصحاح: ١٠٧، توضيح المقاصد و المسالك ٩٣:٣، شرح الأشموني ٤٢٧:٣، حاشية الصبان ٢٤٠:٤.
اللغة: بليق: تصغير (أبلق) اسم فرس كان يَسْبق و يُعاب.
المعنى: يضرب مثلاً في ذم المحسن.
الشاهد: قوله (بليق).
(٦) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ٣٣٣:٢، جمهرة الأمثال ٥٠:٢، شرح المفصل ١٣٧:٥، توضيح المقاصد ٩٣:٣.
و يروي: (عرف حُميقاً جملُه).
اللغة: حُميق: اسم رجل.
المعنى: يضرب هذا مثلاً للرجل يأنس بالرجل حتى يجتريء عليه.
الشاهد: قوله (حميق).
(٧) انظر جمهرة اللغة ٤٧:١، مجمع الأمثال ٣٠٠:١، توضيح المقاصد و المسالك ٩٣:٣، شرح الأشموني ٤٢٧:٣.
اللغة: أم الرُّبيق: الداهية. (أريق) الجمل الذي لونه لون الرماد.

إلا أن هذه الشواهد و الأمثلة يمكن أن تدفع جميعها على أنها من باب الأسماء لا الصفات على مذهب الكوفيين.

و يسحب ذلك على (الكميت) أيضا، فلقائل أن يقول: أنه اسم لا وصف؛ لأنه قد جاء[1] فيه أن الكميت من أسماء الخمر لما فيها من سواد و حمرة.

الترجيح و الاستنتاج:

و أقول إن هذا لا يكون في (الكميت) لأنها وصف في الأصل الوضعي لها في اللغة، حيث إنها تُعرَّف على أنها: لون ليس بأشقَر، و لا أدهم، و هي باللغة الفارسية أيضاً وصف (كُميته) بمعنى (المختلط)[2]، أمّا إن جعلت اسما للخمر فإن ذلك يكون من باب إنزالها منزلة الأسماء الغالبة مخالفاً في ذلك أصلها.

و الجواليقي فيما تقدم وافق البصريين في جواز وقوع تصغير الترخيم في الصفات.

و اعتمد على القياس في تقدير مكبرٍ للكميت و هو (أكمت) حيث قاس ذلك على (زُهير) من (أزهر).

و استخدم التعليل المعنوي في مجيء (الكميت) مصغرا في الأصل الوضعي و ليس مكبرا؛ بأن ذلك عائد إلى عدم اكتمال حمرته أو سواده.

=المعنى: أنه يضرب مثلاً للداهية التي تحيط و تدور بالناس.
الشاهد: قوله (أريق) من أورق. قلبت الواو همزة في التصغير كما قلبت في (وجوه) و (أجوه) و (وقتت) و (أقتت).
(١) انظر العين (كمت) ٣٤٣:٥، لسان العرب (كمت) ٣٣٤:٥، المزهر في اللغة ٢٥٤:٢، تاج العروس (كمت) ٣٨:٥.
(٢) انظر المعرب من الكلام الأعجمي:٥٥٨،حاشية ابن بري على المعرب:١٤١،وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:٢٥٧.

النّسب:
١- النسب إلى ذات

يقول الجواليقي:

(و قولهم: الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً؛ لأن النسب إلى ذات (ذووي)، كما أن النسب إلى ذو (ذووى)، أخبرني بذلك أبو زكريا[١]). [٢]

أشار الجواليقي إلى لفظ عده خطأ، يقع فيه كثير من المتكلمين و المؤلفين – لاسيما في العصر الحديث – و هو قولهم: (الصفات الذاتية).

و ذكر أن ذلك جهل منهم لأن الصواب أن يقال: الصفات الذووية.

و (ذات) في الأصل اللغوي مؤنث (ذو) بمعنى صاحب.

الواو فيها أصل و هي عين الكلمة، و قد حذفت تخفيفاً، و الألف منقلبة عن أصل و هو الياء لأن أصل (ذات) ذوية. [٣]

بدليل إنها تثنى على ذواتان[٤] و تجمع على (ذوات)، و تُصَغَّر على ذَوَيِّة. [٥]

و كان حق التاء المفتوحة فيها أن تكون مربوطة، إلا أنها فتحت في الوقف لكثرة ما جرت على الألسنة.

يقول الليث[٦] في ذلك:

(و تأنيث (ذو) (ذات) تقول: هي ذات مال، فإذا وقفت فمنهم من يدع التاء على حالها ظاهرة في الوقوف، لكثرة ما جرت على اللسان، و منهم من يرد التاء إلى هاء التأنيث، و هو القياس).

---

(١) المقصود بأبي زكريا: يحيى بن علي الخطيب التبريزي.
(٢) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ١٢.
(٣) انظر أصل (ذات) في العين (ذو) ٨:٢٠٨، الصحاح (ذا): ٣٦٦، الفريد في إعراب القران المجيد للهمذاني ٤:٤١١، مفردات الراغب للأصفهاني (ذو): ٣٣٣، المحكم لابن سيدة (ذو) ١٠:٩٢، فتح البيان للقنوجي ١٣:٣٣٧، لسان العرب (ذو) ٢:٤٤٧، اللباب في علوم الكتاب ١٨:٣٤٣، الدر المصون ١٠:١٧٨، الكليات (ذو): ٤٥٩، الوافي (ذو): ٢١٦، الكافي (ذو): ٤٦٧، محيط المحيط (ذو): ٣١٣، أقرب الموارد (ذو) ١:٣٧٩.
(٤) جاء في تثنية (ذات) لغتان: الأولى: الرد إلى الأصل فإن أصلها (ذوية) فالعين واو، و اللام ياء فيقال: ذواتان كما في قوله تعالى: á 5$Ÿ¿ $?#rŒâ الرحمن: ٤٨. الثانية: التثنية على اللفظ فيقال: ذاتان، و الأولى أفصح.

انظر العين (ذو) ٨:٢٠٨، تهذيب اللغة (ذا) ١٥:٤٣، الفريد في إعراب القران المجيد للهمذاني ٤:٤١١، فتح البيان للقنوجي ١٣:٣٣٧، لسان العرب (ذو) ٢:٤٤٦، الدر المصون ١٠:١٧٨، النهر الماد من البحر ٥:٢٩٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨:٣٤٣، روح المعاني ١٤:١١٦، تاج العروس (ذو) ٤٠:١٩٨، التحرير و التنور ١٣:٢٦٤.
(٥) انظر العين (ذو) ٨:٢٠٨.
(٦) انظر رأيه في العين (ذو) ٨:٢٠٧، تهذيب اللغة (ذا) ١٥:٤٢، الصحاح (ذا): ٣٦٦، تاج العروس (ذو) ٤٠: ١٩٧- ١٩٨.

و النسب إلى (ذات) يكون على خطوات:

١- رَد عين الكلمة المحذوفة و هي (الواو).

٢- قلب الألف المنقلبة عن (ياء) واوا؛ لأنها وقعت ثالثة، كما تقول في النسب إلى (عصا) و (فتى) (عصوي) و (فتوي). [١]

٣- حذف تاء التأنيث لأنها تعاقب ياء النسب. [٢]

و يكون النسب إلى (ذات) تبعًا لذلك (ذووي).

و قد صحح ابن سيدة[٣] في المحكم ما جاء من قول (ذاتي) في النسب فقال: (و الإضافة إليها ذووي، ولا يجوز (ذاتي)، لأن ياء النسب معاقبة لهاء التأنيث).

و قال بمثل قوله الجوهري[٤] أيضاً في الصحاح.

و قد تأتي (ذات) اسماً مستقلاً، يعبر بها عن الأجسام و الخواص و الأنفس، فتأتي لحقيقة الشيء و ماهيته كذات النفس، و ذات اليد، و ذات الشيء، و ذات البين، و لا يكون المراد بها معنى (صاحبة).

يقول ابن منظور[٥] في لسان العرب: (و ذات الشيء حقيقة و خاصته، و قال الليث: يقال: قلة ذات يده، و قال: (ذات) هاهنا اسم لما ملكت يده، كأنها تقع على الأموال، و كذلك: عرفه من ذات نفسه كأنه يعني سريرته المضمرة).

---

(١) اللمع في العربية: ١٣٦، التبصرة و التذكرة ٥٩٧:٢، كشف المشكل في النحو: ٤٣٢، أسرار العربية: ٣٧٤، شرح المفصل ١٤٩:٥، شرح شافية ابن الحاجب ٣٨:٢، شرح الكافية الشافية ٣٠٧:٢، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٣٣٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٦٨٩:٩، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للفاكهي الشافعي ٥٠٣:٢، شرح الأشموني ٤٣٧:٣، المناهج الكافية: ٢٤٠، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٩٤٣:٢، التصريح على التوضيح ٣٢٨:٢، همع الهوامع ٣٥٩:٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٥١:٤، حاشية الخضري ٨٥٢:٢.

(٢) انظر اللمع في العربية: ١٣٩، المحكم لابن سيدة (ذو) ٩٢:١٠، التبصرة و التذكرة ٥٨٥:٢، الصحاح للجوهري (ذا): ٣٦٦، كشف المشكل في النحو: ٤٣١، أسرار العربية: ٣٧١، شرح المفصل ١٤٤:٥، شرح شافية ابن الحاجب ٥:٢، لسان العرب (ذو) ٤٤٧:٢، شرح الشافية الكافية ٣٠٦:٢، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٣٣١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٦٨٣:٩، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للفاكهي الشافعي ٥٠٢:٢، المناهج الكافية: ٢٣٤، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٩٤٠:٢، التصريح على التوضيح ٣٢٧:٢، همع الهوامع ٣٥٥:٣، حاشية الصبان ٢٥٠:٤، حاشية الخضري ٨٥٢:٢.

(٣) انظر المحكم (ذو) ٩٢:١٠.

(٤) انظر الصحاح (ذا): ٣٦٦.

(٥) انظر لسان العرب (ذو) ٤٤٧:٢.

و أشار إلى هذا المعنى أيضاً الخليل[١] في العين، و الأزهري[٢] في تهذيب اللغة، و الفيومي[٣] في المصباح المنير، و المعاجم[٤] اللغوية الحديثة.

و فسر الزجاج قوله تعالى: á‰Ñà6 Ï•/ N#Œ ‰qßsÎ=ø ‰râ [٥] أي: أصلحوا حقيقة و صلكم)[٦] وبمثله فسر أبو بكر ابن الأنباري قوله تعالى:ã ÍrßÁ9$ÏN#‹Î ØŠîæ ¼çRî â[٧] أي بحقيقة القلوب من المضمرات. [٨]

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن من قال (ذاتي) في النسب فلعله مريد لهذا المعنى اللغوي، الذي تدل عليه (الذات) و ليس مريدا لـــ (ذات) التي هي مؤنث (ذو) بمعنى صاحب.

يدل على ذلك ما جاء في المعجم الوسيط[٩] من إيراد هذا المعنى، مع إيراد النسب إليه على (ذاتي):

(و ذات الشيء: حقيقته و خاصته، و يقال: عيب ذاتيٌّ: جِبِلِّي و خِلقي.

و الذات: النفس و الشخص. يقال في الأدب: نقد ذاتي: يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته، وهو خلاف الموضوعي (لفظة محدثة)، و يقال: جاء فلان بذاته: عينه و نفسه، و يقال عرفه من ذات نفسه: سريرته المضمرة).

إلا أن هذا المعنى قد رفضه بعض متقدمي النحاة[١٠]، و منعوا أن يكون ذلك في الكلام القديم، و عدّوا هذا المعنى معنى اصطلاحياً لا لغوياً، فلا يسلم بالنسب إليه على لفظه كما في (ذاتي) لأن في ذلك الجمع

---

(١) العين (ذو) ٨:٢٠٨.
(٢) تهذيب اللغة (ذا) ١٥: ٤٢- ٤٣.
(٣) المصباح المنير ذوى: ١٢٩.
(٤) انظر الوافي (ذو) ٣١٦، محيط المحيط (ذو): ٣١٣، المعجم الوسيط (ذات): ٣٠٧، معجم متن اللغة (ذات) ٢:٥١٧.
(٥) الأنفال: ١.
(٦) انظر معاني القران و إعرابه ٣:٣٢٤، و تتمة قوله: (اتقوا الله و كونوا مجتمعين على ما أمر الله و رسوله، و كذلك اللهم أصلح ذات البين؛ أي أصلح الحال التي يجتمع بها المسلمون، و نقل رأيه هذا كل من الأزهري في تهذيب اللغة (ذا) ١٥:٤٢، و الفيومي في المصباح المنير (ذوى): ١٢٩، و الزبيدي في تاج العروس (ذو) ٤٠:١٩٨.
(٧) فاطر: ٣٨.
(٨) انظر رأيه في تهذيب اللغة (ذا) ١٥:٤٣، لسان العرب (ذو) ٢:٤٤٧.
(٩) (ذات): ٣٠٧.
(١٠) انظر ذلك في المصباح المنير (ذوى): ١٢٩.

بين تاء التأنيث و ياء النسب و هذا ممتنع، فضلاً عن كون (ذات) لم تأت في اللغة سوى بمعنى صاحبة لاغير.

من هؤلاء النحاة:

ابن برهان النحوي حيث منع إيقاع (الذات) صفة لله تعالى؛ لأن أسماءه تعالى لا تلحقها تاء التأنيث فيقول: (قول المتكلمين: ذات الله جهل لأن أسماءه لا تلحقها تاء التأنيث؛ و لهذا امتنع أن يقال فيه (علامة) و إن كان أعلم العالمين). [١]

و منع ذلك الأصفهاني في مفرداته[٢]، و جعل هذا المعنى ليس من كلام العرب فقال: (و قد استعار أصحاب المعاني الذات، فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهرا كان أو عرضاً، و استعملوها مفردة، ومضافة إلى المضمر، و بالألف و اللام، و أجروها مجرى النفس و الخاصة، فقالوا: ذاته و نفسه، وخاصته و ليس ذلك من كلام العرب).

و كذلك ابن الخشاب. [٣]

و الأشموني[٤] حيث يقول: (و أما قول المتكلمين في ذات (ذاتي) و قول العامة في الخليفة: خليفتي، فلحن، و صوابهما ذووى و خلفي).

و بمثل قوله قال الصبان[٥] و الخضري[٦] في حاشيتهما.

و قد شدد الشيخ خالد الأزهري[٧] في هذا المعنى، و عده لحناً فقال: (و قول المتكلمين في علم الأصول

---

(١) انظر رأيه في تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ١٢، المصباح المنير (ذوى): ١٢٩، التصريح على التوضيح ٣٢٨:٢.
(٢) انظر مفردات الراغب (ذو): ٣٣٣.
(٣) انظر التصريح على التوضيح ٣٢٨:٢.
(٤) شرح الأشموني على الألفية ٤٣٤:٣.
(٥) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٢٥١.
(٦) انظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٨٥٢:٢. يقول الخضري معلقاً على كلمة (ذاتي): و قول المتكلمين في النسبة إلى الذات (ذاتي) اصطلاح لهم غير جار على اللغة كاستعمالهم الذات بمعنى الحقيقة مع أن المعروف لغة كونها بمعنى صاحبة، و لا مشاحة في الاصطلاح تصريح، و قياسه (ذووي) بحذف التاء، و قلب ألفه واواً ورد لامه المحذوفة.
الخضري: محمد بن مصطفى بن حسن الخضري الدمياطي الشافعي، فقيه عالم بالعربية، من أهل مصر. ت: ١٢٨٧ هـ من مؤلفاته: (حاشية على شرح ابن عقيل، و مبادئ علم التفسير، و شرح زاد المسافر لابن المجدي في الفقه).
انظر ترجمته في: (الأعلام ٧: ١٠٠-١٠١، المدارس النحوية، أسطورة و واقع د. إبراهيم السامرائي: ٣٦٢، دار الفكر عمان ط١، ١٩٨٧م.
(٧) التصريح على التوضيح ٣٢٨:٢.

الدينية في النسبة إلى ذات (ذاتي) بإثبات التاء، لحن أي خطأ لخروجه عن القاعدة، ... و صواب ذلك ذووي بحذف التاء، و هذا مبني على أن (ذاتي) نسبة إلى (ذات) لغة، و هم لا يقولون ذلك، قال الكاتي في شرح (أيساغوجي في المنطق): لا يقال ذاتي منسوب إلى الذات فلا يجوز أن تكون الماهية ذاتية، و إلا لزم انتساب الشيء إلى نفسه و هو ممنوع لأنا نقول هذه النسبة ليست بلغوية حتى يلزم ذلك، بل إنما هي اصطلاحية فلا يرد ذلك ...).

و أرى و الله أعلم أنه لا مجال لإنكار قولهم: (ذاتي)، لاسيما و أن هذا المعنى قد جاء ثابتاً عند أهل اللغة قديماً و حديثاً، فضلاً عن مجيء هذا المعنى في القران الكريم في قوله تعالى: Ï‰ôγtƒ ¨βÎ) ©!$# ¨≅ä. ¸ξ‹Î6y™ ∩⊄∪ [(١)]؛ و لا يلزم من ذلك كون التاء للتأنيث، فقد ثبت مجيء التاء لغير التأنيث في دار وشمس، و التذكير لـــ حائط و قمر.

يقول الفيومي[(٢)] المقري مصححاً لذلك: (... و إذا ثبت نقل هذا فالكلمة عربية و لا التفات إلى من أنكر كونها من العربية فإنها في القران و هو أفصح الكلام العربي).

و الجواليقي اعتمد في تصحيحه قول (ذاتي) على الرجوع إلى الأصل اللغوي لكلمة (ذات) وماطرأ عليها من الحذف و القلب، مع الإشارة إلى قاعدة المنسوب في تعاقب ياء النسب مع تاء التأنيث، ودعّم ذلك بالسماع عن العلماء الثقات كابن برهان و التبريزي.

٢- النسب إلى كسرى

قال أبو منصور:

(قال أبو إسحاق الزجاج[(٣)]: و قلتَ كِسرى بكسر الكاف، و هذا خطأ، و إنما هو كَسرى بفتحها و الدليل على ذلك أنا و إياكم لا نختلف في أن النسب إلى كسرى يقال: كسروي بفتح الكاف وليس هذا مما يغير بالنسب، لبعده منها ألا ترى أنك لو نسبت إلى مِعزى قلت: مِعزويّ، و إلى دِرهم قلت: دِرهمي، و لا تقول: مَعزوي و لا دّرْهمي.

قال الشيخ أبو منصور: هذا عجيب من أبي إسحاق لأن أكثر العلماء الموثوق بعلمهم و صحة روايتهم، أن الفصيح كِسرى بكسر الكاف.

و روى أبو عبيد عن اليزيدي، عن أبي عمرو بن العلاء ينسب إلى كسرى، كِسري بكسر الكاف،

---

(١) فاطر: ٣٨.
(٢) المصباح المنير (ذوى): ١٢٩.
(٣) انظر رأيه في الأشباه و النظائر ٨:١٧، و المزهر ١:٢٠٥.

و تشديد الياء، و كِسْرَويَّ، و بفتح الراء و تشديد الياء.

قال: و لا يقال: كَسروي بفتح الكاف. فهذا خلاف ما حكي الزجاج.

و قال الأموي[1]: كِسرى بكسر الكاف أيضاً، و هو أعجمي معرب و أصله (خُسْرو)، فعربته العرب، فقالوا: كِسرى.

قال[2]: و أعجب من هذا أنّه قال: أنا و إيّاكم لا نختلف في النسب إلى كِسرى كَسرويّ، و هذه أقوال العلماء تشهد بالرد عليه.

و بعد فالعرب تتلعب بالأسماء الأعجمية، و لا تحتجر فيها، ثم أن النسب قد نحي منه شيء كثير على غير قياس:

قالوا في أمس: إمسيّ، و في الحِيرة: حَاريّ، و في الحَرَم: حِرْميّ، و في الرَّبيع: رِبعيّ.

و هذا باب من النسب كبير يخالف القياس سماعاً)[3].

استدرك الجواليقي فيما تقدم على الزجاج فصاحة كسر الكاف في (كسرى) دون فتحها، لاسيما و أنها كلمة معربة من الفارسية. [4]

فذكر أن أهل اللغة الموثوق بعلمهم و صحة روايتهم كأبي عمرو من العلاء و الأموي و أبي عبيدة، واليزيدي، لم يجيزوا فيها إلا الكسر.
يقول أبو عبيد في الغريب المصنف: (و حكى اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء: (ينسب إلى كِسري) وكان يقوله بكسر الكاف كِسْرِيَّ، و كسرويّ. و يقول الأموي أيضاً: كِسري بالكسر أيضاً). [5]

---

(١) الأموي: هو عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، أبو محمد الأموي، ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين، دخل البادية، و أخذ عن فصحاء الأعراب، و أخذ عنه العلماء، و أكثروا في كتبهم، كان ثقة في نقله. من مصنفاته: (النوادر، و كتاب رحل البيت).
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١:١١، إنباه الرواة ٢:١٢٠، البلغة: ١٢٤، بغية الوعاة ٢:٤٣).
(٢) القائل هو أبو منصور الجواليقي.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٢٩- ٣١.
(٤) كسرى لقلب لملوك الفرس و هو معرب (خُسْرو) بمعنى: واسع الملك، ثم عربته العرب فقالت (كِسرى) فقلبت الواو ألفاً لتطرفها و انفتاح ما قبلها. انظر جمهرة اللغة (كسر) ٢:٢٣، المحكم ٦:٧٠٨، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤:١٧٣، شرح الفصيح للخمي: ١٥٥، القاموس المحيط (كسرى): ٤٧٠، مختار الصحاح (كسر): ٣٠٩، الأشباه و النظائر ٨:١٧، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٢٥٨، كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري للشنقيطي ٣:١٠٧.
(٥) انظر الغريب المصنف ١:٦١.

و نقل الأزهري رأي هؤلاء جميعاً فقال بمثل قول أبي عبيدة مضيفاً رأي أبي حاتم في كسر الكاف منها فيقول:

(و قال أبو حاتم: كِسرى معرب، و أصله خسرى فعربته العرب، فقالوا: كِسْرى).[١]

و قد أخذ بهذا الرأي ابن قتيبة، و ذكر أن من يفتح الكاف في كِسرى هم عامة الناس، فيقول في أدب الكاتب في باب ما جاء مكسوراً و العامة تفتحه: ((كِسرى) الوجه الكسر و لا يفتح). [٢]

وبمثل قوله قال ابن دريد[٣]، وابن السراج[٤]، وابن خالويه[٥]، والفارسي[٦]، وابن فارس[٧]، واللحمي[٨]، وابن منظور[٩]، والفيروزآبادي[١٠]، والفيومي[١١]، والعيني[١٢]، والقسطلاني[١٣]، والسيوطي[١٤]، و الخضر الشنقيطي[١٥].

وممن ذهب إلى تجويز الوجهين الجوهري[١٦]، والكرماني[١٧]، وابن الأثير[١٨]، والرازي[١٩]، والخفاجي[٢٠].

---

(١) انظر تهذيب اللغة (كسر) ١٠:٥٠.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٢٦٧.
(٣) انظر جمهرة اللغة (كسر) ٢:٢٣.
(٤) انظر المصباح المنير (كسر): ٣١٧.
(٥) انظر الأشباه و النظائر ٨:١٧.
(٦) انظر المصباح المنير (كسر): ٣١٧.
(٧) انظر مجمل اللغة (كسر): ٥٧٧.
(٨) شرح الفصيح: ١٥٥.
(٩) لسان العرب (كسر) ٥:٤٠٣.
(١٠) القاموس المحيط (كسرى): ٤٧٠.
(١١) المصباح المنير (كسر): ٣١٧.
(١٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢:٣٩.
(١٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١:٢٤٠.
(١٤) انظر رأيه معللاً في الأشباه و النظائر ٨:١٧، و ذكر الوجهين في كتابه الديباج على صحيح مسلم بن الحاج ٤:٣٨٢، ت: أبو اسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
(١٥) كوثر المعاني الدّراري ٣:١٠٧.
الخضر الشنقيطي: محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، مفتي المالكية بالمدينة المنورة، إمام في جميع علوم العربية، و الحديث، و الفقه، كان صاحب مدرسة علم يؤمها طلبة العلم من جميع أنحاء البلاد، و البلدان الأفريقية المجاورة له. ت ١٣٥٤هـ. من مصنفاته: (استحالة المحبة بالذات، و مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني، و كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري).
انظر ترجمته في: (الأعلام ٦:١١٣).
(١٦) انظر الصحاح (كسر): ٩١٢.
(١٧) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢:٢٢.
(١٨) النهاية في غريب الحديث و الأثر (كسر) ٤:١٧٣.
(١٩) انظر مختار الصحاح (كسر): ٣٠٩.
(٢٠) شفاء الغليل: ٢٥٨.

أما الخليل بن أحمد[١] و ابن درستويه[٢] فذهبا إلى أن الفتح لغة في (كسرى).

و أردف الجواليقي قوله بأن العرب تجترأ على المعرب من الكلام الأعجمي، و لا تتحجر فيه[٣]، فلهم تغيير حروفه، و أبنيته، و إبدال حرف مكان آخر بزيادة أو بنقص، و ليس باب النسب من ذلك ببعيد لاسيما فيما كان معرباً من الأعجمية.

و بين ذلك ابن بري[٤] في حاشيته على المعرب فقال: (اعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، و ربما أبدلوا مابعد مخرجه أيضاً. و الإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، و ربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب. و هذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن، و ربما تركوا الحرف على غير حاله لم يغيروه).

وقد بين سيبويه[٥] ذلك في الكتاب في باب ما أعرب من الأعجمية.

و أنهى الجواليقي كلامه بسرد ألفاظ على سبيل العرض لا الحصر لما وقع فيه من المخالفة في النسب.

فذكر ثلاثة ألفاظ غيرت حركة فائها إلى الكسر في النسب، و هي:

أَمس و إِمسي[٦]، و حَرم و حِرْمِيّ[٧]، و رَبيع و رِبعِيّ[٨].

و لفظ غيرت حركة فائه إلى الفتح و هو: الحِيرة و حَارِيّ[٩]، و مثلها مِصر و مَصْرِيّ[١٠]، و ما غُير من الفتح إلى الضم نحو: سَهل و سُهليّ[١١]، و دَهر و دُهري[١٢]... .

---

(١) انظر العين (كسر) ٥:٣٠٧.
(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٢٨٧.
(٣) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٩٤- ٩٥.
(٤) انظر في التعريب و المعرب، و هو معروف بحاشية ابن بري على كتاب المعرب للجواليقي: ٢٢، ت: د. إبراهيم السامرائي، طبع مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٠٥هـ.
(٥) انظر الكتاب ٤:٣٠٤ في باب ما أعرب من الأعجمية.
(٦) انظر اللمع في العربية: ١٣٩، كشف المشكل: ٤٣٠.
(٧) انظر المصادر السابقة.
(٨) شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٦٨.
(٩) اللمع في العربية: ١٣٩، كشف المشكل في: ٤٣٠.
(١٠) انظر المصادر السابقة.
(١١) النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٧٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٦٨.
(١٢) النكت: ٤٧٣، كشف المشكل: ٤٣٠.

و مثل هذا كثير حتى أن الأعلم الشنتمري قد أفرد في كتابه النكت باباً لما جاء مخالفاً في النسب، و عدّ ذلك كالمقيس لكثرته فقال: (و هذا الباب كالخارج عن الشذوذ لكثرة النسب إليه). [١]

الترجيح و الاستنتاج:

و اتفق مع ما ذهب إليه الجواليقي من فصاحة كسر الكاف في (كسرى) حيث جاء في أفصح الكلام كما في قوله تعالى صلى الله عليه و سلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلاً و أمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كِسرى ...)[٢]

و في قوله صلى الله عليه و سلم من حديث أبي هريرة: (إذا هلك كِسرى فلا كسرى بعده، و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده...)[٣].

و الجواليقي فيما تقدم اعتمد في رده على الزجاج على ثلاثة أمور:

١- السماع، و ما نقله الثقات من أهل العلم.
٢- القياس فيما جاء من باب النسب، و ما شذّ عنه.
٣- قاعدة المعرب من الكلام الأعجمي، و تصرف العرب فيه.

---

(١) انظر النكت: ٤٧٣.
(٢) انظر صحيح البخاري (٣) كتاب العلم (٧) باب ما يذكر في المناولة، و كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، رقم الحديث (٦٤) و تتمته: (فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيَّب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يمزقوا كل ممزق).
(٣) انظر صحيح البخاري (٥٧) كتاب فرض الخمس (٨) باب قول النبي صلى الله عليه و سلم: (أحلت لكم الغنائم) و قال الله عز و جل:â ãr‰ãNä3s9 z`ÏiB «!$# ¾ÏmÎ/ ÏŒÎ) tbqãZÏB÷sßJø9$# (الفتح: ٢٠)، و أيضاً في (٨٣) كتاب الأيمان و النذور في (٣) باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه و سلم تتمته: (و الذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله).
و انظر أيضاً أحاديث أخرى جاءت بكسر الكاف في (كِسرى) في صحيح البخاري (٦٥) كتاب تفسير القران. سورة التحريم (٢) باب قوله تعالى:â ÏM»tƒÏ‰ÏŒ ÏNºuŽöxî ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏŒÎ) ÏNºuŽöxî(التحريم:١).
و في صحيح مسلم (٣٣) كتاب الجهاد و السير (٣٧) باب كتاب النبي صلى الله عليه و سلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز و جل.
و في (٣٧) كتاب اللباس و الزينة (١٣) باب في اتخاذ النبي صلى الله عليه و سلم خاتماً لما أراد أن يكتب إلى العجم.

٣-النسب إلى (الدر) والخلاف في حركة فائه عند النسب

قال أبو منصور:

(وقوله: (ودراريُّ النجوم عظامها، الواحد دُرِّيٌّ إنما نسب إلى الدر)[١].

وإن كان الكوكب أكثر ضوءا من الدر، لأنه يفضل الكوكب بضيائه، كما يفضل الدر سائر الحب.

و(دِريٌّ) بمعناه، وكُسِر أوله حملا على وسطه، وآخره لأنه يثقل عليهم ضمة بعدها كسرة وياءان، كما قالوا: للكُرْسِيّ كِرْسي)[٢].

ذكر أبو منصور في نصه السابق أمرين، هما:

١ - الأوجه الجائزة في النسب إلى الدر.

٢ - علة تحريك فاء (دُري) بالكسر.

وذكر في (دُرِّي) وجهين هما ضم الدال وكسرها، مع تشديد الياء، إلا أن الذي جاء عن العرب فيها ستة أوجه اختلفت فيما بين النسب والوصف، وفيما اشتقت منه، وجميعها قرآءات قرآنية[٣].

وهذه الأوجه الستة هي: دُرّيء، دِرِّيء، دَرِّيء، دُرِّيّ، دِرِّيّ، دَرِّيّ.

وفي اشتقاقها وجهان[٤]:

الأول: أن تكون مشتقة من الدر – مفرده الدرة – ويكون بناء (دريّ) على النسب، والياء فيه مشددة لأجل ذلك، ونسب الكوكب إلى الدر لبياضه وصفائه، وحسن إشراقه.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٥.

(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ١٤٩.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢:٢٥٢، تفسير الطبري ٧:٦٠٥٧- ٦٠٥٨، معاني القرآن للزجاج ٤:٣٥، الزاهر لابن الأنباري ١:١٩٥- ١٥٦، الكشف عن وجوه القرآءات ٢:١٣٧- ١٣٨، إعراب القرآن للنحاس ٣:١٣٦، إعراب القرآن لابن خالويه ٢:١٠٨، ليس في كلام العرب: ٧٩-٨٠، كتاب السبعة في القرآءات لابن مجاهد: ٤٥٦، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات ٢:١٥٣، حجة القرآءات: ٤٩٩- ٥٠٠، المحكم لابن سيدة (درر) ٩:٢٦٥، المخصص لابن سيدة ٢:٣٨٠- ٣٨١، التيسير في القرآءات السبع: ١٣١، غرائب التفسير ٢:٧٩٧، الكشاف ٤:٣٠٧، التبيان في إعراب القرآن ٢:٢٤٩، تفسير البيضاوي ٢:١٢٤، تفسير البغوي ٦:٤٦، زاد المسير في علم التفسير ٥:٣٨٢، تفسير القرطبي ٦:٥٤٦، لسان العرب (درأ) ٢:٣٦٩، البحر المحيط ٨:٤٥، الدر المصون ٨:٤٠٥-٤٠٧ ، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٣٨٣- ٣٨٤، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٥:١٩٥، حاشية شيخ زاده ٣:٤٢٧، إتحاف فضلاء البشر ٢:٢٩٧- ٢٩٨، فتح القدير للشوكاني ٤:٤٦.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي ٩:٣٥٩، معاني القرآن للكسائي: ٢٠٣، معاني القرآن للفراء ٢:٢٥٢، الزاهر لابن الأنباري ٢:٣٠٩، المسائل المشكلة: ١١٩-١٢٠، البغداديات للفارسي: ٤٩٧، تهذيب اللغة (در) ١٤:٦١، (دري) ١٤:١٥٨، المحكم لابن سيدة (درر) ٩:٢٦٥، المخصص ٢:٣٨٠، لسان العرب (درأ) ٢:٣٦٩، القاموس المحيط (درأ): ٤٠، تاج العروس (درأ) ١:١٦٧، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥:١٩٥.

الثاني: أن تكون (درِي) مهموزة الياء، مشتقة من الدرأ – وجمعه دراريء – والدرأ الدفع.

و(كوكب دريء) على الوصف هو الكوكب المندفع في مضيه من المشرق إلى المغرب، وقيل: الكوكب المنقض يُدرأ على الشيطان.
(دُرِّيء) بضم الدال، وهمز الياء، فهو وصف الكوكب مشتق من (الدرأ) على زنة (فُعِّيل).

وذكر الفراء[١] هذا الوزن بحجة أن (فعيل) لا يكون في الكلام إلا أعجمياً.
ورد عليه بأن هذا الوزن قد جاء عليه من الصفات نحو: السُّرية[٢] والعُلِّية[٣]، ومن الأسماء (المُرِّيق)[٤] و(المرِّية)[٥].

وقد قرأ بهذا الوجة[٦] أبو بكر والأعمش[٧]، وحمزة[٨]، في قوله تعالى: â$–9`“_%è. .)(XK$.öq.è

.[٩]áA‘ ĥŠ

وذهب بعضهم[١٠] ومنهم أبو عبيدة إلي أن الأصل في (دُرِّيء) (دُرُوء) على زنة (فُعُّول) مثل (سُبُوح) و(قُدُوس)؛ إلا أنه استثقل توالي الضم فحركت عين الكلمة وهي (الراء) بالكسر، وهذا منقول أيضاً في (سُرية) و(ذُرية) فيقالان بالكسر أيضاً.

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢:٢٥٢.
(٢) السُّرِّية: في السُّريّة وجهان أن تكون من (السِّر) والسِّر عند العرب الجماع، لذلك يقولون فلانة سُرِّية فلان، أو من السرور بعينه، وهي على زنة (فُعْلِيَّة)، وأجاز بعضهم أن تكون على زنة (فُعُّولة) لأنها من السرور، وأصلها (سُرُّورة) فاستثقلوا الجمع بين ثلاث رآءات، فأبدلوا من الثالثة ياء، وأبدلوا من الواو ياء، وأدغموها في الياء التي بعدها، فصارتا ياء مشددة، ويجوز فيها الضم والسكر في فائها فيقال: سُرِّيَّة، وسِرِّيّة.
(٣) العُلِّية والعِلِّية: هي الغرفة، انظر لسان العرب (علا) ٤:٤٢٠.
(٤) المريق: هو حب العصفر، الذي يصبغ به، وهو نبت بأرض العرب، منه ريفي وبري. انظر العين (عصفر) ٢:٣٣٥، جمهرة اللغة (مرق) ٢:١٢١، تهذيب اللغة (مرق) ٩:١٤٤، (عصف) ٣:٣٣١، المحكم لابن سيدة (مرق) ٦:٤١٠، (عصف) ٢:٤٤٣، أساس البلاغة (مرق) ٢:٢٠٨، لسان العرب (مرق) ٦:٤٥، (عصف) ٤:٣٥٣، القاموس المحيط، تاج العروس (مرق) ٢٦:٢٢١.
(٥) المرية: هي الشك والجدل، وجاءت بضم الفاء وكسرها. انظر تهذيب اللغة (مرى) ١٥:٢٨٥، المحكم لابن سيدة (مرى) ١٠:٣١٤، لسان العرب (مرى) ٦:٥٤٧.
(٦) انظر شواذ القرآءات لابن خالويه: ٢٠١، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات ٢:١٥٣.
(٧) الأعمش: أبومحمد، سليمان بن مهران الأسدي، تابعي مشهور، أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته بالكوفة، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش، وعاصم ابن أبي النجود، ت: ١٤٨هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٦:٣٤٢، وفيات الأعيان ٢:٤٠٠- ٤٠٣، طبقات القراء ١:٣١٥، الأعلام ٣:١٣٥).
(٨) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي بن الزيات، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش وحمران بن أعين، ت: ١٥٦هـ.
انظر ترجمته في: (الفهرست: ٤٥، وفيات الأعيان ٢:٢١٦، طبقات القراء ١:٢٦١، الأعلام ٢:٢٧٧).
(٩) النور: ٣٥.
(١٠) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣:١٣٧، تفسير القرطبي ٨:٣٥، الدر المصون ٨:٤٠٦، لسان العرب (درأ) ٢:٣٦٩، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٣٨٤، تاج العروس (درأ) ١:١٦٧.

و(دُريّ) بضم الدال، وتشديد الياء، على أمرين:
إما أن يكون منسوب إلى (الدر) الذي مفرده (درة)، ووزنه فُعْلَيّ والياء المشددة فيه لأجل النسب.

قرأ بذلك نافع وابن كثير وحفص[١] وابن عامر في قوله تعالى:á A‘ ĥß è .ø. $kX(. þ_ ` “9$â:[٢].

أو أن يكون وصفاً للكوكب مشتق من (الدرأ) على وزن (فُعِّيل) والياء فيه ليست لأجل النسب بل أصلها همزة كـــ (دُريء) إلا أنها خففت وأدغمت في الياء الساكنة قبلها.

و(دِريء) بكسر الدال، وهمز الياء.
وهو وصف مشتق من (الدرء)أيضا للمبالغة على وزن (فِعِّيل)وهو وصف كثير في الأسماء والصفات فمن الأسماء (سِكِّين)، ومن الصفات (سكِّير) و(فسِّيق) و(صِدِّيق).

وقرأ بهذا الوجة أبو عمرو والكسائي[٣]، وهي قرآءة واضحة شائعة.

أمّا (دريّ) بفتح الدال وكسرها وتشديد الياء، فالظاهر أنهما لغتان في النسب إلى (الدر)، والفتح والكسر فيهما من باب التغيرات في النسب[٤].
وبفتح الدال قرأ زيد بن علي[٥] وقتادة[٦].
وبكسرها قرأ الزهري[٧].

وهذان الوجهان هما اللذان ذكرهما الجواليقي في نصه.

أما الوجه السادس وهو (دَرِّيء) بفتح الدال وهمز الياء، فهو وصف مشتق من (الدرأ) على زنة فَعِّيل.

---

(١) حفص: أبو عمر: حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي، الدوري، إمام القراءة في عصره بالكوفة، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود، وكان أعلم أصحابه بقراءته، أقرأ ببغداد ومكة والكوفة، ت: ٢٤٦هـ.
انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ١:٢٥٥، معجم الأدباء: ١١٨٠، الأعلام ٢:٢٦٤).
(٢) النور: ٣٥.
(٣) انظر معاني القرآن للكسائي: ٢٠٣.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢:٢٥٢، الدر المصون ٨:٤٠٦، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٣٨٤.
(٥) زيد بن علي: بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال، إمام، قارئ، حاذق، ثقة، قرأ على كثيرين، وقرأ عليه كثيرون، ت: ٣٥٨هـ.
انظر (غاية النهاية في طبقات القراء ١:٢٩٨- ٢٩٩).
(٦) قتادة: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السدوسي، البصري، قارئ ومفسر، وحافظ، وعالم بالحديث والعربية، وأيام العرب، والنسب، ت: ١١٨هـ.
انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ٢:٢٥- ٢٦، الأعلام ٥:١٨٩).
(٧) الزهري: أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز، مقرىء جليل، ممن قرأ على ابن القعقاع، ونافع، وهو أحد طرق نافع المهمة، ت: ١٧٠هـ.
انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ٢:٣١٥).

قال عنه ابن جني[١] والأخفش[٢] – بعد أن قرأ بهذا الوجه ستة[٣] من القراء منهم ابن المسيب[٤] وقتادة - : أنه وزن عزيز لم يحفظ إلا في (السَّكِّينة) بفتح السين، وتشديد الكاف مع الكسر.

وجعل الجواليقي تحريك فاء الكلمة بالكسر في (دِريّ) لغة في النسب إلى (الدر) الذي مفرده (الدرة).
وفي جواز ضم الدال وكسرها أشار الفراء إلى ذلك في معاني القرآن[٥]، واعتمد على أمرين هما السماع والقياس.
أما السماع فقد احتج بأن ذلك مسموع عن العرب، وأما القياس فقد جعله مقيساً على ماجاء فيه لغتان في النسب بضم الفاء وكسرها.
وفي ذلك يقول:
(ومن العرب من يقول: كوكب دِريّ فينسبه إلى الدر فيكسر أوله ولايهمز؛ كما قالوا: سُخري وسِخريّ، ولُجيّ ولِجيّ).

واعتل الجواليقي لمجيء (دِرِّيّ) بالكسر لعلة المجاورة تبعاً لوسط الكلمة وآخرها؛ حيث يستثقل الضم قبل كسر ويائين، وقاس ذلك على (كُرسيّ)[٦] حيث جاء فيها لغتان ضم الفاء وكسرها[٧]، وما الكسر فيها إلا نتيجة الإتباع لما بعدها من الكسر.
ورجّح هذه العلة السمين الحلبي[٨] في (كرسي) حيث يقول:

(وفيه – أي كُرسيّ) لغتان المشهور ضم كافه، والثانية كسرها، وكأنه كسر إتباع).

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات ١٥٣:٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٤:١٤.
(٢) الدر المصون ٤٠٧:٨، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٤:٤.
(٣) منهم: أبان بن عثمان، وأبو رجاء، ونصر بن علي، وعمر بن فائد. انظر المحتسب ١٥٣:٢، البحر المحيط ٤٥:٨، الد المصون ٤٠٥:٨.
(٤) ابن المسيب: أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه، والزهد، والورع، ت: ٩٤هـ.
انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ٣٠٨:١، شذرات الذهب ١٩١:١، الأعلام ١٠٢:٣).
(٥) انظر معاني القرآن ٢٥٢:٢.
(٦) (كُرسيّ): من الألفاظ التي جاءت على لفظ المنسوب، وأصلها كرس – وهو موضع القدم- إلا أنه لم يلفظ بأصلها، والياءان في آخرها زائدتان، وتحذفان عند النسب؛ حتى لا تجتمع أربع ياءات في طرفها. انظر الممتع في التصريف ٦٠١:٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٥٣:٢، المزهر ٢٥٠:٢.
(٧) انظر ذلك في تهذيب اللغة (كرس) ٥٢:١، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٠:١، لسان العرب (كرس) ٣٩٢:٥، تاج العروس (كرس) ٢٢٦:١٦.
(٨) الدر المصون ٥٤٤:٢، ومثله في اللباب في علوم الكتاب ٣٢٢:٤.

الترجيح والاستنتاج:

وأرجح هذه العلة؛ لأن تحريك الفاء بالكسر في النسب نتيجة الإتباع أمر متبع عند النحاة، فالمبرد[١] يجيزه في نحو: (بُصرى) حملاً على كسر ياء النسب.

والرضي[٢] يجيزه أيضاً حملاً على وسط (بصرِي) المكسور وهو (الراء)، وسواء حمل الشيء على وسطه وآخره، وحركت الفاء نتيجة ذلك فكله مسموع عن العرب، ولغتان في تغييرات الاسم في النسب.

ويظهر اعتماد الجواليقي في جواز كسر فاء الكلمة في (دري) على ثلاثة أمور هي:

١- السماع: حيث سمع عن العرب كسر الفاء في (دريّ) وضمها وهما قرآءتان قرآنيتان.
٢- القياس: حيث قاس ذلك على (كُرسي) في مجيء اللغتين – ضم الفاء وكسرها – فيهما؛ لاسيما قد قاس الفراء قبله على غير ذلك نحو: لُجيٍّ ولِجيّ وسُخري وسِخري.
٣- التعليل: وقد علل لتحريك فاء (دريّ) بالكسر بعلة المجاورة والإتباع.

وقد وافق في رأيه رأي الفراء في إجازته بعض اللغات في بعض الأسماء المنسوبة، اعتمادا على السماع والقياس، ووافقه أيضاً في جعل النسب إلى الدر بضم الدال وكسرها دون فتحها؛ في حين عد البعض ذلك من تغييرات النسب[٣].

وهو فيما تقدم لم يذكر سوى أوجه النسب في كلمة (دري) ، ولم يعرج عليها إذا كانت مهموزة؛ وكأنه بذلك يوافق الفراء في منعه مجيء (دريّ) بالهمز، وأن ماجاء من ذلك لا يعرف له وجه[٤].

---

(١) المقتضب ١٤٦:٣.
(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٨١:٢.
(٣) الدر المصون ٤٠٦:٨، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٤:١٤.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٢:٢.

٤-المنسوب إلى لفظ الجمع (كدري، دبسي، قمري)

قال الجواليقي:

(ومن المنسوب قول أبي محمد[١]: (القطا[٢] (كدري)[٣] نسب إلى معظم القطا، وهي كُدْر، وكذلك (القُمْرِي)[٤] منسوب إلى طير قُمْر، و(الدُّبْسِي)[٥] منسوب طيرٍ دُبْس).

ليس بصحيح عندهم؛ لأن الجمع لا ينسب إليه إذا لم يُسَمَّ به، والصحيح أنه منسوب إلى القمرة، والدبسة، والكدرة)[٦].

عرض أبو منصور في نصه السابق بعض الألفاظ التي جاءت منسوبة إلي الجمع، وهي ثلاثة ألفاظ ذكرها ابن قتيبة في أدب الكاتب في معرض حديثه عن أنواع القطا، وذكر منها ثلاثة أنواع وهي:

الكدري، والدبسي، والقمري.

ومما هو في عرف النحاة[٧] أنه عند إرادة النسب إلى الجمع، فإن الاسم المنسوب يرد إلى لفظ المفرد ماأمكن، مالم يسم بذلك الجمع، ويكون علماً.

وفي علة رده إلى المفرد في النسب إلى الجمع آراء متعددة للنحاة، فالأنباري[٨] يرجع ذلك بأن المفرد هو الأصل، فضلاً عن كونه أخف من الجمع، وفي ذلك يقول: (وحكم الواحد كحكم الجميع، فإذا كان حكم الواحد كحكم الجميع، وجب الرد إلى الواحد؛ لأنه أخف في اللفظ مع أنه الأصل).

---

(١) أدب الكاتب: ٥٣.

(٢) القطا: طائر معروف سُمي بذلك لثقل مشيه، وواحدته القطاة. انظر جمهرة اللغة (قطا) ٢:٢٩٥، تهذيب اللغة (قطو) ٩:٢٤٠، المحكم لابن سيدة (قطا) ٦:٥٣١، لسان العرب (قطا) ٥:٢٨٨، القاموس المحيط (قطا).

(٣) (الكدري): الكدر خلاف الصفو، والكدري ضرب من طير القطا غبر الألوان. انظر جمهرة اللغة (كدر) ١:٧٥٤، تهذيب اللغة (كدر) ١٠:١٠٧، المحكم لابن سيدة (كدر) ٦:٧٤٦، لسان العرب (كدر) ٥:٣٨٠، القاموس المحيط (كدر): ٤٦٩، تاج العروس (كدر) ١٤:١٤.

(٤) القمري: طائر من القطا يشبه الحمام الأبيض. انظر جمهرة اللغة (قمر) ٢:١٢٠، تهذيب اللغة (قمر) ٩:١٤٨، المحكم لابن سيدة (قمر) ٦:٤٠٦، لسان العرب (قمر) ٥:٣١٩، القاموس المحيط (قمر): ٤٦٥، المصباح المنير (قمر): ٣٠٧.

(٥) الدبسي: من طيور القطا، ألوانها بين السواد والحمرة. انظر جمهرة اللغة (دبس) ١:٣٠٢، تهذيب اللغة (دبس) ١٢:٣٧٣، المحكم لابن سيدة (دبس) ٨:٤٦١، لسان العرب (دبس) ٢:٣٥٤، المصباح المنير (دبس): ١١٥، القاموس المحيط (دبس): ٥٤٣، تاج العروس (دبس) ١٦:٢٥.

(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ١٣٤.

(٧) انظر الكتاب ٣:٣٧٨-٣٧٩، المقتضب ٦:٩، الأصول لابن السراج ٣:٧١، التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٢٢٠-٢٢١، المخصص لابن سيدة ١٣:١٦٤-١٦٥، التبصرة والتذكرة ٢:٦٠١، أسرار العربية: ٣٧٨، كشف المشكل: ٤٣٢، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٥٤-١٥٥، شرح ألفية ابن معطي: ١٢٦٦، شرح المفصل ٦:٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢:٤٥٥-٤٥٦، شرح الكافية الشافية ٢:٣١٤، شرح الشافية للرضي ٢:٨٠، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، شرح ابن عقيل ٢:٤٦٣، شرح الأشموني ٣:٤٥١، التصريح على التوضيح ٢:٣٣٦، همع الهوامع ٣:٣٦٧، المناهج الكافية: ٢٥٤، حاشية الصبان ٤:٢٥٨، حاشية الخضري ٢:٨٦٣.

(٨) أسرار العربية: ٣٧٨.

ومثله ابن معطي[١] وقد أرجع ذلك لأمرين هما:

١- أن في النسب إلى المفرد مطابقة اللفظ للمعنى.

٢- وأن النسب إلى المفرد يغني عن الجمع.

ويغاير العكبري في تعليله فيقول[٢]: (فإن نسبت إلى جمع رددته إلى الواحد لوجهين: أحدهما: أن النسب ينقل إلى الوصف، والوصف هنا يصير واحدا لأن الموصوف واحد، فينبغي أن يكون اللفظ مفردا ليطابق المعنى.

والثاني: أن الجمع والنسب معنيان زائدان فلم يجمع بينهما فرارا من الثقل، ولا لبس؛ لأن الواحد المنسوب إليه يشتمل على الجمع، وليس المرادُ في النسب الدلالة على الجمع).

والعلة الحقيقية هي ماعتلها سيبويه وهي أن في النسب إلى المفرد في الجمع فارقاً بين ما يتسمى به من الجمع ويكون علماً، وبين مايراد به معنى الجمع لاغير.

وفي ذلك يقول: (اعلم أنك إذا أضفت إلى جميع أبدا فإنك توقع الإضافة على واحدة الذي كسر عليه؛ ليفرق بينه إذا كان اسماً لشيء واحد وبينه إذا لم ترد به إلا الجميع)[٣].

وبمثل قول سيبويه قال المبرد[٤] والفارسي في شرحه للكتاب[٥] والأعلم الشنتمري[٦] والرضي[٧].

فكل ما تسمي به من الجموع على اختلاف أنواعها، فإنه ينسب إليها على لفظها، دون ردها إلى المفرد؛ وذلك لأنها صارت بتلك التسمية أعلاماً، والأعلام لا تتغير، ولاتتبدل.

هذا ويمكن حصر ماحده النحاة[٨] من الجموع التي ينسب إلى لفظها في أربع حالات، وهي:

١- ما لا واحد له من لفظه كاسم الجمع، واسم الجنس تقول في: (نَفَر) و(رَهْط) و(تَمْر)، (نَفري) و(رَهْطي) و(تَمْري).

---

(١) شرح ألفية ابن معطي: ١٢٦٥.

(٢) اللباب ٢:١٥٥.

(٣) انظر الكتاب ٣:٣٧٨، في باب: (هذا باب الإضافة إلى الجمع) وقد سمى سيبويه النسب (الإضافة)، ومثله ابن السراج في الأصول ٣:٧٠، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، وابن سيدة في المخصص ١٣:١٦٤ في (هذا باب الإضافة إلى الجميع) وسماه جمهور النحاة (النسب)، وقد ذكر ابن عصفور أن تسمية سيبويه هي الصحيحة في قوله: (واختلف النحويون في تسمية هذا الباب فمنهم من سماه بالنسب، ومنهم من يسميه الإضافة، وهو الصحيح، لأن الإضافة أعم من النسب؛ لأن النسب في العرف إنما هو إضافة الإنسان إلى آبائه وأجداده، والإضافة في هذا الباب قد تكون إلى غير الآباء والأجداد، فلذلك كانت تسمية (إضافة) أجود من تسميته نسباً. انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٥٣.

(٤) انظر المقتضب ٣:١٥٠.

(٥) انظر التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٢٢٠-٢٢٢.

(٦) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٨٤.

(٧) انظر شرح الشافية ٢:٧٧.

(٨) انظر المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٥٥، الأصول لابن السراج ٣:٧١، شرح المفصل ٦:٩، شرح الشافية للرضي ٢:٨٠، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، شرح الأشموني ٣:٤٥١، همع الهوامع ٣:٣٦٧.

٢- ماله واحد من لفظه شاذ، كملامح، واحدها (لَمْحة)، وذهب أبو زيد[١] إلى أنه كاسم الجمع والجنس ينسب إلى لفظه، فيقال: ملامحي، وذهب ابن مالك[٢] في النسب إلى مفرده وإن كان شاذاً فيقول: (لَمْحِي).

٣- الجموع المسمى بها، نحو: كلاب، وأنمار، ومدائن، تقول فيها: (كلابي) و(أنماري) و(مدائني).

٤- ما غلب فجرى مجرى الاسم العلم، كقولهم في الأنصار: (أنصاري)، وفي الأنبار – وهم قبائل من بني سعد بن عبد مناة بن تميم – (أنباري)، وهذا ماعليه جمهور علماء العربية.

وفي المسألة رأي آخر مخالف[٣] لما تقدم، يذهب إلى جواز النسب إلى لفظ الجمع مطلقاً، حتى وإن لم يكن علماً.

وخرج على هذا الرأي من قال في النسب إلى فرائض وكتب وقلانس (فَرَائِضي)[٤] و(كُتُبي) و(قَلانسي)، وهذا خطأ عند النحاة[٥]، والقياس أن ينسب إلى مفردها، فيقال: (فَرَضِي) و(كِتَابي) و(قلنسي).

ومثلها قولهم[٦] في النسب إلى كُدْر ودُبْس وقُمْر (كُدْري) و(دُبْسِي) و(قُمْرِي).

الترجيح والاستنتاج:

وأرى أن ماذهب إليه الجمهور هو المناسب للمعنى، فضلاً عن أنه يجوز أن تكون (الكدري) و(الدبسي) و(القمري) من الألفاظ التي جاءت على لفظ المنسوب نحو (كرسي) وليست منسوبة، وقد أشار إلى هذا المعنى أبو حيان[٧]، وابن منظور[٨]، والسيوطي[٩]، والزبيدي في تاج العروس[١٠].

---

(١) انظر الأصول لابن السراج ٣:٧١، المخصص لابن سيدة ١٣:١٦٥، شرح الكافية الشافية ٢:٣١٤، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، شرح الأشموني ٣:٤٥٢، همع الهوامع ٣:٣٦٨.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢:٣١٤.

(٣) ذكر هذا الرأي المخالف ابن سيدة في (المحكم (كدر) ٦:٧٢٦)، وابن منظور في (لسان العرب (كدر) ٥:٣٨٠)، وأبو حيان في (ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨)، والسيوطي في (همع الهوامع ٣:٣٦٧)، والزبيدي في (تاج العروس (كدر) ١٤:١٤، (دبس) ١٦:٢٥).

(٤) ذكر الشيخ يس الحمصي أن بعض الأفاضل من أهل العلم ذكر أن (فرائض) من قبيل العلم، فتكون مثل (أنمار) و(كلاب) ويكون النسب فيها صحيح على لفظها المجموع لأنه صار علماً، انظر حاشية التصريح على التوضيح ٢:٣٣٧.

(٥) انظر ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، شرح الأشموني ٣:٤٥١، حاشية الخضري ٢:٨٦٣.

(٦) انظر أدب الكاتب: ٥٣، المحكم لابن سيدة (كدر) ٦:٧٤٦، لسان العرب (كدر) ٥:٣٨٠، (دبس) ٢:٣٥٤، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، همع الهوامع ٣:٣٦٧، والمزهر ٢:٢٥٠، تاج العروس (كدر) ١٤:١٤، (دبس) ١٦:٢٥.

(٧) انظر ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨.

(٨) انظر لسان العرب (دبس) ٢:٣٥٤.

(٩) همع الهوامع ٣:٣٦٨.

(١٠) تاج العروس (دبس) ١٦:٢٥.

والجواليقي فيما تقدم يوافق جمهـــور النحاة في رد المنـــسوب إلى لفظ المفرد، لاسيما في الجموع التي لم يسم بها.

وقد استدرك على ابن قتيبة ما أورده من أسماء القطا منسوبة إلى لفظ الجمع بقوله: (وليس هذا بصحيح عندهم) أي: عند الجمهور.

وقد خرّج ما جاء من تلك الألفاظ المنسوبة إلى لفظ الجمع على أنها منسوبة إلى المفرد.

٥- النسب إلى لفظ الجمع (أعراب)، و وجه الشذوذ في (عرباني)

قال الجواليقي:

(والأعراب أهل البادية، والعرب أهل الأمصار، فإذا نسبت رجلاً إلى أنه من أعراب البادية قلت: أعرابي. ولايقال عربي، لئلا يلتبس بالنسبة إلى أهل الأمصار.

قال الفراء: إذا نسبت رجلاً إلى أنه يتكلم بالعربية وهو من العجم قلت: رجل عرباني[١].

وإنما سميت العرب عرباً لحسن بيانها وإيضاح معانيها من قولهم: قد أعربت عن القوم إذا تكلمت عنهم وأبنت معانيهم)[٢].

ذكر الجواليقي في نصه مسألتين في النسب:
الأولى: النسب إلى صيغة الجمع (الأعراب).
الثانية: مجيء صيغة (عرباني) في النسب لمن يتكلم العربية.

الأولى: أشار الجواليقي إلى صيغتين في النسب هما (عَرَبِيّ) و (أعرابيّ) وخصّ كلاً منهما بلفظ تنسب إليه.

فالعربي منسوب إلى العرب، والأعرابي منسوب إلى الأعراب[٣].
وإن كان الظاهر فيهما أنهما من جذر اشتقاقي واحد وهو (ع ر ب) إلا أن فيهما اختلافاً كبيرا أقره

---

(١) انظر الزاهر ٢:٥٦، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢:١٤١.
(٢) شرح أدب الكاتب: ١١٨.
(٣) انظر ذلك في الكتاب ٣:٣٧٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٨٤، الزاهر ٢:٥٦، مفردات الراغب للأصفهاني: ٥٥٦، الصحاح (عرب): ٦٣٥، المقرب: ٤١٠، شرح الكافية الشافية ٢:٣١٥، شرح المفصل ٦:١٠، تفسير القرطبي ١١:٥٥٤، شرح الشافية الرضي ٢:٧٨، اللباب في علوم الكتاب ١٠:١٧٩، لسان العرب (عرب) ٤:٢٩٠، الدر المصون ٦:١٠٤، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، المناهج الكافية بشرح الشافية: ٢٥٥، المصباح المنير (عرب): ٢٣٨، مختار الصحاح (عرب): ٢٣٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٧٢٩.

أهل اللغة، تبع ذلك اختلاف النسبة في كل منهما.

فالأعراب: هم سكان البوادي، المتتبعون للكلأ، ومساقط الغيث، أصحاب النجعة والانتواء، ومن لم يسكن القرى والأمصار[١].

والعرب: بخلاف ذلك، وهم أصحاب الأمصار ومن يقطن القرى والمدن العربية، والأرياف وغيرها، وممن ينتمي إلى العرب.

فإذا قيل (ياعربي) فالمراد به ساكن الأمصار، وإذا قيل (يا أعرابي) فالمراد به ساكن البادية[٢].

ومما يدلل اختلاف المعنى المراد فيهما مارواه أهل اللغة[٣] من أن الأعرابي إذا قيل له: يا عربي، فرح، والعربي إذا قيل له: يا أعرابي غضب.

ولأجل اختلاف المعنى بينهما، لم تكن العرب مفردا للأعراب، ولا الأعراب جمعاً لها.

إلا أن بعض النحاة عَدَّ العرب في الأصل مفردا للأعراب، إلا أنه أهمل لما تخصص كل منهما بمعنى مغاير للآخر.

قال بذلك السيرافي[٤] والأصفهاني[٥] وابن عصفور[٦] وابن مالك[٧] وأبو حيان[٨].

يقول الأصفهاني في مفرداته: (والعرب: ولد إسماعيل، والأعراب جمعه في الأصل)[٩].

ويقول أبو حيان: (أعراب واحده عَرب إلا أنه ينسب إلى الجمع)[١٠].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥:٤٠٨٤، تهذيب اللغة (عرب) ٢:٣٦٠، مجمل اللغة (عرب): ٤٧٣، المحكم (عرب) ٢:١٢٦، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب الكوفي: ٦٤١، ت: د.عدنان درويش ومحمد المصري مؤسسة الرسالة ط١ ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، الكشاف ٣:٨٣، القاموس المحيط (عرب): ٤٧٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠:١٧٩، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٢:٣٤٨، معجم الوافي (عرب): ٣٩٩، الكافي (عرب): ٦٨٣.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر تهذيب اللغة (عرب) ٢:٣٦٠، تفسير القرطبي ١١:٥٥٤، لسان العرب (عرب) ٤:٢٩٠، اللباب في علوم الكتاب ٩:١٧٩، فتح القدير ٢:٥٦٠.

(٤) انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥٦.

(٦) المقرب: ٤١٠.

(٧) شرح الكافية الشافية ٢:٣١٥، وانظر رأيه أيضاً في ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٧٢٩.

(٨) ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨.

(٩) مفردات القرآن: ٥٥٦.

(١٠) ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨.

ورفض البعض[١] ومنهم ناظر الجيش[٢] أن تكون العرب مفردا للأعراب لأن في ذلك خصوص الجمع، وعموم المفرد، لأنك لو رددت إلى المفرد في النسب لأدخلت في المنسوب عموماً لم ترده في النسب.

لذا عَدَّ سيبويه[٣] الأعراب جمعاً لا واحد له، وإن أريد النسب إليه فينسب على لفظه، يقول في الكتاب: (وتقول في الأعراب: أعرابي؛ لأنه ليس له واحد على هذا المعنى، ألا ترى أنك تقول: العربُ، فلا تكون على هذا المعنى؟ فهذا يقويه)[٤].

ويقول الأعلم الشنتمري بمثل قول سيبويه في النكت: (وتقول في النسب إلى الأعراب: أعرابي؛ لأنه ليس له واحد على هذا المعنى، يعني أن العرب ليس بواحد الأعراب؛ لأن العرب يقع على أهل الحاضرة والبادية، والأعراب إنما هم الذين يسكنون البدو من قبائل العرب، فلم يكن معنى الأعراب معنى العرب فيكون جمعاً للعرب، فلذلك نسب إلى الجمع)[٥].

لأجل ذلك خالف النسب إلى (الأعراب) قاعدة المنسوب في العدد إلى المفرد عند النسب، والنسب إلى صيغة الجمع فيه، وصارت بذلك كالجموع التي لامفرد لها نحو: عبابيد[٦]، وشماطيط[٧]، ومذاكير والتي ينسب إلى لفظها، فيقال: عبابيدي، وشماطيطي، ومذاكيري.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أننا لانغالي إذا أعددنا كلمة (الأعراب) من ألفاظ اللغة التي طرأ عليها التطور الدلالي[٨]، فكما

---

(١) ممن رفض أن تكون العرب مفرداً للأعراب الجوهري في (الصحاح (عرب): ٦٨٥)، وابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث والأثر (عرب) ٢٠٢:٣)، وابن يعيش في (شرح المفصل ١٠:٦)، وابن منظور في (لسان العرب (عرب) ٧٩٠:٤)، والقرطبي في (تفسيره ٥٥٤:١١)، والرازي في (مختار الصحاح (عرب): ٢٣٤)، وزكريا الأنصاري في (المناهج الكافية: ٢٥٥)، وابن عاشور في (التحرير والتنوير ٢٩٣:٦).

(٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٧٢٩:٩.

(٣) الكتاب ٣٧٩:٣، وانظر رأيه أيضاً في الكليات لأيوب الكفوي: ٦٤١، اللباب في علوم الكتاب ١٧٨:١٠، الدر المصون ١٠٤:٦، لسان العرب (عرب) ٢٩٠:٤، تمهيد القواعد ٤٧٢٩:٩، فتح القدير ٥٦٠:٢.

(٤) انظر الكتاب ٣٧٩:٣.

(٥) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٨٤.

(٦) عبابيد: يقال تفرق القوم عباديد وعبابيد وكذلك الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها، وهي كلمة تطلق في الذهاب والتفرق ولاتطلق في الإدبار. انظر مجمل اللغة (عبد): ٤٥٤، تهذيب اللغة (عبد) ٢٣٦:٢، المحكم (عبد) ٢٨:٢، الصحاح (عبد): ٦٦٤، لسان العرب (عبد) ٢٤٢:٤، القاموس المحيط (عبد): ٢٩٦، المزهر في اللغة ١٩٨:٢.

(٧) شماطيط: الشماطيط القطع المتفرقة، وقيل واحدها شمطاط وقيل شمطيط. انظر تهذيب اللغة (شمط) ٣٢٠:١١، الصحاح (شمط): ٥٦٢، لسان العرب (شمط) ٤٧٢:٣، القاموس المحيط (شمط): ٦٧٤، المزهر ١٩٨:٢.

(٨) ذكر (رد سلوب) أحد المستشرقين أن من أسباب ثراء اللغة التطور الدلالي الذي يطرأ عليها سواء فيما يتعلق بالتضاد أو الترادف أو مايتصل بمعانيها المختلفة سموا أو انحطاطاً. انظر فصول في فقه العربية: ٣٥٦، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض ط٢ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

أن هناك ألفاظاً يطرأ على دلالتها التسامي أو الانحطاط أو التخصيص تبعاً للبيئة الاجتماعية الملابسة لها، فكذلك كلمة (الأعراب)، فالظاهر أنه طرأ على مدلولها التخصيص، فجعلت لمن يسكن البوادي دون الأمصار؛ لأجل ذلك أهمل مفردها (العرب)؛ لأن مدلوله صار أعم من مدلول الأعراب، وبهذا يتفق هذا الرأي وما قاله سيبويه من كون (الأعراب) جمعاً لا مفرد له من معناه.

وهذا المعنى الذي تخصص للأعراب هو المعنى الذي جاء به القرآن الكريم[1] في قوله تعالى: Ü #•ãF$ a

ì Å F$Q q< « $ Ú Æ Bs ã ` B É #•ãF$šÆ Brâ[2]، و قولـــه: á $]$ÿr #ìøà2 ‰©&

á •ír$!$ÎÎ È ŽIƒr $•øB ÿZã$B äÏ, Gƒ ` B É #•ãF$ ` Brâ[3]، وقوله: [4].

يؤيد هذا التطور الدلالي الذي طرأ عليها وجعلها تتخصص بسكان البوادي ما قاله الرضي في شرح الشافية: (... وكذا قولهم أعرابي لأن أعراباً جمع لا واحد له من لفظه، وأما العرب فليس بواحدة الآن، لأن الأعراب ساكنة البدو، والعرب يقع على أهل البدو والحضر، بل الظاهر أن الأعراب في أصل اللغة كان جمعاً لعرب ثم اختص)[5].

الثانية:

ذكر الجواليقي رأياً للفراء خالف فيه القياس في النسب لمن تكلم العربية من العجم وهو قول (عرباني) بزيادة الألف والنون على كلمة (عربي)؛ مع أن القياس في ذلك أن تكون (عربي) نسباً لمن كان فصيحاً في كلامه حتى لو كان أعجمياً.

فقد جاء: (رجل عربي اللسان إذا كان فصيحاً)[6].

ويقول أبو زيد الأنصاري: (يقال أعرب الأعجمي إعراباً، وتعرب تعرباً، واستعرب استعراباً كل هذا

---

(١) ذكر أبو جعفر الطبري وغيره أن هذه الآيات التالية نزلت في أعراب من أسد وغطفان وتميم، وكانوا أشد نفاقاً من أهل الحضر في القرى والأمصار وإنما وصفهم جلّ ثناؤه بذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم وقلة مشاهدتهم لأهل الخير فهم لذلك أقسى قلوباً وأقل علماً بحقوق الله. انظر جامع البيان ٤٠٨٤:٥، وعيون التفاسير للفضلاء السماسير ١٥٢:٢، مفردات الراغب (عرب): ٥٥٦، اللباب في علوم الكتاب ١٧٨:١٠، تفسير القرطبي ٥٥٤:١١، البحر المحيط ٤٩١:٥، الدر المصون ١٠٤:٦، فتح القدير ٥٦٠:٢.
(٢) التوبة: ٩٧.
(٣) التوبة: ٩٩.
(٤) التوبة: ٩٨.
(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٧٨:٢.
(٦) انظر لسان العرب (عرب) ٢٩٠:٤.

للأغتم[١] دون الصبي)[٢].

وذكر الأزهري أن الليث قد أجاز ما أجازه الفراء من قول (عرباني) لمن كان فصيحاً في كلامه يقول: (وقال الليث: يجوز أن يقال رجل عرباني اللسان)[٣].

الترجيح والاستنتاج:

و لم أجد من تبع الفراء في مثل قوله سوى ابن الأنباري حيث ذكر رأي الفراء في كتابيه الزاهر[٤] والمذكر والمؤنث[٥].

ولعل الفراء قد زاد في صيغة النسب حروفاً تبعاً للفروق في المعاني.

فلما كان فصيح اللسان ممن ينتسب إلى العرب يقال له: عربي، جعل الفراء فرقاً بين ذلك وبين من كان فصيحه من غير العرب، فقال: (عرباني).

وليست (عرباني) بدعاً أو حدثاً في اللغة؛ حيث أوردها محمد مرتضي الزبيدي[٦] في تاج العروس نقلاً عن أحدهم فقال: (وقال محمد بن بشر: حدثنا أَبَان البَجَلي، عن أبان بن تغلب، وكان عربانياً، قال الرشاطي: أي أنه عارف بلسان العرب، وقاله بالألف والنون ليفرق بينه وبين عربي النسب).

ونجد أن الزيادة في صيغة النسب تبعاً للمعاني قد جاءت عن العرب، يقول ابن يعيش: (... وزادوا الألف والنون للمبالغة دلالة على المعنى، وهذا خارج عن القياس، والنسب في ذلك لا يستعمل إلا فيما استعملته العرب)[٧].

وجعلوا من ذلك قولهم: رقباني لمن كان غليظ الرقبة، ولحياني لمن كان طويل اللحية، وجماني لمن كان طويل الجمة، والقياس[٨] في جميع ذلك أن يقال: رقبي، ولحيي، وجمي.

والجواليقي فيما تقدم وافق رأي الفراء وابن الأنباري في أن النسب إلى من تكلم العربية من العجم (عرباني) بزيادة الألف والنون على صيغة النسب مما يدلل قبوله الزيادة في المبني إذا ما كان هناك فروقًا معنوية في اللفظ لا سيما وقد سُمِع مثل ذلك عن العرب في نحو: لحياني، ورقباني....

---

(١) الأغتم: من كان في لسانه عجمة.
(٢) انظر رأيه في تهذيب اللغة (عرب) ٢:٣٦١، لسان العرب (عرب) ٤:٢٩١، تاج العروس (عرب) ٣:٢١٠، المصباح المنير (عرب): ٢٣٨.
(٣) انظر تهذيب اللغة (عرب) ٢:٣٦٢.
(٤) انظر الزاهر ٢:٥٦.
(٥) انظر المذكر والمؤنث ٢:١٤١.
(٦) انظر تاج العروس (عرب) ٣:٢٢٢.
(٧) انظر شرح المفصل ٦:١٢.
(٨) انظر الكتاب ٣:٣٨٠.

هذا ويعد كتاب شرح أدب الكاتب من الكتب التي حوت آراء مغمورة منسوبة إلى قائليها، وذلك في إيراده لكلمة (عرباني) معزوه للفراء، لا سيما وأني لم أجد هذه الصيغة مذكورة في أبواب النسب أو في مادة عرب في المعاجم اللغوية – فيما بين يدي من مصادر – سوى تهذيب اللغة للأزهري وجعله معزوا لليث، وكتاب الزاهر، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري معزوا فيه للفراء.

٦- نسبة الجواليقي

نقل السمعاني في الأنساب[١] وابن الأنباري في نزهة الألباء[٢] وغيرهم[٣] أن مناظرة جرت بين أبي سعد آدم الهروي[٤] وأبي منصور الجواليقي حول نسبته فجاء أن الهروي قال له: (أنت لا تحسن أن تنسب نفسك؛ فإن (الجواليقي) نسبة إلى الجمع، والنسب إلى الجمع بلفظه لاتصح).

وماذكره الهروي في النسب إلى الجمع صحيح، حيث إن الجموع لا ينسب إليها بلفظها بل لابد من ردها إلى المفرد[٥]، وذلك نحو: فرائض، وكتب، ومساجد، فعند النسب إليها نقول: فرضي، وكتابي، ومسجدي بردها إلى المفرد.

وقد بين الرضي[٦] علة رد الجمع إلى مفرده في النسب بأن أصل المنسوب إليه والأغلب فيه أن يكون واحدا، وهو الوالد أو الولد أو الصنعة، فحمل بذلك على الأغلب، وقيل إنما رد إلى الواحد إيذانا بأن لفظ الجمع ليس علما لشيء.

وزاد الأنباري في أسرار العربية[٧] أن علة الرد إلى المفرد في النسب أن المفرد أخف في اللفظ من الجمع، وأنه الأصل فيه.

و(الجواليق) جمع تكسير لـــ (جُولق) وهي كلمة معربة من الفارسية[٨]، ونسبة أبي منصور إليها؛ لأن

---

(١) انظر الأنساب ٣: ٣٦٩.
(٢) انظر نزهة الألباء: ٣٤١.
(٣) انظر أيضاً معجم الأدباء ١:١٠٠، وبغية الوعاة ١:٤٠٤.
(٤) أبي سعد آدم الهروي النحوي اللغوي، عالم بأصول الحديث والفقه، من أهل هراة، قدم بغداد ونزل بها فترة فاجتمع إليه أهل العلم وقرأوا عليه الحديث والأدب، ت: ٥٣٦هـ.
انظر ترجمته في: (معجم الأدباء ٩٩-١٥٠، بغية الوعاة ١:٤٠٤).
(٥) انظر الكتاب ٣:٣٧٨، المقتضب ٣:١٩، الأصول في النحو ٣:٧١، التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٢٢٠، كشف المشكل: ٤٣٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٨٤، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٦٥، أسرار العربية: ٣٧٨، توجية اللمع لابن الخباز: ٥٤٧، المقرب لابن عصفور: ٤٠٩، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢:٣١٤، شرح الشافية للرضي ٢:٨٠، شرح الألفية لابن الناظم: ٣١٠، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢:٩٥٤، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٦٥، توضيح المقاصد والمسالك ٣:١٢٠، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٥٥، حاشية الصبان ٤:٢٨١.
(٦) انظر شرح الشافية للرضي ٢:٨٠.
(٧) ص: ٣٧٨.
(٨) انظر المعرب: ٢٥١.

آباءه وأجداده كانوا يعملون الجَوالق أو يبيعونها.

ونص النحاة[١] على أن جمع التكسير إذا كان علما وغلب ذلك فيه نسب إليه على لفظه، وجعلوا من ذلك (أنصار) و(أنصاري)، و(كلاب) جمع (كلب) علماً لقبيلة و(كلابي)، و(مدائن) و(مدائني).

وزاد سيبويه في الكتاب[٢] (أبناء) و(أبناوي)، و(ضباب) و(ضبابي)، و(معافر) و(معافري)، و نص أبو منصور[٣] ذاته في شرح أدب الكاتب على أن الجموع إذا سُمي بها فإنه ينسب على لفظها.

ولأجل إجازة النحاة ذلك في النسب إلى جموع التكسير اعتذر السمعاني لأبي منصور وانتصر له ضد الهروي بأن نسبة (الجواليقي) صحيحة؛ لأنه أريد بها العلمية، وحيث إنها صارت علماً، فقال متعقباً الهروي في (الأنساب): (وهذا الذي ذكره نوع مغالطة فإن لفظ الجمع إذ سُميَّ به جاز أن ينسب إليه بلفظه كمدائني، ومعافري، وأثماري، وما أشبه ذلك)[٤].

غير أن ياقوت الحموي قد عارض السمعاني في رأيه وضعفه بأن نسبة الجواليقي ليست نسبة إلى علم بل هي نسبة إلى بائعها، فقال في معجم الأدباء: (وهذا الاعتذار ليس بالقوي؛ لأن (الجواليقي) ليس باسم رجل فيصح ماذكره، وإنما هو نسبة إلى بائع ذلك، وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضع نسب إليه صح ماذكره)[٥].

ووافق ابن خلكان ياقوتَ الحموي في (وفيات الأعيان)، وجعل نسبة (الجواليقي) نسبة شاذة لايقاس عليها، وقرنها بـ (أنصار) و(أنصاري)، وزاد على ماقاله الهروي وياقوت بأن جمع (الجواليق) جمع غير صحيح، لأن الجمع المطرد في (جُوالق) هو (جَوَالِق) بفتح الجيم وكسر اللام، فجعل الشذوذ في النسب والجمع أيضاً فقال: (إن الجموع لاينسب إليها بل ينسب إلى آحادها، إلا ماجاء شاذا مسموعا في كلمات محفوظة مثل قولهم: رجل أنصاري في النسبة إلى الأنصار، و(الجواليق) في جمع (جُوالق) شاذ أيضا، لأن الياء لم تكن موجودة في مفرده، والمسموع فيه (جَوالق) بضم الجيم وجمعه (جوالق) بفتحها وهو باب مطرد)[٦].

---

(١) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الرقم الهامشي (٥).
(٢) انظر الكتاب ٣:٣٧٩.
(٣) شرح أدب الكاتب: ٣٢.
(٤) انظر الأنساب ٣:٣٦٩.
(٥) معجم الأدباء ٦:٢٧٣٥.
(٦) انظر وفيات الأعيان ٥:٣٤٤.

الترجيح و الاستنتاج:

ولا أتفق مع ابن خلكان فيما قاله في ثلاثة أمور:

أولها: أن قول (أنصار) و(أنصاري) نسبة غير شاذة، لأن ذلك مطرد فيما نزل من الجمع منزلة الأعلام، وهو ثابت في كتب النحاة[١]، وإذا كانت (الجواليقي) بمنزلة (الأنصاري) فهي نسبة صحيحة لاغبار عليها.

ثانيها: أن جمع (جُوالق) على (جَواليق) جمع أثبته النحاة أمثال سيبويه[٢]، والجوهري[٣]، وابن سيدة[٤]، والسمعاني[٥]، وابن منظور[٦].

وقد استدل ثعلب[٧] على ثبوته بأبيات مسموعة عن العرب والملفوظ فيها هو (جواليق) وليس (جَوالق).

ثالثاً: أن نسبة (الجواليقي) و(الجَوالقي) نسبتان صحيحتان، بدليل كثرة العلماء والحفاظ الذين عرفوا بهذه النسبة، فقد عرف بالأولى إضافة إلى أبي منصور أكثر من واحد منهم: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن موسى بن زياد الجواليقي السكري، وهو أحد الحفاظ الأثبات كما ذكر السمعاني[٨].

وأبو عبدالله أحمد بن عبدالله بن الحسين الجواليقي الواسطي[٩]، أبو طاهر أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي وهو والد أبي منصور.

وعرف بـــ (الجوالقي) أحمد بن محمد بن عمر بن سعيد الجوالقي البخاري ت ٣٧٢هـــ.

هذا وقد أكد انستاس الكرملي في (أغلاط النحويين الأقدمين)[١٠] أنه يجوز النسبة إلى الجمع إذا كان مسماه حرفة فقال: (فمن الحقيقة أن النسبة إلى الجمع المحترف بمسماه مقيسة مطردة) وذكر أمثلة من المنسوبين إلى الحرف وهي جمع نحو: (الأثوابي) و(الأنماطي)، و(الجواليقي)، و(الطوابيقي)، و(الكتبي) وقال: (فهي حرف رجال مترجمين في التاريخ بهذة النسبة وقضوا حياتهم بها).

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يرد في هذه النصوص رد من الجواليقي على هذه المناظرة، أو إشارة إلى حديثه

---

(١) انظر المصادر المذكورة في الرقم الهامشي (٥) في الصفحة: ٥٢٨.
(٢) انظر الصحاح (جقق): ١٧٩، المحكم لابن سيدة (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، مختار الصحاح (جق): ٧٠، تاج العروس (جلق) ٢٥:٧٤.
(٣) الصحاح (جقق): ١٧٩.
(٤) المحكم (جلق) ٦:١٥٠.
(٥) انظر الأنساب ٣:٣٦٩.
(٦) لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨.
(٧) انظر المحكم (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨.
(٨) انظر الأنساب ٣:٣٧٠، واللباب في تهذيب الأنساب: ٢٤٤.
(٩) انظر الأنساب ٣:٣٦٩.
(١٠) انظر أغلاط النحويين الأقدمين: ٤١، مطبعة دار الأيتام، ١٩٣٢م.

عن نسبته، بل الثابت في كتابه المعرب أن جمع (جُوالق) هو (جَواليق) وهو من الجمع النادر، والثابت عنه أيضاً إجازته النسب إلى الجمع المسمى به[١].

وأجد أن هذه الياء في (جواليق) قد تكون نتيجة إشباع الكسرة التي في اللام، وليست زائدة في جمع التكسير.

٧- شواذ النسب إلى (إرمينية)

قال أبو منصور:

(و إرمينية: كذلك[٢]. و كان القياس في النسب إليه (إرمينيّ)، إلا أنه لما وافق ما بعد الراء منها مابعد الحاء في (حنيفة) حُذفت (الياء) كما حذفت من (حنيفة) في النسب، و أُجريت ياء النسب في (إرمينية) مجرى تاء التأنيث في (حنيفة)، أجريناها مجراها في (رومي) و (روم) و (سِندي) و (سند)، أو يكون مما غير في النسب). [٣]

ذكر الجواليقي في نصه كلمة (إرمينية)[٤][٥] و قياس النسبة إليها، و ما جاء مخالفاً للمقيس، و تعليل ذلك.

و قد ضبط ياقوت الحموي[٦] نطق (إرمينية) فقال: (إِرْمِيْنِيَة بكسر أوله و يفتح، و سكون ثانيه، وكسر الميم، و ياء ساكنة، و كسر النون، و ياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال[٧]).

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٢.
(٢) المراد بقوله: (كذلك) أي أنها معربة كما سلف من المعربات التي شرع في ذكرها.
(٣) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ١٣٦.
(٤) تناول أبو علي الفارسي (أرمينية) قبل الجواليقي، و ذكر فيها ما ذكره الجواليقي في نصه، بل و زاد في بيان ما كان أصلياً من حروفها و ما كان زائداً فقال: (و إرمينية قياس الهمزة أن تكون زائدة، و حكمها أن تكسر مثل (إجفيل)، و (إخريط)، و (إطريح) و نحو ذلك، ثم الحقت ياء النسب و ألحق بعدها تاء التأنيث) انظر المسائل الحلبيات: ٣٦٣، و معجم البلدان لياقوت الحموي الرومي البغدادي ١:١٦٠، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
(٥) قال أهل السير: سميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أَوْمَر بن يافث بن نوح عليه السلام، و كان أول من نزلها و سكنها. انظر معجم البلدان ١:١٦٠.
(٦) انظر معجم البلدان ١: ١٥٩- ١٦٠. و ضبطها الجوهري أيضاً في الصحاح (رمن): ٤٢٩، و الفيروزآبادي في القاموس المحيط (رمن): ١٢٠١، و الفيومي المقري (رمان): ١٤٦، و الزبيدي في تاج العروس (رمن) ٣٥:٥٨.
(٧) المراد بقوله: (جهة الشمال) هي آسيا الغربية، و يضم (إرمينية) اليوم كل من تركيا و إيران و الاتحاد السوفيتي، انظر جغرافية الشعوب الإسلامية. د. يسري عبد الرزاق الجوهري: ٢٣١- ٢٦٠، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية. بدون طبعة، و التاريخ من مقدمة المؤلف ١٩٨١م، الرائد (الأرمن) ١:٨٧، متن اللغة (أرم) ١:١٦٦.

و جاء أيضاً في تشديد الياء الآخرة فقيل: (إرمينيِّة)[1] بفتح الهمزة و كسرها معاً.
و لما كانت (إرمينية) من الكلمات الأعجمية المعربة جرى عليها ما يجري على الكلمات العربية. فذكر الجواليقي أن قياس النسبة إليها هو (أَرْمِيْنِي)[2] بحذف تاء التأنيث، و زيادة ياء مشددة، و كسر ما قبل الآخر.
إلا أن المسموع في النسبة إليها هو (أَرْمَنِيّ)[3] بحذف الياء الأولى على غير قياس.
و أنشد ياقوت الحموي[4] على ذلك قول سيَّار بن قصير:

فلو شَهِدَت أمُّ القُدَيْدِ طِعانَنَا بِمَرْعَشَ خَيْل الأرْمَنِيِّ أرنَّتِ [5]

و قد أجرى النسب إلى (إرمينية) مجرى النسب إلى حنيفة، فجاءت (أَرْمَنِيّ) كـ (حَنَفِيّ) بحذف الياء الأولى على غير قياس، و فتح العين – و هي الميم من أرمينية، و النون من حنيفة – فرارا من توالي الكسرات و الياء. [6]

و ذكر ذلك الفيومي المقري[7] في المصباح المنير حيث قال: (و إذا نسب إليها حذفت الياء التي بعد الميم على خلاف القياس، و حذفت التي بعد النون أيضاً استثقالاً لاجتماع ثلاث ياءات فيتوالى كسرتان مع

---

(١) المسائل الحلبيات: ٣٦٣، لسان العرب (رمن) ١٢٦:٣، القاموس المحيط (رمن): ١٢٠١، تاج العروس (رمن) ٥٨:٣٥.
(٢) قال بذلك أيضاً أبو علي الفارسي في (المسائل الحلبيات: ٣٦٣)، و ياقوت الحموي في (معجم البلدان ١٦٠:١)، و الفيومي المقري في (المصباح المنير (رمن): ١٤٦)، و ابن بري في (حاشيته على المعرب: ٣٦)، و الخفاجي في (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٥٠)، و الزبيدي في (تاج العروس (رمن) ٥٨:٣٥).
(٣) انظر الصحاح (رمن): ٤٢٠، لسان العرب ١٢٦:٣، القاموس المحيط (رمن): ١٢٠١، مختار الصحاح (رمن): ١٥٠، تاج العروس (رمن) ٥٩:٣٥.
(٤) معجم البلدان ١٦٠:١.
(٥) البيت من الطويل في حاشية ابن بري على المعرب: ٣٦، و لسان العرب (رعش) ٨٦:٣، و (رمن) ١٢٦:٣، تاج العروس (رمن) ٥٩:٣.
و يروى: (فلو أبصرت) مكان (لو شهدت)، و (رهط الأرمنيّ) مكان (خيل الأرمنيّ)، و (الرنت) مكان (أرنت).
اللغة: (مرعش): ذكر الجوهري و ابن منظور أنه بلد في الثغور من كور الجزيرة، و ذكر الفيروزآبادي و الزبيدي أنه موضع من الشام لا من الجزيرة، بالقرب من (إنطاكية)، و هو الصواب بدليل قول سيَّار المتقدم. انظر الصحاح (رعش): ٤١٤، لسان العرب (رعش) ٨٦:٣، القاموس المحيط (رعش): ٥٩٥، تاج العروس (رعش) ١١٢:١٧. (أرنت): الرَّنة: الصيحة الحزينة، و الرنين: الصياح عند البكاء. انظر تهذيب اللغة (رنن) ١٦٩:١٥، المحكم لابن سيدة (رنن) ٢٢٧:١٠، لسان العرب (رنن) ١٣٠:٣، المصباح المنير (رنن): ١٤٦، مختار الصحاح (رنن): ١٥٠.
(٦) تحذف الياء من فَعِيلة و فعولة بشرط صحة العين، و نفي التضعيف كحنفي و شنئي في حنيفة و شنوءة بخلاف (حنيف) و (شنوء) فلا يحذفان تقول: حنيفي و شنوئي فرقاً بين المذكر و المؤنث، و المؤنث أولى بالحذف، لذا حذفت تاء التأنيث و الياء من حنيفة عند النسب، و تفتح عينها فراراً من توالي الكسرات و الياء. انظر ذلك في الكتاب ٣٣٩:٣، الخصائص ١١٦:١، اللمع في العربية: ١٣٧، اللباب ١٥٣:٢، شرح المفصل ١٤٦:٥، المقرب: ٤١٥، شرح الشافية للرضي ٢٠:٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٣٦، توضيح المقاصد و المسالك ١٠٨:٣، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للحريري ٥٠٢:٢، شرح ألفية ابن معطي ١٢٥٠:٢.
(٧) (رمن): ١٤٦.

ياء النسب و هو عندهم مستثقل فتفتح الميم تخفيفاً فيقال:((أَرْمَنِيّ)، و يقال: الطين الأَرْمَنِيّ منسوب إليها، و لو نسب على القياس لقيل: إرمِينِيّ مثل كِبْرِيتِيّ).

و قد علل الجواليقي حمل النسبة إلى (إرمينية) محمله على (حنيفة) لأمرين:

الأمر الأول: هو علة الشبه القائم بينهما فذكر أن بينهما شبهين هما:

الياء الساكنة مع الميم المكسورة في (إرمينية)، و الياء الساكنة مع النون المكسورة في (حنيفة)، فكلاهما بمنزلة الآخر في الكلمة.

و الشبه الثاني هو ما بين ياء النسب المخففة في (إرمينية)[1] و بين تاء التأنيث في (حنيفة) فكل منهما يعطى معنى الوحدة، فيفرق فيهما بين الواحد و الجماعة من جنسه، و ذلك نحو تمرة و تمر، و شعيرة وشعير بتاء التأنيث، و بين (روميّ) و (روم) و (مجوسيّ) و (مجوس) بياء النسب.

و قد بين ابن بري هذين الشبهين في شرحه لقول الجواليقي المتقدم فقال بعد أن ذكر نص الجواليقي: (يعني – أي أبو منصور – أن الياء في (روميّ) للفرق بين الواحد و الجماعة كتمرة و تمر، و قال: إنه لما كانت الياء مع الميم المكسورة قبلها بمنزلة الياء مع (حنيفة) مع النون المكسورة قبلها، و كان ما بعد النون من (إرمينية) ياء النسب المنزلة منزلة تاء التأنيث التي بعد الفاء من (حنيفة) نزلت منزلتها في حذف الياء منها و صَحَّ ما قبلها، فقيل: (أَرْمَنِيّ) كما قيل (حنفي)، و الياء في (إرمينية) عند أبي منصور مخففة من ياء النسب، كما أن الياء في (أنطاكية) و الألف في (يمان) للنسب، و إن لم يكن في معنى نسب).[2]

و الأمر الثاني: أنه يجوز أن تكون (أَرْمَنِيّ) مما غير في النسب، فخالف بابه المقيس عليه.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى جواز كون (أَرْمَنِيّ) مما شذَّ في النسب، و حاله في ذلك حال (بِصريّ) بكسر الباء في البصرة، والقياس فتحها، و (بَدَويّ) بفتح الدال في (البَدْو) و القياس سكونها، و (دُهريّ) بضم الدال للرجل المسن فرقاً بينه و بين (الدَّهري) الذي هو من أهل الإلحاد، و غير ذلك. [3]

---

(١) يبدو أن الجواليقي يعد الياء في (أرمينيَة) ياء نسب كما هي في (إنطاكية)، و مثله في ذلك أبو علي الفارسي في (المسائل الحلبيات: ٣٦٣)، و ياقوت الحموي في (معجم البلدان ١:٢٦٦).
(٢) انظر حاشية ابن بري على المعرب: ٣٥- ٣٦.
(٣) انظر ذلك في شرح الشافية للرضي ٢:٨٢.

في حين ذهب بعض المحدثين منهم اللغوي الشيخ أحمد رضا[١] إلى أن (أرمنيّ) ليست نسبة إلى (أرمينية) بل إلى (أرميناك بن هايكوس) أحد ملوكهم أيام دولتهم.

و جواز كونها نسبة إلى (الأرمن) و هم الشعب الذي يقطن (أرمينية) و ليس (إرمينية) ذاتها، و بهذا يكون النسب مقيساً و ليس مخالفاً.

و فيما تقدم ظهور الشخصية البصرية عند الجواليقي في اعتماده على القياس و التوغل في إظهار الجامع بين المقيس و المقيس عليه، و بدا ذلك أيضاً جلياً في ربطه الشبه بين (إرمينية) و (حنيفة)، و اعتماده قياس الشبه[٢] – و هو أحد أنواع القياس بالنسبة للعلة – أساساً و معيارا في حمل النسب إلى (إرمينية) محمله على (حنيفة).

و في اعتباره الياء في (إرمينية) ياء نسب مخففة دليل على قياسه النسب في مثل ذلك عنده، حين نَزَّل (الياء) في (إرمينية) منزلة الياء في (روميّ) و (سنديّ)، و كأنه بذلك يوافق المبرد[٣] في قياسه النسب بدون (الياء) فيما كان على (فاعل) و (فعال) في النسب، نحو: ثواب لصاحب الثياب، و عوّاج لصاحب العاج، و جمَّال لصاحب الجمال التي يحمل عليها.

في حين منع سيبويه[٤] القياس على ذلك مع اعترافه بأن ما جاء من ذلك أكثر من أن يُحصى.

---

(١) أحمد رضا هو صاحب معجم (متن اللغة) – و هو موسوعة لغوية حديثة – و عضو المجمع العلمي العربي بدمشق. انظر متن اللغة (إرم) ١:١٦٦.
(٢) قياس الشبه: أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه، غير العلة التي عُلق عليها الحكم في الأصل، و ذلك مثل أن يدل على إعراب الفعل المضارع بأنه يتخصص بعد شياعه، كما أن الاسم يتخصص بعد شياعه. انظر لمع الأدلة: ١٠٧، القياس في النحو العربي نشأته و تطوره د. سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق، عمان، الأردن، بدون طبعة ١٩٩٧م.
(٣) انظر المقتضب ٣:١٦١.
(٤) انظر الكتاب ٣:٣٨١.

٨- مما صيغ على زنة (فاعل)دالاً على النسب (الدالي)

قال أبو منصور:

(أنشد أبو محمد[١] بيتاً للعجاج قبله:

و مـــنهلٍ مُعَـــردٍ بالنـــهالْ دفنٍ و طامٍ ماؤه كالجريالْ

يَكْشِفُ عن جُمَّاتِهِ دُلُو الدالْ عَبايةً غُثْراء من أجْنٍ طال [٢]

.... و الدالي الجاذب للدلو من البئر ليخرجها.

و يقال الدالي معناه صاحب الدلو، كاللابن و التامر ...) [٣]

ذكر الجواليقي في كلمة (الدّالي) رأيين:

الأول: أن (الدالي) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (دلا يدلو) بمعنى الجاذب للدلو من البئر ليخرجها. [٤]

و ذهب ابن قتيبة إلى أن (الدّالي) اسم فاعل المراد بها (المُدلي) لأنها من الفعل الرباعي (أدلى يدلي) بمعنى أرسل، و ليست من الفعل الثلاثي (دلا يدلو)، فيكون العجاج أطلق فاعل و هو يريد مفعل لأجل القافية.

يقول ابن قتيبة في ذلك: (و أما قول العجاج:

يكشف عن جماته دلو الدال.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٤٢٦.

(٢) البيت من الرجز في ديوان العجاج: ٢٨٢، برواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، ت: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، و العين (دلو) ٦٩:٨، المقتضب ١٧٩:٤، جمهرة اللغة ٤٦٦:١، تهذيب اللغة ١٧١:١٤، ١٤٠:١٤، الصحاح (دلو): ٣٥٠، المخصص ١٦٧:٩، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٧٩٦، لسان العرب (دلو) ٤٠٩:٢، (غثر) ١١:٥، تاج العروس (دلو) ٣١:٣٨.

اللغة: المنهل: المشرب. معرد: التعريد: ترك القصد و سرعة الذهاب انظر الأفعال لابن القوطية (عرد): ١٨٨-١٨٩، الصحاح: ٦٨٧، كتاب الأفعال لابن القطاع ٣٥٩:٢، لسان العرب (عرد) ٢٩٥:٤. النُّهال جمع ناهل و هو من الأضداد يكون العطشان و الريان. انظر الأضداد لابن الأنباري: ١١٦، الصحاح (نهل): ١٠٧٤، مختار الصحاح (نهل): ٣٦٥. الدفن: الركية المندفنة. الطامي: من طما الماء يطمو طمّوا و يطمي طميّاً إذا ارتفع. انظر المحكم (طمو) ٢٤٧:٩، شرح أدب الكتاب: ٣٤٥، لسان العرب (طمو) ١٩٧:٤. الجريال: صبغ أحمر انظر جمهرة اللغة ٦٥٦:٢، الصحاح (جرل): ١٦٨، لسان العرب (جرل) ٤١١:٢. الجُمات: جمع جمة، و جمة البئر اجتماع مائها. انظر تهذيب اللغة (جمم) ٥١٧:١٠، المحكم ٢٢٨:٧. العماية: الكساء. الغثراء: الغبراء. الأجن: المتغير. طالٍ: عليه طلاء و هو ما ألبسه.

المعنى: وصف الشاعر لبئر هذه صفة مائه.

الشاهد: مجيء (الدالي) على معنيين أحدهما: أنها اسم فاعل بمعنى الجاذب للدلو. و ثانيهما: أنها اسم منسوب على زنة (فاعل) بمعنى صاحب الدّلو.

(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٥.

(٤) انظر العين (دلو) ٦٩:٨، المذكر و المؤنث لابن الأنباري ١٤:٢، تصحيح الفصيح: ١٤٥، جمهرة اللغة ٤٧٣:٢، تهذيب اللغة (دلو) ١٧١:١٤، الصحاح (دلو): ٣٥١، المحكم (دلو) ٤٢٦:٩، أساس البلاغة ٢٩٦:١، الأفعال لابن القطاع ٣٧١:١، لسان العرب (دلو) ٤٠٩:٢، تاج العروس (دلو) ٣١:٣٨.

فإن (الدالي) هو الجاذب للدلو ليخرجها، يقال منه: (دلا يدلو)، و (المدلي) هو المستقي، يقال: (أدلى دلوه) إذا ألقاها في الماء ليستقي، و لو قال العجاج (المدلي) لكان أشبه بما أراد، و لكنه أراد القافية، وعلم أن الدالي و المدلي يجوز أن يوصف بهما المستقي بالدلو، قال: فأراد أن يكشف عن الماء دلو المستقي). [1]

و قال بقوله الجوهري في الصحاح. [2]

الرأي الثاني: أن (الدّالي) بمعنى صاحب الدّلو، كاللابن و التامر.

و هي أحد صيغ النسب على زنة (فاعل)[3]، و التي يستغنى بها عن ياء النسب.

و مثلها في النسب أيضاً: دارع لصاحب الدّرع، و نابل لصحاب النبال، و فارس و رامح، و آهل، وناشب لصاحب النشاب، و هي السهام، و سائف، و ناعل، و شاحم...

و قد جاءت هذه الصيغة في شعر فصحاء العرب كقول الحطيئة:

و غَرَرْتَني وَ زَعَمْتَ أَنَّـــ ـــكَ لابنٌ بالصَّيفِ تَامِرْ [4]

و قوله:

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيَتِهَا و اقعدْ فَإنّكَ أَنْتَ الطّاعمُ الكَاسِي [5]

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٤٢٧.
(٢) انظر الصحاح (دلو): ٣٥١.
(٣) انظر الكتاب ٣:٣٨١، أدب الكاتب: ٢٢٦، الأصول لابن السراج ٣:٨، التبصرة و التذكرة ٢:٦٠٤، المخصص ٤:٣٩٩، شرح المفصل ٦: ١٣-١٤، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٥٤، المقرب: ٤٠٨، شرح الألفية لابن الناظم: ٣١٠، شرح الشافية للرضي ٢:٨٤، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٥٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢:٦٣٣، توضيح المقاصد و المسالك ٣:١٢١، المساعد ٣:٣٨٤، شرح الأشموني ٣:٤٥٣، التصريح على التوضيح ٢:٦١٢، همع الهوامع ٣:٣٧٠، المزهر ٢: ٢٧٤-٢٧٥، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤:٢٨٣.
(٤) البيت من مجزوء الكامل لحطيئة، و ليس في ديوانه، طبع دار صادر، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
الكتاب ٣:٣٨١، أدب الكاتب: ٢٢٦، مجاز القران ٣:١٦٤، المقتضب ٣:١٦٢، جمهرة اللغة ١:٤١٠، الزاهر ١:١٥٩، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:١٦٠، الخصائص ٣:٢٨٢، الصاحبي ٢٩٢، المخصص ٤:٣٩٩، التبصرة و التذكرة ٢:٦٠٥، شرح أدب الكاتب: ٢٢٣، شرح المفصل ٦:١٣، تفسير القرطبي ١٧:٥٨، لسان العرب (لبن) ٥:٤٧٣، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٧٢، شرح الأشموني ٣:٤٥٣.
و يروى: (أغررتني)، و (في الصيف) مكان (بالصيف).
المعنى: يخاطب الحطيئة الزبرقان بن بدر، و يقول: أنك دعوتني لأجاورك، و قلت لي أن عندك تمراً و لبناً، يكفيني و يكفي عيالي، و لما نزلت عندك أضعتني. انظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢: ١٦٠- ١٦١.
الشاهد: قوله: (لابن) و (تامر) حيث استغنى عن ياء النسب بصيغة (فاعل) بمعنى: صاحب لبن و تمر.
(٥) البيت من البسيط في ديوان الحطيئة: ١٠٨، و العين (قعد) ١:١٤٣، و (طعم) ٢:٢٦، الشعر و الشعراء: ٢٠٧، الأزهية في علم الحروف: ١٧٥، دلائل الإعجاز للجرجاني ٤٧١- ٤٨٧، شرح المفصل ٦:١٥، لسان العرب (ذوق) ٢:٤٥٩، (طعم) ٤:١٧٩، (كسا) ٥:٤٠٦، تخليص الشواهد: ٤١٨، شرح الشافية للرضي ٢:٨٨، شرح الأشموني ٣:٤٥٣، خزانة الأدب ٥:١١٤، تاج العروس (طعم) ٣٣:٩، (كسو) ٣٩:٢٠٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤:٢٨٢.

هذا و قد خصص سيبويه باباً في الكتاب لما جاء على زنة فاعل و فعّال و المراد به النسب سماه: هذا باب من الإضافة تحذف فيه ياءي الإضافة، و ذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله أو ذا شيء فيقول: (أما ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه يكون (فعالاً)، و ذلك قولك لصاحب الثياب: ثوّاب، ولصاحب العاج: عوّاج، و لصاحب الجمال التي ينقل عليها: جمّالُ، و لصاحب الحُمُر التي يعمل عليها حمّار، و للذي يعالج الصّرف: صَرّاف. و ذا أكثر من أن يحصى ... .

و أما ما يكون ذا شيء و ليس بصيغة يعالجها فإنه مما يكون (فاعلا) و ذلك قولك لذي الدّرع: دارع، و لذي النبل: نابل، و لذي النشاب: ناشب، و لذي التمر: تامر، و لذي اللبن: لابن ...). [1]

الترجيح و الاستنتاج:

و مع قوة كلا الرأيين في العربية إلا أنني أرى (الدالي) اسم فاعل أقوى من كونها مما صيغ على (فاعل) لأجل النسب، و ذلك لعدة أمور منها:

١- أن صيغة (فاعل) في النسب صيغة سماعية، و ليست قياسية مطردة، و إن كان جاء منها الكثير إلا أن المطرد في النسب هو زيادة ياء مشددة في آخر الكلمة.

و قد نص سيبويه على سماعية ذلك في الكتاب فقال: (و ليس في كل شيء من هذا قيل هذا، ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البر: بَّرار، و لا لصاحب الفاكهة: فكَّاه، و لا لصاحب الشعير: شعَّار، و لا لصاحب الدقيق: دقّاق...)[2]

و شدد ابن السراج في الأصول على ضرورة مراعاة السماع فيما جاء من ذلك فقال: (و لم يجيء هذا في كل شيء، و القياس في جميع ذلك أن النسب إليه بالياء المشددة). [3]

٢- أن الدّالي بمعنى الجاذب أو النازع للدلو هو المعنى اللغوي الأصلي لهذه الكلمة، و الذي عليه جمهور اللغة[4]، و ليس بمعنى (صاحب الدلو).

٣- أن الخلاف فيما جاء على زنة (فاعل) بين الاسم المشتق، و المنسوب قد جاء في غير (الدالي)

=اللغة: البغية: الطلب.

المعنى: أن الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر أيضاً قائلاً: أترك مكارم الأخلاق فلست أهلاً لها، و اجلس في بيتك كالعاجز يأتيك الطعام و الكساء.

الشاهد: قوله: (الطاعم) (الكاسي) حيث استغنى عن ياء النسب بصيغة (فاعل) بمعنى صاحب طعام و كساء.

(١) انظر الكتاب ٣:٣٨١.

(٢) انظر الكتاب ٣:٣٨٢.

(٣) انظر الأصول ٣:٨٣.

(٤) انظر العين (دلو) ٨:٦٩، جمهرة اللغة ٢:٤٧٣، تهذيب اللغة (دلو) ١٤:١٧١، الصحاح (دلو) ٣٥١، مجمل اللغة (دلو) : ٢١٥، لسان العرب (دلو) ٢:٤٠٩، الكليات (دلو): ٦٥، تاج العروس (دلو) ٣٨:٣١.

حيث جاء في كلمة (فاكه) في قوله تعالى:á Ìæ‘ ÙG9?#ä $JÎ ûüÎ/Ï»ù â[1] حيث

ذهب أبو عبيدة[2] إلى أنها اسم منسوب صيغ على زنة (فاعل) بمعنى: ذو فاكهة.
و ذهب الفراء[3] إلى أنها اسم فاعل بمعنى معجبين بما أتاهم ربهم.

و يبدو أن الجواليقي يوافق جمهور أهل اللغة في كون (الدالي) اسم فاعل بمعنى الجاذب للدلو، و يضعّف كونها كاللابن و التامر بدليل ذكره لهذا الرأي بقوله: (و يقال الدالي معناه صاحب الدلو كاللابن و التامر..).

جموع التكسير:
١- الاستغناء بتكسير (فعيل) عن (فاعل)

قال أبو منصور:

(الفضل: الزيادة من علم وغيره، يقال: فَضِل الرجل وفَضُل، واسم الفاعل من (فَضِل)، فاضل مثل (عَلِم) فهو عالم، وجمعه (فَضَلة) ككاتب وكتبة.

فأما فضلاء فهو جمع (فعيل)، ولم يتكلموا به اكتفاء بفاعل.

و(فعيل) مبني لما ماضيه (فَعُل) ككرم فهو كريم، وحَلُم فهو حَلِيم، والجمع (حلماء) و(كرماء)، ولما جاء (فَضُل) على وزن (كَرُم) أخرجوه في الجمع إلى باب (فعيل) فقالوا: فضلاء، ومثله شاعر و(شعراء) على غير قياس.

فأما (علماء) فإنه لما جاء فيه عالم وعليم استغنوا بجمع (عليم) عن جمع (عالم) فقالوا: (علماء))[4].

ذكر الجواليقي في نصه السابق وزنين من جموع التكسير للكثرة، وذكر أنه قد يستغنى بأحدهما عن الآخر، وهما:

(فَعَلة) بفتح الفاء والعين معاً، ويطرد جمعاً لما كان على زنة (فاعل) وصفاً لمذكر عاقل، صحيح اللام، وذلك نحو: كاتب وكتبة، وسافر وسفرة.
(فُعَلاء) بضم الفاء، وفتح العين ممدودا، ويطرد جمعاً لما كان على زنة (فَعِيْل) وصفاً لمذكر عاقل، غير

---

(١) الطور: ١٨.
(٢) انظر مجاز القران ٢:٢٣١، و انظر هذه المسألة أيضاً في الزاهر ١:١٥٩.
(٣) انظر معاني القران للفراء ٣:٢٤٩، و انظر رأيه أيضاً في الزاهر ١:١٥٩.
(٤) شرح أدب الكاتب: ١٢.

مضاعف، ولامعتل اللام.

سواء كان بمعنى (فاعل) نحو: ظريف وظرفاء، وكريم وكرماء.

أو بمعنى (مُفْعِل) نحو: سميع وسمعاء، بمعنى (مُسْمِع).

أو بمعنى (مُفَاعل) نحو: جليس وجلساء، ونديم وندماء، بمعنى مجالس ومنادم[1].
ويكثر أيضاً فيما جاء على زنة فاعل دالاً على المدح أو الذم، وعبر عنه البعض بما دَلَّ على معنى غريزي[2] نحو: صالح وصلحاء، وجاهل وجهلاء، وعاقل وعقلاء، وشاعر وشعراء[3].

وقد بين سيبويه ذلك فقال:

(أما ما كان (فاعلاً) فإنهم يكسرونه على (فعلة) وذلك نحو: (فَسَقة) و(برَرَة) و(جَهَله) و(ظَلَمه) و(فَجَره) و(كَتبة)، وأما ما كان (فعيلاً) فإنه يكسر على (فعلاء))[4].

وقد أوجز الجواليقي ذلك كله في معرض حديثه عن الفعل (فَضِل) وذكر فيه أمرين:

١- أن الوصف من (فَضِل) هو (فضيل) على زنة (فعيل) إلا أنهم لم يتكلموا به اكتفاء بـــ (فاضل).
وسمع في جمعه (فضلاء) على غير قياس، وكان حقه أن يجمع على (فعلة).
وعلل الجواليقي لذلك بالرجوع إلى أصول الفعل (فَضِل) حيث قد جاء منه (فَضُل) بضم العين، والتي شابهت وزن (كَرُم) و(شَرُف) والوصف فيهما على زنة (فعيل) نحو: (كريم) و(شريف)، لأجل ذلك كسرت تكسيرهما، فقيل: (فضلاء) في جمع (فاضل) على غير قياس.
٢- أنه قاس ذلك بما جاء في اللغة من الاستغناء بجموع التكسير عن بعضها.

---

(١) انظر الموضعين من جموع التكسير في كل من المقتضب ٢:٢٢٠، جمهرة اللغة ٢:٨٢٢، ليس في كلام العرب: ١١٤، الخصائص ٢:٤٨٧، التبصرة والتذكرة ٢:٦٦١- ٦٦٨، شرح المفصل ٥:٥٤، المقرب: ٤٧٦، شرح الشافية للرضي ١٥٦- ١٥٧، شرح الكافية الشافية ٢:٢٧٤، توضيح المقاصد والمسالك ٣:٤٩- ٥٨، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢:٩٠٤- ٩١٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٧٩٦- ٤٨٠١، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٤٤٠- ٤٤٣، التصريح على التوضيح ٢:٣٠٦- ٣١٢، همع الهوامع ٣:٣١٨- ٣٢٠، حاشية الصبان ٤:١٩٥، حاشية الخضري ٢:٨٢٤- ٨٣١.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٢:١٥٧، توضيح المقاصد والمسالك ٣:٥٨، إرشاد السالك ٢:٩١٤، لسان العرب (علم) ٤:٤١٥.
(٣) ومعنى ذلك أن هذه الأوصاف من الصلاح والعقل والجهالة والشاعرية قد اكتسبت بعد طول ملابسة ومزاولة، حتى صارت طبعاً وسجية في موصوفها.
(٤) انظر الكتاب بتصرف ٣:٦٣١- ٦٣٤.

فذكر (عالم) و(عليم) وهما بمعنى واحد[1]، إلا أنه اكتفي بجمع (عليم) عن جمع (عالم) فقالوا: (علماء)، على زنة (فعلاء) ولم يقولوا (فعلة) وهي جمع (فاعل).

الترجيح والاستنتاج:

والجواليقي فيما تقدم يوافق سيبويه بأن (علماء) هي جمع (عليم) لا (عالم) ، وفي ذلك يقول سيبويه: (وقد يكسر على (فعلاء) شبه بفعيل من الصفات، وذلك نحو: عالم وعلماء، يقولها من لا يقول إلا عالم)[2].

ويقول ابن خالويه أيضاً: (...أما (علماء) فليس جمعاً لعالم، ولكنهم قالوا: رجل عالم، وعليم وعلامة، فعلماء جمع عليم)[3].

وتعليله تكسير (فاعل) على (فعلاء) دون (فعلَة) في (فضل) مشابه تعليل ابن جني[4] في تكسير (عالم) على (علماء)؛ حيث جعل (عالم) وصفاً لايكون إلا بعد طول ملابسة ومزاولة، وصار كأنه غريزة؛ فخرج بذلك إلى باب (فَعُل) وصار (عالم) في المعنى (عليم)، ولأجل ذلك كسر تكسيره.

وقاس ابن جني على ذلك عدة أوصاف نحو: (جاهل) و(جهلاء)، و(حليم) و(حلماء)، و(فاحش) و(فحشاء). وتبعه في ذلك ابن سيدة[5] وابن منظور[6] وابن قيم الجوزية[7].

وقد عرض الجواليقي في نصه إلى ظاهرة مهمة، وهي ظاهرة الاستغناء في اللغة، وقد أورد أمثلة مما وقع فيه الاستغناء عن صيغ قياسية إلى صيغ أخرى غير قياسية، نتيجة كثرة الاستعمال.

وفي رجوعه إلى الأصول والجذور اللغوية، وربطها بما آلت إليه على ألسنة المتكلمين توافق مع أحدث النظريات المعاصرة في أن النحو ينبغي أن يربط البنية العميقة ببنية السطح، والبنية العميقة تمثل العملية العقلية في اللغة[8].

---

(١) انظر كتاب العين (علم) ١٥٢:٢، جمهرة اللغة ٧٠٨:٢، المحكم لابن سيدة (علم) ١٧٤:٢، القاموس المحيط (علم): ١١٤٠، المصباح المنير (علم): ٢٥٤.
(٢) الكتاب ٦٣٢:٣ بتصرف.
(٣) ليس في كلام العرب: ١١٤.
(٤) انظر رأيه في الخصائص مجملاً ٤٨٧:٢، ومفصلاً في المحكم لابن سيدة (علم) ١٧٤:٢، ولسان العرب (علم) ٤١٥:٤.
(٥) المحكم (علم) ١٧٤:٢.
(٦) لسان العرب (علم) ٤١٥:٤.
(٧) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٩١٤:٢.
(٨) انظر النحو العربي والدرس الحديث: ١٥١، د.عبده راجحي، بيروت ١٩٨٦م، الاستغناء في قضايا النحو والصرف: ٢٢، لدكتور: زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية ط٤، ٢٠٠٠م.

وجاء تعليله في الاستغناء عن صيغ دون أخرى في التكسير على أصول مقررة في اللغة حيث قاس النظير على النظير، واستدل بالحاضر على الغائب[١].

٢- وزن (سُخاخين)

قال الجواليقي:

(قال ابن قتيبة: [٢]

(قال[٣]: و لم يأت على فعاليل إلا حرف واحد قالوا: ماء سُخاخين)

وليس وزن سخاخين فعاليل: إنما وزنه فعاعيل لأن العين تكررت، و لم تكرر اللام) [٤].

ذكر الجواليقي فيما تقدم كلمه (سُخَاخِين) – بضم السين، و فتح الخاء – و هي من الصفات الثلاثية المزيدة، مأخوذة من السُّخن.

يقول ابن سيدة[٥] في المحكم: ماء سَخين، و مُسَخَّن، و سِخين، و سُخاخين: سُخْن، و كذلك طعام سُخاخين.

و يجعلها الخليل[٦] وصفاً للطعام و المطر فيقول: طعام سُخاخين: أي قُدِّم لك حارًا، و مطرٌ سُخاخين: جاء في حر القيظ.

و قد سُمعت (سُخاخين) في شعر العرب حيث أنشد ابن الأعرابي: [٧]

أحبُّ أم خالد و خالدا حُباً سخاخيناً و حباً باردا

---

(١) من قضايا اللغة والنحو: ٩٢، على النجدي ناصف، مكتبة نهضة مصر، بدون طبعة وتاريخ.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب:٤١٦.
(٣) المراد به سيبويه، و الكلام المنقول عن سيبويه مخالف لما جاء في الكتاب، يقول سيبويه: (و يكون على (فُعاعيل) و هو قليل في الكلام، قالوا: (ماء سخاخين) صفة، و لا نعلم في الكلام غيره) انظر الكتاب ٤:٢٥٤.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب:٣٤٠.
(٥) انظر المحكم (سخن) ٥:٨٠.
(٦) انظر العين (سخن) ٤:١٩٩.
(٧) جاء الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة للأزهري (سخن) ٧:١٧٦، و المحكم (سخن) ٥:٨٠، و لسان العرب (سخن) ٣:٢٦١، و تاج العروس (سخن) ٣٥:٩١.
اللغة: حب سخاخين: أي حب مؤذ موجع.
الشاهد: مجيء سخاخين في الشعر العربي الفصيح، و هي مما شذ من الأبنية على هذا.

و قد ذكر سيبويه[١] و ابن قتيبة [٢]و الجوهري[٣] و الزمخشري[٤] أن هذه الكلمة مما شذ من الأبنية.

يقول الزمخشري[٥] في شرح الفصيح: يقال: (ماء سخاخين ليس في كلام العرب له مثل، اتفق على ذلك الكوفيون و البصريون).

و قال بمثل قوله اللبي في تحفة المجد الصريح. [٦]

إلا أن الجواليقي استدرك على ابن قتيبة وزن (سخاخين) حيث ذكر في أدب الكاتب أن وزنها (فعاليل)، و وافقه ابن منظور في لسان العرب حيث يقول[٧]: (ماء سخاخين على فعاليل بالضم، و ليس في الكلام غيره).

و صوّب الجواليقي ذلك بأن الوزن الصحيح هو (فُعَاعِيل) معللاً ذلك بأن المكرر هو عين الكلمة لا لامها.

الترجيح و الاستنتاج:

و (فُعاعيل) هو الوزن الذي ذكره سيبويه في الكتاب[٨]، و الجوهري في الصحاح[٩]، و ابن عصفور في الممتع[١٠]، و الرازي في مختار الصحاح[١١]، و الفيروزآبادي في القاموس[١٢]، و السيوطي في المزهر[١٣]، والزبيدي في تاج العروس. [١٤]

و فيما تقدم استدراك من الجواليقي على ابن قتيبة [١٥]وزن (سخاخين) و تعليله ذلك.

و تخطأته إياه في نقله رأي سيبويه حيث إن ما ذكره في أدب الكاتب مخالفٌ لما جاء في الكتاب عن سيبويه.

---

(١) انظر الكتاب ٤:٢٥٤.
(٢) أدب الكاتب ٤١٦.
(٣) الصحاح (سخن): ٤٨٢.
(٤) شرح الفصيح ١:١٤٨.
(٥) انظر المصدر السابق.
(٦) انظر تحفة المجد ١: ٤٠٠-٤٠١.
(٧) انظر لسان العرب (سخن) ٣:٢٦١.
(٨) انظر ٤:٢٥٤.
(٩) (سخن): ٤٨٢.
(١٠) ١:١٣٩.
(١١) (سخن):١٦٧.
(١٢) (سخن):١٢٠٤.
(١٣) ٢:٥٥.
(١٤) (سخن) ٣٥:٨٩.
(١٥) انظر أيضاً أبو منصور الجواليقي و آثاره في اللغة د. عبد المنعم أحمد التكريتي:٢٣٥.

و يؤخذ على محققي شرح أدب الكاتب عدم التحقق من رأي سيبويه في الكتاب، حيث اكتفوا بما نقله ابن قتيبة عنه في أدب الكاتب و شرحه، فنسبوا الخطأ في ذلك إلى سيبويه أيضاً في وزن (سخاخين).
في ذلك يقول أحدهم: (و يعترض أبو منصور على سيبويه وعلى ابن قتيبة الناقل عنه، و يسجل خطأهما في هذا الوزن فيقول: ..) ثم ذكر رأي الجواليقي المذكور سلفاً.

٣- جمع و تثنية (الاثنين)

قال أبو محمد: (فإن أحببت أن تجمع (الاثنين) كان لفظه مبني للواحد قلت: (أثانين))[١].

وتعقب الجواليقي قوله فقال:

(أما الاثنان فلا تلحقها علامة التثنية لأن لفظهما لفظ التثنية، ولا علامة الجمع على من قال: الاثنين، ولكن نقول مضى يوما الاثنين، وأيام الاثنين، ولو قلت: مضى الاثنانان جمعت بين إعرابين، وقد حكيت مضى الاثنانان، وهذا على من جعل الواحد اثنان وقد حكى عن بعض أسد مضت أثان كثيرة، وحكى: أثانين وهي ضعيفة)[٢].

استدرك الجواليقي على ابن قتيبة تجويزه جمع الاثنين على (أثانين)، وذكر أن (الاثنين) لايثنى ولا يجمع، لأنه دال على التثنية بلفظه[٣]، وأن السبيل إلى ذلك يكون بما قبله مما أضيف إليه، نحو: يوما الاثنين، وأيام الاثنين.

وقد منع ماجاء من صيغتي التثنية والجمع في (الاثنين)، حيث منع ماسمع من قول: (مضى الاثنانان) لأن في ذلك الجمع بين علامتي رفع في كلمة واحدة، الأولى: الألف والنون في (الاثنين)، والثانية: الألف والنون في آخرها.
وضعف أن تجمع على (أثانين).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجمع قد أجازه الفراء في (الليالي والأيام والشهور)[٤] حيث يقول: (فأما من جمع (الأثانين) فإنه بناه على أن جعل نون التثنية من نفس الكلمة).

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٨٢.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ١٥٧.
(٣) انظر معجم العين (ثنى) ٨:٢٤٣، الصحاح (ثنى): ١٤٦، المحكم (ثنى) ١٠:١٩٥، شرح التسهيل ١:٦٧، لسان العرب (ثنى) ١:٣٥٢، الكليات: ٤١، المصباح المنير (ثنى): ٦١، مختار الصحاح (ثنى): ٦١، تاج العروس (ثنى) ٣٧:١٤١.
(٤) انظر: ٣٣، وانظر أيضاً المحكم لابن سيدة ١٠:١٩٥، لسان العرب ١:٣٥٢، المصباح المنير (ثنى): ٦١، مختار الصحاح (ثنى) :٦١، تاج العروس (ثنى) ٣٧:١٤٢.

وقد تبع الفراء في جواز ذلك ابن قتيبة في أدب الكاتب[١]، وثعلب[٢]، والجوهري في الصحاح[٣]، والكفوي في الكليات[٤].

وقد وافق ابن بري[٥] الجواليقي في تضعيف ذلك محتجاً بأن (أثانين) غير مسموعة عن العرب، وإنما هي من قول الفراء وقياسه، وقال: إن هذا بعيد في القياس.

هذا وسمع جمع (الاثنين) (إثناء)[٦] على ما حكاه[٧] سيبويه والسيرافي وغيرهم عن العرب: (أنه ليصوم الإثناء)، والمراد: يصوم كل اثنين.

وما أثبته الجواليقي من قول قبيلة أسد (أثانٍ) في جمع (اثنين) هو جمع[٨](أثناء) وهو جمع الجمع.

الترجيح والاستنتاج:

ومما تقدم أجد أن من قال (اثنانان) و(أثانين) قد نزل (الاثنين) منزلة الأسماء الغالبة، والتي غلب فيها دلالتها على هذا اليوم بعينه، وجعلت النون فيها من نفس الكلمة، فثنيت تبعاً لذلك وجمعت جمع تكسير.

والجواليقي قدّم السماع على القياس في هذه المسألة في موضعين:

الأول: تضعيفه جمع (الاثنين) على (أثانين) بحجة عدم سماعه.

الثاني: تجويزه أن يجمع على (أثان) لأن هذا جمع لـــ (أثناء) وهو جمع مسموع في قبية أسد.

في حين نجده يقدم القياس على السماع في رده ماحكى من (مضى الاثنانان) بحجة أن القياس يمنع الجمع بين إعرابين.

---

(١) انظر: ٨٢.
(٢) انظر رأيه في المحكم ١٠:١٩٥، لسان العرب ١:٣٥٢، تاج العروس ٣٧:١٤٢.
(٣) انظر (ثنى): ١٤٦.
(٤) انظر (ثنى): ٤١.
(٥) انظر رأيه في اللسان (ثنى) ١:٣٥٢، وتاج العروس ٣٧:١٤٢.
(٦) انظر الليالي والأيام: ٣٣، وانظر أيضاً المحكم ١٠:١٩٥، والممتع في التصريف ١:٣٨٨، تاج العروس (ثنى) (ثنى) ٣٧:١٤٢.
(٧) انظر اللسان ١:٣٥٢، تاج العروس (ثنى) ٣٧:١٤٢.
(٨) انظر الليالي والأيام: ٣٣، يقول الفراء (الاثنان تثنية لايثنى، والجمع الأقل أثناء، وجمع الأثناء (أثانٍ) و (الأثاني) غاية الجمع، و(الثِناء) محدود الجمع الكثير).

٤- الخلاف في جمع (شعبان) و(رمضان) على (فعالين)

قال أبو منصور:

(ويجمع (شعبان) على شعبانات، وإن شئت (شعاب) على حذف الزوائد.

وأما (شعابين) فرديئة؛ لأن (فعلان) لا يكون بمنزلة (سِرحان)

ويجمع (رمضان) على رمضانات.

وليس شيء من أسماء الشهور والأيام يمتنع من الجمع بالألف والتاء نحو: رَجَبات وصَفَرات، وقد قيل: رماضين، وهي رديئة.
وقيل: أرمضة على غير واحده.
ولايجوز في (رمضان) (رِماض) على حذف الزوائد)[١].

ذكر الجواليقي فيما تقدم ما هو جائز ومسموع من جموع السلامة، والتكسير في (شعبان)[٢] و(رمضان)[٣]، وهما علمان على الشهرين الثامن والتاسع من الشهور القمرية العربية.

فقد ذكر ثعلب[٤] والفراء[٥] وغيرهم[٦] أن (رمضان) و(شعبان) يجمعان بالألف والتاء جمع سلامة للمؤنث، نحو: شعبانات، ورمضانات ويجمعان جمع تكسير أيضاً على: شعابين ورماضين.
إلا أن الجواليقي منع جمعهما على (فعالين)، ووصفه بأنه جمع رديء.
وعلل ذلك بأن مايجمع على (فعالين) يكون على زنة (فِعلان) بكسر الفاء لاغير، ومَثّل لذلك بـــ (سِرحان) و(سَراحين).
وهو بذلك يخالف ماهو منصوص عليه في مجيء (فعالين) فيما كان على زنة (فَعلان) بفتح الفاء وضمها

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ١٥٨.
(٢) قيل: سمي (شعبان) بذلك لتشعب الناس، وتفرقهم فيه لطلب المياه والغارات. انظر جمهرة اللغة (شعب) ٣٦٣:١، مقاييس اللغة (شعب) ١٩٢:٣، مجمل اللغة: ٤٢١، المحكم لابن سيدة (شعب) ٣٨٤:١، لسان العرب (شعب) ٤٤١:٣، القاموس المحيط (شعب): ١٠٢، تاج العروس (شعب) ٨٩:٣.
(٣) (رمضان) اختلف في اشتقاقه على رأيين: الأول أنه من الرمْض: وهو المطر، والثاني من الرّمَض وهو شدة الحر والإحراق ومنه الرمضاء وعليه الأكثرون.
(٤) انظر الأيام والليالي والشهور للفراء: ٤٥، ت إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي المصري، ودار الكتاب اللبناني ط٢: ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
(٥) انظر المصدر السابق.
(٦) انظر الصحاح (رمض): ٤٢٧، مقاييس اللغة ٤٤٠:٢، مجمل اللغة (رمض): ٢٦٦، المحكم (رمض) ٢٠٣:٨، (شعب) ٣٨٤:١، المصباح المنير (شعب): ١٨٩، (رمض): ١٤٥، لسان العرب (شعب) ٤٤١:٣، (رمض) ١٢١:٣، المساعد ٤١١:٣، القاموس المحيط (رمض): ٦٤٤، (شعب): ١٠٢، تاج العروس (رمض) ٩٣:١٨، (شعب) ٨٩:٣.

وكسرها.

فقد نص ابن الحاجب على أن صيغة فعالين تكون جمعاً لما كان على ذلك الوزن فيقول: (... ويجمع على (فعالين): شَيطان، سُلطان، وسِرحان فتجمع على شياطين، وسلاطين، وسراحين)[١].

وفصل الرضي[٢] في ذلك وذكر أن كل اسم على (فُعلان) مثلث الفاء ساكن العين كان أو متحركة كـ (وَرَشَان)، و السَّبُعان، والظَّرِبان يجمع على (فعالين)، إلا أن يكون علماً مرتجلاً، كسلمان، وعثمان، وعفّان، وحمدان وغَطَفان، ذلك لأن التكسير في المرتجل مستغرب بخلاف المنقول... [٣]

ثم ذكر الجواليقي الجموع المسموعة في هذين الشهرين من جموع التكسير فذكر:

١- (شِعاب) و(رِماض) على زنة (فِعال).

و لم يذكر هذين الجمعين أحد من أهل اللغة فيما بين يدي من مصادر.

٢- (أرمضاء) على زنة (أَفْعِلاء) نقله الجوهري[٤]، وابن فارس[٥]، والقرطبي[٦]، وابن منظور[٧]، وابن عقيل[٨] وغيرهم[٩].

٣- (أرمضة) وهو من جموع القلة على زنة (أفعلة).

وقد ذكره الفراء[١٠] ونقله ابن سيدة[١١] وابن منظور[١٢]، وابن عقيل[١٣] والفيروزآبادي[١٤] ووصفه السيوطي[١٥] في الهمع بالشذوذ والندرة.

٤- (أَرْمُض) على زنة (أَفْعل) نقله ابن دريد في الجمهرة[١٦]، وضعفه لعدم ثبوته، والأخذ به.

٥- (أرْمَاض) على زنة (أفعال).

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ١٧٢:٢، مجموعة الشافية ١٤٦:١، همع الهوامع ٣٢٦:٣.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ١٧٢:٢.
(٣) والعلة في ذلك أن العلم المرتجل ينبغي ألا يجمع جمع تكسير حتى يحافظ على ما ختم به من الألف والنون؛ لأنهما ينزلان منزلة ألف التأنيث، بخلاف العلم المنقول، الذي له عهد بالتكسير.
(٤) انظر الصحاح (رمض): ٤٢٧.
(٥) انظر مجمل اللغة (رمض): ٢٦٦، مقاييس اللغة (رمض) ٤٤٠:٢.
(٦) تفسير القرطبي ٦٧٢:٢.
(٧) لسان العرب (رمض) ١٢١:٣.
(٨) انظر المساعد ٤١١:٣.
(٩) انظر اللباب في علوم الكتاب ٢٧٦:٣، تاج العروس (رمض) ١٩٣:١٨، معجم متن اللغة لأحمد رضا (رمض) ٦٥٠:٢، الوافي للبستاني (رمض): ٣٤٤.
(١٠) انظر الأيام والليالي والشهور: ٤٥.
(١١) المحكم (رمض) ٢٠٣:٨.
(١٢) لسان العرب (رمض) ١٢١:٣.
(١٣) انظر المساعد ٤١١:٣.
(١٤) القاموس المحيط (رمض): ٦٤٤.
(١٥) انظر همع الهوامع ٣١٠:٣.
(١٦) انظر جمهرة اللغة (رمض) ٦٥:٢.

ذكره الفراء[1]، و لم ينقله غيره من أئمة اللغة فيما بين يدي من مصادر.

٦- أن يجمع ماقبله نحو: (شهور رمضان)[2] لما نقل عن مجاهد[3] أن (رمضان) اسم من أسماء الله تعالى، فيكون جمعه في كلمة (شهر) التي قبله.

إلا أن هذا ليس يثبت؛ لأنه لم ينقل عن العلماء أن (رمضان) من أسماء الله تعالى، فلا يعمل به.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي لا سبيل إلى رد بناء (فعالين) في جمع (رمضان) و(شعبان) إلا أن يكون المراد في ذلك أنهما علمان مرتجلان، ولا عهد لها بالتكسير، بخلاف المنقول، إذ له عهد بالتكسير.

إلا أن الجواليقي قد خالف ذلك بإيراد جموع تكسير أخرى فيهما.

وضَيّق الدائرة في جعل هذا البناء لما كان على زنة (فِعْلان)، نحو سرحان، لاسيما وأن هذا الجمع قد جاء مطردا فيها بضم الفاء وفتحها، وكسرها، متحرك العين وساكنة كما تقدم.

وتجدر الإشارة إلى أن جمع (شعبان) و(رمضان) جمع مؤنث سالماً، وعلى زنة (فعالين) هما الجمعان المسموعان المشهوران فيهما.

والجواليقي فيما تقدم اعتمد في رده بناء (فعالين) في جمع رمضان وشعبان على القياس دون السماع، وكان حق ذلك الرجوع إلى السماع لاسيما فيما يتعلق بأوزان جموع التكسير لأن أكثرها سماعية وليست قياسية.

وتبدو الإحاطة اللغوية الشاملة له فيما يتعلق بهذه الأوزان حيث حصر لنا جميع ماجاء من هذه الجموع في رمضان وشعبان، في حين لم أجد ذلك مجتمعاً في كتب اللغة فيما بين يدي من مصادر سوى الحديثة منها.

---

(١) انظر الأيام والليالي والشهور: ٤٥.

(٢) انظر أدب الكاتب: ٨٢.

(٣) نقل ذلك الطبري في (تفسيره ٢:٩٠٨)، والقرطبي أيضاً في (تفسيره ٢:٦٧٢)، والحنبلي في (اللباب ٣:٢٧٧)، والسيوطي في (الدر المنثور ١:١٩٥)، والشوكاني في (فتح القدير ١:٣٣٥).

٥- طبـاع

قال أبو منصور:

(و قوله: (حتى انقاد له طباعه)[١]، و يروى: (انقادت له طباعه)، و الطباع السجية.

و هو عند الفراء و الكوفيين واحد مؤنث لا جمع، و ربما ذكر مثل النِّجار، إلا أن النِّجار مذكر عند البصريين.

و الطباع جمع طبع عندهم فيؤنثونه تأنيث الجمع). [٢]

أشار الجواليقي إلى خلاف النحاة في كلمة (طباع) من حيث التذكير و التأنيث، و الإفراد و الجمع، وقد جاء ذلك في ثلاثة آراء:

الأول: و عزاه الجواليقي للفراء و الكوفيين حيث ذهبوا إلى أن (طباع) مفرد مؤنث، و ربما دخله التذكير على قلة.
يقول الفراء في المذكر و المؤنث: (الطباع: طباع الرجل أنثى، تقول: إن طباعه لكريمة.

و هي واحد مثل النِّجار لا جمع لها، إلا أن النِّجار ذكر، و ربما ذكرت الطِّباع). [٣]

و قال بمثل قوله ابن الأنباري في كتابه المذكر و المؤنث. [٤]

و ابن التستري الكاتب في كتابه المذكر و المؤنث[٥] أيضاً.

الثاني: ذهب إلى أن (طباع) مفرد مذكر.
و عليه أبو حاتم السجستاني[٦] حيث يقول: (الطباع واحد مذكر بمعنى الطبع، و من أنثه ذهب إلى معنى الطبيعة).

---

(١) انظر أدب الكاتب: ١٦.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ٨٤.
(٣) :٨٠.
(٤) ١:٣٧٨.
(٥) ٩١، ت: د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة و دار الرافاعي، الرياض، ط١ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
ابن التستري: سعيد بن إبراهيم التستري، أبو الحسن الملقب بالكاتب، ت ٣٦١ هـ.
انظر ترجمته في: (الوافي بالوفيات ١٥:١٩٥، معجم المؤلفين ١:٧٦١).
(٦) انظر رأيه في المخصص ١٤:١٤، و الاقتضاب في أدب الكتاب: ٥٩.

و قال بقوله أبو القاسم الزجاجي[١]، و ابن فارس في كتابه المذكر و المؤنث[٢]، و ابن سيدة في المخصص[٣] و المحكم. [٤]

الثالث: ذهب إلى أنها جمع (طبع)[٥] نحو (كلب) و (كِلاب)، و التأنيث فيها راجع إلى الجمع.

و نسبه الجواليقي للبصريين، و تبعهم المحدثون في معاجمهم[٦] يقول الأزهري في تهذيب اللغة: (يجمع طبع الإنسان طباعاً، و هو ما طبع عليه من طباع الإنسان في مأكله و مشربه و سهولة أخلاقه، وحزونتها، و عسرها، و يسرها، و شدته، و رخاوته، و بخله، و سخائه). [٧]

و قد انتصر مرتضى الزبيدي لرأي البصريين في تاج العروس[٨] و جعله الرأي المشهور الذي عليه الجمهور.

الترجيح و الاستنتاج:

فهذه ثلاثة آراء متباينة في كلمة واحدة، و أرى أن الخلاف في مسألتي الإفراد و التذكير فيها راجع إلى قياسها[٩] بما يماثلها في الوزن و المعنى و هما كلمتي (النِّحاس) و (النِّجار)[١٠] بمعنى الطبع و الأصل، فلما كانت مثل هذه الكلمات مفردة مذكرة قيست (الطباع) عليها.

يقول أبو قاسم الزجاجي[١١]: (و الطباع واحد مذكر كالنِّحاس و النِّجار). و هو ما ذكره الفراء[١٢] أيضاً.

---

(١) انظر رأيه في المحكم (طبع) ٥٥٦:١، لسان العرب (طبع) ١٥٥:٤، تاج العروس (طبع) ٢٣٩:٢١.
(٢) انظر ص: ٥٦، ت: رمضان عبد التواب، مكتبة المتنبي الخانجي ١٩٦٩م.
(٣) انظر المخصص باب (ما يذكر و يؤنث) ١٤:١٤.
(٤) انظر المحكم (طبع) ٥٥٦:١.
(٥) انظر تهذيب إصلاح المنطق ٥٨:١، و الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٥٩، لسان العرب (طبع) ١٥٥:٤، تاج العروس (طبع) ٢٣٧:٢١.
(٦) انظر معجم الهادي ١٠٠:٢، الوافي: ٢٦٩، محيط المحيط: ٥٤٤، متن اللغة ٥٨٢:٣، أقرب الموارد ٢٧٣:٢، المعجم العربي الأساسي: ٧٨٦. تأليف: جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية و الثقافة و العلوم (لاورس) طبع امبريمتو، بيروت ١٩٩١م.
(٧) ١٨٦:٢.
(٨) (طبع) ٢٣٩:٢١.
(٩) النِّحاس و النُّحاس: الطبيعة و الأصل، يقال: فلان كريم النُّحاس بالضم و الكسر أي كريم النجار. انظر المحكم (نحس) ٢٠٠:٣، الصحاح (نحس): ١٠٢٦، مجمل اللغة (نحس): ٦٤٠.
(١٠) النِّجر و النِّجار أيضاً الأصل و الحسب و اللون. انظر المحكم (نجر) ٣٨٧:٧، الصحاح (نجر): ١٠٢٢، مجمل اللغة (نجر): ٦٣٨.
(١١) انظر رأيه في المحكم ٥٥٦:١، لسان العرب (طبع) ١٥٥:٤، تاج العروس (طبع) ٢٣٩:٢١.
(١٢) انظر المذكر و المؤنث: ٨٠.

أما مسألة التأنيث فراجعه إلى أمرين هما:

١- وصفها بالمؤنث كما حكى الفراء حيث جاء: (إن طباعه لكريمة). [١]

٢- أنها مرادفة لكلمة (الطبيعة) و هي مؤنثة. كما حكى أبو حاتم.

و الجواليقي فيما تقدم ذكر رأي كل من الكوفيين و البصريين على حد سواء في كلمة (طباع) دون ترجيح لاسيما و أن السماع قد جاء بكلا الرأيين حيث ذكر الجواليقي (انقاد طباعه) و (انقادت طباعه) بالتذكير و الإفراد و التأنيث و الجمع، و رأيه في ذلك كرأي شيخه التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق. [٢]

٦- جمع قرية

قال أبو منصور:

(و يقولون في جمع قرية (قرايا)، و إنما جمع قرية: (قُرًى) لا غير.

و هو جمع نادر؛ لأن جمع (فَعْلة) من الواو و الياء تجيء على (فِعال)، فيكون ممدودا مثل: رَكوة ورِكاء[٣]، و شَكْوة و شِكاء[٤]، و قشوة و قِشاء[٥]، و لم يسمع في شيء من جمع هذا القصر إلا كُوَّة و كُوىً[٦]، و قَرية و قُرًى.

و قال بعضهم: هو جمع قِرية بكسر القاف، لغة يمانية كـ (كِسوة) و كسىً، و قد رُدَّ عليه، وقالوا: القَرية بفتح القاف لا غير، و النسبة إلى القُرى قَروي)[٧].

ذكر الجواليقي في نصه ما شاع على ألسنة العوام في جمع (قرية)، و ذكر ما خالف القياس فيه من

---

(١) انظر المصدر السابق، و كذلك المذكر و المؤنث لابن الأنباري ١:٣٧٨.
(٢) انظر ١:٥٨.
(٣) الرَّكْوَة: الدَّلو الصغيرة، و تجمع على ركاء و ركوات، انظر جمهرة اللغة ٢:١٣١، تهذيب اللغة (ركا) ١٠:٣٤٩، الصحاح (ركا): ٤٢٣، لسان العرب (ركا) ٣:١١٦، المصباح المنير (ركا): ١٤٥، مختار الصحاح (ركا): ١٤٩.
(٤) الشَّكْوة: وعاء من أدم للماء و اللبن، و تجمع على شكاء و شكوات. انظر المحكم (شكو) ٧:١١٩، الصحاح (شكا): ٥٥٧، لسان العرب (شكا) ٣:٤٦٦، القاموس المحيط (شكا): ١٣٠١، مختار الصحاح (شكا): ١٩٥.
(٥) القَشْوَة: قُفة من خوص أو جلد تجعل المرأة فيها عطرها و حاجتها، و تجمع على قشاء و قشوات. انظر جمهرة اللغة (قشو) ٢:٢٣٢، المحكم (قشو) ٦:٥١٤، لسان العرب (قشا) ٣:٢٦٣، القاموس المحيط (قشا): ١٣٢٤.
(٦) الكوّة و الكَوّة بالضم و الفتح في الكاف، و مذكرها: الكَوُّ: و هو الخرق في الحائط، أو التذكير للكبير و التأنيث للصغير، و تجمع على كُوًى و كواء. انظر المحكم (كوى) ٧:١٥٨، الصحاح (كوا): ٩٢٧، لسان العرب (كوى) ٣:٤٥٦، القاموس المحيط (الكوة): ١٣٢٩، مختار الصحاح (كوى): ٣١٦، المصباح المنير (كوى): ٣٢٤.
(٧) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٣١.

جمعها.

و (قَرْية) على زنة فَعْلة اسم للموضع الذي يجتمع الناس فيه[١]، و هي يائية اللام من: قريت الماء في الحوض أقريه إذا جمعته، و منها: قريان الماء أي مجتمَعُه. [٢]

و فيها لغتان (قَرية) بفتح الفاء، و (قِرْية) بكسرها، و هي لغة نسبت[٣] لليمن.
و جاء في جمع (قرْية) ثلاثة جموع تراوحت بين السماع و القياس:

فالجمع الأول: (قُرًى) – بالضم و القصر[٤] – على زنة (فُعَل) جمعاً لـــ (قرية) و هو الجمع المسموع عن العرب فيها و الذي جاء في التنزيل، قال تعالى: â $I;ϱm ôBr 3‘ •àø8Pé ‘ÉYGÿ[٥]،

وقـــوله: â $Br ß “ ¥ê$kŽÏ $Zò2 •»/ ÓÉÉ$ “ •àø8ûüÏr ¥ãæ•/ $Zùè_r â $Br[٦]، و قوله:

â 3‘ •àø8š• ïôãÏ š• ‘ b¥Ÿ2[٧].

و جاء في قول الشاعر:

فقُرى العِراقِ مقيلُ يومٍ واحدٍ و البَصْرَتانِ و واسطٌ تَكْمِيلُهُ[٨]

---

(١) انظر جمهرة اللغة (قرى) ١٢٨:٢، الصحاح (قرا) ٨٤٤، المحكم (قرى) ٤٩٧:٦، مجمل اللغة (قرو): ٢٤٧، أساس البلاغة (قرا) ٧٤:٢، مفردات الراغب (قرى): ٦٦٩، تفسير القرطبي ٣٧٢:١، لسان العرب (قرا) ٢٥٠:٥، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢٩٣:١، النهر الماد من البحر ١٢٩:١، الدر المصون ٣٧٢:١، المصباح المنير (قرى): ٢٩٨، اللباب في علوم الكتاب ٩٢:٢، التحرير و التنوير ٥١٤:١، روح المعاني ٢٦٥:١، الهادي (قرى) ٥١١:٣، أقرب الموارد في فصيح العربية و الشوارد (قرى) ٩٩٤:٢.
(٢) جمهرة اللغة (قرى) ١٢٨:٢، مفردات الراغب (قرى): ٦٦٩، أساس البلاغة (قرا) ٧٤:٢، الدر المصون ٣٧٢:١، القاموس المحيط (القرية): ١٣٢٤.
(٣) انظر معجم العين (قرو) ٢٠٣:٥، جمهرة اللغة (قرى) ١٢٨:٢، الصحاح (قرا): ٨٤٤، تهذيب اللغة (قرا) ٢٠٧:٩، تفسير القرطبي ٣٧٢:١، مختار الصحاح (قرا): ٢٩٠، اللباب ٩٣:٢، تاج العروس (قرى) ١٣٧:٣٩، لسان العرب (قرا) ٢٥٠:٥.
(٤) انظر ليس في كلام العرب: ٥٢، تهذيب اللغة (قرا) ٢٧٠:٩، المحكم (قرى) ٤٩٧:٦، الصحاح (قرا): ٨٤٤، الممتع في التصريف ٥٠٠:٢، تقويم اللسان: ٨٢، لحن العامة لأبي بكر محمد الزبيدي: ١٤٥، ت: د. عبد العزيز مطر ط١ ١٩٦٨م، ط٢ ١٩٨١م، دار المعارف، القاهرة، المصباح المنير (قرى): ٢٩٨، تفسير القرطبي ٣٧٢:١، مختار الصحاح (قرا): ٢٩٠، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢٩٣:١، الكافي (القرية): ٧٨٩، الرائد (القرية) ١١٧٢:٢، أقرب الموارد (قرى) ٩٩٤:٢، الهادي (قرى) ٥١١:٣.
(٥) الشورى: ٧.
(٦) سبا: ١٨.
(٧) هود: ١١٧.
(٨) البيت لأوس بن حجر في شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف: ٢٨٤، لأبي أحمد العسكري، ت: عبد العزيز أحمد، سلسة تراثنا ١٩٦٣م، و بلا نسبة في المخصص ١٥٠:٤، و لحن العامة: ١٤٥، و نسب إنشاده لابن الأنباري و لم أجده في ديوان أوس بن حجر.
اللغة: البصرتان: البصرة و الكوفة. تكميله: الهاء عائدة على اليوم.

إلا أن هذا الجمع مخالف للقياس؛ لأن ما كان على زنة (فَعْلة) معتل اللام واويا كان أو ياءيا فجمعه القياسي على (فِعال)[1].

يقول الفراء[2] في ذلك: (و ما كان من جمع (فَعْلة) من الياء و الواو على فِعال كان ممدودا مثل ركوة وركاء، و شكوة و شِكاء، و فَرْوة و فراء، و غلوة و غِلاء، و حظوة و حِظاء ... و قشوة و قِشاء من الخوص تكون للقوارير و القطن).

فقياس جمع (قرية) إذاً أن يكون على (قِراء) مثل بابه المذكور، إلا أن المسموع خلاف ذلك، و قال الفراء[3] في ذلك أيضاً مستكملا كلامه: (و من نادره قرية و قُرًى جاءت على غير القياس بضمّ القاف، و كان ينبغي أن تجمع قِراء).

لأجل ذلك وصف ابن دريد[4] هذا الجمع بأنه جمع نادر كما قال الفراء، و وصفه ابن السكيت[5] بأنه جمع لم يسمع مثله في (فَعْلة) مقصورا، و ذكر الجوهري[6] بأنه جمع خالف بابه فلا قياس عليه.

و قد تأول النحاة[7] مجيء (قُرًى) بأنه جمع لـــ (قِرية) بكسر الفاء، و هي اللغة اليمانية، إتباعاً و قياسا لـــ (ذِروة) و (ذرى)، و (كِسوة) و (كُسى)، و (لِحية) و (لُحًى).

إلا أن الجواليقي منع ذلك التأويل محتجا بأن (قَرية) بفتح الفاء لا غير.

و الجمع الثاني: (قرايا)[8] و هو الجمع الشائع على ألسنة العوام، و ما يزال لا سيما في قُرى نجد، فهم يطلقونه جمعاً للقرية، و قد خطّأ الجواليقي هذا؛ إلا أن محمد الزبيدي[9] قد فسر ذلك الخطأ – في كتابه

=الشاهد: جعل جمع (قرية) (قرًى) و هو الجمع المسموع فيها، و هو مخالف لبابه.

(١) تهذيب اللغة (قرا) ٩:٢٧٠، من لحن العامة: ١٤٥، الممتع في التصريف ٢:٥٠٠، لسان العرب (قرا) ٩:٢٧٠، مختار الصحاح (قرا): ٢٩٠، المصباح المنير (قرى): ٢٩٨، تاج العروس (قرى) ٣٩:١٣٧، أقرب الموارد في فصيح العربية (قرى) ٢:٩٩٤، روح المعاني ١:٢٦٥، غرائب القرآن ١:٢٩٣.

(٢) انظر المقصور و الممدود: ٨، ت: ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) المقصور و الممدود: ٨-٩.

(٤) انظر جمهرة اللغة (باب فَعْلة) ٢:٨١٨.

(٥) انظر رأيه في تهذيب اللغة (قرا) ٩:٢٧٠، لسان العرب (قرا) ٥:٢٥٠، تاج العروس (قرى) ٣٩:١٣٧.

(٦) الصحاح (قرا): ٨٤٤.

(٧) منهم الخليل في (معجم العين (قرى) ٥:٢٠٣)، و الفراء في (المقصور و الممدود: ٨)، و ابن دريد في (جمهرة اللغة (قرى) ٢:١٢٨)، و ابن فارس في (مجمل اللغة (قرو): ٥٤٧)، و الجوهري في الصحاح (قرا): ٨٤٤)، و الرازي في (مختار الصحاح (قرا): ٢٩٠).

(٨) انظر تقويم اللسان: ٨٢، من لحن العامة: ١٤٥.

(٩) انظر من لحن العامة: ١٤٥.

محمد الزبيدي: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي، الأندلسي، الأشبيلي، أبو بكر، عالم باللغة و الأدب، و الشعر، و لد و نشأ و اشتهر في إشبيلية، و طلبه المستنصر بالله إلى قرطبة فأدب فيها ولي عهده هشاماً، ثم و لي قضاء إشبيلية. ت: ٣٧٩هـ. من مصنفاته: (الواضح، لحن العامة، مختصر العين، الاستدراك على سيبويه، طبقات النحويين و اللغويين).

انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣:١٠٨، سير أعلام النبلاء ١٦:١٧، إشارة التعيين: ٣٠٧، البلغة: ١٩٤، شذرات الذهب ٣: ٩٤-٩٥، الوافي بالوفيات ٢:٢٥١، بغية الوعاة ١: ٨٤-٨٥، الاعلام ٦:٨٢).

من لحن العامة – بأنه جمع لـــ (قريِّة) بالتشديد، و ذكر أنه خطأ أيضاً.

الجمع الثالث: (قريات) و هو جمع سلامة لـــ (قرية) ذكره محمد الزبيدي[1]، إلا أنني لم أجد من أشار إلى هذا الجمع لـــ (قرية) فيما بين يدي من مصادر.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي لا دعوى إلى تأويل مجيء (قُرًى) جمعاً لـــ (قرية) لأنه أحد جموع التكسير السماعية و هذا كثير فيها.

و الجواليقي فيما تقدم قدَّم المسموع عن العرب، و ما جاء في التنزيل في هذه المسألة على المقيس في مثله، ظهر ذلك في تصحيحه جمع (قرية) على (قُرًى)[2] دون (قِراء).

و الاستقلالية الفكرية النحوية عنده في هذه المسألة، حيث ردَّ لغة الكسر في (قرية) مع أنه قد رواها أئمة اللغة و النحو اعتمادا على المنسوب إليها و هو (قَروي) بفتح الفاء لا غير، و قد تبعه في ذلك ابن عاشور[3] حيث ذكر أن (قرية) ليس فيها إلا الفتح.

و أخذه برأي يونس بأن النسب إلى القرية قروي.

٧- الخلاف في (تخوم)

قال أبو منصور:

(قال أبو محمد في باب ما جاء مفتوحاً و العامة تضمه:

(و هي تَخُوم الأرض، و الجميع تُخُم، حكاها أبو عمرو الشيباني[4] و سمعت البصريين يقولون: تُخُوم بالضم، يذهبون إلى أنها جميع، و يرون واحدها (تَخْم))

و قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب:

(و التخوم تروى بضم التاء و فتحها، فمن رواها مضمومة فهو جمع (تَخْم) مثل فَلْس و فُلُوس.

و من فتح التاء جعله واحدا، و جمعه على جمع النعت مثل غَفُور و غُفُر، و صَبُور و صُبُر) [5]

---

(١) من لحن العامة: ١٤٥.
(٢) زاد ثعلب حرفاً آخر على زنة فَعْلة خالف القياس في نظائره أيضاً و هو ثَرْوة و ثَرَى، و ذكر ابن خالويه في كتابه ليس في كلام العرب أن هذان حرفين نادران لا ثالث لهما في كلام العرب. انظر: ٥٢.
(٣) انظر التحرير و التنوير ١:٥١٤.
(٤) انظر أدب الكاتب: ٢٦٩.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٣٩.

و قال في المعرب: (قال أبو بكر[1]: قال قومٌ: (التُّخم) واحد التُّخُوم و هي حدود الأرض عربي صحيح.

و أنشد لامرأة:

يا بنيَّ التُّخُوم لا تظلموها إنّ ظُلم التخوم ذو عُقّالِ [2]

و أنكر ذلك قوم، و قالوا: التخم أعجمي معرب.

و الأول أعلى و أفصح

و قال الكسائي و ابن الأعرابي: هي التَّخوم بفتح التاء و الجمع التُخُم.

قال الفراء: التُخُوم واحدها تَخْم.

قال أبو عبيد: و أصحاب العربية يقولون: هي التَّخوم بفتح التاء، و يجعلونها واحدا.

و أهل الشام يقولون: هي التُّخُوم يجعلونها جمعاً، الواحد (تَخْم).

يقال هذه القرية (تُتَاخم) أرض كذا و كذا أي: تحادها). [3]

استدرك الجواليقي على ابن قتيبة فيما تقدم تخصيصه فصاحة الفتح في (التَخوم)، و أن ضم التاء فيها من قول العامة – بعد أن رجح عربيتها و هو ما عليه جمهور أهل اللغة[4] –

---

(١) انظر جمهرة اللغة (تخم) ١:٤٢٣.

(٢) البيت من الخفيف لأبي داود الأيادي في تهذيب اللغة (تخم) ٧:٣١٧، و لأحيحة بن الجلاح في لسان العرب (عقل) ٤:٣٩٦، و له أو لأبي قيس بن الأسلت في لسان العرب (تخم) ١:٢٩٧، و للثاني في تاج العروس (تخم) ٣١:١٧٠، و لأنس بن أبي صرمة في ديوان الأدب ١:٣٣٦، و بلا نسبة في أدب الكاتب: ٥٥، و جمهرة اللغة (تخم) ١:٤٢٣، ليس في كلام العرب: ٧٦، الصحاح (تخم): ١٢٥، مقاييس اللغة ١:٣٤٢، المحكم (تخم) ٥:١٥٧، المخصص ٣:١٤٦، أساس البلاغة (تخم) ١:٩٢، حاشية ابن بري على المعرب: ٥٥.و يروي: (أُبُنَيّ) مكان (يا بني).

اللغة: التخوم: حدود الأرض، و كل ما يفصل بين الأرضين من المعالم.

انظر العين (تخم) ٤:٢٤٢، جمهرة اللغة (تخم) ١:٤٢٣، أساس البلاغة (تخم) ١:٩٢، النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:١٨٣. العقال في الأصل: داء في رجل الدّابة إذا مشى ظلع ساعة ثم انبسط، و أكثر ما يعتري في الشتاء، و داء ذو عُقال: أي لا يبرأ منه أبداً. انظر العين (عقل) ١:١٦٠، مجمل اللغة (عقل): ٤٣٣، لسان العرب (عقل) ٤:٣٩٦.

و المعنى: حرمة اقتطاع الأراضين بغير حق.

(٣) انظر المعرب: ٢١٧.

(٤) انظر العين (تخم) ٤:٢٤٢، جمهرة اللغة ١:٤٢٣، ليس في كلام العرب: ٧٦، تهذيب اللغة ٧:٣١٧، مجمل اللغة: ٧٠، الصحاح: ١٢٥، المحكم (تخم) ٥:١٥٧، و المخصص ٣:١٤٦، و أساس البلاغة ١:٩٢، حاشية ابن بري على المعرب: ٥٥، و لسان العرب (تخم) ١:٢٩٧، القاموس المحيط: ١٠٨٣، تاج العروس ٣١:١٧٠، و شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ١٠٤.

وجاء في التخوم ثلاثة آراء: [١]

الأول: أنها رويت (التُّخوم) بالضم على الجمع و مفردها تَخْم.

و على هذا الرأي الفراء[٢]، حيث نقل الأزهري عن شمر أنه قال: (و قال الفراء هي التُّخُوم بالضم واحدها (تَخْم)). [٣]

و على هذا الرأي الجوهري في الصحاح حيث يقول: (و التَّخم منتهى كل قرية أو أرض، يقال: فلان على تَخْم من الأرض، و الجمع تُخُوم مثل فَلْس و فلوس) [٤]

و ابن بري في حاشيته على المعرب[٥]، و ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث و الأثر. [٦]

و استُدل على هذا الرأي بالشاهد الذي ساقه الجواليقي في المعرب و هو:

(يا بنيَّ التُّخُوم لا تظلموها)

حيث أنث (تظلموها) على نية الجمع في التُّخُوم.

الثاني: أنها رويت (التَّخوم) بالفتح على الإفراد، و جمعها تُخُم.

و على هذا الرأي الكسائي[٧]، و ابن الأعرابي[٨]، و أبي عبيد[٩]، و نقل ابن فارس[١٠] و غيره[١١] أن هذا الرأي هو قول أصحاب العربية.

الثالث: أن التَخوم بالفتح مفرد، و جمعه التُّخُوم بالضم.

و ليس بينهما فرق سوى الفتح و الضم، نقل هذا ابن خالويه في كتابه ليس في كلام العرب فقال: (ليس في كلام العرب فَعول جُمع على فُعول إلا ثلاثة أحرفٍ ليس بين الجمع و الواحد إلا فتحة وضمة، إذا فتحت فهو واحد، و إذا ضممت كان جمعاً. و الأحرف الثلاثة هي:

---

(١) انظر العين ٢٤٢:٤، تهذيب اللغة ٣١٧:٧، ليس في كلام العرب: ٧٦، مجمل اللغة: ٧٠، حاشية ابن بري على المعرب: ٥٥، تاج العروس ١٧٠:٣١.

(٢) انظر رأيه في حاشية البري: ٥٥، لسان العرب (تخم) ٢٩٧:١، شفاء الغليل: ١٠٤، تاج العروس (تخم) ١٧٠:٣١.

(٣) انظر تهذيب اللغة (تخم) ٣١٧:٧.

(٤) انظر الصحاح (تخم): ١٢٥.

(٥) انظر ص:٥٥.

(٦) انظر النهاية (تخم) ١٨٣:١.

(٧) انظر رأيه في حاشية ابن بري:٥٥، و لسان العرب (تخم) ٢٩٧:١، و شفاء الغليل: ١٠٤.

(٨) انظر حاشية ابن بري: ٥٥.

(٩) انظر حاشية ابن بري: ٥٥، و لسان العرب (تخم) ٢٩٧:١.

(١٠) انظر مجمل اللغة (تخم): ٧٠.

(١١) و انظر أيضاً تهذيب اللغة (تخم) ٣١٧:٧، و حاشية ابن بري: ٥٥، و لسان العرب (تخم) ٢٩٧:١، تاج العروس (تخم) ١٧٠:٣١.

عَــذوب وعُذوب[١]، وزَبــور و زُبــور،و قــرئ:[٢] الزُبُور في قــوله تعالى:â 9r(ï $Yþ Ÿ2 ‘

$ Bíqç“9$ á ìøè!$Ÿ‰è/ .`[٣]. و الحرف الثالث: تَخوم الأرض، و الجمع تُخوم و أنشد: أَبَنيَّ التخوم لا تظلموها ...)[٤]

و قد تعقب ابن بري قول ابن خالويه و قال: (و فيما قاله نظر؛ لأن (زُبُورا) جمع (زِبْر) مثل قِدْر وقُدور. و (عُذوب) جمع عاذب مثل جُلُوس و جالس و تُخوم جمع تَخْم مثل فَلْس و فُلُوس) [٥]

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن (التخوم) أحد الألفاظ التي استعملت بمعنى المفرد و بمعنى الجمع و ذلك لعدة أمور:

١- تعدد الآراء في إفرادها و جمعها. حتى عَدَّ ابن منظور[٦] ذلك أحد مسائل الخلاف بين الكوفيين و البصريين.

٢- ما نص عليه الخليل في العين[٧] و ابن سيدة في المحكم[٨] من أن (التَّخوم) مما جاء على صيغة الجمع.

٣- أن هذا الرأي اختيار الفيروزآبادي[٩] في القاموس المحيط، و الزبيدي[١٠] في تاج العروس.

٤- تعدد الروايات في هذه الكلمة بين الضم و الفتح على نية الجمع أو الإفراد في شعر فصحاء العرب أيضاً مما أدى إلى اختلاف سياق التأنيث و التذكير فيها.

---

(١) العذوب: هو الجائع، يقال: بات فلان عذوباً أي: وحشاً جائعاً. انظر الصحاح (عذب): ٦٨١، القاموس المحيط (عذب): ١١٣، تاج العروس (عذب) ٣:٢٠٥.

(٢) قرأ بضم الزاي في الزبور حمزة الزيات، و خلف الأحمر على الجمع، و قرأ الباقون بالفتح على الإفراد. انظر تفسير الطبري ٤:٢٦٤٠، معاني القران للزجاج ٢:١٠٧، كتاب السبعة في القرآءات: ٢٤٠، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ١:٤٠٢، حجة القرآءات: ٢١٩، التيسير في القرآءات السبع: ٨١، الكشاف ٢:١٧٩، التبيان في إعراب القران ١:٣١٠، تفسير القرطبي ٦:٣٩٧، البحر المحيط ٤:١٣٧، الدر المصون ٤:١٥٨، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٢٥٣، فتح القدير ١:٨٤٨، اتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ١:٢٥٦، ٢:٢٨٦.

(٣) الأنبياء: ١٠٥.

(٤) انظر ليس في كلام العرب: ٧٥- ٧٦.

(٥) انظر حاشية ابن بري على المعرب: ٥٥.

(٦) انظر لسان العرب ١:٢٩٧.

(٧) انظر العين (تخم) ٤:٢٤٢.

(٨) انظر المحكم (تخم) ٥:١٥٧، و انظر أيضاً المخصص ٣:١٤٦.

(٩) انظر القاموس المحيط (تخم): ١٠٨٢.

(١٠) انظر تاج العروس (تخم) ٣١:١٧١.

نقل ابن منظور من ذلك قول كُثَيِّر [1] في التخوم:

و عُلَّ ثرى تلك الحفيرة بالندى و بُورِكَ من فِيْها و طابت تُخومها [2]

و يروى: و طاب تخومها على الإفراد.

و قول ابن هرمة[3] أيضاً:

إذا نزلوا أرض الحرامِ تباشرتْ برؤيتهم، بطحاؤها و تُخُومُها [4]

و يروى: و تَخومها بالفتح أيضاً.

و يبدو أن الجواليقي فيما تقدم يستدرك على ابن قتيبة عده الضم في (التخوم) من قول العامة، و أن الرواية فيها قد جاءت بالوجهين، و تساوي هذين الوجهين عنده و ما ترتب على ذلك من اختلاف الإفراد و الجمع فيها حيث حمل تُخُوم و تَخْم على فَلْس و فلوس، و تَخوم و تُخُم على جمع النعت نحو: غَفور و غُفُر، و صَبُور و صُبُر.

و استبعاده لرأي ابن خالويه بدليل عدم ذكره إياه.

---

(١) كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر مشهور من أهل المدينة، قال عنه المرزباني: كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، و عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية من فحول الإسلام ت: ١٠٥ هـ . له ديوان شعر.
انظر ترجمته في (الشعر و الشعراء: ٣٤٠، طبقات فحول الشعراء: ٥٤٠، معجم الشعراء للمرزباني: ٢٨٩ رقم الترجمة (٥٣٥)، سير أعلام النبلاء ٥:١٥٢، رقم الترجمة (٥٤)، الأعلام ٥:٢١٩).

(٢) البيت من الطويل في ديوان كثير عزّة ص:١١٥، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
و في لسان العرب (تخم) ١:٢٩٧، تاج العروس (تخم) ١٣:١٧٠.
اللغة: عُلَّ: بالبناء للمجهول: سُقي السقية الثانية. الثرى: التراب. الحفيرة: اسم موضع. و ذكر الأزهري أن (حَفْر) و (حَفِيرَة) اسما موضعين ذكرهما الشعراء القدماء. انظر تهذيب اللغة (حفر) ٥:١٦، لسان العرب ٢:١١٤.
المعنى: أنه يدعو لتلك البقعة من الأرض بالسقياء، و البركة.
الشاهد: قوله: (طابت تُخومها) حيث رويت بضم التاء في (تخوم) و التأنيث في (طابت) على نية الجمع، و رويت بفتح التاء أيضاً، و التذكير في (طاب) على نية الإفراد.

(٣) ابن هرمة: إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي، أبو سحاق، شاعر غزل من سكان المدينة، و من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية، و هو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم. ت: ١٥٢ هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء ٥٠٩-٥١٠، الأغاني ٥:٢٧٠، و الأعلام ١:٥٠).

(٤) البيت من الطويل لابن هرمة في لسان العرب (تخم) ١:٢٩٧، و تاج العروس (تخم) ٣١:١٧٠، و ليس في ديوانه.
الشاهد: قوله: (تُخومها) حيث رويت بالوجهين.

٨- ما شذ على بناء (فواعل)

قال أبو منصور:

(والخواطر جمع خاطر وهو الفكر، و(فاعل) على (فواعل) إذا كان اسماً، فأما النعت فلا يجمع عليه، لئلا يلتبس بالمؤنث.

لا تقول في جمع ضارب ضوارب، لأنه جمع فاعلة، وقد جاءت أحرف في المذكر على هذا الجمع نحو:

فارس وفوارس لأنه يختص بالرجال، وهالك وهوالك.
قال ابن جذل الطّعّان[١]:

فأيقنتُ أنّي ثَائِرُ ابنِ مُكَدَّمٍ غداتئذٍ أَوْ هالكٌ في الهَوَالِكِ[٢].

وناكس ونواكس، في قول الفرزدق:

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيْتَهُم خُضُعَ الرِّقَابِ نواكسَ الأبصار[٣].

---

(١) ابن جذل الطعان: فارس من فرسان العرب، اشتهر بالطول والجمال، ورد له شعر في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعاليبي: ٣١٣، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م، والحيوان للجاحظ ١٩٧:١، وفي لسان العرب (جهز) ٤٧٩:١، و(ضلفع) ١٣٤:٤.
(٢) البيت من الطويل في لسان العرب (هلك) ٣٤٧:٦، وبلا نسبة في شرح المفصل ٥٦:٥، الإيضاح في شرح المفصل ٥٤٥:١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٠٨:٩، التصريح على التوضيح ٣١٣:٢.
ويقول ابن منظور أن الرواية الصحيحة في البيت هي: فأيقنت أني عند ذلك ثائر.
الشاهد: قوله: (الهوالك) جمع (هالك) شذوذاً وهو وصف لمذكر عاقل.
(٣) البيت من الكامل في ديوان الفرزدق ٣٠٤:١، دار صادر، بيروت، من قصيدة يمدح فيها آل المهلب بلغت ٥٣ بيتاً، وفي الكتاب ٦٣٣:٣، والمقتضب ١٢١:١، ٢١٩:٢، والكامل ت: الدالي ٥٧٤:٢، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٤٢:٢، الأصول ١٧:٣، إيضاح الشعر: ٤٦٢، المخصص ١٤- ٢١٣، جمهرة اللغة (خضع) ٧١٨:١، تهذيب اللغة (نكس) ٧٢:١٠، شرح المفصل ٥٦:٥، لسان العرب (خضع) ٢٧٢:٢، (نكس) ٢٥٥:٦، التصريح على التوضيح ٣١٣:٢، خزانة الأدب ٢٠٧:١، وبلا نسبة في شرح الشافية للرضي ١٥٣:٢، وتمهيد القواعد ٤٨٠٨:٩، والصحاح (خضع): ٣٠٢.
ويروى: نواكسي بجمعه جمع سلامة. ونقل أبومنصور الأزهري عن الأخفش جواز (نواكس الأبصار) بالجر لا بالياء، كما قالوا: جحر ضبٍّ خربٍ. انظر تهذيب اللغة (نكس) ٧٣:١٠.
اللغة: خُضُع: بضمتين جمع خضوع مبالغة في (خاضع)، ويحتمل أن تكون (خُضْع) بضمة فسكون جمع (أخضع)، ومعناها مطاطئي الرؤس.
انظر تهذيب اللغة (خضع) ١٥٥:١، الصحاح (خضع): ٣٠١، تاج العروس (خضع) ٢٧٣:٢٠. نواكس: النكس قلب الشيء على رأسه. انظر تهذيب اللغة (نكس) ٧٠:١٠، المحكم (نكس) ٧٢٣:٦، لسان العرب (نكس) ٢٥٥:٦.
المعنى: أن الفرزدق يمدح يزيد بن المهلب في صغره وشبابه بأنه تقي، ورع ذا مهابة، إذا رأته الرجال طأطئوا رؤوسهم ذلاً منه وانكساراً.
الشاهد: قوله: (نواكس) حيث جمع (ناكس) صفة لعاقل على (نواكس) ضرورة.

وقال ابن الأعرابي:

حارس وحوارس، وحاجب وحواجب من الحجابة، ومن ذلك ماجاء في المثل: (مع الخواطيء سهم صائب)[1]، وقولهم: (أمَّا وحواج بيت الله ودوّاجه)[2] جمع حَاجٍّ وداجٍّ، والدَّاجُّ الأعوان والمكارون، وغائب وغوائب، وشاهد وشواهد قال عتبة بن الحارث[3]:

ومثلي في غوائبكم قليل[4]

فقيل له: نعم، وفي شواهدنا، وحكى المفضل: رافد، وروافد، وأنشد: (إذا قلَّ في الحيِّ الجميع الروافد))[5].

ذكر الجواليقي في نصه بناء (فواعل) وهو من أبنية جموع التكسير التي تفيد الكثرة، وبين مايقاس جمعه على هذا البناء، وماجاء مخالفاً ذلك.

وقد بين سيبويه قاعدة الجمع على هذا الوزن فقال:

(إذا لحقت الهاء فاعلاً للتأنيث كسر على (فواعل) وذلك قولك: ضاربة وضوارب، وقواتل وخوارج، وكذلك إن كان صفة للمؤنث ولم تكن فيه هاء التأنيث، وذلك نحو: حواسر وحوائض، وإن كان فاعل لغير الآدميين كسر على (فواعل) وإن كان لمذكر أيضاً؛ لأنه يجوز فيه ماجاز في الآدميين من الواو

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١:٤٩١- ٢٦٩٢، وفي مجمع الأمثال للميداني ١:١٩٤.
ويروي: من الخواطيء.
اللغة: الخواطيء: الذي يخطيء.
ويضرب هذا مثلاً للذي يخطيء مراراً ويصيب مرة واحدة، وقال أبو عبيد: يضرب أيضاً للبخيل يعطي أحياناً على بخله.
الشاهد: قوله: (الخواطئ) حيث جمع (خاطئ) صفة لعاقل على (خواطئ) شذوذاً.
(٢) المثل في جمهرة الأمثال رقم ٥٥٤ ١:٣٧٠.
اللغة: الدّاج: الذي يخرج في الحج للتجارة، وقيل الدّاج الذي يَدِبُّ في أثر الحاج.
(٣) عتيبة بن الحارث: بن شهاب من بني جعفر بن ثعلبة بن يربوع، أحد فرسان بني تميم المشهورين، كان يلقب (سم الفرسان) و(صياد الفوارس)، وكانوا يعدون أبطال الجاهلية ثلاثة: عامر بن طفيل، وبسطام بن قيس، وعتيبة بن الحارث.
انظر ترجمته في: (جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٩٣، الأعلام ٤:٢٠١).
(٤) البيت من الوافر في خزانة الأدب ١:٢٠٧، وبلا نسبة في شرح الشافية للرضي ٢:١٥٣.
تتمة البيت: أحامي عن ديار بني أبيكم.
ويروى: (ذِمار) مكان (دِيار).
اللغة: أحامي: مضارع من الحماية وهو الحرص. الغوائب: جمع غائب.
الشاهد: قول: (غوائب) و(شواهد) وهما جمع (غائب) و(شاهد) شذوذاً.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ١٧- ١٨.

والنون، فضارع المؤنث و لم يقو قوة الآدميين، وذلك قولك: جمال بوازل، وجمال عواضه)[1].

فجمع (فواعل) إذاً يطرد[2] في سبعة أوزان هي:

١- فَوْعَل نحو: جوهر وجواهر، وكوثر وكواثر.
٢- فاعَل بفتح العين نحو: طابع وطوابع، وقالب وقوالب.
٣- فاعِلاء بكسر العين نحو: قاصعاء وقواصع.
٤- فاعِل بكسر العين اسماً علماً أو غير علم، فالعلم نحو: حاتم وحواتم، وغير العلم نحو: خاتم وخواتم.
٥- فاعِل بكسر العين صفة لمؤنث عاقل، نحو: حائض وحوائض، وطامث وطومث.
٦- فاعِل بكسر العين صفة لمذكر غير عاقل[3]، نحو: صاهل وصواهل.
٧- فاعِلة مطلقاً يطرد جمعها على (فواعل) نحو: ضوارب، وفواطم، ونواص، في جمع (ضاربة)، و(فاطمة)، و(ناصية).

واختزل ابن مالك جميع هذه المواضع بوضع ضابط لها فقال:

(فواعِل لغير (فاعل) الموصوف به مذكر عاقل مما ثانية ألف زائدة أو واو غير ملحقة بخماسي[4])[5].

وهذا بإيجاز كل مايجمع على (فواعل) جمع تكسير للكثرة، وهو ما أشار إليه الجواليقي في نصه، إلا أنه

---

(١) الكتاب ٣:٦٣٢- ٦٣٣.
(٢) انظر قاعدة الجمع على (فواعل) من جموع التكسير في: المقتضب ١:١٢١، ٢:٢١٩، الكامل للمبرد، ت: الدالي ٢:٥٧٤، الأصول لابن السراج ٣:١٦، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:٢٤٢، المخصص ١٤:٢٧٢، المحكم لابن سيدة (فرس) ٨:٤٨١، الصحاح (فرس): ٨٠٣، شرح المفصل ٥:٥٢، الإيضاح في شرح المفصل ١:٥٤٥، المقرب: ٤٧٨، شرح الكافية ٢:٢٧٦، شرح الشافية للرضي ٢:١٥٣- ١٥٨، لسان العرب (هلك) ٦:٣٤٧، توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٣:٥٩- ٦٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٤٥١، القاموس المحيط (فرس): ٢٦٢، شرح ابن عقيل ٢:٤٣١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٨٠٨، شرح الأشموني ٣:٤٠٢، التصريح على التوضيح ٢:٣١٣، فتوح الغيب للطيبي الحاشية ١ر٣٧١، خزانة الأدب للبغدادي ١:٢٠٧، حاشية الصبان ٤:١٩٨، حاشية الخضري ٢:٨٣٢.
(٣) غلط كثير من المتأخرين فحكم على هذا بالشذوذ، سوءاً منهم في فهم نص سيبويه السابق، وإنما الشاذ هو جمع (فاعل) صفة لمذكر عاقل نحو: فارس وفوارس.
انظر شرح الكافية ٢:٢٧٦، تمهيد القواعد على تسهيل الفوائد ٩:٤٨٠٨، شرح الأشموني ٣:٤٠٢، ارتشاف الضرب ١:٤٤٨.
(٤) واحترز بقوله: غير ملحقة بخماسي من نحو: خورنق وكوأل لأن ثانيهما واو ملحقة ببناء الخماسي (سفرجل) فإذا جمعت على فواعل سقطت الواو، فتقول: خرانق وكآل. والخورنق: هو هو اسم قصر بالعراق، فارسي معرب. انظر تهذيب اللغة (خرنق) ٧:٦٢٩، المحكم (خرنق) ٥:٤٤٧، لسان العرب (خرنق) ٢:٢٤٨، والكوأل: هو القصير مع غلظ وشدَّة. انظر جمهرة اللغة (كأل) ٢:٥٣١، الصحاح (كأل): ٨٩٧، ولسان العرب (كأل) ٥:٣٦٢.
(٥) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣:٦٠، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٨٠٦، شرح الأشموني ٣:٤٠٢، التصريح على التوضيح ٢:٣١٢.

جاء مايخالف ذلك، حيث وردت ألفاظ عدة جمعت على (فواعل)، وهي نعت لمذكر عاقل، نحو: فارس وفوارس وهالك وهوالك، وغيرها كثير.

وهي بذلك تماثل ماجاء جمعاً لمؤنث اسماً كان أم وصفاً نحو فاطمة وفواطم وحائض وحوائض.

ومنع جمهور النحاة[١] ذلك، وعدّوا ماجاء من ذلك شاذا لايقاس عليه.

وعلل المبرد[٢] لذلك الشذوذ بعلتين وهما:

١ - التباس أبنية المذكر بأبنية المؤنث.

٢ - امتناع هذا البناء في وصف المذكر العاقل نظرا لكثرة أبنية جموع المذكر.

وفي ذلك يقول بعد أن بسط القول في ذلك في كتابيه المقتضب والكامل: (فلما كان جمع فاعلة فواعل اجتنبوا مثل ذلك في المذكر، وعدلوا به عن هذا الباب؛ لكثرة أبنية المذكر في الجمع، ولو احتاج إليه شاعر لرده إلى الأصل فجمعه على (فواعل))[٣].

واستطرد المبرد حديثه عن ذلك أيضاً في كتابه الكامل[٤]، وذكر أنه لم يأت مخالفاً للقياس المطرد في بناء (فواعل) سوى حرفين هما: فارس وفوارس، وهالك وهوالك، وماجاء في قول الفرزدق لأجل الضرورة.

والجواليقي في نصه استعرض مايخالف ذلك حيث ذكر مايربو على ثلاثة عشر لفظاً جاء مخالفاً على اختلاف السياقات من شعر ونثر ومفردات.

فذكر: (نواكس الأبصار) وهو مما اشتهر في كتب النحو مخالفاً.

و(هالك وهوالك) وهو في الأصل مثل يقال: (هو هالك في الهوالك)[٥].

وغوائب وشواهد وهما جمع (غائب) و(شاهد).

وفي المثل: مع الخواطيء سهم خاطيء، وماذكره أهل اللغة من تلك الألفاظ كابن الأعرابي والمفضل الضبي.

---

(١) منهم سيبويه في (الكتاب ٦٣٣:٣)، ابن السراج في الأصول (١٧:٣)، وابن سيدة في (المحكم (فرس) ٤٨١:٨)، السيرافي في (شرح أبيات سيبويه ٢٤٢:٢)، والجوهري في (الصحاح (فرس): ٨٠٣)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٥٦:٥)، وابن الحاجب في (الإيضاح في شرح المفصل ٥٤٥:١)، وابن عصفور في (المقرب: ٤٧٨)، وابن مالك في (شرح الكافية ٢٧٦:٢)، والرضي في (شرح الشافية ١٥٣:٢)، وابن منظور في (لسان العرب (هلك) ٣٤٧:٦)، والمرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ٥٩:٣)، والفيروزآبادي في (القاموس المحيط (فرس): ٢٦٢)، وناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٤٨٠٨:٩).

(٢) انظر المقتضب ١٢٠:١، والكامل ت: الدالي ٥٧٤:٢.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر الكامل ٥٧٤:٢.

(٥) جاء هذا المثل في المقتضب ٢١٩:٢، والكامل ت: الدالي ٥٧٤:٢، شرح المفصل ٥٦:٥، شرح الشافية للرضي ١٥٣:٢، توضيح المقاصد والمسالك ٦١:٣، لسان العرب (فرس) ١٠٩:٥، شرح الأشموني ٤٠٣:٣، خزانة الأدب ٢٠٧:١.

والنحاة أمام هذه الألفاظ على عدة مواقف تباينت فيما بينها من الشذوذ أو التأويل المؤدي لاطرادها.

١- فمنهم من ذهب إلى أنها ألفاظ قليلة شاذة، وماجاء منها في الشعر فهو ضرورة، وماجاء منها في المثل فلأجل شيوع الأمثال واطرادها على الألسنة، ومنهم ابن الحاجب حيث علّق على هذه الألفاظ بقوله: (وأمّا هوالك فجاء في المثل (هالك وهوالك) والأمثال كثيراً ماتخرج عن القياس، وأما (نواكس) فللضرورة، فلا اعتداد به)[١].

وممن ذهب إلى ذلك سيبويه[٢]، والمبرد[٣] والجوهري[٤] وابن سيدة[٥].

٢- أن هذه الألفاظ قد جرت مجرى العادة في استعمالها للرجال، و لم تستعمل في الأصل إلا لهم، نحو (فارس) و(هالك) و لم يكن للمؤنث فيها حظ، لذلك أمن اللبس فيها بالمؤنث.

يقول ذلك ابن يعيش بعد ذكره لبيت ابن جذل الطعان: (هالك في الهوالك):

(ومجازه أمران أحدهما أن فارساً قد جرى مجرى الأسماء لكثرة استعماله مفردا غير موصوف، والآخر أن فارساً لايكاد يستعمل إلا للرجال و لم يكن في الأصل إلا لهم فلما لم يكن للمؤنث فيه حظ لم يخافوا التباسا)[٦].

٣- أن هذه الألفاظ قد تكون وصفاً لمؤنث محذوف، والتقدير: الطوائف أو الأمم الهوالك، والجماعة الفوارس، وبذلك تكون على القياس المطرد[٧].

ويؤيد الرضي ذلك، ويرى أنه مخرج لمثل هذه الألفاظ حيث يقول: (لا دليل في جميع ماذكروا؛ إذ يجوز أن يكون الهوالك جمع هالكة أي: الطائفة الهالكة، وكذا غيره كقولهم(الخوارج) أي:الفرق الخوارج،كقوله تعالى: á $ÿ ¹ Ïœÿ¯Á9$â[٨] أي: طوائف الملائكة)[٩].

٤- إجازة جمع هذه الصفات على (فواعل) حملاً لها على الاسم، قال بذلك الأصمعي[١٠].

---

(١) شرح الشافية ١:١٥٤.
(٢) الكتاب ٣:٦٣٣.
(٣) الكامل ٢:٥٧٤، المقتضب ٢:٢١٩.
(٤) الصحاح (فرس): ٨٠٣.
(٥) المحكم (فرس) ٨:٤٨١.
(٦) شرح المفصل ٥:٥٦.
(٧) شرح الشافية للرضي ٢:١٥٤، توضيح المقاصد ٣:٦١، ارتشاف الضرب ١:٤٥١، شرح الأشموني ٣:٤٠٢.
(٨) الصافات: ١.
(٩) شرح الشافية ٢:١٥٤.
(١٠) ارتشاف الضرب ١:٤٥١، توضيح المقاصد ٣:٦١.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن حمل هذه الألفاظ على الشذوذ بعيد؛ لكثرتها، ولإمكانية تخريجها على أحد الأوجه التي ذكرها النحاة، ومع قوة هذه الأوجه في العربية إلا أن حمل هذه الألفاظ على أنها صفات نابت عن موصوفها أقوى عندي، وذلك لكثرة حذف الموصوف، ونيابة وصفه عنه، حتى أن بعض الصفات قد تنزل منزلة الأسماء كالبر والفاجر والعالم والجاهل[١] متى ما استقر ثبوتها في ذهن السامع لموصوفيها.

ويبدو اتساع الملكة اللغوية عند الجواليقي في إحصاءه عدداً من الألفاظ المخالفة لما هو مطرد، وتعامله معها معاملة اللغوي الوصفي الشامل لجميع نواحي اللغة على اختلاف مسالكها شعراً ونثراً ومفردات.

و لم يلجأ إلى تأويلها، أو وصمها بالشذوذ أو الضرورة، بل سَلَّم بوجودها على قلة.

وقال بقوله أبو حيان[٢]، والبغدادي[٣]، وناظر الجيش[٤].

٩- ما شذَّ في الجموع من (أفعل) على (فِعال)

قال أبو منصور:

(و الخيار الاسم من الاختيار، و يكون الخيار جمع (أخير).

و قلما يجمع (أفعل) على فِعال، إلا أنه قد جاء أعجف و عِجاف[٥]، و أبغث و بِغاث[٦]، و أبرق وبِراق[٧])[٨]

---

(١) انظر بدائع الفوائد ٣:٢٦.
(٢) انظر ارتشاف الضرب ١:٤٥١.
(٣) خزانة الأدب ١:٢٠٧.
(٤) تمهيد القواعد ٩:٤٨٠٨.
(٥) الأعجف: الدقيق من الهزال، من قولهم: نصل أعجف: أي دقيق، و العَجَف: ذهاب السمن و قد عَجِف بالكسر، و عَجُفَ بالضم، و الأنثى: عجفاء. انظر العين (عجف) ١:٢٣٤، جمهرة اللغة ١:٥٤٧، تهذيب اللغة ١:٣٨٣، مفردات ألفاظ الراغب: ٥٤٨، مجمل اللغة: ٤٥٩، الصحاح (عجف): ٦٤٧، المحكم (عجف) ١:٣٣٦، لسان العرب (عجف) ٤:٢٦٤، تاج العروس (عجف) ٢٤:٦٨.
(٦) الأبغث: وصف للون الضارب إلى الغبرة، و نزِّل منزلة الأسماء لطائر الماء، و مؤنثه بغاثه. يقول الفراء: البُغاث من الطير شرارها، و ما لا يصيد منها. انظر العين (بغث) ٤:٤٠٢، جمهرة اللغة ١:٢٥١، تهذيب اللغة ٨:٩٤، الصحاح (بغث): ٩٩، مجمل اللغة: ٥٧، المحكم ٥:٤٨٩، النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:١٤٢، لسان العرب ١:٢٢٩، تاج العروس ٥:٩٨.
(٧) الأبرق: كل شيء اجتمع فيه سواد و بياض، يقال: تيس أبرق، و عنز برقاء. و جمع الأبرق على أبارق فكسر تكسير الأسماء لغلبة الأسمية عليه. انظر جمهرة اللغة ١:٣٣٤، تهذيب اللغة ٩:١٣٢، الصحاح (برق): ٨٧، المحكم (برق) ٦:٤٠٠، تاج العروس ٢٥:٢٢.
(٨) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤.

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى ما شذَّ على أحد جموع التكسير للكثرة، و هي صيغة (فِعال) و التي يطرد في مفردها ثلاثة عشر وزناً أجملها ابن مالك في ألفيته فقال:

فَـــعْـــل و فَعْلَة فِعال لهما — و قلّ فيما عينه اليا منهـــما
و فَعَل أيضـــاً له فِـــعال — ما لم تكن في لامه اعتـــلال
أو يَكُ مُضعفا و مثل فَعَل — ذو التَّا و فِعْل مع فُعْل فاقبل
و في فَعِيل وصف فاعل ورد — كذاك في أنثاه أيضاً اطـــرد
و شاع في وصف على فَعْلانا — أو أنثييه أو عـــلى فُعلانـــا
و مِثْلُه فُعلانَة و الزمَهُ فـــي — نحو طويل و طـــويلة تَفِي [1]

فذكر النحاة[2] أن ما اطرد على (فِعال) في المفرد ثمانية أوزان هي:

فَعْل و فَعْلة نحو: صعب و صعبة، و فَعَل و فَعَلة نحو: حَبَل، و رقَبَة، و فِعْل نحو: ذئب، و فُعْل نحو: رمح، و فعيل و مؤنثه فعيله نحو: طويل و طويلة.

و شاع في خمسة أوزان هي فَعلان و مؤنثه فعلى نحو: غضبان و غضبى، و فُعلان و مؤنثه فُعلانه نحو: خمصان و خمصانة[3]، و فعيل و مؤنثه فعيلة نحو: طويل و طويلة.

و أشار الجواليقي إلى ما نصّ عليه أهل اللغة من أنه قلما يجمع (أفعل) على (فِعال)، و استدرك مما شذّ على هذه القاعدة بأربع كلمات سُمع عن العرب جمعها على (فِعال) و هي: أخير، و أعجف، و أبغث، و أبرق.

أمّا (أخير) فالقياس في جمعه أن يكون على زنة أخيار.

إلا أنه جمع على (خيار) على غير قياس.

---

(١) انظر متن الشافية: ٥٢٦.
(٢) انظر الأصول لابن السراج ٣:١٨، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٤٠، توجيه اللمع لابن الخباز: ٤٥٠، شرح المفصل ٥:٢٠، إرشاد السالك ٢:٩١١، المقرب: ٤٦٣، شرح الكافية الشافية ٢:٢٧٠، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٩٧، شرح الشافية للرضي ٢:١٤٩، توضيح المقاصد و المسالك ٣: ٥٢-٥٣، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٤: ٢٨٣-٢٨٤، المساعد ٣: ٤٢٨-٤٣٠، شرح ألفية ابن معطي ٢:١١٧٤، شرح الأشموني ٣: ٣٩٥-٣٩٧، التصريح على التوضيح ٢:٣٠٨، همع الهوامع ٣:٣١٦، حاشية الصبان ٤:١٩٠، حاشية الخضري ٢:٨٢٧.
(٣) يقال: رجل خُمصان و خميص، و امرأة خُمصانة و خَميصة أي: ضامر البطن. من المخمصة و هي: المجاعة. انظر الصحاح (خمص): ٣١٨، مجمل اللغة: ١٩٣، أسرار البلاغة ١:٢٦٦، القاموس المحيط (خمص): ٦٠٨.

و (عِجاف) فقد جاء في التنزيل في قوله تعالى:

á Ô$ f ä ì Ø™ £ ßè2 ù 5 JÅ N°•)/ ì Ø™ 3 ' & þ Ø ä 7 î J Å A$%r â [1]

فكان القياس أن يجمع على (عُجُف) لأنه جمع (عجفاء) مؤنث أعجف نحو: حمراء و حُمُر، و صفراء وصُفُر، إلا أنه جمع على (عِجاف) على غير قياس حملاً على نقيضه (سمان)، و العرب تحمل على النظير، والنقيض كثيرا في كلامهم. [2]

يشير الخليل في العين إلى هذا الشذوذ، و يخرجه فيقول: (العجف: ذهاب السمن، و رجل أعجف وامرأة عجفاء، و يجمع على عِجاف، و لا يجمع (أفعل) على (فِعال) غير هذا، رواية شاذة عن العرب حملوها على لفظ سمان). [3]

و يقول الليـــث: (ليس مـــن كلام العرب: (أفعل) و فعلاء، و جمعها على فِعال غير أعجف وعجاف...). [4]

أما جمع (أبغث) على (بِغاث) فقد جاء في المثل السائر قولهم: (إن البِغاث بأرضنا يَسْتَنْسِر)[5]، بكسر الباء، و القياس أن يجمع على بَغاث و بُغثان[6]، و سمع بُغاث.[7]

أما (أبرق) فقد جاء أنه يجمع على أبارق، و مؤنثه (برقاء) على برقاوات. [8]

---

(١) يوسف: ٤٣.

(٢) انظر مفردات ألفاظ القران: ٥٤٨، المحكم (عجف) ٣٣٦:١، الكشاف ٢٨٩:٣، شرح الشافية للرضي ١٥٠:٢، البحر المحيط ٢٨١:٦، الدر المصون ٥٠٢:٦، المصباح المنير (عجف): ٢٣٥، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢٣٧:٢، اللباب في علوم الكتاب ١١٤:١١، فتح القدير ٤٢:٣، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٨٦:٣.

(٣) انظر العين (عجف) ٢٣٤:١.

(٤) انظر قول الليث في تهذيب اللغة (عجف) ٣٨٣:١، تاج العروس ٦٨:٢٤.

(٥) انظر المثل في جمهرة الأمثال ١٩٧:١، مجمع الأمثال ١٣:١، تهذيب اللغة ٩٤:٨، الصحاح (بغث): ٩٩، المحكم ٤٨٩:٥.

و يروى: إن البغاث ...، بضم الباء، و فتحها و كسرها.

اللغة: يستنسر: أي يصير كالنسر في القوة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير.

و يضرب هذا المثل للضعيف يصير قوياً، و للذليل يعزّ بعد الذل.

الشاهد: قوله: (البغاث) بالكسر، جمع (أبغث) على غير قياس.

(٦) انظر العين ٤٠٢:٤، جمهرة اللغة ٢٥١:١، الصحاح (بغث): ٩٩، مجمع الأمثال ١٣:١، المحكم ٤٨٩:٥، تاج العروس ٩٨:٥.

(٧) انظر مجمع الأمثال ١٣:١.

(٨) انظر جمهرة اللغة ٣٣٤:١، تهذيب اللغة ١٣٢:٩، آمالي ابن الشجري ٢١٣:٣٧، المحكم ٤٠٠:٦، تاج العروس ٢٥:٢٥.

الاستنتاج:

استدراك الجواليقي عدة ألفاظ جاءت مخالفة للقاعدة العامة المطردة فيما يجمع على (فِعال).

و إضافة ثلاثة أوزان جديدة في المفرد المُصاغ جمعه على (فِعال) و هي: (أفعل) و (فعاله) نحو: بغاثة، و(فَعلاء) نحو عجفاء و برقاء.

عَدّه (خِيار) جمعاً لـــ (أخير) في حين عَدَّها النحاة جمعاً لـــ (خَيِّر) على زنة فَيْعِل و كلاهما مما شذّ على هذا الجمع.

و أرى أن ما استدركه الجواليقي من ألفاظ مخالفة لم يكن على سبيل الحصر بل القصر حيث عَدَّ النحاة[١] منها: خَروف و خِراف، و لِقحة و لقاح، و نمر و نمرة على نِمار، و عباءة وعِباء، وقائمة وقِيام، و راع و راعيه على رِعاء، و رُبَّى و رِباب، و جواد و جِياد، و ناقة و نياق هِجان، وبُرمة وبِرام، و رُبع و رِباع، و سِرحان و سِراح، و رَجُل و رِجال، و أيصر و إِصار، و حدأة وحِداء، وقنّينة و قِناء.

و زاد أبو حاتم السجستاني: أبطح و بِطاح، و أجرب و جِراب. [٢]

١٠- الشذوذ في جمع (جُوالق) على (جَوالِق)

يذكر الجواليقي (الجُوالق) في كتاب المعرب فيقول:

(و الجُوالِقُ[٣]: أعجمي مُعَرَّب.

أصله بالفارسية كُواله، جمعه (جَوَالِق) بفتح الجيم. و هو من نادر الجمع). [٤]

تعقب ابن بري الجواليقي في حاشيته على المعرب [٥]، و خطأه في هذه العبارة، و ذكر أن (جَوالِق) جمع

---

(١) انظر إرشاد السالك ٩١١:٢، المساعد ٤٣١:٣، شرح الأشموني ٣٩٧:٣، همع الهوامع ٣١٧:٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٩١:٤.

(٢) انظر جمهرة اللغة ٥٤٨:١، المحكم ٣٣٦:١، آمالي ابن الشجري ٢١٣:٣، لسان العرب ٢٢٩:٤، تاج العروس ٦٨:٢٤.

(٣) الجوالق: كلمة لسيت عربية لاجتماع الجيم و القاف فيها، و هي معربة من الفارسية، و معناها: الوعاء الذي يحمل فيه، و سمع فيها ثلاث لغات: جوالِق بكسر الجيم و اللام، و جُوالق بضم الجيم و فتح اللام، جُوالِق بضم الجيم و كسر اللام. انظر الأنساب للسمعاني ٣٦٨:٣، وفيات الأعيان ٣٤٣:٥، القاموس المحيط (جلق): ٨٧٢، مختار الصحاح (جلق): ٧٠، تاج العروس (جلق) ٧٤:٢٥.

(٤) انظر المعرب: ٢٥١.

(٥) انظر الحاشية: ٦٨-٦٩.

ليس نادرا، حيث صححه سيبويه[١]، و ذكر أن (جُوالق) تجمع على (جَوَالِق).

يقول ابن بري في ذلك: (و مصنِّف الكتاب ينعت جده بـــ (الجواليقي)، و قوله: (و هو من نادر الجمع) لا معنى له).

و استند في تخطئته بسرد بعض الكلمات المناظرة لكلمة (جُوالق) نحو:

رجل عُراعِر[٢] و قوم عَرَاعِر، و حُلاحِل [٣] و حَلاحِل، و مجدٌ عُدامِل[٤] و عَدَامل، و عُلاكِد [٥] وعَلاكِد.

و جاء أيضاً قُلاقِل و قَلاقِل. [٦]

وقد وافق سيبويه في صحة جمع (جُوالِق) على (جَوالِق) الجوهري في الصحاح[٧]، و ابن سيدة في المحكم[٨]، و ابن منظور في لسان العرب[٩]، و الرازي في مختار الصحاح[١٠]، و الفيروزآبادي في القاموس المحيط[١١]، و الزبيدي في تاج العروس[١٢].
في حين لم أجد لهذه الكلمة ذكر في معجم العين، و لا في جمهرة اللغة [١٣]، و لا في تهذيب اللغة.

و جوّز سيبويه[١٤] أيضاً أن تجمع (جُوالِق) جمع تكسير على (جَوالِيق)، و كذلك السمعاني[١٥] في الأنساب.

---

(١) انظر رأي سيبويه أيضاً في الصحاح (جقق): ١٧٩، المحكم (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، مختار الصحاح (جق): ٧٠، تاج العروس (جلق) ٢٥:٧٤.
(٢) العراعر: السّيد. انظر الصحاح عرر: ٦٨٨.
(٣) الحلاحل: السيِّد الركين. انظر الصحاح حلل: ٢٥٩.
(٤) مجد عُدامل: أي مجد قديم. انظر الصحاح عدمل: ٦٨١.
(٥) العُلاكد: الشديد. انظر حاشية ابن بري: ٦٨-٦٩.
(٦) القُلاقل: الخفيف في السفر، المعوان السريع، و رجل قلقال: أي: كثير السفر، و التقلقل: الخفة و الإسراع. انظر لسان العرب قلل: ٣١٤.
(٧) (جقق): ١٧٩.
(٨) (جلق) ٦:١٥٠.
(٩) (جلق) ١:٤٤٨.
(١٠) :٧٠.
(١١) (جلق): ٨٧٢.
(١٢) (جلق) ٢٥:٧٤.
(١٣) لم يأت في جمهرة اللغة ذكر لهذه الكلمة سوى أنه جاء أن: جَوْلق: اسم لرجل. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٢٢.
(١٤) انظر الصحاح (جقق): ١٧٩، المحكم لابن سيدة (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، مختار الصحاح (جق):٧٠، تاج العروس (جلق) ٢٥:٧٤.
(١٥) انظر الأنساب٣:٣٦٨، و انظر اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير: ٢٤٤.

و هذا هو الجمع المسموع فيها عن العرب، حيث أنشد ثعلب قولهم:

و نازلةٍ بالحـــيِّ يوماً قَرَيْتُـــها جَوَالِيْقَ أَصْفَارا و نارا تَحرّق. [1]

و قال الراجز في هذا الجمع أيضا:

يا حَبَّذا مَا فِيْ الجَوَالِيْقِ السُّودْ من خَشْكَنَانٍ وَ سَوِيْقٍ مَقْنُودْ. [2]

هذا و قد جوّز الجوهري في الصحاح[3] على ضعف أن تجمع (جُوالِق) جمع سلامة للإناث على (جوالقات).

إلا أن سيبـــويـــه[4] يمنـــع هـــذا الجـــمـــع فيـــها، ويـــوافـــقه فـــي ذلك ابـــن سيـــدة[5]، وابن بري[6]، وابن منظور. [7]

و قد تعقب ابن بري على ما قاله الجوهري بأن العرب قد جمعت اسماء مذكرة بالألف و التاء، لامتناع جمعها جمع تكسير، و ذكر من ذلك: سِجِلّ و سجلات، و إصطبل و اصطبلات، و حَمَّام و حمّامات.

الترجيح و الاستنتاج:

و حقيقة الأمر أن ما قاله الجواليقي في (جَوالِق) على أنها جمع نادر، كلام صحيح لا غبار عليه، و ذلك لأن جمع (فَواعِل) جمع تكسير لا يطرد فيما كان على زنة (فُواعِل) بل فيما كان على زنة (فاعل)[8] اسما غير وصف لمذكر أو وصفاً لمؤنث، نحو: خاتم و خواتم، و حافِر و حَوَافِر، و طالِق و طَوالِق،

---

(١) البيت من الوافر في المحكم (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨.
و يروى: (يوماً) مكان (ليلاً).
اللغة: أصفاراً: أي جراداً خالية من البيض و الطعام.
الشاهد: قوله (جواليق) جيث جمع (جُوالِق) جمع تكسير على (فَعاليل) و لم يجمعها على (فَعالِل).
(٢) البيت من الرجز بلا نسبة في الصحاح (جقق): ١٧٩، و المعرب للجواليقي: ٢٨٣، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، تاج العروس (جلق) ٢٥:٤٧.
اللغة: خشكنان: دقيق الحنطة يعجن بالزيت و يُبْسط ثم يملأ بالسكر و اللوز، ثم يجمع و يخبز كفطائر، و هو فارسي معرب. انظر المعرب: ٢٨٣، المعجم الوسيط (الخشكنان). السويق: الخمر. المقنود: المضاف إليه القند، و هو عسل قصب السكر. و اللفظ فارسي معرب ، انظر المعرب للجواليقي: ٥٠١.
الشاهد: قوله: (الجواليق) حيث جمعت جمع تكسير على (فعاليل).
(٣) جقق: ١٧٩.
(٤) انظر رأيه في الصحاح جقق: ١٧٩، و المحكم (جلق) ٥:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، مختار الصحاح (جق): ٧٠، تاج العروس (جلق) ٢٥:٧٤.
(٥) انظر المحكم (جلق) ٦:١٥٠.
(٦) انظر حاشية ابن بري على المعرب: ٦٨-٦٩.
(٧) انظر لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨.
(٨) انظر الكتاب ٣: ٦١٤-٦١٥، الأصول في النحو ٣:٢٠، اللمع لابن جني: ١٢٠، التبصرة و التذكرة ٢:٦٦٦، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٤٨-٥٤٩، شرح اللمع للأصفهاني: ٣٤٢، توجيه اللمع لابن الخباز: ٤٦٢، إرشاد السالك ٢:٩١٥، كشف المشكل في النحو: ١٩٥، المقرب: ٤٧٧-٤٧٨، شرح الكافية الشافية ٢:٢٥٧، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٩١، همع الهوامع ٣:٣٢٢.

وحائض و حَوائِض، و ضَارِبة و ضَوَارِب، و نجم طالع و طَوَلِع، و جبل شامخ و شوامخ.
و فيما كان ثانيه واوا غير ملحقة بخماسي، نحو: جوهر و جواهر، و كوثر و كواثر.

فضلا عن أن (جَوَالِق) ليست الجمع المسموع عن العرب، بل المسموع عنهم هو (جواليق) و الذي جاء في أشعارهم و كلامهم كما تقدم، و ما ساقه ابن بري من كلمات جمعت على (فَعالل) فلا يمنع ذلك أنها من القليل النادر.

و أن ما ذكره الجوهري في صحة (جوالقات) مخالف بأن العرب لم تجمع ما هو مذكر جمع سلامة للإناث إلا فيما تعذر جمعه جمع تكسير، و (جُوالق) جمعت جمع تكسير على (جواليق).
و قد صحح السمعاني في الأنساب كلا الجمعين، و جعل النسبة الصحيحة للجواليقي هي ما ثبت فيها ياء الجمع.
و يبدو إلمام الجواليقي بالجموع لاسيما جموع التكسير، و التي هي مسموعة عن العرب، و وصفه للجمع (جَوالِق) بالندرة راجع إلى معرفته و إلمامه الشامل بما هو مطرد على هذا الوزن من الجموع، لاسيما و أنه يرى أن الجمع (جواليق) هو المسموع عند العرب، و هو ما ثبتت فيه نسبته.

١١- شواذ الجمع في (حمٓ)، (طسٓ)، (طسٓمٓ)

قال أبو منصور: (ومما ينقص منه ويزاد فيه، وبيدّل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره يقولون: (قرأت الحواميم)[١]. وذلك خطأ ليس من كلام العرب، والصواب أن يقال: (قرأت آل حم).

وفي حديث عبد الله بن مسعود: (إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمِثات)[٢].

ومر رجل بأبي الدرداء[٣] وهو يبني مسجداً فقال: ابنه لآل حم.

وقال الكميت: وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آل حم آيةً تَأَوّلَها مِنَّا تقيٌّ ومُعْرِبُ[٤])[٥].

---

(١) الحواميم أو آل حم السور المفتتحة بحاء ميم وهي غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف. وطس: السورة المبتدأة بطاء سين وهي سورة النمل، و(طسم) هي سورتي الشعراء، والقصص، وقد جاء في معاني هذه الأحرف الهجائية آراء فيها تكليف وتمحل لا موجب له، وتعسف لا ملجأ إليه، والراجح فيها أنها فواتح لهذه السور، وهي كأمثالها من المتشابه الذي استأثر الله بعلم معناه. انظر هذه الآراء في معاني القرآن للزجاج ٢٧٦:٤، تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي ٥:٤، ت: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، وأبي بلال غنيم بن عباس، دار الوطن الرياض ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، المحكم لابن سيدة (حمم) ١٩١:٢، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٧، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٤٨:٤، زاد المسير لابن الجوزي ٦٠:٧، تفسير القرطبي ٢٤٦:٢٤، لسان العرب (حمم) ١٦١:٢، فتح القدير ٦٣٠:٤، روح المعاني ٢٩٤:١٢.

(٢) انظر الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر (دمث) ١٣٢:٢، تفسير القرآن للسمعاني ٥:٤، زاد المسير في علم التفسير ٦٠:٧، الدر المنثور للسيوطي ٣٤٤:٥.

اللغة: دمثات: جمع دَمِثة وأصلها الأرض السهلة الرخوة، والرمل الذي ليس يتلبد، يقال: دمِثَ المكان دمثاً إذا لان وسهل. انظر النهاية في غريب الحديث (دمث) ١٣٢:٢، تهذيب اللغة (دمث) ٩١:١٤، مجمل اللغة (دمث): ٢١٧، الصحاح (دمث): ٣٥٣، المحكم (دمث) ٢٩٦:٩، المصباح المنير (دمث): ١٢١.

(٣) أبو الدرداء: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري، الخزرجي، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ت: ٣٢هـ.

انظر ترجمته في: (الإصابة في تمييز الصحابة ٦٢١:٤ ، أسد الغابة ٩٧:٦، سير أعلام النبلاء ٣٣٥:٢، الطبقات الكبرى لابن سعد، الأعلام ٩٨:٥).

(٤) البيت من الطويل للكميت في ديوانه: ٤، ت: داؤد سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، بدون ط ١٩٦٩م، وفي الكتاب ٢٥٧:٣، غريب القرآن: ٣٦، مجاز القرآن ١٩٣:٢، تفسير الطبري ٧١١٢:٩، الحجة لابن خالويه: ٣١٢، المقتضب ٢٣٨:١- ٣٥٦:٣، الصحاح (حمم): ٢٦٦، درة الغواص في أهوام الخواص: ١٠٨، حاشية الخفاجي على درة الغواص: ١١١، تفسير القرطبي ٢٤٥:٢٤، الدر المصون ٤٥١:٩- ٤٥٢، لسان العرب (حمم) ١٦١:٢، البحر المحيط ٢٣٢:٩، اللباب في علوم الكتاب ٤:١٧، زاد المسير في علم التفسير ٥٩:٧، تاج العروس (حمم) ١٣:٣٢، روح المعاني ٢٩٥:١٢، التحرير والتنوير ٧٦:١١، وتفسير المراغي ٢٩٢:٨، وبلا نسبة في أسرار العربية: ١٨.

ويروي البيت: (مُعزب) بدل (مُعرب).

اللغة والمعنى: آية: المراد بها قوله تعالى: á 4ïèðø8$’ Î oŠqJ8$ŠŸw) #•ô& ïøã ðãèÖ% w @êâ الشورى:

٢٣، تأولها: أي عرف مايلزم بها من لزوم محبة أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصته من بني هاشم.

المعرب: المظهر محبته لآل الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي من أعرب بحجته: إذا أفصح بها ولم يخش أحداً، ويقابله التقي وهو من يتقي ذلك ويخفيه، وإخفاؤه يسمى تقية، والضمير في (لكم) يعود لبني فاطمة.

الشاهد: في قوله: (آل حم) حيث لم يجمعها بل أضافها إلى (آل) التي بمعنى (ذو) والمراد بها الجماعة.

(٥) انظر تكملة إصلاح ماتغلط فيه العامة: ٢٥.

أشار الجواليقي في نصه السابق إلى بعض ما تخطيء فيه العامة.
بزيادة حروف على بنائه، وذكر من ذلك (حم)[١] وكيف أن العامة تجمعها على لفظها فتلحن فيها فتقول: (حواميم) ومثلها أيضاً (طواسين) و(طواسيم).

وهذه مسألة اختلف فيها النحاة وكانوا فيها على رأيين:

رأي ذهب إلى تخطئة هذا الجمع، وجعل صوابه[٢] أن يقال: آل حم، وذوات[٣] حم، ومن ثم يقال: قرأت آل حم، وذوات حم، وذكرته آل حم، وذوات حم، ومثلها آل طس وذوات طسم.

وهم يعنون بذلك أن تكون (حم وطس وطسم) المضافة إلى (آل) أو (ذوات) اسماً لجميع السور المبتدأة بهذه الحروف المقطعة.

وتبعاً لذلك تكون (آل) المضاف إليها هذه الحروف ليست الآل المشهورة التي بمعنى الأهل[٤]، بل هي (آل) التي تضاف إلى الأسماء المركبة التي يمتنع جمعها وتثنيتها.

قال الخفاجي مشيراً إلى معناها في تعليقه على درة الغواص: (واعلم أن (آل) في قوله: (آل حم) ليس بمعنى الآل المشهورة الذي مرَّ بيانه وهو الأهل، بل هو لفظ يذكر قبل ما لا يصح تثنيته وجمعه من الأسماء المركبة ونحوها كتأبط شراً، فإذا أرادوا تثنيته أو جمعه وهو جملة لا يتأتى فيها ذلك، إذ لا يعهد مثله في كلام العرب، زادوا قبله لفظة (آل) أو (ذو) فيقال: جاءني آل تأبط شراً، أو ذو تأبط شراً أي الرجلان أو الرجال المسمَّون بهذا الاسم)[٥].
ويقوي هذا الرأي أنه قال به أجلة علماء اللغة كالفراء[٦] وأبي عبيدة[٧]

---

(١) (حم) في فواتح السور في القرآن الكريم إن جعلت حروف تهجئة فهي مبنية على الوقف، وإن جعلت اسماً للسور فهي معربة؛ وتكون حينئذ ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، أو العلمية وشبة العجمة، وذلك أنه ليس في الأوزان العربية وزن (فاعيل) بخلاف الأعجمية نحو: قابيل وهابيل... انظر الكتاب ٣:٢٥٧، المقتضب ١:٢٣٨، اللباب في علوم الكتاب ١٧:٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤:٢٧٦، الدر المصون ٩:٤٥١، البحر المحيط ٩:٢٣٢.
(٢) انظر درة الغواص في أوهام الخواص: ١٠٨، اللباب في علوم الكتاب ١٧:٥، الصحاح للجوهري (حمم): ٢٦٦، زاد المسير في علم التفسير ٧:٥٩، تقديم اللسان: ١٨٥، تفسير القرطبي ٢٤:٢٤٥، الدر المصون ٩:٤٥٢، لسان العرب (حمم) ٢:١٦١، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٤.
(٣) ذكر شرط مجيء (ذوات) قبل (حم) كل من أبي عبيدة، وأبي حاتم السجستاني. انظر الصحاح (حم): ٢٦٦، تفسير القرطبي ٢٤:٢٤٥، لسان العرب (حمم) ٢:١٦١، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٤.
(٤) انظر روح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٥) انظر حاشيته على درة الغواص: ١١٠.
(٦) انظر رأيه في الصحاح (حمم): ٢٦٦، تفسير المراغي ٨:٢٩٢، التحرير والتنوير ١١:٧٧، روح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٧) انظر رأيه في الصحاح (حم): ٢٦٦، تفسير القرطبي ٢٤:٢٤٥، لسان العرب (حمم) ٢:١٦٠، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٣، التحرير والتنوير ١١:٧٧.

وأبي حاتم السجستاني[١]، وابن خالويه[٢]، والجوهري[٣]، والحريري[٤] وموفق البغدادي[٥]، وابن الجوزي[٦]، وظاهر كلام ابن سيدة في المحكم في مادة (حمم) حيث لم يجمعها على (حواميم) بل أطلق لفظ (آل حم) كلما أورد الحديث عن السور المفتتحة بها[٧]، وأخذ بهذا الرأي الشيخ أحمد رضا[٨] من المحدثين.

ورأي ذهب إلى تصويب ذلك الجمع وحجته أنه جاء مسموعاً في كلام العرب شعرهم ونثرهم، فقد جاء في أخبار كثير من الصحابة[٩] كابن مسعود وابن عباس وسمرة بن جندب[١٠] وفيما احتجوا به من الشعر أبيات أنشدها أبو عبيدة لم يسم قائلها[١١]:

حلفت بالسبع الألى قد طوّلت ... وبمئِين بعـــــدها قد أمَّـــت.
وبمـــثان ثنـــيت وكـــررت ... وبالطـــواسين اللـــواتي ثـــلثـــت.

---

(١) انظر رأيه في لسان العرب (حمم) ٢:١٦٠، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٤.
(٢) المزهر ١:٣٠٨.
(٣) انظر الصحاح (حمم): ٢٦٦، ونقل رأيه أيضاً السيوطي في المزهر ١:٣٠٨، والزبيدي في تاج العروس (حمم) ٣٢:١٣، والألوسي في روح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٤) انظر درة الغواص: ١٠٨، وروح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٥) نقل رأيه السيوطي في المزهر ١:٣٠٩.
الموفق البغدادي: عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي، موفق الدين يعرف بابن اللباد وابن نقطة عالم بالنحو واللغة والأدب والطب والتاريخ، مولده وفاته ببغداد، ت: ٦٢٩هـ، من مؤلفاته: (الإنصاف بين ابن بري وابن الخشاب، التجريد في اللغة، قوانين البلاغة، والجامع الكبير، غريب الحديث، الحساب، شرح أحاديث ابن ماجة المتعلقة بالطب...) وغيرها كثير.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:١٩٣، سير أعلام النبلاء ٢٢:٣٢٠، بغية الوعاة ٢:١٠٦، ١٠٧، الأعلام ٤:٦١).
(٦) انظر رأيه في تقويم اللسان: ١٨٥، وزاد المسير في علم التفسير ٧:٥٩، ونقل رأيه الحنبلي في اللباب ١٧:٤، والألوسي في روح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٧) انظر المحكم (حمم) ٢:٥٥٨.
(٨) انظر معجم متن اللغة (حمم) ٢:١٧٢، وفيه يقول الشيخ: ولا تقل في الفصيح الحواميم، وإنما تقولها العامة.
(٩) انظر التحرير والتنوير ١١:٧٦.
(١٠) سمرة بن جندب: بن هلال الفزاري، صحابي، من الشجعان القادة ، نشأ في المدينة ونزل البصرة، ت: ٦٠هـ.
انظر ترجمته في: (الاشتقاق: ٢٨٢، تهذيب الأسماء والصفات ١:٢٣٥، سير أعلام النبلاء ٣:١٨٣، الأعلام ٣:١٣٩).
(١١) الأبيات من الرجز في الصحاح (حمم): ٢٦٦، حاشية ابن بري وابن ظفر على درة الغواص: ٧٣٩، تفسير القرطبي ٢٤:٢٤٥، لسان العرب (حمم) ٢:١٦٠، زاد المسير في علم التفسير ٧:٥٩، حاشية الخفاجي على درة الغواص: ١٠٨، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٤، روح المعاني ١٢:٢٩٥، التحرير والتنوير١١:٧٧.
اللغة: السبع الطوال من القرآن: أولها البقرة وآخرها التوبة. المئين: هي السور التي تزيد على مائة آية. المثاني: هي السور التي تلي المئين، ويطلق على الفاتحة (السبع المثاني). الطواسين: وهي الشعراء والنمل والقصص، سميت بذلك لأنها بدأت بـ (طس). المفصل: ماولى المثاني من قصار السور، وسميت بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة. انظر ذلك في الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١٦٧، ت: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

وبالحواميـــــم اللواتي سُبِّعـــت وبالمفصـــل الـــتي قد فُـــصـــلت.

وأحاديث نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم منها: (من أراد أن يرتع في رياض مونقة من الجنة فليقرأ الحواميم)[١].

وأيضاً: (إن لكل شيء لباباً ولباب القرآن الحواميم[٢]، ومنها: مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب)[٣].

ويقول السمين الحلبي[٤] وغيره[٥] بعد أن أوردوا هذه الشواهد: (فإن صحت هذه الأحاديث فهي الفيصل في ذلك).

وأخـــذ بهـــذا الـــرأي جمـــع كبـــير مـــن العلمـــاء فقـــد نـــســـب لثعلـــب[٦]، وأبـــي بـــكر ابن الأنبـــاري[٧]، واســـتعمله الزجـــاج[٨] حيـــث قـــال: (والحواميـــم كلـــها مكيـــة) فنطـــق بـــها مجـــموعة علـــى فـــواعيـــل، ومـــثله المراغـــي[٩] في تفـــسيره وزاد جمـــعاً لهـــا وهـــو (الحواميـــمات)، والســـمعاني[١٠]، وابن بـــري[١١]، وابن ظـــفر[١٢]، وأبـــو حيـــان[١٣]،

---

(١) انظر الحديث في غرائب التفسير ١٠٢٥:٢، النهر الماد من البحر ٥٧:٥، الدر المصون ٤٥٢:٩، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٧، دون رفعه.
(٢) هذا الحديث أخرجه أبو عبيد عن ابن عباس موقوفاً في فضائل القرآن: ٢٥٤، في مسند ابن الجراح ولم يوثقه غير ابن حيان. انظر الثقات ١١٢:٤، وابن لهيعة ضعيف مختلط انظر فتح القدير ٦٣٠:٤.
(٣) انظره في تفسير القرآن للسمعاني ٥:٤، النهر الماد من البحر ٥٧:٥، الدر المصون ٤٥٢:٩، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٧.
(٤) الدر المصون ٤٥٢:٩.
(٥) منهم الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب ٥:١٧.
(٦) نسبه الحريري له، ونقل ذلك ابن بري في حاشيته على الدرة: ٧٣٩.
(٧) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٥٩:٧.
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٦:٤.
(٩) تفسير المراغي ٢٩٢:٨.
(١٠) انظر تفسير القرآن للسمعاني ٥:٤.
السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي، أبو المظفر، مفسر من العلماء بالحديث واللغة، من أهل مرو، كان مفتي خرسان، ت: ٤٨٩هـ، من مصنفاته: (تفسير السمعاني، الانتصار لأصحاب الحديث، القواطع، المنهاج لأهل السنة) وغيرها.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١١٤:١٩، الأعلام ٣٠٤:٧).
(١١) حاشية ابن بري وابن ظفر على درة الغواص: ٧٣٩.
(١٢) انظر المصدر السابق.
ابن ظفر: محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي أبو عبد الله، من علماء اللغة والأدب والتفسير والسير، ت: ٥٦٥هـ، من مصنفاته: (سلوان المطاع في عدوان الأتباع، وشرح مقامات الحريري، والينبوع في التفسير، وحاشيته على درة الغواص مع ابن بري، وخير البشر بخير البشر في السيرة النبوية).
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٥٢٢:٢٠).
(١٣) سمى أبو حيان سور آل حم بـ (الحواميم) وكان قد ذكر أحاديث فضلها واللفظ فيها كلها بالجمع انظر البحر المحيط ٢٣١:٩.

والسيوطي[١]، والألوسي[٢]، وابن عاشور[٣]، وبعض المحدثين[٤].

الترجيح والاستنتاج:

وحقيقة الأمر أنه قد جاء كلا الجمعين في كتب الصحاح والسنن ومسند أحمد، فلا سبيل إلى رد جمعها على فواعيل، فقد وردت (آل حم) في صحيح البخاري[٥] ومسلم[٦] وسنن النسائي[٧]، ومسند أحمد[٨] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: .... وإني لأحفظ القرائن التي كان يقرأ بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم)[٩].

ووردت (الحواميم) أيضاً في صحيح البخاري[١٠]، وسنن ابن ماجة[١١]، وبوّب

---

(١) ذكر الوجهين حيث قال: وقالوا: الطواسيم، والطواسين، وآل حم، والحواميم، انظر الإتقان في علوم القرآن: ١٥٢.
(٢) روح المعاني ٢٩٥:١٢.
(٣) التحرير والتنوير ٧٧:١١.
(٤) منهم د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق في كتابه (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ٦٩:٢٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م).
(٥) أخرجه البخاري في (٦٦) فضائل القرآن (٢٨) باب الترتيل في القراءة وقوله تعالى: b#äöÿ3¥$Ê@ôrâ á ¸x‹ïe? رقم الحديث (٥٠٤٣).
(٦) انظر صحيح مسلم (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٤٩) باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، رقم الحديث (٢٧٨).
الإمام مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، إمام حافظ من أئمة المحدثين، أشهر كتبه صحيح مسلم جمع فيه اثنى عشر ألف حديث، كتبها في خمس عشرة سنة، وكتابه أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، ت: ٢٦١هـ، من مصنفاته: (المسند الكبير، الكنى والأسماء، والأقران، أوهام المحدثين، والعلل) وغيرها.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٥٥٧:١٢، البداية والنهاية ٢٩٥٠:١١- ٢٩٥٢، الأعلام ٢٢١:٧).
(٧) سنن النسائي (١١) كتاب الافتتاح (٧٥) قراءة سورتين في ركعة ٢١٧:١ رقم الحديث (٩٦٠٧).
النسائي: أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي، الحافظ، صاحب السنن له السنن الكبرى في الحديث، والمجتبى وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث، وله الضعفاء والمتروكون وغيرها، ت: ٣٠٣هـ.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٢٥:١٤، البداية والنهاية ٣٠٢٧:١١- ٣٠٢٨، الأعلام ١٧١:١).
(٨) انظر مسند أحمد بن حنبل مسند عبد الله بن مسعود ٢٢٢:٢.
(٩) تتمة الحديث هي: غدونا على عبد الله بن مسعود ذات يوم بعد صلاة فسلمنا بالباب، فأذن لنا فقال رجل من القوم: قرأت المفصل البارحة كله، فقال: هذا كهذّ الشعر، إنا قد سمعنا القراءة، وإني لاحفظ...).
(١٠) انظر (٦٦) فضائل القرآن (٦) باب تأليف القرآن رقم الحديث (٤٩٩٦).
ونص الحديث هو: عن الأعمش عن شقيق قال: قال عبد الله بن مسعود لقد تعلمت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأهن اثنين اثنين في كل ركعة، فقام عبد الله ودخل معه علقمة، وخرج علقمة، فسألناه فقال: عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن الحواميم حم، الدخان، عم يتساءلون).
(١١) سنن ابن ماجة (٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (٧١)، عدد سجود القرآن ٣٣٥:١ رقم الحديث (١٠٥٥).

الدّارمي[1] في سننه بكلا اللفظين في كتاب فضائل القرآن حيث قال: (باب في فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات).

وذكر في هذا الباب قول بعض الصحابة: كن الحواميم يسمين العرائس.

وفي رأيي أن مادفع الجواليقي وغيره من العلماء إلى تخطئته هذا الجمع أمران:

الأول: أن (الحواميم) جمع تكسير على زنه (فعاليل) لما كان مفرده على زنة (فاعيل) وهو وزن لم يعهد في العربية، بل هو من أوزان الكلمات الأعجمية نحو: قابيل وهابيل، ولما كان كذلك خُطّيء جمعه.

الثاني: أن هذه الحروف وهي (حم وطس وطسم) وغيرها قد تركبت من لدن حكيم عليم، ومرادها غير معروف، وبإدخالها في صيغ الجموع خلط في تركيبها.

ولما جاء جمع (حم) في كتب الصحاح، والسنن، واستعمال العلماء لها في مصنفاتهم جعلت المتأخرين لا يرون بأساً في جمعها دون إضافة (آل) أو (ذات) إليها.

والجواليقي فيما تقدم اعتمد في رد جمع (حم) على القياس حيث لا يجمع ما لايصح تثنيته وجمعه من الأسماء.

وعلى السماع أيضاً فيما روى عن الثقات كالكميت وعبد الله بن مسعود وبما نقله علماء اللغة كالفراء وأبي حاتم وأبي عبيدة والجوهري وغيرهم كما تقدم.

=نص الحديث هو: عن أبي الدّرداء قال: سجدت مع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شيء الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج، وسجدة الفرقان، وسليمان، وسورة النمل، والسجدة، وفي ص وسجدة الحواميم).

ابن ماجة: محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، أحد الأئمة في علم الحديث، صنف كتاب سنن ابن ماجة، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة، وله تفسير القرآن، وتاريخ قزوين، ت: ٢٧٣هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٣:٢٧٧، البداية والنهاية ١١:٢٩٦٦، الأعلام ٧:١٤٤).

(١) انظر سنن الدّارمي (٢٢) باب في فضل حم، الدخان والحواميم والمسبحات ٢:٥٥٠.

الدّارمي: أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدّارمي السمرقندي، من أئمة الحديث وحفاظه، ومن المفسرين والفقهاء له الجامع الصحيح، يسمى سنن الدّارمي، وله الثلاثيات، ت: ٢٥٥هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٣:٣١٩، البداية والنهاية ١١:٢٩٤٠، الأعلام ٤:٩٦).

١٢- (أسنـمة)

قال أبو منصور:

(قال أبو اسحاق الزجاج: و قلت: أَسنُمة[١] البلد.

و رواه الأصمعي بضم الهمزة: أُسنمة.

فقال: ما روى ابن الأعرابي و أصحابنا إلا: أَسنمة البلد بفتحها.

قلت: قد علمت أنت أن الأصمعي أضبط لما يحكي و أوثق فيما يروي.

قال أبو منصور: ابن الأعرابي ثبت ثقة، و ما روى صحيح في هذه اللفظة.

و قد رواها غيره بفتح الهمزة أيضاً، و رواها بعضهم أَسنِمة البلد بفتح الهمزة و كسر النون.

و قال: من قال أَسْنمة جعله اسماً للرملة، و من قال: أَسنِمه جعله جمع سَنَام.

و أَسنُمه الرمل: ظهورها المرتفعة.

و قد رويت هذه اللفظة في شعر زهير بفتح الهمزة و ضم النون أيضاً: قي قوله:

و عرسوا سَاعة في كُثْبِ أَسْنُمَةٍ. [٢]

فما لرده معنى)[٣].

استدرك الجواليقي على الزجاج تخطئته ثعلب في الفصيح فيما رواه عن ابن الأعرابي في (أَسنُمة) بفتح الهمزة و ضم النون.

---

(١) أسْنُمة: يقال: أسنمة الرمل: هي ظهورها المرتفعة من أثباجها. و قيل أسنمة: اسم جبل، و قيل اسم رملة بعينها قريبة من فلج على تسع ليال من البصرة.
و قال الجوهري: هي أكمة معروفة بقرب طِخفة. انظر العين (سنم) ٧:٢٧٣، تهذيب اللغة (سنم) ١٣:١٥، تصحيح الفصيح: ٢٧٩، الصحاح (سنم): ٥١٧، المحكم (سنم) ٨:٥٣١، معجم البلدان، معجم الأدباء، شرح الفصيح للزمخشري ٢:٤٠٥، شرح الفصيح للخمي: ١٤٧، لسان العرب (سنم) ٣:٣٥٠، تاج العروس (سنم) ٣٢:٢١٧.
(٢) البيت من البسيط في ديوان زهير بن أبي سلمى ص: ٨٧، و انظر معجم العين (عرس) ١:٣٢٩، جمهرة اللغة ٢:١٩٩، المحكم ٨:٥٣١، شرح الفصيح للزمخشري ٢:٤٠٥، لسان العرب (سنم) ٣:٣٥٠، (عرس) ٤:٢٩٩، (قسم) ٥:٢٥٩، تاج العروس (سنم) ٣٢:٢١٧، (عرس) ١٦:١٢٨، (قسم) ٣٣:١٥٧.
و تتمة البيت: و منهم بالقَسُومِيَّات مُعترِكُ.
و يروى: (ضَحّوا) مكان عرسوا. (قليلاً) مكان (ساعة) و (قَفَا كُثبان) مكان (في كُثبِ).
اللغة: التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون. انظر العين (عرس) ١:٣٢٩، الصحاح (عرس): ٦٨٩، لسان العرب (عرس) ٤:٢٩٩، كثب: الكثيب: التل المستطيل من الرمل. انظر الصحاح (كثب): ٩٠١، مجمل اللغة: ٥٧١، المحكم ٦:٧٩٨.
و المعنى: وصف الشاعر لرحيل قوم محبوبته، و نزولهم في مكان اسمه (معترك). و هذا أحد أبيات قصيدة طويلة بلغت ٣٣ بيتاً، أرسلها زهير بن أبي سلمى للحارث بن ورقاء الصيداوي، الذي أغار على بني عبد الله بن غطفان، فغنم، و أخذ إبل زهير، و راعيه يسارا، فبلغ ذلك زهيرا، فبعث إليه: أن رُدّه، فأبى. فقال زهير هذه القصيدة.
الشاهد: قوله: (أسْنُمة) حيث رويت هذه اللفظة بفتح الهمزة، و ضمها.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٣٨- ٣٩.

وقد نقل قول الزجاج ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان[١]، و السيوطي في المزهر[٢] و الأشباه[٣].

و قد جاء فيها قولان:

القول الأول: أن (أُسنُمة) بضم الهمزة على زنة (أُفْعُلة) لا غير، و أن فتح الهمزة فيها خطأ.

و هو رأي أبي عمرو بن العلاء[٤]، و الأصمعي[٥]، و ابن قتيبة[٦]، و الزجاج[٧]، و سائر البصريين.

و هو ما عليه ابن درستويه في تصحيح الفصيح[٨].

و اللخمي في شرحه للفصيح أيضاً، حيث نص على أن هذا هو الموافق للقياس[٩].

و وجه هذه الموافقة أن سيبويه[١٠] نص في الكتاب على أن بناء (أَفْعُل) بفتح الهمزة و ضم العين لا يكون في الأسماء و الصفات إلا أن يكسر عليه الجمع، و جعل من ذلك: أكلب و أعبد.

القول الثاني: صحة (أَسنُمة) بفتح الهمزة.

و قد نقل ذلك ثعلب عن ابن الأعرابي، و جعل (أَسنمة) مثل (أَنْملة) في جواز فتح الهمزة و ضمها.

يقول ابن درستويه في بيان قول ثعلب: (أما قوله: هي الأَنملة لواحدة الأنامل، و قد يجوز الضم، وموضع يقال له (أَسنمة)، فإن الأنملة فيها لغتان حكاهما الخليل و سيبويه، فتح الميم و ضمها، و أما (أسنمة) اسم موضع بعينه فلم يرو فيها عن العرب غير الضم، و قد جعلها ثعلب مثل الأنملة)[١١].

و علل الجواليقي صحة ما رواه ثعلب من أن (أَسنُمة) على بناء (أَفْعُلة) بأمرين:

الأول: و هو أن من قال: (أَسنُمة) جعله اسماً للرملة على بعد تسع ليال من البصرة.

من قال: (أَسنِمة) بكسر النون، جعله جمع (سَنَام)، و عنوا بذلك التشبيه حيث شبهوا هذا الموضع

---

(١) ١٨٩:١.
(٢) انظر ٢٠٦:١.
(٣) انظر ٢١:٨.
(٤) انظر تاج العروس (سنم) ٢١٧:٣٢.
(٥) انظر الرد على الزجاج: ٣٨، الأشباه و النظائر ٢١:٨.
(٦) انظر أدب الكاتب: ٢٩٢.
(٧) انظر المصادر المذكورة في الرقم الهامشي (٥).
(٨) انظر: ٢٧٩.
(٩) انظر شرح الفصيح للخمي: ١٤٧.
(١٠) انظر الكتاب ٢٤٥:٤ في باب: ما بنت العرب من الأسماء و الصفات و الأفعال، و انظر ليس في كلام العرب لابن خالويه: ٣٢، و النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٣٨.
(١١) انظر تصحيح الفصيح: ٢٧٩.

بكثرة التلال المشرفة فيه بأسنمة البعير[١].

و تجدر الإشارة إلى أن هذا التعليل و هو ما علل به الخليل في العين[٢] مجيء (أَسنُمة) بفتح الهمزة و ضم النون، و كسرها أيضاً.

و كذلك الأزهري في تهذيب اللغة[٣]، و الهروي في إسفار الفصيح[٤].

و علل الزمخشري في شرحه للفصيح صحة (أَسنمة) بتعليل آخر و هو أنها اسم، و الأسماء يجوز التصرف فيها فيقول: (و موضع يقال له: (أَسْنُمة) لا ينصرف، هذا الموضع بقرب طِخفة، و سمي ذلك الموضع (أَسنُمة) لأن به تلالاً مشرفة، و كل واحد منها كأنه (سنام) و كان يجب أن يقولوا (أسْنِمة) لأن سناما يجمع هكذا، و لكنهم إذا جعلوا الكلمة اسماً للشيء ربما ميزوها عن أصلها، لأن الاسم يحتمل ما لا يحتمل غيره)[٥].

و الثاني: أنها نقلت عن العرب هكذا عن غير ثعلب و ابن الأعرابي.

و قد جاءت في شعر فصحاء العرب كزهير بن أبي سلمى في قوله: (و عرسوا ساعة في كثب أَسنُمة) حيث رويت بفتح الهمزة و ضمها.

و ممن رواها بالوجهين أيضاً:

١ - الخليل في العين. [٦]

٢ - و أبي سعيد السكري[٧]، حيث وجدت هذه اللفظة عنده بفتح الهمزة، و قد استدل على صحة ذلك بقول جرير:

و ما كان مُذْ رَحَلُوا من أرض أَسنُمة إلا الذّميل لها وِرْدٌ و لا عَلَفُ[٨]

---

(١) انظر تاج العروس (سنم) ٢١٧:٣٢.
(٢) ٢٧٣:٧.
(٣) ١٥:١٣.
(٤) ٦٠٤:٢.
(٥) انظر شرح الفصيح للزمخشري ٤٠٥:٢.
(٦) انظر ٢٧٣:٧.
(٧) انظر تاج العروس (سنم) ٢١٧:٣٢.
(٨) البيت من البسيط في ديوان جرير: ٣٠٦، و في تاج العروس (سنم) ٢١٧:٣٢.
و يروى: و ما كانوا قد رحلوا من أهل.... .
اللغة: الذميل: ضرب من سير الإبل. قال أبو عبيد: فإذا ارتفع السير عن العنق قليلاً فهو التزيُّد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذَّمِيل، ثم الرسيم. انظر جمهرة اللغة (ذمل) ٨٣٨:١، و الصحاح (ذمل): ٣٧٥.
المعنى: وصف الشاعر لراحلته المتعبة الجائعة و هو متجه إلى الشام.
و هذا بيت من قصيدة لجرير يمدح فيها يزيد بن عبد الملك و يهجو آل المهلب، من قصيدة بلغت ٤٤ بيتاً.

٣- و نصّ على صحتها ابن خالويه في انتصاره لثعلب. [١]

٤- و أبي منصور الأزهري في تهذيب اللغة. [٢]

٥- و ابن سيدة في المحكم. [٣]

٦- و ابن منظور في لسان العرب. [٤]

٧- و الزبيدي في تاج العروس. [٥]

و تجدر الإشارة إلى أن من أهل اللغة من اقتصر على هذا البناء دون غيره، كالجوهري في الصحاح[٦] حيث ذكر أنه ما روى إلا أسنُمة بفتح الهمزة و ضم النون و هي أكمة معروفة قرب طخفة.

و الهروي أيضاً في إسفار الفصيح[٧]، و قد استدل على صحة (أسْنُمة) بقول ربيعة بن مَقْروم الضَّبِّي[٨]:

لمنِ الدّيارُ كأنها لم تحللِ بجنوب أسْنُمة فَقُفّ العنصلِ [٩]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى صحة ما ذكره الجواليقي في (أسنُمة) و ذلك لأمور:

١- إثبات أهل اللغة لها، و مجيئها في شعر فصحاء العرب كزهير بن أبي سلمى، و جرير، و ربيعة الضبي.

٢- أن ما ذهب إليه سيبويه من عدم مجيء بناء (أَفْعُل) في الأسماء و الصفات على سبيل الكثرة لا

=الشاهد: قوله: (أسْنُمة) حيث جاءت بفتح الهمزة.

(١) و قد قال ابن خالويه في انتصاره لثعلب: (و معارضة الزجاج في (أسنمة) جهل، لأن الكوفيين عندهم أن ابن الأعرابي أعلم من الأصمعي بطبقات). انظر الأشباه و النظائر ٨:٢١.

(٢) انظر ١٣:١٥.

(٣) انظر (سنم) ٨:٥٣١.

(٤) انظر (سنم) ٣:٣٥٠.

(٥) انظر (سنم) ٣٢:٢١٧.

(٦) انظر الصحاح (سنم): ٥١٧.

(٧) انظر ٢: ٤٠٦-٤٠٧.

(٨) ربيعة بن مَقْروم: بن قيس بن جابر بن السيد بن مالك، ينتهي نسبه إلى أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، أدرك الإسلام و أسلم، و هو من المعمرين عاش قرناً من الزمن، و خاض غمار العديد من الفتوحات الإسلامية، و يعتبر أحد كبار شعراء مضر، و أحد شعراء الأصمعيات ت: بعد سنه ١٦هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء: ٢٠٢، و الأغاني ٢٢:٩٧، و خزانة الأدب ٨:٤٣٩).

(٩) البيت في ديوان ربيعة بن مقروم الضبي (ضمن شعراء إسلاميون): ٢٦٦، ت: نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ط الثانية، ١٤٠٥هـ، و انظر إسفار الفصيح ٢:٤٠٧.

اللغة: القُفّ: ما ارتفع من الأرض و غلظ، و لم يبلغ أن يكون جبلاً. انظر جمهرة اللغة (قفف) ١:١٤٩، الصحاح (قفف): ٨٧٧، العنصل: الكراث البري، و قيل: اسم موضع، و طريق العنصل من البصرة إلى اليمامة. انظر معجم البلدان ٤: ١٦١-٣٨٣.

الشاهد: (أسمنة) حيث رويت بفتح الهمزة.

الحصر، و قد استدرك ابن خالويه[١] عليه عدة ألفاظ جاءت على هذا البناء وهي: آنُك[٢]، وأَنْهُل اسم نبات، و أَنْعُم، و أَتْدُج، و أَثْمُد اسما موضع.

٣- لم يخطيء شراح الفصيح ثعلب في (أسنمة) فيما بين يدي من مصادر سوى ابن درستويه حيث نصّ على أن المروي عن العرب هو ضم الهمزة.

و الجواليقي فيما تقدم قدَّم السماع على القياس، في إثباته (أسنُمة) تبعاً لرواية الثقات من أهل اللغة، وفصحاء العرب، و إن كان هذا مخالفاً لما هو مقيس عليه.

١٣- (الكمأة) بين الإفراد و اسم الجنس الجمعي

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[٣]: وهي (الكمأة) بالهمز و الواحد (كمء).

هذه الكلمة جاءت شاذة، لأن القياس أن يكون الواحد بالهاء، و اسم الجنس بغير هاء، كتمرة وتمر، وحبة و حب، و شعيرة و شعير، فجاءت هذه الكلمة مخالفة للقياس.

قال يونس: هذا (كمء) لواحد (الكمأة) مذكر، فإذا أرادوا جمعه قالوا: هذه (كمأة).

قال أبو زيد: قال منتجع بن نبهان[٤]: (كمء) واحد و (كمأة) جمع.

و قال أبو خيرة[٥]: (كمأة) للواحد و (كمء) للجمع، و هذا القول على القياس، إلا أن الأكثر بخلافه قال رؤبة (كمء) و (كمأة) كما قال منتجع) [٦].

الكَمْأَة : (بفتح الكاف، و إسكان الميم، و فتح الهمزة) نبات معروف يُنَقِّض الأرض، فيخرج كما

---

(١) انظر ليس في كلام العرب: ٣٢.
(٢) الآنُك: جاء في قوله صلى الله عليه و سلم: (من استمع إلى قِيْنة صبَّ في أذنيه الآنك) و هو الرصاص. انظر أدب الكاتب: ١٥١، تهذيب اللغة (أنك) ٣٨٢:١٠.
(٣) أدب الكاتب: ٢٥٣.
(٤) منتجع بن نبهان: الأعرابي التميمي من طيء، لغوي، أخذ عنه علماء زمانه، له كتاب الحشرات. انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣٢٣:٣).
(٥) أبو خيرة: نهشل بن زيد و قيل يزيد الأعرابي البصري. انظر ترجمته في (بغية الوعاة ٣١٧:٢، معجم المؤلفين ٤٢:٤).
(٦) شرح أدب الكاتب: ٢٢٩- ٢٣٠.

يخرج الفطر. [١]

وجاء فيها أربعة أقوال [٢]:

المشهور فيها أنها اسم جنس جمعي، واحدها الكمء.

وقد جاءت على غير القياس، لأن القياس في اسم الجنس الجمعي[٣] أن يكون مفرده بالتاء، و جمعه بدونها، نحو: تمرة و تمر، ونخلة و نخل، و بقرة و بقر ...

لذا عُدَّت (الكمأة) من نوادر[٤] الأسماء التي خالفت بابها.

يقول سيبويه[٥] في ذلك: (ليست الكمأة بجمع كَمْء؛ لأن فَعْلَة ليس مما يكسر عليه فَعْل، إنما هو اسم للجمع).

وقال أيضاً[٦]: (و زعم الخليل أن من ذلك الكمأة، وكذلك الجبأة، و لم يكسر عليه كمء، تقول: كميئة فإنما هي بمنزلة صحبة و ظؤرة)، وهو قول يونس بن حبيب أيضاً حيث روى أبو عمر الجرمي أنه سمع يونس يقول[٧]: (هذا كمء كما ترى لواحدة الكمأة فيذكرونه، فإذا أرادوا جمعه قالوا: هذه كمأة).

---

(١) و منها ثلاثة أنواع، أحداها: ما يضرب لونه إلى الحمرة و هي قتالة، و الثاني: يضرب إلى البياض و هو الفقع، ويسمى شحمة الأرض، الثالث: إلى الغبرة و السواد وهي التي تؤكل. وقد جاء ذكرها في الحديث النبوي الشريف في (٧٦) كتاب الطب (٢٠) باب المن شفاء للعين في قوله صلى الله عليه و سلم : (الكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين) انظر صحيح البخاري رقم الحديث (٥٧٠٨). انظر العين (كمأ) ٥:٤٢٠، الغريب المصنف ١:١٩٣، تهذيب اللغة (كمأ) ١٠:٤٠٩، المحكم (كمأ) ٧:٩٧، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤، القاموس المحيط (كمأ) ٥١:، عمدة القاري كتاب تفسير القرآن (٢) البقرة (٤) باب قوله تعالى:á ßà6 øæ $Ÿtß r â ١٢:٤٢٢، إرشاد الساري (٧٦) كتاب الطب (٢٠) باب المن شفاء للعين ١٢:٤٣٤، صحيح البخاري بشرح الكرماني كتاب الطب باب المن شفاء للعين ٢٠:٤، تاج العروس كمأ ١:٢٧٦.

(٢) انظر هذه الأقوال في تهذيب اللغة (كمأ) ١٠:٤٠٩، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٣٥، شرح الشافية للرضي ٢: ٢٠٠-٢٠١ ، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤، القاموس المحيط (كمأ):٥١، تاج العروس (كمأ) ١:٢٧٧، عمدة القاري ١٢:٤٢٢، إرشاد الساري ١٢:٤٣٤، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣:٤١٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٠٦-٣٠٧، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤:٢١٦.

(٣) انظر الأصول لابن السراج ٢:٤٤٢، و المذكر و المؤنث ٢:١٥٧، شرح المفصل ٥:١٠٦، شرح الجمل لابن عصفور ٣:١٤٥، شرح الكافية الشافية ٢:٢٨٤، شرح الشافية للرضي ٢:١٩٩ ، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٤٢٤، شرح الأشموني ٣:٤١٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٠٤، الكليات (اسم الجنس):٨٦، حاشية الصبان ٤:٢١٦، شذا العرف في فن الصرف: ١٢٧.

(٤) عدها من النوادر كل من أبي عبيد في الغريب المصنف (١:١٩٣)، و ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث و الأثر (كمأ) ٤:١٩٩) ، و العيني في (عمدة القاري ١٢:٤٢٢، ١٤:٦٩٤)، و الكرماني في (شرحه للبخاري ٢٠:٤٠)، و الزبيدي في (تاج العروس (كمأ) ١:٢٧٦).

(٥) انظر الكتاب ٣:٦٢٥ ، و انظر رأيه أيضاً في المحكم لابن سيدة (كمأ) ٧:٩٧، و لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.

(٦) انظر الكتاب ٣:٦٢٤.

(٧) انظر الاقتضاب: ١٣٥.

وهـــذا رأي منـــتجع بن نـــبهان[١]، و الخليـــل[٢]، و ابن قتيبة[٣]، وابن الهيثم[٤]، و ابن دريـــد[٥]، وابن الأنـــباري[٦]، و ابـــن جـــني[٧]، و ابـــن سيـــدة[٨]، و ابن الشجري[٩]، و ابـــن الأثير[١٠]، والرضي[١١]، وابن منظور[١٢]، و زكريا الأنصاري[١٣]، و العيني[١٤]، و الكرماني[١٥]، و هو ما عليه جمهور أهل اللغة[١٦].

الثاني: أن (كمأة) مفرد، و الجمع كمء على القياس في اسم الجنس الجمعي نحو تمرة وتمر، ونخلة ونخل، وبقرة و بقر.

وجاء عن أبي حنيفة[١٧] أنه قال: (كمأةٌ واحدةٌ، و كمأتان و كمآت)، و هو رأي أبي خيرة الأعرابي[١٨].

الثالث: أنها تقع على الواحد و الجميع.

---

(١) انظر رأيه في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٣٥، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤، تاج العروس (كمأ) ١:٢٧٦.
(٢) العين (كمأ) ٥:٤٢٠، و انظر رأيه في الكتاب ٣:٦٢٤، وشرح الشافية للرضي ٢:٢٠٣.
(٣) أدب الكاتب: ٢٥٣.
(٤) انظر رأيه في تهذيب اللغة (كمأ) ١٠:٤٠٨، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤، تاج العروس (كمأ) ١:٢٧٦.
(٥) جمهرة اللغة (كمأ) ٢:٣٧٠.
(٦) المذكر و المؤنث ٢:١٥٧.
(٧) الألفاظ المهموزة و عقود الهمز: ٣٧.
(٨) المحكم (كمأ) ٧:٩٨.
(٩) آمالي ابن الشجري ٣:٣٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث و الأثر (كمأ) ٤:١٩٩.
(١١) انظر شرح الشافية ٢: ٢٠٠-٢٠١.
(١٢) لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.
(١٣) المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٠٦.
(١٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٢:٤٢٢.
(١٥) صحيح البخاري شرح الكرماني ٢٠:٤.
(١٦) قاله ابن سيدة في المحكم (كمأ) ٧:٩٧، و ابن منظور في لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.
(١٧) انظر رأيه في الاقتضاب:١٣٥، و لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.
أبو حنيفة: أحمد بن داود الدينوري نحوي، لغوي مهندس مؤرخ، أخذ عن ابن السكيت و نقل عنه. من مصنفاته: (ما تلحن فيه العامة، و الفصاحة، و إصلاح المنطق، و الشعر و الشعراء....و غيرها). ت: ٢٨٢ ، و قيل: ٢٩٠.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ١:٧٦، إشارة التعيين: ٣٠، سير أعلام النبلاء ١٣:٤٢٢ رقم الترجمة (٢٠٨)، البلغة: ٥٥، بغية الوعاة ١:٣٠٦، الأعلام ١:١٢٣).
(١٨) انظر رأيه في المحكم (كمأ) ٧:٩٧، و آمالي ابن الشجري ٣:٣٠، و الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٣٥، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.

حكي ذلك عن أبي زيد الأنصاري قال السجستاني[١]: قال أبو زيد: و العرب منـــهم من يقول: (أي في الكمأة) الواحد و الجمع بالهاء، كما يقال: الشيبة للشعرة البيضاء، و الشيب، قال تعالى: [illegible][٢].

الرابع: أنها جمع الجمع، والكمء مفردها، وجمعها أكمؤ، فقد جاء عن شمر[٣] عن أبي الأعرابي أنه يقول: (يجمع كمء أكمؤًا، وجمع الجمع الكمأة).

ويقول الجوهري في الصحاح أيضاً: (تقول هذا كمء، وهذان كمآن، و هؤلاء أكمؤ ثلاثة، فإذا كثرت فهي الكمأة)[٤].

الترجيح و الاستنتاج:

و الظاهر في هذه المسألة أن (كمأة) اسم جنس يدل على ذلك تصغيره على لفظة (كميئة)[٥] و النسب إليه (كَمِيٌّ)[٦].

و الجواليقي في نصه ذكر رأيين في (كمأة) وهما الرأيان المشهوران فيها و عزاهما إلى أصحابهما من قدماء أهل اللغة كالمنتجع و ابن الأعرابي و أبي خيرة و رؤبة، و لم يشر إلى الرأيين الآخرين و كأنه يرى ضعفهما.

و ذكر أن رأي أبي خيرة هو الموافق للقياس في اسم الجنس، ويبدو أنه يرى أن الفارق بين اسم الجنس ومفرده أمران: حذف الياء من المفرد، نحو: روم و رومي، و زنج و زنجي وحذف التاء من المفرد أيضاً نحو: تمرة و تمر، و نخلة و نخل ... ، و من جعل (كمء) هو المفرد و (كمأة) اسم الجنس جعل ذلك قسماً ثالثاً برأسه في الفارق بين اسم الجنس و مفرده، و هو حذف التاء من المفرد.

---

(١) انظر المذكر و المؤنث لابن الأنباري ١٥٨:٢، و المحكم (كمأ) ٩٧:٧.
(٢) الروم: ٥٤.
(٣) انظر تهذيب اللغة (كمأ) ٤٠٨:١٠، لسان العرب (كمأ) ٤٣٤:٥، تاج العروس (كمأ) ٢٧٦:١.
(٤) انظر الصحاح (كمأ):٩٢٣.
(٥) انظر الكتاب ٦٢٤:٣، و انظر اسم الجمع الذي له واحد من لفظه: ٢٣٢، د. البندري بنت عبد العزيز العجلان.
(٦) المحكم (كمأ) ٩٨:٧، لسان العرب (كمأ) ٤٣٤:٥، تاج العروس ٢٧٦:١.

١٤- (البلنصى) بين الجمع و اسم الجمع

قال الجواليقي:

(بَلَنْصَى فَعَنْلَى طائر، الواحد: بَلَصُوص[١].

قال أبو حاتم: البلص طائر، أغبر طويل الذنب، قصير المنقار و الرجلين، كثير الصياح، صليت[٢] الصوت، و جماعه البلصوص.

وهذا خلاف ما حكاه سيبويه؛ لأن سيبويه[٣] جعل البلنصى جمعاً و الواحد بلصوص) [٤].

أورد الجواليقي فيما تقدم ما خالف فيه أبو حاتم السجستاني سيبويه في (البلنصى).

و لأبي حاتم في ذلك قولان:

الأول: ما ذكره الجواليقي في نصه من كون (البلنصى) مفرد، و (البلصوص) جمعه، و نقل الجواليقي ذلك من كتاب (الطير)[٥] لأبي حاتم.

الثاني: أن (البلنصى) جمع، و (البلصوص) مفرده بعكس ما قال في القول الأول، وقد ذكر ذلك في كتابه تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية. [٦]

وفيه يقول: (البلنصى جمع: طائر، و الواحد البلصوص، على غير قياس و هو في الكتاب[٧] (بلنصى)

---

(١) ذكر محقق مختصر شرح أمثلة سيبويه (بلنصوص) مكان (بلصوص)، وهذا تصحيف و الصواب ما ذكر، انظر الكتاب ٤:٣٢٠، تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني:٩٩ ت: د. محمد أحمد الدّالي دار البشائر ط١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، أدب الكاتب:٨١، جمهرة اللغة ٢:٦٧١، المقصور و الممدود لابن ولاد:٨٣ ت: خالد بن محمد بن سليمان الجمعة، رسالة دكتوراة، إشراف د. احمد رزق مصطفى السواحلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ١٤٢٣-١٤٢٤ هـ، التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري التميمي:٣٣٣، ت: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، بدون ط و بدون تاريخ. جمهرة اللغة ٢:٦٧١، ليس في كلام العرب:٣١، تهذيب اللغة (بلص) ١٢:٢٧٢، المسائل الحلبيات:١٦٥ ، الصحاح (بلص):١٠٦، المحكم (بلص) ٨:٣٣٥، المخصص (كتاب الطير) ٢:١٦٥، الاقتضاب:١٣٧، الممتع في التصريف ١:١٢١، لسان العرب (بلص) ١:٣٤٥، ارتشاف الضرب ١:٤٨٢، القاموس المحيط (بلص):٦١٣، تاج العروس للزبيدي (بلص) ١٧:٢٥٣.

(٢) الصواب: صليبُ الصوت كما جاء في ارتشاف الضرب نقلاً عن كتاب الطير لأبي حاتم السجستاني:٤٨٢، و لأن الصليب هو الشديد، اما الصَّلت فهو الجبين الواضح و سيف إصْليت أي: صقيل انظر الصحاح (صلب) (صلت):٥٩٧، لسان العرب (صلب) ٤:٥٨ (صلت) ٤:٦٠، القاموس المحيط (صلب):١٠٥ (صلت):١٥٥، تاج العروس (صلب)٣:١٢٦ (صلت) ٤:٣٣٤.

(٣) انظر الكتاب ٤:٣٢٠ و فيه يقول سيبويه: (و من ذلك: البلنصى، لأنك تقول للواحد البَلَصوص). و فيه جعل النون في (البلنصى) زائدة لأنها مفردها (البلصوص) بغير النون.

(٤) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار:٥٢.

(٥) انظر هذا الجزء من كتاب الطير لأبي حاتم في كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٤٨٢.

(٦) انظر ص: ٩٩.

(٧) أي كتاب سيبويه.

على (فعنلى) سمعت الأصمعي يقول: قال الخليل: كالبَلَصُوصِ يتبع البَلَنْصَى[١]).

و لم يكن الخلاف في ذلك عن أبي حاتم دون سواه، بل كان عند غيره من أهل اللغة، و لم يقتصر على مسألتي الجمع و الإفراد بل جاء في التأنيث و التذكير؛ فقد ذكر ابن وَلاد[٢] في المقصور و الممدود[٣] أن (البلنصى) مؤنث و مذكره (البلصوص)، وذكر غيره العكس في ذلك، و نص على هذا الخلاف أبو حاتم السجستاني[٤] في كتابه الطير، و ابن السيد في الإقتضاب[٥]، وأبو حيان في ارتشاف الضرب[٦]، و الفيروزآبادي في القاموس المحيط[٧]، و الزبيدي في تاج العروس[٨].

يقول ابن السيد: (قد اختلف اللغويون في هذين الاسمين أيهما الواحد، و أيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو الواحد، و البلنصى الجمع، و قال آخرون بل البلنصى هو الواحد، و البلصوص الجمع، وقال قوم البلصوص الذكر و البلنصى الأنثى ذكر ذلك ابن ولاد في كتابه المدود و المقصور)[٩].

إلا أن المشهور في أكثر المصادر أن البلصوص مفرد وجمعه البلنصى، وهو جمع شاذ على غير قياس، قال بذلك الخليل[١٠]، وسيبويه[١١]، وابن الأعرابي[١٢]، وابن قتيبة[١٣]، وابن دريد[١٤]، وابن فارس[١٥]،

---

(١) انظر الرجز في المقصور و الممدود لابن ولاد: ٨٥، تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ١٠٠، جمهرة اللغة ٦٧١:٢، ليس في كلام العرب: ٣١، التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي البصري: ٣٣٣، الاقتضاب: ١٣٧، لسان العرب (بلص) ٢٤٥:١، تاج العروس (بلص) ٢٥٣:١٧، ذكر الصاغاني و ابن دريد أن هذا الرجز من صنعة الخليل حيث جاء أن الخليل بن أحمد قال: قلت لأعرابي: ما اسم هذا الطائر؟ قال: البلصوص، قال: قلت: ما جمعه؟ قال: البلنصى، قال: فقال الخليل: كالبلصوص يتبع البلنصى.
(٢) ابن وَلاد: أحمد بن محمد بن ولاد التميمي، أبو العباس، نحوي، لغوي، مصري، أصله من البصرة، من مؤلفاته: (المقصور و الممدود، و انتصار سيبويه على المبرد ت ٣٣٢ هـ).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ٢١٩، إنباه الرواة ٩٩:١، إشارة التعيين:٤٤، بغية الوعاة ٣٨٦:١، شذرات الذهب ٣٣٢:٢، الأعلام ٢٠٧:١).
(٣) انظر ص: ٨٣، ت: خالد بن محمد بن سليمان الجمعة.
(٤) انظر ذلك في ارتشاف الضرب ٤٨٢:١.
(٥):١٣٧.
(٦) ٤٨٢:١.
(٧) (بلص): ٦١٣.
(٨) (بلص) ٢٥٣:١٧.
(٩) انظر الاقتضاب: ١٣٧.
(١٠) انظر رأيه في تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ١٠٠، جمهرة اللغة (بلص) ٦٧١:٢، تهذيب اللغة (بنصر) ٢٧٢:١٢، لسان العرب (بلص) ٢٤٥:١، تاج العروس (بلص) ٢٥٣:١٧. أما ما جاء في كتاب العين أن (البلنصى) جمع (البلنصاة) (بلص) ١٨١:٧.
(١١) انظر الكتاب ٣٢٠:٤.
(١٢) تهذيب اللغة (بنصر) ٢٧٢:١٢.
(١٣) أدب الكاتب: ٨١.
(١٤) جمهرة اللغة (بلص) ٦٧١:٢.
(١٥) مجمل اللغة (بلص):٦١.

والأزهري[١]، وابن خالويه[٢]، و الجوهري[٣]، و الفيروزآبادي[٤].

و صحح بعض أهل اللغة ذلك، فذكروا أن (البلنصى) اسم جمع للبلصوص[٥]، إذ هي ليست على صيغة من صيغ الجموع المفردة.

قال بذلك ابن سيدة[٦]، و أبو علي الفارسي[٧]، و ابن منظور[٨]، و أبو حيان. [٩]

يقول ابن سيدة[١٠] في المحكم: (البلص و البلصوص طائر و قيل طائر صغير، و جمعه البلنصى على غير قياس، و الصحيح أنه اسم للجمع).

و جعل أبو علي الفارسي[١١] (البلنصى) اسم جمع مشتق من لفظ الواحد (البلصوص) كما هو الحال في (الجامل)[١٢] و (الباقر) [١٣]و (السَّامر)[١٤] وهي أسماء جمع للجمال و البقر و السُّمار.

---

(١) تهذيب اللغة (بنصر) ١٢:٢٧٢.
(٢) ليس في كلام العرب: ٣١.
(٣) الصحاح (بلص):١٠٦.
(٤) القاموس المحيط (بلص):٦١٣.
(٥) عرف الرضي اسم الجنس بأنه: اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط، و لا فرق بينه و بين الجمع إلا من حيث اللفظ، و ذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع، و الدليل على إفراده جواز تذكير ضميره العائد إليه، و ذلك نحو: رَكْب، و حَلْق، و جَامِل، و سَرَاة... انظر شرح الشافية للرضي ٢:٢٠١،والفرق بين اسم الجمع و الجمع يكمن في ثلاثة أوجه:
الوجه الأول: أن الجمع يأتي على صيغة خاصة من صيغ معدودة معروفة، تغاير صيغة المفرد إما بالحركات نحو: أسد و أسد، و نَمر و نمر و إما بالحروف نحو رجل و رجال.
الوجه الثاني: أن للجمع واحداً من لفظه، و ليس لاسم الجمع واحد من لفظه، بل له واحد من معناه نحو بعير و ناقة في الإبل.
الوجه الثالث: أن الجمع يرد إلى واحده في النسب مطلقاً، و في التصغير إن كان جمع كثرة، أما اسم الجمع فلا يرد؛ لأنه إما لا يكون له واحد حتى يرد إليه، و إما أن يكون له واحد، لكن لا يصح الرد إليه لأن اسم الجمع لم يكن على صيغة من صيغ الجمع فهو كالمفرد في اللفظ.
انظر المقتضب ٢:٢٩٢، شرح الكافية الشافية ٢:٢٨٤، شرح عمدة الحافظ و عدة اللافظ:٩٣٢، توضيح المقاصد و المسالك ٣:٧٣، ارتشاف الضرب ١:٣٨٢، مصباح الراغب:٤٨١، الكليات:٣٣٦.
(٦) انظر المحكم (بلص) ٨:٣٣٥، المخصص (كتاب الطير) ٢:١٦٥.
(٧) المسائل الحلبيات:١٦٥.
(٨) لسان العرب (بلص) ١:٢٤٥.
(٩) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٤٨٢.
(١٠) (بلص) ٨:٣٣٥.
(١١) انظر المسائل الحلبيات:١٦٥.
(١٢) الجامل: القطيع من الجمال برعاتها و أربابها، و قيل الحي العظيم. انظر تهذيب اللغة (جمل) ١١:١٠٨، الصحاح (جمل):١٨٩، لسان العرب (جمل) ١:٤٦١، القاموس المحيط (جمل):٩٧٩، تاج العروس (جمل) ٢٨:١٣٤.
(١٣) الباقر: جماعة البقر مع رعاتها. انظر الصحاح (بقر):١٠٠، لسان العرب (بقر) ١:٢٣٣، القاموس المحيط (بقر):٣٥٣، تاج العروس (بقر) ١٠:١٢٠.
(١٤) السَّامر: الجماعة من الحي يسمرون ليلاً. انظر الصحاح (سمر):٥١١، لسان العرب (سمر) ٣:٣٣٣، القاموس المحيط (سمر):٤٠٩، تاج العروس (سمر) ١٢:٣٧.

الترجيح و الاستنتاج:

وفي رأيي لا مانع من كون (البلنصى) اسم جنس[١] و واحده البلنصـــاة، و الفـــرق بينهما هو التـــاء، لاسيما و قد نص الخليل في العين [٢]على أن البَلَنْصَاة بقلة أو طائر و يجمع على البلنصى، و نقل ذلك الأزهري[٣] و ابن منظور[٤] و الزبيدي[٥].

و الجواليقي فيما تقدم موافق لجمهور أهل اللغة في كون (البلنصى) جمعاً للبلصوص على غير قياس.

و اطلاعه على رأي واحد لأبي حاتم و هو ما جاء في كتابه الطير، دون ما جاء في كتاب تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية.

و يبدو أن اللغويين لم يتفقوا على رأي فصل في هذه المسألة حتى المحدثين[٦] منهم، إذ لم أجد ترجيحاً لأحد هذه الآراء في معاجمهم اللغوية.

---

(١) اسم الجنس: هو الاسم الذي يقع على القليل والكثير بلفظ المفرد، و إذا قصد به التنصيص على المفرد جيء فيه بالتاء نحو: تمرة و تمر، و نخلة و نخل، و طلحة و طلح، و سدرة و سدر، و في غير الثلاثي نعامة و نعام و سفرجله و سفرجل، أو الياء نحو رومي و روم.
و يشترك اسم الجنس مع اسم الجمع في كونهما ليسا على أوزان جموع التكسير، و يفترقان في أن اسم الجمع لا يقع على الواحد و الاثنين بخلاف اسم الجنس.
انظر المقتضب ٢٠٧:٢، شرح ألفية ابن معطي ١١٨٥:١، شرح الكافية الشافية ٢٨٤:٢، شرح الشافية للرضي ١٩٣:٢، توضيح المقاصد و المسالك ٧٣:٣، ارتشاف الضرب ٣٨٢:١، مصباح الراغب:٤٨١، الكليات للكفوي:٣٤٠.
(٢) (بلص) ١٨١:٧.
(٣) تهذيب اللغة (بنصر) ٢٧٢:١٢.
(٤) لسان العرب (بلص) ٢٤٥:١.
(٥) تاج العروس (بلص) ٢٥٣:١٧.
(٦) منهم الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة (بلص) ٣٣٧:١، و عبد الله البستاني في الوافي (بلص):٤٨، و بطرس البستاني في محيط المحيط (بلص):٥٢.

الفصل الثاني: الجهود الصرفية

التصريف: الميزان الصرفي:

١- الخلاف في وزن (زيتون)

يقول الجواليقي: (زيتون: فعلون، و هو عند الفراء: فعلول). [١]

أشار الجواليقي إلى رأي الفراء في وزن (زيتون)، و هي إحدى الكلمات التي اختلف في وزنها على ثلاثة أقوال: [٢]

القول الأول: أنها على وزن (فِعْلُول) و عليه الفراء، و أصول هذه الكلمة عنده رباعية مزيدة بالواو.

القول الثاني: أنها على وزن (فِيْعُول) و عليه ابن عصفور[٣]، و أبو حيان[٤]، و السمين الحلبي[٥]، والحنبلي. [٦]

فالياء في (زيتون) مزيدة، و (النون) أصل و هي لام الكلمة.

و احتجوا على ذلك بأمور:

١- سقوط (الياء)، و ثبوت (النون) فيما سمع في الوصف منه، فقالوا: (أرض زِنْتة) أي: يكثر فيها الزيتون. [٧]

٢- أن عدم أصالة (النون) فيها يقتضي أن تكون على وزن (فعلون) و هو وزن غير ثابت في لسان العرب. [٨]

٣- أن (زيتون) ليست من (الزّيت) فكلاهما مادتان مختلفتان، و إن كان الثاني معتصرا منه، فالياء في (الزيت) أصلية، و في الزيتون زائدة. [٩]

٤- أنهم قاسوها على كلمة (قيصوم)[١٠] على وزن (فيعول) ثلاثية الأصول من (قصم).

القول الثالث: أنها على وزن (فعلون)، فالياء في ذلك أصل و هي عين الكلمة، و النون زائدة.

---

(١) شرح أمثلة سيبويه: ٣٣٤.
(٢) انظر هذه الأقوال في الخصائص ٢٠٦:٣، الدر المصون ٧٨:٥، اللباب في علوم الكتاب ٣٢٧:٨، تاج العروس ٣٠١:٤.
(٣) انظر الممتع في التصريف ١٢٥:١.
(٤) النهر الماد من البحر ٤٤٨:٢.
(٥) الدر المصون ٧٨:٥.
(٦) اللباب في علوم الكتاب ٣٢٧:٨.
(٧) انظر الخصائص ٢٠٦:٢، النهر الماد من البحر ٤٤٨:٢، الدر المصون ٧٨:٥، تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(٨) الممتع في التصريف ١٢٥:١، النهر الماد من البحر ٤٤٨:٢، تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(٩) الممتع في التصريف ١٢٥:١، الدر المصون ٧٨:٥، اللباب ٣٢٧:٨.
(١٠) انظر المصادر السابقة.

و احتجوا بما يلي:

١- بالاشتقاق فهو من (الزّيت) يقول الخليل: (زتَّ رأسه، فهو مزيت، و ازْدَت ازدياتاً، أي: ادهنت بالزيت، و هو عصارة الزيتون، و تصغيره مزيتيت).[١]

٢- أن الاحتجاج بما سمع من قول العرب: (أرض زنتة) أصل مماتٍ غير مستعمل فلا يجوز الحمل عليه، يقول ابن جني في الخصائص[٢]: (و أما زيتون فأمره و اضح، و أنه (فعلون) و مثال فائت في الكتاب، و العجب أنه في القرآن و على أفواه الناس للاستعمال، و قد كان بعضهم تجشم أن أخذه من (الزتن)، و إن كان أصلاً مماتاً، فجعله (فيعولا)).

٣- أن زيتون عند ابن جني مثل (ميسون)[٣] من (ميس) فالزوائد أطراف الكلمة.

و على هذا الرأي السيرافي[٤]، و الفارسي[٥]، و الأصفهاني[٦]، و ابن جني[٧]، و الجوهري[٨]، وابن سيدة[٩]، و الزمخشري[١٠]، و ابن منظور[١١]، و الفيروزآبادي[١٢]، و الفيومي المقري[١٣]، والزبيدي[١٤]، و هو الرأي الذي اختاره الجواليقي، و سار عليه المحدثون[١٥] في مصنفاتهم اللغوية.

الترجيح و الاستنتاج:

و حقيقة مع أن الرأي الثاني يقوى في عدم زيادة النون فيه لأن ذلك ليس من المواضع القياسية في زيادتها[١٦]، إلا أنه يضعف في عدم اعتماده على الاشتقاق، و لندرة (فيعلول) في كلام العرب، و لم يبقى

---

(١) انظر العين (زيت) ٣٧٨:٧، و انظر أيضاً مفردات ألفاظ القران: ٣٨٤، الصحاح (زيت): ٤٦٥، الدر المصون ٧٨:٥.
(٢) ٢٠٦:٢.
(٣) الخصائص ٢٠٦:٢.
(٤) انظر رأيه في تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(٥) المسائل الحلبيات: ٨٥٢.
(٦) مفردات ألفاظ القران (زيت): ٣٨٤.
(٧) الخصائص ٢٠٦:٢.
(٨) الصحاح (زيت): ٤٦٥، و نسبه له الزبيدي في تاج العروس أيضاً (زيت) ٣٠١:٤.
(٩) المحكم (زيت) ٨٨:٩.
(١٠) انظر رأيه في تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(١١) لسان العرب (زيت) ٢١٨:٣.
(١٢) القاموس المحيط (زيت): ١٥٢.
(١٣) المصباح المنير (زيت): ١٥٨.
(١٤) تاج العروس (زيت) ٣٠١:٤.
(١٥) انظر معجم متن اللغة (زيت) ٧٤:٣، محيط المحيط: ٢٨٦، الرائد: ٧٩٠، الوافي: ٣٦٧، الكافي: ٥٢٩، الهادي ٢٩٤:٢.
(١٦) انظر مواضع زيادة النون في: الأصول لابن السراج ١: ٢٣٨-٢٣٩، التصريف الملوكي: ٢٠، سر صناعة الإعراب ٤٤٢:٢، الوجيز في علم التصريف: ٣٤، شرح التصريف: ٢٤٥-٢٥١، الممتع في التصريف ١٢٣:١، إيجاز التعريف: ٩٥، شرح الشافية للرضي ٣٧٦:٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٠٢.

بعد ذلك سوى (فعلون) لاسيما اعتماده على الاشتقاق الذي يحمل عليه، و إجماع أهل اللغة عليه.
و يعد ما ذكره الجواليقي أحد الآراء المغمورة للفراء، حيث لم أقع عليه فيما بين يدي من مصادر.
فضلاً عن كون (زيتون) أحد فوائت الكتاب[١] لسيبويه، و الذي استدركه الجواليقي عليه في كتابه شرح أمثلة سيبويه.

٢- الخلاف في وزن (صيرورة)

قال أبو منصور:
(و صيرورة عند الفراء فَعْلُولة). [٢]

أشار الجواليقي إلى ما خالف فيه الفراء جمهور البصريين في بناء أحد مصادر الأفعال الثلاثية معتلة العين و ذلك في نحو: صيرورة، و قيدودة، و طيرورة.... .

حيث جاء في ذلك ثلاثة أقوال:
أحدها: للفراء[٣] كما ذكر الجواليقي، و هو قول الكسائي[٤] أيضاً في أحد قوليه و نسب للكوفيين[٥]، أن (صيرورة)[٦] و نحوها على وزن (فَعْلولة)، فالياء أصلية و هي عين الكلمة.

و علل الفراء لهذا الوزن بأنه موافق في اللفظ لهذه المصادر، فضلاً عن أن (فعلولة) وزن كثير في ذوات الياء و الواو[٧]، نحو حاد حيدودة، و كان كينونة... .

و ذكر ابن قتيبة[٨] في أدب الكاتب و غيره[٩] أن أصل الفاء في (فَعلولة) عند الفراء مضمومة و ليست مفتوحة، إلا أنهم حركوها بالفتح كراهة أن تصير الياء واواً.

---

(١) انظر الأصول في النحو ١:٢٢٤، في باب ما ذكر أنه فات سيبويه من الأبنية، و انظر الخصائص ٢:٢٠٦.
(٢) انظر شرح أمثلة سيبويه: ٣٣٤.
(٣) انظر رأي الفراء في المقتضب ١:١٢٥، و مجالس العلماء: ٢٣٧، المجلس (١٤١)، أدب الكاتب: ٤٢٥، و المنصف ٢:١٢، و الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٦، و شرح الشافية للرضي ٣:١٥٥، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨١، الأشباه و النظائر ٥:٥٦.
(٤) انظر دقائق التصريف: ٢٦٤.
(٥) نسبه لهم ابن مالك في (شرح الكافية الشافية ٢:٤٠٥)، و زكريا الأنصاري في (المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤).
(٦) صيرورة مصدر الفعل صار يصير صيرا و صيرورة و هو التحول من حال إلى حال.
(٧) انظر الإنصاف ٢:٢٨٦، الممتع في التصريف ٢:٥٠٥.
(٨) انظر: ٤٢٦.
(٩) انظر المنصف ٢:١٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٦، الممتع في التصريف ٢:٥٠٣، المناهج الكافية: ٤٨٤.

ثانيها: و هو قول الخليل[١] و سيبويه[٢] و جمهور البصريين[٣] و الكسائي في أحـــد قوليه كما ذكر ابن المؤدب[٤]، أن صيرورة و نحوها على وزن (فيعلولة)، فالياء في مثل ذلك زائدة في بناء المصدر، و الأصل (صيْيَرورة)، فأدغمت الياءان (الياء الساكنة و عين الكلمة) فصارت (صيِّرورة)، و لما كان الإدغام في حروف العلة ثقيلاً[٥]، فضلاً عن طول مثل هذه الصيغ[٦]، خففت بحذف عينها، فصارت (فيلولة).[٧]

و الحذف في مثل ذلك كالحذف في بناء (فَيْعِل) في نحو: (سيِّد)، و (ميّت)، و (هيِّن)، و (ليِّن)، إلا أنه في نحو (صيرورة) واجب لأنهم لم يستعملوه إلا مخففاً، بخلاف ما جاء على بناء (فيعل) حيث يجوز فيه التخفيف و التشديد كما جاء في قوله صلى الله عليه و سلم: (المؤمن هَيْنٌ لَيْنٌ)[٨] بحذف عينه.

و البصريون في مثل ذلك يخصون مصادر الأفعال المعتلة ببناء يخالف مصادر الأفعال الصحيحة[٩]، كما خصوا (فَيْعِل) بالأسماء المعتلة دون الصحيحة.

ثالثها: زاده ابن القطاع في كتابه (أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر)[١٠]، و أشار إليه ابن الشجري في أماليه[١١] أن (صيرورة) و نحوها على وزن (فعَّلولة) مشددة العين، إلا أنهم خففوها بالحذف كما خففوا (هيّن) فقالوا: (هيْن).
و لا يخفى بعد هذا الرأي لأنه يقتضي تكرار عين الكلمة، و عين الكلمة في مثل ذلك غير مكررة.

---

(١) انظر الكتاب ٤:٣٦٥.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) انظر رأي البصريين في الكتاب ٤:٣٦٥، أدب الكاتب: ٤٢٥، مجالس العلماء: ٢٣٦، المقتضب ١:١٢٥، المنصف ٢:١٠، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:٤٠٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٥٩، آمالي ابن الشجري ٢:١٧٠، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٦، الممتع في التصريف ٢: ٥٠٢-٥٠٥، شرح الكافية الشافية ٢:٤٠٥، شرح الشافية للرضي ٣:١٥٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤، الأشباه و النظائر ٥:٥٧.
(٤) يقول ابن المؤدب: (قال الكسائي: من جعل الياء في (الكينونة) أصلية فهي من الفعل: (فعلولة)، و من جعلها زائدة فهي من الفعل: (فيعلولة) منقوصة قال و كلّ يُخرَّج) دقائق التفسير: ٢٦٤.
(٥) انظر الكتاب ٤:٣٦٦، أدب الكاتب: ٤٢٥، المنصف ٢:١٥، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٥٩، آمالي ابن الشجري ٢:١٧٠، اللباب في علل البناء و الإعراب ٢:٤٠٢، الممتع في التصريف ٢:٥٠٢.
(٦) انظر المنصف ٢:١٠، الممتع في التصريف ٢:٥٠٢، شرح الشافية للرضي ٣:١٥٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤.
(٧) انظر آمالي ابن الشجري ٢:١٧٠، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤.
(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة، انظر الجامع الصغير للسيوطي ٢:١٨٥، وروي الحديث (المسلمون هَيْنون لَيْنون) بالتخفيف، أخرجه المبارك عن مكحول، مرسلاً، و ابن لال و القضاعي عن ابن عمر انظر الجامع الكبير للسيوطي ١:٤٤١، و النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٩، غريب الحديث للخطابي ١:٥٢٩، و الزهد لابن المبارك: ١٣٠. يقول ابن الأثير: قال ابن الأعرابي: العرب تمدح بالهيْن الليْن مخففين، و تذم بهما مثقلين. انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٩.
(٩) انظر منهج الكوفيين في الصرف د. مؤمن غنام ١:٣٥٣.
(١٠) انظر: ٣٩٣.
(١١) ٢:٤٢٩.

و تجدر الإشارة إلى أن ابن قتيبة نقل في أدب الكاتب[١] اعتراض الفراء على وزن (فيعلولة) بأنه بناء لم يأت لمعتل و لا صحيح و بأنه لو كان للمعتل لجاء تام العين في شعر أو سجع كما جاء (ميِّت) و(ميْت) بالتشديد و التخفيف.

و قد رُدّ على اعتراضه بأمور هي:

١- أن بعض الأصول قد تهمل، حتى تصير غير مستعملة، و تستعمل الفروع عنها، كرفضهم استعمال أينق و قسيّ و أشياء و أعياد على الأصل. [٢]

٢- أن (فيعلولة) وزن ثبت في الأسماء و الصفات[٣] نحو (خيسفوجة)[٤] و (خيتعور)[٥] و(عيطموس)[٦]، بيد أنه لم يأت (فعلوله) في موضع من المواضع سوى ما جاء من قولهم (صعفوق). [٧]

٣- أن ادعاء الضمة فتحة لتصح الياء مخالف لما جاء في لسان العرب، لأن المطرد عندهم أن تقلب الضمة كسرة لأجل الياء كما فعلوا في (بيض) لما كرهوا انقلاب الياء واوا في جمع (أبيض) لانضمام ما قبلها فكسروا الفاء لتصح العين.
فقالوا (بِيض) و لم يقولوا (بُيْض). [٨]

الترجيح و الاستنتاج:

و حقيقة أن ما ذهب إليه الفراء من وزن (فعلولة) – و إن كان موافقاً في الظاهر لنطق (صيرورة) ونحوها، و فيه عدم اختصاص المعتل بأبنية ليست في الصحيح – مخالف بما سمع من ظهور التشديد في إحدى هذه المصادر، مما يدلل كون الياء الأولى فيها زائدة، و ليست عين الكلمة.

كما في قول الشاعر:

---

(١) : ٤٢٧.
(٢) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨١.
(٣) انظر المنصف ١٤:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٧:٢، آمالي ابن الشجري ٤٢٩:٢، الممتع في التصريف ٥٠٣:٢، شرح الكافية الشافية ٤٠٥:٢.
(٤) الخيسفوجة: رجل السفينة، و السكان، و قيل اسم موضع أيضاً. انظر تهذيب اللغة (خسفج) ٦٦٩:٧، المحكم ٣٢٢:٥، لسان العرب (خسفج) ٢٥٥:٢.
(٥) الخيتعور: السراب، و قيل ما يبقى من السراب لا يلبث أن يضمحل، و قيل: هو دويبة سوداء تكون على وجه الماء، و قيل: الداهية أيضاً. انظر تهذيب اللغة (ختعر) ٢٧٤:٣، المحكم (ختعر) ٣٩٣:٢، لسان العرب (ختعر) ٢٢١:٢.
(٦) العيطموس: الجميلة من النساء التامة الخلق، و قيل: الناقة التامة الخلق. انظر تهذيب اللغة (عطمس) ٣٣٧:٣، الصحاح: ٧١٧، لسان العرب (عطمس) ٣٦٨:٤.
(٧) الصعفوق: اللئيم من الرجال. انظر تهذيب اللغة (صعفق) ٢٨٢:٣، الصحاح: ٥٩٠، لسان العرب (صعفق) ٤٣١٤
(٨) انظر المنصف ١٢:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٦:٢، الممتع في التصريف ٥٠٤:٢.

قَدْ فَارقتْ قَرِيْنها القرينةْ و شَحَطَتْ عَنْ دارها الظَّعِيْنة
يا ليت أنا ضَمَّنَا سَفِيْنةْ حتى يَعَــوْدَ الوصلُ كــيَّنونة [1]

و الجواليقي فيما تقدم وافق البصريين في وزن صيرورة، و نقل رأي الفراء فيها.

٣- الخلاف في وزن (نَيِّف)

قال أبو منصور:

(وقولهم: مائة ونيِّف، النيف وزنه فَيْعِل)[2].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى وزن (نَيِّف)[3]، وهو أحد مواطن الخلاف بين البصريين والكوفيين[4].
فالبصريون[5] يذهبون إلى أن وزن (نيِّف) فَيْعِل بكسر العين، وأصله (نيوِف) إلا أن عينه قلبت (ياء)، ثم أدغمت الياء في الياء فصارتا حرفاً واحدا مشددا.

يقول سيبويه[6] في باب ماتقلب الواو فيه ياء إذا كانت متحركة، والياء قبلها ساكنة، أو ساكنة والياء بعدها متحركة...

وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو؛ لأنها أخف عليهم، لشبهها بالألف، وذلك قولك في (فَيْعِل)

---

(١) البيت من الرجز بلا نسبة في المنصف ١٥:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٥:٢، الممتع في التصريف ٥٠٥:٢، شرح الشافية للرضي ١٥٢:٣، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨٢، لسان العرب (كون) ٤٥٤:٥، الأشباه و النظائر ٢٠٥:٢، ١٤:٦.
اللغة: شحطت: بعدت. الظغينة: أصلها المرأة ما دامت في الهودج، ثم جرد من بعض معناه فصار يطلق على المرأة مطلقاً.
المعنى: قد هجرت المرأة زوجها، و بعدت الراحلة عن دار قومها و سكنها، فليت سفينة تجمعنا حتى نعيد أيام الوصال الجميلة.
الشاهد: قوله: (كيَّنونة) بالتشديد مما يدلل كون الياء في (فيعلولة) زائدة في بناء المصدر، و ليست عين الكلمة كما في بناء (فعلولة)؛ لأن عين الكلمة في (كيّنونة) هي الياء الثانية المنقلبة عن واو، و الأصل (كيونونة) إلا أنه ادغمت الياءان فصاراتا حرفاً واحدا مشددا، و لم تحذف الثانية للتخفيف. فجأت (كيّنونة) على الأصل.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ١٣٢.
(٣) (النيِّف) بالتشديد: الزيادة والإشراف، وهو من واحد إلى ثلاثة، يقولون: (مائة ونيّف) أي: زاد على المائة حتى أشرف عليها. انظر العين (نيف) ٣٧٦:٨، أدب الكاتب: ٤٨، تهذيب اللغة (ناف) ٤٧٧:١٥، مجمل اللغة (نيف): ٦٣٣، الصحاح (نيف): ١٠٨١، المحكم (نيف) ٥١٧:١٠، لسان العرب (نوف) ٢٧٩:٦، القاموس المحيط (نوف): ٨٥٨، المصباح المنير (نوف): ٣٧٤، تاج العروس (نوف) ٢٤١:٢٤.
(٤) انظر المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٨٨:٢ رقم المسألة (١١٥)، وائتلاف النصرة: ٨٤ رقم المسألة (٨٨).
(٥) نسب هذا الرأي للبصريين ابن قتيبة في (أدب الكاتب: ٤١٧)، ومكي القيسي في (الكشف عن وجوه القرآءات ٣٣٩:١)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٩٥:١٠)، والسمين الحلبي في (الدر المصون ١٠٥:٣)، والفيومي المقريء في (المصباح المنير (جود): ٧٢)، والحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ١٣٤:٥)، وزكريا الأنصاري في (المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨٤)، والشيخ يس الحمصي في (حاشيته على التصريح ٣٨١:٢).
(٦) انظر الكتاب ٣٦٥:٤.

سيِّد، وصيِّب، وإنما أصلهما سَيْود، وصَيْوِب.

ويعلل الخليل لمجيء هذا الوزن فيقول: (سَيِّد (فَيْعِل)، وإن لم يكن (فَيْعِل) في غير المعتل، لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل...)[1].

ويفند سيبويه عدم المثلية في هذا الوزن في الصحيح بأن للمعتل أوزاناً في الجموع لم تأت في غيره من الصحيح.

فيقول: (وقالوا: قضاة فجاءوا به (فُعَلة) في الجمع ولا يكون هذا في غير المعتل...)[2].

ويُحدث ابن جني موازنة في المنصف[3] بين هذا الوزن وما يعادله من الصحيح، فيذكر أن (فَيْعِل) في المعتل يعاقب (فَيْعَل) في الصحيح، كما تعاقب (فُعَله) في المعتل في جمع (فاعل) (فَعَلَة) في الصحيح في جمعه نحو: قاض وقضاة، وكاتب وكتبة.

وعلى هذا الرأي جمع كبير من النحاة[4].

أما الكوفيون فلهم في ذلك وزنان آخران هما: (فَيْعَل) و(فَعِيل).

أما (فَيْعَل) فقد أشار إليه سيبويه[5]، وبين ما احتج به أصحابه من نقل حركة العين، إلا أنه لم يعزه، فقال: (وقد قال غيره: هو (فَيْعَل)، لأنه ليس في المعتل (فَيْعِل) وقالوا: غيرت الحركة لأن الحركة قد تقلب إذا غير الاسم؛ ألا تراهم قالوا: (بِصري) وقالوا: (أُموي) وأصل ذلك كله الفتح، وقالوا (دُهري) فكذلك غيروا حركة (فَيْعَل)).

ونسب ابن قتيبة[6] هذا الرأى للفراء، وذكر أنه لا يعرف في الكلام (فَيْعِل)، وإنما هو فَيْعَل نحو:

---

(١) انظر المصدر السابق.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) انظر المنصف ١٦:٢.
(٤) منهم المبرد في المقتضب ١٢٦:٢، ٢٢١، ٢٢٢:١، ١٣٥:٣، وابن دريد في جمهرة اللغة (سود) ٧٧١:١، والأزهري في تهذيب اللغة (مات) ٣٤٢:٤، وأبو علي الفارسي في المسائل المشكلة: ٨٧، وابن جني في المنصف ١٦:٢، والتصريف الملوكي: ٦٢، والخصائص ٤٨٧:٢، والجوهري في الصحاح (موت): ١٠٠٨، والثمانيني في شرح التصريف: ٤٧٦، والكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢٥٠:١، وابن السيد في الاقتضاب: ٢٨١، وابن الأنباري في الإنصاف ٢٨٨:٢، وحيدرة اليمني في كشف المشكل في النحو: ٥٧٤، وابن يعيش في شرح المفصل ٩٥:١٠، وابن عصفور في الممتع ٤٩٩:٢، وابن منظور في لسان العرب (موت) ١٠٨:٦، والسمين الحلبي في الدر المصون ١١٥:٣، والرضي في شرح الشافية ١٥٤:٣، والحنبلي في اللباب في علوم الكتاب ١٣٤:٥، وخالد الأزهري في التصريح ٣٨١:٢، والسيوطي في الهمع ٤٣٣:٣.
(٥) انظر الكتاب ٣٦٥:٤.
(٦) انظر أدب الكاتب: ٤١٧، وانظر المزهر ٥٦:٢.

صَيْرَف، وضيغم، وخيفق.

وعلة الفراء في ذلك أن (فَيْعَل) له نظير في الصحيح، بخلاف (فَيْعِل).

والوزن الآخر هو (فعِيْل) بتقديم عين الكلمة على الياء، ثم تقديم الياء على العين، فتصبح (فَيعل)، ثم قلب (الواو) (ياء) وإدغامها مع الياء فصارت (فيعل).

وعزا هذا الرأي للفراء أبو العلاء المعري[١]، وابن السيد[٢]، وابن يعيش[٣]، وابن عصفور[٤]، والرضي[٥] ونسبه غيرهم[٦] للكوفيين.

وحققه ابن يعيش حيث يقول:

(وذهب الفراء إلى أنه (فعيل) أعلت عين الفعل منه، في مات يموت، بأن قدَّموا الياء الزائدة، وأخرت العين، فصار (فيعل) كما قلتم إلا أنه منقول محمول من (فعيل)، ثم قلبت (الواو) (ياء) كما ذكر، وذلك لقرابة البناء، وأنه ليس في الصحيح ماهو على (فيعل)[٧].

وحجة الكوفيين في هذا الرأي هو حجتهم في الرأي السابق.

الترجيح والاستنتاج:

ومما تقدم من عرض ثلاثة أوزان مختلفة لصيغة واحدة، أجد أن ماذكره سيبويه أقرب إلى اللغة المنطوقة، وليس فيه من التقديم والتأخير، والقلب الذي اعترى الوزنين الآخرين.

فضلاً عن أن الرأيين المنسوبين للفراء قد انتهى بهما المطاف إلى وزن (فَيْعِل) فكأنهما انتهيا من حيث بدأ الأول.

وإن مااحتجوا به من أن الوزن في (فيعَل) كسرت عينه قياساً على (بِصري) و(أموي) في النسب، فهذه

---

(١) انظر رسالة الملائكة: ١٦٩، ت: محمد سليم الجندي، دار صادر بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
(٢) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨١.
(٣) انظر شرح المفصل ١٠:٩٥.
(٤) الممتع في التصريف ٢:٥٠١.
(٥) انظر شرح الشافية ٣:١٥٤.
(٦) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٨، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:٢٥٠، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٣٤، المصباح المنير (جود): ٧٢.
(٧) انظر شرح المفصل ١٠:٩٥.

حالات جاءت على خلاف الأصل وليست مطردة[١].

وإن اختصاص المعتل بوزن (فيعِل) ليس منفردا، بل اختص بوزن آخر وهو (فَيْعَلولة) وهو مصدر لا تجده إلا في المعتل، نحو: شاخ شيخوخة، وصار صيرورة، وكان كينونة[٢].

ولا ضير إذاً بأن يختص المعتل ببناء ليس مثله في الصحيح، كما أن بعض الأبواب تختص ببعض الأحكام دون غيرها، فلا محذور من اختصاص الأجوف ببناء (فيعِل) بكسر العين، وغير الأجوف ببناء (فيعَل) بفتحها، وهذا ما احتج به الرضي[٣] لمذهب سيبويه ورد فيه على الرأيين الآخرين، بعد أن وصف رأي سيبويه بأنه هو الأولى.

والجواليقي فيما تقدم اتبع المذهب البصري في صحة وزن (فَيْعِل) بكسر العين، واقتصر عليه دون أن يذكر الرأي المخالف.

٤- الخلاف في وزن (منجنون)

قال أبو منصور:

(مَنْجَنُون[٤]: قال سيبويه، فَعْلَلُول، و قال فنعلول، و هي البكرة) [٥]

ذكر الجواليقي كلمة (منجنون)، و هي أحد الكلمات التي تردد سيبويه في تحديد وزنها في الكتاب، وتبع ذلك اختلاف الآراء[٦] في الزائد و الأصلي من حروفها، على أربعة أقوال:

الأول: أنها على زنة فَنْعَلُول، بأصالة الميم في أولها، و زيادة النون الثانية و الواو، اعتمادا على ما سمع من تكسيرها على (مجانين) و قد ذكر سيبويه هذا الوزن فيها فقال: (فنعلول و هو اسم، قالوا: منجنون، وهو اسم).[٧]

---

(١) انظر المقتضب ٣:١٤٦، الأصول لابن السراج ٣:٨١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٨، شرح المفصل ٦:١٠، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٦٨، الممتع في التصريف ٢:٤٩٩، شرح الشافية للرضي ٢:٨١، لسان العرب (بصر) ١:٢١٤، (أم) ١:١٠١، شرح ألفية ابن معطي ٢:٣٢، شرح الشافية الكافية ٢:٣١٧، ارتشاف الضرب ٢:٦٣٢، شرح ابن عقيل ٢:٤٦٦، شرح الأشموني ٣:٤٥٦، شرح التصريح ٢:٦١٣، همع الهوامع ٣:٣٦٨، حاشية الخضري ٢:٨٦٤.

وذهب مخالفهم: إلى أن قول (بصري) بكسر الفاء، لاشذوذ فيه؛ لأنه قد جاء عنهم الكسر، والفتح، والضم في فائها، والبصرة هي الأرض الغليظة فيها حجارة بيض. انظر الزاهر لابن الأنباري ٢:١٠٧.

(٢) المقتضب ٢:١٢٦، ٢٢١، ليس في كلام العرب: ٢١، الخصائص ٢:٤٨٧.

(٣) شرح الشافية ٣:١٥٤.

(٤) المنجنون: الدولاب التي يستقى عليها، أو المحالة يُسنى عليها، و هي مؤنثة. الصحاح (جنن): ١٩٣، المحكم ٧:٦٠١، لسان العرب (منجنون) ٦:٩٦، القاموس المحيط (منجنون): ١٢٣٣، تاج العروس (جنن) ٣٤:٢٠٦.

(٥) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه: ٢٩٣.

(٦) انظر التعليقة ٤:٢٧٠، المنصف ١: ١٤٥-١٤٦، شرح التصريف للثمانيني: ٢٥٤، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٤١، شرح المفصل ٦:١٤١، الممتع في التصريف ١:٢٥٥، شرح الشافية للرضي ١:٢٦٣، لسان العرب (منجنون) ٦:٩٦، مجموعة الشافية ٢:١٤٩، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٨٩، تاج العروس (جنن) ٣٤:٢٠٨.

(٧) انظر الكتاب ٤:٢٩٢.

الثاني: مَنْفَعُول: على زيادة الميم و النون في أولها، حملاً على زيادتهما في (منجيق) لاسيما و أنه سمع فيها (منجنين) بالياء. إلا أن هذا القول ردّ لثلاثة أمور هي:

١- أنه لا تجتمع زيادتان في أول الكلمة إلا إذا كانت فعلا أو اسما جاريا مجرى الفعل، و (منجنون) ليست كذلك.

٢- أنه لم يسمع منها (جَنَنَ) و لا (جَنَوْنا) كما سمع: (جنقونا) و (جنقناهم) في (منجنيق)، فتحمل عليه زيادة الميم و النون.

٣- أنه لا يعلم في الكلام (منفعولا) فتحمل عليه.

الثالث: أنها على زنة (فَنْعَلون) فتكون ثلاثية، من (مجن).

الرابع: أنها على زنة فَعْلَلُول، بأصالة حروفها، اعتمادا على ما سمع من تكسيرها على (مناجين) و هو التكسير المشهور عن العرب فيها. (١)

و هو اختيار سيبويه في الكتاب في أحد قوليه: (و يكون على مثال فَعْللول، و هو قليل، قالوا: منجنون، و هو اسم، و حندقوق(٢)، و هو صفة). (٣)

و على هذا القول ابن السكيت(٤)، و الفارسي(٥)، و ابن جني(٦)، وابن سيدة(٧)، و الثمانيني(٨)، و الشنتمري(٩)، و السهيلي(١٠)، ابن يعيش(١١)، وابن عصفور(١٢)، والرضي(١٣)، وابن منظور(١٤)، والجاربردي(١٥)،

---

(١) انظر مجموعة الشافية ٢:١٤٩، المناهج الكافية: ٥٣٨٩.

(٢) الحندقوق: نبت و هو الدُرَق، نبطي معرب. انظر الصحاح (حدق): ٢١٧، المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٦٦، و ذكر ابن يعيش في المفصل أن الحندقوق شبيه بالمنجنون، إلا أنه أطول و أكثر اضطرابًا. انظر ٦:١٤٠.

(٣) انظر الكتاب ٤:٢٩٢.

(٤) انظر رأيه في لسان العرب (جنن) ٦:٩٦.

(٥) انظر التعليقة على كتاب سيبويه ٤:٢٧٠.

(٦) انظر المنصف ١:١٤٥.

(٧) حيث أوردها في المحكم في مادة (منجنن) فيدل على أنها من ذوات الخمسة عنده، انظر ٧:٦٠١.

(٨) انظر شرح التصريف: ٢٥٤.

(٩) انظر النكت: ٦٤١.

(١٠) انظر رأيه في تاج العروس (جنن) ٣٤:٢٠٨.

(١١) انظر شرح المفصل ٦:١٤١.

(١٢) انظر الممتع في التصريف ١:٢٥٥.

(١٣) انظر شرح الشافية ١:٢٦٣.

(١٤) انظر لسان العرب (جنن) ٦:٩٦.

(١٥) انظر مجموعة الشافية ٢:١٤٩.

الجاربردي: أحمد بن الحسن الجاربردي الشافعي، فخر الدين، مواظب على العلم وإفادة الطلاب ت٧٤٦هـ، من مؤلفاته: (شرح الشافية، شرح الكشاف، شرح الحاوي في الفقه). انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ١:٣٠٣، شذرات الذهب ٦:١٤٨، البدر الطالع ١:٤٧، معجم المؤلفين ١:١٩٩).

وابـــن جماعة[١]، و الأنصاري.[٢]

و تجدر الإشارة إلى أنه يؤخذ على الزمخشري في المفصل [٣] أنه أورد كلمة (منجنون) ضمن الأسماء الرباعية التي فيها زيادتان مفترقتان، و ليست (منجنون) من ذلك؛ إذ لو كانت من ذوات الثلاثة من (مجن) و الميم فيها أصلية، و النون الأولى، و الواو و إحدى النونين زائدتان لم تكن مما ذكره الزمخشري، و لو كانت من ذوات الأربعة من (منجن) و النون الأولى أصل، و الواو زائدة مع إحدى النونين، فعلى هذا فليست الزيادتان فيها مفترقتين كما ذكر.

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أن الوزن الراجح هو (فَعْلَلُول)، و أن منجنونا خماسية مزيدة بالواو لأجل الإلحاق بـــ(عضرفوط)[٤]، و أن الميم و النون فيها أصليتان بدليل سماع (منجنين)[٥] و هي أيضا مزيدة بالياء لأجل الإلحاق بـــ (سلسبيل)[٦]، و كل من فعللول و فعلليل وزنان ثابتان عن العرب. [٧]

و ما جاء من تردد سيبويه بين (فنعلول) و (فعللول) في وزن (منجنون) ليس مسلما به و ذلك لأمور:

أولها: ما ذكره السيرافي من أن هذا التردد لم يجده في جميع نسخ الكتاب. [٨]

ثانيها: ما ذكره الفارسي في التعليقة [٩] من أن هذا غلط أُدخل في الكتاب و ليس منه.

ثالثها: ما قاله السهيلي [١٠]، و مراده أن في كلام سيبويه تصحيف، إذا المقصود هو (منحنون) بالحاء المهمله، و لا تعارض في قوله.

فضلا عن أن كلا القولين جاء في الكتاب في باب واحد، و في سطرين متتاليين، فلا يكون المراد بهما كلمة واحدة.

---

(١) انظر المصدر السابق.
(٢) انظر المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٨٩.
(٣) انظر:٢٧ ، و انظر رد ابن يعيش عليه في شرح المفصل ٦:١٤١.
(٤) العضرفوط: حشرة كالعظاية، إلا أنها أكبر منها، و قيل هي ذكر العظاية، و تجمع على عضارف، و عضاريف. انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني: ١٢-١٣، المخصص، كتاب الحشرات ٨:١٠١، مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار: ٢٤٠.
(٥) انظر أبنية الإلحاق في الصحاح: ٣٢٩.
(٦) انظر الصحاح (جنن): ١٩٣، مجموعة الشافية ٢:١٩٤، القاموس المحيط (منجنون): ١٢٣٣.
(٧) انظر شرح التصريف: ٢٥٤، الممتع في التصريف ١:٢٥٦، مجموعة الشافية ٢:١٤٩، المناهج الكافية: ٣٨٨.
(٨) انظر التعليقة ٤:٢٧١.
(٩) انظر المصدر السابق.
(١٠) انظر تاج العروس (جنن) ٣٤:٢٠٨.

هذا و قد سَلَّم بعض المحدثين [1] بهذا التردد و علل له بأن سيبويه أراد إثبات وزن فنعلول لا غير، و لا أرى هذا مسوغاً.

و الجواليقي عرض لكلا الرأيين لسيبويه دون ترجيح أحدهما.

٥- الخلاف في وزن (بَبَّان)

قال أبو منصور:

(و (بَبَّان) [2] كلمة ليست بعربية محضة.

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه قال: إن عشت إلى قابل لأُلحِقَنَّ آخر الناس بأولهم، حتى يكونوا بَبَّانا واحدا[3]. يعني شيئا واحدا.

و قال بعضهم: لم أسمعها في غير هذا الحديث.

و قال الليث: بَبَّان على تقدير فعلان.

و يقال على تقدير: فعّال و النون أصلية، و لا يصرف منه فِعْل). [4]

ذكر الجواليقي كلمة (بَبَّان) في كتابه المعرب، و هي أحد الألفاظ التي اختلف في وزنها، تبعاً للاختلاف في أصالة النون فيها، إضافة إلى الاختلاف في عربيتها، و جاء ذلك على قولين:

الأول: يذهب إلى أنها على زنة (فَعْلان) النون فيها زائدة.

---

(١) هو د. مهدي بن علي آل ملحان القرني في مؤلفه: أبنية الإلحاق في الصحاح. ص: ٣٢٩.
(٢) البان: هي الطريقة الواحدة المتساوية، انظر العين (ببب) ٤١٥:٨، تهذيب اللغة ٥٩٢:١٥، الصحاح (ببب): ٧١، حاشية ابن بري على المعرب: ٤٧، لسان العرب (بين) ١٥٨:١، القاموس المحيط (ببة): ٦٠، تاج العروس (ببب) ٢٨:٢.
(٣) روى هذا الأثر زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر.
و معناه: لأسوِيَنّ بين الناس في العطاء حتى يكونوا شيئاً واحداً، لأنه إذا قسم البلاد المفتوحة على الغانمين بَقِيَ من لم يحضر الغنيمة، و من يجيء بعد من المسلمين بغير شيء منها، لذلك تركها لتكون بينهم جميعاً. انظر تهذيب اللغة ٥٩٢:١٥، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٩١:١، لسان العرب (بين) ١٥٨:١.
(٤) انظر المعرب ١٩٢-١٩٣.

وعلى هذا الليث[١]، و الخليل[٢]، و ثعلب[٣]، و الجوهري[٤]، و ابن سيدة[٥]، و الفيروزآبادي[٦]، وتبعهم الزبيدي. [٧]

فجميع هؤلاء ذكروا (بَبَّان) في مادة (ببب).

الثاني: أنها على زنة (فعّال)، فالنون فيها أصل، و هي لام الكلمة.

و على هذا أبو علي الفارسي[٨]، و ابن بري[٩]، و منع الأول أن تكون من (بَبَّ) لأن هذا لم يأتي في كلام العرب.

يقول في المسائل الحلبيات: (و قولهم: (لولا أن يكون الناس بباناً واحداً) هو فعّال، و النون لام الفعل، ولا يجوز أن تكون زائدة، لأن الحكم بزيادتها يؤدي إلى أن العين، و الفاء، و اللام من موضع واحد، وهذا لم يجيء في شيء من كلامهم...). [١٠]

و رد ثعلب[١١] و ابن سيدة[١٢] قول الفارسي بمجيء قولهم (بَبَّة) و هو لقب عبد الله بن الحارث القرشي والي البصرة. [١٣]

و قد جاء في قول الفرزدق[١٤]:

و بايعت أقواماً وَفيتُ بعهدهم و بَبَّةُ قد بايعته غيرَ نَادِمِ [١٥]

و جاء في الرجز أيضاً في قول:

---

(١) انظر المصدر السابق.
(٢) انظر العين (ببب) ٨:٤١٥.
(٣) انظر رأيه في المحكم ١٠:٥٥٢، تاج العروس ٢:٢٨.
(٤) الصحاح (ببب): ٧١.
(٥) انظر المحكم (ببب) ١٠:٥٥٢.
(٦) انظر القاموس المحيط (بَبَّة): ٦٠.
(٧) انظر تاج العروس (ببب) ٢:٢٨.
(٨) انظر المسائل الحلبيات: ١٣٧، و المحكم ١٠:٥٥٢، و تاج العروس ٢:٢٨.
(٩) انظر حاشيته على المعرب: ٤٨.
(١٠) انظر المسائل الحلبيات: ١٣٧.
(١١) انظر تاج العروس ٢:٢٨.
(١٢) انظر المحكم ١٠:٥٥٢.
(١٣) انظر العين ٨:٤١٥، تهذيب اللغة ١٥:٥٩٣، المسائل الحلبيات: ١٣٧، الصحاح: ٧١، النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:٩١، تاج العروس (ببب) ٢:٢٨.
(١٤) الفرزدق: أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدّارمي، شاعر من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، له نقائض مع جرير، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى في الإسلام، ت: ١١٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٣١٥، الاشتقاق ١:١٩٤، الأغاني ٩:٣٦٧، طبقات فحول الشعراء ١:٢٩٩، وفيات الأعيان ٦:٨٦، البداية والنهاية ٩:٢٦٥، الأعلام ٨:٩٣).
(١٥) البيت ليس في ديوان الفرزدق، طبع دار صادر، بدون ط و بدون ت، و هو في الصحاح (ببب): ٧١، لسان العرب (ببب): ١٥٧.

لأنكحن بَبَّة جاريـــة خِـــدَبَّـــةْ

مُكرمة مُحببةْ تَجُبُّ أَهْلَ الكَعْبَةْ [1]

و ردّ الفارسي على ما تقدم بقوله: (فأما ما روى من قول من قال: لأنكحن ببة ... فزعموا أن أمه كانت ترقصه، و تقول ذلك، فهذا صوت، و ليس باسم جنس، ثم صار لقباً لرجل). [2]

و اختلف في عربيتها فذهب أبو عبيد[3] إلى أنها غير عربية محضـــة، نقـــل الأزهري رأيه فقال: (قال أبو عبيد: و لا أحسب الكلمة عربية، و لم أسمعها في غير حديث عمر). [4]

و قال بقوله أبو سعيد الضرير[5]، و رجّح أن يكون في حديث عمر تصحيف و أن المراد بـــ (بَبَّان) (بَيَّان)، لفظة تطلق على من لا يعرف أصله و لا فصله. يقال له: (هَيَّان بن بيّان).

و رَدَّ الأزهري[6] على أبي سعيد بأن هذا الحديث مشهور رواه ثقات لا يخطئون فيصَحِّفوا، و أن (بَبَّان) لغة يمانية لم تكن فاشية في كلام مَعَدٍّ.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح قول أبي علي الفارسي في كون (ببان) على زنة (فعّال)، لأن تركيب الكلمة من حرفين أولى من تركيبها من حرف واحد.

---

(١) البيت من مجزوء الرجز في جمهرة اللغة ٤٢:١، الاشتقاق: ٧٠، تهذيب اللغة (خدب) ٥٩٣:١٥، الخصائص ٢١٩:٢، المنصف ١٨٢:٢، المحكم لابن سيدة ٦٠٦:١٠، سمط اللآلي: ٦٥٣، شرح المفصل ٣٢:١، لسان العرب (خدب) ٢٢٥:٢، (ببب) ١٥٧:١، همع الهوامع ٢٣٦:١، الدرر اللوامع ١٢٨:١، تاج العروس (خدب) ٢٠٨:٢.
اللغة: بَبَّة: حكاية صوت الصبي، و هو لقب عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي. الخِدب: هو الضخم من كل شيء، و جارية خِدَبة: أي: ممتلئة ضخمة. الجب: الغلبة.
و المعنى: لأنكحن عبد الله جارية هذه صفتها، تغلب نساء قريش في الحسن.
الشاهد: قولها: (مُحبه) حيث جاء اسم المفعول من (أحبّ) على (مُحَبّ)، و ليس على (محبوب).
(٢) انظر المسائل الحلبيات: ١٣٧.
(٣) انظر رأي أبي عبيد في تهذيب اللغة ٥٩٢:١٥، و لسان العرب (ببن) ١٥٨:١.
(٤) انظر المصادر السابقة.
(٥) انظر رأيه في تهذيب اللغة ٥٩٢:١٥، حاشية ابن بري على المعرب: ٤٧، لسان العرب (ببن) ١٥٨:١، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ٨٦.
أبو سعيد الضرير: أحمد بن خالد البغدادي اللغوي، أخذ عن ابن الأعرابي و أبي عمرو الشيباني، و هو أحد من اعتمد عليهم الأزهري في مصنفه تهذيب اللغة. قدم نيسابور و أملى فيها كتباً في معاني الشعر و النوادر، و ردّ على أبي عبيد حروفاً كثيرة من كتاب (غريب الحديث).
انظر ترجمته في (تهذيب اللغة ٢٤:١، إنباه الرواة ٧٦:١، بغية الوعاة ٣٠٥:١، المزهر ٤١١:٢، معجم الأدباء ٣: ١٥-٢٦).
(٦) انظر تهذيب اللغة ٥٨٢:١٥.

و أنها ليست عربية محضة و ذلك لعدة أمور، هي:

١- أنها لم تسمع إلا في قول عمر بن الخطاب كما نَصَّ على ذلك أهل اللغة.
٢- عدم دخول الاشتقاق فيها.
٣- إيراد الخفاجي لها في كتابه شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. (١)
٤- مجيء ما مثلها، و في نفس معناها و هي كلمة (البَأْجُ)، و أول من تكلم بها عثمان بن عفان، وحكم أهل اللغة بأعجميتها. (٢)

و الجواليقي فيما تقدم يرجح كونها غير عربية، و التردد في تحديد وزنها راجع إلى عدم دخول الاشتقاق و التصريف فيها.

القلب المكاني:
١- القلب المكاني في (جاه)

قال الجواليقي:

(والجاه : المنزلة عند السلطان ، وألفه منقلبة من واو.

وقال قوم: هو مقلوب من الوجه ، واستدلوا بقولهم : وجه الرجل إذا صار ذا جاه.

فحولت فاء الفعل إلى موضع العين.

ومثل ذلك : طمرت العين قذاها ، أي : طرحته ، وما أطيبه وأيطبه)(٣).

ذكر الجواليقي في نصه رأيين في أصل كلمة (جاه) ، أخذ بأحدهما ، وذكر الآخر دون أن يعزوه.
فالأول: يقوم على اعتبار القلب المكاني في (جاه)(٤).
حيث إن أصلها (وَجْه) ثم نقلت فاؤها موضع عينها.
ثم نقلت (فَعْل) موضع (فَعَل) ، أي نقلت (جَوْه) موضع (جَوَه) وأعلت الواو نتيجة تحركها وانفتاح

---

(١) انظر ص: ٨٦.
(٢) البأج: كلمة أعجمية يقال: اجعله بأجاً واحداً، أي: شيئاً واحداً. انظر المعرب ١٩٤-١٩٥، و انظر أيضاً الصحاح (بأج): ٧٠، حاشية ابن بري: ٤٧، لسان العرب (بأج) ١:١٥٤، القاموس المحيط (بأج): ١٧٩، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ٨٥.
(٣) شرح أدب الكاتب: ١٤.
(٤) انظر ذلك في الزاهر ٢:٣٩٧ ، إيضاح الشعر: ٥٧ ، تهذيب اللغة (جاه) ٦:٣٥١ ، المحكم لابن سيدة (جوه) ٤:٣٩٦ ، لسان العرب (جوه) ١:٤٩٢ ، البحر المحيط ١:٥٧٨ ، المصباح المنير (وجه):٣٨٦ ، شرح التصريف: ٢٤٩ ، المزهر في اللغة ١:٤٨١.

ماقبلها فقلبت ألفاً.

وذهب آخرون : إلى أن (فَعْل) لم تنقل إلى (فَعَل) ، بل أن الواو انتقلت بحركتها إلى موضع الجيم ، فبقيت الجيم ساكنة ، وحيث إنه لا يبتدأ بساكن حركت بالفتح لأجل الخفة.

وعلل أصحاب هذا الرأي حدوث إعلال القلب وإعلال العين في كلمة واحدة أن هذا نتيجة الضعف الذي اعترى الكلمة نتيجة تبديل أصولها.

ويؤيد هذا الرأي السماع ، حيث روى الفراء عن بعض العرب : أخاف أن تجوهني بِشرٍّ ، بمعنى : توجهني[١].

وهذا هو رأي الفراء[٢] وتبعه أبو بكر بن الأنباري[٣]، وأبو علي الفارسي[٤]، وابن جني[٥]، وهو مذهب جمهور الصرفيين من بعده[٦].

والرأي الثاني : يرى أن (جاه) على أصلها في الميزان الصرفي بلا قلب وهو (جَوَه) ، فعينها أعلت نتيجة تحركها ، وانفتاح ما قبلها.

وهو الرأي الذي اختاره الجواليقي ، ويقوي ذلك الرأي في عدم وقوع القلب أمور وهي :

١- ماذكره الخليل أن تصغير (جاه) هو (جويهة)[٧] ، والتصغير يرد الأمور إلى أصلها ، فأصل العين هو (الواو) ، وليس الجيم .

٢- مانص عليه اللحياني أن (جاه) ليست من (وجه) بل هي من (جُهْت)[٨].

٣- مجيء تصريفات من (جوه) وهي : جاهه بمكروه يجوهه ، أي: جبهه به[٩].

---

(١) انظر الزاهر ٢:٣٩٧، تهذيب اللغة (جاه) ٦:٣٥١، الخصائص ٢:٧٨.

(٢) نسبه له أبو بكر الأنباري في (الزاهر ٢:٣٩٧) ، والأزهري في (تهذيب اللغة (جاه) ٦:٣٥١) ، وابن جني في (الخصائص ٢:٧٨) ، وانظر جهود الفراء أيضاً:٦٥ ، منهج الكوفيين في الصرف ١:٤٠٠ ، المسائل النحوية والصرفية في كتاب الزاهر لابن الأنباري: ٤٦٥ ، رسالة ماجستير لنعيمة الغسلان.

(٣) الزاهر ٢:٣٩٧.

(٤) إيضاح الشعر:٥٧.

(٥) الخصائص ٢:٧٨.

(٦) قال بمبدأ القلب في (جاه) ابن زكريا في (مجمل اللغة (وجه): ٦٩٢) ، وابن سيدة في (المحكم (جوه) ٤:٣٩٦) ، وابن منظور في (لسان العرب (جوه) ١:٤٩٢) ، وابن الحاجب في (شرح الشافية ١:٢٤) ، والفيومي المقرئ في (المصباح المنير (وجه): ٣٨٦) ، والرازي في (مختار الصحاح:٧٦) ، والثمانيني في شرح التصريف : ٣٤٩.

(٧) انظر كتاب العين (جوه) ٤:٦٦.

(٨) انظر المحكم لابن سيدة (جوه) ٤:٣٩٦ ، لسان العرب (جوه) ١:٤٩٢.

(٩) انظر الأفعال لابن القطاع ١:١٩٣ ، الصحاح للجوهري (جوه): ٢٠١ ، القاموس المحيط (جوه): ١٢٤٥.

الاستنتاج:

وفيما تقدم معارضة الجواليقي لرأي جمهور كثير من النحاة في عدم وقوع القلب في كلمة (جاه) ، وأن لها أصلاً منفصلاً عن (وجه).

و لم يعارض مبدأ القلب المكاني، بل أورد عليه عدة أمثلة نحو طحرت وطرحت ، وأطيب و أيطب[١].

ويبدو أن رأي القلب في (جاه) قوي عنده أيضاً ، بدليل ذكره إياه في صدد حديثه ، وقد خالف بذلك عادته في عدم ذكر رأي المخالف ، لاسيما وأن المعنى يعضده أيضاً حيث جاء عن العرب: لفلان وجه عند الناس، أي: جاه وشرف ، وفلان وجه القوم ، أي: هو موضع شرفهم[٢].

٢- القلب المكاني في (آراء)

قال أبو منصور:

(و الرأي أي القلب، و هو ما يراه الإنسان في الأمر و جمعه آراء، و أأراء، على القلب). [٣]

أشار الجواليقي إلى مسألة القلب المكاني[٤] في كلمة (آراء)، و هي جمع (رَأي) التي بمعنى الاعتقاد.

فذكر أن أصل هذا الجمع هو (أرْ أاء) على وزن (أفعال) طرأ عليه قلب و إعلال.

أما القلب فهو نقل عين الكلمة و هي (الهمزة) الثانية المتحركة، إلى ما قبل فاء الكلمة و هي الحرف الساكن الصحيح (الراء) بعد نقل حركة الهمزة إليها.

وهذا القلب المكاني فرار من اجتماع ثلاث ألفات متواليات في عجز الكلمة، الأولى: هي عين الكلمة، و الثانية: هي ألف جمع التكسير، و الثالثة: هي لام الكلمة، فصارت الكلمة (أَأْرَاء).

وفرار من تحقيق همزتين متواليتين ثانيهما ساكنة، قلبت الهمزة الساكنة إلى حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها فصارت (آراء) على وزن (أعفال)، و (آراء) هو الجمع المسموع في (رأي)، حيث ذكر سيبويه[٥] أن كلمة (رأي) لم تكسر على غير هذا الجمع، في حين حكى اللحياني (أرْءٍ) مثل (أرْعٍ)،

---

(١) وجاء رأي آخر أن (أيطب) لغة في (أطيب) وليست قلباً انظر المحكم لابن سيدة (يطب) ٢٢٨:٩ ، لسان العرب (يطب) ٥٧١:٦ ، القاموس المحيط (ياطب): ١٤٥ ، تاج العروس (يطب) ٢٣٨:٤.
(٢) انظر البحر المحيط ٥٧٨:١ ، الدر المصون ٨٢:٢.
(٣) شرح أدب الكاتب: ٢٤.
(٤) انظر المسائل الحلبيات:٥٤ ، الصحاح (رأى): ٣٨١، المحكم (رأى) ٣٤٣:١٠، الأفعال لأبن القطاع (رأى) ٧٣:٢، لسان العرب (رأى) ١٠:٣، مختار الصحاح (رأى): ١٣٣، تاج العروس (رأى) ٥٦:٣٧.
(٥) انظر المحكم (رأى) ٣٤٣:١٠، لسان العرب (رأى) ١٢:٣.

و(رُئِي)، و (رِئِي)[1] في جمع (رأي).

وزاد الجوهري[2] (رَئِيّ) على (فَعِيل) نحو: (ضأن) و (ضئين) وتجدر الإشاره إلى أن همزة (رأي) يعتريها الحذف أيضاً في الأفعال المستقبليه، حيث أجمعت العرب[3] على ترك هذه الهمزة في نحو: أرى، و نرى، و يرى، و ترى.

الاستنتاج:

إشارة الجواليقي للجمع السماعي لكلمة (رأي) و مقلوبه، و إشارته اللغوية الدقيقه إلى أن (آراء) هي جمع (رَأي) التي بمعنى الاعتقاد، حيث يخرج بذلك كلمة (رؤيه) و هي الرؤية المنامية، و التي تجمع على (رؤى).

أبنية الأسماء:

١- الخلاف على ما جاء على فِعِل و فِعَل في الأسماء و الصفات

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[4]: قال سيبويه[5]: ليس من الكلام (فِعِل) إلا حرفان في الأسماء: إِبِل، و الحِبر[6]، وقالوا: بِلِز، و هي الضخمة

قال ابن قتيبة: و قد جاء حرف آخر و هو (إِطِل). [7]

قلت: و قد جاء في الصفات: أتان إِبِد و هي المتوحشة، و رويت عن ابن دريد أنه قال: دِبْس[8]

---

(١) انظر ذلك في المسائل الحلبيات: ٥٤، والمحكم (رأى) ٣٤٣:١٠، الصحاح (رأى):٣٨١، القاموس المحيط (رأى):١٢٨٦.

(٢) الصحاح (رأى):٣٨، لسان العرب (رأى)١٢:٣، مختار الصحاح (رأى):١٣٣، القاموس المحيط (رأى):١٢٨٦.

(٣) وقد أظهرت هذه الهمزة في الضرورة الشعرية، في قول الشاعر:

أُري عينيّ مالم ترأياه كلانا عالمُ بالثُّرَّهات.

وقبل إظهارها لغة لـ (يتم الرباب) وليس ضرورة .

انظر سر صناعة الإعراب ٨٢٦:٢، الخصائص ١٥٥:٣، الممتع في التصريف ٦٢٠:٢، الصحاح (رأى): ٣٨١، لسان العرب (رأى) ٩:٣.

(٤) انظر أدب الكاتب: ٤٠٩.

(٥) ما نقله ابن قتيبة عن سيبويه مخالف لما في الكتاب و سيأتي ذكره لاحقاً. انظر الكتاب ٢٤٤:٤.

(٦) الحِبر: الصفرة في الأسنان. انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ٢٦، أدب الكاتب: ٤٠٩، الصحاح (حبر): ٢٠٥.

(٧) الإطل: الخاصرة. انظر جمهرة اللغة ١٨٤:٢، مجمل اللغة لابن فارس: ٣٢، شرح المعلقات السبع للزوزني: ٣٣، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٥٩.

(٨) الدِبْس، و الدِبس: عسل النحل و التمر. انظر جمهرة اللغة ٣٠٢:١، لسان العرب (دبس) ٣٥٤:١، المصباح المنير (دبس): ١١٥، القاموس المحيط (دبس): ٥٤٣.

ودِبس في الأسماء.

و قال أبو محمد: قال سيبويه: ليس في الكلام (فِعَل) و صف إلا حرف واحد من المعتل يوصف به الجميع و ذلك قولك: قوم عِدَىً.

قال ابن قتيبة: و قال غيره: قد جاء (مكان سِوَى).

قلت: و قد جاء غير ذلك قال تعالى: â $VŠ% $Y/ á[1]، و قالوا: لحم زِيَم[2]، و منازل زِيَم، ومال خِيَر، و زِيَم أيضاً اسم فرس الأخنس بن شهاب قال فيها:

(هذا أوان الشَّدِّ فاشتدِّي زِيَم[3]). [4]

قسم النحاة[5] أبنية الأسماء الثلاثية المجردة إلى عشرة أبنية هي:

فَعْل نحو: بَكْر، و ضَخم، و فِعْل نحو: جِذع، و نِضْو، و فُعْل نحو: قُفْل، و حُلْو، و فَعَل نحو: جَمَل، وحَسَن، و فَعِل نحو: فَخِذ، و فَرِح، و فَعُل نحو: رَجُل، و حَذُر و فُعُل نحو: طُنُب و جُنُب، و فُعَل نحو: صُرَد، و حُطم، و تكون أيضاً على (فِعِل) و (فِعَل)، و نفى سيبويه في الكتاب[6] مجيء أمثلة على هذين البنائين سوى ما جاء من إِبِل، و عِدَىً في الوصف على فِعَل.

يقول في الكتاب: (و يكون (فِعِلا) في الاسم نحو: إِبِل، و هو قليل، لا نعلم في الأسماء و الصفات غيره).

و قال أيضاً في (فِعَل): (و لا نعلمه جاء صفة إلا في حرف من المعتل يوصف به الجميع و ذلك قولهم: قوم عِدَى).

و الفراء[7] يوافق سيبويه حيث منع توالي كسرتين في (فِعِل)، و خصّ هذا البناء في (إِبِل) وحدها، لأنه لم يأت في كلامهم سواها.

---

(١) الأنعام: ١٦١.

(٢) الزيم: يقال لحم زِيَم: أي متعضّل، و منازل زِيَم: متفرقة. انظر مجمل اللغة: ٣٠١، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٢١، أساس البلاغة ١:٤٢٩، المساعد ٤:١١.

(٣) اختلف في نسبة هذا الرجز للحطم القيسي، أو لأبي زغبة الخزرجي، أو لرشيد بن رميض العنوي. انظر جمهرة اللغة ٢:١٧٠، الأغاني ١٥: ١٩٩-٢٠٠، المنصف ١:٢٠، سمط اللآلي: ٥٩، شرح المفصل ٦:١١٢، لسان العرب (خفق) ٢:٢٧٨.

و تتمته: قد لَفَّهَا الليلُ بسوّاق حُطَم.

الشاهد: قوله: (زِيَم) حيث جاءت اسماً على وزن (فِعَل).

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٣٩-٣٤٠.

(٥) انظر الكتاب ٤:٢٤٤، أدب الكاتب: ٤٠٩، المقتضب ١: ٥٤-٥٥، الأصول لابن السراج ٣:١٨١، ليس في كلام العرب: ٣١، المنصف ١: ١٧-٢١، شرح التصريف: ٢٠١-٢٠٤، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٧٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٢٢، الوجيز في علم التصريف: ٢٧، الممتع في التصريف: ٦٠-٦٣، المساعد ٤: ١١-١٢.

(٦) انظر الكتاب ٤:٢٤٤.

(٧) انظر معاني القران ٢:٣٣٠.

إلا أن الجواليقي في نصه السابق استدرك عدة أمثلة جاءت على هذين البنائين:
أما (فِعِل) فقد أثبت عليه (إِبِد)، و (دِبِس)، و (بِلِز) في الوصف، و أثبت على (فِعَل) من الصفات (قِيَم) و قد جاءت في قوله تعالى: â $¨Ψ $ΨϑÏ% á $VϑŠÏ% $Ψ/6 â [1]، و (سِوَى) في قوله تعالى:â $ZÏ3B $Ψ/ á “ ωÎ [2]، و(زِيَم) و خِيَر.
و من الأسماء (زِيَم) اسم فرس.

وقد زاد ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب[3] وصفين على (فِعَل) و هي ماء رِوَىً[4]، و ماء صِرَىً[5].

و احصى ابن خالويه[6] في كتابه (ليس في كلام العرب) سبع أمثلة سوى ما تقدم و هي: حِبِر، و لِعِب الصبيان، و جِلِع[7]، و خِلِب[8]، و وِتِد عن أبي عمر، و بِلِص اسم طائر.

و تجدر الإشارة إلى أن من النحاة من انتصر لسيبويه، و ردّ بعض هذه الأمثلة و لم يعتد بها على هذين البنائين.

فابن عصفور[9] يردُّ (إِطِل) بحجة أن المشهور فيها (إِطْل) بكسر فسكون، و يرى أنها مما اتبعت فيه العين حركة الفاء، للضرورة الشعرية، حيث لم تسمع في غير قول امرئ القيس: (له أيْطلا ظبي و ساقا نعامة)[10]
فيمن رواه على كسر الهمزة و الطاء.

و ردّ (بِلِز) في الصفات بحجة أنها رباعية الأصول و أنها (بِلِزّ) و (بِلِز) مخففة عنها.

---

(١) الأنعام: ١٦١.
(٢) طه: ٥٨.
(٣) انظر: ٢٧٣.
(٤) ماء روىً: أي كثيرٌ.
(٥) ماء صرىً: أي مجتمع مستنقع.
(٦) انظر ليس في كلام العرب: ٣١.
(٧) يقال: جلعت المرأة: أي تركت الحياء، و تكلمت بالقبيح. انظر تهذيب اللغة (جلع) ٣٧٥:١، الصحاح (جلع): ١٨٣، المحكم (جلع) ٣٢٩:١، الأفعال لابن القطاع ١٧٠:١.
(٨) الخِلِب: الحجاب الذي بين القلب و سواد البطن. انظر جمهرة اللغة ٢٩٥:١، تهذيب اللغة (خلب) ٤١٧:٧، الصحاح (خلب): ٣٠٩.
(٩) انظر الممتع في التصريف ٦٣-٦٥.
(١٠) البيت من الطويل من معلقة امرئ القيس انظر ديوانه ٢٦٠:١، جمهرة أشعار العرب: ١٣٨، شرح المعلقات السبع: ٣٣، شرح القصائد العشر: ٥٨.
و تتمته: و إرخَاءُ سِرْحانٍ و تَقْريب تتفُل.
و يروى البيت: إطلا بالكسر في الهمزة و الطاء.

و ردّ (سِوَى) في الوصف على (فِعَل) لأنها في الأصل اسم للشيء المستوى و وصف بها، بدليل أنها لو كانت صفة أصلية لتمكنت في الوصفية، و طابقت موصوفها.

و (حِبَرة) لأن الأفصح المشهور فيها (حِبْرة).

أما (قِيَم) فلا حجة فيها عنده، لأنها مصدر في الأصل مقصور من (قيام)، و لولا ذلك لكانت (قِوَما) لأنها من ذوات الواو، و لا تقلب الواو ياء إذا كانت متحركة عيناً في المفرد لانكسار ما قبلها إلا بشرط أن يكون بعدها ألف، و تكون في مصدر أُعلت عينه نحو: قام قياما، و عاذ عِياذا.

و هذا الاختلاف في بعض هذه الصيغ يفسر تعليل ابن خالويه[١] في عدم إدراج سيبويه لمثل هذه الأمثلة بأنها مختلف فيها سوى (إِبِل).

الترجيح و الاستنتاج:

و اتفق مع هؤلاء النحاة في ردّ بعض هذه الأمثلة فيما كان من باب الإتباع حيث تتبع حركة الفاء حركة العين[٢]، لاسيما إذا كانت العين أحد حروف الحلق، لأن ذلك نوعاً من الانسجام بين حركات هذه الأمثلة، و ليس أصلاً فيها.

و أرى أن ما ذكره الجواليقي من أسماء و صفات على (فِعِل) و (فِعَل) قد أثبتهما جل أهل اللغة والنحو:

فـ (إِبِد) في قولهم: (أتان إِبِد) أثبتها الليث[٣]، و المبرد[٤]، و ثعلب[٥]، و ابن دريد[٦]، و نص الأزهري[٧] في تهذيب اللغة على أن إِبِد و إِبْد لغتان.
و ابن جني[٨]، و ابن فارس[٩]، و الجوهري[١٠] و غيرهم. [١١]

---

(١) انظر ليس في كلام العرب: ٣١.
(٢) هذا الإتباع سمة لهجية رويت عن تميم و أسد؛ لأنهم كانوا ينطقون بإطراد كلمات نحو: بعير، شهيد، زئير بكسر الحرف الأول. انظر في اللهجات العربية: ٩٨.
(٣) انظر تهذيب اللغة ١٤:٢٠٨.
(٤) المقتضب ١:٥٤.
(٥) الصحاح (بلز): ١٠٦.
(٦) جمهرة اللغة ٢:١٨٤.
(٧) تهذيب اللغة ١٤:٢٠٨.
(٨) المنصف ١:١٨.
(٩) مجمل اللغة: ١٩.
(١٠) الصحاح (إبد): ٢٣.
(١١) أثبتها الأعلم الشنتمري في (النكت: ٦٢٢)، و ابن عصفور في (الممتع ١:٦٥)، و الرضي في (شرح الشافية ١:٤٦)، و ابن عقيل في (المساعد ٤:١١).

و استدل الجوهري على سماعها عن العرب بقول الراجز:

لن يُقلع الجَدُّ النَّكِدْ إلا بجَدٍّ ذي الإِبِدْ
في كلِّ ماعامٍ تَلِدْ. [1]

و دِبِس: أثبتها ابن دريد[2] في الجمهرة. فقال: (دِبْس و دِبِس، و رُبما سمي عسل النحل دِبسا بكسر الدال و الباء). و المقري[3] في المصباح و الفيروزآبادي[4] في القاموس.

و قِيَم: أثبتها المبرد[5]، و ابن دريد[6]، و ابن خالويه[7]، و ابن عقيل[8]، و الفيروزآبادي. [9]

و زِيَم: أثبتها ابن دريد[10]، و ابن خالويه[11]، و ابن جني[12]، و ابن فارس[13]، و الجوهري[14]، والأعلم الشنتمري[15]، و الزمخشري[16]، و ابن عقيل. [17]

و أجاز هؤلاء مجيئها اسما لوقوعها اسم فرس.

أما خِير فقد أثبتها الجوهري[18] في الصحاح، و نصّ ابن دريد[19] في الجمهرة على أنها فارسية معربة بمعنى فَضْل.

و أجد أن ما حمل ابن عصفور على رد (سِوَى) في الوصف، أن الأكثر في بناء (فِعَل) أن يكون في

---

(١) الأبيات من منهوك الرجز في الصحاح (إبد): ٢٣، لسان العرب (إبد) ١:٢٥.
(٢) انظر الجمهرة ١:٣٠٢.
(٣) المصباح المنيرة: ١١٥.
(٤) القاموس المحيط: ٥٤٣.
(٥) المقتضب ١:٥٤.
(٦) جمهرة اللغة ٢:٣٦٤.
(٧) ليس في كلام العرب: ٥٧.
(٨) المساعد ٤:١١.
(٩) القاموس المحيط: ١١٥٢.
(١٠) جمهرة اللغة ٢:١٧٠.
(١١) ليس في كلام العرب: ٥٦.
(١٢) المنصف ١:١٩.
(١٣) مجمل اللغة: ٣٠١.
(١٤) الصحاح (زيم): ٤٦٦.
(١٥) النكت: ٦٢١.
(١٦) أساس البلاغة (زيم) ١:٤٢٩.
(١٧) المساعد ٤:١١.
(١٨) الصحاح (خير): ٣٢٥.
(١٩) جمهرة اللغة ١:٧٠٢، ٢:٤٦٢.

الأسماء، كما أن الأكثر في (فُعَل) أن يكون في الصفات. [1]
يقول مكي في إثبات ذلك: (و فِعَل قليل في الصفات نحو: عِدىً، و فُعَل كثير في الصفات نحو: لُبَد وحُطم). [2]
إلا أن قلة ذلك لا يمنع وقوعها وصفاً في (مكان سوى) حيث ثبتت[3] وصفيتها فيه.

و ما استدركه الجواليقي على سيبويه و ابن قتيبة من أمثلة تدل على إلمامه اللغوي الدقيق بصيغ العربية وأمثلتها و لغاتها المتعددة مع نقله الصحيح عن أئمة اللغة كابن قتيبة و ابن دريد و غيرهم.

٢- الخلاف في (قماص) بين ضم الفاء وكسرها فيما جاء من العيوب

قال أبو محمد:
(يقال دابة قِماص[٤]، و لا يقال قُمَاص). [٥]
قال أبو منصور:
(سيبويه[٦] يقول: (قِماص) و العيوب تأتي كثيرا على (فِعال) بكسر الفاء، نحو: النِّفار[٧] والشِّماس[٨] و الضِّراح. [٩]

---

(١) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٣:٢٨٦.
(٢) انظر الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٢:٩٨.
(٣) انظر معاني القران للزجاج ٣:٢٩٣، تفسير القرطبي ١١:١٩٣، الدر المصون ٨:٥٨، عيون التفاسير ٣:٩١، فتح القدير ٣:٥٠٩.
(٤) القماص: هو أن يرفع الفرس يديه و يطرحهما معاً، و يعجن برجليه. انظر جمهرة اللغة ٢:٢٥٥، الأفعال لابن القوطية: ٢٢١، مجمل اللغة (قمص): ١٩٣، جمهرة الأمثال ٢:٢٣٧، الصحاح (قمص): ٨٨٤، أساس البلاغة ٢:١٠١، الأفعال لابن القوطية ٣:٣٥.
(٥) انظر أدب الكاتب: ٢٧١.
(٦) انظر الكتاب ٣:٥٤٠، ٢:٣٠٦.
(٧) النفار: عيب يصيب الدّابة فتنفر و تتباعد. انظر العين (نفر) ٨:٢٦٧، مجمل اللغة: ٦٥٧، المحكم (نفر) ١٠:٢٦٠، أساس البلاغة ٢:٢٩١، لسان العرب (نفر) ٦:٢٣٠.
(٨) الشِّماس: الشُّماس من الدّواب الذي إذا نُخس لم يستقر، و شمست الدابة و الفرس شِماساً: إذا شردت، و جمحت، و منعت ظهرها. انظر العين (شمس) ٦:٢٣٠، مجمل اللغة: ٣٥١، المحكم (شمس) ٨:٥، لسان العرب (شمس) ٣:٤٧١.
(٩) الضِراح: الضَّروح الفرس النفوح برجله، و ضرحت الدابة برجلها تضرح ضَرْحاً و ضِراحاً: رمحت و باعدت: انظر أدب الكاتب: ٤٠٧، جمهرة اللغة ١:٥٩٥، مجمل اللغة (ضرح): ٤٠٤.

و الأدواء تأتي على (فُعال) بضم الفاء مثل القُلاب[١]، و الخُمال[٢]، و النُّحاز[٣]، الدُّكاع[٤]). [٥]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى أحد أخطاء العوام، و التي ذكرها ابن قتيبة في أدب الكاتب و هو ضم الفاء في (القِماص)، و أن الصواب أن تكسر على زنة (فِعال).

و استدل على ذلك بما قاله سيبويه في الكتاب، و هو قول ابن قتيبة أيضاً في أدب الكاتب حيث يقول في باب الصفات بالعيوب و الأدواء:

(قالوا: و الأدواء إذا كانت على (فعال)، أتت بضم الفاء، مثل القُلاب، الخُمال، و النُّحاز، الدُّكاع، والسُّهام[٦]، و السُّكات، و الصُّغار، و الصُّداع، و الكُباد[٧]، و البُوال، و الدّوار، و الخُمار لأنه داء، والعُطاش، و الهُيَام، يقال: عَطِش عَطَشاً، و إذا كان العطش يعتريه كثيرا قالوا: به قُياء، و تقول: فلان يقوم قِياماً كثيرا، إذا أردت أنه يختلف إلى المتوضأ، فإن أردت اسم ما به، قلت: به قُوام.

و قال: و قد جاء (فِعال) بكسر الفاء، في أشياء تقاربت معانيها، فجيء بها على مثال واحد و هو: الفِرار، و الشِّرَاد، و النِّفار، و الشِّماس، و الطِّماح[٨]، و الضِّراح مشبه بذلك...). [٩]

هذا و نص جمهور النحاة[١٠] على أن مصدر الفعل الثلاثي إذا كان دالاً على امتناع و إباء فإنه يصاغ

---

(١) القلاب: قال الأصمعي: القلاب داء يأخذ البعير فيشتكي منه قَلْبَه، فيموت من يومه، و قال كراع: ليس في الكلام اسم داء اشتق من اسم العضو إلا القلاب من القلب، و الكباد من الكبد، و النكاف من النكفتين. انظر الصحاح (قلب): ٨٧٨، مجمل اللغة: ٥٣٠، المحكم ٦:٤٢٢، أساس البلاغة ٢:١٠٠، لسان العرب (قلب) ٥:٣٠٦.

(٢) الخُمال: داء يأخذ في مفاصل الإنسان، و قوائم الخيل، و الشاء، و الإبل تَظْلَع منه، و يداوى بقطع العِرق، و لا يبرح حتى يُقطع منه عرق، أو يهلك. انظر الصحاح (خمل): ٣١٩، مجمل اللغة: ١٩٣، المحكم (خمل) ٥:٢١٤، لسان العرب (خمل) ٢:٣١٨.

(٣) النُّحَاز: داء يأخذ الدّواب و الإبل في رئاتها فتسعل سعالاً شديداً. انظر المحكم (نحز) ٣:٢٢٧، مجمل اللغة: ٦٤٠، أساس البلاغة ٢:٢٥٦، لسان العرب ٦:١٥٢.

(٤) الدُّكَاع: أحد أدواء الإبل، و هو سعال يأخذها، و قيل: الدُّكاع داء يأخذ الإبل و الخيل في صدورها كالسعال، و هو كالخبطة في الناس. انظر العين (دكع) ١:١٩٤، المحكم (دكع) ١:٢٦٧، لسان العرب ٢:٤٠١.

(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٤٠.

(٦) السُّهام: هو الضُمر و التغيير، يقال ناقة ساهمة أي: ضامرة. انظر تهذيب اللغة (سهم) ٦:١٣٩، الصحاح (سهم): ٥٢٠، القاموس (سهم): ١١٢٥.

(٧) الكباد: هو وجع الكبد. انظر تهذيب اللغة (كبد) ١٠:١٢٦، الصحاح (كبد): ٨٩٨، القاموس المحيط (كبد): ٣١٤.

(٨) الطماح: يقال: فرس فيه طماح أي جموع. انظر تهذيب اللغة (طمح) ٤:٤٠٤، الصحاح (طمح): ٦٤٧، القاموس المحيط: ٢٣٢.

(٩) انظر أدب الكاتب ٤٠٥- ٤٠٧.

(١٠) انظر ذلك في الكتاب ٤:١٢، التبصرة و التذكرة ٢:٧٦١، إرشاد السالك ١:٥٤٢، المقرب: ٤٨٦- ٤٨٧، شرح الكافية الشافية ٢:٤٢٧، شرح عمدة الحافظ عدة اللافظ ٢:٧١٥، شرح الألفية لابن الناظم: ١٦٥، شرح الشافية للرضي ١: ١٥٣- ١٥٤، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢:٤٩٠، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٣، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٩٧، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣: ٢١٢- ٢١٣، المساعد ٢:٦٢١، شرح ابن عقيل ٢:١١٦، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨: ٣٧٨٧- ٣٧٨٩، شرح الأشموني ٢:٢٣٣، همع الهوامع ٣:٢٨٣، المزهر ٢:١٠٨، حاشية الصبان ٣:٤٦١، حاشية الخضري ٢: ٥٥٢- ٥٥٣.

على زنة (فِعال)، بخلاف الأدواء فإنها تصاغ على (فُعال)، و في ذلك يقول الناظم:

و فَعَل الـــلازمُ مثل قَعَـــدا لـــه فُعُـــول باطراد كَغَدا

ما لم يكن مستوجباً: فِعالاً، أو فعلاناً، فادر – أو فُعالا

فـــأوّلٌ لـــذي امتناع كـــأبي و الثان للذي اقتضى تقلبا

لِدّا فُعالٌ أو لصوت، و شمل سَيْراً و صوتاً الفعيل كصَهَلْ [1]

و المعنى (فأوّلٌ) من هذه الأربعة، أن يكون مصدر الفعل الثلاثي منه على زنة (فِعال) بكسر الفاء مقيساً فيما دَلّ على امتناع كنفر نِفارا، و جمح جماحاً و شمس شِماساً ....

و في قوله: (للدّا فُعال) أي يطرد (فُعَال) مصدرا لما دَل على داء أي مرض نحو: سَعَل سُعَالاً، و زُكِمَ زُكاماً، و مَشَى بطنه مُشاء .... .

و القماص أحد المصادر التي خالفت هذه القاعدة، حيث جاء الضم و الكسر في فائها.

فقد أوردها سيبويه[2] في الكتاب في موضعين متخلفين تارة بالضم، و تارة بالكسر.

و مثله الميداني[3] في مجمع الأمثال حيث رواها بالوجهين في قولهم: (ما بالعير من قُماص). [4]

و أبو هلال العسكري[5] أيضاً في جمهرة الأمثال، و ابن السيد[6] في الاقتضاب، و الفيروزآبادي[7]، والزبيدي في تاج العروس. [8]

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٤٢٧:٢.

(٢) أوردها في الكتاب بالضم في ٥٤٠:٣٠، و بالكسر في ٣٠٦:٢.

(٣) انظر مجمع الأمثال ٢٥١:٣.

(٤) انظر هذا المثل في الكتاب ٣٠٦:٢، جمهرة الأمثال ٢٣٧:٢ برقم (١٦١١)، و مجمع الأمثال ٢٥١:٣ برقم (٣٧٩٢)، و المحكم ٢٢٠:٦، لسان العرب (قمص) ٣٢٠:٥، و تاج العروس (قمص) ٦٦:١٨.
و يضرب هذا المثل لمن لم يبق من جَلَده شيء، و قيل: يضرب مثلاً للذيل لا يستقر في موضع، تراه يقمص من مكانه من غير صبرٍ، و قيل: يضرب في الذليل بعد العزّة.

(٥) انظر ٢٣٧:٢.
أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، عالم باللغة و الأدب و الشعر، له مصنفات عديدة منها: (التلخيص في اللغة، و شرح الحماسة، و جمهرة الأمثال، و ما تلحن فيه الخاصة، الفرق بين المعاني، العمدة، و كتاب الصناعتين النظم و النثر، و المحاسن في تفسير القران). ت: ٣٩٥هـ.
انظر ترجمته في: (إشارة التعيين: ٩٦، سير أعلام النبلاء ٤١٣:١٦ رقم الترجمة (٣٠١)، بغية الوعاة ١: ٥٠٦-٥٠٧، خزانة الأدب ٢٢٩:١، الأعلام ١٩٦:١).

(٦) انظر ص: ٢١٢.

(٧) انظر القاموس المحيط (قمص): ٦٢٨.

(٨) انظر ٦٦:١٨.

و بضم الفاء و كسرها و فتحها ابن منظور في لسان العرب.

فيقول: (يقال للقَلِق: قد أخذه القِماص، و القَماص، و القُماص: الوثب، قَمَصَ يَقْمُص و يَقْمِص قُماصاً، و قَماصاً). [١]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح ما ذهب إليه الجواليقي، و ابن قتيبة قبله، من فصاحة كسر الفاء في القماص و ذلك لعدة أمور:

١- أن (القماص) يشترك في معناه مع المصادر الأخرى التي ذكرها النحاة على زنة (فِعال) نحو النفار و الشماس فكلها في معنى الإباء و الامتناع.
و قد نص الرضي في شرح الكافية على ضرورة اشتراط هذا المعنى فيما يصاغ على زنة (فِعال) من المصادر.

٢- أن هذا هو القياس الغالب المطرد فيما جاء من مصادر الفعل الثلاثي على زنة (فِعال).

٣- أن من كبار أهل اللغة و النحو من اقتصر على رواية الكسر في (القِماص) دون الضم و منهم:
الخليل في العين حيث نصّ على الكسر دون سواه فقال: (و القِماص بكسر القاف ألا يستقر في موضع تراه). [٢]
و الجوهري في الصحاح[٣]، و الزمخشري في أساس البلاغة[٤]، و الفيومي المقري في المصباح المنير. [٥]

٤- أن من أهل اللغة من روى الوجهين، و نصّ على فصاحة الكسر دون الضم، و منهم أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال[٦]، و الميداني في مجمع الأمثال. [٧]

٥- ما ذكره ابن القوطية في كتاب الأفعال[٨] من أن إجازة الضم في (القماص) على نية كونه داء لازماً للدابة، و ليس شيئاً عارضاً.

---

(١) انظر لسان العرب (قمص) ٥:٣٢٠.
(٢) انظر العين (قمص) ٥:٧٠.
(٣) انظر (قمص): ٨٨٤.
(٤) انظر (قمص) ٢:١٠١.
(٥) انظر (قمص): ٣٠٧.
(٦) انظر ٢:٢٣٧.
(٧) انظر ٣:٢٥١.
(٨) انظر (قمص): ٢٢١.

و قال بقوله هذا ابن القطاع في كتاب الأفعال[١]، و الزبيدي في تاج العروس. [٢]
و هم بذلك يتفقون و القاعدة المطردة فيما جاء على زنة (فُعال) من الأدواء.

و أجد أن الضم في (القماص) قد يقوى أيضاً إذا اعتبر ما ذكره النحاة من مصادر الثلاثي في الأدواء والعيوب قياس غلبة و شيوع لا اطراد، كما ذكر ذلك الصيمري في التبصرة و التذكرة[٣]، و ابن قيم الجوزية في إرشاد السالك[٤]، و الأشموني في شرحه[٥]، بخلاف ابن عصفور[٦] الذي نص على أن وزن (فُعَال) في المصادر الثلاثية مقيس فيما دَلّ على داء أو صوت.

و الجواليقي فيما تقدم وافق ابن قتيبة في عَدّ الضم في (القماص) من قول العامة، و قدّم القياس في ذلك على السماع، و بما جاء من قول متقدمي النحاة كسيبويه.

و خالفهم ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب[٧] حيث أجاز الوجهين في (القماص) محتجاً برواية الثقات من أهل اللغة لذلك.

---

(١) انظر (قمص) ٣:٣٥.
(٢) انظر (قمص) ١٨:٦٦.
(٣) انظر ٢:٧٥٨.
(٤) ١:٥٤٢.
(٥) انظر ٢:٢٣٣.
(٦) انظر المقرب ٤٨٧، و نسب له هذا الرأي المرادي في (توضيح المقاصد و المسالك ٢:٢٣)، و أبو حيان في (ارتشاف الضرب ٢:٤٩٠)، و الأشموني في (شرحه ٢:٢٣٣).
(٧) انظر: ٢١٢.

الإلحاق:
١- الخلاف في ألف (تترى) بين الإلحاق و التأنيث

قال أبو منصور:

(تترى[١] فَعْلَى من الوتر، يقال: جاءت الخيل تترى إذا تبع بعضها بعضا في انقطاع). [٢]

ذكر الجواليقي كلمة (تترى) و هي أحد الألفاظ التي جاء فيها لغتان[٣] التنوين و منعه، و تبع ذلك الاختلاف في ألفها، و وزنها على ثلاثة آراء: [٤]

فمن قال بتنوينها فله فيها وجهان:

الأول: أن الألف بدل من التنوين في الوقف حال النصب.

و تكون (تترا) كـــ (نَصْرا) من (نصرته نصرا).

و وزنها على ذلك (فَعْلا).

قال بهذا الوجه اليزيدي. [٥]

إلا أنه رُدّ بأنه لم يحفظ جريان حركات الإعراب على راء (تترى) فلم يسمع: هذا تترٌ، و رأيت تترا،

---

(١) (تترى) أصلها (وترى) التاء فيها بدل من الواو، و هو إبدال غير قياسي، انظر العين (وتر) ٨:١٣٣، معاني القران و إعرابه للزجاج ٤:١٣، تهذيب اللغة (وتر) ١٤:٣١١، الصحاح (وتر): ١١٢٢، المحكم ٩:٥٣٣، التبيان في إعراب القران ٢:٢٣٦، عيون التفاسير ٣:١٤٧، الممتع في التصريف ١:٣٨٥، لسان العرب (وتر) ٦:٣٩٥، النهر الماد من البحر ٤:٢٢٢، الدر المصون ٨:٣٤٥، تاج العروس (وتر) ١٤:١٨٥.
(٢) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار: ٦٣.
(٣) انظر الكتاب ٣:٢١١، الصحاح (وتر): ١١٢٢، الدر المصون ٨:٣٤٥، تاج العروس (وتر) ١٤:١٨٥.
(٤) انظر هذه الآراء في العين (وتر) ٨:١٣٣، معاني القران للفراء ٢:٢٣٦، تفسير الطبري ٧:٥٩٢٤، معاني القران و إعرابه للزجاج ٤:١٣، إعراب القران للنحاس ٣:١١٤، الصحاح (وتر): ١١٢٢، حجة القرآءات: ٤٨٧، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٢: ١٢٨-١٢٩، المحكم ٩:٥٣٣، التبيان في إعراب القران ٢:٢٣٦، لسان العرب (وتر) ٦:٣٩٥، عيون التفاسير ٣:١٤٧، النهر الماد من البحر ٤:٢٢٥، الدر المصون ٨:٣٤٥، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٢١٨، إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٢٨٤، تاج العروس (وتر) ١٤:١٨٥.
(٥) انظر رأيه في حجة القرآءات: ٤٨٧، و إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٢٨٤.
اليزيدي: أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العَدَوي، اليزيدي، عالم بالعربية و الأدب، من أهل البصرة، اتصل بهارون الرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون، صحب أبا عمرو بن العلاء و روى عنه و عن ابن جريج، و روى عنه ابنه محمد و أبو عبيد القاسم بن سلام، و الموصلي، و الدوري، ت: ٢٠٢هـ من مصنفاته: (النوادر، و المقصور و الممدود، و مختصر في النحو...) و غيرها.
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١:١٧، إنباه الرواة ٤: ٣١-٣٩، البلغة: ٢٤٠، بغية الوعاة ٢:٢٤٠، الأعلام ٨:١٦٣).

ومررت بترٍ، كما سُمِع هذا نصرٌ، و رأيت نصرا، و مررت بنصرٍ.

الثاني: أنها للإلحاق (بجعفر) على وزن (فعلل). فالألف فيها كالألف في أرطى، و معزى، و علقى، فلما نوّن ذهبت الألف لالتقاء الساكنين.

و قال السمين الحلبي في الدر المصون[١] إن هذا الوجه أقرب مما قبله، و لكنه يلزم منه وجود ألف الإلحاق في المصادر، و هو نادر.

و قد أدرجها تبعاً لذلك بعض المحدثين ضمن الملحقات ببناء (فعلل). [٢]

و من قال بلغة منع التنوين في تترى فله وجه واحد و هو:
أن الألف زائدة للتأنيث، كالألف في شكوى، و تقوى، و ذكرى... .
ويلزم من ذلك أن تكون على زنة (فعلى) و منعت التنوين على هذه اللغة لمنعها الصرف للعلمية، والتأنيث.

و هذا هو الوجه المختار يقول الفراء فيه: (أكثر العرب على ترك التنوين، تنزل فيه تترى منزلة تقوى، ومنهم من نوّن فيها و جعلها ألفاً كألف الإعراب، فصارت في تغيُّر واوها بمنزلة التُراث و التُجاه. و إن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصلية فتكون بمنزلة المِعزى، تُنَوَّن و لا تنوّن، و يكون الوقوف عليها حينئذٍ بالياء، و إشارة إلى الكسر. و إن جعلتها ألف إعراب لم تشر لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر، و لا تقول رأيت زيدي، و لا عمري). [٣]

و يقول الجوهري أيضاً في اختيار الوجه الثالث: (و تترى فيها لغتان، تُنون و لا تنوّن، مثل علقى. فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف التأنيث، و هو أجود..). [٤]
و يقول مكي القيسي: (و الاختيار ترك التنوين، لأن الجماعة عليه). [٥]
و قرئ بالوجهين قوله تعالى: á #ŽÐ $Y-ÍâÏ$ZtÙ™ö& Šêâ [٦]

(١) انظر ٨:٣٤٥.
(٢) انظر أبنية الإلحاق في الصحاح دراسة، و تحليل ص: ١٥٠.
(٣) انظر معاني القران ٢:٢٣٦.
(٤) انظر الصحاح (وتر): ١١٢٢.
(٥) انظر الكشف في وجوه القرآءات السبع ٢:١٢٨.
(٦) المؤمنون: ٤٤.

فقرأ (تترا) بالتنوين أبو عمرو، و ابن كثير[١]، و (تترى) بدونه باقي القراء. [٢]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أنه مع قوة الرأي الثاني و الثالث في ألف (تترى)، لا سيما أنّ كلا منهما قراءة سبعية، و لغة عن العرب، إلا أن ألفها للتأنيث أقيس و ذلك لعدة أمور:

١- عدم التصرف.

٢- أن المصادر كثيرا ما تلحقها ألف التأنيث[٣] كالدعوى من دعا، و الشكوى من شكا، والذكرى من ذكر...

٣- أنها هي اللغة المشهورة عن العرب.

٤- أن قراءة عدم التنوين في (تترى) هي ماعليه باقي القراء السبعة.

و هذا هو الوجه الذي اختاره الجواليقي، و اقتصر عليه في مختصر شرح أمثلة سيبويه، و مثله الزمخشري في الكشاف[٤] حيث نص على أن الألف في (تترى) للتأنيث، لا غير و أنها على زنة (فعلى).

---

(١) ابن كثير: أبو معبد، عبدالله بن كثير الداري المكي، أحد القراء السبعة المشهورين، انتهت إليه القرآءة بمكة، وأتم به أهلها في عصره، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما، ت: ١٢٠هـ.
انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ٣:٤١، غاية النهاية في طبقات القراء ١:٤٤٣، الأعلام ٤:١١٥).

(٢) انظر العين ٨:١٣٣، تفسير الطبري ٧:٥٩٢٤، كتاب السبعة لابن مجاهد: ٤٤٦، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٢:١٢٨، التيسير للداني: ١٢٩، حجة القرآءات: ٤٨٧، البحر المحيط ٧:٥٦٤، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٢١٨، الدر المصون ٨:٣٤٥، عيون التفاسير ٣:١٤٧، فتح القدير ٣:٦٥٩، إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:٢٨٤.

(٣) انظر الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٢:١٢٩، حجة القرآءات: ٤٨٨.

(٤) انظر ٤:٢٣٢.

٢- (أرطى)

قال أبو منصور:

(قال الأعشى يصف ثورا يحفر كناسه[١]:

يَلُوذُ إِلَى أَرْطَــاةِ حِقْفٍ تَلُفّهُ خَرِيقُ شَمَالٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أَقْتَمَا
مُكِباً عَلى رَوْقيه يَحْفِرُ عِرْقَهَا عَلى ظَهْرِ عُرْيَانِ الطّرِيْقَةِ أَهْيَمَا[٢]

يلوذ يلجأ، وأرطاة واحدة الأرطى وهو شجر ورقه عَبل مفتول....، ووزن أرْطى (فَعْلى)، وألفها الأولى أصل، والثانية للإلحاق لا للتأنيث...)[٣].

ذكر الجواليقي في نصه (أرطى) وقد جاء فيها رأيان تبعاً لاختلاف المسموع في اشتقاقها[٤]:

فالأول: أنهما على زنه (فَعْلَى) – كما ذكر الجواليقي – الهمزة في أولها فاء الكلمة، والألف في آخرها منقلبة عن ياء، نتيجة تحركها وانفتاح ماقبلها فأصل (أرطى) (أرطي)[٥].

والياء زيدت لأجل إلحاقها[٦] بالرباعي على زنة (فعلل) نحو (جعفر).

---

(١) الكناس: هو مولج الوحش من الظباء والبقر، تستكن فيه من الحر والبرد، وسُمي ذلك لأن الوحش تكنس الرمل حتى تصل إليه. انظر جمهرة اللغة (كنس) ٢٠٥:٢، وتهذيب اللغة ٦٣:١٠، والمحكم ٤٦:٤، أساس البلاغة ١٤٨:٢.

(٢) الأبيات من الطويل في ديوان الأعشى: ١٨٧- ١٨٨، دار صادر بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
اللغة: حقف: ما اعوج وانعطف من الرمل. انظر جمهرة اللغة ٦٤٦:١، تهذيب اللغة ٦٨:٤، المحكم ١٧:٣، لسان العرب ١٢٢:٢، المصباح المنير: ٨٩. خريق شمال: الريح الشديدة. اقتم: مغبر. روقية: الروق: القرن من كل ذي قرن. جمهرة اللغة (ورق) ١٢٥:٢، وتهذيب اللغة ٢٨٢:٩، والمحكم ٥٥٢:٦، لسان العرب ١٤٩:٣. على ظهر عريان الطريقة: أي على ظاهر طريق. أهيم: رمل غير متماسك. انظر تهذيب اللغة (هيم) ٤٦٨:٦، المحكم (هيم) ٣٩١:٤، لسان العرب (هيم) ٣٨٠:٦.
المعنى: أن الثور يحفر له كناسه في أصل شجر الأرطى لأن منبته رمل يسهل الاحتفار فيه.
الشاهد: قوله: (أرطاة) مما يدل على أن الهمزة فيه فاء الكلمة، والألف في آخره زائدة للإلحاق.
(٣) شرح أدب الكاتب: ١٩٤.
(٤) انظر المقتضب ٣٣٨:٣، تهذيب اللغة (أرط) ١٦:١٤، التعليقة على كتاب سيبويه ٣٣:٣، مقاييس اللغة (أرط) ٨١:١ طبع دار الفكر، المنصف ٣٨:١، سر صناعة الإعراب ٤٢٨:١، الصحاح (أرط): ٣٨، القاموس المحيط (الأرطى): ٦٥٨، شرح التصريف: ٢٨٨، المحكم لابن سيدة (أرط) ٢٠٦:٩، التبصرة والتذكرة ٦١٥:٢، النهاية في غريب الحديث والأثر (أرط) ٣٩:١، الممتع في التصريف ٢٨٠:١، شرح الشافية للرضي ٣٤٣:٢، شرح الجمل لابن عصفور ٣٥٠:٢، شرح الكافية الشافية ٣٥٤:٢، لسان العرب (أرط) ٦٣:١، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٨٦٢:٢، شرح الأشموني ٦٠:٤، التصريح على التوضيح ٢٢٢:٢، حاشية الصبان ٣٦٥:٤، حاشية الخضري ٧١٥:٢، تاج العروس (أرط) ٦٨:١٩.
(٥) انظر شرح التصريف: ٢٨٧.
(٦) عرف السيوطي الإلحاق: بأن تبني مثلاً من ذوات الثلاثة كلمة على بناء يكون رباعي الأصول، فتجعل كل حرف مقابل حرف، فتفنى أصول الثلاثي، فتأتي بحرف زائد مقابل للحرف الرابع من الرباعي الأصول، فيسمى ذلك الحرف حرف الإلحاق. انظر همع الهوامع ١٠٨:١.

والدليل على أصالة الهمزة، وزيادة الألف في آخرها أنه سمع قولهم: (أديم مأروط): أي جلد مدبوغ بالأرطى.

يقول المبرد في ذلك:((أرطى) ملحق بجعفر، ووزنه (فعلى) ملحق بفعلل، ذلك تقول في الواحدة (أرطأة)). [١]

وعلى هذا استدل النحاة[٢] أن الألف في (الأرطى) ليست للتأنيث – وإن كانت قد جاءت على وزن من أوزانه وهو (فعلى) نحو حبلى وذكرى – بعدة أمور منها:

١- إتصال علم التأنيث بمفردها وهو (أرطاة)، مما يدلل كونها مذكرا، ولو كانت للتأنيث لما اجتمعت علامتا تأنيث في كلمة واحدة.
٢- اعتبار تصغيرها، حيث جاء تصغيرها على (أُريطٍ)، بكسر ماقبل آخرها، وقلبها ياء، ولو كانت ألف تأنيث لبقيت وفتح ما قبلها نحو (حُبَيْلَى) تصغير (حبلى).
٣- تنوينها حيث سمع (أرطىً) في النكرة، ولو كانت للتأنيث لم يدخلها التنوين في النكرة ولا في المعرفة.
٤- وبتذكرها لأن تسميته المذكر بما فيه ألف التأنيث قليل[٣].

الثاني: أنها على زنه (أفعل) فالهمزة زائدة على بنية الكلمة، والألف في آخرها أصل منقلب عن ياء، بدليل قولهم: (أديم مرطي).

وبذلك تكون (أرطى) من الأسماء المعتلة الآخر، والألف في آخرها كالألف في (مرمى) من رميت.

الترجيح والاستنتاج:

ومع اختلاف ماسمع عن العرب في اشتقاقها، وصحة كلا الرأيين، إلا أن جمهور النحاة[٤] رجحوا الرأي

---

(١) المقتضب ٣:٣٣٨.
(٢) انظر الكتاب ٣:٢١١، التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٣٤، شرح التصريف: ٢٨٨، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ٣٠٢، انظر الكتاب ٣:٢١٠ في باب هذا ما لحقته الألف في آخره فمنعه ذلك من الانصراف في المعرفة والنكرة، والمقتضب ٣:٣٢٠ و٣٣٨، ماينصرف وما لا ينصرف: ٣٧، الإيضاح العضدي ١:٣٠٨، سر صناعة الإعراب ٢:٦٥٩، اللمع في العربية: ١٠٥- ١٠٦، كشف المشكل في النحو: ٤٢٦، شرح المفصل ١:٥٦، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٣٣٦، التصريح على التوضيح ٢:٢١٠، ارتشاف الضرب ٢:٨٥٢.
(٣) الكتاب ٣:٢١١، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ٣٠٢.
(٤) أخذ بهذا الرأي جمهور غفير من النحاة منهم الخليل في (العين) (رطأ) ٧:٤٤٩، وسيبويه في (الكتاب) ٣:٢١١، والمبرد في (المقتضب) ٣:٣٣٨، والزجاج في (ماينصرف ومالا ينصرف): ٤٠، وابن السراج في (الأصول في النحو) ٢:٨٤، وابن دريد في (الاشتقاق): ٤٠٤، والأزهري في (تهذيب اللغة) (أرط) ١٤:١٦، والفارسي في (التعليقة) ٣:٣٣، وابن فارس في (مقاييس اللغة) (أرط) ١:٨١، طبع دار الفكر، ابن سيدة في

الأول – وهو ماكان على زنه (فعلى) – وذلك لاستفاضة ماجاء منه عن العرب بما يثبت أصلية الهمزة وعدم زيادتها.

فقد سمع (مأروط) أكثر من (مرطي)، وسمع أيضاً (أَرَطْتُ الأديم) و(أَرَطت الإبل) و(آرطت الأرض وأرّطت) إذا أنبتته.

وفي ذلك يقول ابن جني[1]: (وإنما كان الوجه الأول أقيس؛ لأنك تجعل الهمزة فيه فاءً وذلك أقيس، لأن مأروط أفشى في اللغة من مرطي وكلاهما جائز والأول الاختيار).

وأرى أن فائدة هذا الخلاف تظهر فيما يتعلق بعلل المنع من الصرف في (أرطى).

فإنها إن كانت على وزن (فعلى) مسمى بها فهي ممنوعة من الصرف للعلمية ولشبه ألف الالحاق بألف التأنيث المقصورة[2]، إذا يعدها النحاة مع العلمية علتين لمنع الاسم من الصرف.

وتكون مصروفة في حال النكرة لزوال العلمية منها.

وإن كانت على وزن (أفعل) مسمىً بها أيضاً فهي ممنوعة من الصرف للعلمية ووزن الفعل.

ويعد المالقي[3] أفضل من تناول مسألة مجيء مثل هذا الاسم منوناً تارة، وغير منون تارة أخرى، حيث ربط ذلك بالواقع اللغوي للسليقة العربية حين النطق بمثل هذه الأسماء، ولم يربطه بمسألة التعريف والتنكير كما فعل النحاة.

فذهب إلى أن من نوَّن هذه الأسماء جعل ألفها كالأصلية، ومن لم ينون جعل ألفها كألف التأنيث المقصورة في كونها تمنع من التنوين مطلقاً.

=(المحكم) ٢٠٦:٩، الثمانيني في (شرح التصريف): ٢٨٨، والعكبري في (اللباب) ٢٣٩:٢، والرضي في (شرح الشافية) ٣٦:٢، وابن مالك في (شرح الكافية الشافية) ٣٥٤:٢، وابن عقيل في (شرحه على ألفية ابن مالك) ٣٠٦:٢، والدماميني في (تعليق الفرائد) ١٦٣:٢، والأشموني في (شرحه على ألفية ابن مالك) ٦٣:٤، والزبيدي في (تاج العروس) (أرط) ٦٨:١٩.

(١) المنصف ٣٨:١.

(٢) انظر المقتضب ٣٣٨:٣، والإيضاح العضدي ٣٠٨:١، ماينصرف ومالا ينصرف: ٤١، سر صناعة الإعراب ٦٥٩:٢، الأصول في النحو ٨٤:٢، شرح الجمل لابن عصفور ٣٥٠:٢، شرح الجمل لابن هشام: ٣٠٢، شرح ابن عقيل ٣٠٦:٢، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٧٢٥:٢، شرح الأشموني ٦٣:٤، التصريح على التوضيح ٢٢٢:٢، حاشية الصبان ٣٦٦:٤، حاشية الخضري ٧١٥:٢.

(٣) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٦، هذا وقد ذهب بعض المحدثين إلى ضرورة إلغاء مايسمى بـ (ألف الالحاق في الأسماء) وأن لاتجعل من علل المنع من الصرف، بل تكون جزء مما لحقته ألف التأنيث المقصورة ومنهم د.إميل بديع يعقوب في كتابه المسمى الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة والواقع اللغوي: ١٩٣، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

وفي ذلك يقول: (.... ويكون الاسم معها منوناً وغير منون، فمن نوَّن جعلها كالأصلية إذ هي مناظرة لراء (جعفر)...، ومن لم ينونها أجراها مجرى المؤنث، إذ الألف فيها زائدة كما في ألف التأنيث في (حُبلى)...).

ولابد من الإشارة إلى دقيقة فيما يتعلق بالألف في (أرطى)، وهو أن النحاة ينسبون حرف الإلحاق إليه، وإنما يريدون بذلك أن الألف بدل من حرف الإلحاق المنقلب وهو (الياء)[١].

والجواليقي فيما تقدم وافق جمهور النحاة فيما يتعلق بـــ (أرطى) من حيث الوزن، والأصالة والزيادة فيه، بيد أنه كعادته في إغفال الرأي الآخر لاسيما إن كان يراه ضعيفاً.

أبنية الأفعال:
١ـ ماجاء على فَعَل يَفْعَل

قال الجواليقي:

(وقال أبو محمد[٢]: لم يأت فَعَل يَفْعَل بالفتح في الماضي والمستقبل إذ لم يكن فيه أحد حروف الحلق، إلا في حرف واحد جاء نادرا وهو أَبَى يَأبَى. قال: وزاد أبو عَمْرو:[٣] و رَكَنَ يَرْكَنُ.
وقد جاء غير ذلك وهو قلا يَقْلاَ، وسَلاَ يَسْلاَ، وجَبَا يَجْبَا، وجهه أن الألف أخت الهمزة، والهمزة حرف حلق، فهو كقرأ إذا لينت همزته، فقلت: قرأ يقرأ.

وأما رَكَن يَرْكَن فمركب من لغتين يقال: رَكَنَ يَرْكُن، ورَكِنَ يَرْكَنُ) [٤].

فيما تقدم استدراك من الجواليقي على ابن قتيبة ما ساقه في أدب الكاتب في صدد حديثه عمّا جاء من الأفعال الثلاثية على بناء (فَعَل) (يَفْعَل).

ومما هو ثابت أن العرب تخالف في صيغ الأفعال بين عين ماضيها ومضارعها، وأن ماجاء من الأفعال الثلاثية على (فَعَل) وثانيه أو ثالثه أحد حروف الحلق وهي (الهمزة والحاء، والهاء والخاء والعين والغين) فإنها أجازت فيه فتح عين مضارعه، سواء كان حق هذه العين الكسر أو الضم[٥].

---

(١) شرح الكافية الشافية ٣٦٣:٢، رصف المباني: ٣٦.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٣٢٩.
(٣) هو أبوعمرو الشيباني.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٧٢.
(٥) انظر الكتاب ١٠١:٤، المقتضب ٧١:١، تصحيح الفصيح لابن درستويه: ٣٣، ليس في كلام العرب: ١١، التعليقة على كتاب سيبويه ١٦٥:٤، الخصائص ٣٧٦:٣، إسفار الفصيح للهروي: ٣٣٧، النكت في تفسير كتاب

ومن ذلك قولهم: سَبَحَ يَسْبَحَ، و جَبَه يَجْبَه، قَلَعَ يَقْلَع، و شَدَخ يَشْدَخ، و نَبَح يَنْبَح، وقَرَأ يَقْرَأ، وسَحَر يَسْحَر، وسَأَل يَسْأَل و دَمَع يدمَع.

وإنما أجازت العرب ذلك لأجل التجانس الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة، ومايكون فيها من التأثير والتأثر بحروف الحلق والتي يناسبها من الحركات الفتح دون الضم أو الكسر.

وقد بين سيبويه علة ذلك في الكتاب فقال: (وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ماقبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف، وإنما الحركات من الألف والياء والواو، كذلك حركوهن إذ كن عينات، و لم يفعل هذا بماهو من موضع الواو والياء لأنهما من الحروف التي ارتفعت، والحروف المرتفعة حيزٌ على حدة، فإنما تتناول للمرتفع حركة من مرتفع، وكُره أن يتناول للذي قد سَفَل حركة من هذا الحيز)[1].

وقد تعقب الجواليقي على ابن قتيبة أنه عَدَّ الفعل (أَبَى يَأْبَى) من الشاذ في هذا الباب؛ حيث جاء على (فَعَل يَفْعَل) وليست لامه أو عينه حرف حلق.

وقد احتج على عدم شذوذه بمجيء ما مثله نحو: قلا يقلا، وسلا يسلا، وجبا يجبا، وإن كان القياس في مثل ذلك أن تضم عين الفعل أو تكسر فيقال: أبى يأبِي، وقلا يقلِي، وسلا يسلو، وجبا يجبِي.

إلا أن مجيء هذه الأفعال بالفتح في المضارع لأنها قد شابهت ماكانت لامه همزة من الأفعال نحو: قرأ يَقْرَأ، إذا مالُيِّنت الهمزة وسُهلت فإنها تكون ألفاً، ولأجل هذا التقارب بينهما فتحت عين المضارع في الفعل المعتل اللام، وإن كان هذا ليس لازماً فيها.

ولابد من الإشارة إلى أن للنحاة آراء متعددة في (أبى) (يأبى)، فابن خالويه[2] والجوهري[3] وابن سيدة[4] وابن مالك[5] يصف ذلك بالشذوذ دون تخريج.

وسيبويه يخرج الفتح في مضارعها نتيجة الهمزة التي هي فاؤها، فيكون عامل الهمزة وهي في أول الكلمة

=سيبويه: ٥٨٢، شرح الفصيح للخمي: ٥١، تحفة المجد الصريح للفهري اللبي ٩٨:١، شرح الفصيح للزمخشري ٢٨:١، إيجاز التعريف لابن مالك: ٦٧، شرح الشافية للرضي ١٢٠:١.

(١) انظر الكتاب ١٠١:٤.

(٢) انظر ليس في كلام العرب: ١١.

(٣) الصحاح (أبى): ٢١.

(٤) المحكم (أبى) ٥٥٨:١٠.

(٥) إيجاز التعريف: ٦٨.

كالهمزة وهي وسط الكلمة وآخرها، في أحد قوليه[١].
والمبرد[٢] والرضي[٣] يقولان فيها بمثل قول الجواليقي.

أما ابن درستويه[٤] فكان رأيه مغايرا لمن سبقوه، حيث خطَّأ سيبويه، ووصف رأي المبرد بالفاسد، في كتابه (تصحيح الفصيح)، وجعل العلة في قولهم (أبى) (يأبَى) أنهم غلطوا فيه على التشبيه بما هو في معناه مما ينفتح لحرف الحلق، وهو قولهم (مَنَعَ) (يَمْنَع)، لأن (أَبَى) بمعنى مَنَع وقاس ذلك على قولهم: (يَذَر) بفتح الذال، لأنها بمعنى (يَدَع).

وفي ذلك يقول: (وقولهم: أبى يأبى، زعم سيبويه أنهم فعلوا ذلك؛ لأن في أولها همزة، وهذا غلط منهم؛ لأن فاء الفعل بعيدة عن لامه، وزعم أبو العباس المبرد إنهم إنما فعلوا ذلك؛ لأنهم لما فتحوه صاروا إلى حرف حلقي، وهو الألف، وهذا فاسد؛ لأنه يوجب مثله في كل ما اعتلت لامه، وليست الألف من الحروف الحلقية، ولا لها معتمد في حلق ولا غيره؛ لأنها من الحروف الهاوية في الجوف.....، والذي يذهب إليه في قولهم: أبى يأبَى أنهم إنما غلطوا فيه على التشبيه بما هو في معناه، مما ينفتح لحرف الحلق، وهو قولهم: مَنَعَ يَمنَع....).

واستدرك الجواليقي على ابن قتيبة أيضاً وصفه (ركن يركَن) بالشواذ لأجل فتح العين في مضارعها، وليس عينها أو لامها حرف حلق، بأن هذا من تداخل اللغات وتركبها حيث جاء فيها لغتان هما: رَكَن يركُن، وَ رِكن يركَن[٥].

فيكون العربي قد أخذ من اللغة الأولى الماضي، ومن الثانية المضارع، فتركب له بذلك لغة ثالثة هي (رَكَن يركَن).

وهو بذلك يوافق ابن جني في عده مثل هذة الأفعال مطردة وغير شاذة وقد أفرد لها في الخصائص باباً سماه: في تركيب اللغات[٦]، انتقد فيه من يجعل هذه الأفعال شاذة، ووصفهم بضعف النظر، وأخذ اللغة على ظاهرها، وأن ذلك من باب تراكب اللغات وتداخلها في لغة العربي الواحد، وذكر منها أيضاً قَنَط

---

(١) لسيبويه قولان في أبى يأبى، الأول: ماتقدم، والثاني: أنه حمل (أبى) (يأبى) على قرأ يقرأ. يقول في الكتاب ١٠٥:٤، (وقالوا: أبى يأبى، فشبهوه بيقرأ. وفي يأبى وجه آخر: أن يكون فيه حَسَب يحسِبُ، فُتِحا كما كُسِرا).
(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٣٤.
(٣) شرح الشافية للرضي ١٢٥:١.
(٤) انظر تصحيح الفصيح: ٣٤.
(٥) انظر تهذيب اللغة (ركن) ١٨٩:١٠، الخصائص ٣٧٦:٣، الصحاح (ركن): ٤٢٦، شرح الفصيح للخمي: ٥١، الأفعال لابن القطاع (ركن) ٤٧:٢.
(٦) انظر الخصائص ٣٧٦:٣.

يقْنَط.

الترجيح والاستنتاج:

ولا اتفق مع ابن درستويه في تخطئته حمل الألف في (أبا) (يأبى) بما لامه همزة لأمرين:

الأول: أن حمل الألف على الهمزة في الشبة اللفظي الصوتي، أقوى من حمل (أبى) على (مَنَع) في الجانب المعنوي، وذلك لأن اللغة عبارة عن أصوات تؤثر وتتأثر ببعضها بدليل وقوع الإبدال والإعلال والقلب في الكلمة الواحدة.

الثاني: أن حمل (أبى) (يأبى) على ماكانت لامه همزة، ليس قياساً مطردا في كل ما اعتلت لامه بالألف كما قال ابن درستويه، بدليل مجيء أفعال كثيرة شذت عن باب فَعَل يَفعَل، ولام الفعل فيها حرف حلق، مع أن ذلك قياس مطرد، وقد ذكر الفهري اللبي[1] في كتابه (تحفة المجد الصريح) منها: (نَطَح يَنْطِح، و يَنْكِح، و يَمْنِح، و يَنْضِح، و يرجِحُ، و يأنِح[2]، و يأزِح[3]، و يملِح[4] القدر).

ويبدو الاستقلال الفكري اللغوي عند الجواليقي الذي أَهَّله إلى تعقب ابن قتيبة وتسجيل ماوقع فيه من أخطاء، وما اعتور كتابه من نقص، فانتدب لتصحيح ذلك واستدراكه.

ويعد رأيه في (ركن) (يركَن) أحد الأرآء المتعددة التي وافق فيها ابن جني، وخالف فيها سائر أهل اللغة ممن يرون شذوذها.

---

(١) انظر ١:٩٨.

(٢) يأنح: الرجل إذا زَحَر من ثقل يجده من مرض، انظر الصحاح (أنح): ٥٨، القاموس المحيط (أنح): ٢١٢.

(٣) يأزح: أزح الرجل يَأزح أزوحاً: إذا تَقَبَّض ودنا بعضه من بعض، وزاد أبو عمرو: أزَحَ أي تخلّف. انظر الصحاح (أزح): ٤٠، الأفعال لابن القطاع (أزح) ١:٤٢، القاموس المحيط (أزح): ٢١٢.

(٤) يملح القدر: إذا كثر الملح فيه. انظر الصحاح (ملح): ١٠٠٠، الأفعال لابن القطاع (ملح) ٣:١٧٣، القاموس المحيط (ملح): ٢٤٢.

٢- مجيء صيغة (عُني) لما لم يسم فاعله

قال الجواليقي

(قال أبو محمد: [١]

و عُنيت فأنا أُعْنَى به، و لا يقال: عَنِيْت، قال الحارث بن حلزة: [٢]

و أتانا عن الأرقم أنباء و خَطْب نُعْنَى به و نُساءُ

إنّ إخواننا الأراقم يغلو ن علينا في قِيلِهِم إِحْفَاءُ [٣]

و قوله: (نعنى به) فيه قولان: أحدهما نُهتَم و نُظن به، أي: يعنوننا به، و الآخر: أن يكون من العناية، أن نهتم به كما يقال: عَنيت بحاجتك أعنى بها.

و (نساء) فيه قولان أيضاً: يساء بنا فيه الظنّ،والآخر: نساء نحن له أنفسنا لاهتمامنا بهذا الخطب)[٤].

عقب الجواليقي على ما ذكره ابن قتيبة[٥] في باب (ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله) حيث قصر الفعل (عُنِي) بالبناء للمفعول دون الفاعل.

و ذكر الجواليقي و غيره من أهل اللغة[٦] أن في ذلك لغتين:

الأولى: إسناد الفعل إلى المفعول، و هي اللغة الفصيحة[٧]، نحو: عُنيت بالأمر، فأنا معنيّ به.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٧٤- ٢٧٥.

(٢) الحارث بن حلزة: بن مكروة بن بُديد اليشكري، عده ابن سلام في الطبقة السادسة من فحول شعراء الجاهلية، و هو من أهل بادية العراق، و أحد شعراء المعلقات، ارتجل معلقته في الفخر بين يدي عمرو بن هند ت: ٥٠ ق.هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء: ١١٦، طبقات فحول الشعراء: ١٥١، الأعلام ٢:١٥٤)

(٣) البيتان من الخفيف بن معلقة الحارث التي قالها بين يدي عمرو بن هند في الثأر الذي كان بين تغلب و بكر.

انظر ديوانه: ٢٣ ت: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ط١، ١٤١١ هـ، أدب الكاتب: ٢٧٥، إسفار الفصيح للهروي ١:٣٩٢، شرح المعلقات السبع للزوزني: ١٥٧، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٢٩٦، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٨٧.

اللغة: الأراقم: بطون من تغلب. يغلون: من الغلو و هو مجاوزة الحدّ. الإحفاء: تكلف ما لا يُطاق.

المعنى: أنهم يظلموننا، و يحملوننا ذنب غيرنا، و ما لا نطيقه منهم.

الشاهد: قوله: (نُعنى) حيث جاء الفعل المضارع بصيغة ما لم يسم فاعله، و كذلك الفعل (نُساء).

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٤١.

(٥) أدب الكاتب: ٢٧٤.

(٦) منهم ابن ابن درستويه في (تصحيح الفصيح: ٩١)، و الهروي في (إسفار الفصيح ١:٣٩١، ٣٩٢)، و الأزهري في (تهذيب اللغة ٣:٢١٢)، الزمخشري في (شرح الفصيح ١:١٠٩)، التبريزي في (شرح القصائد العشر: ٢٩٦)، و اللخمي في (شرح الفصيح: ٧٦)، و ابن سيدة في (المحكم ٢:٢٤٧)، و ابن السيد البطليوسي في (الاقتضاب: ٢١٤)، و الفهري اللبي في (تحفة المجد الصريح ١:٣٠٠)، و ابن القطاع في (الأفعال ٢:٣٩٥)، و ابن منظور في (لسان العرب (عنى) ٤:٤٥٢).

(٧) انظر المصادر السابقة.

و هي اللغة المعتبرة عند ثعلب[١] و ابن درستويه[٢] و ابن خالويه. [٣]

الثانية: و هي إسناد الفعل للفاعل، حكاها الأزهري في تهذيب اللغة[٤] عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه قال: عَنِيت بالأمر عناية، أعني، و أنا عانٍ به، على قياس: (إياكِ أعني و اسمعي يا جاره). [٥]

و قولهم:

عانٍ بأُخْرَاها طويلُ الشُّغْلِ له جَفِيْرانِ و أيُّ نَبْلِ[٦]

و لثبوت اللغتين عن العرب اختلف النحاة في التفريق بينهما فابن بري[٧] يفرق بين الصيغتين من حيث التعدية بحرف الجر، فإذا قلت عُنيت بحاجتك، عديته بالباء، و كان الفعل مضموم الأول، و إذا قلت: عَنِيْت عديته بفي، و كان مفتوح العين و احتج بقول الشاعر:

إذا لم تكن في حاجةِ المرءِ عانياً نَسِيْت، و لم ينْفعك عقدُ الرَّتَائِمِ [٨]

و منهم من جعل الفرق الناحية المعنوية كالهروي[٩] النحوي، و التبريزي[١٠]، و الجواليقي فإذا كانت (عُنيت) بالبناء للمفعول فهي على معنى قُصِد لي، و أردت به، و جُعِلت لي بها عناية، أي قصد و إرادة.

و على هذا المعنى أحد الأوجه التي فسر بها الجواليقي قول الحارث بن حلزة، حيث جعل معنى (نُعنى) أي أننا مقصودون بها.

أما إذا كانت (عَنِيت) (أَعني) بالبناء للفاعل فهي على معنى العناية و الاهتمام، و عليه الوجه الآخر

---

(١) انظر رأيه في تصحيح الفصيح: ٩١، و تاج العروس للزبيدي (عنى) ٣٩:٥٨.
(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٩١.
(٣) انظر تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ١:٣٠١.
(٤) انظر ٣:٢١٢.
(٥) انظر المثل في مجمع الأمثال ١:٨٠، و أول من قاله سهل بن مالك الفزاري، و ذلك أنه مَرَّ ببعض أحياء طيء، فنزل عند سيد الحيّ، و لم يجده فأكرمته أخته، فوقع في قلبه حبها، فأنشد بفناء الخباء يوماً و هي تسمع كلامه:

أصبح يهوى حرّةً معطارهْ إياك أعني و اسمعي يا جاره.

و صار هذا مثلاً يضرب لمن يتكلم بكلام و يريد به شيئاً غيره.
(٦) البيت بدون نسبة في الاقتضاب: ٢١٤، و تحفة المجد الصريح ١:٣٠٢، و لسان العرب (عنى) ٤:٤٥٢.
اللغة: الجفيران: مفرد جفير و هو الكنانة.
الشاهد: قوله: (عانٍ) بصيغة اسم الفاعل من الفعل (عَنيت) المبني للفاعل، و ليس المفعول.
(٧) انظر رأي ابن بري في لسان العرب (عنى) ٤:٤٥٢.
(٨) انظر لسان العرب (عنى) ٤:٤٥٢.
الرتائم: جمع الرتيمة و هي أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين يعقدهما غصناً على غصن، و يقول: إن بقت المرأة على العهد و لم تخنه بقى هذا على حاله معقودا، و إلا فقد نقضت العهد.
الشاهد: قوله: (في حاجة المرء عانياً) قال: عانياً على اسم الفاعل من الفعل (عَنى) المبني للمعلوم، و عداه بفي.
(٩) انظر إسفار الفصيح ١:٣٩٢.
(١٠) انظر القصائد العشر: ٢٩٦.

الذي فسر به الجواليقي قول الحارث و المعنى: أننا نهتم، و نعتني بالأمر.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أنه و إن كانت (عُني) بالبناء للمفعول أفصح من بنائها للفاعل لشيوعها و كثرتها في الاستعمال إلا أن هذا لا يمنع ثبوت كلا البنائين عن العرب حيث نص الأزهري[١] على ذلك، و عَدَّ المطرز[٢] أن كلا البنائين فصيحان، و مثله الفهري اللبي في تحفة المجد الصريح[٣]، و ابن القطاع في الأفعال[٤]، واللخمي في شرح الفصيح.[٥]

و فيما تقدم استدراك من الجواليقي على ابن قتيبة الاقتصار على صيغة (عُني) دون (عَني) و الاحتجاج لذلك بثبوت كلا الصيغتين.

و فيه موافقة الجواليقي شيخه التبريزي في جعل الفارق بين الصيغتين الناحية المعنوية، و ليس التعدي بحرف الجر.

---

(١) انظر تهذيب اللغة ٣:٢١٢.
(٢) انظر رأيه في تحفة المجد الصريح ١:٣٠١.
المطرّز: محمد بن علي بن محمد السلمي، أبو عبد الله المطرّز، نحوي مقريء، من أهل دمشق، له المقدمة المطرزية في النحو. ت: ٤٥٦ هـ.
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ١:١٨٩، الأعلام ٦:٢٧٦).
(٣) انظر ١:٣٠١.
(٤) انظر ٢:٣٩٥.
(٥) : ٧٦.

٣- الاستغناء بـ ترك عن (وَدَعَ)

ومما جاء شاذا في السماع، مطردا في القياس (وَدَعَ)، وفيها يقول الجواليقي:

قال أبو منصور:

(يدع: يترك، تقول: دَعْ ذا، وهو يَدَعُهُ، ولا يقال في الأكثر: وَدَع، ولا وادِع، ولكن تارك.

وقد جاء وَدَعَ وهو قليل.

قرأ عروة بن الزبير[١] (ما وَدَعك ربك)[٢] بالتخفيف وسائر القراء بالتشديد، وأنشد الأصمعي لأنس بن زنيم الليثي[٣]:

لَيْتَ شِعْرِيْ عَنْ أَمِيْرِيْ مَا الذِيْ غَالَهُ فِيْ الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ[٤].

وقال آخر: وكان ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذي وَدَعوا[٥])[٦].

---

(١) عروة بن الزبير: أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن عبد العزى القرشي، الأسدي، المدني، التابعي، فقيه المدينة، أمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته أم المؤمنين عائشة، لم يدخل في شيء من الفتن في عصره، ت: ٩٤هـ وقيل ٩٩هـ.
انظر ترجمته في: (كتاب الاشتقاق لأبي بكر بن دريد ٩٤:١، ت: عبد السلام هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد- العراق ط٢، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، تهذيب الأسماء والصفات ٣٣١:١، وفيات الأعيان ٢٥٥:٣-٢٥٨، الأعلام ٢٢٦:٤).

(٢) الضحى: ٣.

(٣) أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله الكناني الدّوئلي، من رهط أبي الأسود الدوئلي، شاعر من الصحابة، نشأ في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه، فأسلم يوم الفتح ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنه. ت: نحو ٦٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٤٩٦، الإصابة في تمييز الصحابة، وخزانة الأدب ٤٢٨:٦، الأعلام ٢٤:٢).

(٤) البيت من الرمل، نسبه الجواليقي لأنس بن زنيم، وكذلك الأزهري في تهذيب اللغة (ودع) ١٣٦:٣، ولسان العرب (ودع) ٤١٨:٦، وتاج العروس (ودع) ١٦٣:٢٢، ولأبي الأسود الدؤلي في المحكم لابن سيدة (ودع) ٣٣١:٢، والمحتسب ٤٣٢:٢، والخصائص ٢٦٧:١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣:٢، والبحر المحيط ٤٩٦:١٠، وخزانة الأدب ١٤٨:٥، ولسويد بن كاهل اليشكري في ديوانه: ٢٥٦، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مراجعة محمد جبار المعيبد، ساعدت وزارة الإعلام العراقية على نشره، بغداد، ط١، ١٩٧٢م، ولسان العرب (ودع). وبلا نسبة في مجمل اللغة (ودع): ٦٩٤، الصحاح (ودع): ١١٣٥، الدر المصون ٣٦:١١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٣١:١، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٢:٢٠، القاموس المحيط (ودع): ٧٦٩، فتح القدير ٦١١:٥، الدرر اللوامع ٢٧٧:٢.
والرواية فيه: سل أميري ما الذي غيره عن وصالي اليوم حتى وَدَعَه.
واللغة: غاله: المه. ودع: ترك.
المعنى: ليتني أعرف ما الذي آلم صاحبي من المحب حتى آثر تركه وهجرانه.
الشاهد: قوله: (ودعه) ورد الفعل الماضي الثلاثي من هذه المادة بتخفيف الدال مفتوحة، والمشهور أن العرب أهملت الماضي الثلاثي من هذه المادة.

(٥) البيت من المنسرح، بلا نسبة في كتاب العين (ودع) ٢٢٤:٢، وتهذيب اللغة (ودع) ١٣٦:٣، والمحكم لابن سيدة (ودع) ٣٣١:٢، لسان العرب (ودع) ٤١٨:٦، خزانة الأدب ٤٢٧:٦، وتاج العروس (ودع) ١٦٤:٢٢.
الشاهد: في قوله: (ودعوا) ورد الفعل الماضي الثلاثي (ودع) من هذه المادة، والمشهور عند العرب إهماله.

(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ٧٩.

ذكر أبو منصور فيما تقدم مادة (وَدَعَ) وماشاع عن العرب في الاستغناء بـــ (ترك) عنها.

واختلف في مجيء الماضي والمصدر واسم الفاعل والمفعول من الفعل (دعْ) على قولين[١]:

الأول: يقول بمبدأ الإماتة.

وهو أن العرب قد أماتت الماضي والمصدر، واسم الفاعل، والمفعول من الفعل (دع) ومثلها (ذر)، فلم يأت فيهما سوى الأمر والمضارع فقالوا: يدع ويذر[٢]، واستغنى عن الباقي بـــ (ترك) ومايتصرف منها، لأنها في معناهما.

فتقول في الماضي من (دَعْ) (تَرَكَ) والمصدر: (التَّركُ) واسم الفاعل (تارك) والمفعول (متروك).

ويذكر الليث[٣] ذلك فيقول:

(العرب قد أماتت المصدر من (يذر) و(يدع) والفعل الماضي، واستعملته في الحاضر والأمر، فإذا أرادوا المصدر قالوا: دعه وذره تركاً).

ومثله سيبويه في منع ذلك مطلقاً حيث يقول:

(وقالوا: يِحِبُّ) فلما جاء شاذا عن بابه على يَفْعَل خولف به، فجاء على ما لم يستعمل كما أن (يَدَعُ) و(يَذَرُ) على وَدَعت و وَذَرْتُ وإن لم يستعمل)[٤].

ومن قال بمبدأ الإماتة عَدَّ ما جاء منها في فصيح الكلام شاذا لا يقاس عليه، وإن كان القياس يقبله محتجين بعدم استعمال العرب لها[٥].

ويتناسب هنا أن نذكر تعليل أبي جعفر النحاس[٦] في عدم اطراد تصريفات (دع) فإن ذلك راجع إلى أمرين:

---

(١) انظر ذلك في كتاب العين (ودع) ٢:٢٢٤، الكتاب ٤:١٠٩، جمهرة اللغة (ودع) ١:٧٩٣، إعراب القرآن للنحاس ٥:٢٤٩، تهذيب اللغة (ودع) ٣:١٣٦، المحتسب ٢:٤٣٢، الخصائص ١:١٠٠، المسائل البغداديات: ٣٠٦، إيضاح الشعر: ١٩٠، المسائل الحلبيات: ١٢٢، الصحاح (ودع): ١١٣٠، آمالي ابن الشجري ٢:١٥٧، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٣، المحكم لابن سيدة (ودع) ٢:٣٣١، عمدة القاري ١٣:٤٩٢، إرشاد الساري ١١:٢١٨، الاقتراح في علم أصول النحو: ٧٣، تاج العروس (ودع) ٢٢:١٦٣.

(٢) الأصل في يدع (يَوْدِع) فلما وقعت الواو بين الياء والكسرة، أعلت بالحذف وأبدلت كسرة الدال فتحة لمقاربة مخرج الحرف الحلقي وهو العين، لأنه متى كانت لام الفعل أو عينه حرفاً من حروف الحلق، فإنه يجيء في الأغلب على (فَعَل) (يَفْعَل) بفتح العين في الماضي والمضارع.

أما (يَذَر) فأصلها (يوذِر) حذفت واوها، وفتحت عينها وإن لم يكن بعدها حرف حلقي، لأنها قد حملت على (يَدَع) لأنها في معناها. انظر ليس في كلام العرب: ١٥، آمالي ابن الشجري ٢:٥٣٢، المسائل الحلبيات: ١٢٢.

(٣) انظر رأيه في تهذيب اللغة (وذر) ٥:١١، وتاج العروس (ودع) ٢٢:١٦٤.

(٤) الكتاب ٤:١٠٩.

(٥) انظر الخصائص ١:١٠٠، وكذلك: ٢٦٧.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٥:٢٤٩.

الأول وهو عدم استعمال العرب لها كما تقدم، والآخر هو ثقل الواو أن تكون أولاً، يدلل على ذلك عدم مجيئها زائدة في أول الكلام.

وهي العلة التي اعتلها المبرد[١] أيضاً حيث يقول:

(لا يكادون يقولون وَدَعَ، ولا (وَذَرَ) لضعف الواو إذا قدمت، واستغنوا عنها بـــ (ترك)).

وممن ذهب من النحاة إلى مبدأ إماتة العرب لتصريفات (دَعْ) الفارسي[٢]، وابن جني[٣]، والجوهري[٤]، والزمخشري[٥]، وأبو البركات الأنباري[٦]، والفيروزآبادي[٧].

أما القول الثاني فيرى قلة استعمال تصريفات الفعل (دَعْ) لا إماتتها، وحجته في ذلك أن هذه التصريفات جاءت في أفصح الكلام، في القرآن والحديث النبوي، والشعر وفي كلام العرب.

أما القرآن فقد جاءت قرآءة ابن عباس[٨] عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما وَدَعك ربك)[٩] بـــالتـــخـــفـــيف[١٠]، وقـــرأ بها جمع كبير من التابعين كعـــروة بن الـــزبير وابنه هشام[١١]

---

(١) انظر رأيه في تفسير القرطبي ٣٣٧:١٠.
(٢٢) البغدايات: ٣٠٦، وكذلك ٥١٢، المسائل الحلبيات: ١٢٣.
(٣) الخصائص ١٠٠:٢.
(٤) الصحاح (ودع): ١١٣٠.
(٥) أساس البلاغة (ودع) ٣٢٦:٢.
(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣:٢.
(٧) القاموس المحيط (ودع): ٧٦٩.
(٨) نسبها لابن عباس الشوكاني في (فتح القدير ٦١١:٥) والزبيدي في (تاج العروس ١٦٣:٢٢)، والقرطبي في (تفسيره ٣٣٧:١٠).
(٩) الضحى: ٣.
(١٠) انظر هذه القراءة منسوبة في جمهرة اللغة (ودع) ٧٩٣:١، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٩:٥، عمدة القاري للعيني ٤٩٢:١٣ في (٦٥) كتاب تفسير القرآن (٢) باب قوله تعالى: â$Bš ãr$ 7 ‘7ﻫ $Br% 4 á الضحى: ٣، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني ت: محمد بن عبد العزيز الخالدي، ٢١٨:١١ في (٦٥) كتاب تفسير القرآن (٢) باب قوله تعالى: â$Bš ãr$ 7 ‘7ﻫ ...á الضحى: ٣، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، تهذيب اللغة (ودع) ١٣٦:٣، المحتسب ٤٣٢:٢، المحكم (ودع) ٣٣١:٢، تفسير القرطبي ٣٣٧:١٠، البحر المحيط ٤٩٦:١٠، الدر المصون ٣٦٠:١١، المصباح المنير (ودع): ٣٨٨، تاج العروس (ودع) ١٦٣:٢٢.

(١١) هشام بن عروة أبو المنذر بن الزبير بن العوام القريشي، الأسدي، المدني، تابعي مشهور، أحد الفقهاء السبعة، رأى عبدالله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبدالله، سمع عن عمه عبدالله بن الزبير، وأباه، وخلائق من أئمة التابعين، ت: ١٤٦ وقيل ١٤٥.
انظر ترجمته في: (الاشتقاق ٩٤:١، تهذيب الأسماء والصفات ١٣٨:٢، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٢٩- ٢٣٢، الأعلام ٨٧:٨).

ومجاهد[١] وأبي حيوة[٢] وغيرهم[٣]، وقرآءة العامة بالتشديد.

وجاء المصدر (الوَدْع) في حديثه صلى الله عليه وسلم في قوله: (لينتهينَّ أقوامٌ عن وَدْعِهِمُ الجُمُعَاتِ، أو لَيُخْتَمَنَّ على قلوبِهِم، وليكونَنَّ من الغافلين)[٤].

واسم الفاعل والمفعول معاً في الشعر الفصيح في قول خفاف بن ندبة[٥]:

إِذَا ما استَحَمّتْ أَرضُه مِن سَمَائِهِ جرى وهو مَوْدُوعٌ وواعِدُ مَصْدَقِ[٦].

ومن فصيح كلام العرب ما نقله الزمخشري[٧] عنهم: إذا قيل لهم ذروه، قالوا: وَذَرْناه.

وغير ذلك كثير من الشواهد الفصيحة[٨] التي تدلل عدم إماتة تصريفات هذا الفعل بل على قلة الاستعمال لها.

---

(١) مجاهد: بن جبر أبو الحجاج المكي، المخزومي بالولاء، تابعي، مفسر من أهل مكة، قال الذهبي عنه: شيخ القراء والمفسرين، أخذ عن ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبدالله وأبي هريرة، ت: ١٠٤هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب الأسماء والصفات ٨٣:٢، سير أعلام النبلاء ٤٤٩:٤ رقم الترجمة ١٧٩، البداية والنهاية ٢٥١٠:٩، الأعلام ٢٧٨:٥).

(٢) رجاء بن حيوة: بن جدول الكندي أبو المقدام، شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء، لازم عمر بن عبدالعزيز في عهدي الإمارة والخلافة، ت: ١١٢هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب الأسماء والصفات ١٩٠:١، سير أعلام النبلاء ٥٧:٤ رقم الترجمة (٢٢٠)، البداية والنهاية ٢٥٧٤:٩، الأعلام ١٧:٣).

(٣) وقرأ بها أيضاً: أبو بحرية، وابن أبي عبلة، ويزيد النحوي، ومقاتل، وأبو البراخسم.

(٤) تتمة الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال وهو على أعواد منبره.....، الحديث رواه ابن عباس وابن عمر، وعند مسلم ابن عمر وأبو هريرة.
انظر سنن ابن ماجة في المساجد والجمعات باب التغليظ في التخلف عن الجمعات ٢٥٩:١، وسنن النسائي في الجمعة باب التشديد في التخلف عن الجمعات ٢٩٦:١ رقم الحديث (١٢٩٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (ودع) ١٦٦:٥.

(٥) خفاف بن ندبة: بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي، أبو خراشة، من مضر، عاش زماناً في الجاهلية، وأدرك الإسلام وأسلم، وشهد فتح ومكة وحنينا، والطائف، وثبت على إسلامه في الردة، أكثر شعره مناقضات مع ابن مرداس، ت: ٢٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٢١٧، الأغاني ٧٣:١٨، خزانة الأدب ١٦:٤، الأعلام ٣٠٩:٢).

(٦) البيت من الطويل في ديوان خفاف بن ندبة: ٣٣، جمع وتحقيق: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م، والأصمعيات: ١٦، ت: د.عمر فاروق الطبَّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم ودار القلم بيروت لبنان، بدون طبعة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م من مقدمة المحقق، إصلاح المنطق: ٧٣، والصحاح (ودع): ١١٣٠، لسان العرب (أرض) ٦٢:١، (ودع) ٤١٧:٦، خزانة الأدب ٤٢٧:٦، ولسلمة بن الخرشب في المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة: ١٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٨٤م، وبلا نسبة في المحكم (ودع) ٣٣٠:٢، همع الهوامع ١٦:٣، الأشباه والنظائر ٤٠٤:٢، الدرر اللوامع ٢٧٦:٢.
اللغة: استحمت: ابتلت من العرق. أرضه: حوافره. مودوع: أي في حال من السكون. مصدق: الصدق.
المعنى: أن الشاعر يصف فرسه بأنه يجري في سكون ودعة، فلا يحمل صاحبه على ضربه، ولا يخيب ظنه به، لأنه يصدق في وعده، ويبلغ راكبه غايته، دونما زجر أو ضرب.
الشاهد: قوله: (مودوع وواعد) حيث جاء اسم المفعول واسم الفاعل من (دَعْ).

(٧) أساس البلاغة (وذر) ٣٢٦:٢.

(٨) انظر ذلك في لسان العرب (ودع) ٤١٨:٦- ٤١٩، وخزانة الأدب ٤٢٦:٦- ٤٢٧، تاج العروس (ودع) ١٦٤:٢٢- ١٦٥.

وينقل أبو منصور الأزهري رأي (شَمِر)[1] – وهو ممن يرفض القول بالإماتة – فيقول: (قال: وزعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر (يدع) و(يذر)، واعتمدوا على الترك، والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وقد رويت عنه هذه الكلمة).

وقد قال بذلك جمع من النحاة كابن الأثير[2]، وأبي حيان[3]، والقرطبي[4]، والعيني[5]، والحنبلي[6]، والفيومي المقرىء[7]، والبغدادي[8]، والسيوطي[9]، والجواليقي كذلك.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي لا سبيل إلى حمل ماجاء من هذه الشواهد على الشذوذ أو الضرورة، لاسيما أن مجيئها على ذلك يوافق القياس.

والجواليقي فيما تقدم أخذ بالرأي الثاني الذي يرى قلة الاستعمال في تصريفات (دَعْ)، وأن الأكثر مجيء تصريفات (ترك) عنها.

واعتمد في ترجيحه لهذا الرأي بثلاثة شواهد، أحدها من القرآن، واثنان من الشعر العربي الفصيح.

---

(١) انظر رأيه في تهذيب اللغة (ودع) ١٣٩:٣.
شَمِر بن حمدويه الهروي، أبو عمرو، لغوي أديب، زار بلاد العراق شاباً، وأخذ من علمائها، كابن الأعرابي، وأبي عبيدة، والأصمعي، والفراء، وأبي حاتم، وأبي نضر، وسلمة، وغيرهم، ألف كتاباً في اللغة كبيرا على حروف المعجم، ابتدأ فيه بحرف الجيم، وكان ضنيناً به، فلم ينسخ في حياته، ففقد بفقده، ت: ٢٥٥هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ٢١:١، إنباة الرواة ٧٧:٢، إشارة التعيين: ١٤١، البلغة: ١١١، بغية الوعاة ٥:٢، الأعلام ١٧٥:٣).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (ودع) ١٦٦:٥.
(٣) البحر المحيط ٤٩٦:١٠.
(٤) تفسير القرطبي ٣٣٧:١٠.
(٥) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤٩٢:١٣ (٦٥) تفسير القرآن (٢) باب قوله تعالى: â$Br šã 7
‘7ﻫ Br$ %’?ä الضحى: ٣.
(٦) انظر اللباب في علوم الكتاب ٣٨٣:٢٠.
(٧) المصباح المنير (ودع): ٣٨٨.
(٨) خزانة الأدب ٤٢٧:٦.
(٩) همع الهوامع ١٦:٣، ومن المحدثين د.زين كامل الخويسكي في كتابه الاستغناء في قضايا النحو والصرف: ٢٢٤.

معاني صيغ الزوائد:

١- مجيء (أفعل) بمعنى (فعّل)

قال الجواليقي في معاني أبنية الأفعال:

(قال أبو محمد[١]: وتدخل (فَعَّلت) على (أفعلت) إذا أردت تكثير العمل والمبالغة فيه.

قال الفرزدق:

مَازِلتُ أفتحُ أبواباً وأُغْلِقُها حتى أَتَيْتُ أَبا عمرو بن عمّارِ[٢]) [٣].

مما هو ثابت أن صيغة (أفعل) تخرج لعدة معان أشهرها[٤] التعدية نحو: أخرجت زيداً، والصيرورة نحو: أغد البعير، أي: صار ذا غدة، والسلب نحو: أشكيته، أي: أزلت شكايته، والتعريض نحو: أقتلت فلاناً إذا عرضته للقتل، وللإعانة نحو: أحلبت فلاناً وأرعيته، أي: أعنته على ذلك، وبمعنى (فَعَل) كاحزنه بمعنى حَزَنه، والإغناء عنه نحو: أذنب بمعنى أثم، ومطاوعته نحو: كَبَبت الرجل، فأكَبّ، وأشار الجواليقي فيما تقدم إلى غير هذه المعاني فذكر أن صيغة (أفعل) قد تأتي بمعنى (فعّل)، ويقرب ذلك ما أشار إليه سيبويه في الكتاب[٥] من أن صيغتي (أفعل) و(فعّل) قد يجيئان في معنى واحد مشتركين، وضرب لذلك بـــ: (وعَّزت إليه) و(أوعزت)، و(خبّرت) و(أخبرت)، و(سمّيت) و(أسميت).

وزاد أبوعلي الفارسي في التعليقة[٦] (أفرحته) و(فرَّحته).

وضرب الجواليقي على ذلك بـــ (أفتح) في قول الفرزدق المتقدم وأن المعنى فيه (فتّح).

وقد توالت آراء النحاة في مجيء (أفتح) في بيت الفرزدق مع أن المعنى مراد به التكثير.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٣١٣.

(٢) البيت من البسيط في ديوان الفرزدق ١:٣٨٢ ت: عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة ١٩٣٦م، من قصيدة يمدح فيها أبا عمرو بن العلاء ويفخر فيها بصحبته. وانظر أيضاً الكتاب ٣:٥٠٦، ٤:٦٣، ٩٥، أدب الكاتب: ٣١٤، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:١٨١، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٧١، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤٠٩، شرح المفصل ١:٢٧، شرح الشافية للرضي ١:٩٣.

ويروى: حتى لقيت أباعمرو بن عمار.

اللغة: أفتح أبواباً وأغلقها: أي أكشف عن أحوال الناس. عمّار: جد من أجداد أبي عمرو بن العلاء.

المعنى: يريد أنه مازال ينظر في أحوال الناس فلم ير فيهم مثل أبي عمرو.

الشاهد: قوله: (أفتح) و(أغلق) حيث جاءت صيغة (أفعل) على معنى (فعّل).

(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٦٥-٢٦٦.

(٤) انظر الكتاب ٤:٦٢، شرح الشافية للرضي ١:٩٠، ارتشاف الضرب١:١٧٢-١٧٣، المساعد ٢:٦٠٠، تمهيد القواعد بشرح تسهيل القواعد ٨:٣٧٤٥-٣٧٤٨، همع الهوامع ٣:٢٦٦.

(٥) انظر ٤:٦٢.

(٦) انظر ٤:١٣٥.

فسيبويه[١] يرى أن (فتَّح) فيه أحسن من (أفتح) وعلل ذلك بأن صيغة (أفعل) يراد بها التقليل والتكثير، أما (فعّل) فلا يراد بها سوى التكثير، وهو المراد في الشاهد.

أما ابن قتيبة في أدب الكاتب[٢] فجعل (أفتح) جائزا، إلا أن التشديد أحسن؛ لأنه أشبه بالمعنى المراد، لاسيما وأنه قال (أبواباً) وهي جماعة، ثم ضرب أمثلة[٣] على مجيء (أفعل) و(فعّل) بمعنى واحد نحو: (أجدت وجوّدت) و(أغلقت الأبواب وغلقت) و(أقْفَلت وقفّلت).

وتبع الفارسي ابن قتيبة في التعليقة[٤]، وحسن مجيء (أغلق) أيضاً لأنها بمعنى (غَلَّق).

الاستنتاج:

موافقة الجواليقي لابن قتيبة والفارسي في خروج صيغة (أفعل) إلى معنى (فعّل) معتمداً في ذلك على القياس بمجيء (فعّل) بمعنى (أفعل).

وبالسماع فيما جاء من قول الفرزدق.

٢- الخلاف في معاني الهمزة في (أقْشَع)

قال أبو منصور:

(قال أبو محمد:

أقشع الغيم، و قَشَعَتْه الريحُ، و كذلك ، أَقْشَع القومُ، إذا تفرقوا[٥]... .

قال الجواليقي معلقاً على هذا الباب:

هذا الباب نادر لأنه خلاف القياس، إذ القياس أن يُعَدَّى الفعل بالهمزة إذا كان لازماً، نحو: قام زيدٌ، و أقمت زيدا، و خرج عمروٌ، و أخرجت عمرا.

فأما أقشع الغيمُ نفسه بالألف في اللازم و قَشَعَته الريحُ، بغير ألف في المتعدي، فمخالف للقياس).[٦]

عَدَّ الجواليقي فيما تقدم الفعل (قَشَعَ) مما خالف القياس فيما يتعلق بمسألتي التعدي و اللزوم.

---

(١) انظر ٤:٦٣.
(٢) :٣١٤.
(٣) انظر المصدر السابق.
(٤) التعليقة ٤:١٣٥.
(٥) أدب الكاتب: ٣١٣.
(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٦٥.

حيث يكون متعديا على زنة (فَعَل)، و لازما على زنة (أَفْعَل). [١]
فقد روى أبو عبيد عن الكسائي: قشعت الريحُ السحابَ فأقشعت، قال: و أقشعَ القومُ: إذا تفرقوا. [٢]
لذا عَدَّ أهل اللغة[٣] هذا الفعل من النوادر التي خالفت بابها.
يقول ابن جني في بيان ذلك: (جاء (قشع) معكوسا مخالفا للمعتاد، و ذلك أنك تجد فيها (فَعَل) متعدياً، و (أَفعَل) غير متعد، و مثله شَنَق البعير، و أشنق، و أجفل الظليمُ، و جفلته الريحُ). [٤]
و لأجل هذا الشذوذ اختلفت مذاهب النحاة في معنى هذه الهمزة في (أقشع) و جاءت على رأيين:

الأول: أن تكون للمطاوعة، على معنى: قشعت الريحُ السحابَ فأَقْشَعَ.

و على هذا الرأي جمهور أهـــل اللغة منهم: الخليل[٥]، و الجوهري[٦]، و ابن جني[٧]، و الزوزني[٨]، وابن القطاع[٩]، و ابن مالك[١٠]، و ابن عقيل[١١]، و السيوطي[١٢]، و الشوكاني. [١٣]

يقول ابن عقيل في المساعد في بيان هذا المعنى: (و تكون الهمزة في أفعل لمطاوعة (فعل)، و هذا لم يذكره سيبويه، و ذكره ابن جني في الخصائص، و منه كببت الرجل أسقطته فأكبَّ: فسقط، و قَشَعَت الريحُ السحابَ فرقته، فأقشعَ: تفرَّق). [١٤]

الثاني: أن تكون الهمزة فيه للصيرورة و للدخول في الشيء.

و قد بين الرضي معنى الصيرورة و الدخول في الشيء في شرح الشافية فقال: (و لصيرورته ذا كذا) أي: لصيرورة ما هو فاعل أفعل صاحب شيء، و هو على ضربين: إما أن يصير صاحب ما اشتق منه نحو: أَلْحَم زيد: أي: صار ذا لحم، و أَطْفَلَت: أي صارت ذا طِفْل، و أعسر و أيسر، و أقلّ: أي صار ذا

---

(١) جمهرة اللغة (قشع) ٢:٢٢٣، مجمل اللغة (قشع): ٥٥.
(٢) انظر تهذيب اللغة (قشع) ١:١٧٢، لسان العرب (قشع) ٥:٢٦٥.
(٣) انظر الأفعال لابن القوطية: ٥٥، و الصحاح (قشع): ٨٦١، و المحكم (قشع) ١:١٤٥، و الأفعال لابن القطاع (قشع) ٣:١٣، لسان العرب (قشع) ٥:٢٦٢، تاج العروس (قشع) ٢٢:٨.
(٤) انظر المحكم (قشع) ١:١٤٥، لسان العرب (قشع) ٥:٢٦٢، تاج العروس (قشع) ٢٢:٨.
(٥) انظر العين (قشع) ١:١٢٥.
(٦) انظر الصحاح (قشع): ٨٦١.
(٧) انظر رأيه في مجموعة الشافية ١:٤٦، و المساعد ٢:٦٠.
(٨) انظر تاج العروس (قشع) ٢٢:٨.
(٩) انظر الأفعال ٣:١١٣.
(١٠) انظر رأيه في مجموعة الشافية ١:٤٦.
(١١) انظر المساعد ١:٦٠.
(١٢) انظر همع الهوامع ٣:٢٦٦.
(١٣) انظر فتح القدير ٥:٣٥٠.
(١٤) انظر المساعد ١:٦٠.

عُسْرٍ و يسر و قلة.

و أغدَّ البعير: أي صار ذا غدة، و أراب: أي صار ذا ريبة.

ثم يذكر أن من معنى الصيرورة دخول الفاعل في الشيء، فيقول:

(و من هذا النوع – أي الصيرورة – دخول الفاعل في الوقت المشتق منه (أفعل)، نحو: أصبح و أمسى، و أَفْجر و أَشْهَر: أي دخل في الصباح و المساء و الفجر و الشهر، و كذا منه دخول الفاعل في وقت مااشتق منه (أفعل)، نحو: أشملنا، و أجنبنا، و أدبرنا: أي دخلنا في أوقات هذه الرياح ...)[١].

فيكون معنى (أقشع الغيمُ) أي: صار ذا انقشاع، أو دخل في الانقشاع.

و على هذا الرأي الزمخشري حيث حقق هذا المعنى في الكشاف[٢]، و منع كون (أقشع) للمطاوعة، وجعل مطاوع (قشع) هو (انقشع) لا (أقشع).

يقول في تفسير قوله تعالى:á ÿÿgô r 4?ã $%åæ óÅ ðƒ ` Jù& â[٣]: (يجعل (أكب) مطاوعاً (كبه)، يقال: كببته فأكب) من الغرائب الشواذ، و نحوه: قشعت الريحُ السحابَ فأقشع، و ما هو ذلك، و لا شيء من بناء (أفعل) مطاوعاً و لا يتقن هذا إلا حملة كتاب سيبويه، و إنما (أكب) من باب (أَنْفَضَ)[٤] و (الأم). [٥]

و معناه دخل في الكب و صار ذا كب، و كذلك أقشع السحابُ: دخل في وقت القشع، و جعل مطاوع كب و قشع انكب و اقشع). [٦]

و على هذا الرأي جملة من المفسرين مثل البيضاوي[٧]، و أبي حيان[٨]، و السمين الحلبي[٩]، و شيخ زادة. [١٠]

---

(١) انظر شرح الشافية ١: ٨٨- ٩٠.
(٢) انظر ١٧٦:٦.
(٣) الملك: ٢٢.
(٤) أنْفَضَ: يقول الجوهري: أنفض القومُ: أي هلكت أموالهم، و أنفضوا مثل أرملوا: إذا فني زادهم، و الاسم منه النّفَاض بالضم، و منه قولهم: النُّفاض يُقَطِّر الجَلَب، و كان ثعلب يفتح أوله، و يقول هو: الجدب.
انظر الصحاح (نفض): ١٠٥٩.
(٥) ألأم: يقال ألأم الرجل إلآماً إذا صنع ما يدعوه الناس عليه لئيماً. بمعنى صنع خصال اللؤم. انظر لسان العرب (لأم) ٤٦٥:٥.
(٦) انظر الكشاف ١٧٦:٦.
(٧) انظر تفسير البيضاوي ١٠٨٣:٢، طبع دار صادر، ٢٠٠١م.
(٨) انظر البحر المحيط ٢٢٨:١٠.
(٩) انظر الدر المصون ٣٩٣:١٠.
(١٠) انظر حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٥٢٤:٤.

الترجيح و الاستنتاج:

أنه قد جاء مثل هذا الفعل جملة من الأفعال خالفت القياس في بابها و قد حصرها ابن قتيبة في أدب الكاتب تحت باب (أفعل الشيءُ و فعلته أنا) و ذكر فيه: (... و أَنْسَلَ ريشُ الطائر، و وَبُرَ البعيرُ إذا سقط، و نَسَلته أنا نَسْلاً، و أنْزَفت البئر: إذا ذهب ماؤها، و نزفتها: أنا. و أمْرَتِ الناقة: إذا دَرَّ لبنها، ومريتُها أنا بالمسح، و أشْنَق البعيرُ: إذا رفع رأسه، و شنقته أنا: مددته بالزمام حتى رفع رأسه، و أكبَّ على وجهه قال تعالى: âù ` ƒ/ ðÅó ãa8ãa$?4 r ô_ûgyáî[1]، و كبه الله تعالى على وجهه، قال تعالى:âù ûÈ8ãqdèIî' $Z1á[2]). [3]

و لا أرى سياغة تخصيص معاني مثل هذه الأفعال على زنة (أفعل) في معنى المطاوعة أو الصيرورة؛ لأن ذلك يعتمد على السياق المستعمل فيه هذه الأفعال.

فإذا ما قيل إن الهمزة فيها للمطاوعة فيتحتم أن يذكر الفعلان معاً نحو:

قشع الريحُ السحاب فأقشع.

و نسلت ريش الطائر فأَنْسَل

و نزفت البئرَ فأنزفت....

و كذلك معنى الصيرورة حيث يتحتم أن يكون المعنى المساق فيه هذه الأفعال له.

و هذان معنيان اثنان فقط من جملة السياقات المختلفة لمثل هذه الأفعال.

و أرى أن عَدَّ هذه الأفعال مخالفة للقياس أولى و ذلك لسماعها عن العرب هكذا، و اللغة تؤخذ بالسماع، و لا أرى تخصيص أحد المعنيين لهذه الهمزة في (أفعل) بدليل اختلاف أهل اللغة أنفسهم في تحديد ذلك.

و هذا هو ظاهر كلام الجواليقي فيما تقدم، و قد اعتمد في بيان مخالفة (قشع) للقياس بما يناظرها من الأفعال الثلاثية اللازمة و التي على زنة (فَعَل) نحو: (قام) و (خرج) و التي تتعدى بهمزة النقل إلى مفعول واحدٍ نحو: أقمت زيداً، و أخرجت عمراً.

---

(١) الملك: ٢٢.
(٢) النمل: ٩٠.
(٣) انظر أدب الكاتب: ٣١٣.

٣- (أنـهـك)

قال أبو منصور:

(و منها قول ثعلب[١]: أنهكه السلطان عُقُوبة.

و الصواب: نَهكَه السلطان بغير ألف.

كما تقول: نهكه المرض، و كذا ذكره يعقوب[٢] و غيره)[٣].

استدرك الجواليقي على ثعلب قوله في الفصيح: (أنهكه...) حيث استعمل الفعل الثلاثي (نهك) رباعياً على صيغة الخبر.

و خطأه أيضاً علي بن حمزة البصري[٤] في التنبيهات و قال: (إنما يقال: نَهكَه المرض، و نهكه السلطان عقوبة، و نهكت الثوب لبساً، و المال إنفاقاً، و الدابة سيرا كله سواء بغير ألف)[٥].

و كذلك ابن ناقيا[٦] في شرحه للفصيح[٧].

و اللخمي[٨] أيضاً حيث عَدَّ (أنهكه) من الوهم، و الصواب أن تقال: بغير ألف.

و تجدر الإشارة إلى أن صيغة (أنهكه) لم تثبت عن جمهور أهل اللغة، و منهم:

١- الخليل في العين يذكر (نهكه) و استعمالاتها دون (أنهكه) فيقول:

(النهك: التنقص، و نهكته الحمى، إذا رئي أثر الهزال فيه من المرض، فهو منهوك، و انتَهَكْتُ

---

(١) انظر تصحيح الفصيح: ٦٥، شرح الفصيح للزمخشري ١:٥٢، تحفة المجد الصريح ١:١٧٤، شرح الفصيح للخمي: ٦٣.
(٢) انظر إصلاح المنطق: ٢٠٩.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٤٦.
(٤) علي بن حمزة البصري، أبو القاسم أديب لغوي، من مؤلفاته: (التنبيهات على أغلاط الرّواة، و ردود على: الإصلاح لابن السكيت، و الفصيح لثعلب، و النبات للدينوري، و الحيوان للجاحظ، و المقصور و الممدود لابن ولاد، و غير ذلك). ت: ٣٧٥هـ.
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ٢:١٦٥، سير أعلام النبلاء ١٥:٣٦٤ رقم الترجمة (١٨٨)، الأعلام ٤:٢٨٣).
(٥) انظر التنبيهات على أغلاط الرواة لعلي بن حمزة البصري ص: ١٧٨-١٧٩، (نشر مع كتاب المقصور و الممدود للفراء، ت: عبد العزيز الميمني الرّاجكوتي)، دار المعارف، مصر ١٣٨٧هـ بدون طبعة.
(٦) ابن ناقيا: عبد الله (و قيل عبد الباقي) بن محمد بن الحسين بن داؤد بن ناقيا، أديب لغوي، شاعر، من أهل بغداد من مصنفاته: (ملح الممالحة، و كتاب الجمان في تشبيهات القران، و اختصر الأغاني في مجلد واحد، و شرح الفصيح، و له مقامات أدبية مشهورة...). ت: ٤٨٥هـ.
انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ١:٢٦٦، بغية الوعاة ٢:٦٧).
(٧) انظر شرح الفصيح لابن ناقيا البغدادي: ١٥، تحقيق و دراسة عبد الوهاب محمد العدواني، جامعة القاهرة، ١٣٩٣م ١٩٧٣م، بدون طبعة.
(٨) انظر شرح الفصيح للخمي: ٦٣.

حرمةَ فلان: إذا تناولتها بما لا يحل، و جاء في الأمر: (انهكوا وجوه القوم) أي: ابلغوا جهدهم)[١].

٢- و كذلك يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق، حيث ذكر مقولة ثعلب السالفة دون الهمزة في (نهكه) فقال: (و قد نَهِكته الحُمى، و قد نَهِكه السلطان عقوبة، و أنهكته نَهْكاً و نهكة، ويقال: انهك من هذا الطعام، أي: بالغ في أكله...)[٢].

٣- و ابن دريد في جمهرة اللغة[٣] حيث ذكر أن النَّهْك مصدر نهكه المرض ينهكه نهكاً فهو منهوك و المرض ناهك، و لم يشر إلى صيغة (أنهكه).

٤- و ابن القوطية في الأفعال[٤] ينص على ثلاثية هذا الفعل و أنه قد جاءت فيه لغتان هما نَهِك ونَهَك.

٥- و الأزهري في تهذيب اللغة[٥] قد روى (نهك) ثلاثياً عن الليث و أبي عبيد عن الأصمعي دون الهمزة.

٦- و عدد الجوهري في الصحاح[٦] و ابن سيدة في المحكم[٧] معاني الفعل (نهك) و ما جاء منه في شعر فصحاء العرب، و أقوالهم.

٧- و كذلك الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق[٨].

٨- و قال بقولهم ابن القطاع في كتابه الأفعال[٩]، إلا أنه عزا صيغة (أنهكه) عن ثعلب دون سواه.

٩- و كذلك الرازي في مختار الصحاح[١٠].

في حين نجد من شراح الفصيح من خرّج قول ثعلب في (أنهكه) مما زيد بهمزة التعدية، و نصب مفعولاً به ثان.

و منهم ابن درستويه في تصحيح الفصيح[١١].

و الفهري اللبي في تحفة المجد الصريح حيث يقول مصححاً قول ثعلب، و رادا على علي بن حمزة البصري اعتراضه: (و معنى اعتراض ابن حمزة أن (أنهكه) لم يستعمل إلا ثلاثياً، و استعمله ثعلب رباعياً

---

(١) انظر العين (نهك) ٣:٣٧٩.
(٢) انظر إصلاح المنطق: ٢٠٩.
(٣) انظر ٢:٣٧٢.
(٤) (نهك): ٢٦٤.
(٥) ٦:٢٣.
(٦) (نهك): ١٠٧٣.
(٧) (نهك) ٤:١٤٤.
(٨) ١:٤٨٧.
(٩) (نهك) ٣:٢٥٨.
(١٠) (نهك): ٣٦٥.
(١١) : ٦٥.

هذا على رواية الخبر، و ينفصل عنه بأن يقال: (أنهكه عقوبة) منقول بالهمزة من (نهكه عقوبة) و النقل بالهمزة لا يفتقر إلى السماع عند أكثر النحويين)[1].

و هو ظاهر قول الزمخشري في شرح الفصيح[2].

إلا أن هذا القول يفضي إلى خلاف آخر، و هو الاختلاف في أصل التعدي بهمزة النقل بين السماع والقياس، و هو ما أشار إليه السيوطي في همع الهوامع[3] و جاء في خمسة آراء و هي:

الرأي الأول: أن التعدية بهمزة النقل سماعية في الفعل اللازم، و المتعدي و عليه المبرد.

الرأي الثاني: أنها قياسية فيهما، و على ذلك الأخفش و الفارسي، حيث عَدَّ الأخير منه (جاء وأجأته)[4].

و عليه فيما يبدو ابن درستويه و الفهري كما تقدم في (أنهكه).

الرأي الثالث: أنها قياسية في اللازم، و سماعية في المتعدي، و عليه سيبويه.

الرأي الرابع: أنها قياسية مطلقاً في غير باب علم و عليه أبو عمرو الجرمي.

الرأي الخامس: أنها قياسية فيما يحدث (الفعلية) أي: يكسب فاعله صفة من نفسه لم تكن فيه قبل الفعل نحو: قام، و قعد، فيقال: أقمته، و أقعدته، أي: جعلته على هذه الصفة.

و سماعية فيما ليس كذلك نحو: أشربت زيدا ماء، فلا يقاس عليه نحو: أذبحته الكبش، أي: جعلته يذبحه؛ لأن الفاعل له يصير على هيئة لم يكن عليها.

و على هذا السهيلي في نتائج الفكر حيث يقول: (و أما أكل، و أخذ، و ضرب فلا تنتقل بالهمزة؛ لأن الفعل واقع بالمفعول، ظاهر أثره فيه غير حاصل في الفاعل منه صفة، فلا تقول: أضربت زيدا عمرا، ولا أقتلته خالدا؛ لأنك لم تجعله على صفة في نفسه)[5].

---

(١) انظر تحفة المجد الصريح ١:١٧٤.
(٢) انظر ١:٥٢.
(٣) انظر ٣:٨، و انظر أيضاً قضايا التعدي و اللزوم في الدرس النحوي ٥٣-٥٤، لأبي أوس إبراهيم الشمسان دار المدني، جده، ط١ ١٤٠٧هـ.
(٤) انظر الإيضاح العضدي: ١٩٦.
(٥) انظر نتائج الفكر: ٣٢٨.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح ما ذهب إليه الجواليقي لأمور:

١- أن (نهكه) هي الصيغة المثبتة عند جمهور أهل اللغة و ليس (أنهكه).
٢- أن القول بأن الهمزة في (أنهكه) للتعدية لا يستقيم في رأيي لأن قول: (نهكه السلطان عقوبةً) و(أنهكه السلطان عقوبةً) بنفس المعنى و العمل، لاسيما جواز نصب (عقوبة) على التمييز في كلّ، فلا دعوى إلى تقدير كون الهمزة للنقل، و هي لم تضف عملاً أو معناً، حتى أن الفيومي المقريء في المصباح المنير[١] عدَّ (أنهكه) لغة في (نهكه).
٣- جواز دخول التحريف على هذا الفعل، و أن الأصل فيه الأمر، فقد ذكر الفهري اللبي[٢] اختلاف مجيء هذا الفعل في نسخ الفصيح، حيث جاء في معظمها بألف موصولة على الأمر: (انْهِكْهُ)، و ثبت في بعضها (أنهكه) على الخبر.

و الجواليقي فيما تقدم يقدم الإجماع على ما جاء مسموعاً عن ثعلب.

و يقدم السماع على القياس أيضاً فيما جاء من الأفعال المتعدية بهمزة النقل، حيث لم يشر إلى جواز كون الهمزة في (أنهكه) للتعدية، و هو بذلك يوافق سيبويه.

٤- (أبان) و (استبان)

قال أبو منصور: (وقرئ: â ûüÏ÷ 3$$@<î™ ûüÎKóÏr â[٣] بالرفع و عليه أكثر القراء، فيكون غير واقع، و قد قرأ (سبيل المجرمين) بالنصب. المعنى: و لتستبين أنت يا محمد سبيلَ المجرمين، أي: لتزداد استبانة.

و قُرأ â ¸M»ZÉB ¸M»f#ä[٤] بكسر الياء و فتحها.

فمن كسر، فالمعنى (واضحات)، و من فتح فالمعنى أن الله بيَّنها)[٥].

---

(١) انظر (نهك): ٣٧٣.
(٢) انظر تحفة المجد الصريح ١:١٧٤.
(٣) الأنعام: ٥٥.
(٤) النور: ٣٤.
(٥) شرح أدب الكاتب: ٤٤.

و قال في كتابه (ما جاء على فعلت و أفعلت بمعنى واحد) يقال: (بان الأمر و أبان، إذا وضح). [1]

أشار الجواليقي إلى تعدية و لزوم الفعل (استبان)، و قد أقر النحاة[2]أن الفعل (أبان) و ما تفرّع منه يأتي لازما و متعديا.

فاللازم منه نحو: بان الشيءُ، و أبان بمعنى ظهر و وضح، و بَيَّن، و تبيَّن، و استبان بمعنى: اتضح.
و المتعدي منه نحو: أبنتُ الشيءَ، و بيَّنته، و تَبَيَّنته، و استبنته، بمعنى: أظهرته، و وضحته، و أجليته ... وزاد الجواليقي[3] تأملته و توسمته.
فهذه الأفعال جاءت لازمة على صيغها المتعدية فليست الهمزة في (أبان)، و التضعيف في (بيَّن) و(تبيَّن)، و مجيء صيغة استفعل في (استبان) للتعدية، بل هي زوائد على أصل الفعل اللازم، و ليست علامات على تعديته.
و قد أشار الراغب الأصفهاني[4] في مفرداته إلى هذا المعنى فذكر: أن بان و أبان و استبان أفعال لازمة بمعنى عَجَّل و تَعَجّل، و استعجل.

و قد بين الجواليقي ذلك بمثالين من القران الكريم و قرآءاته المتعددة، فذكر قوله تعالى: ûüÎ7Kóq Kø9r â á ûüÏBÌ•ôÒ ß`øtwG/ä3ª=™ [5] حيث قُرِئ ذلك بالياء في (تستبين) و رفع (سبيل)[6] على الفاعلية للفعل

---

(١) باب الباء: ٣٧.
(٢) انظر العين (بين) ٨:٣٨١، الكتاب ٤:٦٣، جمهرة اللغة (بين) ٢:٤٢٥، الأفعال لابن القوطية (بين): ١٢٨، تهذيب اللغة (بين) ١٥:٤٩٥، مجمل اللغة (بان): ٦٥، مفردات الراغب الأصفهاني: ١٥٧، الصحاح (بين): ١٢٠، المحكم لابن سيدة (بين) ١٠:٥٠٣، الكشاف ٢:٣٥٣، كتاب الأفعال لابن القطاع (بين) ١:١٠٢، التبيان في إعراب القران ١:٢٦٦، تفسير القرطبي ٥:٧٤٨، غرائب التفسير و عجائب التأويل ١:٣٦٣، لسان العرب (بين) ١:٢٨٤، النهر الماد من البحر ٢:٤٠٧، البحر المحيط ٤:٥٢٩، القاموس المحيط (بين): ١١٨٢، مختار الصحاح (بين): ٥١، مختار الصحاح (بين): ٥١، المصباح المنير (بين): ٥١، اللباب في علوم الكتاب ٨:١٨٠، الدر المصون ٤:٦٥٧، اتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ٢:١٣، تاج العروس (بين) ٣٤:١٦٤، معجم الكافي (بين): ٢٢٩، معجم متن اللغة (بين) ١:٣٧٨، الوافي (بين): ٥٧، الهادي (بين) ١:٢٣٠، و انظر أيضاً معجم تصريف الأفعال العربية: ٤١٢.
(٣) شرح أدب الكاتب: ٤٤.
(٤) انظر: ١٥٧.
(٥) الأنعام: ٥٥.
(٦) قرأ بذلك حمزة و الكسائي و أبو بكر، انظر معاني القران للفراء ١:٣٣٧، معاني القران للأخفش: ١٧٩، تفسير الطبري ٤: ٣١٩٦-٣١٩٧، معاني القران للزجاج ٢:٢٠٥، السبعة لابن مجاهد: ٢٥٨، حجة القرآءات لزرعة بن زنجلة: ٢٥٣، الكشف عن وجوه القرآءات السبع و عللها و حججها ١:٤٣٣، التيسير للدّاني: ٨٤، الكشاف ٢:٣٥٣، تفسير البيضاوي ١:٢٠٦، التبيان في إعراب القران ١:٣٧٣، تفسير القرطبي ٥:٧٤٨، اللباب في علوم الكتاب ٨:١٨٠، إتحاف فضلاء البشر ٢:١٣، فتح القدير ٢:١٦٨، حاشية شيخ زادة ٢:١٧٠.

اللازم (استبان) الذي بمعنى (بان)، على أن (سبيل) هاهنا مذكرة على لغة تميم و أهل نجد قاطبة. [١]

و على لزومه أيضا قُرأ (تستبين) بالتاء و رفع (سبيل) على الفاعلية[٢]، على أن (سبيل) هاهنا مؤنثة على لغة أهل الحجاز. [٣]

و بالتاء في (تستبين) و نصب (سبيل) على المفعولية للفعل (استبان) المتعدي و هي قراءة نافع المدني وحده[٤]، و التقدير: و لتستبين أنت يا محمد سبيلَ المجرمين.

فالفعل (استبان) في هذه الحالة جاء متعديا على اعتبار صيغة (استفعل) من صيغ و أدوات التعدية.

و المثال الثاني قوله تعالى: á ¸M»ZÉB ¸M»ƒ#ä â [٥]

حيث قرأت (مبينات) بفتح الياء و كسرها. [٦]

أما الفتح فعلى أن (مبينات) هاهنا اسم مفعول، واحده (مُبَيَّن) من الفعل الرباعي (بَيَّن) المتعدي و يكون المعنى: بينها من يدعيها و أوضحها.

و الكسر على أنها اسم فاعل، واحده (مُبَيِّن) من الفعل الرباعي (بيّن) اللازم، و الذي التضعيف فيه لغة، و ليس علامة تعدية.

و ذكر الجواليقي أن المعنى و الحالة كذلك: آيات واضحات. [٧]

و أجاز السمين الحلبي[٨] أن تكون (بيِّن) هذه متعدية، و المفعول فيها محذوف تقديره: مبيِّنة حالَ مرتكِبها.

---

(١) انظر معاني القران للأخفش: ١٧٩، تفسير الطبري ٣١٩٧:٤، معاني القران للزجاج ٢٠٥:٢، إعراب القران للنحاس ٧٠:٢، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٤٣٣:١، حجة القرآءات: ٢٥٣، الكشاف ٣٥٣:٢، غرائب التفسير و عجائب التأويل ٣٦٣:١، التبيان ٣٧٣:١، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١٨:٢، اللباب في علوم الكتاب ١٨٠:٨، النهر المادّ من البحر ٤٠٧:٢.
(٢) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٦).
(٣) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٦).
(٤) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الهامش رقم (٦).
(٥) النور: ٣٤.
(٦) انظر تفسير الطبري ٢٢١١:٣، مفردات الراغب الأصفهاني: ١٥٧، السبعة لابن مجاهد: ٢٩٩، حجة القرآءات لزرعة بن زنجلة: ١٩٦، الكشف عن وجوه القرآءات السبع و عللها و حججها ٣٨٣:١، التيسير للدّاني: ٧٩، التبيان في إعراب القران ٢٦٠:١، تفسير القرطبي ٩٠:٣، البحر المحيط ٥٦٩:٣، الدر المصون ٦٣١:٣، ٤٠٢:٨، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢٠٣:٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٠:٦، فتح القدير ٧٠٨:١، تاج العروس ١٦٤:٣٤.
(٧) انظر شرح أدب الكاتب: ٤٤.
(٨) انظر الدر المصون ٦٣١:٣.

و أجد أن مثل هذه الأفعال قد جعلها النحاة قسما منفصلا بذاته عن المتعدي و اللازم، و خصصوا لها أبوابا منفردة بها، فابن قتيبة مثلا في أدب الكاتب يجعل لها بابا سماه (باب فعل الشيءُ و فعل الشيءَ غيره). [1]

و ألف الزجاج[2] فيها ما جاء على فعلت و أفعلت و المعنى واحد.

و ذكرها سيبويه تحت باب افتراق فعلت و أفعلت في الفعل للمعنى، و ذكر فيه: بان الشيءُ نفسُه، وأبينته، و استبان، و استبينته، و المعنى واحد، و جعلها بمترلة حَزِن و حَزّنته، و فتن الرجلُ و فتنته ...)[3]

و قد ناقش ابن جني هذه الظاهرة في الخصائص[4]، و ذكر أن تسوية المتعدي باللازم في مثل (بان) و(أبان) شاذ لا يقاس عليه، و إن كان مُطردا في الاستعمال.

إلا أنه وجد لذلك وجها و مخرجا معنويا لأجله جاز، فذكر أن: كل فاعل سوى الله فإنما الفعل منه شيء أُعيره، و أُعطيه، و أُقدر عليه، فهو و إن كان فاعلا فإنه لما كان مُعانا مُقْدَرا صار كأن فعله غيره، ثم قال: فلما كان قولهم (غاض الماء) أن غيره أغاضه – و إن جرى لفظ الفعل له – تجاوزت العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلا بلفظ الأول متعديا، لأنه قد كان فاعله في وقت فعله إياه إنما هو مشاء إليه أو معان عليه، فخرج اللفظان لما ذكرنا خروجا واحدا فاعرفه). [5]

الترجيح و لاستنتاج:

و في رأيي أن تفسير ابن جني هذا لهذه الظاهرة في الأفعال تفسير منطقي؛ حيث جاء منصبا على الفعل و فاعله معا، ما إذا نسب الفعل إليه، أو إلى غيره، و إن كان هو الفاعل في الحقيقة.

إلا أن من المحدثين[6] من وصم تفسير ابن جني هذا بالغموض و الإبهام رغم وضوحه.

و أرجأ هذه الظاهرة إلى أمرين الأول: هو حذف المفعول في مثل هذه الأفعال الانعكاسية في وظيفتها.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٩٤.
(٢) انظر ص:٥٢.
(٣) الكتاب ٤:٦٣.
(٤) انظر ٢: ٢١٤-٢١٥.
(٥) انظر الخصائص ٢:٢١٥.
(٦) هو أبو أوس إبراهيم الشمسان الأستاذ المساعد بجامعة الملك سعود، في كتابه: قضايا التعدي و اللزوم في الدرس النحوي: ١٣٠-١٣١.

الثاني: ميل بعض الناس إلى استخدام الأفعال المهموزة لازمة، و غيرهم إلى الصيغ المجردة متعدية.

و أجد أن مجيء صيغ التعدي و اللزوم واحدة في مثل (بان) و (أبان) و غيرها، ترجع إلى الاستخدامات اللهجية و اللغات بين القبائل المختلفة، و التي غالباً ما يدفعها الجانب الدلالي متمثلاً في القرائن اللفظية في السياق اللغوي؛ فالتاء مثلا في (تستبين) تحتمل أن تكون للخطاب، و للتأنيث على أن سبيل مؤنثة، فضلاً عن كونها للمضارعة في كلٍ أيضاً.

فهذه قرائن لفظية يحددها الجانب الدلالي و مراد المتكلم؛ و أرى أن هذا هو مراد الجواليقي حينما عزا ذلك إلى لغات العرب و لهجاتها. (١)

و الجواليقي فيما تقدم اعتمد في إيضاح مجيء (استبان) و (بيّن) على صيغة واحدة في التعدي و اللزوم بما جاء في القران الكريم و قرآءاته المتعددة.

و يظهر الإلمام اللغوي الدقيق بالألفاظ و صيغها المتعددة عنده، حيث أشار إلى لطيفة لغوية مفادها: أن صيغة (استفعل) في الفعل اللازم لم تقدم له فضل معنى، في حين أنها تزيد في معنى المتعدي، فذكر أن معنى (تستبين) المتعدية أي: لتزداد استبانة. (٢)

٥- (أكذب) و (كذَّب) المزيدتان

قال الجواليقي:

(و التكذيب مصدر (كذَّبه) إذا نسبه إلى الكذب، و (أكذبه) إذا وجده كاذباً. و قال الكسائي: أكذبته إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه، و كذّبته إذا أخبرت أن كاذب.

و قال ثعلب هما بمعنى واحدٍ). (٣)

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى الخلاف اللغوي بين صيغتي (كذَّب) و (أكذب) المزيدتين، الأولى بالتضعيف، و الثانية بالهمز.

و ما ترتب على ذلك من اختلاف دقيق في المعنى، على رأيين محترمين نقلهما العلماء في مصنفاتهم. (٤)

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٤٤.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ٤٤.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٢- ٢٣.
(٤) انظر الرأيين في تهذيب اللغة (كذب) ١٠:١٦٦، إعراب القران للنحاس ٢:٦٤، الصحاح (كذب): ٩٠٥، حجة القرآءات: ٢٤٧، كتاب الأفعال لابن القطاع ٣:٧٨، التبيان في إعراب القران ١:٣٦٥، تفسير القرطبي ٥:٧٣٠، لسان العرب (كذب) ٥:٣٨٤، البحر المحيط ٤:٤٨٨، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢:١٢، الدر المصون ٤:٦٠٤، اللباب ٨:١١٣.

فالرأي الأول: يذهب إلى أن معنى (كذّبت الرجل) و (أكذبته) سواء، و أن ذلك مثل عظّمته وأعظمته، و وفّيته حقه، و أوفيته، و حزّنته، و أحزنته. لا سيما و أنه قد نقل عن العرب أن (كذّب) و (أكذب) لغتان مسموعتان عنهم.

و هذا هو رأي المبرد[١]، و ثعلب. [٢]

الثاني: أن (أكذبته) بالهمز بمعنى أخبرت أنه جاء بالكذب و رواه و أن (كَذَّبته) نسبت إليه الكذب، ووصفته به.

و هو رأي الكسائي[٣]، و احتج لذلك بأن العرب تقول: (أكذبت الرجل: إذا نسبت الكذب إلى ماجاء به، و كذّبته إذا نسبت الكذب إليه). [٤]

و بقراءة التخفيف[٥] في قوله تعالى: ẅ v ùdâû bqâqà/ " ï%$# 7ŠÅsø9 ¼çRÎ) ãN-èR ©% â:

á brß sŒt «! $ÏM»ƒ$«Î ûüÏÍ»ã9$£Ã»9r š• Rqßg£3ã [٦]

حيث قرأ بالتخفيف نافع المدني و الكسائي: (... لا يُكذبونك..) بسكون الكاف، و كسر الذال، على أنها من (أكذب) و ليست من (كذّب)

قال الكسائي فيها: معنى لا يذكبونك أنهم ليسوا يكذبون قولك فيما سوى ذلك.

فهو يذهب إلى أن (الإكذاب) و هو مصدر (أكذب) يكون في بعض حديث الرجل و أخباره التي يرويها، و (التكذيب) و هو مصدر (كذّب) في كل ما أخبر أو حدّث به.

و قد تبع الفراء[٧] الكسائي في ذلك حيث يقول: (معنى التخفيف – و الله أعلم – إنما يريدون أن

---

(١) انظر رأيه في إعراب القران للنحاس ٦٤:٢.
(٢) انظر رأي ثعلب في الصحاح (كذب): ٩٠٥، الأفعال لابن القطاع (كذب) ٧٨:٣.
(٣) انظر معاني القران للكسائي: ١٣٠، و الصحاح (كذب): ٩٠٥، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ٤٣٠:١، حجة القرآءات: ٢٤٧، الأفعال لابن القطاع (كذب) ٧٨:٣، تفسير القرطبي ٧٣١:٥، المصباح المنير (كذب): ٣١٤، لسان العرب (كذب) ٣٨٤:٥، البحر المحيط ٤٨٨:٤، الدر المصون ٦٠٤:٤، فتح القدير ١٥٧:٢.
(٤) انظر المصادر السابقة.
(٥) انظر معاني القران للفراء ٣٣١:٢، تفسير الطبري ٣١٦٦:٤، معاني القران للزجاج ١٩٥:٢، السبعة لابن مجاهد: ٢٥٧، الكشف عن وجوه القرآءات السبع و عللها و حججها ٤٣٠:١، حجة القرآءات: ٢٤٧، التيسير للدّاني: ٨٤، التبيان في إعراب القران ٣٦٥:١، تفسير القرطبي ٧٣٠:٥، لسان العرب (كذب) ٣٨٤:٥، البحر المحيط ٤٨٨:٤، النهر الماد من البحر ٣٨٥:٢، الدر المصون ٦٠٤:٤، عيون التفاسير ١٢:٢، اللباب ١١٣:٨، اتحاف فضلاء البشر ١٠:٢.
(٦) الأنعام: ٣٣.
(٧) انظر معاني القران للفراء ٣٣١:٢.

ماجئت به باطل لأنهم لم يجربوا عليه كذباً فيكذّبوه، إنما أكذبوه أي: ما جئت به كذب لا نعرفه.

و قال بهذا القول الزجاج في معاني القرآن. [١]

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أن التفسير يصدق هذا القول في المعنى حيث روى عن علي بن أبي طالب أنه قال: إن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه و سلم: (إنا لا نكذّبك، إنك عندنا لصادق، و لكن نكذب الذي جئت به) فأنزل الله هذه الآية. [٢]

أما قراءة التشديد فعلى أن المعنى ينسبون الكذب إليك.

و مما يقوي رأي الكسائي و الفراء في احتمال صيغة (أكذب) لهذا المعنى، أن من معاني صيغة (أفعل) التي أثبتها النحاة هي: (وجود الشيء على صفته)[٣]، فذكروا من ذلك أحمدته، و أبخلته، و المعنى وجدته بهذه الصفة، و ليس ذلك بمعنى التكثير الذي هو أحد معاني صيغة (فعّل).

وموافقة الجواليقي للكوفيين في الفرق اللغوي بين صيغتي (كذَّب) و (أكذب) و مخالفته لثعلب و المبرد في اتحاد المعنى فيهما.

و تفريقه بين مصدر هذين الفعلين حيث إن التكذيب مصدر (كذَّب) و الإكذاب مصدر (أكذب).

---

(١) انظر معاني القران للزجاج ١٩٥:٢.
(٢) انظر تفسير الطبري ٣١٦٨:٤، تفسير القرطبي ٧٣١:٥، فتح القدير ١٠:٢.
(٣) انظر الكتاب ٦٠:٤، شرح الشافية للرضي ٩١:١، المساعد ٦٠٠:٢، تمهيد القواعد ٣٧٤٥:٨، همع الهوامع ٢٦٦:٣.

٦- الفرق بين (شيَّد) و (شاد)

قال أبو منصور:

(و تشييد البنيان رفعه و إطالته، و يقال شيدته فهو مُشَيَّد أي مرفوع.
فأما المَشِيْد فالمطلي الشِّيد، و هو الجص، تقول منه: شِدْتُهُ.
و يقال: هما بمعنى واحدٍ). [١]

ذكر الجواليقي فيما تقدم الخلاف[٢] بين صيغتي (شاد) و (شَيِّد) بالتضعيف. فكلاهما اسم مفعول.

فالأولى من شاد يَشِيْد شَيدا فهو مَشِيد على زنة فَعيل بمعنى مفعول. و هو المطلي بالشِّيْد و هو الجص[٣] و نحوه. و عليه قوله تعالى:â r%ÇâŽ Ø‹Bˆ<%‰ á[٤]

و قيل: بل المشيد المزين. [٥]

و الثانية من شَيَّد يُشيِّدُ تَشْييدا فهو مُشيَّد، بالتضعيف أي مُطوّل مرفوع من البناء، و عليه قوله تعـــالى:â ’Îçâ rèŒ 8 Ø‹B±Š%‰ á[٦] أي: في حصون مرتفعة طويلة.

فالتضعيف في (شيَّد) إذا أفاد التكثير و الزيادة.

و حقق الفراء[٧] معنى التكثير في صيغة (شَيَّد) في معاني القران حيث ذكر فرقاً دقيقاً بينها و بين (شاد)، حيث جعل صيغة التشديد فيما يكون في جمع نحو: مررت بثياب مُصَبَّغة، و بكباش مُذبَّحة، فجاز التشديد عنده في نحو ذلك لأن الفعل متفرق، متردد في جمع.

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ١٦.
(٢) انظر الخلاف في ذلك في تفسير الطبري ٣:٢٤١٧، جمهرة اللغة (شاد) ١:٧٧٤، ٢:٤٦٩، الأفعال لابن القوطية: ٨١، تهذيب اللغة (شاد) ١١: ٣٩٣-٣٩٤، مفردات ألفاظ القران (شيد): ٤٦٩، معاني القران للزجاج ٢:٦٤، الصحاح (شاد): ٥٧٣، المحكم (شاد) ٨:٩٨، تهذيب إصلاح المنطق ٢:٧٦، الأفعال لابن القطاع ٢:٢٢٠، لسان العرب (شاد) ٣:٥٠٠، الدر المصون ٤:٤٦، اللباب في علوم الكتاب ٤:٤٦، تاج العروس (شاد) ٨: ٥١-٥٢.
(٣) انظر المصادر السابقة.
(٤) الحج: ٤٥.
(٥) انظر تفسير الطبري ٣:٢٤١٧.
(٦) النساء: ٧٨.
(٧) انظر معاني القران ١:٢٧٧، و انظر رأيه أيضاً في تهذيب اللغة (شاد) ١١: ٣٩٣-٣٩٤، لسان العرب (شاد) ٣:٥٠٠.

أما إذا ما أريد الواحد فإن كان الفعل يتردد في الواحد و يكثر جاز فيه التشديد و التخفيف نحو: مررت برجل مُشجَّج، و بثوبٍ مُخَرَّقٍ.
و إذا ما قيل مررت بكبش مذبوح، فليس فيه سوى التخفيف؛ فلا يقال: مُذَبَّح؛ لأن الذبح لا يكون في الواحد إلا مرة واحدة. و أجاز التشديد في (قصر مُشَيَّد) لأن البناء فيه يتردد و يطول.
و جعل الفراء هذا قياساً على ما جاء في لسان العرب.

أما الكسائي[١] و تبعه الزجاج[٢] و السمين الحلبي[٣] فجعل صيغة التضعيف بعد الجمع، و صيغة التخفيف بعد المفرد.

يقول السمين الحلبي في بيان ذلك في تعليقه على قوله تعالى:â %‹ËB Šq%r â[٤]: (إنما بناه هنا من شاده، و في (النساء) من شَيَّده، لأن هناك بعد جمع (أي: بروج) فناسب التكثير، و هنا بعد مفرد (أي: قصر) فناسب التخفيف، و لأنه رأس آية و فاصلة).

و من العلماء من جعل (شاد) و (شيَّد) بمعنى، و ليس في التضعيف معناً زائداً، و عليه الأصفهاني في مفردات ألفاظ القران[٥]، و الحنبلي في اللباب[٦]، و السيواسي في عيون التفاسير. [٧]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى رَأْيَ من قال بالفرق بين الصيغتين، و ذلك لعدة أمور:
١- أن صيغة (فعّل) في اللغة من صيغ الزوائد التي تدل على التكثير[٨]، و زيادة المبنى فيها لأجل زيادة المعنى، فلو كانت (شَيِّد) و (شاد) بمعنى واحد لما كان للزيادة دعوى.
٢- أن ورود (مُشَيِّدة) صفة للبروج دليل على معنى الزيادة فيها، لأن صفة البروج الظهور[٩]

---

(١) انظر تهذيب اللغة (شاد) ٣٩٤:١١، الصحاح (شاد): ٥٧٣، المحكم لابن سيدة (شاد) ٩٨:٨، لسان العرب (شيد) ٥٠٠:٣، مختار الصحاح (شيد): ١٩٩.
(٢) انظر معاني القران ٦٤:٢.
(٣) الدر المصون ٢٨٨:٨.
(٤) الحج: ٤٥.
(٥) انظر (شاد): ٤٦٩.
(٦) ٥٠٦:٦.
(٧) ٢٢٥:١.
(٨) انظر شرح الشافية للرضي ٩٢:١، و همع الهوامع ٢٦٦:٣.
(٩) انظر الصحاح (شاد): ٨٢، المحكم (شاد) ٤١٢:٧، المصباح المنير (شاد): ٣١، مختار الصحاح (شاد): ٣٦، الدر المصون ٤٦:٤.

والعلو.

بخلاف (قصر مشيد) و التي وصفت بالتخفيف، لأن القصر ليس من صفته ذلك.

٣- أنه قد جاء (أشاد) بمعنى (شيّد) على وزن (أفعل) مزيدة بالهمزة بمعنى رفع الصوت، فجاء (أشاده، و أشاد به: إذا أشاعه و رفع ذكره من أشدت البنيان فهو مشاد و شيّدته إذا طولته، فاستعير لرفع صوتك بما يكرهه صاحبك). [١]

و الجواليقي فيما تقدم أشار إلى الفرق اللغوي بين صيغتي (شيَّد) و (شاد)، و ذكر الرأي الآخر المخالف، بيد أنه بدأ بذكر الرأي الأول الذي يرى زيادة صيغة (شيَّد) بالتشديد على صيغة (شاد) بالتخفيف، و هو الرأي الذي عليه شيخه التبريزي[٢] و جمهور أهل اللغة. [٣]

(١) انظر تهذيب اللغة (شاد) ٣٩٤:١١، مفردات ألفاظ القران: ٤٦٩.

(٢) انظر تهذيب إصلاح المنطق ٧٦:٢.

(٣) منهم الخليل في (العين (شيد) ٢٧٧:٦)، و أبي عبيدة في (تهذيب اللغة ٣٩٤:١١، و المحكم ٩٨:٨، لسان العرب (شيد) ٥٠٠:٣)، و ابن دريد في (جمهرة اللغة ٧٧٤:١ – ٤٦٩:٢)، و ابن القوطية في (الأفعال: ٨١)، و الجوهري في (الصحاح (شيد): ٥٧٣)، و ابن سيدة في (المحكم (شاد) ٩٨:٨)، و ابن القطاع في (كتاب الأفعال ٢٢٠:٢)، و الفيومي المقري في (المصباح المنير: ١٩٨)، و الرازي في (مختار الصحاح: ١٩٩).

٧- مجيء (فاعَل) بمعنى (فعَل)

قال الجواليقي:

(وطالع الشيءَ إذا أشرف عليه ولم يستقص ويبالغ فيه.

وهو مما جاء من (فَاعَلَ) للواحد، وطالع الوَعلُ الماءَ: إذا ورده مشرفا عليه. قال النمر بن تولب: [١]

إذا شاء طَالَعَ مَسْجُورةً تَرَى حولَها النَبْعَ والسَّأْسَمَا[٢]**)**[٣]

من صيغ المزيد الثلاثي (فاعل) وهو بناء يدل في الأصل على المشاركة [٤] بين الفاعل والمفعول نحو ضارب، وشارك وعاون، فإذا ماقيل ضارب زيدٌ عمرا، فإن كل من (زيد) و (عمرو) من جهة المعنى فاعل ومفعول؛ إذ فعل كل واحد منهما بصاحبه مثل مافعل به الآخر.

وهذا هو الأصل في هذا البناء يقول ابن قتيبة مبيناً ذلك: (وتأتي فاعلت من اثنين، وأكثر ماتكون كذلك، نحو: قاتلته، و خاصمته، و نافرته، و سابقته، و صارعته، و ضاربته و هذا كثير ..). [٥]

إلا أنها تخرج لعدة معانٍ وهي: معنى (أفعل) كباعدت الشيء و أبعدته، و ضاعفته و أضعفته.

وبمعنى (فَعَل) للواحد، نحو جاوزت الشيء و جزته، و واعدت زيدا و وعدته، و هو المعنى الذي أشار إليه الجواليقي في كلمة (طالع) التي بمعنى (طلع) أي: ورد على الشيء، وأشرف عليه.

---

(١) النمر بن تولب: بن زهير بن أقيش العكلي، شاعر مخضرم، عاش عمرا طويلا في الجاهلية، و كان فيها شاعر (الرّباب)، و لم يمدح أحدا و لا هجا، و أدرك الإسلام و هو كبير السن، و وفد على النبيّ صلى الله عليه و سلم، كان أبو عمرو بن العلا يسميه (الكيِّس) لحسن شعره. جمع شعره د. نوري القيسي ت: نحو ١٤هـ. انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء:١٩٥، طبقات فحول الشعراء ١:١٦٠، المعمرين:٦٣، جمهرة أشعار العرب:٤١٩، سمط اللآلي:٢٨٥، الأعلام ٨:٤٨).

(٢) البيت من المتقارب في ديوانه، جمع و تحقيق د. نوري حمودي القيسي ص:١٠٣، بغداد، ١٩٦٩م، الصحاح (سسم):٤٩٢، لسان العرب (سسم) ٣:٢٨٣.
اللغة: مسجورة: عين مملؤة. انظر تهذيب اللغة ١٠:٥٧٥، لسان العرب (سجر)٣:٢٤٧، تاج العروس (سجر) ١١:٢٦٩. النبع: شجر تعمل منه القسي. انظر الصحاح (نبع) :١٠١٦، المحكم٢:١٩١، شرح أدب الكتاب:٢١. السأسم: بالهمز و بدونه، شجر أسود، و قيل: هو شجر الآبنوس. انظر الصحاح (سسم): ٤٩٢، لسان العرب (سسم)٣:٢٨٣، تاج العروس (سأم)٣٢:١٧٧.
و المعنى: أنه يتشوف و يرد على عين ماء حولها الشجر المتنوع.
الشاهد: (طالع) حيث جاءت على بناء (فَاعَل) للواحد وليس للمشاركة بين اثنين.

(٣) شرح أدب الكاتب: ٢١.

(٤) انظر معاني صيغة (فَاعَل) في الكتاب٤:٦٨، و أدب الكاتب:٣١٦، شرح الشافية للرضي ١:١٠١، ارتشاف الضرب ١:١٧٢، شرح الشافيه للجاربردي ١:٤٨، المساعد ٢:٦٠٢-٦٠٣، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨:٣٧٥٥، همع الهوامع ٣:٢٦٧.

(٥) انظر أدب الكاتب: ٣١٦.

واحتج لمجيء هذا المعنى بما جاء من قولهم: طالعَ الوعلُ الماء، أي: ورده.

واستدل بقول النمر بن تولت: (إذا شاء طالع مسجورة)، أي وردها.

الترجيح والاستنتاج:

واختلف مع النحاة في عَدّ التشريك في صيغةِ (فاعل) المعنى الشائع الكثير فيها، إذا مجيئها بمعنى (فَعَل) و(أَفْعَل) و بمعنى الإغناء[١] عنهما أكثر من أن يحصى، و قد أورد عليه شواهد عدة كل من الرضي في شرح الشافية [٢]، و ابن عقيل في المساعد[٣]، و ناظر الجيش في تمهيد القواعد. [٤]

واعتمد الجواليقي في بيان مجيء (فَاعَل) للواحد بما جاء عن العرب نثرهم وشعرهم.

(١) و ذلك نحو: بارك الله فيه: أي جعل فيه البركة، و قاسى و بالى به أي: كابد و اكثرت به، و واريت الشيء. بمعنى: أخفيته.
(٢) انظر شرح الشافية ١:١٠١.
(٣) انظر المساعد ٢:٦٠٢.
(٤) انظر تمهيد القواعد ٨:٣٧٥٥.

٨- مجيء (استفعل) بمعنى (أفعل)

قال الجواليقي:

(واستجبتك واستجبت لك قال كعب بن سعد الغنوي[١] يرثي أخاه:

وداعٍ دعا يا من يجيبُ إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مُجيبُ[٢].

قوله: (فلم يستجبه) أي: لم يجبه[٣].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى أحد المعاني التي تخرج إليها صيغة (استفعل) وهي (أفعل)، وجعل من ذلك (استجاب) و(أجاب).

ومما هو ثابت أن صيغة (استفعل) تأتي لعدة معان[٤] منها:

١- أنها على بابها من إفادة الطلب، نحو استغفر، واستعان، واستطعم بمعنى: سأل الغفران، والاستعانة، والإطعام.
٢- التحول: كاستنسر البغاث، أي: صار نسرا.
٣- الاتخاذ: كاستعبد عبدا، واستأجر أجيرا، أي: اتخذه كذلك.
٤- الوجود: كاستعظمته، واستصغرته، بمعنى: وجدته عظيما وصغيرا.
٥- المطاوعة: كأحكمه فاستحكم.

---

(١) كعب بن سعد بن عمر بن عقبة، وقيل علقمة بن عوف بن رفاعة الغنوي، شاعر جاهلي، يقال له: كعب الأمثال، لكثرة مافي شعره من الأمثال، أشهر شعره (بائيته) في رثاء أخيه (أبي المغوار)، عده ابن سلام من طبقة شعراء المراثي ت: ١٠ق.هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ٢١٣:١، معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٧-٢٣٨، رقم الترجمة (٥٠٩)، آمالي القالي ٣١٢:٢، الأعلام ٢٢٧:٥)
(٢) البيت من الطويل من قصيدة لكعب في رثاء أخيه، وكان قد عدد مناقبه في الجود والشجاعة والعفة والإباء.
انظر: الأصمعيات:٧٨، جمهرة أشعار العرب ٢١٣:١، أدب الكاتب: ٣٦٠، تفسير الطبري ٢٣٠:١، ٩٢٧:٢، آمالي القالي ١٥١:٢، تهذيب اللغة ٢١٩:١١، الصحاح (جوب): ١٩٦، المحكم (جوب) ٥٦٨:٧، آمالي ابن الشجري ٩٥:١، تفسير القرطبي ٢٠٦:١، لسان العرب (جوب) ٤٨١:١، الدر المصون ٢٩١:١، ١٥٩:٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٧٤:١، خزانة الأدب ٤٦٢:١٠، تاج العروس (جوب) ١٢٥:١، فتح القدير ١٣٠:١.
اللغة: الندى: العطاء والكرم.
المعنى: ليس من مجيب لداعي الندى سوى أبا المغوار، لأن البيت الذي يلي هذا البيت هو:
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوة لعلّ أبا المغوار منك قريب.
الشاهد: قوله: (يستجبه) حيث جاءت صيغة (استفعل) بمعنى (أفعل).
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٥٢.
(٤) انظر معاني صيغة (استفعل) في أدب الكاتب: ٣١٩، شرح الشافية للرضي ١١٠:١، ارتشاف الضرب ١٧٩:١-١٨٠، همع الهوامع ٢٦٩:٣.

وتجدر الإشارة إلى أن في معنى (استجاب) ومثلها (استوقد) قولين[١]:
الأول: لثعلب[٢]، حيث يرى أنها على بابها من الطلب وأن المعنى: فيطلب الإجابة والإيقاد.
الثاني: للأخفش، في معاني القرآن[٣]، أنها بمعنى (أجاب) و(أقاد).

وزاد السمين الحلبي[٤] موافقاً إياه على ذلك:

استعجل وأعجل، واستثار الشيء وأثاره، واستقرَّ وأقرَّ، واستخلف وأخلف.

ويمكن أن يضاف إلى هذين القولين آخرين:

أحدهما للرماني[٥] حيث ذكر أن بين (استجاب) و(أجاب) فرقاً، فـ (استجاب) لاتكون إلا فيما فيه قبول لما دُعي إليه نحو: [illegible][٦] ، [illegible][٧].

أما (أجاب) فهي أعم منها لأنها تجيب بالمخالفة والقبول.

ثانيهما: لابن عاشور في (التحرير والتنوير)[٨] أن (استجاب) فيها فضل مبالغة وتوكيد وهو ما ليس في (أجاب)، فعنده أن زيادة المبني في (استجاب) لأجل زيادة المعنى.

الترجيح والاستنتاج:

وأقوى هذه الآراء هو رأي الأخفش والذي عليه أكثر أهل اللغة[٩].

---

(١) انظر القولين في: غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:١٢٢، التبيان في إعراب القرآن ١:٣٤، النهر الماد من البحر ١:٦٢، البحر المحيط ١:١٢٧، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١:١٥٩، اللباب في علوم الكتاب ١:٣٧٤، فتح القدير للشوكاني ١:٣٣٧.
(٢) نسب له في الدر المصون ١:١٥٩.
(٣) انظر: ٤٦، وأيضاً تفسير القرطبي ١:٢٠٦، البحر المحيط ١:١٢٧، النهر الماد من البحر ١:٦٢، فتح القدير ١:١٣٠.
(٤) انظر الدر المصون ١:١٥٩، وانظر أيضاً شرح الشافية للرضي ١:١١٠.
(٥) انظر رأيه في الدر المصون ٢:٢٩١.
(٦) آل عمران: ١٩٥.
(٧) الأنبياء: ٧٦.
(٨) انظر ١:٣٠٧.
(٩) أخذ بهذا الرأي الطبري في (تفسيره ١:٢٣٠)، الأزهري في (تهذيب اللغة ١١:٢١٩)، والكرماني في (غرائب التفسير ١:١٢٢)، العكبري في (التبيان ١:٣٤)، والقرطبي في (تفسيره ١:٢٠٦)، وابن منظور في (لسان العرب ١:٤٨١)، وأبو حيان في (البحر المحيط ١:١٢٧، والنهر الماد من البحر ١:٦٢)، والسمين الحلبي في (الدر المصون ١:١٥٩)، والسيواسي في (عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٣٢)، والزبيدي في (تاج العروس (جوب) ١:١٢٣).

وفي كلام الجواليقي المتقدم دليل على أن (استجاب) بمعنى (أجاب) وهو مجيؤها متعدية بنفسها تارة، وبحرف الجر تارة أخرى، كما هو الحال في (أجاب) وذكر من تعديتها قولهم: (استجبتك) حيث نصبت الضمير المتصل الكاف، ومثله قول كعب: (لم يستجبه).

ومن تعديتها بحرف الجر قولهم: (استجبت لك).

وأكثر ماجاءت (استجاب) في القرآن الكريم لازمة نحو: á ¼ç9 $Z6f GÏ$â [1] وقوله: á ŠÍ$s ŠÍ9 >$f FÏ$â [2].

وأرى دليلاً آخر على أنها بمعنى (أجاب) في قول كعب المتقدم وهو قوله: (مجيب) – في عجز الشطر الثاني – ولو كان المراد (استجاب) لقال: (مستجيب).
والجواليقي فيما تقدم موافق للأخفش وابن قتيبة[3] في جواز خروج صيغة (استفعل) عن بابها وهو الطلب إلى صيغة (أفعل).

وحسه اللغوي الدقيق المرتبط بالمعاني في ربطه (استجاب) بمعنى (أجاب) لاسيما فيما يتعلق بمسألتي اللزوم والتعدية.

٩- الخلاف في صحة اشتقاق الفعل من (النثا)

قال أبو منصور:

(... وأمّا النثا بتقديم النون والقصر فهو الخبر يكون في الخير والشر، والفعل منه (نثا) (ينثوه).

وفي صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تنثى فلتاته).

ولاتلتفت إلى قول من قال لا يصرف منه فعل)[4].

ذكر الجواليقي فيما تقدم (النثا) في معرض حديثه عن كلمة (الثناء)[5] ومعناها، وقد عَرَّض في نصه إلى رأي الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي منع أن يشتق منها فعل.

---

(١) الأنبياء: ٧٦.
(٢) آل عمران: ١٩٥.
(٣) انظر أدب الكاتب: ٣٦٠.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٣.
(٥) ذكر الجواليقي كلمة (الثناء) وذكر أنها بمعنى الشكر والحمد، على زنة (فَعَال) من ثنيت على الرجل ثناء وأثنيت أثناء حسناً، ولاتكون في الذم، بخلاف (النثا) المقصور الذي يكون في الخير والشر، وانظر ذلك أيضاً في جمهرة اللغة (ثني) ٢:٤٣٧، تهذيب اللغة (ثني) ١٥:١٤٤، الصحاح (ثني): ١٤٥، مختار الصحاح (ثني): ٦٠.

يقول في كتاب العين في مادة (نثو): (النثا مقصور ما أخبرت عن رجل من سوء أو صالح، لا يشتق منه فعل، تقول: حسن النّثا، وقبيح النثا، وقد يقال: نثاه ينثوه)[١].

وقد تبع الخليل في رأيه هذا الليث بن المظّفر.
ونقل رأيه الأزهري في تهذيب اللغة[٢]، وتصدى للرد عليه، بأن من قال ذلك فإنه لايعرف (النثا).

وقد أبعد ابن جني[٣] في رأيه حيث أجاز أن تكون الثاء بدل من الفاء، وتكون النثا بدل من نفا.

إلا أنه رد على هذا بأن كل من (النثا) و(النفا) له أصل يرد إليه، واشتقاق يحمل عليه، فضلاً عن كون (نثا) من (نثو) فهي واوية اللام، ونفا من (نفي) يائية اللام[٤].
هذا وقد استدل الجواليقي على صحة: نثا ينثو نثوا ونثاً بما جاء في الحديث النبوي في صفة مجلسه صلى الله عليه وسلم: (لاتُنثى فلتأته)[٥] حيث جاء المضارع منها مبني لما لم يسم فاعله.

وجاء مبني للمعلوم في قول الخنساء[٦]:
وقد سمعت فلم أبهج به خبراً مخبرا قام ينثو رجع أخباري[٧]

وفي حديث الدعاء: (يا من تنثى عنده بواطن الأخبار)[٨].

---

(١) انظر ٢٤١:٨.
(٢) انظر (نثا) ١٤٣:١٥، وانظر رأيه أيضاً في لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، تاج العروس (نثا) ١٠:٤٠.
(٣) انظر رأي ابن جني في المحكم لابن سيدة (نثو) ٢١٥:١٠، ولسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، والذي جوّز ذلك عند ابن جني أنه وجد (النثي والنفي) بمعنى واحدٍ وهو ما نثاه الرِّشاء من الماء عند الإستقاء، واحتج لذلك بقول امرئ القيس في معلقته: ومرَّ على القنان من نَفَيانه: فأنزل منه الغصْمَ من كلِّ مَنْزِل، انظر ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري ٢٨٦:١، وشرح القصائد العشر للتبريزي: ٦٨، وشرح القصائد السبع للزوزني: ٣٩، لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦.
(٤) هذا الرد جاء من ابن سيدة في المحكم (نثو) ٢١٥:١٠، وابن منظور في لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، والزبيدي في تاج العروس (نثا) ١٠:٤٠.
(٥) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (نثا) ١٦:٥، تهذيب اللغة (نثا) ١٤٣:١٥، لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦. والمعنى: لا تشاع ولا تذاع فلتاته.
(٦) الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية، أشهر شاعرات العرب ومن أهل نجد، أدركت الإسلام وأسلمت، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية، ت: ٢٤هـ.
انظر ترجمتها في (الشعر والشعراء: ٢١٨، طبقات فحول الشعراء: ٢١٠، الأغاني ٧٢:١٥، الأعلام ٨٦:٢).
(٧) البيت من البسيط في ديوان الخنساء ص: ٦٢، دار الأندلس، بيروت، ط٨، ١٤٠١هـ ١٩٨١م، وانظر أيضاً لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، تاج العروس (نثا) ١٠:٤٠.
اللغة: أبهج: أفرح، ينمي: يردد.
المعنى: أي: تردد تكذيب موت أخيها.
الشاهد: قوله: (ينثو) حيث استخدم الفعل من (النثا) وجاء بصيغة المضارع.
(٨) انظر الأثر في النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦:٥، لسان العرب (نثا) ١٣٨:٦، تاج العروس (نثا) ١٠:٤٠.

وقد أثبت (نثا) (ينثو) جل أهل اللغة في مصنفاتهم المختلفة، فذكر سيبويه[١] أن نثا ينثو نثاءً ونثاً مثل بدا يبدو بداء وبداً، وأثبت ذلك أبو عبيد[٢]، وابن السكيت[٣]، وابن دريد[٤]، وأبو بكر الأنباري[٥]، والأزهري[٦]، والجوهري[٧]، وابن فارس[٨]، وابن سيدة[٩]، والتبريزي[١٠]، وابن السيد البطليوسي[١١]، وابن الأثير[١٢]، وابن منظور[١٣]، والفيومي المقري[١٤]، والفيروزآبادي[١٥]، والزبيدي[١٦].

الترجيح والاستنتاج:

وأرى في هذه المسألة الاستقلال الفكري اللغوي عند الجواليقي والذي بدا في مخالفته كبار أهل اللغة والنحو كالخليل بن أحمد ، والليث بن المظّفر، وجاءت هذه المخالفة معتمدة على الأصول النحوية من المسموع وبما أجمع عليه أهل اللغة.

١٠ - صحة (أمَل) (يأمُلُ) بتخفيف الميم

أجاب الجواليقي فيما استفتي فيه من صحة (أَمَل يأمُلُ) وماتصرف منهما فقال:

(وأما (أمَلَ) (يأمُلُ) فهو (آمل) والمفعول: (مأمول)، فلا ريب في جوازه عند العلماء، وقد حكاه الثقات منهم الخليل وغيره.

---

(١) انظر رأيه في المحكم (نثو) ١٠:٢١٥.
(٢) انظر رأيه في تهذيب اللغة (نثا) ١٥:١٤٢، لسان العرب (نثا) ٦:١٣٨.
(٣) انظر إصلاح المنطق: ١٣٨.
(٤) انظر جمهرة اللغة (نثو) ١:٤٨٢، ٢:٤٣٨.
(٥) انظر رأيه في تهذيب (نثا) ١٥:١٤٣.
(٦) انظر تهذيب اللغة (نثا) ١٥:١٤٢-١٤٣.
(٧) انظر الصحاح (نثا): ١٠١٩.
(٨) انظر مجمل اللغة (نثو): ٦٣٧.
(٩) انظر المحكم (نثو) ١٠:٢١٥.
(١٠) انظر تهذيب إصلاح المنطق ١:٣٥٨.
(١١) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٦.
(١٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (نثا) ٥:١٦.
(١٣) انظر لسان العرب (نثا) ٦:١٣٨.
(١٤) انظر المصباح المنير (نثا): ٣٥١.
(١٥) انظر القاموس المحيط (نثا): ١٣٣٧.
(١٦) انظر تاج العروس (نثو) ٤٠:١٠-١١.

والشاهد عليه كثير، قال بعض المعمرين:

المرءُ يأْمُلُ أن يَعِيْـــــ ـــــشَ وطول عَيْشٍ قَدْ يضرُّه[1]

وقال الآخر:

ها أنا ذا آمُلُ الخلودَ وَقَدْ أَدْرَك عَقْلِي وَمَوْلِدِي حُجُراً[2]

وقال كعب بن زهير[3]:

(والعفو عند رسول الله مأمول)[4]

وقال المتنبي[5] وهو من علماء العربية:

---

(١) البيت من مجزوء الكامل في ديوان النابغة الذبياني: ٧٧، ت: كرم البستاني، طبع دار صادر. وله في الشعر والشعراء: ٨٩، والأضداد لابن الأنباري: ١٩٦، وللنابغة الجعدي في آمالي القالي ٨:٢، وبلا نسبة في آمالي ابن الشجري ٣٦٥:٢، الأشباه والنظائر ١٦٣:٥، خزانة الأدب ١٥١:٩، معجم شواهد العربية: ١٦٩.

وبعده: تفنى بشاشته ويبـ ـقى بعد حلو العيش مره.
وتتابع الأيام حتـ ـى لا يرى شيئاً يسره.
كم شامت بي إن هلك ـت وقائل: لله دره.

الشاهد: (يأمُلُ) على وزن (يفعُلُ) من (فَعَل) بتخفيف الميم.

(٢) البيت من المنسرح نسبه أبو علي القالي وابن السيد البطليوسي والبغدادي للربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض الفزاري الذبياني، شاعر جاهلي من المعمرين، كان أحكم العرب في زمانه، عاش ٣٤٠ سنة.

انظر الشاهد في نوادر أبي زيد الأنصاري: ١٥٩، وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني: ٧، مطبعة السعادة، والمقتضب ١٨٣:٣، وآمالي القالي ١٨٥:٢، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٠٢، وآمالي ابن الشجري ٣٦٦:٣، والأشباه والنظائر ١٦٣:٥، خزانة الأدب ٣٥٩:٧، ٣٦٠، ١٥١:٩، معجم شواهد العربية: ١٤٦.

الرواية: (أدْرَك عمري) مكان (أدرَك عقلي).

والبيت الذي يليه: أبا امرئ القيس، هل سمعت به؟ هيهات هيهات طال ذا عمرا!.

اللغة: حُجُرا: بضم الحاء والجيم وهو أبو امرئ القيس.

الشاهد: قوله: (آمُل) حيث جاءت فعلاً مضارعاً للمتكلم على زنه (أفعُل) من (أمَل) (يأمُل).

(٣) كعب بن زهير: بن سلمى المازني، أبو المضرّب، شاعر من شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد، أدرك الجاهلية والإسلام، وصاحب اللامية المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتي سميت بالبردة، وقد عفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بها،، كان من أعرق الناس بالشعر فأبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، له ديوان شعر مطبوع، ت: ٢٦هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ٨٤، طبقات فحول الشعراء ٩٩:١- ١٠٣، معجم الشعراء للمرزباني: ٢٧٥- ٢٧٦ رقم الترجمة (٥١١)، سمط اللآليء: ٤٢١، البداية والنهاية ١١٧٥:٤- ١١٨١، خزانة الأدب ١٥٤:٩، الأعلام ٢٢٦:٥).

(٤) البيت من البسيط من قصيدة (البردة). انظر ديوان كعب بن زهير: ١٢٥، ت: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، والشعر والشعراء: ٢٧٦، طبقات فحول الشعراء ١٠١:١، معجم الشعراء: ٢٧٦، آمالي ابن الشجري ٣٦٦:٢، البداية والنهاية ١١٧٨:٤، الأشباه والنظائر ١٦٤:٥، خزانة الأدب ١٥١:٩- ١٥٢، معجم شواهد العربية: ٢٩٤، وصدر البيت: نبئت أن رسول الله أوعدني.

والرواية: (مبذول) مكان (مأمول).

الشاهد: قوله: (مأمول) حيث جاء اسم المفعول من الفعل الماضي (أمَل) بتخفيف الميم.

(٥) المتنبي: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي، أحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة، والمعاني المبتكرة، ادعى النبوة ثم تاب، ت: ٣٥٤هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٩٩:١٦، رقم الترجمة (١٣٩)، معاهد التنصيص ٢٧:١- ٣٣، شذرات الذهب ١١١:٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢٨٥:٢، وفيات الأعيان ٤٤:١-٤٦، الأعلام ١١٥:١).

(حُرِمُوا الذي أمَلُوا[1])[2].

رَدّ بعض النحاة صيغة (أَمَل) (يأمُلُ) وماتصرف منها من اسم الفاعل والمفعول بحجة عدم سماع (أَمَل) بتخفيف الميم.

ومنهم أبو نزار النحوي[3] الملقب بملك النحاة، فالصيغة المسموعة عنده هي (أمَّل) بتشديد الميم، وتبعاً لذلك يكون المضارع (يُؤمِّل).

واحتج على ذلك بأن صيغة (يفعُلُ) لا تكون إلا مما فتحت عينه في (فَعَل) وليست مما شُدّدت.

يقول في ذلك: (وأمّا (أَمَل ويأمُلُ) فلا يجوز؛ لأن الفعل المضارع إذا كان على (يفعُلُ) بضم العين، كان بابه أن ماضيه على (فَعَل)، بفتح العين، و(أَمَل)، لم أسمعه فعلاً ماضياً.

فإن قيل: نُقدِّر أن (يأمُلُ) فعل مضارع، و لم يأتِ ماضيه، كما أن (يَذَر) و (يَدَع) كذلك.

قلت: قد عُلم أن (يذر) و(يَدَع)، على هذه القضية جاءا شاذّين، فلو كان معهما كلمة أخرى شاذة لنقلت نقلهما، و لم يَجُز أن لا تنقل، وماسمعنا أن ذلك ملحق بما ذكرنا، فلا يجوز: (يأْمُلُ)، ولا (مأمول) إلا أن يُسْمِعْني الثقة (أَمَل) خفيف الميم)[4].

الترجيح والاستنتاج:

وقد جاءت إجابة أبي منصور بصحة هذه الصيغة، حيث أثبتها جلّ أهل اللغة كالخليل بن أحمد في العين[5]، وابن القوطية في الأفعال[6]، والأزهري في تهذيب اللغة[7]، والجوهري في الصحاح[8]، وابن سيدة في المحكم[9]، وابن القطاع

---

(١) البيت من البسيط في ديوان المتنبي انظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ٢:٧٩٦، لناصيف اليازجي، راجعه: د.يوسف فرج عاد، دار نظير عبود، دار الجيل، بيروت، وآمالي ابن الشجري ٢:٣٦٦، الأشباه والنظائر ٥:١٦٤.

وتتمته: حُرِمُوا الذي أمَلُوا وأدرك منهمُ آماله من عاذ بالحرمان

المعنى:

الشاهد: قوله: (أمَلُوا) حيث جاءت بالماضي بتخفيف الميم.

(٢) انظر رأيه في آمالي ابن الشجري ٢:٣٦٤، الأشباه والنظائر ٥:١٦١، خزانة الأدب ٩:١٥٠.

(٣) انظر رأيه في المصادر السابقة.

(٤) انظر نص رأيه في المصادر السابقة.

(٥) (أمل) ٨:٣٤٧.

(٦) (أمل): ١٧٧.

(٧) (أمل) ١٥:٣٩٥.

(٨) (أمل): ١٥٤.

(٩) (أمل) ١٠:٤١٦.

في كتاب الأفعال[١]، وابن الشجري في أماليه[٢]، والرازي في مختار الصحاح[٣]، وابن منظور في لسان العرب[٤]، والفيروزآبادي في القاموس[٥]، والفيومي في المصباح المنير[٦]، والزبيدي في تاج العروس[٧].

وقد أجمع هؤلاء على مجيء: أَمَل خيرَه يَأْمُلُه أَملاً.

واستدل الجواليقي على صحة هذه الصيغة، وماجاء من تصاريفها المختلفة من اسم الفاعل (آمِل) والمفعول (مأمول)، بما جاء في شعر فصحاء العرب؛ حيث جاءت بالمضارع للغائب في قول الشاعر: (المرء يأمُلُ).

وللمتكلم في قوله: (ها اناذا آمُل)، واسم المفعول في قول كعب بن زهير: (مأمول)، والماضي في قول المتنبي: (أَمَلُوا).

وجاء شاهد آخر في مثل هذه القصيدة لكعب بن زهير:

أَرْجُو وَآمُلُ أَن تَدْنُو مَوَدّتُها وَمَا إِخَالُ لَدِيْنَا مِنْكِ تَنْوِيْلُ[٨].

ومثل هذا كثير، لذا ردَّ ابن الشجري[٩] على أبي نزار ردا لاذعاً في أماليه يستنكر فيه ما سطرته يداه من هذا الهراء.

ومع ثبوت (أَمَل) (يأمُلُ) وما تصرف منهما، إلا أن ابن القوطية[١٠] ذكر في (الأفعال) أن (أمَّل)

---

(١) (أمل)١:٣٨.
(٢) ٢:٣٧٠.
(٣) (أمل): ٢٤.
(٤) (أمل) ١:١٠٨.
(٥) (الأمل): ٩٦٣.
(٦) (أمل): ١٩.
(٧) (أمل) ٢٨:١٤.
(٨) البيت من البسيط انظر ديوان كعب بن زهير: ١٢٢، شرح عمدة الحافظ ١:٤٨، شرح ابن عقيل ١:٣٩٧، المقاصد النحوية ٢:٤١٢، شرح الأشموني ١:٣٦٦، التصريح على التوضيح ١:٢٥٨، همع الهوامع ١:٤٩١، خزانة الأدب ٩:١٤٥، حاشية الصبان ٢:٤٠، حاشية الخضري ١:٣٠٣، الدرر اللوامع ١:٣٧٠.
اللغة: الرجاء: توقّع الخير. تدنو: تقترب. إخال: أظنّ. التنويل: العطاء.
المعنى: يتمنى الشاعر لو يكون حبها وشيكاً منه، إلا أنه لا يظن ذلك.
الشاهد: قوله: (آمل) حيث جاء الفعل بصيغة المضارع مخفف الميم.
وفي هذا البيت شاهد آخر على إلغاء عمل الفعل القلبي (إخال) في باب (ظنّ) وأخواتها مع تقدمه على معموله، فرفع (تنويل) على الابتداء، وخبره الجار والمجرور قبله، والقياس فتح همزة (إخال).
(٩) انظر رد ابن الشجري على أبي نزار في آماليه ٢:٣٧٠- ٣٧١، ونقل رده كل من السيوطي في الأشباه والنظائر ٥:١٧٠- ١٧١، والبغدادي في خزانة الأدب ٩:١٥٢.
(١٠) انظر كتاب الأفعال (أمل): ١٧٧.

بالتشديد هي أكثر مانطق به.

وذكر ابن القطاع[1] أيضاً في (كتاب الأفعال) أن الفعل المستخدم هو المضارع (يأمُلُ) دون الماضي (أَمَل).
ولعل هذا هو ماحدا بأبي نزار إلى ماقاله، مع أن هذا لا يُعَدُّ مسوغاً لذلك؛ لثبوت (أَمَل يأْمُلُ) عند جل أئمة اللغة وفي شعر الفصحاء.

والجواليقي فيما تقدم في جواب فتواه اعتمد على مانقله الثقات من أئمة العلم واللغة كالخليل، وماجاء في شعر فصحاء العرب كالنابغة، والربيع بن وهب الفزاري وكعب بن زهير....
وإثباته القياس في مجيء التصريفات المختلفة من (آمل) بالمضارع، واسم الفاعل والمفعول، وجاء ردَّ ابن الشجري في هذه الفتوى مكملاً على مابدأه الجواليقي.

١١- الخلاف في (هُنِ) بين ضم الفاء و كسرها

قال أبو منصور:
(قال أبو اسحاق[2] رحمه الله: (وقلت: (إذا عزَّ أخوك فَهُن)[3].

و الكلام فَهِن، و هو من هان يهين إذا لان، و منه قيل: هَيْن لَيْن. قال: لأن فَهُن من هان يهون، من الهوان.

و العرب لا تأمر بذلك، و لا معنى لهذا الكلام يصح لو قالته العرب.

و معنى (عَزّ) ليس من العزة التي هي المنعة و القدرة، و إنما هو من قولك عزّ الشيء: إذا اشتد ومعنى الكلام: إذا صعب أخوك و اشتد فذلّ له، من الذّل.

---

(١) انظر كتاب الأفعال (أمل) ١:٣٨.
(٢) هو الزجاج.
(٣) انظر هذا المثل في أمثال العرب للمفضل الضبي: ١٣٧، تصحيح الفصيح: ٤٤٠، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١:٦٥، إسفار الفصيح ٢:٨١، فصل المقال لأبي عبيد البكري: ٢٣٥، جمهرة الأمثال للميداني ١:٣٥، المحكم ١:٧٤، ٤:٣٨٣، أساس البلاغة ٢:٣٨٣، شرح الفصيح للزمخشري ٢:٦١٥، شرح الفصيح للخمي: ٢٥٥، لسان العرب (عزز) ٤:٣٢٦، (هين) ٦:٣٨٠، المزهر ١:٢٠٦، الأشباه و النظائر ٨: ١٢-٢١، تاج العروس (هين) ٣٦:١٤٦.
اللغة: عزّ: أي صار عزيزاً قوياً. هُن: أي كن هيناً سهلاً له.
و المعنى: إذا صعب و اشتد أخوك في أمرٍ نازعته إياه فلن و تسهّل لتدوم المودة و المحبة بينكما. و قال أبو عبيد: معناه أن مياسرتك صديقك ليست بضيم يركبك منه، فتدخلك الحميّه به، إنما هو حسن خلق و تفضّل، فإذا عاسَرَك فياسره.
و هذا المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي، و كان أغار على بني ضبة فغنم فأقبل بالغنائم، فقال له أصحابه: اقسمها بيننا، فقال: إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب، فأبوا، فعندها قال: إذا عزّ أخوك فهُن، ثم نزل فقسّم بينهم الغنائم. انظر المصادر السابقة.

و لا معنى للذّل هاهنا كما تقول: إذا صَعُب أخوك فلِنْ له[1].

قال أبو منصور: هذا رَدَّ على العرب لغتها بما يقع له، فهو أقبح مما تقدم.

أما المثل فلا يروى إلا: (فَهُن) بضم الهاء.

و هذه الكلمة من ذوات الواو سواء كانت من الهوان أو من اللين و يراد بها في المثل (اللين).

قال تعالى: á$Zod ÇJ öF{$'?ã bqà÷ƒ šú ï‰ÇÍ»|¡9$$Ï7ãr â[2]

ومنه قيل: هَيْن لَيْن. ليس (هين) من الياء، كما ذكر، و إنما هو تخفيف هيّن ليّن.
و(هَيّن) أصله: هَيْوِن.

كميْت تخفيف: ميّت، و أصله مَيْوِت.

فلما اجتمعت الياء و الواو، و سبقت إحداهما بالسكون قُلبت الواو ياء، و أدغمت في الياء.

فقيل: هَيّن و مَيّت.

فالهَوْن – بفتح الهاء –: الرفق، و الهُون – بضم الهاء –: الهوان، و كلاهما من الواو.

و المثل: إذا عزّ أخوك فهُن: من الهوان أي: فلن له، كما يقال: من القول: قُل.

و لا أحد روى هذه اللفظة إلا بضم الهاء)[3].

استدرك الجواليقي على أبي إسحاق الزجاج تخطئته ثعلب في المثل السائر: (إذا عَزَّ أخوك فهُن).

حيث ذكر الزجاج أن الصواب (فَهِن) بكسر الهاء.

معللاً ذلك بأن (هِن) من هان يهين، التي في قولهم: هَيْن ليْن، فهي يائية الوسط.

---

(١) نقل مقولة الزجاج هذه كل من ابن سيدة في (المحكم ١: ٧٤-٧٥)، و أبي هلال العسكري في (جمهرة الأمثال ٦٦:١)، و اللخمي في (شرحه للفصيح: ٢٥٥)، و ياقوت الحموي في (معجم الأدباء ٥٨:١)، و السيوطي في (الأشباه و النظائر ١٢:٨)، و (المزهر ٢٠٦:١).
(٢) الفرقان: ٦٣.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٤٠-٤١، و انظر أيضاً الأشباه و النظائر ١٢:٨، و المزهر ٢٠٦:١.

و تعقبه أبو منصور في أمرين:

الأول: أن الصواب (فهُن) بضم الهاء؛ لأنها من الهوان أو الهَون، و كلاهما معتل الوسط بالواو لا الياء.

الثاني: أن (الهيْن) التي احتج بها الزجاج ليست يائية الوسط بل هي من الواو.

أما الأمر الأول فهو ما نص عليه أهل اللغة قاطبة[١]:

فالخليل في العين يجعل الهَون و هو السكينة و اللين، و الهوان و هو الذل في مادة (هون)، و كذلك الهيّن فيقول:

(الهَوْن مصدر الهيّن في معنى السكينة و الوقار. تقول: هو يمشي هَوْنا، و جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أحبب حبيبك هوناً ما)[٢]، و تكلم يا فلان على هينتك، و رجل هيّن ليّن، و في لغة: هَيْن لَيْن، و الهُوْن: هو هوان الشيء الحقير، و الهيّن الذي لا كرامة له)[٣].

و مثله ابن دريد في الجمهرة حيث جعل مصدرهما واحدا و هو (الهون) فيقول:

الهَوْن السكون، و جاء على هونه: أي على سكونه كما قالوا: على هينته و الهُون الهوان، قال تعالى:â Ac qè 4?ã ¼çåÅðãâ[٤]á

و يقال: (رجل هيِّن ليِّن)[٥].

و نص الأصفهاني في مفرداته[٦] على ذلك و جعل مضارع (هان) هو (يهون) و ليس (يهين) كما ذكر الزجاج لأنه من الهوان أو من الهَوْن.

---

(١) انظر جمهرة اللغة ٢: ٣٨٥-٣٨٦، تهذيب اللغة (هون) ٦:٤٤٠، الأفعال لابن القوطية: ١٨٦، مجمل اللغة: ٦٧٢، الصحاح (هون): ١١١٣، المحكم (هون) ٤:٤٢٨، أساس البلاغة ٢:٣٨٣، الأفعال لابن القطاع (هون) ٣:٣٦٥، لسان العرب (هون) ٦:٣٨٠، القاموس المحيط (هون): ١٢٤٠، المصباح المنير (هون): ٣٨٢، مختار الصحاح (هون): ٣٧٤-٣٧٥، المزهر ٢:٢٠٦، تاج العروس (هون) ٣٦:١٤٤.

(٢) و نسب هذا الأثر لعلي رضي الله عنه، انظر تهذيب اللغة ٦:٤٤١، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٤، لسان العرب (هون) ٦:٣٧١، تاج العروس (هون) ٣٦:١٤٥.
و هو أحد الأمثال في جمهرة الأمثال ١:١٨٣، و مجمع الأمثال ١:٣٧١.
و تتمته: عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، و أبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما).
و المعنى: لا تبالغ في المحبة و الكره.

(٣) انظر العين (هون) ٤:٩٢.

(٤) النحل: ٥٩.

(٥) انظر جمهرة اللغة ٢:٣٨٦.

(٦) انظر مفردات ألفاظ القران ٨٤٨-٨٤٩.

و جعل من الأول قوله تعالى:â 'z ùÎx Ö ¹ «ëè(p $#ê<#Ÿ Ê $ Îgqè ë á(١)، و قوله:â $#Ö ×ϕP

ﺑÇ“ ‹ cš ã‹ #< $#$ Îgqè á(٢).

و من الثاني قوله صلى الله عليه و سلم: (المؤمن هيِّن ليّن)[٣].

أما الأمر الثاني: و هو أن أصل (هيْن) بالتخفيف (هيّن) بتشديد الياء، و أصل ذلك (هَيْوِن) على زنة (فَيْعِل) واوية العين من (الهون) كما تقدم، وهي في ذلك مثل بناء مَيّت ومَيْوِت، وسَيِّد و سَيْوِد. [٤] اجتمعت الياء والواو، و سبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، ثم أدغمتا في بعضهما فصار (هيّن). أما (هيْن) فهي مخففة بحذف الياء المنقلبة عن الواو .

و تجدر الإشارة إلى أن من شراح الفصيح من انتصر لثعلب، وخَطَّأ الزجاج. ونَصَّ على أن الصواب في المثل هو (هُن) بالضم لا غير، وأنها من الهُون أو الهَون و منهم:

١- ابن درستويه في تصحيح الفصيح[٥] حيث يجعل هذا المثل متصرف على معان، فهو إما أن يكون من الهوان على سبيل الاستعارة لا الحقيقة لأنه ليس يراد به كن هينا، و لكن يراد به: إذا اشتد أخوك فلِن له: أي إذا صعب و تَعَسّر فتسهل له، لتدوم الأخوة بينكما.

و يجوز أن يكون معناه إذا صار عزيزا، أي ملكاً غالباً فأطعه و تذلل لتسلم.

و يجوز أن يكون من الهَوْن و هو السكون و الهدوّ، و المعنى: إذا تجبر أخوك و تكبر فتواضع أنت؛ لتكن أفضل منه.

---

(١) فصلت: ١٧.

(٢) الأنعام: ٩٣.

(٣) و يروى: المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف، إن قيد انقاد، و إن أنيخ على صخرة استناخ). أخرجه ابن المبارك في الزهد: ١٣٠، و البغوي في شرح السنة ١٣:٨٦، و أحمد في الزهد: ٤٦٣، من قول مكحول، و ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٩، و انظر لسان العرب (هون) ٦:٣٧١.

(٤) هذا على رأي البصريين، و الكوفيون يرون أن ذلك زنة (فَعْيَل) بفتح العين، و الأصل سَيَّد و مَيَّت، ثم غير على غير قياس، كما قالوا في النسب إلى البصرة بصْري فكسروا الباء، و الذي حملهم على ذلك أنه لم يأت (فَيْعِل) في الصحيح مكسور العين بل مفتوحها.

انظر هذه المسألة في: أدب الكاتب: ٤١٧، المقتضب ٢:١٢٦، جمهرة اللغة (سود) ١:٧٧١، آمالي الزجاجي: ٢٤٥، مجالس العلماء: ٢٣٧، أبنية ابن القطاع: ٣٩٣، المنصف ٢: ١٥- ١٧، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ١:٣٣٩، شرح التصريف للثمانيني: ٤٧٦، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٨ رقم المسألة (١١٥)، كشف المشكل في النحو: ٥٧٤، اللباب ٢:٤٠١، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥:٢٨٩، شرح المفصل ١٠:٩٥، لسان العرب (هون) ٦:٣٧٠، الدر المصون ٣:١٠٥، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٣٤، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٨.

(٥) انظر ص: ٤٤٠.

٢- و ابن خالويه[١] حيث ذكر أنه رواية هذا المثل بضم الهاء عند العرب أشهر من الفرس الأبلق، وذكر أن هذه رواية أبي عبيدة، و أبي عبيد، و المفضل الضبي[٢]، و أن (هُن) ليست مأخوذة من هان يهين كما ذكر الزجاج، بل هي من الهُوْن.

و أرجأ مقولة الزجاج هذه بأنه كان قليل الفقه باللغة.

٣- أما الزمخشري في شرحه للفصيح[٣] فقد ضَعف رواية الكسر، و ذكر أن الجيّد المشهور هو (هُن) بالضم.

٤- و كذلك اللخمي في شرحه للفصيح[٤] حيث استدل على صحة قول ثعلب بورود هذا المثل في شعر أحد فصحاء العرب، و هو عمرو بن أحمر[٥] في قوله:

و قـــارعـــةٍ مـــن الأيامِ لولا ... سَبِيْلُهُمُ لزاحت عَنْكَ حِينا

دَبَبْتُ لهـــا الضراءَ وقلتُ أبقَى ... إذا عَزّ ابنُ عَمِّك أن تهونا [٦]

و قال: (هكذا صحت رواية هذا البيت بلا اختلاف بين الرواة، وكلُ هذا تقويةٌ لرواية أبي العباس).

---

(١) انظر رأيه في الأشباه و النظائر ٨:٢١.

(٢) المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر الضبي، أبو العباس، راوية، علامة بالشعر والأدب، وأيام العرب، من أهل الكوفة، ت: ١٦٨هـ.
من مؤلفاته: (الأشعار المختارة المعروفة بالمفضليات).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١٩٣، نزهة الألباء: ٦٧، إنباه الرواة ٣:٢٩٨، معجم الأدباء ١٩:١٦٤، إشارة التعيين: ٣٥٢، طبقات القراء ٢:٣٠٧، بغية الوعاة ٢:٢٩٧، الأعلام ٧:٢٨٠).

(٣) انظر شرح الفصيح للزمخشري ٢:٦١٦.

(٤) انظر شرح الفصيح للخمي: ٢٥٥-٢٥٦.

(٥) عمرو بن أحمر: بن العمّرد بن تميم بن ربيعة بن حرام بن فرّاص بن معن الباهليّ، و قيل: عمرو بن أحمر بن العمّرد بن عامر بن عبد شمس بن معن بن مالك، أدرك الإسلام، فأسلم، و غزا ضد الروم، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثالثة من الإسلاميين، توفي في عهد عثمان بن العفان، بعد أن عاش سناً عالية.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ٢:٥٨٠، معجم الشعراء: ٤٢-٤٣ رقم الترجمة (٣٣)، المؤتلف و المختلف: ٤٤، الأعلام ٥:٧٢).

(٦) البيتان من بحر الوافر في ديوان ابن أحمر. شعر عمرو بن أحمر الباهلي ص: ١٥٦، ت: د. حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، و مجمع الأمثال ١:٣٥، شرح الفصيح للخمي: ٢٥٦، فصل المقال: ٢٣٦، الأشباه و النظائر ٨:٢٣.
يروى: (دنيت) مكان (دببت)، و (له) مكان (لها)، و (أوقلت) مكان (وقلت)، و (أتقى) مكان (أبقى)، و (يهونا) مكان (تهونا).
اللغة: القارعة: في اللغة النازلة الشديدة، يقال: قرعتهم قوارع الدهر: أي أصابتهم. انظر لسان العرب (قرع) ٥:٢٣٨.
الشاهد: قوله: (إذا عزّ ابن عمك أن تهونا) على أن (هُن) من (الهون) و هو من الواو لا الياء.

٥- و الهروي[١] أيضاً نصّ على صحة ضم الهاء في (هُن) في كتابه إسفار الفصيح.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح صحة قول الجواليقي و ذلك لعدة أمور:

١- أن (هُن) لو كانت بكسر الهاء، لكانت من الوَهْن الذي هو الضعف، لأن الفعل منه وَهَن يَهِن، و الأمر منه (هِن) بكسر الهاء.
و قد ذكر ذلك ابن درستويه في تصحيح الفصيح فقال: (و لا يكون (هُن) من الوَهْن، لأن فعل الوهن: وهن يهن بكسر الهاء من المستقبل، والأمر منه: فهِن، بكسر الهاء مثل: عِدْ وزِن..)[٢].

٢- أن رواية هذا المثل بالضم في (هُن) جاءت عن الثقات كالمفضل الضبي[٣]، وأبي عبيدة[٤]، وأبي عبيد[٥]، والجاحظ[٦]، والمبرد[٧]، وابن درستويه[٨]، وأبي هلال العسكري[٩]، والهروي[١٠]، وابن سيدة[١١]، وأبي عبيد البكري[١٢]، والميداني[١٣]، والزمخشري[١٤]، واللخمي[١٥]، وغيرهم[١٦].

٣- أن رواية الكسر في (هِن) لم يثبتها سوى الزمخشري[١٧] على ضعف أيضاً.

---

(١) انظر إسفار الفصيح للهروي ٢: ٨١٠-٨١١.
(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٤٤٠.
(٣) انظر أمثال العرب للمفضل الضبي: ١٣٧.
(٤) انظر الأشباه و النظائر ٨:٢١.
(٥) انظر الأشباه و النظائر ٨:٢١.
(٦) انظر البيان و التبيين ١:١٦٢.
(٧) انظر الكامل: ١٤٣٨.
(٨) انظر تصحيح الفصيح: ٤٤٠.
(٩) انظر جمهرة الأمثال ١:٦٥.
(١٠) إسفار الفصيح ٢:٨١٠.
(١١) المحكم ٤:٣٨٣.
(١٢) انظر فصل المقال: ٢٣٥.
أبو عبيد البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم باللغة و الأدب و التاريخ و الجغرافيا، من مصنفاته: (معجم ما استعجم، شرح آمالي القالي، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لابن سلام، أعيان النبات، الإحصاء لطبقات الشعراء..) ت:٤٨٧هـ.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٩:٣٥ رقم الترجمة (٢١)، بغية الوعاة ٢:٤٩، الأعلام ٤:٩٨).
(١٣) انظر مجمع الأمثال ١:٣٥.
(١٤) انظر شرح الفصيح ٢:٨١، و أساس البلاغة ٢:٣٨٣.
(١٥) انظر شرح الفصيح: ٢٥٥.
(١٦) منهم ابن منظور في (لسان العرب (عزز) ٤:٣٢٦، (هين) ٦:٣٨٠)، و الزبيدي في (تاج العروس (هون) ٣٦:١٤٦).
(١٧) انظر شرح الفصيح ٢:٦١٦.

٤- فضلاً عمّا ذكره الزبيدي[١] من أن (هِن) بكسر الهاء لم ترد عن إمام ثبت و لا نقلها أحد من المعتمد عليهم سوى ما رواه بعض الأندلسيين عن الأعلم .

٥- أن الفعل الأجوف معتل الوسط بالواو، تضم فاؤه، و تحذف عينه في الأمر لالتقاء الساكنين[٢]، نحو: قال و قُل، و عاد و عُدْ، و هان و هُن كذلك.

٦- أن ما اعتمد عليه الزجاج من أن (هيْن) أصلها من الياء مخالف بالاجماع، فضلاً عن أن الياء في (هين) ليست أصلية، بل زائدة، وهيْن على زنة (فيل)[٣]، لأن المحذوف هو عين الكلمة.

٧- إرجاء الزجاج أصل (هن) إلى الفعل (هان يهين) و كان الأولى إرجاءه إلى المصدر وهو (الهون) لأنه الأصل في المشتقات.

والجواليقي فيما تقدم اعتمد على الأصول النحوية في رد قول الزجاج؛ فاعتمد على السماع فيما نقل عن الثقات في رواية هذا المثل، و بالأصل اللغوي المسموع للفعل هان يهون هوناً أو هواناً،وبما جاء من القرآن الكريم من هذا الفعل و قول الفصحاء.

واعتمد على قياس (هين) بـــ (ميِّت) و (ليِّن) في بيان أصلها، و على (قُل) بما طرأ عليها من الحذف وضم فائها عند الأمر .

و على الإجماع حيث أجمع أهل اللغة على أن (هُن) بضم الهاء من الهون.

---

(١) انظر تاج العروس (هين) ٣٦:١٤٦.
(٢) انظر أدب الكاتب: ١٨٥ باب الأمر بالمعتل من الفعل.
(٣) انظر شرح التصريف للثمانيني: ٤٧٧.

المشتقات: المصادر:

١ - تعدد مصادر الفعل الثلاثي (حَسَب)

قال الجواليقي:

(يقال: حسبت الشيء أحسبه حِساباً و حِسَابة و حِسْبة، و حُسبانا بالضم، و حِسبانا بالكسر إذا عددته، قال النابغة:

" و أسرعت حِسْبة في ذلك العدد "[١]

و قال تعالى: â$±9ø ðS ( ) ¸ãJ ö2ç tõ7$ 5ó á[٢] **أي بحساب.**

و قال الراجز في (حسابة): (يا جُمْلُ أَسْقاكِ بلا حِسَابة [٣] **)**[٤]

أقر النحاة [٥] أن الفعل الثلاثي (فَعَل) يطرد بناء مصدره على (فَعْل) سواء كان صحيحا أو معتلا نحو: ضَرَب ضَرْبا، و شَرَب شَرْبا، و وعَد وَعْدا، و باع بيعا، و قال قولا.

يقول سيبويه في ذلك: (فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على فَعَل يَفْعُل، و فَعَل يَفْعِل، و فَعِل يَفْعَل، و يكون المصدر فَعْلا و الاسم فاعلا.

---

(١) البيت من البسيط في ديوان النابغة الذبياني ص: ٣٥ ت: كرم البستاني من قصيدة بلغت ٥٠ بيتاً في مدح النعمان بن منذر، و يعتذر عما رماه به المنخل اليشكري و يبريء نفسه، و انظر العين (حسب) ١٤٩:٣، تهذيب اللغة ٣٣٣:٤، الصحاح (حسب): ٢٣٢، لسان العرب (حسب) ٧٩:٢، تاج العروس ١٦٥:٢.
تتمت البيت: فكملت مائه فيها حمامتها و أسرعت حسبة ...
و المعنى: أصب في أمري، و لا تخطيء فيه كما أصابت زرقاء اليمامة في عدد الحمام و لم تخطيء.
الشاهد: قوله (حسبة) حيث جاء مصدرا للفعل (حَسَب).
(٢) الرحمن: ٥.
(٣) البيت من الرجز أنشده ابن الأعرابي لمنظور بن مَرْثد الأسدي. انظر الصحاح (حسب): ٢٣١، لسان العرب (حسب) ٧٨:٢، (ربب) ٣: ، تاج العروس (حسب) ١٦٥:٢.
و يروى: أُسقيت مكان أسقاك.
و تتمته: سُقيا مليكٍ حَسَن الرِّبابة قتلتني بالدال و الخلابة
الشاهد: قوله (حسابة) و هو مصدر مسموع عن العرب للفعل (حَسَب).
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٥٧.
(٥) انظر الكتاب ٥:٤، ٤٥، شرح الجمل للزجاجي: ٤٢٨، التبصرة و التذكرة ٧٥٨:٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٦٠، شرح المقدمة الكافية ٨٢٥:٣، إرشاد السالك ٥٤٠:١، عمدة الحافظ و عدة اللافظ ٧١٣:٢، شرح التسهيل ٤٦٨:٣، شرح الكافية الشافية ٤٢٧:٢، شرح الألفية لابن الناظم: ١٦٥، توضيح المقاصد و المسالك ٢٢:٢، مصباح الراغب: ٤٩٤، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٤١٢:٣، شرح الأشموني ٢٣٢:٢، التصريح على التوضيح ٧٢:٢، همع الهوامع ٢٨٢:٣، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٥٥٥:٢.

فأما فَعَل يَفْعل و مصدره فَقَتَل يَقْتُل قَتْلاً و الاسم قاتل، و خَلَقه يخلقه خَلْقا و الاسم خالق، و دَقّه يدقه دَقّاً و الاسم داق.

و أما فَعَل يَفْعِل فنحو: ضرب يضرب ضربا و هو ضارب، و حَبَس يحبس حَبْسا و هو حابس ...) [١]

إلا أن ابن جودي [٢] منع القياس فيما تقدم، و جعل مصادر الفعل الثلاثي المجرد لا تدرك إلا بالسماع، فلا يقاس على (فَعْل) لو عدم السماع.

و قد ضرب الجواليقي لذلك بالفعل (حَسَبَ)، حيث جاء مسموعا في مصدره خمسة أمثلة و هي:

حِسابا، و حِسَابة، و حِسْبة، و حُسبانا، و حِسبانا.

و استدل على مجيء حِسْبة بقول النابغة: (و أسرعت حسبة).

وأثبت هذا المصدر الخليل[٣]، وابن سيدة[٤]، وابن منظور[٥]، والفيومي المقري[٦]، والفيروزآبادي[٧]، والزبيدي. [٨]

و هو على وزن الهيئة كـــ: (القِعدة)، و (الرِّكبة)، و (الجِلسة)، و استدل على (حُسبانا) بقوله تعـــالى:â$ ¹9 ð S (J) ø ¿ ç q ö 7 $ 5 á. [٩]

و على (حِسابة) بقول الراجز: (أسقاك بلا حسابة).

و أثبت هذا المصدر الليث في تهذيب اللغة فقد نقل عنه الأزهري: (الحِساب و الحِسابة: عُدّك الشيء، تقول: حَسَبْت الشيء أحسبه حِسابا و حسابة و حِسْبة). [١٠]

---

(١) انظر الكتاب ٤:٥.
(٢) انظر همع الهوامع ٣:٢٨٢.
ابن جودي: أبو القاسم، خلف بن فتح بن جُودي القيسي اليابُرِّيّ، يعرف بابن أبي الموتى، نحوي، مقريء، حافظ للحديث، غزير الرواية، روى عن أبي طالب مكي، و أبي عبدة حسان بن مالك، ت: ٤٣٤ هـ.
من آثاره: (شرح مشكل الجمل للزجاجي). انظر ترجمته في (بغية الوعاة ١:٥٥٦).
(٣) انظر العين (حسب) ٣:١٤٩.
(٤) انظر المحكم (حسب) ٣:٢٠٦.
(٥) انظر لسان العرب (حسب) ٢:٧٩.
(٦) انظر المصباح المنير (حسب): ٨٤.
(٧) انظر القاموس المحيط (حسب): ٧٤.
(٨) انظر تاج العروس (حسب) ٢:١٦٥.
(٩) الرحمن: ٥.
(١٠) انظر تهذيب اللغة ٤:٣٣٠.

و الجوهري[١]، و الفيروزآبادي[٢]، و الزبيدي. [٣]

و تجدر الإشارة إلى أن بعض هذه المصادر قد وقع الاختلاف فيها فقد جاء في (حُسبان) في قوله تعالى:

â$±9ø ðS ÏR(Uø2tqöá 5$7ó [٤] أربعة آراء:

١- رأي يرى أنها جمع (حساب) نحو ركاب و ركبان، و شهاب و شهبان.
و على هذا القول أبو عبيد[٥]، و الأخفش[٦]، و أبو الهيثم. [٧]
و قيل بل جمع (حسبانة)، قاله أبو البقاء في التبيان[٨]، و غُلِّط[٩] بأن الحسبانة القطعة من النار، و ليس هذا مراد الآية.

٢- أنها اسم مفرد للفلك المستدير، شبَّهه بحسبان الرّحى الذي باستدارته تستدير الرّحى، و هو قول مجاهد [١٠]، و الخفاجي. [١١]

٣- أنها مصدر للفعل (حَسَب) وعليه ابن السكيت[١٢]، والمبرد[١٣]، وابن دريد[١٤]، وابن فارس[١٥]، وابن القوطية[١٦]، والجوهري[١٧]، وابن سيدة[١٨]، وابن القطاع[١٩]،

---

(١) انظر الصحاح (حسب): ٢٣١.
(٢) انظر القاموس المحيط (حسب): ٧٤.
(٣) انظر تاج العروس (حسب) ٢:١٦٥.
(٤) الرحمن: ٥.
(٥) انظر رأيه في الدر المصون ٥:٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢.
(٦) انظر معاني القران للأخفش: ١٨٢، و انظر أيضاً: إعراب القران للنحاس ٢:٨٤، تهذيب اللغة ٤:٣٣٢، تفسير القرطبي ٧:٤٣، لسان العرب (حسب) ٢:٧٩، البحر المحيط ٢:٥٩٣، الدر المصون ٥:٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢، تاج العروس (حسب) ٢:١٦٨.
(٧) انظر رأيه في تهذيب اللغة ٤:٣٣٢، لسان العرب (حسب) ٢:٧٩، الدر المصون ٥:٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢، تاج العروس (حسب) ٢:١٦٨.
أبو الهيثم: الرازي إمام نحوي لغوي، أدرك العلماء، و أخذ عنهم، عاصر شمر، و ثعلب و المبرد، و ذكر المنذري أنه كان بارعاً حافظاً و لم يكن ضنيناً بعلمه و أدبه، و هو أحد العلماء الذين اعتمد عليهم الأزهري في كتابه تهذيب اللغة، و قال عنه: كان بارعاً حافظاً صحيح الأدب، عالماً ورعاً كثير الصلاة، صاحب سنة، و لم يكن ضنيناً بعلمه. ت: ٢٧٦هـ.
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١:٢٦، إنباه الرواة ٤:١٨٨، الفهرست: ٧٨، بغية الوعاة٢:٣٢٩)
(٨) انظر التبيان ١:٣٩٠.
(٩) انظر الدر المصون ٥:٦٤.
(١٠) انظر البحر المحيط ٤:٥٩٣، الدر المصون ١٠:١٥٤.
(١١) انظر تاج العروس (حسب) ٢:١٦٩.
(١٢) انظر رأيه في إصلاح المنطق، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢.
(١٣) انظر رأيه في تهذيب اللغة ٤:٣٢٣، لسان العرب (حسب) ٢:٧٩.
(١٤) انظر جمهرة اللغة ٢:٦٩٥.
(١٥) انظر مجمل اللغة (حسب): ١٤٠.
(١٦) انظر الأفعال: ٤١.
(١٧) انظر الصحاح (حسب): ٢٣١.
(١٨) انظر المحكم (حسب) ٣:٢٠٦.
(١٩) انظر كتاب الأفعال ١:٢١٥.

وأبو حيان[١]، والفيروزآبادي.[٢]

٤- ورأي فصَّل فيه فذكر أن (حُسبانا) بالضم مصدر (حَسَب)، و حِسبانا بالكسر مصدر (حَسِب) التي بمعنى (ظن) و عليه الزمخشري[٣] في الكشاف، و الكفوي[٤] في الكليات.

يقول الزمخشري: (و الحُسبان بالضم مصدر (حَسَب)، كما أن الحِسبان بالكسر مصدر حَسِب). [٥]

و اختلف في (حسابا) على قولين أيضاً:

١- أنها اسم لا مصدر نحو حسبت الحساب، و عليه ابن السكيت. [٦]

٢- أنها مصدر الفعل (حَسَبَ) و هو قول أبي زيد الأنصاري[٧]، و ابن قتيبة[٨]، و ابن دريد[٩]، و ابن القوطية[١٠]، و ابن القطاع. [١١]

الترجيح و الاستنتاج:

و اتفق مع ابن جودي في ضرورة السماع في مصادر الأفعال الثلاثية لاسيما التي لا تدل على معنى مخصوص كما في مصادر الأفعال الدالة على اللون و العيب و الصوت، و السير و الحرف و غيرها.

ولا التي تدل في وزنها على اسمي المرَّة و الهيئة حيث يطرد القياس فيها[١٢]، بدليل مجيء عدة مصادر

---

(١) انظر النهر الماد من البحر ٢:٤٤٣.
(٢) انظر القاموس المحيط (حسب): ٧٤.
(٣) انظر الكشاف ٢:٣٧٧، و الدر المصون ٥:٦٤، و اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢.
(٤) انظر الكليات: ٣٩٧.
(٥) انظر الكشاف ٢:٣٧٧.
(٦) انظر إصلاح المنطق، الدر المصون ٥:٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٨:٣١٢.
(٧) قال الأزهري عن أبي عبيد عن أبي زيد الأنصاري: (حَسِبت الشيء أحسبه حِساباً، و حَسَبت الشيء أحسُبه حِساباً و حُسباناً) انظر تهذيب اللغة ٤:٣٣١.
(٨) انظر تأويل مشكل القران: ٤٦٥.
(٩) جمهرة اللغة ١:٢٧٤.
(١٠) كتاب الأفعال: ٤١.
(١١) انظر كتاب الأفعال ١:٢١٥.
(١٢) و ذلك أنه يطرد في كل فعل دال على امتناع قياس مصدره على (فِعال) نحو: أبى إباء، و نفر نِفاراً.
و إذا كان دالاً على تقلب فعلى فعلان نحو: غلى غليان، و نزى نزوان، و جال جولان.
و إذا كان دالاً على داء فعلى فُعال نحو: سعل سعالاً، و زكم زكاماً، و مشى مشاء.
و مثل ذلك إذا كان دالاً على صوت فعلى نحو: البكاء ، و الصراخ، و النباح.
و مثله إذا كان دالاً على سير نحو: الرحيل.
و إذا كان دالاً على حرفة فعلى فعالة نحو: زراعة، و نجارة، و تجارة، و فلاحة.
انظر شرح الجمل للزجاجي: ٤٢٩، التبصرة و التذكرة ٢: ٧٦٣-٧٦٤، إرشاد السالك ١:٥٤٢، شرح التسهيل ٣:٤٧٠، شرح الكافية الشافية ٢: ٤٢٨-٤٢٩، عمدة الحافظ و عدة اللافظ ٢: ٧١٤-٧١٥، توضيح المقاصد ٢:٢٣، شرح الألفية لابن الناظم: ١٦٥، التصريح على التوضيح ٢:٧٣، همع الهوامع ٣:٢٨٥.

للفعل الواحد، و من ذلك (حَسَب).

كما اتفق مع صحة كون (حُسبانا) مصدرا لـــ (حَسَب) لمجيء ما يناظرها من المصادر نحو: الغفران، والشكران، و الكفران، و الرجحان، و الخسران، لاسيما و أن ابن دريد[١] قد عقد في الجمهرة بابا فيما جاء على وزن (فعلان) من المصادر، و استبعد كونها جمعا لأن المصادر لا تجمع.

وأن (حسابا) مصدر أيضاً لوقوعه مؤكدا لفعله في قوله تعالى: á #‰ƒŸ‰© X¡Ïm $g»Zõ™$Ûù â[٢]،

وقوله تعالى: á #ŽÅ„ X¡Ïm Ü™$tã $öù¡ ùÇÐÈ ¾ÏŸŠÙ‹Î ¼ç7»GÏ šÍ ÎrëôB $B'ù â[٣]

و لا يمنع هذا مجيء هذه المصادر أسماء[٤]، كما جاءت (الحسبان) في قوله تعالى: $kŽœ @ÅÜöãrâ

`Ï ë#"_ â[٥] بمعنى: عذاباً[٦]، و كما جاءت (حسابا) في قوله تعالى: á ä$Jù¡ 9$ `Ï $Z7ó¡ãm

:أي[٩] á NÍ$¡Ïm $Zøã Ïî â[٨]، و في قوله تعالى: á X¡Ïm ä$Üã 7Î¢[٧] أي: كثيرا كافيا

جزائهم.[١٠]

و تجدر الإشارة إلى أن من أهل اللغة من أثبت مصادر أخرى لـــ (حَسَب) غير ما ذكره الجواليقي:

فابن دريد[١١] أثبت في الجمهرة (مُحَاسَبَةً) فقال: (حاسبته محاسبة و حسابا).

---

(١) انظر الجمهرة ٢:٦٩٥.
(٢) الطلاق: ٨.
(٣) الانشقاق: ٨.
(٤) انظر تأويل مشكل القران لابن قتيبة حيث أحصى في باب (اللفظ الواحد للمعاني المختلفة) ما يحتمله (الحساب) من معانٍ. ص: ٤٦٥.
(٥) الكهف: ٤٠.
(٦) انظر تفسير الطبري ٧:٥٣٥٣، معاني القران للزجاج ٣:٢٣٦، مفردات ألفاظ القران للأصفهاني: ٢٣٢، الدر المصون ٧:٤٩٦، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٣:٤٨، فتح القدير ٣:٣٩٧، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٣:٢٦٢.
(٧) النبأ: ٣٦.
(٨) انظر تأويل مشكل القران: ٤٦٥، معاني القران للزجاج ٥:٢١٤، جمهرة اللغة ١:٢٧٤، تهذيب اللغة ٤:٣٣١، مفردات ألفاظ القران: ٢٣٣، المحكم ٣:٢٠٦، البحر المحيط ١٠:٣٨٩، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٤:٦٠٩.
(٩) الغاشية: ٢٦.
(١٠) انظر تأويل مشكل القران: ٤٦٥، تفسير الطبري ١٠:٨٦٠٨، إعراب القران للنحاس ٥:٢١٦.
(١١) انظر جمهرة اللغة ١:٢٧٤.

و مَحْسِبَة بالكسر، و مَحْسَبة بالفتح و الكسر أجود، و نقل ذلك ابن سيدة[١] في المحكم، و ذكر أن (مَحْسِبة) بالكسر مصدر نادر على من قال (يحسَب) و أما من قال (يحسِب) فليس بنادر.

و الجواليقي فيما تقدم اعتمد السماع فيما نقل من مصادر الفعل (حَسَب) حيث استدل بشعر فصحاء العرب كالنابغة و غيره، و بما جاء في التنزيل.

و قد وافق الجواليقي في هذه المصادر و عددها ابن القطاع[٢] في كتاب الأفعال، و الفيروزآبادي[٣] في القاموس.

٢- ما جاء من المصادر شاذاً على (التِّفعال)

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد: قال الفراء: وجاء التبيان مكسور الأول وهو مصدر (بيِّنت).

قال ولا يكون التفعال إلا اسماً موضوعاً.

اعلم أن ماجاء على هذا المثال فهو ضربين اسم، ومصدر.

فأما المصادر فتجيء على (تفعال) بفتح التاء، نحو: التهيام، والتهدار، والتلعاب، والترداد.

وهكذا سائر المصادر التي على هذا المثال، ولم يأت منها شيء على (تفعال) بكسر التاء، إلا التلقاء، والتبيان، وهما في القرآن، والتنضال من المناضلة، منهم من يجعله مصدرا، ومنهم من يجعله اسماً، وكذلك قولهم: (جاء بالتيفاق) أي: موافقاً الهلال، ومنهم من يجعله مصدرا، ومنهم من يجعله اسماً.

وأما الأسماء فجاءت على (تفعال) بكسر التاء، هي: التنبال[٤]، والتيتاء[٥]، والتبراك[٦]، والتعشار[٧]، والتقصار[٨]، والتيعار[٩]، والتمراج[١٠]، والتمساح[١١]، والتمتان[١٢]، والتكلام:[١٣]

---

(١) انظر المحكم (حسب) ٣:٢٠٧، لسان العرب (حسب) ٢:٧٩.
(٢) انظر كتاب الأفعال ١:٢١٥.
(٣) القاموس المحيط (حسب): ٧٤.
(٤) التنبال: القصير. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، الصحاح (نبل): ١٠١٧، المزهر ٢:١٣٨.
(٥) التيتاء: هو الذي يحدث عن الجماع. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(٦) التبراك: موضع. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، المزهر ٢:١٣٨.
(٧) التعشار: اسم موضع. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، المزهر ٢:١٣٨.
(٨) التقصار: قلادة قصيرة. جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، الصحاح (قصر): ٨٦٤، المزهر ٢:١٣٨.
(٩) التيعار: حبل مقطوع. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧، المزهر ٢:١٣٨.
(١٠) التمراج: برج صغير للحمام. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(١١) التمساح: دابة تكون في الماء، ويقال أيضاً: رجل تمساح أي: كذاب. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، المزهر ٢:١٣٨.
(١٢) التمتان: واحد التماتين وهي خيوط يضرب بها القسطاط. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(١٣) انظر جمهرة اللغة ٢:٦٥٧، المزهر ٢:١٣٨.

كثير الكلام، والتلعاب:[١] كثير اللعب، والتمثال[٢]، والتجفاف[٣]، والترياع[٤]، والترعام[٥]، والترياق[٦]، والتيفاق[٧]، فهذه الأسماء التي جاءت على (تفعال) أملاها الشيخ أبو زكريا عن أبي العلاء)[٨].

مما هو ثابت[٩] في كتب اللغة والنحو أن صيغة (التِّفعال) بكسر التاء من صيغ الأسماء، وقد ذكر الجواليقي بعضاً منها، نحو: التنبال والتبراك والتعشار..... وأن (التَّفعال) بفتح التاء من صيغ المصادر، وذكر من ذلك التهيام، والتهدار ...

وقد استدرك على ابن قتيبة قصره مجيء (التِّبيان) بكسر التاء مصدرا للفعل (بَيِّنت)، وأنه قد جاء غير ذلك، فذكر ثلاثة أحرف أخر، وهي:

١ - (التلقاء) من اللقاء والمقابلة، وقد جاءت في موضعين من التنزيل في قوله تعالى: m§ q? $#9râ

.[١١] á í$Z9$É»tø¼& ä$)ø ùèèãÁß ÙùÎÂ #Ê]râ ، وقوله:[١٠] á šú ïø&B ä$)ø

٢ - التنضال.

٣ - و(التيفاق).

والأخيران اختلف فيهما بين المصدرية والاسمية.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن صيغة (التِّبيان) بكسر التاء مصدرا للفعل (بينت) موضع خلاف بين النحاة.

---

(١) انظر جمهرة اللغة ٦٥٧:٢، المزهر ١٣٨:٢.
(٢) التمثال: واحد التماثيل. المزهر ١٣٨:٢.
(٣) التجفاف: هو ما جُلّل به الفرس في الحرب من حديد أو غيره. انظر جمهرة اللغة ٦٥٧:٢، شرح أدب الكاتب: ٣٤٧، المزهر ١٣٨:٢.
(٤) الترياع. موضع. انظر الصحاح (ترع): ١٢٦، المزهر ١٣٨:٢.
(٥) الترعام: اسم شاعر. انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(٦) الترياق: دواء السموم، فارسي معرب. انظر المعرب: ٢٩٤، لسان العرب (ترق) ٣٠١:١، شفاء الغليل: ١٤٥.
(٧) التيفاق: كثير الاتفاق. المزهر ١٣٨:٢.
(٨) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(٩) انظر هذه المسألة في الكتاب ٨٤:٤، تهذيب اللغة ٤٩٧:١٥، ليس في كلام العرب: ٨٨-٨٩، الصحاح (بين): ١٢٠، المخصص ٣١٧:١٤، التبيان في إعراب القرآن ٤٢٦:١، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٥٧٥-٥٧٦، شرح المفصل ١٥٦:٩، تفسير القرطبي ١٨٨:٧، شرح الشافية للرضي ١٦٧:١، مختار الصحاح (بين): ٥١، البحر المحيط ٥٨٢:٦، الدر المصون ٣٣١:٥، المصباح المنير (بين): ٥١، اللباب في علوم الكتاب ١٣٠:٩.
(١٠) القصص: ٢٢.
(١١) الأعراف: ٤٧.

فسيبويه ينص في (الكتاب)[1] على أن (التبيان) ومثله (التلقاء) ليسا مصدرين بل اسمين، ولو كانا مصدرين لوجب فتح التاء فيهما.

ونزلهما منزلة اسماء المصادر نحو: أنبت (نباتاً)، وأعطى (عطاء)، وأغار (غارة).

ووافق الزجاج سيبويه في معاني القرآن[2] حيث ذكر أن (التبيان) اسم في معنى (البيان) ومثله (التلقاء)، وذكر أنه لو قرئت (تَبياناً) على وزن (تفعال) بالفتح لكان الوجه، ولكن لا يجوز القراءة به؛ لأنه لم يقرأ به أحد من القراء.

ونص على ذلك ابن عطية[3] في المحرر الوجيز.

وذهب[4] الكوفيون وباقي البصريين إلى أن (التبيان) و(التلقاء) مصدرين جاءا شاذين على حرفهما وكان القياس أن تفتح التاء فيهما، إلا أن هذا يسمع ولايقاس عليه.

وعلى هذا الرأي جل أهل اللغة: كالفراء[5] وابن قتيبة[6]، وكراع النمل[7]، والجوهري[8]، وابن خالويه[9] وغيرهم[10].

الاستنتاج:

وفيما تقدم استدراك من الجواليقي على ابن قتيبة غير (التبيان) فيما جاء شاذا من المصادر على (التفعال) بكسر التاء، وأحصى من ذلك ثلاثة أحرف عليه.

---

(١) انظر ٤:٨٤، وانظر تفسير كلامه في النكت للأعلم الشنتمري: ٥٧٥-٥٧٦.
(٢) انظر ٣:١٧٧.
(٣) انظر رأيه في البحر المحيط ٦:٥٨٢.
(٤) انظر البحر المحيط ٦:٥٨٢.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٦.
(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٦.
(٧) انظر رأيه في اللسان (بين) ١:٢٨٤.
كراع النمل: علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، عالم بالعربية، من أهل مصر، لقب بـ (كراع النمل) لقصره، أو لدمامته، من مصنفاته: (المنصد) في اللغة، و(المنتخب المجرد)، و(أمثلة غريب اللغة)، و(المصحّف)، و(المنظم) و (الأوزان)، ت: ٣٠٩هـ.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:٢٤٠، إشارة التعيين: ٢١٥، بغية الوعاة ٢:١٥٨، الأعلام ٤:٢٧٢).
(٨) انظر الصحاح (بين): ١٢٠.
(٩) انظر ليس في كلام العرب: ٨٩.
(١٠) منهم الأزهري في (تهذيب اللغة (بين) ١٥:٤٩٧)، وابن سيدة في (المخصص ١٤:٣١٧)، والعكبري في (التبيان في إعراب القرآن ١:٤٢٦)، ابن يعيش في (شرح المفصل ٩:١٥٧)، القرطبي في (تفسيره ٧:١٨٨)، الرضي في (شرح الشافية ١:١٦٧)، ابن منظور في (لسان العرب (بين) ١:٢٨٤)، أبو حيان في (البحر المحيط ٦:٥٨٢)، الحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ٩:١٣٠).

تقديمه السماع على القياس في هذه المسألة، لأنه سمع عن العرب أنهم قالوا: (بينت الشيء تبييناً وتبياناً)[1]، بكسر التاء على السواء، وخالف بذلك القياس الذي ينص على أن المصادر على (التَّفعال) بفتح التاء لا كسرها.

٣- الخلاف في (جهة) بين المصدرية و الاسمية

قال الجواليقي:

(والجهة أصلها وجهة، وفيها قولان:

أحدهما: أنها مصدر منقول إلى الاسم.

ومصدر (فَعَل) المعتل الفاء إذا جاء على (فِعْلة) أُعلِّ، نحو: العِدة، والزنة.

حملاً على يَعِد ويَزِن، وأصله: وعدة و وزنة، فاستثقلوا كسرة الواو مع كونها مصدر فعل معتل قد كانت هذه الواو محذوفة فيه.

فألقوا حركتها على الساكن الذي بعدها وحذفوها.

فقالوا: جهة و عدة و زنة.

فأما الاسم فإن الواو تثبت فيه ولا تحذف، تقول: وعدة و وزنة و وجهة قال تعالى:@aïrâ

á$kŽjqèd pgô Ír[2].

والقول الآخر أنه حذفت الواو في (جهة) على غير قياس، وشبه بالمصدر)[3]

ذكر الجواليقي في نصه السابق كلمة (جهة)، وبين أصلها وهو (وجهة)، وأن للنحاة فيها قولين، قول يرى مصدريتها ، وآخر اسميتها[4].

---

(١) انظر تهذيب اللغة (بين) ١٥:٤٩٧، لسان العرب (بين) ١:٢٨٤.
(٢) البقرة : ١٤٨.
(٣) شرح أدب الكاتب : ٨٤.
(٤) انظر هذان الرأيين في الأصول في النحو ٣:٢٧٦ ، المنصف ١:٢٠٠ ، آمالي ابن الشجري ٢:١٥٥ ، البحر المحيط في التفسير ٢:٨ ، الدر المصون ٢:١٧٣ ، ارتشاف الضرب ١:٢٤٠ ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣:٢٧٦ ، المناهج الكافية في شرح الشافية:٤٥٧ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، للألوسي ١:٤١٣ ، ت: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ١٤١٥هـ -١٩٩٤م ، التحرير والتنوير تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ١:٤١٣ ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون طبعه ، وبدون تاريخ.

فالقول الأول: يرى أن (وجهة) مصدر جيء به على الأصل، وقد خالف بابه المقيس عليه؛ فاعتراه شذوذان وهما:

الشذوذ الأول:

عدم حذف فائه مع كونه مصدرا على زنة (فِعلة) من (فعل) معتل بالفاء، إذ القياس حذف فائه لأجل الخفة وذلك نحو: عدة و زنة[1].

الشذوذ الثاني:

أن فيه جمعاً بين العوض والمعوض عنه، وهما الواو التي هي فاء الكلمة، وتاء التأنيث في آخره التي هي عوض من الفاء حال حذفها.

وقد بين سيبويه رأيه فيها، وهذا نص كلامه:

(فأما (فِعْلَة) إذا كانت مصدرا فإنهم يحذفون الواو منها، كما يحذفونها من فعلها، لأن الكسر يستثقل في الواو، فاطرد ذلك في المصدر، وشبه بالفعل إذ كان الفعل تذهب الواو منه، وإذ كانت المصادر تضارع الفعل كثيرا في قيلك: سقياً، وأشباه ذلك.

فإذا لم تكن الهاء فلا حذف، لأنه ليس عوض. وقد أتموا، فقالوا: (وجهة) في (جهة). وإنما فعلوا ذلك بها مكسورة كما يفعل بها في الفعل وبعدها الكسرة، فبذلك شبهت. فأما في الأسماء فتثبت، قالوا: (وِلدة)، وقالوا: (لِدة)، كما حذفوا (عِدة).

وإنما جاز فيما كان من المصادر مكسور الواو إذا كان (فِعلة) لأنه بعدد (يَفْعِل) و وزنه، فيلقون حركة الفاء على العين كما يفعلون ذلك في الهمزة إذا حذفت بعد ساكن. فإن بنيت اسماً من (وعد) على (فِعلة) قلت: وِعدة، وإن بنيت مصدرا قلت (عِدة))[2].

---

(١) انظر التصريف الملوكي :٤٣، سر صناعة الإعراب: ٥٦٠-٦٥٠-٧٣٢، المنصف ١:١٨٤، كتاب المفتاح في التصريف للجرجاني:٥٠ ت:د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، ط١ ١٤٠٧هـ ، الوجيز في علم التصريف للأنباري:٤٠ ت:د.علي حسن البواب، دار العلوم للطباعة ١٤٠٢هـ ، التعريف بضروري التصريف لابن مالك :٥٧، ت: محمد المهدي عمار سالم، نشر دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١ ١٤١٨هـ ، إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك:١٩١، ت: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، وزارة التعليم العالي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة ١ ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
(٢) انظر الكتاب ٤:٣٣٦ – ٣٣٧.

فالظاهر من كلام سيبويه[١] أن (وجهة) مصدر جاء شاذا عن بابه لأجل تمامه.

وقد اختلفت تخريجات النحاة في كون (وجهة) مصدرا، مع مافيه من الشذوذ على ثلاثة تخريجات وهي:

١- أن (وجهة) اسم مصدر[٢]، وأسماء المصادر تخالف حروف أفعالها الأصلية، حيث إن الفعل من (وجهة) هو (اتجه) أو (توجه) وقد خالف (وجهة) كلا الفعلين.
وحيث إنه لم يسمع (وَجَه) (يَجِه) فيحمل عليه، فليس فيه حينئذ الشوذان المذكوران.

٢- أنه مصدر مسموع عن العرب[٣]، كما سمع عنهم (ضيون) و(حيوة) مع مافيهما من مخالفة القياس[٤].

وممن ذهب من النحاة إلى كونها مصدرا المازني في أحد قوليه[٥]،والجرمي[٦]،والشلوبين[٧]، وأبو البقاء العكبري[٨]، وابن المؤدب[٩].

والقول الثاني أن تكون (وِجهة) اسماً للمكان المتوجه إليه، ويكون إثبات الواو فيها قياساً لا شاذا، إذ هي غير مصدر.

وفي ذلك يقول المبرد:
(ولو بنيت اسما على (فِعلة) غير مصدر لم تحذف منه شيئاً، نحو قولك: (وجهة)؛ لأنه لا يقع فيه فَعَل يَفْعِل، و إن كان في معنى المصدر)[١٠].

وقد أخذ بهذا الرأي جمع غفير من النحاة منهم

---

(١) ونسب لسيبويه كون (وجهة) مصدرا، كل من المرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣)، وأبي حيان في (البحر المحيط ٨:٢، ارتشاف الضرب ٢٤٠:١)، والسمين الحلبي في (الدر المصون ١٧٢:٢).
(٢) انظر شرح تصريف العزي: ١٠٩، انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣، البحر المحيط ٨:٢، المنهج الصرفي في الإبدال والإعلال والتعويض والتقاء الساكنين والإدغام، تأليف: عبد الرزاق بسيوني: ١٤٥-١٤٦، دار الطباعة المحمدية، مصر، بدون ط، بدون تاريخ.
(٣) انظر المنصف ٢٠٠:١، الحجة لأبي على الفارسي ١٨٧:٢، دقائق التصريف ٢٤٠:١.
(٤) كان القياس في (ضيون) و (حيوة) أن تقلب (الواو) (ياء) ، ثم تدغم في الياء التي قبلها، لأن (الياء) فيهما متمكنة في التأصيل والتسكين، فيقال: (ضيّن) و (حيّة). انظر القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، د.سعيد جاسم الزبيدي:٥٧ ، دار الشروق ١٩٩٧م.
(٥) انظر المنصف ٢٠٠:١، توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣، الدر المصون ١٧٢:٢، البحر المحيط ٨:٢.
(٦) توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣، ارتشاف الضرب ٢٤٠:١.
(٧) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٢٧٦:٣.
(٨) التبيان في إعراب القرآن ١٠٦:١.
(٩) دقائق التصريف ٢٤٠:٢.
(١٠) المقتضب ٨٩:١.

الطبري[١]، وابن السراج[٢]، وابن دريد[٣]، والنحاس[٤]، والأزهري[٥]، والجوهري[٦]، وابن الشجري[٧]، وابن سيدة[٨]، وابن منظور[٩] والقرطبي[١٠] والمرادي[١١] والطيبي[١٢] و الحنبلي[١٣] والرازي[١٤] والشوكاني[١٥] وقد تعددت المعاني التي جاءت عليها كلمة (وجهة) وإن كانت كلها تصب في معنى الاسميه لا المصدرية، وذلك في قوله تعالى : á$ŽÏqã qè ïgô ŕ @ãÏrâ[١٦] وهي:

١ - أنها بمعنى القبلة[١٧].
٢ - أنها بمعنى الملة[١٨].
٣ - أنها بمعنى القصد[١٩].

ويحمل الخلاف الكائن في (وجهة) على (جهة) أيضاً، إذ هي فرع عنها.

---

(١) تفسير الطبري ١:٧٧١.
(٢) الأصول ٣:٢٧٦.
(٣) جمهرة اللغة (وجه) ١:٥٧٢.
(٤) إعراب القرآن ١:٢٧١.
(٥) تهذيب اللغة (وجه) ٦:٣٥١.
(٦) الصحاح (وجه) : ١١٢٦.
(٧) آمالي ابن الشجري ٢:١٥٥.
(٨) المحكم لابن سيدة (وجه) ٤:٣٩٧.
(٩) لسان العرب (وجه) ٦:٤٠٥.
(١٠) تفسير القرطبي ١:٥٦٧.
(١١) توضيح المقاصد والمسالك ٣:٢٧٦.
(١٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. لشرف الدين الطيبي ١٦٤ر٢. مخطوط مصور من مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (٦٢٢٤) ف، وهو مصدر عن مكتبة الخزانة العامة بالرباط رقم ١٨٤ف مخطوطات الأوقاف /١٤٦/.
(١٣) اللباب في علوم الكتاب ٣:٥٦.
(١٤) مختار الصحاح (وجه) : ٣٨٠.
(١٥) فتح القدير ١:٢٩٣.
(١٦) البقرة :١٤٨.
(١٧) قال بذلك الطبري في (تفسيره ١:٧٧١)، والأزهري في (تهذيب اللغة (وجه) ٦:٣٥١)، وابن الشجري في (الآمالي ٢:١٥٥)، والمرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ٣:٢٧٦)، وزرعة بن زنجلة في (حجة القرآءات : ١١٦)، وابن سيدة في (المحكم (وجه) ٤:٣٩٧)، والقرطبي في (تفسيره ١:٥٦٧)، والطيبي في (فتوح الغيب ١٦٤ر٢)، وابن منظور في (لسان العرب (وجه) ٦:٤٠٥)، والشوكاني في (فتح القدير ١:٢٩٣).
(١٨) قال بذلك ابن السراج في (الأصول ٣:٢٧٦)، والنحاس في (إعراب القرآن ١:٢٧١)، والحنبلي في (اللباب ٣:٥٦).
(١٩) قال بذلك ابن دريد في (الجمهرة (وجه) ١:٥٧٢)، وابن عاشور في (التحرير والتنوير ٢:٤٢). والفيومي المقرئ في (المصباح المنير (وجه) :٣٨٦).

الترجيح والإستنتاج:

وفي رأيي أن كون (جهة) و (وجهة) مصدران أرجح من كونهما اسمين، لأنه قد ثبت عنهم أن (الجهة) و (الوجهة) بمعنى واحد[١]، ويقول الزجاج في ذلك: (يقال: هذه (جهة) و (وِجهة) و (وَجهة))[٢].

وأن (وِجهة) مصدر غير جار على فعله، لأنه لم يأت عنهم وَجه يَجِه، فالموجب لحذف الواو هو المضارع، ولا مضارع هاهنا حتى يحمل عليه المصدر بل الفعل المستعمل هو توجه و اتجه، والمصدر الجاري عليه هو التوجه والاتجاه فحذفت زوائده، وقيل : (وِجهة) ولا مانع من كون (وجهة) و(جهة) مصدران.

وفيما تقدم تساوي المصدرية والاسمية في كلمة (جهة) عند الجواليقي، بدليل ذكره لكلا الرأيين فيها وتعليله ذلك.

وأخذ بالرأي القائل بأن (وجهة) اسم ، وعلل لذلك بما يلي:

١- مجيئة اسماً للمكان المتوجه إليه في قوله تعالى: á$kŽÏqã qè îpgô_ í @aÏrâ[٣].

بالحمل على النظير والشبيه وهو أحد العلل المعتبرة في النحو[٤]، وقد علل به الجواليقي حذف الفاء من (جهة) حال كونها اسماً بأنها شبهت بالمصدر في نحو (عدة) و (زنة).

---

(١) المحكم لابن سيدة (وجه) ٤:٣٢٧، الصحاح (وجه): ١١٢٦، توضيح المقاصد والمسالك ٣:٢٧٧، لسان العرب (وجه) ٦:٤٠٥، القاموس المحيط (وجه): ١٢٥٥، مختار الصحاح (وجه):٣٨٠.
(٢) معاني القرآن للزجاج ١:١٩٦.
(٣) البقرة:١٤٨.
(٤) الاقتراح في علم أصول النحو : ٧٤.

اسم المرة: وزن اسم المرة من (زنا) و (رَشَد)

و مما انتصر فيه الجواليقي لثعلب مجيء اسم المرة من (زنا) و (رَشد) بكسر الفاء قال أبو منصور:

(قال أبو اسحاق الزجاج[1] رحمه الله: و قلت: هو لرِشدة و زِنية، و إنما هو لرَشدة و زَنية، كما قلت: هو لغَيّة، و الباب واحد، لأنه إنما يريد المرة الواحدة.

و مصادر الثلاثي إذا أردت المرة الواحدة لم تختلف كقولك:

ضربته ضَربة، و جلست جَلسة، و ركبت رَكبة.

و لا اختلاف في ذلك بين أحد من النحويين، و إنما يُكسر من ذلك ما كان هيئة حال، فتصفها بالحسن و القبح، و غير ذلك.

فتقول: هو حسن الجِلسة، و السِّيرة، و الرِّكبة.

و ليس هذا من ذلك.

قال أبو منصور: و هذا أيضاً مثل ما يعدم السماع، لا يرد بالقياس، و إنما يرجع إلى القياس بعد عدم السماع، و لا شك أن أبا إسحاق إذ ذاك قليل السماع، و إذا روى أبو العباس ثعلب ذلك كان قوله حُجة، على أنه قد رواه غيره، و على أنه قد جاء في المصادر: فِعله بكسر الفاء، لا يجوز غيره، و هو قولهم: حَجَّ حِجّة.

و زعم الأثرم[2]: أنه ما سمع إنساناً قط يقول: حَجَّة.

و قال زهير: وقفت بها من بعد عشرين حِجة. [3]

---

(١) انظر رأيه أيضاً في شرح الفصيح للخمي: ١٦٠، و الأشباه و النظائر ٨:٢٠، و المزهر ١:٢٠٦.
(٢) الأثرم: ابو الحسن علي بن المغيرة، الملقب بالأثرم، عالم باللغة و النحو و الغريب، سمع أبا عبيدة، و الأصمعي، و روى عنه الزبير بن بكار، و الحسن بن مكرم، و أبو العباس ثعلب. ت ٢٣٢هـ. و له من الكتب: (النوادر، و كتاب غريب الحديث).
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١:٢٢، إنباه الرواة ٢:٣١٩، سير أعلام النبلاء ١٥:٣٠٣، بغية الوعاة ٢:٢٠٦، المزهر ٢:٤١٢، الأعلام ٥:٢٣).
(٣) البيت من الطويل و هو البيت الرابع من معلقة زهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان و الحارث بن عوف. انظر ديوانه ١٠٣، ت: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، جمهرة أشعار العرب للقرشي: ١٥٤، ت: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٥م، تهذيب اللغة ٦:٤٦٥، ١٥:٤٢٩، شرح القصائد لابن الأنباري: ٢٤١، شرح القصائد السبع للزوزني ٦٣، شرح القصائد العشر للتبريزي: ١٢٨.

و ما رواه أحد إلا بالكسر.

و قد جاء في المصادر (فُعلة) بالضم، و لا يجوز غيره، و هو قولهم:

(رأيته رُؤية)، فكيف يجوز أن يقول: (لا اختلاف في ذلك بين أحد من النحويين).

و قد روى الكسائي[1]: لِرِشدة و زِنية، بالكسر فيهما.

و (هو لِغَيَّة) بالفتح و جاء بالكسر.

قال: و كان قوم من العرب يقال لهم بنو الزِّنية، فسماهم الرسول صلى الله عليه و سلم: بني الرِّشدة، و كذا روي بالكسر.

و قد روي (فَعْلة) و (فِعلة) في حروف رواها الثقات، منها:

فلان بعيد الهِمَّة و الهَمَّة، و أَمَة حَسَنة المِهنة و المَهْنة، و فلان يأكل الحِينة و الحَينة، أي: مرة في اليوم، و الهِيأة و الهَيْأة. [2]

و ليست اللغة كلها بالقياس، فكيف يواجَه أبو العباس، و يُرَدُّ صوابه بالخطأ). [3]

في نص الجواليقي السابق معارضة من الزجاج على أبي العباس ثعلب حول ما أجازه من مجيء اسم المرة مكسور الفاء من الفعل الثلاثي (زنا) و (رشد).

و ما يصاغ للدلالة على المرة من الفعل الثلاثي مصدر على وزن (فَعْلة)[4] بفتح و سكون، كجلس جَلْسَة، و أكل أَكْلة.

و زاد ابن الحاجب[5] أنه إن كان بناء مصدره الأصلي بالتاء يبقى على حاله، و يصاغ المرة منه

=تتمته: فلأيا عرفت الدار بعد توهم.
اللغة: الحجة: السنة. انظر شرح القصائد العشر للتبريزي: ١٢٨.
المعنى: وقفت بها من بعد عشرين سنة و هي قفر.
الشاهد: قوله: (حِجة) حيث جاء اسم المرّة منه بكسر الفاء خلافاً للقياس.
(١) انظر رأيه مطابقاً في تهذيب اللغة (رشد) ٣٢١:١١، لسان العرب (رشد) ٧٤:٣.
(٢) الهيأة: الهَيء و الهيء، هو الدعاء إلى الطعام و الشراب، و دعاء الإبل للشراب. انظر القاموس المحيط (الهيئة): ٥٧.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٣٥- ٣٧.
(٤) انظر قاعدة صوغ اسم المرة و الهيئة من الثلاثي و غيره في التبصرة و التذكرة ٧٦٣:٢، آمالي ابن الشجري ٣٧:٣، إرشاد السالك لابن قيم الجوزية ٥٤٨:١، توضيح المقاصد و المسالك للمرادي ٢٨:٢، شرح الكافية الشافية ٤٣٥:٢، شرح ابن عقيل ١٢٤:٢، شرح الأشموني ٢٤٠:٢، التصريح على التوضيح ٧٧:٢، حاشية الخضري ٥٥٨:٢، حاشية الصبان ٤٦٩:٢.
(٥) انظر شرح الرضي للشافية ١٧٩:١.

بالوصف بالواحدة نحو: رحم رَحْمة واحدة.

أما إذا أريد الهيئة منه فإنه يصاغ على (فِعلة) بكسر فسكون كجلس جِلسة، و كذلك إذا زيدت التاء في مصدره، فإن الهيئة تصاغ منه بالوصف أيضاً نحو: نشدت الضالة نِشدة عظيمة).

و المادة اللغوية التي جرى فيها الخلاف هي (رَشَد و زَنَا) في مجيئهما في قول العرب: (هو لِرِشدة[١] ولِزِنية[٢]) بكسر الفاء فيهما على إرادة المرة، و القياس فتحها.

و قد اختار الكوفيون[٣] كسر الفاء فيهما على إرادة المرة محتجين بما جاء مسموعاً عن الثقات، فقد روى الكسر في فائهما جمع كبير من أهل اللغة كثعلب[٤]، والكسائي[٥]، وابن السكيت[٦]، وابن دريد[٧]، وابن درستويه[٨]، والأزهري[٩]، وابن فارس[١٠]، والهروي[١١]، وابن سيدة[١٢]، والتبريزي[١٣]، والزمخشري[١٤]، و ابن الأثير[١٥]، و اللخمي[١٦]، و غيرهم[١٧].

و قد أخذ بفصاحة كسر الفاء في ذلك الهروي[١٨]، و التبريزي[١٩]، و الزمخشري[٢٠]، و الجواليقي[٢١]،

---

(١) الرشدة: الحلال، و هو من الرّشاد، و الرشد. و قولهم: ولد رشدَة: أي ولد نكاح صحيح.
(٢) الزنية: الفجور و الزنا. يقال: ولد زنية: أي ولد سفاح. انظر هاتين المادتين في تصحيح الفصيح: ٢٩٨، جمهرة اللغة (رشد) ٧٤٢:١، شرح الفصيح للزمخشري ٤٤٧:١، مجمل اللغة (رشد): ٢٠١، تهذيب اللغة (رشد) ٣٢١:١١، (زنا) ٢٥٩:١٣، الصحاح (رشد): ١٤٢، شرح الفصيح للخمي: ١٦٠، المحكم لابن سيدة (رشد) ٢٦:٨، النهاية في غريب الحديث و الأثر (رشد) ٢٢٥:٣، لسان العرب (رشد) ٧٤:١٣، القاموس المحيط (رشد): ٢٨٢، (زنى): ١٢٩٢، المصباح المنير (رشد): ١٣٩، الأشباه و النظائر ٢١:٨.
(٣) نسب هذا الرأي لهم السيوطي في الأشباه و النظائر ٢١:٨.
(٤) انظر رأيه في تصحيح الفصيح: ٢٩٨، شرح الفصيح للزمخشري ٤٤٧:١، إسفار الفصيح للهروي ٢٣٨:٢، شرح الفصيح للخمي: ١٦٠.
(٥) انظر رأيه في تهذيب اللغة (رشد) ٣٢١:١١، لسان العرب (رشد) ٧٤:٣.
(٦) إصلاح المنطق: ٣٢٥.
(٧) جمهرة اللغة (رشد) ٧٤٢:١.
(٨) تصحيح الفصيح: ٢٩٨.
(٩) تهذيب اللغة (رشد) ٣٢١:١١.
(١٠) مجمل اللغة (رشد): ٢٥١.
(١١) إسفار الفصيح ٦٣٨:٢.
(١٢) المحكم لابن سيدة (رشد) ٢٦:٨.
(١٣) تهذيب إصلاح المنطق ١٨٠:٢.
(١٤) شرح الفصيح ٤٤٧:١، أساس البلاغة (رشد) ٣٥٥:١.
(١٥) النهاية في غريب الحديث و الأثر (رشد) ٢٢٥:٣.
(١٦) شرح الفصيح للخمي: ١٦٠.
(١٧) الفيومي في (المصباح المنير (رشد): ١٣٩)، و الفيروزآبادي في (القاموس المحيط (رشد): ٢٨٢، و (زنى): ١٢٩٢)، و الرازي في (مختار الصحاح (رشد): ١٤٢)، و السيوطي في (الأشباه و النظائر ٢١:٨)، و الزبيدي في (تاج العروس (رشد) ٥٥:٨).
(١٨) إسفار الفصيح ٦٣٨:٢.
(١٩) تهذيب إصلاح المنطق ١٨٠:٢.
(٢٠) شرح الفصيح ٤٤٧:١.
(٢١) الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٣٦.

و السيوطي[١] أيضاً حيث انتصر لثعلب ضد الزجاج في هذه المسألة.

أما البصريون[٢] فقد منعوا ذلك، و جعلوا القياس فتح الفاء لا غير لاسيما أنه روي بالفتح أيضاً فقد ذكر الأزهري[٣] أن الفراء قال في كتاب المصادر: هو لِزَنية و هو لغير رَشدة، كله بالفتح.
و قال بمثله أبو زيد الأنصاري و الليث أيضاً، و أجاز الكسائي الفتح فيهما.
و قد جعل ابن قتيبة[٤] كسر الفاء في (زِنية و رِشدة) من قول العامة، و أن الفتح هو الأفصح.
و قد أخذ بهذا الرأي الأزهري[٥]، و ابن سيدة[٦]، و الجوهري[٧]، و ابن الأثير[٨]، و الزبيدي[٩].
و ذهب إلى تجويز الوجهين الرازي[١٠]، و الفيروزآبادي[١١].

و أجازه ابن درستويه في (رشده)، أما (زنية) فقال: (ليس فيها إلا الكسر)[١٢].

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي لا مجال لرد اسم المرّة بكسر الفاء من (زنا) و (رشد) لتواتر النقل في ذلك و إن كان خلاف القياس.

و الجواليقي في انتصاره لثعلب اعتمد على السماع بما رواه الثقات كالأثرم و بما جاء من كلامه صلى الله عليه و سلم في قوله: (من ادعى ولدا لغير رَشدة فلا يرث و لا يورث)[١٣] بكسر الفاء في (رِشدة).

و بما جاء من شعر فصحاء العرب في قول زهير بن أبي سلمى:

(و قفت بها من بعد سبعين حِجة)

---

(١) الأشباه و النظائر ٨:٢١.
(٢) انظر الأشباه و النظائر ٨:٢١.
(٣) انظر تهذيب اللغة (رشد) ١١:٣٢١، و كذلك تاج العروس (رشد) ٨:٥٥.
(٤) أدب الكاتب: ٢٦٩. ذكره في باب (ما جاء مفتوحاً، و العامة تضمه).
(٥) تهذيب اللغة (رشد) ١١:٣٢١.
(٦) المحكم (رشد) ٨:٢٧.
(٧) الصحاح (رشد): ٤٠٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث و الأثر (رشد) ٣:٢٢٥.
(٩) تاج العروس (رشد) ٨:٥٥.
(١٠) انظر مختار الصحاح (رشد): ١٤٢.
(١١) انظر القاموس المحيط (رشد): ٢٨٢، (زنا): ٢٩٢.
(١٢) انظر تصحيح الفصيح: ٢٩٨.
(١٣) تتمه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (لا مساعاة في الإسلام، و من ساعى في الجاهلية فقد الحقته بعصبته...)، النهاية في غريب الحديث و الأثر (رشد) ٣:٢٢٥، لسان العرب (رشد) ٣:٧٤.

فقد أشار الكسائي[1] إلى أنه لم يسمع اسم المرة من (حجّ) إلا بكسر العين.

و يقول ابن الأنباري أيضاً: (الحِجة مكسورة لا تفتح، و سمعت أبا العباس ثعلب يقول: الحجّ الاسم، وبالفتح المصدر)[2].

و على القياس أيضاً فيما جاء على زنة (فُعلة) من المصادر بالضم نحو: (رأيته رُؤية) و جعل اسم المرة منه على حاله بوصفه بالواحدة.

و بما جاء مسموعاً بالوجهين (كسر الفاء و فتحها) نحو: الهِمّة و الهَمّة، و المِهنة و المَهنة.... .

اسم الفاعل: اسم الفاعل من (أيس)

يقول الجواليقي فيما أحصاه من أخطاء العوام:

(و يقولون: أنا مُؤْيِس من خيرك، و الصواب أن يقال: أنا يائس من خيرك.

يقال: يَئِسْتُ و أَيِسْتُ لغتان). [3]

ذكر الجواليقي فيما تقدم خطأً للعوام في صياغة المشتقات، حيث خالفوا القياس فيه.

فالقياس[4] في اسم الفاعل أن يصاغ من الفعل الثلاثي على زنة (فاعِل) نحو: كَتَبَ فهو كاتِب، و شَرَبَ فهو شارِب، و جلس فهو جالِس، و إن كان الفعل الثلاثي أجوف العين معلا قلبت ألفه همزة، نحو: قال فهو قائِل، و عال فهو عائِل، و سَال فهو سائِل.

و من غير الثلاثي على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة و كسر ما قبل الآخر، سواء كان مكسورا في المضارع نحو: انطلق ينطلِق فهو (مُنطلِق)، و استخرج يستخرِج فهو (مُستخرِج)، أو مفتوحا نحو: تَعلَّم يتعلَّم فهو (مُتعلِّم)، و تدحرج يتدحرَج فهو (مُتَدَحرِج) ...

---

(١) انظر لسان العرب (رشد) ٣:٧٤، تاج العروس (حجج) ٥:٢٦١، و وصف ابن منظور و الفيروزآبادي ذلك بالشواذ، و أن القياس هو الفتح انظر لسان العرب (حجج) ٢:٢٧، و القاموس المحيط (حجج): ١٨٣، و انظر هذه المسألة أيضاً في منهج الكوفيين في الصرف: ٤٤٨.

(٢) انظر شرح القصائد: ٢٤١.

(٣) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٣٠.

(٤) االنظر الكتاب ٤:٢٨٢، المقتضب ٢: ١١٣- ١:٧٥، الإيضاح العضدي: ١٧٢، شرح التصريف للثمانيني: ٢٤٣، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٢٢١، الإرشاد إلى علم الإعراب: ١٩٧، شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ٣:٨٣٠، المقرب: ٤٩٨، إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك: ٧٠، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢: ٤٣٥-٤٣٦، شرح ألفية ابن معطي ٢: ٩٨٦-٩٨٧، شرح الألفية لابن الناظم: ١٦٨، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢:٥٠٩، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٣٠، شرح شذور الذهب: ٣٨٦، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٣٩، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٣: ٢١٨-٢٢٠، المحرر في النحو: ٣:١٣١٣، شرح ابن عقيل ٢: ١٢٦-١٢٩، التصريح على التوضيح ٢:٧٩، همع الهوامع ٣:٢٧٨، الخضري ٢: ٥٦٠-٥٦١.

و ما ذكره الجواليقي من خطأ العوام هو قولهم: (مُؤْيِس) حيث صاغوا اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (أَيِسَ) و كان القياس أن يقال: يائس أو آيِس[1] على زنة (فاعل).

هذا و قد جاء عن العرب ألفاظ خالفت القياس فيما تصاغ منه، حيث صِيْغ اسم الفاعل منها على وزن (فاعل) مع أن أفعالها رباعية، و هي:

أعشب فهو (عاشِب)[2]، و أورس فهو (وارِس)[3] و أيفع فهو (يافِع)[4]، وأبقل فهو (باقِل). [5]

و قد أحصاها التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق و منع إعمال القياس فيها فقال: (يقولون بلد عاشب: ذو عشب و قد أعشب، و أبقل الرِّمث إذا أمطر فظهر أول نبته فهو باقل، و لا يقولون مُبْقِل، و أورس الرِّمث إذا اصفر فصار عليه مثل الملاء الصّفر فهو وارس، و أيفع الغلام إذا ارتفع فهو يافع). [6]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أن مثل هذه الألفاظ المسموعة عن العرب تحفظ و لا يقاس عليها، و لا يكون لأحد أن يخضعها للقياس فيقول: (مُعْشِب) و (مُورِس) ...؛ لأن العرب لم تنطق بذلك.

و لا يُحمل ما اخطأت فيه العوام في صياغة المشتقات نحو (أيس فهو مؤيس) على ما سبق، لأن هذا خطأ، مخالف لما هو مسموع و ما هو مقيس عليه.

و فيما تقدم: استدرك الجواليقي على العوام خطأهم في قول (مؤيس) و هو مخالف للسماع و القياس فيما يصاغ عليه.

و استخدم في تصحيحه لخطأ العوام صيغة (يائس) دون (آيس) لأنها الصيغة المشهورة، و الأكثر دوراناً

---

(١) الفعل (أيس) أصله (يأِس) بمعنى واحد و هو ضد الرجاء، طرأ عليه قلب مكاني بين فائه و عينه فقدمت الهمزة على الياء فقيل: آيس يأيَس و آيستُهُ أي: أيأسته و المصدر منهما اليأس و الإياس و كان في الأصل الإييَاس بوزن الإيعاس.
انظر جمهرة اللغة (أيس) ٢٢٢:١، الأفعال لابن القوطية: ١٨٠، تهذيب اللغة للأزهري (أيس) ١٤٣:١٣، الصحاح (أيس): ٦٦، المحكم لابن سيدة (أيس) ٦٣١:٨، الأفعال لابن القطاع ٤٩:١، لسان العرب (أيس) ١٤٥:١، مختار الصحاح (أيس): ٣٠، المصباح المنير (أيس): ٢٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ١٤١، تاج العروس للزبيدي (أيس) ٢٢٩:١٥.

(٢) انظر جمهرة اللغة (عشب) ٣٦٣:١، تهذيب اللغة (عشب) ٤٤٢:١، مجمل اللغة (عشب): ٤٧٧، الصحاح (عشب): ٧٠٦، المحكم لابن سيدة (عشب) ٣٨٠:١، لسان العرب (عشب) ٣٤٠:٤، مختار الصحاح (عشب): ٢٤٠، القاموس المحيط (عشب): ١١٥، تاج العروس (عشب) ٢٣٣:٣.

(٣) انظر جمهرة اللغة (ورس) ٢٨:٢، تهذيب اللغة (ورس) ٥٦:١٣، الصحاح: ١١٣٣، المحكم لابن سيدة (ورس) ٦١٠:٨، شرح الجمل لابن عصفور ٤٠٢:٢، المقرب: ٤٩٨، لسان العرب (ورس) ٤٢٧:٦، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥٠٩:٢، مختار الصحاح (ورس): ٣٨٣.

(٤) اليافع هو المرتفع من كل شي. انظر جمهرة اللغة (يفع) ٣١٢:٢، تهذيب اللغة (يفع) ٢٣٣:٢، الصحاح (يفع): ١١٧١، المحكم لابن سيدة (يفع) ٢٥٨:٢، المقرب: ٤٩٨، مختار الصحاح (يفع): ٣٩٦.

(٥) جمهرة اللغة (بقل) ٣٩٩:١، تهذيب اللغة (بقل) ١٧١:٩، الصحاح (بقل): ١٠١، المحكم لابن سيدة (بقل) ٤٣٤:٦، لسان العرب (بقل) ٢٣٦:١، الاقتراح في علم أصول النحو: ٤٧.

(٦) ٢٤٤:٢.

على الألسنة. [١]

فضلاً عن أنه يرى أن (أيس و يئس) لغتان و ليست إحداهما مقلوبة من الأخرى، و هو بذلك يوافق ابن السكيت[٢]، و ابن دريد[٣]، و الأزهري[٤]، و الجوهري[٥]، و يخالف ابن سيدة[٦] الذي ينص على أن (أيس) مقلوبة من (يأس).

اسم المفعول:

١ - مجيء اسم المفعول من الفعل الرباعي (أحبَّ) على زنة مفعول

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[٧]: و لا يقال: (مُفْعَل) في شيء من هذا إلا حرف واحد. قال عنتره:

و لَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَه مني بِمَنْزِلَة المُحَبِّ المكْرَم[٨]

و (المُحَبّ) جاء على (أحبَّ) و الأكثر في الكلام محبوب). [٩]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى أحد الأفعال الرباعية التي يصاغ اسم المفعول منها على غير القياس، و هو الفعل (أحبّ) فالمسموع في اسم مفعوله (محبوب)، و القياس أن يصاغ على (مُفْعَل) فيقال: (مُحَبّ).

و ليس (أحبّ) فقط هو الذي خالف القياس في ذلك؛ فقد أورد أبو عبيد في الغريب المصنف[١٠]،

---

(١) انظر منهج الكوفيين في الصرف ١:٣٧٥.
(٢) انظر رأيه في تاج العروس (أيس) ١٥:٢٢٩.
(٣) جمهرة اللغة (أيس) ١:١٢٢.
(٤) تهذيب اللغة (أيس) ١٣:١٤٣.
(٥) الصحاح (أيس): ٦٦، لسان العرب (أيس) ١:١٤٥.
(٦) المحكم لابن سيدة (أيس) ٨:٦٣١، لسان العرب (أيس) ١:١٤٥.
(٧) انظر أدب الكاتب: ٤٢٧.
(٨) البيت من الكامل في ديوان عنترة: ١٨٧،و أدب الكاتب: ٤٢٧، جمهرة اللغة ١:٦٩٨، تهذيب اللغة (حبب) ٤:٨، الخصائص ٢:٢١٨، المحكم لابن سيدة (حبب) ٢:٥٤٢، شرح القصائد العشر: ٢١٥، شرح القصائد السبع: ١٣٨، المقرب: ١٢٩، لسان العرب (حبب) ٢:٦، أوضح المسالك ٢:٦٤، شرح شذور الذهب: ٣٧٨، شرح ابن عقيل ١:٤٠٥، شرح الأشموني ١:٣٧٤، الأشباه و النظائر ٢:٤٠٥، همع الهوامع ١:٤٨٩، المزهر ٢:٢٦١، الدرر اللوامع ١:٣٦٧، خزانة الأدب ٣:٢١٥.
المعنى: إنك قد نزلت من قلبي منزلة من يُحَبُّ و يُكْرَم، فتيقني هذا، و لا تظني غيره على الإطلاق.
الشاهد: قوله: (المُحَبّ) حيث جاء اسم المفعول على (مُفْعَل) من (أحبّ) و المسموع فيه (محبوب) و هذا البيت أحد الشواهد النحوية على حذف المفعول الثاني للفعل (تظن) لقيام الدليل عليه، و تقدير الكلام: و لقد نزلت فلا تظني غيره واقعاً.
(٩) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٥-٣٤٦.
(١٠) انظر ٢: ٢٧٢-٢٧٣، و انظر أيضا المزهر ٢: ٢٦٠-٢٦١

وابن قتيبة في أدب الكاتب[١] غيره، يقول أبو عبيد في (باب أفعلته و هو مفعول) (قال أبو زيد: احبّه الله فهو محبوب، و مثله محزون، و مجنون، و مزكوم، و مكزوز[٢]، و مقرور[٣]، و ذلك لأنهم يقولون في هذا كله قد (فُعِل) بغير ألف ثم بني (مفعول) على هذا، و إلا فلا وجه له).

و قال غيره: و مثله آرضه الله[٤]، و أملأه[٥]، و أضْأده[٦] الله من الضؤدة، و الملأة، و الأرض، و كلّه الزكام، و أحمه الله من الحمّى، و أسله الله من السلال، و أهمه الله من الهم، و كل هذا يقال فيه (مفعول)، و لا يقال فيه (مُفْعَل))

و زاد ابن فارس[٧] في مجمل اللغة: أهنه الله فهو مهنون.

و أضاف الجوهري: أنبته الله فهو منبوت[٨]، و أسعده الله فهو مسعود[٩]، و لا يقال (مسعد)، و أوجده الله فهو موجود[١٠].

و لأجل سماع صيغة (محبوب) عن العرب، اختلف أهل اللغة في صحة (حببت) على رأيين، رأي أثبتها و عليه:

سيبويه [١١]حيث ذكر: أن حببته و أحببته بمعنى.

و ذكر الكسائي[١٢]: أن (محبوب) من (حببت)، و قال: كأنها لغة قد ماتت. و أثبتها الفراء[١٣] أيضا وقال: إنها لغة في (أحببت).

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٤٢٧.
(٢) المكزوز: أي موجوع من شدة البرد، أو المضَيّق. انظر الأفعال لابن القوطية: ٢٢٥، الصحاح (كزّ): ٩١١، لسان العرب (كزّ) ٥:٤٠٠، تاج العروس (كز) ١٦:١٦٢.
(٣) المقرور: من أصابه الوجع من البرد. انظر تهذيب اللغة ٨:٢٧٦، الصحاح (قرر): ٨٤٨، المصباح المنير (قرر) ٢٩٥.
(٤) آرضه الله إيراضا: أي أزكمه. انظر تهذيب اللغة (أرض) ١٢:٦٣، الصحاح (أرض): ٣٧، المحكم (أرض) ٨:٢١٩.
(٥) أملأه الله: أي أزكمه. انظر تهذيب اللغة (ملأ) ١٥:٤٠٤، الصحاح (ملأ): ٩٩٩، المحكم (ملأ) ١٠:٤١٤.
(٦) أضأده الله من الضُؤد و الضؤدَة: و هي الزكام أيضا. انظر تهذيب اللغة (ضأد) ١٢:٥٥، الصحاح (ضأد): ٦١١، المحكم (ضأد) ٨:٢١٩.
(٧) هنّ: ٦٧٠.
(٨) انظر الصحاح (نبت): ١٠١٥.
(٩) انظر الصحاح (سعد): ٤٩٣.
(١٠) انظر الصحاح (وجد): ١١٢٤.
(١١) انظر رأيه في المحكم (حبب) ٢:٥٤٢.
(١٢) انظر خزانة الأدب ٣:٢١٦.
(١٣) انظر رأيه في تهذيب اللغة (حبب) ٤:٨.

و حكى أبو زيد نقلا عن البغدادي في (الخزانة)[١] أنه قال: حببت أحب و أنت تحب و نحن نحب.

و أوردها ابن القوطية في الأفعال و قال: و حَبَبْتُ الشيءَ حبا و أحببته. [٢]

و مثله الجوهري في الصحاح[٣]، حيث ذكر أن (محبوب) من حَبّه يحبه و أن (مُحَبّ) من (أحبّه).

و أثبتها ابن القطاع في الأفعال[٤]، و الفيومي المقري في المصباح المنير. [٥]

و رأي ردها، و عليه: الأصمعي[٦] حيث ذكر أنه لا يعرف (حببت).

و أنكرها ابن قتيبة[٧]، و ذكر أن ما جاء من (محبوب) فهو من الرباعي (أحبّ) أو من (حُبَّ) المبني للمجهول و ليس من (حَبّ) المبني للمعلوم، و وافقه ابن جني في الخصائص[٨] و جعل جميع ما تقدم من المسموع الذي ذكره أبو عبيد مصاغًا من الفعل الثلاثي (فُعِل) المبني للمجهول.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي يمكن أن يرد على من أنكر مجيء (حببت) بأمور منها:

١- أن العادة قد جرت أن يتوافق اسم الفاعل، و المفعول في عدة الحروف في الفعل الواحد، إلا أن الفعل (أحبّ) قد تخالف اسما فاعله و مفعوله، فاسم الفاعل منه على (مُحِبّ) و المفعول على (محبوب) و هذا مخالف.

٢- أن كلمة (مُحَبّ) قد جاءت في غير قول عنترة مما يدلل ثبوت سماعها، و من ذلك قول هند بنت أبي سفيان:

لأُنْكَحَنّ بَـبَّـة جاريـة خِـدبّـهْ

مُكْـرَمة مُحَبّـه تجبُّ أهـلَ الكعبة

و قول الآخر:

و من ينادِ آل يربوع يُجَبْ يأتيك منهم خيرُ فتيان العربْ

---

(١) انظر خزانة الأدب ٣:٢١٦.
(٢) انظر: ٣٧.
(٣) (حبّ): ٢٠٣.
(٤) انظر الأفعال ١:٢٤٣.
(٥) انظر المصباح (حبب): ٧٤.
(٦) انظر خزانة الأدب ٣:٢١٦.
(٧) انظر أدب الكاتب: ٤٢٧.
(٨) انظر الخصائص ٢:٢١٨.

المنكِبُ الأيمنُ و الرِّدْفُ المُحَبّ[1]

و يبدو أن الجواليقي يوافق من ذهب إلى عدم مجيء صيغة (حببت)؛ بدليل جعله (محبوب) من (أحب) و ليس (حببت)، و الظاهر أنه يخالف أبا عبيد و ابن قتيبة في قصره السماع على (محبوب) دون (محب) حيث ذكر أن الأكثر المسموع هو (محبوب)، و كأنه يرى أن (مُحَبّ) مسموعة إلا أنها أقل من سابقتها.

٢- خطأ قول (محسوس) و المراد به اسم المفعول من (حَسَّس)

يقول أبو منصور:

(و كذلك قولهم: (المحسوسات) أي: المعلومات، خطأ أيضا.

و الصواب أن يقال المحسسات لأنه يقال: أحسست الشيء و حسَّسْتُ به.

فأما (المحسوسات) فمعناها في اللغة المقتولات يقال: حسَّه إذا قتله.

و كذلك قول العامة (حَسَّ) في معنى (سمع) و (وَجد) غلط، العرب تقول: (أحسَّ) إذا وجد، فأما (حسَّ) فقتل، و حسَّ الدابة بالمحسة[2]، و حسَّ النار إذا رَدّها بالعصا على خبز المِلَّة، و حسَّ اللحم إذا وضعه على الجمر). [3]

ذكر الجواليقي فيما تقدم خطأ للعوام في صياغة أحد المشتقات، و هو اسم المفعول من الفعل الرباعي (حَسَّسَ) و (أحسّ).
فذكر أن العامة يصوغونه من هذين الفعلين على زنة (مفعول) فيقولون: (محسوس).
و ذكر أن هذا خطأ و أن الصواب أن يقال: (مُحَسَّس) أو (مُحَسّ) للشيء المعلوم الذي يدرك بأحد الحواس الخمس: التذوق، و الشم، و البصر ... .

و ذلك لأن اسم المفعول لا يصاغ من الفعل الرباعي على زنة مفعول، بل القياس[4] أن يصاغ من

---

(١) البيت من الرجز بلا نسبة في الخصائص ٢:٢١٩، و الأشباه و النظائر ٢:٤٠٥.
اللغة: المنكب: عريف القوم أو عونهم. الردف: من يخلف الملك أو الرئيس و يعينه.
الشاهد: قوله (مُحَبّ) و القول فيه كالقول في سابقه.
(٢) المحسة: آلة الفرجون التي تنفض التراب عن الدّواب. انظر تاج العروس (حسس) ١٥:٢٨٤.
(٣) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ١٣، و نقل هذا الموضع أيضاً علي بن بالي القسطنطيني في كتابه خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: ٤٨.
(٤) انظر الكتاب ٢:٢٨٢، المقتضب ٢:١١٧-١:٧٥، الإيضاح العضدي: ١٧٢، شرح التصريف للثمانيني: ٢٤٣، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٢٤٢، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٢٠٠، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب

مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، و فتح ما قبل الآخر.

أما كلمة (محسوس) فهي مأخوذة من الفعل الثلاثي (حسَّ) الذي بمعنى قتل و أفنى.

و جاء عند أهل اللغة[١]: (الحَسّ): القتل، و حَسَّ يَحُسُّ حَسًّا، بمعنى قتل قتلا شديدا،

و عليه قوله تعالى: â (? Ø ÷ ¡ q Ò R N ÷ ï ø ö á[٢] أي: تقتلونهم[٣] بإذن منه.

فاسم المفعول من هذا الفعل الثلاثي يكون على وزن (مفعول) أي: (محسوس) و هو المقتول.

و قد جاءت (محسوس) صفة للجراد الذي قتله البرد في حديث عائشة رضي الله عنها: (فبعَثت إليه بجراد محسوس)[٤]، و أطلقت صفة للأرض الميتة مجازا، و التي أبادها البرد و الجراد فقيل: (أرض محسوسة)[٥] أي: مفناة.

أما الفعل الرباعي (أحسّ) فهو الذي بمعنى الإدراك و العلم بأحد الحواس.

يقول الزجاج فيه: (أحس) في اللغة بمعنى وجد و علم[٦]، و أحسست معناه: ظننت و وجدت.[٧]

و منه[٨] قوله تعالى: â ù = ¨ $ ¡ ¡ 4 † ¤ Š ã ¡ § m & $ ¨ á[٩]

=لابن الحاجب ٣: ٨٣٨-٨٣٩، المقرب: ٤٩٨، إيجاز التعريف لابن مالك: ٧٠، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢: ٤٣٥-٤٣٦، ألفية ابن معطي ٢:٩٩٤، إرتشاف الضرب من لسان العرب ٢:٥١٠، توضيح المقاصد و المسالك ٢:٣١، شرح شذور الذهب: ٣٩٦، شرح قطر الندى: ٢٤٥، أوضح المسالك ٣: ٢٢٠-٢٢١، المحرر في النحو ٣:١٣١٣، شرح ابن عقيل ٢: ١٢٩-١٣٠.

(١) انظر العين (حس) ٣:١٥، جمهرة اللغة (حس) ١:٨٢، كتاب الأفعال لابن القوطية: ٣٩، تهذيب اللغة للأزهري (حس) ٣:٤٠٥، مجمل اللغة لابن فارس (حس): ١٢٢، الصحاح للجوهري (حس): ٢٣٣، المحكم لابن سيدة (حس) ٢:٤٩٥، كتاب الأفعال لابن القطاع (حس) ١:٢٤٦، النهاية في غريب الحديث و الأثر (حس) ١:٣٨٤، لسان العرب (حس) ٢:٨٢، المصباح المنير (حس): ٨٤، مختار الصحاح للرازي (حس): ٨٥، القاموس المحيط (حس): ٥٣٨، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٤.

(٢) آل عمران: ١٥٢.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣:٢٠٠٨، إعراب القران للنحاس ١:٤١١، جمهرة اللغة (حس) ١:٨٢، تهذيب اللغة ٣:٤٠٥، الكشاف ١:٦٤١، تفسير القرطبي ٣:٥٨٥، النهر الماد من البحر ١:٥٧٢، البحر المحيط ٣:٣٧٩، الدر المصون ٣:٤٣٦، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:١٨٥، اللباب في علوم الكتاب ٥:٥٩٧، فتح القدير للشوكاني ١:٦٣٦.

(٤) انظر الحديث في غريب الحديث لابن عبيد ٢:٣٩٢، و مجمل اللغة: ١٢٣، و المحكم لابن سيدة ٢:٣٩٦، و النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:٣٨٥، لسان العرب (حس) ٢:٨٣، تاج العروس ١٥:٢٨٨.

(٥) انظر تهذيب اللغة ٣:٤١٠، لسان العرب (حس) ٢:٨٣، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٨.

(٦) انظر معاني القران للزجاج ١:٣٥٠، انظر الأفعال لابن القوطية: ٣٩، تهذيب اللغة ٣:٤٠٨، كتاب الأفعال لابن القطاع ١:٢٤٦، لسان العرب (حس) ٢:٨٢، اللباب في علوم الكتاب ٥:٥٩٧، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٦.

(٧) انظر الصحاح (حس): ٢٣٤، مختار الصحاح: ٨٥.

(٨) انظر معاني القران للفراء ١:٢١٦، تفسير الطبري ٣:١٨٠٠، معاني القران للزجاج ١:٣٥٠، معاني القران للأخفش: ١٤٢، إعراب القران للنحاس ١:٣٨٠، الكشاف ١:٥٦١، المحرر الوجيز ٣:١٣٦، النهر الماد من البحر ١:٤٨٨، البحر المحيط ٣:١٧٢، الدر المصون ٣:٢٠٧، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:١٥٨، اللباب في علوم الكتاب ٥:٢٥٦.

(٩) آل عمران: ٥٢.

و تحسَّست الشيء تخبّرت عنه، و بحثت[١]، و عليه[٢] قوله تعالى: `Ï fqÝii sFù fqçdÓÍ7»ƒ â

[٣]áïŠÅr #ÏŠqã

فالمَعْلوم و المُدْرَك يصاغ من الفعل (أحس)، و ليس من الفعل الثلاثي (حسَّ).

إلا أنّ ابن بري استدرك على الجواليقي في (حاشيته على التكلمة)[٤] أن من جهابذة العلم و اللغة كأبي علي الفارسي، و أبي عمران الصقلي[٥] من قال: (محسوس) في المدركات و المعلومات، و ذكر أنهم يقولون: (كل محسوس معلوم، و ليس كل معلوم محسوس). [٦]

إلا أنه تعقب قوله هذا بأن الصواب ما قاله الجواليقي، و خَرَّج مقولة أهل العلم على مخرجين هما:

الأول: أنهم قالوا: (محسوس) إتباعاً لـــ (معلوم) المصاغة من الفعل الثلاثي (عَلِم)، كما جاء في قوله صلى الله عليه و سلم: (ارجعن مأزورات غير مأجورات).

الثاني: أنهم صاغوا اسم المفعول على زنة (مفعول) من الرباعي (أحس) و (تحسَّس)، حملا على ما سمع من قولهم: أَحَمَّه الله فهو مَحْمُوم، و أسعده فهو مَسْعُود.
و كان القياس أن يقال: مُحَمَّ، و مُسْعَد.

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أن العامة لم تخطيء في صياغة اسم المفعول من الفعل الرباعي (أحس) و (تَحَسَّس) فقط بل وقعوا فيما هو أكبر من ذلك حيث لم يدركوا الفرق اللغوي بين الفعلين (أحسّ) و (حسّ)، فأنزلوا أحدهما منزلة الآخر.

---

(١) انظر معجم العين (حس) ٣:١٥، الأفعال لابن القوطية: ٣٩، تهذيب اللغة (حس) ٣:٤٠٩، المحكم لابن سيدة (حس) ٢:٤٩٥، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٧.
(٢) انظر تفسير الطبري ٦:٤٦١٩، المحكم لابن سيدة (حس) ٢:٤٩٥، الكشاف ٣:٣١٩، تفسير القرطبي ٩:٢٢٧، البحر المحيط ٦:٣١٥، الدر المصون ٦:٥٤٩، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢:٢٤٨، اللباب في علوم الكتاب ١١:١٩٤، تاج العروس (حس) ١٥:٢٨٧، فتح القدير ٣:٦٨.
(٣) يوسف: ٨٧.
(٤) يقول ابن بري في حاشيته على تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: (كثيراً ما يستعمل هذه اللفظة – أي (محسوس) – أبو علي الفارسي، و أبو عمران الصقلي على جلالتهما في العلم، فيقولون: كل محسوس معلوم، و ليس كل معلوم محسوس، و تجويزهم ذلك إما أن يحملوه على باب أحمه الله فهو محموم، و أسعده فهمو مسعود، و إما أن يكون على جهة الاتباع لمعلوم كما جاء في الحديث: (ارجعن مأزورات غير مأجورات): ١٣.
(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.
(٦) وجدت هذا اللفظ عند أبي علي الفارسي في كتابه البغداديات: ٣٧٥.

وما استدركه الجواليقي على العوام خطأ ما زال إلى وقتنا الحاضر شائعاً، متداولا؛ ليس بين العوام فقط، بل بين المتعلمين و المثقفين؛ فكثيرا ما يطلق لفظ (المحسوس) و المراد به: المعلوم أو المدرك.

و لم يكتف في تصويبه للخطأ بذكر معنى (محسوس) بل طفق يعدد معاني هذا الفعل، و استخداماته المجازية، و الحقيقية.

وإن عدم الإلمام الدقيق بالفروق اللغوية بين المفردات المتشابهة، يؤدي إلى الخطأ في صياغة المصادر والمشتقات و الأبنية المختلفة من الأفعال، و هذا ما أشار إليه الجواليقي، و استطاع إدراكه، و توضيحه، مما يدلل كونه رجل لغة في المقام الأول.

٣- إيقاع اسم المفعول موقع اسم الفاعل

يقول الجواليقي:

(ويقولون: أمر مهول وإنما هو هائل، يقال هالني الشيء يهولني هولاً إذا أفزعك فهو هائل.

والهول المخافة من الأمر لا تدري ماهجم عليه)[١]

أشار الجواليقي في نصه إلى بعض ما تغلط فيه العامة[٢]، مما يترل فيه اسم المفعول مترلة اسم الفاعل.

ومن ذلك قولهم: أمر مَهُول، والصواب أن يقال: هائل، لأنه من الهول، الذي هو المخافة من الأمر لا يدري مايهجم عليه منه كَهَوْلِ الليل وَهَوْل البحر[٣].

وهالني الأمر يهولني هولاً: أفزعني فهو هائل[٤]. وهو الصواب لأن اسم الفاعل من الثلاثي معتل العين يكون على زنة فاعل بإبدال حرف العلة همزة[٥]، نحو: بائع وقائل، ومثل ذلك هائل.

---

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة:٢٦.
(٢) انظر الإشارة إلى هذا الخطأ في تهذيب اللغة (هول) ٤١٤:٦، تقويم اللسان لابن الجوزي:١٨٥، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د.عبدالعزيز المطر:١٣١، طبع دار المعارف ط٢ ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
(٣) انظر تهذيب اللغة (هول) ٤١٤:٦، المخصص باب (الإفزاع والخوف) ١٢٣:١٢، المحكم (هول) ٤٢١:٤، لسان العرب(هول) ٣٦٩:٥، القاموس المحيط (هول): ١٠٧٣.
(٤) انظر أساس البلاغة (هول) ٣٨٢:٢، الصحاح (هول): ١١١٣، المحكم لابن سيدة (هول) ٤٢١:٤، المصباح المنير (هول): ٣٧٢، تاج العروس (هول) ٨٧:٣١.
(٥) انظر المنصف ٢٨٠:١، سر صناعة الإعراب ٩٢:١، الممتع في التصريف ٣٢٨:١، ٤٥٠:٢، شرح الشافية للرضي٢٠٤:٣، إيجاز التعريف: ١٠٧، توضيح المقاصد والمسالك ٢٠٦:٣، ترشيح العلل في شرح الجمل: ٢٢١، شرح الأشموني ٨٩:٤، التصريح على التوضيح ٣٦٨:٢، همع الهوامع ٤٢٧:٤، حاشية الصبان علي شرح الأشموني ٤٠٢:٤.

وقد أضاف ابن بري[١] في حاشيته على التكملة بعضاً مما تخطيء فيه العامة في خلطهم بين صيغ المشتقات فذكر أنهم يقولون: (يوم مهول، ورجل مذهول العقل، وصوابه هائل وذاهل، وكذلك يقولون: مبغوض، ومتعوب وصوابه مُبْغَض ومُتْعَب).

ووقف النحاة أمام قول (أمر مهول) على قسمين:

قسم عدّ ذلك خطأ من أخطاء العامة منهم:

١- الخليل في كتاب العين[٢] منعه وقال: (ولايقال مهول).
٢- أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة[٣] حيث قال: (تقول هالني هذا الأمر يهولني، وأمر هائل، ولايقال مهول).
٣- ابن جني[٤] حيث نسبه إلى قول العوام فقال: (والعامة تقول: أمر مهول).
٤- ابن الجوزي في تقويم اللسان[٥] نعت قول (أمر مهول) بمثل مانعته الجواليقي.
٥- منعه الفيومي المقريء في المصباح المنير[٦] فقال: (هالني الشيء من باب (قال) أفزعني فهو هائل ولا يقال (مهول) إلا في المفعول).

أما القسم الثاني من النحاة فقد عَدَّ ذلك من المجاز، وأن الغرض من إيقاع اسم المفعول موقع اسم الفاعل في (هول) التأكيد، والمبالغة في إظهار المعنى.
ذكر ذلك الزمخشري في أساس البلاغة[٧] فقال:

(ومن المجاز: مكان مهول؛ فيه هول. وتقول: هذا البلد لو لم يكن مهولاً لكان مأهولاً؛ فهو عكس قولهم: سيل مفعَم).

وتبع الفيروزآبادي[٨] الزمخشري، وعلق ذلك على غرض التأكيد فقال: وهَوْلُ هائلُ ويقال: مهولُ أيضاً كمقولٍ تأكيد له.

---

(١) انظر الحاشية:٢٦.
(٢) العين (هول) ٤:٨٦.
(٣) انظر تهذيب اللغة (هال) ٦:٤١٤.
(٤) انظر رأيه في تاج العروس (هول) ٣١:٨٧.
(٥) : ١٨٥.
(٦) (هول): ٣٨٢.
(٧) انظر أساس البلاغة (هول) ٢:٣٨٢.
(٨) القاموس المحيط (هول): ١٠٧٣.

وتبعهم الزبيدي[1] في تاج العروس.

واحتج من صحح هذا القول بأمور منها:-

١- مجيء ذلك في الشعر الفصيح في قول الشاعر:

ومَهُوْلٍ، مِن المَنَاهِلِ، وَحْشٍ ذِي عَرَاقِيْبَ آجِنٍ مِدفانِ[2].

٢- مجيئه أيضاً في خطب عبد الرحيم بن محمد بن نباته الفارقي[3] صاحب الخطب المنبرية، فضلاً عن تصحيح بعض شراح هذه الخطب لهذا القول.

٣- ما جاء[4]: (أن العرب إذا كان الشيء هُوَله أخرجوه على فاعل، مثل دارع لذي الدرع، وإن كان فيه، أو عليه أخرجوه على مفعول كقولك: مجنون فيه، ومديون عليه ذلك).

والمراد من ذلك أنه متى ما لابس الكلام معنى الملكية والاستحواذ كان على صيغة (فاعل) نحو (دارع) لذي الدّرع، ومتى ما لابس معنى الظرفية أو الاستعلاء كان على صيغة المفعول، نحو: (مجنون) أي: فيه جنون، و(مديون) أي: عليه دين، ويكون المعنى في (مهول): أي فيه هول لأجل ذلك جاء على صيغة المفعول.

وحقيقة أن تنزيل اسم المفعول مقام اسم الفاعل والعكس جاء في الإسلوب القرآني كثيراً و لم يوصم

---

(١) (هول) ٣١:٨٧.

(٢) البيت من الخفيف بلا نسبة في كتاب العين (هول) ٤:٨٦، تهذيب اللغة (هول) ٦:٤١٤، المحكم (هول) ٤:٤٢١، المخصص ١٢:١٢٣ في باب الإفزاع والخوف ، لسان العرب (هول) ٦:٣٦٩، (عرقب) ٤:٣١٦، تاج العروس (هول) ٣١:٨٧، (عرقب) ٣:٢٢٤.

ويروي: (مَخُوفٍ) مكان (مهول).

اللغة: المهول: المُفْزِع، المناهل: جمع منهل وهو كل ما يطؤه الطريق، وماكان على غير الطريق فلا يدعي منهلاً. انظر لسان العرب (نهل) ٦:٢٦٨، عراقب: جمع عرقوب وهي خياشيم الجبال وأطرافها، وهي أبعد الطرق، وقيل: هي الطرق الضيقة في الجبال. انظر تهذيب اللغة (عرقب) ٣:٢٩٠، المحكم (عرقب) ٢:٤٠٩، الصحاح (عرقب): ٦٩٧، لسان العرب (عرقب) ٤:٣١٦، تاج العروس (عرقب) ٣:٢٢٤، آجن: الآجن الماء الذي تغير طعمه ولونه، يقال: أجن الماء يأجِن ويأجُن أجْناً وأجوناً. انظر لسان العرب (أجن) ١:٤٥، القاموس المحيط (أجن): ١١٧٤، مدفان: المدفان ما اندفن من الركية أو الحوض، والجمع دِفان ودُفن. انظر الصحاح (دفن): ٣٤٧، لسان العرب (دفن) ٢:٣٩٧، القاموس المحيط (دفن): ١١٩٦.

الشاهد: مجيء (مهول) بصيغة اسم المفعول من (هال) والمراد بها (هائل) في الشعر العربي الفصيح.

(٣) انظر ذلك في تاج العروس (هول) ٣١:٨٧.

عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباته، أبو يحيى، الخطيب، اللغوي الأديب، أجمعوا أن خطبه لم يعمل مثلها في موضوعها، ولد في (ميافارقين) بـ (ديار بكر في تركيا) و نسبته إليها، وسكن حلب، فكان خطيبها، اجتمع بالمتنبي في خدمة سيف الدولة الحمداني، وكان سيف الدولة كثير الغزوات، فأكثر ابن نباته من خطب الجهاد والحث عليه، ت:٣٧٤هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٦:٣٢١، وفيات الأعيان ١:٢٨٣، الأعلام ٣:٣٤٧-٣٤٨).

(٤) انظر كتاب العين (هول) ٤:٨٦، تهذيب اللغة (هال) ٦:٤١٤، لسان العرب (هول) ٦:٣٦٩، تاج العروس (هول) ٣١:٨٧.

ذلك بالخطأ، وذلك نحو: á#Yqçq B XgÉâ [1] أي ساتراً[2]، و âäzâ ,Ïã `B æ&B

Š#á9ÿ[3] أي: مدفوق[4]، و âùqÎ 'ãÏ±Š7§#Æ<7á [5] أي: مرضي بها[6].

بل وعَدَّ الفراء[7] تنزيل اسم الفاعل منزلة اسم المفعول لغة لأهل الحجاز إذا كان هذا في مذهب النعت فيجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم كقولهم: سر كاتم، أي: مكتوم، وهم ناصب، أي: منصوب.

وأما أبو جعفر النحاس[8] فقد منع إيقاع اسم الفاعل مقام المفعول والعكس، وجعل في ذلك بطلان البيان، وسوء القياس فيقول: (ولو جاز هذا لجاز ضارب بمعنى مضروب والقول عند البصريين أنه على النسب).

وهذا هو مذهب الخليل[9] وسيبويه[10] فجميع ماتقدم يكون من باب النسب في نحو: لابن وتامر والمعنى ذو لبن و ذو تمر، ويكون (أمر مهول): أي ذو هول[11].

الترجيح والإستنتاج:

في رأيي أن تخريج مثل هذه الصيغ على المجاز والمبالغة والتأكيد لها وجهها القوي، إلا أن ذلك يعد

---

(١) الإسراء: ٤٥.
(٢) وجاء أن (مستور) هنا على ظاهره وأن المراد به أن هذا الحجاب لا تراه الأعين فهو مستورعنها، وقيل هو حجاب من دونه حجاب فهو مستور، وقيل: بل بالمراد بالمستور هو الطبع والختم، وقيل: وصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه، أي حجاباً بالغاً الغاية في حجب مايحجبه هو حتى كأنه مستور بغيره.
انظر الكشاف ٥٢٣:٣، التبيان في إعراب القرآن ١٢٩:٢، تفسير القرطبي ٦٠٣:١٥، البحر المحيط ٥٦:٧، الدر المصون ٣٦٢:٧، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١٩:٣، فتح القدير ٣٢١:٣، اللباب في علوم الكتاب ٣٠٠:١٢، التحرير والتنوير ١١٧:٧.
(٣) الطارق :٦.
(٤) تأويل مشكل القرآن: ٢٩٦، تفسير الطبري ٨٥٧٩:١٠، إعراب القرآن للنحاس ١٩٨:٥، التبيان في إعراب القرآن ٤٩٨:٢، تفسير القرطبي ٢٦٣:٣٠، البحر المحيط ٤٥١:١٠، الدر المصون ٤٣٤:١٠، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٢:٢٠، فتح القدير ٥٥٩:٥، عيون التفاسير ٢٩٩:٤، التحرير والتنوير ٢٦٢:١٥.
(٥) الحاقة: ٢١.
(٦) تأويل مشكل القرآن: ٢٩٦، الدر المصون ٤٣٤:١٠، تفسير القرطبي ٤٧٩:٢٩، البحر المحيط ٢٦١:١٠.
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٥:٣، وانظر رأيه أيضاً في تفسير الطبري ٨٥٧٩:١٠، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٨:٥، فتح القدير ٥٥٩:٥.
(٨) إعراب القرآن للنحاس ١٩٨:٥.
(٩) انظر الكتاب ٣٨٢:٣.
(١٠) انظر الكتاب ٣٨٢:٣.
(١١) انظر الدر المصون ٣٦٢:٧.

خلاف الأصل، لذا عَدَّ د.عبدالعزيز المطر[1] - في كتابه لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة – مثل ذلك خلطاً في صيغ المشتقات حيث يقول: (ويخلطون بين صيغتي اسم الفاعل والمفعول في بعض الحالات فيقولون: مذهول العقل ومخمول، ويوم مهول، والصواب ذاهل وخامل وهائل).

ويجوز أن يكون المراد بـــ (أمر مهول) (أمرٌ مُهوِّل) على صيغة اسم الفاعل، إلا أنه طرأ عليه التخفيف فصار (مهول) دون (مهوِّل).

وفي إشارة الجواليقي إلى الخطأ الشائع على ألسنة العوام في (أمر مهول) موافقة لأهل اللغة كابن جني والأزهري، لاسيما أن في ذلك إيقاع اسم المفعول موقع الفاعل وهذا ما قلل أبو عبيدة[2] مجيئه في الأساليب اللغوية.

واعتماده على بيان خطأ هذا القول بالرجوع إلى المعنى اللغوي لكلمة (هول) بأنها من هالني الشيء يهولني، فهو هائل، لأن الهول قد صدر منه فيصاغ على اسم الفاعل لا المفعول.

(١) انظر لحن العامة: ١٣١.
(٢) انظر تأويل مشكل القرآن: ٢٩٧.

التصغير:

١- الشذوذ في (عُريب)، ومجيء التصغير لأجل التعظيم

يقول الجواليقي:

(قال أبو محمد[١]: قال أبو الهندي[٢]:

(ومكن الضِّبَابِ طَعَامُ العُرَيْب ولا تَشْتَهِيْهِ نُفُوسُ العَجَمْ[٣].

العرب مؤنثة لقولهم: العرب العاربة، وكان القياس أن يقال في تصغيرها: عُرَيْبَة، كما يقال في تصغير شمس شميسة؛ لأن تصغير المؤنث الثلاثي تلحق به الهاء كما تلحق صفته.

وقد جاء هذا في أسماء يسيرة، وهذا التصغير على طريق التعظيم، كما قال:

أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك، وعُذَيقها المُرَجَّب[٤]).

---

(١) أدب الكاتب: ١٤٩.

(٢) أبو الهندي: هو عبد المؤمن، وقيل غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي من بني زيد بن رباح اليربوعي، شاعر أموي، أدرك الدولة العباسية، كان ظريفاً ماجناً وصافاً للخمر، وقضى معظم حياته في بلاد الفرس، مات بسجستان سنه ١٨٠هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر الشعراء: ٤٥٨، طبقات الشعراء المحدثين: ١٦٨- ١٧٥، الأغاني ٢٠:٣٢٨- ٣٣٤، سمط الآلي ١٦٨- ٢٠٨).

(٣) البيت من المتقارب في أدب الكاتب: ١٤٩، والمعاني الكبير لابن قتيبة: ٦٥٠، حيدر آباد، الهند ١٩٤٩م، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢:٢١١، القاهرة ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م، الإقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٥٦، الحيوان للجاحظ ٦:٨٨، ت: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٥م، شرح المفصل ٥:١٢٧، لسان العرب (عرب) ٤:٢٩٠، وبلا نسبة في أساس البلاغة ٢:٢٢٣.

اللغة: المكن: هو بيض الضِّباب، واحدة مَكنة ومَكِنة، انظر أدب الكاتب: ١٤٩، جمهرة اللغة (مكن) ٢:٣٦٩، تهذيب اللغة (مكن) ١٠:٢٩٢، المحكم لابن سيدة (مكن) ٧:٧٠، أساس البلاغة (مكن) ٢:٢٢٣. الضباب: واحدة الضب وهو معروف. العريب: تصغير عرب.

المعنى: أن الشاعر في الأبيات التي تسبق هذا البيت عدد ما يشتهيه من صنوف الطعام، وذكر منها القديد، والحنيذ، وبيض الدجاج والضباب، وهو ما لا تشتهيه الأعاجم.

الشاهد: قوله: (عريب) في تصغير (عرب) وهو تصغير على غير قياس، وكان القياس أن يقال: (عريبة) بتاء التأنيث.

(٤) هذه مقولة الحباب بن منذر بن الجموح الأنصاري، قالها يوم السقيفة حينما قدَّم أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب، وأبا عبيدة بن الجراح لكي يبايع المسلمون واحداً منهما، فقام الحباب وقال ذلك وبعدها قوله: (منَّا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش) ومن ثم ذهبت مقولته مثلاً. انظر صحيح البخاري (٨٦) كتاب الحدود، باب (٣١) رجم الحبلي من الزنا إذا احصنت، جمهرة اللغة (رجب) ١:٢٥٨، تهذيب اللغة (رجب) ١١:٥٣، (صغر) ٨:٢٤، الحيوان للجاحظ ١:٣٣٦، الأضداد لابن الأنباري: ٢٩١، زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسيّ ١:٨٦، ت: حميد آدم تويني، وكامل سعيد، مطبعة العاني، بغداد، ط١ ١٩٨٤م، تفسير غريب مافي الصحيحين للحميدي: ٤٠، العقد الفريد ٣:٩٣، مجمع الأمثال للميداني ١:٥٢، المستقصي في أمثال العرب للزمخشري ١:٣٧٧، أساس البلاغة (جذل) ١:١٢٨، آمالي ابن الشجري ٢:٣٨٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٣٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:٢٠٥، شرح الأشموني ٣:٤١٥، لسان العرب (رجب) ٣:٣٦، (عرب) ٤:٢٩٠، (فرخ)

ذكر أبو منصور في نصه السابق وجهين في تصغير (عرب) وهما:

١- عُرَيب. ٢- عُرَيبة.

وذكر أن التصغير في مثل ذلك بابه التعظيم، وليس التحقير والتقليل.

ومما هو معروف عند النحاة[١] أن الاسم الثلاثي المؤنث المجرد من علامة التأنيث – إن لم يسم به مذكر – يصغر على زنة (فُعَيل) بزيادة هاء التأنيث في آخره.

فتصغير قدر، و أذن، و شمس، و هند على:(قديرة)،و(أذينة)،و(شُمَيسة)،و(هنيدة).

وهذه الكلمات مؤنثة بدليل عود الضمير عليها مؤنثاً.

وإن كان الاسم على أكثر من ثلاثة أحرف مما ليس فيه تاء التأنيث، لم تلحقه الهاء وذلك نحو قولهم في تصغير عناق و عقاب: (عَنيق)،و(عقيب)، وذلك لقيام الحرف الرابع مقام الهاء، وذلك طلباً للخفة.

وفي ذلك يقول سيبويه: (اعلم أن كل مؤنث كان على ثلاثة أحرف فتحقيره بالهاء، وذلك قولك في قدم: (قديمة) وفي يد (يُدَيَّة) و زعم الخليل أنهم أدخلوا الهاء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر. قلت: فما بال عناق؟ قال: استثقلوا الهاء حين كثر العدد، فصارت القاف بمنزلة الهاء، فصارت (فعيلة) في العدد والزنة، فاستثقلوا الهاء. وكذلك جميع ماكان على أربعة أحرف فصاعداً)[٢].

ومع وجوب اتصال التاء في الاسم الثلاثي المجرد من علامة التأنيث تغايرت تعليلات النحاة في ذلك.

=١٠٦:٥، (صغر) ٤٥:٤، (قبس) ١٨٩:٥، القاموس المحيط (رجب)، خزانة الأدب ١٠٨:١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٢١:٤، تاج العروس (رجب) ٢٩٧:٢.
اللغة: الجذيل: تصغير الجذل، وهو أصل الشجرة تحتك به الإبل، وتستريح. والعذيق: تصغير عذق: وهو النخلة. المرجَّب: الذي يبنى إلى جانبه دِعامة ترفده لكثرة حمله، ولعزه على أهله. انظر تفسير غريب مافي الصحيحين: ٤٠.
المعنى: أنا من يستشفي برأيي كما تشفي الإبل أولات الجرب باحتكاكها بالجذع، ومن ثم ضربت مثلاً في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه.
(١) انظر الكتاب ٤٨١:٣، المقتضب ٢٤٠:٢، الأصول في النحو ٣٧:٣، التعليقة على كتاب سيبويه ٣٤٣:٣، اللمع في العربية: ١٤٤، المخصص لابن سيدة ١٨٩:١٧ في (باب تحقير المؤنث)، المختصر في النحو: ١٨٥، اللباب ١٧٠:٢، شرح ألفية ابن معطي ١٢٢٠:٢، كشف المشكل في النحو: ٤٣٥، شرح المفصل ١٢٧:٥، المقرب: ٤٤١، شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٧:٢، عمدة الحافظ ٩٥٩:٢، شرح الكافية الشافية ٢٩٥:٢، شرح شافية ابن الحاجب ٢٤١:١، ارتشاف الضرب ٣٧٥:١، شرح الجمل لابن هشام: ٣٢٥، شرح ابن عقيل ٤٤٨:٢، شرح الأشموني ٤٢٨:٣، التصريح على التوضيح ٣٢٤:٢، همع الهوامع ٣٤٧:٣، المناهج الكافية: ٢٢٢، حاشية الصبان ٢٤١:٤، حاشية الخضري ٨٤٨:٢، الدرر اللوامع ٥٦٨:٢.
(٢) الكتاب ٤٨١:٣.

فسيبويه[1] يرجع ذلك – كما تقدم نقلاً عن الخليل – إلى التفرقة بين المذكر والمؤنث؛ لأن كليهما على زنة (فعيل) في التصغير فلزمت التاء للفرق.
أما ابن سيدة[2] فعلل ذلك بأن التصغير من شأنه أن يرد الأشياء إلى أصولها، وهذه الأسماء مؤنثة في الأصل.

فيقول:(وإنما أدخلوا الهاء في المؤنث إذا كان على ثلاثة أحرف، لأن أصل التأنيث أن يكون بعلامة، وقد يردّ في التصغير الشيء إلى أصله فردوا فيه الهاء لما صغروه).

وجاء تعليل أبي البقاء العكبري[3] في اللباب مغايرا لما قبله؛ لأنه يرى أن هذه الأسماء في حال تكبيرها دالة على التأنيث بلفظها المكبر، ولو صُغر هذا اللفظ دون علامة تأنيث لأجحف بلفظها الدال على التأنيث.

وفيه يقول: (فإن كان المؤنث ثلاثياً بغير علامة، رُدت التاء في تصغيره نحو: قُديرة وشميسة، لأنه وضع على التأنيث ولم يكن في المكبر علامة له، فلو لم ترد في التصغير لم يبق من أحكام التأنيث في اللفظ شيء).

وأضاف ابن جمعة[4] في تعليله اتصال تاء التأنيث بالاسم الثلاثي المجرد من علامة التأنيث معنى زائدا وهو ما علل به الجواليقي قبله، وهو أن التصغير وصف لهذا الاسم في المعنى، لذا يجري عليه ما يجري على الوصف، فكما يلزم في وصف المؤنث (التأنيث) يلزم التصغير ذلك.

وفي ذلك يقول:(وإنما وجب رد العلامة إلى الثلاثي في التصغير، إما لأن التصغير يرد الأسماء إلى أصولها، فكما أعاد المحذوف من الثلاثي، أعادها لأنها حذفت من المكبر تخفيفاً.

وإما لأنه وصف في المعنى، ولما لزمت الهاء في وصف المؤنث، لزمت في تصغيره). [5]

وكلمة (عرب) ثلاثية مؤنثة مجردة من علامة التأنيث، بدليل وصفها بالمؤنث، فيقال: العرب العاربة، ويلزم لأجل ذلك اتصال التاء عند تصغيرها، فيقال: (عُريبة).

إلا أنه سمع عن العرب تصغيرها على (عُريب) بدون تاء التأنيث.

---

(١) الكتاب ٣:٤٨١.
(٢) المخصص ١٧:١٨٩ في (باب تحقير المؤنث).
(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٧٠.
(٤) شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٢٠.
(٥) انظر المصدر السابق.

وعد النحاة[١] ماجاء من ذلك شاذا لا يقاس عليه، وقد أدرج ابن دريد[٢] ماسمع من ذلك في أبواب النوادر.

ومن هذه الألفاظ قولهم في تصغير (ناب)، و(حرب)، و(درع)، و(قوس)، و(عرس)، و(ذود)[٣]: (نُييب)، و(حُريب)، و(دُريع)، و(قُويس)، و(عُريس)، و(ذُويد).

كما سمعت جميعها بـــ (تاء) التأنيث أيضاً.

وخرج النحاة[٤] بعض ماجاء من هذه الألفاظ المخالفة للقياس بأن حذف تاء التأنيث منها في التصغير عائد لأمور وهي:

١- أن مكبر هذه الألفاظ في الأصل لمذكر، وذلك نحو (ناب)[٥] لأنها في الأصل للناب من الأسنان وهو مذكر، فتصغر على (نييب).
يقول في ذلك الفراء[٦]: (الناب من الإبل الكبيرة الهرمة أنثى، تصغيرها نييب، والناب من الإنسان مذكر).
٢- أن بعض هذه الألفاظ كالمصادر، في لزوم التذكير نحو (عدل) و(رضا)، وجعلوا[٧] على ذلك

---

(١) الكتاب ٣:٤٨٣، المحكم لابن سيدة (عرب) ٢:١٢٦، المخصص ١٧:١٩٠، اللمع في العربية: ١٤٤، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٢٦، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٢١، شرح المفصل ٥:١٢٧، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٣٧، عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٢:٩٦٠، شرح الكافية الشافية ٢:٢٩٥، شرح الشافية للرضي ١:٢٤١، لسان العرب (حرب) ٢:٤٩، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٣٧٥، شرح ابن عقيل ٢:٤٤٨، شرح الأشموني ٣:٤٢٨، التصريح على التوضيح ٢:٣٢٤، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٢٢، حاشية الخضري ٢:٨٤٩، حاشية الصبان ٤:٢٤٢.
(٢) جمهرة اللغة (أبواب النوادر) ٢:٧٨٣.
(٣) الذود: القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: مابين الثلاث والعشر.
انظر جمهرة اللغة (ذود) ١:٧٤٠، تهذيب اللغة (ذود) ١٤:١٤٩، المحكم (ذود) ٩:٤١٥، لسان العرب (ذود) ٣:٤٧٥، المصباح المنير (ذود): ١٢٩، القاموس المحيط (ذود):٢٨١، تاج العروس (ذود) ٨:٤٢.
(٤) المذكر والمؤنث للفراء: ٧٧-٧٨-٧٩، ت: رمضان عبدالتواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢ ١٩٨٩م، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١:٢٤٩-٥١٩-٥٢٢-٥٤٩، ت: د.طارق الجنابي، دار الرائد العربي، ط٢ ١٤٩هـ ١٩٨٦م، المقتضب للمبرد ٢:٢٤٠- ٢٤١، المخصص لابن سيدة ١٧:١٩٠، شرح المفصل ٥:١٢٧، شرح الشافية للرضي ١:٢٤١، ارتشاف الضرب ١:٣٧٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٢٢.
(٥) المقتضب ٢:٢٤٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١:٢٤٩، شرح المفصل ٥:١٢٧.
(٦) المذكر والمؤنث: ٧٩.
(٧) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١:٥٨٣- ٥٧٩، المقتضب ٢:٢٤٠، المخصص لابن سيدة ١٧:١٩٠، المحكم (ذود) ٩:٤١٦، (حرب) ٣:٣١٢، الصحاح للجوهري (ذود):٣٧٧،(حرب): ٢٢٠، لسان العرب (ذود) ٣:٤٧٥، (حرب) ٢:٤٩، شرح الشافية للرضي ١:٢٤٢، القاموس المحيط (ذود):٢٨١،(حرب):٨٣، تاج العروس (ذود) ٨:٤٢، (حرب) ٢:١٥٣.

(ذود) و(حرب)، وإنما صغرت بغير تاء التأنيث لأجل ذلك.

والفراء[١] يرى تصغير (ذود) بدون التاء، ويقول في ذلك: (وتصغيرها (ذويد) بغير هاء، لأنه في الأصل مصدر).

٣- وقوع بعضها على المذكر والمؤنث سواءً، نحو (فرس) و(قوس) فإن صغرت لمذكر جعلت بدون تاء التأنيث، وإن جعلت لمؤنث فعكس[٢] ذلك.

يقول المبرد[٣]: (والفرس يقع على المذكر والمؤنث، فإن قصدت إلى مذكر قلت: فريس، وإن قصدت إلى مؤنث قلت: فريسة).

وفي جواز تأنيث وتذكير (القوس) يقول الجوهري[٤]:

(القوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال في تصغيرها قويسة، ومن ذكر قال قويس).

وقد ذكر سيبويه هذه الأمور الثلاثة مجتمعة في صدد حديثه عن التصغير وبعد أن ذكر ثلاثة ألفاظ منه وهي: (ناب) و(حرب) و(فرس).

فقال: (وسألته – أي الخليل- عن الناب من الإبل فقال: إنما قالوا: (نييب)؛ لأنهم جعلوا الناب الذكر اسماً لها حين طال نابها، على نحو قولك للمرأة: إنما أنت (بطين)

... وزعم أن (الحرب) بتلك المنزلة، كأنه مصدر مذكر كالعدل، والعدل مذكر، وقد يقال: جاءت العدل المسلمة). [٥]

وذكر في موضع آخر وقوع بعض هذه الأسماء على المذكر والمؤنث: (وتصديق ذلك فيما زعم الخليل قول العرب في الخلق: (خُليق) وإن عنوا المؤنث؛ لأنه مذكر يوصف به المذكر، فشاركه فيه المؤنث، وزعم الخليل أن الفرس كذلك).

ثانياً: ذكر الجواليقي أن التصغير يفيد التعظيم وأورد لذلك شاهدين فيما تقدم، وهذا المعنى في التصغير موضع خلاف بين النحاة، فقد أثبته الكوفيون[٦] لمجيء شواهد عليه، يقول

---

(١) المذكر والمؤنث: ٧٧.
(٢) الكتاب ٣:٤٨٣، المذكر والمؤنث للفراء: ٧٨، المخصص لابن سيدة ١٧:١٩٠، المحكم (قوس) ٦:٥٢١، شرح المفصل ٥:١٢٧.
(٣) المقتضب ٢:٢٤١.
(٤) الصحاح (قوس) : ٨٠٩.
(٥) الكتاب ٣:٤٨٣.
(٦) نسبه للكوفية العكبري في (اللباب ٢:١٥٨)، وابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٠٢)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٥:١١٤)، وابن عصفور في (شرح الجمل ٢:٤٣٣)، وأبو حيان في (ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٣٥١)، وابن عقيل في (المساعد ٣:٤٩٢)، والأشموني في (شرح الألفية ٣:٤١٥)، وخالد

ابن الأنباري[1] في الأضداد: (ومن الأضداد أيضاً التصغير، يدخل لمعنى التحقير، ولمعنى التعظيم، فمن التعظيم قول العرب: أنا سُرَيْسِيْر هذا الأمر، أي: أنا أعلم الناس به، وقول الأنصاري: (أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب) أي: أنا أعلم الناس بها، فالمراد من هذا التصغير التعظيم لا التحقير).

ومما اعتدوا به من شواهد قول لبيد بن ربيعة:

وكلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدْخلُ بينهم دويهيةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأناملُ[2].

فصغر الداهية وهي عظيمة، والمراد بها الموت.

وقول أوس بن حجر[3]:

فويق جبيلٍ شَامِخ الرَّأسِ لم تكُنْ لتبلغه حَتَّى تَكِلَّ وَتَعْمَلا[4].

=الأزهري في (التصريح على التوضيح ٢:٣١٧)، السيوطي في (الهمع ٣:٣٣٩)، والشنقيطي في (الدرر ٢:٥٦٨)، والصبان في (حاشيته ٤:٢٢١)، والخضري أيضاً في (حاشيته ٢:٨٣٩).

(١) الأضداد: ٢٩١-٢٩٢، ومثل ذلك في الزاهر ٢:٣٠١.

(٢) البيت من الطويل في ديوانه: ٢٥٦، ت: د.إحسان عباس، مطبوعات حكومة الكويت، الطبعة الثامنة ١٩٨٤م، الغريب المصنف ٢:٣٤٩، الأضداد لابن الأنباري: ٢٩١، الزاهر ٢:٣٠١، جمهرة اللغة ١:٢١٣، المحكم لابن سيدة (خوخ) ٥:٢٢٨، مجمع الأمثال ١:٥٣، مغني اللبيب ١:٢٦٩، آمالي ابن الشجري ٢:٣٨٤، لسان العرب (خوخ) ٢:٣٢٧، المقاصد النحوية ١:٨، شرح شواهد المغني للسيوطي ١:١٥٠- ٤٠٢، شرح شواهد الشافية للبغدادي: ٨٥، شرح أبيات المغني للبغدادي ١:٢٨١، خزانة الأدب ١:١٠٧، ٦:١٤٧- ١٥٠- ١٥١، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢:٨٣٩، الدرر اللوامع ٢:٥٦٨، تاج العروس (خوخ) ٧:١٤٠.
وغير منسوب في النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٩٢، آمالي ابن الشجري ٢:١٥٧، ١:٣٦، الإنصاف ١:١٣٣، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٠٢، اللباب ٢:١٥٨، شرح المفصل ٥:١١٤، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٢٤، شرح الشافية للرضي ١:١٩١، مغني اللبيب ١:١٠٣، ٢٦٩، ٣٩٢، ٢:٢٩٧، شرح الأشموني ٣:٤١٥، همع الهوامع ٣:٣٣٩، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢١٠، حاشية الصبان ٤:٢٢١، حاشية الدسوقي ١:١٣٣.
ويروى: (تحدث بينهم) بدل (تدخل..) و(بيتهم) بدل (بينهم) و(خويخية) بدل (دويهية).
اللغة: دويهية: تصغير (داهية) وهي المصيبة. الأنامل: جمع أنملة وهي عقدة الأصابع، أو التي فيها الظفر، وأراد الأظافر هنا لأنها التي تصفر عند الموت.
المعنى: سوف يأتي الموت على كل الناس، فتصفر أظافرهم حينها.
الشاهد: قوله: (دويهية) صغرها، والمراد التعظيم.

(٣) أوس بن حجر: أبو شريح بن مالك التميمي، شاعر تميم في الجاهلية، ومن كبرائها، وفي نسبه اختلاف بعد أبيه حجر، لم يدرك الإسلام، وأكثر من الإقامة عند عمرو بن هند في الحيرة، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية من فحول الجاهلية، ت: ٢ ق هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر والشعراء: ١١٩، طبقات فحول الشعراء ١:٩٧، الأغاني ١١:٧٣، الأعلام ٢:٣١).

(٤) البيت من الطويل لأوس بن حجر في ديوانه: ٨٧، ت: محمد يوسف نجم، دار صادر للطباعة والنشر، بدون ط ١٩٨٦م، آمالي ابن الشجري ١:٣٦، المقرب: ٢٣٥، لسان العرب (قلزم) ٥:٣١٩، سمط اللآلي: ٤٩٢، المعاني الكبير: ٨٥٩. وبلا نسبة في اللباب ٢:٢٥٩، شرح المفصل ٥:١١٤، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٣٣، مغني اللبيب ١:٢٦٨، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١:١٩٢، شرح الأشموني ٣:٤١٦، خزانة الأدب ٦:١٥١، حاشية الدسوقي على المغني ١:٣٧٠.
ويروى: (شاهق) و(سامق) بدل شامخ، و(لن تناله بقنته) بدل: لم تكن لتبلغه، و(لم يكن ليدركه حتى يكل ويعملا) بضمير الغائب.
اللغة: فويق: تصغير فوق، وكذلك جبيل تصغير جبل. الشاهق: العالي. تكل: تتعب.

وقول عمر بن الخطاب ممتدحًا عبدالله بن مسعود[١]:
(كنيف مليء علماً)[٢].
والبصريون[٣] يمنعون مجيء التصغير لغرض التعظيم، لاسيما في مثل هذه الشواهد التي اعتد بها أصحابها؛ فقد أولوا ماجاء من التصغير فيها بأنه عائد إلى أحد معنيين هما: التحقير أو التقليل.

أشار إلى ذلك ابن يعيش في شرح المفصل بقوله: (وهذا ليس من أصول البصريين وجميع ماذكروه راجع إلى معنى التحقير...). [٤]

وحقيقة لم يكتف البصريون بتأويل ماجاء من تلك الشواهد على معنى التحقير فقط، بل والتقليل والضدِّ والتخصيص.
أما التحقير فردوه إلى تأويلين[٥] وهما: احتقار الناس لصغائر الأمور وتهاونهم بها مع أنها قد تفسد الأمور العظام، وخفاء بعض الأمور عليهم مع أن أثرها واضح وجلي.
ومعنى التقليل[٦] جاء في تقليل مدة حدوث الشيء وسرعة وصوله، كما هو حال سرعة حدوث المصائب.
ومعنى الضديّة[٧] جاء في إنزال الشيء مترلة ضده لغرض المبالغة كما يسمى الملدوغ سليماً تفاؤلاً

=المعنى: يصف الشاعر غنماً في أعلى جبل عالي الذروة، لن يصل إليه مريدوه حتى يبذلوا جهداً وعملاً.
الشاهد: قوله: (جبيل) صغرها، والمراد التعظيم.
(١) عبد الله بن مسعود: أبو عبد الرحمن بن غافل بن حبيب الهذلي، من أكابر الصحابة عقلاً وفضلاً وعلماً وقرباً من الرسول صلى الله عليه وسلم، من أهل مكة، أول من جهر بقراءة القرآن فيها، وافق الرسول صلى الله عليه وسلم في حله وترحاله، وكان صاحب سره، ت ٣٢هـ.
انظر ترجمته في: (الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٤٢:٢، تذكرة الحفاظ ١٣:١، البداية والنهاية ١٦٢:٧، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٥٨:١، الإصابة ١٢٩:٤، الأعلام ١٣٧:٤).
(٢) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٥:١، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٤٤:٢، غريب الحديث لابن الجوزي ٣٠٢:٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٥:٤، الزاهر ٣٠١:٢.
الشاهد: (كنيف) صغرها، و المراد التعظيم.
(٣) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٩٢، شرح ألفية ابن معطي ١٢٠٢:٢، شرح المفصل ١١٤:٥، شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٣:٢، المقرب: ٤٣٥، شرح الشافية للرضي ١٩٢:١، ارتشاف الضرب ٣٥١:١، شرح الأشموني ٤١٥:٣، التصريح على التوضيح ٣١٧:٢، همع الهوامع ٣٣٩:٣، المناهج الكافية: ٢١١، خزانة الأدب ١٥١:٦.
(٤) ١١٥:٥.
(٥) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه٤٩٢:١، اللباب ١٥٨:٢، شرح ألفية ابن معطي ١٢٠٢:٢، شرح المفصل ١١٥:٥، شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٥:٢، شرح الشافية للرضي ١٩١:١.
(٦) التصريح علي التوضيح ٣١٧:٢، المناهج الكافية: ٢١١، خزانة الأدب ١٥٢:٦، الدرر اللوامع ٥٦٨:٢.
(٧) شرح الشافية للرضي ١٩١:١، خزانة الأدب ١٥١:٦.

بشفائه، وكما صغرت الداهية والجبل والكنف لإظهار المكانة.

ومعنى التخصيص زاده محمد الأزهري[١] في تهذيب اللغة، وجعله من أغراض التصغير في تعليقه على قول الحباب بن منذر[٢] المتقدم: (أنا جذيلها المحكك...) حيث أول التصغير هاهنا على معنى اختصاص الرجل بهذا الأمر، ومثلها (كنيف) حيث تخصص عن غيره بالعلم.

الترجيح و الاستنتاج:

وفي رأيي أن جميع ماذكره البصريون من تأويلات قد شملت جميع المعاني التي حوتها الشواهد.
وإن كان معنى التعظيم والفخر فيها ظاهر إلا أنه عائد في غير ذات اللفظ المصغر، حيث جاء في غيره، كما في قول لبيد: (تصفر منها الأنامل)، وفي قول أوس بن حجر: (شامخ)، (مليء علماً) و(المحكك والمرجب) كما في قولي عمر بن الخطاب.

أو يكون عائدًا للظروف والقرائن الحالية الملابسة لمثل هذه الشواهد، وهو مايسمى بالمقام أو السياق[٣] والذي يشمل شخصية المتكلم، وموقفه وغرضه الكلامي، والعوامل والظواهر الإجتماعية ذات العلاقة بنصه اللغوي.
ومثل ذلك ظاهر في الشواهد المتقدمة، إذ لها مقام وسياق عام يدل على التعظيم أو الفخر أو المدح.
و فيما تقدم اعتداد الجواليقي بالقياس والسماع معاً، ولم يرجح أحدهما على الآخر، بدليل ذكره للقاعدة النحوية في تصغير الثلاثي المجرد من علامة التأنيث، وقبوله ماسمع من ألفاظ يسيرة عن العرب حذفت منها علامة التأنيث على غير قياس.
و تعليله بما علل به النحاة من لزوم اتصال تاء التأنيث بالاسم الثلاثي المجرد منها، بأن التصغير وصف للاسم في المعنى فيلزم لذلك اتصال التاء به، اتضح ذلك في كلامه ضمناً في قوله: العرب مؤنثة، تقول: العرب العاربة.....

و عدم لجوئه إلى تعليل حذف التاء من (عريب)، كما فعل غيره، بل جعل هذا من الألفاظ اليسيرة المسموعة عن العرب.

---

(١) انظر تهذيب اللغة (صغر) ٨:٢٤.
(٢) الحباب بن منذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي، صحابي من الشجعان.
انظر ترجمته في: (جمهرة أنساب العرب: ٣٥٩، الإصابة ١:٣١٦).
(٣) هذا ما نبه إليه اللغوي الإنجليزي (فيرث) Firth من وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على مايسمى بالمقام أو السياق، ومانادى به علماء العرب أيضاً.
انظر (علم اللغة): ٣٣٧-٣٤١. د.محمود السعران، دراسات في علم اللغة ٢:١٧٢-١٧٨ د.كمال بشر.
ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٣٠، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩م.

و احتجاجه بما جاء مخالفاً بشواهد فصيحة، عن عرب فصحاء كأبي الهندي، وقول الحباب الأنصاري.
و هو بذلك موافق للكوفيين في مجيء التصغير لأجل التعظيم دون تأويل أو تحوير، كما فعل ذلك جمهور كبير من النحاة وعلماء الحديث الذين شرحوا صحيح البخاري[١].

و قد أضاف شاهداً مما جاء فيه التصغير لغرض التعظيم وهو قول أبي الهندي: (طعام العريب)، وهو ما لم يذكر من قبل فيه.

٢- شذوذ تصغير (عين) على (عوينة)

قال أبو منصور:

(يقولون للجاسوس: ذو العوينتين، وإنما يجب أن يقال: ذو العيينتين)[٢]

مما أحصاه الجواليقي من أخطاء العوام في باب التصغير قولهم: (ذو العوينتين)، وذكر أن الصواب أن يقال: (ذو العيينتين)؛ لأن مفرد ذلك (عين) وهو ثلاثي[٣] على زنة (فَعْل) فيصغر على (فُعَيل)[٤] بضم أوله، وزيادة ياء لأجل التصغير قبل آخره، وبإضافة تاء التأنيث في آخره، لأنه مؤنث دون علامة نحو: (دار، سن، أذن) فيقال: (عُيَينة) وتثنية ذلك (عيينتين) و(عيينتان).

أما الشذوذ في قول العامة أنهم قلبوا عين الفعل التي هي (ياء) واو، فقالوا (عُوينة)، وهذا الخطأ أجده

---

(١) ممن أخذ بهذا الرأي ابن الشجري في (آماليه ٢:٢٥٧) والميداني في (مجمع الأمثال ١:٥٢، وأبو البركات الأنباري في (الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٣٣)، وابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:٢٠٥) وحيدرة اليمني في (كشف المشكل: ٤٣٣)، وابن هشام في (مغني اللبيب ٢:٣٩٧)، والسيوطي في (همع الهوامع ٣:٣٣٩)، والصبان في (حاشيته على شرح الأشموني ٤:٢٢١)، والدسوقي في (حاشية على المغني ١:١٣٣).
ومن علماء الحديث واللغة أيضاً بدر الدين العيني في (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٦:١٠٩)، ومحمد بن يوسف الكرماني في (شرحه للبخاري ٢٣:٢١٩)، وشهاب الدين أحمد القسطلاني في (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٤:٢٤٥).
ومن المحدثين د. إحسان عباس في (تحقيقه لديوان لبيد بن ربيعة: ٢٥٦)، وحنا نصر الحتي في (تحقيقه لديوان لبيد بشرح الطوسي، نشر دار الكتاب العربي، بدون ط، وبدون تاريخ، ود.مؤمن غنام في (منهج الكوفيين في الصرف ٢:٥٨٨) نشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
(٢) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٤٦.
(٣) انظر الكتاب (عين) ٢:٢٥٤، جمهرة اللغة (عين) ٢:٣٣٤، تهذيب اللغة (عين) ٣:٢٠٤، الصحاح (عين): ٧٦١، المحكم (عين): ٢:٢٤٨، المصباح المنير (عين): ٢٦٢، القاموس المحيط (عين): ١٢١٩، لسان العرب (عين) ٤:٤٨٠، مختار الصحاح (عين): ٢٥٦، تاج العروس (عين) ٣٥:٢٢٦.
(٤) انظر الكتاب ٣:٤٨١، المقتضب ٢:٢٣٧، الأصول ٣:٦٨، التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٣٤٤، اللمع لابن جني: ١٣٩، التبصرة والتذكرة ٢:٦٩٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٠٧، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٦٦، آمالي ابن الشجري ٢:٢٥٩، توجية اللمع لابن الخباز: ٥٦٣، كشف المشكل في النحو: ٤٣٥، أسرار العربية: ٣٦١، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٦٤، إرشاد السالك ٢:٩٢٣، المقرب: ٤٤٣، شرح الكافية الشافية ٢:٢٨٧، عمدة الحافظ ٢:٩٤٧، شرح الألفية لابن الناظم: ٣٠٣، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٢٠، أوضح المسالك ٤:٢٩٦، شرح الجمل لابن هشام: ٢٢٥، التصريح على التوضيح ٢:٣٢٣، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢:٤٨٧، همع الهوامع ٣:٣٤١، حاشية الخضري ٢:٨٤٢.

شائعاً في الشام أيضاً حيث يطلقون على النظارات مسمى (عوينات)، ولا أجد لذلك مسوغاً سوى فرار العامة من نطق ياءين متتاليتين هما عين الفعل، وياء التصغير، فضلاً عن تأثير الضم في فاء الفعل، وماقبله من حرف العلة الواو في (ذو) في قلب عين الفعل واوا.

الاستنتاج:

وهذا الخطأ قد أشار إليه الجوهري في الصحاح[١]، وابن منظور في لسان العرب[٢]، وبعض المحدثين في معاجمهم[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الخطأ قديم جداً حيث ذكره الخليل في معجم العين، ولم يشر إلى مسألة شذوذه حيث قال: (والعين الذي تبعثه لتجسس الخبر، وتسميه العرب ذا العيينتين، وذا العوينتين كله بمعنى واحد)[٤].

٣- تصغير الجموع

قال أبو منصور:

(و أُبَيَّات تصغير أبيات، و إنما جاز تصغير هذا الجمع، لأنه جمع قلة، و جمع القلة يشبه التصغير من حيث إنه تقليل، كما أن التصغير تقليل و شبه الآحاد. ألا ترى أنه يفسر به العدد نحو ثلاثة أكلب.

و أصل العدد أنه يفسَّر بالواحد نحو: أحد عشر درهماً، فلهذا المعنى صُغِّر على لفظه.

فأما جمع الكثرة فلا يجوز تصغيره على لفظه، لأن المراد بتصغير الجمع تقليل عدده، و ذلك ضد الكثرة، فكان يتنافى، لكن يرد إلى أدنى العدد، فإن لم يكن له أدنى عدد رُدّ إلى الواحد، و ألحق الواو و النون إن كان مما يعقل، و الألف و التاء إن كان مما لا يعقل، تقول في جعافر: جعيفرون، و في مساجد مسيجدات.

فأما أسماء الجموع فتحقيرها تحقير الآحاد، تقول في تحقير قوم و رهط قويم و رهيط). [٥]

---

(١) انظر (عين): ٧٦٠.
(٢) (عين) ٤:٤٨٠.
(٣) منهم سعيد الشرتوني في أقرب الموارد (عين) ٢:٨٥٦، والشيخ عبد الله البستاني في الوافي (عين): ٤٣٦.
(٤) معجم العين (عين) ٢:٢٥٥.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٠.

أشار الجواليقي في نصه السابق إلى مسألة تصغير الجموع[1] باختلاف أنواعها، مع التعليل لكل نوع منها.

فذكر أن جموع القلة تصغر على لفظها، حالها في ذلك حال الأسماء المفردة، حيث يضم أولها، و يفتح ثانيها، و تلحقها ياء التصغير ثالثة ساكنة.

و ضرب لذلك مثلاً بـــ (أُبيات) و هي تصغير (أبيات) أحد جموع القلة على وزن (أفعال)، و مثلها أُفيلس تصغير (أفلس) على وزن (أفعل)، و أُريغفة تصغير (أرغفة) على وزن (أفعلة)، و أُغيلمة تصغير (غِلمة) على وزن (فِعْلة).

و علل لحمل جموع القلة في تصغيرها على الأسماء المفردة بعلتين:

أحدهما: أن كلاً منهما يفيد التقليل في ذاته.

ثانيهما: أن جموع القلة تقوم مقام الأسماء المفردة، و استدل على ذلك بأنها تقع تمييزا للعدد من الثلاثة إلى العشرة[2]، كما أن الأسماء المفردة تقع فيما سوى ذلك من الأعداد، في نحو: (ثلاثة أكلب) حيث حلت محل الاسم المفرد في نحو: أحد عشر درهماً.

أما جموع الكثرة فإن كانت للمذكر أو المؤنث السالمين فإنها تصغر على لفظها، و لا خلاف بين النحاة في ذلك، ثم تزاد عليها الواو و النون في الرفع، أو الياء و النون في حالتي النصب و الجر للمذكر، والألف و التاء للمؤنث.

فتقول في تصغير (الزيدوان)، و (العمرون)، و (البكرون) (الزُييدون)، و (العُميرون)، و (البُكيرون).

و تقول في تصغير (الهندات)، و (الفاطمات) (الهُنَيْدَات)، و (الفُطَيْمَات).

أما إن كان جمع الكثرة غير سالم فذكر الجواليقي لتصغيره حالتين:

---

(١) انظر تصغير الجموع في الكتاب ٣: ٤٩٠- ٤٩١، المقتضب ٢:٢٧٩، و كذلك ٢٧٨، الأصول في النحو ٢: ٥٢- ٥٣، إرشاد السالك ٢:٩٢٩، شرح المفصل ٥: ١٣٢- ١٣٣، المقرب: ٤٣٩، المحرر في النحو ١: ٤١٧- ٤١٩، شرح الألفية لابن الناظم: ٣٠٣، شرح الكافية ٢:٢٩٧، شرح الشافية للرضي ١: ٢٦٥- ٢٦٧، توضيح المقاصد و المسالك ٣:٨٥، شرح ابن عقيل ٢:٤٤٣، المساعد ٣: ٥١٦- ٥١٧، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢١٥، التصريح على التوضيح ٢:٣٢٠، حاشية الخضري ٢:٨٤٣.

(٢) انظر الكتاب ١:٢٠٦، ٣:٥٥٧، اللمع في العربية: ١١٤، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٢٩، توجيه اللمع: ٤٣٥، الإرشاد إلى علم الإعراب: ٢٤٩، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٣:٧٩٥، إرشاد السالك ٢:٨٢٨، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٧٨، أوضح المسالك إلى حل ألفية ابن مالك ٤:٢٧٧.

الأولى: أن يصغر بعد إرجاعه إلى أقل جمع له، إن كان له ذلك.

فيصغر نحو (غلمان) على (غُليمة) بعد إرجاعها إلى جمع قلتها (غِلمة)، و في (نساء) (نُسَيِّه) بعد إرجاعها إلى (نِسوة) و هي أقل الجمع في ذلك على زنة (فِعلة).

الثانية: إن لم يكن له جمع قلة، فيصغر بإرجاعه إلى مفرده، و من ثم زيادة الواو و النون في الرفع، و الياء و النون في حالتي النصب و الجر إذا كان الاسم مذكرا، و الألف و التاء إن كان مؤنثا، أو غير عاقل.

فتقول (رُجيلون) في تصغير (رجال) بعد ردها إلى مفردها (رجل) و (جُرَيّحون) تصغير (جرحى) بعد ردها إلى (جريح)، و (قُديرات) تصغير (قدور) بعد ردّها إلى (قدر).

و هذا هو رأي الخليل[١] في تصغير جموع الكثرة حيث يرى تصغيرها بإرجاعها إلى أقل جمع لها أولا وقال بمثل قوله ابن السراج في الأصول. [٢]

يقول سيبويه في بيان ذلك: (و سألت الخليل عن تحقير الدّور، فقال: أَرُدّه إلى بناء أقل العدد؛ لأني إنما أريد تقليل العدد، فإذا أردت أن أقلله و أحقره صرت إلى بناء الأقل، و ذلك قولك: أُدَيْئِر، فإن لم تفعل فحقرها على الواحد، و ألحق تاء الجمع؛ و ذلك لأنك ترده إلى الاسم الذي هو أقل العدد، ألا ترى أنك تقول للأقل: ظبيات و نملوات و ركوات ففعلات هاهنا بمنزلة (أفعل) في المذكر، و أفعال ونحوهما). [٣]

و جاء عند بعض النحاة[٤] أن تصغير جموع الكثرة اختياريا سواء صغرت بإرجاعها إلى أقل جمعها أو مفردها.

في حين ذهب الكوفيون[٥] إلى جواز تصغير جموع الكثرة على لفظها، إن كان له نظير في الآحاد، فتصغر نحو: (رغفان)، و (شقران)، و (سودان) على (رُغيفان)، و (شُقيران)، و (سُويدان) حملاً على (عُثمان).

---

(١) انظر رأيه في الكتاب ٣:٤٦٠.
(٢) ٣:٥٢.
(٣) انظر الكتاب ٣: ٤٦٠- ٤٦١.
(٤) منهم الزمخشري في المفصل (انظر شرح المفصل ٥:١٣٢)، و ابن معطي في ألفيته (انظر شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢١٥)، و ابن مالك في (شرح الكافية الشافية ٢:٢٩٧)، و الرضي في (شرح الشافية ١:٢٦٦)، و الهرمي في (المحرر في النحو ١:٤١٩)، و ابن عقيل في (المساعد ٣:٥١٧)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ٥:١٣١٢)، و ابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢١٥)، و السيوطي في (همع الهوامع ٣:٣٤٩).
(٥) انظر رأيهم في شرح الشافية ١:٢٦٨، تمهيد القواعد ١٠:٤٨٦٨، همع الهوامع ٣:٣٤٩، منهج الكوفيين في الصرف ٢:٦٠٨.

و ذكر أبو منصور أيضاً أن اسم الجمع، و مثله اسم الجنس يصغر على لفظه سواء كان له مفرد نحو (راكب) و (رَكْب)، و (مسافر) و (سَفْر) أم لا، فتقول: (رُكَيب) و (سُفير) في تصغير (رَكْب) و(سَفْر)، و (رهيط) و (قويم) في (رَهْط)، و (قَوْم).

و كذلك في اسم الجنس تقول: (تُمير) و (تفيفيح) في تصغير (تمر) و (تفاح).

في حين ذهب الأخفش[١] إلى رد أسماء الجموع إلى مفردها إن كان لها ذلك عند التصغير، مع زيادة الواو و النون في الرفع، و الياء و النون في حالتي النصب و الجر للمذكر، أو الألف و التاء للمؤنث فيصغر: (رَكْب) و (سَفْر) بردهما إلى مفردهما راكب و مسافر فيقال: (رويكبون) و (مسيفرون).

الاستنتاج:

١- موافقة الجواليقي لجمهور البصريين لاسيما الخليل في تصغير جموع الكثرة بردها إلى أقل جمع لها إن كان لها ذلك.

٢- تعليله تصغير جموع القلة على لفظها بعلة الشبه بينها و بين المفرد، و منع ذلك في جموع الكثرة بعله التناقض بين معنى الكثرة، و معنى التقليل الذي في التصغير.

٤- الخلاف في وقوع تصغير الترخيم في الصفات

قال الجواليقي في ألوان الخيل:

(و الكُميت[٢] مصغر عن طريق الترخيم من أَكْمَتْ، كزهير من أزهر، و لم يستعمل إلا مصغرا، وإنما لزمه التصغير على هذا القول لأن فيه بعض السواد، و بعض الحمرة، و لم يكمل سواده، ولاكملت حمرته، فلذلك استعمل مصغرًا). [٣]

ذكر الجواليقي تصغير الترخيم في كلمة (كُميت)، و أنه أحد الأقول المعتبرة فيها.[٤]

---

(١) انظر رأيه في شرح الشافية ٢٦٦:١، همع الهوامع ٣٤٩:٣.
(٢) الكميت: لونٌ ليس بأشقر و لا أدهم يكون في الخيل و الإبل، و يستوي فيه المذكر و المؤنث. انظر العين (كمت) ٣٤٣:٥، الكتاب ٤٧٧:٣، الغريب المصنف ٣٢١:٢، أدب الكاتب: ١٠٥، تهذيب اللغة (كمت) ١٥٦:١٠، الصحاح (كمت): ٩٢٣، المحكم (كمت) ٧٨١:٦، لسان العرب (كمت) ٤٣٤:٥، المزهر ٢٥٤:٢، تاج العروس (كمت) ٣٨:٥.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ١٧٩، و انظر أيضاً المعرب من الكلام الأعجمي: ٥٥٨.
(٤) جاء في الكميت قولان: أحدهما: أنها معربة من الفارسية (كميته) بمعنى المختلط، و الآخر: أنها عربية جاءت بلفظ المصغر ترخيماً، و هو الرأي الراجح عندي لكثرة تصاريف هذه الكلمة في المعاجم و القواميس العربية.

و المراد بتصغير الترخيم:[1] أن تحذف الزوائد من الاسم حتى تبقى أصوله، فإن كان ثلاثيا صُغر على (فُعيل)، و إن كان رباعيا صغر على (فُعيعِل)، و إن كان مؤنثاً زيدت فيه التاء.

و لا يعوض فيه عن المحذوف، فيقال في نحو (أحمد) و (محمد) (حُميد)؛ لأنه لا يعتد فيهما إلا بالأصل الذي اشتقا منه و هو الحمد. و من غير الثلاثي نحو: (خُريج) في مستخرج، و (دُحيرج) في مدحرج.

هذا و يعد تصغير الترخيم في الصفات موضع خلافٍ بين النحاة[2] على رأيين:

١ - فالفراء[3] و ثعلب [4]و عزى للكوفيين[5] أيضاً يذهبون إلى وقوعه في الأعلام دون سواها.
٢ - و سيبويه[6] و البصريون[7] يذهبون إلى جوازه في الصفات و الأعلام مطلقا.

يقول سيبويه في باب الترخيم في التصغير: (اعلم أن كل شيء زيد في بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه في الترخيم حتى تصغر الكلمة على ثلاثة أحرف، لأنها زائدة فيها، و تكون على مثال (فُعيل) وذلك قولك في (حارث) حُريث، و في (أسود) سُويد، و في (غلاب) غليبة.

ثم يقول: و بنات الأربعة في الترخيم بمنزلة بنات الثلاثة تحذف الزوائد حتى يصير الحرف على أربعة لا زائدة فيه ...).[8]

فهذا تصريح من سيبويه على وقوعه في الصفات، كما ذكر في تصغير أسود، و حارث ... .

=انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٥٥٨، حاشية ابن بري على المعرب: ١٤١، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٢٥٧.

(١) انظر تعريف تصغير الترخيم في الكتاب ٤٧٦:٣، المقتضب ٢٩٣:٢، توجيه اللمع لابن الخباز: ٥٦٤-٥٦٥، المحرر في النحو للهرمي ٤٢:١، شرح المفصل ١٣٧:٥، شرح الشافية للرضي ٣٢٣:١، شرح الكافية الشافية ٣٠٠:٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٣٠٤، توضيح المقاصد و المسالك ٩٣:٣، إرشاد السالك ٩٣٤:٢، شرح ابن عقيل ٤٤٧:٢، المساعد ٥٣٠:٣، شرح ألفية ابن معطي ١٢١٦:٢، التصريح على التوضيح ٣٢٣:٢، حاشية الصبان ٢٤٠:٤، حاشية الخضري ٨٤٧:٢.

(٢) انظر الخلاف في شرح المفصل ١٣٧:٥، شرح الشافية للرضي ٢٨٣:١، توضيح المقاصد و المسالك ٩٣:٣، المساعد ٥٣٠:٣، تمهيد القواعد ٤٨٧٣:١٠، شرح الأشموني ٤٢٧:٣، شرح ألفية ابن معطي ١٢١٦:٢، التصريح على التوضيح ٣٢٣:٢، حاشية الصبان ٨٤٨:٢، حاشية الخضري ٢٤٠:٤.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) نسب له ذلك في توضيح المقاصد ٩٣:٣، و المساعد ٥٣٠:٣، و شرح الأشموني ٤٢٧:٣، التصريح ٣٢٣:٢، حاشية الخضري ٨٤٨:٢.

(٥) انظر توضيح المقاصد ٩٣:٣، المساعد ٥٣٠:٣.

و الظاهر أن الكسائي من الكوفيين موافق للبصريين في تعميم تصغير الترخيم في الأعلام و الصفات، يظهر ذلك في المحاورة التي جرت بينه و بين تلميذه الفراء و التي نقلها ابن المؤدب في دقائق التصريف انظر: ٢٢٩، و انظر أيضاً منهج الكوفيين في الصرف د. مؤمن غنام ٦١٦:٢.

(٦) انظر الكتاب ٤٧٦:٣.

(٧) انظر شرح المفصل ١٣٧:٥، شرح الشافية للرضي ٢٨٣:١، المساعد ٥٣٠:٣، تمهيد القواعد ٤٨٧٣:١٠.

(٨) انظر الكتاب ٤٦٧:٣.

و قد وافق الجواليقي سيبويه و البصريين فيما تقدم حيث عَدَّ (الكميت) أحد الألفاظ التي صغرت ترخيماً و استغني بتصغيرها عن تكبيرها.

و قد قدَّر لها مُكبرا على (أَكْمَتْ)[1] الرباعي، على أنه حذفت منه الهمزة الزائدة، و صغر ترخيما على (فُعيل) فقيل: (كميت).

ومثله في ذلك في اللغة جُميل[2] و كعيت[3] و زهير و قد أورد ابن دريد في الجمهرة [4]على ما جاء من الألفاظ مصغرا ما يربو على الأربعين.

و تعد إشارة الجواليقي إلى تصغير (كُميت) تصغير ترخيم أحد الأمثلة التي يمكن أن يحتج بها على صحة مذهب البصريين في جواز وقوعه في الصفات حيث إن (الكميت) في أصله وصف للخيل أو الإبل التي خالط حمرتها سواد.

و يضاف أيضاً إلى ما احتج به البصريون من صفات أخرى وقع فيها تصغير الترخيم و من ذلك ما جاء في المثل[5]: (يجري بُليق و يذمّ) تصغير (أبلق) و هو وصف الفرس الذي يختلط بياضه بالسواد و ليس علماً.

و قولهم[6]: (عرف حُميق جَمَلَه) تصغير (أحمق) و هو وصف لا علم، وقولهم:[7] (جاء بأم الرُّبَيْقِ على أُريق) تصغير (أورق) قلبت الواو همزة في التصغير.

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٢٨١:١.
(٢) جُميل: طائر شبيه بالعصفور و القنبر، جاء مصغراً. انظر الكتاب ٤٧٧:٣، جمهرة اللغة ٧٠٢:٢، تهذيب اللغة ١٠٩:١١، الصحاح (جمل): ١٨٩.
(٣) كعيت: هو البلبل. انظر الكتاب ٤٧٧:٣، جمهرة اللغة ٧٤٠:٢، تهذيب اللغة ٣٠٣:١، المحكم ٢٦٧:١.
(٤) انظر ٢: ٧٣٩- ٧٤٠.
(٥) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ١٥٢:٣، جمهرة الأمثال لأبي هلال السكري ٤٢٤:٢، و الصحاح: ١٠٧، توضيح المقاصد و المسالك ٩٣:٣، شرح الأشموني ٤٢٧:٣، حاشية الصبان ٢٤٠:٤.
اللغة: بليق: تصغير (أبلق) اسم فرس كان يَسْبق و يُعاب.
المعنى: يضرب مثلاً في ذم المحسن.
الشاهد: قوله (بليق).
(٦) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ٣٣٣:٢، جمهرة الأمثال ٥٠:٢، شرح المفصل ١٣٧:٥، توضيح المقاصد ٩٣:٣.
و يروي: (عرف حُميقاً جملُه).
اللغة: حُميق: اسم رجل.
المعنى: يضرب هذا مثلاً للرجل يأنس بالرجل حتى يجتريء عليه.
الشاهد: قوله (حميق).
(٧) انظر جمهرة اللغة ٤٧:١، مجمع الأمثال ٣٠٠:١، توضيح المقاصد و المسالك ٩٣:٣، شرح الأشموني ٤٢٧:٣.
اللغة: أم الرُّبيق: الداهية. (أريق) الجمل الذي لونه لون الرماد.

إلا أن هذه الشواهد و الأمثلة يمكن أن تدفع جميعها على أنها من باب الأسماء لا الصفات على مذهب الكوفيين.

و يسحب ذلك على (الكميت) أيضا، فلقائل أن يقول: أنه اسم لا وصف؛ لأنه قد جاء[1] فيه أن الكميت من أسماء الخمر لما فيها من سواد و حمرة.

الترجيح و الاستنتاج:

و أقول إن هذا لا يكون في (الكميت) لأنها وصف في الأصل الوضعي لها في اللغة، حيث إنها تُعرَّف على أنها: لون ليس بأشقَر، و لا أدهم، و هي باللغة الفارسية أيضاً وصف (كُميته) بمعنى (المختلط)[2]، أمّا إن جعلت اسما للخمر فإن ذلك يكون من باب إنزالها منزلة الأسماء الغالبة مخالفاً في ذلك أصلها.

و الجواليقي فيما تقدم وافق البصريين في جواز وقوع تصغير الترخيم في الصفات.

و اعتمد على القياس في تقدير مكبرٍ للكميت و هو (أكمت) حيث قاس ذلك على (زُهير) من (أزهر).

و استخدم التعليل المعنوي في مجيء (الكميت) مصغرا في الأصل الوضعي و ليس مكبرا؛ بأن ذلك عائد إلى عدم اكتمال حمرته أو سواده.

=المعنى: أنه يضرب مثلاً للداهية التي تحيط و تدور بالناس.
الشاهد: قوله (أريق) من أورق. قلبت الواو همزة في التصغير كما قلبت في (وجوه) و (أجوه) و (وقتت) و (أقتت).
(١) انظر العين (كمت) ٣٤٣:٥، لسان العرب (كمت) ٣٣٤:٥، المزهر في اللغة ٢٥٤:٢، تاج العروس (كمت) ٣٨:٥.
(٢) انظر المعرب من الكلام الأعجمي:٥٥٨،حاشية ابن بري على المعرب:١٤١،وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:٢٥٧.

النّسب:
١- النسب إلى ذات

يقول الجواليقي:

(و قولهم: الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً؛ لأن النسب إلى ذات (ذووي)، كما أن النسب إلى ذو (ذووى)، أخبرني بذلك أبو زكريا[١]). [٢]

أشار الجواليقي إلى لفظ عده خطأ، يقع فيه كثير من المتكلمين و المؤلفين – لاسيما في العصر الحديث – و هو قولهم: (الصفات الذاتية).

و ذكر أن ذلك جهل منهم لأن الصواب أن يقال: الصفات الذووية.

و (ذات) في الأصل اللغوي مؤنث (ذو) بمعنى صاحب.

الواو فيها أصل و هي عين الكلمة، و قد حذفت تخفيفاً، و الألف منقلبة عن أصل و هو الياء لأن أصل (ذات) ذوية. [٣]

بدليل إنها تثنى على ذواتان[٤] و تجمع على (ذوات)، و تُصَغَّر على ذَوَيِّة. [٥]

و كان حق التاء المفتوحة فيها أن تكون مربوطة، إلا أنها فتحت في الوقف لكثرة ما جرت على الألسنة.

يقول الليث[٦] في ذلك:

(و تأنيث (ذو) (ذات) تقول: هي ذات مال، فإذا وقفت فمنهم من يدع التاء على حالها ظاهرة في الوقوف، لكثرة ما جرت على اللسان، و منهم من يرد التاء إلى هاء التأنيث، و هو القياس).

---

(١) المقصود بأبي زكريا: يحيى بن علي الخطيب التبريزي.
(٢) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ١٢.
(٣) انظر أصل (ذات) في العين (ذو) ٨:٢٠٨، الصحاح (ذا): ٣٦٦، الفريد في إعراب القران المجيد للهمذاني ٤:٤١١، مفردات الراغب للأصفهاني (ذو): ٣٣٣، المحكم لابن سيدة (ذو) ١٠:٩٢، فتح البيان للقنوجي ١٣:٣٣٧، لسان العرب (ذو) ٢:٤٤٧، اللباب في علوم الكتاب ١٨:٣٤٣، الدر المصون ١٠:١٧٨، الكليات (ذو): ٤٥٩، الوافي (ذو): ٢١٦، الكافي (ذو): ٤٦٧، محيط المحيط (ذو): ٣١٣، أقرب الموارد (ذو) ١:٣٧٩.
(٤) جاء في تثنية (ذات) لغتان: الأولى: الرد إلى الأصل فإن أصلها (ذوية) فالعين واو، و اللام ياء فيقال: ذواتان كما في قوله تعالى: á 5$Ÿ¿ $?#rŒâ الرحمن: ٤٨. الثانية: التثنية على اللفظ فيقال: ذاتان، و الأولى أفصح.

انظر العين (ذو) ٨:٢٠٨، تهذيب اللغة (ذا) ١٥:٤٣، الفريد في إعراب القران المجيد للهمذاني ٤:٤١١، فتح البيان للقنوجي ١٣:٣٣٧، لسان العرب (ذو) ٢:٤٤٦، الدر المصون ١٠:١٧٨، النهر الماد من البحر ٥:٢٩٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨:٣٤٣، روح المعاني ١٤:١١٦، تاج العروس (ذو) ٤٠:١٩٨، التحرير و التنور ١٣:٢٦٤.
(٥) انظر العين (ذو) ٨:٢٠٨.
(٦) انظر رأيه في العين (ذو) ٨:٢٠٧، تهذيب اللغة (ذا) ١٥:٤٢، الصحاح (ذا): ٣٦٦، تاج العروس (ذو) ٤٠: ١٩٧- ١٩٨.

و النسب إلى (ذات) يكون على خطوات:

١- رَد عين الكلمة المحذوفة و هي (الواو).

٢- قلب الألف المنقلبة عن (ياء) واوا؛ لأنها وقعت ثالثة، كما تقول في النسب إلى (عصا) و (فتى) (عصوي) و (فتوي). [١]

٣- حذف تاء التأنيث لأنها تعاقب ياء النسب. [٢]

و يكون النسب إلى (ذات) تبعًا لذلك (ذووي).

و قد صحح ابن سيدة[٣] في المحكم ما جاء من قول (ذاتي) في النسب فقال: (و الإضافة إليها ذووي، ولا يجوز (ذاتي)، لأن ياء النسب معاقبة لهاء التأنيث).

و قال بمثل قوله الجوهري[٤] أيضاً في الصحاح.

و قد تأتي (ذات) اسماً مستقلاً، يعبر بها عن الأجسام و الخواص و الأنفس، فتأتي لحقيقة الشيء و ماهيته كذات النفس، و ذات اليد، و ذات الشيء، و ذات البين، و لا يكون المراد بها معنى (صاحبة).

يقول ابن منظور[٥] في لسان العرب: (و ذات الشيء حقيقة و خاصته، و قال الليث: يقال: قلة ذات يده، و قال: (ذات) هاهنا اسم لما ملكت يده، كأنها تقع على الأموال، و كذلك: عرفه من ذات نفسه كأنه يعني سريرته المضمرة).

---

(١) اللمع في العربية: ١٣٦، التبصرة و التذكرة ٥٩٧:٢، كشف المشكل في النحو: ٤٣٢، أسرار العربية: ٣٧٤، شرح المفصل ١٤٩:٥، شرح شافية ابن الحاجب ٣٨:٢، شرح الكافية الشافية ٣٠٧:٢، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٣٣٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٦٨٩:٩، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للفاكهي الشافعي ٥٠٣:٢، شرح الأشموني ٤٣٧:٣، المناهج الكافية: ٢٤٠، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٩٤٣:٢، التصريح على التوضيح ٣٢٨:٢، همع الهوامع ٣٥٩:٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٥١:٤، حاشية الخضري ٨٥٢:٢.

(٢) انظر اللمع في العربية: ١٣٩، المحكم لابن سيدة (ذو) ٩٢:١٠، التبصرة و التذكرة ٥٨٥:٢، الصحاح للجوهري (ذا): ٣٦٦، كشف المشكل في النحو: ٤٣١، أسرار العربية: ٣٧١، شرح المفصل ١٤٤:٥، شرح شافية ابن الحاجب ٥:٢، لسان العرب (ذو) ٤٤٧:٢، شرح الشافية الكافية ٣٠٦:٢، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٣٣١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٦٨٣:٩، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للفاكهي الشافعي ٥٠٢:٢، المناهج الكافية: ٢٣٤، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٩٤٠:٢، التصريح على التوضيح ٣٢٧:٢، همع الهوامع ٣٥٥:٣، حاشية الصبان ٢٥٠:٤، حاشية الخضري ٨٥٢:٢.

(٣) انظر المحكم (ذو) ٩٢:١٠.

(٤) انظر الصحاح (ذا): ٣٦٦.

(٥) انظر لسان العرب (ذو) ٤٤٧:٢.

و أشار إلى هذا المعنى أيضاً الخليل[١] في العين، و الأزهري[٢] في تهذيب اللغة، و الفيومي[٣] في المصباح المنير، و المعاجم[٤] اللغوية الحديثة.

و فسر الزجاج قوله تعالى: á‰Ñà6 Ï•/ N#Œ ‰qßsÎ=ø ‰râ [٥] أي: أصلحوا حقيقة و صلكم)[٦] وبمثله فسر أبو بكر ابن الأنباري قوله تعالى:ã ÍrßÁ9$ÏN#‹Î ØŠîæ ¼çRî â[٧] أي بحقيقة القلوب من المضمرات. [٨]

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن من قال (ذاتي) في النسب فلعله مريد لهذا المعنى اللغوي، الذي تدل عليه (الذات) و ليس مريدا لـــ (ذات) التي هي مؤنث (ذو) بمعنى صاحب.

يدل على ذلك ما جاء في المعجم الوسيط[٩] من إيراد هذا المعنى، مع إيراد النسب إليه على (ذاتي):

(و ذات الشيء: حقيقته و خاصته، و يقال: عيب ذاتيٌّ: جِبِلِّي و خِلقي.

و الذات: النفس و الشخص. يقال في الأدب: نقد ذاتي: يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته، وهو خلاف الموضوعي (لفظة محدثة)، و يقال: جاء فلان بذاته: عينه و نفسه، و يقال عرفه من ذات نفسه: سريرته المضمرة).

إلا أن هذا المعنى قد رفضه بعض متقدمي النحاة[١٠]، و منعوا أن يكون ذلك في الكلام القديم، و عدّوا هذا المعنى معنى اصطلاحياً لا لغوياً، فلا يسلم بالنسب إليه على لفظه كما في (ذاتي) لأن في ذلك الجمع

---

(١) العين (ذو) ٨:٢٠٨.
(٢) تهذيب اللغة (ذا) ١٥: ٤٢- ٤٣.
(٣) المصباح المنير ذوى: ١٢٩.
(٤) انظر الوافي (ذو) ٣١٦، محيط المحيط (ذو): ٣١٣، المعجم الوسيط (ذات): ٣٠٧، معجم متن اللغة (ذات) ٢:٥١٧.
(٥) الأنفال: ١.
(٦) انظر معاني القران و إعرابه ٣:٣٢٤، و تتمة قوله: (اتقوا الله و كونوا مجتمعين على ما أمر الله و رسوله، و كذلك اللهم أصلح ذات البين؛ أي أصلح الحال التي يجتمع بها المسلمون، و نقل رأيه هذا كل من الأزهري في تهذيب اللغة (ذا) ١٥:٤٢، و الفيومي في المصباح المنير (ذوى): ١٢٩، و الزبيدي في تاج العروس (ذو) ٤٠:١٩٨.
(٧) فاطر: ٣٨.
(٨) انظر رأيه في تهذيب اللغة (ذا) ١٥:٤٣، لسان العرب (ذو) ٢:٤٤٧.
(٩) (ذات): ٣٠٧.
(١٠) انظر ذلك في المصباح المنير (ذوى): ١٢٩.

بين تاء التأنيث و ياء النسب و هذا ممتنع، فضلاً عن كون (ذات) لم تأت في اللغة سوى بمعنى صاحبة لاغير.

من هؤلاء النحاة:

ابن برهان النحوي حيث منع إيقاع (الذات) صفة لله تعالى؛ لأن أسماءه تعالى لا تلحقها تاء التأنيث فيقول: (قول المتكلمين: ذات الله جهل لأن أسماءه لا تلحقها تاء التأنيث؛ و لهذا امتنع أن يقال فيه (علامة) و إن كان أعلم العالمين). [١]

و منع ذلك الأصفهاني في مفرداته[٢]، و جعل هذا المعنى ليس من كلام العرب فقال: (و قد استعار أصحاب المعاني الذات، فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهرا كان أو عرضاً، و استعملوها مفردة، ومضافة إلى المضمر، و بالألف و اللام، و أجروها مجرى النفس و الخاصة، فقالوا: ذاته و نفسه، وخاصته و ليس ذلك من كلام العرب).

و كذلك ابن الخشاب. [٣]

و الأشموني[٤] حيث يقول: (و أما قول المتكلمين في ذات (ذاتي) و قول العامة في الخليفة: خليفتي، فلحن، و صوابهما ذووى و خلفي).

و بمثل قوله قال الصبان[٥] و الخضري[٦] في حاشيتهما.

و قد شدد الشيخ خالد الأزهري[٧] في هذا المعنى، و عده لحناً فقال: (و قول المتكلمين في علم الأصول

---

(١) انظر رأيه في تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ١٢، المصباح المنير (ذوى): ١٢٩، التصريح على التوضيح ٣٢٨:٢.
(٢) انظر مفردات الراغب (ذو): ٣٣٣.
(٣) انظر التصريح على التوضيح ٣٢٨:٢.
(٤) شرح الأشموني على الألفية ٤٣٤:٣.
(٥) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٢٥١.
(٦) انظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٨٥٢:٢. يقول الخضري معلقاً على كلمة (ذاتي): و قول المتكلمين في النسبة إلى الذات (ذاتي) اصطلاح لهم غير جار على اللغة كاستعمالهم الذات بمعنى الحقيقة مع أن المعروف لغة كونها بمعنى صاحبة، و لا مشاحة في الاصطلاح تصريح، و قياسه (ذووي) بحذف التاء، و قلب ألفه واواً ورد لامه المحذوفة.
الخضري: محمد بن مصطفى بن حسن الخضري الدمياطي الشافعي، فقيه عالم بالعربية، من أهل مصر. ت: ١٢٨٧ هـ من مؤلفاته: (حاشية على شرح ابن عقيل، و مبادئ علم التفسير، و شرح زاد المسافر لابن المجدي في الفقه).
انظر ترجمته في: (الأعلام ٧: ١٠٠-١٠١، المدارس النحوية، أسطورة و واقع د. إبراهيم السامرائي: ٣٦٢، دار الفكر عمان ط١، ١٩٨٧م.
(٧) التصريح على التوضيح ٣٢٨:٢.

الدينية في النسبة إلى ذات (ذاتي) بإثبات التاء، لحن أي خطأ لخروجه عن القاعدة، ... و صواب ذلك ذووي بحذف التاء، و هذا مبني على أن (ذاتي) نسبة إلى (ذات) لغة، و هم لا يقولون ذلك، قال الكاتي في شرح (أيساغوجي في المنطق): لا يقال ذاتي منسوب إلى الذات فلا يجوز أن تكون الماهية ذاتية، و إلا لزم انتساب الشيء إلى نفسه و هو ممنوع لأنا نقول هذه النسبة ليست بلغوية حتى يلزم ذلك، بل إنما هي اصطلاحية فلا يرد ذلك ...).

و أرى و الله أعلم أنه لا مجال لإنكار قولهم: (ذاتي)، لاسيما و أن هذا المعنى قد جاء ثابتاً عند أهل اللغة قديماً و حديثاً، فضلاً عن مجيء هذا المعنى في القران الكريم في قوله تعالى: Ï‰ôγtƒ ¨βÎ) ©!$# ¨≅ä. ¸ξ‹Î6y™ ∩⊄∪ [(١)]؛ و لا يلزم من ذلك كون التاء للتأنيث، فقد ثبت مجيء التاء لغير التأنيث في دار وشمس، و التذكير لـــ حائط و قمر.

يقول الفيومي[(٢)] المقري مصححاً لذلك: (... و إذا ثبت نقل هذا فالكلمة عربية و لا التفات إلى من أنكر كونها من العربية فإنها في القران و هو أفصح الكلام العربي).

و الجواليقي اعتمد في تصحيحه قول (ذاتي) على الرجوع إلى الأصل اللغوي لكلمة (ذات) وماطرأ عليها من الحذف و القلب، مع الإشارة إلى قاعدة المنسوب في تعاقب ياء النسب مع تاء التأنيث، ودعّم ذلك بالسماع عن العلماء الثقات كابن برهان و التبريزي.

٢- النسب إلى كسرى

قال أبو منصور:

(قال أبو إسحاق الزجاج[(٣)]: و قلتَ كِسرى بكسر الكاف، و هذا خطأ، و إنما هو كَسرى بفتحها و الدليل على ذلك أنا و إياكم لا نختلف في أن النسب إلى كسرى يقال: كسروي بفتح الكاف وليس هذا مما يغير بالنسب، لبعده منها ألا ترى أنك لو نسبت إلى مِعزى قلت: مِعزويّ، و إلى دِرهم قلت: دِرهمي، و لا تقول: مَعزوي و لا دّرْهمي.

قال الشيخ أبو منصور: هذا عجيب من أبي إسحاق لأن أكثر العلماء الموثوق بعلمهم و صحة روايتهم، أن الفصيح كِسرى بكسر الكاف.

و روى أبو عبيد عن اليزيدي، عن أبي عمرو بن العلاء ينسب إلى كسرى، كِسري بكسر الكاف،

---

(١) فاطر: ٣٨.
(٢) المصباح المنير (ذوى): ١٢٩.
(٣) انظر رأيه في الأشباه و النظائر ٨:١٧، و المزهر ١:٢٠٥.

و تشديد الياء، و كِسْرَويَّ، و بفتح الراء و تشديد الياء.

قال: و لا يقال: كَسروي بفتح الكاف. فهذا خلاف ما حكي الزجاج.

و قال الأموي[1]: كِسرى بكسر الكاف أيضاً، و هو أعجمي معرب و أصله (خُسْرو)، فعربته العرب، فقالوا: كِسرى.

قال[2]: و أعجب من هذا أنّه قال: أنا و إيّاكم لا نختلف في النسب إلى كِسرى كَسرويّ، و هذه أقوال العلماء تشهد بالرد عليه.

و بعد فالعرب تتلعب بالأسماء الأعجمية، و لا تحتجر فيها، ثم أن النسب قد نحي منه شيء كثير على غير قياس:

قالوا في أمس: إمسيّ، و في الحِيرة: حَاريّ، و في الحَرَم: حِرْميّ، و في الرَّبيع: رِبعيّ.

و هذا باب من النسب كبير يخالف القياس سماعاً)[3].

استدرك الجواليقي فيما تقدم على الزجاج فصاحة كسر الكاف في (كسرى) دون فتحها، لاسيما و أنها كلمة معربة من الفارسية. [4]

فذكر أن أهل اللغة الموثوق بعلمهم و صحة روايتهم كأبي عمرو من العلاء و الأموي و أبي عبيدة، واليزيدي، لم يجيزوا فيها إلا الكسر.
يقول أبو عبيد في الغريب المصنف: (و حكى اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء: (ينسب إلى كِسري) وكان يقوله بكسر الكاف كِسْرِيَّ، و كسرويّ. و يقول الأموي أيضاً: كِسري بالكسر أيضاً). [5]

---

(١) الأموي: هو عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، أبو محمد الأموي، ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين، دخل البادية، و أخذ عن فصحاء الأعراب، و أخذ عنه العلماء، و أكثروا في كتبهم، كان ثقة في نقله. من مصنفاته: (النوادر، و كتاب رحل البيت).
انظر ترجمته في: (تهذيب اللغة ١:١١، إنباه الرواة ٢:١٢٠، البلغة: ١٢٤، بغية الوعاة ٢:٤٣).
(٢) القائل هو أبو منصور الجواليقي.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٢٩- ٣١.
(٤) كسرى لقلب لملوك الفرس و هو معرب (خُسْرو) بمعنى: واسع الملك، ثم عربته العرب فقالت (كِسرى) فقلبت الواو ألفاً لتطرفها و انفتاح ما قبلها. انظر جمهرة اللغة (كسر) ٢:٢٣، المحكم ٦:٧٠٨، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤:١٧٣، شرح الفصيح للخمي: ١٥٥، القاموس المحيط (كسرى): ٤٧٠، مختار الصحاح (كسر): ٣٠٩، الأشباه و النظائر ٨:١٧، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٢٥٨، كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري للشنقيطي ٣:١٠٧.
(٥) انظر الغريب المصنف ١:٦١.

و نقل الأزهري رأي هؤلاء جميعاً فقال بمثل قول أبي عبيدة مضيفاً رأي أبي حاتم في كسر الكاف منها فيقول:

(و قال أبو حاتم: كِسرى معرب، و أصله خسرى فعربته العرب، فقالوا: كِسْرى).[١]

و قد أخذ بهذا الرأي ابن قتيبة، و ذكر أن من يفتح الكاف في كِسرى هم عامة الناس، فيقول في أدب الكاتب في باب ما جاء مكسوراً و العامة تفتحه: ((كِسرى) الوجه الكسر و لا يفتح). [٢]

وبمثل قوله قال ابن دريد[٣]، وابن السراج[٤]، وابن خالويه[٥]، والفارسي[٦]، وابن فارس[٧]، واللحمي[٨]، وابن منظور[٩]، والفيروزآبادي[١٠]، والفيومي[١١]، والعيني[١٢]، والقسطلاني[١٣]، والسيوطي[١٤]، و الخضر الشنقيطي[١٥].

وممن ذهب إلى تجويز الوجهين الجوهري[١٦]، والكرماني[١٧]، وابن الأثير[١٨]، والرازي[١٩]، والخفاجي[٢٠].

---

(١) انظر تهذيب اللغة (كسر) ١٠:٥٠.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٢٦٧.
(٣) انظر جمهرة اللغة (كسر) ٢:٢٣.
(٤) انظر المصباح المنير (كسر): ٣١٧.
(٥) انظر الأشباه و النظائر ٨:١٧.
(٦) انظر المصباح المنير (كسر): ٣١٧.
(٧) انظر مجمل اللغة (كسر): ٥٧٧.
(٨) شرح الفصيح: ١٥٥.
(٩) لسان العرب (كسر) ٥:٤٠٣.
(١٠) القاموس المحيط (كسرى): ٤٧٠.
(١١) المصباح المنير (كسر): ٣١٧.
(١٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢:٣٩.
(١٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١:٢٤٠.
(١٤) انظر رأيه معللاً في الأشباه و النظائر ٨:١٧، و ذكر الوجهين في كتابه الديباج على صحيح مسلم بن الحاج ٤:٣٨٢، ت: أبو اسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
(١٥) كوثر المعاني الدّراري ٣:١٠٧.
الخضر الشنقيطي: محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، مفتي المالكية بالمدينة المنورة، إمام في جميع علوم العربية، و الحديث، و الفقه، كان صاحب مدرسة علم يؤمها طلبة العلم من جميع أنحاء البلاد، و البلدان الأفريقية المجاورة له. ت ١٣٥٤هـ. من مصنفاته: (استحالة المحبة بالذات، و مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني، و كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري).
انظر ترجمته في: (الأعلام ٦:١١٣).
(١٦) انظر الصحاح (كسر): ٩١٢.
(١٧) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢:٢٢.
(١٨) النهاية في غريب الحديث و الأثر (كسر) ٤:١٧٣.
(١٩) انظر مختار الصحاح (كسر): ٣٠٩.
(٢٠) شفاء الغليل: ٢٥٨.

أما الخليل بن أحمد[١] و ابن درستويه[٢] فذهبا إلى أن الفتح لغة في (كسرى).

و أردف الجواليقي قوله بأن العرب تجترأ على المعرب من الكلام الأعجمي، و لا تتحجر فيه[٣]، فلهم تغيير حروفه، و أبنيته، و إبدال حرف مكان آخر بزيادة أو بنقص، و ليس باب النسب من ذلك ببعيد لاسيما فيما كان معرباً من الأعجمية.

و بين ذلك ابن بري[٤] في حاشيته على المعرب فقال: (اعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، و ربما أبدلوا مابعد مخرجه أيضاً. و الإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، و ربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب. و هذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن، و ربما تركوا الحرف على غير حاله لم يغيروه).

وقد بين سيبويه[٥] ذلك في الكتاب في باب ما أعرب من الأعجمية.

و أنهى الجواليقي كلامه بسرد ألفاظ على سبيل العرض لا الحصر لما وقع فيه من المخالفة في النسب.

فذكر ثلاثة ألفاظ غيرت حركة فائها إلى الكسر في النسب، و هي:

أَمس و إِمسي[٦]، و حَرم و حِرْمِيّ[٧]، و رَبيع و رِبعِيّ[٨].

و لفظ غيرت حركة فائه إلى الفتح و هو: الحِيرة و حَارِيّ[٩]، و مثلها مِصر و مَصْرِيّ[١٠]، و ما غُير من الفتح إلى الضم نحو: سَهل و سُهليّ[١١]، و دَهر و دُهري[١٢]... .

---

(١) انظر العين (كسر) ٥:٣٠٧.
(٢) انظر تصحيح الفصيح: ٢٨٧.
(٣) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٩٤- ٩٥.
(٤) انظر في التعريب و المعرب، و هو معروف بحاشية ابن بري على كتاب المعرب للجواليقي: ٢٢، ت: د. إبراهيم السامرائي، طبع مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٠٥هـ.
(٥) انظر الكتاب ٤:٣٠٤ في باب ما أعرب من الأعجمية.
(٦) انظر اللمع في العربية: ١٣٩، كشف المشكل: ٤٣٠.
(٧) انظر المصادر السابقة.
(٨) شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٦٨.
(٩) اللمع في العربية: ١٣٩، كشف المشكل في: ٤٣٠.
(١٠) انظر المصادر السابقة.
(١١) النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٧٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٦٨.
(١٢) النكت: ٤٧٣، كشف المشكل: ٤٣٠.

و مثل هذا كثير حتى أن الأعلم الشنتمري قد أفرد في كتابه النكت باباً لما جاء مخالفاً في النسب، و عدّ ذلك كالمقيس لكثرته فقال: (و هذا الباب كالخارج عن الشذوذ لكثرة النسب إليه). [١]

الترجيح و الاستنتاج:

و اتفق مع ما ذهب إليه الجواليقي من فصاحة كسر الكاف في (كسرى) حيث جاء في أفصح الكلام كما في قوله تعالى صلى الله عليه و سلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلاً و أمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كِسرى ...)[٢]

و في قوله صلى الله عليه و سلم من حديث أبي هريرة: (إذا هلك كِسرى فلا كسرى بعده، و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده...)[٣].

و الجواليقي فيما تقدم اعتمد في رده على الزجاج على ثلاثة أمور:

١- السماع، و ما نقله الثقات من أهل العلم.
٢- القياس فيما جاء من باب النسب، و ما شذّ عنه.
٣- قاعدة المعرب من الكلام الأعجمي، و تصرف العرب فيه.

---

(١) انظر النكت: ٤٧٣.
(٢) انظر صحيح البخاري (٣) كتاب العلم (٧) باب ما يذكر في المناولة، و كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، رقم الحديث (٦٤) و تتمته: (فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيَّب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يمزقوا كل ممزق).
(٣) انظر صحيح البخاري (٥٧) كتاب فرض الخمس (٨) باب قول النبي صلى الله عليه و سلم: (أحلت لكم الغنائم) و قال الله عز و جل:â ãr‰ãNä3s9 z`ÏiB «!$# ¾ÏmÎ/ ÏŒÎ) tbqãZÏB÷sßJø9$# (الفتح: ٢٠)، و أيضاً في (٨٣) كتاب الأيمان و النذور في (٣) باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه و سلم تتمته: (و الذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله).
و انظر أيضاً أحاديث أخرى جاءت بكسر الكاف في (كِسرى) في صحيح البخاري (٦٥) كتاب تفسير القران. سورة التحريم (٢) باب قوله تعالى:â ÏM»tƒÏ‰ÏŒ ÏNºuŽöxî ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏŒÎ) ÏNºuŽöxî(التحريم:١).
و في صحيح مسلم (٣٣) كتاب الجهاد و السير (٣٧) باب كتاب النبي صلى الله عليه و سلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز و جل.
و في (٣٧) كتاب اللباس و الزينة (١٣) باب في اتخاذ النبي صلى الله عليه و سلم خاتماً لما أراد أن يكتب إلى العجم.

٣-النسب إلى (الدر) والخلاف في حركة فائه عند النسب

قال أبو منصور:

(وقوله: (ودراريُّ النجوم عظامها، الواحد دُرِّيٌّ إنما نسب إلى الدر)[١].

وإن كان الكوكب أكثر ضوءا من الدر، لأنه يفضل الكوكب بضيائه، كما يفضل الدر سائر الحب.

و(دِريٌّ) بمعناه، وكُسِر أوله حملا على وسطه، وآخره لأنه يثقل عليهم ضمة بعدها كسرة وياءان، كما قالوا: للكُرْسِيّ كِرْسي)[٢].

ذكر أبو منصور في نصه السابق أمرين، هما:

١ - الأوجه الجائزة في النسب إلى الدر.

٢ - علة تحريك فاء (دُري) بالكسر.

وذكر في (دُرِّي) وجهين هما ضم الدال وكسرها، مع تشديد الياء، إلا أن الذي جاء عن العرب فيها ستة أوجه اختلفت فيما بين النسب والوصف، وفيما اشتقت منه، وجميعها قرآءات قرآنية[٣].

وهذه الأوجه الستة هي: دُرّيء، دِرِّيء، دَرِّيء، دُرِّيّ، دِرِّيّ، دَرِّيّ.

وفي اشتقاقها وجهان[٤]:

الأول: أن تكون مشتقة من الدر – مفرده الدرة – ويكون بناء (دريّ) على النسب، والياء فيه مشددة لأجل ذلك، ونسب الكوكب إلى الدر لبياضه وصفائه، وحسن إشراقه.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٢٥.

(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ١٤٩.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢:٢٥٢، تفسير الطبري ٧:٦٠٥٧- ٦٠٥٨، معاني القرآن للزجاج ٤:٣٥، الزاهر لابن الأنباري ١:١٩٥- ١٥٦، الكشف عن وجوه القرآءات ٢:١٣٧- ١٣٨، إعراب القرآن للنحاس ٣:١٣٦، إعراب القرآن لابن خالويه ٢:١٠٨، ليس في كلام العرب: ٧٩-٨٠، كتاب السبعة في القرآءات لابن مجاهد: ٤٥٦، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات ٢:١٥٣، حجة القرآءات: ٤٩٩- ٥٠٠، المحكم لابن سيدة (درر) ٩:٢٦٥، المخصص لابن سيدة ٢:٣٨٠- ٣٨١، التيسير في القرآءات السبع: ١٣١، غرائب التفسير ٢:٧٩٧، الكشاف ٤:٣٠٧، التبيان في إعراب القرآن ٢:٢٤٩، تفسير البيضاوي ٢:١٢٤، تفسير البغوي ٦:٤٦، زاد المسير في علم التفسير ٥:٣٨٢، تفسير القرطبي ٦:٥٤٦، لسان العرب (درأ) ٢:٣٦٩، البحر المحيط ٨:٤٥، الدر المصون ٨:٤٠٥-٤٠٧ ، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٣٨٣- ٣٨٤، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٥:١٩٥، حاشية شيخ زاده ٣:٤٢٧، إتحاف فضلاء البشر ٢:٢٩٧- ٢٩٨، فتح القدير للشوكاني ٤:٤٦.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي ٩:٣٥٩، معاني القرآن للكسائي: ٢٠٣، معاني القرآن للفراء ٢:٢٥٢، الزاهر لابن الأنباري ٢:٣٠٩، المسائل المشكلة: ١١٩-١٢٠، البغداديات للفارسي: ٤٩٧، تهذيب اللغة (در) ١٤:٦١، (دري) ١٤:١٥٨، المحكم لابن سيدة (درر) ٩:٢٦٥، المخصص ٢:٣٨٠، لسان العرب (درأ) ٢:٣٦٩، القاموس المحيط (درأ): ٤٠، تاج العروس (درأ) ١:١٦٧، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥:١٩٥.

الثاني: أن تكون (درِي) مهموزة الياء، مشتقة من الدرأ – وجمعه دراريء – والدرأ الدفع.

و(كوكب دريء) على الوصف هو الكوكب المندفع في مضيه من المشرق إلى المغرب، وقيل: الكوكب المنقض يُدرأ على الشيطان.
(دُرِّيء) بضم الدال، وهمز الياء، فهو وصف الكوكب مشتق من (الدرأ) على زنة (فُعِّيل).

وذكر الفراء[١] هذا الوزن بحجة أن (فعيل) لا يكون في الكلام إلا أعجمياً.
ورد عليه بأن هذا الوزن قد جاء عليه من الصفات نحو: السُّرية[٢] والعُلِّية[٣]، ومن الأسماء (المُرِّيق)[٤] و(المرِّية)[٥].

وقد قرأ بهذا الوجة[٦] أبو بكر والأعمش[٧]، وحمزة[٨]، في قوله تعالى: â$–9`“_%è. .)(XK$.öq.è

.[٩]áA‘ ĥŠ

وذهب بعضهم[١٠] ومنهم أبو عبيدة إلي أن الأصل في (دُرِّيء) (دُرُوء) على زنة (فُعُّول) مثل (سُبُوح) و(قُدُوس)؛ إلا أنه استثقل توالي الضم فحركت عين الكلمة وهي (الراء) بالكسر، وهذا منقول أيضاً في (سُرية) و(ذُرية) فيقالان بالكسر أيضاً.

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢:٢٥٢.
(٢) السُّرِّية: في السُّريّة وجهان أن تكون من (السِّر) والسِّر عند العرب الجماع، لذلك يقولون فلانة سُرِّية فلان، أو من السرور بعينه، وهي على زنة (فُعْلِيَّة)، وأجاز بعضهم أن تكون على زنة (فُعُّولة) لأنها من السرور، وأصلها (سُرُّورة) فاستثقلوا الجمع بين ثلاث رآءات، فأبدلوا من الثالثة ياء، وأبدلوا من الواو ياء، وأدغموها في الياء التي بعدها، فصارتا ياء مشددة، ويجوز فيها الضم والسكر في فائها فيقال: سُرِّيَّة، وسِرِّيّة.
(٣) العُلِّية والعِلِّية: هي الغرفة، انظر لسان العرب (علا) ٤:٤٢٠.
(٤) المريق: هو حب العصفر، الذي يصبغ به، وهو نبت بأرض العرب، منه ريفي وبري. انظر العين (عصفر) ٢:٣٣٥، جمهرة اللغة (مرق) ٢:١٢١، تهذيب اللغة (مرق) ٩:١٤٤، (عصف) ٣:٣٣١، المحكم لابن سيدة (مرق) ٦:٤١٠، (عصف) ٢:٤٤٣، أساس البلاغة (مرق) ٢:٢٠٨، لسان العرب (مرق) ٦:٤٥، (عصف) ٤:٣٥٣، القاموس المحيط، تاج العروس (مرق) ٢٦:٢٢١.
(٥) المرية: هي الشك والجدل، وجاءت بضم الفاء وكسرها. انظر تهذيب اللغة (مرى) ١٥:٢٨٥، المحكم لابن سيدة (مرى) ١٠:٣١٤، لسان العرب (مرى) ٦:٥٤٧.
(٦) انظر شواذ القرآءات لابن خالويه: ٢٠١، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات ٢:١٥٣.
(٧) الأعمش: أبومحمد، سليمان بن مهران الأسدي، تابعي مشهور، أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته بالكوفة، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش، وعاصم ابن أبي النجود، ت: ١٤٨هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات ابن سعد ٦:٣٤٢، وفيات الأعيان ٢:٤٠٠- ٤٠٣، طبقات القراء ١:٣١٥، الأعلام ٣:١٣٥).
(٨) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي بن الزيات، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش وحمران بن أعين، ت: ١٥٦هـ.
انظر ترجمته في: (الفهرست: ٤٥، وفيات الأعيان ٢:٢١٦، طبقات القراء ١:٢٦١، الأعلام ٢:٢٧٧).
(٩) النور: ٣٥.
(١٠) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣:١٣٧، تفسير القرطبي ٨:٣٥، الدر المصون ٨:٤٠٦، لسان العرب (درأ) ٢:٣٦٩، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٣٨٤، تاج العروس (درأ) ١:١٦٧.

و(دُريّ) بضم الدال، وتشديد الياء، على أمرين:
إما أن يكون منسوب إلى (الدر) الذي مفرده (درة)، ووزنه فُعْلَيّ والياء المشددة فيه لأجل النسب.

قرأ بذلك نافع وابن كثير وحفص[١] وابن عامر في قوله تعالى:á A‘ ĥß è .ø. $kX(. þ_ ` “9$â:[٢].

أو أن يكون وصفاً للكوكب مشتق من (الدرأ) على وزن (فُعِّيل) والياء فيه ليست لأجل النسب بل أصلها همزة كـــ (دُريء) إلا أنها خففت وأدغمت في الياء الساكنة قبلها.

و(دِريء) بكسر الدال، وهمز الياء.
وهو وصف مشتق من (الدرء)أيضا للمبالغة على وزن (فِعِّيل)وهو وصف كثير في الأسماء والصفات فمن الأسماء (سِكِّين)، ومن الصفات (سكِّير) و(فسِّيق) و(صِدِّيق).

وقرأ بهذا الوجة أبو عمرو والكسائي[٣]، وهي قرآءة واضحة شائعة.

أمّا (دريّ) بفتح الدال وكسرها وتشديد الياء، فالظاهر أنهما لغتان في النسب إلى (الدر)، والفتح والكسر فيهما من باب التغيرات في النسب[٤].
وبفتح الدال قرأ زيد بن علي[٥] وقتادة[٦].
وبكسرها قرأ الزهري[٧].

وهذان الوجهان هما اللذان ذكرهما الجواليقي في نصه.

أما الوجه السادس وهو (دَرِّيء) بفتح الدال وهمز الياء، فهو وصف مشتق من (الدرأ) على زنة فَعِّيل.

---

(١) حفص: أبو عمر: حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي، الدوري، إمام القراءة في عصره بالكوفة، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود، وكان أعلم أصحابه بقراءته، أقرأ ببغداد ومكة والكوفة، ت: ٢٤٦هـ.
انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ١:٢٥٥، معجم الأدباء: ١١٨٠، الأعلام ٢:٢٦٤).
(٢) النور: ٣٥.
(٣) انظر معاني القرآن للكسائي: ٢٠٣.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢:٢٥٢، الدر المصون ٨:٤٠٦، اللباب في علوم الكتاب ١٤:٣٨٤.
(٥) زيد بن علي: بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال، إمام، قارئ، حاذق، ثقة، قرأ على كثيرين، وقرأ عليه كثيرون، ت: ٣٥٨هـ.
انظر (غاية النهاية في طبقات القراء ١:٢٩٨- ٢٩٩).
(٦) قتادة: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السدوسي، البصري، قارئ ومفسر، وحافظ، وعالم بالحديث والعربية، وأيام العرب، والنسب، ت: ١١٨هـ.
انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ٢:٢٥- ٢٦، الأعلام ٥:١٨٩).
(٧) الزهري: أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز، مقرىء جليل، ممن قرأ على ابن القعقاع، ونافع، وهو أحد طرق نافع المهمة، ت: ١٧٠هـ.
انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ٢:٣١٥).

قال عنه ابن جني[١] والأخفش[٢] – بعد أن قرأ بهذا الوجه ستة[٣] من القراء منهم ابن المسيب[٤] وقتادة - : أنه وزن عزيز لم يحفظ إلا في (السَّكِّينة) بفتح السين، وتشديد الكاف مع الكسر.

وجعل الجواليقي تحريك فاء الكلمة بالكسر في (دِريّ) لغة في النسب إلى (الدر) الذي مفرده (الدرة).
وفي جواز ضم الدال وكسرها أشار الفراء إلى ذلك في معاني القرآن[٥]، واعتمد على أمرين هما السماع والقياس.
أما السماع فقد احتج بأن ذلك مسموع عن العرب، وأما القياس فقد جعله مقيساً على ماجاء فيه لغتان في النسب بضم الفاء وكسرها.
وفي ذلك يقول:
(ومن العرب من يقول: كوكب دِريّ فينسبه إلى الدر فيكسر أوله ولايهمز؛ كما قالوا: سُخري وسِخريّ، ولُجيّ ولِجيّ).

واعتل الجواليقي لمجيء (دِرِّيّ) بالكسر لعلة المجاورة تبعاً لوسط الكلمة وآخرها؛ حيث يستثقل الضم قبل كسر ويائين، وقاس ذلك على (كُرسيّ)[٦] حيث جاء فيها لغتان ضم الفاء وكسرها[٧]، وما الكسر فيها إلا نتيجة الإتباع لما بعدها من الكسر.
ورجّح هذه العلة السمين الحلبي[٨] في (كرسي) حيث يقول:

(وفيه – أي كُرسيّ) لغتان المشهور ضم كافه، والثانية كسرها، وكأنه كسر إتباع).

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات ١٥٣:٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٤:١٤.
(٢) الدر المصون ٤٠٧:٨، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٤:٤.
(٣) منهم: أبان بن عثمان، وأبو رجاء، ونصر بن علي، وعمر بن فائد. انظر المحتسب ١٥٣:٢، البحر المحيط ٤٥:٨، الد المصون ٤٠٥:٨.
(٤) ابن المسيب: أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه، والزهد، والورع، ت: ٩٤هـ.
انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء ٣٠٨:١، شذرات الذهب ١٩١:١، الأعلام ١٠٢:٣).
(٥) انظر معاني القرآن ٢٥٢:٢.
(٦) (كُرسيّ): من الألفاظ التي جاءت على لفظ المنسوب، وأصلها كرس – وهو موضع القدم- إلا أنه لم يلفظ بأصلها، والياءان في آخرها زائدتان، وتحذفان عند النسب؛ حتى لا تجتمع أربع ياءات في طرفها. انظر الممتع في التصريف ٦٠١:٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٥٣:٢، المزهر ٢٥٠:٢.
(٧) انظر ذلك في تهذيب اللغة (كرس) ٥٢:١، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٠:١، لسان العرب (كرس) ٣٩٢:٥، تاج العروس (كرس) ٢٢٦:١٦.
(٨) الدر المصون ٥٤٤:٢، ومثله في اللباب في علوم الكتاب ٣٢٢:٤.

الترجيح والاستنتاج:

وأرجح هذه العلة؛ لأن تحريك الفاء بالكسر في النسب نتيجة الإتباع أمر متبع عند النحاة، فالمبرد[١] يجيزه في نحو: (بُصرى) حملاً على كسر ياء النسب.

والرضي[٢] يجيزه أيضاً حملاً على وسط (بصرِي) المكسور وهو (الراء)، وسواء حمل الشيء على وسطه وآخره، وحركت الفاء نتيجة ذلك فكله مسموع عن العرب، ولغتان في تغييرات الاسم في النسب.

ويظهر اعتماد الجواليقي في جواز كسر فاء الكلمة في (دري) على ثلاثة أمور هي:

١- السماع: حيث سمع عن العرب كسر الفاء في (دريّ) وضمها وهما قرآءتان قرآنيتان.
٢- القياس: حيث قاس ذلك على (كُرسي) في مجيء اللغتين – ضم الفاء وكسرها – فيهما؛ لاسيما قد قاس الفراء قبله على غير ذلك نحو: لُجيٍّ ولِجيّ وسُخري وسِخري.
٣- التعليل: وقد علل لتحريك فاء (دريّ) بالكسر بعلة المجاورة والإتباع.

وقد وافق في رأيه رأي الفراء في إجازته بعض اللغات في بعض الأسماء المنسوبة، اعتمادا على السماع والقياس، ووافقه أيضاً في جعل النسب إلى الدر بضم الدال وكسرها دون فتحها؛ في حين عد البعض ذلك من تغييرات النسب[٣].

وهو فيما تقدم لم يذكر سوى أوجه النسب في كلمة (دري) ، ولم يعرج عليها إذا كانت مهموزة؛ وكأنه بذلك يوافق الفراء في منعه مجيء (دريّ) بالهمز، وأن ماجاء من ذلك لا يعرف له وجه[٤].

---

(١) المقتضب ١٤٦:٣.
(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٨١:٢.
(٣) الدر المصون ٤٠٦:٨، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٤:١٤.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٢:٢.

٤-المنسوب إلى لفظ الجمع (كدري، دبسي، قمري)

قال الجواليقي:

(ومن المنسوب قول أبي محمد[١]: (القطا[٢] (كدري)[٣] نسب إلى معظم القطا، وهي كُدْر، وكذلك (القُمْرِي)[٤] منسوب إلى طير قُمْر، و(الدُّبْسِي)[٥] منسوب طيرٍ دُبْس).

ليس بصحيح عندهم؛ لأن الجمع لا ينسب إليه إذا لم يُسَمَّ به، والصحيح أنه منسوب إلى القمرة، والدبسة، والكدرة)[٦].

عرض أبو منصور في نصه السابق بعض الألفاظ التي جاءت منسوبة إلي الجمع، وهي ثلاثة ألفاظ ذكرها ابن قتيبة في أدب الكاتب في معرض حديثه عن أنواع القطا، وذكر منها ثلاثة أنواع وهي:

الكدري، والدبسي، والقمري.

ومما هو في عرف النحاة[٧] أنه عند إرادة النسب إلى الجمع، فإن الاسم المنسوب يرد إلى لفظ المفرد ماأمكن، مالم يسم بذلك الجمع، ويكون علماً.

وفي علة رده إلى المفرد في النسب إلى الجمع آراء متعددة للنحاة، فالأنباري[٨] يرجع ذلك بأن المفرد هو الأصل، فضلاً عن كونه أخف من الجمع، وفي ذلك يقول: (وحكم الواحد كحكم الجميع، فإذا كان حكم الواحد كحكم الجميع، وجب الرد إلى الواحد؛ لأنه أخف في اللفظ مع أنه الأصل).

---

(١) أدب الكاتب: ٥٣.

(٢) القطا: طائر معروف سُمي بذلك لثقل مشيه، وواحدته القطاة. انظر جمهرة اللغة (قطا) ٢:٢٩٥، تهذيب اللغة (قطو) ٩:٢٤٠، المحكم لابن سيدة (قطا) ٦:٥٣١، لسان العرب (قطا) ٥:٢٨٨، القاموس المحيط (قطا).

(٣) (الكدري): الكدر خلاف الصفو، والكدري ضرب من طير القطا غبر الألوان. انظر جمهرة اللغة (كدر) ١:٧٥٤، تهذيب اللغة (كدر) ١٠:١٠٧، المحكم لابن سيدة (كدر) ٦:٧٤٦، لسان العرب (كدر) ٥:٣٨٠، القاموس المحيط (كدر): ٤٦٩، تاج العروس (كدر) ١٤:١٤.

(٤) القمري: طائر من القطا يشبه الحمام الأبيض. انظر جمهرة اللغة (قمر) ٢:١٢٠، تهذيب اللغة (قمر) ٩:١٤٨، المحكم لابن سيدة (قمر) ٦:٤٠٦، لسان العرب (قمر) ٥:٣١٩، القاموس المحيط (قمر): ٤٦٥، المصباح المنير (قمر): ٣٠٧.

(٥) الدبسي: من طيور القطا، ألوانها بين السواد والحمرة. انظر جمهرة اللغة (دبس) ١:٣٠٢، تهذيب اللغة (دبس) ١٢:٣٧٣، المحكم لابن سيدة (دبس) ٨:٤٦١، لسان العرب (دبس) ٢:٣٥٤، المصباح المنير (دبس): ١١٥، القاموس المحيط (دبس): ٥٤٣، تاج العروس (دبس) ١٦:٢٥.

(٦) انظر شرح أدب الكاتب: ١٣٤.

(٧) انظر الكتاب ٣:٣٧٨-٣٧٩، المقتضب ٦:٩، الأصول لابن السراج ٣:٧١، التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٢٢٠-٢٢١، المخصص لابن سيدة ١٣:١٦٤-١٦٥، التبصرة والتذكرة ٢:٦٠١، أسرار العربية: ٣٧٨، كشف المشكل: ٤٣٢، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:١٥٤-١٥٥، شرح ألفية ابن معطي: ١٢٦٦، شرح المفصل ٦:٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢:٤٥٥-٤٥٦، شرح الكافية الشافية ٢:٣١٤، شرح الشافية للرضي ٢:٨٠، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، شرح ابن عقيل ٢:٤٦٣، شرح الأشموني ٣:٤٥١، التصريح على التوضيح ٢:٣٣٦، همع الهوامع ٣:٣٦٧، المناهج الكافية: ٢٥٤، حاشية الصبان ٤:٢٥٨، حاشية الخضري ٢:٨٦٣.

(٨) أسرار العربية: ٣٧٨.

ومثله ابن معطي[١] وقد أرجع ذلك لأمرين هما:

١- أن في النسب إلى المفرد مطابقة اللفظ للمعنى.

٢- وأن النسب إلى المفرد يغني عن الجمع.

ويغاير العكبري في تعليله فيقول[٢]: (فإن نسبت إلى جمع رددته إلى الواحد لوجهين: أحدهما: أن النسب ينقل إلى الوصف، والوصف هنا يصير واحدا لأن الموصوف واحد، فينبغي أن يكون اللفظ مفردا ليطابق المعنى.

والثاني: أن الجمع والنسب معنيان زائدان فلم يجمع بينهما فرارا من الثقل، ولا لبس؛ لأن الواحد المنسوب إليه يشتمل على الجمع، وليس المرادُ في النسب الدلالة على الجمع).

والعلة الحقيقية هي ماعتلها سيبويه وهي أن في النسب إلى المفرد في الجمع فارقاً بين ما يتسمى به من الجمع ويكون علماً، وبين مايراد به معنى الجمع لاغير.

وفي ذلك يقول: (اعلم أنك إذا أضفت إلى جميع أبدا فإنك توقع الإضافة على واحدة الذي كسر عليه؛ ليفرق بينه إذا كان اسماً لشيء واحد وبينه إذا لم ترد به إلا الجميع)[٣].

وبمثل قول سيبويه قال المبرد[٤] والفارسي في شرحه للكتاب[٥] والأعلم الشنتمري[٦] والرضي[٧].

فكل ما تسمي به من الجموع على اختلاف أنواعها، فإنه ينسب إليها على لفظها، دون ردها إلى المفرد؛ وذلك لأنها صارت بتلك التسمية أعلاماً، والأعلام لا تتغير، ولاتتبدل.

هذا ويمكن حصر ماحده النحاة[٨] من الجموع التي ينسب إلى لفظها في أربع حالات، وهي:

١- ما لا واحد له من لفظه كاسم الجمع، واسم الجنس تقول في: (نَفَر) و(رَهْط) و(تَمْر)، (نَفري) و(رَهْطي) و(تَمْري).

---

(١) شرح ألفية ابن معطي: ١٢٦٥.

(٢) اللباب ٢:١٥٥.

(٣) انظر الكتاب ٣:٣٧٨، في باب: (هذا باب الإضافة إلى الجمع) وقد سمى سيبويه النسب (الإضافة)، ومثله ابن السراج في الأصول ٣:٧٠، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، وابن سيدة في المخصص ١٣:١٦٤ في (هذا باب الإضافة إلى الجميع) وسماه جمهور النحاة (النسب)، وقد ذكر ابن عصفور أن تسمية سيبويه هي الصحيحة في قوله: (واختلف النحويون في تسمية هذا الباب فمنهم من سماه بالنسب، ومنهم من يسميه الإضافة، وهو الصحيح، لأن الإضافة أعم من النسب؛ لأن النسب في العرف إنما هو إضافة الإنسان إلى آبائه وأجداده، والإضافة في هذا الباب قد تكون إلى غير الآباء والأجداد، فلذلك كانت تسمية (إضافة) أجود من تسميته نسباً. انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٥٣.

(٤) انظر المقتضب ٣:١٥٠.

(٥) انظر التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٢٢٠-٢٢٢.

(٦) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٨٤.

(٧) انظر شرح الشافية ٢:٧٧.

(٨) انظر المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٥٥، الأصول لابن السراج ٣:٧١، شرح المفصل ٦:٩، شرح الشافية للرضي ٢:٨٠، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، شرح الأشموني ٣:٤٥١، همع الهوامع ٣:٣٦٧.

٢- ماله واحد من لفظه شاذ، كملامح، واحدها (لَمْحة)، وذهب أبو زيد[١] إلى أنه كاسم الجمع والجنس ينسب إلى لفظه، فيقال: ملامحي، وذهب ابن مالك[٢] في النسب إلى مفرده وإن كان شاذاً فيقول: (لَمْحِي).

٣- الجموع المسمى بها، نحو: كلاب، وأنمار، ومدائن، تقول فيها: (كلابي) و(أنماري) و(مدائني).

٤- ما غلب فجرى مجرى الاسم العلم، كقولهم في الأنصار: (أنصاري)، وفي الأنبار – وهم قبائل من بني سعد بن عبد مناة بن تميم – (أنباري)، وهذا ماعليه جمهور علماء العربية.

وفي المسألة رأي آخر مخالف[٣] لما تقدم، يذهب إلى جواز النسب إلى لفظ الجمع مطلقاً، حتى وإن لم يكن علماً.

وخرج على هذا الرأي من قال في النسب إلى فرائض وكتب وقلانس (فَرَائِضي)[٤] و(كُتُبي) و(قَلانسي)، وهذا خطأ عند النحاة[٥]، والقياس أن ينسب إلى مفردها، فيقال: (فَرَضِي) و(كِتَابي) و(قلنسي).

ومثلها قولهم[٦] في النسب إلى كُدْر ودُبْس وقُمْر (كُدْري) و(دُبْسِي) و(قُمْرِي).

الترجيح والاستنتاج:

وأرى أن ماذهب إليه الجمهور هو المناسب للمعنى، فضلاً عن أنه يجوز أن تكون (الكدري) و(الدبسي) و(القمري) من الألفاظ التي جاءت على لفظ المنسوب نحو (كرسي) وليست منسوبة، وقد أشار إلى هذا المعنى أبو حيان[٧]، وابن منظور[٨]، والسيوطي[٩]، والزبيدي في تاج العروس[١٠].

---

(١) انظر الأصول لابن السراج ٣:٧١، المخصص لابن سيدة ١٣:١٦٥، شرح الكافية الشافية ٢:٣١٤، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، شرح الأشموني ٣:٤٥٢، همع الهوامع ٣:٣٦٨.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢:٣١٤.

(٣) ذكر هذا الرأي المخالف ابن سيدة في (المحكم (كدر) ٦:٧٢٦)، وابن منظور في (لسان العرب (كدر) ٥:٣٨٠)، وأبو حيان في (ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨)، والسيوطي في (همع الهوامع ٣:٣٦٧)، والزبيدي في (تاج العروس (كدر) ١٤:١٤، (دبس) ١٦:٢٥).

(٤) ذكر الشيخ يس الحمصي أن بعض الأفاضل من أهل العلم ذكر أن (فرائض) من قبيل العلم، فتكون مثل (أنمار) و(كلاب) ويكون النسب فيها صحيح على لفظها المجموع لأنه صار علماً، انظر حاشية التصريح على التوضيح ٢:٣٣٧.

(٥) انظر ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، شرح الأشموني ٣:٤٥١، حاشية الخضري ٢:٨٦٣.

(٦) انظر أدب الكاتب: ٥٣، المحكم لابن سيدة (كدر) ٦:٧٤٦، لسان العرب (كدر) ٥:٣٨٠، (دبس) ٢:٣٥٤، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، همع الهوامع ٣:٣٦٧، والمزهر ٢:٢٥٠، تاج العروس (كدر) ١٤:١٤، (دبس) ١٦:٢٥.

(٧) انظر ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨.

(٨) انظر لسان العرب (دبس) ٢:٣٥٤.

(٩) همع الهوامع ٣:٣٦٨.

(١٠) تاج العروس (دبس) ١٦:٢٥.

والجواليقي فيما تقدم يوافق جمهـــور النحاة في رد المنـــسوب إلى لفظ المفرد، لاسيما في الجموع التي لم يسم بها.

وقد استدرك على ابن قتيبة ما أورده من أسماء القطا منسوبة إلى لفظ الجمع بقوله: (وليس هذا بصحيح عندهم) أي: عند الجمهور.

وقد خرّج ما جاء من تلك الألفاظ المنسوبة إلى لفظ الجمع على أنها منسوبة إلى المفرد.

٥- النسب إلى لفظ الجمع (أعراب)، و وجه الشذوذ في (عرباني)

قال الجواليقي:

(والأعراب أهل البادية، والعرب أهل الأمصار، فإذا نسبت رجلاً إلى أنه من أعراب البادية قلت: أعرابي. ولايقال عربي، لئلا يلتبس بالنسبة إلى أهل الأمصار.

قال الفراء: إذا نسبت رجلاً إلى أنه يتكلم بالعربية وهو من العجم قلت: رجل عرباني[١].

وإنما سميت العرب عرباً لحسن بيانها وإيضاح معانيها من قولهم: قد أعربت عن القوم إذا تكلمت عنهم وأبنت معانيهم)[٢].

ذكر الجواليقي في نصه مسألتين في النسب:
الأولى: النسب إلى صيغة الجمع (الأعراب).
الثانية: مجيء صيغة (عرباني) في النسب لمن يتكلم العربية.

الأولى: أشار الجواليقي إلى صيغتين في النسب هما (عَرَبِيّ) و (أعرابيّ) وخصّ كلاً منهما بلفظ تنسب إليه.

فالعربي منسوب إلى العرب، والأعرابي منسوب إلى الأعراب[٣].
وإن كان الظاهر فيهما أنهما من جذر اشتقاقي واحد وهو (ع ر ب) إلا أن فيهما اختلافاً كبيرا أقره

---

(١) انظر الزاهر ٢:٥٦، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢:١٤١.
(٢) شرح أدب الكاتب: ١١٨.
(٣) انظر ذلك في الكتاب ٣:٣٧٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٨٤، الزاهر ٢:٥٦، مفردات الراغب للأصفهاني: ٥٥٦، الصحاح (عرب): ٦٣٥، المقرب: ٤١٠، شرح الكافية الشافية ٢:٣١٥، شرح المفصل ٦:١٠، تفسير القرطبي ١١:٥٥٤، شرح الشافية الرضي ٢:٧٨، اللباب في علوم الكتاب ١٠:١٧٩، لسان العرب (عرب) ٤:٢٩٠، الدر المصون ٦:١٠٤، ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، المناهج الكافية بشرح الشافية: ٢٥٥، المصباح المنير (عرب): ٢٣٨، مختار الصحاح (عرب): ٢٣٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٧٢٩.

أهل اللغة، تبع ذلك اختلاف النسبة في كل منهما.

فالأعراب: هم سكان البوادي، المتتبعون للكلأ، ومساقط الغيث، أصحاب النجعة والانتواء، ومن لم يسكن القرى والأمصار[١].

والعرب: بخلاف ذلك، وهم أصحاب الأمصار ومن يقطن القرى والمدن العربية، والأرياف وغيرها، وممن ينتمي إلى العرب.

فإذا قيل (ياعربي) فالمراد به ساكن الأمصار، وإذا قيل (يا أعرابي) فالمراد به ساكن البادية[٢].

ومما يدلل اختلاف المعنى المراد فيهما مارواه أهل اللغة[٣] من أن الأعرابي إذا قيل له: يا عربي، فرح، والعربي إذا قيل له: يا أعرابي غضب.

ولأجل اختلاف المعنى بينهما، لم تكن العرب مفردا للأعراب، ولا الأعراب جمعاً لها.

إلا أن بعض النحاة عَدَّ العرب في الأصل مفردا للأعراب، إلا أنه أهمل لما تخصص كل منهما بمعنى مغاير للآخر.

قال بذلك السيرافي[٤] والأصفهاني[٥] وابن عصفور[٦] وابن مالك[٧] وأبو حيان[٨].

يقول الأصفهاني في مفرداته: (والعرب: ولد إسماعيل، والأعراب جمعه في الأصل)[٩].

ويقول أبو حيان: (أعراب واحده عَرب إلا أنه ينسب إلى الجمع)[١٠].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥:٤٠٨٤، تهذيب اللغة (عرب) ٢:٣٦٠، مجمل اللغة (عرب): ٤٧٣، المحكم (عرب) ٢:١٢٦، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب الكوفي: ٦٤١، ت: د.عدنان درويش ومحمد المصري مؤسسة الرسالة ط١ ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، الكشاف ٣:٨٣، القاموس المحيط (عرب): ٤٧٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠:١٧٩، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٢:٣٤٨، معجم الوافي (عرب): ٣٩٩، الكافي (عرب): ٦٨٣.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر تهذيب اللغة (عرب) ٢:٣٦٠، تفسير القرطبي ١١:٥٥٤، لسان العرب (عرب) ٤:٢٩٠، اللباب في علوم الكتاب ٩:١٧٩، فتح القدير ٢:٥٦٠.

(٤) انظر رأيه في ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥٦.

(٦) المقرب: ٤١٠.

(٧) شرح الكافية الشافية ٢:٣١٥، وانظر رأيه أيضاً في ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٧٢٩.

(٨) ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨.

(٩) مفردات القرآن: ٥٥٦.

(١٠) ارتشاف الضرب ٢:٦٢٨.

ورفض البعض[١] ومنهم ناظر الجيش[٢] أن تكون العرب مفردا للأعراب لأن في ذلك خصوص الجمع، وعموم المفرد، لأنك لو رددت إلى المفرد في النسب لأدخلت في المنسوب عموماً لم ترده في النسب.

لذا عَدَّ سيبويه[٣] الأعراب جمعاً لا واحد له، وإن أريد النسب إليه فينسب على لفظه، يقول في الكتاب: (وتقول في الأعراب: أعرابي؛ لأنه ليس له واحد على هذا المعنى، ألا ترى أنك تقول: العربُ، فلا تكون على هذا المعنى؟ فهذا يقويه)[٤].

ويقول الأعلم الشنتمري بمثل قول سيبويه في النكت: (وتقول في النسب إلى الأعراب: أعرابي؛ لأنه ليس له واحد على هذا المعنى، يعني أن العرب ليس بواحد الأعراب؛ لأن العرب يقع على أهل الحاضرة والبادية، والأعراب إنما هم الذين يسكنون البدو من قبائل العرب، فلم يكن معنى الأعراب معنى العرب فيكون جمعاً للعرب، فلذلك نسب إلى الجمع)[٥].

لأجل ذلك خالف النسب إلى (الأعراب) قاعدة المنسوب في العدد إلى المفرد عند النسب، والنسب إلى صيغة الجمع فيه، وصارت بذلك كالجموع التي لامفرد لها نحو: عبابيد[٦]، وشماطيط[٧]، ومذاكير والتي ينسب إلى لفظها، فيقال: عبابيدي، وشماطيطي، ومذاكيري.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أننا لانغالي إذا أعددنا كلمة (الأعراب) من ألفاظ اللغة التي طرأ عليها التطور الدلالي[٨]، فكما

---

(١) ممن رفض أن تكون العرب مفرداً للأعراب الجوهري في (الصحاح (عرب): ٦٨٥)، وابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث والأثر (عرب) ٢٠٢:٣)، وابن يعيش في (شرح المفصل ١٠:٦)، وابن منظور في (لسان العرب (عرب) ٧٩٠:٤)، والقرطبي في (تفسيره ٥٥٤:١١)، والرازي في (مختار الصحاح (عرب): ٢٣٤)، وزكريا الأنصاري في (المناهج الكافية: ٢٥٥)، وابن عاشور في (التحرير والتنوير ٢٩٣:٦).

(٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٧٢٩:٩.

(٣) الكتاب ٣٧٩:٣، وانظر رأيه أيضاً في الكليات لأيوب الكفوي: ٦٤١، اللباب في علوم الكتاب ١٧٨:١٠، الدر المصون ١٠٤:٦، لسان العرب (عرب) ٢٩٠:٤، تمهيد القواعد ٤٧٢٩:٩، فتح القدير ٥٦٠:٢.

(٤) انظر الكتاب ٣٧٩:٣.

(٥) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٨٤.

(٦) عبابيد: يقال تفرق القوم عباديد وعبابيد وكذلك الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها، وهي كلمة تطلق في الذهاب والتفرق ولاتطلق في الإدبار. انظر مجمل اللغة (عبد): ٤٥٤، تهذيب اللغة (عبد) ٢٣٦:٢، المحكم (عبد) ٢٨:٢، الصحاح (عبد): ٦٦٤، لسان العرب (عبد) ٢٤٢:٤، القاموس المحيط (عبد): ٢٩٦، المزهر في اللغة ١٩٨:٢.

(٧) شماطيط: الشماطيط القطع المتفرقة، وقيل واحدها شمطاط وقيل شمطيط. انظر تهذيب اللغة (شمط) ٣٢٠:١١، الصحاح (شمط): ٥٦٢، لسان العرب (شمط) ٤٧٢:٣، القاموس المحيط (شمط): ٦٧٤، المزهر ١٩٨:٢.

(٨) ذكر (رد سلوب) أحد المستشرقين أن من أسباب ثراء اللغة التطور الدلالي الذي يطرأ عليها سواء فيما يتعلق بالتضاد أو الترادف أو مايتصل بمعانيها المختلفة سموا أو انحطاطاً. انظر فصول في فقه العربية: ٣٥٦، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض ط٢ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

أن هناك ألفاظاً يطرأ على دلالتها التسامي أو الانحطاط أو التخصيص تبعاً للبيئة الاجتماعية الملابسة لها، فكذلك كلمة (الأعراب)، فالظاهر أنه طرأ على مدلولها التخصيص، فجعلت لمن يسكن البوادي دون الأمصار؛ لأجل ذلك أهمل مفردها (العرب)؛ لأن مدلوله صار أعم من مدلول الأعراب، وبهذا يتفق هذا الرأي وما قاله سيبويه من كون (الأعراب) جمعاً لا مفرد له من معناه.

وهذا المعنى الذي تخصص للأعراب هو المعنى الذي جاء به القرآن الكريم[1] في قوله تعالى: Ü #•ãF$ a

ì Å F$Q q< « $ Ú Æ Bs ã ` B É #•ãF$šÆ Brâ[2]، و قولـــه: á $]$ÿr #ìøà2 ‰©&

á •ír$!$ÎÎ È ŽIƒr $•øB ÿZã$B äÏ, Gƒ ` B É #•ãF$ ` Brâ[3]، وقوله: [4].

يؤيد هذا التطور الدلالي الذي طرأ عليها وجعلها تتخصص بسكان البوادي ما قاله الرضي في شرح الشافية: (... وكذا قولهم أعرابي لأن أعراباً جمع لا واحد له من لفظه، وأما العرب فليس بواحدة الآن، لأن الأعراب ساكنة البدو، والعرب يقع على أهل البدو والحضر، بل الظاهر أن الأعراب في أصل اللغة كان جمعاً لعرب ثم اختص)[5].

الثانية:

ذكر الجواليقي رأياً للفراء خالف فيه القياس في النسب لمن تكلم العربية من العجم وهو قول (عرباني) بزيادة الألف والنون على كلمة (عربي)؛ مع أن القياس في ذلك أن تكون (عربي) نسباً لمن كان فصيحاً في كلامه حتى لو كان أعجمياً.

فقد جاء: (رجل عربي اللسان إذا كان فصيحاً)[6].

ويقول أبو زيد الأنصاري: (يقال أعرب الأعجمي إعراباً، وتعرب تعرباً، واستعرب استعراباً كل هذا

---

(١) ذكر أبو جعفر الطبري وغيره أن هذه الآيات التالية نزلت في أعراب من أسد وغطفان وتميم، وكانوا أشد نفاقاً من أهل الحضر في القرى والأمصار وإنما وصفهم جلّ ثناؤه بذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم وقلة مشاهدتهم لأهل الخير فهم لذلك أقسى قلوباً وأقل علماً بحقوق الله. انظر جامع البيان ٤٠٨٤:٥، وعيون التفاسير للفضلاء السماسير ١٥٢:٢، مفردات الراغب (عرب): ٥٥٦، اللباب في علوم الكتاب ١٧٨:١٠، تفسير القرطبي ٥٥٤:١١، البحر المحيط ٤٩١:٥، الدر المصون ١٠٤:٦، فتح القدير ٥٦٠:٢.
(٢) التوبة: ٩٧.
(٣) التوبة: ٩٩.
(٤) التوبة: ٩٨.
(٥) انظر شرح الشافية للرضي ٧٨:٢.
(٦) انظر لسان العرب (عرب) ٢٩٠:٤.

للأغتم[١] دون الصبي)[٢].

وذكر الأزهري أن الليث قد أجاز ما أجازه الفراء من قول (عرباني) لمن كان فصيحاً في كلامه يقول: (وقال الليث: يجوز أن يقال رجل عرباني اللسان)[٣].

الترجيح والاستنتاج:

و لم أجد من تبع الفراء في مثل قوله سوى ابن الأنباري حيث ذكر رأي الفراء في كتابيه الزاهر[٤] والمذكر والمؤنث[٥].

ولعل الفراء قد زاد في صيغة النسب حروفاً تبعاً للفروق في المعاني.

فلما كان فصيح اللسان ممن ينتسب إلى العرب يقال له: عربي، جعل الفراء فرقاً بين ذلك وبين من كان فصيحه من غير العرب، فقال: (عرباني).

وليست (عرباني) بدعاً أو حدثاً في اللغة؛ حيث أوردها محمد مرتضي الزبيدي[٦] في تاج العروس نقلاً عن أحدهم فقال: (وقال محمد بن بشر: حدثنا أَبَان البَجَلي، عن أبان بن تغلب، وكان عربانياً، قال الرشاطي: أي أنه عارف بلسان العرب، وقاله بالألف والنون ليفرق بينه وبين عربي النسب).

ونجد أن الزيادة في صيغة النسب تبعاً للمعاني قد جاءت عن العرب، يقول ابن يعيش: (... وزادوا الألف والنون للمبالغة دلالة على المعنى، وهذا خارج عن القياس، والنسب في ذلك لا يستعمل إلا فيما استعملته العرب)[٧].

وجعلوا من ذلك قولهم: رقباني لمن كان غليظ الرقبة، ولحياني لمن كان طويل اللحية، وجماني لمن كان طويل الجمة، والقياس[٨] في جميع ذلك أن يقال: رقبي، ولحيي، وجمي.

والجواليقي فيما تقدم وافق رأي الفراء وابن الأنباري في أن النسب إلى من تكلم العربية من العجم (عرباني) بزيادة الألف والنون على صيغة النسب مما يدلل قبوله الزيادة في المبني إذا ما كان هناك فروقًا معنوية في اللفظ لا سيما وقد سُمِع مثل ذلك عن العرب في نحو: لحياني، ورقباني....

---

(١) الأغتم: من كان في لسانه عجمة.
(٢) انظر رأيه في تهذيب اللغة (عرب) ٢:٣٦١، لسان العرب (عرب) ٤:٢٩١، تاج العروس (عرب) ٣:٢١٠، المصباح المنير (عرب): ٢٣٨.
(٣) انظر تهذيب اللغة (عرب) ٢:٣٦٢.
(٤) انظر الزاهر ٢:٥٦.
(٥) انظر المذكر والمؤنث ٢:١٤١.
(٦) انظر تاج العروس (عرب) ٣:٢٢٢.
(٧) انظر شرح المفصل ٦:١٢.
(٨) انظر الكتاب ٣:٣٨٠.

هذا ويعد كتاب شرح أدب الكاتب من الكتب التي حوت آراء مغمورة منسوبة إلى قائليها، وذلك في إيراده لكلمة (عرباني) معزوه للفراء، لا سيما وأني لم أجد هذه الصيغة مذكورة في أبواب النسب أو في مادة عرب في المعاجم اللغوية – فيما بين يدي من مصادر – سوى تهذيب اللغة للأزهري وجعله معزوا لليث، وكتاب الزاهر، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري معزوا فيه للفراء.

٦- نسبة الجواليقي

نقل السمعاني في الأنساب[١] وابن الأنباري في نزهة الألباء[٢] وغيرهم[٣] أن مناظرة جرت بين أبي سعد آدم الهروي[٤] وأبي منصور الجواليقي حول نسبته فجاء أن الهروي قال له: (أنت لا تحسن أن تنسب نفسك؛ فإن (الجواليقي) نسبة إلى الجمع، والنسب إلى الجمع بلفظه لاتصح).

وماذكره الهروي في النسب إلى الجمع صحيح، حيث إن الجموع لا ينسب إليها بلفظها بل لابد من ردها إلى المفرد[٥]، وذلك نحو: فرائض، وكتب، ومساجد، فعند النسب إليها نقول: فرضي، وكتابي، ومسجدي بردها إلى المفرد.

وقد بين الرضي[٦] علة رد الجمع إلى مفرده في النسب بأن أصل المنسوب إليه والأغلب فيه أن يكون واحدا، وهو الوالد أو الولد أو الصنعة، فحمل بذلك على الأغلب، وقيل إنما رد إلى الواحد إيذانا بأن لفظ الجمع ليس علما لشيء.

وزاد الأنباري في أسرار العربية[٧] أن علة الرد إلى المفرد في النسب أن المفرد أخف في اللفظ من الجمع، وأنه الأصل فيه.

و(الجواليق) جمع تكسير لـــ (جُولق) وهي كلمة معربة من الفارسية[٨]، ونسبة أبي منصور إليها؛ لأن

---

(١) انظر الأنساب ٣: ٣٦٩.
(٢) انظر نزهة الألباء: ٣٤١.
(٣) انظر أيضاً معجم الأدباء ١:١٠٠، وبغية الوعاة ١:٤٠٤.
(٤) أبي سعد آدم الهروي النحوي اللغوي، عالم بأصول الحديث والفقه، من أهل هراة، قدم بغداد ونزل بها فترة فاجتمع إليه أهل العلم وقرأوا عليه الحديث والأدب، ت: ٥٣٦هـ.
انظر ترجمته في: (معجم الأدباء ٩٩-١٥٠، بغية الوعاة ١:٤٠٤).
(٥) انظر الكتاب ٣:٣٧٨، المقتضب ٣:١٩، الأصول في النحو ٣:٧١، التعليقة على كتاب سيبويه ٣:٢٢٠، كشف المشكل: ٤٣٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٤٨٤، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٦٥، أسرار العربية: ٣٧٨، توجية اللمع لابن الخباز: ٥٤٧، المقرب لابن عصفور: ٤٠٩، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢:٣١٤، شرح الشافية للرضي ٢:٨٠، شرح الألفية لابن الناظم: ٣١٠، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢:٩٥٤، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٦٥، توضيح المقاصد والمسالك ٣:١٢٠، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٥٥، حاشية الصبان ٤:٢٨١.
(٦) انظر شرح الشافية للرضي ٢:٨٠.
(٧) ص: ٣٧٨.
(٨) انظر المعرب: ٢٥١.

آباءه وأجداده كانوا يعملون الجَوالق أو يبيعونها.

ونص النحاة[١] على أن جمع التكسير إذا كان علما وغلب ذلك فيه نسب إليه على لفظه، وجعلوا من ذلك (أنصار) و(أنصاري)، و(كلاب) جمع (كلب) علماً لقبيلة و(كلابي)، و(مدائن) و(مدائني).

وزاد سيبويه في الكتاب[٢] (أبناء) و(أبناوي)، و(ضباب) و(ضبابي)، و(معافر) و(معافري)، و نص أبو منصور[٣] ذاته في شرح أدب الكاتب على أن الجموع إذا سُمي بها فإنه ينسب على لفظها.

ولأجل إجازة النحاة ذلك في النسب إلى جموع التكسير اعتذر السمعاني لأبي منصور وانتصر له ضد الهروي بأن نسبة (الجواليقي) صحيحة؛ لأنه أريد بها العلمية، وحيث إنها صارت علماً، فقال متعقباً الهروي في (الأنساب): (وهذا الذي ذكره نوع مغالطة فإن لفظ الجمع إذ سُميَّ به جاز أن ينسب إليه بلفظه كمدائني، ومعافري، وأثماري، وما أشبه ذلك)[٤].

غير أن ياقوت الحموي قد عارض السمعاني في رأيه وضعفه بأن نسبة الجواليقي ليست نسبة إلى علم بل هي نسبة إلى بائعها، فقال في معجم الأدباء: (وهذا الاعتذار ليس بالقوي؛ لأن (الجواليقي) ليس باسم رجل فيصح ماذكره، وإنما هو نسبة إلى بائع ذلك، وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضع نسب إليه صح ماذكره)[٥].

ووافق ابن خلكان ياقوتَ الحموي في (وفيات الأعيان)، وجعل نسبة (الجواليقي) نسبة شاذة لايقاس عليها، وقرنها بـ (أنصار) و(أنصاري)، وزاد على ماقاله الهروي وياقوت بأن جمع (الجواليق) جمع غير صحيح، لأن الجمع المطرد في (جُوالق) هو (جَوَالِق) بفتح الجيم وكسر اللام، فجعل الشذوذ في النسب والجمع أيضاً فقال: (إن الجموع لاينسب إليها بل ينسب إلى آحادها، إلا ماجاء شاذا مسموعا في كلمات محفوظة مثل قولهم: رجل أنصاري في النسبة إلى الأنصار، و(الجواليق) في جمع (جُوالق) شاذ أيضا، لأن الياء لم تكن موجودة في مفرده، والمسموع فيه (جَوالق) بضم الجيم وجمعه (جوالق) بفتحها وهو باب مطرد)[٦].

---

(١) انظر المصادر المذكورة في الصفحة السابقة في الرقم الهامشي (٥).
(٢) انظر الكتاب ٣:٣٧٩.
(٣) شرح أدب الكاتب: ٣٢.
(٤) انظر الأنساب ٣:٣٦٩.
(٥) معجم الأدباء ٦:٢٧٣٥.
(٦) انظر وفيات الأعيان ٥:٣٤٤.

الترجيح و الاستنتاج:

ولا أتفق مع ابن خلكان فيما قاله في ثلاثة أمور:

أولها: أن قول (أنصار) و(أنصاري) نسبة غير شاذة، لأن ذلك مطرد فيما نزل من الجمع منزلة الأعلام، وهو ثابت في كتب النحاة[١]، وإذا كانت (الجواليقي) بمنزلة (الأنصاري) فهي نسبة صحيحة لاغبار عليها.

ثانيها: أن جمع (جُوالق) على (جَواليق) جمع أثبته النحاة أمثال سيبويه[٢]، والجوهري[٣]، وابن سيدة[٤]، والسمعاني[٥]، وابن منظور[٦].

وقد استدل ثعلب[٧] على ثبوته بأبيات مسموعة عن العرب والملفوظ فيها هو (جواليق) وليس (جَوالق).

ثالثاً: أن نسبة (الجواليقي) و(الجَوالقي) نسبتان صحيحتان، بدليل كثرة العلماء والحفاظ الذين عرفوا بهذه النسبة، فقد عرف بالأولى إضافة إلى أبي منصور أكثر من واحد منهم: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن موسى بن زياد الجواليقي السكري، وهو أحد الحفاظ الأثبات كما ذكر السمعاني[٨].

وأبو عبدالله أحمد بن عبدالله بن الحسين الجواليقي الواسطي[٩]، أبو طاهر أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي وهو والد أبي منصور.

وعرف بـــ (الجوالقي) أحمد بن محمد بن عمر بن سعيد الجوالقي البخاري ت ٣٧٢هـــ.

هذا وقد أكد انستاس الكرملي في (أغلاط النحويين الأقدمين)[١٠] أنه يجوز النسبة إلى الجمع إذا كان مسماه حرفة فقال: (فمن الحقيقة أن النسبة إلى الجمع المحترف بمسماه مقيسة مطردة) وذكر أمثلة من المنسوبين إلى الحرف وهي جمع نحو: (الأثوابي) و(الأنماطي)، و(الجواليقي)، و(الطوابيقي)، و(الكتبي) وقال: (فهي حرف رجال مترجمين في التاريخ بهذة النسبة وقضوا حياتهم بها).

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يرد في هذه النصوص رد من الجواليقي على هذه المناظرة، أو إشارة إلى حديثه

---

(١) انظر المصادر المذكورة في الرقم الهامشي (٥) في الصفحة: ٥٢٨.
(٢) انظر الصحاح (جقق): ١٧٩، المحكم لابن سيدة (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، مختار الصحاح (جق): ٧٠، تاج العروس (جلق) ٢٥:٧٤.
(٣) الصحاح (جقق): ١٧٩.
(٤) المحكم (جلق) ٦:١٥٠.
(٥) انظر الأنساب ٣:٣٦٩.
(٦) لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨.
(٧) انظر المحكم (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨.
(٨) انظر الأنساب ٣:٣٧٠، واللباب في تهذيب الأنساب: ٢٤٤.
(٩) انظر الأنساب ٣:٣٦٩.
(١٠) انظر أغلاط النحويين الأقدمين: ٤١، مطبعة دار الأيتام، ١٩٣٢م.

عن نسبته، بل الثابت في كتابه المعرب أن جمع (جُوالق) هو (جَواليق) وهو من الجمع النادر، والثابت عنه أيضاً إجازته النسب إلى الجمع المسمى به[١].

وأجد أن هذه الياء في (جواليق) قد تكون نتيجة إشباع الكسرة التي في اللام، وليست زائدة في جمع التكسير.

٧- شواذ النسب إلى (إرمينية)

قال أبو منصور:

(و إرمينية: كذلك[٢]. و كان القياس في النسب إليه (إرمينيّ)، إلا أنه لما وافق ما بعد الراء منها مابعد الحاء في (حنيفة) حُذفت (الياء) كما حذفت من (حنيفة) في النسب، و أُجريت ياء النسب في (إرمينية) مجرى تاء التأنيث في (حنيفة)، أجريناها مجراها في (رومي) و (روم) و (سِندي) و (سند)، أو يكون مما غير في النسب). [٣]

ذكر الجواليقي في نصه كلمة (إرمينية)[٤][٥] و قياس النسبة إليها، و ما جاء مخالفاً للمقيس، و تعليل ذلك.

و قد ضبط ياقوت الحموي[٦] نطق (إرمينية) فقال: (إِرْمِيْنِيَة بكسر أوله و يفتح، و سكون ثانيه، وكسر الميم، و ياء ساكنة، و كسر النون، و ياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال[٧]).

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٢.
(٢) المراد بقوله: (كذلك) أي أنها معربة كما سلف من المعربات التي شرع في ذكرها.
(٣) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ١٣٦.
(٤) تناول أبو علي الفارسي (أرمينية) قبل الجواليقي، و ذكر فيها ما ذكره الجواليقي في نصه، بل و زاد في بيان ما كان أصلياً من حروفها و ما كان زائداً فقال: (و إرمينية قياس الهمزة أن تكون زائدة، و حكمها أن تكسر مثل (إجفيل)، و (إخريط)، و (إطريح) و نحو ذلك، ثم الحقت ياء النسب و ألحق بعدها تاء التأنيث) انظر المسائل الحلبيات: ٣٦٣، و معجم البلدان لياقوت الحموي الرومي البغدادي ١:١٦٠، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
(٥) قال أهل السير: سميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أَوْمَر بن يافث بن نوح عليه السلام، و كان أول من نزلها و سكنها. انظر معجم البلدان ١:١٦٠.
(٦) انظر معجم البلدان ١: ١٥٩- ١٦٠. و ضبطها الجوهري أيضاً في الصحاح (رمن): ٤٢٩، و الفيروزآبادي في القاموس المحيط (رمن): ١٢٠١، و الفيومي المقري (رمان): ١٤٦، و الزبيدي في تاج العروس (رمن) ٣٥:٥٨.
(٧) المراد بقوله: (جهة الشمال) هي آسيا الغربية، و يضم (إرمينية) اليوم كل من تركيا و إيران و الاتحاد السوفيتي، انظر جغرافية الشعوب الإسلامية. د. يسري عبد الرزاق الجوهري: ٢٣١- ٢٦٠، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية. بدون طبعة، و التاريخ من مقدمة المؤلف ١٩٨١م، الرائد (الأرمن) ١:٨٧، متن اللغة (أرم) ١:١٦٦.

و جاء أيضاً في تشديد الياء الآخرة فقيل: (إرمينيِّة)[1] بفتح الهمزة و كسرها معاً.
و لما كانت (إرمينية) من الكلمات الأعجمية المعربة جرى عليها ما يجري على الكلمات العربية. فذكر الجواليقي أن قياس النسبة إليها هو (أَرْمِيْنِي)[2] بحذف تاء التأنيث، و زيادة ياء مشددة، و كسر ما قبل الآخر.
إلا أن المسموع في النسبة إليها هو (أَرْمَنِيّ)[3] بحذف الياء الأولى على غير قياس.
و أنشد ياقوت الحموي[4] على ذلك قول سيَّار بن قصير:

فلو شَهِدَت أمُّ القُدَيْدِ طِعانَنَا بِمَرْعَشَ خَيْل الأرْمَنِيِّ أرنَّتِ [5]

و قد أجرى النسب إلى (إرمينية) مجرى النسب إلى حنيفة، فجاءت (أَرْمَنِيّ) كـ (حَنَفِيّ) بحذف الياء الأولى على غير قياس، و فتح العين – و هي الميم من أرمينية، و النون من حنيفة – فرارا من توالي الكسرات و الياء. [6]

و ذكر ذلك الفيومي المقري[7] في المصباح المنير حيث قال: (و إذا نسب إليها حذفت الياء التي بعد الميم على خلاف القياس، و حذفت التي بعد النون أيضاً استثقالاً لاجتماع ثلاث ياءات فيتوالى كسرتان مع

---

(١) المسائل الحلبيات: ٣٦٣، لسان العرب (رمن) ١٢٦:٣، القاموس المحيط (رمن): ١٢٠١، تاج العروس (رمن) ٥٨:٣٥.
(٢) قال بذلك أيضاً أبو علي الفارسي في (المسائل الحلبيات: ٣٦٣)، و ياقوت الحموي في (معجم البلدان ١٦٠:١)، و الفيومي المقري في (المصباح المنير (رمن): ١٤٦)، و ابن بري في (حاشيته على المعرب: ٣٦)، و الخفاجي في (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ٥٠)، و الزبيدي في (تاج العروس (رمن) ٥٨:٣٥).
(٣) انظر الصحاح (رمن): ٤٢٠، لسان العرب ١٢٦:٣، القاموس المحيط (رمن): ١٢٠١، مختار الصحاح (رمن): ١٥٠، تاج العروس (رمن) ٥٩:٣٥.
(٤) معجم البلدان ١٦٠:١.
(٥) البيت من الطويل في حاشية ابن بري على المعرب: ٣٦، و لسان العرب (رعش) ٨٦:٣، و (رمن) ١٢٦:٣، تاج العروس (رمن) ٥٩:٣.
و يروى: (فلو أبصرت) مكان (لو شهدت)، و (رهط الأرمنيّ) مكان (خيل الأرمنيّ)، و (الرنت) مكان (أرنت).
اللغة: (مرعش): ذكر الجوهري و ابن منظور أنه بلد في الثغور من كور الجزيرة، و ذكر الفيروزآبادي و الزبيدي أنه موضع من الشام لا من الجزيرة، بالقرب من (إنطاكية)، و هو الصواب بدليل قول سيَّار المتقدم. انظر الصحاح (رعش): ٤١٤، لسان العرب (رعش) ٨٦:٣، القاموس المحيط (رعش): ٥٩٥، تاج العروس (رعش) ١١٢:١٧. (أرنت): الرَّنة: الصيحة الحزينة، و الرنين: الصياح عند البكاء. انظر تهذيب اللغة (رنن) ١٦٩:١٥، المحكم لابن سيدة (رنن) ٢٢٧:١٠، لسان العرب (رنن) ١٣٠:٣، المصباح المنير (رنن): ١٤٦، مختار الصحاح (رنن): ١٥٠.
(٦) تحذف الياء من فَعِيلة و فعولة بشرط صحة العين، و نفي التضعيف كحنفي و شنئي في حنيفة و شنوءة بخلاف (حنيف) و (شنوء) فلا يحذفان تقول: حنيفي و شنوئي فرقاً بين المذكر و المؤنث، و المؤنث أولى بالحذف، لذا حذفت تاء التأنيث و الياء من حنيفة عند النسب، و تفتح عينها فراراً من توالي الكسرات و الياء. انظر ذلك في الكتاب ٣٣٩:٣، الخصائص ١١٦:١، اللمع في العربية: ١٣٧، اللباب ١٥٣:٢، شرح المفصل ١٤٦:٥، المقرب: ٤١٥، شرح الشافية للرضي ٢٠:٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٣٦، توضيح المقاصد و المسالك ١٠٨:٣، كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب للحريري ٥٠٢:٢، شرح ألفية ابن معطي ١٢٥٠:٢.
(٧) (رمن): ١٤٦.

ياء النسب و هو عندهم مستثقل فتفتح الميم تخفيفاً فيقال:((أَرْمَنِيّ)، و يقال: الطين الأَرْمَنِيّ منسوب إليها، و لو نسب على القياس لقيل: إرمِينِيّ مثل كِبْرِيتِيّ).

و قد علل الجواليقي حمل النسبة إلى (إرمينية) محمله على (حنيفة) لأمرين:

الأمر الأول: هو علة الشبه القائم بينهما فذكر أن بينهما شبهين هما:

الياء الساكنة مع الميم المكسورة في (إرمينية)، و الياء الساكنة مع النون المكسورة في (حنيفة)، فكلاهما بمنزلة الآخر في الكلمة.

و الشبه الثاني هو ما بين ياء النسب المخففة في (إرمينية)[1] و بين تاء التأنيث في (حنيفة) فكل منهما يعطى معنى الوحدة، فيفرق فيهما بين الواحد و الجماعة من جنسه، و ذلك نحو تمرة و تمر، و شعيرة وشعير بتاء التأنيث، و بين (روميّ) و (روم) و (مجوسيّ) و (مجوس) بياء النسب.

و قد بين ابن بري هذين الشبهين في شرحه لقول الجواليقي المتقدم فقال بعد أن ذكر نص الجواليقي: (يعني – أي أبو منصور – أن الياء في (روميّ) للفرق بين الواحد و الجماعة كتمرة و تمر، و قال: إنه لما كانت الياء مع الميم المكسورة قبلها بمنزلة الياء مع (حنيفة) مع النون المكسورة قبلها، و كان ما بعد النون من (إرمينية) ياء النسب المنزلة منزلة تاء التأنيث التي بعد الفاء من (حنيفة) نزلت منزلتها في حذف الياء منها و صَحَّ ما قبلها، فقيل: (أَرْمَنِيّ) كما قيل (حنفي)، و الياء في (إرمينية) عند أبي منصور مخففة من ياء النسب، كما أن الياء في (أنطاكية) و الألف في (يمان) للنسب، و إن لم يكن في معنى نسب).[2]

و الأمر الثاني: أنه يجوز أن تكون (أَرْمَنِيّ) مما غير في النسب، فخالف بابه المقيس عليه.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى جواز كون (أَرْمَنِيّ) مما شذَّ في النسب، و حاله في ذلك حال (بِصريّ) بكسر الباء في البصرة، والقياس فتحها، و (بَدَويّ) بفتح الدال في (البَدْو) و القياس سكونها، و (دُهريّ) بضم الدال للرجل المسن فرقاً بينه و بين (الدَّهري) الذي هو من أهل الإلحاد، و غير ذلك. [3]

---

(١) يبدو أن الجواليقي يعد الياء في (أرمينيَة) ياء نسب كما هي في (إنطاكية)، و مثله في ذلك أبو علي الفارسي في (المسائل الحلبيات: ٣٦٣)، و ياقوت الحموي في (معجم البلدان ١:٢٦٦).
(٢) انظر حاشية ابن بري على المعرب: ٣٥- ٣٦.
(٣) انظر ذلك في شرح الشافية للرضي ٢:٨٢.

في حين ذهب بعض المحدثين منهم اللغوي الشيخ أحمد رضا[١] إلى أن (أرمنيّ) ليست نسبة إلى (أرمينية) بل إلى (أرميناك بن هايكوس) أحد ملوكهم أيام دولتهم.

و جواز كونها نسبة إلى (الأرمن) و هم الشعب الذي يقطن (أرمينية) و ليس (إرمينية) ذاتها، و بهذا يكون النسب مقيساً و ليس مخالفاً.

و فيما تقدم ظهور الشخصية البصرية عند الجواليقي في اعتماده على القياس و التوغل في إظهار الجامع بين المقيس و المقيس عليه، و بدا ذلك أيضاً جلياً في ربطه الشبه بين (إرمينية) و (حنيفة)، و اعتماده قياس الشبه[٢] – و هو أحد أنواع القياس بالنسبة للعلة – أساساً و معيارا في حمل النسب إلى (إرمينية) محمله على (حنيفة).

و في اعتباره الياء في (إرمينية) ياء نسب مخففة دليل على قياسه النسب في مثل ذلك عنده، حين نَزَّل (الياء) في (إرمينية) منزلة الياء في (روميّ) و (سنديّ)، و كأنه بذلك يوافق المبرد[٣] في قياسه النسب بدون (الياء) فيما كان على (فاعل) و (فعال) في النسب، نحو: ثواب لصاحب الثياب، و عوّاج لصاحب العاج، و جمَّال لصاحب الجمال التي يحمل عليها.

في حين منع سيبويه[٤] القياس على ذلك مع اعترافه بأن ما جاء من ذلك أكثر من أن يُحصى.

---

(١) أحمد رضا هو صاحب معجم (متن اللغة) – و هو موسوعة لغوية حديثة – و عضو المجمع العلمي العربي بدمشق. انظر متن اللغة (إرم) ١:١٦٦.
(٢) قياس الشبه: أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه، غير العلة التي عُلق عليها الحكم في الأصل، و ذلك مثل أن يدل على إعراب الفعل المضارع بأنه يتخصص بعد شياعه، كما أن الاسم يتخصص بعد شياعه. انظر لمع الأدلة: ١٠٧، القياس في النحو العربي نشأته و تطوره د. سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق، عمان، الأردن، بدون طبعة ١٩٩٧م.
(٣) انظر المقتضب ٣:١٦١.
(٤) انظر الكتاب ٣:٣٨١.

٨- مما صيغ على زنة (فاعل)دالاً على النسب (الدالي)

قال أبو منصور:

(أنشد أبو محمد[١] بيتاً للعجاج قبله:

و مـــنهلٍ مُعَـــردٍ بالنـــهالْ دفنٍ و طامٍ ماؤه كالجريالْ

يَكْشِفُ عن جُمَّاتِهِ دُلُو الدالْ عَبايةً غُثْراء من أجْنٍ طال [٢]

.... و الدالي الجاذب للدلو من البئر ليخرجها.

و يقال الدالي معناه صاحب الدلو، كاللابن و التامر ...) [٣]

ذكر الجواليقي في كلمة (الدّالي) رأيين:

الأول: أن (الدالي) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (دلا يدلو) بمعنى الجاذب للدلو من البئر ليخرجها. [٤]

و ذهب ابن قتيبة إلى أن (الدّالي) اسم فاعل المراد بها (المُدلي) لأنها من الفعل الرباعي (أدلى يدلي) بمعنى أرسل، و ليست من الفعل الثلاثي (دلا يدلو)، فيكون العجاج أطلق فاعل و هو يريد مفعل لأجل القافية.

يقول ابن قتيبة في ذلك: (و أما قول العجاج:

يكشف عن جماته دلو الدال.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٤٢٦.

(٢) البيت من الرجز في ديوان العجاج: ٢٨٢، برواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، ت: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، و العين (دلو) ٦٩:٨، المقتضب ١٧٩:٤، جمهرة اللغة ٤٦٦:١، تهذيب اللغة ١٧١:١٤، ١٤٠:١٤، الصحاح (دلو): ٣٥٠، المخصص ١٦٧:٩، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٧٩٦، لسان العرب (دلو) ٤٠٩:٢، (غثر) ١١:٥، تاج العروس (دلو) ٣١:٣٨.

اللغة: المنهل: المشرب. معرد: التعريد: ترك القصد و سرعة الذهاب انظر الأفعال لابن القوطية (عرد): ١٨٨-١٨٩، الصحاح: ٦٨٧، كتاب الأفعال لابن القطاع ٣٥٩:٢، لسان العرب (عرد) ٢٩٥:٤. النُّهال جمع ناهل و هو من الأضداد يكون العطشان و الريان. انظر الأضداد لابن الأنباري: ١١٦، الصحاح (نهل): ١٠٧٤، مختار الصحاح (نهل): ٣٦٥. الدفن: الركية المندفنة. الطامي: من طما الماء يطمو طمّوا و يطمي طميّاً إذا ارتفع. انظر المحكم (طمو) ٢٤٧:٩، شرح أدب الكتاب: ٣٤٥، لسان العرب (طمو) ١٩٧:٤. الجريال: صبغ أحمر انظر جمهرة اللغة ٦٥٦:٢، الصحاح (جرل): ١٦٨، لسان العرب (جرل) ٤١١:٢. الجُمات: جمع جمة، و جمة البئر اجتماع مائها. انظر تهذيب اللغة (جمم) ٥١٧:١٠، المحكم ٢٢٨:٧. العماية: الكساء. الغثراء: الغبراء. الأجن: المتغير. طالٍ: عليه طلاء و هو ما ألبسه.

المعنى: وصف الشاعر لبئر هذه صفة مائه.

الشاهد: مجيء (الدالي) على معنيين أحدهما: أنها اسم فاعل بمعنى الجاذب للدلو. و ثانيهما: أنها اسم منسوب على زنة (فاعل) بمعنى صاحب الدّلو.

(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٥.

(٤) انظر العين (دلو) ٦٩:٨، المذكر و المؤنث لابن الأنباري ١٤:٢، تصحيح الفصيح: ١٤٥، جمهرة اللغة ٤٧٣:٢، تهذيب اللغة (دلو) ١٧١:١٤، الصحاح (دلو): ٣٥١، المحكم (دلو) ٤٢٦:٩، أساس البلاغة ٢٩٦:١، الأفعال لابن القطاع ٣٧١:١، لسان العرب (دلو) ٤٠٩:٢، تاج العروس (دلو) ٣١:٣٨.

فإن (الدالي) هو الجاذب للدلو ليخرجها، يقال منه: (دلا يدلو)، و (المدلي) هو المستقي، يقال: (أدلى دلوه) إذا ألقاها في الماء ليستقي، و لو قال العجاج (المدلي) لكان أشبه بما أراد، و لكنه أراد القافية، وعلم أن الدالي و المدلي يجوز أن يوصف بهما المستقي بالدلو، قال: فأراد أن يكشف عن الماء دلو المستقي). [1]

و قال بقوله الجوهري في الصحاح. [2]

الرأي الثاني: أن (الدّالي) بمعنى صاحب الدّلو، كاللابن و التامر.

و هي أحد صيغ النسب على زنة (فاعل)[3]، و التي يستغنى بها عن ياء النسب.

و مثلها في النسب أيضاً: دارع لصاحب الدّرع، و نابل لصحاب النبال، و فارس و رامح، و آهل، وناشب لصاحب النشاب، و هي السهام، و سائف، و ناعل، و شاحم...

و قد جاءت هذه الصيغة في شعر فصحاء العرب كقول الحطيئة:

و غَرَرْتَني وَ زَعَمْتَ أَنَّـــ ـــكَ لابنٌ بالصَّيفِ تَامِرْ [4]

و قوله:

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيَتِهَا و اقعدْ فَإنّكَ أَنْتَ الطّاعمُ الكَاسِي [5]

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٤٢٧.
(٢) انظر الصحاح (دلو): ٣٥١.
(٣) انظر الكتاب ٣:٣٨١، أدب الكاتب: ٢٢٦، الأصول لابن السراج ٣:٨، التبصرة و التذكرة ٢:٦٠٤، المخصص ٤:٣٩٩، شرح المفصل ٦: ١٣-١٤، شرح الجمل لابن عصفور ٢:٤٥٤، المقرب: ٤٠٨، شرح الألفية لابن الناظم: ٣١٠، شرح الشافية للرضي ٢:٨٤، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٢٥٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢:٦٣٣، توضيح المقاصد و المسالك ٣:١٢١، المساعد ٣:٣٨٤، شرح الأشموني ٣:٤٥٣، التصريح على التوضيح ٢:٦١٢، همع الهوامع ٣:٣٧٠، المزهر ٢: ٢٧٤-٢٧٥، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤:٢٨٣.
(٤) البيت من مجزوء الكامل لحطيئة، و ليس في ديوانه، طبع دار صادر، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
الكتاب ٣:٣٨١، أدب الكاتب: ٢٢٦، مجاز القران ٣:١٦٤، المقتضب ٣:١٦٢، جمهرة اللغة ١:٤١٠، الزاهر ١:١٥٩، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:١٦٠، الخصائص ٣:٢٨٢، الصاحبي ٢٩٢، المخصص ٤:٣٩٩، التبصرة و التذكرة ٢:٦٠٥، شرح أدب الكاتب: ٢٢٣، شرح المفصل ٦:١٣، تفسير القرطبي ١٧:٥٨، لسان العرب (لبن) ٥:٤٧٣، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٧٢، شرح الأشموني ٣:٤٥٣.
و يروى: (أغررتني)، و (في الصيف) مكان (بالصيف).
المعنى: يخاطب الحطيئة الزبرقان بن بدر، و يقول: أنك دعوتني لأجاورك، و قلت لي أن عندك تمراً و لبناً، يكفيني و يكفي عيالي، و لما نزلت عندك أضعتني. انظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢: ١٦٠- ١٦١.
الشاهد: قوله: (لابن) و (تامر) حيث استغنى عن ياء النسب بصيغة (فاعل) بمعنى: صاحب لبن و تمر.
(٥) البيت من البسيط في ديوان الحطيئة: ١٠٨، و العين (قعد) ١:١٤٣، و (طعم) ٢:٢٦، الشعر و الشعراء: ٢٠٧، الأزهية في علم الحروف: ١٧٥، دلائل الإعجاز للجرجاني ٤٧١- ٤٨٧، شرح المفصل ٦:١٥، لسان العرب (ذوق) ٢:٤٥٩، (طعم) ٤:١٧٩، (كسا) ٥:٤٠٦، تخليص الشواهد: ٤١٨، شرح الشافية للرضي ٢:٨٨، شرح الأشموني ٣:٤٥٣، خزانة الأدب ٥:١١٤، تاج العروس (طعم) ٣٣:٩، (كسو) ٣٩:٢٠٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤:٢٨٢.

هذا و قد خصص سيبويه باباً في الكتاب لما جاء على زنة فاعل و فعّال و المراد به النسب سماه: هذا باب من الإضافة تحذف فيه ياءي الإضافة، و ذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله أو ذا شيء فيقول: (أما ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه يكون (فعالاً)، و ذلك قولك لصاحب الثياب: ثوّاب، ولصاحب العاج: عوّاج، و لصاحب الجمال التي ينقل عليها: جمّالُ، و لصاحب الحُمُر التي يعمل عليها حمّار، و للذي يعالج الصّرف: صَرّاف. و ذا أكثر من أن يحصى ... .

و أما ما يكون ذا شيء و ليس بصيغة يعالجها فإنه مما يكون (فاعلا) و ذلك قولك لذي الدّرع: دارع، و لذي النبل: نابل، و لذي النشاب: ناشب، و لذي التمر: تامر، و لذي اللبن: لابن ...). [1]

الترجيح و الاستنتاج:

و مع قوة كلا الرأيين في العربية إلا أنني أرى (الدالي) اسم فاعل أقوى من كونها مما صيغ على (فاعل) لأجل النسب، و ذلك لعدة أمور منها:

١- أن صيغة (فاعل) في النسب صيغة سماعية، و ليست قياسية مطردة، و إن كان جاء منها الكثير إلا أن المطرد في النسب هو زيادة ياء مشددة في آخر الكلمة.

و قد نص سيبويه على سماعية ذلك في الكتاب فقال: (و ليس في كل شيء من هذا قيل هذا، ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البر: بَّرار، و لا لصاحب الفاكهة: فكَّاه، و لا لصاحب الشعير: شعَّار، و لا لصاحب الدقيق: دقّاق...)[2]

و شدد ابن السراج في الأصول على ضرورة مراعاة السماع فيما جاء من ذلك فقال: (و لم يجيء هذا في كل شيء، و القياس في جميع ذلك أن النسب إليه بالياء المشددة). [3]

٢- أن الدّالي بمعنى الجاذب أو النازع للدلو هو المعنى اللغوي الأصلي لهذه الكلمة، و الذي عليه جمهور اللغة[4]، و ليس بمعنى (صاحب الدلو).

٣- أن الخلاف فيما جاء على زنة (فاعل) بين الاسم المشتق، و المنسوب قد جاء في غير (الدالي)

=اللغة: البغية: الطلب.

المعنى: أن الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر أيضاً قائلاً: أترك مكارم الأخلاق فلست أهلاً لها، و اجلس في بيتك كالعاجز يأتيك الطعام و الكساء.

الشاهد: قوله: (الطاعم) (الكاسي) حيث استغنى عن ياء النسب بصيغة (فاعل) بمعنى صاحب طعام و كساء.

(١) انظر الكتاب ٣:٣٨١.

(٢) انظر الكتاب ٣:٣٨٢.

(٣) انظر الأصول ٣:٨٣.

(٤) انظر العين (دلو) ٨:٦٩، جمهرة اللغة ٢:٤٧٣، تهذيب اللغة (دلو) ١٤:١٧١، الصحاح (دلو) ٣٥١، مجمل اللغة (دلو) : ٢١٥، لسان العرب (دلو) ٢:٤٠٩، الكليات (دلو): ٦٥، تاج العروس (دلو) ٣٨:٣١.

حيث جاء في كلمة (فاكه) في قوله تعالى:á Ìæ‘ ÙG9?#ä $JÎ ûüÎ/Ï»ù â[1] حيث

ذهب أبو عبيدة[2] إلى أنها اسم منسوب صيغ على زنة (فاعل) بمعنى: ذو فاكهة.
و ذهب الفراء[3] إلى أنها اسم فاعل بمعنى معجبين بما أتاهم ربهم.

و يبدو أن الجواليقي يوافق جمهور أهل اللغة في كون (الدالي) اسم فاعل بمعنى الجاذب للدلو، و يضعّف كونها كاللابن و التامر بدليل ذكره لهذا الرأي بقوله: (و يقال الدالي معناه صاحب الدلو كاللابن و التامر..).

جموع التكسير:
١- الاستغناء بتكسير (فعيل) عن (فاعل)

قال أبو منصور:

(الفضل: الزيادة من علم وغيره، يقال: فَضِل الرجل وفَضُل، واسم الفاعل من (فَضِل)، فاضل مثل (عَلِم) فهو عالم، وجمعه (فَضَلة) ككاتب وكتبة.

فأما فضلاء فهو جمع (فعيل)، ولم يتكلموا به اكتفاء بفاعل.

و(فعيل) مبني لما ماضيه (فَعُل) ككرم فهو كريم، وحَلُم فهو حَلِيم، والجمع (حلماء) و(كرماء)، ولما جاء (فَضُل) على وزن (كَرُم) أخرجوه في الجمع إلى باب (فعيل) فقالوا: فضلاء، ومثله شاعر و(شعراء) على غير قياس.

فأما (علماء) فإنه لما جاء فيه عالم وعليم استغنوا بجمع (عليم) عن جمع (عالم) فقالوا: (علماء))[4].

ذكر الجواليقي في نصه السابق وزنين من جموع التكسير للكثرة، وذكر أنه قد يستغنى بأحدهما عن الآخر، وهما:

(فَعَلة) بفتح الفاء والعين معاً، ويطرد جمعاً لما كان على زنة (فاعل) وصفاً لمذكر عاقل، صحيح اللام، وذلك نحو: كاتب وكتبة، وسافر وسفرة.
(فُعَلاء) بضم الفاء، وفتح العين ممدودا، ويطرد جمعاً لما كان على زنة (فَعِيْل) وصفاً لمذكر عاقل، غير

---

(١) الطور: ١٨.
(٢) انظر مجاز القران ٢:٢٣١، و انظر هذه المسألة أيضاً في الزاهر ١:١٥٩.
(٣) انظر معاني القران للفراء ٣:٢٤٩، و انظر رأيه أيضاً في الزاهر ١:١٥٩.
(٤) شرح أدب الكاتب: ١٢.

مضاعف، ولامعتل اللام.

سواء كان بمعنى (فاعل) نحو: ظريف وظرفاء، وكريم وكرماء.

أو بمعنى (مُفْعِل) نحو: سميع وسمعاء، بمعنى (مُسْمِع).

أو بمعنى (مُفَاعل) نحو: جليس وجلساء، ونديم وندماء، بمعنى مجالس ومنادم[1].
ويكثر أيضاً فيما جاء على زنة فاعل دالاً على المدح أو الذم، وعبر عنه البعض بما دَلَّ على معنى غريزي[2] نحو: صالح وصلحاء، وجاهل وجهلاء، وعاقل وعقلاء، وشاعر وشعراء[3].

وقد بين سيبويه ذلك فقال:

(أما ما كان (فاعلاً) فإنهم يكسرونه على (فعلة) وذلك نحو: (فَسَقة) و(برَرَة) و(جَهَله) و(ظَلَمه) و(فَجَره) و(كَتبة)، وأما ما كان (فعيلاً) فإنه يكسر على (فعلاء))[4].

وقد أوجز الجواليقي ذلك كله في معرض حديثه عن الفعل (فَضِل) وذكر فيه أمرين:

١- أن الوصف من (فَضِل) هو (فضيل) على زنة (فعيل) إلا أنهم لم يتكلموا به اكتفاء بـــ (فاضل).
وسمع في جمعه (فضلاء) على غير قياس، وكان حقه أن يجمع على (فعلة).
وعلل الجواليقي لذلك بالرجوع إلى أصول الفعل (فَضِل) حيث قد جاء منه (فَضُل) بضم العين، والتي شابهت وزن (كَرُم) و(شَرُف) والوصف فيهما على زنة (فعيل) نحو: (كريم) و(شريف)، لأجل ذلك كسرت تكسيرهما، فقيل: (فضلاء) في جمع (فاضل) على غير قياس.
٢- أنه قاس ذلك بما جاء في اللغة من الاستغناء بجموع التكسير عن بعضها.

---

(١) انظر الموضعين من جموع التكسير في كل من المقتضب ٢:٢٢٠، جمهرة اللغة ٢:٨٢٢، ليس في كلام العرب: ١١٤، الخصائص ٢:٤٨٧، التبصرة والتذكرة ٢:٦٦١- ٦٦٨، شرح المفصل ٥:٥٤، المقرب: ٤٧٦، شرح الشافية للرضي ١٥٦- ١٥٧، شرح الكافية الشافية ٢:٢٧٤، توضيح المقاصد والمسالك ٣:٤٩- ٥٨، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢:٩٠٤- ٩١٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٧٩٦- ٤٨٠١، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٤٤٠- ٤٤٣، التصريح على التوضيح ٢:٣٠٦- ٣١٢، همع الهوامع ٣:٣١٨- ٣٢٠، حاشية الصبان ٤:١٩٥، حاشية الخضري ٢:٨٢٤- ٨٣١.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ٢:١٥٧، توضيح المقاصد والمسالك ٣:٥٨، إرشاد السالك ٢:٩١٤، لسان العرب (علم) ٤:٤١٥.
(٣) ومعنى ذلك أن هذه الأوصاف من الصلاح والعقل والجهالة والشاعرية قد اكتسبت بعد طول ملابسة ومزاولة، حتى صارت طبعاً وسجية في موصوفها.
(٤) انظر الكتاب بتصرف ٣:٦٣١- ٦٣٤.

فذكر (عالم) و(عليم) وهما بمعنى واحد[1]، إلا أنه اكتفي بجمع (عليم) عن جمع (عالم) فقالوا: (علماء)، على زنة (فعلاء) ولم يقولوا (فعلة) وهي جمع (فاعل).

الترجيح والاستنتاج:

والجواليقي فيما تقدم يوافق سيبويه بأن (علماء) هي جمع (عليم) لا (عالم) ، وفي ذلك يقول سيبويه: (وقد يكسر على (فعلاء) شبه بفعيل من الصفات، وذلك نحو: عالم وعلماء، يقولها من لا يقول إلا عالم)[2].

ويقول ابن خالويه أيضاً: (...أما (علماء) فليس جمعاً لعالم، ولكنهم قالوا: رجل عالم، وعليم وعلامة، فعلماء جمع عليم)[3].

وتعليله تكسير (فاعل) على (فعلاء) دون (فعلَة) في (فضل) مشابه تعليل ابن جني[4] في تكسير (عالم) على (علماء)؛ حيث جعل (عالم) وصفاً لايكون إلا بعد طول ملابسة ومزاولة، وصار كأنه غريزة؛ فخرج بذلك إلى باب (فَعُل) وصار (عالم) في المعنى (عليم)، ولأجل ذلك كسر تكسيره.

وقاس ابن جني على ذلك عدة أوصاف نحو: (جاهل) و(جهلاء)، و(حليم) و(حلماء)، و(فاحش) و(فحشاء). وتبعه في ذلك ابن سيدة[5] وابن منظور[6] وابن قيم الجوزية[7].

وقد عرض الجواليقي في نصه إلى ظاهرة مهمة، وهي ظاهرة الاستغناء في اللغة، وقد أورد أمثلة مما وقع فيه الاستغناء عن صيغ قياسية إلى صيغ أخرى غير قياسية، نتيجة كثرة الاستعمال.

وفي رجوعه إلى الأصول والجذور اللغوية، وربطها بما آلت إليه على ألسنة المتكلمين توافق مع أحدث النظريات المعاصرة في أن النحو ينبغي أن يربط البنية العميقة ببنية السطح، والبنية العميقة تمثل العملية العقلية في اللغة[8].

---

(١) انظر كتاب العين (علم) ١٥٢:٢، جمهرة اللغة ٧٠٨:٢، المحكم لابن سيدة (علم) ١٧٤:٢، القاموس المحيط (علم): ١١٤٠، المصباح المنير (علم): ٢٥٤.
(٢) الكتاب ٦٣٢:٣ بتصرف.
(٣) ليس في كلام العرب: ١١٤.
(٤) انظر رأيه في الخصائص مجملاً ٤٨٧:٢، ومفصلاً في المحكم لابن سيدة (علم) ١٧٤:٢، ولسان العرب (علم) ٤١٥:٤.
(٥) المحكم (علم) ١٧٤:٢.
(٦) لسان العرب (علم) ٤١٥:٤.
(٧) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٩١٤:٢.
(٨) انظر النحو العربي والدرس الحديث: ١٥١، د.عبده راجحي، بيروت ١٩٨٦م، الاستغناء في قضايا النحو والصرف: ٢٢، لدكتور: زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية ط٤، ٢٠٠٠م.

وجاء تعليله في الاستغناء عن صيغ دون أخرى في التكسير على أصول مقررة في اللغة حيث قاس النظير على النظير، واستدل بالحاضر على الغائب[١].

٢- وزن (سُخاخين)

قال الجواليقي:

(قال ابن قتيبة: [٢]

(قال[٣]: و لم يأت على فعاليل إلا حرف واحد قالوا: ماء سُخاخين)

وليس وزن سخاخين فعاليل: إنما وزنه فعاعيل لأن العين تكررت، و لم تكرر اللام) [٤].

ذكر الجواليقي فيما تقدم كلمه (سُخَاخِين) – بضم السين، و فتح الخاء – و هي من الصفات الثلاثية المزيدة، مأخوذة من السُّخن.

يقول ابن سيدة[٥] في المحكم: ماء سَخين، و مُسَخَّن، و سِخين، و سُخاخين: سُخْن، و كذلك طعام سُخاخين.

و يجعلها الخليل[٦] وصفاً للطعام و المطر فيقول: طعام سُخاخين: أي قُدِّم لك حارًا، و مطرٌ سُخاخين: جاء في حر القيظ.

و قد سُمعت (سُخاخين) في شعر العرب حيث أنشد ابن الأعرابي: [٧]

أحبُّ أم خالد و خالدا حُباً سخاخيناً و حباً باردا

---

(١) من قضايا اللغة والنحو: ٩٢، على النجدي ناصف، مكتبة نهضة مصر، بدون طبعة وتاريخ.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب:٤١٦.
(٣) المراد به سيبويه، و الكلام المنقول عن سيبويه مخالف لما جاء في الكتاب، يقول سيبويه: (و يكون على (فُعاعيل) و هو قليل في الكلام، قالوا: (ماء سخاخين) صفة، و لا نعلم في الكلام غيره) انظر الكتاب ٤:٢٥٤.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب:٣٤٠.
(٥) انظر المحكم (سخن) ٥:٨٠.
(٦) انظر العين (سخن) ٤:١٩٩.
(٧) جاء الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة للأزهري (سخن) ٧:١٧٦، و المحكم (سخن) ٥:٨٠، و لسان العرب (سخن) ٣:٢٦١، و تاج العروس (سخن) ٣٥:٩١.
اللغة: حب سخاخين: أي حب مؤذ موجع.
الشاهد: مجيء سخاخين في الشعر العربي الفصيح، و هي مما شذ من الأبنية على هذا.

و قد ذكر سيبويه[١] و ابن قتيبة [٢]و الجوهري[٣] و الزمخشري[٤] أن هذه الكلمة مما شذ من الأبنية.

يقول الزمخشري[٥] في شرح الفصيح: يقال: (ماء سخاخين ليس في كلام العرب له مثل، اتفق على ذلك الكوفيون و البصريون).

و قال بمثل قوله اللبي في تحفة المجد الصريح. [٦]

إلا أن الجواليقي استدرك على ابن قتيبة وزن (سخاخين) حيث ذكر في أدب الكاتب أن وزنها (فعاليل)، و وافقه ابن منظور في لسان العرب حيث يقول[٧]: (ماء سخاخين على فعاليل بالضم، و ليس في الكلام غيره).

و صوّب الجواليقي ذلك بأن الوزن الصحيح هو (فُعَاعِيل) معللاً ذلك بأن المكرر هو عين الكلمة لا لامها.

الترجيح و الاستنتاج:

و (فُعاعيل) هو الوزن الذي ذكره سيبويه في الكتاب[٨]، و الجوهري في الصحاح[٩]، و ابن عصفور في الممتع[١٠]، و الرازي في مختار الصحاح[١١]، و الفيروزآبادي في القاموس[١٢]، و السيوطي في المزهر[١٣]، والزبيدي في تاج العروس. [١٤]

و فيما تقدم استدراك من الجواليقي على ابن قتيبة [١٥]وزن (سخاخين) و تعليله ذلك.

و تخطأته إياه في نقله رأي سيبويه حيث إن ما ذكره في أدب الكاتب مخالفٌ لما جاء في الكتاب عن سيبويه.

---

(١) انظر الكتاب ٤:٢٥٤.
(٢) أدب الكاتب ٤١٦.
(٣) الصحاح (سخن): ٤٨٢.
(٤) شرح الفصيح ١:١٤٨.
(٥) انظر المصدر السابق.
(٦) انظر تحفة المجد ١: ٤٠٠-٤٠١.
(٧) انظر لسان العرب (سخن) ٣:٢٦١.
(٨) انظر ٤:٢٥٤.
(٩) (سخن): ٤٨٢.
(١٠) ١:١٣٩.
(١١) (سخن):١٦٧.
(١٢) (سخن):١٢٠٤.
(١٣) ٢:٥٥.
(١٤) (سخن) ٣٥:٨٩.
(١٥) انظر أيضاً أبو منصور الجواليقي و آثاره في اللغة د. عبد المنعم أحمد التكريتي:٢٣٥.

و يؤخذ على محققي شرح أدب الكاتب عدم التحقق من رأي سيبويه في الكتاب، حيث اكتفوا بما نقله ابن قتيبة عنه في أدب الكاتب و شرحه، فنسبوا الخطأ في ذلك إلى سيبويه أيضاً في وزن (سخاخين).
في ذلك يقول أحدهم: (و يعترض أبو منصور على سيبويه وعلى ابن قتيبة الناقل عنه، و يسجل خطأهما في هذا الوزن فيقول: ..) ثم ذكر رأي الجواليقي المذكور سلفاً.

٣- جمع و تثنية (الاثنين)

قال أبو محمد: (فإن أحببت أن تجمع (الاثنين) كان لفظه مبني للواحد قلت: (أثانين))[١].

وتعقب الجواليقي قوله فقال:

(أما الاثنان فلا تلحقها علامة التثنية لأن لفظهما لفظ التثنية، ولا علامة الجمع على من قال: الاثنين، ولكن نقول مضى يوما الاثنين، وأيام الاثنين، ولو قلت: مضى الاثنانان جمعت بين إعرابين، وقد حكيت مضى الاثنانان، وهذا على من جعل الواحد اثنان وقد حكى عن بعض أسد مضت أثان كثيرة، وحكى: أثانين وهي ضعيفة)[٢].

استدرك الجواليقي على ابن قتيبة تجويزه جمع الاثنين على (أثانين)، وذكر أن (الاثنين) لايثنى ولا يجمع، لأنه دال على التثنية بلفظه[٣]، وأن السبيل إلى ذلك يكون بما قبله مما أضيف إليه، نحو: يوما الاثنين، وأيام الاثنين.

وقد منع ماجاء من صيغتي التثنية والجمع في (الاثنين)، حيث منع ماسمع من قول: (مضى الاثنانان) لأن في ذلك الجمع بين علامتي رفع في كلمة واحدة، الأولى: الألف والنون في (الاثنين)، والثانية: الألف والنون في آخرها.
وضعف أن تجمع على (أثانين).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجمع قد أجازه الفراء في (الليالي والأيام والشهور)[٤] حيث يقول: (فأما من جمع (الأثانين) فإنه بناه على أن جعل نون التثنية من نفس الكلمة).

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٨٢.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ١٥٧.
(٣) انظر معجم العين (ثنى) ٨:٢٤٣، الصحاح (ثنى): ١٤٦، المحكم (ثنى) ١٠:١٩٥، شرح التسهيل ١:٦٧، لسان العرب (ثنى) ١:٣٥٢، الكليات: ٤١، المصباح المنير (ثنى): ٦١، مختار الصحاح (ثنى): ٦١، تاج العروس (ثنى) ٣٧:١٤١.
(٤) انظر: ٣٣، وانظر أيضاً المحكم لابن سيدة ١٠:١٩٥، لسان العرب ١:٣٥٢، المصباح المنير (ثنى): ٦١، مختار الصحاح (ثنى) :٦١، تاج العروس (ثنى) ٣٧:١٤٢.

وقد تبع الفراء في جواز ذلك ابن قتيبة في أدب الكاتب[١]، وثعلب[٢]، والجوهري في الصحاح[٣]، والكفوي في الكليات[٤].

وقد وافق ابن بري[٥] الجواليقي في تضعيف ذلك محتجاً بأن (أثانين) غير مسموعة عن العرب، وإنما هي من قول الفراء وقياسه، وقال: إن هذا بعيد في القياس.

هذا وسمع جمع (الاثنين) (إثناء)[٦] على ما حكاه[٧] سيبويه والسيرافي وغيرهم عن العرب: (أنه ليصوم الإثناء)، والمراد: يصوم كل اثنين.

وما أثبته الجواليقي من قول قبيلة أسد (أثانٍ) في جمع (اثنين) هو جمع[٨](أثناء) وهو جمع الجمع.

الترجيح والاستنتاج:

ومما تقدم أجد أن من قال (اثنانان) و(أثانين) قد نزل (الاثنين) منزلة الأسماء الغالبة، والتي غلب فيها دلالتها على هذا اليوم بعينه، وجعلت النون فيها من نفس الكلمة، فثنيت تبعاً لذلك وجمعت جمع تكسير.

والجواليقي قدّم السماع على القياس في هذه المسألة في موضعين:

الأول: تضعيفه جمع (الاثنين) على (أثانين) بحجة عدم سماعه.

الثاني: تجويزه أن يجمع على (أثان) لأن هذا جمع لـــ (أثناء) وهو جمع مسموع في قبية أسد.

في حين نجده يقدم القياس على السماع في رده ماحكى من (مضى الاثنانان) بحجة أن القياس يمنع الجمع بين إعرابين.

---

(١) انظر: ٨٢.
(٢) انظر رأيه في المحكم ١٠:١٩٥، لسان العرب ١:٣٥٢، تاج العروس ٣٧:١٤٢.
(٣) انظر (ثنى): ١٤٦.
(٤) انظر (ثنى): ٤١.
(٥) انظر رأيه في اللسان (ثنى) ١:٣٥٢، وتاج العروس ٣٧:١٤٢.
(٦) انظر الليالي والأيام: ٣٣، وانظر أيضاً المحكم ١٠:١٩٥، والممتع في التصريف ١:٣٨٨، تاج العروس (ثنى) (ثنى) ٣٧:١٤٢.
(٧) انظر اللسان ١:٣٥٢، تاج العروس (ثنى) ٣٧:١٤٢.
(٨) انظر الليالي والأيام: ٣٣، يقول الفراء (الاثنان تثنية لايثنى، والجمع الأقل أثناء، وجمع الأثناء (أثانٍ) و (الأثاني) غاية الجمع، و(الثِناء) محدود الجمع الكثير).

٤- الخلاف في جمع (شعبان) و(رمضان) على (فعالين)

قال أبو منصور:

(ويجمع (شعبان) على شعبانات، وإن شئت (شعاب) على حذف الزوائد.

وأما (شعابين) فرديئة؛ لأن (فعلان) لا يكون بمنزلة (سِرحان)

ويجمع (رمضان) على رمضانات.

وليس شيء من أسماء الشهور والأيام يمتنع من الجمع بالألف والتاء نحو: رَجَبات وصَفَرات، وقد قيل: رماضين، وهي رديئة.
وقيل: أرمضة على غير واحده.
ولايجوز في (رمضان) (رِماض) على حذف الزوائد)[١].

ذكر الجواليقي فيما تقدم ما هو جائز ومسموع من جموع السلامة، والتكسير في (شعبان)[٢] و(رمضان)[٣]، وهما علمان على الشهرين الثامن والتاسع من الشهور القمرية العربية.

فقد ذكر ثعلب[٤] والفراء[٥] وغيرهم[٦] أن (رمضان) و(شعبان) يجمعان بالألف والتاء جمع سلامة للمؤنث، نحو: شعبانات، ورمضانات ويجمعان جمع تكسير أيضاً على: شعابين ورماضين.
إلا أن الجواليقي منع جمعهما على (فعالين)، ووصفه بأنه جمع رديء.
وعلل ذلك بأن مايجمع على (فعالين) يكون على زنة (فِعلان) بكسر الفاء لاغير، ومَثّل لذلك بـــ (سِرحان) و(سَراحين).
وهو بذلك يخالف ماهو منصوص عليه في مجيء (فعالين) فيما كان على زنة (فَعلان) بفتح الفاء وضمها

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ١٥٨.
(٢) قيل: سمي (شعبان) بذلك لتشعب الناس، وتفرقهم فيه لطلب المياه والغارات. انظر جمهرة اللغة (شعب) ٣٦٣:١، مقاييس اللغة (شعب) ١٩٢:٣، مجمل اللغة: ٤٢١، المحكم لابن سيدة (شعب) ٣٨٤:١، لسان العرب (شعب) ٤٤١:٣، القاموس المحيط (شعب): ١٠٢، تاج العروس (شعب) ٨٩:٣.
(٣) (رمضان) اختلف في اشتقاقه على رأيين: الأول أنه من الرمْض: وهو المطر، والثاني من الرّمَض وهو شدة الحر والإحراق ومنه الرمضاء وعليه الأكثرون.
(٤) انظر الأيام والليالي والشهور للفراء: ٤٥، ت إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي المصري، ودار الكتاب اللبناني ط٢: ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
(٥) انظر المصدر السابق.
(٦) انظر الصحاح (رمض): ٤٢٧، مقاييس اللغة ٤٤٠:٢، مجمل اللغة (رمض): ٢٦٦، المحكم (رمض) ٢٠٣:٨، (شعب) ٣٨٤:١، المصباح المنير (شعب): ١٨٩، (رمض): ١٤٥، لسان العرب (شعب) ٤٤١:٣، (رمض) ١٢١:٣، المساعد ٤١١:٣، القاموس المحيط (رمض): ٦٤٤، (شعب): ١٠٢، تاج العروس (رمض) ٩٣:١٨، (شعب) ٨٩:٣.

وكسرها.

فقد نص ابن الحاجب على أن صيغة فعالين تكون جمعاً لما كان على ذلك الوزن فيقول: (... ويجمع على (فعالين): شَيطان، سُلطان، وسِرحان فتجمع على شياطين، وسلاطين، وسراحين)[١].

وفصل الرضي[٢] في ذلك وذكر أن كل اسم على (فُعلان) مثلث الفاء ساكن العين كان أو متحركة كـ (وَرَشَان)، و السَّبُعان، والظَّرِبان يجمع على (فعالين)، إلا أن يكون علماً مرتجلاً، كسلمان، وعثمان، وعفّان، وحمدان وغَطَفان، ذلك لأن التكسير في المرتجل مستغرب بخلاف المنقول... [٣]

ثم ذكر الجواليقي الجموع المسموعة في هذين الشهرين من جموع التكسير فذكر:

١- (شِعاب) و(رِماض) على زنة (فِعال).

و لم يذكر هذين الجمعين أحد من أهل اللغة فيما بين يدي من مصادر.

٢- (أرمضاء) على زنة (أَفْعِلاء) نقله الجوهري[٤]، وابن فارس[٥]، والقرطبي[٦]، وابن منظور[٧]، وابن عقيل[٨] وغيرهم[٩].

٣- (أرمضة) وهو من جموع القلة على زنة (أفعلة).

وقد ذكره الفراء[١٠] ونقله ابن سيدة[١١] وابن منظور[١٢]، وابن عقيل[١٣] والفيروزآبادي[١٤] ووصفه السيوطي[١٥] في الهمع بالشذوذ والندرة.

٤- (أَرْمُض) على زنة (أَفْعل) نقله ابن دريد في الجمهرة[١٦]، وضعفه لعدم ثبوته، والأخذ به.

٥- (أرْمَاض) على زنة (أفعال).

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ١٧٢:٢، مجموعة الشافية ١٤٦:١، همع الهوامع ٣٢٦:٣.
(٢) انظر شرح الشافية للرضي ١٧٢:٢.
(٣) والعلة في ذلك أن العلم المرتجل ينبغي ألا يجمع جمع تكسير حتى يحافظ على ما ختم به من الألف والنون؛ لأنهما ينزلان منزلة ألف التأنيث، بخلاف العلم المنقول، الذي له عهد بالتكسير.
(٤) انظر الصحاح (رمض): ٤٢٧.
(٥) انظر مجمل اللغة (رمض): ٢٦٦، مقاييس اللغة (رمض) ٤٤٠:٢.
(٦) تفسير القرطبي ٦٧٢:٢.
(٧) لسان العرب (رمض) ١٢١:٣.
(٨) انظر المساعد ٤١١:٣.
(٩) انظر اللباب في علوم الكتاب ٢٧٦:٣، تاج العروس (رمض) ١٩٣:١٨، معجم متن اللغة لأحمد رضا (رمض) ٦٥٠:٢، الوافي للبستاني (رمض): ٣٤٤.
(١٠) انظر الأيام والليالي والشهور: ٤٥.
(١١) المحكم (رمض) ٢٠٣:٨.
(١٢) لسان العرب (رمض) ١٢١:٣.
(١٣) انظر المساعد ٤١١:٣.
(١٤) القاموس المحيط (رمض): ٦٤٤.
(١٥) انظر همع الهوامع ٣١٠:٣.
(١٦) انظر جمهرة اللغة (رمض) ٦٥:٢.

ذكره الفراء[1]، و لم ينقله غيره من أئمة اللغة فيما بين يدي من مصادر.

٦- أن يجمع ماقبله نحو: (شهور رمضان)[2] لما نقل عن مجاهد[3] أن (رمضان) اسم من أسماء الله تعالى، فيكون جمعه في كلمة (شهر) التي قبله.

إلا أن هذا ليس يثبت؛ لأنه لم ينقل عن العلماء أن (رمضان) من أسماء الله تعالى، فلا يعمل به.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي لا سبيل إلى رد بناء (فعالين) في جمع (رمضان) و(شعبان) إلا أن يكون المراد في ذلك أنهما علمان مرتجلان، ولا عهد لها بالتكسير، بخلاف المنقول، إذ له عهد بالتكسير.

إلا أن الجواليقي قد خالف ذلك بإيراد جموع تكسير أخرى فيهما.

وضَيّق الدائرة في جعل هذا البناء لما كان على زنة (فِعْلان)، نحو سرحان، لاسيما وأن هذا الجمع قد جاء مطردا فيها بضم الفاء وفتحها، وكسرها، متحرك العين وساكنة كما تقدم.

وتجدر الإشارة إلى أن جمع (شعبان) و(رمضان) جمع مؤنث سالماً، وعلى زنة (فعالين) هما الجمعان المسموعان المشهوران فيهما.

والجواليقي فيما تقدم اعتمد في رده بناء (فعالين) في جمع رمضان وشعبان على القياس دون السماع، وكان حق ذلك الرجوع إلى السماع لاسيما فيما يتعلق بأوزان جموع التكسير لأن أكثرها سماعية وليست قياسية.

وتبدو الإحاطة اللغوية الشاملة له فيما يتعلق بهذه الأوزان حيث حصر لنا جميع ماجاء من هذه الجموع في رمضان وشعبان، في حين لم أجد ذلك مجتمعاً في كتب اللغة فيما بين يدي من مصادر سوى الحديثة منها.

---

(١) انظر الأيام والليالي والشهور: ٤٥.

(٢) انظر أدب الكاتب: ٨٢.

(٣) نقل ذلك الطبري في (تفسيره ٢:٩٠٨)، والقرطبي أيضاً في (تفسيره ٢:٦٧٢)، والحنبلي في (اللباب ٣:٢٧٧)، والسيوطي في (الدر المنثور ١:١٩٥)، والشوكاني في (فتح القدير ١:٣٣٥).

٥- طبـاع

قال أبو منصور:

(و قوله: (حتى انقاد له طباعه)[١]، و يروى: (انقادت له طباعه)، و الطباع السجية.

و هو عند الفراء و الكوفيين واحد مؤنث لا جمع، و ربما ذكر مثل النِّجار، إلا أن النِّجار مذكر عند البصريين.

و الطباع جمع طبع عندهم فيؤنثونه تأنيث الجمع). [٢]

أشار الجواليقي إلى خلاف النحاة في كلمة (طباع) من حيث التذكير و التأنيث، و الإفراد و الجمع، وقد جاء ذلك في ثلاثة آراء:

الأول: و عزاه الجواليقي للفراء و الكوفيين حيث ذهبوا إلى أن (طباع) مفرد مؤنث، و ربما دخله التذكير على قلة.
يقول الفراء في المذكر و المؤنث: (الطباع: طباع الرجل أنثى، تقول: إن طباعه لكريمة.

و هي واحد مثل النِّجار لا جمع لها، إلا أن النِّجار ذكر، و ربما ذكرت الطِّباع). [٣]

و قال بمثل قوله ابن الأنباري في كتابه المذكر و المؤنث. [٤]

و ابن التستري الكاتب في كتابه المذكر و المؤنث[٥] أيضاً.

الثاني: ذهب إلى أن (طباع) مفرد مذكر.
و عليه أبو حاتم السجستاني[٦] حيث يقول: (الطباع واحد مذكر بمعنى الطبع، و من أنثه ذهب إلى معنى الطبيعة).

---

(١) انظر أدب الكاتب: ١٦.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ٨٤.
(٣) :٨٠.
(٤) ١:٣٧٨.
(٥) ٩١، ت: د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة و دار الرافاعي، الرياض، ط١ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
ابن التستري: سعيد بن إبراهيم التستري، أبو الحسن الملقب بالكاتب، ت ٣٦١ هـ.
انظر ترجمته في: (الوافي بالوفيات ١٥:١٩٥، معجم المؤلفين ١:٧٦١).
(٦) انظر رأيه في المخصص ١٤:١٤، و الاقتضاب في أدب الكتاب: ٥٩.

و قال بقوله أبو القاسم الزجاجي[١]، و ابن فارس في كتابه المذكر و المؤنث[٢]، و ابن سيدة في المخصص[٣] و المحكم. [٤]

الثالث: ذهب إلى أنها جمع (طبع)[٥] نحو (كلب) و (كِلاب)، و التأنيث فيها راجع إلى الجمع.

و نسبه الجواليقي للبصريين، و تبعهم المحدثون في معاجمهم[٦] يقول الأزهري في تهذيب اللغة: (يجمع طبع الإنسان طباعاً، و هو ما طبع عليه من طباع الإنسان في مأكله و مشربه و سهولة أخلاقه، وحزونتها، و عسرها، و يسرها، و شدته، و رخاوته، و بخله، و سخائه). [٧]

و قد انتصر مرتضى الزبيدي لرأي البصريين في تاج العروس[٨] و جعله الرأي المشهور الذي عليه الجمهور.

الترجيح و الاستنتاج:

فهذه ثلاثة آراء متباينة في كلمة واحدة، و أرى أن الخلاف في مسألتي الإفراد و التذكير فيها راجع إلى قياسها[٩] بما يماثلها في الوزن و المعنى و هما كلمتي (النِّحاس) و (النِّجار)[١٠] بمعنى الطبع و الأصل، فلما كانت مثل هذه الكلمات مفردة مذكرة قيست (الطباع) عليها.

يقول أبو قاسم الزجاجي[١١]: (و الطباع واحد مذكر كالنِّحاس و النِّجار). و هو ما ذكره الفراء[١٢] أيضاً.

---

(١) انظر رأيه في المحكم (طبع) ٥٥٦:١، لسان العرب (طبع) ١٥٥:٤، تاج العروس (طبع) ٢٣٩:٢١.
(٢) انظر ص: ٥٦، ت: رمضان عبد التواب، مكتبة المتنبي الخانجي ١٩٦٩م.
(٣) انظر المخصص باب (ما يذكر و يؤنث) ١٤:١٤.
(٤) انظر المحكم (طبع) ٥٥٦:١.
(٥) انظر تهذيب إصلاح المنطق ٥٨:١، و الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٥٩، لسان العرب (طبع) ١٥٥:٤، تاج العروس (طبع) ٢٣٧:٢١.
(٦) انظر معجم الهادي ١٠٠:٢، الوافي: ٢٦٩، محيط المحيط: ٥٤٤، متن اللغة ٥٨٢:٣، أقرب الموارد ٢٧٣:٢، المعجم العربي الأساسي: ٧٨٦. تأليف: جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية و الثقافة و العلوم (لاورس) طبع امبريمتو، بيروت ١٩٩١م.
(٧) ١٨٦:٢.
(٨) (طبع) ٢٣٩:٢١.
(٩) النِّحاس و النُّحاس: الطبيعة و الأصل، يقال: فلان كريم النُّحاس بالضم و الكسر أي كريم النجار. انظر المحكم (نحس) ٢٠٠:٣، الصحاح (نحس): ١٠٢٦، مجمل اللغة (نحس): ٦٤٠.
(١٠) النِّجر و النِّجار أيضاً الأصل و الحسب و اللون. انظر المحكم (نجر) ٣٨٧:٧، الصحاح (نجر): ١٠٢٢، مجمل اللغة (نجر): ٦٣٨.
(١١) انظر رأيه في المحكم ٥٥٦:١، لسان العرب (طبع) ١٥٥:٤، تاج العروس (طبع) ٢٣٩:٢١.
(١٢) انظر المذكر و المؤنث: ٨٠.

أما مسألة التأنيث فراجعه إلى أمرين هما:

١- وصفها بالمؤنث كما حكى الفراء حيث جاء: (إن طباعه لكريمة). [١]

٢- أنها مرادفة لكلمة (الطبيعة) و هي مؤنثة. كما حكى أبو حاتم.

و الجواليقي فيما تقدم ذكر رأي كل من الكوفيين و البصريين على حد سواء في كلمة (طباع) دون ترجيح لاسيما و أن السماع قد جاء بكلا الرأيين حيث ذكر الجواليقي (انقاد طباعه) و (انقادت طباعه) بالتذكير و الإفراد و التأنيث و الجمع، و رأيه في ذلك كرأي شيخه التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق. [٢]

٦- جمع قرية

قال أبو منصور:

(و يقولون في جمع قرية (قرايا)، و إنما جمع قرية: (قُرًى) لا غير.

و هو جمع نادر؛ لأن جمع (فَعْلة) من الواو و الياء تجيء على (فِعال)، فيكون ممدودا مثل: رَكوة ورِكاء[٣]، و شَكْوة و شِكاء[٤]، و قشوة و قِشاء[٥]، و لم يسمع في شيء من جمع هذا القصر إلا كُوَّة و كُوىً[٦]، و قَرية و قُرًى.

و قال بعضهم: هو جمع قِرية بكسر القاف، لغة يمانية كـ (كِسوة) و كسىً، و قد رُدَّ عليه، وقالوا: القَرية بفتح القاف لا غير، و النسبة إلى القُرى قَروي)[٧].

ذكر الجواليقي في نصه ما شاع على ألسنة العوام في جمع (قرية)، و ذكر ما خالف القياس فيه من

---

(١) انظر المصدر السابق، و كذلك المذكر و المؤنث لابن الأنباري ١:٣٧٨.
(٢) انظر ١:٥٨.
(٣) الرَّكْوَة: الدَّلو الصغيرة، و تجمع على ركاء و ركوات، انظر جمهرة اللغة ٢:١٣١، تهذيب اللغة (ركا) ١٠:٣٤٩، الصحاح (ركا): ٤٢٣، لسان العرب (ركا) ٣:١١٦، المصباح المنير (ركا): ١٤٥، مختار الصحاح (ركا): ١٤٩.
(٤) الشَّكْوة: وعاء من أدم للماء و اللبن، و تجمع على شكاء و شكوات. انظر المحكم (شكو) ٧:١١٩، الصحاح (شكا): ٥٥٧، لسان العرب (شكا) ٣:٤٦٦، القاموس المحيط (شكا): ١٣٠١، مختار الصحاح (شكا): ١٩٥.
(٥) القَشْوَة: قُفة من خوص أو جلد تجعل المرأة فيها عطرها و حاجتها، و تجمع على قشاء و قشوات. انظر جمهرة اللغة (قشو) ٢:٢٣٢، المحكم (قشو) ٦:٥١٤، لسان العرب (قشا) ٣:٢٦٣، القاموس المحيط (قشا): ١٣٢٤.
(٦) الكوّة و الكَوّة بالضم و الفتح في الكاف، و مذكرها: الكَوُّ: و هو الخرق في الحائط، أو التذكير للكبير و التأنيث للصغير، و تجمع على كُوًى و كواء. انظر المحكم (كوى) ٧:١٥٨، الصحاح (كوا): ٩٢٧، لسان العرب (كوى) ٣:٤٥٦، القاموس المحيط (الكوة): ١٣٢٩، مختار الصحاح (كوى): ٣١٦، المصباح المنير (كوى): ٣٢٤.
(٧) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٣١.

جمعها.

و (قَرْية) على زنة فَعْلة اسم للموضع الذي يجتمع الناس فيه[١]، و هي يائية اللام من: قريت الماء في الحوض أقريه إذا جمعته، و منها: قريان الماء أي مجتمَعُه. [٢]

و فيها لغتان (قَرية) بفتح الفاء، و (قِرْية) بكسرها، و هي لغة نسبت[٣] لليمن.
و جاء في جمع (قرْية) ثلاثة جموع تراوحت بين السماع و القياس:

فالجمع الأول: (قُرًى) – بالضم و القصر[٤] – على زنة (فُعَل) جمعاً لـــ (قرية) و هو الجمع المسموع عن العرب فيها و الذي جاء في التنزيل، قال تعالى: â $I;ϱm ôBr 3‘ •àø8Pé ‘ÉYGÿ[٥]،

وقـــوله: â $Br ß “ ¥ê$kŽÏ $Zò2 •»/ ÓÉÉ$ “ •àø8ûüÏr ¥ãæ•/ $Zùè_r â $Br[٦]، و قوله:

â 3‘ •àø8š• ïôãÏ š• ‘ b¥Ÿ2[٧].

و جاء في قول الشاعر:

فقُرى العِراقِ مقيلُ يومٍ واحدٍ و البَصْرَتانِ و واسطٌ تَكْمِيلُهُ[٨]

---

(١) انظر جمهرة اللغة (قرى) ١٢٨:٢، الصحاح (قرا) ٨٤٤، المحكم (قرى) ٤٩٧:٦، مجمل اللغة (قرو): ٢٤٧، أساس البلاغة (قرا) ٧٤:٢، مفردات الراغب (قرى): ٦٦٩، تفسير القرطبي ٣٧٢:١، لسان العرب (قرا) ٢٥٠:٥، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢٩٣:١، النهر الماد من البحر ١٢٩:١، الدر المصون ٣٧٢:١، المصباح المنير (قرى): ٢٩٨، اللباب في علوم الكتاب ٩٢:٢، التحرير و التنوير ٥١٤:١، روح المعاني ٢٦٥:١، الهادي (قرى) ٥١١:٣، أقرب الموارد في فصيح العربية و الشوارد (قرى) ٩٩٤:٢.
(٢) جمهرة اللغة (قرى) ١٢٨:٢، مفردات الراغب (قرى): ٦٦٩، أساس البلاغة (قرا) ٧٤:٢، الدر المصون ٣٧٢:١، القاموس المحيط (القرية): ١٣٢٤.
(٣) انظر معجم العين (قرو) ٢٠٣:٥، جمهرة اللغة (قرى) ١٢٨:٢، الصحاح (قرا): ٨٤٤، تهذيب اللغة (قرا) ٢٠٧:٩، تفسير القرطبي ٣٧٢:١، مختار الصحاح (قرا): ٢٩٠، اللباب ٩٣:٢، تاج العروس (قرى) ١٣٧:٣٩، لسان العرب (قرا) ٢٥٠:٥.
(٤) انظر ليس في كلام العرب: ٥٢، تهذيب اللغة (قرا) ٢٧٠:٩، المحكم (قرى) ٤٩٧:٦، الصحاح (قرا): ٨٤٤، الممتع في التصريف ٥٠٠:٢، تقويم اللسان: ٨٢، لحن العامة لأبي بكر محمد الزبيدي: ١٤٥، ت: د. عبد العزيز مطر ط١ ١٩٦٨م، ط٢ ١٩٨١م، دار المعارف، القاهرة، المصباح المنير (قرى): ٢٩٨، تفسير القرطبي ٣٧٢:١، مختار الصحاح (قرا): ٢٩٠، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢٩٣:١، الكافي (القرية): ٧٨٩، الرائد (القرية) ١١٧٢:٢، أقرب الموارد (قرى) ٩٩٤:٢، الهادي (قرى) ٥١١:٣.
(٥) الشورى: ٧.
(٦) سبا: ١٨.
(٧) هود: ١١٧.
(٨) البيت لأوس بن حجر في شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف: ٢٨٤، لأبي أحمد العسكري، ت: عبد العزيز أحمد، سلسة تراثنا ١٩٦٣م، و بلا نسبة في المخصص ١٥٠:٤، و لحن العامة: ١٤٥، و نسب إنشاده لابن الأنباري و لم أجده في ديوان أوس بن حجر.
اللغة: البصرتان: البصرة و الكوفة. تكميله: الهاء عائدة على اليوم.

إلا أن هذا الجمع مخالف للقياس؛ لأن ما كان على زنة (فَعْلة) معتل اللام واويا كان أو ياءيا فجمعه القياسي على (فِعال)[1].

يقول الفراء[2] في ذلك: (و ما كان من جمع (فَعْلة) من الياء و الواو على فِعال كان ممدودا مثل ركوة وركاء، و شكوة و شِكاء، و فَرْوة و فراء، و غلوة و غِلاء، و حظوة و حِظاء ... و قشوة و قِشاء من الخوص تكون للقوارير و القطن).

فقياس جمع (قرية) إذاً أن يكون على (قِراء) مثل بابه المذكور، إلا أن المسموع خلاف ذلك، و قال الفراء[3] في ذلك أيضاً مستكملا كلامه: (و من نادره قرية و قُرًى جاءت على غير القياس بضمّ القاف، و كان ينبغي أن تجمع قِراء).

لأجل ذلك وصف ابن دريد[4] هذا الجمع بأنه جمع نادر كما قال الفراء، و وصفه ابن السكيت[5] بأنه جمع لم يسمع مثله في (فَعْلة) مقصورا، و ذكر الجوهري[6] بأنه جمع خالف بابه فلا قياس عليه.

و قد تأول النحاة[7] مجيء (قُرًى) بأنه جمع لـــ (قِرية) بكسر الفاء، و هي اللغة اليمانية، إتباعاً و قياسا لـــ (ذِروة) و (ذرى)، و (كِسوة) و (كُسى)، و (لِحية) و (لُحًى).

إلا أن الجواليقي منع ذلك التأويل محتجا بأن (قَرية) بفتح الفاء لا غير.

و الجمع الثاني: (قرايا)[8] و هو الجمع الشائع على ألسنة العوام، و ما يزال لا سيما في قُرى نجد، فهم يطلقونه جمعاً للقرية، و قد خطّأ الجواليقي هذا؛ إلا أن محمد الزبيدي[9] قد فسر ذلك الخطأ – في كتابه

=الشاهد: جعل جمع (قرية) (قرًى) و هو الجمع المسموع فيها، و هو مخالف لبابه.

(١) تهذيب اللغة (قرا) ٩:٢٧٠، من لحن العامة: ١٤٥، الممتع في التصريف ٢:٥٠٠، لسان العرب (قرا) ٩:٢٧٠، مختار الصحاح (قرا): ٢٩٠، المصباح المنير (قرى): ٢٩٨، تاج العروس (قرى) ٣٩:١٣٧، أقرب الموارد في فصيح العربية (قرى) ٢:٩٩٤، روح المعاني ١:٢٦٥، غرائب القرآن ١:٢٩٣.

(٢) انظر المقصور و الممدود: ٨، ت: ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) المقصور و الممدود: ٨-٩.

(٤) انظر جمهرة اللغة (باب فَعْلة) ٢:٨١٨.

(٥) انظر رأيه في تهذيب اللغة (قرا) ٩:٢٧٠، لسان العرب (قرا) ٥:٢٥٠، تاج العروس (قرى) ٣٩:١٣٧.

(٦) الصحاح (قرا): ٨٤٤.

(٧) منهم الخليل في (معجم العين (قرى) ٥:٢٠٣)، و الفراء في (المقصور و الممدود: ٨)، و ابن دريد في (جمهرة اللغة (قرى) ٢:١٢٨)، و ابن فارس في (مجمل اللغة (قرو): ٥٤٧)، و الجوهري في الصحاح (قرا): ٨٤٤)، و الرازي في (مختار الصحاح (قرا): ٢٩٠).

(٨) انظر تقويم اللسان: ٨٢، من لحن العامة: ١٤٥.

(٩) انظر من لحن العامة: ١٤٥.

محمد الزبيدي: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي، الأندلسي، الأشبيلي، أبو بكر، عالم باللغة و الأدب، و الشعر، و لد و نشأ و اشتهر في إشبيلية، و طلبه المستنصر بالله إلى قرطبة فأدب فيها ولي عهده هشاماً، ثم و لي قضاء إشبيلية. ت: ٣٧٩هـ. من مصنفاته: (الواضح، لحن العامة، مختصر العين، الاستدراك على سيبويه، طبقات النحويين و اللغويين).

انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣:١٠٨، سير أعلام النبلاء ١٦:١٧، إشارة التعيين: ٣٠٧، البلغة: ١٩٤، شذرات الذهب ٣: ٩٤-٩٥، الوافي بالوفيات ٢:٢٥١، بغية الوعاة ١: ٨٤-٨٥، الاعلام ٦:٨٢).

من لحن العامة – بأنه جمع لـــ (قريِّة) بالتشديد، و ذكر أنه خطأ أيضاً.

الجمع الثالث: (قريات) و هو جمع سلامة لـــ (قرية) ذكره محمد الزبيدي[1]، إلا أنني لم أجد من أشار إلى هذا الجمع لـــ (قرية) فيما بين يدي من مصادر.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي لا دعوى إلى تأويل مجيء (قُرًى) جمعاً لـــ (قرية) لأنه أحد جموع التكسير السماعية و هذا كثير فيها.

و الجواليقي فيما تقدم قدَّم المسموع عن العرب، و ما جاء في التنزيل في هذه المسألة على المقيس في مثله، ظهر ذلك في تصحيحه جمع (قرية) على (قُرًى)[2] دون (قِراء).

و الاستقلالية الفكرية النحوية عنده في هذه المسألة، حيث ردَّ لغة الكسر في (قرية) مع أنه قد رواها أئمة اللغة و النحو اعتمادا على المنسوب إليها و هو (قَروي) بفتح الفاء لا غير، و قد تبعه في ذلك ابن عاشور[3] حيث ذكر أن (قرية) ليس فيها إلا الفتح.

و أخذه برأي يونس بأن النسب إلى القرية قروي.

٧- الخلاف في (تخوم)

قال أبو منصور:

(قال أبو محمد في باب ما جاء مفتوحاً و العامة تضمه:

(و هي تَخُوم الأرض، و الجميع تُخُم، حكاها أبو عمرو الشيباني[4] و سمعت البصريين يقولون: تُخُوم بالضم، يذهبون إلى أنها جميع، و يرون واحدها (تَخْم))

و قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب:

(و التخوم تروى بضم التاء و فتحها، فمن رواها مضمومة فهو جمع (تَخْم) مثل فَلْس و فُلُوس.

و من فتح التاء جعله واحدا، و جمعه على جمع النعت مثل غَفُور و غُفُر، و صَبُور و صُبُر) [5]

---

(١) من لحن العامة: ١٤٥.
(٢) زاد ثعلب حرفاً آخر على زنة فَعْلة خالف القياس في نظائره أيضاً و هو ثَرْوة و ثَرَى، و ذكر ابن خالويه في كتابه ليس في كلام العرب أن هذان حرفين نادران لا ثالث لهما في كلام العرب. انظر: ٥٢.
(٣) انظر التحرير و التنوير ١:٥١٤.
(٤) انظر أدب الكاتب: ٢٦٩.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٣٩.

و قال في المعرب: (قال أبو بكر[1]: قال قومٌ: (التُّخم) واحد التُّخُوم و هي حدود الأرض عربي صحيح.

و أنشد لامرأة:

يا بنيَّ التُّخُوم لا تظلموها إنّ ظُلم التخوم ذو عُقّالِ [2]

و أنكر ذلك قوم، و قالوا: التخم أعجمي معرب.

و الأول أعلى و أفصح

و قال الكسائي و ابن الأعرابي: هي التَّخوم بفتح التاء و الجمع التُخُم.

قال الفراء: التُخُوم واحدها تَخْم.

قال أبو عبيد: و أصحاب العربية يقولون: هي التَّخوم بفتح التاء، و يجعلونها واحدا.

و أهل الشام يقولون: هي التُّخُوم يجعلونها جمعاً، الواحد (تَخْم).

يقال هذه القرية (تُتَاخم) أرض كذا و كذا أي: تحادها). [3]

استدرك الجواليقي على ابن قتيبة فيما تقدم تخصيصه فصاحة الفتح في (التَخوم)، و أن ضم التاء فيها من قول العامة – بعد أن رجح عربيتها و هو ما عليه جمهور أهل اللغة[4] –

---

(١) انظر جمهرة اللغة (تخم) ١:٤٢٣.

(٢) البيت من الخفيف لأبي داود الأيادي في تهذيب اللغة (تخم) ٧:٣١٧، و لأحيحة بن الجلاح في لسان العرب (عقل) ٤:٣٩٦، و له أو لأبي قيس بن الأسلت في لسان العرب (تخم) ١:٢٩٧، و للثاني في تاج العروس (تخم) ٣١:١٧٠، و لأنس بن أبي صرمة في ديوان الأدب ١:٣٣٦، و بلا نسبة في أدب الكاتب: ٥٥، و جمهرة اللغة (تخم) ١:٤٢٣، ليس في كلام العرب: ٧٦، الصحاح (تخم): ١٢٥، مقاييس اللغة ١:٣٤٢، المحكم (تخم) ٥:١٥٧، المخصص ٣:١٤٦، أساس البلاغة (تخم) ١:٩٢، حاشية ابن بري على المعرب: ٥٥.و يروي: (أُبُنَيّ) مكان (يا بني).

اللغة: التخوم: حدود الأرض، و كل ما يفصل بين الأرضين من المعالم.

انظر العين (تخم) ٤:٢٤٢، جمهرة اللغة (تخم) ١:٤٢٣، أساس البلاغة (تخم) ١:٩٢، النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:١٨٣. العقال في الأصل: داء في رجل الدّابة إذا مشى ظلع ساعة ثم انبسط، و أكثر ما يعتري في الشتاء، و داء ذو عُقال: أي لا يبرأ منه أبداً. انظر العين (عقل) ١:١٦٠، مجمل اللغة (عقل): ٤٣٣، لسان العرب (عقل) ٤:٣٩٦.

و المعنى: حرمة اقتطاع الأراضين بغير حق.

(٣) انظر المعرب: ٢١٧.

(٤) انظر العين (تخم) ٤:٢٤٢، جمهرة اللغة ١:٤٢٣، ليس في كلام العرب: ٧٦، تهذيب اللغة ٧:٣١٧، مجمل اللغة: ٧٠، الصحاح: ١٢٥، المحكم (تخم) ٥:١٥٧، و المخصص ٣:١٤٦، و أساس البلاغة ١:٩٢، حاشية ابن بري على المعرب: ٥٥، و لسان العرب (تخم) ١:٢٩٧، القاموس المحيط: ١٠٨٣، تاج العروس ٣١:١٧٠، و شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ١٠٤.

وجاء في التخوم ثلاثة آراء: [١]

الأول: أنها رويت (التُّخوم) بالضم على الجمع و مفردها تَخْم.

و على هذا الرأي الفراء[٢]، حيث نقل الأزهري عن شمر أنه قال: (و قال الفراء هي التُّخُوم بالضم واحدها (تَخْم)). [٣]

و على هذا الرأي الجوهري في الصحاح حيث يقول: (و التَّخم منتهى كل قرية أو أرض، يقال: فلان على تَخْم من الأرض، و الجمع تُخُوم مثل فَلْس و فلوس) [٤]

و ابن بري في حاشيته على المعرب[٥]، و ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث و الأثر. [٦]

و استُدل على هذا الرأي بالشاهد الذي ساقه الجواليقي في المعرب و هو:

(يا بنيَّ التُّخُوم لا تظلموها)

حيث أنث (تظلموها) على نية الجمع في التُّخُوم.

الثاني: أنها رويت (التَّخوم) بالفتح على الإفراد، و جمعها تُخُم.

و على هذا الرأي الكسائي[٧]، و ابن الأعرابي[٨]، و أبي عبيد[٩]، و نقل ابن فارس[١٠] و غيره[١١] أن هذا الرأي هو قول أصحاب العربية.

الثالث: أن التَخوم بالفتح مفرد، و جمعه التُّخُوم بالضم.

و ليس بينهما فرق سوى الفتح و الضم، نقل هذا ابن خالويه في كتابه ليس في كلام العرب فقال: (ليس في كلام العرب فَعول جُمع على فُعول إلا ثلاثة أحرفٍ ليس بين الجمع و الواحد إلا فتحة وضمة، إذا فتحت فهو واحد، و إذا ضممت كان جمعاً. و الأحرف الثلاثة هي:

---

(١) انظر العين ٢٤٢:٤، تهذيب اللغة ٣١٧:٧، ليس في كلام العرب: ٧٦، مجمل اللغة: ٧٠، حاشية ابن بري على المعرب: ٥٥، تاج العروس ١٧٠:٣١.

(٢) انظر رأيه في حاشية البري: ٥٥، لسان العرب (تخم) ٢٩٧:١، شفاء الغليل: ١٠٤، تاج العروس (تخم) ١٧٠:٣١.

(٣) انظر تهذيب اللغة (تخم) ٣١٧:٧.

(٤) انظر الصحاح (تخم): ١٢٥.

(٥) انظر ص:٥٥.

(٦) انظر النهاية (تخم) ١٨٣:١.

(٧) انظر رأيه في حاشية ابن بري:٥٥، و لسان العرب (تخم) ٢٩٧:١، و شفاء الغليل: ١٠٤.

(٨) انظر حاشية ابن بري: ٥٥.

(٩) انظر حاشية ابن بري: ٥٥، و لسان العرب (تخم) ٢٩٧:١.

(١٠) انظر مجمل اللغة (تخم): ٧٠.

(١١) و انظر أيضاً تهذيب اللغة (تخم) ٣١٧:٧، و حاشية ابن بري: ٥٥، و لسان العرب (تخم) ٢٩٧:١، تاج العروس (تخم) ١٧٠:٣١.

عَــذوب وعُذوب[١]، وزَبــور و زُبــور،و قــرئ:[٢] الزُبُور في قــوله تعالى:â 9r(ï $Yþ Ÿ2 ‘

$ Bíqç“9$ á ìøè!$Ÿ‰è/ .`[٣]. و الحرف الثالث: تَخوم الأرض، و الجمع تُخوم و أنشد: أَبَنيَّ التخوم لا تظلموها ...)[٤]

و قد تعقب ابن بري قول ابن خالويه و قال: (و فيما قاله نظر؛ لأن (زُبُورا) جمع (زِبْر) مثل قِدْر وقُدور. و (عُذوب) جمع عاذب مثل جُلُوس و جالس و تُخوم جمع تَخْم مثل فَلْس و فُلُوس) [٥]

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن (التخوم) أحد الألفاظ التي استعملت بمعنى المفرد و بمعنى الجمع و ذلك لعدة أمور:

١- تعدد الآراء في إفرادها و جمعها. حتى عَدَّ ابن منظور[٦] ذلك أحد مسائل الخلاف بين الكوفيين و البصريين.

٢- ما نص عليه الخليل في العين[٧] و ابن سيدة في المحكم[٨] من أن (التَّخوم) مما جاء على صيغة الجمع.

٣- أن هذا الرأي اختيار الفيروزآبادي[٩] في القاموس المحيط، و الزبيدي[١٠] في تاج العروس.

٤- تعدد الروايات في هذه الكلمة بين الضم و الفتح على نية الجمع أو الإفراد في شعر فصحاء العرب أيضاً مما أدى إلى اختلاف سياق التأنيث و التذكير فيها.

---

(١) العذوب: هو الجائع، يقال: بات فلان عذوباً أي: وحشاً جائعاً. انظر الصحاح (عذب): ٦٨١، القاموس المحيط (عذب): ١١٣، تاج العروس (عذب) ٣:٢٠٥.

(٢) قرأ بضم الزاي في الزبور حمزة الزيات، و خلف الأحمر على الجمع، و قرأ الباقون بالفتح على الإفراد. انظر تفسير الطبري ٤:٢٦٤٠، معاني القران للزجاج ٢:١٠٧، كتاب السبعة في القرآءات: ٢٤٠، الكشف عن وجوه القرآءات السبع ١:٤٠٢، حجة القرآءات: ٢١٩، التيسير في القرآءات السبع: ٨١، الكشاف ٢:١٧٩، التبيان في إعراب القران ١:٣١٠، تفسير القرطبي ٦:٣٩٧، البحر المحيط ٤:١٣٧، الدر المصون ٤:١٥٨، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٢٥٣، فتح القدير ١:٨٤٨، اتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ١:٢٥٦، ٢:٢٨٦.

(٣) الأنبياء: ١٠٥.

(٤) انظر ليس في كلام العرب: ٧٥- ٧٦.

(٥) انظر حاشية ابن بري على المعرب: ٥٥.

(٦) انظر لسان العرب ١:٢٩٧.

(٧) انظر العين (تخم) ٤:٢٤٢.

(٨) انظر المحكم (تخم) ٥:١٥٧، و انظر أيضاً المخصص ٣:١٤٦.

(٩) انظر القاموس المحيط (تخم): ١٠٨٢.

(١٠) انظر تاج العروس (تخم) ٣١:١٧١.

نقل ابن منظور من ذلك قول كُثَيِّر [1] في التخوم:

و عُلَّ ثرى تلك الحفيرة بالندى و بُورِكَ من فِيْها و طابت تُخومها [2]

و يروى: و طاب تخومها على الإفراد.

و قول ابن هرمة[3] أيضاً:

إذا نزلوا أرض الحرامِ تباشرتْ برؤيتهم، بطحاؤها و تُخُومُها [4]

و يروى: و تَخومها بالفتح أيضاً.

و يبدو أن الجواليقي فيما تقدم يستدرك على ابن قتيبة عده الضم في (التخوم) من قول العامة، و أن الرواية فيها قد جاءت بالوجهين، و تساوي هذين الوجهين عنده و ما ترتب على ذلك من اختلاف الإفراد و الجمع فيها حيث حمل تُخُوم و تَخْم على فَلْس و فلوس، و تَخوم و تُخُم على جمع النعت نحو: غَفور و غُفُر، و صَبُور و صُبُر.

و استبعاده لرأي ابن خالويه بدليل عدم ذكره إياه.

---

(١) كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر مشهور من أهل المدينة، قال عنه المرزباني: كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، و عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية من فحول الإسلام ت: ١٠٥ هـ . له ديوان شعر.
انظر ترجمته في (الشعر و الشعراء: ٣٤٠، طبقات فحول الشعراء: ٥٤٠، معجم الشعراء للمرزباني: ٢٨٩ رقم الترجمة (٥٣٥)، سير أعلام النبلاء ٥:١٥٢، رقم الترجمة (٥٤)، الأعلام ٥:٢١٩).

(٢) البيت من الطويل في ديوان كثير عزّة ص:١١٥، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
و في لسان العرب (تخم) ١:٢٩٧، تاج العروس (تخم) ١٣:١٧٠.
اللغة: عُلَّ: بالبناء للمجهول: سُقي السقية الثانية. الثرى: التراب. الحفيرة: اسم موضع. و ذكر الأزهري أن (حَفْر) و (حَفِيرَة) اسما موضعين ذكرهما الشعراء القدماء. انظر تهذيب اللغة (حفر) ٥:١٦، لسان العرب ٢:١١٤.
المعنى: أنه يدعو لتلك البقعة من الأرض بالسقياء، و البركة.
الشاهد: قوله: (طابت تُخومها) حيث رويت بضم التاء في (تخوم) و التأنيث في (طابت) على نية الجمع، و رويت بفتح التاء أيضاً، و التذكير في (طاب) على نية الإفراد.

(٣) ابن هرمة: إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي، أبو سحاق، شاعر غزل من سكان المدينة، و من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية، و هو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم. ت: ١٥٢ هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء ٥٠٩-٥١٠، الأغاني ٥:٢٧٠، و الأعلام ١:٥٠).

(٤) البيت من الطويل لابن هرمة في لسان العرب (تخم) ١:٢٩٧، و تاج العروس (تخم) ٣١:١٧٠، و ليس في ديوانه.
الشاهد: قوله: (تُخومها) حيث رويت بالوجهين.

٨- ما شذ على بناء (فواعل)

قال أبو منصور:

(والخواطر جمع خاطر وهو الفكر، و(فاعل) على (فواعل) إذا كان اسماً، فأما النعت فلا يجمع عليه، لئلا يلتبس بالمؤنث.

لا تقول في جمع ضارب ضوارب، لأنه جمع فاعلة، وقد جاءت أحرف في المذكر على هذا الجمع نحو:

فارس وفوارس لأنه يختص بالرجال، وهالك وهوالك.
قال ابن جذل الطّعّان[١]:

فأيقنتُ أنّي ثَائِرُ ابنِ مُكَدَّمٍ غداتئذٍ أَوْ هالكٌ في الهَوَالِكِ[٢].

وناكس ونواكس، في قول الفرزدق:

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيْتَهُم خُضُعَ الرِّقَابِ نواكسَ الأبصار[٣].

---

(١) ابن جذل الطعان: فارس من فرسان العرب، اشتهر بالطول والجمال، ورد له شعر في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعاليبي: ٣١٣، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م، والحيوان للجاحظ ١٩٧:١، وفي لسان العرب (جهز) ٤٧٩:١، و(ضلفع) ١٣٤:٤.
(٢) البيت من الطويل في لسان العرب (هلك) ٣٤٧:٦، وبلا نسبة في شرح المفصل ٥٦:٥، الإيضاح في شرح المفصل ٥٤٥:١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٠٨:٩، التصريح على التوضيح ٣١٣:٢.
ويقول ابن منظور أن الرواية الصحيحة في البيت هي: فأيقنت أني عند ذلك ثائر.
الشاهد: قوله: (الهوالك) جمع (هالك) شذوذاً وهو وصف لمذكر عاقل.
(٣) البيت من الكامل في ديوان الفرزدق ٣٠٤:١، دار صادر، بيروت، من قصيدة يمدح فيها آل المهلب بلغت ٥٣ بيتاً، وفي الكتاب ٦٣٣:٣، والمقتضب ١٢١:١، ٢١٩:٢، والكامل ت: الدالي ٥٧٤:٢، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٤٢:٢، الأصول ١٧:٣، إيضاح الشعر: ٤٦٢، المخصص ١٤- ٢١٣، جمهرة اللغة (خضع) ٧١٨:١، تهذيب اللغة (نكس) ٧٢:١٠، شرح المفصل ٥٦:٥، لسان العرب (خضع) ٢٧٢:٢، (نكس) ٢٥٥:٦، التصريح على التوضيح ٣١٣:٢، خزانة الأدب ٢٠٧:١، وبلا نسبة في شرح الشافية للرضي ١٥٣:٢، وتمهيد القواعد ٤٨٠٨:٩، والصحاح (خضع): ٣٠٢.
ويروى: نواكسي بجمعه جمع سلامة. ونقل أبومنصور الأزهري عن الأخفش جواز (نواكس الأبصار) بالجر لا بالياء، كما قالوا: جحر ضبٍّ خربٍ. انظر تهذيب اللغة (نكس) ٧٣:١٠.
اللغة: خُضُع: بضمتين جمع خضوع مبالغة في (خاضع)، ويحتمل أن تكون (خُضْع) بضمة فسكون جمع (أخضع)، ومعناها مطاطئي الرؤس.
انظر تهذيب اللغة (خضع) ١٥٥:١، الصحاح (خضع): ٣٠١، تاج العروس (خضع) ٢٧٣:٢٠. نواكس: النكس قلب الشيء على رأسه. انظر تهذيب اللغة (نكس) ٧٠:١٠، المحكم (نكس) ٧٢٣:٦، لسان العرب (نكس) ٢٥٥:٦.
المعنى: أن الفرزدق يمدح يزيد بن المهلب في صغره وشبابه بأنه تقي، ورع ذا مهابة، إذا رأته الرجال طأطئوا رؤوسهم ذلاً منه وانكساراً.
الشاهد: قوله: (نواكس) حيث جمع (ناكس) صفة لعاقل على (نواكس) ضرورة.

وقال ابن الأعرابي:

حارس وحوارس، وحاجب وحواجب من الحجابة، ومن ذلك ماجاء في المثل: (مع الخواطيء سهم صائب)[1]، وقولهم: (أمَّا وحواج بيت الله ودوّاجه)[2] جمع حَاجٍّ وداجٍّ، والدَّاجُّ الأعوان والمكارون، وغائب وغوائب، وشاهد وشواهد قال عتبة بن الحارث[3]:

ومثلي في غوائبكم قليل[4]

فقيل له: نعم، وفي شواهدنا، وحكى المفضل: رافد، وروافد، وأنشد: (إذا قلَّ في الحيِّ الجميع الروافد))[5].

ذكر الجواليقي في نصه بناء (فواعل) وهو من أبنية جموع التكسير التي تفيد الكثرة، وبين مايقاس جمعه على هذا البناء، وماجاء مخالفاً ذلك.

وقد بين سيبويه قاعدة الجمع على هذا الوزن فقال:

(إذا لحقت الهاء فاعلاً للتأنيث كسر على (فواعل) وذلك قولك: ضاربة وضوارب، وقواتل وخوارج، وكذلك إن كان صفة للمؤنث ولم تكن فيه هاء التأنيث، وذلك نحو: حواسر وحوائض، وإن كان فاعل لغير الآدميين كسر على (فواعل) وإن كان لمذكر أيضاً؛ لأنه يجوز فيه ماجاز في الآدميين من الواو

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١:٤٩١- ٢٦٩٢، وفي مجمع الأمثال للميداني ١:١٩٤.
ويروي: من الخواطيء.
اللغة: الخواطيء: الذي يخطيء.
ويضرب هذا مثلاً للذي يخطيء مراراً ويصيب مرة واحدة، وقال أبو عبيد: يضرب أيضاً للبخيل يعطي أحياناً على بخله.
الشاهد: قوله: (الخواطئ) حيث جمع (خاطئ) صفة لعاقل على (خواطئ) شذوذاً.
(٢) المثل في جمهرة الأمثال رقم ٥٥٤ ١:٣٧٠.
اللغة: الدّاج: الذي يخرج في الحج للتجارة، وقيل الدّاج الذي يَدِبُّ في أثر الحاج.
(٣) عتيبة بن الحارث: بن شهاب من بني جعفر بن ثعلبة بن يربوع، أحد فرسان بني تميم المشهورين، كان يلقب (سم الفرسان) و(صياد الفوارس)، وكانوا يعدون أبطال الجاهلية ثلاثة: عامر بن طفيل، وبسطام بن قيس، وعتيبة بن الحارث.
انظر ترجمته في: (جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٩٣، الأعلام ٤:٢٠١).
(٤) البيت من الوافر في خزانة الأدب ١:٢٠٧، وبلا نسبة في شرح الشافية للرضي ٢:١٥٣.
تتمة البيت: أحامي عن ديار بني أبيكم.
ويروى: (ذِمار) مكان (دِيار).
اللغة: أحامي: مضارع من الحماية وهو الحرص. الغوائب: جمع غائب.
الشاهد: قول: (غوائب) و(شواهد) وهما جمع (غائب) و(شاهد) شذوذاً.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ١٧- ١٨.

والنون، فضارع المؤنث و لم يقو قوة الآدميين، وذلك قولك: جمال بوازل، وجمال عواضه)[1].

فجمع (فواعل) إذاً يطرد[2] في سبعة أوزان هي:

١- فَوْعَل نحو: جوهر وجواهر، وكوثر وكواثر.
٢- فاعَل بفتح العين نحو: طابع وطوابع، وقالب وقوالب.
٣- فاعِلاء بكسر العين نحو: قاصعاء وقواصع.
٤- فاعِل بكسر العين اسماً علماً أو غير علم، فالعلم نحو: حاتم وحواتم، وغير العلم نحو: خاتم وخواتم.
٥- فاعِل بكسر العين صفة لمؤنث عاقل، نحو: حائض وحوائض، وطامث وطومث.
٦- فاعِل بكسر العين صفة لمذكر غير عاقل[3]، نحو: صاهل وصواهل.
٧- فاعِلة مطلقاً يطرد جمعها على (فواعل) نحو: ضوارب، وفواطم، ونواص، في جمع (ضاربة)، و(فاطمة)، و(ناصية).

واختزل ابن مالك جميع هذه المواضع بوضع ضابط لها فقال:

(فواعِل لغير (فاعل) الموصوف به مذكر عاقل مما ثانية ألف زائدة أو واو غير ملحقة بخماسي[4])[5].

وهذا بإيجاز كل مايجمع على (فواعل) جمع تكسير للكثرة، وهو ما أشار إليه الجواليقي في نصه، إلا أنه

---

(١) الكتاب ٣:٦٣٢- ٦٣٣.
(٢) انظر قاعدة الجمع على (فواعل) من جموع التكسير في: المقتضب ١:١٢١، ٢:٢١٩، الكامل للمبرد، ت: الدالي ٢:٥٧٤، الأصول لابن السراج ٣:١٦، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢:٢٤٢، المخصص ١٤:٢٧٢، المحكم لابن سيدة (فرس) ٨:٤٨١، الصحاح (فرس): ٨٠٣، شرح المفصل ٥:٥٢، الإيضاح في شرح المفصل ١:٥٤٥، المقرب: ٤٧٨، شرح الكافية ٢:٢٧٦، شرح الشافية للرضي ٢:١٥٣- ١٥٨، لسان العرب (هلك) ٦:٣٤٧، توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٣:٥٩- ٦٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٤٥١، القاموس المحيط (فرس): ٢٦٢، شرح ابن عقيل ٢:٤٣١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٨٠٨، شرح الأشموني ٣:٤٠٢، التصريح على التوضيح ٢:٣١٣، فتوح الغيب للطيبي الحاشية ١ر٣٧١، خزانة الأدب للبغدادي ١:٢٠٧، حاشية الصبان ٤:١٩٨، حاشية الخضري ٢:٨٣٢.
(٣) غلط كثير من المتأخرين فحكم على هذا بالشذوذ، سوءاً منهم في فهم نص سيبويه السابق، وإنما الشاذ هو جمع (فاعل) صفة لمذكر عاقل نحو: فارس وفوارس.
انظر شرح الكافية ٢:٢٧٦، تمهيد القواعد على تسهيل الفوائد ٩:٤٨٠٨، شرح الأشموني ٣:٤٠٢، ارتشاف الضرب ١:٤٤٨.
(٤) واحترز بقوله: غير ملحقة بخماسي من نحو: خورنق وكوأل لأن ثانيهما واو ملحقة ببناء الخماسي (سفرجل) فإذا جمعت على فواعل سقطت الواو، فتقول: خرانق وكآل. والخورنق: هو هو اسم قصر بالعراق، فارسي معرب. انظر تهذيب اللغة (خرنق) ٧:٦٢٩، المحكم (خرنق) ٥:٤٤٧، لسان العرب (خرنق) ٢:٢٤٨، والكوأل: هو القصير مع غلظ وشدَّة. انظر جمهرة اللغة (كأل) ٢:٥٣١، الصحاح (كأل): ٨٩٧، ولسان العرب (كأل) ٥:٣٦٢.
(٥) انظر توضيح المقاصد والمسالك ٣:٦٠، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩:٤٨٠٦، شرح الأشموني ٣:٤٠٢، التصريح على التوضيح ٢:٣١٢.

جاء مايخالف ذلك، حيث وردت ألفاظ عدة جمعت على (فواعل)، وهي نعت لمذكر عاقل، نحو: فارس وفوارس وهالك وهوالك، وغيرها كثير.

وهي بذلك تماثل ماجاء جمعاً لمؤنث اسماً كان أم وصفاً نحو فاطمة وفواطم وحائض وحوائض.

ومنع جمهور النحاة[١] ذلك، وعدّوا ماجاء من ذلك شاذا لايقاس عليه.

وعلل المبرد[٢] لذلك الشذوذ بعلتين وهما:

١ - التباس أبنية المذكر بأبنية المؤنث.

٢ - امتناع هذا البناء في وصف المذكر العاقل نظرا لكثرة أبنية جموع المذكر.

وفي ذلك يقول بعد أن بسط القول في ذلك في كتابيه المقتضب والكامل: (فلما كان جمع فاعلة فواعل اجتنبوا مثل ذلك في المذكر، وعدلوا به عن هذا الباب؛ لكثرة أبنية المذكر في الجمع، ولو احتاج إليه شاعر لرده إلى الأصل فجمعه على (فواعل))[٣].

واستطرد المبرد حديثه عن ذلك أيضاً في كتابه الكامل[٤]، وذكر أنه لم يأت مخالفاً للقياس المطرد في بناء (فواعل) سوى حرفين هما: فارس وفوارس، وهالك وهوالك، وماجاء في قول الفرزدق لأجل الضرورة.

والجواليقي في نصه استعرض مايخالف ذلك حيث ذكر مايربو على ثلاثة عشر لفظاً جاء مخالفاً على اختلاف السياقات من شعر ونثر ومفردات.

فذكر: (نواكس الأبصار) وهو مما اشتهر في كتب النحو مخالفاً.

و(هالك وهوالك) وهو في الأصل مثل يقال: (هو هالك في الهوالك)[٥].

وغوائب وشواهد وهما جمع (غائب) و(شاهد).

وفي المثل: مع الخواطيء سهم خاطيء، وماذكره أهل اللغة من تلك الألفاظ كابن الأعرابي والمفضل الضبي.

---

(١) منهم سيبويه في (الكتاب ٦٣٣:٣)، ابن السراج في الأصول (١٧:٣)، وابن سيدة في (المحكم (فرس) ٤٨١:٨)، السيرافي في (شرح أبيات سيبويه ٢٤٢:٢)، والجوهري في (الصحاح (فرس): ٨٠٣)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٥٦:٥)، وابن الحاجب في (الإيضاح في شرح المفصل ٥٤٥:١)، وابن عصفور في (المقرب: ٤٧٨)، وابن مالك في (شرح الكافية ٢٧٦:٢)، والرضي في (شرح الشافية ١٥٣:٢)، وابن منظور في (لسان العرب (هلك) ٣٤٧:٦)، والمرادي في (توضيح المقاصد والمسالك ٥٩:٣)، والفيروزآبادي في (القاموس المحيط (فرس): ٢٦٢)، وناظر الجيش في (تمهيد القواعد ٤٨٠٨:٩).

(٢) انظر المقتضب ١٢٠:١، والكامل ت: الدالي ٥٧٤:٢.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر الكامل ٥٧٤:٢.

(٥) جاء هذا المثل في المقتضب ٢١٩:٢، والكامل ت: الدالي ٥٧٤:٢، شرح المفصل ٥٦:٥، شرح الشافية للرضي ١٥٣:٢، توضيح المقاصد والمسالك ٦١:٣، لسان العرب (فرس) ١٠٩:٥، شرح الأشموني ٤٠٣:٣، خزانة الأدب ٢٠٧:١.

والنحاة أمام هذه الألفاظ على عدة مواقف تباينت فيما بينها من الشذوذ أو التأويل المؤدي لاطرادها.

١- فمنهم من ذهب إلى أنها ألفاظ قليلة شاذة، وماجاء منها في الشعر فهو ضرورة، وماجاء منها في المثل فلأجل شيوع الأمثال واطرادها على الألسنة، ومنهم ابن الحاجب حيث علّق على هذه الألفاظ بقوله: (وأمّا هوالك فجاء في المثل (هالك وهوالك) والأمثال كثيراً ماتخرج عن القياس، وأما (نواكس) فللضرورة، فلا اعتداد به)[١].

وممن ذهب إلى ذلك سيبويه[٢]، والمبرد[٣] والجوهري[٤] وابن سيدة[٥].

٢- أن هذه الألفاظ قد جرت مجرى العادة في استعمالها للرجال، و لم تستعمل في الأصل إلا لهم، نحو (فارس) و(هالك) و لم يكن للمؤنث فيها حظ، لذلك أمن اللبس فيها بالمؤنث.

يقول ذلك ابن يعيش بعد ذكره لبيت ابن جذل الطعان: (هالك في الهوالك):

(ومجازه أمران أحدهما أن فارساً قد جرى مجرى الأسماء لكثرة استعماله مفردا غير موصوف، والآخر أن فارساً لايكاد يستعمل إلا للرجال و لم يكن في الأصل إلا لهم فلما لم يكن للمؤنث فيه حظ لم يخافوا التباسا)[٦].

٣- أن هذه الألفاظ قد تكون وصفاً لمؤنث محذوف، والتقدير: الطوائف أو الأمم الهوالك، والجماعة الفوارس، وبذلك تكون على القياس المطرد[٧].

ويؤيد الرضي ذلك، ويرى أنه مخرج لمثل هذه الألفاظ حيث يقول: (لا دليل في جميع ماذكروا؛ إذ يجوز أن يكون الهوالك جمع هالكة أي: الطائفة الهالكة، وكذا غيره كقولهم(الخوارج) أي:الفرق الخوارج،كقوله تعالى: á $ÿ ¹ Ïœÿ¯Á9$â[٨] أي: طوائف الملائكة)[٩].

٤- إجازة جمع هذه الصفات على (فواعل) حملاً لها على الاسم، قال بذلك الأصمعي[١٠].

---

(١) شرح الشافية ١:١٥٤.
(٢) الكتاب ٣:٦٣٣.
(٣) الكامل ٢:٥٧٤، المقتضب ٢:٢١٩.
(٤) الصحاح (فرس): ٨٠٣.
(٥) المحكم (فرس) ٨:٤٨١.
(٦) شرح المفصل ٥:٥٦.
(٧) شرح الشافية للرضي ٢:١٥٤، توضيح المقاصد ٣:٦١، ارتشاف الضرب ١:٤٥١، شرح الأشموني ٣:٤٠٢.
(٨) الصافات: ١.
(٩) شرح الشافية ٢:١٥٤.
(١٠) ارتشاف الضرب ١:٤٥١، توضيح المقاصد ٣:٦١.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن حمل هذه الألفاظ على الشذوذ بعيد؛ لكثرتها، ولإمكانية تخريجها على أحد الأوجه التي ذكرها النحاة، ومع قوة هذه الأوجه في العربية إلا أن حمل هذه الألفاظ على أنها صفات نابت عن موصوفها أقوى عندي، وذلك لكثرة حذف الموصوف، ونيابة وصفه عنه، حتى أن بعض الصفات قد تنزل منزلة الأسماء كالبر والفاجر والعالم والجاهل[١] متى ما استقر ثبوتها في ذهن السامع لموصوفيها.

ويبدو اتساع الملكة اللغوية عند الجواليقي في إحصاءه عدداً من الألفاظ المخالفة لما هو مطرد، وتعامله معها معاملة اللغوي الوصفي الشامل لجميع نواحي اللغة على اختلاف مسالكها شعراً ونثراً ومفردات.

و لم يلجأ إلى تأويلها، أو وصمها بالشذوذ أو الضرورة، بل سَلَّم بوجودها على قلة.

وقال بقوله أبو حيان[٢]، والبغدادي[٣]، وناظر الجيش[٤].

٩- ما شذَّ في الجموع من (أفعل) على (فِعال)

قال أبو منصور:

(و الخيار الاسم من الاختيار، و يكون الخيار جمع (أخير).

و قلما يجمع (أفعل) على فِعال، إلا أنه قد جاء أعجف و عِجاف[٥]، و أبغث و بِغاث[٦]، و أبرق وبِراق[٧])[٨]

---

(١) انظر بدائع الفوائد ٣:٢٦.
(٢) انظر ارتشاف الضرب ١:٤٥١.
(٣) خزانة الأدب ١:٢٠٧.
(٤) تمهيد القواعد ٩:٤٨٠٨.
(٥) الأعجف: الدقيق من الهزال، من قولهم: نصل أعجف: أي دقيق، و العَجَف: ذهاب السمن و قد عَجِف بالكسر، و عَجُفَ بالضم، و الأنثى: عجفاء. انظر العين (عجف) ١:٢٣٤، جمهرة اللغة ١:٥٤٧، تهذيب اللغة ١:٣٨٣، مفردات ألفاظ الراغب: ٥٤٨، مجمل اللغة: ٤٥٩، الصحاح (عجف): ٦٤٧، المحكم (عجف) ١:٣٣٦، لسان العرب (عجف) ٤:٢٦٤، تاج العروس (عجف) ٢٤:٦٨.
(٦) الأبغث: وصف للون الضارب إلى الغبرة، و نزِّل منزلة الأسماء لطائر الماء، و مؤنثه بغاثه. يقول الفراء: البُغاث من الطير شرارها، و ما لا يصيد منها. انظر العين (بغث) ٤:٤٠٢، جمهرة اللغة ١:٢٥١، تهذيب اللغة ٨:٩٤، الصحاح (بغث): ٩٩، مجمل اللغة: ٥٧، المحكم ٥:٤٨٩، النهاية في غريب الحديث و الأثر ١:١٤٢، لسان العرب ١:٢٢٩، تاج العروس ٥:٩٨.
(٧) الأبرق: كل شيء اجتمع فيه سواد و بياض، يقال: تيس أبرق، و عنز برقاء. و جمع الأبرق على أبارق فكسر تكسير الأسماء لغلبة الأسمية عليه. انظر جمهرة اللغة ١:٣٣٤، تهذيب اللغة ٩:١٣٢، الصحاح (برق): ٨٧، المحكم (برق) ٦:٤٠٠، تاج العروس ٢٥:٢٢.
(٨) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤.

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى ما شذَّ على أحد جموع التكسير للكثرة، و هي صيغة (فِعال) و التي يطرد في مفردها ثلاثة عشر وزناً أجملها ابن مالك في ألفيته فقال:

فَـــعْـــل و فَعْلَة فِعال لهما — و قلّ فيما عينه اليا منهـــما
و فَعَل أيضـــاً له فِـــعال — ما لم تكن في لامه اعتـــلال
أو يَكُ مُضعفا و مثل فَعَل — ذو التَّا و فِعْل مع فُعْل فاقبل
و في فَعِيل وصف فاعل ورد — كذاك في أنثاه أيضاً اطـــرد
و شاع في وصف على فَعْلانا — أو أنثييه أو عـــلى فُعلانـــا
و مِثْلُه فُعلانَة و الزمَهُ فـــي — نحو طويل و طـــويلة تَفِي [1]

فذكر النحاة[2] أن ما اطرد على (فِعال) في المفرد ثمانية أوزان هي:

فَعْل و فَعْلة نحو: صعب و صعبة، و فَعَل و فَعَلة نحو: حَبَل، و رقَبَة، و فِعْل نحو: ذئب، و فُعْل نحو: رمح، و فعيل و مؤنثه فعيله نحو: طويل و طويلة.

و شاع في خمسة أوزان هي فَعلان و مؤنثه فعلى نحو: غضبان و غضبى، و فُعلان و مؤنثه فُعلانه نحو: خمصان و خمصانة[3]، و فعيل و مؤنثه فعيلة نحو: طويل و طويلة.

و أشار الجواليقي إلى ما نصّ عليه أهل اللغة من أنه قلما يجمع (أفعل) على (فِعال)، و استدرك مما شذّ على هذه القاعدة بأربع كلمات سُمع عن العرب جمعها على (فِعال) و هي: أخير، و أعجف، و أبغث، و أبرق.

أمّا (أخير) فالقياس في جمعه أن يكون على زنة أخيار.

إلا أنه جمع على (خيار) على غير قياس.

---

(١) انظر متن الشافية: ٥٢٦.
(٢) انظر الأصول لابن السراج ٣:١٨، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٤٠، توجيه اللمع لابن الخباز: ٤٥٠، شرح المفصل ٥:٢٠، إرشاد السالك ٢:٩١١، المقرب: ٤٦٣، شرح الكافية الشافية ٢:٢٧٠، شرح الألفية لابن الناظم: ٢٩٧، شرح الشافية للرضي ٢:١٤٩، توضيح المقاصد و المسالك ٣: ٥٢-٥٣، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٤: ٢٨٣-٢٨٤، المساعد ٣: ٤٢٨-٤٣٠، شرح ألفية ابن معطي ٢:١١٧٤، شرح الأشموني ٣: ٣٩٥-٣٩٧، التصريح على التوضيح ٢:٣٠٨، همع الهوامع ٣:٣١٦، حاشية الصبان ٤:١٩٠، حاشية الخضري ٢:٨٢٧.
(٣) يقال: رجل خُمصان و خميص، و امرأة خُمصانة و خَميصة أي: ضامر البطن. من المخمصة و هي: المجاعة. انظر الصحاح (خمص): ٣١٨، مجمل اللغة: ١٩٣، أسرار البلاغة ١:٢٦٦، القاموس المحيط (خمص): ٦٠٨.

و (عِجاف) فقد جاء في التنزيل في قوله تعالى:

á Ô$ f ä ì Ø™ £ ßè2 ù 5 JÅ N°•)/ ì Ø™ 3 ' & þ Ø ä 7 î J Å A$%r â [1]

فكان القياس أن يجمع على (عُجُف) لأنه جمع (عجفاء) مؤنث أعجف نحو: حمراء و حُمُر، و صفراء وصُفُر، إلا أنه جمع على (عِجاف) على غير قياس حملاً على نقيضه (سمان)، و العرب تحمل على النظير، والنقيض كثيرا في كلامهم. [2]

يشير الخليل في العين إلى هذا الشذوذ، و يخرجه فيقول: (العجف: ذهاب السمن، و رجل أعجف وامرأة عجفاء، و يجمع على عِجاف، و لا يجمع (أفعل) على (فِعال) غير هذا، رواية شاذة عن العرب حملوها على لفظ سمان). [3]

و يقول الليـــث: (ليس مـــن كلام العرب: (أفعل) و فعلاء، و جمعها على فِعال غير أعجف وعجاف...). [4]

أما جمع (أبغث) على (بِغاث) فقد جاء في المثل السائر قولهم: (إن البِغاث بأرضنا يَسْتَنْسِر)[5]، بكسر الباء، و القياس أن يجمع على بَغاث و بُغثان[6]، و سمع بُغاث.[7]

أما (أبرق) فقد جاء أنه يجمع على أبارق، و مؤنثه (برقاء) على برقاوات. [8]

---

(١) يوسف: ٤٣.

(٢) انظر مفردات ألفاظ القران: ٥٤٨، المحكم (عجف) ٣٣٦:١، الكشاف ٢٨٩:٣، شرح الشافية للرضي ١٥٠:٢، البحر المحيط ٢٨١:٦، الدر المصون ٥٠٢:٦، المصباح المنير (عجف): ٢٣٥، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٢٣٧:٢، اللباب في علوم الكتاب ١١٤:١١، فتح القدير ٤٢:٣، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٨٦:٣.

(٣) انظر العين (عجف) ٢٣٤:١.

(٤) انظر قول الليث في تهذيب اللغة (عجف) ٣٨٣:١، تاج العروس ٦٨:٢٤.

(٥) انظر المثل في جمهرة الأمثال ١٩٧:١، مجمع الأمثال ١٣:١، تهذيب اللغة ٩٤:٨، الصحاح (بغث): ٩٩، المحكم ٤٨٩:٥.

و يروى: إن البغاث ...، بضم الباء، و فتحها و كسرها.

اللغة: يستنسر: أي يصير كالنسر في القوة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير.

و يضرب هذا المثل للضعيف يصير قوياً، و للذليل يعزّ بعد الذل.

الشاهد: قوله: (البغاث) بالكسر، جمع (أبغث) على غير قياس.

(٦) انظر العين ٤٠٢:٤، جمهرة اللغة ٢٥١:١، الصحاح (بغث): ٩٩، مجمع الأمثال ١٣:١، المحكم ٤٨٩:٥، تاج العروس ٩٨:٥.

(٧) انظر مجمع الأمثال ١٣:١.

(٨) انظر جمهرة اللغة ٣٣٤:١، تهذيب اللغة ١٣٢:٩، آمالي ابن الشجري ٢١٣:٣٧، المحكم ٤٠٠:٦، تاج العروس ٢٥:٢٥.

الاستنتاج:

استدراك الجواليقي عدة ألفاظ جاءت مخالفة للقاعدة العامة المطردة فيما يجمع على (فِعال).

و إضافة ثلاثة أوزان جديدة في المفرد المُصاغ جمعه على (فِعال) و هي: (أفعل) و (فعاله) نحو: بغاثة، و(فَعلاء) نحو عجفاء و برقاء.

عَدّه (خِيار) جمعاً لـــ (أخير) في حين عَدَّها النحاة جمعاً لـــ (خَيِّر) على زنة فَيْعِل و كلاهما مما شذّ على هذا الجمع.

و أرى أن ما استدركه الجواليقي من ألفاظ مخالفة لم يكن على سبيل الحصر بل القصر حيث عَدَّ النحاة[١] منها: خَروف و خِراف، و لِقحة و لقاح، و نمر و نمرة على نِمار، و عباءة وعِباء، وقائمة وقِيام، و راع و راعيه على رِعاء، و رُبَّى و رِباب، و جواد و جِياد، و ناقة و نياق هِجان، وبُرمة وبِرام، و رُبع و رِباع، و سِرحان و سِراح، و رَجُل و رِجال، و أيصر و إِصار، و حدأة وحِداء، وقنّينة و قِناء.

و زاد أبو حاتم السجستاني: أبطح و بِطاح، و أجرب و جِراب. [٢]

١٠- الشذوذ في جمع (جُوالق) على (جَوالِق)

يذكر الجواليقي (الجُوالق) في كتاب المعرب فيقول:

(و الجُوالِقُ[٣]: أعجمي مُعَرَّب.

أصله بالفارسية كُواله، جمعه (جَوَالِق) بفتح الجيم. و هو من نادر الجمع). [٤]

تعقب ابن بري الجواليقي في حاشيته على المعرب [٥]، و خطأه في هذه العبارة، و ذكر أن (جَوالِق) جمع

---

(١) انظر إرشاد السالك ٩١١:٢، المساعد ٤٣١:٣، شرح الأشموني ٣٩٧:٣، همع الهوامع ٣١٧:٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٩١:٤.

(٢) انظر جمهرة اللغة ٥٤٨:١، المحكم ٣٣٦:١، آمالي ابن الشجري ٢١٣:٣، لسان العرب ٢٢٩:٤، تاج العروس ٦٨:٢٤.

(٣) الجوالق: كلمة لسيت عربية لاجتماع الجيم و القاف فيها، و هي معربة من الفارسية، و معناها: الوعاء الذي يحمل فيه، و سمع فيها ثلاث لغات: جوالِق بكسر الجيم و اللام، و جُوالق بضم الجيم و فتح اللام، جُوالِق بضم الجيم و كسر اللام. انظر الأنساب للسمعاني ٣٦٨:٣، وفيات الأعيان ٣٤٣:٥، القاموس المحيط (جلق): ٨٧٢، مختار الصحاح (جلق): ٧٠، تاج العروس (جلق) ٧٤:٢٥.

(٤) انظر المعرب: ٢٥١.

(٥) انظر الحاشية: ٦٨-٦٩.

ليس نادرا، حيث صححه سيبويه[١]، و ذكر أن (جُوالق) تجمع على (جَوَالِق).

يقول ابن بري في ذلك: (و مصنِّف الكتاب ينعت جده بـــ (الجواليقي)، و قوله: (و هو من نادر الجمع) لا معنى له).

و استند في تخطئته بسرد بعض الكلمات المناظرة لكلمة (جُوالق) نحو:

رجل عُراعِر[٢] و قوم عَرَاعِر، و حُلاحِل [٣] و حَلاحِل، و مجدٌ عُدامِل[٤] و عَدَامل، و عُلاكِد [٥] وعَلاكِد.

و جاء أيضاً قُلاقِل و قَلاقِل. [٦]

وقد وافق سيبويه في صحة جمع (جُوالِق) على (جَوالِق) الجوهري في الصحاح[٧]، و ابن سيدة في المحكم[٨]، و ابن منظور في لسان العرب[٩]، و الرازي في مختار الصحاح[١٠]، و الفيروزآبادي في القاموس المحيط[١١]، و الزبيدي في تاج العروس[١٢].
في حين لم أجد لهذه الكلمة ذكر في معجم العين، و لا في جمهرة اللغة [١٣]، و لا في تهذيب اللغة.

و جوّز سيبويه[١٤] أيضاً أن تجمع (جُوالِق) جمع تكسير على (جَوالِيق)، و كذلك السمعاني[١٥] في الأنساب.

---

(١) انظر رأي سيبويه أيضاً في الصحاح (جقق): ١٧٩، المحكم (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، مختار الصحاح (جق): ٧٠، تاج العروس (جلق) ٢٥:٧٤.
(٢) العراعر: السّيد. انظر الصحاح عرر: ٦٨٨.
(٣) الحلاحل: السيِّد الركين. انظر الصحاح حلل: ٢٥٩.
(٤) مجد عُدامل: أي مجد قديم. انظر الصحاح عدمل: ٦٨١.
(٥) العُلاكد: الشديد. انظر حاشية ابن بري: ٦٨-٦٩.
(٦) القُلاقل: الخفيف في السفر، المعوان السريع، و رجل قلقال: أي: كثير السفر، و التقلقل: الخفة و الإسراع. انظر لسان العرب قلل: ٣١٤.
(٧) (جقق): ١٧٩.
(٨) (جلق) ٦:١٥٠.
(٩) (جلق) ١:٤٤٨.
(١٠) :٧٠.
(١١) (جلق): ٨٧٢.
(١٢) (جلق) ٢٥:٧٤.
(١٣) لم يأت في جمهرة اللغة ذكر لهذه الكلمة سوى أنه جاء أن: جَوْلق: اسم لرجل. انظر جمهرة اللغة ٢:٦٢٢.
(١٤) انظر الصحاح (جقق): ١٧٩، المحكم لابن سيدة (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، مختار الصحاح (جق):٧٠، تاج العروس (جلق) ٢٥:٧٤.
(١٥) انظر الأنساب٣:٣٦٨، و انظر اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير: ٢٤٤.

و هذا هو الجمع المسموع فيها عن العرب، حيث أنشد ثعلب قولهم:

و نازلةٍ بالحـــيِّ يوماً قَرَيْتُـــها جَوَالِيْقَ أَصْفَارا و نارا تَحرّق. [1]

و قال الراجز في هذا الجمع أيضا:

يا حَبَّذا مَا فِيْ الجَوَالِيْقِ السُّودْ من خَشْكَنَانٍ وَ سَوِيْقٍ مَقْنُودْ. [2]

هذا و قد جوّز الجوهري في الصحاح[3] على ضعف أن تجمع (جُوالِق) جمع سلامة للإناث على (جوالقات).

إلا أن سيبـــويـــه[4] يمنـــع هـــذا الجـــمـــع فيـــها، ويـــوافـــقه فـــي ذلك ابـــن سيـــدة[5]، وابن بري[6]، وابن منظور. [7]

و قد تعقب ابن بري على ما قاله الجوهري بأن العرب قد جمعت اسماء مذكرة بالألف و التاء، لامتناع جمعها جمع تكسير، و ذكر من ذلك: سِجِلّ و سجلات، و إصطبل و اصطبلات، و حَمَّام و حمّامات.

الترجيح و الاستنتاج:

و حقيقة الأمر أن ما قاله الجواليقي في (جَوالِق) على أنها جمع نادر، كلام صحيح لا غبار عليه، و ذلك لأن جمع (فَواعِل) جمع تكسير لا يطرد فيما كان على زنة (فُواعِل) بل فيما كان على زنة (فاعل)[8] اسما غير وصف لمذكر أو وصفاً لمؤنث، نحو: خاتم و خواتم، و حافِر و حَوَافِر، و طالِق و طَوالِق،

---

(١) البيت من الوافر في المحكم (جلق) ٦:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨.
و يروى: (يوماً) مكان (ليلاً).
اللغة: أصفاراً: أي جراداً خالية من البيض و الطعام.
الشاهد: قوله (جواليق) جيث جمع (جُوالِق) جمع تكسير على (فَعاليل) و لم يجمعها على (فَعالِل).
(٢) البيت من الرجز بلا نسبة في الصحاح (جقق): ١٧٩، و المعرب للجواليقي: ٢٨٣، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، تاج العروس (جلق) ٢٥:٤٧.
اللغة: خشكنان: دقيق الحنطة يعجن بالزيت و يُبْسط ثم يملأ بالسكر و اللوز، ثم يجمع و يخبز كفطائر، و هو فارسي معرب. انظر المعرب: ٢٨٣، المعجم الوسيط (الخشكنان). السويق: الخمر. المقنود: المضاف إليه القند، و هو عسل قصب السكر. و اللفظ فارسي معرب ، انظر المعرب للجواليقي: ٥٠١.
الشاهد: قوله: (الجواليق) حيث جمعت جمع تكسير على (فعاليل).
(٣) جقق: ١٧٩.
(٤) انظر رأيه في الصحاح جقق: ١٧٩، و المحكم (جلق) ٥:١٥٠، لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨، مختار الصحاح (جق): ٧٠، تاج العروس (جلق) ٢٥:٧٤.
(٥) انظر المحكم (جلق) ٦:١٥٠.
(٦) انظر حاشية ابن بري على المعرب: ٦٨-٦٩.
(٧) انظر لسان العرب (جلق) ١:٤٤٨.
(٨) انظر الكتاب ٣: ٦١٤-٦١٥، الأصول في النحو ٣:٢٠، اللمع لابن جني: ١٢٠، التبصرة و التذكرة ٢:٦٦٦، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٤٨-٥٤٩، شرح اللمع للأصفهاني: ٣٤٢، توجيه اللمع لابن الخباز: ٤٦٢، إرشاد السالك ٢:٩١٥، كشف المشكل في النحو: ١٩٥، المقرب: ٤٧٧-٤٧٨، شرح الكافية الشافية ٢:٢٥٧، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢٩١، همع الهوامع ٣:٣٢٢.

وحائض و حَوائِض، و ضَارِبة و ضَوَارِب، و نجم طالع و طَوَلِع، و جبل شامخ و شوامخ.
و فيما كان ثانيه واوا غير ملحقة بخماسي، نحو: جوهر و جواهر، و كوثر و كواثر.

فضلا عن أن (جَوَالِق) ليست الجمع المسموع عن العرب، بل المسموع عنهم هو (جواليق) و الذي جاء في أشعارهم و كلامهم كما تقدم، و ما ساقه ابن بري من كلمات جمعت على (فَعالل) فلا يمنع ذلك أنها من القليل النادر.

و أن ما ذكره الجوهري في صحة (جوالقات) مخالف بأن العرب لم تجمع ما هو مذكر جمع سلامة للإناث إلا فيما تعذر جمعه جمع تكسير، و (جُوالق) جمعت جمع تكسير على (جواليق).
و قد صحح السمعاني في الأنساب كلا الجمعين، و جعل النسبة الصحيحة للجواليقي هي ما ثبت فيها ياء الجمع.
و يبدو إلمام الجواليقي بالجموع لاسيما جموع التكسير، و التي هي مسموعة عن العرب، و وصفه للجمع (جَوالِق) بالندرة راجع إلى معرفته و إلمامه الشامل بما هو مطرد على هذا الوزن من الجموع، لاسيما و أنه يرى أن الجمع (جواليق) هو المسموع عند العرب، و هو ما ثبتت فيه نسبته.

١١- شواذ الجمع في (حمٓ)، (طسٓ)، (طسٓمٓ)

قال أبو منصور: (ومما ينقص منه ويزاد فيه، وبيدّل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره يقولون: (قرأت الحواميم)[١]. وذلك خطأ ليس من كلام العرب، والصواب أن يقال: (قرأت آل حم).

وفي حديث عبد الله بن مسعود: (إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمِثات)[٢].

ومر رجل بأبي الدرداء[٣] وهو يبني مسجداً فقال: ابنه لآل حم.

وقال الكميت: وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آل حم آيةً تَأَوّلَها مِنَّا تقيٌّ ومُعْرِبُ[٤])[٥].

---

(١) الحواميم أو آل حم السور المفتتحة بحاء ميم وهي غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف. وطس: السورة المبتدأة بطاء سين وهي سورة النمل، و(طسم) هي سورتي الشعراء، والقصص، وقد جاء في معاني هذه الأحرف الهجائية آراء فيها تكليف وتمحل لا موجب له، وتعسف لا ملجأ إليه، والراجح فيها أنها فواتح لهذه السور، وهي كأمثالها من المتشابه الذي استأثر الله بعلم معناه. انظر هذه الآراء في معاني القرآن للزجاج ٢٧٦:٤، تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي ٥:٤، ت: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، وأبي بلال غنيم بن عباس، دار الوطن الرياض ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، المحكم لابن سيدة (حمم) ١٩١:٢، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٧، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٤٨:٤، زاد المسير لابن الجوزي ٦٠:٧، تفسير القرطبي ٢٤٦:٢٤، لسان العرب (حمم) ١٦١:٢، فتح القدير ٦٣٠:٤، روح المعاني ٢٩٤:١٢.

(٢) انظر الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر (دمث) ١٣٢:٢، تفسير القرآن للسمعاني ٥:٤، زاد المسير في علم التفسير ٦٠:٧، الدر المنثور للسيوطي ٣٤٤:٥.

اللغة: دمثات: جمع دَمِثة وأصلها الأرض السهلة الرخوة، والرمل الذي ليس يتلبد، يقال: دمِثَ المكان دمثاً إذا لان وسهل. انظر النهاية في غريب الحديث (دمث) ١٣٢:٢، تهذيب اللغة (دمث) ٩١:١٤، مجمل اللغة (دمث): ٢١٧، الصحاح (دمث): ٣٥٣، المحكم (دمث) ٢٩٦:٩، المصباح المنير (دمث): ١٢١.

(٣) أبو الدرداء: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري، الخزرجي، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ت: ٣٢هـ.

انظر ترجمته في: (الإصابة في تمييز الصحابة ٦٢١:٤ ، أسد الغابة ٩٧:٦، سير أعلام النبلاء ٣٣٥:٢، الطبقات الكبرى لابن سعد، الأعلام ٩٨:٥).

(٤) البيت من الطويل للكميت في ديوانه: ٤، ت: داؤد سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، بدون ط ١٩٦٩م، وفي الكتاب ٢٥٧:٣، غريب القرآن: ٣٦، مجاز القرآن ١٩٣:٢، تفسير الطبري ٧١١٢:٩، الحجة لابن خالويه: ٣١٢، المقتضب ٢٣٨:١- ٣٥٦:٣، الصحاح (حمم): ٢٦٦، درة الغواص في أهوام الخواص: ١٠٨، حاشية الخفاجي على درة الغواص: ١١١، تفسير القرطبي ٢٤٥:٢٤، الدر المصون ٤٥١:٩- ٤٥٢، لسان العرب (حمم) ١٦١:٢، البحر المحيط ٢٣٢:٩، اللباب في علوم الكتاب ٤:١٧، زاد المسير في علم التفسير ٥٩:٧، تاج العروس (حمم) ١٣:٣٢، روح المعاني ٢٩٥:١٢، التحرير والتنوير ٧٦:١١، وتفسير المراغي ٢٩٢:٨، وبلا نسبة في أسرار العربية: ١٨.

ويروي البيت: (مُعزب) بدل (مُعرب).

اللغة والمعنى: آية: المراد بها قوله تعالى: á 4ïèðø8$’ Î oŠqJ8$ŠŸw) #•ô& ïøã ðæèO% w @ê الشورى:

٢٣، تأولها: أي عرف مايلزم بها من لزوم محبة أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصته من بني هاشم.

المعرب: المظهر محبته لآل الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي من أعرب بحجته: إذا أفصح بها ولم يخش أحداً، ويقابله التقي وهو من يتقي ذلك ويخفيه، وإخفاؤه يسمى تقية، والضمير في (لكم) يعود لبني فاطمة.

الشاهد: في قوله: (آل حم) حيث لم يجمعها بل أضافها إلى (آل) التي بمعنى (ذو) والمراد بها الجماعة.

(٥) انظر تكملة إصلاح ماتغلط فيه العامة: ٢٥.

أشار الجواليقي في نصه السابق إلى بعض ما تخطيء فيه العامة.
بزيادة حروف على بنائه، وذكر من ذلك (حم)[١] وكيف أن العامة تجمعها على لفظها فتلحن فيها فتقول: (حواميم) ومثلها أيضاً (طواسين) و(طواسيم).

وهذه مسألة اختلف فيها النحاة وكانوا فيها على رأيين:

رأي ذهب إلى تخطئة هذا الجمع، وجعل صوابه[٢] أن يقال: آل حم، وذوات[٣] حم، ومن ثم يقال: قرأت آل حم، وذوات حم، وذكرته آل حم، وذوات حم، ومثلها آل طس وذوات طسم.

وهم يعنون بذلك أن تكون (حم وطس وطسم) المضافة إلى (آل) أو (ذوات) اسماً لجميع السور المبتدأة بهذه الحروف المقطعة.

وتبعاً لذلك تكون (آل) المضاف إليها هذه الحروف ليست الآل المشهورة التي بمعنى الأهل[٤]، بل هي (آل) التي تضاف إلى الأسماء المركبة التي يمتنع جمعها وتثنيتها.

قال الخفاجي مشيراً إلى معناها في تعليقه على درة الغواص: (واعلم أن (آل) في قوله: (آل حم) ليس بمعنى الآل المشهورة الذي مرَّ بيانه وهو الأهل، بل هو لفظ يذكر قبل ما لا يصح تثنيته وجمعه من الأسماء المركبة ونحوها كتأبط شراً، فإذا أرادوا تثنيته أو جمعه وهو جملة لا يتأتى فيها ذلك، إذ لا يعهد مثله في كلام العرب، زادوا قبله لفظة (آل) أو (ذو) فيقال: جاءني آل تأبط شراً، أو ذو تأبط شراً أي الرجلان أو الرجال المسمَّون بهذا الاسم)[٥].
ويقوي هذا الرأي أنه قال به أجلة علماء اللغة كالفراء[٦] وأبي عبيدة[٧]

---

(١) (حم) في فواتح السور في القرآن الكريم إن جعلت حروف تهجئة فهي مبنية على الوقف، وإن جعلت اسماً للسور فهي معربة؛ وتكون حينئذ ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، أو العلمية وشبة العجمة، وذلك أنه ليس في الأوزان العربية وزن (فاعيل) بخلاف الأعجمية نحو: قابيل وهابيل... انظر الكتاب ٣:٢٥٧، المقتضب ١:٢٣٨، اللباب في علوم الكتاب ١٧:٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤:٢٧٦، الدر المصون ٩:٤٥١، البحر المحيط ٩:٢٣٢.
(٢) انظر درة الغواص في أوهام الخواص: ١٠٨، اللباب في علوم الكتاب ١٧:٥، الصحاح للجوهري (حمم): ٢٦٦، زاد المسير في علم التفسير ٧:٥٩، تقديم اللسان: ١٨٥، تفسير القرطبي ٢٤:٢٤٥، الدر المصون ٩:٤٥٢، لسان العرب (حمم) ٢:١٦١، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٤.
(٣) ذكر شرط مجيء (ذوات) قبل (حم) كل من أبي عبيدة، وأبي حاتم السجستاني. انظر الصحاح (حم): ٢٦٦، تفسير القرطبي ٢٤:٢٤٥، لسان العرب (حمم) ٢:١٦١، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٤.
(٤) انظر روح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٥) انظر حاشيته على درة الغواص: ١١٠.
(٦) انظر رأيه في الصحاح (حمم): ٢٦٦، تفسير المراغي ٨:٢٩٢، التحرير والتنوير ١١:٧٧، روح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٧) انظر رأيه في الصحاح (حم): ٢٦٦، تفسير القرطبي ٢٤:٢٤٥، لسان العرب (حمم) ٢:١٦٠، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٣، التحرير والتنوير ١١:٧٧.

وأبي حاتم السجستاني[١]، وابن خالويه[٢]، والجوهري[٣]، والحريري[٤] وموفق البغدادي[٥]، وابن الجوزي[٦]، وظاهر كلام ابن سيدة في المحكم في مادة (حمم) حيث لم يجمعها على (حواميم) بل أطلق لفظ (آل حم) كلما أورد الحديث عن السور المفتتحة بها[٧]، وأخذ بهذا الرأي الشيخ أحمد رضا[٨] من المحدثين.

ورأي ذهب إلى تصويب ذلك الجمع وحجته أنه جاء مسموعاً في كلام العرب شعرهم ونثرهم، فقد جاء في أخبار كثير من الصحابة[٩] كابن مسعود وابن عباس وسمرة بن جندب[١٠] وفيما احتجوا به من الشعر أبيات أنشدها أبو عبيدة لم يسم قائلها[١١]:

حلفت بالسبع الألى قد طوّلت ... وبمئِين بعـــــدها قد أمَّـــت.
وبمـــثان ثنـــيت وكـــررت ... وبالطـــواسين اللـــواتي ثـــلثـــت.

---

(١) انظر رأيه في لسان العرب (حمم) ٢:١٦٠، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٤.
(٢) المزهر ١:٣٠٨.
(٣) انظر الصحاح (حمم): ٢٦٦، ونقل رأيه أيضاً السيوطي في المزهر ١:٣٠٨، والزبيدي في تاج العروس (حمم) ٣٢:١٣، والألوسي في روح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٤) انظر درة الغواص: ١٠٨، وروح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٥) نقل رأيه السيوطي في المزهر ١:٣٠٩.
الموفق البغدادي: عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي، موفق الدين يعرف بابن اللباد وابن نقطة عالم بالنحو واللغة والأدب والطب والتاريخ، مولده وفاته ببغداد، ت: ٦٢٩هـ، من مؤلفاته: (الإنصاف بين ابن بري وابن الخشاب، التجريد في اللغة، قوانين البلاغة، والجامع الكبير، غريب الحديث، الحساب، شرح أحاديث ابن ماجة المتعلقة بالطب...) وغيرها كثير.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:١٩٣، سير أعلام النبلاء ٢٢:٣٢٠، بغية الوعاة ٢:١٠٦، ١٠٧، الأعلام ٤:٦١).
(٦) انظر رأيه في تقويم اللسان: ١٨٥، وزاد المسير في علم التفسير ٧:٥٩، ونقل رأيه الحنبلي في اللباب ١٧:٤، والألوسي في روح المعاني ١٢:٢٩٥.
(٧) انظر المحكم (حمم) ٢:٥٥٨.
(٨) انظر معجم متن اللغة (حمم) ٢:١٧٢، وفيه يقول الشيخ: ولا تقل في الفصيح الحواميم، وإنما تقولها العامة.
(٩) انظر التحرير والتنوير ١١:٧٦.
(١٠) سمرة بن جندب: بن هلال الفزاري، صحابي، من الشجعان القادة ، نشأ في المدينة ونزل البصرة، ت: ٦٠هـ.
انظر ترجمته في: (الاشتقاق: ٢٨٢، تهذيب الأسماء والصفات ١:٢٣٥، سير أعلام النبلاء ٣:١٨٣، الأعلام ٣:١٣٩).
(١١) الأبيات من الرجز في الصحاح (حمم): ٢٦٦، حاشية ابن بري وابن ظفر على درة الغواص: ٧٣٩، تفسير القرطبي ٢٤:٢٤٥، لسان العرب (حمم) ٢:١٦٠، زاد المسير في علم التفسير ٧:٥٩، حاشية الخفاجي على درة الغواص: ١٠٨، تاج العروس (حمم) ٣٢:١٤، روح المعاني ١٢:٢٩٥، التحرير والتنوير١١:٧٧.
اللغة: السبع الطوال من القرآن: أولها البقرة وآخرها التوبة. المئين: هي السور التي تزيد على مائة آية. المثاني: هي السور التي تلي المئين، ويطلق على الفاتحة (السبع المثاني). الطواسين: وهي الشعراء والنمل والقصص، سميت بذلك لأنها بدأت بـ (طس). المفصل: ماولى المثاني من قصار السور، وسميت بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة. انظر ذلك في الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١٦٧، ت: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

وبالحواميـــــم اللواتي سُبِّعـــت وبالمفصـــل الـــتي قد فُـــصـــلت.

وأحاديث نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم منها: (من أراد أن يرتع في رياض مونقة من الجنة فليقرأ الحواميم)[١].

وأيضاً: (إن لكل شيء لباباً ولباب القرآن الحواميم[٢]، ومنها: مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب)[٣].

ويقول السمين الحلبي[٤] وغيره[٥] بعد أن أوردوا هذه الشواهد: (فإن صحت هذه الأحاديث فهي الفيصل في ذلك).

وأخـــذ بهـــذا الـــرأي جمـــع كبـــير مـــن العلمـــاء فقـــد نـــســـب لثعلـــب[٦]، وأبـــي بـــكر ابن الأنبـــاري[٧]، واســـتعمله الزجـــاج[٨] حيـــث قـــال: (والحواميـــم كلـــها مكيـــة) فنطـــق بـــها مجـــموعة علـــى فـــواعيـــل، ومـــثله المراغـــي[٩] في تفـــسيره وزاد جمـــعاً لهـــا وهـــو (الحواميـــمات)، والســـمعاني[١٠]، وابن بـــري[١١]، وابن ظـــفر[١٢]، وأبـــو حيـــان[١٣]،

---

(١) انظر الحديث في غرائب التفسير ١٠٢٥:٢، النهر الماد من البحر ٥٧:٥، الدر المصون ٤٥٢:٩، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٧، دون رفعه.
(٢) هذا الحديث أخرجه أبو عبيد عن ابن عباس موقوفاً في فضائل القرآن: ٢٥٤، في مسند ابن الجراح ولم يوثقه غير ابن حيان. انظر الثقات ١١٢:٤، وابن لهيعة ضعيف مختلط انظر فتح القدير ٦٣٠:٤.
(٣) انظره في تفسير القرآن للسمعاني ٥:٤، النهر الماد من البحر ٥٧:٥، الدر المصون ٤٥٢:٩، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٧.
(٤) الدر المصون ٤٥٢:٩.
(٥) منهم الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب ٥:١٧.
(٦) نسبه الحريري له، ونقل ذلك ابن بري في حاشيته على الدرة: ٧٣٩.
(٧) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٥٩:٧.
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٦:٤.
(٩) تفسير المراغي ٢٩٢:٨.
(١٠) انظر تفسير القرآن للسمعاني ٥:٤.
السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي، أبو المظفر، مفسر من العلماء بالحديث واللغة، من أهل مرو، كان مفتي خرسان، ت: ٤٨٩هـ، من مصنفاته: (تفسير السمعاني، الانتصار لأصحاب الحديث، القواطع، المنهاج لأهل السنة) وغيرها.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١١٤:١٩، الأعلام ٣٠٤:٧).
(١١) حاشية ابن بري وابن ظفر على درة الغواص: ٧٣٩.
(١٢) انظر المصدر السابق.
ابن ظفر: محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي أبو عبد الله، من علماء اللغة والأدب والتفسير والسير، ت: ٥٦٥هـ، من مصنفاته: (سلوان المطاع في عدوان الأتباع، وشرح مقامات الحريري، والينبوع في التفسير، وحاشيته على درة الغواص مع ابن بري، وخير البشر بخير البشر في السيرة النبوية).
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٥٢٢:٢٠).
(١٣) سمى أبو حيان سور آل حم بـ (الحواميم) وكان قد ذكر أحاديث فضلها واللفظ فيها كلها بالجمع انظر البحر المحيط ٢٣١:٩.

والسيوطي[١]، والألوسي[٢]، وابن عاشور[٣]، وبعض المحدثين[٤].

الترجيح والاستنتاج:

وحقيقة الأمر أنه قد جاء كلا الجمعين في كتب الصحاح والسنن ومسند أحمد، فلا سبيل إلى رد جمعها على فواعيل، فقد وردت (آل حم) في صحيح البخاري[٥] ومسلم[٦] وسنن النسائي[٧]، ومسند أحمد[٨] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: .... وإني لأحفظ القرائن التي كان يقرأ بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم)[٩].

ووردت (الحواميم) أيضاً في صحيح البخاري[١٠]، وسنن ابن ماجة[١١]، وبوّب

---

(١) ذكر الوجهين حيث قال: وقالوا: الطواسيم، والطواسين، وآل حم، والحواميم، انظر الإتقان في علوم القرآن: ١٥٢.
(٢) روح المعاني ٢٩٥:١٢.
(٣) التحرير والتنوير ٧٧:١١.
(٤) منهم د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق في كتابه (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ٦٩:٢٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م).
(٥) أخرجه البخاري في (٦٦) فضائل القرآن (٢٨) باب الترتيل في القراءة وقوله تعالى: b#äöÿ3¥$Ê@ôrâ á ¸x‹ïe? رقم الحديث (٥٠٤٣).
(٦) انظر صحيح مسلم (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٤٩) باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، رقم الحديث (٢٧٨).
الإمام مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، إمام حافظ من أئمة المحدثين، أشهر كتبه صحيح مسلم جمع فيه اثنى عشر ألف حديث، كتبها في خمس عشرة سنة، وكتابه أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، ت: ٢٦١هـ، من مصنفاته: (المسند الكبير، الكنى والأسماء، والأقران، أوهام المحدثين، والعلل) وغيرها.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٥٥٧:١٢، البداية والنهاية ٢٩٥٠:١١- ٢٩٥٢، الأعلام ٢٢١:٧).
(٧) سنن النسائي (١١) كتاب الافتتاح (٧٥) قراءة سورتين في ركعة ٢١٧:١ رقم الحديث (٩٦٠٧).
النسائي: أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي، الحافظ، صاحب السنن له السنن الكبرى في الحديث، والمجتبى وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث، وله الضعفاء والمتروكون وغيرها، ت: ٣٠٣هـ.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٢٥:١٤، البداية والنهاية ٣٠٢٧:١١- ٣٠٢٨، الأعلام ١٧١:١).
(٨) انظر مسند أحمد بن حنبل مسند عبد الله بن مسعود ٢٢٢:٢.
(٩) تتمة الحديث هي: غدونا على عبد الله بن مسعود ذات يوم بعد صلاة فسلمنا بالباب، فأذن لنا فقال رجل من القوم: قرأت المفصل البارحة كله، فقال: هذا كهذّ الشعر، إنا قد سمعنا القراءة، وإني لاحفظ...).
(١٠) انظر (٦٦) فضائل القرآن (٦) باب تأليف القرآن رقم الحديث (٤٩٩٦).
ونص الحديث هو: عن الأعمش عن شقيق قال: قال عبد الله بن مسعود لقد تعلمت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأهن اثنين اثنين في كل ركعة، فقام عبد الله ودخل معه علقمة، وخرج علقمة، فسألناه فقال: عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن الحواميم حم، الدخان، عم يتساءلون).
(١١) سنن ابن ماجة (٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (٧١)، عدد سجود القرآن ٣٣٥:١ رقم الحديث (١٠٥٥).

الدّارمي[1] في سننه بكلا اللفظين في كتاب فضائل القرآن حيث قال: (باب في فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات).

وذكر في هذا الباب قول بعض الصحابة: كن الحواميم يسمين العرائس.

وفي رأيي أن مادفع الجواليقي وغيره من العلماء إلى تخطئته هذا الجمع أمران:

الأول: أن (الحواميم) جمع تكسير على زنه (فعاليل) لما كان مفرده على زنة (فاعيل) وهو وزن لم يعهد في العربية، بل هو من أوزان الكلمات الأعجمية نحو: قابيل وهابيل، ولما كان كذلك خُطّيء جمعه.

الثاني: أن هذه الحروف وهي (حم وطس وطسم) وغيرها قد تركبت من لدن حكيم عليم، ومرادها غير معروف، وبإدخالها في صيغ الجموع خلط في تركيبها.

ولما جاء جمع (حم) في كتب الصحاح، والسنن، واستعمال العلماء لها في مصنفاتهم جعلت المتأخرين لا يرون بأساً في جمعها دون إضافة (آل) أو (ذات) إليها.

والجواليقي فيما تقدم اعتمد في رد جمع (حم) على القياس حيث لا يجمع ما لايصح تثنيته وجمعه من الأسماء.

وعلى السماع أيضاً فيما روى عن الثقات كالكميت وعبد الله بن مسعود وبما نقله علماء اللغة كالفراء وأبي حاتم وأبي عبيدة والجوهري وغيرهم كما تقدم.

=نص الحديث هو: عن أبي الدّرداء قال: سجدت مع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شيء الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج، وسجدة الفرقان، وسليمان، وسورة النمل، والسجدة، وفي ص وسجدة الحواميم).

ابن ماجة: محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، أحد الأئمة في علم الحديث، صنف كتاب سنن ابن ماجة، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة، وله تفسير القرآن، وتاريخ قزوين، ت: ٢٧٣هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٣:٢٧٧، البداية والنهاية ١١:٢٩٦٦، الأعلام ٧:١٤٤).

(١) انظر سنن الدّارمي (٢٢) باب في فضل حم، الدخان والحواميم والمسبحات ٢:٥٥٠.

الدّارمي: أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدّارمي السمرقندي، من أئمة الحديث وحفاظه، ومن المفسرين والفقهاء له الجامع الصحيح، يسمى سنن الدّارمي، وله الثلاثيات، ت: ٢٥٥هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٣:٣١٩، البداية والنهاية ١١:٢٩٤٠، الأعلام ٤:٩٦).

١٢- (أسنـمة)

قال أبو منصور:

(قال أبو اسحاق الزجاج: و قلت: أَسنُمة[١] البلد.

و رواه الأصمعي بضم الهمزة: أُسنمة.

فقال: ما روى ابن الأعرابي و أصحابنا إلا: أَسنمة البلد بفتحها.

قلت: قد علمت أنت أن الأصمعي أضبط لما يحكي و أوثق فيما يروي.

قال أبو منصور: ابن الأعرابي ثبت ثقة، و ما روى صحيح في هذه اللفظة.

و قد رواها غيره بفتح الهمزة أيضاً، و رواها بعضهم أَسنِمة البلد بفتح الهمزة و كسر النون.

و قال: من قال أَسْنمة جعله اسماً للرملة، و من قال: أَسنِمه جعله جمع سَنَام.

و أَسنُمه الرمل: ظهورها المرتفعة.

و قد رويت هذه اللفظة في شعر زهير بفتح الهمزة و ضم النون أيضاً: قي قوله:

و عرسوا سَاعة في كُثْبِ أَسْنُمَةٍ. [٢]

فما لرده معنى)[٣].

استدرك الجواليقي على الزجاج تخطئته ثعلب في الفصيح فيما رواه عن ابن الأعرابي في (أَسنُمة) بفتح الهمزة و ضم النون.

---

(١) أسْنُمة: يقال: أسنمة الرمل: هي ظهورها المرتفعة من أثباجها. و قيل أسنمة: اسم جبل، و قيل اسم رملة بعينها قريبة من فلج على تسع ليال من البصرة.
و قال الجوهري: هي أكمة معروفة بقرب طِخفة. انظر العين (سنم) ٧:٢٧٣، تهذيب اللغة (سنم) ١٣:١٥، تصحيح الفصيح: ٢٧٩، الصحاح (سنم): ٥١٧، المحكم (سنم) ٨:٥٣١، معجم البلدان، معجم الأدباء، شرح الفصيح للزمخشري ٢:٤٠٥، شرح الفصيح للخمي: ١٤٧، لسان العرب (سنم) ٣:٣٥٠، تاج العروس (سنم) ٣٢:٢١٧.
(٢) البيت من البسيط في ديوان زهير بن أبي سلمى ص: ٨٧، و انظر معجم العين (عرس) ١:٣٢٩، جمهرة اللغة ٢:١٩٩، المحكم ٨:٥٣١، شرح الفصيح للزمخشري ٢:٤٠٥، لسان العرب (سنم) ٣:٣٥٠، (عرس) ٤:٢٩٩، (قسم) ٥:٢٥٩، تاج العروس (سنم) ٣٢:٢١٧، (عرس) ١٦:١٢٨، (قسم) ٣٣:١٥٧.
و تتمة البيت: و منهم بالقَسُومِيَّات مُعترِكُ.
و يروى: (ضَحّوا) مكان عرسوا. (قليلاً) مكان (ساعة) و (قَفَا كُثبان) مكان (في كُثبِ).
اللغة: التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون. انظر العين (عرس) ١:٣٢٩، الصحاح (عرس): ٦٨٩، لسان العرب (عرس) ٤:٢٩٩، كثب: الكثيب: التل المستطيل من الرمل. انظر الصحاح (كثب): ٩٠١، مجمل اللغة: ٥٧١، المحكم ٦:٧٩٨.
و المعنى: وصف الشاعر لرحيل قوم محبوبته، و نزولهم في مكان اسمه (معترك). و هذا أحد أبيات قصيدة طويلة بلغت ٣٣ بيتاً، أرسلها زهير بن أبي سلمى للحارث بن ورقاء الصيداوي، الذي أغار على بني عبد الله بن غطفان، فغنم، و أخذ إبل زهير، و راعيه يسارا، فبلغ ذلك زهيرا، فبعث إليه: أن رُدّه، فأبى. فقال زهير هذه القصيدة.
الشاهد: قوله: (أسْنُمة) حيث رويت هذه اللفظة بفتح الهمزة، و ضمها.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٣٨- ٣٩.

وقد نقل قول الزجاج ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان[١]، و السيوطي في المزهر[٢] و الأشباه[٣].

و قد جاء فيها قولان:

القول الأول: أن (أُسنُمة) بضم الهمزة على زنة (أُفْعُلة) لا غير، و أن فتح الهمزة فيها خطأ.

و هو رأي أبي عمرو بن العلاء[٤]، و الأصمعي[٥]، و ابن قتيبة[٦]، و الزجاج[٧]، و سائر البصريين.

و هو ما عليه ابن درستويه في تصحيح الفصيح[٨].

و اللخمي في شرحه للفصيح أيضاً، حيث نص على أن هذا هو الموافق للقياس[٩].

و وجه هذه الموافقة أن سيبويه[١٠] نص في الكتاب على أن بناء (أَفْعُل) بفتح الهمزة و ضم العين لا يكون في الأسماء و الصفات إلا أن يكسر عليه الجمع، و جعل من ذلك: أكلب و أعبد.

القول الثاني: صحة (أَسنُمة) بفتح الهمزة.

و قد نقل ذلك ثعلب عن ابن الأعرابي، و جعل (أَسنمة) مثل (أَنْملة) في جواز فتح الهمزة و ضمها.

يقول ابن درستويه في بيان قول ثعلب: (أما قوله: هي الأَنملة لواحدة الأنامل، و قد يجوز الضم، وموضع يقال له (أَسنمة)، فإن الأنملة فيها لغتان حكاهما الخليل و سيبويه، فتح الميم و ضمها، و أما (أسنمة) اسم موضع بعينه فلم يرو فيها عن العرب غير الضم، و قد جعلها ثعلب مثل الأنملة)[١١].

و علل الجواليقي صحة ما رواه ثعلب من أن (أَسنُمة) على بناء (أَفْعُلة) بأمرين:

الأول: و هو أن من قال: (أَسنُمة) جعله اسماً للرملة على بعد تسع ليال من البصرة.

من قال: (أَسنِمة) بكسر النون، جعله جمع (سَنَام)، و عنوا بذلك التشبيه حيث شبهوا هذا الموضع

---

(١) ١٨٩:١.
(٢) انظر ٢٠٦:١.
(٣) انظر ٢١:٨.
(٤) انظر تاج العروس (سنم) ٢١٧:٣٢.
(٥) انظر الرد على الزجاج: ٣٨، الأشباه و النظائر ٢١:٨.
(٦) انظر أدب الكاتب: ٢٩٢.
(٧) انظر المصادر المذكورة في الرقم الهامشي (٥).
(٨) انظر: ٢٧٩.
(٩) انظر شرح الفصيح للخمي: ١٤٧.
(١٠) انظر الكتاب ٢٤٥:٤ في باب: ما بنت العرب من الأسماء و الصفات و الأفعال، و انظر ليس في كلام العرب لابن خالويه: ٣٢، و النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٣٨.
(١١) انظر تصحيح الفصيح: ٢٧٩.

بكثرة التلال المشرفة فيه بأسنمة البعير[١].

و تجدر الإشارة إلى أن هذا التعليل و هو ما علل به الخليل في العين[٢] مجيء (أَسنُمة) بفتح الهمزة و ضم النون، و كسرها أيضاً.

و كذلك الأزهري في تهذيب اللغة[٣]، و الهروي في إسفار الفصيح[٤].

و علل الزمخشري في شرحه للفصيح صحة (أَسنمة) بتعليل آخر و هو أنها اسم، و الأسماء يجوز التصرف فيها فيقول: (و موضع يقال له: (أَسْنُمة) لا ينصرف، هذا الموضع بقرب طِخفة، و سمي ذلك الموضع (أَسنُمة) لأن به تلالاً مشرفة، و كل واحد منها كأنه (سنام) و كان يجب أن يقولوا (أسْنِمة) لأن سناما يجمع هكذا، و لكنهم إذا جعلوا الكلمة اسماً للشيء ربما ميزوها عن أصلها، لأن الاسم يحتمل ما لا يحتمل غيره)[٥].

و الثاني: أنها نقلت عن العرب هكذا عن غير ثعلب و ابن الأعرابي.

و قد جاءت في شعر فصحاء العرب كزهير بن أبي سلمى في قوله: (و عرسوا ساعة في كثب أَسنُمة) حيث رويت بفتح الهمزة و ضمها.

و ممن رواها بالوجهين أيضاً:

١ - الخليل في العين. [٦]

٢ - و أبي سعيد السكري[٧]، حيث وجدت هذه اللفظة عنده بفتح الهمزة، و قد استدل على صحة ذلك بقول جرير:

و ما كان مُذْ رَحَلُوا من أرض أَسنُمة إلا الذّميل لها وِرْدٌ و لا عَلَفُ[٨]

---

(١) انظر تاج العروس (سنم) ٢١٧:٣٢.
(٢) ٢٧٣:٧.
(٣) ١٥:١٣.
(٤) ٦٠٤:٢.
(٥) انظر شرح الفصيح للزمخشري ٤٠٥:٢.
(٦) انظر ٢٧٣:٧.
(٧) انظر تاج العروس (سنم) ٢١٧:٣٢.
(٨) البيت من البسيط في ديوان جرير: ٣٠٦، و في تاج العروس (سنم) ٢١٧:٣٢.
و يروى: و ما كانوا قد رحلوا من أهل.... .
اللغة: الذميل: ضرب من سير الإبل. قال أبو عبيد: فإذا ارتفع السير عن العنق قليلاً فهو التزيُّد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذَّمِيل، ثم الرسيم. انظر جمهرة اللغة (ذمل) ٨٣٨:١، و الصحاح (ذمل): ٣٧٥.
المعنى: وصف الشاعر لراحلته المتعبة الجائعة و هو متجه إلى الشام.
و هذا بيت من قصيدة لجرير يمدح فيها يزيد بن عبد الملك و يهجو آل المهلب، من قصيدة بلغت ٤٤ بيتاً.

٣- و نصّ على صحتها ابن خالويه في انتصاره لثعلب. [١]

٤- و أبي منصور الأزهري في تهذيب اللغة. [٢]

٥- و ابن سيدة في المحكم. [٣]

٦- و ابن منظور في لسان العرب. [٤]

٧- و الزبيدي في تاج العروس. [٥]

و تجدر الإشارة إلى أن من أهل اللغة من اقتصر على هذا البناء دون غيره، كالجوهري في الصحاح[٦] حيث ذكر أنه ما روى إلا أسنُمة بفتح الهمزة و ضم النون و هي أكمة معروفة قرب طخفة.

و الهروي أيضاً في إسفار الفصيح[٧]، و قد استدل على صحة (أسْنُمة) بقول ربيعة بن مَقْروم الضَّبِّي[٨]:

لمنِ الدّيارُ كأنها لم تحللِ بجنوب أسْنُمة فَقُفّ العنصلِ [٩]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى صحة ما ذكره الجواليقي في (أسنُمة) و ذلك لأمور:

١- إثبات أهل اللغة لها، و مجيئها في شعر فصحاء العرب كزهير بن أبي سلمى، و جرير، و ربيعة الضبي.

٢- أن ما ذهب إليه سيبويه من عدم مجيء بناء (أَفْعُل) في الأسماء و الصفات على سبيل الكثرة لا

=الشاهد: قوله: (أسْنُمة) حيث جاءت بفتح الهمزة.

(١) و قد قال ابن خالويه في انتصاره لثعلب: (و معارضة الزجاج في (أسنمة) جهل، لأن الكوفيين عندهم أن ابن الأعرابي أعلم من الأصمعي بطبقات). انظر الأشباه و النظائر ٨:٢١.

(٢) انظر ١٣:١٥.

(٣) انظر (سنم) ٨:٥٣١.

(٤) انظر (سنم) ٣:٣٥٠.

(٥) انظر (سنم) ٣٢:٢١٧.

(٦) انظر الصحاح (سنم): ٥١٧.

(٧) انظر ٢: ٤٠٦-٤٠٧.

(٨) ربيعة بن مَقْروم: بن قيس بن جابر بن السيد بن مالك، ينتهي نسبه إلى أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، أدرك الإسلام و أسلم، و هو من المعمرين عاش قرناً من الزمن، و خاض غمار العديد من الفتوحات الإسلامية، و يعتبر أحد كبار شعراء مضر، و أحد شعراء الأصمعيات ت: بعد سنه ١٦هـ.

انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء: ٢٠٢، و الأغاني ٢٢:٩٧، و خزانة الأدب ٨:٤٣٩).

(٩) البيت في ديوان ربيعة بن مقروم الضبي (ضمن شعراء إسلاميون): ٢٦٦، ت: نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ط الثانية، ١٤٠٥هـ، و انظر إسفار الفصيح ٢:٤٠٧.

اللغة: القُفّ: ما ارتفع من الأرض و غلظ، و لم يبلغ أن يكون جبلاً. انظر جمهرة اللغة (قفف) ١:١٤٩، الصحاح (قفف): ٨٧٧، العنصل: الكراث البري، و قيل: اسم موضع، و طريق العنصل من البصرة إلى اليمامة. انظر معجم البلدان ٤: ١٦١-٣٨٣.

الشاهد: (أسمنة) حيث رويت بفتح الهمزة.

الحصر، و قد استدرك ابن خالويه[١] عليه عدة ألفاظ جاءت على هذا البناء وهي: آنُك[٢]، وأَنْهُل اسم نبات، و أَنْعُم، و أَتْدُج، و أَثْمُد اسما موضع.

٣- لم يخطيء شراح الفصيح ثعلب في (أسنمة) فيما بين يدي من مصادر سوى ابن درستويه حيث نصّ على أن المروي عن العرب هو ضم الهمزة.

و الجواليقي فيما تقدم قدَّم السماع على القياس، في إثباته (أسنُمة) تبعاً لرواية الثقات من أهل اللغة، وفصحاء العرب، و إن كان هذا مخالفاً لما هو مقيس عليه.

١٣- (الكمأة) بين الإفراد و اسم الجنس الجمعي

قال الجواليقي:

(قال أبو محمد[٣]: وهي (الكمأة) بالهمز و الواحد (كمء).

هذه الكلمة جاءت شاذة، لأن القياس أن يكون الواحد بالهاء، و اسم الجنس بغير هاء، كتمرة وتمر، وحبة و حب، و شعيرة و شعير، فجاءت هذه الكلمة مخالفة للقياس.

قال يونس: هذا (كمء) لواحد (الكمأة) مذكر، فإذا أرادوا جمعه قالوا: هذه (كمأة).

قال أبو زيد: قال منتجع بن نبهان[٤]: (كمء) واحد و (كمأة) جمع.

و قال أبو خيرة[٥]: (كمأة) للواحد و (كمء) للجمع، و هذا القول على القياس، إلا أن الأكثر بخلافه قال رؤبة (كمء) و (كمأة) كما قال منتجع) [٦].

الكَمْأَة : (بفتح الكاف، و إسكان الميم، و فتح الهمزة) نبات معروف يُنَقِّض الأرض، فيخرج كما

---

(١) انظر ليس في كلام العرب: ٣٢.
(٢) الآنُك: جاء في قوله صلى الله عليه و سلم: (من استمع إلى قِيْنة صبَّ في أذنيه الآنك) و هو الرصاص. انظر أدب الكاتب: ١٥١، تهذيب اللغة (أنك) ٣٨٢:١٠.
(٣) أدب الكاتب: ٢٥٣.
(٤) منتجع بن نبهان: الأعرابي التميمي من طيء، لغوي، أخذ عنه علماء زمانه، له كتاب الحشرات. انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٣٢٣:٣).
(٥) أبو خيرة: نهشل بن زيد و قيل يزيد الأعرابي البصري. انظر ترجمته في (بغية الوعاة ٣١٧:٢، معجم المؤلفين ٤٢:٤).
(٦) شرح أدب الكاتب: ٢٢٩- ٢٣٠.

يخرج الفطر. [١]

وجاء فيها أربعة أقوال [٢]:

المشهور فيها أنها اسم جنس جمعي، واحدها الكمء.

وقد جاءت على غير القياس، لأن القياس في اسم الجنس الجمعي[٣] أن يكون مفرده بالتاء، و جمعه بدونها، نحو: تمرة و تمر، ونخلة و نخل، و بقرة و بقر ...

لذا عُدَّت (الكمأة) من نوادر[٤] الأسماء التي خالفت بابها.

يقول سيبويه[٥] في ذلك: (ليست الكمأة بجمع كَمْء؛ لأن فَعْلَة ليس مما يكسر عليه فَعْل، إنما هو اسم للجمع).

وقال أيضاً[٦]: (و زعم الخليل أن من ذلك الكمأة، وكذلك الجبأة، و لم يكسر عليه كمء، تقول: كميئة فإنما هي بمنزلة صحبة و ظؤرة)، وهو قول يونس بن حبيب أيضاً حيث روى أبو عمر الجرمي أنه سمع يونس يقول[٧]: (هذا كمء كما ترى لواحدة الكمأة فيذكرونه، فإذا أرادوا جمعه قالوا: هذه كمأة).

---

(١) و منها ثلاثة أنواع، أحداها: ما يضرب لونه إلى الحمرة و هي قتالة، و الثاني: يضرب إلى البياض و هو الفقع، ويسمى شحمة الأرض، الثالث: إلى الغبرة و السواد وهي التي تؤكل. وقد جاء ذكرها في الحديث النبوي الشريف في (٧٦) كتاب الطب (٢٠) باب المن شفاء للعين في قوله صلى الله عليه و سلم : (الكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين) انظر صحيح البخاري رقم الحديث (٥٧٠٨). انظر العين (كمأ) ٥:٤٢٠، الغريب المصنف ١:١٩٣، تهذيب اللغة (كمأ) ١٠:٤٠٩، المحكم (كمأ) ٧:٩٧، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤، القاموس المحيط (كمأ) ٥١:، عمدة القاري كتاب تفسير القرآن (٢) البقرة (٤) باب قوله تعالى:á ßà6 øæ $Ÿtß r â ١٢:٤٢٢، إرشاد الساري (٧٦) كتاب الطب (٢٠) باب المن شفاء للعين ١٢:٤٣٤، صحيح البخاري بشرح الكرماني كتاب الطب باب المن شفاء للعين ٢٠:٤، تاج العروس كمأ ١:٢٧٦.

(٢) انظر هذه الأقوال في تهذيب اللغة (كمأ) ١٠:٤٠٩، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٣٥، شرح الشافية للرضي ٢: ٢٠٠-٢٠١ ، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤، القاموس المحيط (كمأ):٥١، تاج العروس (كمأ) ١:٢٧٧، عمدة القاري ١٢:٤٢٢، إرشاد الساري ١٢:٤٣٤، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣:٤١٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٠٦-٣٠٧، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤:٢١٦.

(٣) انظر الأصول لابن السراج ٢:٤٤٢، و المذكر و المؤنث ٢:١٥٧، شرح المفصل ٥:١٠٦، شرح الجمل لابن عصفور ٣:١٤٥، شرح الكافية الشافية ٢:٢٨٤، شرح الشافية للرضي ٢:١٩٩ ، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٤٢٤، شرح الأشموني ٣:٤١٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٠٤، الكليات (اسم الجنس):٨٦، حاشية الصبان ٤:٢١٦، شذا العرف في فن الصرف: ١٢٧.

(٤) عدها من النوادر كل من أبي عبيد في الغريب المصنف (١:١٩٣)، و ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث و الأثر (كمأ) ٤:١٩٩) ، و العيني في (عمدة القاري ١٢:٤٢٢، ١٤:٦٩٤)، و الكرماني في (شرحه للبخاري ٢٠:٤٠)، و الزبيدي في (تاج العروس (كمأ) ١:٢٧٦).

(٥) انظر الكتاب ٣:٦٢٥ ، و انظر رأيه أيضاً في المحكم لابن سيدة (كمأ) ٧:٩٧، و لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.

(٦) انظر الكتاب ٣:٦٢٤.

(٧) انظر الاقتضاب: ١٣٥.

وهـــذا رأي منـــتجع بن نـــبهان[١]، و الخليـــل[٢]، و ابن قتيبة[٣]، وابن الهيثم[٤]، و ابن دريـــد[٥]، وابن الأنـــباري[٦]، و ابـــن جـــني[٧]، و ابـــن سيـــدة[٨]، و ابن الشجري[٩]، و ابـــن الأثير[١٠]، والرضي[١١]، وابن منظور[١٢]، و زكريا الأنصاري[١٣]، و العيني[١٤]، و الكرماني[١٥]، و هو ما عليه جمهور أهل اللغة[١٦].

الثاني: أن (كمأة) مفرد، و الجمع كمء على القياس في اسم الجنس الجمعي نحو تمرة وتمر، ونخلة ونخل، وبقرة و بقر.

وجاء عن أبي حنيفة[١٧] أنه قال: (كمأةٌ واحدةٌ، و كمأتان و كمآت)، و هو رأي أبي خيرة الأعرابي[١٨].

الثالث: أنها تقع على الواحد و الجميع.

---

(١) انظر رأيه في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٣٥، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤، تاج العروس (كمأ) ١:٢٧٦.
(٢) العين (كمأ) ٥:٤٢٠، و انظر رأيه في الكتاب ٣:٦٢٤، وشرح الشافية للرضي ٢:٢٠٣.
(٣) أدب الكاتب: ٢٥٣.
(٤) انظر رأيه في تهذيب اللغة (كمأ) ١٠:٤٠٨، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤، تاج العروس (كمأ) ١:٢٧٦.
(٥) جمهرة اللغة (كمأ) ٢:٣٧٠.
(٦) المذكر و المؤنث ٢:١٥٧.
(٧) الألفاظ المهموزة و عقود الهمز: ٣٧.
(٨) المحكم (كمأ) ٧:٩٨.
(٩) آمالي ابن الشجري ٣:٣٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث و الأثر (كمأ) ٤:١٩٩.
(١١) انظر شرح الشافية ٢: ٢٠٠-٢٠١.
(١٢) لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.
(١٣) المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٠٦.
(١٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٢:٤٢٢.
(١٥) صحيح البخاري شرح الكرماني ٢٠:٤.
(١٦) قاله ابن سيدة في المحكم (كمأ) ٧:٩٧، و ابن منظور في لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.
(١٧) انظر رأيه في الاقتضاب:١٣٥، و لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.
أبو حنيفة: أحمد بن داود الدينوري نحوي، لغوي مهندس مؤرخ، أخذ عن ابن السكيت و نقل عنه. من مصنفاته: (ما تلحن فيه العامة، و الفصاحة، و إصلاح المنطق، و الشعر و الشعراء....و غيرها). ت: ٢٨٢ ، و قيل: ٢٩٠.
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ١:٧٦، إشارة التعيين: ٣٠، سير أعلام النبلاء ١٣:٤٢٢ رقم الترجمة (٢٠٨)، البلغة: ٥٥، بغية الوعاة ١:٣٠٦، الأعلام ١:١٢٣).
(١٨) انظر رأيه في المحكم (كمأ) ٧:٩٧، و آمالي ابن الشجري ٣:٣٠، و الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٣٥، لسان العرب (كمأ) ٥:٤٣٤.

حكي ذلك عن أبي زيد الأنصاري قال السجستاني[١]: قال أبو زيد: و العرب منـــهم من يقول: (أي في الكمأة) الواحد و الجمع بالهاء، كما يقال: الشيبة للشعرة البيضاء، و الشيب، قال تعالى: [illegible][٢].

الرابع: أنها جمع الجمع، والكمء مفردها، وجمعها أكمؤ، فقد جاء عن شمر[٣] عن أبي الأعرابي أنه يقول: (يجمع كمء أكمؤًا، وجمع الجمع الكمأة).

ويقول الجوهري في الصحاح أيضاً: (تقول هذا كمء، وهذان كمآن، و هؤلاء أكمؤ ثلاثة، فإذا كثرت فهي الكمأة)[٤].

الترجيح و الاستنتاج:

و الظاهر في هذه المسألة أن (كمأة) اسم جنس يدل على ذلك تصغيره على لفظة (كميئة)[٥] و النسب إليه (كَمِيٌّ)[٦].

و الجواليقي في نصه ذكر رأيين في (كمأة) وهما الرأيان المشهوران فيها و عزاهما إلى أصحابهما من قدماء أهل اللغة كالمنتجع و ابن الأعرابي و أبي خيرة و رؤبة، و لم يشر إلى الرأيين الآخرين و كأنه يرى ضعفهما.

و ذكر أن رأي أبي خيرة هو الموافق للقياس في اسم الجنس، ويبدو أنه يرى أن الفارق بين اسم الجنس ومفرده أمران: حذف الياء من المفرد، نحو: روم و رومي، و زنج و زنجي وحذف التاء من المفرد أيضاً نحو: تمرة و تمر، و نخلة و نخل ... ، و من جعل (كمء) هو المفرد و (كمأة) اسم الجنس جعل ذلك قسماً ثالثاً برأسه في الفارق بين اسم الجنس و مفرده، و هو حذف التاء من المفرد.

---

(١) انظر المذكر و المؤنث لابن الأنباري ١٥٨:٢، و المحكم (كمأ) ٩٧:٧.
(٢) الروم: ٥٤.
(٣) انظر تهذيب اللغة (كمأ) ٤٠٨:١٠، لسان العرب (كمأ) ٤٣٤:٥، تاج العروس (كمأ) ٢٧٦:١.
(٤) انظر الصحاح (كمأ):٩٢٣.
(٥) انظر الكتاب ٦٢٤:٣، و انظر اسم الجمع الذي له واحد من لفظه: ٢٣٢، د. البندري بنت عبد العزيز العجلان.
(٦) المحكم (كمأ) ٩٨:٧، لسان العرب (كمأ) ٤٣٤:٥، تاج العروس ٢٧٦:١.

١٤- (البلنصى) بين الجمع و اسم الجمع

قال الجواليقي:

(بَلَنْصَى فَعَنْلَى طائر، الواحد: بَلَصُوص[١].

قال أبو حاتم: البلص طائر، أغبر طويل الذنب، قصير المنقار و الرجلين، كثير الصياح، صليت[٢] الصوت، و جماعه البلصوص.

وهذا خلاف ما حكاه سيبويه؛ لأن سيبويه[٣] جعل البلنصى جمعاً و الواحد بلصوص) [٤].

أورد الجواليقي فيما تقدم ما خالف فيه أبو حاتم السجستاني سيبويه في (البلنصى).

و لأبي حاتم في ذلك قولان:

الأول: ما ذكره الجواليقي في نصه من كون (البلنصى) مفرد، و (البلصوص) جمعه، و نقل الجواليقي ذلك من كتاب (الطير)[٥] لأبي حاتم.

الثاني: أن (البلنصى) جمع، و (البلصوص) مفرده بعكس ما قال في القول الأول، وقد ذكر ذلك في كتابه تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية. [٦]

وفيه يقول: (البلنصى جمع: طائر، و الواحد البلصوص، على غير قياس و هو في الكتاب[٧] (بلنصى)

---

(١) ذكر محقق مختصر شرح أمثلة سيبويه (بلنصوص) مكان (بلصوص)، وهذا تصحيف و الصواب ما ذكر، انظر الكتاب ٤:٣٢٠، تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني:٩٩ ت: د. محمد أحمد الدّالي دار البشائر ط١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، أدب الكاتب:٨١، جمهرة اللغة ٢:٦٧١، المقصور و الممدود لابن ولاد:٨٣ ت: خالد بن محمد بن سليمان الجمعة، رسالة دكتوراة، إشراف د. احمد رزق مصطفى السواحلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ١٤٢٣-١٤٢٤ هـ، التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري التميمي:٣٣٣، ت: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، بدون ط و بدون تاريخ. جمهرة اللغة ٢:٦٧١، ليس في كلام العرب:٣١، تهذيب اللغة (بلص) ١٢:٢٧٢، المسائل الحلبيات:١٦٥ ، الصحاح (بلص):١٠٦، المحكم (بلص) ٨:٣٣٥، المخصص (كتاب الطير) ٢:١٦٥، الاقتضاب:١٣٧، الممتع في التصريف ١:١٢١، لسان العرب (بلص) ١:٣٤٥، ارتشاف الضرب ١:٤٨٢، القاموس المحيط (بلص):٦١٣، تاج العروس للزبيدي (بلص) ١٧:٢٥٣.

(٢) الصواب: صليبُ الصوت كما جاء في ارتشاف الضرب نقلاً عن كتاب الطير لأبي حاتم السجستاني:٤٨٢، و لأن الصليب هو الشديد، اما الصَّلت فهو الجبين الواضح و سيف إصْليت أي: صقيل انظر الصحاح (صلب) (صلت):٥٩٧، لسان العرب (صلب) ٤:٥٨ (صلت) ٤:٦٠، القاموس المحيط (صلب):١٠٥ (صلت):١٥٥، تاج العروس (صلب)٣:١٢٦ (صلت) ٤:٣٣٤.

(٣) انظر الكتاب ٤:٣٢٠ و فيه يقول سيبويه: (و من ذلك: البلنصى، لأنك تقول للواحد البَلَصوص). و فيه جعل النون في (البلنصى) زائدة لأنها مفردها (البلصوص) بغير النون.

(٤) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار:٥٢.

(٥) انظر هذا الجزء من كتاب الطير لأبي حاتم في كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٤٨٢.

(٦) انظر ص: ٩٩.

(٧) أي كتاب سيبويه.

على (فعنلى) سمعت الأصمعي يقول: قال الخليل: كالبَلَصُوصِ يتبع البَلَنْصَى[١]).

و لم يكن الخلاف في ذلك عن أبي حاتم دون سواه، بل كان عند غيره من أهل اللغة، و لم يقتصر على مسألتي الجمع و الإفراد بل جاء في التأنيث و التذكير؛ فقد ذكر ابن وَلاد[٢] في المقصور و الممدود[٣] أن (البلنصى) مؤنث و مذكره (البلصوص)، وذكر غيره العكس في ذلك، و نص على هذا الخلاف أبو حاتم السجستاني[٤] في كتابه الطير، و ابن السيد في الإقتضاب[٥]، وأبو حيان في ارتشاف الضرب[٦]، و الفيروزآبادي في القاموس المحيط[٧]، و الزبيدي في تاج العروس[٨].

يقول ابن السيد: (قد اختلف اللغويون في هذين الاسمين أيهما الواحد، و أيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو الواحد، و البلنصى الجمع، و قال آخرون بل البلنصى هو الواحد، و البلصوص الجمع، وقال قوم البلصوص الذكر و البلنصى الأنثى ذكر ذلك ابن ولاد في كتابه المدود و المقصور)[٩].

إلا أن المشهور في أكثر المصادر أن البلصوص مفرد وجمعه البلنصى، وهو جمع شاذ على غير قياس، قال بذلك الخليل[١٠]، وسيبويه[١١]، وابن الأعرابي[١٢]، وابن قتيبة[١٣]، وابن دريد[١٤]، وابن فارس[١٥]،

---

(١) انظر الرجز في المقصور و الممدود لابن ولاد: ٨٥، تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ١٠٠، جمهرة اللغة ٦٧١:٢، ليس في كلام العرب: ٣١، التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي البصري: ٣٣٣، الاقتضاب: ١٣٧، لسان العرب (بلص) ٢٤٥:١، تاج العروس (بلص) ٢٥٣:١٧، ذكر الصاغاني و ابن دريد أن هذا الرجز من صنعة الخليل حيث جاء أن الخليل بن أحمد قال: قلت لأعرابي: ما اسم هذا الطائر؟ قال: البلصوص، قال: قلت: ما جمعه؟ قال: البلنصى، قال: فقال الخليل: كالبلصوص يتبع البلنصى.
(٢) ابن وَلاد: أحمد بن محمد بن ولاد التميمي، أبو العباس، نحوي، لغوي، مصري، أصله من البصرة، من مؤلفاته: (المقصور و الممدود، و انتصار سيبويه على المبرد ت ٣٣٢ هـ).
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ٢١٩، إنباه الرواة ٩٩:١، إشارة التعيين:٤٤، بغية الوعاة ٣٨٦:١، شذرات الذهب ٣٣٢:٢، الأعلام ٢٠٧:١).
(٣) انظر ص: ٨٣، ت: خالد بن محمد بن سليمان الجمعة.
(٤) انظر ذلك في ارتشاف الضرب ٤٨٢:١.
(٥):١٣٧.
(٦) ٤٨٢:١.
(٧) (بلص): ٦١٣.
(٨) (بلص) ٢٥٣:١٧.
(٩) انظر الاقتضاب: ١٣٧.
(١٠) انظر رأيه في تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ١٠٠، جمهرة اللغة (بلص) ٦٧١:٢، تهذيب اللغة (بنصر) ٢٧٢:١٢، لسان العرب (بلص) ٢٤٥:١، تاج العروس (بلص) ٢٥٣:١٧. أما ما جاء في كتاب العين أن (البلنصى) جمع (البلنصاة) (بلص) ١٨١:٧.
(١١) انظر الكتاب ٣٢٠:٤.
(١٢) تهذيب اللغة (بنصر) ٢٧٢:١٢.
(١٣) أدب الكاتب: ٨١.
(١٤) جمهرة اللغة (بلص) ٦٧١:٢.
(١٥) مجمل اللغة (بلص):٦١.

والأزهري[١]، وابن خالويه[٢]، و الجوهري[٣]، و الفيروزآبادي[٤].

و صحح بعض أهل اللغة ذلك، فذكروا أن (البلنصى) اسم جمع للبلصوص[٥]، إذ هي ليست على صيغة من صيغ الجموع المفردة.

قال بذلك ابن سيدة[٦]، و أبو علي الفارسي[٧]، و ابن منظور[٨]، و أبو حيان. [٩]

يقول ابن سيدة[١٠] في المحكم: (البلص و البلصوص طائر و قيل طائر صغير، و جمعه البلنصى على غير قياس، و الصحيح أنه اسم للجمع).

و جعل أبو علي الفارسي[١١] (البلنصى) اسم جمع مشتق من لفظ الواحد (البلصوص) كما هو الحال في (الجامل)[١٢] و (الباقر) [١٣]و (السَّامر)[١٤] وهي أسماء جمع للجمال و البقر و السُّمار.

---

(١) تهذيب اللغة (بنصر) ١٢:٢٧٢.
(٢) ليس في كلام العرب: ٣١.
(٣) الصحاح (بلص):١٠٦.
(٤) القاموس المحيط (بلص):٦١٣.
(٥) عرف الرضي اسم الجنس بأنه: اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط، و لا فرق بينه و بين الجمع إلا من حيث اللفظ، و ذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع، و الدليل على إفراده جواز تذكير ضميره العائد إليه، و ذلك نحو: رَكْب، و حَلْق، و جَامِل، و سَرَاة... انظر شرح الشافية للرضي ٢:٢٠١،والفرق بين اسم الجمع و الجمع يكمن في ثلاثة أوجه:
الوجه الأول: أن الجمع يأتي على صيغة خاصة من صيغ معدودة معروفة، تغاير صيغة المفرد إما بالحركات نحو: أسد و أسد، و نَمر و نمر و إما بالحروف نحو رجل و رجال.
الوجه الثاني: أن للجمع واحداً من لفظه، و ليس لاسم الجمع واحد من لفظه، بل له واحد من معناه نحو بعير و ناقة في الإبل.
الوجه الثالث: أن الجمع يرد إلى واحده في النسب مطلقاً، و في التصغير إن كان جمع كثرة، أما اسم الجمع فلا يرد؛ لأنه إما لا يكون له واحد حتى يرد إليه، و إما أن يكون له واحد، لكن لا يصح الرد إليه لأن اسم الجمع لم يكن على صيغة من صيغ الجمع فهو كالمفرد في اللفظ.
انظر المقتضب ٢:٢٩٢، شرح الكافية الشافية ٢:٢٨٤، شرح عمدة الحافظ و عدة اللافظ:٩٣٢، توضيح المقاصد و المسالك ٣:٧٣، ارتشاف الضرب ١:٣٨٢، مصباح الراغب:٤٨١، الكليات:٣٣٦.
(٦) انظر المحكم (بلص) ٨:٣٣٥، المخصص (كتاب الطير) ٢:١٦٥.
(٧) المسائل الحلبيات:١٦٥.
(٨) لسان العرب (بلص) ١:٢٤٥.
(٩) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٤٨٢.
(١٠) (بلص) ٨:٣٣٥.
(١١) انظر المسائل الحلبيات:١٦٥.
(١٢) الجامل: القطيع من الجمال برعاتها و أربابها، و قيل الحي العظيم. انظر تهذيب اللغة (جمل) ١١:١٠٨، الصحاح (جمل):١٨٩، لسان العرب (جمل) ١:٤٦١، القاموس المحيط (جمل):٩٧٩، تاج العروس (جمل) ٢٨:١٣٤.
(١٣) الباقر: جماعة البقر مع رعاتها. انظر الصحاح (بقر):١٠٠، لسان العرب (بقر) ١:٢٣٣، القاموس المحيط (بقر):٣٥٣، تاج العروس (بقر) ١٠:١٢٠.
(١٤) السَّامر: الجماعة من الحي يسمرون ليلاً. انظر الصحاح (سمر):٥١١، لسان العرب (سمر) ٣:٣٣٣، القاموس المحيط (سمر):٤٠٩، تاج العروس (سمر) ١٢:٣٧.

الترجيح و الاستنتاج:

وفي رأيي لا مانع من كون (البلنصى) اسم جنس[١] و واحده البلنصـــاة، و الفـــرق بينهما هو التـــاء، لاسيما و قد نص الخليل في العين [٢]على أن البَلَنْصَاة بقلة أو طائر و يجمع على البلنصى، و نقل ذلك الأزهري[٣] و ابن منظور[٤] و الزبيدي[٥].

و الجواليقي فيما تقدم موافق لجمهور أهل اللغة في كون (البلنصى) جمعاً للبلصوص على غير قياس.

و اطلاعه على رأي واحد لأبي حاتم و هو ما جاء في كتابه الطير، دون ما جاء في كتاب تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية.

و يبدو أن اللغويين لم يتفقوا على رأي فصل في هذه المسألة حتى المحدثين[٦] منهم، إذ لم أجد ترجيحاً لأحد هذه الآراء في معاجمهم اللغوية.

---

(١) اسم الجنس: هو الاسم الذي يقع على القليل والكثير بلفظ المفرد، و إذا قصد به التنصيص على المفرد جيء فيه بالتاء نحو: تمرة و تمر، و نخلة و نخل، و طلحة و طلح، و سدرة و سدر، و في غير الثلاثي نعامة و نعام و سفرجله و سفرجل، أو الياء نحو رومي و روم.
و يشترك اسم الجنس مع اسم الجمع في كونهما ليسا على أوزان جموع التكسير، و يفترقان في أن اسم الجمع لا يقع على الواحد و الاثنين بخلاف اسم الجنس.
انظر المقتضب ٢٠٧:٢، شرح ألفية ابن معطي ١١٨٥:١، شرح الكافية الشافية ٢٨٤:٢، شرح الشافية للرضي ١٩٣:٢، توضيح المقاصد و المسالك ٧٣:٣، ارتشاف الضرب ٣٨٢:١، مصباح الراغب:٤٨١، الكليات للكفوي:٣٤٠.
(٢) (بلص) ١٨١:٧.
(٣) تهذيب اللغة (بنصر) ٢٧٢:١٢.
(٤) لسان العرب (بلص) ٢٤٥:١.
(٥) تاج العروس (بلص) ٢٥٣:١٧.
(٦) منهم الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة (بلص) ٣٣٧:١، و عبد الله البستاني في الوافي (بلص):٤٨، و بطرس البستاني في محيط المحيط (بلص):٥٢.

التقاء الساكنين:
١- فتح نون (من) لالتقاء الساكنين

قال أبو منصور:

(نون (مِنْ) تحرك بالكسر لالتقاء الساكنين إذا دخلت على همزة الوصل، قال سيبويه: (وقد فتح قوم فصحاء فقالوا: مِنَ ابنك، وقالوا: عَنِ الرجل) فلم يفتحوا كما فتحوا نون (من)، لأنه لم تتوال فيه كسرتان، فإن دخلت على اسم فيه لام التعريف فتحت نونها، نحو: مِنَ القوم، ولم يجيزوا الكسر إلا شاذا، وأصل التحريك لالتقاء الساكنين الكسر من بين سائر الحركات، وإنما خص به لأن مايحرك لالتقاء الساكنين فحركته للبناء دون الإعراب، ألا ترى أنك تجد في الكلام قبيلين يعربان ولا جَرَّ فيهما: أحدهما الفعل المضارع، والثاني: باب ما لا ينصرف، فلما كانت الكسرة أقل الحركات تصرفاً في الإعراب كانت أبعدها منه، وإذا كانت أبعدها من الإعراب كانت أقربها إلى البناء، فلما احتاجوا إلى إزالة التقاء الساكنين آثروا ماهو أذهب في مناسبة البناء)[١].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى اختصاص التحريك بالكسر عند التقاء الساكنين، وماخالف ذلك. ومايحرك لأجل التقاء الساكنين فحركته عارضة غير أصلية لذا اختير له الكسر وذلك لأمور[٢]:
وهي أن الكسر لايكون إعراباً إلا بالتنوين أو الاضافة، أو دخول (أل) التعريف بخلاف الفتح والضم.
ولأنه أقل الحركات دوراناً في المعربات، فلا تجده إلا في الأسماء المنصرفة، وليس له حظ في المضارع ولا في الممنوع من الصرف.

ولأن الجر والجزم نظيران، لاختصاص كل واحد منهما بنوع، فالجزم في الأفعال، والجر في الأسماء، فلما احتيج تحريك سكون الفعل لأجل التقاء الساكنين حرك بحركة نظيره وهي الكسر، وحمل بقية السواكن عليه، وهذا مايسمى بعلة النظير[٣].

وماذكره ابن الحاجب[٤] من أن الغرض من تحريك الأول التوصل إلى النطق بالساكن الثاني، وقد ثبت الكسر في أصل ذلك وهي الهمزات التي يتوصل إلى النطق بالساكن. وأن الكسرة بين الضمة والفتحة في الثقل، والحمل على الوسط أولى.

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٨.
(٢) انظر المقتضب ٣:١١٤، آمالي ابن الشجري ٣٧٥-٣٧٦، شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي ٢:٢٣٥، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:٧٥-٧٦، الأشباه والنظائر في النحو ٣:٢٩٨-٢٩٩.
(٣) الاقتراح في علم أصول النحو: ٨٤.
(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٢:٣٦٠.

أما مايتعلق بتحريك (نون) (من) عند التقاء الساكنين فإنها تكسر[١] مع همزة الوصل كما في (مِنِ ابنك) و(مِنِ امرئ القيس) و(واسمي أحسن مِنِ اسمك) والتحريك بالكسر هنا قياسي روعي فيه الأصل.

إلا أن سيبويه[٢] ذكر أن من الفصحاء من فتح هذه النون مع همزة الوصل وقال: مِنَ ابنك، ومنَ امرئ القيس... على غير قياس.

وتفتح هذه النون عند التقائها بهمزة (أل) التعريف فيقال: (مِنَ الرجل) و(مِنَ القوم)، و(مِنَ السماء) و(مِنَ الثمرات) وهو كثير.

والعرب تفتح نون (من) في هذا كله على غير قياس، لما شاع على الألسنة.

وقد أرجع النحاة[٣] علة تحريك نون (من) بالفتح لأن (أل) التعريف كثيرة في الكلام، وتدخل على أكثر الكلمات، فآثروا فتح نون (من) لأنه أخف من كسرها مع ماكثر وشاع.

ولأن في ذلك بعدا عن توالي كسرتين في كلمة واحدة مع ماكثر استعماله، وهي كسرة الميم والنون في (من).

وماذكره ابن الشجري[٤] من أن كثرة تصرف (من) في المعاني، والأغراض فضلاً عن نيابتها عن بعض حروف[٥] الجر، آثروا معها الفتح مع (أل) التعريف لأجل الخفة.

فضلاً عمّا ذكره الكسائي[٦] من أن الفتح في نون (مِنَ) ماهو إلا رجوع بها إلى أصلها لأن (من) في الأصل (مِنَا) على لغة قضاعة إلا أنه لما كثر استعمالها حذفت الألف.

---

(١) انظر الكتاب ٤:١٥٤-١٥٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:٨٢، إعراب القرآن للنحاس ١:١٨٧، تهذيب اللغة (عنى) ٣:٢١٣، آمالي ابن الشجري ٢:٣٧٩، المحكم لابن سيدة (من) ١٠:٤٧٣، شرح المفصل ٩:١٣١، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٣٦٤، شرح الكافية الشافية ٢:٣٣٧، رصف المباني: ٣٢٥، لسان العرب (منن) ٦:١٠١، البحر المحيط ٣:١٠، الدر المصون ٣:٧.

(٢) انظر الكتاب ٤:١٥٥.

(٣) انظر الكتاب ٤:١٥٥، معاني القرآن وإعرابه ١:٨٢، تهذيب اللغة (عنى) ٣:٢١٧، آمالي ابن الشجري ٢:٣٧٩، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٣٦٤.

(٤) انظر آمالي ابن الشجري ٢:٣٧٩.

(٥) من معانيها أن تكون لابتداء الغاية، ولبيان الجنس، وللتبعيض، وللمجاوزة، والتعليل والبدل، ومرادفة (عن)، و(في)، و(على)، و(ربما)، وزائدة للعموم، والتوكيد وغير ذلك.
انظر المقتضب ١:٤٤-٤٥، الأزهية في علم الحروف: ٢٢٤-٢٣٠، آمالي ابن الشجري ٢:٣٧٩، رصف المباني: ٣٢٢-٣٢٥، الجنى الدّاني في حروف المعاني: ٣٠٨-٣٢٢، مغني اللبيب ١:٦٠٨-٦١٥، العوامل المائة النحوية: ١٦٥-١٧٠.

(٦) انظر المحكم لابن سيدة (من) ١٠:٤٧٢، لسان العرب (منن) ٦:١٠١، همع الهوامع ٢:٣٧٦.

واستشهد لذلك عن بعض قضاعة قولهم:

مِنَـــا إن ذرَّ قـــرنُ الشـــمس أَغَاثَ شَرِيْدَهُمْ فَنَنُ الظلام[1].

أراد (مِن) إلا أنه أظهر الألف ضرورة ، وأرجع بها إلى أصلها.

وجاء[2] أن من العرب من يكسر نون (من) مع (أل) التعريف، و لم يراع كثرة الاستعمال فيها بل راعى القياس وهو التحريك بالكسر عند التقاء الساكنين، ونسب ذلك لـــ كلب و طيء فقالوا: اطلبوا مِنِ الرحمن.

هذا ولـــ (مِن) حالة ثالثة مع (أل) التعريف، وهي حذف نونها مطلقاً، والاكتفاء بـــ (ميم) من دالة عليها.

وعليه قول الشاعر:

أبلغ أبا دُخْتَنُوسَ مألكة غير الذي قد يقال م الكذب[3].

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي أن العلة الأصلية في فتح نون (من) عدم توالي كسرتين في كلمة واحدة؛ والدليل على ذلك أنهم لم يفتحوا نون (عن) مع مافيه (أل) على كثرتها أيضاً؛ لأن العين فيها ليست مكسورة.

وأن ماذكره الكسائي من أن فتح نون (من) رجوع بها إلى الأصل بعيد، لأنه لو كان كذلك لكانت فتحة نون (من) ثابتة مع همزة الوصل أيضاً.

والجواليقي فيما تقدم أشار إلى موضعين في نون (من) هما كسرها، وفتحها، و لم يشر إلى حذفها نظراً لقلته ولأنه ضرورة يلجأ إليها.

---

(١) الشاهد من الوافر لبعض قضاعة في المحكم لابن سيدة (من) ٤٧٢:١٠، لسان العرب (منن) ١٠١:٦، والدرر اللوامع ٨٨:٢-٥٧٥، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (عنى) ٢١٧:٣، همع الهوامع ٣٧٦:٢.

اللغة: منا: من. ذرَّ قرن الشمس: ظهر وبان.

ذكر ابن جني أنه يحتمل أن تكون (مِنَا) في الشاهد فعلاً من منى يمني إذا قَدَّر، والمعنى: تقدير ذلك الوقت وموازنته أي من أول النهار لايزيد ولا ينقص. انظر المصادر السابقة.

(٢) انظر الكتاب ١٥٤:٤، المحكم لابن سيدة (من) ٤٧٢:١٠، شرح الكافية الشافية ٣٣٧:٢،الدرر اللوامع ٥٧٥:٢.

(٣) الشاهد من المسرح بلا نسبة في الخصائص ٣١٢:١، ٣٤٩:٢، سر صناعة الإعراب ٥٣٩:٢-٥٤٠، المحكم لابن سيدة (من) ٤٧٣:١٠، آمالي ابن الشجري ١٤٥:١، ١٦٨:٢، شرح المفصل ٣٥:٨، ١٠٠:٩، ضرائر الشعر: ١١٤، رصف المباني: ٣٢٥، لسان العرب (منى) ١٠١:٦.

وروي: دختنوش.

اللغة: أبو دختنوس: لقيط بن زرارة. دختنوس: ابنته سماها باسم بنت كسرى. دختنوس منقوله من الفارسية، وأصلها: دُخت نُوش، وقلبت الشين سيناً لما عُرِّب، ومعناها: بنت الهنيء. انظر المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي: ٥٧٣. المألكة: والألوك الرسالة وسميت بذلك لأنها تؤلك في الفم، انظر كتاب الأفعال لابن القطاع ٣٩:١، لسان العرب (ألك) ٩٤:١.

و لم يجز في نصه ماسمع من فتحها مع مافيه (أل) بل عده شاذاً مخالفاً للمقيس.

٢- حمل الكنى على الأسماء في حذف التنوين لالتقاء الساكنين

قال الجواليقي:

(قال الفرزدق: ما زلت أفتح أبواباً و أغلقه حتى أتيتُ أبا عَمْرو بن عمّار[١]
أراد أبا عمرو بن العلاء، مدحه الفرزدق، و افتخر بصحبته و حذف التنوين من عمرو تخفيفاً) [٢]

ما ساقه الجواليقي من قول الفرزدق أحد شواهد الكتاب، الذي احتج به سيبويه[٣] على جواز إجراء الكنية مجرى الاسم المضاف في نحو: عبد الله، و عبد الرحمن، في لزوم حذف التنوين منه عند التقاء الساكنين.

و مما هو ثابت في اللغة أن التنوين يحذف من الأسماء لأسباب عدة [٤]: منها الإضافة [٥]، و معاقبة الألف و اللام، و الوقف [٦]، و من الاسم العلم و النكرة المقصودة في النداء [٧]، و في الاسم الممنوع من الصرف، و منها أيضاً التقاء الساكنين كما في (هذا زيدُ بنُ جعفر) إذا توافرت فيه الشرائط من كون العلم اسما موصوفاً بـــ (ابن) مضافاً إلى علم.

فمتى توافرت هذه الشرائط لزم حذف التنوين من (زيد) منعاً لالتقائه مع الباء الساكنة في (ابْن).

و إن كان هذا مخصوص بالأسماء فالكنى تجري مجراها في ذلك كما تقدم في قول الفرزدق: (أبا عمرو بن عمّار) و الأصل: (أبا عمروٍ بن عمّار) إلا أنه حذف التنوين من (عمرو) لأجل الساكن بعده.

---

(١) انظر الشاهد في مسألة معاني صيغ الزوائد (أفعل) بمعنى فعل.
(٢) شرح أدب الكاتب: ٢٦٥-٢٦٦.
(٣) انظر الكتاب ٣:٥٠٦. ذكر ذلك سيبويه تحت باب: هذا ما يذهب التنوين فيه من الأسماء لغير إضافة، و لا دخول الألف و اللام، و لا لأنه لا ينصرف، و كان القياس أن يثبت التنوين فيه.
(٤) انظر الكتاب ٣:٥٠٤، آمالي ابن الشجري ٢: ١٥٩-١٦٠.
(٥) نحو: غلامُك، و غلامُ عمروٍ.
(٦) و حذفوه في الوقف بعوض، نحو: رأيت زيدا، و بغير عوض، في نحو: هذا زيدْ، و مررت بزيدْ، و (أزد السراة) عوّضوا في الوقف الواو عن تنوين الضم، و الياء عن تنوين الكسر قياساً على الألف في النصب، فقالوا: هذا زيدو، و مررت بزيدي.
أنظر الأصول لابن السراج ٢: ٣٧٢-٣٧٣، إيضاح الوقف و الابتداء ١:٣٩٠، شرح المفصل ٩:٧٠، شرح الشافية للرضي ٢:٢٧٤، التصريح على التوضيح ٢:٣٣٨.
(٧) نحو: يا زيدُ و قوله تعالى:â ñÝÎd$ßϑqãƒ á هود: ٤٨.

و النكرة المقصودة نحو: يا غلامُ هَلُمّ، و قوله تعالى:â Ä$7Ë»ƒ 'ÎÍ« èB mè á سبأ: ١٠، لأن المنادى في مثل ذلك مبني على الضم في محل نصب.

و مما جاء من شعر فصحاء العرب مماثلا لقول الفرزدق ما أنشده سيبويه:

فلم أَجْبُن و لم أنكُل و لكنْ يَمَمْتُ بها أَبَا صَخْر بن عَمْرٍو [1]

فأجرى الكنية (أبا صخر) مجرى الاسم الموصوف بـــ(ابن) والذي حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين.

هذا و قد اختلف [2] في السبب الذي حسَّن حذف التنوين فيما تقدم من الأسماء:

١ - فسيبويه يذهب إلى أن السبب كثرة ذلك في الكلام، و اجتماع الساكنين.
و كان يونس بن حبيب يذهب إلى أن العلة اجتماع الساكنين، و لم يذكر غيرها.
و كان أبو عمرو بن العلاء يذهب إلى كثرة ذلك في الكلام لا غير، فيجوز على مذهبه أن يقال: (هذه هندُ بِنت عبد الله) فيمن صرف هنداً، فيحذف التنوين من (هند) و إن لم يكن ساكن بعدها، لأجل كثرته في الاستعمال، كما حذف في (لم أُبَل)، و (لا أدر) مما كثر في كلامهم، و كان أصلها [3] (لم أبال) و (لا أدري).
٢ - أما الفارسي في التعليقة [4] فيذهب إلى جعل الصفة و الموصوف و هما (العلم و ابن) اسماً واحدا كـــ (امرئٍ) و (ابنم) فلما اجتمع ساكنان من اسم واحد وجب حذف الأول، كما يجب حذف الأول من الساكنين إذا اجتمعا في كلمة واحدة نحو: (قلْ) و (خفْ) و ما شابههما.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن إنزال الكنى منزلة الأسماء في حذف التنوين منه لأجل التقاء الساكنين عائد إلى شهرته شهرة الأسماء، بل إن بعض الكنى يفوق بعض الأسماء، كما تقدم من كنية أبي عمرو بن العلاء حيث إنها تفوق اسمه.

و الجواليقي احتجّ على إنزال الكنى منزلة الأسماء بما سمع من حذف التنوين فيها في قول الفرزدق. لاسيما و أنه يوافق أبا عمرو بن العلاء في أن التخفيف و كثرة الاستعمال هما السبب في حذفه.

---

(١) هذا البيت من الوافر ليزيد بن سنان بن أبي حارثة المُريّ، و كان قد قتل أبا صخر بن عمرو القيني، و كان سيد بني القين.انظر الشاهد في الكتاب ٣:٥٠٦، المفضليات: ٧٠، شرح أبيات الكتاب للسيرافي ٢:١٩٠، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥١٥، لسان العرب (أمم) ١:١٠٨.
اللغة: لم أنكل: لم أعجز و لم أتأخَّر. يَمَمْتُ: قصدت. بها: الهاء عائدة على الطعنة، التي طُعن بها أبو صخر بن عمرو.
المعنى: أن الشاعر لم يعجز أو يتأخر عن طعن المذكور، بل كان قاصداً قتله.
الشاهد: قوله: (أبا صخر بن عمرو) حيث أجرى الكنية مجرى الاسم في حذف التنوين منه عند التقاء الساكنين.
(٢) أنظر آراء النحاة في ذلك في النكت على تفسير كتاب سيبويه: ٥١٤.
(٣) انظر المنصف ٢:٢٣٢.
(٤) ١٥:٤.

المقصور و الممدود:
الشذوذ في (كروياء)

قال أبو منصور:

(و مما جاء ممدوداً و العامة تقصره ... الكروياء[١] بفتح الراء و سكون الواو)[٢].

ذكر الجواليقي فيما تقدم أن الأصل في (الكرويا) المدّ.

و قد أثبت ذلك أبو حنيفة[٣]، و ابن بري[٤]، و ابن الجوزي[٥]، و الفيروزآبادي[٦]، و مرتضى الزبيدي[٧].

و اضطرب أبو حنيفة فيه فنقل ابن سيدة عنه: (و حكى أبو حنيفة: كروياء بالمد، و قال مرة أخرى: لا أدري أيمد الكروياء أم لا؟ فإن مُدَّ فهي أنثى، و قال ليست الكرويا عربية)[٨].

أما ابن الجوزي فقال بمثل قول أبي منصور في تقويم اللسان، فقال: (و تقول العامة كرويا بالقصر، وهي الكروياء بالمدّ)[٩].

و ذكر الفيروزآبادي[١٠] المدّ و القصر فيها معاً، إلا أنه جعل القصر هو الأصل، و جعله في مقدمة عن الكرويا في القاموس.

أما القصر في (الكروياء) فقد أثبته ابن سيدة[١١]، و الجوهري[١٢]، و ابن منظور[١٣]، و الشيخ أحمد في متن اللغة[١٤].

أما ابن سيدة فقد ذكر أنها رباعية مزيد بالواو، و أن ألفها المقصورة منقلبة عن ياء و وزنها (فعولل).

---

(١) الكروياء بفتح الكاف و الراء و سكون الواو بالمدّ، نبت عطري يتخذ منه شراب منبه يسمى بالوقت الحاضر الكراويا، و يعطى للكبار و الصغار له مفعول المسكن. انظر الكافي (كرى): ٨٣١، الرائد (كرى) ٨:١٢٣.
(٢) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٦٠.
(٣) انظر رأيه في المحكم (كرى) ٧:١٠٨، لسان العرب (كرا) ٥:٤٠٠، تاج العروس (كرى) ٣٩:١٩٣.
(٤) حاشية ابن بري على التكملة: ٦٠.
(٥) انظر تقويم اللسان: ٩٦.
(٦) انظر القاموس المحيط (كرى): ١٣٢٨.
(٧) انظر تاج العروس (كرى) ٣٩:١٩٣.
(٨) انظر المحكم (كرى) ٧:١٠٨، و انظر أيضاً لسان العرب (كرا) ٥:٤٠٠، تاج العروس (كرى) ٣٩:١٣٩.
(٩) انظر تقويم اللسان: ٩٦.
(١٠) انظر القاموس المحيط (كرى): ١٣٢٨.
(١١) انظر المحكم (كرى) ٧:١٠٨.
(١٢) الصحاح (قردم): ٨٤٨.
(١٣) لسان العرب (كرا): ٤٠٠.
(١٤) معجم متن اللغة (كرى) ٥:٥٩.

أما الجوهري فلم يذكرها في مادة (كرى) بل ذكرها في معرض حديثه – في مادة (قردم) – عن دواء (القردمانَي) بالقصر و قال: هو الكَرَوْيا، و لم يذكر فيها شيئاً.

و أثبت أيضاً (كريًّا) بالقصر و القلب و الإدغام كل من ابن بري[١]، و الزبيدي[٢]، و من المحدثين محمد خليل باشا في الكافي[٣]، بقلب الواو ياء و من ثم إدغامها في الياء التي بعدها نظراً لسكونها و تحرك مابعدها، و هذا هو القياس[٤] في نظائرها، إلا أن تكون (الكَرَوْياء) مما شذ في اللغة نحو: ضيْوَن[٥]، وحَيْوَة، و حَيْوَان، و عَوْية، في عدم القلب و الإدغام؛ لأن قياس ذلك كله: ضيَّة، و حَيَّة، و حيَّان، وعَيَّة.

إلا أن ابن بري خرج ذلك الشذوذ، بأن المشهور في (كَرَوْياء) هو (كَرْوَيا) بسكون الراء، و فتح الواو مثل تَيْمياء، و لا شذوذ فيها حينئذٍ على رأيه.

و يقول[٦] معلقاً على هذه الكلمة في حاشيته على التكلمة: (كَرَوْياء كان يجب على قياس نظائرها أن يقال: (كريًّا) لأن الواو و الياء إذا اجتمعا و سبق الأول منهما بالسكون قلبت الواو ياء، و أدغمت في الياء، و قد شذ من هذا صَيْوب، و حيوة، و حيوان، و عَوْية، و لم يذكروا فيها كروياء، و المشهور فيها عند أهل اللغة كرْوَياء مثل تَيْمياء و كرويا بالقصر مثل زكريا).

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن ما ذكره الجواليقي في أن (كَرَوْياء) بفتح الراء، و سكون الواو هو الصحيح لأمرين:

الأول: أنه قد ثبت عن أهل اللغة ذلك كما تقدم.

الثاني: ما جاء في نطق العامة لها، فالعامة لا يزالون يقولون في (الكروياء) (كرَاويا) بزيادة ألف بعد الراء، و أظن أن هذه الألف نتيجة إشباع فتحة الراء التي قبلها.

و لا ضير من قصر (كروياء) في الضرورة، لأن في ذلك إرجاع لها إلى الأصل، حيث إن المقصور هو

---

(١) حاشية ابن بري على التكملة: ٦٠.
(٢) تاج العروس (كرى) ١٩٤:٣٩.
(٣) الكافي (كرى): ٨٣١.
(٤) انظر المنصف ٢٨٥:٢، الممتع في التصريف ٥٦٩:٢، شرح التصريف: ٤٧٩، و حاشية ابن بري على التكملة: ٦٠. و إنما لم يقع الإدغام في مثل هذه الأسماء لأنها وضعت أعلاماً، و ليست على وجه الفعل.
(٥) الضَيْون: السنور الذكر. انظر الصحاح (ضون): ٦٢٩، شرح التصريف: ٤٧٩، لسان العرب (ضون) ١٤٤:٤، القاموس المحيط (ضون): ١٢١٢.
(٦) انظر حاشية ابن بري: ٦٠.

الأصل، و الممدود فرع منه باتفاق البصريين و الكوفيين[1].

و تعد إشارة الجواليقي للـــ (كروياء) دون القلب و الإدغام إضافة جديدة في اللغة فيما جاء شاذاً مخالفاً بابه من الأعلام.

و لم يضطرب رأيه فيها كما اضطرب غيره بل جعلها بالمدّ و سكون الواو قولاً واحداً.

ذو الزيادة: معرفة الزيادة بالاشتقاق:

١- اشتقاق (التأريخ)

قال الجواليقي:

(و يقال إن التأريخ الذي يؤرّخه الناس ليس بعربي محض، و إن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب. و تأريخ المسلمين أُرِّخ من سنة الهجرة، و كتب في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصار تأريخاً إلى اليوم.

و قيل: إنه عربي، و اشتقاقه من (الأَرْخ، الإِرْخ) و هو ولد البقرة الوحشية إذا كانت أنثى، بفتح الهمزة و كسرها، كأنه شيء حدث كما يحدث الولد و أنشد الباهلي[2] لرجل كان بالبصرة:

ليت لي في الخميس خمسين عيناً ... كُلُّها حول مسجد الأشياخ[3]

مســـجدٍ لا تزال تـــهوي إليه ... أمُّ أرْخٍ قناعُـــها مُـــتَـــرَاخِ

و يقال أن (الأرْخ) الوقت. و التأريخ كأنه التوقيت)[4]

ذكر الجواليقي في كتابه المعرب كلمة (التأريخ)، و ما جاء من خلاف في اشتقاقها.

و (التأريخ) و (التوريخ)[5] معاً: مصدر (أرّخ) و (ورّخ) بالتشديد، و هو تعريف الوقت و تسجيل

---

(١) انظر كتاب الاقتراح في علم أصول النحو: ١٢٥.

(٢) الباهلي: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، أديب، من أهل البصرة، روى عن الأصمعي كتبه كلها، ت ٢٣١هـ من مصنفاته (أبيات المعاني، و اشتقاق الأسماء، ما تلحن فيه العامة، الزرع و النخل، شرح ديوان ذي الرمة، الجراد، و الشجر و النبات، و غير ذلك).
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ١:٧١، إشارة التعيين في تراجم النحاة و اللغويين: ٢٨، البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة: ٥٤، بغية الوعاة ١:٣٠١، الأعلام ١:١٠٩).

(٣) البيت من الخفيف في تهذيب اللغة (أرخ) ٧:٥٤٤، لسان العرب (أرخ) ١:٦، تاج العروس (أرخ) ٧:١٢٨، و حاشية ابن بري على المعرب: ٥٦.

(٤) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٢٠-٢٢١.

(٥) انظر جمهرة اللغة (ورخ) ١:٧٠١، الصحاح (أرخ): ٣٦، المحكم (ورخ) ٥:٢٩٦، تهذيب إصلاح المنطق ١:٣٩٩، الأفعال لابن القطاع (أرخ) ١:٥٢، مختار الصحاح (أرخ): ١٨، تاج العروس (أرخ) ٧:١٢٨، محيط

أحداث الماضي، و الحاضر بحسب أزمانها، أو وصف ما جرى فيها بحسب ترتيب زمن حدوثها. [١]

و تاريخ المسلمين أرخ من سنة الهجرة، و كتب في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢]، فصار تاريخاً إلى اليوم.

و قد ذكر الجواليقي فيه رأيين[٣]:

الأول: يرى أنها معربة، أخذها العرب من أهل الكتاب، و وقع تعريبها أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إلا أنه لم يذكر مصدر هذه الكلمة الذي أخذت منه.

و أخذ بهذا الرأي قلة من العلماء منهم أحمد بن فارس[٤] و الفيومي[٥].

يقول ابن فارس: (و تاريخ الكتاب كلمة معربة).

و بمثل قوله يقول الفيومي المقري: (و التاريخ معرب، و قيل: عربي، و هو بيان انتهاء وقته).

الثاني: يرى أنها عربية صرفة و اشتقاقها جاء في ثلاثة أقوال.

الأول: أنها مشتقة من (الأرْخ، الإرْخ)[٦] بكسر الهمزة، و فتحها، و سكون الراء، و هو ولد البقر الوحشي الذي يولد حديثاً.

يقول أبو منصور الأزهري في ذلك: (و الأرخ ولد البقر الصغير، و التأريخ مأخوذ منه، أي: أنه

=المحيط بطرس البستاني (أرخ): ٧، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٧م، أقرب الموارد في فصيح العربية و الشوارد (أرخ) ١:٨.

ذكر النحاة أن الواو في (التوريخ) لغة في (التأريخ)، إلا أن ابن منظور ذكر أن ابن السكيت يزعم أن الواو بدل و ليست لغة (لسان العرب (أرخ) ١:٦٠) أما ابن سيدة فقد ذكر قبله أن ابن السكيت يرى أنها لغة، و قد أدرجها في مادة (ورخ) و ليست (أرخ) انظر المحكم (ورخ) ٥:٢٩٦، و بالرجوع إلى قول ابن السكيت في إصلاح المنطق في مادة (أرخ): ١٥٩، نجد أنه لم ينص على أنها لغة بل ذكرها تحت باب: (و مما يقال بالهمزة مرة و بالواو مرة أخرى) فظاهر كلامه أنها بدل و ليست لغة، إذ لو كانت لغة لم يستقم أن تقال مرة بالهمزة و مرة بالواو.

(١) انظر الرائد (التأريخ) ١:٣٥٠، الهادي (أرخ): ٥٥١.

(٢) يقول الفيومي المقرئ: أن سبب التاريخ أول الإسلام أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بصك مكتوب فيه؛ (إلى شعبان) فقال: أهو شعبان الماضي أو شعبان القابل، ثم أمر بوضع التاريخ، و اتفقت الصحابة على أن يكون أول السنة محرم، و اعتبار التاريخ بالليالي لأن الليل عند العرب سابق على النهار لأنهم كانوا أميين لا يحسنون الكتابة و لم يعرفوا حساب غيرهم من الأمم فتمسكوا بظهور الهلال، و إنما يظهر بالليل فجعلوه ابتداء التاريخ. المصباح المنير (أرخ): ١٣.

(٣) انظر الرأيين في تهذيب اللغة (أرخ) ٧:٧٠١، لسان العرب (أرخ) ١:٦٠، حاشية ابن بري على المعرب: ٥٦-٥٧، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ١٠٤، تاج العروس (أرخ) ٧:١٢٨، محيط المحيط (أرخ):٧.

(٤) انظر مجمل اللغة (أرخ): ٢٩.

(٥) انظر المصباح المنير (أرخ): ١٣.

(٦) الأرخ، الإرخ: هو أبو سولع و هو جنس من بقر الوحش، له قرنان طويلان كسيفين أحدبين، منه نوع في جزيرة العرب، و أنواعه الأخرى في إفريقيا.
انظر معجم الكافي (تاريخ): ٦١.

حديث). [1]

و قال بمثل قوله أيضاً ابن بري[2] في حاشيته على المعرب، و ابن منظور[3] في لسان العرب، والخفاجي[4] في شفاء الغليل.

و علل الجواليقي اشتقاق (التأريخ) من ذلك؛ بأن تأريخ المسلمين لوقائعهم و أيامهم شيء حدث كما يحدث و يخرج ولد البقر الصغير من أمه.

و قد علل ابن بري لذلك بغير ما علل به الجواليقي؛ حيث جعل الجامع بين (التأريخ) و (الأَرْخ، الإرْخ) من البقر هو الفترة الزمنية الفتية لكل منهما حيث يقول: (و اشتقاق (الأرخ، الإرخ) و (التاريخ) واحد، لأن الفَتَى وقت من السِّنِّ، و (التاريخ) وقت من الزمان، و قد أحسن فيه كل الإحسان، و(التاريخ) أحسن). [5]

الثاني: أنها مشتقة من (الأَرْخ) بفتح الهمزة، و سكون الراء و هو الوقت، و التأريخ: التوقيت.

يقال[6]: أَرَخ الكتابَ يأرخه أَرْخاً وقَّتَه، و أرّخ الكتاب بالتشديد و آرخه إيراخاً و وَرّخه.

قال بذلك جمع كبير من أهل اللغة منهم ابن دريد[7]، و الجوهري[8]، و ابن السكيت[9]، والتبريزي[10]، وابن القطاع[11]، و الفيروزآبادي[12]، و الرازي. [13]

الترجيح و الاستنتاج:

و يقوي عندي هذا الاشتقاق بان التأريخ لما كان توقيتاً للوقائع و الأيام جعل من (الأِّرْخ) الذي هو الوقت.

---

(١) انظر تهذيب اللغة (أرخ) ٧:٥٤٤.
(٢) : ٥٦.
(٣) (أرخ) ١:٦٠.
(٤) : ١٠٤.
(٥) انظر حاشية ابن بري على المعرب: ٥٧.
(٦) انظر ذلك في كل من جمهرة اللغة (ورخ) ١:٧٠١، الصحاح (أرخ): ٣٦، الأفعال لابن القطاع (أرخ) ١:٥٢، المحكم لابن سيدة (ورخ) ٥:٢٩٦، مختار الصحاح (أرخ): ١٨، تهذيب إصلاح المنطق ١:٣٩٩.
(٧) انظر جمهرة اللغة (ورخ) ١:٧٠١.
(٨) انظر الصحاح (أرخ): ١٨.
(٩) انظر إصلاح المنطق: ١٥٩.
(١٠) انظر تهذيب إصلاح المنطق ١:٣٩٩.
(١١) انظر الأفعال لابن القطاع (ارخ) ١:٥٢.
(١٢) انظر القاموس المحيط (أرخ): ٢٤٨.
(١٣) انظر مختار الصحاح (أرخ): ١٨.

و لقوة هذا الرأي سار عليه علماء اللغة و مصنفو المعاجم الحديثة. [١]

و تجدر الإشارة إلى أنه جاء في تاج العروس[٢] أن (التأريخ) مقلوب من (التأخير) فإذا صح ذلك فهو مشتق من (أخَّر يؤخِّر) و يكون الجامع بينهما أن (التاريخ) غاية كل شيء و وقته الذي ينتهي إليه، ومنه قيل[٣]: فلان تاريخ قومه، أي: إليه ينتهي شرفهم و رياستهم.

و أرى استبعاد هذا الرأي لأنه لو كان صواباً لجاز أن يقال في التأخير (التوخير) كما جاز في التأريخ (التوريخ) لأن أصلهما واحد.

و يبدو فيما تقدم قوة الرأي الثاني عند الجواليقي و القائل باشتقاق (التأريخ) من (الأَرْخ، الإرْخ) و هو ولد البقر الوحشي؛ لاسيما و إن هذا الرأي قد ساقه معللاً و مستشهداً عليه بما جاء عن العرب.

و مع أنه أورد كلمة (التأريخ) ضمن الكلمات المعربة إلا أن ذلك يبدو ضعيفاً عنده، حيث أرجأ القول القائل بتعريبها إلى قوله: (و يقال إن التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض...)، و قد وصم الخفاجي[٤] القول بتعريبها رغم كثرة وجوه التصاريف فيها تعريب غريب.

لذا لم يشر كثير من أهل اللغة و المعاجم إلى مسألة تعريبها[٥] بل اكتفوا بذكر ما جاء من أقوال في اشتقاقها.

---

(١) أخذ بهذا الرأي جبران مسعود في (الرائد (التأريخ) ١:٣٥٠)، و حسن سعيد الكرمي في (الهادي (أرخ): ٥٥١)، و سعيد الخوري الشرتوني اللبناني في (أقرب الموارد في فصيح العربية و الشوارد (أرخ) ١:٨)، و بطرس البستاني في (محيط المحيط (أرخ): ٧).

(٢) (أرخ) ٧:١٢٨، و جاء هذا الرأي أيضاً في معجم الوافي (أرخ): ٩، و محيط المحيط (أرخ): ٧.

(٣) انظر تاج العروس (أرخ) ٧:١٢٨، أقرب الموارد في فصيح العربية و الشوارد (أرخ) ١:٨.

(٤) انظر شفاء الغليل: ١٠٤.

(٥) لم يشر إلى ذلك كل من الخليل في العين (أرخ) ٤:٣٠١، و لا ابن القوطية في كتاب الأفعال (ورخ): ٣٠٠، و لا الجوهري في الصحاح (أرخ) ٣٦، و لا ابن سيدة في المحكم (أرخ) ٥:٢٩٦، و لا الفيروزآبادي في القاموس المحيط (أرخ): ٢٤٨، و لا الرازي في مختار الصحاح (أرخ): ١٨، و لا حسن سعيد الكرمي في الهادي (أرخ): ٥٥١، و لا سعيد الخوري في أقرب الموارد (أرخ) ١:٨، و لا عبد الله البستاني في الوافي (أرخ): ٩.

٢- اشتقاق (التأويل)

قال أبو منصور:

(والتأويل التفسير وهو رد فرع إلى أصل واشتقاقه من آل يئول، وقال النضر من الإيالة وهي السياسة)[١].

ذكر الجواليقي في اشتقاق التأويل قولين[٢]:

أحدهما: أنه من الأَوْل والمَآلِ، ومنه آل يَؤُوْلُ[٣]: إذا رجع وعاد، وآل عنه: إذا ارتَدَّ.

وقولهم: فلان يؤول إلى كرم: أي يعود إليه.

قال الراغب الأصفهاني: (التأويل من الأَوْل أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه المَوْئِل للموضع الذي يرجع إليه علماً كان أو فعلاً.

ففي العلم نحو قوله تعالى: @dâ $Brâ ¨ßÎ) ÿ¼ã&#ífÛ ßìè/ á ª! $ŠÏ)[٤]، وفي الفعل نحو قوله تعالى: ãZf brâ ¨ßÎ) ÿ¼ã&#ífÛ ÏŠ Pöq/ ¼ã&#ífÛ ’Îû á[٥] أي: بيانه وغايته المقصودة منه)[٦].

وقال الجوهري[٧]: التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء ويرجع، وقد أَوَّلته تأويلاً وتأولتُهُ تأوُّلاً بمعنى ومنه قول الأعشى:

على أنها كانت تأوّل حُبَّها تأوُّل ربعي السقاب فأصحبا[٨].

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٢.
(٢) انظر القولين في الدر المصون ٣:٢٨، اللباب في علوم الكتاب ٥:٣٦، أقرب الموارد (أول) ١:٢٤، الهادي إلى لغة العرب (أول) ١:١٠١.
(٣) انظر مجمل اللغة (أول): ٣٩، جامع البيان ٣:١٦٩١، فتح البيان في مقاصد القرآن ٢:١٨٤، المحكم (أول) ١٠:٤٤٨، الصحاح (أول): ٦٣، لسان العرب (أول) ١:١٣٤، القاموس المحيط (أول): ٩٦٣، المصباح المنير (أول): ٢٣، النهاية في غريب الحديث (أول)١:٨٠، روح المعاني ٢:٨٠، متن اللغة (أول) ١:٢٩٠، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ١:٢٨٦.
(٤) آل عمران: ٧.
(٥) الأعراف: ٥٣.
(٦) انظر مفردات ألفاظ القرآن: ٩٩.
(٧) انظر الصحاح (أول): ٦٣.
(٨) البيت من الطويل في ديوان الأعشى ميمون بن قيس، دار صادر: ٧ وهو البيت الثاني في أول قصيدة له يهجو عمرو بن منذر بن عبدان، ويعاتب بني سعد بن قيس. وانظر الشاهد أيضاً في مجاز القرآن ١:٨٦، وجامع البيان ٣:١٦٩١، مقاييس اللغة ١:١٦٢، الصحاح (أول): ٦٣، اللباب في علوم الكتاب ٥:٣٦، لسان العرب (أول) ١:١٣٤، الدر المصون ٣:٢٨، تاج العروس (أول) ٢٨:١٨.

قال أبو عبيدة[١] معلقاً على هذا البيت: يعني تأوّل حبها أي: تفسيره ومرجعه والمعنى أنه كان صغيرا في قلبه، لم يزل ينبت حتى أصحب فصار قديماً كهذا السقب الصغير.

فيكون معنى التأويل على ذلك إرجاع الأمر إلى أصله ومرجعه لغرض بيان مقصوده.
ثانيهما: أنه من الأوْل أيضاً والإيالة السياسة، ومنه آل يؤول إيَالاً وإيالة وأولاً.
وآل الملكُ رعيته ساسهم وأحسن رعايتهم.
وآل الرجل المال أولاً أصلحه وساسه[٢].

وعلى ذلك قول لبيد بن ربيعة:
بِصَبُوحٍ صافِيَةٍ وجَذْب كَرِينَةٍ بِمُوَتَّـــرٍ تَأْتَالُه إِبْهَامُهَا[٣].

فـــ (تأتاله) من أَلَت كما تقول: تَقْتَاله من: قالت[٤].

والائتيال من الأوْل وهو السياسة والإصلاح على زنه افتعال.

وقولهم[٥] أيضاً في المثل: قد أُلْنا وإيل علينا.

قال الميداني[٦] والزمخشري[٧] وغيرهم أن الإيالة هنا هي السياسة، والمعنى: قد سسنا وساسنا غيرنا.

ويكون معنى التأويل على هذا أن المتأول للكلام هو سائسه ومصلحه وواضعه في موضعه.

=اللغة: الربعي: ولد الناقة ينتج في الربيع وهو أول النتاج. انظر الصحاح (ربع): ٣٨٧، لسان العرب (ربع) ٢٧:٢، القاموس المحيط (ربع): ٧١٨، المصباح المنير: ١٣٢.
السقاب: الواحد سقب، وهو ولد الناقة ساعة يولد. الصحاح (سقب): ٤٩٩، القاموس المحيط (سقب): ٩٧، أصحب: من قولهم: أصحب الرجل: بلغ ابنه فصار له كالصاحب.
الشاهد: في قوله: (تأول حبها) أي تفسره وترجعه.
(١) انظر رأيه في الصحاح: ٦٣.
(٢) انظر الأفعال لابن القوطية: ١٨٠، مجمل اللغة (أول): ٣٩، الصحاح (أول): ٦٤، والقاموس المحيط (أول): ٩٦٣، تاج العروس ١٧:٢٨.
(٣) البيت من الكامل في ديوان لبيد بن ربيعة: ٢١٥، طبع دار صادر، بيروت، بدون ط، وبدون تاريخ، والمحكم لابن سيدة (أول) ٤٤٩:١٠، الصحاح (أول): ٦٤، الأفعال لابن القطاع ٦٠:١، لسان العرب (أول): ١٣٤، تاج العروس ١٧:٢٨.
(٤) انظر لسان العرب (أول) ١٣٤:١، تاج العروس (أول) ١٧:٢٨.
(٥) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ٤٩٦:٢، والمستقصي في أمثال العرب ١٨٩:٢، وجاء أيضاً في الأفعال لابن القوطية: ١٨٠، مجمل اللغة (أول): ٣٩، مفردات الراغب (أول): ٩٩، جمهرة اللغة ٥١٤:٢، الأفعال لابن القطاع ٦٠:١، الدر المصون ٢٨:٣، اللباب ٣٦:٥، تاج العروس (أول) ١٧:٢٨، معجم الأمثال العربية القديمة ٦٧٨:٢، د.عفيف عبد الرحمن دار العلوم ط١ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
جاء أن هذا من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقاله زياد بن أبيه في خطبته وهو مثل يضرب للمجرِّب.
(٦) مجمع الأمثال ٤٩٦:٢.
(٧) المستقصي في أمثال العرب ١٨٩:٢.

الترجيح والإستنتاج:

ومع قوة كلا الرأيين إلا أن اشتقاق التأويل من آل يؤول أقوى عندي، لأنه هو المعنى الشائع، والأكثر دورانا واستخداماً في المعاني.

والجواليقي فيما تقدم ساق رأيين في اشتقاق التأويل، وأخذ بالأول منهما وهو بذلك كسائر أهل اللغة كالطبري[١] والأصفهاني[٢] وابن الأثير[٣] والعكبري[٤] والألوسي[٥] والقنوجي[٦] وكثير من المحدثين[٧].

ونقل لنا رأياً مغمورا للنضر بن شميل لم أجده فيما بين يدي من مصادر سوى في الدر المصون للسمين الحلبي.

٣- اشتقاق (تربوت)

قال أبو منصور:

(تربوت فعلوت، الناقة الخيار الفارهة. و قيل الذلول). [٨]

تعددت الأقوال[٩] في اشتقاق (تربوت)، و تبع ذلك اختلاف وزنها، على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها من التراب، لذلته، يقال: (جمل تربوت) أي: ذلول و الذلة و المسكنة تناسبان التراب. قال تعالى: â ¾ ÷ƒ/ŽÐB #Œ $ŽŠÅóÐB ¤& [١٠] و المتربة من التراب. [١١]

---

(١) تفسير الطبري ٣:١٦٩٢.
(٢) مفردات القرآن: ٩٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:٨٠.
(٤) التبيان في إعراب القرآن ١:١٩٤.
(٥) روح المعاني ٢:٨٠.
(٦) فتح البيان في مقاصد القرآن للإمام أبي الطيب صَدِّيق بن حسن بن علي بن الحسين القنوجي البخاري ٢:١٨٤، ت عبد الله إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون طبعة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
(٧) منهم أبو بكر جابر الجزائري في (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ١:٢٨٦)، محمد خليل الباشا في (الكافي (أول): ١٩٠)، وأحمد رضا في (متن اللغة (أول) ١:٢٢٤)، وجبران مسعود في (الرائد (أول) ١:٢٩٠).
(٨) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار: ٧١.
(٩) انظر هذه الآراء في المحكم ٩:٤٨٠، شرح الشافية للرضي ٢:٣٤٦، لسان العرب (ترب) ١:٢٩٨، شرح الشافية للجاربردي ١:٢١١، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٨٤، تاج العروس (ترب) ٢:٤١.
(١٠) البلد: ١٦.
(١١) انظر: معاني القران و إعرابه للزجاج ٥:٢٥١، مفردات ألفاظ القران (ترب): ١٦٥، الكشاف ٦:٣٧٩، تفسير القرطبي ٢٠:٣١٤، شرح الشافية للرضي ٢:٣٤٦، لسان العرب (ترب) ١:٢٩٨، النهر الماد من البحر ٥:٥٥٩، البحر المحيط ١٠:٤٨٣، الدر المصون ١١:١٠، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٤:٣٠٩، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٣٥٠، فتح القدير ٥:٥٩٧.

وعلى هذا الرأي أبو حاتم السجستاني[١]، والأزهري[٢]، والجوهري[٣]، واقتصر عليه الفيروزآبادي في القاموس المحيط. [٤]

الثاني: أنها من الدَّربة، و هو التدريب و الاعتياد، يقال: ناقة مدربة، و هي التي تعرف الدروب، وتألفها فلا تنفر منها. [٥]

و يقتضي هذا أن تكون التاء بدل من الدال، و أصلها دربوت.

و حقق هذا الرأي ابن بري، و احتج له، و جعله الرأي الصائب، فقال: (و الصواب ما قاله أبو علي في (تربوت) أن أصله (دربوت) من الدربة، فأبدل من الدال تاء، كما أبدلوا من التاء دالا في قولهم: دَولج و أصله: تولج، و وزنه (تفعل) من ولج ...). [٦]

و على هذا الرأي سيبويه[٧]، و أبو علي الفارسي[٨]، و ابن جني[٩]، و الأعلم الشنتمري. [١٠]

الثالث: أنها من التربيت، من قولهم: رَبَّتَ الصبيُّ يربيه تربيتاً، بمعنى: رباه.

قاله الجاربردي في شرح الشافية[١١]، و زكريا الأنصاري في المناهج الكافية[١٢]، و قال الأخير أنه لاتخفى المناسبة المعنوية بين (تربوت) و هذا المعنى، لأن الجمل إنما يصير ذلولا بالتربيت و الاعتمال.

الترجيح و الاستنتاج:

أن جميع ما تقدم من الأقوال يقوى في معنى (تربوت)، لاسيما و أن كلاً منها يدور في فلك التذييل والاعتمال، إلا أن الخلاف بينها في وزن هذه الكلمة تبعاً لاشتقاقها؛ فإذا كانت من التراب، و الدربة فهي على زنة (فعلوت) بزيادة التاء في آخرها و الواو.

---

(١) انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ٢٨٧.
(٢) انظر تهذيب اللغة ١٤:٢٧٣.
(٣) انظر الصحاح (ترب): ١٢٥.
(٤) (ترب): ٦١.
(٥) انظر لسان العرب (درب) ٢:٣٧٠، تاج العروس (درب) ٢:٢٤٨.
(٦) انظر رأيه في لسان العرب (ترب) ١:٢٩٩، تاج العروس (ترب) ٢:٤١.
(٧) انظر الكتاب ٤:٣١٦.
(٨) انظر لسان العرب (ترب) ١:٢٩٩، تاج العروس (ترب) ٢:٤١.
(٩) انظر سر صناعة الإعراب ١:١٥٧.
(١٠) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٥١.
(١١) انظر ١:٢١١.
(١٢) انظر: ٣٨٤.

و إذا كانت من التربيت فهي على زنة (تفعول) بزيادة التاء في أولها، لأنها من (رَبّتَ)، و أصالتها في آخرها، لأنها لام الكلمة.

هذا و قد رُجّح القول القائل بأنها من التراب[١]، لأمور:

١- صحة الاشتقاق فيها.
٢- موافقتها لما يناظرها مما هو على وزن فعلوت، و الواو و التاء في آخره زائدة نحو: رحموت، ورهبوت، و رغبوت من الرحمة، و الرهبة، و الرغبة.
٣- أن الأصل عدم الإبدال في أصول الكلام دون عارض.

و هذا الرأي الذي اختاره الجواليقي، و اقتصر عليه في نصه.

٤-اشتقاق (ستي)

قال أبو منصور:

(و يقولون: فَعَلَت سِتّي و قالت سِتّي.
و الصواب أن يقال: سيدتي؛ لأنه تأنيث السيد.
و قرأت بخط أبي الحسن علي بن محمد الكوفي[٢]، حدثني عبد الله بن عمار الطحني[٣]
قال: حدثني الزَغل[٤]: قال رأيت ابن الأعرابي في مترلنا فقالت عجوز لنا:
سِتّي تقول: كذا و كذا.
قال: فقال ابن الأعرابي: إن كان من السؤدد فسيدتي، و إن كان من العدد فستَّتي؛ لا أعرف في اللغة لــ (سِتي) معنى.
و قد تأوله ابن الأنباري فقال: يريدون يا ستَّ جهاتي، و هو تأول بعيد مخالف للمراد). [٥]

---

(١) انظر شرح الشافية للجاربردي ١:٢١١.
(٢) علي الكوفي: علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الأسدي المعروف بابن الكوفي، أبو الحسن، نحوي أديب من أهل الكوفة كان جماعاً للكتب، و له الخط المشهور بالصحة و الضبط، كان صادقاً في الرواية، حسن الدِّراية. ت: ٣٤٨هـ. صنف: (الهمز، و معاني الشعر، و الفرائد، و القلائد، و منازل مكة).
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:٣٠٥، بغية الوعاة ٢:١٩٥، معجم الأدباء ١٤:١٥٣، تاريخ بغداد ١٢:٨٠، الأعلام ٤:٣٢٥).
(٣) عبد الله بن عمار الطحني: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.
(٤) الزغّل: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.
(٥) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٢٩.

ذكر الجواليقي من أغلاط العامة لفظ (سِتِّي)، و أن في أصلها رأيين:

الأول: و هو رأي ابن الأعرابي[١]، يرى أنها من السؤدد الذي هو السيادة، و منه السيِّد، و تأنيثه السيدة، و أصل (سِتِّي) عنده من ذلك (سَيِّدتي).

و يلزم رأي ابن الأعرابي في ذلك أن يكون اعترى (سيدتي) حذف و تعويض و قلب و إدغام.
فإما أن يكون حذف (الياء) المشددة[٢] المكسورة في (سيّدتي) و عوض عنها بكسرة السين في (سِتِي)

أو يكون كما ذكر د. شعبان صلاح[٣] أن العامة ينطقون (سِيدِي) بكسر السين في (سَيّدي)، فإذا قيل ذلك في (سَيِّدتي) كانت (سِيْدتي) و في كلتا الحالتين قلب الدال إلى التاء لتقاربهما في الصفات فكلاهما حرفان شديدان انفجاريان[٤] – إلا أن الدال حرف مجهور و التاء نظيره المهموس – و إدغامها في تاء التأنيث في (سيدة) حيث يصيران حرفا واحدا مشددا فتصير (سيدتي) (سِتِي).

و قد أخذ بهذا الرأي الجواليقي[٥]، و ابن الجوزي[٦]، و الفيروزآبادي[٧]، و الزبيدي[٨]، والقسطنطيني[٩]، و بعض المحدثين. [١٠]

---

(١) انظر رأيه في تقويم اللسان: ١٢٣، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت: د. عبد العزيز مطر، دار المعارف، ط٢ بدون تاريخ، شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل: ١٧٨، تاج العروس (ستت) ٤:٣١١.
(٢) أصل الياء المشددة في (سيِّد) و (سيِّدة) سَيْود و سَيْودة على زنة فَيْعِل، إلا أن عين الكلمة و هي الواو قلبت (ياء)، و أدغمت في الياء التي قبلها فصارت سَيِّد و سَيِّدة.
انظر ذلك في المقتضب ٢:١٢٦، ١:٢٢٢، ٣:١٣٥، جمهرة اللغة (سود) ١:٧٧١، تهذيب اللغة (مات) ٤:٣٤٢، المسائل المشكلة: ٨٧، المنصف ٢:١٦، التصريف الملوكي: ٦٢، الخصائص ٢:٤٨٧، شرح التصريف: ٤٧٦، الاقتضاب: ٢٨١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢:٢٨٨، كشف المشكل في النحور: ٥٧٤، شرح المفصل ١٠:٩٥، الممتع في التصريف ٢:٤٩٩، شرح الشافية ٣:١٥٤، اللباب في علوم الكتاب ٥:١٣٤.
(٣) انظر رأيه في بحث للدكتور فتح الله أحمد سليمان (الألفاظ العامية المصرية في (شفاء الغليل للخفاجي)) دراسة تحليلية تأصيلية: ٢٥٢، من كتاب دوري اسمه علوم اللغة يحوي: دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة، المجلد السابع، العدد الثاني ٢٠٠٤، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة.
(٤) معنى ذلك أنه عند النطق بحرف الدال يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق و الفم، حتى يصل إلى مخرج الصوت، فينحبس هناك فترة قصيرة جداً للتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري هو صوت الدال، و التاء كذلك، إلا أن الوترين الصوتيين لا يتحركان عند النطق به، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق و الفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فإذا انفصلا سمع صوت انفجاري هو صوت التاء، فلا فرق بين التاء و الدال إذاً سوى مسألة الجهر و الهمس فقط. انظر ذلك في الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس في ص: ٤٨، و :٦١.
(٥) انظر تكلمة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٢٩.
(٦) انظر تقويم اللسان: ١٢٣.
(٧) انظر القاموس المحيط (الست): ١٥٣.
(٨) انظر تاج العروس (ستت) ٤:٣١١.
(٩) انظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: ٣٥.
(١٠) منهم حسن سعيد الكرمي في (الهادي إلى لغة العرب (ست) و (ستة) ٢:٣١١) و د. شعبان صلاح، و د. الله أحمد سليمان في (الألفاظ العامية المصرية في شفاء الغليل: ٢٥٠- ٢٥٢).

الرأي الثاني: و هو لابن الأنباري، و ابن الأعرابي في أحد قوليه، و هو أن أصل (ستي) من العدد (ستة).

و يلزم ذلك أيضاً أن يكون قد اعترى العدد (ستة) قلب و إدغام.
فأصل (سِتة) (سِدْسَة)[1]، أبدلت السين (تاء) فصارت (سدت) ثم أبدلت الدال (تاء)، و أدغمت في التاء التي بعدها.
يقول الليث في ذلك: (الست و الستة في التأسيس على غير لفظهما و هما في الأصل (سِدس) و(سِدسة) ولكنهم أرادوا إدغام الدال في السين، فالتقيا عند مخرج التاء، فغلبت عليهما كما غلبت الحاء على العين في لغة (سعد) فيقولون: كنت محهم في معنى معهم). [2]
إلا أنه يلزم من ذلك أن يقال: (سِتَّتِي) بإثبات التَّاءين جميعاً، فالمشددة الأولى تلزم لأنها عين و لام الكلمة، و الثانية تاء التأنيث في (ستة)، إلا أن المسموع هو (ستّي)؛ لأجل ذلك استبعد ابن الأعرابي هذا الأصل في (ستي)؛ لأنه لم يجد لها في هذا معنى.
إلا أن ابن الأنباري تأول ذلك على النداء و المضاف إليه المحذوفين، و أن المراد بـــ (ستي) هو: يا ست جهاتي، و هي الجهات الستة المعروفة من يمين و شمال و شرق و غرب و فوق و تحت، و ذلك كناية عن تَملُّك هذه السيدة له.
الرأي الثالث: و هو لأحمد بن محمد الخفاجي صاحب كتاب شفاء الغليل، يرى أن لفظ (ستي) من لفظ العوام، و ليس من (سيدتي) و لا من العدد و أن ما جاء من الآراء في أصلها تكلف، يقول: (و قولهم (ستي) بمعنى (سيدتي) خطأ، و هي عامية مبتذلة، ذكره ابن الأعرابي، و تأوله ابن الأنباري، فقال: يريدون يا ست جهاتي، و تبعه في القاموس، فقال: و ستي للمرأة، أي: يا ست جهاتي كناية عن تملكها له، و لا يخفى أنه تكلف و تمحل)[3].

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي قوة الرأي القائل بأنها من لحن العوام، بدليل إيراد البهاء زهير[4] لها في قصيدة له بعد أن ذكر

---

(١) انظر ذلك في جمهرة اللغة (سدس) ٣٩٥:٢، تهذيب اللغة (ستت) ٢٨٢:١٢، الصحاح (ست): ٤٧٣، المحكم (سدس) ٤٠٤:٨، مفردات الراغب (سدس): ٤٠٣، مختار الصحاح (ست): ١٦٤، الممتع في التصريف ٢٢٣:١، ٣٨٩:١، تفسير القرطبي ١٩١:٦، لسان العرب (سدس) ٢٦٥:٣، الدر المصون ٣٣٩:٥، القاموس المحيط (الست): ١٥٣، تاج العروس (ستت) ٣١٠:٤.
(٢) انظر رأيه في تهذيب اللغة (ستت) ٢٨٢:١٢، تاج العروس (ستت) ٣١٠:٤.
(٣) انظر شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ١٧٨.
(٤) البهاء زهير: زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي، بهاء الدين، شاعر من الكتاب، يقول الشعر و يرققه، اتصل بخدمة الملك الصالح أيوب، و جعله من خواصه ت: ٦٥٦هـ.
انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ٣٣٢:٢، ٣٣٨، شذرات الذهب ٥: ٤٠٨-٤٠٩، النجوم الزاهرة ٦٢:٧، ٦٣، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر بدون طبعة و بدون تاريخ، حسن المحاضرة ٥٦٧:١، البداية و النهاية ٣٧٥٣:١٣، الأعلام ٥٢:٣).

أنها خطأ يستوجب غضب النحاة فقال:

بِرُوحي مـــن أَسْمَيْتُها بِستّي فتنظـــرني النحاةُ بعينِ مَقْتِ
يَرون بأنني قد قُلْـــتُ لحـــناً وكيـــف و إنّني لزهير وقتي
و لكن غادة ملكت جهـــاتي فلا لحن إذا ما قلت سِتـــي (١)

و أن في أخذ الجواليقي لرأي ابن الأعرابي – و هو كون (ستي) من سيدتي – موافقة للواقع اللغوي لهذه اللفظة من ناحية اللفظ و المعنى، أما اللفظ فقد تقدم و أما من ناحية المعنى المستخدم في (ستي) – من كونها تطلق على المرأة، و ربة المترل، و الجدة كما هو الحال في نطق أهل مصر و غيرهم – فهو من (سيدتي) لا من العدد؛ و قد جاءت هذه المعاني مجتمعة في القاموس العربي الأنجليزي للهجة المصرية حيث جاء:

ست: Lady, grand mother, Miss. (٢)

و أن وصفه لتأويل ابن الأنباري بأنه (بعيد مخالف للمراد) فيه تقيد (ستي) بالنداء، و هذا مخالف للمسموع في هذه اللفظة حيث جاءت في غير ذلك، فقد جاءت مضافة إلى أسماء كثير من النساء نحو: ستي بنت عثمان الصابوني(٣)، و ست الشام بنت أيوب الخاتون أخت الملكين صلاح الدين و العادل(٤)، و ست الملك بنت العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمي(٥).

كما استعملت كلمة (ست) مصغرة و تسمت بها النساء نحو: ستيتة بنت القاضي أبي عبد الله المحاملي(٦)، و ستيتة بنت عبد الواحـــد بن محمد بن سنبك(٧)، وكما جاءت بغير النداء في أشعار العرب(٨).

---

(١) الأبيات من الوافر انظر ديوان البهاء زهير: ٥٦، دار صادر بيروت ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م، و شفاء الغليل: ١٧٨، و شذرات الذهب ٥:٤٠٩، و تاج العروس (ستت) ٤:٣١١، الألفاظ العامية المصرية في شفاء الغليل: ٢٥٠.

(٢) An Arabic – English Dictionary Of The Collquial Arabic of Egypt by Socrates Spiro
تأليف سقراط سبيرو.
page: (ست): ٢٦٩٠
مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، طبعة جديدة ١٩٨٠م.

(٣) انظر تاج العروس (ستت) ٤:٣١١.
(٤) ت: ٦١٦هـ انظر الأعلام ٣:٧٧.
(٥) ت: ٤١٥هـ انظر الأعلام ٣:٧٧.
(٦) انظر تاج العروس (ستت) ٤:٣١١.
(٧) ت: ٤٤٧هـ انظر الأعلام ٣:٧٨.
(٨) أورد د. فتح الله أحمد سليمان بعض أشعار العرب التي حوت لفظ (ستي) منها قول هارون بن موسى المعروف بابن المصلي الأرمنتي عن بدوية:
اسمها ست العرب هيجت عندي الطرب
و يقول أيضاً:

و فيما تقدم سعة إطلاع الجواليقي على مصنفات القدماء، و قرآءاته فيما دونوه من مجالسهم، يظهر ذلك في نقله لآراء العلماء في كلمة (ستي) من مصنف أبي الحسن الكوفي.

و بدا في هذه المسألة عالماً لغوياً وصفياً حيث أخذ بوصف الظاهرة اللغوية كما هي شائعة على ألسنة العوام، و ما طرأ عليها من التغيير.

٥-اشتقاق قريش

قال الجواليقي:

(و قريش: قيل سميت قريشاً لتقريشها أي لتجمعها إلى مكة من حواليها حين غلب عليها قصي بن كلاب. (١)

و قيل: سميت قريشاً لأنهم كانوا أهل تجارة، و لم يكونوا أصحاب ضرع و زرع، و القَرْش: الكسب.

و روى عن ابن عباس أنه قال: قريش دابة تسكن البحر(٢)**، و أنشد:**

وَ قُرَيْشٌ هي التي تَسْكُنُ البحر بها سُمِّيتْ قُرَيشٌ قُرَيْشا(٣)**)**(٤)**.**

=صرت أرعى النجم إلى وقت الصباح
إذا بـدا لـي الـكـوكـب الـدري لاح
فإذا هـي قـد أتـت سـت المـلاح. انظر الألفاظ العامية المصرية: ٢٥٠.

(١) قصي بن كلاب: هو قصي بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي: سيد قريش في عصره، و رئيسهم، و قيل: هو أول من كان له ملك من بني كنانة، و هو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي، و سُمي قصياً لأنه شب بعيداً عن دار قومه، و كانت قريش تتيمن برأيه، و كان عندهم كالدين المتبوع.
انظر ذلك في: (نسب قريش للمصعب بن عبد الله الزبيري: ١٠، ت: إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، ط٣، المنمَّق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي: ١٤ ت: خورشيد أحمد فارق، طبع وزارة المعارف للحكومة الهندية، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، السيرة النبوية لابن هشام ١:١١٠، ت: عمر عبد السلام تدمري، ط٣، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، العقد الفريد ٣: ٣١٢-٣١٣، جمهرة أنساب العرب: ١١، البداية و النهاية ٢:٤٦٣، ٤٦٨، إنسان العيون في سيرة الأمين و المأمون لعلي بن برهان الدين الحلبي، المعروف بالسيرة الحلبية ١:١٦، سمط اللآلي: ٩٥٠، عمدة القاري ١١:٢٤٩، الاعلام ٥: ١٩٨-١٩٩.

(٢) انظر رأيه في النهاية في غريب الحديث و الأثر (قرش) ٤:٤٠، عمدة القاري (٦١) كتاب المناقب (٢) مناقب قريش ١١:٢٤٩، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦١) كتاب المناقب (٢) مناقب قريش ٦:٦٦٢، البحر المحيط ١٠:٥٤٧.

(٣) البيت من الخفيف للمشمرخ بن عمرو الحميري في خزانة الأدب ١:٢٠٦، و تاج العروس (قرش) ١٧:١٦٧، و للهبي في المقتضب ٣:٣٦٢، و بلا نسبة في مجمل اللغة (قرش): ٥٤٥، تهذيب اللغة (قرش) ٨:٣٢١، المحكم (قرش) ٦:١٥٨، البداية و النهاية ٢:٤٦١، النهاية في غريب الحديث و الأثر (قرش) ٤:٤٠، لسان العرب (قرش) ٥:٢٣٢، تفسير القرطبي ٣٠:٤٣٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٥٠٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦١) كتاب المناقب (٢) باب مناقب قريش ٦:٢٦٢، البحر المحيط ١٠:٥٤٦، المصباح المنير (قرش): ٢٩٦، روح المعاني ١٥:٤٧١.
اللغة: (قريش) تصغير القَرْش: اسم دابة في البحر تأكل جميع الدواب.
الشاهد: أن قريشاً سميت بذلك نسبة للقرش و هي الدابة البحرية.

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ١٤١.

و قريش: اسم لقبيلة النبي صلى الله عليه و سلم، و هم ولد النَّضَر بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر[١].

و قريش إن أريد بها اسم القبيلة منعت الصرف للعلمية و التأنيث، و إن أريد بها الحي صرفت[٢] لزوال علة التأنيث منها، و عدَّها سيبويه[٣] مما غلب فيها معنى الحي دون القبيلة.

و كانت قريش تدعى في أول أمرها بني النَّضر[٤]، إلا أنه أطلق عليها بعد ذلك قريشاً.

و جاء في اشتقاق قريش عدة أقوال[٥]:

الأول: أنها من التَّقَرُّش و هو التَّكَسُّب و منه القَرْش و هو الكسب.

يقال: قَرَش يَقْرُش[٦] و يقْرِش[٧] قَرْشاً إذا كسب.

و سموا بذلك لأنهم كانوا أهل تجارة و كسب، و لم يكونوا أهل زرع و ضرع. [٨]

---

(١) و قيل: هم ولد فهر بن مالك بن النضر فكل ما ولده (فهر) فهو قرشي، دون ولد النضر بن كِنانة، إلا أن الراجح أن قريشاً هم ولد النضر بن كنانة لقوله صلى الله عليه و سلم: (أنا ولد النَّضر بن كنانة لا نقفوا أمناً، و لا ننتفي من أبينا)، و قوله: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، و اصطفى من بني كنانة قريشاً، و اصطفى من قريش بني هاشم، و اصطفاني من بني هاشم).
و هو اختيار ابن هاشم الحميري في السيرة ١:١١١، و محمد بن حبيب البغدادي في المنمَّق في أخبار قريش: ٤-٥، و ابن حجر في فتح الباري (٦١) كتاب المناقب (٢) مناقب قريش ٦:٦٦٢، و ابن كثير في البداية و النهاية ٢:٤٥٩، و العيني في عمدة القاري (٦١) كتاب المناقب (٢) مناقب قريش ١١: ٢٤٨- ٢٤٩، الكفوي في الكليات: ٧٠٢، و القسطلاني في إرشاد الساري (٦١) كتاب المناقب (٢) باب مناقب قريش ٨:١٠.

(٢) و مما جاء في ترك صرفها قول عُدَي بن الرقاع في مدح الوليد بن عبد الملك (من الكامل):
غلب المساميحَ الوليدُ سماحةً و كفى قريشَ المعضِلات وسَادَها.
انظر ذلك في الكتاب ٣:٢٥٠، و المقتضب ٣:٣٦٢، و المحكم (قرش) ٦:١٥٨، الصحاح (قرش): ٨٥٠، لسان العرب (قرش) ٤:٢٣٢، تفسير القرطبي ٣٠:٤٣٠، تاج العروس (قرش) ١٧:١٦٧.

(٣) انظر الكتاب ٣:٢٥٠.

(٤) انظر المنمَّق في أخبار قريش: ١٤.

(٥) انظر هذه الأقوال في العين (قرش) ٥:٣٩، السيرة النبوية ١: ١١٢- ١١٣، جمهرة اللغة (قرش)٢:٣٩، مجمل اللغة (قرش): ٥٤٥، تهذيب اللغة (قرش) ٨:٣٢١، الصحاح (قرش): ٨٥٠، المحكم (قرش) ٦:١٥٧، النهاية في غريب الحديث و الأثر (قرش) ٤:٤٠، تفسير القرطبي ٣٠:٤٣١، لسان العرب (قرش) ٤:٢٣٢، البداية و النهاية ٢:٤٦٠، غرائب القرآن ٦:٥٧٥، البحر المحيط ١٠:٥٤٦، الدر المصون ١١: ١١٤-١١٥، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦١) كتاب المناقب (٢) مناقب قريش ٦:٦٦٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٥٠٧، عمدة القاري (٦١) كتاب المناقب (٢) مناقب قريش ١١:٢٤٩، القاموس المحيط (قرش): ٦٠٢، مختار الصحاح (قرش): ٢٨٨، المصباح المنير (قرش): ٢٩٦، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦١) كتاب المناقب (٢) باب مناقب قريش ٨:١٠، الكليات: ٧٠٢، تاج العروس (قرش) ١٧:١٦٦، روح المعاني ١٥:٤٧١.

(٦) انظر أدب الكاتب: ٦٢، المحكم لابن سيدة (قرش) ٦:١٥٧، تفسير القرطبي ٣٠:٤٣١.

(٧) قاله الأزهري في تهذيب اللغة ٨:٣٢١، و الجوهري في الصحاح (قرش): ٨٥٠، و التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ٢:٦٩، و السمين الحلبي في الدر المصون ١١:١١٥.

(٨) انظر تهذيب اللغة (قرش) ٨:٣٢١، فتح الباري (٦١) كتاب مناقب قريش (٢) باب مناقب قريش ٦:٦٦٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٥٠٧.

و جاء[١] أنهم كانوا يتقرشون في البياعات فيشتروها.
و هو اختيار الفراء[٢]، و ابن هشام[٣]، و ابن قتيبة. [٤]
الثاني: أنها من التَّقَرُّش الذي هو التجمع و الالتئام.
يقال: تَقَرَّش القومُ[٥]: إذا اجتمعوا، وسموا بذلك لتقرشهم في الحرم[٦] – بعد ما كانوا متفرقين في شعاب و أودية مكة – و كان ذلك على يد قصي بن كلاب حيث كان يدعى مجمعاً لأجل ذلك.
و فيه يقول الشاعر:

أبوكم قصيٌّ كان يُدعى مُجَمِّعاً به جَمَّع اللهُ القبائلَ مِن فِهْرِ[٧].

و هذا اختيار الخليل[٨]، و محمد بن حبيب البغدادي[٩] في (المنمَّق في أخبار قريش)،

---

(١) القاموس المحيط (قرش): ٦٠٢، خزانة الأدب ١:٢٠٦، تاج العروس (قرش) ١٧:١٦٦.
(٢) انظر رأيه في تفسير القرطبي ٣٠:٤٣١، البحر المحيط ١٠:٥٤٦، تاج العروس (قرش) ١٧:١٦٦، روح المعاني ١٥:٤٧١.
(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١:١١٢.
ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، المعاقري، أبو محمد، جمال الدين: مؤرخ عالم بالأنساب و اللغة و أخبار العرب، ولد و نشأ بالبصرة ت: ٢١٣.
من مصنفاته: (السيرة النبوية، و القصائد الحميرية في أخبار اليمن و ملوكها في الجاهلية، و التيجان في ملوك حمير، و شرح ما وقع في أشعار العرب من الغريب).
انظر ترجمته في: (إنباه الرواة ٢:٢١١، سير أعلام النبلاء ١٠:٤٢٨ رقم الترجمة (١٣١)، البداية و النهاية ١٠:٢٨٤٠، بغية الوعاة ٢:١١٥، الاعلام ٤:١٦٦).
(٤) انظر أدب الكاتب: ٦٢.
(٥) سيرة ابن هشام ١:١١٣، العقد الفريد لابن عبد ربه ٣:٣١٢، المحكم (قرش) ٦:١٥٦، الصحاح (قرش): ٨٥٠، لسان العرب (قرش) ٥:٢٣٢، عمدة القاري (٦١)، كتاب المناقب (٢) باب مناقب قريش ١١:٢٤٩، القاموس المحيط (قرش): ٦٠٢.
(٦) انظر العقد الفريد ٣:٣١٢، جمهرة اللغة (قرش) ٢:٣٩، تهذيب اللغة (قرش) ٨:٣٢١، المحكم (قرش) ٨:١٥٨، البداية و النهاية ٢:٤٦٠، النهاية في غريب الحديث و الأثر (قرش) ٤:٤٠، تفسير القرطبي ٣٠:٤٣١، الدر المصون ١١:١١٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٥٠٧، المصباح المنير (قرش): ٢٩٦، خزانة الأدب ١:٢٠٦.
(٧) البيت من الطويل للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في جمهرة اللغة (قرش) ٢:٤٠، و خزانة الأدب ١:٢٠٥، و بلا نسبة في العقد الفريد ٣:٣١٢، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٦:٥٧٠، البداية و النهاية ٢:٤٦٠، تفسير القرطبي ٣٠:٤٣١، البحر المحيط ١٠:٥٤٦، لسان العرب (جمع) ١:٤٦٠، الدر المصون ١١:١١٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٠:٥٠٧، روح المعاني ١٥:٤٧١.
و يروى: أبونا قصي....
(٨) انظر العين (قرش) ٥:٣٩.
(٩) انظر المنمَّق: ١٥.
محمد بن حبيب البغدادي: عالم باللغة، و التاريخ، و النسب، و الشعر، مؤدب ولد العباس بن محمد، قرأ على ابن الأعرابي، و هشام بن محمد الكلبي، أشهر من ألف في الأنساب، و أبي عبيدة صاحب غريب القرآن، و قطرب، و أكثر من روى عنه هو هشام ابن الكلبي. ت: ٢٤٥هـ.
من مصنفاته: (المنمَّق في أخبار قريش، الأمثال على أفعل، شرح ديوان الفرزدق، الشعراء و أنسابهم، خلق الإنسان) و غيرها.

وابن دريد[١]، و ابن عبد ربه الأندلسي[٢]، و ابن فارس[٣]، و ابن سيدة[٤]، و أبي حيان[٥]، والكفوي[٦]، و بعض المحدثين[٧].

الثالث: أنها من التَقَرّش الذي هو التَّرفع يقال: تَقرّشَ الرجل تقرشاً[٨]: إذا ترفع عن الأدناس.

الرابع: أنها من التَّقَرُّش الذي هو التفتيش و التحريش، يقال: قَرَّش يُقرِّش[٩]، و أقرش به إقراشاً[١٠] إذا فتش عنه و وشِيَ به.

و قال الحارث بن حلزة[١١] في بيان أن التَّقَرُّش التفتيش:

أيها الناطِقُ المُقَرِّش عَنّا عند عمرٍو فهل له إبقاءُ. [١٢]

و قيل[١٣]: سموا بذلك لأنهم كانوا يفتشون على ذوي الخلات فيسدون خلتهم، فمن كان محتاجاً

=انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢٧٧:٢، بغية الوعاة ٧٣:١، الفهرست لابن النديم: ١٠٦، إرشاد الأريب ٤٧٣:٦، الأعلام ٧٨:٦).

(١) انظر جمهرة اللغة (قرش) ٣٩:٢.

(٢) العقد الفريد ٣١٢:٣.

ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب بن حُدَير بن سالم، أبو عمر، عالم باللغة و الأدب، من أهل قرطبة، له شعر كثير سمي بعضه (الممحَّصات) و له كتاب العقد الفريد من أشهر كتب الأدب. ت: ٣٢٨هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٢٨٣:١٥، البداية و النهاية ٣٠٨٦:١١، معجم المؤلفين ١٥٥:٢، الأعلام ٢٠٧:٨).

(٣) مجمل اللغة (قرش): ٥٤٥.

(٤) المحكم (قرش) ١٥٦:٦.

(٥) البحر المحيط ٥٤٦:١٠.

(٦) الكليات (قرش): ٧٠٢.

(٧) منهم خليل عبد الكريم في كتابه: قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية: ٢١، سينا للنشر و الطباعة، ط١، ١٩٩٣م.

(٨) انظر مجمل اللغة (قرش): ٥٤٥، المحكم (قرش) ١٥٧:٦، لسان العرب (قرش) ٢٣٢:٥.

(٩) المحكم (قرش) ١٥٧:٦، البداية و النهاية ٤٦١:٢، تفسير القرطبي ٤٣١:٣، البحر المحيط ٥٤٦:١٠، الدر المصون ١١٥:١١، اللباب ٥٠٧:٢٠، تاج العروس (قرش) ١٦٨:١٧.

(١٠) المحكم (قرش) ١٥٧:٦، الصحاح (قرش): ٨٥٠، لسان العرب (قرش) ٢٣٢:٥.

(١١) الحارث بن حلزة: بن مكروه بن بُدَيْد اليشكري الوائلي، شاعر جاهلي، من أهل بادية العراق، و هو أحد أصحاب المعلقات، و جاء في المثل: (أفخر من الحارث بن حلزة) له ديوان شعر ت: ٥٠ ق. هـ.

انظر ترجمته في: (الشهر و الشعراء ١١٦، طبقات فحول الشعراء ١٥١:١، سمط اللآلي: ٦٣٨، خزانة الأدب ٣١٦:١، الاعلام ١٥٤:٢).

(١٢) البيت من الخفيف من معلقة الحارث بن حلزة، انظر ديوانه: ٢٥، ت: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، و شرح القصائد لابن الأنباري: ٤٥٣، تهذيب اللغة (قرش) ٣٢٢:٨، المحكم (قرش) ١٥٦:٦، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٢٩٩، ت: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تفسير القرطبي ٤٣١:٣٠، لسان العرب (قرش) ٢٣٢:٥، البحر المحيط ٥٤٦:١٠، الدر المصون ١١٥:١١، اللباب ٥٠٧:٢٠، البداية و النهاية ٤٦٠:٢، تاج العروس (قرش) ١٦٩:١٧.

و يروى: (أيها الشامت) مكان (أيها الناطق)، و (المُرَقَّش) مكان (المقرش) عند التبريزي في شرح القصائد فقط، و (وهل لذاك بقاء) مكان (فهل له إبقاء).

اللغة: المقرّش: الساعي بالوشاية. عمرو: هو عمرو بن كلثوم.

(١٣) البداية و النهاية ٤٦٠:٢، تفسير القرطبي ٤٣١:٣٠، الدر المصون ١١٥:١١.

أعانوه، و من كان عارياً كسوه ... .

الخامس: قاله ابن عباس[١] لما سئل عن اشتقاق قريش، فقال: أنها تصغير القَرْش، و سموا بذلك لدابة في البحر تسمى قَرْشاً، كانت من أقوى دواب البحر، و أنشد: (و قريش هي التي تسكن البحر...).

و قد علق ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[٢] على قول ابن عباس: بأن المسموع عن أهل البحر في اسم هذه الدابة هو (القِرْش) بكسر القاف، و هو مغاير لما جاء عن ابن عباس، و الشاهد الجاهلي الموقوف بفصاحته، و جعل ما طرأ على القاف من الكسر في (القرش) من تغيير العوام.

و اختار هذا الرأي القسطلاني[٣]، والألوسي[٤]، وابن عاشور[٥]، وبعض المحدثين[٦]، وجعلوا التصغير للتعظيم.

السادس: أنها من التقريش الذي هو الوقع بالألسنة[٧]، و منه القَرْش الذي هو الطعن.

يقال[٨]: تقارش القوم أي: تطاعنوا.

و قيل[٩]: سموا بذلك لأنهم كانوا أهل طعن و سب بالأنساب.

و جاء غير ذلك من الأقوال التي جعلت قريشاً نسبة إلى أحد رجالاتها العظام؛ فقد ذكر المصعب بن عبد الله الزبيري[١٠] في (نسب قريش)، و ابن حزم[١١] في الجمهرة أنهم سموا بذلك نسبة

---

(١) انظر رأيه في جمهرة اللغة (قرش) ٣٩:٢، مجمل اللغة (قرش): ٥٤٥، تهذيب اللغة (قرش) ٣٢١:٨، المحكم (قرش) ١٥٧:٦، البداية و النهاية ٤٦١:٢، النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤٠:٤، تفسير القرطبي ٤٣١:٣٠، لسان العرب (قرش) ٢٣٢:٥، البحر المحيط ٥٤٦:١٠، اللباب ٥٠٧:٢٠، عمدة القاري ٢٤٩:١١، فتح الباري ٦٦٢:٦، المصباح المنير (قرش): ٢٩٦، خزانة الأدب ٢٠٦:١.

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦١) كتاب المناقب (٢) باب مناقب قريش ٦٦٣:٤.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦١) كتاب المناقب (٢) باب مناقب قريش ١٠:٨.

(٤) انظر روح المعاني ٤٧١:١٥.

(٥) انظر التحرير و التنوير ٥٥٦:١٥.

(٦) منهم د. وهبة الزحيلي في كتابه (التفسير المنير ٤١٤:٣٠).

(٧) انظر جمهرة اللغة (قرش) ٤٠:٢، مجمل اللغة (قرش): ٥٤٥، الصحاح (قرش): ٨٥٠، عمدة القاري ٢٤٩:١١، فتح الباري ٦٦٣:٦، القاموس المحيط (قرش): ٦٠٢، تاج العروس (قرش) ١٦٩:١٧.

(٨) انظر المحكم (قرش) ١٥٧:٦، فتح الباري ٦٦٣:٨، تاج العروس (قرش) ١٦٩:١٧.

(٩) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦٦٣:٦.

(١٠) انظر نسب قريش: ١٢.

المصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الحواري، أبو عبد الله، نزل بغداد و كان راوية أديباً لغوياً محدثاً، و هو عم الزبير بن أبي بكر، كان أوجه قريش مروءة و علماً و شرفاً، من مصنفاته: (النسب الكبير، و نسب قريش) ت: ٢٣٣هـ و قيل ٢٣٦هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٣٠:١١، والأعلام ٢٤٨:٧).

(١١) انظر جمهرة أنساب العرب: ١١.

ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس، و أحد أئمة الإسلام من مصنفاته: (جمهرة الأنساب، الناسخ و المنسوخ، جوامع السيرة، المحلى، حجة الوداع... و غيرها). ت: ٤٥٦هـ.

لقريش[1] بن بدر بن مخلد بن النضر بن كِنانة، وقيل[2]: بل نسبة للنضر بن كنانة جدهم الأكبر حين خرج على قومه بثوب مجتمعا، فقالوا: قد تقرش في ثوبه فَسُمّي قريشا، و سموا به.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أنه على الرغم من تعدد الآراء في اشتقاق قريش، حيث أوصلها البعض إلى خمسة عشر رأياً كالإمام العيني، و قد غالى بعضهم حتى أوصلها إلى العشرين، إلا أن الجواليقي لم يذكر فيها سوى ثلاثة آراء هي الآراء المشهورة المعوّل عليها في ذلك، و التي وقع فيها الاختيار و الترجيح بين العلماء سواء كانوا أهل لغة أو حديث و سير.

و هذه الآراء الثلاثة هي القَرْش و هو الكسب، و التقريش و هو التجمع، و تصغير القرش و هي دابة الأرض.

و يبدو تساوي هذه الآراء الاشتقاقية عند الجواليقي، حيث ذكرها جميعها معللة دون ترجيح أحدها مستدركاً على ابن قتيبة ما ذكره في أدب الكاتب من أن اشتقاق قريش هو من القرش الذي هو الكسب.

=انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٨٤:١٨، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ١٩٨:٤، طبع حيدرآباد ١٣٣١هـ، الأعلام ٤: ٢٥٤-٢٥٥).

(١) قريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة أبوه بدر بن يخلد صاحب بدر الموضع المعروف الذي لقي منه رسول الله صلى الله عليه و سلم قريشاً، و كان قريش هذا دليل بني كنانة في حروبهم، فكان يقال: قدمت عير قريش، فسميت قريش قريشاً.

انظر ترجمته في: (السيرة لابن هشام ١١٣:١، نسب قريش: ١١-١٢، جمهرة أنساب العرب: ١١).

(٢) انظر عمدة القاري ٢٤٩:١١، فتح الباري ٦٦٢:٦.

٦-اشتقاق الشهر

قال أبو منصور:

(فأما الشهر فقال بعض أهل اللغة:

أصله بالسريانية سهر مُعَرَّب.

و قال ثعلب[١]: سمي شهرا لشهرته و بيانه؛ لأن الناس يشهرون دخوله و خروجه.

و قال غيره: سمي شهرا باسم الهلال لأنه إذا اهلَّ يسمى شهرا.

قال ذو الرمة:

يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ و هو نَحيلُ[٢])[٣].

ذكر الجواليقي في نصه قولين[٤] في اشتقاق الشهر:

الأول: أنه مصدر (شَهَرَ) و هو اسم للمدة الزمانية التي مبدؤها ظهور الهلال إلى المحاق ثم ظهوره مرة أخرى.

تقول[٥]: شَهَر الشيءَ يَشْهَرُه شَهْرا: إذا أظهره و أبانه.

و منه الإشهار و الشهرة و هو وضوح الأمر و بيانه. [٦]

و سمي[٧] الشهر شهرا لشهرة أمره أمام الناس لحاجتهم إليه في المعاملات و الصوم و الحج و قضاء

---

(١) انظر رأيه في حاشية ابن بري على المعرب: ١١٥، تاج العروس للزبيدي (شهر) ١٣٦:١٢، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ١٨٦.

(٢) البيت من الطويل لذي الرمة و لم أجده في ديوانه طبع دار صادر، ط١، ١٩٩٥م، و هو له في تهذيب اللغة (شهر) ٨٠:٦، مجمل اللغة (شهر): ٣٥٤، مقاييس اللغة (شهر): ٢٢٢، البحر المحيط ١٧٣:٢، الدر المصون ٢٧٩:٢، حاشية ابن بري على المعرب: ١١٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٧٥:٣، لسان العرب (شهر) ٤٨٧:٣، تاج العروس للزبيدي (شهر) ١٣٧:١٢، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ١٨٦.
و شطره الأول هو: فأصبح أجلى الطّرفِ ما يستزيده.
الشاهد: قوله: (الشهر) حيث جعله اسماً للهلال.

(٣) انظر المعرب من الكلام الأعجمي: ٤١٠.

(٤) انظر القولين في مجمل اللغة (شهر): ٣٥٤، تهذيب اللغة (شهر) ٨٠:٦، مقاييس اللغة (شهر) ٢٢٢:٣، شرح الفصيح للزمخشري ١١٢:١، حاشية ابن بري على المعرب: ١١٤- ١١٥، البحر المحيط ١٧٣:٢، الدر المصون ٢: ٢٧٨- ٢٧٩، لسان العرب (شهر) ٤٨٧:٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٧٥:٣، فتح البيان في مقاصد القران ٣٦٦:١، المصباح المنير (شهر) ١٩٦، تاج العروس (شهر) ١٢: ١٣٦-١٣٧، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل: ١٨٦، روح المعاني للألوسي ٤٥٧:١.

(٥) انظر المحكم (شهر) ١٨٤:٤، تهذيب إصلاح المنطق ٢٧:٢، تفسير القرطبي ٦٧٢:٢، لسان العرب (شهر) ٤٨٧:٣، الهادي (شهر) ٥٠٨:٢.

(٦) انظر معجم العين (شهر) ٤٠٠:٣، المحكم (شهر) ١٨٤:٤، تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح ٣٠٧:١، تفسير القرطبي ٦٧٢:٢، البحر المحيط ١٧٨:٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٧٥:٣، تاج العروس (شهر) ١٣٦:١٢.

(٧) تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح ٣٠٧:١، الدر المصون ٢٧٩:٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٧٥:٣.

الديون و غيرها.

يقول الجوهري[١]: و منه شهرت الأمر أَشْهَرُه شَهْرا و شُهرة: فاشْتَهَرَ، أي: وضح، و شَهَر سيفه يشهره شَهْرا: سَلَّه.

و يرى أصحاب هذا الرأي[٢] أن ما جاء من تسمية الهلال بالشهر؛ لأن الهلال يظهر أمام الناس فيشتهرونه فيثبت عندهم شهرا.

يقول ابن الأعرابي[٣]: يسمى القمر شهرا لأنه يشهر به، و يقول ابن سيدة[٤]: الشهر العدد المعروف من الأيام و هو القمر سمي به لشهرته و ظهوره، و قيل: إذا ظهر و قارب الكمال.

و هذا القول الشهير فيه، و الذي عليه جمهور أهل العلم كالخليل بن أحمد[٥]، و ثعلب[٦]، وابن دريد[٧]، وابن فارس[٨]، والجوهري[٩]، والتبريزي[١٠]، والزمخشري[١١]، والبيضاوي[١٢]، والقرطبي[١٣]، والسمعاني[١٤]، والنيسابوري[١٥]، وأبي حيان[١٦]، والسمين الحلبي[١٧]، و الألوسي[١٨]، وابن عاشور[١٩]، وكثير من المحدثين. [٢٠]

---

(١) انظر الصحاح (شهر): ٥٦٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث و الأثر (شهر) ٢:٥١٥، لسان العرب (شهر) ٣:٤٨٧، اللباب في علوم الكتاب ٣:٢٧٥، تاج العروس (شهر) ١٢:١٣٧، التحرير و التنوير ٢:١٦٩، متن اللغة (شهر) ٣:٣٨٦.
(٣) انظر رأيه في المحكم (شهر) ٤:١٨٤، لسان العرب (شهر) ٣:٤٨٧.
(٤) المحكم (شهر) ٤:١٨٥.
(٥) العين (شهر) ٣:٤٠٠.
(٦) انظر رأيه في حاشية ابن بري على المعرب: ١١٥، تاج العروس (شهر) ١٢:١٣٧، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: ١٨٦.
(٧) جمهرة اللغة (شهر) ٢:٤٥.
(٨) مجمل اللغة (شهر): ٣٥٤.
(٩) الصحاح (شهر): ٥٦٧.
(١٠) تهذيب إصلاح المنطق ٢:٢٧.
(١١) شرح الفصيح للزمخشري ٢:١١٢.
(١٢) تفسير البيضاوي ١: ١١١، طبع دار صادر، ٢٠٠١م.
(١٣) تفسير القرطبي ٢:٦٧٢.
(١٤) تفسير القران للسمعاني ١:١٨١.
(١٥) تفسير غريب القران للنيسابوري ١:١٩٠.
(١٦) البحر المحيط ٢:١٧٣.
(١٧) الدر المصون ٢:٢٧٩.
(١٨) روح المعاني ١:٤٥٧.
(١٩) التحرير و التنوير ٢:١٦٩.
(٢٠) منهم الشيخ محمد رضا في (متن اللغة (شهر) ٣:٣٨٦)، و حسن سعيد الكرمي في (الهادي (شهر) ٢:٥٠٨)، و المعلم بطرس البستاني في (محيط المحيط (شهر): ٤٨٦)، و محمد خليل الباشا في (الكافي (شهر): ٦٠٥).

القول الثاني: قاله الزجاج[١]: و هو أن الشهر اسم للهلال نفسه.

تقول العرب[٢]: رأيت الشهر أي: هلاله، و من ثم أطلق على الزمان لطلوعه منه، و يقال أشهرنا: أي أتى علينا شهرٌ قال الفراء[٣] فيه: (و لم أسمع فعلاً إلا هذا).

و مما يدل كون الشهر اسماً للهلال ما جاء في فصيح شعر العرب، كقول ذي الرمة: (و هو يرى الشهر قبل الناس)، أي: يرى الهلال.

و قول الآخر: أحوان من نجدٍ على ثِقَةٍ و الشـــهرُ مثـــلُ قُلامَةِ الظُّفُرِ [٤]

أي: أن الهلال مثل قلامة الظفر في شكله.

و جاء فيها قول ثالث أيضاً: و هو أنها كلمة ليست عربية، بل معربة من السريانية (سهر).

قاله الجواليقي، و أشار إليه ابن بري[٥]، و الفيومي[٦]، و الخفاجي[٧] أيضاً.

يقول ابن بري: قال بعض أهل اللغة أن الشهر أصله بالسريانية (سهر) فعرب.

و قال الخفاجي في شفاء الغليل: (قيل: الشهر معرب من (سهر)) و بمثله قال الفيومي في المصباح المنير.

و قد استدل[٨] الجواليقي على عدم عربية (شهر) بورودها في أشعار فصحاء العرب كعبد الرحمن بن حسان، و أمية بن الصلت[٩]، فذكر قوله:

لا نقـــص فيـــه غـــير أن جبينـــه قمر و ســـاهور يُسَلُّ و يُغْمَدُ [١٠]

و ذكر أن أمية بن الصلت كان كثيرا ما يذكر في شعره ما تجهله العرب من كلام السريان لأنه كان قد قرأ الكتب.

---

(١) انظر رأيه في تهذيب اللغة (شهر) ٦:٨٠، البحر المحيط ٢:١٧٣، الدر المصون ٢:٢٧٩، اللباب في علوم الكتاب ٣:٢٧٥، تاج العروس (شهر) ١٢:١٣٧، فتح البيان للقنوجي ١:٣٦٦.

(٢) انظر تهذيب اللغة (شهر) ٦:٨٠، لسان العرب (شهر) ٣:٤٨٧، البحر المحيط ٢:١٧٣، الدر المصون ٢:٢٧٩، اللباب في علوم الكتاب ٣:٢٧٥، تاج العروس (شهر) ١٢:١٣٧.

(٣) انظر رأيه في البحر المحيط ٢:١٧٣، الدر المصون ٢:٢٧٩، اللباب ٣:٢٧٥.

(٤) البيت من الكامل لم أهتد إلى قائله، وجاء في الدر المصون ٢:٢٧٩، البحر المحيط ٢:١٧٣، القاموس المحيط (الشهرة): ٤٢١، تاج العروس (شهر) ١٢:١٣٦، محيط المحيط (شهر): ٤٨٦، متن اللغة (شهر) ٣:٣٨٦.
الشاهد: قوله: (الشهر مثل قلامة الظفر): فسمى الهلال شهراً.

(٥) انظر حاشيته على المعرب: ١١٥.

(٦) انظر المصباح المنير (شهر): ١٩٦.

(٧) شفاء الغليل: ١٨٦.

(٨) انظر المعرب (سهر): ٣٨٣.

(٩) أمية بن الصلت: أمية بن عبد الله بن الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي من أهل الطائف، شاعر جاهلي، ت: ٥ هـ.
انظر ترجمته في: (طبقات فحول الشعراء ١:٢٦٢، الشعر و الشعراء ١:٣٠٠، الأغاني ٤:١٢٧، خزانة الأدب ١:٢٤٤، الأعلام ٢:٢٣).

(١٠) البيت من الكامل في ديوان أمية بن الصلت:٥١، جمع: بشير يَمّوت، بيروت، ط١، ١٩٣٤م.
جمهرة اللغة (سهر) ٢:٢٩، و الشعر و الشعراء: ٣٠٦، تهذيب اللغة (سهر) ٦:١٢٠، الصحاح (سهر): ٥١٩، لسان العرب (سهر) ٣:٣٥٧، تاج العروس (سهر) ١٢:٥٧.

و قد أشار إلى هذا ابن قتيبة[١] في الشعر و الشعراء في معرض حديثه عن أمية بن الصلت.

الترجيح و الاستنتاج:

قوة رأي الجواليقي القائل بتعريب شهر من (سهر) و ذلك لعدة أمور:

١- مجيء (سهر) و (ساهور) بمعنى القمر أو دارته في كتب لغويي العرب كالخليل بن أحمد[٢]، وابن قتيبة[٣]، وثعلب[٤]، وابن دريد[٥]، وأبي الهيثم[٦]، وابن سيدة[٧]، وابن بري[٨]، وابن منظور[٩]، والزبيدي.[١٠]

٢- استخدام الشعراء العرب الفصحاء لها ممن كان لهم اطلاع بالثقافات الأخرى.

٣- ما بين اللغة العربية و السريانية بالذات من اتصال و تشابه فيما يتعلق بالأمور الفلكية و حسابها و تاريخها[١١] فبين العرب و السريان تقارض لغوي واسع قبل الإسلام و بعده بسبب التقارب الثقافي و اللغوي و العرقي.

---

(١) يقول ابن قتيبة عن أمية بن الصلت: و كان يحكي في شعره قصص الأنبياء و يأتي بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب يأخذها من الكتب المتقدمة و بأحاديث من أحاديث أهل الكتاب. انظر الشعر و الشعراء: ٣٠٥.

(٢) العين (سهر) ٣:٧.

(٣) الشعر و الشعراء: ٣٠٦.

(٤) مجالس ثعلب ١:٢١٤.

(٥) جمهرة اللغة (سهر) ٢:٢٩.

(٦) انظر رأيه في تهذيب اللغة (سهر) ٦:١٢٠.

أبو الهيثم: داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان، أبو سعد التنوفي الأنباري الكوفي، أحد علماء اللغة و النحو و الأدب و الأخبار و الأشعار، أخذ عن ابن السكيت، و ثعلب، له كتاب في النحو على مذهب الكوفيين، و آخر في خلق الإنسان ت: ٣١٦هـ.

انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٤:٤٨٣، بغية الوعاة ١:٣٣٥، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد القرشي ١:٢٤٠، طبع في حيدر آباد ١٣٣٢، الأعلام ٢:٣٣٥).

(٧) المحكم (سهر) ٤:٢١٧.

(٨) في حاشيته على المعرب: ١١٥.

(٩) لسان العرب (سهر) ٣:٣٥٧.

(١٠) تاج العروس (سهر) ١٢:٥٧.

(١١) انظر ذلك في قصة الأيام، الشهور، الأرقام و تسمياتها، شحادة الخوري: ٦٢-٦٣، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق ط١ ٢٠٠١م، و انظر أيضاً أسماء الأشهر و العدد و الأيام جرس برس ١١٥، طرابلس ط١ ١٩٨٨م، و انظر أيضاً المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث لمصطفى الشهابي: ٨-٩، ط٢، ١٩٦٥م.

٧-اشتقاق الوزير

قال أبو منصور:

(و اشتقاق الوزير من الوِزْر و هو الحمل، كأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل.

و قيل: اشتقاقه من الوَزَر و هو الجبل الذي يعتصم به، يريد أن السلطان يعتمد عليه و يلجأ إلى رأيه). [١]

أشار الجواليقي إلى اشتقاق كلمة (وزير) و هي إحدى الكلمات التي تعددت الأقوال في اشتقاقها على ثلاثة آراء:[٢]

الأولى: أنها من الوَزَر و هو الملجأ الذي يلتجأ إليه، و أصله الجبل، و يدل على ذلك قوله تعالى: â . ž x ẅ r– ‘ á[٣] أي: لا جبل و لا ملجأ أو معتصم من الله. [٤]

و قول الشاعر:

من السباع الضواري دونه وَزَرٌ	و النـــاس شـــرهم ما دونه وَزَرٌ
كَمْ مَعْشَرٍ سَلِموا لم يؤذهمْ سَبُعٌ	و ما نرى بَشَراً لَمْ يؤذهم بَشَرُ. [٥]

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٣.
(٢) انظر هذه الآراء في معاني القران للزجاج ٣٠: ٢٩٠- ٢٩١، جمهرة اللغة (وزر) ١٣:١، و انظر أيضاً ص: ٤٧٨، إعراب القران للنحاس ٣٨:٣، تهذيب اللغة ٢٤٣:١٣، المحكم ١٠٤:٩، أساس البلاغة (وزر) ٣٣١:٢، الكشاف ٧٩:٤، التبيان في إعراب القران ١٨٢:٢، لسان العرب (وزر) ٤٣٤:٦، النهر الماد من البحر ٧١:٤، البحر المحيط ٣٢٨:٧، الدر المصون ٣٣:٨، اللباب في علوم الكتاب ١٣: ٢٢٨- ٢٢٩، الكليات (وزير): ٩٤٧، تاج العروس (وزر) ١٩٦:١٤، التحرير و التنوير ٢١٢:٨.
(٣) القيامة: ١١.
(٤) يقول السدي: كانوا إذا فزعوا في الدنيا تحصنوا بالجبال، فقال لهم الله: لا وزر يعصمكم مني يومئذٍ. انظر تفسير الطبري ٨٣٢٩:١٠، معاني القران للفراء ٢١٠:٣، معاني القران للزجاج ١٩٧:٥، مفردات ألفاظ القران: ٨٦٧، تهذيب اللغة ٢٤٣:١٣، إعراب القران للنحاس ٨١:٥، تفسير القرطبي ٨٤:١٩، الدر المصون ٥٧٠:١٠، فتح القدير ٤٤٨:٥.
(٥) البيتين من البسيط للخطابي انظرهما في البحر المحيط ٣٢٨:٧، الدر المصون ٣٣:٨، اللباب في علوم الكتاب ٢٢٩:١٣، خزانة الأدب ١٠٨:٢.
و يروى البيتان: (شر السباع العوادي) مكان (من السباع الضواري)، و (لم يؤذه) مكان (لم يؤذهم).
المعنى: أن الشرَّ الصادر من البشر ليس دونه ملجأ أو معتصم، بخلاف الوحوش و السباع فهناك الجبال و الحصون التي تمنعك منها.
الشاهد: قوله (وَزَر) حيث جاءت بمعنى الجبل أو الملجأ و الحصن.

و على هذا الرأي الزجاج حيث يقول في معاني القران: (فأما الوزير في اللغة فاشتقاقه من الوَزَر، والوَزَر: الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلكة، و كذلك وزير الخليفة معناه الذي يعتمد عليه في أموره و يلتجيء إلى رأيه). [١]

و قال بهذا أيضاً النحاس[٢] في إعراب القران، و الشوكاني[٣] في فتح القدير.

الثاني: أنه من الوِزْر. و هو الثقل، سمي بذلك لأنه يحمل أعباء المُلك و مؤنه، فهو معين على أمر المَلِك ومؤتم بأمره.

يقول ابن دريد في الجمهرة في تحقيق هذا المعنى (و سمي الوزير وزيرا لأنه يحمل وزر صاحبه أي ثقله).[٤]

و قال بهذا الرأي ثعلب[٥]، و ابن سيدة[٦]، وابن القطاع[٧]، والعكبري[٨]، وأبو حيان[٩]، والرازي[١٠]، والفيومي المقري[١١]، والكفوي. [١٢]

الثالث: أنه من المؤازة، و هي المعاونة.

و هو رأي الأصمعي نقل ذلك عنه ابن دريد[١٣] في الجمهرة، و الزمخشري[١٤] في أساس البلاغة، و ابن سيدة[١٥]، و البيضاوي[١٦]، و العكبري[١٧]، و أبو حيان. [١٨]

يقول ابن دريد: (و كان الأصمعي يقول: اشتقاق الوزير من آزره و كان في الأصل (أزير) فقالوا:

---

(١) انظر معاني القران ٣: ٢٩٠- ٢٩١.
(٢) انظر إعراب القران للنحاس ٣:٣٨.
(٣) انظر فتح القدير ٥:٤٤٨.
(٤) انظر جمهرة اللغة (وزر) ١:١٣.
(٥) انظر الزاهر ١:٣٠٨.
(٦) انظر المحكم ٩:١٠٤.
(٧) انظر الأفعال ٣:٣١٩.
(٨) انظر التبيان ٢:١٨٢.
(٩) انظر البحر المحيط ٧:٣٢٨، النهر الماد من البحر ٤:٧١.
(١٠) انظر مختار الصحاح (وزر): ٣٨٤.
(١١) انظر المصباح المنير (وزر): ٣٩١.
(١٢) انظر الكليات: ٤٠.
(١٣) انظر جمهرة اللغة (وزر) ١:١٣.
(١٤) انظر أساس البلاغة ٢:٣٣١، و انظر الكشاف ٤:٧٩.
(١٥) انظر المحكم (وزر) ٩:١٠٤.
(١٦) انظر تفسيره ٢:١١١٤، طبع دار صادر، ط١، ٢٠٠١م.
(١٧) انظر التبيان في إعراب القران ٢:١٨٢.
(١٨) انظر البحر المحيط ٧:٣٢٨، النهر الماد من البحر ٤:٧١.

(وزير))[1]

و يفسر الزمخشري رأي الأصمعي في الكشاف و إن كان لا يراه صواباً فيقول: (أو يكون الوزير من المؤازة و هي المعاونة، عن الأصمعي قال: و كان القياس (أزيرا) فقلبت الهمزة إلى الواو، و وجه قلبها أن فعيلاً جاء في معنى مفاعل مجيئاً صالحاً، كقولهم: عشير، و جليس، و قعيد، و خليل، و صديق، ونديم، فلما قلبت في أخيه قلبت فيه، و حمل الشيء على نظيره ليس بعزيز، و نظراً إلى يوازر و أخواته، وإلى الموازرة). [2]

و المعنى أن (وزير) بمعنى (مؤازر)، و (مؤازر) تقلب فيه الهمزة واوا لأنها متفوحة بعد ضمة و مثلها أيضاً المُؤَازرة.

و قال برأي الأصمعي الأصفهاني[3] في مفردات ألفاظ القران، وابن فارس[4] في مجمل اللغة، والجوهري[5] في الصحاح، و السيواسي[6] في عيون التفاسير.

و قال به ابن عاشور في التحرير و التنوير، و حققه، و إن كان القلب فيه ليس قياسياً، إلا أنه يرى أن علة القلب منه علة نطقية فيقول: (الوزير (فعيل) بمعنى فاعل من (وازره) على غير قياس مثل (حكيم) من أحكم. و هو مشتق من الأزْر و هو المعونة و المؤازرة كذلك و الكل مشتق من الأزر الذي هو الظهر.

فحقه أن يكون (أزيرا) بالهمزة إلا أنهم قلبوا همزته واوا حملاً على موازر الذي هو بمعناه الذي قلبت همزته واوا لانضمام ما قبلها، فلما كثر في الكلام قولهم: (موازر) و (يوازر) بالواو نطقوا بنظيره في المعنى بالواو بدون موجب للقلب إلا الحمل على النظير في النطق أي اعتياد النطق بهمزة واوا). [7]

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى قوة الرأيين الأول و الثاني القائلين باشتقاق الوزير إما من الوَزَر أو الوِزْر، لاسيما و أن المعنى والاشتقاق يعضد كلاً منهما.

---

(١) انظر جمهرة اللغة (وزر) ١:١٣.
(٢) انظر الكشاف ٤:٧٩.
(٣) انظر مفردات ألفاظ القران: ٨٦٧.
(٤) انظر مجمل اللغة (وزر): ٦٩٨.
(٥) انظر الصحاح (وزر): ١١٣٦.
(٦) انظر عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٣:٨٧.
(٧) انظر التحرير و التنوير ٨:٢١٢.

لذا أجد من النحاة من ساوى بين هذين الرأيين دون ترجيح كالأزهري[١]، و البيضاوي[٢]، و السمين الحلبي[٣]، و الحنبلي. [٤]

و لا أرى اشتقاق الوزير من (المؤازرة) لاسيما و أن القلب فيها ليس قلباً قياسياً مطرداً حتى يحمل (وزير) عليه.

و اتفق مع أبي حيان في رد هذا الوجه، و أنه لا حاجة إلى ادعائه لأن لنا فيه اشتقاق واضح.

و الجواليقي فيما تقدم عرض للرأي الأول و الثاني دون الثالث في اشتقاق الوزير دون ترجيح أحدهما على الآخر لقوة المعنى فيهما.

٨- اشتقاق الاسم

قال أبو منصور:

(واشتقاق الاسم من السمو في قول البصريين.

وهو الصحيح، لأنك في الجمع والتصغير ترد اللام المحذوفة.

وتقول: اسماءٌ، وسُميَّ، ولو كان من السمة لقيل: أوسام، ووسيم، فدل على أنه من سما يسمو.

وأيضاً فإنه لا يعرف فيما حذفت فاؤه شيء تدخله ألف الوصل، إنما تدخله هاء التأنيث كـ (الزنة) و(العدة).

وأصله سِمو وأسماء كـ (حنو) و(أحناء).

وفيه خمس لغات اِسم، اُسم، وسِم، وسُم، وسُميَّ كـ (هدى)، ومن ضم السين قال: هو من سما يسمو، ومن كسرها، قال: هو من سمى يسمي)[٥].

---

(١) انظر تهذيب اللغة (وزر) ١٣:٢٤٣.
(٢) تفسير البيضاوي ٢:١١١٤، طبع دار صادر.
(٣) الدر المصون ٨:٣٣.
(٤) اللباب في علوم الكتاب ١٣:٢٢٨.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٨.

ذكر الجواليقي فيما تقدم (اسم) وهو مما اختلف في أصل اشتقاقه على رأيين[١]:

الأول: أنه مشتق من السمو، وهو معتل اللام، حذفت لامه، وعوض عنها بهمزة الوصل في الأول، ووزنه تبع لذلك (افع).

وهو رأي البصريين[٢]، وعليه جمهور النحاة[٣]، واستدلوا على ذلك بالجانب التصريفي والمعنوي.

أما الجانب التصريفي فهو بالجمع والتصغير حيث إنهما يردان الأشياء إلى أصولها[٤]، فيجمع على (أسماء)[٥] ويصغر على (سُميّ)، وبالتعويض عنه بالهمزة في أوله، واستدلوا على صحة ذلك بأن البدل يكون في مكان المبدل منه، وهمزة الوصل في (اسم) ليست في مكان المبدل منه، فثبت بذلك أنها عوض من لام الكلمة المحذوفة.

وأن الهمزة لو كانت بدلا لكانت قطعاً، وهي في (اسم) همزة وصل، وأن الغرض من التعويض العدول عن أصل إلى ماهو أخف منه، والخفة لا تحصل إلا بمخالفة الموضع بين المعوض، والمعوض عنه[٦].

وقاسوا ذلك على (ابن) فأصلها (بنو) فلما حذفوا اللام، عوضوا عنها بهمزة الوصل في الأول[٧].

---

(١) انظر المقتضب ١:٢٢٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:٤٦، تهذيب اللغة ١٣:١١٧، المحكم ٨:٦٢٤، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:٩١، آمالي ابن الشجري ٢:٢٨١، المحرر الوجيز ١:٨٤، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٢١٧ رقم المسألة (١)، أسرار العربية: ٥، كشف المشكل في النحو: ١٣٤، مسائل خلافية في النحو: ٥٩، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ١٣٢ رقم المسألة (٤)، اللباب في علل البناء والإعراب ١:٤٦، شرح المفصل ١:٢٣، تفسير القرطبي ١:١٠٥-١٠٦، شرح الشافية للرضي ٢:٢٥٨، لسان العرب (سمو) ٣:٣٤٤، المصباح المنير (سما): ١٧٥، اللباب في علوم الكتاب للحنبلي ١:١٢٧، المناهج الكافية في شرح الشافية: ١٦، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ١:١٨، تاج العروس (سمو) ٣٨:١٦٧.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر العين (سمو) ٧:٣١٨، الكتاب ٣:٤٥٥، المقتضب ١:٢٢٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:٤٦، الوقف والابتداء: ٢١٤، إعراب القرآن للنحاس ١:١٦٧، الألفات لابن خالويه: ٤٥، تهذيب اللغة (سما) ٣:١١٧، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٤٢٨، المنصف لابن جني ١:٦٠، المحكم ٨:٦٢٤، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:٩١، الكشاف ١:١٠٧، أساس البلاغة (سمو): ٤٧٦، آمالي ابن الشجري ٢:٢٨١، المحرر الوجيز ١:٨٤، الإنصاف ١:١٧، أسرار العربية: ٤، كشف المشكل في النحو: ١٣٤، التبيين عن مذاهب النحويين: ١٣٢، اللباب ١:٤٦، مسائل خلافية في النحو: ٥٩، ترشيح العلل: ٥، شرح المفصل ١:٢٣، الإيضاح في شرح المفصل ١:٦٢، تفسير القرطبي ١:١٠٥، شرح الشافية للرضي ٢:٢٥٨، لسان العرب (سمو) ٣:٣٤٤، الدر المصون ١:١٩، اللباب في علوم الكتاب ١:١٢٧، شرح الجمل لابن هشام: ٨٣، ائتلاف النصرة: ٢٧، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢١٦، القولة الشافية بشرح القواعد الكافية: ٢٤، غيث الديمة بشرح الدرة اليتيمة: ٦٥.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) أصل (أسماء) (أسماو) قلبت الواو همزة نتيجة تطرفها إثر ألف زائدة كما كسرت في كساء ورجاء.

(٦) انظر التبيين عن مذاهب النحويين: ١٣٥.

(٧) انظر الكتاب ٣:٤٥٥، المقتضب ١:٢٢٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:٤٦، الألفات لابن خالويه: ٤٤، آمالي ابن الشجري ٢:٢٢٦، أسرار العربية: ٨، مسائل خلافية في النحو: ٦١، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٢١٦.

أما الجانب المعنوي في اشتقاق الاسم من السمو، أن الاسم ينوه بالمسمى ويشيد بذكره[١]، ويرفعه إلى رتبة الفاعل، ويخرجه إلى حالة الوجود[٢]، ولأنه يعلو على أقسام الكلام الأخرى من (الفعل والحرف) فيخبر به وعنه[٣].

ورد على هذا الرأي بأن فيه إثبات اللغة بالقياس، وهي لا تثبت به، وبأن عود المحذوف على الأخير لا يلزم منه كون المحذوف منه ، بل يجوز أن يكون من باب القلب المكاني، وقد جاء ذلك عنهم كثيرا[٤].

الثاني: أنه مشتق من السمة، وهو معتل الفاء، وأصله (وسم)، حذفت فاؤه وعوض عنها بهمزة الوصل. وذهب بعضهم[٥] إلى أن الهمزة فيه قطع، وهي منقلبة عن (الواو)، كما انقلبت في (إعاء) و(إشاح)، لكنه لما كثر استعماله عوملت همزة القطع معاملة همزة الوصل لأجل الخفة.

واستدل أصحاب هذا الرأي بالجانب المعنوي، لأنه لما كان الاسم علامة على مسماه، وأمارة عليه، والوسم هو العلامة، صار الاسم وسم على المسمى[٦].

ورد هذا الرأي بأن فيه القياس على غير نظير مطرد[٧]، وباعتماده على جانب المعنوي دون اللفظي[٨]. وبأن فيه الحذف والتعويض في مثل الموضع وهو مخالف[٩]، وبأن اتفاق (اسم) و(وسم) في المعنى، لايوجب أن يكون أحدهما مشتقاً من الآخر. فـــ (دمث)[١٠] و(دمثر)[١١] سواء في المعنى وليس أحدهما مشتقاً من الآخر.

الترجيح والاستنتاج:

ويظهر لي قوة المذهب البصري لاعتماده على الجانب التصريفي الذي يرد الأشياء إلى أصولها.

---

(١) انظر الكشاف ١:١٠٧، آمالي ابن الشجري ٢:٢٨٠، مسائل خلافية في النحو: ٦٤، اللباب ١:٤٦، الإيضاح في شرح المفصل ١:٦٣، اللباب في علوم الكتاب ١:١٢٦، تاج العروس (سمو) ٣٨:١٦٧.

(٢) انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:٩٠، كشف المشكل في النحو: ١٣٥، شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ٨٣، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ١:١٩.

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٨، أسرار العربية: ٤، مسائل خلافية في النحو: ٦٤، اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٦.

(٤) انظر التبيين عن مذاهب النحويين: ١٣٣، ومسائل خلافية في النحو: ٦١.

(٥) انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل ١:٩١، القولة الشافية بشرح القواعد الكافية: ٢٥.

(٦) انظر الإنصاف ١:١٧، أسرار العربية: ٥١، كشف المشكل في النحو: ١٣٤، شرح المفصل ١:٢٣، الإيضاح في شرح المفصل ١:٦٣، تفسير القرطبي ١:١٣٧، شرح الشافية للرضي ٢:٢٥٨، الدر المصون ١:١٩، المصباح المنير (سما): ١٧٥، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ١:١٨.

(٧) انظر غرائب التفسير ١:٩١، شرح الشافية للرضي ٢:٢٥٩، الدر المصون ١:١٩.

(٨) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١:١٨.

(٩) انظر آمالي ابن الشجري ٢:٢٨٢، شرح الشافية للرضي ٢:٢٥٩.

(١٠) الدمث: السهل اللين. انظر تهذيب اللغة (دمث) ١٤:٩١، المحكم ٩:٢٩٦، الأفعال لابن القطاع ١:٣٤٤، لسان العرب (دمث) ٢:٤١٠، المصباح المنير (دمث): ١٢١.

(١١) الدمثر: السهل من الأرض. انظر المحكم ٩:٤٥٨، لسان العرب (دمثر) ٢:٤١٠.

وبمجيء (سُميٍّ)[1] لغة في (اسم) لأن هذا دليل على أنها من كلمة ناقصة وليست مثالا.

وبسماع لغات متعددة[2] في (اسم) نحو: سُم، وسِم، واُسم، واِسم، وقد أرجع النحاة هذا التعدد لأجل الضم والكسر الناتجين عن جواز الوجهين في سموت وسميت.

وتجدر الإشارة إلى أن أبا القاسم الزجاجي ذكر أن اشتقاق الاسم من الوسم لم يأت ممن يوثق به من الكوفيين، وهم متفقون مع البصريين في اشتقاقه من السمو، وفي ذلك يقول: (أجمع علماء البصريين، ولا أعلم عن الكوفيين خلافاً محصلا مستندا إلى من يوثق به، أن اشتقاق (اسم) من سموت أسمو: أي علوت...)[3].

ولم أجد فيما بين يدي من مصادر كوفية من أشار إلى رأيهم، بل يذهبون إلى ماذهب إليه البصريون كثعلب[4] وأبي بكر الأنباري[5].

وأبو منصور فيما تقدم جعل (اسم) مشتق من السمو، واحتج لصحة ذلك بالجمع والتصغير والتصريف، وبالقياس على ماحذف وعوض عنه من الكلمات.

وبما سمع من تعدد اللغات فيه والتي جاءت نتيجة جواز الوجهين في لامه نحو سموت أو سميت.

---

(١) انظر الوقف والابتداء: ٢١٥، دقائق التصريف: ٥٢١، آمالي ابن الشجري ٢:٢٨٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٢١، الدر المصون ١:٢٠، اللباب في علوم الكتاب ١:١٢٧.

(٢) انظر المقتضب ١:٢٣٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:٤٥، الوقف والابتداء: ٢١٤، إعراب القرآن للنحاس ١:١٦٧، الألفات لابن خالويه: ٤٥، تهذيب اللغة (سما) ١٣:١١٧، المنصف ١:٦٠، المحكم ٨:٦٢٤، دقائق التصريف: ٥٢٠، الكشاف ١:١٠٦.

(٣) انظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي: ٢٥٥، ت: د.عبدالحسين المبارك ط النعمان النجف ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

(٤) انظر الوقف والابتداء: ٢١٤، تفسير القرطبي ١:١٠٥، دقائق التصريف ٢:٥٢٠، الدر المصون ١:٢٠، نقلت هذه المصادر عن ثعلب إن تعدد اللغات في اسم ناتج إلى جواز سموت وسميت في (اسم) فقال: (من ضم الألف في (أسم) أخذه من سموت أسمو، ومن كسر أخذه من سميت أسمى...) فهذا دليل على أنه يرى اشتقاق اسم من (السمو).

(٥) ينص ابن الأنباري في الوقف والابتداء على أن (اسم) من (سموت) وتصغيره على (سُمَيّ) وأنه مما حذفت لامه فيقول: (تقول في تصغير (اسم) (سُمَيّ)، فلا تجد الألف ثابتة فيه، فإن قال قائل: فلم كسرت الألف؟ فقل: لأن أصله أمر من (سميت) حذفت لامه ثم عربت بتعريب الأسماء، ومن العرب من يقول (أسم) بضم الألف، ولا نعلم أحداً قرأ بها، فسألت أبا العباس عن هذا فقال: من قال: اِسم بكسر الألف أخذه من سميت أسمي، ومن قال: أُسم بضم الألف أخذه من سموت اسمو...) انظر ص: ٢١٤.

٩- اشتقاق (رمضان)

قال أبو منصور:

(ورمضان سمّي بذلك لأن أول ماوقع في شهر شديد الحرِّ، فأخذوه من الرمضاء، والرمضاء الحصى إذا أصابه حرُّ الشمس، فحمي لذلك عند الهاجرة)[١].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى اشتقاق (رمضان).

وقد جاء فيه رأيان:

الأول: أنه من الرّمْض[٢] بسكون الميم، وهو المطر الذي يجلي الغبار، وسمي الشهر بذلك لأنه يجلي الذنوب ويغسلها.

الثاني: أنه من الرَّمَض وهو شدّة الحَرِّ، ومنه: (الرمضاء) وسمي هذا الشهر بهذا الاسم: إما لارتماضهم فيه من حرِّ الجوع، أو مقاساة شدّته، أو لأنه يرمض الذنوب أي: يحرقها.

يقول الراغب في مفرداته: (رمضان من الرّمَض، شدة وقع الشمس، يقال: أرمضته فرَمِض، أي: أحرقته الرمضاء، وأرض رَمِضَه، ورَمِضَت الغنم: رعت في الرّمضاء فقرحت أكبادها).

وهو الرأي الذي عليه الأكثرون[٣].

الترجيح والاستنتاج:

وأرجح ماذهب إليه الجواليقي من كون اشتقاق (رمضان) من الرَّمَض وذلك لأمرين:
الأول: أن هذا هو ماعليه الجمهور.

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ١٥٨.
(٢) انظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ١:٥٠٠، الدر المصون ٢:٢٨٠، اللباب في علوم الكتاب ٣:٢٧٧، تاج العروس (رمض) ١٨:١٩٣، معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا (رمض) ٢:٥٦٠، انظر مفردات الراغب الأصفهاني (رمض): ٣٦٦.
(٣) انظر جمهرة اللغة (رمض) ٢:٦٥، كتاب الأفعال لابن القوطية (رمض): ٢٥٥، مجمل اللغة (رمض): ٢٦٦، مقاييس اللغة ٢:٤٤٠، المحكم لابن سيدة (رمض) ٨:٢٠٣، أساس البلاغة (رمض) ١:٣٨٥، الكشاف ١:٣٨١، تفسير غريب مافي الصحيحين للحميدي: ٣٩٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٢٦٤، تفسير القرطبي ١:٦٧٢، لسان العرب (رمض) ٣:١٢١، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ١:٩٣، مختار الصحاح للرازي (رمض): ١٤٩، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١:٥٠٠، النهر الماد من البحر ١:٢٥٧، البحر المحيط ١:١٧٣، الدر المصون ٢:٢٨٠، المصباح المنير (رمض): ١٤٥، القاموس المحيط (رمض): ٦٤٤، اللباب في علوم الكتاب ٣:٢٧٦-٢٧٧، حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي ١:٤٩٣، تاج العروس (رمض) ١٨:١٩٣.

الثاني: مانقل[1] من أن أسماء الشهور لما نقلت عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رَمَض الحرّ، فسمي به كما سمي (ربيع) لموافقته الربيع، وجمادى لموافقته جمود الماء.

أو لأنه يرمض الذنوب ويحرقها، وكل ذلك من الرَّمَض الذي هو شدة الحرّ.
والجواليقي فيما تقدم ذكر رأياً واحدا في اشتقاق (رمضان) وهو الرأي الذي عليه الجمهور.

١٠- اشتقاق (الصَّبْر)

قال أبو منصور:

(و قوله[2]: و صَبَرَ على الجهاد صَبْره، أي: حبس نفسه عليه.

أخبرني المبارك بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن المازني عن ابن الأنباري: قال: قال بعض أهل العلم: (صَبْرُ النفوس) سمي صبرا لأن تمرره في القلب، و إزعاجه للنفس كتمرر الصبر في الفم.

و قال غيره: سُمّي (صَبْرُ النفوس) صبرا لأنه حبس لها عن الاتساع في الغي و الانبساط فيما يؤثر، و مما يُسْخِط الرب تعالى ذكره) [3]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى قولين في اشتقاق الصبر:
أولهما: أنه مشتق من الصَّبِر بكسر الباء، و هو عصارة شجر مُرٍّ، يستعمل دواءً.[4]
و بين الجواليقي المناسبة بين الصبر و هذا القول بأن كل منهما فيه مرارة المواظبة، و تعويد النفس على التحمل.
الثاني: أنه مشتق من الصَّبْر – بسكون الباء– و هو الحبس[5] يقول ابن فارس في مجمل اللغة: (صَبَرْت نفسي على الأمر: أي: حبستها). [6]

---

(١) انظر جمهرة اللغة (رمض) ٦٥:٢، مجمل اللغة (رمض): ٢٦٦، الصحاح (رمض): ٤٥٧، المحكم ٢٠٣:٨، النهاية في غريب الحديث والأثر (رمض) ٢٦٤:٢، لسان العرب (رمض) ١٢١:٣، النهر الماد من البحر ٢٥٧:١، المصباح المنير (رمض): ١٤٥.
(٢) انظر أدب الكاتب: ١٢.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٥.
(٤) قال أبو حنيفة في صفة الصّبر: أنه كنبات السوسن الأخضر غير أنّ ورق الصّبر أطول و أعرض و أثخن، و هو كثير الماء. انظر العين (صبر) ١١٥:٧، جمهرة اللغة (صبر) ٣٢١:١، تهذيب اللغة (صبر) ١٧٢:١٢، الصحاح (صبر): ٥٧٨، المحكم (صبر) ٣١٥:٨، لسان العرب (صبر) ١١:٤، المصباح المنير (صبر): ١٩٩، القاموس المحيط (صبر): ٤٢٢، مختار الصحاح (صبر): ٢٠٠، تاج العروس (صبر) ١٤٦:١٢.
(٥) انظر المصادر السابقة.
(٦) انظر (صبر): ٣٨٣.

و يقول ابن القوطية: (صَبَرْت على الطاعة، و عند المصيبة، و الشَّدة صبراً، و نفسي عن الشيء، والمعصية: حبستها). [١]

و قال الزمخشري في أسرار البلاغة: (صبرت نفسي، أي: حبستها). [٢]

و قال الإمام الحميدي في تفسير غريب ما في الصحيحين: (الصبر أصله الحبس، و قتل فلان صبرا، أي: قتل مأسورا محبوساً). [٣]

و جاء الصَّبر بمعنى الحبس في الحديث النبوي الشريف، و فسَّره على ذلك شراح الحديث في قوله صلى الله عليه و سلم: (من حلف على يمين صبرٍ يقتطع بها مال امرئ مسلم، و هو فيها فاجر، لقِي الله و هو عليه غضبان). [٤] أي: ألزم بها، و حُبس عليها. [٥]

و حقق الجواليقي هذا المعنى في الصبر لأنه حبس للنفس عن الاتساع في الغي، و الانبساط فيما يسخط الله تعالى.

---

(١) انظر الأفعال: ٨٤.
(٢) ١:٥٣٤.
(٣) انظر تفسير غريب ما في الصحيحين للإمام الحميدي ص: ٤٦٢، ت: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. طبع مكتبة السنة، القاهرة، ط١/ ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م .
الإمام الحميدي: هو محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي الأندلسي، صاحب ابن حزم و تلميذه، عالم باللغة و النحو، و الاشتقاق، تَعَمّق في علوم الحديث و غريبه، و علله. من مصنفاته: (تفسير غريب ما في الصحيحين، و الجمع بين الصحيحين: البخاري و مسلم، و جذوة المقتبس و هو خاص برجال الأندلس من علماء، و أدباء و شعراء ...). ت: ٤٨٨ هـ.
انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ١٩:١٢٠ رقم الترجمة (٦٣)، و نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ١:٣٨١، الأعلام ٦:٣٢٨).
(٤) أخرجه البخاري في (٦٥) كتاب التفسير (٣) سورة آل عمران (٣) باب قوله تعالى:â brçÝâ„ ûïÏ%©!$#ô‰s)sù ... رقم الحديث (٤٥٥٠)، و أخرجه مسلم في (١) كتاب الإيمان (٥٩) باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار. و انظر اللؤلؤ و المرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١:٤٧ رقم الحديث: (٥٩).
(٥) انظر شرح النووي لصحيح مسلم (١) كتاب الايمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار ١:١٦٠، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦٥) كتاب تفسير القران (٣) سورة آل عمران (٣) قوله تعالى :â á...brçÝâ„ ûïÏ%©!$#ô‰s)sù (آل عمران:٧٧) ١٢:٤٩١، و مثله شرح الكرماني لصحيح البخاري ١٧:٥١، النهاية في غريب الحديث و الأثر (صبر) ٣:٨.

الترجيح و الاستنتاج:

و يبدو قوة كلا القولين في اشتقاق الصبر، حيث إن المعنى يحتملهما جميعاً، إلا أن القول الثاني يقوى وذلك لعدة أمور منها:

١ - أن اشتقاقه من (الصّبِر) – و هو الشجر المُرَّ – بعيد لغوياً؛ حيث إنه بكسر الباء[١]، و مفرده صَبِرة، و قد نصّ الجوهري[٢] على أن سكون الباء لا يجوز إلا في ضرورة الشعر.

٢ - أن السياقات التي يأتي فيها الصبر من حيث التعدي و اللزوم موافقة لمعنى الحبس، كما في قوله تعالى: â $ Ž Ø ìB 7 ¡ ÿ ‘ šc qã‹ Ï ùï ÷ ‚ Ÿ á Nèd [٣] أي: احبس نفسك[٤]، فجاءت متعدية بنفسها كما أن (حبس) كذلك.

و قد حقق ابن الشجري هذا في أماليه فقال: (صَبَرْتُ على كذا، و صَبَرْت عنه، معناه: حبست نفسي عليه، و حبستها عنه). [٥]

و جاء الصبر مصدرا واقعاً موقع الحال في: مصبورا، بمعنى: محبوساً.

فضلاً عن أنه لم يأت عن العرب أن (مصبورا) بمعنى متجرعاً مرارة الصّبِر.

و مع ذلك فإني أرى أن (الصبر) لا يكون بمعنى (الحبس) دائماً، لأن معناه يخالف بحسب مواقعه.

و اتفق مع الأصفهاني في (مفردات ألفاظ القران)[٦] حين عَدَّ (الصبر) لفظاً عاماً تختلف مدلولاته بحسب سياقاته، فإن كان حبس النفس لمصيبة سُمّي صبرا لا غير، و إن كان في محاربة سُمي شجاعة، و إن كان في نائبة مُضْجرة سُمّي رحب الصدر ... .

---

(١) انظر العين (صبر) ١١٥:٧، جمهرة اللغة (صبر) ٣٢١:١، الصحاح: ٥٧٨، أسرار البلاغة١٤٦:١، مختار الصحاح (صبر): ٢٠٠، لسان العرب (صبر) ١١:٤، القاموس المحيط (صبر): ٤٢٢، المصباح المنير (صبر): ١٩٩، تاج العروس (صبر) ١٣٦:١٢.

(٢) انظر الصحاح (صبر): ٥٧٨، تهذيب إصلاح المنطق ٤١٧:١، لسان العرب (صبر) ١١:٤، القاموس المحيط (صبر): ٤٢٢.

(٣) الكهف: ٢٨.

(٤) انظر آمالي ابن الشجري ٢٢١:١، البحر المحيط ١٦٦:٧، النهر الماد من البحر ٦٣١:٣، الدر المصون ٤٧٢:٧، عيون التفاسير للفضلاء السماسير ٤٦:٣، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٨:١٢.

(٥) انظر الآمالي ٢٢١:١.

(٦) انظر (صبر): ٤٧٤.

و مما خالف فيه الصَّبر معنى (الحبس) قوله تعالى:á ÍŠZ9$ ’?ã ÑèŽ9Ø & $Jù â: [1] حيث عَدَّ الفراء[2] و أبو عبيدة[3]و غيرهم[4] الصبر هاهنا لغة بمعنى الجرأة، و احتجوا بقول أعرابي قال لخصمه: ماأصبرك على الله، و المعنى: كيف اجترأت على عصيانه.

و تجدر الإشارة إلى أن ما ذكره الجواليقي من القول القائل باشتقاق (الصبر) من (الصّبِر) أحد الآراء المغمورة، و التي لم أجدها فيما بين يدي من مصادر.

١١- اشتقاق (سائر)

قال أبو منصور:

(قال ابن قتيبة: (فإني رأيت كثيرا من كتَّاب زماننا كسائر أهله....)[5]

و (سائر) عند البصريين مأخوذ من سؤر الشيء و هو بقيته.

فيرون أنه يجب أن يقدم قبل هذه الكلمة بعض الشيء الذي هي مضافة إليه.

فيقال: لقيت الرجل دون سائر بني فلان لأن الرجل بعضهم، و كذلك هي هنا؛ لأن المعنى كبقية أهله.

و لا يحسن أن لقيت القوم سائر الناس، وعلى هذا المنهج أكثر كلام العرب.

و قال قوم: (سائر) مأخوذ من سار يسير، و قولهم: لقيت سائر القوم أي: الجماعة التي ينتشر فيها هذا الاسم و يسير.

و مما يدل على أن (سائرا) قد يكون بمعنى الجميع، ما أنشد فيه أبو زكريا عن أبي العلاء المعري:

لو أنّ من يزجر بالحمام يقوم يوم وردها مقامي
إذاً أضل ســـائر الأحـــلام [6]

---

(١) البقرة: ١٧٥.
(٢) انظر معاني القران للفراء ١:١٠٣.
(٣) انظر مفردات ألفاظ القران: ٤٧٤.
(٤) انظر تهذيب اللغة (صبر) ١٢:١٧٤، الأفعال لابن القطاع ٢:٢٣٥، القاموس المحيط (صبر): ٤٢٢، مختار الصحاح (صبر): ٢٠٠.
(٥) انظر أدب الكاتب: ١٢.
(٦) لم أجد هذا الرجز فيما بين يدي من مصادر.

و قال الأحوص:

فَجَلَتْهـــا لنا لُبَـــابَةُ لَمـــَّا وَقَذَ النومُ سائرَ الحراسِ. [1]

و قال ذو الرمة:

أصاب خصاصةً فبدا كليلاً و انفل سائره انفلالا. [2])[3]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى ما اختلف فيه في اشتقاق (سائر)، و ما تبع ذلك من اختلاف معناها على رأيين ذكرهما الحريري[4] في درة الغواص في معرض حديثه عن كلمة (سائر).

فقال: (فمن أوهامهم الفاضحة و أغلاطهم الواضحة أنهم يقولون: قدم سائر الحاج، و استوفى سائر الخراج، فيستعملون (سائر) بمعنى الجميع و هو في كلام العرب بمعنى الباقي، و منه قيل لما يبقى في الإناء: سؤر).

---

(١) البيت من الخفيف في ديوان الأحوص الأنصاري ص: ١١٠، ت: د. سعدي ضناوي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، القاموس المحيط (السؤر): ٤٠٣، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: ٣٥، تاج العروس (سؤر) ٢٥٩:١١.
اللغة: فجلتها: كشفت عنها الستار. لبابة: اسم امرأة. وقذ: صرع و غلب. انظر تهذيب اللغة (وقذ) ٢٦١:٩، جمهرة اللغة (وقذ) ٨٣٧:١، مجمل اللغة (وقذ): ٧٠٦، الصحاح (وقذ): ١١٥٢.
المعنى: ظهرت لبابة، و كشفتها لنا، بعدما تغلب النوم على كل الحراس.
الشاهد: أن سائراً في هذا البيت جاءت بمعنى الجميع، و لم يتقدم عليها بعض مما بعدها.
(٢) البيت من الوافر في ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة: ٣٧٢، طبع دار صادر، ١٩٩٥م، مجمل اللغة (خص): ١٧١.
و الرواية في الديوان و في مجمل اللغة: و انغل سائره انغلالا، بالغين و ليس الفاء، و هو الصحيح.
اللغة: خصاصة: الثقب الصغير، و أصل ذلك من الخصاص و كل خلل أو خرق يكون في مُنخل أو باب أو سحاب. انظر تهذيب اللغة (خص) ٥٥١:٦، مجمل اللغة (خص): ١٧١، جمهرة اللغة (خصص) ٩١:١، الصحاح (خصص): ٢٦٦، المحكم (خصص) ٤٩٨:٤. كليلاً: ضعيفاً لا يبين الضوء. الانغلال: الدخول. انظر لسان العرب (غلل) ٥٤:٤، القاموس المحيط (غلل) ١٠٣٩، تاج العروس (غلل) ٦٨:٣٠.
المعنى: أن الشاعر يصف ظهور القمر من خلال السحاب، و هذا البيت من قصيدة يمدح الشاعر فيها بلال بن أبي بردة الأشعري.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٦.
(٤) انظر درة الغواص في أوهام الخواص: ١١، و أيضاً شرح درة الغواص للعلامة أحمد محمد الخفاجي المصري: ٥٠-٥٦ ت: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، دار الجيل بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام لأحمد بن إبراهيم الحنبلي الحنفي: ٥٦، ت: عز الدين التنوخي، ط مطبعة زيدون، دمشق، بدون تاريخ، تاج العروس (سأر) ٢٥٩:١١، و انظر في ذلك أيضاً تهذيب اللغة (سؤر) ٤٧:١٣، النهاية في غريب الحديث و الأثر (سأر) ٢٢٦:٢، لسان العرب (سأر) ٢٢٦:٣، القاموس المحيط (السؤر): ٤٠٣، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لعلي بن بالي القسطنطيني: ٣٤-٣٥، ت: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الكافي لمحمد خليل الباشا (سار): ٥٣١، شركة المطبوعات للنشر و التوزيع، ط٣، ١٩٩٤م، معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا (سأر) ٨٦:٣، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

فالمعنى الأول: أنها بمعنى الباقي. و هو مأخوذ من سُؤر الشيء و هو: البقية و الفضلة من كل شيء، وجمعه آسآر[1]، و عينه مهموزة.
و لأجل ذلك اشترط أصحاب هذا المعنى أن يقدم قبل هذه الكلمة بعض الشيء الذي هي مضافة إليه. نحو: لقيت الرجل دون سائر بني فلان، و المعنى دون بقية أهله.

و استدلوا على ثبوت هذا المعنى بعدة أمور و هي:

١- إجماع أهل اللغة على هذا المعنى.
يقول أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة[2] بعد قولهم: و سائر الناس همج: (إن أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر في أمثال هذا الموضع بمعنى الباقي. يقال: أسأرت سؤراً و سُؤرة: إذا أبقيتها و أفضلتها، و السائر الباقي).

٢- ما جاء من أمثلة و تكرَّر من نصوص جاءت (سائر) فيها بمعنى الباقي.
يقول ابن الأثير[3] في ذلك: (و الناس يستعملونه – أي سائر– في معنى الجميع و ليس بصحيح، و قد تكررت هذه اللفظة في الحديث، و كلها بمعنى باقي الشيء).
و مما شاع من الأحاديث على أن معنى سائر هو الباقي قول ابن عباس رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه و سلم: (ما كنت أوثر على سؤرك أحداً)[4] أي: لا أترك باقيه لأحد غيري. [5]

وقوله في فضل عائشة رضي الله عنها: (و إن فضل عائشة على النسِّاء كفضل الثريد على

---

(١) الأصل في جمعه أن يقال: الأسآر، إلا أنهم قلبوا، و نظير ذلك الآبار، و الآرام في جمع بئر و رئم. انظر جمهرة اللغة باب النوادر في الهمز ٢:٥١٠، و تاج العروس (سأر) ١١:٢٥٨.
(٢) ١٣:٤٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث و الأثر (سأر) ٣:٢٢٦.
(٤) انظر مسند أحمد بن حنبل ٢:٤٤٦ رقم الحديث (١٩٠٤) في مسند بني هاشم في بداية مسند عبد الله بن عباس.
تتمة الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا و خالد بن الوليد على ميمونة فجاءت بإناء فيه لبن، فشرب منه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أنا على يمينه، و خالد على شماله، فقال لي: الشربة لك فإن شئت آثرت بها خالداً، فقلت: ما كنت أوثر على سؤرك أحداً، ثم قال صلى الله عليه و سلم: من أطعمه الله الطعام، فليقل: اللهم بارك لنا فيه و أطعمنا خيراً منه، و من سقاه الله لبناً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه.
(٥) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣:٢٢٦.

سائر الطعام)[1] أي: باقيه. [2]

٣- أن (سورة) لغة في (سُؤرة)[3]، و سميت سور القرآن بذلك لأنها قطع و بقية منه.

و من الشواهد المستفيضة على هذا المعنى قول حميد بن ثور الهلالي[4]:

إزاء معاشٍ لا يَزَال نِطَاقُـــها من الكيس فيها سؤرة وهي قاعد[5]

و لما وقعت سائر في هذه المواطن و غيرها بمعنى الباقي غالى أصحاب هذا المعنى فاختلفوا في المراد بها هل هو الباقي الكثير أم القليل.

و الصحيح ما ذكره الحريري[6] من أن (سائر) تستعمل في كل باقٍ قل أو كثر.

و نسب الجواليقي هذا المعنى للبصريين، و هو رأي عامة النحاة، و أهل اللغة[7].

و المعنى الثاني لـــ (سائر): أنه بمعنى الجميع، و قد أثبته جماعة، و صوبوه منهم الجواليقي كما تقدم في

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخاري (٧٠) كتاب الأطعمة (٢٥) باب الثريد. (٦٢) كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم (٣٠) باب فضل عائشة. (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (٣٢) باب قول الله تعالى:

â Nr Ž$ŠU ¡ ^B WWŒ) ïš úšÏ#Bqà(# á.. التحريم: ١١.

صحيح مسلم (٤٥) فضائل الصحابة (١٢) باب فضائل خديجة أم المؤمنين.
تتمة الحديث: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (كمل من الرجال كثير، و لم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران، و إن فضل عائشة....).

(٢) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣:٢٢٦.

(٣) تهذيب اللغة (سأر) ١٣:٤٨، أساس البلاغة (سأر) ١:٤٣١، لسان العرب (سأر) ٣:٢٢٦، القاموس المحيط (السؤر): ٤٠٣، تاج العروس (سأر) ١١:٢٥٨.

(٤) حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامريّ، أبو المثنى، شاعر مخضرم، شهد حنيناً مع المشركين، و أسلم، و وفد على النبي صلى الله عليه و سلم، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الرابعة من فحول الإسلام، مات في خلافة عثمان بن عفان، و قيل أدرك زمن عبد الملك بن مروان. ت: ٣٠هـ.
انظر ترجمته في: (الشعر و الشعراء: ٢٥١، طبقات فحول الشعراء: ٥٨٤، الأعلام ٢:٢٨٣).

(٥) البيت من الطويل في ديوان حميد بن ثور الهلالي ص: ٢٩، ت: د. محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، و جمهرة اللغة ١:٧٨٦، تهذيب اللغة (سأر) ١٣:٤٨، آمالي القالي ٢:٣٢٢، أساس البلاغة (سأر) ١:٤٣١، سمط اللآلي ٣:٩٦٨، لسان العرب (سأر) ٣:٢٢٦، (أزا) ١:٧٢، تاج العروس (سأر) ١١:٢٥٨، و بلا نسبة في معجم العين (سأر) ٧:٢٩٣.
و يروى: (ما يحل) مكان (لا يزال)، و (شديداً و فيها) مكان (من الكيس).
اللغة: (قاعد): أي قاعد عن الحيض.
المعنى: يصف امرأة تقوم بمعاشها، بعد أن جاوزت عنفوان شبابها.
الشاهد: قوله: (فيها سؤرة) أي: بقية من شباب.

(٦) انظر درة الغواص في أوهام الخواص: ١٢.

(٧) أخذ بهذا المعنى الخليل في (كتاب العين (سأر) ٧:٢٩٣)، و ابن دريد في (جمهرة اللغة ٢:٢٨)، و أبو منصور الأزهري في (تهذيب اللغة (سأر) ١٣:٤٧)، و الحريري في (درة الغواص:١٢)، و الجوهري في (الصحاح (سأر): ٤٦٨)، و أبو علي القالي في (الآمالي ٢:٣٢٢)، و الزمخشري في (أساس البلاغة (سأر) ١:٤٣١، و المستقصى في أمثال العرب ١:١٥٣)، و ابن سيدة في (المحكم (سأر) ٨:٥٤٢)، و أحمد بن فارس في (مجمل اللغة (سور): ٣٢٤)، و ابن القطاع في (الأفعال (سأر) ٢:١٥٥)، و الفيومي المقرئ في (المصباح المنير (السؤر): ١٧٧)، و الرازي في (مختار الصحاح (سأر): ١٦٢)، و الزبيدي في (تاج العروس (سأر) ١١:٢٥٩).

نصه السابق، و الجوهري[١] حيث ذكر (سائر) في مادة (سير) و ذكر أن معناها الجميع، فقال: و سائر الناس جميعهم، و الفيروزآبادي[٢] أيضاً حيث ذكر أنها قد تستعمل بمعنى الجميع، و علي بالي القسطنطيني[٣]، و ابن الحنبلي الحلبي[٤]، و نسب الزبيدي[٥] هذا المعنى لأبي علي الفارسي، و ابن بري.
و من ثم اختلف أصحاب هذا المعنى في اشتقاقه:

فقيل من (السَّيْر)، و هو مذهب أبي علي الفارسي، و الجوهري.

و قيل من (السّور) الذي هو سور الحائط أو المدينة لأنه يجمع ما بداخله.

و من شواهد هذا المعنى قولهم: (سائر الأحلام)، و (سائر الحراس)، و (انفل سائره).

الترجيح و الاستنتاج:

و فيما تقدم صحة كلا المعنيين في (سائر) سواء كانت بمعنى المتبقي أو الجميع، لاسيما مجيء ذلك عن العرب.

و هذا ما نقله حسن جلبي[٦]عن بعض أئمة اللغة: أن سائر بمعنى الجميع، و قال: (و الحق أن كلا المعنيين ثابت في اللغة) [٧].

و في رأيي جواز وقوع معنى البقية و الجميـــع معاً في (سائر) دون تعارض، و يكون المعنى المتبقي جميعه أو كله قل أو كثر.

و الجواليقي فيما تقدم خالف جمهور البصريين في تصويب معنى الجميع لـــ (سائر)، و اعتمد في تحقيق

---

(١) انظر الصحاح (سير): ٥٢٧، و ذكرها أيضاً في مادة (سأر): ٤٦٨.
(٢) القاموس المحيط (السؤر): ٤٠٣.
(٣) انظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: ٣٥.
(٤) انظر بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام: ٥٧.
ابن الحنبلي الحلبي: هو الشيخ أبو عبد الله رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن، عالم بالدين، و اللغة، و الأدب، من مؤلفاته: (أحكام الأشعار، حدائق الأزهار و مصابيح أنوار الأنوار، الزبد و الضرب في تاريخ حلب، تعليقة على تفسير البيضاوي) و غيرها. ت: ٩٧١هـ.
انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٨:٤٢٩، الأعلام ٥:٣٠٣، هداية العارفين ٢:٢٤٨، معجم المؤلفين ٣:٤٢).
(٥) تاج العروس (سأر) ١١:٢٥٨.
(٦) حسن جلبي بن محمد شاه الحنفي. ت: ٨٧٩.
انظر ترجمته في (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية طاشكبري زادة: ١١٤، بيروت ١٩٧٥م، هداية العارفين ١:٢٨٨، و فيه أنه توفى: ٨٨٦هـ، ومعجم المؤلفين ١:٥٤٤، كشف الظنون: ٤٧٤).
(٧) انظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: ٣٥.

ذلك على ما سمع من شواهد شعرية كلها في عصور الاحتجاج.

و وافق أبا علي الفارسي و الجوهري في كون (سائر) مشتقة من (السيّر) لا من السور، و استبعد ذلك بدليل عدم إشارته إليه.

١٢- اشتقاق السُّرِّية

قال أبو منصور:

(و السُّرِّية يجوز أن يكون اشتقاقها من السِّر وهو النكاح، ويجوز أن تكون فُعْلِيّة من السُّر وهو السرور لأنها تسر مالكها.

ويجوز أن تكون فعلية من السرور مثل علية من العلو، لأن مالكها يشتريها أي: يختارها يقال: اشتريت الشيء أي اخترته.

ويجوز أن تكون فُعْلِيّة من السراة وهو الظهر لأنها مركب كما قال الشاعر:

ما أن أرى وركوب الخيل يعجبني كمركب بين دملوج وخلخال[١]

ولا يراد ركوب الظهر، ولكن لما كانت مركباً، وكان الظهر موضع الركوب من الدَّواب اشتق اسمها منه) [٢].

السُّرِّية: هي الجارية المتخذة للملك والجماع، وقيل: الأمة التي بوأها بيتاً[٣].

وقد اختلف النحاة في اشتقاقها وتبع ذلك اختلاف في وزنها، فقيل أنها على وزن:

١- (فُعْلِيَّة) من السِّر، وجاءت على عدة معانٍ وهي:

أ- النكاح، وعلى هذا الرأي الخليل[٤]، وابن قتيبة[٥]،

---

(١) البيت من البسيط لم أجده فيما بين يدي من مصادر.
اللغة: دملوج: المعضد من الحلي انظر لسان العرب (دملج) ٢:٤١٤. خلخال: حلية معروفة تكون في أسفل ساق النساء.
المعنى: أن قوله: (كمركب بين دملوج وخلخال) فيه كناية عن المرأة.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٤٧.
(٣) انظر الصحاح (سرر): ٤٨٨، المحكم (سرر) ١٢:٤٠٦، مختار الصحاح (سرر): ١٦٩، لسان العرب (سرر) ٣:٢٧٤، الكليات للكفوي (السُّرية): ٥١٤.
(٤) كتاب العين (سرر) ٧:١٩٠.
(٥) أدب الكاتب: ٤٢٨.

والسيرافي[١]، والجوهري[٢]، وابن سيدة[٣]، وابن يعيش[٤]، وابن عصفور[٥]، وابن الناظم[٦]، والرضي[٧]، والجاربردي[٨]، ونقرة كار[٩].

ب- الإخفاء، وقيل سميت بذلك لأن مالكها كثيرا ما يخفيها ويسترها عن حرته وربة بيته، وهذا رأي ابن السراج[١٠]، واختاره ابن جني[١١] والرازي في مختار الصحاح[١٢].

ج- السِّرِيّ: بمعنى المختار، وسميت بذلك لاختيار صاحبها لها من بين السرائر[١٣].

د- الشرف: زاده الكفوي في الكليات[١٤]، وذلك لأنها تصير شريفة إذا جعلها مالكها فراشاً لتلحق بالمنكوحات.

ومن قال إنها من (السِّر) بكسر السين جعل الضم فيها راجع لأمرين:[١٥] إما من تغيرات النسب كما في دهر ودُهري وسهل وسُهلي.

أو أن الضم في فائها جاء للفرق بينها وبين الحرة؛ إذ يقال للحرة إذا نُكِحت سِرًّا، أو كانت فاجرة سِرِّية.

وقيل أنها من السُّر بضم السين وهو السرور؛ وذلك لأن السِّرية موضع سرور الرجل، وهو رأي أبي الهيثم الرازي[١٦]، ورجحه الفيومي المقري في المصباح المنير[١٧].

٢- فُعُّولَة: من السرور أيضاً وأصلها سُرُّورة طرأ عليها إبدال وقلب، حيث قلبت الراء الأخيرة ياء،

---

(١) انظر رأيه في شرح الكافية للرضي ٣٤٩:٢.
(٢) الصحاح (سرر): ٤٨٩.
(٣) المحكم (سرر) ٤٠٦:٨.
(٤) شرح المفصل ٢٤:١٠.
(٥) الممتع في التصريف ٣٧١:١.
(٦) انظر بغية الطالب في الرد على تصريف ابن الحاجب لابن الناظم: ١٣١، ت: حسن أحمد الحمدو العثمان (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى ١٤١٠هـ.
(٧) شرح الشافية ٣٤٩:٢.
(٨) انظر شرح الشافية للجاربردي (ضمن مجموعة الشافية ٢١٣:١).
(٩) انظر شرح الشافية (ضمن مجموعة الشافية ١٤٧:٢).
نقرة كار: عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني، النيسابوري، برع في النحو والأصول، ت: ٧٧٦هـ، من مؤلفاته: (شرح الشافية، شرح المنار في الأصول).
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ٥٤:٢، شذرات الذهب ٢٤٢:٦، الأعلام ٢٧١:٤، معجم المؤلفين ١٠٨:٦).
(١٠) الأصول ٣٤٢:٣. انظر رأيه أيضاً في سر صناعة الإعراب ٧٥٦:٢، وشرح الشافية للرضي ٣٤٩:٢.
(١١) سر صناعة الإعراب ٧٥٦:٢.
(١٢) (سرر): ١٦٩.
(١٣) سر صناعة الإعراب ٧٥٦:٢، شرح الشافية للرضي ٣٤٩:٢.
(١٤) الكليات (السّرية): ٥١٤.
(١٥) انظر ذلك في أدب الكاتب: ٤٢٨، تهذيب اللغة (سرر) ٢٨٧:١٢، الصحاح (سرر): ٤٨٩، المحكم (سرر) ٤٠٦:٨، مختار الصحاح (سرر): ١٦٩، القاموس المحيط (سرر): ٤٠٦، تاج العروس (سرر) ٧:١٢.
(١٦) انظر رأيه في تهذيب اللغة (سرر) ٢٨٧:١٢، لسان العرب (سرر) ٢٧٤:٣، تاج العروس (سرر) ٧:١٢.
(١٧) (سرر): ١٦٥.

ثم أدغمت الواو بالياء، ثم حولت الضمة كسرة لمجاورتها الياء، ونقل هذا الرأي عن الأخفش[١].

٣- فُعِّيلَة: وفيها قولان، الأول: أنها مثل مُرِّيقة وعُلِّية، من سراة الشيء وهو ظهره، وأصلها تبعاً لذلك سُرِّيوة، ولكن لما اجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء، وادغمت الياء في الياء فصارت (سُرِّيّة)[٢].

وقد رَدَّ أبو الحسن الأخفش[٣] هذا الرأي وتبعه ابن السراج[٤]؛ بأن الموضع الذي تؤتي منه المرأة ليس ظهرها ولا سراتها.

والثاني: أنها من السرى[٥]، وهو السير ليلاً؛ لأن في ذلك ضرباً من الخفاء والستر.

الاستنتاج:

وفيما تقدم استدرك أبو منصور على ابن قتيبة الآراء الأخرى في اشتقاق السُّرية؛ إذ لم يذكر ابن قتيبة[٦] إلا رأيا واحدا فيها وهو أنها من السِّر وهو النكاح.

ويبدو أنه لم يرجح رأياً فيما استعرضه من آراء، مما يدلل قوة كل منها في العربية عنده و هو بذلك كابن الأنباري في الزاهر[٧] ، و الأزهري في تهذيب اللغة[٨].

وتعقبه على من رَدَّ كون السَّرية من سراة الشيء وهو ظهره، بأن المرأة قد يطلق عليها (مركوبة) مجازا، ولا يراد بذلك حقيقة ركوب الظهر، ولكن لما كانت مركباً، وكان الظهر موضع الركوب من الدّواب اشتق اسم منه، واحتج على ذلك بما جاء من الشعر وهو قول الشاعر: (كمركب بين دملوج وخلخال) وفي ذلك كناية عن المرأة.

---

(١) انظر رأيه في الأصول لابن السراج ٣٤٢:٣، سر صناعة الإعراب ٧٥٦:٢، مختار الصحاح (سرر): ١٦٩، شرح الشافية للرضي ٣٤٩:٢.
(٢) الأصول ٣٤٢:٢، سر صناعة الإعراب ٧٥٦:٢، الممتع في التصريف ٣٧٠:١، شرح الكافية للرضي ٣٤٩:٢.
(٣) انظر رأيه في الأصول ٣٤٢:٣، سر صناعة الإعراب ٧٥٦:٢، الممتع في التصريف ٣٧١:١.
(٤) الأصول ٣٤٢:٣.
(٥) الأصول ٣٤٢:٣، سر صناعة الإعراب ٧٥٦:٢.
(٦) انظر أدب الكاتب: ٤٢٨.
(٧) انظر الزاهر ٣١١:٢-٣١٣.
(٨) (سرر) ٢٨٧:١٢.

١٣- اشتقاق الزكاة

قال أبو منصور:

(و قال قوم سميت الزكاة زكاة لأنها طهره، و احتجوا بقوله تعالى: á$k5 NÍŽ] "êrâ. [١]

و أصلها (زكوة) على (فعلة) فقلبت الواو ألفاً لتحركها و انفتاح ما قبلها.

و الفعل منها زكّى الرجل ماله يزكيه تزكية.

و الزكاة أيضاً الصلاح، يقال: رجل تقي زكي.

و زكا الزرع ظهرت زيادته). [٢]

ذكر الجواليقي فيما تقدم اشتقاق الزكاة، و قد جاء فيها خمسة أقوال[٣]:

الأول: أنها من الزكوّ و هو النماء و البركة و الزيادة.

يقول الراغب في مفرداته: (أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، و يعتبر ذلك في الأمور الدنيوية و الأخروية، يقال: زكا الزرع يزكو: إذا حصل فيه نمو و بركة..). [٤]

و زاد التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق: (زكاءة) مصدرا لـــ (زكا) بمعنى نما، فقال: (و زكا الزرع يزكو زكاءة). [٥]

الثاني: أنها من التزكية و هو التطهير، كما يقال: زكا فلان أي: طَهُر من دنس الجرحة و الإغفال، فكأن الخارج من المال يطهره من تبعة الحق الذي جعل الله فيه للمسلمين، و بين الأزهري ذلك فقال:

---

(١) التوبة: ١٠٣.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ١٤- ١٥.
(٣) انظر هذه المواضع جميعها في كتاب العين (زكو) ٥:٣٩٤، تفسير الطبري ١:٣٦٩، الزاهر ٢: ١٧٦- ١٧٧، تهذيب اللغة للأزهري (زكو) ١٠:٣١٩، الصحاح للجوهري (زكو) ٤٥٤، مجمل اللغة (زكو) ٢٩٤، المحكم لابن سيدة (زكو) ٧:١٢٦، الأفعال لابن القطاع (زكو) ٢:١٠٥، المفردات في غريب القران للراغب الأصفهاني: ٣٨٠- ٣٨١، أساس البلاغة (زكو) ١:٤١٨، النهاية في غريب الحديث و الأثر (زكا) ٢:٣٠٧، تفسير القرطبي ١:٣١٧، لسان العرب (زكو) ٣:١٩٢، الدر المصون ١:٣٢٦، المصباح المنير (زكاءة) ١٥٤، القاموس المحيط (زكو): ١٢٩٢، مختار الصحاح (زكا): ١٥٨، اللباب في علوم الكتاب ٢:٢٥، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: الحاشية ١,٥٠٧، تاج العروس (زكو) ٣٨:١٢٠.
(٤) انظر المفردات في غريب القران: ٣٨٠.
(٥) انظر تهذيب إصلاح المنطق ١:٣٩٥.

(و الفعل منه زَكَّى يزكي تزكية) [١]

و احتج أصحاب هذا القول بقوله تعالى: á $k‹ NÍŽj “ê Nèêgüêz‰ ¹ ÑÏÎ°qB& ôÏB õ9ç â [٢] أي: تطهرهم. [٣]

و ذهب قوم إلى أنها من التزكية أيضاً بمعنى الثناء الجميل، و منه زَكّى القاضي الشهود، و زكّى الرجل نفسه: أي أثني عليها، و وصفها بما تحمد.

و سميت الزكاة كذلك لأن من يخرجها يحصل لنفسه الثناء الجميل.

الثالث: أنها بمعنى الصلاح.

يقول الخليل[٤] في هذا الموضع: رجل زكيّ تقي، و رجال أزكياء أتقياء).

فـــ(زكا) بمعنى صلح و زكاة بمعنى صلاحاً، قال ذلك الفراء[٥]، واحتج على ذلك بقوله تعالى: #Žöz â

á ‰n& ôÏB NæZÏ 41– $B â: [٦] قال أي: صلاحاً، و قوله á ¯41.– qZÏB [٧] أي: ما صَلُح.

الرابع: أن أصل الزكاة (زكاً) مقصور و هو الشفع من العدد، و عكسه الخَسَا و هو الإفراد.

قال بذلك الإمام الحنبلي. [٨]

الخامس: زاده ابن القطاع[٩] أنها من الزكوّ و هو التنعم.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي قوة جميع هذه الآراء لاسيما فيما يتعلق بالمعنى، فكلها تدل على ما تعود به الزكاة على

---

(١) انظر تهذيب اللغة (زكو) ٣١٩:١٠.
(٢) التوبة: ١٠٣.
(٣) انظر مجمل اللغة (زكو): ٢٩٤، تفسير القرطبي ٣١٧:١، لسان العرب (زكو) ١٩٢:٣.
(٤) انظر العين (زكو) ٣٩٤:٥.
(٥) انظر رأيه في تهذيب اللغة (زكو) ٣٢٠:١٠، لسان العرب (زكو) ١٩٢:٣.
(٦) الكهف: ٨١.
(٧) النور: ٢١.
(٨) انظر اللباب ٢٥:٢، و كذلك في العين (زكو) ٣٩٤:٥، تفسير الطبري ٣٦٩:١، مجمل اللغة (زكو): ٢٩٤، تهذيب اللغة (زكو) ٢٣١:١٠، المحكم لابن سيدة (زكو) ١٢٧:٧.
(٩) انظر الأفعال لابن القطاع ١٠٣:٣.

مخرجيها من النماء و الصلاح و التطهير و الثناء الحميد.
و الجواليقي فيما تقدم أشار إلى ثلاثة آراء في اشتقاق الزكاة دون ترجيح أحدها، لكنه علل للرأي القائل بأنها من التزكية و التطهر بما جاء من القرآن و التصريف و كأنه يرى قوته.

١٤- اشتقاق (كأس)

قال أبو منصور:

(و الكأس مهموزة مؤنثة و جمعها كؤوس.

قال الأزهري[١]:

و احسب اشتقاقها من قولهم كاص فلان الطعام و الشراب إذا أكثر منه؛ لأن الصاد و السين يتعاقبان في حروف كثيرة لقرب مخرجيهما). [٢]

ذكر الجواليقي الكأس و أنها مؤنثة و ما جاء من جمعها. و جاء فيها قولان:

الأول: أنها عربية مشتقة من (كاص) يكيص كيصاً، و جاء: وجدت فلاناً كُؤُصاً بضمتين أي: صبوراً باقياً على شربه و أكله. [٣]

قال بذلك ابن بزرج[٤] و ابن القطاع[٥] في كتاب الأفعال.
و علق الأزهري[٦] على ذلك بأن (كأس) قد تكون مأخوذة منه، لأن الصاد و السين يتعاقبان في حروف كثيرة لقرب مخرجيهما.

---

(١) انظر تهذيب اللغة (كيس) ١٠:٣١٥.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب ٢٠-٢١.
(٣) انظر الأفعال لابن القوطية: ٢٢٩، تهذيب اللغة (كيس) ١٠:٣١٥، المحكم (كيص) ٧:١٠٠، الأفعال لابن القطاع ٣:١٠٣، لسان العرب (كأس) ٥:٣٦٢، القاموس المحيط (كأصه): ٦٢٩، تاج العروس (كأس) ١٦:٢٢٠.
(٤) انظر رأيه في تهذيب اللغة ١٠:٣١٥.
ابن بزرج: هو عبد الرحمن بن بزرج اللغوي، كان حافظاً للغريب و النوادر، صنف كتاباً في (النوادر)، قال عنه أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة: (و قرأت له كتاباً بخط أبي الهيثم الرازي في النوادر، فاستحسنته، و وجدت فيه فوائد كثيرة، و رأيت له حروفاً في كتب شمر بن حمدويه الهروي التي قرأتها بخطه؛ فما وقع في كتابي لابن بزرج فهو من هذه الجهات).
انظر ترجمته في (تهذيب اللغة ١:١٩، إنباه الرواة ٢: ١٦١- ١٦٢)
(٥) انظر الأفعال لابن القطاع ٣:١٠٣.
(٦) انظر تهذيب اللغة (كيس) ١٠:٣١٥.

الثاني: أنها معربة من الفارسية (كاسه)، حيث وردت في معجم الألفاظ الفارسية. [١]

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي قوة الرأي القائل بأنها عربية، و ذلك لتعدد معانيها و استعمالاتها فهي تطلق على القدح الذي فيه الخمر و على هذا جمهور أهل اللغة. [٢]

و ذهب بعض المفسرين[٣] إلى أنها اسم للخمر ذاته محتجين بقوله تعالى: ÇíÎÈ ûüéB `Ï < (ßÎ â

á ûüÎ»±-ÿ ç©! ä$ÖØ [٤]

و ذهب غيرهم منهم الراغب الأصفهاني[٥] إلى أنها اسم لهما على الانفراد و الاجتماع.
فضلاً عن مجيئها في التنزيل و الحديث النبوي و الشريف و شعر فصحاء العرب و نثرهم و لم يشر أحدٌ من علماء اللغة إلى تعريبها.

و الهمزة فيها أصل، و ما جاء من تسهيلها بإبدالها ألفاً فهو إبدال مطرد[٦] لسكونها و انفتاح ما قبلها لأجل التخفيف.
يقول أبو حيان في ذلك: (و إن سكنت الهمزة بعد غير همز جاز أن تخفف بإبدالها مدة من جنس حركة ما قبلها ... نحو كاس و بير ...) [٧]

و ما ذكره الأزهري من كون كأس مأخوذة من (كاص) فليس ببعيد لأن الصاد و السين يشتركان في كثير من الصفات كالهمس و الصفير و الرّخاوة و لا يختلفان سوى في الإطباق. [٨]

فقد جاء: (أن الصاد تشبه السين في كل شيء، سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق فعند النطق

---

(١) انظر الألفاظ الفارسية المعربة: ١٣١، التعريب في القديم و الحديث: ٣١.
(٢) على هذا الرأي الخليل في (العين ٣٩٣:٥)، و ابن الأعرابي في (لسان العرب كأس ٣٦٢:٥، و تاج العروس (كأس) ٢١٨:١٦)، و الفراء في (معاني القران ٢١٧:٣)، و ابن الأنباري في (المذكر و المؤنث ٥٠٦:١)، و الزجاج في (معاني القران و إعرابه ٢٢٨:٤)، و الجوهري في (الصحاح (كأس): ٥٦٩)، و ابن منظور في (لسان العرب (كأس) ٣٦٢:٥)، و القرطبي في (تفسيره ٦٨:٢٣).
(٣) منهم الأصمعي في (لسان العرب (كأس) ٣٦٢:٥)، و النحاس في (إعراب القران ٤١٩:٣)، و أبو حنيفة في (المخصص ١٩٧:١١)، و الضحاك في (تفسير القرطبي ٦٨:٢٣)، و السّدِّي في (تفسير القرطبي ٦٩:٢٣).
(٤) الصافات: ٤٥.
(٥) انظر مفردات ألفاظ القران: ٧٢٩.
(٦) انظر الممتع في التصريف ٣٢٣:١، دقائق التصريف: ٥٢٨، شرح الشافية للرضي ٢٠٨:٣، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٧٥:١، همع الهوامع ٤٣١:٣.
(٧) انظر ارتشاف الضرب ٢٧٠:١.
(٨) انظر الكتاب ٤٣٤:٤، سر صناعة الإعراب ١: ١٩٧- ٢٠٩، شرح المفصل ٥٢:١٠.

بالصاد يتخذ اللسان وضعاً مختلفاً لوضعه مع السين إذا يكون مقعرا منطبقاً على الحنك الأعلى مع تصعد أقصى اللسان و طرفه نحو الحنك و مع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً ككل الأصوات المطبقة). [١]

هذا و يعد إبدال[٢] السين صاداً لغة لبني العنبر من بني تميم. [٣]

و يعد ما ذكره الجواليقي في اشتقاق (كأس) أحد الآراء المغمورة لابن بزرج لاسيما و أنه جاء معللاً بقرب المخرجين بين السين و الصاد.

بيد أنه لم يشر إلى مسألة تعريب كلمة (كأس) من الفارسية و لم يذكرها ضمن المعربات في كتابه المعرب من الكلام الأعجمي مما يدلل استبعاده لهذا الرأي.

و الاستقلالية اللغوية عنده حيث عدَّ (كأس) مؤنثة و هو بذلك يخالف الخليل[٤] الذي أجاز فيها التذكير و التأنيث.

١٥- اشتقاق العاريَّة

قال أبو منصور:

(و العاريّة الشيء الذي يتداوله القوم بينهم و هي منسوبة إلى العارة، و هو اسم من الإعارة، يقال: أعرته الشيء أُعيره إعارة و عارة كما تقول: أطعته إطاعة و طاعة و أجبته إجابه و جابه، و هي من ذوات الواو و أصلها عورية فقلبت الواو ألفاً لتحركها و انفتاح ما قبلها، تقول: هم يتعورون العواري بينهم بالواو، و هي المعاورة، و التعاور شبه المداولة و التداول في الشيء يكون بين اثنين.

---

(١) انظر الأصوات اللغوية: ٧٥- ٧٦، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط ١٩٨١م.
(٢) أفرد ابن قتيبة في أدب الكاتب باباً سماه (ما جاء بالسين و هم يقولونه بالصاد): ٢٦٤، و انظر إبدال السين من الصاد أيضاً في حجة القرآءات للفارسي ٢: ٢٦١- ٢٦٢، و حجة القرآءات لزرعة بن زنجلة: ١٣٩، و تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي: ٤٣، و الكشف عن وجوه القرآءات السبع ١: ٢٠٢- ٢٠٣، شرح الشافية للرضي ٣:٢٣٠.
(٣) انظر المخصص ١٣:١٨٣، و الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢: ١٨٩- ١٩٠، ت: عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦١م، جمهرة أنساب العرب: ٢٠٨-٢٠٩.
بنو العنبر: ولد عمرو بن تميم. من بطونهم: بني جندب، و بني كعب، و بني مالك، و بني بشة. انظر الاشتقاق لابن دريد: ٢٠١- ٢١١.
(٤) انظر العين ٥:٣٩٣.

قال ذو الرمة:

و سقط كعين الديك عَاوَرْتُ صُحْبَتِي أباها و هَيَّأنا لموقعها وَكْرا. [1]

و تقول في جمعها عواري. فأما قول من قال أنها منسوبة إلى العار، فليس بشيء، لأن العار من ذوات الياء، و العارية من ذوات الواو). [2]

ذكر الجواليقي اشتقاق العاريّة[3]، و قد جاء فيها عدة أقوال:

الأول: أنها من العار. [4]

و منه عايره و عَيَّره بمعنى أعابه. يقول الليث في ذلك: (و سُميت العارية عارية لأنها عار على من طلبها). [5]

و قال بذلك الخليل[6] و الجوهري[7] و ابن الأثير[8] و الرازي. [9]

واحتج أصحاب هذا القول بما جاء في المثل: لو سُئلت العاريِّة أين تذهبين، لقالت: أَكْسِب أهلي ذمّاً.[10]

الثاني: أنها من العِيار[11]، و منه عار الفرس يعير عِيارا فهو عـــائر: إذا ذهب و جاء، و على هذا الرأي

---

(١) البيت من الطويل لذي الرمة في ديوانه:١٨٣، من قصيدة بلغت ٦٩ بيتاً، و في كتاب العين (عور) ٢:٢٣٩، تهذيب اللغة (عار) ٣:١٦٥، المحكم (عور) ٢:٣٤٥، و لسان العرب (عور) ٤:٤٦٤، تاج العروس (عور) ١٣:٩١، و بلا نسبة في المخصص ١٧:٢١ في باب ما يذكر و يؤنث من سائر الأشياء.
و يروى: (عاورت صاحبي) مكان (عاورت صحبتي).
اللغة: السقط: يراد به النار سقطت من الزند الذي يخرج الشرر، و هو قسمان: الأعلى، و هو الذكر، و الأسفل و هو الأنثى. عاورت: تداولت الزند، أنا مرّة و صاحبي مرّة. الوكر: مثل البعر، و ما أشبهه، مما تُشعل فيه النار.
الشاهد: (عاورت صاحبي) من المعاورة و هي المداولة.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ٥٩- ٦٠.
(٣) العاريّة مشددة الياء، و قد تخفف، و قيل تخفيفها من قول العامة. انظر العين (عور) ٢:٢٣٩، تهذيب اللغة (عار) ٣:١٦٤، مجمل اللغة (عور): ٤٤٩، إسفار الفصيح ٢:٧٥٤، المحكم (عور) ٢:٣٤٥، مفردات الراغب (عور): ٥٩٥، لسان العرب (عور) ٤:٤٦٤، مختار الصحاح (عور): ٢٥٣، القاموس المحيط (عور): ٤٤٦، تثقيف اللسان و تلقيح الجنان لابن مكي الصقلي: ١٧٢، ت: د. عبد العزيز مطر، إشراف محمد توفيق عويضة، دار التحرير القاهرة ١٣٨٦- ١٩٦٦م، تاج العروس (عور) ١٣:٩٠.
(٤) انظر العين (عور) ٢:٢٣٩، تهذيب اللغة (عار) ٣:١٦٩، مفردات الراغب (عور): ٥٩٥، الصحاح (عور): ٢٥٣، النهاية في غريب الحديث و الأثر (عور) ٣:٣٢٠، المصباح المنير (عور) ٢٥٩.
(٥) انظر تهذيب اللغة (عار) ٣:١٦٥، المصباح المنير (عور) ٢٥٩.
(٦) انظر العين (عور) ٢:٢٣٩.
(٧) انظر الصحاح (عور): ٢٥٣.
(٨) انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر (عور) ٣:٣٢٠.
(٩) انظر مختار الصحاح (عور): ٢٥٣.
(١٠) انظر مجمع الأمثال للميداني ٣:١٠٨، أمثال أبي عبيد: ٢٩٧، معجم الأمثال العربية القديمة ٢:٨٢١، د. عفيف عبد الرحمن، دار العلوم ط١ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، و انظر تاج العروس (عور) ١٣:٩١.
(١١) انظر أدب الكاتب: ٢٥٧.

ابن قتيبة في أدب الكاتب. [1]

و كون العارية منسوبة إلى العِيار على معنى أنها تنتقل و تذهب و تجيء بين الناس.

و يلزم من قال بهذين القولين أن تكون الألف في (عار) منقلبة عن (ياء).

الثالث: أنها من المعاورة[2] و العارة اسم منها يقال: أعار يعير إعارة و عارة، كما تقول: طاعة و إطاعة و جابة و إجابة.

و أصل الألف في ذلك واو، إلا أن هذه الواو تحركت و انفتح ما قلبها. [3]
و سميت العارية بذلك لأن القوم يتعاورون و يتناوبون عليها.

قال بذلك محمد الهروي في إسفار الفصيح: (و سميت العاريّة بذلك، لأنها من المعاورة و هي المناولة، أي: يتعاورها قوم من قوم، أي: يأخذونها و يعطونها، و يقولون: تعاورنا العواريّ بيننا). [4]

و يذكر ابن مكي الصقلي[5] أصلها الواوي فيقول: (و العارية الياء منقلبة عن واو، تقول العرب: بنو فلان يتعورون العواري بينهم، و قولهم: (العواري) بالواو يدل على أن الأصل في العارية الواو). [6]
و قال بذلك ابن فارس أيضاً في مقاييس اللغة. [7]

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي صحة الآراء الثلاثة فيما يتعلق بالجانب المعنوي للعارية.

أما فيما يتعلق بالجانب اللفظي فلا يصح إلا الرأي القائل بكونها من المعاورة حيث تقلب فيه الألف إلى أصلها الواوي لا اليائي كما في الرأيين الأولين.

و فيما تقدم تكامل الجانبين اللفظي و المعنوي عند الجواليقي في اشتقاق العارية، و اعتماده في بيان خطأ

---

(١) انظر المصدر السابق في باب ما يشدد و العوام تخففه.
(٢) انظر تهذيب اللغة (عار) ٣:١٦٤، إسفار الفصيح ٢:٧٥٤، مفردات ألفاظ القران (عور): ٥٩٥، تثقيف اللسان: ٣٧٢، مجمل اللغة (عور): ٤٤٨، لسان العرب (عور) ٤:٤٦٤.
(٣) انظر المحكم (عور) ٢:٣٤٥، تهذيب إصلاح المنطق ٢:٢١.
(٤) انظر إسفار الفصيح ٢:٧٥٤.
(٥) ابن مكي الصقلي: أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الحميري المَازري الصِّقِّلي، النحوي، اللغوي، الفقيه، المحدث الخطيب، الشاعر، لقبه النووي بالإمام، و لقبه السيوطي بالإمام اللغوي المحدث، و الصفدي و بالشيخ الجليل. من شيوخه: الشيخ أبي بكر محمد بن علي التميمي الصقلي، و أبي محمد القرشي، و أبي علي القيرواني ت: ٥٠١هـ.
انظر ترجمته: (إنباه الرواة ٢:٣٢٨، إشارة التعيين: ٢٣٩، سير أعلام النبلاء ١٤:٢٥٤، البلغة: ١٦١- ١٦٢، بغية الوعاة ٢:٢١٨، الأعلام ٥:٤٦).
(٦) انظر تثقيف اللسان: ١٧٣.
(٧) (عور): ١٨٥.

الرأي المخالف و أن الألف منقلبة عن الواو بالتصريف و جمع التكسير حيث إنهما يردان الأشياء إلى أصولها.

و اطلاعه على آراء العلماء القدماء كأبي الهيثم النحوي اللغوي حيث نقل الأزهري[1] قوله بمثل ما قاله الجواليقي.

١٦- اشتقاق (طيّء)

قال الجواليقي:

(طويت لا همز فيه، و قد يجوز أن يقال لما اجتمعت الياءات فروا إلى الهمز و ذلك أنهم إذا بنو فيعلاً من (طوى) اجتمعت ثلاث ياءات إحداها الواو المنقلبة عن الياء، فليس همزهم في هذا الموضع أبعد من (سيد) إذا قالوا: سيائد.

و قال بعض أهل اللغة: طيّء مأخوذ من طاء في الأرض إذا ذهب فيها.

وقيل: اشتقاقه من قولهم للماء و الطين المختلط (طاءة) على فعله، و الألف بدل من ياء أو واو، فإذا بنيت فيعلاً منه صار طيئاً.

و سواء كانت فيه الألف ياء أو واوا، لأن فيعل تسبق الواو بالسكون و ياء فتصير ياء منقلبة.

و سموا بذلك لأن أرضهم أرض مياه و طين.

قال المبرد[2]: سألت الناس عن (طيء) مم اشتق فلم يحسنوه.

قال: و إنما هو من طاء يطاء إذا ذهب في الأرض، فهو فيعل من هذا؛ لأنهم انتقلوا عن منازلهم التي كانوا بها و أرضهم إلى أرضين أخر)[3].

ذكر الجواليقي في نصه عدة أقوال في اشتقاق (طيء)[4]، بعد أن ذكر أن الناس لم يحسنوا معرفة ذلك نقلاً عن المبرد، و في اشتقاقها قولان:

---

(١) انظر تهذيب اللغة (عار) ٣:١٦٤.
(٢) انظر رأي المبرد في المسائل الحلبيات: ٣٠.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ١٤٣.
(٤) طيء: قبيلة عربية كهلانية قحطانية من نسل عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح. و هي من القبائل الكبيرة ذات البطون و الفروع المتعددة التي نزلت مناطق عدة من اليمن و شبه الجزيرة و العراق و مصر. انظر الأنساب للسمعاني ٩: ٢١- ٢٥، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة لعمر رضا كحالة ٦٨٩- ٦٩١، مؤسسة الرسالة ط(٨) ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، قبيلة طيء لأنور عبد الحميد العسكر السباهي الشمري: ٥٤- ٥٥، دار المعارف، حمص، ط١، ١٩٩٣م، قبيلة طيء في الجاهلية و الإسلام لعبد القادر فياض حرفوش: ٧- ١٠، دار البشائر، دمشق، بدون ط و بدون ت، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية و تاريخية لمحمد سليمان الطيب: ٩٩، دار الفكر العربي ط١ ١٩٩٣م – ١٤١٤هـ، موسوعة قبائل و عشائر العرب د. بهجت عبد الواحد، د. محمد العريس، محمد صالح السامرائي، حسين رمال: ١٢٣٨- ١٢٣٩، دار اليوسف بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

الأول: أنها من الطاءة: كالطاعة و هي اسم من طاء يطيء طوءًا و فيها ثلاث معان:

١ - الإيغال و البعد في المرعى، يقال: فرس بعيد الطاءة أي: بعيد المرعى. [١]
و سميت طيء بذلك لإيغالهم و بعدهم في الأراضي.
يقول الجوهري في ذلك: (الطاءة: الإبعاد في المرعى، و منه أخذ طيء..)[٢].
و قال بمثل قوله الفيروزآبادي[٣] أيضاً.

٢ - الذهاب و المجيء و منه: طاء يطوء إذا ذهب في الأرض و جاء[٤].
و سميت (طيء) بهذا لأنهم انتقلوا عن منازلهم التي كانوا بها و أرضهم إلى أراضين أخر.
يقول ابن سيدة: (وطاء في الأرض يطوء: ذهب، و طيء – هذه القبيلة – فيعل منه)[٥].
و قد اقتصر على هـــذا الرأي في المحكم و لم يذكر غيره من الآراء و قال بمثل قوله المبرد[٦] وأبو علي الفارسي[٧]، و محمد مرتضى الزبيدي[٨]، و بعض المحدثين[٩].

٣ - الحمأة: و هي الطين الأسود، و قيل: سموا بذلك لأن أرضهم كانت ذات ماء و طين[١٠].

الثاني: أنها مشتقة من (الطيّ).

و منه طويت الثوب و البئر أطويه طيّاً[١١]، و على ذلك تكون الياء الأولى منقلبة عن واو، إلا أنها قلبت ياء و أدغمت في الياء الثانية.

يذكر ابن دريد ذلك في كتابه الاشتقاق فيقول: (أصل بناء طيء من طاء (واو و ياء)، فقلبوا الواو ياء فصارت ياء ثقيلة، و كان الأصل فيه طَوِي)[١٢].

---

(١) انظر الصحاح (طوأ): ٦٥٠، القاموس المحيط (الطاءة): ٤٧، تاج العروس (طوأ) ١:٢٣٠، معجم الهادي ٣:١٤١، قبيلة طيء في الجاهلية و الإسلام: ٧.
(٢) انظر الصحاح (طوأ): ٦٥٠.
(٣) القاموس المحيط (طاءة): ٤٧.
(٤) انظر المسائل الحلبيات: ١٣٠، المحكم (طوأ) ٩:٢٥٠، القاموس المحيط (الطاءة): ٤٧، تاج العروس (طوأ) ١:٢٣٠، معجم متن اللغة (طاء) ٣:٦٤١، قبيلة طيء: ٨.
(٥) المحكم (طوأ) ٩:٢٥٠.
(٦) انظر رأي المبرد في المسائل الحلبيات: ١٣٠، و شرح أدب الكاتب: ١٤٣.
(٧) المسائل الحلبيات: ١٣٠.
(٨) أورد محمد مرتضى الزبيدي (طيء) في رأس مادة (طوأ) انظر تاج العروس ١:٢٣٠.
(٩) منهم الشيخ أحمد رضا في متن اللغة (طوأ) ٣:٦٤١.
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب: ١٤٣، و قبيلة طيء في الجاهلية و الإسلام: ٧.
(١١) انظر الاشتقاق ٢:٣٨٠، جمهرة اللغة (ط ي ي) ١:١٤١، تهذيب اللغة (طوي) ١٤:٤٩، لسان العرب (طوى) ٤:٢١١، تاج العروس (طوأ) ١:٢٣٠، قبيلة طيء: ٧.
(١٢) انظر الاشتقاق ٢:٣٨٠.

و يقول أيضاً في الجمهرة في باب (ط ي ي): (و يقال: طويت الثوب أطويه طيّاً، و كان الأصل (طَوْياً) مثل قولهم: لويت الحبل ليّاً، فقلبوا الواو ياء و أدغموا الياء في الياء، و صارت ياء ثقيلة، فقالوا: طيّا و ليّا و من لم يهمز طيّا عني القبيلة)[١].

و ذكر ابن الكلبي[٢] و غيره[٣] من النسابين سبب تسمية (طيء) بهذا أن جدهم طيء بن أدد بن زيد أول من طوى المناهل و المسافات و الأراضين.

و قيل: أنه أول من طوى بئرا من العرب، و فيه نظر[٤] حيث منع الليث ذلك و عدَّ اشتقاقها من (طوى) ميت التصريف. [٥]

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن فائدة هذا الخلاف تكمن في أصالة الهمزة في طيء أو انقلابها عن أصل، فإذا ما كانت مشتقة من الطاءة فالهمزة فيها أصل.

و قد عَدَّها الخليل اصلاً في طيء في كتابه العين. [٦]

و إذا كانت مشتقة من (الطيّ) فالهمزة منقلبة عن أصلٍ.

و هذا ما يراه أبو منصور حيث جعل الهمزة منقلبة عن أصل و هو الياء نتيجة اجتماع ثلاث ياءات أحدها الياء المنقلبة عن واو في (طوى) إذا بنيت على زنة (فيعل) و جعلها بمنزلة الهمزة في قولهم سيائد جمعاً لـــ (سيد)، إذا الهمزة فيه منقلبة عن واو، و أصله سياوِد.

و في رأيي أن ما ذكره الجواليقي من كون الهمزة منقلبة عن أصلٍ و هو الياء، و ليست أصلاً راجح عندي، لأنه قد جاءت (طيء) بالهمز و بدونه، أشار إلى ذلك أبو زكريا النووي[٧] في تهذيب الأسماء واللغات، و لو كانت الهمزة أصلاً لم تحذف.

---

(١) انظر جمهرة اللغة (ط ي ي) ١:١٤١.
(٢) ابن الكلبي: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر، نسابة، راوية، عالم بالتفسير و الأخبار و أيام العرب، من أهل الكوفة، مولده و وفاته فيها، من أهل قضاعة. ت: ١٤٦هـ.
انظر (سير أعلام النبلاء ١٠:١٠١، الأعلام ٦:١٣٣)
(٣) انظر تهذيب اللغة (طوى) ١٤:٤٩، لسان العرب (طوى) ٤:٢١١.
(٤) انظر تاج العروس (طوأ) ١:٢٣٠.
(٥) انظر تهذيب اللغة (طوى) ١٤:٤٩، لسان العرب (طوى) ٤:٢١١.
(٦) انظر العين (طوى) ٧:٤٦٧.
(٧) انظر تهذيب الأسماء ٢:٢٩١.

و الجواليقي فيما تقدم استقصى جميع الآراء و المعاني المختلفة المتعلقة باشتقاق (طيء) و قد رجح أحدها و هو أنها من (طويت)، و قد وافق في ذلك ابن دريد و أبا زيد الأنصاري[١] و الأزهري[٢].

و اشتمل نصه على بعض الآراء المغمورة، مع عزوها إلى قائليها؛ كالرأي القائل باشتقاق (طيء) من (الطاءة) و هي (الحمأة)، و هذا ما لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

و اعتماده في ترجيحه على التعليل و القياس؛ حيث علل مجيء الهمز بأنه نتيجة اجتماع ثلاث ياءات، وقاس ذلك بما يناظره في نحو: (سيائد) جمعاً لـــ (سيد).

١٧- اشتقاق (المروءة)

قال الجواليقي:

(المروءة: كمال الرجولية، و هي مصدر قولك: مَرُؤَ مروءة فهو مَرِئ، و قوم مُرَيْوؤن و مُرَآء.

و هي مشتقة من شيئين: أحدهما أنها مأخوذة من المرء كالإنسانية من الإنسان.

و الآخر أنها من أمرأني الطعام، لأن الإنسان يهضم نفسه على الصبر على المكاره،

يشهد لذلك قول الشماخ[٣]:

و كُلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمِ نفسِهِ لِوَصلِ خليلٍ صَارمٌ أو معارز[٤].)[٥]

---

(١) انظر رأيه في جمهرة اللغة (ط ي ي) ١:١٤١.
(٢) تهذيب اللغة (طوى) ١٤:٤٩.
(٣) الشماخ: بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية، و هو من طبقة لبيد، و النابغة، كان شديد متون الشعر، و أرجز الناس على البديهة. ت ٢٢هـ.
انظر ترجمته في (طبقات فحول الشعراء ١:١٣٢، الأغاني ٩:١٨٤، المؤتلف و المختلف: ١٣٨، الإصابة في تمييز الصحابة ٣:٢١٠، خزانة الأدب ٣:١٨٦، الأعلام ٣:١٧٥).
(٤) البيت من الطويل في ديوان الشاعر ت: صلاح الدين الهادي، القصيدة رقم ٨، ص: ١٧٣، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٨م، كتاب العين (عرز) ١:٣٥٢، تهذيب اللغة (عرز) ٢:١٣١، المحكم لابن سيدة (عرز) ١:٥١٧، جمهرة اللغة (عرز) ٢:٤، لسان العرب (عرز) ٤:٢٩٧، تاج العروس (عرز) ١٥:١١٨.
و الرواية منه: (فكل) مكان (و كل).
اللغة: الهاضم: صفة غالبة لما فيه رخاوة أو لين. انظر تهذيب اللغة (هضم) ض٦:١٠٥، المحكم لابن سيدة ٤:٢٠٤، الصحاح (هضم): ١١٠٠. معارز: المعاند و المجانب. انظر تهذيب اللغة (عرز) ٢:١٣١، المحكم لابن سيدة (عرز) ١:٥١٧، جمهرة اللغة (عرز) ٢:٤، كتاب العين (عرز) ١:٣٥٢.
المعنى: من لا يُلَيّن نفسه بوصال محبوبه، و ملاقاته معاند و مكابر.
الشاهد: قوله: (هاضم نفسه) بمعنى تمرّأ.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ١٥.

ذكر الجواليقي كلمة (المروءة)، و أنها مشتقة من أمرين[١]:

الأول: أنها من (المروءة)، و هي هنا بمعنى كمال الرجولة، و الإنسانية.

و ذكر الفيومي المقريء[٢] هذا المعنى فقال: (المروءة: آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف على محاسن الأخلاق و جميل العادات، يقال: مَرُؤ الإنسان فهو مَرِئ).

و سئل الأحنف[٣] عنها فقال: (العفة و الحِرفة)[٤]

و هي بذلك من مَرُؤ الرجل يمرُؤُ مُرُوءة بضم الميم في المصدر، فهو مَرِيء على زنة (فعيل) و الجمع مُرَآء، مثل رحيم و رحماء، و عليم و علماء.

و زاد الجواليقي جمعها بالواو و النون فقال: مُرَيؤون، و زاد ابن السكيت[٥] (تَمَرَّأ) بالتشديد: أي تكلف المروءة، و أجاز الجوهري تشديد المصدر فقال: (و قد تشدد فيقال: مُرُوّة)[٦]

الثاني: أنها من مَرَاءة الطعام بمعنى اللين و السياغة، و بعد التنغيص.

و هي بذلك من مَرُؤ يمرؤ مَرَاءة، بفتح الميم في المصدر.

و الماضي منها هنا مثلث العين[٧] حيث جاء: مَرَأ الطعام، و مَرُؤ، و مَرِئ مثل (هَنِئ) زادها شَمِرٌ عن أصحابه[٨].

و مضارع ذلك و مصدره واحد و هو يمرؤ مَرَاءة.

و ذكر الأخفش[٩] أن ذلك كله لغات في ماضيها، و قال: (هي كما تقول (فَقِه)، و (فَقُه) بكسر القاف و ضمها.

---

(١) انظر ما جاء في هذه المادة في الألفاظ المهموزة، رسالة لابن جني: ٣٨، ت: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، و دار الفكر، دمشق، سورية الطبعة ١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، كتاب العين (مرء) ٨:٢٩٩، تهذيب اللغة (مرئ) ١٥:٢٨٦، المحكم لابن سيدة (مرأ) ١٠:٢٩٣، مجمل اللغة (مَرَئ): ٦١٤، تهذيب إصلاح المنطق ١:٣٧٩، أساس البلاغة (مرأ) ٢:٢٠٢، الصحاح (مرأ): ٩٧٨، الافعال لابن القطاع (مرأ) ٣:٢٠٠، لسان العرب (مرأ) ٦:٣٣، القاموس المحيط (مَرُؤ): ٥٢، المصباح المنير (مرأ): ٣٣٨، تاج العروس (مرأ) ١:٢٨٦.

(٢) المصباح المنير (مرأ): ٣٣٨.

(٣) الأحنف: بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي، سيد تميم، و أحد العظماء الفصحاء الشجعان، يضرب المثل به في الحلم، أدرك النبي صلى الله عليه و سلم و لم يره، ت: ٧٢هـ.
انظر ترجمته في: (الاشتقاق ١:٢٤٩، البداية و النهاية ٨: ٢٣٠٧- ٢٣٠٨، سير أعلام النبلاء ٤:٨٦ رقم الترجمة (٢٩)، الأعلام ١:٢٧٦).

(٤) تهذيب اللغة (مرئ) ١٥:٢٨٦.

(٥) إصلاح المنطق: ٣١٩، و تهذيب إصلاح المنطق ١:٣٧٩.

(٦) ذكر ذلك الفيومي في المصباح المنير (مرأ): ٣٣٨.

(٧) انظر الأفعال لابن القطاع (مرأ) ٣:٢٠٠، المحكم لابن سيدة (مرأ) ١٠:٢٩٤، الصحاح (مرأ) ١:٩٧٨، تاج العروس (مرأ) ١:٢٨٧.

(٨) انظر تهذيب اللغة (مرئ) ١٥:٢٨٦، لسان العرب (مرأ) ٦:٣٣، تاج العروس (مرأ) ١:٢٨٧.

(٩) الصحاح (مرأ): ٩٧٨.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن (المروءة) مشتقة من (المرء) في جانبين:

الجانب اللفظي حيث إنها مضمومة الفاء، و الآخر المعنوي حيث إن معناها كمال الرجولية و الإنسانية و هي صفات المرء.

و فيما تقدم تساوي الرأيين عند الجواليقي، في كلمة المروءة، بدليل ذكره لكلا الرأيين و احتجاجه بما يعززهما، لاسيما و أنهما متماثلان في الماضي و المضارع فيما سوى المصدر، فهو في الرأي الأول مضموم الفاء، و في الثاني مفتوحها. يقول الفراء[1] في ذلك: (يقال من (المروءة): مَرَؤ الرجل يمرؤ مُروءة، و مَرؤ الطعام يمرؤ مَراءة، و ليس بينهما فرق إلا اختلاف المصدرين).

١٨- الزيادة في (إنْقَحْل)

قال الجواليقي:

(إِنْقَحْل إنْفَعْل: صفة قال الأصمعي، هو الرجل الذي قد أخلق من الكبر، و يقال للأنثى إنْقَحلة) [2]

ذكر الجواليقي كلمة (إِنْقَحْل)[3] – بكسر الهمزة، و سكون النون، و فتح القاف، و سكون الحاء – وهي مما اختُلف في أوائلها على رأيين:

الأول: أن الهمزة و النون فيها للإلحاق بالخماسي، على وزن (فِعْلَلّ)، ملحقة بـــ (جِرْدَحْل). [4]

حقق هذا الرأي ابن جني في الخصائص[5]، و جعلها بمعنى (القحل) إلا أنها ليست من لفظه.

فيقول فيما اشترك فيه حرفان لأجل الإلحاق: (و كذلك ما جاء عنهم من (إنقحل) – في قول صاحب الكتاب – ينبغي أن تكون الهمزة في أوله للإلحاق، بما اقترن بها من النون بباب (جِرْدَحْل) ....).

الثاني: أن الهمزة و النون زائدتان على وزن (إِنْفَعْل) لأنها من الفعل الثلاثي (قَحَل).

---

(١) انظر رأيه في تهذيب اللغة (مرئ) ١٥: ٢٨٦- ٢٨٧، لسان العرب (مرأ) ٣٣:٦، تاج العروس (مرأ) ٢٨٦:١.

(٢) انظر شرح أمثلة سيبويه: ٣٢- ٣٣.

(٣) انظر هذا الوصف في الكتاب ٢٤٧:٤، جمهرة اللغة ٦٥٥:١، الخصائص ٢٣٠:١، سر صناعة الإعراب ٧٥٤:٢، شرح التصريف: ٢٦٣، شرح المفصل ١٢٦:٦، الممتع في التصريف ١١٣:١، شرح الشافية للرضي ٤٣:٢، لسان العرب (قحل) ٢٠٥:٥، شرح الشافية للجاربردي ٢٠٦:١، المساعد ٤: ٣٥-٣٦، تاج العروس (قحل) ١٣٥:٣٠.

(٤) الجردحل من الإبل: الضخم. انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني: ٢٨٥، الصحاح (جردحل): ١٦٥، المحكم (جردحل) ٨٠:٤.

(٥) ٢٣٠:١، و انظر رأيه في المحكم (قحل) ١١:٣، و شرح الشافية للجاربردي ٢٠٦:١، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٧٧.

ذكر ذلك سيبويه في الكتاب[1]، و جعلها وصفاً لم يأت غيرها في لسان العرب.

و استدل أصحاب هذا الرأي بزيادة الهمزة و النون بأمرين هما:

١- الاشتقاق: فـ (إِنْقَحْل) بمعنى (القَحْل) و هو يبس الجلد على العظم من الكبر.

و قَحَل الشيخ قَحْلاً و قُحُولا: يبس جلده، و رجل إِنْقَحْل، و امرأة إِنْقَحْلة بمعنى. [2]

٢- قياسها بما يناظرها من الأوصاف و ثبوت الزيادة فيه، في نحو: (إِنْزَهْو) يقال: رجل إِنْزَهْو، وامرأه إنزهوة، و رجال إنزهوون و نساء إنزهوات – بكسر الهمزة، و سكون النون، و فتح الزاي، و سكون الهاء – إذا كانوا ذا زهو. فهي من الثلاثي (زها يزهو زَهْواً) بمعنى حسن منظره.

و يذكر الثمانيني الشذوذ في كلمة (إنقحل) بأن الزيادة في الأوائل بحرفين من خصائص الأفعال لا الأسماء، فيقول: (فأما (إنقحل) في قول الشاعر: (لما رأتني خَلَقاً إِنْقحلا) [3]

فوزنه (إِنْفَعْل) فالهمزة و النون زائدتان في أوله، و هذا شاذ، لأنه ليس بمشتق من فِعْل؛ لأن الاسم الجاري على الفعل يجوز أن يتوالى في أوله زائدتان كـ (مُنْطلق)).[4]

و على هذا الرأي أيضاً ابن عصفور[5]، و الرضي[6]، و ابن منظور[7]، و زكريّا الأنصاري. [8]

الترجيح و الاستنتاج:

و مع قوة الرأي الثاني إلا أن الرأي الأول القائل بالزيادة للإلحاق يقوى عندي لأمرين:

الأول: أن زيادة الهمزة في الأول غير مطردة فيما سوى الأفعال.

الثاني: أن زيادة الهمزة مع النون لم تضف معنى زائدا على معنى (القحل)، و هذا أحد أصول الإلحاق حيث لا تطرد الزيادة فيه لإفادة معنى من المعاني القياسية للزوائد. [9]

---

(١) ٤:٢٤٧.

(٢) انظر جمهرة اللغة ١:٦٥٥، تهذيب اللغة (قحل) ٤:٥٠، المحكم (قحل) ٣:١١، لسان العرب (قحل) ٥:٢٠٥، تاج العروس (قحل) ٣٠:١٣٥.

(٣) البيت من مشطور الرجز لم أقف على قائلة، و إنما عُزي إنشاده للأصمعي انظر جمهرة اللغة ١:٦٥٥، و الخصائص ١:٢٣٠، المحكم ٣:١١، لسان العرب (قحل) ٥:٢٠٥، تاج العروس (قحل) ٣٠:١٣٦.
الشاهد: قوله: (إنقحل) حيث جاءت صفة للشيخ الكبير.

(٤) انظر شرح التصريف: ٢٦٣-٢٦٤.

(٥) انظر الممتع في التصريف ١:١١٣.

(٦) شرح الشافية ٢:٤٣.

(٧) لسان العرب (قحل) ٥:٢٠٥.

(٨) المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٧٧.

(٩) انظر أبنية الإلحاق في الصحاح دراسة و تحليل د. مهدي بن علي آل ملحان القرني: ٤٥، مكتبة الرشد، ط١ ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م.

لأجل هذا عَدَّ المحدثون[١] (إنقحل) ملحقة بـــ (جِرْدَحْل).

و الجواليقي وافق الرأي الثاني القائل بأن (إنقحل) ثلاثية مزيدة بحرفين على وزن (إنفعل).

١٩- الزيادة في (كوكب)

قال أبو منصور:

(و الكوكبُ: النجم.

و هو مما جاءت فاؤه و عينه من موضع واحدٍ كـــ (ددن)[٢]) [٣]

ذكر الجواليقي كلمة (كوكب) و هي أحد الألفاظ التي وقع الاختلاف في اشتقاقها، و ما تبع ذلك من اختلاف الزائد و الأصلي فيها.

و جاء ذلك على ثلاثة آراء: [٤]

الأول: أنها رباعية الأصول، مكررة الفاء على وزن (فَعْفَل)

و على هذا الليث نقل عنه الأصمعي ذلك فقال: (و ذكر الليث الكوكب في باب الرباعي، و ذهب إلى أن الواو أصل). [٥]

الثاني: أنها ثلاثية مزيدة، و اختلف في أصلها على رأيين:

أ. أنها مزيدة بحرف الكاف في أولها، و أصلها من (وكب).

ذكرها الأزهري[٦] في تهذيب اللغة في هذا الباب.

و تبعه رضي الدين الصاغاني فقال: (و حق (كوكب) أن يذكر في مادة (وكب) عند حذاق النحويين فإنها وردت بكاف زائدة عندهم). [٧]

ب. أنها مزيدة بالواو، و اشتقاقها من الثلاثي (ككب) مما تماثلت فيه الفاء و العين، و فصل بينهما بالواو، على وزن (فوعل).

---

(١) انظر المصدر السابق: ٢٢٨.

(٢) الددن: اللهو و اللعب، و جاء فيه ثلاث لغات تقول: هذا دَدٌ، و دَداً مثل قفاً، و دَدَنٌ. و جاء في قوله صلى الله عليه و سلم: ما أنا من دَدٍ و لا الدد مني. انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر (دد) ١٠٩:٢، و انظر أيضاً الصحاح (ددن): ٣٣٥، لسان العرب (ددن) ٣٦٧:٢، القاموس المحيط (ددن): ١١٩٥.

(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢١.

(٤) انظر هذه الآراء في النهر الماد من البحر ٤٢٥:٢، الدر المصون ٥: ١٠-١١، اللباب في علوم الكتاب ٨: ٢٤١-٢٤٢، تاج العروس (ككب) ٨٩:٤.

(٥) انظر قول الأصمعي هذا في تهذيب اللغة (وكب) ٤٠٢:١٠، لسان العرب (كوكب) ٤٥٢:٥، تاج العروس (ككب) ٨٩:٤.

(٦) انظر تهذيب اللغة (وكب) ٤٠٢:١٠.

(٧) انظر رأيه هذا في النهر الماد من البحر ٤٢٥:٢، الدر المصون ١٠:٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٤١:٨.

و على هذا الرأي الخليل[١]، والفارسي[٢]، وابن جني[٣]، والجوهري[٤]، وابن سيدة[٥]، والرضي[٦]، و ابن منظور[٧]، و أبو حيان[٨]، و ابن عقيل[٩]، و الزبيدي. [١٠]

يقول الرضي في شرح الشافية: (هذا و ربما لا يكون لأصل الملحق معنى في[١١] كلامهم، كـ (كوكب) و (زينب) فإنه لا معنى لتركيب (ككب) و (زنب))

و نسب أبو حيان[١٢] هذا الرأي لجمهور البصريين.

الثالث: ذكره الأصفهاني[١٣]، حيث أورد (كوكب) في مادة كبّ و كبكب فهو يرى زيادة الواو، وأن الكاف بدل من أحد البائين.

و قد علق السمين الحلبي[١٤] على رأي الأصفهاني بأنه غريب جداً.

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح مذهب البصريين القائل بزيادة الواو، بين الفاء و العين و ذلك لعدة أمور:

١- أن الواو أحد حروف الزيادة العشرة المجموعة في (سألتمونيها).

٢- مجيء نظير ذلك مما تماثلت فيه الفاء و العين و جاءت الواو فاصلة بينهما و هو: (قوقل)[١٥]، و(فوفل)[١٦]، و (قرقف)[١٧].

٣- أن القول بزيادة الكاف في (كوكب) بعيد، لاسيما و أن الكاف ليست من حروف الزيادة العشر، فضلاً عن أنه لم يثبت زيادتها في موضع معتبر.

---

(١) انظر العين ٥:٤٣٣.
(٢) انظر المسائل الحلبيات: ١٠.
(٣) انظر رأيه في المحكم ٦:٦٧٠.
(٤) انظر الصحاح (ككب): ٩١٩.
(٥) انظر المحكم ٦:٦٧٠.
(٦) انظر شرح الشافية ١:٥٤.
(٧) انظر لسان العرب (كوكب) ٥:٤٥٢.
(٨) النهر الماد من البحر ٢:٤٢٥.
(٩) انظر المساعد ٤:٢١.
(١٠) انظر تاج العروس (ككب) ٤:٨٩.
(١١) انظر شرح الشافية ١:٥٤.
(١٢) انظر النهر الماد من البحر ٢:٤٢٥.
(١٣) انظر مفردات ألفاظ القران (كب): ٦٩٥.
(١٤) انظر الدر المصون ٥:١١.
(١٥) قوقل: كان يقال للرجل في الجاهلية إذا استجار بيثرب: قَوْقِل ثَمَّ قد أمِنْت. و القوقل: الذكر من القطا و الحَجَل، و القواقل: قوم من الخزرج. انظر الصحاح (ققل): ٨٧٨، لسان العرب (ققل) ٥:٣٠٥، المساعد ٤:٢١.
(١٦) الفَوْفَل: نوع من النخل.
(١٧) القرقف: الخمر . انظر المساعد ٤:٢١.

ولا يعد زيادتها في نحو (هندكي) و (هندي) أحد المواضع، حيث إنهما في معنى واحد، و من أصل واحد و هو المنسوب إلى الهند.

و خرّج النحويون[١] ذلك على أصالة الكاف و أن ذلك من باب سَبْط و سَبْطر، مما جاء فيه لفظان أحدهما أطول من الآخر و ليس بأصل له، و حكموا على ذلك بأصالة الراء في (سبطر).

و الجواليقي وافق رأي البصريين حين نصّ على أنها من أصل (ككب) مما تماثلت فيه فاء الكلمة وعينها.

٢٠- الزيادة في (نَخْوَرش)

و قال أبو منصور:

(نَفْوَعِل: كَلْبٌ نَخْوَرِش[٢])[٣]

مما استدركه الجواليقي من الصفات على كتاب سيبويه كلمة (نَخْوَرِش)، و قد تعددت الآراء في عدد أصولها، و ما زيد فيها من الحروف، على رأيين:

الأول: أنها خماسية الأصول على وزن (فَعْلَلِل) وصفاً. مثل جحمرش، فالنون و الواو أصل.

و احتجوا[٤] بأن جعله من الخماسي المجرد، أفضل من إدعاء بناء لم يستقر في كلامهم و هو (نفوعل).

و على هذا الرأي المازني[٥] حيث عَدَّ (فَعْلَلِل) من أوزان الخماسي، و عليه من الصفات (نخورش).

و عليه المبرد[٦] فقد نصّ على ذلك في المقتضب، و أورد هذا البناء في باب بنات الخمسة من غير زيادة.

و قال بذلك ابن عصفور أيضاً في الممتع في التصريف: (و أما نخورش فـــ (فعلل) كجحمرش، الواو أصلية في بنات الخمسة). [٧]

و اختار هذا الفيروزآبادي في القاموس المحيط[٨]، و عقد لها جذرا لغويا خماسيا.

---

(١) انظر الدر المصون ٥:١١، اللباب في علوم الكتاب ٨:٢٤١.
(٢) يقال كلبٌ نَخْوَرِش: أي قد تحرك و خدش. انظر المحكم (خرش) ٥:٢٢، لسان العرب (خرش) ٢:٢٣٩، تاج العروس (خرش) ١٧:٩٣.
(٣) شرح أمثلة سيبويه: ٣٢٩.
(٤) انظر الممتع في التصريف ١:٩٤.
(٥) انظر رأيه في المنصف ١: ٣٠-٣١.
(٦) انظر المقتضب ١:٦٨.
(٧) انظر الممتع ١:٩٤.
(٨) القاموس المحيط (نخورش): ٦٠٧.

الثاني: أنها ثلاثية الأصول مزيدة بحرفين الواو و النون، على وزن (نفوعل) من (خرش) الثلاثي.

و على هذا الرأي ابن جني في المنصف[١]، حيث رَدَّ على المازني عَدَّ (نخورش) من الخماسي، فقال: (ونخورش ليس عندي من بنات الخمسة، لأن فيه واوا، و الواو لا تكون أصلا في ذوات الخمسة).

و عليه ابن سيدة[٢] حيث أدرج (نخورش) في مادة (خرش) الثلاثية، و ذكر أن وزن (نفوعل) لم يأت في الكلام سوى (نخورش).

و قال بمثله ابن منظور في لسان العرب[٣]، و الزبيدي في تاج العروس. [٤]

الترجيح و الاستنتاج:

و يقوى عندي الرأي الثاني القائل بزيادة كل من النون، و الواو، و ذلك لثلاثة أمور:

أحدها الاشتقاق: فإن (نخورش) من الفعل الثلاثي خرشه يخرشه خرشاً إذا خدشه، و مزَّقه بأظافره.

و جروٌ نَخْورش: أي قد تحرَّك و خدش و هي بمعنى اخترش الجرو: إذا تحرك وخدش أيضاً. [٥]

ثانيهما: أن الواو لا تكون حشوا على ثلاثة أصول فصاعدا إلا زائدة. [٦]

ثالثهما: أنه قد جاء زيادة النون أولاً في نحو (نَرْجِس). [٧]

و على هذا الرأي الجواليقي.
و تجدر الإشارة إلى أن (نخورش) لم يأت لها ذكر عند ابن دريد في (جمهرة اللغة)، و الأزهري في (تهذيب اللغة)، و الجوهري في (الصحاح).

---

(١) انظر ١:٣١.
(٢) انظر المحكم (خرش) ٥:٢٢.
(٣) (خرش) ٣:٢٣٩.
(٤) (خرش) ١٧:٩٣.
(٥) انظر المحكم (خرش) ٥:٢٢، لسان العرب (خرش) ٢:٢٣٩، تاج العروس (خرش) ١٧:٩٣.
(٦) انظر شرح التصريف: ٢٢٨، الوجيز في علم التصريف: ٣٣، الممتع في التصريف ١:٢٩١.
(٧) انظر شرح التصريف: ٢٢٨، الوجيز في علم التصريف: ٣٥، الممتع في التصريف ١:٢٦٦.

٢١- زيادة الميم في (تمسكن)

قال الجواليقي:

(و معنى المسكين الذي سكّنه الفقر، أي قلل حركته.

و اشتقاقه من السكون، و الفعل منه (تَمَسْكن)، و (تَسَكّن)، إذا صار مسكينا كتمدرع إذا لبس الدِّرع). [١]

ذكر الجواليقي أن (مسكين) مشتق من السكون[٢]، الذي هو ضد الحركة و أن الفعل منه: (تمسكن) و(سكَّن).

و جاء في (تمسكن) قولان:

١- قول يذهب إلى أنها شاذة، و وجه شذوذها إثبات الميم فيها مع أنها زائدة في (مسكين)، إذ هو على زنة (مِفْعِيْل).

فيذكر ابن قتيبة[٣] و بعض أهل اللغة[٤] أن القياس في (مسكين) أن يكون فعله: سكّن و تسَكّن دون (تمسكن).

٢- و قول يذهب إلى صحة تمسكن في مسكين، و ذلك راجع لأمور منها:

١- أن صيغة (تَفَعّل) و (تَمَفْعل) قد جاءت[٥] في غير (مسكين) نحو: تَدَرَّع و تمدرع في المدرعة[٦]، و تَنَدَّل و تمندل في المندلة[٧].

٢- تصحيح الخليل[٨] لها في العين حيث ذكر أن العرب قد اشتقت من (المسكين) فعلا، فقالوا (تمسكن) و لم يقولوا (مَسْكَنَ).

٣- أن إثبات الزوائد في (تمسكن) و معاملتها معاملة الأصول لأجل الزيادة في المعنى؛ فإن

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ١١٤.

(٢) انظر معجم العين (سكن) ٣١٣:٥، معاني القران للزجاج ١٣١:١، تهذيب اللغة (سكن) ٦٧:١٠، لسان العرب (سكن) ٣١٢:٣، الدر المصون ٣٩٧:١، اللباب في علوم الكتاب ١٢٤:٢، تاج العروس (سكن) ١٠٢:٣٥، التحرير و التنوير ٥٢٨:١، معجم متن اللغة (سكن) ٣: ١٨٢-١٨٣، معجم الهادي ٣٦٧:٢، الكافي (سكن): ٥٥٦، معجم الرائد (سكن) ٨٢٨:١، معجم تصاريف الأفعال العربية (سكن): ١٤٠.

(٣) انظر رأيه في تاج العروس (سكن) ١٠٣:٣٥.

(٤) انظر الصحاح: ٥٠٣، مختار الصحاح (سكن): ١٧٦، لسان العرب (سكن)٣١٣:٣، المصباح المنير (سكن): ١٧٠، الدر المصون ٣٩٧:١، تاج العروس ١٠٣:٣٥، معجم متن اللغة (سكن) ١٨٣:٣.

(٥) انظر تهذيب اللغة (سكن) ٦٧:١٠، الصحاح (سكن): ٥٠٣، المحكم لابن سيدة (سكن) ٧٢١:٦، مختار الصحاح (سكن): ١٧٦، لسان العرب (سكن) ٣١٣:٣، الدر المصون ٣٩٧:١، اللباب في علوم الكتاب ١٢٤:٢، تاج العروس (سكن) ١٠٣:٣٥.

(٦) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف بخلاف الدّراعة التي يكون فيها شق من مقدمتها. انظر العين (درع) ٣٥:٢، جمهرة اللغة ٧٤٥:١، تهذيب اللغة ٢١٢:٢، الصحاح (درع): ٣٣٩، المحكم (درع) ٩:٢، مختار الصحاح (درع): ١٢٠، القاموس المحيط (درع): ٧١٤، لسان العرب (درع) ٣٧٦:٢.

(٧) المندلة: من المنديل المعروف. انظر الصحاح ندل: ١٠٣١.

(٨) انظر العين (سكن) ٣١٣:٥.

معنى (تمسكن): تشبه بالمساكين، و لا يخفى ما في ذلك من المبالغة في التذلل والخضوع، فضلا عمّا في ذلك من إثبات أنها من (المسكين) و ليست من السكون الذي هو ضد الحركة، كما أن الزيادة في (تمدرع) لأجل أن يعرف أنها من (المدرعة) و ليست من (الدرع) أو (الدّراعة) كما ذكر ذلك الجوهري في الصحاح[١]، وابن منظور في لسان العرب[٢].

٤ - ما ذكره اللحياني[٣] من أن (تمسكن) في (تَسَكَّن) هي من المسكين.

و تجدر الإشارة إلى ما نوّه إليه الحنبلي[٤] في اللباب، حيث ذكر أن مسألة الخلاف في زيادة الميم في (مسكين) و (تمسكن) تدعو إلى خلاف آخر، و هو زيادة النون أيضا؛ إذ يحتمل أن تكون (مسكين) من (مسك) و ليست من (سكن).

إلا أن هذا مخالف بمجيء تصاريف هذه الكلمة، و مشتقاتها بإثبات النون في الجميع.

هذا و قد ثبتت الميم أيضا في (المسكنة) و هي الاسم من السكون و يحتمل أن تكون (تمسكن) منها.

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أن نتيجة هذا الخلاف في شذوذ (تمسكن) جعل بعض المحدثين لم يوردوها في مؤلفاتهم اللغوية ومعاجمهم على أنها من (المسكين) نحو معجم الهادي[٥]، و الرائد[٦]، و الكافي[٧]، و اكتفوا بذكر: سكّن، و أسكن، و تَسَكّن، و استكن، و استكان.

و الجواليقي في إثباته (تمسكن) من (المسكين) يخالف ابن قتيبة، و الكسائي[٨] أيضا حيث رفض صيغة (تمندل) في (المندلة).

و هو في إثبات ذلك اعتمد على القياس، حيث قاس صحة (تمسكن) بـ (تمدرع)، و على السماع أيضا حيث حكم بصحتها لأجل سماعها عن العرب، و إثبات أهل اللغة لها.

---

(١) انظر (درع): ٣٣٩.
(٢) انظر (درع) ٣٧٦:٢، و كذلك الرازي في مختار الصحاح (درع): ١٢٠.
(٣) انظر لسان العرب (سكن) ٣١٣:٢.
(٤) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٢٤:٢.
(٥) (سكن) ٣٦٧:٢.
(٦) (سكن) ٨٢٨:١.
(٧) (سكن): ٥٥٦.
(٨) انظر رأيه في الصحاح (ندل): ١٠٣١.

٢٢- الخلاف في زيادة الميم في (دلامص)

قال الجواليقي:

(دُلامِص[١]: (فُعَامل)، البَرَّاق، يقال: دُلامص، و دَمالص، و دَمْلص، و دَلْمص، و دُليص، و دِلاص ...). [٢]

أشار الجواليقي إلى أحد أمثلة سيبويه في الكتاب[٣] و هي كلمة (دُلامِص)، فذكر وزنها، و ما جاء فيها من جموع التكسير.

و جاء في دلامص رأيان[٤] من حيث أصالة الميم أو زيادتها:

الأول: يذهب إلى أنها ثلاثية الأصول من (دلص)، و الميم في (دلامص) زائدة على زنة (فعامل) واحتجوا لذلك باشتقاقها حيث جاء: دَلْصت دِلاصة، و دُلّصت الشيء تدليصا. أي: ملسته، و لينته، والوصف منه (دَلاص) يقال: (حجر دَلاص) شديد الملوسة، و أرض دَلاص و دِلاص لينة برّاقة.

و قال شمر: الدّلاص من الدروع اللينة[٥]، و قال ابن شميل: هي اللينة البرّاقة، بينه الدّلص. [٦]

و أورد على ذلك قول عمرو بن كلثوم:

علينا كلَّ سابغةٍ دِلاص ترى تحت النِّجَادِ لها غُضُونا [٧]

و ذكر ابن جني[٨] أن هذه الكلمة ثلاثية بجميع تقلباتها من: دمالص، و دلامص، و قد تحذف منها

---

(١) الدليص و الدلاص و الدلامص: اللين البرّاق، يقال ذهب دلامص و دلاص: أي برّاق، و يقال: درع دِلاص و أدرع دِلاص، الواحد و الجمع على لفظ واحد. انظر العين ١٧٨:٧، الكتاب ٦٣٩:٣، مجالس ثعلب ٢٧٣:١، جمهرة اللغة ٧٧٩:١، تهذيب اللغة ١٤٣:١٢، المنصف ١٥٢:١، الصحاح (دلص): ٤٥١، المحكم ٣٩٧:٨، أسرار البلاغة (دلص) ٢٩٤:١، القاموس المحيط (دلص): ٦٢٠، تاج العروس (دلص) ٣٠٠:١٧.

(٢) انظر شرح أمثلة سيبويه: ٢٣.

(٣) الكتاب ٦٣٩:٣.

(٤) انظر الرأيين معاً في الأصول لابن السراج ٣: ٢٠٨-٢٠٩، المنصف ١٥٢:١، سر صناعة الإعراب ٤٢٩:١، المحكم ٣٩٨:٨، شرح التصريف: ٢٤٤، شرح المفصل ١٥٣:١٠، لسان العرب (دلص) ٤٠٤:٢.

(٥) انظر تهذيب اللغة ١٤٣:١٢.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) البيت من الوافر في ديوان عمرو بن كلثوم: ٤ ت: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، و جمهرة أشعار العرب: ٢٩٣، شرح القصائد السبع لابن الأنباري: ٤١٥، تهذيب اللغة ١٤٣:١٢، شرح المعلقات السبع للزوزني: ١٣١، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٢٨٠، لسان العرب ٤٠٤:٢.
و يروي البيت: و نلبس كل ... (و النّطاق) مكان (النّجاد).
اللغة: السابغة: الدروع الطويلة. الدلاص: البراقة. النجاد: حمائل السيف. الغضون: جمع غضن الطرائق مثل طرائق الماء.
الشاهد: قوله: (دلاص) حيث جاءت صفة للدّروع بمعنى البرّاقة اللامعة و لم تثبت فيها الميم.

(٨) انظر سر صناعة الإعراب ٤٢٩:١، و انظر المنصف ١٥٢:١.

الألف تخفيفاً فيقال: دُلص، و دُملص على زنة فعمل و فمعل.

و نُسب هذا الرأي للخليل[١]، و هو مخالف لما جاء عنه في كتابه العين[٢] – و عليه سيبويه[٣]، والجمهور. [٤]

الثاني: يذهب إلى أنها رباعية الأصول من (دلمص) على زنه فعلل، و (دلامص) (فعالل) مثل عُلبط وعُلابط. [٥]

و على هذا الرأي أبو عثمان المازني[٦] حيث يقول: (زعم الخليل أن دلامصاً الميم فيه زائدة، و هو (فعامل)، و الدليل على ذلك قولهم: (دِلامص) و (دَلِيص) في معنى (دلامص) و لو قال قائل إن دلامصا من الأربعة، معناه (دليص)، و ليس بمشتق من الثلاثة، قال قولاً قوياً كما أن (لآلاً) منسوب إلى اللؤلؤ، و ليس منه و كما أن (سِبْطرا) معناه السبط و ليس منه).

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أن كلا الرأيين مذهبٌ، فأبو عثمان حكم على أصالة الميم في (دلامص) لأنها جاءت في حشو الكلام، و لم تأت أولاً، لأن زيادتها في أول الكلام كثيرة، و بما كثر من كلام العرب من مجيء ألفاظ ثلاثية بمعنى ألفاظ رباعية، و ليس بين هذه وَ تلك إلا زيادة الحرف الذي أكمل الأربعة نحو: سبطر، وسبط، دمثر و دمث.

---

(١) نسب هذا الرأي للخليل في: الأصول لابن السراج ٣:٢٠٨، و التصريف الملوكي: ١٩، سر صناعة الإعراب ١:٤٢٨، شرح المفصل ١٠:١٥٣.

(٢) و ما نسب له مخالف لما جاء في كتابه العين حيث جعلها من (دلمص) و (دملص) الرباعيتين. يقول الخليل: باب الرباعي من حرف الصاد: دلمص و دملص: البراق، و ذهب دُلامص و دلمص و دمالِص أي برّاق ...) انظر العين (دلمص) ٧:١٧٨.

(٣) انظر الكتاب ٣:٦٣٩، و انظر رأيه أيضاً في المحكم ٨:٣٩٨، لسان العرب (دلص) ٢:٤٠٤، تاج العروس (دلص) ١٧:٣٠١.

(٤) و على هذا الرأي أبو حاتم السجستاني في (تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ١٧٣)، و ثعلب في (مجالسه ١:٢٧٣)، و ابن السراج في (الأصول ٣: ٢٠٨-٢٠٩)، و ابن دريد في (جمهرة اللغة ١:٧٧٩)، و الأزهري في (تهذيب اللغة ١٢:١٤٣)، و الفارسي في (المسائل الحلبيات: ١٠٨)، و ابن جني في (التصريف الملوكي: ١٩، و المنصف ١:١٥٢، و سر صناعة الإعراب ١:٤٢٩)، و الجوهري في (الصحاح: ٤٥١)، و ابن سيدة في (المحكم ٨:٣٩٨)، و الزمخشري في (أسرار البلاغة (دلص) ١:٢٩٤)، و الثمانيني في (شرح التصريف: ٢٤٤)، و ابن يعيش في (شرح المفصل ١٠:١٥٣)، و ابن الحاجب في (الإيضاح في شرح المفصل ٢:٣٨٣)، و ابن عصفور في (الممتع في التصريف ١:٢٣٩)، و ابن مالك في (إيجاز التعريف: ١٠٠)، و الرضي في (شرح الشافية ٢:٣٣٤)، و ابن منظور في (لسان العرب (دلص) ٢:٤٠٤)، و الأنصاري في (المناهج الكافية: ٣٧٢)، و السيوطي في (الأشباه و النظائر ٤:٢٠١)، و الزبيدي في (تاج العروس (دلص) ١٧:٣٠٠).

(٥) العُلبط و العُلابط: الضخم. انظر الصحاح (علبط): ٧٣٤، القاموس المحيط (علبط): ٦٧٨.

(٦) انظر رأيه في سر صناعة الإعراب ١:٤٢٩، و المنصف ١:١٥٣، شرح المفصل ١٠:١٥٣.

أما الخليل فحكم على زيادة الميم لاتحاد المعنى في (دُلامص) و (دِلامص)، و بما رآه من مجيء زيادة الميم في غير أول الكلام نحو: زُرْقُم و سُتْهُم.

لأجل هذا عَدَّ ابن جني[1] مذهب الخليل أكشف و أوجه.
و هو المذهب الذي اختاره الجواليقي في شرح أمثلة سيبويه، دون أن يذكر أو يعرض لمذهب المازني.

٢٣- الخلاف في زيادة الميم في (مسيل)

يقول الجواليقي:

(و مسيل و أمسلة و مُسُل و مُسْلان، قال الزجاج: الميم أصل.

و قال أهل الكوفة: إنه مفعل شُبه بفعيل. و هكذا قال ابن السراج). [2]

ذكر الجواليقي الخلاف في أصالة الميم و زيادتها في كلمة (مسيل) و ما ترتب على ذلك من اختلاف وزن هذه الكلمة، و قياسية جموع التكسير المسموعة فيها.

فيذكر ابن السكيت في إصلاح المنطق[3] هذه الجموع و يزيد عليها فيقول: (تقول هو مسيل الماء، والجمع أمسلة، و مُسُل، و مسلان، و مسائل...).

و جاء الاختلاف في ذلك على رأيين:

الأول: أن الميم في (مسيل) أصل و هي من (مسل).

و على هذا الرأي الزجاج[4]، و ابن سيدة في المحكم[5] حيث أورد كلمة (مسيل) في مادة (مسل) مماكانت أصوله ثلاثية و ليس في مادة (سيل) حيث يقول: (و المسل و المسيل مجرى الماء و هو أيضاً ماء المطر، و الجمع أَمْسِلة و مُسُل، و مُسلان، و مَسَائل ...).

و يقتضي هذا الرأي أن يكون وزن (مسيل) (فَعِيْل)، فالزائد في ذلك الياء لا الميم.

---

(١) انظر المنصف ١:١٥٣.
(٢) انظر شرح أمثلة سيبويه: ٣٣٤.
(٣) انظر: ٣٧١. و انظر ذلك أيضاً في العين (سيل) ٧:٢٩٩، مجمل اللغة: ٦١٦، تهذيب إصلاح المنطق ٢:٢٥٨، المحكم ٨:٥٢٠، مختار الصحاح: ١٨٥، لسان العرب (سال) ٣:٣٨٠، تاج العروس ٢٩:١٤٠.
(٤) انظر شرح أمثلة سيبويه: ٣٣٤.
(٥) انظر (مسل) ٨:٥٢٠.

الثاني: أن الميم زائدة، و (مسيل) على وزن (مفعل) لأنها من سال يسيل سيلاً.

و ما جُمعت عليه من أمسلة و مُسُل، و مسلان جموع غير قياسية؛ لأن ما كان على وزن مفعل لا يجمع على ذلك، بل يجمع على مسائل و مسايل بالتخفيف. (١)

و حمل أصحاب هذا الرأي جموع التكسير غير القياسية المسموعة في (مسيل) على توهم أصالة الميم فيها، و أنها مشبهة بما كان على وزن (فعيل) مما كانت فاؤه أصلاً.

نحو (رغيف) و ما جمعت عليه من (رُغُف)، و (أرغفة)، و (رُغْفان).

و حقق الأزهري هذا الرأي في تهذيب اللغة(٢)، و قرن ما جاء من توهم أصالة الميم في (مسيل) بتوهم أصالتها أيضاً في نحو: (مكان) و (أمكنة)، و أصل ذلك من (كان)، حيث يقول: (قال الليث: السيل معروف، و جمعه (سيول)، و مسيل الماء جمعه أمسلة، و هي مياه الأمطار إذا سالت.

قلت: القياس في (مسيل) مسايل غير مهموز، و من جمعه أمسلة و مُسُلا و مُسلانا فهو توهم أن الميم في المسيل أصلية، و أنه على وزن فَعِيل، و لم يرد به مَفعِلا، كما جمعوا مكاناً أمكنة، و لهما نظائر. والمسيل مفعل من سال يسيل مسيلاً و مسالا، و سَيْلاً و سيلاناً).

و ممن ذهب إلى زيادة الميم في (مسيل) كل من الخليل(٣)، وابن دريد(٤)، وابن فارس(٥)، والجوهري(٦)، وابـــن منظور(٧)، والرازي(٨)، والزبيدي(٩)، فجميع هؤلاء أدرجوا (مسيل) في مادة (سَيَل) و ليس (مسل) و (مسيل) إذاً على الرأي الأول تكون اسماً على وزن (فعيل) و المراد بها مياه الأمطار إذا سالت. (١٠)

بينما هي اسم مكان لمجرى الماء أو المطر على وزن (مفعل). (١١)

---

(١) انظر هذا الرأي في تهذيب اللغة (سال) ١٣: ٧١-٧٢، مجمل اللغة لابن فارس: ٦١٦، الصحاح: ٥٢٨، لسان العرب (سال) ٣:٣٨٠، تاج العروس ٢٩:١٤٠.
(٢) انظر (سال) ١٣: ٧١-٧٢.
(٣) انظر العين (سيل) ٧:٢٩٩.
(٤) انظر جمهرة اللغة ٢:٢١٠.
(٥) انظر مجمل اللغة: ٦١٦.
(٦) انظر الصحاح (سيل): ٥٢٨.
(٧) انظر لسان العرب (سال) ٣:٣٨٠.
(٨) انظر مختار الصحاح (سيل): ١٨٥.
(٩) انظر تاج العروس (سيل) ٢٩:١٤٠.
(١٠) انظر العين (سيل) ٧:٢٩٩.
(١١) انظر جمهرة اللغة (مسل) ٢:٢١٠.

الترجيح و الاستنتاج:

و تجدر الإشارة إلى أن قوة الرأي الأول في أصالة الميم عائد إلى ثبوتها في جميع جموع التكسير المسموعة فيها، لاسيما (مُسُل) و (مُسلان)؛ لأن الجموع ترد الأشياء إلى أصولها. (١)

أما (أمسلة) فلا يعد دليلاً لأنه أحد جموع القلة على وزن (أفعلة)، و جموع القلة ليست بأصل في الجمع و لا تعد دليلاً على الأصالة و الزيادة بقدر ما تدل على معنى القلة و بيانها، و لا تستعمل لمجرد الجمعية و الجنسية كما تستعمل له جموع الكثرة. (٢)

و أرى بعد ذلك قوة الرأي الثاني القائل بزيادة الميم في (مسيل) لأن الميم في مثل ذلك جاءت من أول الكلام بعد ثلاثة أصول، و هذا أحد مواضع زيادتها كما نص على ذلك ابن جني في سر صناعة الأعراب(٣) حين قال: (و أما زيادة الميم فموضعها أول الكلمة، و حال الميم في ذلك حال الهمزة، فمتى اجتمع معك ثلاثة أحرف أصول في أولها ميم، فاقضِ بزيادة الميم حتى تقوم الدلالة على كونها أصلا وذلك نحو: مشهد، و مضرب، و مِقْياس...).

و ما أورده الجواليقي من رأيٍ للزجاج و ابن السراج و أهل الكوفة في زيادة الميم و أصالتها في (مسيل) آراء مغمورة في هذه المسألة، لم أقع عليها فيما بين يدي من مصادر، و أن (مسيل) و ما جمعت عليه أحد الألفاظ المتعلقة بكلمة (مسال) أحد أمثلة سيبويه في الكتاب(٤)، و هي مفردة (مسالا الرجل) بمعنى جانباه و هي أحد الظروف الشاذة التي عزلها سيبويه ليفسر معانيها في الكتاب، و التي علق عليها الجواليقي في كتابه شرح أمثلة سيبويه. (٥)

---

(١) انظر آمالي ابن الشجري ٢: ١٧٠-١٧١-٢٣٠، الممتع في التصريف ٥٢:١، شرح التصريف: ٢٢٦، المساعد ٣٩٥:٣، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٦٩.
(٢) انظر شرح الكافية للرضي ٩٢:٢.
(٣) انظر ٤٢٦:١، و انظر أيضاً المحرر في النحو ١٣٣:٣، شرح التصريف: ٢٤٣، الممتع في التصريف ٥٥٩:٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٩٣.
(٤) انظر الكتاب ٤١٢:١.
(٥) : ٣٣٤.

٢٤- الخلاف في زيادة الميم في (ميداء)

قال ابن منظور:

(و قال ابن الأعرابي: الميداء مفعال من المدى.

و هو الغاية و القدر.

و قال أبو منصور موهوب الجواليقي: قول ابن الأعرابي الميداء مفعال من المدى غلط، لأن الميم أصلية، و هو فيعال من المدى.

كأنه مصدر مادى ميداء، على لغة من يقول: فاعلت فيعالاً) [١]

نقل أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة[٢]، و الزبيدي في تاج العروس[٣] أن ابن الأعرابي يرى أن (مِيداء) بكسر الميم على زنة (مِفْعال).

و نقل الزبيدي في تاج العروس موافقة ابن السكيت لذلك حيث يقول: (و قد زعم ابن السكيت أيضاً مثل ما ذهب إليه ابن الأعرابي)[٤]

و قد خطأ الجواليقي ابن الأعرابي في ذلك، و نصّ على أصالة الميم، و زيادة الياء في (مِيداء)، و أنها على زنة (فِيعال) بأمرين هما:

الأول: أنها من المدى الذي هو غاية الشيء و منتهاه. [٥]

و قد جاء: (المدى: الغاية، و يقال: ما أدرى ما مِيداء هذا الأمر، يعني قدره و غايته، و هذا ميداء أرض كذا، إذا كان بحذائها)[٦]

الثاني: أن الياء الزائدة في (ميداء)؛ لأنها مصدر على زنة (فِيْعال) أحد لغات العرب في مصدر الفعل الثلاثي المزيد على (فَاعَل)، و التي تقلب الألف فيه (ياء) في المصدر نتيجة انكسار فاء الكلمة.

و قد أشار سيبويه[٧] إلى هذه اللغة في مصدر (فاعل) في الكتاب في باب مصادر ما لحقته الزوائد من

---

(١) انظر لسان العرب (مدى) ٦:٣١.
(٢) انظر (مدى) ١٤:٢٢١.
(٣) انظر (مدى) ٣٩:٢٥٦.
(٤) انظر المصدر السابق.
(٥) انظر تهذيب اللغة (مدى) ١٤:٢٢١، مجمل اللغة (مدى): ٦١٢، الصحاح (مدى): ٩٧٧، المحكم (مدى) ٩:٤١١، لسان العرب (مدى) ٦:٣١، القاموس المحيط (مدى): ١٣٣٣.
(٦) انظر تهذيب اللغة (مدى) ١٤:٢٢١، لسان العرب (مدى) ٦:٣١.
(٧) انظر الكتاب ٤:٨٠.

الفعل من بنات الثلاثة.

و ذكر منه (قاتل قِيتالاً) إلا أنه يرى أن المقيس و الشائع في مصدر (فاعل) أن يكون (مُفاعلة) لا (فِيعالاً).

و قد ذكر هذه اللغة السيرافي[1] في شرحه للكتاب، إلا أنه خالف سيبويه حيث جعل هذه اللغة أصل ما جاء من المصادر على زنة (فاعل) (فِعالاً) فقاتل قِيتالاً عنده هي الأصل في قاتل قِتالاً، و أن الياء حذفت من (فيعالاً) لكثرة الاستعمال.

و في ذلك يقول: (يريد – أي سيبويه – أنهم يأتون بحروف (فاعل) موفورة، و يزيدون الألف قبل آخرها، و يكسرون أول المصدر، فإذا كسروه انقلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها فيصير قيتالاً، و قد يحذفون هذه الياء لكثرة هذا المصدر في كلامهم، و يكتفون بالكسرة فيقولون: قِتالاً و مراءً، و اللام عند سيبويه في مصدر فاعلت (المفاعلة).

و قد يدعون (الفِيعال) و (الفِعال) في مصدره، و لا يدعون (مفاعلة)، قالوا: جالسته مجالسة، و قاعدته مقاعدة).

الترجيح و الاستنتاج:

و أرجح ما ذهب إليه الجواليقي من أن (مِيداء) على زنة (فِيعال) لأمور منها:

١- إيراد أهل اللغة[2] لكلمة (مِيداء) في جذر (مدى)، و لو كانت الميم زائدة لكانت في مادة (يدا)، و لم يذكر أحد من أهل اللغة (مِيداء) في ذلك.

٢- اتحاد المعنى اللغوي بين مدى و ميداء لاسيما أنهما جاءا في معنى واحد في بيت واحد لرؤبة في قوله:

مُشْتَبِهٌ مُتَيَّهٌ تَيْهاؤه إذا المدى لم يُدْرَ ما مِيداؤُه. [3]

و المعنى: إذا القدر لا يعرف ما مقداره.

---

(١) انظر هامش الكتاب ٤:٨٠.

(٢) جاءت (ميداء) في مصادر لغوية قليلة منها: تهذيب اللغة ١٤:٢٢١، لسان العرب (مدى) ٦:٣١، القاموس المحيط (مدى): ١٣٣٣، تاج العروس (مدى) ٣٩:٢٥٦.

(٣) البيت من الرجز في ديوان رؤبة ص: ٤. و في تهذيب اللغة ١٤:٢٢١، و لسان العرب (مدى) ٦:٣١، و تاج العروس (مدى) ٣٩:٢٥٦.
الرواية: إذا ارتمى لم أدر ما ميداؤه.

٣- أن هذا الرأي هو رأي أبي منصور الأزهري في تهذيب اللغة[١]، و ابن منظور في لسان العرب[٢]، و الفيروزآبادي في القاموس[٣]، و الزبيدي في تاج العروس. [٤]

و الجواليقي فيما تقدم اعتمد في بيان الزائد و الأصلي في (مِيداء) على الاشتقاق، و على ما اختلف من لغات العرب في صوغ المصادر الثلاثية المزيدة لاسيما (فاعل فيعالاً) و هو أحد المصادر المغمورة القليلة.

٢٥- زيادة التاء في: (تُتْفل) و (تُرْتب)

قال أبو منصور:

(التَّتَافُل: تفاعل، جمع تَتْفُل، و التَّتْفل: ولد الثعلب الصغير، يقال: تَتْفُل و تَتْفلة). [٥]

و يقول أيضاً:

(تُرْتَبٌ: تُفْعَل: اسم، الثابت، يقال: عِزٌّ تُرتَب) [٦]

و يقول أيضاً:

(تَنَاضُب: تفاعل جمع تَنْضُبَة، شجر يُنبت بالحجاز...)[٧]

ذكر الجواليقي فيما تقدم ثلاثة ألفاظ مصدرة بتاء زائدة، اختلف النحاة في علة الحكم بزيادتها، تبعاً لاختلاف الأصول الثابتة في معرفة الزائد و الأصلي من الكلمات، على ثلاثة أقوال: [٨]

الأول: يذهب إلى أن التاء في (ترتب) و (تتفل) و (تنضب) زائدة اعتمادا على عدم النظير في لسان العرب.

فليس في كلامهم (فُعْلَل) بضم الفاء.

و على هذا القـــول سيبـــويه[٩]، والجوهري[١٠]، والثمانيني[١١]، وابن يعيش[١٢]، وابن الحاجب[١٣]،

---

(١) انظر ١٤:٢٢١.
(٢) انظر (مدى) ٦:٣١.
(٣) انظر (مدى): ١٣٣٣.
(٤) انظر (مدى) ٣٩:٢٥٦.
(٥) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه: ٦١.
(٦) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه: ٦٥.
(٧) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه: ٦٢.
(٨) انظر القولين الأول و الثاني في: شرح التصريف للثمانيني: ٢٢٩- ٢٥٥، شرح المفصل ٦:١١٧، ٩:١٥٨، شرح الشافية للرضي ٢:٣٥٩، مجموعة الشافية ٢:١٥٠، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٩٠- ٣٩١.
(٩) انظر الكتاب ٤:٢٧٠.
(١٠) انظر الصحاح (نصب) ١٠٤٧.
(١١) انظر شرح التصريف: ٢٣٠.
(١٢) انظر شرح المفصل ٩:١٥٨.
(١٣) انظر شرح الشافية للرضي ٢:٣٥٨.

وابن عصفور[١]، و الجاربردي[٢]، و ابن عقيل[٣]، و ابن جماعة.[٤]

و ردّ هذا القول بأن وزن هذه الكلمات تبعاً لذلك (تفعل) و هو وزن لا نظير له في الأسماء في كلام العرب.

و أجيب بأن (تفعل) و إن كان خارجاً عن النظير، إلا أن أوزان المزيد ليست مضبوطة بخلاف أوزان الأصول، فالحمل على الزائد أولى[٥] في مثل ذلك.

الثاني: أن التاء مزيدة فيما تقدم اعتمادا على الاشتقاق.

فـــ (تتفل) مشتقة من التَّفْل و هو أقل من البَصْق، و سُمي به ولد الثعلب لما فيه من اللين أو كدرة اللون. [٦]

و (ترتب) مشتقة من الرتوبة، و هي ثبات الشيء، يقال مُلْك ترتب: أي ثابت مقيم.[٧]

و تنضب مشتقة من النضوب، و هو قلة الماء.

يقول ابن سيدة فيه: (و عندي أنه سمي هذا الشجر بذلك لقلة مائه). [٨]

لأجل ذلك حُكم بزيادة التاء في مثل ذلك، و عليه الأخفش[٩]، و اليزيدي[١٠]، و الرضي. [١١]

علماً بأن الأخفش[١٢] يجيز وزن (فُعْلَل) بضم الفاء، و هو عنده من أوزان الرباعي نحو جُؤذَر، و هو بناء لم يحكه سيبويه و لا أصحابه. [١٣]

و تعقب الرضي ابن الحاجب في شرح الشافية إيراده كلمتي (تتفل) و (ترتب) مما زيدت فيهما التاء لأجل خروجهما عن الأوزان المشهورة، بل لأجل الاشتقاق، فقال: (و أقول التتفل و لد الثعلب من

---

(١) انظر الممتع في التصريف ١:٢٧٥.
(٢) انظر مجموعة الشافية ٢:١٥٠.
(٣) انظر المساعد ٤:٥٧.
(٤) انظر مجموعة الشافية ٢:١٥٠.
(٥) انظر شرح التصريف: ٢٥٦، مجموعة الشافية ٢:١٥٠، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٩٠.
(٦) انظر العين (تفل) ٨:١٢٣، تهذيب اللغة ١٤:٢٨٥، الصحاح (تفل): ١٢٧، المحكم ٩:٤٩٠، شرح المفصل ٦:١١٧، لسان العرب (تفل) ١:٣٠٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٩٠، تاج العروس (تفل) ٢٨:٧٨.
(٧) انظر العين (رتب) ٨:١١٦، تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني: ١٠، ليس في كلام العرب: ١٢٠، المنصف ٣:١٧، الصحاح (رتب): ٣٩٠، المحكم ٩:٤٨٢، شرح التصريف: ٢٣٠، شرح المفصل ٦:١١٧، الممتع في التصريف ١:٧٧.
(٨) انظر المحكم ٨:٢١٣، لسان العرب (نضب) ٦:٢٠١، تاج العروس (نضب) ٤:١٦٣.
(٩) انظر شرح التصريف: ٢٣٠، شرح المفصل ٦:١١٧، ٩:١٥٨.
(١٠) انظر رأيه في تهذيب اللغة (تفل) ١٤:٢٨٥، الصحاح (تفل): ١٢٧.
(١١) انظر شرح الشافية للرضي ٢:٣٥٨.
(١٢) انظر شرح التصريف: ٢٠٦.
(١٣) انظر المصدر السابق.

التفل، و يقال: أمر ترتب، أي: راتب ثابت من رتب رتوباً). [١]

و قد جمع ابن يعيش بين القولين بإيجاز في شرح المفصل فقال: (و ترتب بمعنى الشيء الراتب فالتاء الأولى زائدة لأنه ليس في الكلام مثل (جعفر) بضم الجيم عند سيبويه، و هي عند الأخفش أيضاً زائدة لأنه مأخوذ من رتب فكانت زائدة للاشتقاق، لا لأجل المثال و نظيره، و تنضب لضرب من الشجر التاء فيه زائدة لأنه ليس في الكلام مثل (جعفر) بضم الفاء، و كذلك تتفل ...)[٢]

الثالث: أن التاء زائدة لأجل الإلحاق حيث سمع (تُرتُب) و (تُتْفُل) بضم التاء الأولى، و ضم الحرف قبل الأخير فيهما – فهما على زنة فُعْلُل نحو (بُرْثُن).

و على هذا الرأي أحد المحدثين[٣] حيث عَدَّ هاتين الكلمتين مما ألحق بـــ (بُرْثُن) في الصحاح معتمدا على قول الثمانيني[٤] و ابن يعيش[٥] في أن (تُتْفُل) كأنّه ملحق ببناء (بُرْثُن) و (ثُرْتُم). [٦]

الترجيح و الاستنتاج:

و أجد أن الحكم بزيادة التاء في مثل هذه الكلمات لا يعتمد على دليل واحد كالاشتقاق وحده، أو عدم النظير وحده، بل هما معاً كما قال ابن جني في سر صناعة الإعراب[٧]، و أرى أنه يضاف إليهما مايلي:

١- أن زيادة التاء في مثل ذلك الموضع موافقة للنظائر في نحو: تُدْرَأ[٨]، تُحلبة[٩]، و تُسره[١٠]، و تُنوَّط[١١]... و غيرها. و كل ذلك التاء فيه زائدة.

٢- أن (تتفل) و (تنضب) يجمعان على (تفاعل) و هذا الوزن أحد دلائل زيادة التاء في المفرد

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٢:٣٥٨.
(٢) انظر ٩:١٥٨، ٦:١١٧.
(٣) هو د. مهدي بن علي آل ملحان القرني في أبنية الإلحاق في الصحاح: ١٥٢.
(٤) انظر شرح التصريف: ٢٢٩.
(٥) انظر شرح المفصل ٦:١١٧.
(٦) الثُرْثُم: بثاء مثلثة وراؤ ساكنة، و تاء مثناة مضمومة: ما فضل من الطعام في الإناء. انظر جمهرة اللغة (ثرتم) ٢:٥٦٢، تهذيب اللغة ١٤:٣٥٦، المحكم ٩:٥٥٢، لسان العرب ١:٣٣٠.
(٧) انظر ١:١٦٨.
(٨) تدرأ: تفعل، من المدارة يقال رجل ذو تُذرأ و تُدْرَأة إذا كان مدافعاً ذا عِزٍّ و منعة.
انظر الكتاب ٤:٢٧٠، شرح التصريف: ٢٥٧، مختصر شرح أمثلة سيبويه: ٦٥، المساعد ٤:٥٧.
(٩) تُحْلَبَة: تُفعلة. صفة للناقة التي تحلب قبل أن يضربها الفحل. انظر الكتاب ٤:٢٧٠، تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ١٦٥، الأصول لابن السراج ٣:٢٠٦، الممتع في التصريف ١:٧٦.
(١٠) التُسرّة: التفعلة من السَّرور. انظر الكتاب ٤:٢٧٠، مختصر شرح أمثلة سيبويه: ٦٥.
(١١) التُنُوط: تُفُعُّل: من طير البحر، قال الأصمعي: سُمِّي تنوطاً: لأنه يدلي خيوطاً من شجرة يفرِّخ فيها. انظر الأصول لابن السراج ٣:٢٠٧، و مختصر شرح أمثلة سيبويه: ٧١، الممتع في التصريف ١:٩٧، المزهر ٢:٥٦.

والجمع. [١]

٣- مجيء عدة لغات في (تتفل)[٢] و (ترتب)[٣] مما يخرجهما عن الأوزان الثابتة، و ما كان زائداً في لغة لا يجوز أن يكون أصلاً في لغة أخرى. [٤]

و الجواليقي فيما تقدم يخالف سيبويه، حيث اعتمد زيادة التاء في مثل ذلك على الاشتقاق لاسيما في (ترتب) و (تتفل) حيث أرجأهما إلى الأصل اللغوي الخاص بهما.

٢٦- الخلاف في زيادة اللام في (ذلك) و (عبدل) و (فيشل)

قال الجواليقي:

(قال محمد بن يزيد[٥]: أصبنا ما اللام فيه زائدة (ذلك)، و (ألالك)، و (زيدل)، و (عبدل).

و (فَيْشلة)، لأنهم يقولون: فَيشة[٦]، و عبد و زيد، و ذاك، و ألاك). [٧]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى عدة ألفاظ وقع الخلاف بين النحاة في لامها بين الأصالة و الزيادة[٨]، وهذه الكلمات هي: (ذلك)، (ألالك)، (عبدل)، (زيدل)، (فَيْشَلة).

و جاء هذا الخلاف على رأيين:

الأول: يرى زيادة اللام في نحو ما تقدم بدليل الأصول؛ فـ (ذلك) أصلها (ذاك)، و (ألالك) أصلها ألاك، و قد جاءت الأولى في قول الشاعر:

---

(١) انظر شرح التصريف: ٢٥٨.
(٢) أحصى أهل اللغة في (تتفل) ست لغات، هي: التَّتْفُل، و التُّتْفَل، و التُّتْفُل، و التَّتْفِل، و التَّتْفَل، و التَّتْفَل.
انظر العين (تفل) ١٢٣:٨، تهذيب اللغة ٢٨٥:١٤، الصحاح:١٢٠٧، شرح القصائد العشر: ٥٦، المحكم ٤٩٠:٩، لسان العرب (تفل) ٣٠٥:١، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٩١، تاج العروس (تفل) ٧٨:٢٨.
(٣) جاء في (ترتب) ثلاث لغات هي: التُّرتُب، و التُّرتَب، و التَّرتُب.
انظر المحكم ٤٨٢:٩، شرح التصريف: ٢٥٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٣٩١.
(٤) انظر ليس في كلام العرب: ١٢٠، شرح التصريف: ٢٥٦، مجموعة الشافية ١٥٠:٢.
(٥) انظر رأيه في المقتضب ٦٠:١.
(٦) الفَيْش و الفَيْشَة: أعلى الهامة، و رأس الذكر. انظر تهذيب اللغة (فيش) ٤٢٨:١١، الصحاح (فيش): ٨٢٩، المحكم (فيش) ١٠٥:٨، لسان العرب ١٧٩:٥.
(٧) انظر شرح أمثلة سيبويه: ٣٣٨.
(٨) انظر مواضع زيادة اللام في الكتاب ٢٣٧:٤، المقتضب ٦٠:١، الأصول في النحو ٢٤٣:٣، اللامات للزجاجي: ١٣١، المنصف ١٦٥:١، التصريف الملوكي: ٢٥، سر صناعة الإعراب ٣٢٢:١، المحكم ١٠٥:٨، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦١٧، شرح التصريف: ٢٨٢، شرح المفصل ٦:١٠، الممتع في التصريف ٢١٣:١، إيجاز التعريف: ١٠٠، شرح الشافية للرضي ٤٨١:٢، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٠٣-٤٠٤، لسان العرب (فشل) ١٧٩:٥، أوضح المسالك ٣٢٧:٤، المساعد ٥١:٤، التصريح على التوضيح ٣٦٢:٢.

أُلالك قومي لم يكونوا أُشَابةً و هل يَعِظُ الضِّلِّيلَ إلا أُلالكا [1]

و (عبدل) في معنى (عبد)، و (زيدل) في معنى (زيد) حال كونهما علمين، و (فيشله) في معنى (فيش)، فاللام زائدة، و الياء عين الكلمة تبعاً لذلك.

و حكموا على زيادة اللام أيضاً في نحو: هَيْقل[2]، و طَيْسَل[3]، و عَنْسل[4]، و حَسْدَل[5]، لأن ما تقدم من الهيق، و الطيس، و العنس، و الحسد، لاتفاقهما في المعنى و الاشتقاق.

يقول الزجاجي في كتابه اللامات[6] مضعفاً زيادة اللام في سوى ما تقدم: (و ذكروا أن اللام لم تزد إلا في قولهم (عبدل) و هو يراد به العبد كما قالوا في الأزرق زرقم[7]، و في الأسته ستهم[8] فهذا الحرف متفق على زيادة اللام فيه، و كان ابن الأعرابي يقول للقُراد حسدل، و أصله عنده (حسد)، و اللام زائدة و الحسد القشر، و منه اشتقاق الحسد ....

و زعم بعض أهل اللغة أنه يقال لولد النعام الهيقل و الهيق، قال اللام زائدة ...).

الرأي الثاني: أن اللام فيما تقدم أصل، و ليست زائدة، لأنها ليست من حروف الزوائد، و أن ما جاء منها في نحو: (ذلك) و (ألالك)، و (هنالك) حرف للبعد جاء لمعنى كالتنوين.

---

(١) البيت من الطويل نسب لأخي الكلحبة اليربوعي، و للأعشى و ليس في ديوانه، طبع دار صادر. و هو في نوادر أبي زيد الأنصاري: ١٥٤، التصريف الملوكي: ٢٥، سر صناعة الإعراب ١:٣٢٢، المنصف ١:١٦٦، شرح التصريف: ٢٨٣، شرح المفصل ١٠:٦، همع الهوامع ١:٢٤٧، التصريح على التوضيح ١:١٢٩، خزانة الأدب ١:٣٧٨، الدرر اللوامع ١:١٣٥.
اللغة: الأشابة من الناس: الأخلاط. الضّلّيل: صيغة مبالغة من الضلال.
و المعنى: أن قومه مهديون، يأخذون على يد الضال حتى يستقيم.
الشاهد: قوله: (أولالك) حيث زيدت اللام في اسم الإشارة.
(٢) الهيقل: الذكر من النعام، و قيل الظليم. انظر تهذيب اللغة ٦:٣٤٣، الصحاح (هيق): ١١٠٢، سر صناعة الإعراب ١:٣٢٣، الممتع في التصريف ١:٢١٤، شرح الشافية للرضي ٢:٣٨١، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٠٤.
(٣) الطيسل: الكثير من كل شيء. انظر جمهرة اللغة ٢:١٨١، تهذيب اللغة ١٣:٢٨، الصحاح (طيس): ٦٥٤، مجمل اللغة (طيس): ٤١٤، الممتع في التصريف ١:٢١٤، التصريح على التوضيح ٢:٣٦٢.
(٤) العنسل: الناقة السريعة. انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني: ٧، جمهرة اللغة ٢:٥٩٦، تهذيب اللغة ٣:٣٣٩، مجمل اللغة (عنس): ٤٤٥، الصحاح (عنس): ٧٤٧، الممتع في التصريف ١:٢١٥.
(٥) الحسدل: القُراد. انظر اللامات للزجاجي: ١٣١، المنصف ١:١٦٦.
(٦) انظر: ١٣٢.
(٧) قال الأصمعي: و مما زادوا فيه الميم زرقم للرجل الأزرق. انظر لسان العرب (زرق) ٣:١٨٠.
(٨) قال أبو منصور: رجل ستهم إذا كان عظيم الاست، و الميم زائدة. انظر لسان العرب (سته) ٣:٢٤٤.

و على هذا الرأي الجرمي[١]، و وافقه ابن هشام[٢]، و تبعه الأزهري[٣]، فذكر أن اللام ليست زائدة على بنية الكلمة، بل هي حرف قائم برأسه، و ليست جزءا من الكلمة، و ردَّ تمثيل ابن مالك و ابنه وكثير من النحويين للام الزائدة بـــ (ذلك)، و (هنالك).

و على هذا الرأي أيضاً تكون اللام في (عبدل) أصلا، لا سيما و أن الأخفش الأوسط[٤] قد زعم أن (عبدل) هي (عبد الله)، فتكون مركبة من (عبد) و (اللام) في (الله) كما فعلوا في (عبد الدار)، و (عبد القيس)، فقالوا: (عبدري)، و (عبقسى)، و لو كانت اللام زائدة، لوجب زيادة (الراء) من (عبدري)، و القاف في (عقبسى) المنسوبين، و هما ليستا من حروف الزوائد.

أما (فيشلة) فاللام فيها أصل، و الياء زائدة، على وزن (فيعل)، محتجين بأن زيادة الياء ثانية أكثر من زيادة اللام آخراً. [٥]

و تكون (فيشلة) و (فيشة) إذاً لفظتين متقاربتين في المعنى، مختلفتين في الأصل.

و قاسوا ذلك على (ضيّاط)[٦]، و (ضيطار)[٧]، و (سَبِط)[٨]، و (سَبْطر)[٩] فهي ألفاظ متقاربة، وأصولها مختلفة، لأن الراء لا تزاد.

و على هذا الرأي أيضاً يحكم بأصالة اللام في نحو: هيقل، و طيسل، و عنسل، لأنها من الهقل، والطسل، و العسلان.

و قد اختار سيبويه[١٠] أصالة اللام في (عنسل) فالنون زائدة على وزن (فنعل)، محتجاً[١١] بأن زيادة النون أسهل من زيادة اللام، و أن الاشتقاق في ذلك واضح لأنها من عسل الذئب يعسل عَسَلاناً

---

(١) انظر رأي الجرمي في شرح المفصل ٦:١٠، شرح الشافية للرضي ٣٨١:٢.
(٢) انظر أوضح المسالك ٣٢٧:٤.
(٣) انظر التصريح على التوضيح ٣٦٢:٢.
(٤) نقل عنه ذلك ابن عصفور في الممتع في التصريف ٢١٣:١.
(٥) انظر المحكم (فيش) ١٠٥:٨، الإيضاح في شرح المفصل ٣٩١:٢، الممتع في التصريف ٢١٥:١، لسان العرب (فيش) ١٧٩:٥.
(٦) الضياط: الرجل الغليظ. انظر الصحاح (ضيط): ٦٢٦، القاموس المحيط (ضيط): ٦٧٧.
(٧) الضيطار: الرجل الغليظ الضخم اللئيم، القاموس المحيط (ضيطر): ٤٢٩.
(٨) السَّبط و السَّبْط: المسترسل غير الجعد. انظر مجمل اللغة: ٣٢٨، المحكم (سبط) ٤٣٨:٨، الصحاح (سبط): ٤٧١، الأفعال لابن القطاع ١٣٤:٢، القاموس المحيط (سبط): ٦٦٩.
(٩) السبطر: المضطجع الممتد. انظر المحكم (سبطر) ٦٤٤:٨، الصحاح (سبطر): ٤٧١، الأفعال لابن القطاع ١٧٥:٢، القاموس المحيط (سبطر): ٤٠٤.
(١٠) انظر الكتاب ٣٢٠:٤.
(١١) نقل عنه ذلك ابن عصفور في الممتع ٢١٥:١.

وعَسَلا، و وافقه أبو حاتم السجستاني[1]، و ابن عصفور. [2]

الترجيح و الاستنتاج:

يخلص مما سبق قلة زيادة اللام في الأبنية، و أنها زيادة شاذة لا يقاس عليها، لاسيما و أنها أبعد حروف الزيادة شبه بحروف المد، فصارت بذلك ثقيلة على الزيادة كما ذكر ابن يعيش. حتى من أجاز زيادتها في نحو (عبدل)، و (زيدل) حال كونهما علمين نص على أن ذلك قليل لا يقاس عليه.

و اتفق مع ابن هشام في أن اللام في (ذلك) و (هنالك) ... جاءت لمعنى، و ليست كما هي في (عبدل) و (زيدل) فشابهت بذلك حروف المعاني.

و مما يدلل ضعف زيادة اللام أنه لم يُنَص على زيادتها إلا في (زيدل) إذ هي بمعنى (زيد)، و (زيد) في الكلام أكثر من (زيدل).

و الجواليقي في نصه المتقدم يوافق الجمهور في عَدَّ اللام زائدة في نحو (ذلك)، و (هنالك).... و يجيز الوجهين في (فيشل) بدليل مجيء كلٍ من (فيش) و (فيشلة).

٢٧- التخفيف بالإشباع في (ينباع) و (أنظور)

قال أبو منصور:

(أنا أفعول، و هو يفْعَال. قالوا في قوله: (ينباع) من ذلك. و قال آخر: أنظور أي انظر) [3]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى الخلاف الواقع في كلمتي (ينباع) و (أنظور) حيث جاءتا في بيتين شهيرين للعرب، أحدهما قول عنترة في معلقة:

يَنْبَاعُ من ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَة زيَّافةٍ مِثْلَ الفنيق المكْدَمِ [4]

---

(١) انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ٧.
(٢) الممتع في التصريف ١:٢١٥.
(٣) انظر شرح أمثلة سيبويه: ٣٣٣.
(٤) البيت من الكامل في ديوان عنترة بن شداد: ٢٠٤، مجالس ثعلب ٢:٥٣٩، تهذيب اللغة ١٠:٦٨، جمهرة أشعار العرب للقرشي: ٣٦٠، و شرح القصائد السبع لابن الأنباري: ٣٣٢، المسائل الحلبيات: ١١٩، و المسائل البصريات ١:٢٤٢، سر صناعة الإعراب ١:٣٣٨، الخصائص ٣:١٢٤، شرح القصائد العشر للتبريزي: ٢٣٠، شرح المعلقات السبع للزوزني: ١٤٤، الإنصاف في مسائل الخلاف ١:٣٢، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٣٤،شرح الشافية للرضي ١:٧٠، شرح الكافية للرضي ١:٧٨، رصف المباني: ١١، خزانة الأدب ١:١٣٤.
اللغة: ينباع: يسيل و ينتشر. الذفرى: العظم الذي يكون خلف الأذن. الغضوب: العبوس، و الحية الخبيثة. الجسرة: الطويلة. الزيافة: السريعة السير. الفنيق: الفحل الذي لا يؤذي لكرامته. المكدم: الفحل القوي الشديد.
المعنى: أن ناقته قوية كالفحل الشديد، ينبع العرق من خلف أذنيها لشدة جريها.
الشاهد: (ينباع) حيث أشبع الفتحة، فنشأت الألف.

و الثاني بلا نسبة و هو:

و أنّني حيثما يَثْني الهوى بَصَري من حيثما سلكوا أدنو فأنظور [1]

و هذا الخلاف في رأيين:

الرأي الأول: يذهب إلى أن أصل (ينباع) و (أنظور): (ينبع) و (أنظر)، أشبعت حركتي الباء، و الظاء لأجل الضرورة الشعرية، فنشأت ألف من فتحة الباء، و واو من ضمة الظاء.
و كان وزن هذين الفعلين قبل الإشباع (يفعل) و (أفعل)، و بعده: (يفعال) و (أفعول).

و على هذا الرأي غالب أهل اللغة. [2]

و إشباع الحركات في مثل ذلك بابه الشعر، لا سعة الكلام و نثره، لذا عده السيوطي من أقبح الضرورات الشعرية. [3]

الرأي الثاني: أن الألف في (ينباع) و الواو في (أنظور) ليستا إشباعاً، بل لغات عن العرب.

فقد ذكر الأصمعي[4] أن انباع ينباع انبياعاً من قولهم: انباع الشجاع، و أصلها باع يبوع إذا انخرط بين الصَّفَّين، لغة عن العرب. و أنشد عليه:

---

(١) البيت لابن هرمة في ملحق ديوانه: ٢٣٩، و جمهرة اللغة ٨٢:٢، تهذيب اللغة ٦٦٦:١٥ (باب الألفات و معانيها)، المسائل البصريات ٢٤٤:١، سر صناعة الإعراب ٢٦:١-٣٣٨، ٦٣٠:٢، الخصائص ٣١٦:٢-١٢٤:٣، آمالي ابن الشجري ٣٣٧:١- ٤١٩:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٩:١، أسرار العربية: ٤٥، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٣٥، الممتع في التصريف ١٥٦:١، لسان العرب الألف ٢٤:١، رصف المباني: ١٣، الجنى الدّاني: ١٧٣، مغني اللبيب ٦٨٩:١، همع الهوامع ٢٣٦:٣، الأشباه و النظائر ٣١:٢، خزانة الأدب ١٣٣:١، ٧:٧، ٢٢٢:٨، الدرر اللوامع ٥١٣:٢، تاج العروس (نظر) ١٣٨:١٤.
المعنى: أنه دائم الالتفات إلى أحبته.
الشاهد: (انظور) حيث أشبع ضمة الظاء، فنشأت واوٌ.
(٢) ممن ذهب إلى أن ذلك إشباعٌ: ابن دريد في (لسان العرب (الألف) ٢٤:١)، و ابن الأنباري في (الزاهر ٢٩٩:٢، شرح القصائد: ٣٣٢)، و الفارسي في (المسائل الحلبيات: ١١٩، المسائل البصريات ٢٤٤:٢)، و الأزهري في (تهذيب اللغة ٦٦٦:١٥)، و ابن جني في (سر الصناعة ٧١٩:٢، و الخصائص ١٢٤:٣)، و الزوزني في (شرح المعلقات: ١٤٤)، و التبريزي في (شرح القصائد العشر: ٢٣١)، و ابن الشجري في (الآمالي ٣٣٧:١ - ٤١٩:٢)، و أبو البركات الأنباري في (الإنصاف ١: ٢٩-٣٢)، و العكبري في (أسرار العربية: ٤٥)، و ابن عصفور في (الممتع في التصريف ١٥٦:١، ضرائر الشعر: ٣٥)، و ابن منظور في (لسان العرب (الألف) ٢٤:١)، و المالقي في (رصف المباني: ١٣)، و المرادي في (الجنى الدّاني: ١٧٣)، و السيوطي في (همع الهوامع ٢٣٦:٣، الأشباه و النظائر ٢٩:٢)، و البغدادي في (خزانة الأدب ١٣٣:١)، و الشنقيطي في (الدرر اللوامع ٥١٣:٢).
(٣) انظر همع الهوامع ٢٣٦:٣، و انظر أيضاً الدرر اللوامع ٥١٣:٢.
(٤) انظر الخصائص ٣: ١٢٣-١٢٤.

يُطرق حِلمـــا و أنـــاةً معـــا ثمت ينباع انبياع الشجاع. [1]

و أنكر ابن الأعرابي[2] أيضاً أن تكون ينباع من (ينبع) لأن (ينبع) هو الخروج كخروج الماء من الأرض، و ليس هذا المراد في بيت عنترة بل السيلان، و هو سيلان عرق الناقة، و تلويه على رقبتها كتلوي الحية، فهو من (باع) (يبوع) و هو المرور اللين.

أما (أنظور) فقد ذكر ابن دريد في جمهرة اللغة[3]، و أبو العلاء المعري في رسالة الملائكة[4]: أن طيئاً تقول أنظور في معنى أنظر.

و جعل ابن دريد ذلك لغة لهم، و احتج بما نسب لابن هرمة من قول (أنظور).

و يرى ابن جني في الخصائص[5] أن مثل ذلك لغات تولدت عن العرب من سماع (ينباع) و (أنظور). فذكر أن (ينباع) تشبه في اللفظ (ينفعل)، فجاءوا منه بماض و مصدر، كما ذهب أبو بكر فيما حكاه أبو زيد من قولهم: ضَفَن الرجل يَضْفِن، إذا جاء ضيفا مع الضيف. و ذلك أنه لما سمعهم يقولون: ضَيْفن، و كانت (فيعل) أكثر في الكلام من فَعْلَن، توهمه (فيعلا) فاشتق الفعل منه، بعد أن سبق إلى وهمه هذا فيه، فقال: ضفن يضفن.

و تجدر الإشارة إلى أن أبا علي الفارسي قد أورد (ينباع) و (أنظور) في المسائل البصريات[6] والحلبيات[7] على أنهما إشباع، و صرفهما تبعاً لذلك بعد التّسمّي بهما؛ حيث خرجتا بالإشباع عن وزن الفعل (أفعل) و (يفعل) الذي هو سبب منعهما من الصرف مع العلمية إلى وزن (أفعول) و(يفعال).

الترجيح و الاستنتاج:

و أرى أن حمل ما تقدم على الضرورة الشعرية أقوى عندي من جعله لغة لبعض القبائل لاسيما كثرة الإشباع في أشعارهم، فيما لا يمكن حصره في مسألة اللغات، حيث أرجأ ابن جني بعضه إلى غرض بيان الحركات على الوقف أيضاً.

---

(١) البيت من السريع من قصيدة للسفاح بن بكير بن معدان اليربرعي يرثي بها شداد بن ثعلبة بن بشر، أحد بني ثعلبة بن يربوع. و قال أبو عبيدة هي لرجل من بني قريع يرثي بها يحيى بن ميسرة. انظر الخصائص ١٢٤:٣، جمهرة الأمثال ٢٨١:٢، ضرائر الشعر: ٣٤.

(٢) انظر رأيه في شعر القصائد العشر للتبريزي: ٢٣١.

(٣) انظر ٨٢:٢.

(٤) : ٢١٨.

(٥) انظر ١٢٤:٣.

(٦) ٢٤٥:١.

(٧) ١١٩.

و إن كان يقوى كون (ينباع) من باع يبوع في قول عنترة لاقتضاء المعنى له، إلا أنه لا يقوى في (أنظور) لأنه منسوب لابن هرمة، و هو قرشي و ليس من طيء.

و إليك بعض ما جاء من الإشباع في أشعارهم:

كقول الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كلِ هاجرةٍ نَفْيَ الدَّنَانِيْرِ تنقاد الصيـــاريف. (١)

و قول الآخر:

خَـــوْدٌ أَنـــاةٌ كـــالَمهاة عُطْبُـــولْ كـــأن فـــي أَنْيـــابها القَرَنْفُولْ. (٢)

و قول ابن هرمة:

و أنتَ مِنَ الغَوائِلِ حِيْنَ تُـــرمَـــي و مِـــنْ ذَمِّ الرِّجـــالِ بِمُنْتَزَاحِ. (٣)

---

(١) البيت من البسيط في الكتاب ٢٨:١، المقتضب ٢٥٨:٢، جمهرة اللغة ٥٢:٢، رسالة الملائكة: ٢٠٨، رسالة الغفران: ٢٧٩، سر صناعة الإعراب ٧٦٩:٢، الخصائص ٣١٥:٢، آمالي ابن الشجري ١: ٢١٥-٣٣٧، ٢: ٣٢٣-٤١٩، الإنصاف ٣٣:١، أسرار العربية: ٤٥، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٣٦، الممتع في التصريف ٢٠٥:١، رصف المباني: ١٢، لسان العرب (درهم) ٣٨١:٢، (نقد) ٢٤١:٦، (نفي) ٢٣٨:٦، أوضح المسالك ٣٣٦:٤، تخليص الشواهد و تلخيص الفوائد: ١٦٩، شرح الأشموني ٢٠٩:٢، ٩٢:٤، و ليس في ديوان الفرزدق، طبع دار صادر.
اللغة: تنفي: تفرِّق. الهاجرة: شدة الحرّ عند الظهيرة. تنقاد: من نقد الدراهم و هو تمميز جيدها من رديئها. الصياريف: جمع صيرفي.
المعنى: يشبه الشاعر دفع ناقته للحصى في شدة الحرِّ، بنقد الصيرفي للدنانير.
الشاهد: قوله: (الصياريف) حيث أشبع كسرة الراء فتولدت الياء لأجل الضرورة الشعرية.
(٢) البيت من الرجز بلا نسبة في الخصائص ١٢٦:٣، آمالي ابن الشجري ٤٢٠:٢، و الإنصاف ٣٠:١، الممتع في التصريف ١٥٦:١، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٣٥، لسان العرب (قرنفل) ٢٤٩:٥، الأشباه و النظائر ٤٩:٢، تاج العروس (قرنفل) ١٣٨:٣٠.
و يروى: (عيطاء جماء العظام) مكان (خود أناة ....).
اللغة: الخود: المرأة الجميلة. العطبول: من النساء الجميلة و طويلة العنق. القرنفل: شجر هندي ليس من نبات أرض العرب.
الشاهد: قوله: (القَرَنْفُول) حيث أشبع ضمة الفاء، فنشأت الواو، و قيل (القرنفول) لغة في القرنفل، و ليس إشباعاً.
(٣) البيت من الوافر لابن هرمة في ديوانه: ٩٢، و الخصائص ١٢٣:٣، سر صناعة الإعراب ٧١٩:٢، آمالي ابن الشجري ٤٢٠:٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٠:١، أسرار العربية: ٤٥، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٣٢، لسان العرب (نجد) ١٤٢:٦، (نزح) ١٦٨:٦، (علم) ٤١٧:٤، الأشباه و النظائر ٣٠:٢، خزانة الأدب ٥٢٣:٧.
و يروى: (فأنت) مكان (و أنت).
اللغة: الغوائل: المصائب و الدّواهي. المنتزاح: البعيد.
المعنى: أنت بعيد عن كل ما يُنْقصك حين تُذكر الرجالُ.

وقول امرئ القيس:

كأنّي بفَتْخَاءِ الجنـــاحين لَقْـــوةٍ على عجلٍ مني أُطأْطِئ شِيمالي. [1]

و الجواليقي فيما تقدم ذكر الرأيين فيما جاء في مسألة الاشباع، دون ترجيح.

الإمالة:
إمالة الألف في (إمّا لا)

قال أبو منصور:

(يقولون: افعل كذا (إمّالي) والصواب (إمالا).

وأصله: إن لا يكن ذلك الأمر فافعل هذا، و(ما) زائدة.

أنشدني أبو زكريا[2] رحمه الله:

أَمرعَتِ الأرضُ لو أنّ مَالا

لَو أَنّ نُوقاً لَكَ أَو جِمَالا أَو ثُلةً من غَنَمٍ إمالا[3])[4].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى ماتخطئ فيه العامة من إمالة الحرف (لا)، ومن المعلوم أن إمالة الحروف يأباها القياس[5] وذلك لعدم تصرفها، ولأنه ليس لها حظ في الواو والياء حتى تقع فيها الإمالة فتنبه إلى

=الشاهد: قوله: (بمنتزاح) أي بمنتزَح حيث أشبع فتحة الزاي فنشأت ألف.

(١) البيت من الطويل، انظر ديوان امرئ القيس ٣٥٧:١ بشرح أبي سعيد السكري، الخصائص ١١:١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٣:١، أسرار العربية: ١٠٣، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٣٦، لسان العرب (شمل) ٤٧٦:٣، همع الهوامع ٢٣٦:٣، الدرر اللوامع ٥١٤:٢.

اللغة: فتخاء الجناحين: لينتهما. اللقوة: العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف. طأطأ الشيء: خفضه. شيمالي: يريد يده الشِّمال.

و المعنى: أنه يشبه فرسه بالعقاب اللين الجناحين، سريع الإنقضاض.

الشاهد: قوله: (شِيمالي) حيث أشبع كسرة الشين فنشأت ياء ضرورةً.

(٢) المراد به أبو زكريا التبريزي، شيخ الجواليقي وأستاذه وقد تقدمت ترجمته.

(٣) الأبيات من الرجز المشطور دون نسبة في المحكم لابن سيدة (مرع) ١٥٧:٢، شرح التسهيل ٣٦٦:١، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ٢٣٣، لسان العرب (إمّالا) ١٠٢:١، (مرع) ٤٤:٦، التذييل والتكميل ٢٣٤:١، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ٣٨١، المساعد على تسهيل الفوائد ٢٧٥:١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١١٧٤:٣، شرح الأشموني ٢٥٠:١، همع الهوامع ٣٨٦:١-٤١٤، الدرر اللوامع ٢٥٥:١، معجم شواهد العربية: ٥٢٠، معجم شواهد النحو الشعرية: ٧٤٩.

اللغة: أمرعت الأرض: أخصبت وكثر ماعليها من الكلأ، انظر المحكم (مرع) ١٥٧:٢. الثُّلة: الجماعة والمراد بها ها هنا جماعة الغنم. إمّالا: إن كنت لا تجدين غيرها.

المعنى: أن الشاعر يخاطب أنثى فيقول لها: لقد أخصبت الأرض فهل لك أشياء ترعين فيها من جمال أو غنم.

الشاهد: قوله: (إمّالا) حيث حذف كان واسمها وخبرها بعد (إن) الشرطية، وعوض عنها بـ (إمّالا) دون إمالة في الألف.

(٤) انظر تكملة إصلاح ماتغلط فيه العامة: ٢٨.

(٥) انظر الكتاب ١٣٥:٤، المقتضب ٥٢:٣، الأصول لابن السراج ١٦٦:٣، اللمع في العربية: ١٥٩، التبصرة والتذكرة ٧١١:٢، درة الغواص: ١٤٠، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٨٤، أسرار العربية: ٤١٠، كشف المشكل في

أصلها.

ويذكر ابن الخباز علة ذلك في توجيه اللمع بأن الحروف صيغ جوامد لا مشابكة بينها وبين الاشتقاق، ولا أصل لألفاظها، بل هي مبنية هكذا من أول وضعها[١].

وأصل (إما لا) المذكورة سابقاً: (إن) الشرطية و(ما) الزائدة المعوضة عن (كان) واسمها، وخبرها الجملة والذي نابت عنه (لا) وجعلت آخر الكلام[٢].

يقول الخليل في كتاب العين في بيان أصل (إمّا لا): (وأمّا قولهم: إمّا لا فافعل كذا، فإنما هو: إن لا تفعل ذاك فافعل ذا، ولكنهم لما جمعوا هؤلاء الأحرف فصرن في مجرى اللفظ مثقلة، فصار (لا) في آخرها كأنه عجز كلمة فيها ضمير ماذكرتُ لك في كلام طلبت فيه شيئاً فرُدَّ عليك أمرك، فقلت: إمّالا فافعل ذا)[٣].

لذا كانت كثيرا ماتقع في المحاورات بين المتكلمين[٤]، ومرادها الإيجاز والاختصار.

وقد أمال العامة ألف (لا) في قول (إمّالا)، بأن قلبت الألف ياء، بعد أن كسرت فتحة اللام التي قبلها.

وقد ذكر الجوهري[٥] وابن الأثير[٦] ذلك وأن للعرب حالتين في إمالتها:

فالأولى:أن تمال الألف نحو الياء إمالة خفيفة.

الثانية: أن تشبع إمالتها فتصير الألف ياء، وذكر أن هذا خطأ وهو من لفظ العوام.

وأشار لفيف من النحاة إلى أن مثل هذه الإمالة شاذة مخالفة للقياس إذ لا موجـــب لوقوعها[٧] ومنهم

=النحو: ٦٢٥، توجية اللمع لابن الخباز: ٦١١، إرشاد السالك ٩٨٢:٢، شرح الجمل لابن عصفور ٢٥٤:٣، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣٢٢:٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٣١٦، المحرر في النحو للهرمي ١٤١٤:٣، توضيح المقاصد والمسالك ١٥٤:٣، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٥٢٨٧:١٠، شرح الأشموني ٣٦:٤، التصريح على التوضيح ٣٥١:٢، المناهج الكافية: ٤٢٨، حاشية الصبان ٣٢٦:٤، حاشية الخضري ٨٨٠:٢، وانظر أيضاً منهج الكوفيين في الصرف ٧١١:٢.

(١) انظر توجية اللمع: ٦١١.

(٢) انظر الكتاب ٢٩٤:١.

(٣) ٣٥١:٨.

(٤) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (إمّالا) ٧٣:١.

(٥) انظر لسان العرب (إمّالا) ١٠٢:١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (إمّالا) ٧٣:١.

(٧) ذكر النحاة أن للإمالة سبعة أسباب مردها جميعها إلى الكسرة والياء وهي:

أولها: كون الألف مبدلة من ياء متطرفة حقيقة نحو: فتى، واشترى، أو تقديرا نحو: فتاة لتقدير انفصال تاء التأنيث، لا نحو: (باب) لعدم التطرف.

ثانيها: انقلاب الألف ياء في بعض التصاريف كألف (ملهى) و(أرخى) و(حُبلى) لقولهم في التثنية: ملهيان وأرخيان وحبليان.

ثالثها: كون الألف مبدلة من عين فعل يئول عند إسناده للتاء إلى لفظ (فِلْتُ) بكسر الفاء نحو: (باع) و(كال) (هاب) إذ تقول: (بعْت) و(كِلْت) و(هِبْتُ).

أبو حاتم السجستاني[١]، وابن الشجري[٢]، والعكبري[٣]، وابن قيم الجوزية[٤]، وابن يعيش[٥]، وابن مالك[٦]، وابن الناظم[٧]، وابن هشام[٨].

وقد أرجع الأزهري في حاشيته على التصريح[٩] علة الشذوذ في إمالة الألف في (لا) إلى أمور هي:

١- عدم تمكن (لا) إذ هي من الحروف.

٢- انعدام الكسر فيها، والذي هو أحد أسباب الإمالة.

٣- عدم الأصل اليائي فيها، وهو أحد أسباب الإمالة أيضاً حتى ينبه إليه.

في حين أجاز بعض النحاة هذه الإمالة، ومنهم قطرب[١٠] حيث نقل عنه ابن جني جواز إمالة (لا) مفردة، وعلل ذلك بأمرين هما:

الأول: استقلالية (لا) في الكلام.

الثاني: نيابتها مناب الجواب المحذوف، إذ هي أحد أحرف الجواب، وقاسوا على ذلك حرف الجواب (بلى) فأجازوا إمالته[١١].

=رابعها: وقوع الألف قبل الياء، كبايَعْته وسايَرْته.
خامسها: وقوعها بعد ياء متصلة أو منفصلة بحرف أو حرفين أحدهما الهاء نحو: عِيان، وشيبان، ودخلْت بيتها.
سادسها: وقوع الألف قبل كسرة مباشرة كسالِم، أو بعدها منفصلة منها بحرف ككِتاب أو بحرفين كلاهما متحرك وثانيهما هاء، وأولهما غير مضموم كيريد أن يضربها، أو أولهما ساكن كـ شِمْلال.
سابعها: إرادة التناسب بين كلمتين أميلت إحداهما لسبب متقدم، كإمالة (والضحى) (الضحى: ١) في قراءة أبي عمرو، لمناسبة سَجَى وقَلى؛ لأن ألف الضحى لاتمال، إذ هي منقلبة عن واو.
انظر الكتاب ٤:١١٧-١٢٧، الأصول ٣:١٦٠-١٦٣، التعليقة على كتاب سيبويه ٤:١٧٤-١٧٨، اللمع في العربية: ١٥٦-١٥٨، التبصرة والتذكرة ٢:٧١٠-٧١٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٨٥-٥٨٦، شرح اللمع للأصبهاني: ٣٧٩-٣٨١، أسرار العربية: ٤٠٦-٤٠٩، كشف المشكل في النحو: ٦٢٤-٦٢٦، اللباب ٢:٤٥٢-٤٥٣، إرشاد السالك ٢:٩٧١-٩٧٤، شرح الجمل لابن عصفور ٣:٢٥٣-٢٥٤، شرح الكافية الشافية ٢:٢٣٠-٢٣٢، شرح الألفية لابن الناظم: ٣١٤-٣١٥، توضيح المقاصد ٣:١٤٣-١٤٦، المحرر في النحو للهرمي ٣:١٤١٤-١٤١٥، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤:٣١٧-٣١٨، المساعد في شرح تسهيل الفوائد ٤:٢٨٢-٢٨٥، تمهيد القواعد ١٠:٥٢٨٤-٥٢٨٥، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤١٧-٤١٩، التصريح على التوضيح ٢:٣٥٢، منهج الكوفيين في الصرف ٢:٧٠٥.
(١) انظر رأيه في لسان العرب (إمّالا) ١:١٠٢.
(٢) انظر آمالي ابن الشجري ٢:١١٧.
(٣) انظر اللباب ٢:٤٥٩.
(٤) انظر إرشاد السالك ٢:٩٨٢.
(٥) انظر شرح المفصل ٩:٦٥.
(٦) انظر شرح الكافية الشافية ٢:٣٢٢.
(٧) انظر شرحه للألفية: ٣١٦.
(٨) انظر أوضح المسالك ٤:٣٢١.
(٩) ٢:٣٥٢.
(١٠) انظر رأيه في توضيح المقاصد ٣:٥٤، المساعد ٤:٢٩٥، شرح الأشموني ٤:٣٦.
(١١) انظر أسرار العربية: ٤١١، اللباب ٢:٤٥٩، توجية اللمع: ٦١١، شرح الجمل لابن عصفور ٣:٢٥٥، إرشاد السالك ٢:٩٨٢، المحرر في النحو ٣:١٤١٤، المساعد ٤:٢٩٥، تمهيد القواعد ١٠:٥٢٨٨، المناهج الكافية: ٤٢٨، همع الهوامع ٣:٣٨١٤.

وقال بمثل قول قطرب الحريري في درة الغواص[١] والأصبهاني في شرح اللمع[٢]، وابن عصفور في الجمل[٣]، والمـــرادي في توضيح المقاصد[٤]، والأشموني في شرحه[٥]، والأنصاري في المناهج الكافية[٦]، والصبان في شرحه[٧].

الترجيح والاستنتاج:

وأرى أنه لا سبيل إلى إيجاد مسوغ لما تخطيء فيه العامة في إمالة الألف في (لا)، حيث أمالوا ما هو أكبر من ذلك فقالوا (أُمَّالي)[٨] بضم الهمزة، وقلب الألف (ياء)، فضلاً عن أنهم أمالوا ألفاظاً بابها ألا تمال لعدم موجب لذلك، نحو: الحجاج[٩] والعجاج[١٠] علمين في غير الجر، وكذلك (النّاسُ)[١١]، وأمالوا بالرفع: (بابٌ)[١٢] و(مالٌ)[١٣] و(غابٌ)[١٤] والألف في ذلك غير متطرفة.

وأمالوا ألفاظاً فيها حروف تمنع وقوع الإمالة فيها كالقاف في (عرقاً) و(ضيقاً)[١٥].

والجواليقي فيما تقدم منع إمالة الحروف، وعَدُّ ماجاء منها مخالفاً للقياس، وهو بذلك يقدم القياس على السماع في هذه المسألة لاسيما وأنه عَدَّ ماسمع من إمالتها من قول العامة.

واحتجاجه على عدم فصاحة قول (إمّالي) بقول الراجر: امرعت الأرض.... حيث قال (إمّالا) بدون إمالة، وهذا هو الصواب فيها.

وتجدر الإشارة إلى أن عدم الإمالة هو الأفصح[١٦] لأن فيه اتباع للأصل، وإظهار للحروف على حقيقتها وهو أقوى من إمالتها، ولعل هذا ماحدا بالجواليقي إلى عَدّ ماجاء من إمالة الحروف لحناً لاسيما في قول (إمالا)؛ لأنه التزم في كتابه (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) الأفصح والأجود من كلام العرب.

---

(١) درة الغواص في أوهام الخواص: ١٤٠.
(٢) :٣٨٢.
(٣) ٢٥٥:٣.
(٤) ١٥٤:٣.
(٥) ٣٦:٤.
(٦) ٤٢٩.
(٧) ٣٢٦:٤.
(٨) انظر لسان العرب (إمّالا) ١٠٢:١.
(٩) انظر اللباب ٤٥٨:٢، توجية اللمع لابن الخباز: ٦١٤، المحرر في النحو ١٤١٢:٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢٥٦:٣، منهج الكوفيين في الصرف ٧٠٥:٢.
(١٠) انظر المصادر السابقة.
(١١) انظر المصادر السابقة.
(١٢) انظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٨٧، المحرر في النحو ١٤١٢:٣، شرح الجمل لابن عصفور ٢٥٦:٣، شرح الكافية الشافية: ٣٢٢.
(١٣) انظر المصادر السابقة.
(١٤) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢٥٦:٣، المحرر في النحو ١٤١٢:٣، شرح الكافية الشافية: ٣٢٢.
(١٥) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢٥٦:٣.
(١٦) انظر شرح ألفية ابن معطي ١٢٨٠:٢.

التخفيف:
١- تخفيف الهمز في (جئت) و(النشء)

يقول الجواليقي:

(ولانجيز لأهل الحضر والفصاحة أن يقولوا: جيت من عندك)[١]

ويقول أيضاً:

(ويقولون للصغار: نشْوٌ بالواو، وإنما هم النَّشَأ والنَّشء بالهمز)[٢].

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى مسألة تخفيف الهمز في موضعين:

الموضع الأول: هم قولهم (جيت) والصواب (جِئْت) وهو الموضع الذي تكون الهمزة فيه ساكنة، وهي في ذلك على ثلاثة أضرب[٣]:

١- مفتوح ماقبلها.
٢- مضموم ما قبلها.
٣- مكسور ماقبلها. وهو ماتضمنه كلام الجواليقي السابق في (جِيت) ومثلها (بِيس) في (بِئس) و(شِيت) في (شِئت) حيث خففت الهمزة بطرحها، وإبدالها حرف مد يجانس حركة ماقبلها وهي كسرة الجيم.

ومثل هذا التخفيف جائز غير لازم وله في اللغة نظائر كثيرة، يقول سيبويه فيه: (وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك: في رأس وبأس و قرأت: راس، باس ، قرات. وإن كان ماقبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا، وذلك قولك في الجؤنة، والبؤس، والمؤمن: الجونة، والبوس، والمومن. وإن كان ماقبلها مكسورا أبدلت مكانها ياءا، كما أبدلت

---

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٥.
(٢) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٣٥.
(٣) انظر الكتاب ٣:٥٤٤، المقتضب ١:١٥٧، الألفات: ٣٤، التعليقة على كتاب سيبويه ٤:٥٩، التصريف الملوكي: ٣٠، سر صناعة الإعراب ٢:٥٧٣، حجة القرآءات: ٨٥، التبصرة والتذكرة ٢:٧٣٤، الكشف عن وجوة القرآءات السبع ١:٧٧، التيسير للداني: ٣٧، كتاب السبعة في القرآءات: ١٣٢، شرح المفصل ٨:١٠٧، الايضاح في شرح المفصل ٢:٣٣٩، شرح الشافية للرضي ٣:٣٣، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٢٧٠، شرح ألفية ابن معطي ٢:٣٤٢، لسان العرب ١:٢٠ من المقدمة، المحرر في النحو للهرمي ٣:١٢٠٨، المساعد على تسهيل الفوائد ٤:١١٣، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٤٣٢، همع الهوامع ٣:٤٣١، إتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ١:١٩٩، ظاهرة التخفيف في النحو العربي ١٩٧ د.أحمد عفيفي، الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم ٤١٩-٤٢٠، فريد عبدالعزيز الزامل السليم، دار ابن الجوزي ط ١٤٢٧هـ.

مكانها واوا إذا كان ماقبلها مضموماً، وألفاً إذا كان ماقبلها مفتوحاً، وذلك: الذئب والمئرة : ذيب وميرة. فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها)[١].

ويقول المبرد أيضاً في الهمزة الساكنة: (واعلم أن الهمزة إذا كانت ساكنة فإنها تقلب إذا أردت تخفيفها على مقدار حركة ماقبلها... لأنه لا يمكنك أن تنحو بها نحو حروف اللين، وأنت تخرجها من مخرج الهمزة إلا بحركة منها، فإذا كانت ساكنة فإنما تقلبها على ماقبلها، فتخلصها ياء، أو واواً، أو ألفاً)[٢].

وقد قرئ بتخفيف الهمز في مثل ذلك لا سيما وأن ورشاً[٣] كان يخفف الهمزة المفردة سواء سكنت أم تحركت، بل وخففها بإبدالها ياء في كلمة (بِئس) و(البئر) و(لئلا) و(الذئب) في جميع القرآن[٤].

الموضع الثاني: وهو قولهم (نشْو) والصواب (النَّشَأ) و (النَّشْء)[٥] وهي كلمة مهموزة اللام، وأحد الألفاظ المهموزة التي ذكرها ابن جني في كتابه الألفاظ المهموزة وعقود الهمز[٦].

وقد تعددت طرق العرب في نطق همزة (النشء) على ثلاثة أحوال ذكرها الفراء[٧] وهي:

الأولى: تحقيق الهمز فيقال: هؤلاء نشءُ صدق، بالرفع، ورأيت نَشْءَ صدق، بالنصب، ومررت بِنَشْءِ صدق.

الثانية: طرح الهمزة وإبدالها حرف لين من جنس حركتها فيقال: هؤلاء نشْوُ صدق، ورأيت نَشَا صدق، ومررت بِنشْيِ صدق.

الثالثة: طرح الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها، فيقال: نشُ صدق في الرفع، ونشَ صدق في النصب، ونشِ صدق في الجر.

---

(١) انظر الكتاب ٣:٥٤٤، باب الهمز.
(٢) انظر المقتضب ١:١٥٧.
(٣) ورش: عثمان بن سعيد القبطي المصري مولى قريش، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر، روى القراءة عن نافع المدني، وله اختيار خالف فيه نافعاً، كان ثقة حجة، حسن الصوت، ت١٩٧هـ.
انظر ترجمته في: (غاية النهاية في طبقات القراء: ٥٠٢، الأعلام ٤:٢٠٥)
(٤) انظر التيسير للداني:٣٨ وكذلك حجة القرآءات: ٨٤، والكشف عن وجوة القرآءات السبع ١:٨٩، وإتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر ١:١٩٩.
(٥) النَشَأ والنَّشء: الصغار الأحداث وقيل هم فويق المحتلمين.
والواحد: الناشيء. والفعل: نَشَأ يَنشأ ونشْأة ونَشَاءة. انظر معجم العين (نشأ) ٦:٢٨٧، تهذيب اللغة (نشأ) ١١:٤١٨، المحكم لابن سيدة (نشأ) ٨:٩٠، لسان العرب (نشأ) ٦:١٨٣، القاموس المحيط (نشأ): ٥٤، مختار الصحاح: ٣٥٣، تاج العروس (نشأ) ١:٣٠٧.
(٦) انظر: ٣٩.
(٧) انظر تهذيب اللغة (نشأ) ١١:٤١٨، لسان العرب (نشأ) ٦:١٨٣، تاج العروس (نشأ) ١:٣٠٧.

وذكر الفراء[١] أن هذا الأخير هو أجود من سابقيه، وعلل تلك الجودة بأن تخفيف الهمزة في مثل ذلك كتخفيفها في (يَسَل) من (يَسْأَل) وفي (مَسَلة) من (مَسْأَلة)، حيث إن العرب تميل إلى تسهيل ذلك.

في حين عَدَّ الجواليقي تحقيق الهمز في مثل ماتقدم هو الأفصح من تخفيفها، حيث إنه الأصل فيؤتى بالهمزة على ظاهرها وحقيقتها كما يفعل بسائر الحروف، لاسيما وأن الهمزة في مثل ذلك مفردة، لم تتقدم عليها همزة أخرى تثقلها.

وبين هذا المعنى مكي القيسي في الكشف[٢] وذكر أن تحقيق الهمز المفرد آكد وأخف وأقوى من تخفيفه، معللاً ذلك بأنه سبيل أكثر العرب والقراء، وبأن فيه بياناً لأصل الهمزة إذ لو خفف لجاز لظان أن يظن أنه لا أصل للكلمة في الهمز.

الترجيح و الإستنتاج:

وفي رأيي أن هناك علة أخرى يمكن أن يحمل عليها ما استدركه الجواليقي على العامة من قول (نشْوٌ) ألا وهي العلة النطقية الناتجة عن الثقل الموجود في الحركة الإعرابية على حرفي العلة الواو والياء، وهذا ماترفضه اللغة[٣]؛ فالضمة ثقيلة على الواو والياء، بل هي على الواو أثقل، وكذلك الكسرة على الياء، وهذا الثقل لأن حروف العلة ضعيفة بطبيعتها[٤] وحركتا الضمة والكسرة ثقيلتان لا يتحملهما الحرف الضعيف، وهذا أحد أسباب وجود الإعراب التقديري على حروف العلة[٥].

ولا يخفى ما في ثقل الضمة على الواو من كلفة ضم الشفتين ومطهما وتدويرهما حتى يتحققا، وكذلك الكسر على الياء من كلفة كسر مجرى الهواء وحني طرف اللسان عن اللثة.

فضلاً عن وجود التعارض في الغاية من التخفيف؛ إذ الغاية من طرح الهمزة هو تسهيل نطقها، إما تخفيفها بقلبها واوا أو ياء تبعاً لحركتها فهو ثقيل، ولا يفر من الثقيل إلا ماهو أثقل منه[٦]، ولعل هذا ماحدا بالجواليقي إلى رفض (نشوٌ).

---

(١) انظر المصادر السابقة.
(٢) انظر ١:٨٠.
(٣) انظر ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ١٩٦، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٥٥-٥٨، الطيب البكوش ، الشركة التونسية – تونس ١٩٧٣م.
(٤) انظر المقتضب ١:٩٢، التعليقة على كتاب سيبويه ٤:٦٠، الخصائص لابن جني ٢:٢٩٣، شرح المفصل ١٠:١٠٠، شرح الكافية للرضي ٢:٩٠، وانظر أيضاً ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الحديث: ٨٠.
يقول ابن جني في الخصائص في صدد حديثه عن ضعف حرفي العلة الواو والياء بالحركات: (ألا ترى أن هذين الحرفين إذ قويا بالحركة فإنك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفاً، وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما. ولم يكونا كذلك إلا لأن مبني أمرهما على خلاف القوة، يؤكد ذلك عندك أن أذهب الثلاث في الضعف والاعتلال الألف، ولما كانت كذلك لم يكن تحريكها البته، فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحروف الأقوى لا الأضعف).
(٥) ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ٢٣٧.
(٦) انظر السبعة في القرآءات: ١٣٨.

ويبدو ميل الجواليقي إلى تحقيق الهمز في مثل ماتقدم دون تخفيفه إذ هو الأصل[١] متابعاً في ذلك اللغة الأفصح في النبر وهي لغة التميمين والقيسيين[٢] وهي سمة اللغة العربية المشتركة[٣] بين جميع قبائل العرب، لاسيما وأنها أكثر ما عليه القراء بالنظر إلى القرآءات القرآنية المختلفة[٤].

ومخالفته للفراء في معيارية الجودة في نطق الهمزة في (النشء) حيث عدّ الأفصح هو تحقيقها في حين عدّ الفراء التخفيف بحذفها وطرح حركتها على الساكن الصحيح قبلها هو الأجود، ولعل الفراء في ذلك نظر إلى العلة النطقية التي يلجأ إليها الناطق لغرض الخفة نظرا لثقل الهمزة وخروجها من أقصى الحلق[٥].

وأجد أن المبرد[٦] يصرح بفصاحة الهمز حيث ذكر أن من قال (الثار) في (الثأر) فقد أخطأ.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما التزم فيه الجواليقي في كتابه (تكملة إصلاح ماتغلط فيه العامة) باللغة الأفصح من كلام العرب دون الفصيح.

٢- تخفيف الهمز في (أمّلت)

يقول الجواليقي:

(ويقولون: ما وَمَّلت فيك كذا! وإنما الكلام ما أَمَّلت)[٧].

استدرك الجواليقي على العوام قول (ومّلت) بإبدال الهمزة في (أمّل) واوا دون أن يكون هذا أحد المواضع القياسية في إبدال الهمزة واوا؛ حيث استجاز النحاة إبدالها واواً في مواضع قياسية معدودة وهي:

١- أن تكون الهمزة ساكنة، وماقبلها مضموم[٨]، نحو: (يُؤْمن) و(يُؤْتي) و(مُؤْتكفة).

٢- أن تكون الهمزة مفتوحة، وماقبلها متحرك بالضم[٩]، نحو: (يُؤَده) (يؤاخذ) (يُؤَلف).

---

(١) انظر الألفات لابن خالويه: ٣٢، الزاهر ١:١٦٢، شرح الشافية للرضي ٣:٣٢، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٣٣٨.

(٢) انظر الكشف عن وجوه القرآءات السبع ١:٨١، شرح المفصل ٨:١٠٧، في اللهجات العربية د.إبراهيم أنيس :١١٢، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٨٥، فصول في فقه اللغة: ٨٣، اللهجات العربية في القرآءات القرآنية: ١١٥.

(٣) انظر اللغة لفندريس: ٣٢٨ ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص – القاهرة ١٩٥٠م، وانظر أيضاً فصول في فقه اللغة د.رمضان عبدالتواب: ٨٤، واللهجات العربية د.إبراهيم أنيس: ١٥٣.

(٤) انظر اللهجات العربية في القرآءات القرآنية، عبده راجحي: ١٠٩.

(٥) انظر دراسات في علم اللغة د.كمال محمد بشر: ١٠٩ ط٩، دار المعارف بمصر، ١٩٨٦م.

(٦) انظر الكامل ت: الدالي ١:٢١٣.

(٧) انظر تكملة إصلاح ماتغلط فيه العامة: ٣١.

(٨) انظر الوجيز في علم التصريف لابن الأنباري: ٤٩، شرح التصريف: ٣٠٢، شرح المفصل ٩:١٠٧، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٣٣٤، الممتع في التصريف ٢:٧٣٩، إيجاز التعريف: ١١٨، شرح الشافية للرضي ٣:٣٢، لسان العرب المقدمة: ٢١، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٥١١.

(٩) انظر سر صناعة الإعراب ٢:٥٧٣، شرح المفصل ٩:١١١، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٣٣٩، الممتع في التصريف ١:٢٦٦، المقرب: ٥٢٥، شرح الشافية للرضي ٣:٣٣، لسان العرب المقدمة: ٢١، المحرر في النحو ٣:١٣٣١.

٣- أن تجتمع الهمزة مع أخرى وتسبق الأولى بالضم[١]، والثانية ساكنة، فتقلب الثانية واوا، نحو: أومن.

٤- في باب الجمع الذي على زنة (مفاعِل)[٢]، إذا وقعت الهمزة بعد ألف، وكانت الهمزة عارضة فيه، وكانت لامه واوا ظاهرة في المفرد، وذلك نحو: هراوة وجمعها هراوَى[٣].

٥- وتبدل الواو من همزة التأنيث في النسب والتثنية والجمع[٤] نحو: ناقتان عُشراوان، وامرأتان نفساوان، ونساء نفساوات، وإذا نسبوا إلى ورقاء قالوا: ورقاوي.

٦- إبدال الهمزة واوا لتناسب القافية إذا سبقت بما مثلها[٥]، وذلك في الشعر، حيث تقلب الهمزة واوا في نحو: لؤم وشؤم إذا كانت ردفاً لـــ: روم وكوم.

الاستنتاج:

وماذكره الجواليقي من قول العامة (ومَّلْت) فليس مما تقدم في شيء، فليس للهمزة فيه حظ في الضم، وليست مسبوقة بما هو مضموم، فضلاً عن كونها مبتدأ بها، والابتداء يوجب لها التحقيق[٦].

ولا أرى مسوغاً لذلك سوى فرار العامة من نطق الهمزة إذ هي صوت حنجري انفجاري[٧].

---

(١) شرح التصريف: ٣٠٢، شرح المفصل ١٠٧:٩، الإيضاح في شرح المفصل ٣٣٤:٢، الممتع في التصريف ٧٣٩:٢، إيجاز التعريف: ١١٨، شرح الشافية للرضي ٣٢:٣، لسان العرب المقدمة: ٢١، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٥١١.

(٢) انظر الأصول ٣٠١:٣، المقرب: ٥٢٦، الممتع في التصريف ٥١٧:٢، إيجاز التعريف: ١١٤، شرح الشافية ١٨٢:٣، شذا العرف في فن الصرف: ١٦٥.

(٣) وذلك لأن أصل هرَاوَى: (هَرَائِوُ)، وذلك أن ألف المفرد قلبت في الجمع همزة كما في رسالة ورسائل، فصار (هَرَائِوُ)، ثم أبدلت الواو ياء، لتطرفها إثر كسرة، فصار (هَرَائِيُ) ثم فتحت كسرة الهمزة، فصار (هَرَاءَيُ)، ثم قلبت الياء ألفاً، لتحركها وانفتاح ماقبلها، فصار (هراءَا)، بهمزة بين ألفين، ثم قلبت الهمزة واواً، ليتشاكل الجمع مع المفرد، فصار (هَرَاوَى).

(٤) انظر الأصول لابن السراج ٢٦٨:٣، سر صناعة الإعراب ٥٧٥:٢، الممتع في التصريف ٥٤٧:٢، شرح الشافية للرضي ٦٠:٣-٦١.

(٥) شرح التصريف للثمانيني: ٣٢٠، شرح المفصل ١١٤:٩، الإيضاح في شرح المفصل ٣٤١:٢، شرح الشافية للرضي ٥٠:٣.

(٦) انظر شرح المفصل ١٠٧:٩، الإيضاح في شرح المفصل ٣٣٣:٢.

(٧) انظر الأصوات العربية لإبراهيم أنيس: ٨٢، وعلم اللغة لـ د.محمود السعران: ١٧٠، اللهجات العربية في القرآءات القرآنية: ٥.

٣- العلة في منع تخفيف (نيِّف)

قال أبو منصور:

(وقولهم: مائة ونيِّف.

النيف وزنه (فيعِل) ولايجوز تخفيفه لعلتين:

أحدهما: أن المخفف من المشدد إنما يستعمل فيما استعملوه، ولايجوز قياساً.

والأخرى: أن المَيْت والهَيْن كثر استعماله، وهذا قل استعماله، لأنه كل شيء معلوم يموت من جماد وحيوان، يقال مات الثوب بلي، وماتت الأرض: لم تنبت، وليست كل مائة تزيد.

ولو قيل لجاز، وقد خففت النِّيَّة، فقالوا: النِّيَة)[١].

منع الجواليقي فيما تقدم تخفيف (نيِّف).

وقصره على السماع، وعلى ماكثر استعماله وشاع على الألسنة.

والتخفيف بالحذف يكون ضربين: إما بحذف حرف العلة، أو بحذف غيره.

وفي ذلك يقول ابن جني في التصريف الملوكي:

(والحذف في كلام العرب على ضربين: أحدهما عن علة، فهو مقيس ماوجدت فيه، والآخر عن استخفاف لاغير، فلا يسوغ قياسه).

ومع أن ابن جني جعل مايحذف وهو حرف علة مطردا؛ إلا أن ذلك كله مقصور على السماع، فلا يخفف مالم تخففه العرب، حتى لو كان التخفيف بحذف حرف العلة)[٢].

وأشار ابن عصفور[٣] إلى ضرورة السماع فيما يحذف لأجل التخفيف، في صدر حديثه في باب القلب والحذف والنقل في كتابه الممتع فقال: (وإنما أفردت لذلك باباً واحدا، لأن جميع ذلك إنما يتصور باطراد في حروف العلة، فإن جاء شيء من الحذف أو القلب، في غير حروف العلة، أو في حروف العلة في خلاف ما يتضمنه هذا الباب، فيحفظ ولا يقاس عليه).

وتخفيف نحو (مَيْت) و(هَيْن) مسموع، لأن ذلك مما شاع على الألسنة، وقد خفف بحذف عين الكلمة، وهي الواو.

أشار سيبويه إلى ذلك فقال: (أما قولهم: ميْت وهيْن، فإنهم يحذفون فيه العين)[٤].

ويكون وزن ذلك بعد الحذف (فَيْل).

وعلة كون المحذوف هو العين دون الحرف الزائد؛ أن عين الكلمة قد اعتراها القلب بدءًا، لأن الأصل

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب: ١٣٢.
(٢) انظر التصريف الملوكي: ٤٣. ت: د.ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢ ١٩٩٨م-١٢١٩هـ.
(٣) انظر الممتع في التصريف ٢:٤٢٥.
(٤) انظر الكتاب ٤:٣٦٦.

مَيْوِت، وهَيْون...

فقلبت العين ياء ثم خففت بالحذف، والتغيير يؤنس بالتغيير، وقد أشار إلى ذلك الثمانيني في شرح التصريف[1] حيث يقول: (فإن قيل فأي الياءين حذفوا للتخفيف؟)

قيل له: الياء التي انقلبت عن الواو؛ لأنها لما تغيرت بالقلب من الواو غيرت بتغيير الثاني بالحذف؛ لأنه آنسهم هذا التغيير بالتغيير).

الاستنتاج:

الجواليقي فيما تقدم وضع شرطين أساسيين لما يجوز وقوع التخفيف فيه عن العرب وهما: كثرة الاستعمال، واطراد السماع.

وشدد في مسألة التخفيف – حتى لو كان المخفف أحد حروف العلة – فيما سمع عن العرب، فما لم تخففه العرب لا يُخَفف.

ويظهر في قوله: (ولو قيل لجاز) تسليمه بالمسموع عن العرب، وبما جاء من الرواية.

وبدا الجواليقي فيما تقدم عالماً لغوياً راصدا للظاهرة اللغوية وتدرجها في عصره، حيث ذكر ماشاع على ألسنة عامة الناس، من تخفيف (نَيِّف).

هذا وقد أشار الأزهري في تهذيب اللغة[2] إلى أن تخفيفها من قول العامة أيضاً، وفصحاء العرب يعدون ذلك لحناً.

وفي عبارة الجواليقي السابقة: (وقد خففت النِّيّة) إشارة إلى قلة المسموع في تخفيفها، حيث لم يشر إليه سوى اللحياني[3] كما ذكر أهل اللغة.

---

(١) :٤٧٧.

(٢) انظر (ناف) ٤٧٧:١٥، وانظر أيضاً لسان العرب (نوف) ٢٧٩:٦، تاج العروس (نوف) ٢٤١:٢٤.

(٣) انظر: المحكم لابن سيدة (نوى) ٥٣٧:١٠، القاموس المحيط (نوى) ٢٨٤:٦، لسان العرب (نوى) ٢٨٤:٦، تاج العروس (نوى) ٦٤:٤٠.

الإعلال:
١- الإعلال في اسم المفعول من الثلاثي الناقص

قال الجواليقي فيما يقال بالياء و الواو:

(قال أبو محمد[١]: و فلان مَرضِيّ و مَرَضُو.
و أنشد: ما أنا بالجافي و لا المَجْفِيِّ.[٢]
هو من (جفا) (يجفو) و إنما أتى به بالياء لأنه بناه على (جَفِي)، فانقلبت الواو ياء للكسرة، و بنى مفعولاً عليه.

و قال أبو محمد[٣]: و قال آخر:
و قد عَلِمَتْ عِرْسِي مُليكةُ أنني أنا الليث معدِيًّا عليه و عاديا[٤]) [٥]

ذكر الجواليقي فيما تقدم أحد المواضع التي تبدل الواو فيها ياء[٦]، و ذلك في اسم المفعول المصاغ من الفعل الثلاثي، معتل اللام بالواو.

و ذلك نحو: رَضِي، و غزا، و دعا، و عدا، و جفا، و أصل اللام في ذلك واو نحو: رَضِي لأنها

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٣٩٦.
(٢) البيت من الرجز بلا نسبة في أدب الكاتب: ٣٩٦، و تهذيب اللغة للأزهري (جفا) ٢٠٧:١١، الصحاح للجوهري (جفا): ١٧٦، المحكم لابن سيدة (جفا) ٥٦١:٧، المخصص ٣٧:١٣، الاقتضاب: ٤٦٧، لسان العرب (جفا) ٤٣٨:١، تاج العروس (جفا) ١٧٨:٣٧.
المعنى: أن الشاعر يمدح نفسه بأنه لا يجفو أحداً، و لا يجفى لكرم خلقه، و حسن معاشرته.
الشاهد: قوله: (المجفِيّ) حيث صاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي معتل اللام بالواو، بقلب الواو ياء، و كان القياس أن يقال: مجفُوّ.
(٣) انظر أدب الكاتب: ٣٩٦.
(٤) البيت من الطويل لعبد يغوث بن وقاص الحارثي و قبله:
و تضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي أسيرًا يمانيا
انظر الشاهد في الكتاب منسوب ٣٨٥:٤، أدب الكاتب: ٣٩٦، شرح أبيات سيبويه ٢٨٣:٢، المنصف ١١٨:١، ١٢٢:٢، سر صناعة الإعراب ٦٩١:٢، الصحاح للجوهري (عدا): ٦٧٨، المحكم (عدا) ٣١٥:٢، (جفا) ٥٦٢:٧، الاقتضاب: ٤٦٧، شرح المفصل ٣٦:٥، ١٠: ١٢-١١٠، أمالي ابن الحاجب ٣٣٢:١، المقرب: ٥٤٥، الممتع في التصريف ٥٥٠:٢، المقاصد النحوية ٥٨٩:٤، لسان العرب (جفا) ٤٣٨:١، (نظر) ٢١٢:٦، (عدا) ٢٨٠:٤، الدر المصون ٦٠٨:٧، التصريح على التوضيح ٣٨٢:٢، اللباب في علوم الكتاب ٨٣:١٣، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٣٤٧:٤، شرح الأشموني على الألفية ١٢٨:٤، تاج العروس (عدا) ٤:٣٩.
اللغة: عرسي: العِرس بالكسر زوجة الرجل. مليكة: اسم زوجته. الليث: الأسد. المعديّ عليه: المظلوم.
المعنى: يصف الشاعر نفسه بالشجاعة.
الشاهد: قوله: (معديّاً) و أصله (معدوًّا) بقلب الواو ياء.
(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٣٠.
(٦) انظر الكتاب ٣٨٥:٤، التعليقة على كتاب سيبويه ٨٨:٥، المنصف ١٢٢:٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٦٣، ترشيح العلل: ٢٢٤، شرح المفصل ١١٠:١، الممتع في التصريف ٥٥٠:٢، المقرب: ٥٤٥، المساعد ١٥٦:٤، أوضح المسالك ٣٤٧:٤، المحرر في النحو ١٣٦٠:٣، حاشية الصبان ٤٥٧:٤.

من الرضوان[1]، و غزو، و دعو، و عدو، و جفو ... .

و إذا صيغ اسم المفعول من هذه الأفعال جاء على وجهين:

الأول: أن يصاغ على التصحيح في فعله دون إعلال، فيقال: مَرْضُوّ، و مَغْزُوّ، و مَدْعوّ،و مَعْدُوّ، ومجفوّ.

و أصل ذلك كله: مرضوو، و مغزوو، و مدعوو ... .

بواوين، الأولى واو (مفعول)، والثانية لام الكلمة، وأدغمت الأولى في الثانية، فصارت: مَرْضُوّ، ومَغْزُوّ....

و هذا هو القياس المطرد في مثل ذلك حيث يصح الاسم تبعاً لصحة فعله.

الثاني: أن يصاغ على الإعلال بقلب الواو ياء، فيقال: مَرْضِيّ، و مَغْزِيّ، و مدعِيّ، و معدِيّ، و مجفيّ.

و أصل ذلك كله: مَرْضُوْي، مَغْزوْي، و مَدْعُوْي، و معدُوي، و مَجْفُوْي.

فلما اجتمعت الواو و الياء، و سبقت إحداهما بالسكون قلبت واو (مفعول) ياء، و أدغمت في الياء الأخيرة.

و النحاة مختلفون أمام هذا الوجه على رأيين:

١- المنع و عليه سيبويه [2]و البصريون[3]، و يحملونه على الشذوذ، و أن ما جاء منه يحفظ ولا يقاس عليه، و أن الوجه الراجح فيه هو إثبات الواو على الأصل الثابت في الفعل.
٢- الجواز، و الذين أجازوا قلب اللام ياء، ثم قلب واو مفعول ياء، و إدغامها في الياء الثانية فريقان:
أ- فريق يذهب إلى أن قول (مرضيّ) و (معديّ) و (مغزي) ... قياس مطرد؛ إذا كان مُصاغاً من الفعل المبني للمجهول على زنة (فُعِل) المكسور العين، و الذي تقلب لامه ياء نتيجة كسرة العين كما في: (رَضِي)، و (غُزِي)، و (دُعِي)، و (عُدِي عليه) ...
و يكون بذلك أَعَلَّ الاسم تبعاً لاعتلال فعله.

---

(١) انظر الكتاب ٤:٣٨٥، معاني القران للزجاج ٣:٢٧٣، المساعد ٤:١٥٦.
(٢) انظر الكتاب ٤:٣٨٥.
(٣) انظر معاني القران للزجاج ٣:٢٧٣، المنصف ١:١١٨، إيجاز التعريف: ١٣٢، المقرب: ٥٤٥، الممتع في التصريف ٢:٥٥٠، شرح الأشموني ٤:١١٠.

و على هذا الرأي الفراء [١]و ابن قتيبة [٢]و الجوهري[٣] و الجواليقي[٤]، و ابن الناظم. [٥]
و قد رد [٦]على هذا الرأي الفراء بوجوب القلب في المصدر، و المصدر في هذه الأفعال ليس مبنياً للمفعول.

ب- و فريق يرى أن قلب الواو ياء في مثل ذلك نتيجة تطرف الواو إثر سكون عارض قبله ضم، و حمل ذلك على قلب الواو ياء في الجمع في مثل (عِصِي) (عِتِي) و (جِثِي) جمع (عصا) و (عاتٍ) و (جاثٍ) و أصل اللام في مثل ذلك واو في: (عصو) و (عتو) و (جثو).
و على هذا الرأي ابن الحاجب في أماليه[٧]، و أبو حيان في البحر المحيط[٨]، و السمين الحلبي في الدر المصون[٩]، و الزبيدي في تاج العروس. [١٠]

الترجيح و الاستنتاج:

١- موافقة الجواليقي للفراء و الكوفيين في إجازة قلب الواو ياء فيما صيغ على اسم المفعول من الفعل المعتل اللام بالواو، و عدُّ مثل ذلك مطردا إذا ما صيغ من الفعل المبني للمفعول.

و يبدو أن الجواليقي في مثل ذلك أكثر احتراماً لما هو مسموع عن العرب، حيث دعم قوله بشاهدين من شعر فصحاء العرب، و الذي جاء فيهما اسم المفعول من (جفا) على مجفيّ، و (عدا) على مَعْدِيّ، فضلا على ما ذكره من قول ابن قتيبة: مرضي، و مرضوّ.

و مما يدلل صحة ما ذهب إليه مجيء التنزيل الكريم بقلب الواو ياء في (رضى) في قوله تعالى: â r.‰b Ïî‰Ä ¾Ïî$ŠÆ Bö$ŠÆ á[١١]، و قوله : â $ŠÆ#‘ ÅÎ‰Ä 4Ï) ÓÉÅ_ö$ŠÆ á[١٢].

---

(١) انظر معاني القران ١٦٩:٢، و انظر رأيه في المحكم ٥٦٢:٧، لسان العرب (جفا) ٤٣٨:١، و شرح الأشموني على الألفية ١٢٨:٤، و تاج العروس للزبيدي ١٧٨:٣٧.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٣٩٦.
(٣) الصحاح (جفا): ١٧٦.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ٣٣٠.
(٥) انظر شرحه للألفية: ٣٣٦.
(٦) انظر شرح الأشموني على الألفية ١٢٨:٤.
(٧) انظر ٣٣٢:١.
(٨) ٢٧٦:٧.
(٩) ٦٠٨:٧.
(١٠) (عدو) ٤:٣٩.
(١١) مريم: ٥٥.
(١٢) الفجر: ٢٨.

٢-الإعلال في (بيّاك)

قال الجواليقي:

(وفي بياك خمسة أقوال:

قال الفراء: معناه كمعنى حياك، وهو كقولهم: بعدا وسحقاً، ودخلت الواو لما خالف لفظه.

وقال الأحمر[١]: معناه حياك الله وبوأك منزلاً، فتركت العرب الهمز وأبدلوا من الواو ياء ليزدوج الكلام، فتكون بيَّاك على مثل حيَّاك.

وقال أبو زيد: حياك الله وبياك معناه حياك وقربك.

وقال ابن الأعرابي: معناه قصدك بالتحية.

وقال الأصمعي: معنى بياك أضحكك، ذهب إلى قول المفسرين، وذلك أنهم زعموا أن قابيل لما قتل هابيل مكث آدم سنة لايضحك، فأوحى إليه الله: حياك وبياك، وقال: ومابياك؟ قال: أضحكك.

وأنشد أبو محمد[٢] شاهداً علي أن بياك (اعتمدك):

باتـــت تُبـــيًّا حوضـــها عُكـــوفا ... مثل الصفوفِ لاقت الصفوفا.

وأَنـــتِ لاتـــغنيـــن عني فُوفـــا ... ثـــم تقـــول أعطني التشريفا[٣])[٤].

---

(١) الأحمر: هو علي بن المبارك (أو الحسن) الكوفي، صاحب الكسائي، مؤدب المأمون، كان مشهورا باتساع الحفظ وتقدمه في النحو، من مؤلفاته (كتاب التصريف)، ت: ١٩٤.
انظر ترجمته في: (طبقات النحويين: ١٣٣، تاريخ بغداد ١٠٤:١٢، إنباه الرواة ٣١٣:٢، بغية الوعاة ١٥٨:٢، الأعلام ٢٧١:٤).

(٢) أدب الكاتب: ٣٩.

(٣) الرجز لأبي محمد الفقعسي في: الاقتضاب في شرح أدب الكتب: ٣٠٩، لسان العرب (بيي) ٢٨٥:١، تاج العروس (بيي) ١٢١:٣٧، (فوف) ١٢٧:٢٤، (قطف) ١٤٨:٢٤، وللحذلمي في تهذيب إصلاح المنطق ١٦٦:٢، شرح أدب الكاتب: ١٢٣.وبلا نسبة في تهذيب اللغة للأزهري (بيي) ٥٩٤:١٥، المحكم لابن سيدة (بيي) ٥٤٤:١٠، ٥٥٥، المخصص ٣٩٤:٣، لسان العرب (فوف) ١٧١:٥.
اللغة: تبيا: تعتمد. عكوفاً: ملازمة. الفوف: واحدته فوفة، وهي البياض الذي يكون في أظفار الأحداث، وقيل: الحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبت منها النخلة. انظر جمهرة اللغة (فوف) ٢٣٠:١، تهذيب اللغة (فوف) ٥٨٢:١٥، المحكم (فوف) ٥٤٤:١٠، لسان العرب (فوف) ١٧١:٥، تاج العروس (فوف) ١٢٧:٢٤. التشريف: الذكر بالجميل.
والمعنى: أن الشاعر يصف إبلا ومشيها إلى الحوض لتشرب، شبهها بالصفوف من الناس التي تلاقي مثلها، وقوله: وأنت لا تغنين عني... يعني امرأته بأنها لاتعينه على شيء في حاجاته، ثم تطلب منه أن يمدحها، ويشرفها وهي غير مستحقة لذلك.
الشاهد: أن (تبيا) هنا بمعنى اعتمد.

(٤) انظر شرح أدب الكاتب: ١٢٣، وانظر ما مثله في ص: ٣٤١، في باب شواذ التصريف.

اشتمل نص أبي منصور السابق على خمسة آراء في (بيّاك)، استعمل هذا الفعل في بعضها على أصله الوضعي، في حين اعتراه في أحدها تغيير بحذف وإبدال غير قياسيين، وهو قول الأحمر.

فأصل (بيّاك) عنده: بوّأك الله منزلاً.

فطرحت الهمزة، وأبدلت الواو، ياء؛ وذلك لأجل المناسبة مع كلمة (حيّاك) التي قبلها طلباً للخفة[١].

وتجدر الإشارة إلى أن أبا عبيدة[٢] قد ردّ هذا الرأي، ونصّ على أن الإتباع لا يكون بالواو، وحيّاك وبيّاك بالواو، واختار أن تكون (بياك) بمعنى أضحكك على قول الأصمعي.

الترجيح والاستنتاج:

وأرى أنه وإن كان هذا الإبدال غير قياس مطرد؛ إلا أن نظائره في اللغة كثيرة[٣] فمن إبدال الواو (ياء) ماجاء في الحديث الشريف على لسان ملائكة القبر: (لادريت ولا تليت)[٤]، وأصل (تليت) (تلوت) من التلاوة، ولكن أبدلت (الواو) فيها (ياء) مزاوجة لـــ (دريت)[٥].

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: (فارجعن مأزورات غير مأجورات)[٦] فالأصل: موزورات ولكن أبدلت الواو همزة للمزاوجة[٧]، وقولهم: (إني لآتيه بالغدايا والعشايا)[٨] والأصل: الغدوات[٩].

---

(١) تهذيب اللغة (بيي) ٥٩٤:١٥، مختار الصحاح (بيا): ٧٣ ، لسان العرب(بيي) ٢٨٥:١، القاموس المحيط (البي): ٣٠٦،المصباح المنير (بيا): ٥١، تاج العروس (بيي) ٥١:٣٧، الأشباه والنظائر في النحو ٨٩:٨.

(٢) انظر لسان العرب (بيي) ٢٨٥:١.

(٣) انظر ذلك في الغريب المصنف ٤٠٧:٢- ٤٠٨، أدب الكاتب: ٣٨، باب (تأويل المستعمل من مزدوج الكلام)، المخصص لابن سيدة ٢١٥:١٤، باب (الإتباع)، آمالي ابن الشجري ٣٨:٣، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٣٧٧:٥، شرح التسهيل ١٣٠:١، الأشباه والنظائر في النحو ٢٣:١، والمزهر ٤١٧:١- ٤٢٠.

(٤) نص الحديث في صحيح البخاري (٢٣) كتاب الجنائز، (٦٨) باب الميت يسمع خفق النعال، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤:٣، وكذلك ص: ١٢٦. وجاء ذلك مثلاً في مجمع الأمثال للميداني، برواية: (لادريت ولا ائتليت) ١٩٣:٣.

(٥) المخصص لابن سيدة ٢٢٠:١٤، تهذيب إصلاح المنطق ١٧٤:٢، شرح التسهيل ١٣٠:١، تمهيد القواعد ٤٧٤:١، الأشباه والنظائر ٢٣:١.

(٦) هذا جزء من حديث شريف أخرجه ابن ماجة في سننه ٥٠٢:١، برقم (١٥٧٨) في باب (ماجاء في إتباع الجنائز)، ونصه: عن ابن الحنيفة عن عليٍّ قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا نسوة جلوس، فقال: مايجلسكن؟ قلن: ننتظر الجنازة، قال: هل تغسِّلن؟ قلن: لا، قال: هل تحملن؟ قلن: لا، قال: هل تدلين فيمن يدلي؟ قلن: لا، قال: فارجعن مأزورات غير مأجورات، والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ١٧٩:٥.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٩:٥، أدب الكاتب: ٤٠، تهذيب اللغة (غدى) ١٧٠:٨، ليس في كلام العرب: ٢٣، المحكم لابن سيدة (غدا) ٤٣:٦، شرح أدب الكاتب: ١٣١، دقائق التصريف: ٢٢٧، تمهيد القواعد بشرح تسهيل القواعد ٢٤٧٩:٥، الأشباه والنظائر في النحو ٢٢:١.

(٨) انظر هذا القول في تهذيب اللغة (غدو) ١٧٠:٨، والصحاح (غدا): ٧٦٥، والمحكم (غدا) ٤٣:٦، وآمالي ابن الشجري ٣٧٧:١، لسان العرب (غدا) ١٥:٥.

(٩) على أن ابن الأعرابي قد ذكر أن (غُدَيّة) لغة في (غدوة)، وإذا كان كذلك فـ (غديّة) و(غدايا) كـ (عشية) و(عشايا)، وهي على الأصل ولا إتباع آنذاك.
انظر المحكم لابن سيدة (غدا) ٤٣:٦، لسان العرب (غدا) ١٥:٥، تاج العروس (غدو) ٦٩:٣٩.

هذا والآراء الثلاثة الأخرى في (بياك) جاءت فيما يتصل بالمعنى اللغـــوي لها، سواء كانت بمعنى قربك أو اعتمدك أو أضحكك[١].

وأبو منصور فيما تقدم استقصى جميع الآراء المتصلة بكلمة (بياك) منسوبة إلى قائلها، ولعله في ذلك يرى صحة كل وجه منها، واحتماله وجهاً في العربية قوياً سواء ماطرأ عليه إبدال في أصل وضعه، أم مابقي عليه.

أما الرأي الأخير والذي عزاه للأصمعي، فيدل على إحاطة الجواليقي بعلم التفسير، وبما رواه المفسرون في ذلك، فجاء جمعه شاملاً.

٣-(منيار)

يقول أبو منصور فيما أحصاه من أخطاء العوام :

(ويقولون للذي يستصبح به على أبواب الملوك : منيار باليار، و الصواب أن يقال: مِنوار لأنه مأخوذ من النور أو من النار، وكلاهما من الواو، ولو بنيت مفعالاً من النول، والقول لقلت: منوال ومقوال، بالواو ، ولم تقله بالياء). [٢]

أشار الجواليقي فيما تقدم إلى أحد أخطاء العوام وهي قولهم لما يسمى بالحاجب (منيار) فذكر أن الصواب هو (منوار) بالواو لا الياء.
لأنه مأخوذ من النار أو النور وكلاهما من الواو. [٣]

الترجيح و الاستنتاج:

وأجد أن قول العامة (مِنيار) قد يعود لأمور منها:

١- أن الواو قلبت ياء نتيجة لكسرة الميم، و يكون الغرض في ذلك التناسب حيث إن الياء تناسبها الكسرة.
٢- قد ذكر سيبويه أن الواو تقلب ياء في جمع (النار) فيقال: (نيران)[٤]، و علل الجوهري[٥] ذلك

---

(١) ومن معانيها (جاء بك) قاله ابن الأعرابي، انظر القاموس المحيط (البي): ٣٠٦، مختار الصحاح (بيا): ٧٣، تاج العروس (بيي) ٣٧:١٢٠.
(٢) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٣٣.
(٣) انظر جمهرة اللغة لابن دريد ٢:٤٨٥.
(٤) انظر الصحاح نور: ١٠٧٦، المحكم لابن سيدة (نور) ١٠:٣١٩، لسان العرب (نور) ٦:٢٧٤، القاموس المحيط (نور): ٤٨٨، تاج العروس (نور) ١٤:١٦٦.
(٥) انظر الصحاح (نور): ١٠٧٦.

بأن الواو قد انقلبت ياء نتيجة كسرة فاء الكلمة .

و قد جاء هذا الجمع في حديث سجن جهنم: (فتعلوهم نار الأنيار). [١]

و قد علق ابن الأثير[٢] على هذا بأن الرواية جاءت هكذا، و قال: لعلها جمع النار و أصلها أنوار لأنها من الواو.

٣- أن قلب الواو ياء قد جاء في اللغـــة نحو ريح و عيد و أرياح و أعياد وجميـــع ذلك من الواو لا الياء، والأصل روح[٣] و عود[٤] و أرواح و أعواد.

وأرى أن (مِنيار) – و إن كان صوابها منوار– من النور الذي منه (المَنْوَر) وهو اسم للموضع والمكان الموصل لعرش الملك، وَ سُمِّي الذي على بـــاب الملوك بـــ (منوار) منه، و الواو في مثل ذلك صحيحة ولا يجوز قلبها (ياء).

يقول ابن سيدة[٥] في (مَنْور): المنور اسم موضع صحت فيه الواو صحتها في مَكْوَر[٦]، للعلمية.

و اعتمد الجواليقي في بيان خطأ العامة على أمرين هما:

الأول: الرجوع إلى الأصل اللغوي لكلمة (مِنيار) لإثبات واويتها، و أنها من النار أو النور وكلاهما بالواو.

الثاني: القياس حيث لجأ إلى إيضاح ذلك بما يماثل هذه الكلمة، وصياغة المشتقات منها، فذكر أن اسم الآلة من النول و القول على منوال و مقوال، و بهذا يثبت أن الصحيح في (مِنيار) هو (منوار).

---

(١) انظر هذا في النهاية في غريب الحديث والأثر (نور) ١٢٦:٥، لسان العرب (نور) ٢٧٤:٦، تاج العروس (نور) ١٦٦:١٤.

(٢) انظر النهاية (نور) ١٢٦:٥.

(٣) انظر جمهرة اللغة لابن دريد (روح) ٦٠٩:١، و تهذيب اللغة للأزهري (روح) ٢١٦:٥، الصحاح (روح): ٤٣٥، المحكم لابن سيدة (روح) ٥٠٧:٣، درة الغواص في أوهام الخواص: ٣٩، لسان العرب (روح) ١٤٠:٣، القاموس المحيط (روح):٢٢، المصباح المنير (روح): ١٤٨، تاج العروس (روح) ٢٣٩:٦.

(٤) انظر معجم العين (عود) ٢١٩:٢، جمهرة اللغة لابن دريد (عود) ٧٩٥:١، و تهذيب اللغة للأزهري (عود) ١٣٢:٣، الصحاح (عود): ٧٥٣، درة الغواص في أوهام الخواص: ٣٩، لسان العرب (عود) ٢٧٤:٦، القاموس المحيط (عود):٣٠٢، المصباح المنير (عود): ٢٥٩، تاج العروس (عود) ٢٥٤:٨.

(٥) انظر المحكم لابن سيدة (نور) ٣٢٢:١٠، و لسان العرب (نور) ٢٧٤:٦، تاج العروس للزبيدي (نور) ١٦٩:١٤.

(٦) المكورة: العمامة، انظر لسان العرب (كور) ٤٤٩:٥.

الإبدال:
١- إبدال الياء من المضعَّف

يقول أبو منصور في باب إبدال الياء من أحد الحرفين المثلين:

(تظنيت من الظن تظنّنْتُ. وقال العجاج:

إذا الكرامُ ابتدروا الباعَ بَدَرْ تَقَضِّي البازي إذا البازي كَسَرْ[١].

والأصل: (تقضُّض)) [٢].

ذكر الجواليقي مسألة إبدال الياء من أحد المثلين في اللفظ المضعف واستشهد بوقوع ذلك بقول أحد فصحاء العرب وهو العجاج.

وقد أثبت هذا الإبدال جل أهل اللغة والنحو في مصنفاتهم[٣]، وقد جاء منه في القرآن الكريم، وشعر فصحاء العرب.

يقول أبو عبيدة[٤] فيه: العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون: تظنيت، وإنما هو تظننت.

ونبه سيبويه في (الكتاب)[٥] إلى أن مثل هذا الإبدال غير مقيس، وإنما هو لضرب من الخفة، والخفة في

---

(١) البيت من الرجز في ديوان العجاج من قصيدة يمدح بها عمر بن عبيدالله بن معمر التيمي: ٨٢-٨٣، اصلاح المنطق: ٣٠٢، الإبدال لابن السكيت: ١٣٣، أدب الكاتب: ٣٣٣، تفسير الطبري ٥:٣٨٤١، معاني القرآن للزجاج ١:٢٩٣، الخصائص ٢:٩٢، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤١٣، شرح المفصل ١٠:٢٥، الممتع في التصريف: ٣٧٤، لسان العرب (قضض) ٥:٢٧٥، همع الهوامع ٣:٢٤٢، الدرر اللوامع ٢:٥٢٨.
اللغة: ابتدروا: تبادروا وتسابقوا. الباع: المراد به الكرم. بَدَرَ: أي سبقهم. التقضي: من الانقضاض وهو الإسراع. البازي: الطائر المعروف.
المعنى: أن الكرام إذا تسابقوا إلى فعل المكارم، سبقهم الممدوح، وأسرع إليها كانقضاض البازي في طيرانه على الصيد، وذلك أسرع مايكون من الطيران.
الشاهد: قوله: (تقضي) حيث أبدل من الضاد الثالثة (ياء) وأصل ذلك: (تقضّض).
(٢) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٧٥.
(٣) انظر هذا الإبدال في الكتاب ٤:٤٢٤، الإبدال لابن السكيت: ١٣٣، وإصلاح المنطق: ٣٠٢، أدب الكاتب: ٣٣٣، آمالي القالي ٢:١٧١، سر صناعة الإعراب: ٧٥٩، الخصائص ٢:٩٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٧٥، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤١٣، شرح التصريف لثمانيني: ٢١٨، شرح المفصل ١٠:٢٥، المقرب: ٥٢٨، الممتع في التصريف: ٣٧٤، شرح الشافية للرضي ٣:٢١٠، لسان العرب (قضض) ٥:٢٧٥، الدر المصون ٢:٥٦٣، شرح الأشموني ٤:١٤٣، همع الهوامع ٣:٢٤٢، المزهر ١:٤٦٨، الدرر اللوامع ٢:٥٢٨.
(٤) انظر قول أبي عبيدة في آمالي القالي ٢:١٧١.
(٥) انظر ٤:٤٢٤.

ذلك هي كراهة اجتماع أمثال لا يمكن إدغامها، وذلك نحو (أمليت) فأصلها: (أمْلَلْتُ)[1] ولايمكن إدغام اللامين لسكون الثانية.

أو لتعذر الإدغام كما في (قصَّيْت) وأصلها (قصَّصتُ) و(تظَّنيت).

وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذا الإبدال لايكون إلا في الفعل المضعف الثلاثي المزيد، دون المجرد، فلا يقال في نحو: (مَدَّ): مديت، بل مددت.

ومما وقع منه في القرآن الكريم قوله تعالى: â $tRù&$ö@ä Ï‹4 Ûè$B š• r ŸŽ#Î š• 9ÑN ƒF ¡|Z# á [2]، وأصله[3] (يتسنَّن) أي: يتغير من (السنون)، فأبدلت النون الثالثة ياء، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها، ومن ثم حذفها لأجل جزم الفعل، وقوله تعالى: â..Ï‰ž ä 6 !‰ r? Á‰ÿZä á [4]

والأصل[5]: (تصدِدَة) وهي الضجيج والصياح[6].

ومن الشعر الفصيح قول العجاج المتقدم: (تقضِّي البازي) حيث إن أصل ذلك (تقضُّض) من الاقتضاض، فأبدل الضاد الثالثة ياء، وحرك ماقبلها بالكسر بدلاً من الضم لتصح الياء.
وأنشد ابن الأعرابي في آمالي القالي[7]:

نَزُورُ امْرَأً أمَّا الإله فَيَتَّقِي وأَمَّا بِفعل الصالحين فَيَأْتَمِي[8]

---

(١) وقد جاء القرآن الكريم بكلا اللغتين الأولى في قوله تعالى: â'ÙŒø¯M ‰Ï%©! .yĩñr..á الرعد: ٣٢، وقوله:

â'ÙŒø¯M ‰Ï 6 «ÿÏ÷Ìû..á الحج: ٤٤، والثانية في قوله تعالى:â‰Ù¸ô#Îè@$Ÿ " ãø¯Î‰$ s ,'..á البقرة: ٢٨٢.

(٢) البقرة: ٢٥٩.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١:٢٩٣، آمالي القالي ٢:١٧١، التبيان في إعراب القرآن ١:١٦٩، تفسير القرطبي القرطبي ٣:٢٥١، الممتع في التصريف: ٣٧٢، الدر المصون ٢:٥٦٣، شرح المفصل ١٠:٢٥، اللباب في علوم الكتاب ٤:٣٥٧، المزهر ١:٤٦٨.
وتحتمل أن تكون (يتسنه) من (السَّنَة) ولامها محذوفة وهي الواو، لذلك ترد في التصغير والجمع، قالوا: (سُنَيّة) و(سنوات).
(٤) الأنفال: ٣٥.
(٥) انظر أدب الكاتب: ٣٣٣، تفسير الطبري ٥:٣٨٤١، شرح التصريف للثمانيني: ٢١٩، تفسير القرطبي ٧:٣٤٤، الدر المصون ٥:٦٠٠، اللباب في علوم الكتاب ٩:٥١٠.
وقيل: إن (تصدية) من (الصدى) الذي هو الصوت ومنه صدى يصدى تصدية وليس في ذلك إبدال.
(٦) انظر المصادر السابقة.
(٧) انظر ٢:١٧١.
(٨) البيت من الطويل بلا نسبة في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٣٧، المقرب: ٥٢٩، ضرائر الشعر: ٢٢٨، لسان العرب (أمم) ١:١٠٩.

أراد يأتمُّ، فقلب إلى الياء، وحرك الميم الأولى بالكسر بدلاً من الفتح لتصح الياء.

وفي رأيي أن الإبدال في مثل ذلك راجع أيضاً إلى الضرورة الشعرية لأن القافية في مثل ذلك يائية.

وزاد ابن عصفور في الضرائر[1] شاهدا على إبدال الياء من المثلين في فاء الكلمة، في قول الشاعر:

قامت به تنشد كل منشدٍ فا يتصلت بمثل ضوءِ الفرقدِ[2]

يريد: (فاتصلت).

الترجيح و الاستنتاج:

واتفق مع سيبويه أن ماتقدم من هذا الإبدال غير مقيس، وإن كان مسموعاً عن العرب إلا أنه لضرب من الخفة.

وأكد الجواليقي على وقوعه في الشعر وفي سعة الكلام دون الضرورة حين مثّل بـــ (تظنيت).

=الرواية: (رأت رجلاً) مكان (نزور امرأ).
اللغة: يأتمي: أي يقتدي.
(١) انظر: ٢٢٨.
(٢) البيت من الرجز بلا نسبة في شرح المفصل ٢٦:١٠، المقرب: ٥٣٠، الممتع في التصريف: ٣٧٤، لسان العرب (وصل) ٤٤٩:٦.
اللغة: الفرقد: نجم قريب من القطب. انظر الصحاح (فرقد): ٨١٠، مختار الصحاح (فرقد): ٢٧٣، القاموس المحيط (فرقد): ٣٠٦.
الشاهد: قوله: (فايتصلت) حيث استثقل الشاعر اجتماع التاءين، فقلب الأولى منهما ياء، و اصل (اتصلت) (او تصلت) فاء الكلمة واو في الأصل، فلما وقعت قبل تاء الافتعال قلبت (تاء) وادغمت في تاء الافتعال.

٢- إبدال العين في مضعف الثلاثي من جنس فاء الكلمة

قال أبو منصور:

(و أنشد أبو محمد: [١]

باتت تكركره الجنوب[٢]

أي: باتت الجنوبُ تكرِّر هذا السحاب، أي: تردِّد بعضه على بعض حتى يكثف.

و قال أبو محمد[٣]**، و أنشد عجز بيت للفرزدق قبله**

إذا هُنّ ساقطن الحديثَ كأنّه ... جَنَى النَّحْلِ أو أبكارُ كَرْم تُقَطَّفُ

مَوَانِعُ للأسْرارِ إلا لأهلِها ... و يُخْلِفْنَ ما ظنَّ الغيورُ المشَفْشَفُ[٤]

و الغيور المشفشف الذي قد شففته الغيرة).[٥]

ذكر الجواليقي فيما تقدم مضعف الرباعي من الأفعال، و ذكر بعضاً منها في تعليقه على كلام ابن قتيبة، فذكر: كركر، و شفشف.

و مثل هذا البناء في اللغة كثير، و قد عقد له ابن قتيبة باباً في أدب الكاتب[٦] سماه بـــ (باب الإبدال من المشدد)، و ذكر فيه ململ، و كبكب، و كمكم ... .

و مثل هذا البناء موضع خلاف بين النحاة، لاسيما فيما يتعلق بعدد أصوله، و ما يترتب على ذلك

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٣٣٤.

(٢) البيت من الطويل في أدب الكاتب: ٣٣٤. و تهذيب اللغة (كرّ) ٩:٤٤٣، و الاقتضاب في أدب الكتاب: ٤١٣، و قد ذكر ابن السيد: أن هذا البيت لا يعرف قائله، و لا يحفظه على هذه الصفة، و الذي يحفظه من ذلك قول عبيد بن الأبرص:

باتت تكركره الصبا ... وهناً و تمريه خريقه

و ذكر بيتاً مماثلاً له من شعر أبي داؤد:

إذاً كركرته رياح الجنوب ... أم القحن منه عجافاً حيالا.

اللغة: الجنوب: أي رياح الجنوب، على حذف المضاف.

الشاهد: قوله: (تكركره) على أنه مزيد بالتضعيف و الأصل تكرِّر، على مذهب الكوفيين، أو أنه رباعي مجرد على مذهب البصريين.

(٣) انظر أدب الكاتب: ٣٣٤.

(٤) البيت من الطويل في ديوان الفرزدق دار صادر ٢: ٢٣-٢٤، و أدب الكاتب: ٣٣٤، تهذيب اللغة ١١:٢٨٧، المحكم ٧:٦٢٤، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٤١٤، لسان العرب (شفشف) ٥:٤٥٣.

اللغة: مساقطة الكلام: أن يتكلم شخص فيصغي إليه آخر، ثم يسكت، فيتكلم غيره و هكذا دواليك. الكرم: العنب. موانع للأسرار: أي أنهن لا يتزوجن إلا من كان كفؤا لهن. المشفشف: المفتش عن المساؤي.

المعنى: أن سامعهن يتلذذ بحديثهن و حلاوته، كما يتلذذ بالعسل و الخمر حلاوة و طيبا.

الشاهد: قوله: (المشفشف) على أن أصله (المشفَّف).

(٥) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٧٥.

(٦) انظر: ٣٣٤.

التكرير من معنى، على قولين نص عليهما النحاة: [١]

الأول: للبصريين و هو أن مثل هذه الأفعال المضعفة رباعية الأصول، مجردة، غير مزيدة بالتضعيف، وهو ظاهر كلام سيبويه في الكتاب[٢] حيث يقول: (و لا نعلم في الكلام على مثال (فعلال) إلا المضاعف من بنات الأربعة الذي يكون الحرفان الآخران منه بمنزلة الأولين، و ليس في حروفه زوائد، كما أنه ليس في مضاعف بنات الثلاثة نحو: (رددت) زيادة.

و يكون في الاسم و الصفة فالاسم نحو: الزلزال، و الجَثْجاث[٣] .....

و الصفة نحو: الحثحاث[٤]، و الحقحاق[٥] ... ثم قال و لم يلحق به من بنات الثلاثة شيء، و لكن ألحق بالرباعي ....).

و هو رأي أبي العباس المبرد[٦] أيضاً حيث منع أن تكون كلمة (ثرثارة) من (ثرَّة)، و قال: (ليس (ثرَّة) عند النحويين البصريين من لفظ ثرثارة و إن كانت في معناها).

و رجح ابن جني هذا الرأي في سر صناعة الإعراب[٧] و قال هو الرأي الصواب، و هو رأي كافة أصحابنا.

و ذكر حجة البصريين في كون مثل هذه الكلمات رباعية مجردة أن هذه الحروف المكررة لا يجوز إبدالها بحروف أخرى؛ لأن أصل القلب لابد أن يكون في الحروف التي بينها تقارب، و ذلك نحو: الدال، والطاء، و التاء، و الذال، و الثاء، و الهاء، و الهمزة، و الميم، و النون، و غير ذلك مما تدانت مخارجه.

الثاني: للكوفيين، و هو أن مثل هذه الأفعال ثلاثية الأصول مزيدة بالتضعيف، فأصل (كبكب) و(كركر)، و (شفشف) (كبّب)، و (كرَّر)، و (شفَّف) أبدلوا اللام الثانية حرفاً من جنس الفاء حتى لا تتكرر اللامات.

---

(١) انظر موضع هذا الخلاف في سر صناعة الإعراب ١: ١٨٠- ١٨١، الاقتضاب: ٢٣٤-٢٣٥، شرح الشافية للرضي ١:٦٢، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٤٤، الدر المصون ٨:٥٣٤، اللباب في علوم الكتاب ١٥: ٥١-٥٢. و انظر أيضاً منهج الكوفيين في الصرف د. مؤمن غنام ١:٢٢٢.
(٢) انظر ٤: ٢٩٤-٢٩٥.
(٣) الجثجاث: شجر أصفر مُرّ طيب الريح. انظر لسان العرب (جثث) ١:٣٧٤.
(٤) الحثحاث: السير الشديد. انظر لسان العرب (حث) ٢:٢٤.
(٥) الحقحاق: السير الشديد أيضاً. انظر لسان العرب (حقق) ٢:١٢٥.
(٦) انظر الكامل ١:٨، و نسب له هذا الرأي ابن جني في سر الصناعة ١:١٨١.
(٧) انظر ١:١٨١.

و هذا الرأي ثابت للكوفيين في مصنفاتهم المختلفة فالفراء في (معاني القران)[١] عَدَّ (صَلصل) من الفعل الثلاثي (صلّ) و قال: (و العرب تردد اللام في التضعيف فيقال: كركرت الرجل يريدون (كرَّرته)، وكبكبته يريدون: (كبَّبته)

و رأي ابن السكيت أيضاً في (إصلاح المنطق). [٢]

و هو الرأي الذي اقتصر عليه ابن قتيبة في (أدب الكاتب). [٣]

و قال به ثعلب في (مجالسه)[٤]حيث عَدَّ زمَّمْت و زمزمت واحداً. و نسبه ابن جني[٥] لابن السراج.

و قال به ابن الأنباري في (الأضداد)[٦] و (الزاهر)[٧] حيث يقول: (كفكفت الرجل إذا صرفته عن الشيء، و أصله كفَّفته)، و يقول: (تحلحل الرجل إذا زال و ذهب و أصله تحلّل)[٨]، و ذكر: حثحث، و بشبش، و بثبث، و كعكع بمثل ما تقدم.

و اختاره ابن المؤدب في دقائق التصريف[٩]، و جعل قعقع و صلصل في الأصل من قعَّ و صلَّ، زيد على كل واحد منهما حتى صار رباعياً مضعفاً.

الترجيح و الاستنتاج:

و في رأيي أن الرأي الكوفي هو الأقرب للصواب بدليل الاشتقاق و المعنى اللغوي المصاحب لهذه الكلمات؛ فشفشف و شفّف ترجع إلى اشتقاق واحد و هو (شفّ) الثلاثي و هلمّ جرى في الجميع.

و المعنى المصاحب لكل ذلك واحد، فالزيادة في المبنى لأجل الزيادة في المعنى، و الزيادة فيما تقدم تقوم مقام التضعيف في كل من ضرَّاب و شرَّاب، و غفّار لأن في التضعيف معنى زائدا على معنى ضرب وشرب و غفر، و ليس لأحد أن يقول إن تلك غير مشتقة من هذه.

فضلاً عن أن الكوفيين لم يجعلوا ما تقدم من التكرير قياسا مطردا، بل هو موقوف عندهم على السماع فيما جاء منه، صرح بذلك ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب[١٠] عنهم.

---

(١) انظر ٣:١١٤.
(٢) انظر: ٣١٩.
(٣) انظر: ٣٣٤.
(٤) انظر ٢:٤٦٧.
(٥) انظر سر صناعة الإعراب ١:١٨١.
(٦) انظر: ٢٣٧.
(٧) انظر ١:٨٧، ١٨٨.
(٨) انظر الأضداد: ٢٣٧.
(٩) انظر: ١٨٣.
(١٠) انظر الاقتضاب: ٢٣٥.

ويعد ما تقدم من كلام الجواليقي في نصه موافقة صريحة للكوفيين حيث جعل أصل (كركر) و(شفشف) (كرَّ) و (شفَّ) مع اطراد المعنى اللغوي لكل منهما، لاسيما و أنه لم يعرج بذكر الرأي البصري في ذلك مما يدلل استبعاده إياه، و هذا بخلاف ابن السيد[١] في الاقتضاب الذي ذكر كلا الرأيين مع تحفظه على كلٍ.

٣- الإبدال في (تليد)

قال الجواليقي:

(وقوله[٢]: ومن ذلك التَّلِيد والتِّلاد التاء فيهما بدل من الواو، وأصلهما من الولادة، والواو تبدل منها التاء كثيرا) [٣]

ويقول أيضاً: (سمعت رجلا من أهل مكة يقول: تلادي بمكة، أي: ميلادي)[٤].

ذكر الجواليقي سلفاً أحد الكلمات التي وقع فيها إبدال في فائها، وهي كلمة (تليد) و(تلاد)[٥].

فالتاء في ذلك بدل من الواو، وأصل (تليد) وليد و(تلاد) ولاد، وقد أثبت هذا الإبدال كل من ابن دريد في جمهرة اللغة[٦]، والجوهري في الصحاح[٧]، وابن عصفور في الممتع[٨]، وأبو حيان في ارتشاف الضرب[٩] والزبيدي في تاج العروس[١٠].

وقد عارض ذلك بعض أهل العلم كابن سيدة في المحكم[١١]، وابن منظور في لسان العرب[١٢]، فذكروا أن التاء في ذلك أصل، وأن القول بالإبدال ضعيف محتجين بثبوت التاء في جميع تصاريف كلمة (تليد) و(تلاد)، حيث جاء[١٣]: تالد وتليد ومُتْلَد والمصدر من ذلك التِّلاد والإتلاد، وزاد ابن القوطية في

---

(١) انظر الاقتضاب: ٢٣٥.
(٢) انظر أدب الكاتب: ٣٣.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ١١٦.
(٤) انظر قوله في لسان العرب (تلد) ١:٣٠٦، وتاج العروس للزبيدي (تلد) ٨:٢٥٩.
(٥) فرَّق ابن قتيبة في أدب الكاتب بين التَّليد والتِّلاد، فذكر أن (التليد): ماولد عند غيرك ثم اشتريته صغيرا فنبت عندك، و(التِّلاد): ماولد عندك. انظر ص:٣٣.
(٦) انظر ١:٤٢٥.
(٧) انظر تلد: ١٢٨.
(٨) انظر الممتع في التصريف ١:٣٨٥.
(٩) انظر ارتشاف الضرب ١:٣٢٠.
(١٠) (تلد) ٨:٢٥٩.
(١١) (تلد) ٩:٢٩٠.
(١٢) (تلد) ١:٣٠٦.
(١٣) انظر العين (تلد) ٨:١٧، جمهرة اللغة (تلد) ١:٤٢٥، تهذيب اللغة (تلد) ١٤:٨٦-٨٧، الصحاح للجوهري (تلد): ١٢٨، النهاية في غريب الحديث والأثر (تلد) ١:١٩٤، المحكم لابن سيدة (تلد) ٩:٢٩٠، الأفعال لابن

الأفعال[1]: تَلَد تلودا.

ومما هو معلوم أن إبدال التاء من الواو يكاد يكون شائعاً عند العرب[2]؛ حيث أثبت النحاة منه الكثير، لاسيما إذا كانت الواو فاء الكلمة، معللين ذلك بأن الواو حرف معتل، والحركة فيه تثقل، ومخرجه من الشفة، ومخرج التاء من طرف اللسان وأصول الأسنان، فلما تقارب مخرجاهما، وكانت التاء أقوى من الواو في تحمل الحركة قلبوها منها، وذكروا من ذلك: (تراث) و(تجاه) و(تكلان) و(تكأة) و(تخمه) .... وأصل ذلك كله: (وراث) و(جاه) و(وكلان) و(وكأة) و(وخمة)[3].

وحقيقة الأمر أن إبدال التاء في (تليد) و(تلاد) وماتصرف من ذلك مخالف للكلمات المذكورة؛ حيث تثبت الواو في جميع تصاريف هذه الكلمات فمثلاً (تراث)[4] وقع إبدال التاء من الواو فيها دون باقي تصاريفها نحو: (ورث) (ورثا) و(وراثة) و(وَرّثته) (توريثاً) وهو(وراث) و(مورث) والجمع (ورثة)، وكذلك سائر الكلمات المذكورة فضلاً عن أن: جميع هذه الكلمات التي وقع فيها الإبدال ذكرها أهل اللغة في باب (الواو) وهذا بخلاف (تلاد) و(تليد) حيث أُثبتت في باب (التاء).

الترجيح والإستنتاج:

وأرى أن من ذهب إلى القول بإبدال التاء من الواو في (تليد) و(تلاد) يرجع ذلك لأمرين هامين هما:

١- الجانب المعنوي لهذه الكلمة فهي تدور في فلك الولادة حيث إن معنى (التالد): ما ولد عندك من المال أو نتج، والتّليد و التَّلد من وُلِد في بلاد العجم ثم ربى ونشأ في بلاد العرب.
وعن أبي شميل[5] أن (التليد) هو(المولّد) والأنثى (المولدة) وروى عن شَمِر[6] أنه قال: تلاد المال

=القطاع (تلد) ١:١١٦-١١٧، مختار الصحاح (تلد): ٥٤، القاموس المحيط (تلد): ٢٧٠، لسان العرب (تلد) ١:٣٠٦، المصباح المنير (تلد): ٥٤، تاج العروس (تلد) ٨:٢٥٩.
(١) انظر (تلد): ١٣٤، وانظر أيضاً الأفعال لابن القطاع (تلد) ١:١١٧.
(٢) انظر إبدال التاء من الواو في الكتاب ٤:٢٣٩، المقتضب ١:٦٣، الأصول لابن السراج ٣:٢٦٨، التصريف المولكي: ٣٤-٣٥، سر صناعة الإعراب ١:١٤٥-١٤٦، التعليقة على كتاب سيبويه ٥:١٢، التبصرة والتذكرة ٢:٢٤٨-٢٤٩، النكت على تفسير كتاب سيبويه: ٦١٨، الوجيز في علم التصريف: ٥١، شرح المفصل ١٠:٣٨، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٤٠٧، إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك: ١٧٩، شرح الشافية للرضي ٣:٨٠-٨١، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١:٣١٩-٣٢٠، المحرر في النحو للهرمي ٣:١٣٣٣-١٣٣٤، التصريح على التوضيح ٢:٣٩٠.
(٣) انظر المصادر السابقة.
(٤) انظر تصاريف كلمة (تراث) في جمهرة اللغة (ورث) ١:٤١٦، تهذيب اللغة (ورث) ١٥-١١٧، الصحاح (ورث): ١١٣٣، المحكم (ورث) ١٠:٢١٠، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٥٠٣، لسان العرب (ورث) ٦:٤٢٥، المصباح المنير (ورث): ٣٨٩.
(٥) انظر تاج العروس ٨:٢٥٩.
(٦) تاج العروس ٨:٢٦٠.

ماتوالد عندك فتلد من رقيق أو سائمة، وتلد فلانٌ عندنا أي: ولدنا أمه وأباه، فضلاً عمّا رواه أبو منصور من أنه سمع رجلاً من أهل مكة يقول: تِلادي بمكة يريد ميلادي أي مولدي، وكأن هذا يشعر بأن ذلك لغة لبعض أهل مكة.

٢- وقوع الإبدال في فاء الكلمة، وهذا شائع مطرد في إبدال الواو.

وما احتج به الجواليقي في وقوع إبدال التاء من الواو في فاء (تليد) و(تلاد) كثير في اللغة، لاسيما وأن معنى ذلك متزامن مع معنى (ولد).

٤- الإبدال في (وصلَ)

قال أبو منصور في باب المبدل:

(قال أبو محمد[١]: وَصَيْتُ الشيء و وصلته.

و أنشد ذو الرمة:

نَصِي الليلَ بالأيامِ حتى صلاتُنا مُقَاسَمةً يَشْتَقُّ أنصافَها السَّفَرُ[٢]

و (نصي) نواصل، يقال: وَصَى يَصي وصياً إذا وصل، أي: نصل سُرى الليل بسير النهار). [٣]

وافق الجواليقي ابن قتيبة و أهل اللغة في وقوع الإبدال بين (وصي) و (وصل) حيث أبدلت الياء من اللام في (وصل).

فأبو عبيد[٤] يذهب إلى أن (وصى) و (وصل) واحد، يقول: وصيت الشيء، و وصلته سواء، و استدل على ذلك ببيت ذي الرمة المتقدم.

و نص الأصمعي[٥] على ذلك أيضا، و قال: وَصَى يَصِي اتصل، و وصاه وصله.

و أنشد ابن الأعرابي[٦] على ذلك: (و الجودِ وصّاهم بذاك الواصي)[٧]. قال: أراد الجود المتصل.

---

(١) انظر أدب الكاتب: ٣٣٢.
(٢) تقدم الشاهد في جواز نصب المصدر (مقاسمة) بالفعل الذي بعده (يشتق) أو بفعل مضمر من لفظه دَلّ عليه ما بعده.
(٣) انظر شرح أدب الكاتب: ٢٧٣.
(٤) انظر رأيه في تهذيب اللغة (وصى) ٢٦٧:١٢، لسان العرب (وصى) ٤٥٠:٦، تاج العروس (وصى) ٩٧:٤٠.
(٥) انظر رأيه في المصادر السابقة.
(٦) انظر رأيه في المحكم (وصى) ٣٩٦:٨، لسان العرب (وصى) ٤٥٠:٦.
(٧) الشطر من الرجز في المصادر السابقة و صدره: أهل الغنى و الجُرْد الدلاص.
و المعنى: أن الجود وصاهم بأن يديموه، و يجعلوه متصلاً دائماً غير منقطع.

ووقوع الإبدال في مثل ذلك عند النحـــويين غير صحيح؛ لأن الحـــروف في مثل ذلك ليس بينها تجاور أو تناسب؛ لذا تعقب ابن السيد البطليوسي هذا الرأي في كتابه (الاقتضاب)[١] و خطأ أهل اللغة وكذلك ابن قتيبة فيما سرده من كلمات وقع فيها إبدال في (أدب الكاتب)[٢] نحو: (قشوت) و(قشرت)[٣] و(نشرت الخشبة) و (شروت) و (أَشَرْت)[٤] و (جاحفت عنه) و (جاحشت)[٥] و (لُبِجَ به) و (لُبِطَ به).[٦]

و ذكر أن مثل هذا ليس إبدالا عند النحويين، إنما هي ألفاظ تتقارب صيغها و مبانيها، و تتدانى أغراضها و معانيها، فيتوهم المتوهم أن أحدهما بدل من الآخر، وهذا غير صحيح، و لو كان صحيحا لجاز لقائل أن يقول: أن الراء في (سبطر)[٧] و (دمثر)[٨] زائدة، لأنهم قد قالوا: سبط و دمث، و هما مساويان لهما في المعنى، ومقاربان في الصيغة و المبنى.

و أردف ذلك بأن النحويين قد جمعوا حروف البدل، و حصروها و عددها عندهم اثنا عشر حرفاً يجمعها قول: (إن طال وجدي همت) كما جمعوا الحروف التي يحكم عليها بالزيادة و جعلوها عشرة يجمعها قول: (هويت السّمان)

و نص في آخر حديثه على أن للإبدال و الزيادة مواضع مخصوصة لا تعدوها، و لا يجوز الحكم على حرف أنه بدل من غيره و لا زائد إلا بدليل أو قياس.

الترجيح و الاستنتاج:

و اتفق مع ما قاله ابن السيد في شرط الدليل على الإبدال لاسيما و أن إبدال الياء من اللام لم يعهد إلا فيما كان مثل أمليت الكتاب و أمللته، فإبدال الياء من اللام لأجل التضعيف[٩].

---

(١) انظر ص: ٢٣٤.
(٢) انظر أدب الكاتب (باب المبدل): ٣٣١-٣٣٢.
(٣) قشوت العود و قشرته بمعنى نزعت قشرته. انظر الصحاح (قشر): ٨٦١، لسان العرب (قشر) ٥:٢٦١.
(٤) يقول ابن قتيبة: نشرت الخشبة، و شروتها، و أشرتها بمعنى. أي: قطعتها بالمنشار. انظر أدب الكاتب: ٣٣٢، الصحاح (نشر):١٠٤١.
(٥) جاحفت الرجل و جاحشته سواء بمعنى دافعته و زاحمته. انظر جمهرة اللغة (جَحش) ١:٤٨٨، تهذيب اللغة (جحش) ٤:١١٨، الصحاح (جحف): ١٥٥، (جحش): ١٥٤.
(٦) لُبج به و لُبط: إذا ضَرَبَ بنفسه الأرض. انظر أدب الكاتب: ٣٣١، جمهرة اللغة (لبج) ١:٢٦٤، تهذيب اللغة (لبج) ١١:٩٨، كتاب الأفعال لابن القوطية: ٢٥٠.
(٧) السِّبْطر: المضطجع الممتد، و أسد سِبْطر أي: ممتد عند الوثبة. انظر تهذيب اللغة (سبطر) ١٣:١٣٧، الصحاح (سبطر): ٤٧١، المحكم (سبطر) ٨:٦٤٤، القاموس المحيط (سبطر): ٤٠٤.
(٨) الدّمثر: السهل من الأرض و جمعه الدماثر. انظر جمهرة اللغة (دمثر) ٢:٦٦٥، المحكم (دمثر) ٩:٤٥٨.
(٩) انظر سر صناعة الإعراب ٢:٧٥٨.

إلا أن الإبدال بين (نصى) و (نصل) في قول ذي الرّمة خاصة (نصي الليل بالأيام ..) يقوى عندي لأمرين:

أحدهما: كراهة اجتماع ثلاث لامات، لم يفصل بينها سوى حرف الوصل بين (نصل الليل).
ثانيهما: أن يكون في (نصل) حذف اللام كراهة اجتماع الأمثال أيضاً، و زيادة الياء في (نصي) نتيجة إشباع كسرة (الصاد) قبلها.

و الجواليقي موافق لابن قتيبة فيما ساقه من ألفاظ وقع فيها الإبدال، و مخالفته النحويين في عَدَّ مثل ذلك ألفاظ تتقارب صيغها و معانيها.

٥- (هرقت)

قال أبو منصور:

(و منها قوله[١] في باب فعلت: هَرَقْتُ الماء، ليس هرقت (فَعَلْت) و إنما هو (أفعلت) و إن وافقه في اللفظ، لا خلاف في ذلك.

و الهاء فيه بدل من الهمزة، و أصله: أرقت الماء، و أصل أرقت مثل أكرمت ثم أعل بأن نقلت فتحة الياء إلى الراء فانقلبت الياء ألفاً، لتحركها في الأصل، و للفتحة الموجودة قبلها، فصارت (أراق)، فإذا اتصلت بالفعل للمتكلم و المخاطب سكنت القاف، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وصارت (أرقت) ثم أبدلت من الهمزة الهاء لكثرة الاستعمال، و أن الهاء أخف من الهمزة فقالوا: هرقت، كما قالوا: هياك في إياك، و هبرية في إبرية[٢].
فأما قولهم: يُهْريق فإن الهاء عوض من ذهاب حركة الياء في يَأريْق لأنهم زادوه في الماضي، فقالوا: أهراق و شبهها بالسين في: اسطاع يسطيع و إنما هي أطاع يطيع.

و من قال: يهَريق – بفتح الهاء – كانت عوضاً من الهمزة.

و يجب أن يعرف أن أصله (أفعلت) لئلا يظن المبتدئ أنه فَعَلْتُ لفظاً و معناً).[٣]

استدرك الجواليقي على ثعلب[٤] ما ذكره من أن وزن (هرقت) هو (فعلت) و ذكر أن الصواب

---

(١) المراد به ثعلب.
(٢) الإبرية و الهبرية و كذلك الهبارية الحزاز الذي يكون في شعر الرأس مثل النخالة. انظر تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية للسجستاني: ٦٨.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: ٤٤.
(٤) انظر ذلك في تصحيح الفصيح: ٦٩، إسفار الفصيح للهروي ١:٣٧٥، شرح الفصيح للزمخشري ١:٧٨.

(أفعلت)، لأن (هرقت) فعل ماض مبني على (أَفْعل) في الماضي، و أصله (راق) بمعنى (صبّ)[١]، و في عينه قولان: [٢]

الأول: أنه معتل العين بالواو، و أصله (رَوَقَ)

ذكر ذلك ابن درستويه في تصحيح الفصيح فقال: (و هرقت: أرقت. و هو فعل معتل العين من الواو وأصله: أروقت؛ لأنه من قولنا: راق الماء يروق). [٣]

الثاني: أنه معتل العين بالياء، و أصله من راق الماء يَرْيق إذا انصب.

قال بذلك الخليل و الكسائي[٤] و عليه جمهور النحاة، يقول الخليل فيه: (راق الماء يريق ريقاً، و أرقته أنا إراقه، و هرقته، و دخلت الهاء على الألف لقرب المخرج).[٥]

و في كل فقد اعتلت عين هذا الفعل بأن نقلت حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها و هو (الراء) ثم قلبت ألفاً للمناسبة[٦]، و جرى ذلك في الفعل الماضي الثلاثي (راق) و الرباعي (أراق) تبعاً لذلك.

و الأمر منه (أرق) على وزن (أفل).

يقول الزمخشري في ذلك: (تقول في الأمر: أرق، و هو الأصل، و هرق على البدل، و يقال: أهرق على أن لا يعتد بالهاء). [٧]

فـــ (هرقت) و (أرقت) بمعنى واحد، و أصل ذلك كله (أرْيَقْت) مثل: أكرمت، و دحرجت، والمضارع يُهَريق.

و قد أبدلت الهمزة في ذلك (هاء)؛ لكثرة الاستعمال و لقرب مخرج الهاء من الهمزة، فكلاهما حرفان من أقصى الحلق، و الهاء أقرب، فآثروا التسهيل بها.

يقول في ذلك أبو جعفر الفهري:

---

(١) انظر في ذلك شرح الفصيح للزمخشري ١:٧٨، تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي ١: ٢٤٤- ٢٤٦، ت عبد الملك بن عيضة بن رداد الثبيتي، مكتبة الآداب ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، شرح الفصيح للخمي: ٦٩، ليس في كلام العرب: ١١٨-١١٩، جمهرة اللغة ٢: ٧٢٦- ٧٦٩، تهذيب اللغة (هرق) ٥:٣٩٦، المحكم (هرق) ٤:١٢١، أساس البلاغة (ريق) ١:٤٠٤، الصحاح (هرق): ١٠٩٦، سر صناعة الإعراب ٢:٥٥٤، توضيح المقاصد و المسالك ٣:١٩٥، المصباح المنير (ريق): ١٥٠-١٥١، لسان العرب (ريق) ٣:١٥٨، القاموس المحيط (هرق): ٩٣٠، تاج العروس (هرق) ٢٧: ٥- ١٠.

(٢) انظر تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ١:٢٤٣.

(٣) انظر تصحيح الفصيح و شرحه، لابن درستويه: ٦٩.

(٤) لسان العرب (ريق) ٥:١٥٨.

(٥) انظر كتاب العين (ريق) ٥:٢٠٩.

(٦) انظر تصحيح الفصيح: ٦٩، تحفة المجد الصريح ١:٢٤٣، القاموس المحيط (هرق): ٩٣، المصباح المنير (ريق): ١٥١.

(٧) انظر شرح الفصيح للزمخشري ١:٨٠.

(أصل هرقت: أرقت، و العرب تبدل من الهمزة هاء، و من الهاء همزة، للقرب الذي بينهما من حيث أنهما من أقصى الحلق، فجاز أن يبدل كل واحد منهما من صاحبه، فمن إبدال الهاء من الهمزة قولهم: إياك و هياك)[١].

و هذا الإبدال واقع في اللغة في غير (هرقت) و (هياك)، فذكر اللحياني[٢] في نوادره: أردت أن أفعل ذاك، و هردت أن أفعل ذاك، و أنرت الثوب[٣]، و هنرته، و أرحت دابتي، و هرحتها.
و ذكر السجستاني[٤] هبرية في إبرية.
و عمم الفراء[٥] بأن جعل هذا الإبدال لغة للطائيين، و ذكر أنهم يقولون: هولئك في أولئك، و هريد في أريد.

و استدل أبو جعفر الفهري[٦] بكون هرقت فعلاً رباعياً بإسناده إلى الغائب: هراق و أراق، و في المستقبل: يهريق و يريق، و لو أنه ثلاثي لقيل: يَهْرِق أو يَهْرُق.
و قد جمع بين الهمزة و الهاء في المضارع فيقال: أُهْرِيْقُه و يُهْرِيْقه إهرياقاً. [٧]

و أصل ذلك: أُأَريقه إن كانت عينه يائية، و إن كانت واوية: أؤريقه، فاجتمعت همزتان الأولى للمتكلم، و الثانية همزة الفعل، و أوثر إبقاء همزة المتكلم لأنها جاءت لمعنى، و إسقاط همزة الفعل لأنها لم تأت لمعنى، سوى معنى بناء الفعل على (أفعل) في الماضي، كما قالوا في: أُكْرم و يُكْرم، و أصل ذلك أأكرم و يؤكرم. [٨]

---

(١) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح: ٢٤١.
أبو جعفر الفهري: هو الشيخ أحمد بن أبي الحجاج يوسف بن علي بن يوسف الفهري، اللبلي، عالم أندلسي برع في اللغة و النحو و الأدب و العقيدة، جمع بين علم أهل الأندلس و المشرق، فمن شيوخه: أبي إسحاق البطليوسي، و ابن الفخار و الشلوبين و غيرهم. ت: ٦٩١هـ، من مؤلفاته: (بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال، تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، وشي الحلل في شرح أبيات الجمل، رفع التلبيس عن حقيقة التجنيس... و غيرها).
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ١: ٤٠٢-٤٠٣، إشارة التعيين: ٥٣، البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة: ٦٦).
(٢) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح: ٢٤٢، سر صناعة الإعراب ٢:٥٥٤.
(٣) أنرت الثوب: المنار هو العلم و جمعه: أنيار، و أنرت الثوب: جعلت له علماً. انظر تهذيب اللغة (نور) ١٥:٢٣٣، الأفعال لابن القطاع ٣:٢٧٣، أساس البلاغة ٢:٣٠٧، مختار الصحاح (نور): ٣٦٦.
(٤) تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية: ٦٨.
(٥) انظر شرح الفصيح للزمخشري ١:٧٨.
(٦) تحفة المجد الصريح: ٢٤٣.
(٧) انظر تصحيح الفصيح لابن درستويه: ٦٩، جمهرة اللغة ٢:٧٢٦، تحفة المجد الصريح: ٢٤٥، الصحاح (هرق): ١٠٩٦، شرح الفصيح للخمي: ٦٩، القاموس المحيط (هرق): ٩٣٠، المصباح المنير (ريق): ١٥١، تاج العروس (هرق) ٢٧:٥.
(٨) و هذه الهمزة في يؤكرم و ما جرى مجراها لا تثبت إلا في الضرورة الشعرية كما في قول الشاعر: فإنه أهل لأن يؤكرما.

و في هذه الهاء الزائدة رأيان، فإن كانت ساكنة نحو أهْرق يُهْرِيق، فهي زائدة عوضاً من ذهاب حركة عين الفعل و هي فتحة الياء، حيث نقلت إلى الساكن الصحيح قبلها، و ضعفت بذلك لسكونها المؤدي إلى حذفها عند التقاء الساكنين لاسيما في مقام الجزم.

و قد شبه سيبويه[١] الهاء في ذلك بالسين في اسْطَاع يُسْطِيع[٢] حيث جاءت عوضاً من ذهاب حركة العين و هي (الواو) إلى الساكن قبلها، و أصل الفعل (أطْوَع) (يُطْوِع).

و إن كانت متحركة بالفتح نحو أهرق يُهَرِيق فهي عوض من همزة الفعل التي سقطت.

قال بذلك ابن درستويه، و أبو جعفر الفهري[٣]، و أرجأ ابن درستويه[٤] ذلك بأنه لغة عن العرب فيقول: (من العرب من يزيد بين حرف المضارعة، و بين الراء هاء ساكنة، عوضاً من الهمزة التي تسقط؛ لأن الهاء ليست تستثقل مع الهمزة، فيقولون: أنا أهريق).

اللغة الثالثة[٥] في هذا الفعل هي هَرَق يُهْرِق و هي لغة شاذة و بعيدة، حيث تجعل (الهاء) فاء الكلمة، و(الراء) عينها، و لا يجعلونه معتلاً.

الاستنتاج:

بدا الجواليقي بمظهر المعلم في تدرجه الإيضاحي فيما يتعلق بالفعل (هرقت) في بيان أصله، و ما طرأ عليه من إبدال و حذف و زيادة و تعويض.

و استدل على وقوع الإبدال بين الهمزة و الهاء بما جاء مسموعاً عن العرب، و ضرب لذلك أمثله، نحو: هياك في إياك، و هبرية في إبرية.

=انظر ذلك في الخصائص ١:١٤٥، الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ١٩، ٢٢٠، ٢٢٧، المنصف ١: ٣٧- ١٩٢، ٢:١٨٤، المقتضب ٢:٩٨، لسان العرب (كرم) ٥:٣٩٦، (رنب) ٣:١٢٨، شرح الرضي لشافية ابن الحاجب ١:١٣٩، همع الهوامع ٣:٤٢٢، الدرر اللوامع ٢:٥٩٦، تحفة المجد الصريح: ٢٤٥.

(١) انظر رأيه في الكتاب ٤:٢٨٥، و تصحيح الفصيح: ٦٩، و الصحاح (هرق): ١٠٩٦، المصباح المنير (ريق): ١٥١.

(٢) انظر الأصول لابن السراج ٣:٢٢٩، تهذيب اللغة ٣:١٠٤، التعليقة ٥:٢١٧، سر صناعة الإعراب ٢:٢٠١، التصريف الملوكي: ٢٥، الصحاح (طوع): ٦٥١، شرح التصريف: ٢٨١، شرح أدب الكاتب: ٨٣، اللباب ٢:٢٧٨، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٣٢٦، شرح المفصل ١٠:٦، الإيضاح في شرح المفصل ٢:٣٩٠، الممتع في التصريف ١:٢٢٦.

(٣) تحفة المجد الصريح: ٢٤٥.

(٤) تصحيح الفصيح: ٦٩.

(٥) انظر الصحاح (هرق): ١٠٩٦، تاج العروس (هرق) ٢٧:٥.

وأخذه بالأصل اليائي لعين الفعل في (أراق) وقد أخذ بذلك أيضاً الخليل[١]، والزمخشري[٢]، والجوهري[٣]، وابن منظور[٤]، والفيومي المقري[٥]، والفيروزآبادي[٦]، والزبيدي[٧].

و الإحاطة اللغوية عنده فيما يتناوله من مادة؛ حيث ذكر ما جاء من لغات و ما ترتب على ذلك من اختلاف مجيء الهاء في كل منها، فضلاً عن استبعاده للغة الشاذة كعادته في عدم ذكر ما يستبعده.

٦- (هرش)

يقول الجواليقي فيما وقع من الإبدال في قول العامة:

(ويقولون: لما يُدفع بين السلامة والعيب في السلعة (هَرْش).

وقد هَرَّش السلِعة، وإنما هو (أَرْش)، وقد أَرَّشت الثوب.

وسمي أرشاً لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح، إذا وقف منه على خرقٍ أو عيب وقع بينه وبين البائع أرشٌ، أي: خصومة، من قولك: أَرَّشت بينهما: إذا أغريت أحدهما بالآخر، فسمي مانقص العيب الثوب أَرْشا إذا كان سبباً في الأرش)[٨].

ذكر الجواليقي فيما تقدم خطأ العوام في قولهم (هَرْش) حيث أبدلوا الهاء من الهمزة، والصواب هو الأرش بالهمز لاغير.

جاء عند أهل اللغة[٩]: أَرَّش يُؤَرِّش تأريشاً، وأَرَّشت بين القوم: أفسدت بينهم، والمأروش: المخدوش من السلعة والجراحات، والجمع منه (أُرُوش) كـ (فِلْس وفُلُوس)، فإبدال الهاء من الهمزة في (أرش) أبدل في حرف أصلي من الكلمة، وهو فاؤها.

وقد جاء عن العرب مثل هذا الإبدال في (هرقت)، ولكن ما مدى قياسية وشيوع، أو قصره على

---

(١) كتاب العين (ريق) ٥:٢٠٩.
(٢) شرح الفصيح ١:٧٨.
(٣) الصحاح (ريق) ١٠٩٦.
(٤) لسان العرب (ريق) ٥:١٥٨.
(٥) المصباح المنير (ريق): ١٥٠.
(٦) القاموس المحيط (هرق): ٩٣٠.
(٧) تاج العروس (هرق) ٥:٢٧.
(٨) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٣٠.
(٩) انظر تهذيب اللغة للأزهري (أرش) ١١:٤٠٦-٤٠٧، الصحاح للجوهري (أرش): ٣٧، المحكم لابن سيدة (أرش) ٨:٨٨، أساس البلاغة (أرش) ١:٢٤، النهاية في غريب الحديث والأثر (أرش) ١:٣٩، لسان العرب (أرش) ١:٦٢، مختار الصحاح (أرش): ١٨، المصباح المنير (أرش): ١٣، القاموس المحيط (أرش): ٥٨٤، تاج العروس للزبيدي (أرش) ١٧:٣٤.

السماع؟

١- فالفهري اللبي يجيز في كتابه (تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح) إبدال الهاء من الهمزة لتقارب مخرجيهما حيث إنهما من أقصى الحلق[١].

٢- في حين نجد كثيرا من النحاة يقصرون ذلك على السماع كابن خالويه[٢] وابن جني[٣] وابن سيدة[٤] فهذا الأخير يضيق حدود هذا الإبدال ويرجىء كثيرا منه إلى باب اللغات وليس إلى باب الإبدال، حيث عقد له بابا في (المخصص) سماه باب (مايجيء مقولا بحرفين وليس بدلا).
ومثله ابن يعيش في (شرح المفصل)[٥] حيث منع القياس على ماتقدم، ومنع أن يقال في (أحمد) (هحمد) وفي (إبراهيم) (هبراهيم) وفي (أترجة) (هترجة)، وأمر باتباع العرب فيما سمع منهم، والوقوف حيث وقفوا.

٣- أما ابن قيم الجوزية فهو يرى شذوذ ذلك في (إرشاد السالك)[٦] حيث قرن إبدال الهاء من الهمزة بعجعجة قضاعة[٧] في إبدالهم الجيم من أحد اليائين في الوقف.
فإذا كان الأمر كذلك فلا صحة لقول (هَرْش) في (أَرْش) حيث لم يذكر أحد علماء اللغة أن الهاء بدل من الهمزة فيه، أو أنها لغة، أو أصل، سوى ماذكره ابن فارس في مجمل اللغة[٨] من أن أصل الأرش هو الهرش، ونقل ذلك الفيومي المقرىء في المصباح المنير[٩]، والزبيدي في تاج العروس[١٠] على ضعف.

الترجيح والإستنتاج:

ولا أجد لمثل هذا الإبدال مسوغاً سوى لجوء العامة إلى التخفيف هروباً من الثقل الناتج عن نطق الهمزة، لاسيما وأنها في مثل ذلك فاء الكلمة وهذا هو الكثير في إبدالها، فالهاء هي النظير المهموس[١١]

---

(١) : ٢٤١.
(٢) انظر ليس في كلام العرب: ٣٧.
(٣) انظر سر صناعة الإعراب ٢:٥٥٤.
(٤) انظر المخصص ١٣:٢٧٤-٢٧٥.
(٥) ١٠:٤٣.
(٦) ٢:١٠٠٨.
(٧) وذلك نحو قول شاعرهم: خالي عُويفٌ وأبو عَلِجٍّ المطعمان اللحم بالعشجِّ.
وكان الصواب أن يقال: عليّ، وعشيّ. انظر الرجز في الكتاب ٤:١٨٢، آمالي القالي ٢:٧٧، المنصف لابن جني ٢:١٧٨، ٣:٧٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٦٠١، شرح المفصل ٩:٧٤، المقرب: ٣٨١، لسان العرب (برن) ١:٢٠٠، شرح الأشموني على الألفية ٤:٨٢، التصريح على التوضيح ٢:٦٧.
(٨) (أرش): ٢٧.
(٩) (أرش): ١٣.
(١٠) (أرش) ١٧:٣٤.
(١١) انظر في اللهجات العربية: ١٣٣، اللهجات العربية في القرآءات القرآنية: ١١٩، الأصوات العربية: ٢٥.

لها، وهو ما أشار إليه الخليل في العين من أن الهمزة صوت مهتوت من أقصى الحلق فإذا رُفِّه عنه صار نفساً وتحول إلى مخرج الهاء لأجل ذلك استخفت العرب إدخال الهاء على الهمزة[١].

والجواليقي فيما تقدم خطأ العامة في إبدال الهاء من الهمزة في (هرش) ولم يعد ذلك إبدالاً، حيث لم يسمع ذلك عن العرب، أو ينقل عنهم، فمسألة إبدال الهاء من الهمزة عنده سماعية وليست قياسية.

واعتمد في توجيهه الصواب بالرجوع إلى الأصل اللغوي لكلمة (أرش)، وذكر تصاريفها المتعددة، والتي جاءت جميعها بالهمز.

وتجدر الإشارة إلى أن ماذكره الجواليقي من أصالة الهمزة في (أرش) وأنها غير مبدلة، أو زائدة هو ماعليه جمهور أهل اللغة كالأزهري[٢]، والجوهري[٣]، وابن سيدة[٤]، والزمخشري[٥]، وابن الأثير[٦]، وابن منظور[٧]، والفيومي المقرىء[٨] والرازي[٩] والفيروزآبادي[١٠]، والزبيدي[١١].

٧- (آل)

قال أبو منصور:

(وآل الرجل أشياعه وأهل ملته، وآل الأنبياء من كان على دينهم، وقد يقع الآل مكان الأهل، وأصل (آل) أهل لأنك تقول في تصغيره (أُهيل)، والتصغير يرد الشيء إلى أصله، فأبدلوا الهاء همزة كما أبدلوا الهمزة (هاء) في هرقت الماء، وهياك، والأصل: أرقت وإياك)[١٢].

كلمة (آل) مما اختلف النحاة[١٣] في أصلها، وما تبع ذلك من الإبدال الطارئ عليها ولحوق الضمائر بها.

---

(١) انظر العين (هت) ٣:٣٤٩.
(٢) انظر تهذيب اللغة (أرش) ١١:٤٠٦-٤٠٧.
(٣) انظر الصحاح (أرش): ٣٧٠.
(٤) انظر المحكم (أرش) ٨:٨٨.
(٥) انظر أساس البلاغة (أرش) ١:٢٤.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (أرش) ١:٣٩.
(٧) انظر لسان العرب (أرش) ١:٦٢.
(٨) المصباح المنير (أرش): ١٣.
(٩) مختار الصحاح (أرش): ١٨.
(١٠) القاموس المحيط (أرش): ٥٨٤.
(١١) تاج العروس (أرش) ١٧:٣٤.
(١٢) شرح أدب الكاتب: ٥.
(١٣) انظر هذه الآراء في تفسير الطبري ١:٣٨٤، تهذيب اللغة (آل) ١٥:٤٣٨، سر صناعة الإعراب ١:١٠١، المحكم لابن سيدة (أول) ١٠:٤٥١، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٨، التبيان في إعراب القرآن ١:٥٥، شرح الشافية لابن الحاجب ٣:٢٠٨، الممتع في التصريف ١:٣٤٨، لسان العرب (أهل) ١:١٢٩، (أول) ١:١٣٥، ارتشاف الضرب ١:٢٦٤، الدر المصون ١:٣٤١، المصباح المنير (أول): ٢٣، القاموس المحيط (آل): ٩٦٣، اللباب في علوم الكتاب ٢:٥٣، تاج العروس (أول) ٢٨:٢١.

وجاء ذلك الخلاف في ثلاثة آراء وهي:

الأول: أن (آل) أصلها (أَهْل) ثم أبدالت الهاء همزة نظرا لتقارب مخرجيهما فصارت (أَأْل) ثم لما اجتمعت همزتان، قلبت الثانية ألفاً، حتى لا يتوالى متماثلان، فصارت (آل) وهي في ذلك مثل آدم وآخر وآزر.

وحجتهم في ذلك:

١- أن مثل هذا الإبدال – وهو إبدال الهاء همزة – واقع في اللغة، وعليه نظائر كثيرة نحو: إبدال الهمزة من الهاء في ماء وأصلها ماه، والإبدال في أرقت وأرحت وإياك وأصل ذلك هرقت وهرحت وهياك.

و لم تنفرد عين (آل) بكونها بدل من بدل – وهما الهمزة والألف – بل جرت في ذلك مجرى (التاء) في القسم، حيث إنها بدل من (الواو) التي هي بدل من (الباء) في لفظ الجلالة (الله) في القسم[١].

٢- أن تصغير (آل) هو (أُهيل)، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

وأنهم إذا أرادوا إضافة الضمائر إلى (آل) قالوا: أهلك، وأهله، وأهلنا، والمضمر يرد الأشياء إلى أصلها أيضاً.

و قد نسب هذا الرأي لسيبويه[٢]، وأخذ به جمهور من النحاة منهم: الأخفش[٣]، والطبري[٤]، والفارسي[٥]، وابن جني[٦]، وابن سيدة[٧]، وابن السيد البطليوسي[٨]، والعكبري[٩]، وابن حاجب[١٠]، وابن عصفور[١١]، وابن منظور[١٢]، والفيروزآبادي[١٣]، والشوكاني[١٤]، ومحمد الزبيدي[١٥].

الثاني: أن أصل (آل) هو (أهل) أيضاً، إلا أن الهاء أبدلت ألفاً. وهو يشترك مع الرأي الأول في أصل

---

(١) انظر هذه الحجج في سر صناعة الإعراب ١:١٠٢، المحكم لابن سيدة (أهل) ٤:٣٥٦، الممتع في التصريف ١:٣٥٠، لسان العرب (أهل) ١:١٢٩.
(٢) نسبه لسيبويه الحنبلي في (اللباب في علوم الكتاب ٢:٥٣)، والسمين الحلبي في (الدر المصون ١:٣٤١).
(٣) معاني القرآن للأخفش ١:٩٢، ت: د.فائز فارس، الكويت ط٢: ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
(٤) انظر تفسيره ١:٣٨٤.
(٥) المسائل الحلبيات: ١٢.
(٦) سر صناعة الإعراب ١:١٠٢.
(٧) المحكم (أهل) ٤:٣٥٦.
(٨) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٢.
(٩) التبيان في إعراب القرآن ١:٥٥.
(١٠) شرح الشافية ٣:٢٠٨.
(١١) الممتع في التصريف ١:٣٤٨.
(١٢) لسان العرب (أهل) ١:١٢٩.
(١٣) القاموس المحيط (آل): ٩٦٣.
(١٤) فتح القدير ١:١٨٨.
(١٥) تاج العروس (أول) ٢٨:٢١.

عين الكلمة وهي الهاء، إلا أنه يخالفه فيما أبدلت منه.

وهذا هو رأي أبي جعفر النحاس[١] والزمخشري[٢] أيضاً.

يقول أبو جعفر: (الأصل في (آل) أهل ثم أبدل من الهاء ألفاً، فإن صغرت رددته إلى أصله فقلت أُهيل)[٣].

إلا أنه قد أخذ على رأيهما أنه لم يعهد قلب الهاء ألفاً، لاسيما عدم وجود نظائر لذلك في اللغة.

وأنه لو كانت الألف بدلا من الهاء، لجاز وقوع (آل) موقع (أهل) في كل ماجاءت فيه.

الثالث: أن أصل (آل) هو (أَوَل) من آل يؤول إذا رجع.

فالألف فيها مبدلة من واو نتيجة تحركها، وانفتاح ماقبلها نحو: دار وباب.

وهذا هو رأي الكسائي[٤] وابن الباذش[٥] وقيل[٦]: وافقهم يونس في تصغيره.

وحجتهم أن العرب قالت في تصغيره (أويل)، وعلى ذلك تكون (آل) و(أهل) أصلين مختلفين، فآل تصغيرها (أويل) وأهل تصغيرها (أهيل).

وقد أخذ بهذا الرأي أئمة اللغة كابن دريد[٧] والأزهري[٨] وابن الأثير[٩] والجوهري[١٠] والرازي؛[١١] حيث أورد هؤلاء (آل) في مادة (أول)، و لم يوردوها في مادة (أهل)، مما يدل على كون الواو عندهم أصلاً في (آل).

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١:٢٢٣.
(٢) الكشاف ١:٢٦٧.
(٣) إعراب القرآن ١:٢٢٣.
(٤) انظر معاني القرآن للكسائي: ٧٠. ونسب للكسائي في تهذيب اللغة (آل) ١٥:٤٣٨، والصحاح للجوهري (أول): ٦٣، والاقتضاب: ٨، وشرح الشافية لابن الحاجب ٣:٢٠٨، وتفسير القرطبي ١:٣٥١، ولسان العرب (أول) ١:١٣٥، وارتشاف الضرب ١:٢٦٤، والدر المصون ١:٣٤١، والمصباح المنير (أول): ٢٣، ومجموعة الشافية في علمي الصرف والخط ١:٣١٧، ٢:٢٢٣.
(٥) انظر الإقناع في القرآءات السبع لابن الباذش ١:٢٢٦، ت:د.عبد المجيد قطامش – دمشق ١٤٠٣هـ، ونسب له أيضاً في ارتشاف الضرب ١:٢٦٤.
ابن الباذش: أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، إمام، نحوي، مقريء، عارف بالآداب، والإعراب، أبوه نحوي أيضاً، وقد روى الكثير عنه، ت: ٥٤٠. صنف الإقناع في القرآءات.
انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ١:٣٣٨، البلغة: ٦٠، إشارة التعيين: ٤٠، هداية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي: ٨٤، ١٩٥١-١٩٥٥م استانبول، الأعلام ١:١٧٣).
(٦) انظر ارتشاف الضرب ١:٢٦٤.
(٧) جمهرة اللغة (أول) ١:٢٣٤.
(٨) تهذيب اللغة (أول) ١٥:٤٣٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر (أول) ١:٨١.
(١٠) الصحاح (أول): ٦٣.
(١١) مختار الصحاح (أول): ٢٨.

الترجيح والاستنتاج:

وفي رأيي قوة كلا الرأيين سواء كانت الآل من الأهل أو من الأول لاسيما مجيء التصغير (أويل) و(أهيل) عن العرب جميعاً، وقبول المعنى منهما أيضاً، لأجل ذلك جاء من العلماء من رجح كلا الرأيين كالقرطبي[١]، وأبي حيان[٢]، والسمين الحلبي[٣]، والفيومي المقرىء[٤].

والجواليقي أخذ برأي جمهور النحاة في أصل (آل) وأنها من (أهل)، واعتمد في اختياره على القياس، وماجاء في ذلك من نظائر في اللغة.

وذكره لرأيه مفنداً دون سواه من الآراء المخالفة، كعادته في استبعادها.

وإشارته إلى جواز وقوع (الآل) موقع الأهل على قلة، يبدو هذا في قوله: (وقد يقع (الآل) موقع الأهل)، وهو مامنعه بعض النحاة في إضافته للضمائر.

إلا أن الظاهـــر جواز ذلك حيث جاءت الآل مضـــافة إلى الضمائر في كتب العلماء، ولم ينكروها كابن السيد[٥]، القرطبي[٦]، وأبي حيان[٧]، والشوكاني[٨].

٨- (أسطاع)

يقول أبو منصور[٩]:

(استطاع استفعل من الطوع، وهو نقيض الكـــره، يقال: مااستـــطيع، وما اسطيع، وما أسطيع، وما استيع.

فمن قال: أُسطيع بضم الهمزة، فإنه زاد السين عوضاً من حركة الواو التي هي عين الفعل، لأن الأصل (أطوع).

وقيل زيدت عوضاً من تحويل حركة الواو إلى الطاء في (أطاع).

ومن قال: اسطيع حذف التاء تخفيفاً لقربها من الطاء.

---

(١) تفسير القرطبي ١:٣٥١.
(٢) ارتشاف الضرب ١:٢٦٤.
(٣) الدر المصون ١:٣٤١.
(٤) المصباح المنير (أول): ٢٣.
(٥) الاقتضاب: ٨.
(٦) تفسير القرطبي ١:٣٥٠.
(٧) ارتشاف الضرب ١:٢٦٤.
(٨) فتح القدير ١:١٨٨.
(٩) شرح أدب الكاتب: ٨٣.

ومن قال: استيع حذف الطاء للتخفيف أيضاً).

ذكر الجواليقي في نصه السابق أربع لغات في (أطاع) جاءت عن العرب وهي: استطيع واستيع، وأسطيع بضم الهمزة.

وبين ما طرأ عليها من زيادات، بعضها مطرد و الآخر غير ذلك.

فاستطيع واستيع واسطيع الزيادة قياسية على زنة (استفعل)، إلا أنه قد حذفت الطاء من (استيع)، والتاء من (اسطيع) لتقارب المخارج بينهما.

أما (أسطيع) بقطع الهمزة فقد دار فيها خلاف[١] بين سيبويه والمبرد من جهة، وبين سيبويه والفراء من جهة أخرى.

فيرى سيبويه[٢] والخليل[٣] ومن تبعهما[٤] أن السين فيها زائدة على غير قياس، وأن أصلها (أطيع)، وليس (استطيع).

وزيدت لأجل نيابتها مناب حركة العين في (أطاع) التي أصلها (أطْوَع) حيث أعلت الواو نتيجة تحركها في الأصل، وانفتاح ماقبلها بعد طرح حركتها عليه الآن فصارت (أَطَاع).

يقول سيبويه في ذلك: (وقولهم أسطاع يسطيع، وإنما هي أطاع يُطيع، زادوا السين عوضاً من ذهاب حركة العين من أفعل)[٥].

واستدرك المبرد[٦] على سيبويه، بأن هذا مخالف؛ لأن فيه الجمع بين العوض والمعوض عنه، فحركة العين لم تذهب بل نقلت إلى فاء الكلمة، وهي موجود فيها.

---

(١) انظر هذه المسألة في أدب الكاتب: ٨٣، تفسير الطبري ٥٤٢٩:٧، معاني القرآن للزجاج ٢٥٥:٣، تهذيب اللغة (طوع) ١٠٤:٣، المحكم (طوع) ٣١٣:٢، سر صناعة الإعراب ٢٠١:٢، الصحاح (طوع): ٦٥١، اللباب في علل البناء والإعراب ٢٧٨:٢، شرح ألفية ابن معطي ١٣٢٦:٢، شرح المفصل ٦:١٠، الإيضاح في شرح المفصل ٣٩٠:٢، شرح الشافية لابن الحاجب ٣٧٩:٢، الممتع في التصريف ٢٢٦:١، لسان العرب (طوع) ٢٠٥:٤، القاموس المحيط (طاع): ٧٤٥، تاج العروس (طوع) ٢٥٥:٢١.

(٢) انظر الكتاب ٢٥:١، وكذلك ٢٨٥:٤، ٤٨٣.

(٣) كتاب العين (طوع) ٢١٠:٢.

(٤) منهم ابن السراج في (الأصول في النحو ٢٢٩:٣)، والأزهري في (تهذيب اللغة ١٠٤:٣)، والفارسي في (التعليقة ٢١٧:٥)، وابن جني في (سر صناعة الإعراب ٢٠١:٢، والتصريف الملوكي: ٢٥)، والجوهري في (الصحاح (طوع):٦٥١)، والثمانيني في (شرح التصريف: ٢٨١)، والجواليقي في (شرح أدب الكاتب: ٨٣)، والعكبري في (اللباب ٢٧٨:٢) ، وابن جمعة في (شرح ألفية ابن معطي ١٣٢٦:٢)، وابن يعيش في (شرح المفصل ٦:١٠)، وابن الحاجب في (الإيضاح في شرح المفصل ٣٩٠:٢، وشرح الشافية ٣٧٩:٢)، وابن مالك في (إيجاز التعريف: ٩٨)، وابن عصفور في (الممتع ٢٢٦:١)، الفيروزآبادي في (القاموس المحيط (طاع): ٧٤٤).

(٥) الكتاب ٢٥:١، ويقول في موضع آخر: (ومن قال يُسطيع فإنما زاد السين على أطاع يُطيع، وجعلها عوضاً من سكون موضع العين).

(٦) انظر رأي المبرد في المحكم لابن سيدة (طوع) ٣١٣:٢، والانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاد: ٢٧٠ ت: د.زهير عبد المحسن سلطان، ط١ ١٤١٦هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، وسر صناعة الإعراب ١٩٩:١، شرح ألفية ابن معطي ١٣٢٦:٢، واللباب ٢٧٨:٢، وشرح المفصل ٦:١٠، شرح الشافية ٣٨٠:٢، لسان العرب (طوع) ٢٠٥:٤.

وأن هذا لو كان جائزا لكان مطردا في كل ما يوجد فيه ثقل من الكلمات.

وتعقب أنصار هذا الرأي على المبرد وردوا عليه من عدة جهات فيما يتعلق بالتعويض وهي:

١- أن التعويض جاء لأجل ذهاب حركة العين من العين ذاتها، وليس لأجل ذهابها البتة[١].

٢- أنه جاء لأجل ماطرأ على العين من الوهن والتضعيف المؤدي إلى سكونها، ومن ثم حذفها عند سكون لام الكلمة لأجل التقاء الساكنين، كما في (أطِعْ)، و(أطعْتُ)، (ولم أطع) في حال الجزم، ولو كانت العين متحركة لم تحذف كما تقول: لم يُطْوِع، وأَطوعْ[٢].

٣- أن التعويض يكون للتغيير كما يكون للحذف، وما طرأ على حركة العين من نقلها هو تغيير مسبب للعوض[٣].

٤- ماذكره ابن عصفور من أن السين عوض من العين حال حذفها كما تقدم وزائدة عند عدم الحذف[٤].

أما فيما يتعلق بعدم اطراد مثل هذا التعويض؛ فلأنه تعويض جواز، لا تعويض وجوب يلزم اطراده[٥].

وللفراء[٦] رأي مغاير لرأي سيبويه، فهو يرى أن (أسطيع) بهمزة القطع، أصلها (استطيع) بهمزة الوصل وزيادة التاء، وهي على زنة استفعل.

إلا أن الهمزة فيها قطعت، وحذفت التاء منها شذوذا حملا لها وتشبيهاً على (أفعلت).

يقول الفراء في ذلك: (توهموا أن قولهم (أسطعت) أفعلت لأنه بوزنه).

فزيادة السين في (أسطيع) عند الفراء زيادة قياسية، لأنه جعلها على زنة (استفعل)، وهذا ماجعل بعض المحدثين[٧] يرجحون رأيه لقلة الكلفة فيه.

وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الفتاح الحموز[٨]: (ويترآءى لي أن ماذهب إليه الفراء أظهر؛ لأنه لم يعهد في لغتنا تعويض الحرف من الحركة إلا في ثلاث كلمات، وهي: أسطاع، وأهراق، وأهراح، وهي مسألة تجعلنا نميل إلى مذهب الفراء...).

---

(١) تهذيب اللغة (طوع) ٣:١٤٠، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٣٢٦، شرح المفصل ١٠:٦.
(٢) سر صناعة الإعراب ١:٢٠٠، التصريف الملوكي: ٢٥، الممتع في التصريف ١:٢٢٤، لسان العرب (طوع) ٤:٢٠٥.
(٣) الانتصار لسيبويه على المبرد، لابن ولاد: ٢٧٠-٢٧١.
(٤) الممتع في التصريف ١:٢٢٦-٢٢٧.
(٥) شرح ألفية ابن معطي ٢:١٣٢٧، شرح المفصل ١٠:٦.
(٦) انظر رأي الفراء في: أدب الكاتب: ٤٢٣، سر صناعة الإعراب ١:٢٠٠، شرح ألفية ابن معطي ٢:١٣٢٧، الممتع في التصريف ١:٢٢٦، شرح الشافية ٢:٣٨٠.
(٧) انظر ظاهرة التعويض في العربية وماحمل عليها من المسائل، لدكتور عبد الفتاح الحموز: ١٠٨: ١٠٨، ط١ دار عمار بيروت، جهود الفراء: ٢٠٩.
(٨) ظاهرة التعويض في العربية: ١٠٨.

الترجيح والاستنتاج:

ويترجح عندي رأي سيبويه لثلاثة أمور وهي:

١- مجيء نظائر من ذلك كـــ (أهراق)، و(أهراح)[١]، حيث جاءت الهاء فيهما عوضاً من حركة العين.

٢- أن (أسطيع) جاءت بهمزة القطع التي تناظر همزة المضارع في (أطيع).

٣- اشتمال رأي سيبويه على ماجاء نادراً مع وجود نظير له، في حين اشتمل رأي الفراء على شذوذين، وهما قطع الهمزة في (استطاع)، والحمل على التوهم والمشابهة بـــ (أفعلت)، والحمل على النادر مع قلته أولى من الحمل على الشاذ.

والجواليقي أخذ برأي سيبويه في زيادة السين عوضاً من ذهاب حركة العين، وأضاف رأياً آخر بأن التعويض جاء لأجل تحويل الحركة إلى الفاء لا من أجل حذفها، و لم يشر إلى رأي الفراء في هذه المسألة كعادته، في عدم الإشارة إلى رأي المخالف استبعادا له.

٩- قلب تاء الافتعال (طاء)

قال أبو منصور:

(و اصطفاق المزاهر: أصوات العيدان، و هو افتعال من الصّفق، و هو الضرب، و أصله اصتفاق، فقلبت التاء طاء لما تقدم). [٢]

و قال في موضع آخر: (و المصطفى المختار من الصفوة، و قلبت التاء طاء لتوافق الصاد في الإطباق، و اصله مصتفو فقلبت الواو ألفاً لتحركها و انفتاح ما قبلها). [٣]

ذكر الجواليقي ما يعتري صيغة (الافتعال) من إبدال في تائها[٤]، حيث تقلب هذه التاء إلى (طاء) إذا

---

(١) أصل أهراق وأهراح من أرقت وأرحت فالهاء فيهما عوض من الهمزة، ومن قال أهراق وأهراح بهمزة القطع جعل الهاء عوضاً من سكون موضع العين من الفعل.
انظر الكتاب ٤:٢٨٥، المقتضب ١:١٥٤، الأصول لابن السراج ٣:٢٢٩، التبصرة والتذكرة ٢:٨٥٧، سر صناعة الإعراب ١:٢٠١، شرح الشافية للرضي ٢:٣٨٤-٣٨٥، كتاب الأفعال (هرق) ٣:٣٣٩، اللباب في علل البناء والإعراب ٢:٢٧٤، المصباح المنير (ر ي ق): ١٥١.

(٢) شرح أدب الكاتب: ١٦.

(٣) شرح أدب الكاتب: ٥.

(٤) انظر هذه المسألة في الكتاب ٤:٢٣٩، الأصول ٢: ٢٧٠-٢٧١، التصريف الملوكي: ٤٠، سر صناعة الإعراب ١: ٢١٧-٢١٨، الخصائص ٢:١٤٣، الوجيز في علم التصريف: ٥٥، المنصف ٢:٣٢٧، النكت ي تفسير كتاب سيبويه: ٦١٨، شرح المفصل ١٠:٤٦، الممتع في التصريف ١:٣٦٠، المناهج الكافية: ٥١٦، شرح الكافية الشافية ٢:٣٦٧، إرشاد السالك ٢:١٠٠٩، شرح الألفية لابن الناظم: ٣٣٧، شرح الشافية للرضي ٣:٢٢٦، ارتشاف الضرب ١:٣١٠، أوضح المسالك ٤:٣٥٥، المساعد ٤:١٧٩، همع الهوامع ٣: ٤٣٦-٤٣٧.

ماكانت فاء الافتعال أحد حروف الإطباق الأربعة و هي: الصاد و الضاد، و الطاء و الظاء. [١]
و هذا الإبدال سار في جميع متصرفات الفعل من ماض، و حاضر، و مستقبل، و مصدر، و اسم فاعل، و مفعول.
و ضرب الجواليقي على هذا الإبدال بكلمتين مختلفتين جاءت فاء الافتعال فيهما (صادا) و هما: (اصطفاق) و (مصطفى).

أما (اصطفاق) فهي مصدر على وزن (افتعال) من الصفق[٢] و هو الضرب، و أصل ذلك (اصتفاق) أبدلت التاء فيه (طاء) لمجاورتها الصاد المطبقة، و ذلك لضعف التاء المهموسة بعد أحرف الاطباق، فأبدلت بما يقاربها في المخرج و هو الطاء حيث أن كل منهما أسناني لثوي شديد[٣]، إلا أن الطاء هو النظير المجهور للتاء. [٤]
و إنما ساغ هذا الإبدال ليزول التنافر و الثقل في اللفظ.

أما (مصطفى) و هو اسم مفعول من (اصطفى) على وزن (مفتعَل)، و اسم الفاعل منها (مصطفِي) بكسر ما قبل الآخر و أصل ذلك (مصتفَوَ)، أبدلت (التاء) (طاء) لمجاورتها (الصاد) فصارت (مصطفو)، ثم قلبت الواو ألفاً لتطرفها و انفتاح ما قبلها فصارت (مصطفى) في اسم المفعول، و قلبت (ياء) لانكسار ما قبلها في اسم الفاعل (مصطفِي)، و جاء الإدغام في مثل ما تقدم على قلة بين فاء الكلمة، والتاء المبدلة (طاء) بعد قلبها حرفاً من جنس ما قبلها نحو: اصَّبَر في اصطبر، و اصّفق في اصطفق، ومصَّفي في مصطفي، و الفصيح ترك الإدغام في مثل ذلك.

الاستنتاج:
و تجدر الإشارة إلى أن مثل هذا الإبدال لازم مطرد[٥] في صيغة الافتعال، إذا كانت فاء الكلمة أحد

---

(١) سميت هذه الحروف بالمطبقة لأنه يطبق عليها عند اللفظ فلا يجري النفس معها. انظر جمهرة اللغة المقدمة ١:٢٣، و المساعد ٤:٢٤٦.
(٢) الصفق: هو الضرب الذي يسمع له صوت، و منه التصفيق، و اصطفاق المزاهر: إيجاب بعضها بعضاً، و صفقت العود: إذا حركت أوتاره. انظر تهذيب اللغة ٨:٣٧٦، الصحاح (صفق): ٥٩٤، لسان العرب (صفق) ٤:٥٣.
(٣) انظر مقدمة العين ١:٥٨، مقدمة جمهرة اللغة ١:٢٢، ٢٣، سر صناعة الإعراب ١: ١٧٩، ٢١٧، المساعد ٤:٢٤٢.
(٤) انظر سر صناعة الإعراب ١:٢١٧، شرح الشافية للرضي ٣:٢٢٦، الوجيز في علم التصريف: ٥٥، شرح التصريف: ٣٦٠، المساعد ٤:٢٤٦.
(٥) التصريف الملوكي: ٣٩، شرح التصريف: ٣٦٠، المناهج الكافية في شرح الشافية: ٥١٧، الممتع في التصريف ١:٣٦٠.

حروف الإطباق[1]، و هو ثابت في جميع التصاريف المتعددة، و التي أشار الجواليقي إلى اثنين منها و هما المصدر و اسم المفعول.

(١) و مما وقع فيه الإبدال، و فاء الافتعال (ضاداً) نحو: اضطرب في ضرب، و (طاء) نحو: اطّهَر من طهر إلا أن الإدغام يلزم هاهنا لاجتماع المثلين، و (ظاء) في نحو: اظطلم في ظلم و يجوز في هذه الحالة ثلاثة أوجه: إظهار كل منهما على الأصل كما تقدم، و إبدال الظاء طاء فتقول: اطّلم، و إبدال الطاء ظاء فتقول: اظّلم.

الفصل الثالث:

تقويم الجهود النحوية و الصرفية

وتشمل:

١ - الأصول النحوية عنده، و مذهبه النحوي.

٢ - الموازنة بينه وبين ابن السيد البطليوسي في شرحهما لأدب الكاتب.

٣ - المزايا و المآخذ.

المبحث الأول

١ - الأصول النحوية عنده :

أولاً : السمـــــاع:

وهـــو الكـــلام العـــربي الفصـــيح المســـموع عـــن العـــرب بالنقـــل الصـــحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة ، ويراد به النصوص اللغوية التي تمثل أصول اللغة العربية ومصدرها الأساسي ، ويكـــون هذا ثـــابتاً عمن يوثق بفصاحته ، ويخرج بذلك ما خرج عن الكـــلام العـــربي الفصيح مما نسب إلى غير العرب من المولدين ، وما شذّ من كلامهم كالجزم بـــــ (لن) والنصـــب بـــــ (لم)، وكالجر بـــ (لعل)[١].

وعرفه السيوطي فقال : (أعني به ما ثبت من كلام العرب ممن يوثق بفصاحته ، فشمل كلام الله تعالى ، وهو القرآن الكريم ، وكلام نبيه (ﷺ) ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً)[٢].

فيشمل السماع تبعاً لذلك ثلاثة أمور :

أولها : القرآن الكريم .

ثانيها : القرآءات القرآنية .

ثالثها : كلام العرب (شعره ونثره).

وبالنظر فيما أورده الجواليقي في مؤلفاته ومصنفاته نجده رجل سماع ورواية من الدرجة الأولى ، فهـــو يقدم السماع على القياس في كثير من المسائل النحوية والصرفية ، يدل على ذلك كثرة المسائل التي قدم فيه السماع.

فضلاً عن تصريحه بذلك في أكثر من موضع حيث يقول :

(وليست اللغة كلها بالقياس)[٣].

ويقول في موضع آخر : (وما يعدم السماع لا يرد بالقياس ، وإنما يرجـــع إلى القيـــاس بعـــد عـــدم السماع)[٤].

---

(١) انظر لمع الأدلة : ٨١ .
(٢) انظر الاقتراح في علم أصول النحو : ٣٦ .
(٣) انظر الرد على الزجاج : ٣٧ .
(٤) انظر الرد على الزجاج : ٣٦ .

لا سيما انتصاره لثعلب الكوفي في كتابه (الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب) حيث قدّم السماع في ٨ مسائل منها على القياس[١].

أولاً : القرآن الكريم :

وهو المصدر الأساس للنقل اللغوي ، الذي يمثل أعلى درجات الفصاحة والبيان ، وهو اللغة الأدبية الفصيحة المشتركة بين العرب ، وهو لبّ كلام العرب وزبدته[٢] ، وإن كل لفظة منه ، وكل حرف من حروفه هو في موقعه إعجاز لا يطاول .

وقد أجمع علماء العربية على أن النص القرآني أفصح ما نطقت به العرب ، فلا خلاف بينهم في الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم العربية ، حيث توافر له ما لم يتوافر لغيره من التواتر والسند والفصاحة [٣].

والجواليقي أحد علماء العربية الذين أكثروا من الاستشهاد بالقرآن الكريم ، وقلما يذكر رأياً ، أو اشتقاقاً ، أو تفسيراً ، إلا ويدعمه بآية قرآنية أو أكثر . من ذلك :

١- استدل[٤] على اشتقاق الزكاة من التزكية وهي الطهرة بقوله تعالى : [وَتُزَكِّيهِم بِهَا][٥].

٢- استدل بوقوع المصدر موقع اسم الفاعل بقوله تعالى: [أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى][٦]، قال: (أي: هَادِيًا)[٧] .

٣- استدل[٨] على أن الفعل (بعث) متعدٍ بنفسه دون حرف الجر – كما ذكر ابن قتيبة – بقوله تعالى : [يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَرْقَدِنا][٩] وقوله تعالى : [ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى][١٠].

٤- استدل[١١] على ثبوت الواو في الأسماء معتلة الفاء دون المصادر بقوله تعالى: [وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا][١٢] .

٥- أستدل على مجيء (حسبان) مصدراً للفعل (حَسِب) بقوله تعالى : [الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

---

(١) انظر الرد على الزجاج ص : ٤١/٣٩/٣٦/٢٤/٢٨/٢٥/٢٢ .
(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن : ٥٥ .
(٣) انظر في أصول النحو العربي د. السعيد شنوقه : ٤٦ ، مكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ط ١ ٢٠٠٨م ، وانظر البحث اللغوي عند العرب د. أحمد مختار عمر : ٢٨-٢٩ عالم الكتب ، القاهرة ط٤/ ١٩٨٢م.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ١٤، و انظر ص: ٦٣٦ من هذا البحث.
(٥) سورة التوبة : ١٠٣ .
(٦) سورة طه : ١٠ .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٤ .
(٨) انظر المصدر السابق : ٤٨ ، و انظر ص: ٨٧ من هذا البحث.
(٩) سورة يس : ٥٢ .
(١٠) سورة الأعراف ١٠٣ .
(١١) انظر شرح أدب الكاتب : ٨٤ ، و انظر ص: ٤٦٨ من هذا البحث.
(١٢) سورة البقرة : ١٤٨ .

بِحُسْبَانٍ][1] أي : بحساب[2].

٦- استدل على جواز حذف لام الجر، و (لا) الناهية بعد (أن) المصدرية والفعل -موافقاً بذلك الكوفيين -بقوله تعالى: [يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ][3] فقال: (والمعنى والله أعلم: لئلا تضلوا)[4].

٧- استدل[5] على مجيء صيغة (فاعل) بمعنى (مفعول) بقوله تعالى :[مِن مَّاء دَافِقٍ][6].

٨- استدل[7] على مجيئ الحال مؤكدة بقوله تعالى : [وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً][8].

٩- وعلى جوار تثنية (خصم)[9] وهي مصدر يلزم الإفراد والتذكير بقوله تعالى: [خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ][10].

١٠- وعلى مجيء (فِعَل)[11] وصفاً فيما -استدركه على سيبويه وابن قتيبة – بقوله تعالى : [دِينًاقِيَمًا][12] .

١١- وعلى جواز حذف (لا) النافية[13] للعلم بها في جواب القسم بقوله تعالى : [قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ][14].

١٢- وعلى جواز الإضمار[15] دون سابق ذكر بقوله تعالى: [حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ][16].

١٣- وعلى جواز الحذف لدليل[17] بقوله تعالى : [وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ][18] (والمعنى والله أعلم : واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم في يأسهن ، فزال الريب ، فعدتهن ... وفي قوله تعالى : [وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ] حذف ، تقديره: واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف لدلالة ما قبله عليه).

---

(١) سورة الرحمن : ٥ .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٥٧ ، و انظر ص: ٤٦٠ من هذا البحث.
(٣) سورة النساء : ١٧٦ .
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ٩٠ ، و انظر ص: ٣٥٤ من هذا البحث.
(٥) انظر المصدر السابق : ١٠٩ .
(٦) سورة الطارق : ٦ .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٧ .
(٨) سورة البقرة : ٩١ .
(٩) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب : ٢٨، و انظر ص: ١٨٥ من هذا البحث.
(١٠) سورة ص : ٢٢ .
(١١) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٣٩ ، و انظر ص: ٣٩٧ من هذا البحث.
(١٢) سورة الأنعام : ١٦١ .
(١٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٤٠ ، و انظر ص: ٣٥٤ من هذا البحث.
(١٤) سورة يوسف : ٨٥ .
(١٥) انظر شرح أدب الكاتب : ١٣١ .
(١٦) سورة ص : ٣٢ .
(١٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٩٠ .
(١٨) سورة الطلاق : ٤ .

١٤- وعلى جواز حذف المبتدأ لدليل بقوله تعالى : [طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ][1] على تقدير : (أمرنا طاعة ، أوطاعة وقول معروف أمثل من غيره) [2].

١٥- وعلى مجيء (من) للتبيين[3] بقوله تعالى: [فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ][4] .

١٦- وعلى زيادة الحروف: بزيادة الباء في قوله تعالى: [عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ][5] فقال: (أي: يشربها) [6]وبزيادة الكاف [7] بقوله تعالى : [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ][8] .

١٧- وعلى ضرورة تأكيد الضمير المتصل المرفوع عند عطفه على الظاهر[9] بقوله تعالى : [وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ][10].

١٨- وعلى عمل المصادر عمل أفعالها إذا كانت في معنى (أن) والفعل، و لم تضف، بقوله تعالى: [أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ] [يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ][11] فقال: (أي: أو أن أطعم يتيماً ذا مقربة)[12].

١٩- وعلى مجيء صيغة (التفعال)[13] بكسر التاء في المصادر – خلافاً للقياس الذي يوجب فتحها – بقوله تعالى: [وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ][14] وقوله: [وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ][15].

٢٠- وعلى ثبوت همزة الاستفهام مع (أل) التعريف[16] بقوله تعالى: [قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ][17].

---

(١) سورة محمد : ٢١ .
(٢) انظر المختصر في النحو : ٦٨ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ١٦٠ .
(٤) سورة الحج : ٣٠ .
(٥) سورة الإنسان : ٦ .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٤٩ .
(٧) انظر المختصر في النحو : ١٥٩ .
(٨) سورة الشورى : ١١ .
(٩) انظر المختصر في النحو : ٩٢ ، و انظر ص: ٢١٦ من هذا البحث.
(١٠) سورة البقرة : ٣٥ .
(١١) سورة البلد ١٤ – ١٥ .
(١٢) أنظر المختصر في النحو : ١٧١ .
(١٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٤٧ ، و انظر ص: ٤٦٥ من هذا البحث.
(١٤) سورة القصص : ٢٢ .
(١٥) سورة النحل : ٨٩ .
(١٦) انظر شرح أدب الكاتب : ١٣٠ .
(١٧) سورة الأنعام : ١٤٣ .

٢١- وعلى أن (طالوت) علم أعجمي[١] غير مشتق بعدم صرفه في قوله تعالى : [فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ][٢] .

٢٢- وعلى لزوم (أن) في خبر (عسى) [٣] بقوله تعالى: [فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ] [٤].

٢٣- وعلى جواز حذف أداة النداء مع الأعلام[٥] بقوله تعالى : [يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا][٦] .

٢٤- وعلى نصب الفعل المضارع بـــ (أن) مضمرة وجوباً في جواب النهى[٧] بقوله تعالى : [لاَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ][٨] وبعد لام الجحود المسبوقة بـــ(كان)المنفية[٩] بقوله تعالى: [وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ][١٠] .

وجاء غير ذلك. [١١]

ثانياً : القرآءات القرآنية :

مما هو ثابت أن القرآءات القرآنية جاءت وفق اللهجات العربية المختلفة ، وقد تساوت القبائل العربية في صحة القول، وسلامة اللفظ ، رغم تفاوتها في درجات الفصاحة .

والقراءات تمثل الوجوه التي سمح النبي (ﷺ) بقراءة نص المصحف بها ، بهدف التيسير في تلاوة القرآن الكريم[١٢] .

ولما كان أبو منصور شديد العناية بالرواية ملماً بأصولها، وفنونها، فاق معاصريه في شدة عنايته بها ، وخالف البصريين الذين ردوا كثيراً من القرآءات التي خالفت أصولهم ومقاييسهم ، فكان موافقاً للكوفيين في الاعتداد بالقرآءات القرآنية التي اعتمدت الرواية ، وحظيت بالسند ، والتواتر ، فكانوا أكثر احتراماً لهذه القراءات سبعيها وشاذها من البصريين في الغالب[١٣].

ولعل تدين أبي منصور ، ومركزه الديني المرموق في إمامة الخليفة العباسي المقتفي بالصلاة أثراً

---

(١) انظر المعرب : ٤٤٧ ، و انظر ص: ٢٩٦ من هذا البحث.
(٢) سورة البقرة : ٢٤٩ .
(٣) انظر المختصر في النحو : ١١٣ ، و انظر ص: ٥٠ من هذا البحث.
(٤) المائدة : ٥٥ .
(٥) انظر المختصر في النحو : ٩٩ .
(٦) سورة يوسف : ٢٩ .
(٧) انظر المختصر : ١١١ ، و انظر ص: ٣٤٨ من هذا البحث.
(٨) سورة طه : ٦١ .
(٩) انظر المختصر في النحو : ١١٣.
(١٠) سورة الأنفال : ٣٣ .
(١١) انظر شرح أدب الكاتب ٢٩، ٩٨، ١٤٢، و انظر المختصر في النحو: ٦٧.
(١٢) انظر السبعة : ٥٤ ، النشر في القراءات العشر ١ : ٢٢ .
(١٣) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي : ٣٤١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط ٢ ، ١٣٧٧هـ -١٩٥٨م ، البحث اللغوي عند العرب : ١٣ ، تاريخ النحو وأصوله د. عبد الحميد طلب : ٢٦٧ ، مكتبة الشباب دون ط ودون تاريخ ، النحو العربي في مواجهة العصر د. إبراهيم السامرائي : ١٣١ . دار الجيل ، بيروت ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر : ٢٣ ، القياس في النحو العربي ونشأته : ١٨٦ .

آخر في ميله إلى الأخذ بالقراءات ، وكل ما أثر عن الرسول (ﷺ)[١].

ومن القراءات التي استشهد بها أبو منصور في بعض القضايا النحوية :

١- قوله تعالى : [آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ] [٢] بكسر الياء وفتحتها ، استدل بها على جواز تعدية (بان) و(أبان) ولزومها فقال: (فمن كسر فالمعنى : واضحات ، ومن فتح فالمعنى ، أن الله بينها) [٣].

وفي نفس الموضع استدل بقوله تعالى : [وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ] [٤]. فقال : (بالرفع في (سبيل) وعليه أكثر القراء، فيكون الفعل غير واقع، وقد قرأ (سبيل المجرمين) بالنصب والمعنى ولتستبين أنت يا محمد سبيلُ المجرمين، أي: لتزداد استبانة) [٥].

٢- وبقراءة عروة بن الزبير: [مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى][٦]بالتخفيف ، على قلّة (ودع) و (وادع) من الكلام وأن الأكثر الاستغناء عنها بـ (ترك) و (تارك) [٧].

٣- وبقراءة أبي عمرو بن العلاء : [لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ][٨] بفتح الجيم وضم الرّاء في (لا جرم) على أن هذا أحد اللغات المتعددة فيها [٩].

٤- وبقراءة الحسن وأبي عمرو : [وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ][١٠] بسكون العين في (الحلم) على مجيء (الحلم) مصدرًا واسما ، وأن فيه لغتين (حُلْم) و (حُلُم)، وإذا توالت ضمّتان في اسم كان لك أن تخفف[١١].

٥- وبقراءة ابن كثير وأبي عمرو: [لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ] [١٢]على جواز الفتح والرفع في الاسم الواقع بعد (لا) النافية للجنس مع العطف عند تكررها[١٣].

---

(١) انظر أبو منصور الجواليقي وأثاره في اللغة : ٣٢٢ .
(٢) النور : ٣٤..
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٤ ، و انظر ص: ٤٣٣ من هذا البحث.
(٤) سورة الأنعام : ٥٥ .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٤ ، و انظر ص: ٤٣٣ من هذا البحث.
(٦) سورة الضحى : ٣ .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٧٩ ، و انظر ص: ٤٢٠ من هذا البحث.
(٨) النحل : ٦٢ ، أنظر القراءة في البحر المحيط ٥ : ٢١٣ ، الدر المصون ٦ : ٣٠٥ .
(٩) شرح أدب الكاتب : ١٣٣ ، و انظر ص: ٦٦ من هذا البحث.
(١٠) سورة النور : ٥٨ .
(١١) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب : ٢٥، و انظر ص: ١٧٠ من هذا البحث.
(١٢) إبراهيم : ٣١ ، انظر القراءة في السبعة لابن مجاهد : ١٨٧ ، الكشف ١ : ٣٠٥ ، كتاب التيسير في القراءات السبع : ٦٩ ، الدر المصون ٢ : ٥٣٨ .
(١٣) انظر المختصر في النحو : ٧٩ .

٦- وبقراءة عاصم والسلمي والأعرج : [يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ][1] برفع (الطير) ، على جواز النصب والرفع في الاسم المعرف بأل المعطوف على المنادى المفرد[2].

٧- وبقراءة أبي عمرو والكسائي : [فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا *يَرِثْنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ] [3] على جواز الرفع والجزم في جواب الأمر (يَرِثْنِي) وبالرفع على قراءة الجماعة : (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) على أن تكون وصفاً لـــ (وَلِيًّا) [4].

٨- وبقراءة أبي عمرو والكسائي : [وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ][5] بإمالة الراءات في (القرار) على جواز إمالة الراءات المكررة بعد ألف التكسير في الأسماء إذاكانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة [6].

٩- وبقراءة عاصم : [يضاهئون قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ][7] بكسر الهاء ، وهمزةمضمومة بعدها واو ، على أن الفعل المهوز (ضاهأت) بمعنى (ضاهيت) ، وهما لغتان فيه [8]، وأن الهمز فيه لغة ثقيف ، وقراءة العامة بضم الهاء بعدها واو .

ثالثاً : الحديث النبوي الشريف :

السنة النبوية هي الأصل الثاني للشريعة الإسلامية ، وهي المكملة للقرآن الكريم ، فجاءت مبينة له ، وشارحة ، فصلت موجزه ، وقيدت مطلقه .

وقد اشتملت سنة الرسول (r) على ثلاثة أضرب : القول ، والفعل ، والإقرار ، فالقول : ماروي عنه (r) أنه قال ، والفعل ماروي عنه (r) أنه فعل ، والإقرار ما روي عنه (r) أنه أقرّ عليه قومه ،

---

(١) سورة سبا : ١٠ ، انظر القراءة : البحر المحيط ٨ : ٥٢٥ ، الدر المصون ٩ : ١٥٨ ، إتحاف فضلاء البشر ٢ : ٣٨٢ .
(٢) انظر المختصر في النحو : ١٠٠ .
(٣) سورة مريم : ٥-٦ ، انظر القراءة في السبعة لابن مجاهد : ٤٠٧ ، والبحر المحيط ٧ : ٢٤١ ، واللباب في علوم الكتاب ١٣ : ١٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ : ٢٣٣ .
(٤) انظر المختصر في النحو : ١١٥ – ١١٦ .
(٥) غافر : ٣٩ ، انظر القراءة في إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٢ : ٢٧٣ .
(٦) انظر المختصر في النحو : ١٩٩ .
(٧) التوبة : ٣٠ ، أنظر القراءة : السبعة : ٣١٤ ، التيسير في القراءات السبع : ٩٧، الدر المصون ٦ : ٣٩ ، اللباب في علوم الكتاب ١٠ : ٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر ١ : ٩٠ .
(٨) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه : ٣٣١ .

و لم ينكره عليهم[١].

وقد اتفق العلماء على الأخذ بالسنة النبوية والاحتجاج بها.

يقول الإمام الشوكاني: (إن ثبوت السنة المطهرة ، واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية لا يخالف ذلك إلا من لاحظ له في الإسلام)[٢].

إلا أن بعض متقدمي النحاة توقف عن الاستشهاد بالسنة النبوية في مجال الدراسات اللغوية والنحوية وذلك لأمرين [٣]:

الأول : إجازة فريق من العلماء نقل الحديث بالمعنى ، دون التقيد باللفظ ، لأن ارتباطه بالأحكام الشرعية بطريق معناه لا لفظه ، فكانت هناك أحاديث متعددة الألفاظ بمعنى واحد .

الثاني : لم يكن رواة الحديث من العرب الخلص الذين يحتج بعربيتهم فكان منهم الأعاجم والمولدين مما أوقع اللحن في بعض الأحاديث.

لذا نجد كتب النحاة الأوائل قليلة الاستشهاد بالحديث ، فلا يستندون إليه في إثبات ألفاظ العربية ، وقوانينها ، بخلاف نحاة الأندلس الذين احتجوا به كما عند ابن خروف، والسهيلي ، وابن مالك ، ومن جاء بعده كابن هشام ، وابن عقيل[٤] .

وقد شارك أبو منصور معاصريه من علماء العربية في الاستشهاد بالحديث الشريف ، في المواضع اللغوية والنحوية ، وقد أكثر من ذلك في مصنفاته، و لم يكن ذلك غريباً منه ، فكما حرص على القراءات القرآنية حرص على الحديث أيضاً ، ولا غرابة في ذلك فهو أحد المحدثين .

ولا شك أن اشتغاله بالرواية واطلاعه عليها وتضلعه فيها جعله ملماً برواية الأحاديث وأسانيدها ، فقد استشهد في كتابه (شرح أدب الكاتب) بـ ٤٦ حديثاً في مجال اللغة والنحو[٥]، وبـ٢٦ حديثاً في كتابه (المعرب) [٦]، وبـ ١٣ حديثاً في كتابه (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة)[٧]،

---

(١) انظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١ : ٢ ، ت : أحمد شاكر ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون ط ، وبدون تاريخ .

(٢) انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : ٣٣ ، طبع مصطفى البابي الحلبي ، مصر ط ١ ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م ، والتعريف بالقرآن والحديث لمحمد الزفزاف : ١٩٨ ، مكتبة الفلاح الكويت ط ٣ ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

(٣) انظر الاقتراح : ١٩ ، وخزانة الأدب ١ : ٣١ .

(٤) انظر خزانة الأدب ١ : ٣٢ .

(٥) انظر هذه الأحاديث في ص : ٤٢/٣٤/١٧/٣/١ حديثين/ ٥٨/٥٥/٤٦ حديثين ٥٩/ حديثين/٦٣/٦١/٦٠ حديثين /٧٢/٧١/٦٦/٦٤ (٣) أحاديث /١٠٥/٨٣/٨٠/٧٨/٧٧/ ١١١/١١٢/١١٦/١٢٢/١٣٦/١٥٣/١٥٤/ حديثين ٣٢٧/٢٤٥/٢٣٦/١٩٤/١٨٢/١٥٧ حديثين ٣٣٥/.

(٦) انظر هذه الأحاديث في ص : ٢٤٨/١٧٩ حديثين ٣١٢/٢٨٧ حديثين ٣٤٨/٣٦٣/٣٨٢/٣٩٢/٤٠١/٤٠٢/ حديثين ٤٥٦/٤٥٠/ حديثين ٤٧٠/٤٥٨/٤٧٣/٤٩٦/٥١٣/٥٢٤/٥٢٩/٥٣٠/٥٤٥/٥٧٣/٦٠٥ .

(٧) انظر هذه الأحاديث في ص : ١٢/٦/٥ /٢٠/٣٢/٣٣/٣٤/٣٦/٣٩ حديثين ٤٤/٤٠/٥٨ .

وبحديث واحد في مجال النحو في (مختصر شرح أمثلة سيبويه) [١]، تبعًا لما تمليه طبيعة هذا الكتاب من الإيجاز والاقتضاب .

ومن الأحاديث التي استدل بها أبو منصور في مجال الدراسات النحوية :

١- ما جاء في صفة مجلسه (r): (لا تنثى فلتاته) حيث يقول : (والنثا بتقديم النون والقصر الخبر يكون في الخير والشر ، والفعل منه نثا ينثوه ، وفي صفة مجلسه (r): (لا تنثى فلتاته) ، ولا تلتفت إلى قول من قال لا يصرف منه فعل)[٢].

٢- استدل بما جاء عنه (r) : (أن قوماً من العرب يقال لهم بنو الزِّنية فسماهم رسول (r) بني الرِّشدة): على مجيء اسم المرة على زنه (فِعْلة) بكسر الفاء من الفعل الثلاثي (زنا) و(رشد)[٣].

٣- وبحديث عبد الله بن مسعود عنه (r) : (إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات) على خطأ جمع (حم) على حواميم[٤] .

٤- وبحديث أبي بكر (رضي الله عنه) : (نحن عترة رسول الله r التي خرج منها وبيضته التي تفقأت عنه) [٥] على أن العترة – وهي نسل الرجل – مشتقة من العتْر وهو الأصل ، فكأنها الجماعة التي أصلها واحد[٦].

٥- وبحديث ابن مسعود : (إياكم والتنطع) [٧] على خطأ قول العامة فلان يتطلع علينا باللام ، وأن الصواب يتنطع بالنون ، واشتقاقه من نطع الفم وهو أعلاه[٨].

٦- وبحديث عبد الله بن مسعود أيضاً : (أنه باع نُفاية بيت المال وكانت زُيُوفاً وقِسياناً)[٩]

---

(١) انظر ص : ٣٢ .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٣، و انظر ص: ٤٤٧ من هذا البحث.
(٣) انظر الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب : ٣٧ ، و انظر ص: ٤٧٣ من هذا البحث.
(٤) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٢٥ .
(٥) انظر جمهرة اللغة (عتر) ١ : ٤٢٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣ : ١٧٧ .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ١١٢ .
(٧) تتمته : والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم : هَلُمَّ وتعال ، أراد النهي عن الملاحاة في القراءات المختلفة ، وأن مرجعها كلها إلى وجه واحد من الصواب ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ : ٧٤ ، تاج العروس (نطع) ٢٢ : ١٤١ .
(٨) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٣٢ .
(٩) تتمته : (بدون وزنها ، فذكر ذلك لعمر – رضي الله عنه -فنهاه وأمره أن يردها) ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ : ٦٣ ، لسان العرب (قسي) ٥ : ٢٥٩ ، (زيف) ٣ : ٢٢١، تاج العروس (قسي) ٣٩ : ١٤٦ .
اللغة : النَّفَاية من الشيء : بقيته وأردؤه ، انظر تهذيب اللغة (نفي) ١٥ : ٤٢٦ ، المحكم (نفي) ١٠ : ٤٩٦ . الزيَّف : الردي من الدراهم ، انظر الصحاح (زيف) : ٤٦٥ ، لسان العرب (زيف) ٣ : ٢٢١ . القسي : الفضة الرديئة الصلبة من الدراهم ، انظر مجمل اللغة (قسي) : ٥٥٠ ، القاموس المحيط : ١٣٢٤ ، المعرب : ٤٩٦ .

على عربية (قسيّ) و أنها تجمع على قسيان[١].

٧- وبقوله r : (لا تجعلوا ظهوركم كأحايا الدواب)[٢]. على جمع الآحية على الأحايا[٣].

٨- وبقوله r : في وصف الجنة : (فيها أنهار من عسل مصفى ، وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة) [٤]، بأن النديم – وهو مشارب الرجل الخمر – مشتق من الندامة لأن معاقر الكأس إذا سكر تكلم بما يندم عليه[٥].

رابعاً : كلام العرب (شعره ونثره):

اهتم علماء اللغة والنحو بكلام العرب شعره ونثره ، وبنوا قواعدهم وأصولهم على ما وصل إليهم من كلام عربي خالص لا تشوبه لوثه بعد القرآن الكريم ، وكان هدفهم في ذلك جمع اللغة الفصحى التي هي لغة القرآن ، وتحقيق كفاءة الفرد المسلم في استعمال هذه اللغة لفهم النص القرآني ، واستنباط أحكامه ومعاينه ، فضلاً عن عصمة اللسان العربي من اللحن وحمايته من تأثير لغات الداخلين في الإسلام ، والمجاورين له من الأمم الأخرى .

لأجل ذلك لجأوا إلى تحديد [٦] من يؤخذ منه من الشعراء، فابتدأوا بامرئ القيس حتى نهاية القرن الثاني الهجري انتهاء بابن هرمة ، وتبع ذلك تقسيم الشعراء إلى أربع طبقات وهي :

١. الشعراء الجاهليون ، وهم قبل الإسلام كامرئ القيس والأعشى.
٢. المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت.
٣. المتقدمون ، ويقال لهم : الإسلاميون الذين كانوا في صدر الإسلام و العصر الأموي وجزء من العصر العباسي: كجرير والفرزدق.
٤. المولدون ، ويقال لهم المحدثون ، وهم من بعدهم كبشار بن برد ، وأبي نواس ، والمتنبي .

واتفق علماء العربية على الاستشهاد بشعر الطبقتين الأوليين ، وقد سار الجواليقي على هذا النحو ، و لم يخرج عنه فيما احتج به من الشعراء ، بل كان ينص صراحة على رد بعض الأشعار لأن قائليها ليسوا من شعراء هاتين الطبقتين .

---

(١) انظر المعرب من الكلام الاعجمي : ٤٩٦ .
(٢) المعنى : لا تقوسوها في الصلاة حتى تصير كهذه العرى . انظر الحديث في : النهاية في غريب الحديث والأثر ١ : ٣٠ ، لسان العرب (أخي) ١ : ٥٠ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ١١٦ .
(٤) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد ٤ : ١٤ .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ١٧ .
(٦) انظر خزانة الأدب ١ : ٢٩ – ٣٠ .

فـــرد في (شـــرح أدب الكاتـــب) بيـــتين لعـــذافر الفقيمـــي ، وقـــال : (إنـــه لـــيس بحجة) [١] ، وذلك أن هذا الشاعر كان حضرياً ، كما ذكر ابن السيد في الاقتضـــاب [٢] ورد قـــول ربيعة الرقيّ : (لشتان ما بين اليزيدين في الندى) وذكر أن ربيعة هذا لا يستشهد بشـــعر [٣] – ولم يذكر السبب – والظاهر أن ربيعة هذا من المحدثين كما ذكر ابن السيد البطليوسي[٤] ، ولم يكن مـــن شعراء الطبقتين المحتج بهما.

وقد أكثر الجواليقي من الاستشهاد بشعر الأعشى حتى ربا ذلك على (٢٤) موضـــعاً نحويـــاً وصرفياً [٥]. ومن بعده ذو الرمة في (١٢) موضعاً[٦] ، والنابغة الذبياني في (١١) موضعاً[٧]، وأمرئ القيس[٨] ، والحجاج[٩] وزهير[١٠] في (٨) مواضع ، ورؤبة[١١] في (٦) مواضع وغيرهم .

وكان يفضل شعر جرير ويحتج له حيث يقول : (وجاء المالح في شعر من قوله حجـــة وهـــو جرير) [١٢].

ومما استشهد به من شعر العرب فيما تناوله من قضايا نحوية وصرفية :

١- بيت كعب الغنوي في مجيء صيغة (استفعل) بمعنى (أفعل) [١٣] في قوله :

وداعٍ دعا يامن يُجِيْبُ إلى الندى فلم يَسْتَجِبـــه عنـــد ذاك مجيـــبُ

٢- بيتين للعجاج في جواز نصب المصدر بفعل غير جار على لفظه[١٤] وهما:

قوله : .... قَضْبَ الطبيبِ نائطَ المصْفور .

وقوله ..... ترنم النَّحْلِ أبى لا يهجع .

٣- بيت هدبة بن الخشرم على جواز حذف (أن) من خبر (عسى)[١٥] وهو :

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٤٣ .
(٢) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٣٠٦ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٤٣ ، و انظر ص: ٢٦٠ من هذا البحث.
(٤) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٣٠٦ .
(٥) انظر ذلك في شرح أدب الكاتب ص: ٣/٤/٦٣/٨٢/٩٣/٩٧/١٢٧/١٥٤/١٨٩/١٩٤/٢١١/٢١٥/٢١٩/ ٢٣٦/٢٣٧/٢٣٩/٢٤٢/٢٤٥/٢٧٠/٢٨٧/٢٩٩ وغيرها .
(٦) انظر هذه المواضع في شرح أدب الكاتب ص : ٣٦/٥٩/١٥٦/١٧٨/١٩٨/٢١٠/٢٣٤/٢٤٦/٢٦٦/ ٢٧٣/٢٩١/٣٠٧ .
(٧) انظر هذه المواضع في شرح أدب الكاتب ص : ٥٧/٧٦/٩١/٩٦/١٠٢/١٧٤/١٨٣/٢٢٠/٢٥٠/٢٥١/٢٧٦ .
(٨) انظر هذه المواضع في شرح أدب الكاتب ص: ٨٤/١٠٥/١٦٧/١٧١/٢٢٧/٢٩٢/٢٩٧/٣٠٤/ وانظر الرد على الزجاج ص : ١٩ .
(٩) انظر هذه المواضع في شرح أدب الكاتب ص: ٧٤/٨٠/١٨٤/٢٢٦/٢٦٣/٢٧٥/٢٨٤/٣٠٤ .
(١٠) انظر هذه المواضع في شرح الكاتب ص: ٣/٥/٥١/٥٩/٦٠/٢٢٣/،وانظر الرد على الزجاج ص: ٣٤/٣٧.
(١١) انظر هذه المواضع في شرح أدب الكاتب ص: ٨٢/١٣٣/١٥٦/٢٤٤/٢٦٠/٢٨٨ .
(١٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٤٤ .
(١٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥٢ ، وانظر ذلك في ص : ٤٤٥ من هذا البحث .
(١٤) انظر شرح أدب الكاتب : ١٨٤ ، وانظر ذلك في ص : ١٠٨ من هذا البحث .
(١٥) انظر المختصر في النحو : ١٢٠ ، وانظر ذلك في ص : ٥٠ من هذا البحث .

عسى الهمُ الذي أمسيت فيه يكون وراءه ...

٤- بيت الأعشي على خروج (سوى) عن الظرفية إلى الاسمية لدخول حروف الجر عليها [١] وهو : (وما قصدت من أهلها لسوائكا).

٥- بيت ذي الرمة : (نصي الليل بالأيام) على وقوع الإبدال بين نصي ونصل[٢].

٦- قول العجاج : (تقضي البازي ..) على جواز إبدال الياء من المضعّف[٣].

٧- وبقول الجميح الأسدي : (حاشا أبي ثوبان ...) على جواز مجيء (حاشا) حرفاً في الاستثناء[٤].

٨- وبقول لبيد بن ربيعة : (وكثيرة غرباؤها ...) على حذف الموصوف ونيابة وصفه عنه[٥].

٩- وبقول النابغة الجعدي : (أضاءت لنا النار وجهاً أغر....) على جواز وقوع التضمين بين (أضاء) و (أبدى)[٦].

١٠- بقول مفرغ الحميري : (.... نجوت وهذا تحملين طليقُ) على جواز وقوع اسم الإشارة موقع الموصول[٧].

١١- وبقول أبي ذؤيب الهذلي : (بينا تعنقه الكماة ...) على جواز إضافة (بينا) إلى المصادر[٨].

١٢- وبقول العجاج : (ومهمهٍ هالك من تعرجا...) على جواز وقوع (هلك) متعدياً ولازماً[٩].

١٣- وبقول الفرزدق : (.... حتى أتيت أبا عمرو بن عمار) على جواز حمل الكنى على الأسماء في حذف التنوين للتقاء الساكنين [١٠].

١٤- وبقول عنترة : ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم

على أن القياس في اسم المفعول من (أحبَّ) الرباعي هو (مُحَب) وليس (محبوب) [١١].

ومع تمسك الجواليقي في الاستشهاد بشعراء الطبقتين الأولى والثانية ، فلا نعدم أن نجد له احتجاجا بشعر الطبقة الرابعة كالمتنبي وأبي الهندي .

حيث استشهد بقول المتنبي : (حرموا الذي أملوا) على صحة : (أمل) (يأمل) في رده على

---

(١) انظر آمالي ابن الشجري ٢ : ٣٦٦ ، الأشباه والنظائر ٥ : ١٦٤، وانظر ذلك في ص: ١٣١ من هذا البحث.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٧٣ ، وانظر ذلك في ص : ٦٩٩ من هذا البحث .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٧٥ ، وانظر ذلك في ص : ٦٩١ من هذا البحث .
(٤) انظر المختصر في النحو : ١٥٦ ، وانظر ذلك في ص : ١٣٥ من هذا البحث .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ٣١٣ ، وانظر ذلك في ص : ٢٠٩ من هذا البحث .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٦٣ ، وانظر ذلك في ص : ٩١ من هذا البحث .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٤٨ ، وانظر ذلك في ص : ٢٧ من هذا البحث .
(٨) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٢٤ ، وانظر ذلك في ص : ١٥٩ من هذا البحث .
(٩) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥٦ ، وانظر ذلك في ص : ٨١ من هذا البحث .
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٦٥ ، وانظر ذلك في ص : ٥٩١ من هذا البحث .
(١١) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٤٢ ، وانظر ذلك في ص : ٤٧٩ من هذا البحث .

أبي نزار النحوي ، بعد أن أورد أبياتاً على ذلك لكعب بن زهير ، والنابغة الجعدي[١].

وبقول أبي الهندي : (ومكن الضباب طعام العريب ....) على مجيء التصغير للتعظيم[٢] .

ومع أن ذلك قليل عنده ، إلا أن الاستشهاد بشعراء الطبقة الرابعة كان سمة عند بعض نحاة عصره وأقرانه ، كالزمخشري في الكشاف ، حيث استشهد بشعر أبي تمام في سورة البقرة[٣] ، وأبي السعادات ابن الشجري حيث استشهد بشعر المتنبي ، لأنه كان يرى أنه من علماء العربية[٤]، ثم جاء من بعدهم الرضي فاستشهد بشعر أبي تمام أيضاً في شرح الشافية [٥].

ولا يعد مثل ذلك خروجاً عن نهج العلماء وسمتهم لأن قواعد اللغة وأصولها في هذا القرن قد استقرت وأصلت على شكلها الأخير.

أما فيما يتصل بالشواهد النثرية المسموعة عن العرب والمتمثلة في الخطب، والحكم ، والأمثال ، وكلام العرب فلها ما للشاهد الشعري من مكانة عند الجواليقي ، شريطة أن يكون هذا المسموع مستفيضاً في أبناء القبيلة الواحدة ، فإن لم يكن كذلك فهو يضعفه، يدل على ذلك تضعيفه تثنية وجمع (الاثنين) مع أن ذلك ثابت لبعض أسد ، حيث يقولون : أثانٍ وأثانين . وقال فيه الجواليقي : (هي ضعيفة) [٦].

وضعف أحد لغات العرب والتي تُلزم أفعل التفضيل الإفراد والتذكير عند الإضافة بقوله : (وهذه اللغة ليست بالجيدة) [٧].

وضعف ما جاء من قول بعض العرب (رما ضين) بالردائة مع أنها مسموعة لعدم استفاضتها[٨].

ومما استدل به من النثر على ما عالجة من قضايا نحوية وصرفية :

١- قولهم في المثل : (فإياه وإيا الشّواب) على ضرورة العطف في التحذير بين الجمل[٩].

٢- قولهم في المثل (ساء سمعاً فساء جابة) على جواز إنزال الاسم منزلة المصدر ونيابته عنه ، وبقولهم أيضاً : قم قائماً[١٠].

---

(١) انظر آمالي ابن الشجري ٢ : ٣٦٦، والأشباه والنظائر ٥ : ١٦٤، وانظر ذلك في ص: ٤٤٩ من هذا البحث
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٠٢ ، وانظر ذلك في ص : ٤٩٠ من هذا البحث .
(٣) انظر الكشاف ١ : ١٩٧ .
(٤) انظر آمالي ابن الشجري ٢: ١٩/٣٧/٤٥/٥١/٦٠/٩١/١٠٥/١١٣/١١٥/١١٩/ ١٢١/١٢٢/١٨١/٢٠١/٢١٩ /٢٣٩/٢٤٤/٢٤٧/ ٢٥٣/٢٥٦ وغير ذلك.
(٥) انظر شرح الشافية ٢ : ٣٠٨ .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ١٠٧، و انظر ذلك في ص : ٥٤٣ من هذا البحث .
(٧) انظر الرد على الزجاج : ٤٣ .
(٨) انظر شرح أدب الكاتب : ١٥٨، و انظر ذلك في ص : ٥٤٥ من هذا البحث .
(٩) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥٠ ، و انظر ذلك في ص : ٢٥٧ من هذا البحث .
(١٠) انظر الرد على الزجاج : ٢٥ ، و انظر ذلك في ص : ١٧٠ من هذا البحث .

٣- وقولهم في المثل : (حلب الدّهر أشطره) [١] على وقوع بدل الاشتمال[٢].

٤- وقولهم في المثل : (إذا عزَّ اخوك فهن) بضم الهاء ، خلافاً للزجاج الذي أوجب الكسر[٣].

٥- وقولهم في المثل : (على ما خيِّلتْ) [٤] على جواز الإضمار لدليل[٥].

٦- وبقولهم : (لكل ساقطة لاقطة) على زيادة التاء للازدواج[٦].

٧- وبقولهم : (قيس قفة، وسعيد بطة) على جواز إضافة الاسم إلى مسماه[٧].

٨- وبقولهم : (مع الخواطئ سهم صائب) وقولهم : (أما وحوّاج بيت الله ودوّاجه) على جمع (فاعل) على (فواعل) في الصفات[٨].

٩- وبقولهم : (وا من حفر بئر زمزماه) على جواز ندبة الاسم الموصول إذا كان مشهوراً [٩].
و غير ذلك [١٠]

ثانياً : الإجماع :

وهو الأصل الثاني من أصول النحو ، وأحد الأدلة المعتد بها فيه .

والمراد به اتفاق نحاة البلدين البصرة والكوفة على قضية معينة من القضايا.

وقد بين ابن جني ذلك في الخصائص بقوله : (واعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص ، والمقيس على المنصوص ، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه ، وذلك أنه لم يرد في قرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ ، وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة) [١١].

ومع اهتمام الجواليقي بهذا الأصل فيما يظهر في أكثر المسائل النحوية والصرفية عنده ، إلا إنه لم يصرح به كثيراً سوى في بعض المواضع ، منها :

---

(١) انظر المثل في أدب الكاتب : ٤٣ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٤٦ – ٤٩٣ ، ومجمع الأمثال ١ : ٣٧٦ .
المعنى : مرت عليه صروف الدهر بخيره وشره ، وأصله من أخلاف الناقة ، ولها شَطْران : قادمان ، وآخران فكل خلفين شطر.
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ١٢٧ .
(٣) أنظر الرد على الزجاج : ٤٠، وانظر ذلك في ص : ٤٥٣ من هذا البحث .
(٤) انظر المثل في مجمع الأمثال ٢ : ٣٤١ ، وهو هناك : على ما خيلت وعث القصيم .
المعنى : على ما رأت الحال وشبهت .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ١٣١ .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ١٣١.
(٧) انظر الرد على الزجاج : ٢٢ ، وانظر ذلك في ص : ١٥٢ من هذا البحث .
(٨) انظر شرح أدب الكاتب : ١٨ ، وانظر ذلك في ص : ٥٥٨ من هذا البحث .
(٩) انظر المختصر في النحو : ١٠٧ ، وانظر ذلك في ص : ٢٥١ من هذا البحث .
(١٠) انظر ص: ٤٩٠، ١٤٠ ، ٣٩١ ، و انظر ص: ٦٩٧ من هذا البحث.
(١١) انظر الخصائص ١ : ١٦ .

ما نص عليه في مقدمة كتابة (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) : (أنه التزم ما أجمع عليه أهل اللغة من فصيح الكلام)[١].

وذكر في موضع آخر من نفس الكتاب : (يقال : فلان قد جُدِر بالتخفيف ولا يقال : جُدِّر بالتشديد ولا مُجّدِر ، هذا إجماع فيهم)[٢].

وأشار إلى هذا الأصل مراراً في كتابه (الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب)حيث اعتمد في رده على الزجاج الأصول النحوية من سماع و قياس وإجماع.

فيقول :

١- في صحة (كسرى) بكسر الكاف دون الفتح : (فإن أكثر العلماء الموثوق بعلمهم وصحة روايتهم أن الفصيح كسرى)[٣].

٢- في صحة قول (امرأة عزبة) قوله: (قد منع أبو إسحاق ما جوزه أكثر العلماء الموثوق بهم)[٤].

٣- في جواز إيقاع الاسم موقع المصدر ، بقوله : (وهذا مخالفة لسائر النحويين الموثوق بهم في تجويز أن يوضع الاسم موضع المصدر)[٥].

٤- وفي رده على أبي نزار النحوي في صحة (أمل) (يأمل): (هذا قد جوزه العلماء وحكاه الثقات)[٦].

٥- وفي (سوى) قوله : (وأما سوى فلم يختلفوا في أنها تكون بمعنى غير)[٧].

ثالثاً : القيـــاس :

وهو الأصل الثالث من أصول النحو ، وهو بمعنى التقدير في اللغة، فقايست الشيء بالشيء مقايسة قدرته[٨].

وعرفه ابن الأنباري في الاصطلاح بأنه : حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، وقال : وهو معظم أدلة النحو، والمعول في غالب مسائله عليه[٩].

وعرفه الرماني في الحدود فقال : القياس : (الجمع بين أول وثان يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني

---

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٥ .
(٢) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٥٤ .
(٣) انظر الرد على الزجاج : ٢٩ ، وانظر ذلك في ص :٥١٠ من هذا البحث .
(٤) انظر الرد الزجاج : ٢٧ .
(٥) انظر الرد على الزجاج : ٢٥ ، وانظر ذلك في ص :١٧٠ من هذا البحث .
(٦) انظر الأشباه والنظائر ٥ : ١٦٣ ، وانظر ذلك في ص :٤٤٩ من هذا البحث .
(٧) انظر الأشباه والنظائر ٥ : ١٦٤ ، وانظر ذلك في ص :١٣١ من هذا البحث .
(٨) انظر لمع الادلة : ٩١، وانظر لسان العرب (قيس) ٥ : ٣٥٣ .
(٩) انظر الاقتراح : ٧٠ .

وفي فساد الثاني فساد الأول)[1].

وله أربعة أركان :

١- المقيس عليه .

٢- والمقيس.

٣- والجامع بينهما .

٤- والحكم .

و لم يكن ثمة خلاف بين نحاة المدرستين (البصرة والكوفة) في القياس على ما سمع من كلام العرب ، فمصادر المسموع التي نقل عنها الفريقان واحدة، لكنهم اختلفوا في مقدار ما يقيسون عليه من هذا المسموع .

فلم يكن البصريون يعتدون بكل مسموع ، بل اقتصروا على ما شاع ، وكان ضمن دائرة القبائل المعتبرة التي هي موضع ثقتهم ، فقعدوا له ، وأخضعوا له النصوص المشابهة ، وإذا تعذر التأويل عندهم قالوا : يحفظ ولا يقاس عليه.

أما الكوفيون فقد وسعوا دائرة القياس ، واستدلوا بكل مسموع يوثق به. وقد شارك أبو منصور العلماء فيما يقاس عليه من كلام العرب ، فكان يعتمد الفصيح من اللغات ، وكان يطرح المسموع القليل إذ لم يكن عاماً في أبناء القبيلة الواحدة كما تقدم .

وكثيراً ما تردد عنده لفظ (القياس) مما يدلل اعتماده عليه ، من ذلك :

قوله في تأنيث العرب : (العرب مؤنثة لقولهم : العرب العاربة ، وكان القياس أن يقال في تصغيرها : عُريبة) [2].

وإشارته إلى أن (فضلاء) و (شعراء) جمعان مخالفان للقياس ، لأن مفرد ذلك على زنة (فاعل) ، والقياس أن يجمع على (فعلة) فيقول: (فقالوا: فضلاء ومثله شعراء على غير قياس) [3].

ومنعه تخفيف (النّيّف) فيقول : (إن المخفف من المشدد إنما يستعمل فيما استعملوه ولا يجوز قياساً) [4].

وفي ذكر (الكمأة) يقول : (هذه الكلمة جاءت شاذة لأن القياس أن يكون الواحد بالهاء واسم

---

(١) انظر الحدود في النحو للرماني : ٣٨ ، منشور ضمن كتاب رسائل في النحو واللغة ، ت : د. مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني ، المؤسسة العامة للصحافة بغداد ١٩٦٩م .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٠٢ ، وانظر ذلك في ص : ٤٩٠ من هذا البحث .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ١٢ ، وانظر ذلك في ص : ٥٣٨ من هذا البحث .
(٤) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٥٣ ، وانظر ذلك في ص : ٦٨٢ من هذا البحث .

الجنس بغير هاء كتمرة و تمر وحبة وحب فجاءت هذه الكلمة مخالفة للقياس)[١].

وفي استدراكه على ثعلب تسمية أنثى الأسود من الحيات أسودة فقال: (وقياسه أن يقال : سوداء)[٢].

وفي استدراكه على الزجاج تخطئة ثعلب في قوله امرأة عزبة : (قد منع أبو إسحاق ما جوزه النحاة وما يوجبه القياس)[٣].

وقوله فيما خالف بابه من النسب : (... ثم إن النسب قد نحى منه شيء على غير قياس)[٤].

وعلق على باب (أفعل الشيء وفعلته) : (هذا باب نادر لأنه خلاف القياس، إذ القياس أن يعدى الفعل بالهمزة....)[٥].

وفي تصغير الضحى : (الضحى مؤنثة ، وتصغيرها ضُحيَّ ، والقياس ضُحَيَّة)[٦].

وفي تركيب اللغات في معتل (فَعِل يفعل) : (وذلك أن قوماً يقولون متَّ تماتُ على القياس ، فأخذ قوم لغة الذين كسروا الماضي فتكلموا بها، وأخذوا لغة الذين ضموا المستقبل فتكلموا بها ، فقالوا : مِتَّ تموت فخرجت عن القياس)[٧].

ومما يدلل اعتماده على القياس في اختياراته أنه قدمه على السماع في اثنين وعشرين مسألة نحوية وصرفية منها :

١- أن القياس في المنسوب يكون بلفظ المفرد لا الجمع[٨].

٢- رده تحريك نون (من) بالفتح مع همزة الوصل ، لأن القياس في مثل ذلك هو التحريك بالكسر[٩].

٣- أن المحذوف في قولهم : (لاه أبوك) لام الجر ، قياساً على كثرة حذفها في الكلام[١٠].

٤- منعه ما سمع من إمالة (إمّالا) ، لأن القياس يمنع إمالة الحروف[١١].

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٢٩، وانظر ذلك في ص :٥٨٠ من هذا البحث .
(٢) انظر الرد على الزجاج : ٥١ ، وانظر ذلك في ص :١٩٨ من هذا البحث .
(٣) انظر الرد على الزجاج : ٢٧ .
(٤) انظر الرد على الزجاج : ٣٠ ، وانظر ذلك في ص :٥١٠ من هذا البحث .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٦٥ .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٠٤ .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٧٢ .
(٨) انظر المعرب : ٢٥١ ، وانظر ذلك في ص : ٥٢٨ من هذا البحث .
(٩) انظر شرح أدب الكاتب : ٨ ، وانظر ذلك في ص : ٥٨٨ من هذا البحث .
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٠٣ ، وانظر ذلك في ص :١٤٩ من هذا البحث .
(١١) انظر تكملة الصلاح ما تغلط فيه العامة : ٢٨ ، وانظر ذلك في ص : ٦٧٣ من هذا البحث .

٥- تخطئته الأعشى في قوله : (ثمانَ عشرة)[١] مع أن ذلك لغة لبعض العرب كما ذكر الجوهري في الصحاح[٢]، لأن القياس في الاسم المنقوص ثبوت اليـــاء أو حـــذفها والتعـــويض عنـــها بالكسرة[٣].

٦- اختياره اشتقاق الاسم من السمو ، لأن القياس فيما حذفت لامه أن يعوض عنه في أوله [٤].

٧- رده قول ابن قتيبة : (فيصير أحد عشر ألفاً ومائةٍ) لأن القياس في مميز هذه الأعداد أن يكـــون منصوباً أبداً [٥].

٨- منعه العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض[٦].

التعليـــــــــــل :

وهو أحد أركان القياس ، والوصلة بين طرفي القياس : المقيس عليه والمقيس.ولا يتحقق إلا بجملة من صفات مشتركة يجمع بينهما.

وقد أولى الجواليقي التعليل عناية في أحكامه، واختياراته ، و لم تخرج تعليلاته عن الخلفية التي بنى عليها سابقوه تعليلاتهم ، وهو التعليل بالمعنى ، وبالقرائن التركيبية النحوية وبكثرة الاستعمال.

ولعل اشتغاله بالتدريس في المدرسة النظامية قد أملى عليه الإمعان في العلل التعليمية التي يتوصل بها إلى ضبط الكلام العربي، والتي تساعد المتعلمين على معرفته واكتسابه ، فكان كثيراً ما يلجأ إلى هذه العلل في بعض الظواهر النحوية لا سيما كتابه المختصر في النحو[٧].

وهذه العلل تخضع بالضرورة إلى اعتبار علاقة المتعلم بالمادة ، وعلاقته بمراحل النمو المختلفة [٨].

وأكثر من العلل القياسية[٩] التي تقوم على إلحاق مسألة لها حكم معين بمسألة لها حكم مع مراعاة ما بين المسألتين من تشابه يستدعي قياس أحدهما على الأخرى .

---

(١) انظر رأي أبي منصور في لسان العرب (ثمن) ٥ : ٣٥ .
(٢) انظر الصحاح (ثمن) : ١٤٥ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ١١٦ ، وانظر ذلك في ص : ٢٤ من هذا البحث .
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ٨ ، وانظر ذلك في ص : ٦٢٠ من هذا البحث .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ٨ .
(٦) انظر المختصر في النحو : ٩٨ ، وانظر ذلك في ص :٢٢٢ من هذا البحث .
(٧) انظر ذلك في ص : ١٦٢/١٦٠/١١٧/٩٠/٧٩/٧٨/٧٦/٦٤ .
(٨) انظر التعليل النحوي في شرح ابن يعيش للمفصل : ١٣٧ .
(٩) انظر في أصول النحو العربي : ١٦١ .

من هذه التعليلات :

١- جواز تصغير جموع القلة على لفظها بعلة الشبة بينها وبين المفرد[١].

٢- عدم جواز تثنية المصدر المبهم وجمعه بعلة شبهه باسم الجنس[٢].

٣- جواز عمل الاسم عمل المصدر قياساً على عمل اسم الفاعل عمل المصدر للشبه القائم بينهما[٣].

٤- إعراب الفعل المضارع قياساً على شبهه بالأسماء[٤].

٥- بناء (الآن) قياساً على اسم الإشارة لتضمنه معناه[٥].

٦- النسب إلى (أرمينية) على (أرْمني) قياساً على شبهها بـ (حنيفة) و (حنفي) وهو موافقة ما بعد الراء منها ما بعد الحاء في حنيفة[٦].

٧- تعليله ما جاء من جموع تكسير غير قياسية في (مسيل) قياساً لها على (فعيل) [٧].

٨- جواز حذف التنوين من الكنى تخفيفاً قياساً على جواز ذلك في الأسماء ، لأنها في معناها[٨].

٩- تعليله جواز (تمسكن) بثبوت الميم فيها ، وهي زائدة من الفعل (سكن) قياساً على (تمدرع) و(تمندل) وهما من الدرع والندل[٩].

واستخدم التعليل المعنوي ومن ذلك :

تعليله مجيء (الكميت) مصغراً في الأصل الوضعي له بأن ذلك عائد إلى عدم اكتمال حمرته أو سواده[١٠].

وفي تعليقه على قول البعيث: (لقياً حملته أمه وهي ضيفة) حيث منع نصب (لقياً) على الحال من (حملته) معللاً ذلك بان اللقي هو المطروح بعد الولادة فلا يكون (حملته) عاملاً فيه[١١].

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٠ ، وانظر ذلك في ص : ٤٩٩ من هذا البحث .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥ – ٤٧ ، وانظر ذلك في ص :١٠٥ من هذا البحث .
(٣) انظر الرد على الزجاج : ٢٦ ، وانظر ذلك في ص :١٧٠ من هذا البحث .
(٤) انظر المختصر في النحو : ١٠٨ ، وانظر ذلك في ص : ٣٤٣ من هذا البحث .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٠ ، وانظر ذلك في ص : ١٢٦ من هذا البحث .
(٦) انظر المعرب : ١٣٦ ، وانظر ذلك في ص :٥٣١ من هذا البحث .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٣٤ ، وانظر ذلك في ص : ٦٥٨ من هذا البحث .
(٨) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٦٥/٢٦٦ .
(٩) انظر شرح أدب الكاتب : ١١٤ ، وانظر ذلك في ص : ٦٥٤ من هذا البحث .
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب : ١٧٩ ، وانظر ذلك في ص : ٥٠٢ من هذا البحث .
(١١) انظر شرح أدب الكاتب : ١٩١ ، وانظر ذلك في ص : ٢٤١ من هذا البحث .

ومن تعليلاته :

أن الأسماء المضمرة لا توصف ، لأنها أضمرت فقد عُرفت فلم تحتج إلى الوصف[١] ، وأنه لا ينادى ما فيه (أل) لأن الألف واللام للتعريف ، و (يا) تحدث في الاسم ضرباً من التخصيص ، فلم تجتمعا[٢].

وأن تاء التأنيث تحذف من الاسم المؤنث عند جمعه جمع مؤنث سالماً لئلا يجتمع في الاسم الواحد علامتا تأنيث[٣].

وفي باب التثنية ذكر أن النون دخلت في المثنى عوضاً مما منع الاسم من الحركة والتنوين ، وكسرت لسكونها وسكون الألف قبلها[٤].

وعلل لعمل ما بعد الفاء بما قبلها مع (أماً) الشرطية لأنها نابت مناب جملة الشرط (الأداة والفعل) وهي مهما يكن من شيء ، فلما اعترى جملة الشرط هذا الحذف عوض عنها بعمل ما بعد الفاء فيما قبلها[٥].

وعلل لاختصاص أفعال القلوب باتحاد ضميري الفاعل والمفعول بأنها غير مؤثرة في المفعول الأول الذي هو الفاعل في المعنى ، والذي جاز اتحاد الضميرين فيه دون المفعول الثاني الذي يقع عليه الفعل القلبي[٦].

وعلل لبناء الاسم الواقع بعد (لا) النافية للجنس معها بعد الانفصال بينهما لأن ذلك يوجب الإعراب [٧]. وغير ذلك[٨].

رابعاً : استصحاب الحال :

وهو الأصل الرابع من أصول النحو ، وأحد الأدلة المعتبرة فيه[٩].

وعرفه ابن الأنباري : (بأنه إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن

---

(١) انظر المختصر في النحو : ١٦٣ .
(٢) انظر المختصر في النحو : ٩٨ ، وانظر ذلك في ص : ٢٣١ من هذا البحث .
(٣) انظر المختصر في النحو : ٦١ .
(٤) انظر المختصر في النحو : ٦٠ .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ٢ ، وانظر ذلك في ص : ٣٦٤ من هذا البحث .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٩٨ ، وانظر ذلك في ص : ٧٠ من هذا البحث .
(٧) انظر المختصر في النحو : ٧٨ ، وانظر ذلك في ص :٦٣ من هذا البحث .
(٨) انظر جملة من تعليلاته في أدب الكاتب ص :
٨/١٧/٦٢/٨١/٨٤/٨٨/١٤٩/١٥٧/١٧١/٢١٣/٢١٤/٢٤٩/٢٥٠/٢٦٠/٢٩٧/ ٣٢٣/٣٣٠/٣٤٦/٣٤٧/، و
انظر الرد على الزجاج : ٥١/٣٨، و انظر تكملته إصلاح ما تغلط فيه العامة: ٢٨، وانظر المختصر: ١٠١.
(٩) انظر الاقتراح : ١١٣ .

الأصل)[1].

وقد عني الجواليقي بهذا الأصل ، واعتد به في بعض المسائل ، منها:

١- استصحاب حال (قدي) في اتصال المضمرات بها دون الظاهر ، حيث يقول : (قدني : حسبي وهي كلمة تستعمل مع المضمرات كثيراً ، ولا يعرف استعمالها مع الظاهر) [2].

٢- استصحاب حال أصل العدد المذكر في السبق والأولوية في ثبوت التاء معه دون المؤنث[3] .

٣- استصحاب حال (أن التحريك بالكسر) هو الأصل عند اللتقاء الساكنين، وتحريك (نون) (من) بالكسر مع همزة الوصل[4].

٤- استصحاب حال (لولا) في وقوع ضمائر الرفع المنفصلة بعدها، دون ضمائر الخفض[5].

٢ - مذهبه النحوي :

تبدو بصرية الجواليقي امتداداً من كتابه المختصر في النحو ، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، ودلائل ذلك كثيرة من أبرزها وقوفه إلى جانب البصريين في كثير من القضايا والمسائل الخلافية، فضلاً عن استعماله المصطلحات البصرية ، و اعتماده على السماع الكثير و القياس إن لم يتوفر سماع كثير، وإجرائه العلل ، واعتبار العامل لفظياً ومعنوياً في مسائل النحو والصرف واللغة وفق المذهب البصري.

وكان في كثير من المسائل يشير : إلى هذا المذهب صراحة ، من ذلك :

قوله في جمع (جلل) : (والصواب عند البصريين الجلل بالألف واللام)[6].

وقوله : (وبعد فأقل أصول الأسماء عند البصريين ثلاثة)[7].

وقوله : (وسائر عند البصريين مأخوذ من سؤر الشيء..) [8].

وقوله في تذكير (مُطْفِل) : (أراد النسب ، أي : ذات طفل في قول أهل البصرة)[9].

---

(١) انظر لمع الأدلة : ١٤١ .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ١٠٣ ، وانظر ذلك في ص : ١٦٧ من هذا البحث .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٢١٣ ، وانظر ذلك في ص : ٣٧٦ من هذا البحث .
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ٨ ، وانظر ذلك في ص : ٥٨٨ من هذا البحث .
(٥) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٤٢ ، وانظر ذلك في ص :٣٧١ من هذا البحث .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ١٥٧ .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٧ .
(٨) انظر شرح أدب الكاتب : ٨ ، وانظر ذلك في ص : ٦٢٤ من هذا البحث .
(٩) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٩٧ .

وقوله في نصب (وحده): (قال قوم من البصريين هو منصوب على الحال)[١].

وقوله : (وطباع عند الفراء والكوفيين واحد مؤنث لا يجمع، وربما ذكر مثل النجار، إلا أن النجار مذكر عند البصريين)[٢].

هذا وقد جرت قواعد البصريين على لسانه من غير أن يصرح بنسبتها إليهم مما يدلل اتباعه إياهم لا سيما كتابه (المختصر في النحو) حيث اتبع المذهب البصري في جلّ ما أثبته من قواعد، يلي ذلك بقية كتبه.

من هذه المسائل :

١- أن الاسم مشتق من السمو وليس من الوسم[٣].

٢- أن قسمة زمن الأفعال ثلاثية وليست ثنائية[٤].

٣- أن فعل الأمر مبني ، لأن الأصل في الأفعال البناء[٥].

٤- أن (الآن) مبنية لشبهها باسم الإشارة (هذا)[٦].

٥- أن الواو والألف والياء حروف إعراب[٧].

٦- أن الألف في (كلتا) للتأنيث ، والتاء لام الكلمة منقلبة عن واو ، وليست للتأنيث[٨].

٧- منعه تثنية (الاثنان) وجمعه ، خلافاً للفراء الذي أجاز ذلك اعتماداً على السماع[٩].

٨- أن (قدي) اسم بمعنى (كفى) [١٠].

٩- أن المبتدأ مرفوع بالابتداء[١١].

١٠- جواز تقديم الخبر على المبتدأ سواء كان مفرداً أم جملة[١٢].

١١- أن عامل النصب في الظرف الواقع خبرًا اسم تقديره : (كائن) [١٣].

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٨ ، وانظر ذلك في ص : ١٤٠ من هذا البحث .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٨٤ ، وانظر ذلك في ص : ٥٤٨ من هذا البحث .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٨ ، وانظر ذلك في ص : ٦١٧ من هذا البحث .
(٤) المختصر في النحو : ٦٣ ، وانظر ذلك في ص : ١٤ من هذا البحث .
(٥) انظر المختصر في النحو : ٥٣ ، وانظر ذلك في ص : ١٤ من هذا البحث .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٠ .
(٧) انظر المختصر في النحو : ٦١ .
(٨) انظر شرح ادب الكاتب : ٣٤٩ .
(٩) انظر شرح أدب الكاتب : ١٥٧ ، وانظر ذلك في ص : ٥٤٣ من هذا البحث .
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب : ١٠٣ ، وانظر ذلك في ص : ١٦٧ من هذا البحث .
(١١) انظر المختصر في النحو : ٦٤ ، وانظر ذلك في ص : ٣٣ من هذا البحث .
(١٢) انظر المختصر في النحو : ٦٤ .
(١٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٧ ، وانظر ذلك في ص : ٣٩ من هذا البحث .

١٢- جواز تقديم خبر (ليس) عليها قياساً على (كان) [١].

١٣- أن العامل في الخبر هو (إنّ) وأخواتها بعد دخولها عليه ، لأنها حروف مشبهة بالفعل[٢].

١٤- منعه دخول لام الابتداء على خبر (لكنّ) [٣].

١٥- أن العطف بـــ (لكن) المخففة يكون في سياق النفي دون الإيجاب[٤].

١٦- ان الاسم الواقع بعد (لا) النافية للجنس مبني معها في محل نصب[٥].

١٧- منعه تقديم الفاعل على مسنده[٦].

١٨- وفي باب التنازع : جعل العامل في المعمول هو الثاني وليس الأول لقربة منه[٧].

١٩- وفي باب الحال ، جواز تقديم الحال على الفعل العامل فيه مع الاسم الظاهر ، نحو : راكباً جاء زيد[٨].

٢٠- وفي باب المصادر : جعل المصدر هو أصل المشتقات ، وسمي بذلك لأن الفعل صدر عنه[٩].

٢١- اطلاقه مصطلح (الظرف) لما تضمن معنى (في) من أسماء الزمان والمكان[١٠].

٢٢- منعه العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض[١١].

٢٣- تضعيفه مسألة تناوب الحروف ، ولجؤه إلى التضمين فيما جاء من ذلك[١٢].

٢٤- أن علة بناء (قبل) و (بعد) على الضم ، هو أن الفتح والكسر لا يكون فيهما حال الإعراب بخلاف الضم[١٣].

٢٥- منعه التعجب من الألوان والعيوب والعاهات[١٤].

---

(١) انظر المختصر في النحو : ٦٤ ، وانظر ذلك في ص : ٤٥ من هذا البحث .
(٢) انظر المختصر في النحو : ٧٦ ، وانظر ذلك في ص : ٥٧ من هذا البحث .
(٣) انظر المختصر في النحو : ٧٤ ، وانظر ذلك في ص : ٦٠ من هذا البحث .
(٤) انظر المختصر في النحو : ٩٠ .
(٥) انظر المختصر في النحو : ٧٨ ، وانظر ذلك في ص : ٦٣ من هذا البحث .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٠٣ ، وانظر ذلك في ص : ٧٨ من هذا البحث .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٩٧ ، وانظر ذلك في ص : ١٤٥ من هذا البحث .
(٨) انظر المختصر في النحو : ١١١ .
(٩) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٦ ، وانظر ذلك في ص : ١٠٢ من هذا البحث .
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٧.
(١١) انظر المختصر في النحو : ٩٢ ، وانظر ذلك في ص : ٢٢٢ من هذا البحث .
(١٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٩٥ ، وانظر ذلك في ص : ١٤٥ من هذا البحث .
(١٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٢ ، وانظر ذلك في ص : ١٢٠ من هذا البحث .
(١٤) انظر المختصر في النحو: ١١٧ ، وانظر ذلك في ص : ١٧٥ من هذا البحث .

٢٦- أن (نعم) و (بئس) فعلان ماضيان غير متصرفين[١].

٢٧- ضرورة الفصل بالتوكيد بين ضمير الرفع المتصل ، والمعطوف، نحو : قم أنت وزيد[٢] .

٢٨- جعله الميم في (اللهم) عوضاً عن (يا) النداء المحذوفة[٣] .

٢٩- منعه نداء ما فيه (أل) في غير اسم الله تعالى وما سمي به من الجمل إلا في ضرورة الشعر[٤].

٣٠- وفي باب الندبة : منعه ندبة النكرة والأسماء الموصولة ، سوى ما اشتهر منها[٥].

٣١- وفي باب الترخيم : منعه ترخيم المضاف بحذف جزء من المضاف إليه[٦].

٣٢- ومنعه ترخيم الاسم الثلاثي غير المختوم بـــ (تاء) التأنيث بعلة أن ذلك هو أقل الأصول خلافاً للكوفيين والبغداديين الذين أجازوا ذلك[٧].

٣٣- وفي باب إعراب الفعل : علل لإعراب الفعل المضارع بشبهه بالأسماء[٨].

٣٤- أن العامل في الفعل المضارع المنصوب بعد واو الجمع، وفاء الجواب (أن) مضمرة وجوباً[٩].

٣٥- عده (حتى) أحد حروف الجر ، و أن النصب بعدها على تقدير (أن) مضمرة [١٠].

٣٦- وفي باب الشرط وجوابه : ذكر أن العامل فيهما حرف الشرط[١١].

٣٧- وفي باب التصغير : جوز وقوع تصغير الترخيم في الصفات خلافاً للكوفيين الذين أجازوا ذلك في الأعلام فقط[١٢].

٣٨- أن وزن صيرورة وكينونة هو (فيعلولة) على زيادة (الياء) ، خلافاً للفراء الذي يرى أنها على زنة (فعلولة)[١٣].

٣٩- أن أصل (كوكب) من الثلاثي مما تماثلت فاؤه وعينه[١٤].

---

(١) انظر المختصر في النحو : ١١٧ ، وانظر ذلك في ص : ١٧٨ من هذا البحث .
(٢) انظر المختصر في النحو : ٩٢ ، وانظر ذلك في ص : ٢١٦ من هذا البحث .
(٣) انظر المختصر في النحو : ١٠٢ ، وانظر ذلك في ص : ٢٣٤ من هذا البحث .
(٤) انظر المختصر في النحو : ١٠١ ، وانظر ذلك في ص : ٢٣١ من هذا البحث .
(٥) انظر المختصر في النحو : ١٠٧ ، وانظر ذلك في ص : ٢٥١ من هذا البحث .
(٦) انظر المختصر في النحو : ١٠٤ ، وانظر ذلك في ص : ٢٥٤ من هذا البحث .
(٧) انظر المختصر في النحو : ١٠٤ ، وانظر ذلك في ص : ٢٥٢ من هذا البحث .
(٨) انظر المختصر في النحو : ١٠٧ ، وانظر ذلك في ص : ٣٤٤ من هذا البحث .
(٩) انظر المختصر في النحو : ٧٢ ، وانظر ذلك في ص : ٣٤٨ من هذا البحث .
(١٠) انظر المختصر في النحو : ١٠٦ ، وانظر ذلك في ص : ٣٥٣ من هذا البحث .
(١١) انظر المختصر في النحو : ١١٤ ، وانظر ذلك في ص : ٣٥٨ من هذا البحث .
(١٢) انظر المختصر في النحو : ١٧٩ ، وانظر ذلك في ص : ٥٠٢ من هذا البحث .
(١٣) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه : ٣٣٤ ، وانظر ذلك في ص : ٣٨٢ من هذا البحث .
(١٤) انظر شرح أدب الكاتب : ٢١ ، وانظر ذلك في ص : ٦٥٠ من هذا البحث .

٤٠- أن وزن (نيّف) و (سيّد) هو (فيعل) [١].

ووافقهم في المنهج البصري المعتمد على التعليل والقياس ، والتوغل في إظهار الجامع بين المقـــيس والمقيس عليه، وبدا ذلك جلياً فيما تناوله من قضايا ، ومسائل، ويمكن أن يضرب لذلك مثلاً بربطـــه الشبه بين (أرمينية) و (حنيفة)[٢] حال النسب.

ومع ذلك فلا نعدم ميله إلى المذهب الكوفي في بعض الآراء ، وتأثره بأقوال الكسائي والفراء، ونقل ذلك عنهم :

ومن أبرز الآراء التي وافق فيها المذهب الكوفي:

١- حذف (لا) النافية ولام الجر مع (أن) المصدرية وما بعدها ، حيث جعل التقدير في قوله تعـــالى: **[يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ]**[٣]: لئلا تضلوا[٤]، دون تقدير مضاف محذوف كما يرى البصريون.

٢- أن الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوع بها[٥].

٣- جواز اقتران خبر (كاد) بـــ (أن) المصدرية حملاً له على خبر(عسى) [٦].

٤- إعمال اسم المصدر عمل فعله[٧].

٥- جواز إضافة الموصوف إلى صفته ، وإلى اسم يوافقه في المعنى[٨].

٦- وافق الفراء وابن الأنباري في صحة النسب على (عرباني) لمن تكلم العربية من العجم[٩].

٧- وافق الكوفيين في الفرق اللغوي بين صيغتي (كذَّب) و (أكذب)[١٠]، وخالف المبرد والبصريين في عد المعنى واحداً فيهما.

٨- وافق الفراء والكوفيين في جواز قلب (الواو) (ياء) فيما صيغ على اسم المفعول من الفعل معتـــل اللام بالواو ، نحو : المجفّي والمَعْديّ ، وعد مثل ذلك جائزًا مطردًا[١١].

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ١٣٢ ، وانظر ذلك في ص : ٣٨٥ من هذا البحث .
(٢) انظر المختصر في النحو : ٩٠ ، وانظر ذلك في ص : ٥٣١ من هذا البحث .
(٣) سورة النساء : ١٧٦ .
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ٩٠ ، وانظر ذلك في ص : ٣٥٤ من هذا البحث .
(٥) انظر نزهة الألباء : ٢٧٧ ، وانظر ذلك في ص : ٣٦٨ من هذا البحث .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥٠ ، وانظر ذلك في ص : ٥٤ من هذا البحث .
(٧) انظر الرد على الزجاج : ٢٥ ، وانظر ذلك في ص : ١٧٠ من هذا البحث .
(٨) انظر الرد على الزجاج : ٢١ – ٢٢ ، وانظر ذلك في ص : ١٥٢ من هذا البحث .
(٩) انظر شرح أدب الكاتب : ١١٨ ، وانظر ذلك في ص : ٥٢٣ من هذا البحث .
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب : ٩٥ ، وانظر ذلك في ص : ٤٣٧ من هذا البحث .
(١١) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٣ ، وانظر ذلك في ص : ٦٩١ من هذا البحث .

٩- وافق الكسائي والفراء في خطأ صيغة (نصحتك) ، وأن الصواب: (نصحت لك)[١].

١٠- أن الأفعال الرباعية المضعفة نحو : (كركر) و (شفشف) هي ثلاثية الأصول من (كرّ) و (شفّ) اعتراها إبدال لامها الثانية حرفاً من جنس فائها ، خلافاً للبصريين الذين عدّوا ذلك أصلاً وليس من الثلاثي (كرّ) و (شفّ) [٢].

١١- جواز خروج (سوى) عن الظرفية المكانية إلى الاسمية بمعنى (غير)، خلافًا للبصريين الذين ألزموها الظرفية[٣].

١٢- صحة وقوع الاسم الموصول موقع اسم الإشارة (هذا) دون شرط أو قيد[٤].

١٣- كون (حاشا) في الاستثناء فعلاً صراحة[٥]، خلافاً للبصريين الذين ألزموها الحرفية .

١٤- أن ما جاء على زنة (فعيل) نحو: (جديد) فهو على تأويل مفعول وليس على إرادة النسب[٦].

هذا وقد رجَّح أراء كثيرة لثعلب الكوفي جاءت في كتابه الفصيح ، وقواها ، واحتج لها بالسماع والقياس ضد الزجاج البصري ، ومن أهم هذه الآراء :

١- جواز إلحاق (تاء) التأنيث في الوصف الذي يشترك فيه المذكر والمؤنث[٧].

٢- أن الصواب في (كسرى) هو كسر الكاف دون فتحها خلافاً للزجاج[٨].

٣- أن اسم المرة من الفعل (زنا) و (رشد) على زنة (فِعلة) بكسر الفاء، دون فتحها[٩].

٤- صحة قول : (أسنمة) بضم الهمزة على أنها جمع (سنام)[١٠].

٥- ضم الهاء في المثل السائر : (إذا عزّ أخوك فهُن) على أن (هُن) فعل معتل بالواو من الهَوْن أو الهوان[١١].

ووافق المذهب الكوفي في احترام المسموع عن العرب ، وإجلاله ، وبدا ذلك جلياً كما تقدم في عدد المسائل النحوية والصرفية التي قدم السماع فيها على القياس.

ومع ذلك فقد كانت للجواليقي شخصيته النحوية المستقلة التي ساهمت في البحث والاستقراء للوصول إلى أراء وقواعد وأفكار جديدة ، تولدت له من اجتهاده سماعًا و قياسًا و ذلك سمة المدرسة

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥٢ ، وانظر ذلك في ص : ٩٥ من هذا البحث .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٣٤ ، وانظر ذلك في ص : ٦٩٤ من هذا البحث .
(٣) انظر آمالي ابن الشجري ٢ : ٣٦٦ ، الأشباه والنظائره : ١٦٤ ، وانظر ذلك في ص : ١٣١من هذا البحث.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٤٩ ، وانظر ذلك في ص : ٢٧ من هذا البحث .
(٥) انظر المختصر في النحو : ١٥٦ ، وانظر ذلك في ص : ١٣٥ من هذا البحث .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٥٥ ، وانظر ذلك في ص : ١٩٤ من هذا البحث .
(٧) انظر الرد على الزجاج : ٢٨ ، وانظر ذلك في ص : ١٨٥ من هذا البحث .
(٨) انظر الرد على الزجاج : ٢٩ ، وانظر ذلك في ص : ٥١٠ من هذا البحث .
(٩) انظر الرد على الزجاج : ٣٦ ، وانظر ذلك في ص : ٤٧٣ من هذا البحث .
(١٠) انظر الرد على الزجاج : ٣٨ ، وانظر ذلك في ص : ٥٧٦ من هذا البحث .
(١١) انظر الرد على الزجاج : ٤٠ .

البغدادية في ذلك الوقت. من هذه الآراء :

١- اعتداده برواية أحمد بن عبيد في قول ذي الأصبع العدواني[١]:

(لاه ابنِ عملك لا أفضلت في حسب)

على خفض (ابن) على تقدير: (وربّ ابن عمك) على أن اللام للقسم وليست للتعجب كما ذكر الجمهور.

والذي أثبته الجمهور هو رواية الرفع في (ابن) لا غير على أن المحذوف لام الجر ولام التعريف[٢].

٢- تجويزه جزم جواب الطلب بالمصدر الدال على فعل الأمر ، مستدلاً بقول الهيثم بن الربيع: (فقلن لها سرًّا فيناك لا يرحْ) [٣] بجزم (يرح) على أنه جواب المصدر (سرّا) النائب مناب فعل الأمر ، والتقدير: ساريه لا يرح ، و (لا) على هذا الرأي (نافية) وليست (ناهية)[٤].

٣- استدركه على سيبويه وابن قتيبة أمثلة جاءت على (فِعِل) في الأسماء ، و(فَعِل) في الصفات[٥].

٤- استدراكه على سيبويه وزن (زيتون) [٦] وهو أحد فوائت الكتاب ، وذكر أنه على زنة (فعلون) خلافًا للفراء الذي جعله على وزن (فعلول) [٧].

٥- إجازته حذف المنادي في أسلوبي: (يا ليت) و (يا ربَّ)[٨]، وتبعه في تجويز ذلك كل من العكبري والعيني والسيواسي، ورجحه الشنقيطي ، في حين لم يثبت النحاة هذا الموضع فيما يجوز فيه حذف المنادي ، حيث إن الثابت عندهم جواز حذفه في سياق الأمر أو الدعاء لكثرة ثبوته بعدهما[٩].

٦- إدراجه كلمة (التاريخ) ضمن الكلمات المعربة في كتابه (المعرب)[١٠]، في حين لم يشر أحد من أهل اللغة والمعاجم إلى ذلك ، حيث إن الشائع فيها أنها عربية مشتقة من (الأرخ) الذي هو الوقت ، أو من (الإرخ) الذي هو ولد البقر الوحشي الذي يولد حديثاً .

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٠٣ .
(٢) انظر ص : ١٤٩ من هذا البحث .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ١٠١ .
(٤) انظر ذلك في ص : ٣٦٢ من هذا البحث .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٣٩ – ٣٤٠ ، وانظر ذلك في ص : ٣٩٧ من هذا البحث .
(٦) انظر مختصر شرح أمثلة سيبويه : ٣٣٤ .
(٧) انظر ص : ٣٨٠ من هذا البحث.
(٨) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٧٧ .
(٩) انظر ص : ٢٤٦ من هذا البحث .
(١٠) انظر المعرب : ٢٢٠ ، وانظر ذلك في ص : ٥٩٥ من هذا البحث .

٧- اعتمد على العدل التقديري في منع صرف كلمة (قزح) [١] في قولهم: (قوس قـزح) لأجـل العلمية والعدل .

٨- اعتمد قياسية النسب فيما كان على زنـة (فاعل) وجعل من ذلك كلمة (الـدّالي) [٢]، خلافاً لسيبويه الذي عـدّ مثل ذلك سماعياً.

٩- ذكره اشتقاق (طيء) من الطاءة وهي (الحمأة) [٣] وهذا لم أجده فيما بين يدي من مصادر ، حيث إن الشائع فيها أنها من طاء يطاء إذا ذهب وجاء.

١٠- ذكره رأياً مغموراً في اشتقاق (الصبر) ، وهو أنه من الصِّبْر وهو عصارة الشـجر المـرّ[٤]، والشائع في (الصبر) أنه من الصبر الذي هو الحبس[٥].

١١- ذهابه إلى أن الفعل (أضاء)[٦] فعل لازم في الغالب ، وأن ما جاء من تعديته مـن بـاب التضمين ، خلافاً للجهور الذي أجاز لزومه وتعديته[٧].

١٢- ربطه صيغة (استجاب) بمعنى (أجاب) [٨] حيث أخرجها من باب الطلـب إلى صـيغة (أفعل)، وجعل هذا الارتباط أيضاً فيما يتعلق بمسألتي اللزوم والتعدية[٩].

١٣- ذكره لـ (رأى) معنًا ثالثًا ، غـير معنى : (أبصر) و (علم) وهو (اعتقد) نحـو قولهم : (فلان يرى التحكيم)[١٠] وذكر أنها تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، بعد دخول همزة التعدية عليها.

---

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٥٦ ، وانظر ذلك في ص : ٢٧٨ من هذا البحث .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٤٥ ، وانظر ذلك في ص : ٥٣٥ من هذا البحث .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ١٤٣ ، وانظر ذلك في ص : ٦٤٣ من هذا البحث .
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٥ .
(٥) انظر ص : ٦٢٥ من هذا البحث .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٦٢
(٧) انظر ص : ٩١ من هذا البحث .
(٨) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥٢ .
(٩) انظر ص : ٤٤٥ من هذا البحث .
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب : ٦٠ ، وانظر ذلك في ص : ٧٣ من هذا البحث .

المبحث الثانـــي

الموازنة بينه وبين ابن السيد البطليوسي في شرحهما لأدب الكاتب:

يدل تعدد شروح[1] (أدب الكاتب) على مدى اهتمام أوساط الأدباء والعلماء به في المشرق والمغرب، ويعد شرح ابن السيد البطليوسي له و المسمى: (الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب) من أعظم الشروح التي وصلت إلينا ، حيث يعكس عمق الفكر الاندلسي، وتضلعه في علم العربية بسائر فروعها ، وشمول الثقافة وتعدد المصادر فيها.

وقد أثرت الموازنة بين شرح الجواليقي لأدب الكاتب وشرح ابن السيد لما اشتمل عليه هـــذا الاخر من غزارة مادة علمية وانفراد ببعض الآراء ، واستطراد لكثير من المسائل النحوية والصرفية.

وبصورة عامة لم يكن الشرحان متطابقين في المنهج الذي اتبعه كل منهما في شرحه من حيث كمية المادة المشروحة من الأصل ، ونوعها ، لأن ذلك مقترن بطبيعة منهج الشارح وثقافته ، وما يميل إليه .

والشارحان شبه متعاصرين؛ فالجواليقي عاش بين سنتي ٤٦٥هـــ و ٥٤٠هـــ ، علـــى حـــين امتدت حياة ابن السيد بين سنتي ٤٤٤هـــ و ٥٢١هـــ أي أن بينهما وبين ابن قتيبة الذي عاش بـــين سنـــتي ٢١٣هـــ و ٢٧٦هـــ أكثر من قرنين من الزمان ، لذا فإن كليهما يصور مدى اتساع المعارف على امتداد هذه الفترة .

وبين الشارحين بعض التشابه لا سيما أن موضوعهما واحد ، وهو كتاب ابن قتيبة، إلا أن هذا التشابه لا يمكن رده إلى أن أحدهما أخذ من الآخر بل يرجع إلى اشتراكهما في المصادر التي رجعا إليها، على الرّغم من بعد الشقة بين البيئتين التي عاشا فيها ، ومع ذلك فقد كانت هناك فروق واضحة بـــين الشرحين أهمها:

١- أن منهج الجواليقي في شرحه هو تتبع فصول كتاب ابن قتيبة حسب ترتيبها ، فكان يشرح ويعلق ويصحح مارآه خطأ، كل ذلك في نسق واحد لا يخضع إلا لترتيب الكتاب الأصلي .

في حين كان كتاب ابن السيد أجود ترتيباً وتنظيماً حيث قسم كتابه إلى ثلاثة أجزاء :

---

(١) من هذه الشروح : شرح الزجاجي (عبد الرحمن بن إسحاق) وقد شرح الكتاب كاملاً ، وهذا الشرح نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني ، وأخرى في مكتبة شهيد علي باستنبول ، وشرح إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، وشرح خطبة أدب الكتاب لعبد الباقي بن محمد ، ومن هذا الشرح نسخة مخطوطة في ليبزج .

الأول : شرح فيه خطبة أدب الكتاب شرحاً وافياً ، وأتبع ذلك بما يتعلق بالكتّاب من أصنافهم، وآلاتهم التي لا غنى لهم عن معرفتها : كالدّواة، والقلم، والسكين .

الثاني : خصصه للاستدراكات والتصويبات التي أخطأ فيها ابن قتيبة أو الناقلون .

الثالث : شرح فيه أبيات ابن قتيبة بيتاً بيتاً .

٢- الطابع الذي اتسم به شرح الجواليقي هو الطابع اللغوي الخالص لا سيما أن هذا سمة النشاط العلمي الذي فرّغ له الجواليقي جهده؛ فبذل عناية بالمفردات اللغوية التي انتقاها من أصل الكتاب ، وهي ميزة واضحة في شرحه حيث إنها تؤلف ثروة لغوية قيمة يمكن أن تؤلف معجماً لغوياً ، لذا فاق ذلك المسائل النحوية والصرفية في الشرح ، في حين اتسم طابع ابن السيد بالتنوع في العلوم والمعارف والثقافات من طب وفلسفة ومنطق ، وكان للنحو قسط كبير منه يتفق وما اشتهر عن ابن السيد من تضلع في علم النحو والمشاركة في التأليف فيه .

٣- لم يعن أبو منصور بكثرة الآراء والاستطرادات التي خالف فيها ابن قتيبة بل كان شرحه مبسطاً في متناول طلاب العربية كما طُلب منه ، وقد نص على ذلك في مقدمة كتابه حيث يقول : (... فإنه سألني جماعة من أهل العلم أن أذكر لهم من شرح خطبة أدب الكاتب لأبي محمد بن مسلم بن قتيبة الدينورى رحمه الله ، وتفسير أبياته ، وإيضاح مشكلاته ....) [١].

في حين امتاز كتاب الاقتضاب لابن السيد بكثرة الآراء والاستطرادات التي خالف فيها ابن قتيبة ، لا سيما وأن ذلك أحد أهداف ابن السيد في تأليف هذا الكتاب[٢].

٤- اشترك الشارحان في المصادر التي استقى كل واحد منهما مادته العلمية فتجد ذكرًا للخليل وسيبويه ويونس بن حبيب والفراء والكسائي وثعلب والمطرزي وغيرهم من أئمة اللغة .

٥- اشترك الشارحان في استدراك ما رأيا أن ابن قتيبة وقع فيه من الخطأ ، إلا أن الجواليقي كان أكثر احتراماً وتقديراً لابن قتيبة ، فلم يكن يخرج عن سياسة العالم وسمته ، وكان كثيراً ما يلتمس له العذر ويحسن الظن به بأن ينسب الخطأ إلى النقلة ، في حين كان ابن السيد أشد اعتدادًا بنفسه، وزهوًا بعلمه حتى أنه لم يتردد في رمى ابن قتيبة بالضعف في النحو إذا ما قورن بالآخر.

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ١ .
(٢) انظر مقدمة ابن السيد في الاقتضاب : ١ .

يدل على ذلك تصويب كلا الشارحين لجر (مائة) في قول ابن قتيبة في مقدمته :

(والخبر ينقسم على تسعة آلاف وكذا وكذا مائةٍ من الوجوه ...) [١].

فقال الجواليقي معلقًا على جر (مائة) : (وإن خفض مائة كان لحناً لأنه حكاية عن نيف وعشرين ومميز ذلك منصوب أبدًا وجرّه لحن ، والصواب أن نقول: وكذا مائة بحذف (كذا) الثانية ، وخفض مائة على سبيل الحكاية فيكون تقديره : ثلاث مائة أو أربع مائة، ولعل تكرير (كذا) وقع من الناقل ، والله أعلم)[٢].

وقال ابن السيد في ذلك : (.... فرأى ابن قتيبة أن الكوفيين يجيزون الخفض ، و لم يفرّق بين ماأجازوا فيه من الخفض وما لم يجيزوا، وفي كتابه هذا أشياء كثيرة تدل على ذلك...) [٣].

٦- كان ابن السيد يعرض الآراء النحوية كاملة، بأدلتها ، وينسبها، ويورد ما عليها من اعتراض أو ترجيح ، في حين كان الجواليقي يعرض للرأي الواحد الذي يراه صواباً ، وقلما كان يذكر المخالف إلا إذا كانا متساويين في القوة .

يتجلى ذلك في أكثر مسائل الشرحين من ذلك الخلاف في تاء (كلتا) وألف (كلا) يقول ابن السيد: (واختلف النحويون في تاء (كلتا) وألفها فأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن التاء للتأنيث، والألف للتثنية كالتي في : بنتان وأختان ، وزعموا أن وأحدها (كلت) وأنشدوا :

في كلت رجليها سلامى واحدة كلتا هما مقرونة بزائدة

واحتجوا بانقلابها مع المضمر (ياء) في قولهم : جاءتني المرأتان كلتاهما، ورأيت المرأتين كلتيهما .

وأما البصريون فيرونها كلمة مفردة تدل على التثنية كما أن كلاً لفظ مفرد يدل على الجمع في قولك : كل القوم جاءني.

واحتجوا بمجيء الخبر عنها مفرداً في نحو قوله تعالى: [كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا][٤] واختلف البصريون فيها فذهب بعضهم إلى أن (التاء) فيها عوض من لام الفعل المحذوفة على معنى المعاقبة لا على معنى البدل يريدون أنها عاقبت لام الفعل المحذوفة كما عاقبت ألف الوصل في : (ابن) و (اسم) اللام الساقطة ، وكما صارت (التاء) في (زنادقة) معاقبة لـ(الياء) في (زناديق)، وذهب بعضهم إلى أنها بدل

---

(١) انظر أدب الكاتب : ٣ .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٣١ .
(٣) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٢٢ .
(٤) الكهف : ٣٣ .

من الواو التي هي لام الفعل كإبدالها في (تراث) و (تجاه)، وأصلها كلوى ..) [١].

أما الجواليقي فاكتفى بذكر رأي واحد وهو رأي البصريين[٢] دون عزوه.

٧- انصبت جهود أبي منصور في العناية بالمعاني اللغوية المتعددة للمفردات التي تَعرِض لـــه في شـــرحه لأبيات الكتـــاب ، فكان يذكر المعاني المختلفة للفظة الواحدة على تعدد سياقاتها من ذلك قوله: (وعـــارض ألمّ أي: حادث وقع، والعارض السحاب الهـــطل، والعارض واحد العوارض وهي: ما بين الثنايا والأضراس، والعارض : الجراد يملأ الأرض...) [٣].

وكان يعير اهتماماً للظواهر اللغوية ، فقد حوى الشرح قدرًا كبيرًا من مسائل الاشتقاق يدل على ذلك عدد هذه المسائل في هذا البحث.

وإليك بعض هذه المسائل التي لم تذكر وهي :

١- اشتقاق صدق[٤].
٢- اشتقاق القيان[٥].
٣- اشتقاق اللغة[٦].
٤- اشتقاق العداوة[٧].
٥- اشتقاق الترجمة[٨].
٦- اشتقاق العقل[٩].
٧- اشتقاق السلطان[١٠].
٨- اشتقاق الإعراب[١١].
٩- اشتقاق العجماء[١٢].
١٠- اشتقاق التناظر[١٣].

---

(١) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٢٨٤ .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٤٩ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٨٦ .
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ١٩ .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٠ .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥ .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥ .
(٨) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٦ .
(٩) انظر شرح أدب الكاتب : ٣١ .
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب : ٤١ .
(١١) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٦ .
(١٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٥٨ .
(١٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٨٤ .

١١- اشتقاق المشكل[١].

ومن هذه الظواهر أيضاً المشترك اللفظي، والمقلوب ، والأضداد ، يقول في أحد مسائل المشترك اللفظي في حديثه عن كلمة (الشادي) : (والشادي الذي قد شدا من العلم، أي : أخذ منه طرفاً وتعلمه ..، والشادي في غير هذا الموضع: المغني، وكأن الشادى المبتدئ بالأخذ من الشيء)[٢].

ومن مسائل المقلوب ما ذكره في مادة (الثناء) حيث ذكر أن معناه تكرير الحمد، ثم قال: أما (النثا) بتقديم النون ، والقصر فهو الخبر يكون بالخير والشرّ..) [٣].

ومن مسائل الأضداد حديثه عن (الشوهاء) حيث يقول: (التي في رأسها طول، وفي فمها سعة .. فإذا قيل : امرأة شوهاء : فهو من الأضداد تكون الحسنة وتكون القبيحة) [٤].

في حين انصبت جهود ابن السيد بإعراب مشكل أبيات أدب الكاتب، والنظر في التراكيب والسياقات المختلفة ، وأدوات الربط ، والعوامل، وقرن كل بيت بما يتصل به من الشعر من قبله ومن بعده ، يبدو ذلك جلياً في مقدمة الجزء الثالث من كتاب (الاقتضاب) حيث يقول: (وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر ما يحضرني من أسماء قائليها ، وغرضي أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده..) [٥].

ويدل على اهتمامه بذلك أن هذا الجزء من الكتاب قد حوى (٣٩٤) بيتًا شعرياً منها (٣٢٤) بيتًا لم يخل من إشارة نحوية أو صرفية ، في حين أن (٧٠) بيتًا [٦] منها فقط كان فيه إيضاح لمفردة ، أو عزو لقائله ، أو إيراد رواية أخرى له.

٨-اشترك الشرحان بالاستشهاد بفصيح الكلام من قرآن، وحديث نبوي شريف، وأمثال عربية ، وشعر فصيح.

٩-عنى الشارحان بضبط الكثير من المواد اللغوية ضبط عبارة أو تنظير بكلمات أخرى ، واهتمامها بالروايات المتعددة للأبيات وما يحتمل ذلك من أوجه إعرابية ومعنوية لهذه الألفاظ .

هذا ويمكن إجمال بعض المسائل النحوية والصرفية التي اشترك فيها كلا الشارحين مع اختلاف عرض كل منهما :

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٩١ .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٩ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٣ .
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ١٠١ .
(٥) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٢٨٧
(٦) وإليك هذه الأبيات بأرقامها : رقم ١٨/١٩/٢١/٢٣/٣٢/٣٥/٣٧/٣٩/ ٤٠/٤١/٤٢/٥٠/٥٤/٦١/٦٢/٦٦/٧٢/ ٧٥/٧٦/٧٧/٧٨/٨١/٨٢/٨٣/٨٧/٩١/١٠٧/١٠٨/١١٠/١٢١/١٢٢/١٢٧/١٣١/١٣٧/١٤٥/١٥٢/١٥٧/١٦٥/ ١٧١/١٧٧/١٧٩/١٨٠/١٩٣/٢٤٩/٢٥٣/٢٥٧/٢٥٩/٢٦٠/٢٦٤/٢٦٩/٢٧٠/٢٧٥/٢٨٨/٢٩٠/٢٩٤/٣١٥/ ٣٢٤/٣٢٥/٣٢٨/٣٣٦/٣٤١/٣٤٩/٣٥٨/٣٥٩/٣٦١/٣٦٤/٣٧٦/٣٩٤.

المسائل النحوية :

- إمّا لشرطية .
- بناء (الآن) .
- الخلاف في أصل الاشتقاق .
- الحال وأنواعه .
- المحذوف في (لاه ابن عمك)
- تعدية ولزوم الفعل (هلك)
- الخلاف في تقديم الفاعل على الفعل بين البصريين والكوفيين.
- الخلاف في (طباع) بين الإفراد والجمع، والتذكير والتأنيث.
- تضمين الفعل (أضاء) معنى (أبدا)
- حذف الموصوف.
- التنازع في قول امرئ القيس : تصدّ وتبدي عن أسيل ..
- الخلاف في تاء وألف (كلتا).
- تعدية (عيّر) بالباء أو بنفسها.
- تركيب (ويلمه).
- وصف المفرد بالجمع في قول : جاء الشتاء وقميصي أخلاق.
- وجه النصب في (مرحبًا وأهلاً) .
- صرف العلم الثلاثي ساكن الوسط ومنعه في (دَعْد).
- حذف تاء التأنيث من (خلق) و (جديد).
- نصب المصدر بفعل غير جار على لفظه.
- لا جرم وما فيها من لغات.

المسائل الصرفية :

- الإبدال في مضعف الرباعي.
- الإبدال في (نصي) و (نصل).
- الإعلال في (العاريّة) واشتقاقها.
- (أرطى) ووزنها.
- وزن (كينونة) و (صيرورة).
- وزن (سَيِّد) و (مَيِّت).
- الأفعال الرباعية المضعفة وأصلها بين الثلاثي والرباعي.
- مجيء العيوب على زنة (فعال).

- اشتقاق (طيء) .
- (الكمأة) بين الإفراد واسم الجنس الجمعي.

المبحث الثالث : المزايا والمآخذ

أولاً : المزايا: ومنها:

١- أنه له منهجة الخاص في النظر إلى الدراسات اللغوية بمعناها العام الذي يشمل جميع فروغ اللغة بما فيها النحو والصرف والصوت ، وهو منهج متسم بالتكامل، حيث ينظر إلى هذه الفروع نظرة شاملة يرفد فيها كل فرع سائر الفروع ، وهذا هو سمة التأليف عند القدماء فلم يكن لديهم تقسيم هذه الفروع عن بعضها.

٢- نحافي كتبه منحى التيسير والتسهيل ، وتقريب المأخذ، والبعد عن التكلف والتعقيد في الأمثلة ، فكان أسلوبه سهل الفهم، مختصر ، يصل إلى النتيجة من أقرب طريق ، فخرج بهذا على أساليب الأقدمين واستعمالاتهم التي قد لا تعين على فهم المطلوب بسرعة وسهولة .

٣- تكامل الأصول النحوية عنده في غالب ما يتعرض له من قضايا ومسائل ، وقد ظهر ذلك جليًا في كتابه (الرد على الزجاج)، فكان يحتج بالسماع أولاً بما جاء من شواهد قرآنية ونبوية وكلام العرب شعره ونثره ، ويعضد ذلك بالقياس ، وكان يحتج بالقياس عند عدم السماع.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

١) احتجاجه بالسماع والقياس معًا في جواز إقامة الاسم مقام المصدر[١].

٢) احتجاجه بهما معاً في جواز قول: (امرأة عزبة) على الوصفية[٢].

٣) احتجاجه بهما معاً في فصاحة تثنية وجمع وتأنيث (أفعل)التفضيل المضاف[٣].

٤) احتجاجه بهما معاً في فصاحة قول (لولا أنت) دون (لولاك) [٤].

٥) احتجاجه بهما معاً في منع صرف (قزح) للعلمية والعدل[٥].

٦) احتجاجه بهما معاً في منع قول (علامة) و (الذات) حال كونها صفتين لله تعالى[٦].

٤- اطلاعه على ما اختلف فيه البصريون والكوفيون من مسائل وقضايا نحوية وصرفية وإن كان لم يؤلف فيها مصنفًا خاصًا كما فعل تلميذه الأنباري ، إلا أنه كثيرًا ما يشير إلى بعض هذه المواضع وينص على الخلاف فيها بين الفريقين.

---

(١) انظر الرد على الزجاج : ٢٥ ، وانظر ذلك في ص : ١٧٠ من هذا البحث .
(٢) انظر الرد على الزجاج : ٢٨ ، وانظر ذلك في ص : ١٨٥ من هذا البحث .
(٣) انظر الرد على الزجاج : ٤٢ – ٤٣ ، وانظر ذلك في ص : ١٨٤ من هذا البحث .
(٤) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٤٢ ، وانظر ذلك في ص : ٣٧١ من هذا البحث .
(٥) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٥٦ ، وانظر ذلك في ص : ٢٧٥ من هذا البحث .
(٦) انظر تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة : ١٢ ، وانظر ذلك في ص : ٥٠٦ من هذا البحث .

من ذلك قوله :

١) (واشتقاق الاسم من السمو في قول البصريين ومن الوسم عند الكوفيين) [١].

٢) (والجلّي) الأمر العظيم : جمعه عند البصريين الجلل بالألف واللام ، وأجاز فيه الكوفيون جلل..) [٢].

٣) وقال : (المصدر الفعل، والمصدر اسم الحدث وسمى مصدرًا عند البصريين لأن الفعل صدر عنه ... وقال الكوفيون: سمي مصدرًا لأنه صدر عنه الفعل...) [٣]. وغير ذلك.

٥- اعتناؤه بالظاهرة الإعرابية ، وحرصه على ربط ذلك بصحة المعنى أو فساده ، فكان كثيرًا ما يقدم المعنى على الوجه الإعرابي، وإعطاء الكلام حقه من المعنى والإعراب ، وقد تنبه ابن جني إلى هذه العلاقة في أكثر من موضع في كتابه الخصائص[٤]، فقال: (باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى، فهو مالا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفًا لتفسير المعنى، تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ منها شيء عليك)[٥].

وبدا ذلك في عدة مواضع ، منها: رده نصب (لقيًا) على الحال في قول البعيث :

(لقيًا حملته أمه وهي ضيفة)

لأن (اللقي) هو المطروح بعد الولادة في موضع يلتقط فيه فيمتنع بذلك أن يكون (حملته) العامل فيه[٦]، و غير ذلك كثير[٧].

٦- اهتمامه بالتوجيهات الإعرابية المتعددة عند شرحه للأبيات ، فيذكر ما يحتمله النص منها ، وكان ينحو في ذلك منحى السهولة والوضوح ، وطرح التكلف، من ذلك ما قاله في بيت الأعشى:

ما بكاء الكبير بالأَطْلالِ ... وسُؤَالي فما يردُّ سُؤُالي

دِمنةُ قَفْرة تعاورها الصـ ... ـيف بِرِيْحَيْن مِنْ صَبا وشَمال[٨].

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٨ ، وانظر ذلك في ص : ٦٢٠ من هذا البحث .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ١٥٧ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٤٦ ، وانظر ذلك في ص : ١٠٢ من هذا البحث .
(٤) انظر من ذلك مثلاً الخصائص ٣ : ٢٥٥ ، في باب تجاذب المعاني والإعراب .
(٥) انظر الخصائص ١ : ٢٨٣ .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب : ١٩١ ، وانظر ذلك في ص : ٢٤١ من هذا البحث .
(٧) انظر ذلك في شرح أدب الكاتب : ٨٨/١٠٩/١٣٣/١٨٧/١٨٨/٢٤٨/٢٤٩، وانظر ذلك في ص : ٢٧ ، ٦٦ ، ١١٩ من هذا البحث .
(٨) البيت من الحفيف في ديوان الأعشى : ص : ١٦٣، وأدب الكاتب : ٣٥٤ ، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٧٥ ، وخزانة الأدب ٩ : ٥١١ ــ ٥١٥ .

و (دِمنة) يجوز فيها الرفع والنصب والجر فمن رفع جعل (ما) جحداً كأنه قال: ولا ترد السؤالَ الدمنة ، ومن نصب جعل (الدمنة) مفعول كأنه قال: (وما سؤالي دمنةً) ومن خفض جعل (دمنة) بدلاً من الأطلال تقديره : (وما بكاء الكبير بدمنةٍ قفرٍ)[١].

وذكر عدة توجيهات تحتملها (ما) في قول الشّمّاخ :

وتشكو بعين ما أكلّ ركابها وقيل المنادي أصبح القوم أدلجي.

يجوز في (ما) أن تكون مصدراً والتقدير ، وتشكو بعين إكلال ركابها إياه، ولا يكون في الصلة شيء يرجع إلى(ما)لأنها إذا كانت بمعنى المصدر لم يكن في صلتها عائد إليها ، ويجوز : (ما أكلت ركابها) على أن تكون (ما) بمعنى (الذي)والتقدير ، وتشكو بعين الذي أكلت ركابها، فتحذف الهاء العائدة.

ويجوز وتشكو بعين ما أكل ركابها على أن (ما) تعجبية، ويكون موضعها الجر صفة للعين[٢].

وجاء غير ذلك كثيرًا [٣]

٧- كثرة الإشارات الصرفية فيما تناوله من موضوعات كظاهرة الإعلال ، والإبدال ، التي تطرأ على الألفاظ ، لا سيما في القسم الرابع من كتاب (شرح أدب الكاتب) ، والذي أكثر فيه من الحديث عن بنية الأسماء والأفعال.

ومن ذلك قوله في (زكاة) : (أصلها زكوة على (فعلة) قلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ماقبلها) [٤].

وقوله في (مصطفى) : (هو مفتعل وقلبت التاء طاء لتوافق الهاء في الإطباق، وأصله (مصتفو) فقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها)[٥]. وغير ذلك[٦].

٨-كان يعتمد في بيان الأصلي والزائد من الحروف على الاشتقاق حيث إنه الأصل الأول في بيان ذلك، من ذلك قوله : (وعاداه فاعله من العداوة واشتقاق العداوة من العدوان)[٧].

=والرواية: (ترد) مكان (يرد) .
اللغة : الكبير : المراد به الأعشى نفسه الأطلال : ما شخص من أعلام الدّار . الدِّمنة : آثار الناس وماسوّدوا وأبقوا . قفرة : التي لا أنيس لها ولا ماء ولا مرعى . تعاورها الصيف : اختلفت عليها رياحة فمرّة تسفي عليها الصَّبا ومرّة الشمال . وخصَ الصيف لكثرة الغبار فيه وقلته في الشتاء .

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٠٧ .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ١٠٩ .
(٣) أنظر بعض هذه التوجيهات في شرح أدب الكاتب ص:٦/١١/١٠٠/١٠١/١٠٣/١٨٤/١٨٧/١٩١/١٩٧/٢١٠/ ٢١٥/٢٢٧/٢٢٨/٢٤٠/٢٤٨/٢٤٩/٢٥٦/٢٥٧/٢٥٨/٢٧٣/٢٩٥/٢٩٧/٣٠٣/٣٠٤/٣٢٤ .
وانظر ذلك في ص : ٢٧، ٧٣،٨١، ١٠٨ ،١٤٥، ١٤٩،١٥٩،٢٤١، ٣٦٢، ٦٩٩ من هذا البحث.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب : ١٤ ، وانظر ذلك في ص : ٦٣٦ من هذا البحث .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب : ٥ ، وانظر ذلك في ص : ٧١٣ من هذا البحث .
(٦) انظر بعض هذه الإشارات الصرفية في شرح أدب الكاتب في ص:٢٥/٤٢/٥٦/٥٩/٦٨/٨٣/٨٤/١٠٨/١٤٣/ ١٤٨/١٦٨/١٧٧ ، وانظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٦٠ .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب : ٢٥ .

وقوله: (وخوى النجم : أي سقط أصله من الخلو، يقال : خوى نجم كذا إذا خلا)[١].

(والعيوق فيعول من عاق يعوق...)[٢].

وجاء غير ذلك[٣].

٩- الأمانة العلمية في عزو الآراء إلى أصحابها ، حيث نقل لنا مادة علمية كبيرة من أقوال العلماء وآرائهم ، فقد عزا لأبي عمرو بن العلاء أكثر من سته آراء[٤]، وعن سيبويه أكثر من اثنى عشر[٥]، وعن يونس أكثر من خمسة[٦]، وعن الفراء أكثر من أحد عشر[٧] ، وعن الأصمعي أكثر من اثنين وثلاثين[٨]، وعن ابن الأنباري أكثر من ثمانية[٩]، وعن ابن الأعرابي أكثر من اثنين وعشرين[١٠]، وعند ثعلب أكثر من عشرين[١١] ، وعن الليث أكثر من خمسة[١٢]، وعن المبرد أكثر من ثمانية[١٣]، وعن السيرافي ستة[١٤]، وغيرهم كثير.

١٠-إحاطته بالمعربات والتأليف فيها قرّب له معرفة طرق العرب في غير الألفاظ العربية من حيث التصرف فيها في الجموع، والإبدال، والتغيير، فضلاً عن أن تأليفه في المعربات يرجع إلى فائدة جليلة ، أوضحها في كتابه المعرب : وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم[١٥].

١١- إلمامه بالمصادر السماعية والقياسية للأفعال ، وما اختلف من لغات العرب في صياغتها ، لا سيما في إشارته إلى وزن (فاعل) (فيعلاً) وهو أحد المصادر المغمورة[١٦].

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ١١ .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ١٤٩ .
(٣) انظر شرح أدب الكاتب ص: ٤/١١/١٢/١٩/٢٠/٢٥/٢٦/٣١/٤١/٤٦/٥٨/٨٤/٩١ ، وانظر أيضاً ما جاء في هذا البحث من مسائل الاشتقاق.
(٤) انظر شرح أدب الكاتب ص : ١٣/٣٤/٣٦/٢١١ ، وانظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٢٨ .
(٥) انظر شرح أدب الكاتب ص : ٨/٤٧/٢٤٠/٣٣٧/٣٤٤ ، وانظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٤٧ ، وانظر الرد على الزجاج : ١٠/١١ .
(٦) انظر شرح أدب الكاتب ص: ١٢٩/١٤٢/١٥٦ ..... .
(٧) انظر شرح أدب الكاتب ص : ١١/٢٢/٨٤/١١٨/١٢٣/١٢٧/١٣١/١٣٢/١٨٦/٢٧٦ ، وانظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٥٠/٥ ، وانظر الرد على الزجاج : ١/٢٠/٢٦ .
(٨) انظر شرح أدب الكاتب ص:٣٨/٤٣/٨٠/١٠٣/١٠٤/١٠٩/١١٤/١٢٥/١٢٦/١٣٠/١٣٢/١٤٢/١٥٧/١٦١/ ١٨٦/٢٠٨/٢٢٣/ ٢٤٧/ ٢٠٧/٢٨٥/٢٩٦/٣٢٤/٣٣١/...، وانظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ١٠/٢١/٤٢، وانظر الرد على الزجاج ص: ٦/٣٦
(٩) انظر شرح أدب الكاتب ص : ٥/٤٠/١٠٥/١٠٩/١١٨/١٢٥/٢٧٧/٣٢٨ ، وانظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٥٩، وانظر الرد على الزجاج : ٨/٢٦ .
(١٠) انظر شرح أدب الكاتب ص:١٨/٤٣/٥٢/٦٨/٦٩/٧٠/٧٧/٩٥/١٢١/١٢٣/١٣١/١٣٧/١٤٢/١٧٤/١٨٨/ ٢٣٧/٢٨١ ، وانظر الرد على الزجاج ص : ٦/٨/٣٦.
(١١) انظر شرح أدب الكاتب ص: ١٣/١٩/١١٨/١٣٢/١٥٢/١٩٦/، وانظر الرد على الزجاج ٣/٧/٩/١٠/١٢/١٣/١٧/٣٥...، وانظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ص: ٥/٧/٨/١٠/٤٢/....
(١٢) انظر شرح أدب الكاتب ص : ١٨/٥٢/٨٣/٢٣٧/.. وانظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ص : ٢٧ .
(١٣) انظر شرح أدب الكاتب ص : ٤٢/٨٤/١٤٣ ، وانظر الرد على الزجاج ص : ٦/٨/٩/١٠ ، وانظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ١٠/...
(١٤) انظر شرح أدب الكاتب ص : ٣٧/٩٥/١٩٤/٢٤٩/... وانظر الرد على الزجاج ص : ٦/١١/...
(١٥) انظر مقدمة المعرب : ٩١ .
(١٦) انظر لسان العرب (مدى) ٦ : ٣١ ، وانظر ذلك في ص : ٦٦١ من هذا البحث .

١٢-التحري والدقة في النقل ، ولطالما ذكر الأسانيد متصلة بدءًا منه حتى نهاية مصدرها ، واعتمد في طُرُق الأخذ والتحمل على السماع ، فكثيرًا ما كان يقول : أخبرني ، ثم يذكر السند متواترًا حتى نهاية مصدره.

واعتمد على الإجازة أيضًا في أكثر من موضع في شرح أدب الكاتب نحو: قرأت بخط فلان.

ومن ذلك احتجاجه على مجيء الأعداد من ١-١٠ على زنة (فِعال) قوله: (روى لنا يحيى بن علي عن هلال بن المحَسِّن، عن ابن الجرّاح، عن ابن الأنباري عن أبيه، عن الرستمي ، عن ابن السكيت أنه قال: قال لنا أبو عمرو بن العلاء ، يقال : أحاد ، وثناء ، وثلاث ، ورباع ، وخماس ، كذلك إلى العشرة)[١].

وقوله في اشتقاق (حمة العقرب) : (أصلها (حموة) وكذلك (لغة) و (دغة) وقيل : حمية من الحمى ، وأخبرت عن محمد بن عبد الواحد عن أبي سعيد ، عن ابن دريد ، قال: سألت أبا حاتم عن (الحمة)، فقال: سألت الأصمعي عن ذلك فقال: هي فوعة السم وحرارته) [٢].
وغير ذلك.[٣]

واعتمد الإجازة في اشتقاق كلمة (ستي) فقال: (وقرأت بخط أبي الحسن على محمد الكوفي ، حدثني عبد الله بن عمار الطحني قال: حدثني الزّغَل ، قال رأيت ابن الأعرابي في مترلنا..)[٤].

١٣- عدم تعصبة للمذهب البصري الذي ينتمي إليه ، والذي اتبعه في أغلب القضايا الخلافية بين البصرة والكوفة ، واهتمامه بالرواية ، وشغفه بها جعله لا يفضل عالماً على آخر إلا بمقدار مايمله، ويحفظه من الرواية سواء كان من البصريين أو الكوفيين، فكان يفضل السيرافي على الفارسي في النحو مع حبة الشديد للفارسي ؛ لأن السيرافي أروى منه[٥]، وانتصاره لثعلب الكوفي على الزجاج البصري في عدّة مسائل[٦].

١٤-يعد ما سطره الجواليقي في كتابه (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) من أهم الكتب التي وصلت إلينا حيث سجل لنا فيه العديد من الأخطاء اللغوية والنحوية الشائعة حتى عصرنا الحاضر،

---

(١) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٢٨، وانظر ذلك في ص : ٢٧٥ من هذا البحث .
(٢) انظر شرح أدب الكاتب : ٩٥ .
(٣) انظر أيضًا شرح أدب الكاتب ص: ٣٢٨/٢١٧/١٤٢/١٠٥/٩٥/٩٢/٦٨/٦٤/٤٠ وانظر الرد على الزجاج : ١٩/٣٠، و انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٤٢/٣٩/١٠ .
(٤) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٢٩ ، وانظر أيضاً ص:٤٣، وانظر ذلك في ص : ٦٠٣ من هذا البحث.
(٥) معجم الأدباء ٧ : ٢٥٤ .
(٦) انظر كتاب الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب، وانظر ذلك في ص: ١٨٥،٤٧٣،١٧٠ ، ٥١٠ من هذا البحث .

لا سيما وأن كثيرًا من هذه الأخطاء لم تذكر في مؤلفات من سبقوه ، وقد نص على ذلك في مقدمته فقال: (هذه حروف ألفيت الأمـــة تخـــطيء فيها فأحببت التنبيه عليها، لأني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة) [١].

من هذه الأخطاء النحوية :

١-قولهم في النسب إلى الذات : الصفات الذاتية ، والصواب الذووية[٢].
٢-قولهم في المفعول من (أحسَّ): محسوس ، والصواب محسس[٣].
٣-عدم التفرقة بين إمّا وأمّا في الجمل[٤].
٤-قولهم: (ستي) والصواب سيدتي[٥].
٥-قولهم في اسم الفاعل من (أيس): مؤيس والصواب آيس[٦].
٦-قولهم للجاسوس : ذو العوينتين والصواب ذو العيينتين[٧].
٧- قولهم في جمع (حم) : الحواميم ، والصواب: آل حـــم[٨].
٨-قولهم: (أيام البيض)، والصواب: أيام الليالي البيض؛ لأن البيض وصف لليالي، وليس الأيام[٩].

١٥- ذِكْر الجواليقي لآراء مغمورة كثيرة للعلماء لم أقع عليها فيما بين يدي من مصادر ، منـــها : أن (زيتون) عند الفراء على زنة (فعلول) وأن الصواب (فعلون)[١٠] ، وذهابه إلى أن التأويل مشتق من الإيالة وهي السياسة[١١]، وعزوه لابن بزرج أن (كأس) مشتقة من كاص يكـــيص علـــى البدل[١٢]، وعزوه لابن الأنباري جواز دخول الإعراب على (الآن) وكسر النون إذا كانت من (الأوان) وليست من (آن) لك[١٣].

---

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٥ .
(٢) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ١٢، وانظر ذلك في ص : ٥٠٦ من هذا البحث .
(٣) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ١٣، وانظر ذلك في ص : ٤٨٢ من هذا البحث .
(٤) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٣٣ ، وانظر ذلك في ص : ٣٦٤ من هذا البحث .
(٥) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٢٩ ، وانظر ذلك في ص : ٦٠٣ من هذا البحث .
(٦) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٣٠ ، وانظر ذلك في ص : ٤٧٧ من هذا البحث .
(٧) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٤٦ ، وانظر ذلك في ص : ٤٩٨ من هذا البحث .
(٨) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٢٥ ، وانظر ذلك في ص : ٥٧٠ من هذا البحث .
(٩) انظر تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : ٢٥ .، وانظر ذلك في ص : ١٦٢ من هذا البحث .
(١٠) انظر مختصر شرح أمثلة سيبوية ٣٣٤ ، وانظر ذلك في ص : ٣٨٠ من هذا البحث .
(١١) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٥ ، وانظر ذلك في ص : ٥٩٩ من هذا البحث .
(١٢) انظر شرح أدب الكابت : ٢٠ ، وانظر ذلك في ص : ٦٣٨ من هذا البحث .
(١٣) انظر شرح أدب الكاتب : ٣٠ ، وانظر ذلك في ص : ١٢٦ من هذا البحث .

ثانياً: الـــمآخـــــذ :

يؤخذ على أبي منصور أمران :

الأول : إهماله الرأي المخالف في كثير من المسائل التي تعرض لها ، فكان يعرض الرأي الـــذي يـــراه صواباً دون غيره ، لا سيما في كتابه (المختصر في النحو) و (شرح أدب الكاتب).

وألتمس له العذر في ذلك ، فكتابه (المختصر في النحو) على مسماه من اختصار القواعـــد النحويـــة والصرفية ، وإيجازها لتكون مادة سهلة ميُّسرة بين يدي المتعلمين.

وكتابه (شرح أدب الكاتب) عني فيه بالأمور اللغوية من تفسير أبيات الكتاب ، وإيضاح مشـــكلاته ، وتبيين ما ردّ عليه فيه ، وهذا ما نص عليه صراحة في مقدمة هذا الكتاب[١].

فلا غرابه أن نجد الإيجاز والاقتضاب في عرض بعض المسائل الخلافية النحوية والصرفية .

من هذه المسائل التي اكتفى منها بذكر الرأى الواحد:

١-رافع المبتدأ . [٢]

٢-منع تقديم خبر (ليس) عليها. [٣]

٣-رافع الخبر في باب (إن) وأخواتها. [٤]

٤-منع دخول لام الابتداء على خبر (لكنّ). [٥]

٥-جواز العطف بـــــ (لكن) المخففة في سياق النفي. [٦]

٦- المحذوف في أسلوب القسم. [٧]

٧-منع تقديم الفاعل على مسنده. [٨]

٨-فعلية (نعم) و (بئس). [٩]

٩- القسمة الثلاثية لزمن الأفعال. [١٠]

١٠-منع ندبة النكرة والأسماء الموصولة دون المشهورة منها. [١١]

---

(١) انظر مقدمة أدب الكاتب : ١ .
(٢) انظر ص: ٣٣ من هذا البحث.
(٣) انظر ص: ٤٥ من هذا البحث.
(٤) انظر ص: ٥٧ من هذا البحث.
(٥) انظر ص: ٦٠ من هذا البحث.
(٦) انظر ص: ٢١٣ من هذا البحث.
(٧) انظر ص: ١١٦ من هذا البحث.
(٨) انظر ص: ٧٨ من هذا البحث.
(٩) انظر ص: ١٧٨ من هذا البحث.
(١٠) انظر ص: ١٤ من هذا البحث.
(١١) انظر ص: ٢٥١ من هذا البحث.

١١-منع ترخيم المضاف بحذف جزء من المضاف إليه. [١]
١٢-منع التعجب من الألوان والعيوب. [٢]
١٣-أن الميم في (اللهم) عوض من (يا) النداء المحذوفة. [٣]
١٤-الأفعال الرباعية المضعفة ثلاثية الأصول. [٤]
١٥-وزن (نيّف) . [٥]
١٦-وزن (أرطى) . [٦]
١٧-وزن (إنجيل) . [٧]
١٨-زيادة الميم في (دلامص). [٨]

وهذا بخلاف ما جاء في كتابه (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) حيث كان يعرض للآراء الخلافية جميعها فيما يتناوله من ألفاظ،وفي رأيي أن إهمال أبي منصور للرأي المخالف ، وعدم الإشارة إليه يدل على الاستقلال الفكري ، والترجيح العقلي عنده فيما يستبعده أو يراه ضعيفاً .

الثاني : أنه يعرض لبعض الآراء دون أن يرجح أحدها على الآخر.

وأرى أن مثل ذلك عائد إلى استواء هذه الآراء عنده ، لتوافر ما يمكن لها من القوة سماعاً وقياساً.

ومن هذه الآراء التي لم يرجح فيها رأيًا:

١- الآراء في نصب (وحده) . [٩]
٢- الأوجة الإعرابية الجائزة في نصب (عَمْرُك) . [١٠]
٣- نصب المصدر بفعل غير جار على لفظه . [١١]

---

(١) انظر ص: ٢٥٤ من هذا البحث.
(٢) انظر ص: ١٧٥ من هذا البحث.
(٣) انظر ص: ٢٣٤ من هذا البحث.
(٤) انظر ص: ٦٩٤ من هذا البحث.
(٥) انظر ص: ٣٨٥ من هذا البحث.
(٦) انظر ص: ٤١٠ من هذا البحث.
(٧) انظر ص: ٣٢٧ من هذا البحث.
(٨) انظر ص: ٦٥٦ من هذا البحث.
(٩) انظر ص: ١٤٠ من هذا البحث.
(١٠) انظر ص: ١١٦ من هذا البحث.
(١١) انظر ص: ١٠٨ من هذا البحث.

٤- (طباع) بين التذكير والتأنيث والجمع والإفراد . [١]

٥- وزن (منجنون) على (فعللول) و (فنعلول). [٢]

٦- اشتقاق (المروءة). [٣]

٧- اشتقاق (شهر). [٤]

٨- اشتقاق (قريش). [٥]

٩- اشتقاق (وزير). [٦]

---

(١) انظر ص: ٥٤٨ من هذا البحث.
(٢) انظر ص: ٣٨٨ من هذا البحث.
(٣) انظر ص: ٦٤٦ من هذا البحث.
(٤) انظر ص: ٦١٣ من هذا البحث.
(٥) انظر ص: ٦٠٧ من هذا البحث.
(٦) انظر ص: ٦١٧ من هذا البحث.

الخاتمة وأهم النتائج

أحمد الله أن هداني لما قصدت إليه قدر استطاعتي دون تقصير، و أرجو أن يكون هذا البحث أسهم في إبراز صورة واضحة لشخصية الجواليقي النحوية والصرفية والكشف عن منهجه فيها ولعل أبرز نتائجه مايلي :

١-ظهور سمات المدرسة البغدادية عنده التي كانت سائدة في القرن السادس الهجري، التي تقوم على بسط القول والنظر والترجيح.

٢-تنوع المصادر الكوفية والبصرية عنده لا سيما الذين يمثلون الجيل المتوسط الذي نبغ في القرن الثالث الهجري كالفراء ، وابن الأعرابي ، وابن السكيت، وأبي عمر الشيباني، وابن الأنباري.

٣-تصحيح مقولة الأنباري : (أن لأبي منصور آراء غريبة في النحو) ، بأن ذلك مخالف بما جاء في كتبه على تنوعها لاسيما النحوية منها، والتي تظهر تمكنه واتباعه للمذهب البصري في قواعده ، وأرى أن وجه غرابة آراء الجواليقي عنده هو أخذه بعض الآراء الكوفية والاحتجاج لها وترجيحها دون البصرية .

٤-تصحيح ما ذكره الأنباري أيضاً وتبعه أبو حيان في الارتشاف من أن أبا منصور يرى رفع الاسم بعد (لولا) بها بأن هذا مخالف بما نصّ عليه في كتابه المختصر في النحو .

٥-أن الإلمام بعلم الرواية والتضلع في السماع عند الجواليقي جعله يرجئ كثيرًا من الظواهر الصرفية إلى اختلاف لهجات ولغات العرب.

٦-إبراز كثير من الآراء المغمورة التي لم أقع عليها فيها بين يدي من مصادر.

٧- وفي رأيي أن عناية أبي منصور باللغة وانصرافه في التأليف فيها هو الذي جعل الدارسين المحدثين يفهمون من كلام الأنباري أن الجواليقي في النحو دونه في اللغة، ويبطل ذلك ما سطره في كتابه (شرح أمثلة سيبويه)، و (الرد على الزجاج) ، و (المختصر في النحو) .

و أرجو الله أن أكون قد أصبت فيما قصدت إليه، و أن يغفر لي مافيه من قصور فالكمال لله وحده وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.